

١١٩

A 1405

تمت

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
١٨	بيان ان الرهبانية تستوجب ضعف الاعضاء	١١٥	تاويل تلك الآيات
٢٠	ازديسة وتقل التأمل	١١٦	تفسير قوله وما من دابة في الارض الا آيات
٢٠	بيان كفارة اليقين واختلاف الائمة فيها		وذ كر القراآت والوقوف
٢٤	ذكر بعض ما كان يحدث من الجررة قبل تحريمها	١٢٠	بيان ان الهائم والطير وتحشر ومقالته
٣٠	بيان المثل الذي يجب في قتل الصيد واختلاف الائمة فيه		المعتزلة في حشرها
٣٦	بيان ما يصاد من البحر	١٢٦	تاويل تلك الآيات
٤٠	تاويل تلك الآيات	١٢٨	تفسير قوله وأندره الذين يخافون الآيات
٤٣	تفسير قوله بأيم الذين آمنوا الاستسوا والآيات		والقراآت والوقوف
٤٩	بيان ما كانت العرب تفعله من البجيرة والسائبة	١٣٣	بيان ما سـ مندلته المعتزلة على القول
٥١	بيان ما يتعلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر		بلايجاب وديه
٦٤	بيان المائدة التي سأله عيسى عليه السلام	١٣٨	تاويل تلك الآيات
٦٩	تاويل تلك الآيات	١٣٩	تفسير قوله وهو القاهر الآيات والقراآت
٧٢	تفسير سورة الانعام وبيان القراآت		والوقوف
٧٩	بيان انه لا يلزم استحباب المسكان الافتقار اليه	١٤١	بيان ان بعض النفوس مختلفة بجواهرها
	وسبق دلائل على من نفى ذلك	١٤٨	تاويل تلك الآيات
٨٥	تاويل تلك الآيات	١٥٠	تفسير قوله واذا قال ابراهيم لاييسه الآيات
٨٦	تفسير قوله قل ان ماني السموات والآيات		وبيان القراآت والوقوف
	وبيان القراآت والوقوف	١٥١	بيان اسم أبي ابراهيم وما قيل فيه
٩٢	بيان الوجوه التي عارض من لم ثبت الفوقية	١٥٤	بيان قصة ولادة ابراهيم وضعه في الغار
	لله والشكك معه فيها وهو من أثبات المؤلف	١٥٩	تاويل تلك الآيات
٩٤	بيان انه هل يجوز اطلاق الشيء على الله أم لا	١٦	تفسير قوله وهبنا له الحق الآيات وبيان
٩٧	بيان ان الكفار هل يجوز منهم الكذب يوم		القراآت والوقوف
	القيامة أم لا والدليل لكلا القولين	١٦٣	بيان انه تعالى خلق قوما لايمان وقوما غيره
٩٩	تاويل تلك الآيات	١٦٥	تاويل تلك الآيات وتفسير قوله وما قدر وا
١٠٠	تفسير قوله ومنهم من يستمع الميك الآيات		الله الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٢	بيان شبه المعتزلة في انه تعالى لا يصرف عن	١٦٩	بيان الاحكام المستنبطة من آية وما قدر والله
	الايمن وبيان فسادها	١٧٣	بيان ان النفس الانسانية انما تعلقت بالجسد
١٠٧	بيان السبب في كون الاقرار بالحق في غير		لامرين
	دار التكليف لا ينفع	١٧٤	بيان بعض ما في خلق الشجر من العجائب
١١٠	بيان شهادة الفطرة لحساسنة اللذان	١٨١	بيان ان المجوس يسمون زنادقة وبيان أصل
	الجسمانية		هذا الاسم
		١٨٣	تاويل تلك الآيات
		١٨٥	تفسير قوله بديع السموات والآيات وبيان
			القراآت والوقوف
		١٨٧	بيان الادلة على الوحدةانية
		١٨٩	بيان الادلة على جواز الرؤية وشبهه من نفاها
		١٩٥	تاويل تلك الآيات
			* (تم فهرست الجزء السابع من تفسير النبيابوري)

* فهرست الجزء الثامن من تفسير الامام ابن جرير الطبري *

صفحة	صفحة
٢٣	٢ بيان أن أي معجزة لا تنبئ الهداية ما لم تخلقها
٦٥	الله في القلوب
٧٢	٤ بيان أن للجن شياطين يشلونهم كاللانس شياطين
٧٣	٨ بيان ما تشرح التسمية عليه
٧٨	١٢ بيان الشبه التي ألقها المشركون في أمر تحريم الميتة
٨١	١٦ بيان مثل المختص من الشبه والواقع فيها
٩١	١٩ بيان العلامات التي يستدل بها على هداية الله للأشخاص
٩٦	٢١ بيان العلامة التي تدل على الشقاء وبيان أن السبب الذي به يصل إلى الإيمان غير السبب الذي يصل به إلى الكفر وأن السبب من الله
١٠٢	٢٥ بيان الخلاف هل للجن منهم من أرسل أم لا
١٠٤	٢٨ بيان ما كان أهل الجاهلية يسعونه من فرض نصيب لأهلهم في الحرب والنعم
١١١	٣٥ ذكر ما كانت صنعة ربيعة ومضر من وأد البنات في الجاهلية
١١٨	٤٠ بيان أن آية وآواحقه يوم حصاده منسوخة بالزكاة وأنه ليس في المال صدقة واجبة سوى الزكاة
١٢١	٤٢ بيان الأسراف المحرم مالهو
١٢٦	٤٧ بيان الأصناف المحرم أكلها
١٢٩	٥٠ بيان ما حرم على اليهود من أضف الحيوان
١٣٢	٥٣ بيان أن الرضا غير المشيئة وأن الشركين اشتبه عليهم الأمر في إلهام لو شاء الله ما أشركنا إلا آية
١٤١	٥٧ بيان ما يجوز أكله من مال اليتيم
١٤٤	٦٠ بيان أن السبل كثيرة وأن الميل إلى واحد منها
١٤٧	يعد عن الإسلام
١٥٥	

* (تم الجزء الثامن من تفسير الامام ابن جرير) *

* فهرست الجزء الثامن من تفسير النيسابوري الموضوع

بها مش الجزء الثامن من تفسير ابن جرير *

صحيحة	صحيحة
٥٠ بيان ان شياطين الانس أشد من شياطين الجن	٥٠ تفسير قوله يا بني آدم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧ بيان ان كل ما حصل في القرآن نوعان	٨١ بيان ما كانت العرب تفعله عند طوافها بالبيت
١١ تاويل تلك الآيات	٨٥ بيان ما حصل بين طبيب الرشيد النصراني وبين ابن واقد من كون القرآن فيه طب أم لا
١٢ تفسير قوله أو من كان ميتا الآيات وبيان القراآت والوقوف	٨٨ تاويل تلك الآيات
١٦ بيان ان النفوس متفاوتة وان الرسل أيضا كذلك	٩٠ تفسير قوله يا بني آدم اما يا تبنيكم الآيات وقرا آتموا وقوفها
١٠ ذكر ما حصل بين الاشعري والجبائي من المناظرة وما انتصر به بعضهم للجبائي ورده	٩٤ بيان مذهب أهل التنازع في تعذيب الارواح
١٥ تاويل تلك الآيات	٩٦ تاويل تلك الآيات
٢٦ تفسير قوله ذلك ان لم يكن ربك الآيات وبيان القراآت والوقوف	٩٧ تفسير قوله ونادى أصحاب الجنة الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٢ ذكر ما كانت تفعله أهل الجماعة بالانعام	١٠٠ بيان أهل الاعراف وما قيل فيهم
٣٣ تفسير قوله وهو الذي أنشأ وبيان القراآت والوقوف	١٠٤ تاويل تلك الآيات
٣٦ بيان ان صيغة الامر تفيد ترجع الفعل لا الوجوب ولا الإباحة وبيان ما استدلل به الامام أبو حنيفة على وجوب الزكاة في التمار	١٠٥ تفسير قوله ان ربكم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٣ تاويل تلك الآيات	١٠٧ بيان الاستواء على العرش وما فيه من المذاهب والردود
٤٤ تفسير قوله قل تعالوا الآيات وبيان القراآت والوقوف	١١٥ بيان بعض خواص الشمس والقمر والسيارات الدالة على التسخير
٥١ بيان ما يضاف على الحسنات من المقدار وجلة أسئلة مع أجوبته في ذلك	١١٦ ذكر مسائل ذكرها العلماء
٥٤ تاويل تلك الآيات	١٢٠ بيان التفضيل في كون دعاء السر أفضل أو الجهر
٥٦ تفسير سورة الاعراف	١٢٣ بيان ما قاله الحكماء من أسباب وجود الريح
٥٨ بيان ان ندوس العالم قسمان ما ينفعه الذكري وما ينفعه الانذار	١٢٧ تاويل تلك الآيات
٦٠ بيان الميزان وما يوزن به وما يوزن	١٢٩ تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦١ تاويل تلك الآيات	١٣٤ بيان نسب هود عليه السلام
٦٢ تفسير قوله ولقد دخلناكم في الآيات وبيان القراآت والوقوف	١٣٨ بيان مساكن عاد وذكروا طرف من تاريخهم
٦٣ بيان الاشياء التي توهمها البس في أفضلية النار على الطين وردها	١٣٩ تفسير قوله والى نوحا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٠ بيان القوى الاربع التي في الجسم وهي توجب فوات السعادات الروحية	١٤١ بيان نسب نوح
٧٧ تاويل تلك الآيات	١٤٥ ذكر قصة نوح
	١٥٣ مسائل تتعلق بقوم لوط
	١٥٤ تفسير قوله والى مدين الآيات وبيان القراآت والوقوف

* (فهرست الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبري) *

صحيفة

صحيفة

- ٣ ذكر من أرسل اليهم شعيب عليه السلام والعذاب الذي عدوا به
- ٩ ذكر طرف من أمر فرعون حين أرسل اليه موسى عليه السلام وألقى عصاه
- ١٢ ذكر ما فعله فرعون من تعليم طائفة السحرة ليناظر موسى
- ١٧ ذكر ما قاله بنو إسرائيل لموسى حين أدر كههم فرعون
- ١٩ ذكر ما أرسل على فرعون وقومه من الآيات وما عدوا به
- ٢٠ بيان أن بني إسرائيل لم تثبت صبر بعد فرعون وان مشارق الأرض ومغارب التي مكتوبة في الشام
- ٨١ بيان أن بني إسرائيل حين خرجوا من العر مروا على قوم لهم بنو إسرائيل يقرعونهم بافوا أن يكون لهم نهما بعد
- ٣٠ ذكر خروج موسى إلى مناجاة ربه بعد غرق فرعون
- ٣١ ذكر السبب في سؤال موسى رؤية الله
- ٢١ ذكر طرف مما يقوله أهل الكتاب في قصة موسى عند طلب الرؤية
- ٣٤ ذكر ما تم للجبل حين اتخلى
- ٣٧ ذكر ما قاله موسى لآدم وما قاله آدم له
- ٣٩ ذكر ما فعلته بنو إسرائيل من اتخاذ الجبل بعد مفارقة موسى لهم
- ٤١ ذكر طرف مما كان في ألواح موسى من صفات هذه الأمة
- ٤٢ بيان ما قيل من أي شيء كانت الألواح
- ٤٤ بيان ما يجب تعممه من آي الكتاب
- ٤٦ ذكر خبر خروج موسى للميتات واختياره السبعين من قومه
- ٥٢ بيان ما أخبر الله أن يجعله لبني إسرائيل فاختاروا غيره فجعله لهذه الأمة
- ٥٧ ذكر القرية التي مسح أهلها بعدوانهم في السبت وسوق قصتهم
- ٦٥ ذكر ما وعدت به اليهود من الذلة والصغار إلى يوم القيامة
- ٦٦ ذكر ما كانت عليه اليهود من أخذهم الرشا وحكمهم غير الحق
- ٦٨ ذكر ما فعله بنو إسرائيل مع موسى حتى رفع فوقهم الجبل
- ٧٠ ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره
- ٧٦ ذكر قصة الذي آتاه الله آياته فاسلخ منها
- ٨٢ ذكر قصة من طاعة الله
- ٩٠ ذكر قصة من طاعة الله
- ٩٧ بيان أن الذين آمنوا بالله في الدنيا
- ٩٩ بيان أن الذين آمنوا بالله في الدنيا
- ١٠٢ بيان أن الذين آمنوا بالله في الدنيا
- ١٠٣ تفسير سورة الانفال
- ١٠٧ بيان أنصار في معنى الانتقال وبيان ما كان لهم من الاختلاف في أمر الغنائم يوم بدر وكيف قسم رسول الله لها
- ١١٦ ذكر غزوة بدر وما تم فيها من امداد الملائكة
- ١٢٥ بيان ما يجب على الحارب من المصاهرة وما يجوز له الشراء
- ١٢٧ بيان معجزة الرمي الذي فعله النبي في بدر
- ١٣٦ بيان ما فعله بعض المنافقين في مكاتبة المشركين حتى نزل يأيم الذين آمنوا لا تتخونوا الآية
- ١٣٩ ذكر ما اتفقت عليه المشركون في دار الندوة من أذية رسول الله أو قتله
- ١٤٢ ذكر ما كان يدعو به المشركون
- ١٤٤ ذكر فوائد الاستغفار
- ١٤٧ ذكر ما كانت تنعله المشركون في صلاتهم

* (فهرست الجزء التاسع من تفسير النيسابوري الموضوع
بهمامش الجزء التاسع من تفسير ابن جرير) *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣	بيان ان الانبياء يبدون قومهم في الموعظة	٦٠	الله عليه وسلم في تلك الآيات
٩	بصدهم عما كانوا قبلين عليه	٦١	بيان ما ذكره جماعة من المفسرين من ان طائفة
١٠	تاويل تلك الآيات	٦٣	من بني اسرائيل دخلوا في نفق في الارض حتى
١٤	تفسير قوله وما أرسلنا في قرية الايات وبيان	٦٧	خرجوا وراء الصبي
١٧	القراآت والوقوف	٧٠	تفسير قوله وقطعناهم الايات وبيان
٢٣	تاويل تلك الآيات	٧١	القراآت والوقوف
٢٤	تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الايات	٧٦	بيان ان أهل القرية المسوخ أهلها كانوا
٢٥	وبيان القراآت والوقوف	٧٩	ثلاث فرق أو اثنين
٢٨	ذكر صفة الايمان الذي تبدلت به العصاة ماتم	٨٥	تاويل تلك الآيات
٣٠	لفرعون عند رؤيته	٨٦	تفسير قوله أولم يتذكروا ما باصاحبهم الايات
٣٣	بيان الخلاف في أن فرعون فعل بالسحرة ما هم	٩٢	وبيان القراآت والوقوف
٣٤	به أم لا	٩٧	ذكر ما وقع لآدم مع ابليس حين حلت
٣٥	تاويل تلك الآيات	٩٨	زوجته
٣٨	تفسير قوله وقال املا الايات وبيان القراآت	٩٩	تاويل تلك الآيات
٤٠	والوقوف	١٠٠	تفسير قوله خذوا لعلوا الايات وبيان
٤١	ذكر ما حصل بين عرو بن عبيد والمصور	١٠٢	القراآت والوقوف
٤٢	العباسي	١٠٥	بيان ان الغضب مني بهج وانه كيف تخف
٤٣	ذكر ما حصل لقوم فرعون حين دعا عليهم	١٠٦	وطأته على الانسان
٤٤	موسى	١٠٧	بيان الخلاف في الانصات للقرآن مني يجب
٤٥	ذكر ما فعلته بنو اسرائيل بعدما جاوزوا البحر	١٠٨	تاويل تلك الآيات
٤٦	تاويل تلك الآيات	١٠٩	تفسير سورة الانفال
٤٧	تفسير قوله وواعدنا موسى الايات وبيان	١١٠	بيان الخلاف في ان الانسان يجوز له أن
٤٨	القراآت والوقوف	١١١	يقول أنا مؤمن ان شاء الله أم لا
٤٩	بيان المذاهب في كلام الله	١١٢	ذكر قصة بدر
٥٠	بيان ما استدلل به الاشاعرة والمعتزلة على عدم	١١٥	بيان الاختلاف في قتال الملائكة يوم بدر
٥١	الرؤية وجوازها		
٥٢	ذكر قصة العجل الذي اتخذها السامري لبني		
٥٣	اسرائيل وبيان الخلاف في الحوار		
٥٤	تاويل تلك الآيات		
٥٥	تفسير قوله واختاره موسى الايات وبيان		
٥٦	القراآت والوقوف		
٥٧	بيان الاوصاف التسعة التي وصف بها النبي صلى		

صفحة	صفحة
١٣٤	١١٧ تفسير قوله اذ يغشاكم النعاس الآيات
١٣٥	وبيان القراآت والوقوف
١٤٠	١٢٤ بيان الرمي الذي رماه صلى الله عليه وسلم وهل هو في بدر أو غيرها
١٤١	١٢٧ تاويل تلك الآيات
١٤٦	١٢٨ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وبيان القراآت والوقوف
قريش	١٣١ بيان ان الانسان يلزمه اجابة الرسول ولو في الصلاة
* (تم فهرست الجزء التاسع من النيسابوري) *	

* (فهرست الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري) *

صفحة	صفحة
٤١	٢ بيان معنى الغنيمة والتي وبيان المصروف للغنيمة
٤٣	٧ بيان النقاء المشركين بالؤمنين على غير ميعاد
٥١	٩ ذكرا ما جعله الله من الاسباب لنصر المؤمنين
٥٦	١٠ ذكرا ما أصاب المؤمنين من الفشل يوم أحد
٥٦	١٢ ذكرا ما صنع ابليس يوم بدر من نظيره بصورة
٥٦	١٧ ذكرا ما يجوز فسخ المعاهدة التي بين المسلمين وغيرهم
٥٦	١٩ بيان القوة التي أمر الله بأعدادها للعدو
٥٦	٢٤ بيان ما يجب على المؤمنين من مصابرتهم لثليهم من العدو
٥٦	٢٨ بيان ما عاتب الله به المؤمنين على أخذهم الفداء من المشركين يوم بدر
٥٦	٣٠ بيان ما وعد الله به الاسرى من الغفران والخير ان علم في قلوبهم الايمان وتعام ذلك لبعضهم
٥٦	٣٢ بيان ما كان بين المهاجرين والانصار من التوارث
٥٦	٣٦ تفسير سورة التوبة
٥٦	٣٩ بيان الصواب في الاجل الذي جعله الله لاهل العهد من المشركين

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٩٥	بيان ما لزمه المنافقون رسول الله في أمر الصدقة	١٢١	ذكر ما كان أهل اليسار وذو الفاقة يتصدقون به وعيب المنافقين لهم
٩٦	بيان أصناف مصرف الصدقة وذكر الخلاف بين الأئمة في بعضها	١٢٥	ذكر ما كان عليه النبي من الرحمة حتى باهل النفاق وارا دته الاستغفار لهم
١٠٤	بيان ما كان المنافقون يقولونه في شأن المؤمنين ويسرونه ففضحهم الله به	١٣٠	بيان منعه عليه الصلاة والسلام من الصلاة على المنافقين وما تم له مع عبد الله بن أبي
١١١	بيان الجهاد المأمور به في حق المنافقين	١٣٥	بيان من عذروهم الله في الخروج للجهاد
١١٦	ذكر قصة ثعلبة بن أبي حاطب الذي دعاه رسول الله بالغنا		

(تم فهرست الجزء العاشر من تفسير ابن جرير) *

(فهرست الجزء العاشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء العاشر من تفسير ابن جرير) *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	تفسير قوله واعلموا أنما غنمنا من الآيات وبيان القراءة والوقوف	٤٤	ذكر ما استدله الشافعي على قتل تارك الصلاة
٦	بيان أن أفعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات	٤٩	ذكر ما استدله الامام أبو حنيفة على أن عين الكافر ليس بعين
٨	بيان معنى الشكر والبطار والرياء	٥٣	تاويل تلك الآيات
١١	تاويل تلك الآيات	٥٥	تفسير قوله ما كان للمشركين الآيات وبيان القراءة والوقوف
١٢	تفسير قوله ولونرى اذ يتسوفى الآيات وبيان القراءة والوقوف	٦٤	ذكر غزوة حنين
١٧	بيان أن آتارضة العهد اما أن تكون محملة واما أن تكون قطعية وأحكام ذلك	٦٧	تاويل تلك الآيات
١٩	بيان أن حرب المشركين ليس بحتم وكذا الهدنة والمدار على ما رآه الامام مصلحة	٦٩	تفسير قوله فاتلوا الذين لا يؤمنون وبيان القراءة والوقوف
٢٣	ذكر سرية حزة وسرية عبد الله بن أنيس رضي الله عنهما	٧٢	بيان مدار الجزية وعلى من تجب
٢٤	تاويل تلك الآيات	٧٤	بيان دعوة اليهود في عزيرانه ابن الله
٢٥	تفسير قوله ما كان لنبي الآيات وبيان القراءة والوقوف	٧٥	ذكر السبب في تفرق أمم انصارى في الاعتقاد
٢٦	ذكر ما من الله به على العباس نحية بالآيات ان يعلم الله في قلوبكم خبرا	٨٠	بيان تها لك أهل الناموس على الدنيا
٣١	بيان أن التوارث كان بالهجرة والنصرة	٨٥	بيان أن الامور الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية
٣٤	تاويل تلك الآيات	٨٨	بيان السنة الشمسية والقمرية
٣٥	تفسير سورة التوبة	٩٠	تاويل تلك الآيات
٤٠	ذكر ما استدله الامامية على تفضيل علي ورده	٩١	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم الآيات والقراءة والوقوف
		٩٥	ذكر خروج رسول الله الى الغار
		٩٩	ذكر دليل من رأي انه لا يجوز التخلف عن الغزو

صفحة	صفحة
١٠٤	بيان ما ذهب اليه الاشاعرة في كراهة الله
للشيء وما ورد عليه	
١٠٨	تفسير قوله وان تصيبك حسنة الآيات
والقرآن والوقوف	
١١١	بيان ما في الشرح من المضار الدينية
١١٤	تاويل تلك الآيات
١١٥	تفسير قوله انما الصدقات الآيات وبيان
القرآن والوقوف	
١١٦	بيان الخلاف في المسكين والفقير وأصناف
أهل الزكاة	
١١٨	بيان أحكام تتعلق بتلك الآيات
١٢٢	بيان ما قالته المذاهب في غزوة تبوك
١٢٤	تاويل تلك الآيات
١٢٥	تفسير قوله ألم يأنم نبال الآيات وبيان
القرآن والوقوف	
١٢٨	ذكر خبر ثعلبة بن حاطب
١٣٠	بيان ان ترك الأوامر يوجب النفاق وما لاهل
السنة والمعتزلة من الخلاف	
١٣٢	تفسير قوله استغفر لهم الآيات وبيان القرآآت
والوقوف	
(تمت فهرست الجزء العاشر من الذب عن الأئمة)	

(فهرست الجزء الحادى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صفحة	صفحة
٣	بيان ما اعتذر به المخالفون عن غزوة تبوك
لرسول الله بعد مرجعه منها	
٥	بيان من هم السابقون الاولون
٧	ذكر ما فعله رسول الله في بعض خطابه من تعيين
بعض أهل النفاق بأسمائهم	
٩	بيان من تخلف عن رسول الله في غزوة تبوك
وحين رجع ربط نفسه في بعض السوارى ثوبا	
وفهم تركه وآخرون اعترفوا الآية	
١٢	بيان ما ورد في فضل الصدقات
١٥	بيان مسجد الصرار ومن بناه
١٨	بيان المسجد الذي أسس على التقوى
٢٤	بيان ما قالته الاصار لرسول الله عند الدخول في
الاسلام	
٢٦	بيان النهى عن الاستغفار للمشركين وما سببه
٣٥	بيان الامانة الذين تبوء عليهم بعد حصول
الضيقة الشديد لهم وذكر حديثهم	
٤١	بيان انه كان لا يسوغ لاحد ان يتخلف عن رسول
الله وأما غيره من الامة ففيه خلاف	
٤٥	بيان انه لا يسوغ لاهل الاسلام جميعا ان ينفروا
للجهاد ويتركو رسول الله ليس معه أحد	
٤٧	بيان انه يجب على كل جهة ان تقا تل من يلها
من الاعداء	
٥٠	بيان ما ورد في فضل الرحمة
٥١	تفسير سورة نوح
٥٥	بيان ان الادلة لا تنفع الا لمن خشى العقاب وان
يتبع هواه وكان ذا فطرة سليمة	
٥٦	بيان ان الاعمال تصور يوم القيامة بصور
تناسها فتهدى عما لها الى ما لا لها	
٦١	بيان أن العرب ربما يسمون غير المهموز
وشواهده	
٦٣	بيان ان المكر يضاف اليه تعالى مراد به
الاستدراج	
٦٧	بيان ان من جزاء الحسنين النظر الى وجهه وجههم
٧٠	بيان ان صيغة فاعل وفعل بمعنى التكثير اذا كان
الفعل لواحد	
٧٥	بيان ان المشركين ما كانوا يعقدون في رسول
الله الكذب ولكنهم يكابرون الآيات	
٧٨	بيان ان القرآن شفاء للام الجاهل
٨٢	بيان صفات أولياء الله
٨٤	بيان ان الرزق الصالح من المبررات
٨٩	بيان ان المشركين من قالوا اتخذ الله ولدا
بقولهم في الملائكة بنات الله	
٩٠	بيان ما ظهره نوح له ومعه من الثقة بالله

(الجزء الثامن)

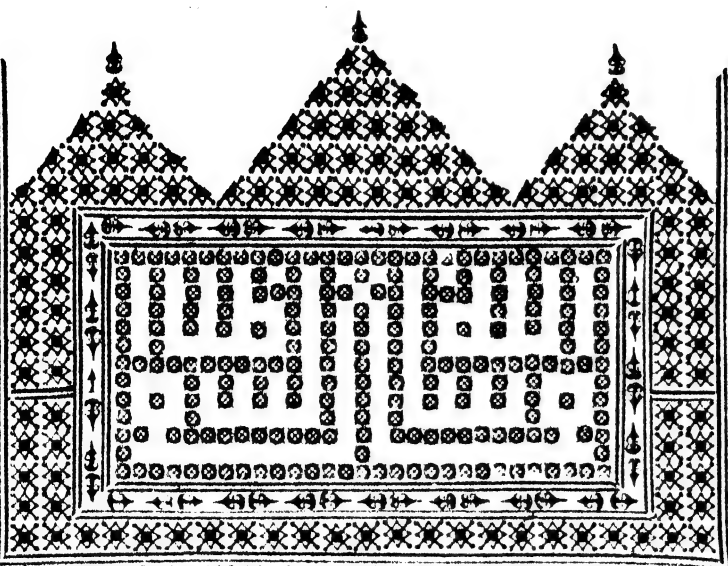
من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المسمى
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثامن من
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري
قدست أسراراه)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمرأة نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلأأ بزواهر مجدهم ولا يرح
الانام يغترفون بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بهانستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانها الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر. بالتصحيح تذكر أسماءهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)



بسم الله الرحمن الرحيم

(ولو أنزلنا إليهم الملائكة
وكانهم الموتى وحشرنا عليهم كل
شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن
يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يحضونهم
إلى بعض زخرف القول غرورا
ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما
يفترون ولتصفي إليه أفئدة الذين
لا يؤمنون بالأخرة ولا يرضوه
وابتغوا ما هم مقترنون أفغير
الله ابتغى حكما وهو الذي أنزل إليكم
الكتاب مفصلا والذين آتينا هم
الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممتريين
وتحت كلمت ربك صدقا وعدلا
لا مبال لبيكاته وهو السميع
العليم وإن تطع أكثر من في الأرض
يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون
الأطغان وإن هم إلا يخرسون إن
ربك هو أعلم من يضل عن سبيله
وهو أعلم بالماضين فكلوا مما ذكركم
اسم الله عليه إن كنتم بآياته
مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكركم
اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم
عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا
ليضلوا بها وهم غيبر علم إن ربك
هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر
الأثر وما باطنه ان الذين يكسبون
الائم سيجزون بما كانوا يقترفون
ولأننا كانوا مسلمين بذكر اسم الله وأنه
لغسق وإن الشياطين ليوحون إلى
أوليائهم ليعبدوا لئن لم أظفرهم
أنكم لمشركون) القرآن قبل
يكسر القاف وفتح الباء أبو جعفر

القول في تأويل قوله (ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكانهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) يقول تعالى ذكره لئن لم
عليه وسلم يا محمد آتس من فلاح هؤلاء العادلين برهم الاونان والاصنام العاقلين لك لئن جئتنا بآية
لنؤمنن لك فأنزلنا إليهم الملائكة حتى يروه أعيانا وكانهم الموتى باحيائنا إياهم حجة ذلك ودلالة على
نبوتك وأخبروهم أنك بحق فيما تقول وإن ما جئتهم به حق من عند الله وحشرنا عليهم كل شيء
لجعلناهم لك قبلا ما آمنوا ولا صدقوك ولا تبعوك إلا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم ولكن أكثرهم
يجهلون يقولون ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك يحسبون أن الإيمان بالله
والكفر بأيديهم متى شاءوا آمنوا ومتى شاءوا كفروا وليس ذلك في بيدي لا يؤمن منهم إلا من
هديته له فوخته ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشد فاضلته وقيل إن ذلك نزل في المستهزئين برسول الله
صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله من مشركي قريش ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال نزلت في المستهزئين الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم
الآية فقال قل يا محمد إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونزل فيهم ولو أنزلنا إليهم
الملائكة وكانهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا وقال آخرون إنما قيل ما كانوا ليؤمنوا بالبراهة
أهل الشقاء وقيل إلا أن يشاء الله فاستثنى ذلك من قوله ليؤمنوا برأيه أهل الإيمان والسعادة ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكانهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
وهم أهل الشقاء ثم قال إلا أن يشاء الله وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان
عليه وأولى القولين في ذلك بالصواب قول ابن عباس لأن الله جل ثناؤه علم بقوله ما كانوا ليؤمنوا
القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله وأسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وقد يجوز أن
يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريح أنهم عنوا بهذه الآية ولكن لا دلالة

في ظاهر التنزيل على ذلك ولا خبر تقوم به حجة بان ذلك كذلك والحق بمرن الله خارج مخرج العموم
فالقول بان ذلك عني به أهل الشقاء منهم أولى لما وصفتنا واختلقت القسرات في قراءة قوله وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا فقرأته قراء أهل المدينة أقبلنا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى معاينة من قول القائل
لقيبته قبلا أي معاينة ومجاهرة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وحشرنا عليهم كل شيء
قبلا بضم القاف والباء وإذا قرئ كذلك كان له من التأويل ثلاثة أوجه أحدها ان يكون القبل جمع
قبيل كالرغف التي هي جمع رغيف والقضب التي هي جمع قضيب ويكون القبل الضمنا والكفلاء
وإذا كان ذلك معناه كان تأويل الكلام وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم بان الذي نعدهم
على إيمانهم بالله ان آمنوا أو نعدهم على كفرهم بالله ان هلكوا على كفرهم ما آمنوا الا ان يشاء الله
والوجه الآخر ان يكون القبل بمعنى المراقبة والمواجهة من قول القائل أنت بك قبلا لا بدرا اذا اتانا من
قبل وجهه والوجه الثالث ان يكون معناه وحشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفنا صنفنا وجماعة
جماعة فيكون القبل حينئذ جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع وبكل ذلك قد
قالت جماعة من أهل التأويل ذكر من قال معنى ذلك معاينة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
يقول معاينة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
حتى يعاينوا ذلك معاينة ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله ذكر من قال معنى ذلك قبيلة قبيلة صنفنا
صنفنا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ قبلا معناه قبلا قبلا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قبلا أفواج قبلا
قبلا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس عن أبي خزيمة قال ثنا أنان بن
ثعالب قال ثني طلحة بن مجاهد اقرأ في الانعام كل شيء قبلا قال قبائل قبلا وقبلا وقبلا ذكر من
قال معناه مقابلة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله ولولا أن نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يقولواستقلهم
ذلك كما لم يؤمنوا الا ان يشاء الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال حشرنا عليهم جميعا فاقبلهم وواجههم **حدثني** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا عبيد الله بن يزيد قراء عيسى قبلا ومعناه عيانا وأولى لقراءتين في ذلك بالاصواب
عندنا قراء من قرأ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا بضم القاف والباء لما ذكرنا من احتمال ذلك الوجه
التي ينشأ من المعاني وان معنى القبل داخل فيه وغير داخل في القبل معنى القبل وأما قوله وحشرنا
عليهم فان معناه وجعنا عليهم وسعنا اليهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا وشياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليصدوهم بمجادلتهم اياك بذلك عن
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه بذلك عما اتى من كفره فوم في ذات الله وحاناه على
الصبر على ما نال فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يقول وكما تبليناك يا محمد بان جعلنا لك من مشركي
قومك أعداء يوحى شياطين بعضهم الى بعض زخرف القول ليصدوهم بمجادلتهم اياك بذلك عن
اتباعك والايمن بك وبما جنتهم به من عذوبك كذلك ابتلينا من قبلك من الانبياء والرسول بان
جعلنا لهم أعداء من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات يقول فهذا الذي امتحنتك به لم تخصص به
من بينهم وحده بل قد عنتهم بذلك معك لابتليهم وأختبرهم مع قدرتي على منع من آذاهم من ايدائهم
فلم أفعل ذلك الا لعرف أولي العزم منهم من غيرهم يقول فاصبر أنت كما يصبر أولو العزم من الرسل وأما
شياطين الانس والجن فانهم مردتهم وقد بينا الفعل الذي منه ينشأ هذه الاسم عما أغني عن اعادته
ونصب العدو والشياطين بقوله جعلنا وأما قوله يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرور ورافته

ونافع وابن عامر الباؤون بضمين
منزل بالتشديد ابن عامر وحفص
والفضل كاهن بك عامر وحزة
وعلى وخلف وسهل وبعقوب
الباؤون كاهن من يضل من
الاضلال الاصبهاني عن نصير وضل
على البناء للفاعل وحرم على البناء
للمفعول حزة وخلف وعاصم غير
حفص والمفضل وقرأ أبو جعفر
ونافع وسهل وبعقوب وحفص
جاء بالفتح الباؤون على البناء
للمفعول فيهما يضلون بضم الباء
عاصم وحزة وعلى وخلف الباؤون
بالفتح * الوقوف الجزء الثامن
تجعلون غرورا ط يغترون
م فضلا ط الممتري ع وعدلا
ط لكلماته ج لابتداء الضمير
المنفصل مع احتمال الواو وال حال أي
لاتبدل لكلماته وهو السميع
ويعلم العليم ع عن سبيل الله ط
يخبرسون ع عن سبيله ج
بالمهتدين ع مؤمنين ع اليه
ط بغير علم ط بالمعتدين ع
وباطنه ط يغترون ع لفسق
ط ليجادلوكم ج المشركون ع
* التفسير هذا مروع في تفصيل
أجله قوله انهم اذا جاءت لا يؤمنون
وكان المستهزؤن بالقرآن خمسة
الويد بن الغيرة المخزومي والعاص
ابن وائل السهمي والاسود بن عبد
بغوث الزهري والاسود بن المطالب
والخارث بن حنظلة أنوار الرسول
صلى الله عليه وآله في رهط من أهل
مكة فقالوا أربنا الملائكة يشهدون
بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
أبعث لنا بعض موتانا حتى نسالهم
أحق ما تقول أم باطل أو أئنا
بالله والملائكة قبلا أي كقبلا على
مادعيه فنفي الله تعالى عنهم
الايمن وان أو توأمه المقترحات

قال أبو يزيد يقال لقيت فلانا قبلا وقبله مقابلة كلها بمعنى واحد وهو المواجهته واه الواحدى وقال أبو عبيدة والغراء والزا جاج قبلا بكسر
 القاف معناه معاينة وروى عن أبي ذر قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله أكان آدم نبيا قال نعم كان نبيا كماله الله تعالى قبلا واما قبلا بمعنى
 فقيل انه جمع قبيل ومعناه الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزيج والعرب ولهذا قال الاخفش في تفسيره أى قبلا بأو
 معناه الكفيل والعريف من قبل به و يقبل (٤) قبالة والمعنى لو حشرنا عليهم كل شئ كفلا بعبهة ما يقول ما آمنوا وموضع الإعجاز فيه

يعنى انه يلحق الملقى منهم القول الذى زينه وحسنه بالبطل الى صاحبه ليغتر به من سمعه فيضل عن
 سبيل الله ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله شياطين الانس والجن فقال بعضهم معناه شياطين
 الانس التى مع الانس وشياطين الجن التى مع الجن وليس للانس شياطين ذكروا من ذلك حديث
 محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا اسباط عن السدى وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا وشياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه أما
 شياطين الانس فالشياطين التى فضل الانس وشياطين الجن الذين يضلون الجن يلتمعون فيقول كل
 واحد منهم الى أضلت صاحبي بكذا وكذا وأضلت انت صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا
 حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة شياطين الانس
 والجن قال ليس فى الانس شياطين ولكن شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين الانس
 يوحون الى شياطين الجن حديثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرايل عن السدى
 فى قوله يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال للانسان شيطان وللجن شيطان
 فباقى شيطان الانس شيطان الجن فيوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال الامام أبو جعفر
 جعل عكرمة والسدى فى تاويلهما هذا الذى ذكرت عنه عدو الانبياء الذين ذكرهم الله فى قوله
 وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا أولاد ابليس دون أولاد آدم ودون الجن وجعل الموصوفين بان بعضهم
 يوحى الى بعض زخرف القول غرورا ولد ابليس وان من مع ابن آدم من ولد ابليس يوحى الى من مع الجن
 من ولده زخرف القول غرورا وليس لهذا التأويل وجه مفهوم لان الله جعل ابليس وولده أعداء ابن
 آدم فكل ولده لكل ولده عدو وقد خص الله فى هذه الآية الخبير عن الانبياء انه جعل لهم من الشياطين
 أعداء فلو كان معنينا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدى الذين هم ولد ابليس لم يكن لخصوص
 الانبياء بالخبر عنهم انه جعل لهم الشياطين أعداء وقد جعل ذلك لأعداء أعدائه مثل الذى جعل لهم
 ولكن ذلك كالذى قلنا من انه معنى به انه جعل مردة الانس والجن لكل نبي عدوا يوحى بعضهم الى
 بعض من القول ما يؤذيهم به ويخون الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثنا
 المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا حماد عن جدي بن هلال قال ثنا رجل من أهل دمشق
 عن عوف بن مالك عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا باذر هل تعوذ بالله من شر
 شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله هل للانس من شياطين قال نعم حديثنا المثنى قال ثنا
 أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن أبي عبد الله محمد بن أبوب وغبه من
 المشيخة عن أبي عازر عن أبي ذر انه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس قد أطل فيه
 الجلوس قال فقال يا باذر هل تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله وهل للانس
 شياطين قال نعم شر من شياطين الجن حديثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر
 عن قتادة قال بلغنى ان أبذوقام يوما صلى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا باذر من شياطين
 الانس والجن فقال يا رسول الله وان من الانس شياطين قال نعم وقال آخرون فى ذلك بخو الذى قلنا

ان الاشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها لا ينطق ومنها حي ومنها ميت فاذا حشرها الله تعالى على
 اختلاف طبائعها مجمعة فى موقف واحد ثم انطقها وأطبقوا على قبول
 هذه الكفالة كان ذلك من أعظم
 المعجزات اما قوله تعالى ما كانوا
 ليؤمنوا الا أن يشاء الله ايماهم فقد
 قالت الاشاعة فلما لم يؤمنوا دل
 على انه تعالى ما شاء ايماهم وقالت
 المعتزلة لولم يرهمم الامان لما
 وجب عليهم الامان كقولهم يا مريم
 به لم يجب ولو اراد الكفر من الكافر
 لكان الكافر فى كفره مطيعا لله لانه
 لا معنى للطاعة الا فعل المراد ولو جاز
 من الله تعالى ان يريد الكفر لجاز
 ان يامر به ولجاز ان يامر بان يزيد
 الكفر فالمراد من الآية انه شاء من
 الكل الامان الاختيارى وما شاء
 الامان القهرى والمعنى ما كانوا
 ليؤمنوا الا اننا اختار بالان يشاء
 الله مشيئة كراه واضطرار فحينئذ
 يؤمنون وزيف بان الاختيار لا بد
 معه من حصول داعية يترجى بها
 أحد طرفى الممكن ولا تحصل تلك
 الداعية الا بتخليق الله تعالى فمكانه
 لا اختيار قال الجبائى قوله الا أن
 يشاء الله يدل على حدوث المشيئة
 اذ لو كانت قد عتوهى الشرط لازم
 من حصولها حصول المشرط
 وأجيب بانها قد عتوهى الا أن تعلقها
 بأحداث المحدث فى الحال اضافة

خاتمة ثم ختم الآية بقوله ولكن أكثرهم يجهلون أى لا يعلمون ان الكل بقضاء الله وبقدرة
 وقوات المعتزلة انهم لا يدرون أنهم يجهلون كقار عند ظهور الآيات التى طلبوها والمعجزات التى اقترحوها فيسمون بالله جهد أيمانهم على
 ما لا يشعرون من حال قلوبهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا أن يضطروهم فيطاعون فى أيمانهم الاختيارى بمعنى
 الآيات المقترحات ثم قال وكذلك قيل انه منسوق على قوله وكذلك زينا أى وكذا ينال لكل أمة عملها جعلنا وقبل ان المشار اليه مذرف أى وكما

تحليتها بينك وبين أعدائك كذلك فعلنا نحن قبلك من الانبياء وأعدائهم لم نخفهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر قالت الاشعره لاشك ان تلك العداوة معصية وكفر وان جعلها شرفا لانه يدل على ان خالق الخبير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله قال الجبائي المراد بهذا الجعل انه حكم ودين فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قبل انه كفره واذا أخبر عن عدالته قبل عدله وقال السكبي انه أمر الانبياء بعد موتهم واعلمهم بكونهم أعداء لهم فاقضى (٥) ذلك انهم صاروا أعداء للانبياء لان العداوة

تكون من الجانبين أجاب أبو بكر الاصم بأنه لما أرسل محمدًا إلى العالمين ونصه بتلك المعجزات صار ذلك التخصيص سببا للمعصية والعداوة أو للبغضاء فهذا هو المراد بحملهم أعداء له وزيف بان الازهال مستندة إلى الدواعي وهي من الله تعالى وبان العداوة والمحبة متعلقة بالطبيع لا بالارادة والتكاف فلا يقدر عليها الا الله تعالى وانتصاب الشياطين كما مر في قوله وجعلوا لله شركاء الحسن قال الزجاج وابن الانباري عدوا في معنى الجمع ولقائل ان يقول لا حاجة إلى هذا التكاف لصحة قولنا وكذلك جعلنا لكل واحدا من الانبياء عدوا واحدا اذ ليس يجب ان يحصل لكل واحد من الانبياء أكثر من عدو واحد عن ابن عباس كل عات متمرده من الجن والانس فهو شيطان وقال مجاهد وقتادة والحسن ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان شيطان الجن اذا أعياه المؤمن ذهب إلى متمرده من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ايعينه عليه روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يذو هل تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقيل ان الجميع من ولد ابليس الا ان الذي يوسوس الانس يسمى شيطان الانس والذي

من ان ذلك اخبار من الله ان شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله شياطين الانس والجن قال من الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحى بعضهم إلى بعض قال قتادة بلغني ان أبا ذر كان يوما صلى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا أبا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا نبي الله وان من الانس شياطين فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين الانس والجن الآية ذكر لنا ان أبا ذر قام ذات يوم صلى فقال له نبي الله تعوذ بالله من شياطين الجن والانس فقال يا نبي الله ولا تنس شياطين كشياطين الجن قال نعم أو كذبت عليه ٧ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين الانس والجن فقال كفار الجن شياطين يوحون إلى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول غرورا وأما قوله زخرف القول غرورا فإنه المزمن بالباطل كما وصفت قبل يقال زخرف كلامه وشهاده اذا حسن ذلك بالباطل ووشاه كما حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قوله زخرف القول غرورا قال تزيين بالباطل بالاسنة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي أما الزخرف فزخرفه فزيئوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد زخرف القول غرورا قال تزيين الباطل بالاسنة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله زخرف القول غرورا يقول حسن بعضهم لبعض القول في تسعيرهم في قننهم حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زخرف القول غرورا قال الزخرف المزمن حيث زين لهم هذا الغرور كزين ابليس لا آدم ما جاء به وقامه انه من الناصحين وقرأ وقضنا لهم قرناء فزينوا لهم قال ذلك الزخرف وأما الغرور فانه ما غرر الانسان فغده فغده عن الصواب إلى الخطأ ومن الحق إلى الباطل وهو مصدر من قول القائل غررت فغلانا بكذا وكذا فانا أغرره غرورا وكذا الذي حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي غرورا قال يغرون به الناس والجن ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ولو شاعر بك ما فعلوه فذروهم وما يفترون) يقول تعالى ذكره ولو شئت يا محمد ان يؤمن الذين كانوا لا يبايئ أعداء من شياطين الانس والجن فلا ينالهم مكرهم ويأمنوا غوائلهم واذا هم فعلت ذلك ولا تكني لم أشأ ذلك لا تبلى بعضهم ببعض فيستحق كل فريق منهم ما سبق لهم في الكتاب السابق فذروهم يقول فدعهم يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك وبخاصة ونك بما يوحى إليهم أولباؤهم من شياطين الانس والجن وما يفترون يعني وما يختلقون من افك وزور يقول له صلى الله عليه وسلم اصبر عليهم واني من وراء عقابهم على افتراءهم على الله واختلاقهم عليه الكذب والزور ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وانصحنى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه) يقول تعالى ذكره وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا

يوسوس الجن يسمى شيطان الجن وزيف بان المقصود من الآية الشكاية من سغاه الكفار الذين هم الاعداء وهم الشياطين وعن مالك بن نزار ان شيطان الانس أشد على من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني إلى المعاصي لئلا ياتوا معني الا بماء الاغصاء والقول السريع أي يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الانس وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الانس إلى بعض وكأنه لا يتصور وسوسة الانس إلى الجن الا على تقدير القول بالتمخيز وزخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والاعراء على

المعاصي والتحقيق فيه ان الانسان مالم يعتقد في امر من الامور خيرية أو نفعه لم يرغب فيه ثم ان كان هذا الاعتقاد مطابقا للواقع فهو الحق والصدق والالهام وكان صادرا من الملك والا كان مخرجا لأي يكون باطنه فاسدا وظاهره مزينا قال الواحدى غرورا نصب على المصدر لئلا يحباء الزخرف من القول في معنى الغرور ولو شاء ربك ما فعلوه استدلال الاشاعرة به ظاهر والمعتزلة يحكمونه على مشيئة الجلاء فنزولهم وما يفترون من مذهب على انه مفعول معه أو (٦) مفعول به أى واقتراءهم أو ما يفترونه قال ابن عباس يريد ما زين لهم ابليس وغرهم به

وفيه تحذير من الكفر وترغيب في
الاعيان ونساية لرسول الله صلى الله
عليه وآله وتنبية له على ما أعد
للكفرة من العقاب وله من الثواب
بسبب صبره على سقايتهم وتلطفه
بهم الصغوفى اللغة الميسل يقال فى
المستمع انه مصغ اذا مال بحاسته الى
ناحية الصوت وأصغى الاناء اذا
أماله حتى انصب بعضه فى بعض
ويقال للقمر اذا مال الى الغروب
صغى وأصغى قال الجوهري صغوا
يصغون يصغى صغوا أى مال وكذلك
صغى بالكسر يصغى بالفتح صغى
وصغىوا اللام فى وتصغى لابلدها من
متعاق فقالت الاشاعرة التقدير
وانما جعلنا مثل ذلك الشخص
عدوا للنبي لنميل اليه أو الى قوله
المزخرف أفئدة الكفار فيه عدوا
بذلك السبب عن قبول دعوة النبي
وليرضوه وليختاروه على أنفسهم
وليقرئوا وليكنسبوا من الآ نام
ما هم مقترنون وقال الجبائى ان هذا
السلام خرج شخرا من الامر ومعناه
الزجر كقوله واستغفر من استطاعت
منهم بعونك وزيف بان جعل لام
كى على لام الامر تحذف زيف وقال
الكعبى هو لام العاقبة تقديره
ولنميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء
ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار
جعلنا لكل نبي عدوا وعن أبى
مسلم انها معطوفة على موضع غرورا
والتقدير لروحى بعضهم الى بعض

ولتصغى اليه يقول جل ثناؤه لوحي بعض هؤلاء الشياطين الى بعض المزين من القول بالباطل ليغروا به المؤمنين من اتباع الانبياء فيفتنوه عن دينهم ولتصغى اليه أئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولتميل اليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وهو من صغوت تصغى وتصغوا والتزبل جاء بتصغى صغوا ووصغوا وبعض العرب تقول صغيت بالياء حكى عن بعض بني أسد صغيت الى حديثه فانا أصغى صغيا بالياء وذلك اذا ملت يقال صغوتى معك اذا كان هو الكمع وميلك مثل قولهم صاغى معك ويقال أصغيت الاناء اذا أملت له ليجتمع ما فيه ومنه قول الشاعر

تري السفينه به عن كل مكانه * زرع وفيه الى التشبيه اصغاء

ويقال للعمر اذا مال للغيوب صغى واصغى وبخوالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر كرم قال
ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس ولتصغى اليه أفئدة يقول ترجع اليه أفئدة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة قال لتميل
حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولتصغى اليه أفئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تميل اليه قلوب الكفار ومحبة ويرضون به **حدثني** بونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة قال ولتصغى
واهبوا وذلك ويرضوه قال يقول الرجل للمرأة صغيت اليها هويتها **القول في** ماويل قوله
(وليتقروا ما هم مقترون) يقول تعالى ذكره وليكتسبوا من الاعمال ما هم مكتسبون حتى عن
العرب سمعنا منها خرج يعترف أهله بمعنى يكسبهم ومنه قيل فارف فلان هذا الامر اذا واقع وعمله
وكان بعضهم يقول هو التهمة والادعاء يقول للرجل انت قرفتني أي اتهمتني ويقال بشما
اقترفت لنفسك وقال رؤبة

أعمال القتراف الكذب المقروء * تقوى النقي وعفة العفيف

وبخو الذي قلنا في ناويل قوله وليقترفوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وليقترفوا ما هم مقترفون وليكنسبوا ما هم مكنسبون **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون **حدثني** يونس بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون ﴿القول في ناويل قوله﴾ (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بالله الاونان والاصنام القائلين لك كف عن آلهتنا ونكف عن الهك ان الله قد حكم على بذكر آلهتكم بما يكون صيدا عن عبادتها أفغير الله أبتغي حكما أي قل فلبس لي ان أتعدى حكمه وأنجأه لانه لا حكم أعادل منه ولا قابل لأصدق منه وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا يعني القرآن مفصلا يعنى مبينا فافيه الحكم فيما يختصون فيه من أمرى وأمركم وقد بينا معنى التفصيل فيما مضى قبل ﴿القول في ناويل قوله﴾ (والذين آتيناهم الكتاب يعملون انه منزل من ربك بالحق فلا

زخرف القول ليغترر به وابتذل قلوب الكفار الى المذاهب الباطلة وأورد عليه ان ميل القلوب الى الآراء الفاسدة
 هو عين الاعتزاز فيلزم عطف الشيء على نفسه وههنا بحث وهو ان الاشاعة قالوا البنية ليست شرطا للحياة فالحى هو الجزء الذى قامت الحياة به
 والعالم هو الجزء الذى قام العلم به وقالت المعتزلة الحى والعالم هو الجملة لاذلك الجزء حجة الاشاعة انه جعل الموصوف بالميل والرغبة فى الآتية
 هو القلب لاجله الحى وعمله استدلل من جعل المتعلق الاول للنفس هو القلب لاجل مجموع البدن ثم انه سبحانه لما ذكر انه لافائدة لهم فى اظهار

الآيات التي اقترحوها بين بقوله أفغير الله ابنتي حكماً الآية ان الدليل الدال على نبوته قد حصل وكل الزائد على ذلك لا يجب الالتفات اليه وانما قلنا ان الدليل الدال على نبوته قد حصل لوجهين الاول ان الله تعالى قد حكم بنبوته من حيث انه أنزل عليه الكتاب المبين المشتمل على العلوم الكثيرة والغصاة الكاملة وقد عجز الخلق عن معارضته وأشار الى هذا الوجه بقوله أفغير الله ابنتي حكماً يعني قل يا محمد انكم تتحكمون في طلب سائر المعجزات فهل يجوز في العقل ان يطلب غير الله حكماً فان كل أحد يقول ان ذلك غير جائز (٧) الوجه الثاني اشتمال التوراة والانجيل

على ان محمد رسول الله صلى الله عليه وآله حقاً وعلى ان القرآن كتاب حق من عند الله وأشار اليه بقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثم قال فلا تكونون من الممترين والخطاب لكل أحد أي اذا ظهرت الدلائل فلا ينبغي ان يعتري فيه أحد وقيل الخطاب للرسول في الظاهر والمراد به الامة وقيل الخطاب للرسول في الحقيقة والمراد التهيج والانتهاج كقوله ولا تكونون من المشركين أو المراد فلا تكونون من الممترين في ان أهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يري بسك بخود أكثرهم قال الواحدى الحكيم والحاكم واحد عند أهل اللغة وقال بعض أهل التأويل الحكم أكل من الحاكم لان الحاكم كل من يحكم والحكم هو الذي لا يحكم الا بالحق ثم لما بين ان القرآن معجز قال وتمت كلمة ربك أي القرآن وقوله صدقاً وعدلاً مصدران ينتصبان على الحال من السكامة ومعنى تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمد أو كافية في بيان ما يحتاج المكافون اليه الى القيامة علماً وعملاً والمراد بالتمام انها أولية لا يحدث بعد ذلك شيء واعلم ان كل ما حصل في القرآن نوعاً من الحسب والتكليف فالحسب كل ما أخبر الله تعالى عن وجوده أو عن عدمه

تكونون من الممترين) يقول تعالى ذكره ان أنكر هؤلاء العادلون بالله لاوثان من قومك توحيد الله وأشركوا معه الاندادو مجدوا ما أنزلته اليك وأنكروا ان يكون حفا وكذبوا به فالذين آتيناهم الكتاب وهو التوراة والانجيل من بني اسرائيل يعلمون انه منزل من ربك يعني القرآن وما فيه بالحق يقول فضلابين أهل الحق والباطل يدل على صدق الصادق في علم الله وكذب الكاذب المقتري عليه فلا تكونون من الممترين يقول فلا تكونون يا محمد من الشاكين في حقيقة الانباء التي جاءتك من الله في هذا الكتاب وغـ بذلك مما تضمنه لان الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقد بينا فيما مضى ما وجه قوله فلا تكونون من الممترين بما أغنى عن اعادته مع الرواية المروية فيه وقد صدقني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فلا تكونون من الممترين يقول لا تكونون في شك مما قصصنا عليك ﴿ القول في تأويل قوله (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره وكملت كلمة ربك يعني القرآن سماء كلمة كما تقول العرب القصيدة من الشعر يقولها الشاعر هذه كلمة فلان صدقاً وعدلاً يقول كملت كلمة من الصدق والعدل والصدق والعدل نصب على التفسير لا الكامة كما يقال عندى عشر ون درهم لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما أخبرني كتمه انه كائن من وقوعه في حينه وأجله الذي أخبر الله انه واقع فيه وذلك نظير قوله جل ثناؤه يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل فكانت ارادتهم تبديل كلام الله مسألتهم نبي الله ان يتركهم يحضرون الحرب معه وقولهم له وان معه من المؤمنين ذر وانا تتبعكم بعد الخبر الذي كان الله أخبرهم تعالى ذكره في كتابه بقوله فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن يخرجوا معي أبدا ولن تقا تلوا معي عدوا الآية فخالوا تبديل كلام الله وخبره بانهم لن يخرجوا مع نبي الله في غزاة ولن يقا تلوا معه عدوا بقولهم لهم ذر وانا تتبعكم فقال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون ان يبدلوا بمسألتهم اياهم ذلك كلام الله وخبره قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل فكذلك معنى قوله لا مبدل لكلماته انما هو لا مغير لما أخبرهم من خبره كان فيبطل مجيئه وكونه ووقوعه على ما أخبر جل ثناؤه لانه لا يزيد المغيرون في كتب الله ولا ينقصون منها وذلك ان اليهود والنصارى لا شك انهم أهل كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وقد أخبر جل ثناؤه انهم يجر فونه غير الذي أخبره لا مبدل له وبخبر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدقاً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته يقول صدقاً وعدلاً فيما حكم وأما قوله وهو السميع العليم فان معناه والله السميع لما يقول هؤلاء العادلون بالله المقسمون بالله جهداً بما نهم لن جاءهم آية ليؤمنن بها وغير ذلك من كلام خلقه العليم بما اليه تؤول اليه ايمانهم من بر وصدق وكذب وخبث وغير ذلك من أمور عباده ﴿ القول في تأويل قوله (وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعوك الا الظن وان هم الا يخرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع هؤلاء العادلين بالله الانداد يا محمد فماد غولك اليهم من أكل ما ذبحوا لا لهم وأهلوا به غير ربهم واشكاهم من أهل الزبغ والضلال فانك ان تطع أكثر من في الارض

الخبر عن وجود ذاته وحصول صفاته أعني كونه تعالى قادراً سمياً بصيراً يدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتزكية كقوله تعالى لم يلد ولم يولدوا تاخذ سنوناً نوم ويدخل فيه الخبر عن اقسام أفعال الله تعالى وكيفية تدبيره المكونة في السموات والارض وفي عالم الارواح والاجسام يدخل فيه الخبر عن أحكام الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اقسام أسماء الله تعالى والخبر عن النبوات اقسام المعجزات والخبر عن أحوال النضر والقيامة وصفات أهل الجنة والنار والخبر عن أحوال المتقدمين والخبر عن المعينات وأما التكليف

فبدخل فيه كل أمر ونهى توجهمته سبحانه على عبده سواء كان ملكاً أو بشراً أو شيطاناً وسواء كان ذلك في شرعنا أو في شرائع الأنبياء
 المتقدمين أو في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم أحوالهم إلا الله تعالى فأذن
 المراد ونمت كلماته بك صدقاً أن كان من باب الخبر وعدلان كان من باب التكليف وهذا ضبط حسن وقيل إن كل ما أخبر الله تعالى عن
 من وعد وعيد وثواب وعقاب فهو صدق (٨) لأنه لا بد أن يكون واقعاً وهو بعد وقوعه عدل لأن أفعاله منزهة عن أن تكون بصفة الظالم

يضلوك عن دين الله ومحجة الحق والصواب فيمدوك عن ذلك وإنما قال الله أنبيه وان تطع أكثر من في
 الأرض من بني آدم لأنهم كانوا حينئذ كفاراً ضالاً فقال له جل ثناؤه لا تطعهم فبما دعوك إليه فانك
 إن تطعهم ضللت ضلالهم وكتبت مثلهم لأنهم لا يدعونك إلى الهدى وقد أخطأوه ثم أخبر جل ثناؤه عن
 حال الذين نهى نبيه عن طاعتهم فبما دعوه إليه في أنفسهم فقال إن يتبعون إلا الظن فأخبر جل ثناؤه
 أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم وحسبان على محبة عزم عليه وإن كان خطا في الحقيقة وإن هم إلا
 يخربون يقول ما هم إلا مخربون يظنون ووقعون خراباً لا يقين علم يقال منه خرب يخرص يخرص يخرص
 ويخرص أي كذب ويخرص يظن ويخرص يكذب ويخرص النخل أخرصه وخرصت إبلك أصابها البرد
 والجوع ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان ربك الذي نهاك أن تطيع هؤلاء العادلين بالله
 الا وإنك لا تضلوك عن سبيله وهو أعلم منك ومن جميع خلقه أي خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول
 الذي يوحى الشياطين بعضهم إلى بعض فيصدوا عن طاعته واتباع ما أمر به وهو أعلم بالمهتدين يقول
 وهو أعلم أيضاً منك ومنهم من كان على استقامة وسداد لا يخفى عليه منهم أحد يقول واتباع يا محمد
 ما أمرتك به واتباع ما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته فاني أعلم بالهادي والمضل من خافي
 منك واختلف أهل العربية في موضع من في قوله ان ربك هو أعلم من يضل فقال بعض نحوي البصرة
 موضعه خفض بنية البناء قال ومعنى الكلام ان ربك هو أعلم من يضل وقال بعض نحوي السكوفة
 موضعه رفع لانه بمعنى أي والرافع له يضل والصواب من القول في ذلك انه رفع بيضل وهو في معنى أي
 وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا نظيراً به زعم بعضهم ان قوله
 أعلم في هذا الموضع بمعنى يعلم واستشهدوا بقوله بيت جاثم الطائي
 تخالفت ظني من دوننا خلقاً * والله أعلم ما كنا لهم نخذلاً
 ويقول خنساء القوم أعلم ان خفيته * تعدو وعده الرجأتوسرى
 وهذا الذي قال هذا التأويل وان كان جائزاً في كلام العرب فليس قول الله تعالى ان ربك هو أعلم
 من يضل عن سبيله منه وذلك انه عطاف عليه بقوله وهو أعلم بالمهتدين فابان بدخول البناء
 في المهتدين أن أعلم ليس بمعنى يعلم لان ذلك اذا كان بمعنى يفعل لم يوصل بالباء كما لا يقال هو
 يعلم يزيد بمعنى يعلم زيدا ﴿القول في تأويل قوله﴾ (فكلا وماذا كرام الله عليه ان كنتم
 ما آياته مؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين به وبآياته فكلا
 أي المؤمنون بما ذكرتم من ذنوبكم وذخمتهم الذي بينت لكم انه تحل به الذبحة لكم وذلك
 ما ذبحه المؤمنون من أهل دينكم دين الحق أو ذبحتم من دان بتوحيدي من أهل الكتاب دون
 ما ذبحه أهل الأوثان ومن لا كتاب له من الجوس ان كنتم بآياته مؤمنين يقول ان كنتم بحجج الله
 التي أنتمكم واعلامه باحلاله ما أحلت لكم وتحريم ما حرم عليكم من المطاعم والمسا كل مصدقين
 ودعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها إلى بعض من زخرف القول لكم وتبليس دينكم عليكم
 غروراً وكان عطاف بقوله في ذلك ما حدثننا به محمد بن بشار ومحمد بن المنثري قالاً ثنا عاصم قال
 أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فكلا وماذا كرام الله عليه قال يا مريد كرامه على الشراب

قال لا مبدل لكراماته والمعنى ان
 هؤلاء الكفار يلغون الشبهة في
 كبر القرآن والاعلى صدق محمد الا
 أن تلك الشبهات لا تأثير لها في
 هذه الدلالة البتة لجلاء الدلالة
 ووضوحها والمراد ان كراماته تبقى
 موصوفة بصفاتها موصوفة عن
 التعريف والتعريف كما قال انما نحن
 نزلنا الذكروا له لحافظون أو
 الغرض انهم ابراءة عن التناقض كما
 قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا
 فيه اختلافاً كثيراً والمعنى ان
 أحكام الله تعالى لا تتغير ولا تبدل
 لانها أزليست والأزلي لا يزول وهذا
 الوجه أحد الأصول القوية في
 اثبات الخبر ان يلزم منه أن لا يتقلب
 السعيد شقياً وبالصدق لما أجاب
 عن شبه الكفار بين ان عند ظهور
 الحجج وتبين المحجة لا ينبغي للعاقل ان
 يلتفت الى كتمان الجهال فقال
 وان تطع أكثر من في الأرض
 يضلوك عن سبيل الله والمضل لا بد
 ان يكون ضالاً ويعنى بهم الذين
 ينازعون النبي في الدين غير قاطعين
 بهمة مذهبهم كالزنادقة وعبدة
 الكواكب والاصنام وكذلك
 يحرمون البحار والسواكب
 والوصائل ويهللون الميتة فيحكمون
 على الحق بانه باطل وعلى الباطل
 بانه حق فلا يتبعون إلا الظن وان
 هم لا يخربون يقدر انهم على
 شيء أو يكذبون في ان الله أحل كذا

وجرم كذا وأصل الخرص خرزما على الخلل من الرطب ثم روليس لغة القياس تمسك بالآية من قبل توجه الذم على
 متبوع الظن لان المذموم من اتباع الظن هو الذي لا يستند الى اشارة كظن الكفار المستند الى تقليد اسلافهم فقط أما اذا كان الاهتقاد راجع
 مستند الى اماره فلم يتم انه كذلك ثم قال ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين والمراد انك بعدما عرفت ان الحق باهر والباطل
 باهر فلا تكن في قيدهم بل فوض أمرهم الى خالقهم لان الله تعالى عالم بأن المهتدي من هو والضال من هو فيجازي كل أحد بما يليق بعلمه أم

إذ ان هؤلاء الكفار وان أظهر وامن أنفسهم ادعاء الجزم واليقين فهم كاذبون والله تعالى عالم باحوال قلوبهم وبواطنهم ومطلع على تحبيرهم
 ودية الجهالة وتبطل الضلال قال التحريون ان أفعال التغضيل لا يعمل في مظهر في الكلام محذوف أي يعلم من يضل عن سبيله فان لم يقدر
 حذف قوي بالبهاء كقوى القلم ان ربك هو أعلم عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وهذا هو الاصل وانما خص هذه السورة بالحذف موافقة
 له الله أعلم حيث يجعل رسالته وعدل الى لفظ المستقبل تنبيهها على قطع الاضافة لان (٩) أكثر ما يستعمل فعل من يستعمل مع

الماضي نحو أعلم من دب ودروج
 وأحسن من قام وقعد وأفضل من
 حج واعتمر فالعلم به — دل الى لفظ
 المستقبل التيسر بالاضافة تعالى
 الله عن ذلك وجوز بعضهم ان
 يكون من للاستفهام كقوله لعلم
 أي الحزبين أحصى ثم قال فكلوا
 والغناء مسبب عن انكار اتباع
 المضين الذين يحلون الحرام ويحرمون
 الحلال وذلك انهم كانوا يقولون
 للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون
 الله فاقته له الله أحق ان تكلوا
 مما قلتم انتم فقال الله سبحانه
 للمسلمين ان كنتم محققين بالايان
 فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهو
 المذكي بسم الله فان قيل ان القوم
 كانوا يبيعون ما ذبح على اسم الله
 تعالى ولا ينازعون فيه وانما النزاع
 في أكل الميتة فانهم كانوا يبيعونها
 والمسلمون يحرمونها فإلّا الحكمه في
 اثبات الحكم في المنفق عليه وترك
 الحكم في المختلف فيه فالجواب لعل
 القوم كانوا يحرمون أكل المذكاة
 ويبيعون أكل الميتة فرد الله تعالى
 عليهم في الامرين بقوله فكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه وبقوله ولا
 تاكلوا مما يذكرون اسم الله أن تقول
 المراد جعلوا أكلكم مقصورا على
 ما ذكر اسم الله عليه وعلى هذا
 فيكون المراد تحريم الميتة فقط والله
 أعلم بما قوله وقد فصل لكم فأكثروا
 المفسرين قالوا المراد به ما فصل في

الطعام والذبح وكل شيء يدل على ذكره بذكره ﴿ والقول في تاويل قوله ﴾ (وما لكم ألا تاكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه) اختلاف أهل العلم بكلام العرب في
 تاويل قوله وما لكم ألا تاكلوا فقال بعض نحوي البصريين معنى ذلك وأي شيء لكم في ان لا تاكلوا
 ذلك فغير قوله وماله ألا تغتسل يقول أي شيء لنا في ترك الغتسل قال ولو كانت ان زائدة لا يقع
 الفعل ولو كانت في معنى وماله كذا وكذا كانت وماله لا تغتسل وقال غيره انما دخلت لا لمنع لان
 تاويل ماله وما منعك واخذ ما منعك لا تفعل ذلك وماله لا تفعل واحدا فذلك دخلت لا قال وهذا
 لوضع تكون فيه لا وتكون فيه ان مثل قوله يبين الله لكم ان تضلوا وان لا تضلوا عنكم من الضلال
 البليات * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال معنى قوله وما لكم في هذا الموضع
 أي شيء يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى المؤمنين بتعليم ما
 ذكر اسم الله عليه وابتداء كل ما ذبح بدينه أو دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه المعروفة وتحريم ما
 همل به لغيره من الحيوان وزجرهم عن الاصغاء لما لوى الشياطين بعضهم الى بعض من زخرف القول
 بالميته والمنقضة والتردية وسائر ما حرم الله من المطاعم ثم قال وما يمنعكم من أكل ما ذبح بدين الذي
 رخصتم وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون وبينتم لكم يقول حرمت عليكم الميتة والدم
 ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الى قوله فن اضطرر في محصة غير متجانف لاثم قال ليس عليكم في حرام
 ذلك من حلاله فتتبعوا من أكل حلاله حذر من موافقة حرامه فاذا كان ذلك معناه فلا وجه لقول
 متناول ذلك وأي شيء لكم في ان لا تاكلوا لان ذلك انما يقال كذلك ان كان كف عن أكله وجاء ثواب
 بالالكف عن أكله وذلك يكون من آمن بالكف فكيف ابتاعا لمر الله وتسلم بالحكمه ولا يعلم أحدا
 من سلف هذه الامه كف عن أكل ما أحل الله من الذبايح وجاء ثواب الله على تركه ذلك واعتقاد امنه ان
 الله حرمه عليه فبين بذلك ان كان الامر كما وصفنا ان أولى التأويلين في ذلك بالصواب ما قلنا وقد بينا
 فيما مضى قبل ان معنى قوله فصل وفصلنا وفصل بين وبين بما يغني عن اعادته في هذا الموضع كما
 هو في قول قديمين لكم ما حرم عليكم **حديث** بنس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد مثله واختلفت
 القراء في قول الله جل ثناؤه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بغض أول الحرفين من فصل من مطاعمكم فيبينه
 لكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وقد فصل بغض فافصل وتشديد صاده ما حرم بضم حائه وتشديد
 رائه بمعنى وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين
 وقد فصل لكم بضم فائه وتشديد صاده ما حرم عليكم بضم حائه وتشديد رائه على وجه ما لم يسم فاعله في
 الحرفين كاهما وروى عن عطية العوفي انه كان يقرأ ذلك وقد فصل بتخفيف الصاد وفتح الغاء بمعنى
 وقد أتاكم حكم الله فيما حرم عليكم والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان كل هذه القراءات
 الثلاث التي ذكرناها سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية قراآت معروفة مستغنية القراءات في
 قراءة الامصار وهن متفقات المعاني غير مختلفة في أي ذلك قرا القراء فيصيب فيه الصواب وما قوله الا
 ما اضطررتم اليه فانه يعني تعالى ذكره ان ما اضطررتم اليه من المطاعم المحرمة التي بين تحريمها لنا في غير

(٢ - ابن جرير - ثامن) أول المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية واعترض عليه بان سورة
 الانعام مكتبة والمائدة من آخر ما نزل بالمدينة والآية تقتضي ان يكون الفصل مقدا على هذا الجمل بل الاولى ان يقال المراد قوله تعالى بعد
 هذه الآية قل لا أجد فيها أوحى الى محرما الى آخرها فان هذا القدوس التأخر غير ضار وقوله الا ما اضطررتم أي دعيتكم الضرورة الى أكله
 برب شدة الحاجة وتوان كثير البضلون المبالة في قراءة ضم الياء أكثر لان كل مضل فانه يكون ضالا وقد يكون الضال غير مضل قبل انه يمر بن

لحقى فن ذونه من المشركين لانه أول من غير دين اسمعيل واتخذ البحار والسوانب وكل الميتة قوله باهو انهم بغير علم بر يدان عمرو بن
أقدم على هذا المذهب من الجهالة الصرفة وقال الزجاج المراد منه الذين يحلون الميتة ويناطرون في احلالها أو يحججون عليها بقولهم اذ
ما تدبحونه أنتم فلان يحل ما يذبحه الله تعالى أولى وكذلك كل ما يضلون فيه من عبادة الاوثان والطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وفي الآ
دلالة على ان النزاع في الدين بمجرّد التقليد (١٠) حرام ان ربك هو أعلم بالمعتدين فيجازيهم عليها وفيه من التهديد ما فيه ثم ذكر آية جاء

فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه فقبيل ظاهر الزنا في الحوائث
وباطنه الصداقة في السر قال
الضحاك كان أهل الجاهلية يرون
الزنا حلالا ما كان سرا والاصح ان
النهي عام اذ لا دليل على تخصيصه
ثم قيل المراد ما أعلنت وما أسررت
وقيل ما علمت وما فويت وقال ابن
الانباري يريد وذروا الاثم من جميع
جهاته كما تقول ما أخذت من هذا
المال قليلا ولا كثيرا أي ما أخذته
بوجه من الوجوه وفريبت من قول
من قال السراد النهي عن الاثم مع
بيان انه لا يخرج عن كونه انما
بسبب اخفاؤه وكتمانته وقيل المراد
النهي عن الاقدام على الاثم ثم قال
وباطنه ليظهر بذلك ان الداعي له
الى ترك ذلك الاثم خوف الله لا خوف
الناس وقيل ظاهر الاثم أفعال
الجوارح وباطنه أفعال القلوب
من التكبر والحسد والعجب واردة
الشرك للمسلمين ويدخل فيه الاعتقاد
ولعزم والنظر والظن والتمنى
والندم على أفعال الخيرات ومنه
يعلم ان ما يوجد في القلب قد يؤخذ
به وان لم يقترن به عمل ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون أي يكسبون من الآثام
ومن الاعتراف بمحو الاعتراف كما
يقال التوبة تمحو الحوبة وظاهر
النص يدل على انه يعاقب المذنب
البته الا ان المسلمين أجعوا على انه

حال الضرورة لناحلال ما كنا اليه مضطرين حتى تزول الضرورة كما حد ثنا بشر قال ثنا
قال ثنا سعيد عن قتادة الاماض طرقت اليه من الميتة ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وان كنتم
ليضلون باهو انهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين) يقول تعالى ذكره وان كنتم ليضلون
بما جدلونكم في أكل ما حرم الله عليكم أي المؤمنون بالله من الميتة ليضلون أتباعهم باهو انهم من غير
منهم بعضهم يقولون ولا يرون عندهم بما يجهلون الاركو بامهم لاهوائهم واتباعهم لم يروا
نفوسهم اعتداء وخلافا لامر الله ونهيه وطاعة للشياطين ان ربك هو أعلم بالمعتدين يقول ان ربك
يا محمد الذي أحل لك ما أحل وحرم عليك ما حرم هو أعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها الى خلافها وه
لهم بالمرصاد واختلقت القراء في قراءة قوله ليضلون فقراءة عامة أهل الكوفة ليضلون بمعنى انهم
يضلون غيرهم وقراءة بعض البصريين والجاز ليضلون بمعنى انهم هم الذين يضلون عن الحق
فيجوزون عنه وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ وان كثير البضلون باهو انهم بمعنى
انهم يضلون غيرهم وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن اضلالهم من تبعهم وهم
عن طاعتهم واتباعهم الى ما يدعونه اليه فقال وان تطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله
أخبر أصحابه عنهم مثل الذي أخبر عنهم ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنهم فقال لهم
وان كثيرا منهم ليضلونكم باهو انهم بغير علم نظير الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تطع أكثر
من في الأرض يضلوا عن سبيل الله ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وذروا ظاهر الاثم وباطنه)
بقول تعالى ذكره ودعوا أي الناس علانية الاثم وذلك ظاهره وسره وذلك باطنه كذلك حد ثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه أي قليله وكثيره
وسره وعلانيته حد ثنا محمد بن ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذروا
ظاهر الاثم وباطنه قال سره وعلانيته حد ثنا ابن جند قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع
ابن أنس في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه يقول سره وعلانيته وقوله ما ظهر منها وما بطن قال سره
وعلانيته حد ثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن
أنس في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال نهى الله عن ظاهر الاثم وباطنه ان يعمل به سرا وعلانيته
وذلك ظاهره وباطنه حد ثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية الله في السر والعلانية حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال هو ما ينوى مما هو عامل ثم
اختلف أهل التأويل في المعنى بالظاهر من الاثم والباطن منه في هذا الموضع فقال بعضهم الظاهر منه
ما حرم جل ثناؤه بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية
والباطن منه الزنا ذكر من قال ذلك حد ثنا المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عطية بن
السائب عن سعيد بن جبير في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال الظاهر منه لا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء اما قد سلف والامهات والبنات والاخوان والباطن الزنا وقال آخرون الظاهر أولات
الرايات من الزواني والباطن ذوات الاخذان ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن الحسين قال ثنا

اذا تاب لم يعاقبوا أهل السنة على انه اذا لم يتب احتمل العفو ولا تابكوا مما لم يذكرا سم الله عليه نقل
عن عطائه قال كل ما لم يذكرا سم الله تعالى عليه من طعام أو شراب فهو حرام تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية وأجمع سائر الفقهاء على تخصيص هذا
العموم بالذبح ثم اختلفوا في ذلك كل ذبح لم يذكرا سم الله تعالى عليه فهو حرام ترك الذبح كره عند أوزنسيان وهو قول ابن سيرين وطائفة من
المتكلمين أبو حنيفة ان ترك عمد حرام وان ترك نسبانا حل الشافعي وترك النسبة عداوة وحلال اذا كان الذاب مسلما قوله تعالى وان

لق والضمير عائدا الى الاكل الذي دل عليه الفعل أو الى الموصول على انه في نفسه فسق مثل رجل غدل أو على تقدير حذف المضاف أي وان
له فسق وقد أجمع المسلمون على انه لا يفسق باكل ذبيحة المسلم الذي ترك التسمية ولقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم
دلو كره هذه المناظرة كانت في مسئلة الميتة وذلك ان المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة من قتلها اذا ماتت قال الله قتلها قالوا فترجم ان
لمت انت وأصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر حلال وما قتلته الله حرام فانزل الله الآية (١١)

وبين مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وذو واظهار الاثم وباطنه اما طاهره فالزواني في
لوانيت وأما باطنه فالصديقة يتخذها الرجل فيأثمها سرا حدثت عن الحسين بن الفرج قال
حدثت أبا عبد الله قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضال يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش
لظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا محرم الله
سر منه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن أبي مكي وأبيه عن خصيف عن مجاهد لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها
مع بين الاختين ونزوح الرجل امرأته من بعده وما بطن الزنا وقال آخرون الظاهر التعري
لنجر من الثياب وما يستتر العورة في الطواف والباطن الزنا ذكر من قال ذلك حدثني يونس
عن أنس بن مالك قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال طاهره
مريية التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت وباطنه الزنا والصواب من القول في ذلك عندنا ان
قال ان الله تعالى ذكره تقدم الى خلقه بترك ظاهر الاثم وباطنه وذلك سره وعلانيته والاثم كلما
سمى الله به من محارمه وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته وأولات الأخدان
من زناكح حلال الآباء والأمهات والبنات والطواف بالبيت عزيمانا وكل معصية لله ظهرت أو
كنت واذا كان ذلك كذلك وكان جميع ذلك اثما وكان الله عم بقوله وذو واظهار الاثم وباطنه جميع
ظهر من الاثم وجميع ما بطن لم يكن لاحد ان يخص من ذلك شيئا دون شئ الا بحجة للعدو فاطعة غير
لوجاز ان يوجه ذلك الى الخصوص بغير برهان كان توجيهه الى أنه عنى بظاهر الاثم وباطنه في هذا
وضع ما حرم الله من المطاعم والمساكن من الميتة والدم وما بين الله تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة
في آخر الآية أولى اذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه في سياقها ولو لكنه غير
لمتسكرا ان يكون عنى بها ذلك وأدخل فيها الامر باجتماع كل ما جاسسه من معاصي الله فخرج الامر
ما بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الاثم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ان الذين يكسبون الاثم
يجزون بما كانوا يقترفون) يقول تعالى ذكره ان الذين يعملون بما نهى الله عنه وركبوا
معاصي الله وياتون ما حرم الله سبحانه يقول سيئتهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من
معاصيه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين
ليوحون الى أوليائهم ليحادلوكم وان أطعموهم انكم لشركون) يعني بقوله جل ثناؤه ولا تأكلوا
الم يذكر اسم الله عليه لا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تدبحوه أنتم أو يدبحه موحد بين الله
مرايح شرعها في كتابه منزل فانه حرام عليكم ولا ما أهل به غير الله مما ذبحه المشركون لا وانهم
نأكل ذلك فسق يعني معصية كفر فكفى بقوله وانه عن الاكل وانما ذكر الفعل كما قال الذين قال
لم الناس ان الناس قد جعوا انكم فاحشوه فزادهم إيمانا برأيه فزاد قولهم ذلك إيمانا فكفى عن
قول وانما جرى ذكره بفعل وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم فاختلف أهل التأويل في المعنى
له وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم فقال بعضهم عنى بذلك شياطين فارس ومن على دينهم من
س الى أوليائهم من مردة مشركي قريش يوحون اليهم زخرف القول ليصل الى نبي الله وأصحابه في

وجنوده وسوسوا الى أوليائهم من
المشركين لخاصهم ومحمد وأصحابه
في أكل الميتة وقال عكرمة تروا
الشياطين يعني مردة الجوس
ليوحون الى أوليائهم من مشركي
قريش وذلك انه لما نزل تحريم
الميتة سمعه الجوس من أهل فارس
فكتبوا الى قريش وكانت بينهم
مكاتبة ان محمد وأصحابه يزعمون ان
ما يدبحونه حلال وان ما يدبحه الله
حرام فوقع في أنفسهم ناس من
المشركين شئ فنزلت الآية ثم قال
وان أطعموهم يعني في استعمال
الميتة انكم لشركون قال الزجاج
وفيه دليل على ان كل من أحل شيئا
مما حرم الله تعالى أو حرم شيئا مما
أحل الله فهو مشرك لانه أثبت
ما كسوى الله تعالى ثم قال الشافعي
الفسق في آية أخرى وهي قوله قل
لا أحد قريبا أو حيا الى محرم الى قوله
أو فسقا أهل غير الله به مفسر بما
أهل به لغیر الله فعلنا ان الفسق في
هذه الآية أيضا مفسر لناعن
هذا المقام وهو التمسك بالخصصات
فلم قلتم انه لم يوجد ذكر الله ههنا لما
روى انه صلى الله عليه وآله قال
ذكر الله مع المسلم سواء قال أو لم
يقول فحمل هذا الذكر على ذكر
القلب أو نقول ههنا هذا الدليل
يوجب الحرمة الا ان معنا ما يدل
على الحل واذا تعارض الحل والحرمة
فالحل راجح لان الاصل في الاشياء

حرة ولا عمومات الدالة على الحل كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا كلوا واشربوا ولا نه مستطاب وقد قال أهل الحكم الطيبات ولان الطابع
اليه وقد نهي عن اضاءة المسال هذا تقر بمذهب الشافعي ومع ذلك فلا دلي بالمسلم ان يحترق زعمه لقوة طاهر النص قال الكعبي في الآية
على ان الايمان اسم لجميع الطاعات لانه تعالى سمي مخالفتهم شركا أو أجيب بانه لم لا يجوز ان يراد بالشرك ههنا اعتقاد ان الله شريك
كم في التأويل وكلهم الموقن أي قلوبهم الميتة وحشرنا أي أربابهم جميع الآيات المودعة في المكونات الا ان يشاء الله فان الميتة تغير

السعيبة والعناية الازلية كغاية لا بدية ولكن أكثرهم يجولون ان الهذي ليس بالمخني وانه بمشيئة المولى ثم أخبرنا البلايا للسائر الى ان
هي المطايا فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس هي النفس الامارة التي هي أعدى الاعداء والذين آتيناهم الكتاب هديناهم بنور
الكتاب الى حضرة الجلال فلا تكونن نهي التكوين في الازل ونمت كلمت ربك كلامه وقضاؤه في الازل صدق فيما قال وعدل فيما حكم
بالوجود والعدم والسعادة والشقاوة والرد (١٢) والقبول والخير والشر والحسن والقبح والايمان والكفر وأحسن شئ خلقه هو الانسان
لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم
وكذلك شرعني هو الانسان عند
فساد استعداده ثم رددناه أسفل
سافلين ولاهل السكال ترق في كمال
الحسن الى الابد ولاهل النقصان
تسفل في القبح الى الابد ايضا اظهارا
للمقدرة الكاملة غير المنتهية وهو
السميع لحاجة كل ذي حاجة اعلم
بما يستاهله كل موجود وان تطع
أكثرهم في الارض وهم أهل
الاهواء وأقلهم أهل الحق وان هم
الايخرون في دعوى طلب الحق
فان سبيل الحق لا يسلك بالهوى
وانما يسلك بالصدق والهوى
فكلوا ما ذكر اسم الله عليه فمن
أمارات الايمان ان ياكلوا الطعام
بحكم الشرع لا على وفق الطبع
ويذيقوه بكرا لله كما قال صلى الله
عليه وآله أذيقوا طعامكم بذكر
الله فلا كل على الغفلة والنسيان
والاستغناء به على العصيان يورث
موت الجنان والحرمان عن الجنان
وقد فصل لكم يا أهل الله ما حرم
عليكم وهو الدنيا وما فيها والآخرة
ونعيمها الاماض طرتم اليه من
ضروريات البشر في الدارين بامر
المولى لا باطباع والهوى ان ربك
هو أعلم بالمعتدين الذين جاؤوا المولى
وركنوا الى الدنيا والعسقي وذروا
ظاهر الائم يعني الاعمال الطبيعية
وباطنه يعني الاخلاق الذميمة الردية
سيجزون بما كانوا يفترون لان

أكل الميتة ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري قال ثنا
موسى بن عبد العزيز القنباري قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن سالم قال قال النبي صلى الله عليه وآله
الميتة قال أوحى فارس الى أوليائهم ان قريش ان خاصموهم محمد أو كانت أوليائهم في الجاهلية وقولوا
ان ما ذبحت فهو حلال وما ذبح الله قال ابن عباس بن شمسار من ذهب فهو حرام فانزل الله هذه الآية
وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم قال الشياطين فارس وأولياؤهم قريش **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال عمرو بن دينار عن عكرمة ان مشركي
قريش كانوا فارس على الروم وكانتهم فارس وكتب فارس الى مشركي قريش ان يمدوا وأصحابه
يزعمون انهم يتبعون أمر الله فاذبح الله بسكين من ذهب فلما كاهم محمد وأصحابه للميتة وأما ما ذبحوا
هم ياكلون وكتب بذلك المشركون الى أصحاب محمد عليه السلام فوضع في أنفسهم ناس من المسلمين من
ذلك شئ ففترت وانه لغسق وان الشياطين ليوحون الآية ونزلت يوحى بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وقال آخرون انما عني بالشياطين الذين يغرون بني آدم انهم أحوال اوليائهم
من قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا حكيم عن عيسى بن عمار عن
عكرمة قال كان مما أوحى الشياطين الى أوليائهم من الانس كيف تعبدون شيئا لا يكون مما قتل
وتأكلون انتم ما قتلتم فروى الحديث حتى بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففترت ولان تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس
قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم قال ابليس الذي يوحى الى مشركي قريش قال ابن جريح
عن عطية الخراساني عن ابن عباس قال شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس يوحون الى
أوليائهم ليجادلوهم قال ابن جريح عن عبد الله بن كثير قال سمعت ان الشياطين يوحون الى أهل
الشرك يأمرونهم ان يقولوا اما الذي يؤت وما الذي تذبحون الاسواق يأمرونهم ان يتخاصموا بذلك محمد
صلى الله عليه وسلم وان أظفروهم انكم مشركون قال قول المشركين اما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلوا
وأما ما ذبحتم بأيديكم فحلال **حدثنا** محمد بن عمار الرازي قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا
شريك عن سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ان المشركين قالوا للمسلمين ما قتلتم ربكم فلا
تأكلوا وما قتلتم انتم تأكلونه فأوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولان تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما
حرم الله الميتة أمر الشيطان أوليائه فقال لهم ما قتل الله لكم خير مما تذبحون انتم يسكنونكم فقال
الله ولان تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** يحيى بن داود الواسطي قال ثنا اسحق بن
يوسف الأزرق عن سفيان عن هرون بن عوف عن أبيه عن ابن عباس قال جادل المشركون المسلمين
فقالوا بما لا قتل الله لا تأكلوه وما قتلتم انتم أكلتموه وأنتم تتبعون أمر الله فانزل الله ولان تأكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وانه لغسق الى آخر الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرايل
عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم يقولون ما ذبح الله
فلا تأكلوه وما ذبحتم انتم فكلوه فانزل الله ولان تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** ابن جبريد

قال
الاخلاق الظلمانية فوجب صدق ما آت القلوب وتز يدهار ينال الى ان يصير حجاب بين العبد وبين الله تعالى ولا
تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفي طلب الله لا تدفع بنور الذي كرم طعمة الطعام وشهوته وانه يعني ظلام الطعام يؤدي الى الفسق الذي
هو الخروج من النور والروحاني الى الكاهنة النفسانية وان الشياطين ليوحون فان للشيطان مجالا في الوسوسة اذا كانت النفوس في المحاد
مع القلوب ليدعوها الى متابعة الهوى الله حسبي (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلناه نورا عيسى به في الناس كن مثله في الظلمات ليس بخارج

قاله ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد بن عكرمة عن ناس من المشركين
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها
قالوا فترحم ان ماقتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الله حرام فانزل الله ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحضرمي ان ناس من
المشركين قالوا اما ما قتل الصقر والكب فمأكله واما ما قتل الله فلا تأكلوه **حدثنا** المنثني
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين قالوا يا ابا محمد اما ما قتلتم وذبحتم فمأكله واما
ما قتل ربكم فمحرّمونه فانزل الله ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين
ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعموهم انكم مشركون وان أطعموهم في كل ما نهيتكم
عنه انكم اذا مشركون **حدثنا** المنثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن
الضحاك قال قال المشركون ما قتلتم فمأكله وما قتل ربكم فلا تأكلوه فترأت ولاتأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
بجاءه وان أطعموهم انكم مشركون قول المشركين اما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون منه واما
ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال **حدثنا** المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قنادة عن الشياطين
ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال جادلهم المشركون في الذبيحة فقالوا اما ما قتلتم بأيديكم فمأكله
واما ما قتل الله فلا تأكلوه يعني الميتة فكانت هذه مجادلتهم اياهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد بن قنادة قوله ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الآية يعني عدو
الله ابليس أو حي الى أوليائهم من أهل الضلالة فقال لهم خاصمو أصحاب محمد في الميتة فقالوا اما ما ذبحتم
وقتلتم فمأكلون واما ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تزعمون انكم تتبعون أمر الله فانزل الله على نبيه
وان أطعموهم انكم مشركون وانا والله ما نعلمه كان شركا قط الا باحدى ثلاث ان يدعى مع الله الها
آخر أو يسجد لغير الله أو يسمى الذبايح لغير الله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
فضل قال ثنا أسباط عن السدي ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ان المشركين قالوا للمسلمين
كيف تزعمون انكم تتبعون مرضاة الله وما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم أكلتموه فقال الله
من أطعموهم فاكلتم الميتة انكم مشركون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن
مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال كانوا
يقولون ما ذكر الله عليه وما ذبحتم فكلوا فترأت ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان
شياطين ليوحون الى أوليائهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله ليجادلوكم قال يقول يوحى الشياطين الى
وليائهم ما يكون ما قتلتم ولاتأكلون مما قتل الله فقال ان الذي قتلتم يذكركم اسم الله عليه وان الذي
أكلتم يذكركم اسم الله عليه **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال أخبرنا عبيد بن

فَقِيْمَا ط تَذْكُرُوْنَ • يَعْمَلُوْنَ • جَمِيعًا ج لِّلْحَدَفِ اَيْ يَحْشُرُهُمْ وَيَقُوْلُ لَهُمْ مَعَ اِتِّحَادِ الْمَقْصُوْدِ مِنَ الْاَنْسِ الْاَوَّلِ ج لِتَبْدِيْلِ الْقَائِلِ تَفَاقُ الْجُمْلَتَيْنِ اُجَابَتْ لَنَا ط قَالَ النَّارِ يَغْلُظُ الصَّوْتُ عَلٰى النَّارِ اِلٰهَ الْاِشَارَةِ اِلَى اَنْ النَّارَ مَبْتَدَاً بَعْدَ الْقَوْلِ وَلَيْسَتْ فَاعٌ - لَهُ يَشَاءُ اللّٰهُ ط عَلَيْهِ • يَهْوُوْنَ • يَوْمَكُمْ هَذَا ط كَافِرِيْنَ • التَّفْسِيْرُ اِنَّهُ سَجَانُهُ بِهَذَا ذِكْرُ اَنَّ الْمَشْرُكِيْنَ يَجَادِلُوْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ضَرْبَ مِثَالٍ لِلْغَرِيقَيْنِ فَيَبِيْنُ اَنَّ مِنَ الْمُهْتَدِيْ غَمَزَةً مَنْ كَانَ مِيْنًا لِّحَقِّهِ اللّٰهُ حَيَاوًا عَطَا نُوْرًا يَهْتَدِيْ بِهِ فِى مَصَالِحِهِ وَاَنْ الْكَافِرَ غَمَزَةً مِنْ هَوٰى الظَّالِمَاتِ مَنَغْسٍ فِيْهَا الْاِخْلَاصَ

له منها فيكون مغير على الدوام وهل هما خاصان أو عامان فيه قولان الاول قال ابن عباس يريد حجة بن عبد المطلب وأباه جهل وذلك ان أبا جهل رعى رسول الله صلى الله عليه وآله بفرت وحزة لم يؤمن بعد فاخبر حجة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قصده وبيده قوس فاقبل غضبان حتى علا بأباهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا أبا يعلى أما ترى ما جابه سفعه عقولنا وسبأ لهتنا وخالف آباءنا فقال حزة ومن أسفه منكم تعبدون الجحارة من دون الله اشهد (١٤) أن لا اله الا الله لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فانزل الآية يتوعن مقاتل نزلت في النبي

سليم بن قال سمعت الفضل في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوك هذا في شأن الذبيحة قال قال المشركون للمسلمين تزعمون ان الله حرم عليكم الميتة وأحل لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم وحرم عليكم ما ذبح هو لكم وكيف هذا وأنتم تعبدونه فانزل الله هذه الآية ولأننا كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله لا مشركون وقال آخرون كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قوم من اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى وسفيان بن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ابن عبد الأعلى خاصة اليهود والنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن وكيع جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لغسق * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر ان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة بما ذكرنا من جدالهم إياهم وجائز ان يكون الموحدون كانوا شياطين الانس يوحون الى أوليائهم منهم وجائز ان يكونوا شياطين الجن أو حو الى أوليائهم من الانس وجائز ان يكون الجنسان كلاهما متاعا وناعلى ذلك كما أخبر الله عنهما في الآية الاخرى التي يقول فيها وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا بل ذلك الاغلب من تأويله عندى لان الله أخبر نبيه أنه جعل له أعداء من شياطين الجن والانس كما جعل لانبياؤه من قبله يوحى بعضهم الى بعض المازين من الاقوال الباطلة ثم أعلم ان أولئك الشياطين يوحون الى أوليائهم من الانس ليجادلوه ومن تبعه من المؤمنين فيما حرم الله من الميتة عليهم واختلاف أهل التأويل في الذين عنى الله جل ثناؤه بنهمه عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه فقال بعضهم ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري ومحمد بن بشير قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال نأكل ذكرا سمى على الشرب والطعام والذبح قلت لعطاء فساؤه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الاوثان كانت تذبحها العرب وقريش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبرين عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال الميتة وقال آخرون بل عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جبير بن يزيد قال سئل الحسن سأل رجل قال له أثبت بطير كذا فذبحه فذبح كذا سمى الله عليه ومنه ما تسمى ان يذكر اسم الله عليه واخطط الطير فقال الحسن كله فذبحه قال وسألت محمد بن سيرين فقال قال الله ولا تأكلوا مما يذكر اسم الله عليه حدثني المنثري قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن أبي وهشام عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن أشعث عن ابن سيرين عن عبد الله بن يزيد قال كنت اجلس اليه في حلقة فكان يجلس فيها ناس من الانصار هو رأسهم فاذا جاء صائلا فأنما يسأله ويسكنون قال فجاءه رجل فسأله فقال رجل ذبح ففسى ان يسمى فتلا هذه الآية وا

صلى الله عليه وآله وأبي جهل وذلك انه قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرة مى رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا تؤمن به الا أن ياتينا وحى يكاتبه فترأت وعن عكرمة انه انزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل وعن الفضالة هي في عمر بن الخطاب وأبي جهل والقول الثاني انه اعامة في كل مؤمن وكافر لحصول المعنى في الكل وانما جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو كالمرت الذي يوجب السكون وأيضا الميت لا يهتدى الى شئ وكذلك الجاهل والهدى علم وبصيرة وهما يوجبان الغور بالمطالب كالحياة والنور قال بعض العلماء قوله أو من كان ميتا إشارة الى أول مراتب النفس الانسانية وهى الاستعداد المحض المسماة بالعقل الهولانى عند الحكيم وقوله فاحييناه إشارة الى ثانية مراتبها المسماة بالعقل بالملكة وهى ان يحصل لها العلوم السككية الاولى وقوله وجعلنا له نورا إشارة الى ثالثة المراتب وهى التي قد حصلت لها المعقولات المستكنسة ولكنها لا تكون حاضرة بالفعل بل تكون بحيث متى شاء صاحبها استرجعها عقلا بالفعل أى الفعل القريب وقوله يحشى به فى الناس إشارة الى

رابعة المراتب وهى النهاية المسماة بالعقل المستفاد وقد حصلت المعارف القدسية والجلال الروحية للنفس حاضرة تاكلوا بالفعل وصار جوهر الروح مشرقا تلك المعارف مستضيها ويمكن ان يقال الحياة عبارة عن الاستعداد القائم بجوهر الروح والنور عبارة عن اتصال نور الوحي والتنزيل فانه لا بد فى الابصار من أمرين سلامة الحاسة والنور والخارجى من الشمس والسراج فكذلك البصيرة لا بد لها الادراك من سلامة حاسة العقل ومن طلوع نور الوحي فلهذا قال جيع من المفسرين المراجعين الى نور القرآن ومنهم من قال نور الدين أو نور

لكم والاقوال متقاربة وآما مثل الكافر فهو كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وفيه ان ظلمات الجهل والاخلاق الذميمة صارت كالصفة لازمة له لا تكاد تزول عنه فيبقى متعبرا خائفا غزاعا نعوذ بالله من هذا الحالة ومعنى المثل ههنا الصفة الغريبة أي كمن صفته هذه والمراد كمن هو في ظلمات ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون والمزين هو الله بالتحقيق عند الاشاعة والشيطان بالحقيقة أو الله مجازا عند المعتزلة لاضافة الى الله بالحقيقة أو المجاز أو لي دليل قوله وكذلك جعلنا أي وكما جعلنا في مكة (١٥) مستنديها ليكر وافيها كذلك جعلنا أو وكما

زيننا للكافرين أعمالهم كذلك جعلنا في كل قرية أكابر رهي جمع الاكبر ومجرميهام مضاف اليه والظرف مفعول ثان قدسدم ليعود الضمير الى القرية وقيل التقدير جعلنا بمجرمها أكابر قال الزجاج انما جعل المجرمين أكابر لاجل رياستهم أقدر على الغدر والمكر وترويح الاباطيل على الناس من غيرهم ولان كثرة المال وقوة الجاه يحمل الناس على المبالغة في حفظها وذلك لا يتم الا باستعمال بعض الاخلاق الذميمة من المكر والغدر والكذب والغيبة والنميمة والشح والايمان الكاذبة وكفي بهذه الامور دليلا على خساسة المال والجاه واللام في لمكر واعلى أصله عند الاشاعة واستدلو به على ان الشر بارادة الله تعالى وجهه المعتزلة على لام العاقبة مجازا كما جملوا الجمل في قوله وكذلك جعلنا على التخلية والخذلان ثم قال في معرض التهديد وما يكرهون الا بانفسهم لان وبالهم يعود عليهم وما يشعرون وفيه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتقديم موعده بالنصرة ثم انه سبحانه حكى قول أبي جهل واضرابه راجعا بنبي عبد مناف في الشرف الى آخره وقول الوليد بن المغيرة لو كانت النومة حقا لكنت أولى بهم امنك لاني أكبر منك سنا وأكثرتك مالا فقال واذا جاءتهم آية أي معجزة

أو آياتهم يذكرا سم الله عليه حتى فرغ منها بالصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عني بذلك اذبح للاصنام والآلهة ومآلات أودعهم من لا تحل ذبيحته وأما من قال عني بذلك ما ذبحه المسلم فنسي كرام الله فقول بعبد من الصواب لشذوذه وخروجه عما عليه الجماعة من تحليه وكفي بذلك با هذا على فساد وفقد بينا فسادا من جهة القياس في كتابنا المسمى لطيف القول في أحكام شرائع الدين فان عني ذلك عن اعادته في هذا الموضوع وأما قوله لغسق فانه يعني وان كل مالم يذكرا سم الله عليه من الميتة وما أهمل به لغير الله لغسق واختلاف أهل التأويل في معنى النسق في هذا الموضوع فقال مضهم معناه المعصية فتأويل الكلام على هذا وان كل مالم يذكرا سم الله عليه لمعصية لله وانهم كمن قال ذلك صدقني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن من عباس قوله وانه لغسق قال لغسق المصيبة وقال آخرون ذلك الكفر وأما قوله وان الشياطين يوحون الى أوليائهم فقد ذكرنا اختلاف المختلفين في المعنيين بقوله وان الشياطين ليوحون بالصواب من القول فيه وأما ليوحونهم الى أوليائهم فهو اشارتهم الى ما أشار والهم اليه اما بقوله وأما رسالة وأما بكتاب وقد بينا معنى الوحي فيمضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وقد صدقني ثني قال ثني أبو حذيفة قال ثني عكرمة عن أبي زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل من أصحابه فقال يا أبا عباس زعم اسحق انه أوحى اليه الليلة يعني المختار بن أبي عبيد فقال بن عباس صدق فنفرت فقلت يقول ابن عباس صدق فقال ابن عباس هما وحيان وحي الله وحي شيطان فوحى الله الى محمد ووحى الشيطان الى أوليائهم ثم قرأ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم أما الاولياء فهم النصارى والظاهر في هذا الموضوع ويعني بقوله ليوحونهم كالمعنى الذي قد كرت قبل وأما قوله وان أطمعوهم انكم مشركون فانه يعني وان أطمعوهم في كل الميتة وما حرم ليكم ربكم كما صدقني ثني قال ثني عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة ان ابن عباس وان أطمعوهم يقول وان أطمعوهم في كل ما نهيتكم عنه صدقني محمد بن الحسين قال ثني أجد بن مغفل قال ثني أسباط عن السدي وان أطمعوهم فاكلتم الميتة وأما قوله انكم مشركون يعني انكم اذ كنتم هؤلاء يا كلون الميتة استحلالاتكم أكلتموها كذلك فقد برغم مثلهم مشركين واختلاف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا فقال بعضهم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عتبت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم وروى عن الحسن البصري عكرمة ما حدثننا به ابن حميد قال ثني يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة الحسن البصري قال قال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لغسق فتمنع واستثنى من ذلك فقال طعام أهل الكتاب حل لكم لعامكم حل لهم والصواب من القول في ذلك عندنا ان هذه الآية محكمة فيما أنزلت لم ينسخ منها شيء من طعام أهل الكتاب حلال وذبايحهم ذكية وذلك مما حرم الله على المؤمنين أكله بقوله ولا تأكلوا مما يذكر اسم الله عليه بعزل لان الله انما حرم علينا هذه الآية الميتة وما أهل به بطاوعا وغيا وذبايح أهل كتاب ذكية سمو عليها ولم يسموا لانهم أهل توحيد وأصحاب كتب الله يدينون بأحكامها يذبحون

برة أو وحي قالوا لنؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسول الله قال الضحاك أو لكل واحد منهم ذلك كافي الآية الاخرى بل يريد كل أمر منهم ان يصح ما مشرة وبشبهه ان يكون هذا الكلام الخبيث هو المراد بالذكر المذكور في الآية المتقدمة وللمفسرين في مقترحهم قولان أحدهما الاشهر انهم أرادوا ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكونوا المتبوعين لاتباعين ومخضومين لخدامين بهما عن ابن عباس والحسن ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن يأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وآله قالوا لنؤمن حتى نفجر لنا من

الارض ينوبنا الى قوله حتى تنزل علينا كتبنا بنقروهم من الله تعالى الى أبي جهل وعلان وفلان فالقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا آياتها
ومعجزات ظاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين يدل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله سبحانه في جوابهم على سبيل الاستئناف الله
أعلم حيث يجعل رسالته على القول الاول ظاهر وأما على القول الثاني فوجهه ان القوم اذا اقترحوا تلك الآيات فلما طهر الله تعالى تلك
المعجزات على وفق النسخة لم كانوا قد قروا (١٦) من منصب الرسالة قال بعض العقلاء الارواح متساوية في تمام المساهية فصول النبوة
والرسالة لبعضها دون بعض
تشرىف من الله تعالى واحسان
وتفضل وقال آخرون بل النفوس
مختلفة لجواهرها وما هيئاتها فبعضها
خبرة ظاهرة عن علائق الجسمانيات
مشرقة بالانوار الالهية مستعالية
مؤثرة وبعضها خبيثة كدرة محبة
للجسمانيات فالنفس مالم تكن
من القسم الاول لم تصلح لقبول
الوحى والرسالة ومراتب الرسل
مختلفة فمنهم ذوو معجزة واحدة وذو
معجزتين أو أكثر ومنهم من له تبع
قليل ومنهم من آمن به جم غفير
ومنهم من كان الرفق غالباً عليه
ومنهم من كان مداراً أمره على التغلظ
والتشديد وفي الآية تعريض بان
حصول النبوة والرسالة لا بد فيه من
قلب سليم والمقترحون فيهم من
المكروه والحسد ما فيهم فكيف يعقل
حصول الرسالة لهم وانما يحصل
لهم ما يناسب أخلاقهم وأحوالهم
ولهذا قال تعالى سيصيب الذين
أجرموا صغار ذل وهو ان عند الله
أمر في الآخرة وفي الدنيا يحكم الله
وأيضا به من الاسر والقتل أو المراد
من عند الله حذف أو قوله عند الله
مستأنف أي معدهم ذلك واعلم
ان كمال العقاب لا بد فيه من أمرين
الضرر والاهانة ثم ان القوم لما
تعدوا عن طاعة محمد صلى الله عليه
وآله طلبوا للعز والكرامة فأنه
تعالى بين انه يقابلهم بضمه مقصودهم

الذبايح اديانهم كما يذبح المذبح بدنه سمي الله على ذبحته أولم يسمه الا أن يكون ترك من ذكر تشبيهه الله
على ذبحته على الدينونة بالتعطيل أو بعبادة شئ سوى الله فيحرم حينئذ كل ذبحته سمي الله أو
يسمى القول في تاويل قوله (أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نورا يعيش به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها) وهذا الكلام من الله جل ثناؤه يدل على نبيه المؤمنين برسوله يومئذ
عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوه في كل الميتة بما ذكرنا منهم من جداهم اياهم به، وأمره
اياهم بطاعة مؤمن منهم كان أو كافراً فهداه جل ثناؤه ورشده وفقه للايمان فقال لهم اطاعة من كان
ميتاً يقول من كان كافراً فجعله جل ثناؤه لانصرافه عن طاعته وجه له بتوجيهه ومثرائه دينه أو ترك
الاخذ بنصيبه من العمل لله بما يؤديه الى نجاته بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنه ضرراً
مكروفاً نازلة فأحييناه يقول فهدىناه للاسلام فأنعمناه فصار يعرف ضار نفسه ومنافعه ما يعمل في
خلافه من بخله الله وعقابه في معاده فجعل ابصاره الحق تعالى ذكره بعد عما عنه وبمعرفته
بوحدايته وشرائع دينه بعد جهله بذلك حياة وضياء بسبب نفي به فيمضي على قصد السبيل أو من
الطريق في الناس كمن مثله في الظلمات لا يدري كيف يتوجه وأي طريق يأخذ لشد ظلمات الليل
واضلاله الطريق فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر لا يبصر رشداً ولا يعرف حقاً يعنى في
ظلمات الكفر يقول أظفاعة هذا الذي هدانا للحق وبصرناه الرشاد كطاعة من مثله مثل من هو في
الظلمات متردد لا يعرف المخرج منها في دعاءه هذا الى تحريم ما حرم الله وتحليل ما أحل الله وتحليل هذا
ما حرم الله وتخريم ما أحل الله وقد ذكرنا هذه الآية نزلت في رجلين باعياهم ما معروفين أحدهما مؤمن
والآخر كافر ثم اختلف أهل التأويل فيهما فقال بعضهم اما الذي كان ميتاً فأحييناه الله فأعبر به
الخطاب رضى الله عنه وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها فأبوجهل بن هشام ذكر من قال
ذلك حديثه المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا سليمان بن أبي هروثة عن شعيب السراج عن أبي
سنان عن الضحاك في قوله أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نورا يعيش به في الناس قال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه كمن مثله في الظلمات قال أبو جهل بن هشام وقال آخرون بل الميت الذي
أحييناه الله عمار بن ياسر رضى الله عنه وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها فأبوجهل بن
هشام ذكر من قال ذلك حديثاً ابن وكيع قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن عمر بن تميم عن رجل
عن عمر بن الخطاب قال أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نورا يعيش به في الناس قال نزلت في عمار بن ياسر
حديثه المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن ابن عمر بن تميم عن
عكرمة أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نورا يعيش به في الناس عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات
أبوجهل بن هشام وبخواله الذي قلنا في الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثه المثنى
عمار بن ياسر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أومن كان
ميتاً فأحييناه وجعلناه نورا يعيش به في الناس قال هدى كمن مثله في الظلمات ابن
بخارج منها قال في الضلالة أبداً حديثه المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نورا يعيش به في الناس كمن مثله في الظلمات

فأول ما وصل اليهم الذل والهوان وبعده عذاب شديد جميع ذلك بسبب مكرهم ونكرهم فنرد الله أن يهدى
يشرح صدره للاسلام يقال شرح فلان أمره اذا أظهره وأوضحه ومنه شرح المسئلة اذا بينها وقال الميت شرح الله صدره فأنشرح أو أشرح
لقبول ذلك الاثر ولا شك ان توسيع الصدر غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكن ههنا معني وهو انه اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان
رائد وخيرها واجمال طبعه اليه وقوى طبعه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتخصيله فسميت هذه الحالة سعة الصدر

صل في القلب علم أو اعتقاد أو ظن يكون ذلك العمل مشتملا على ضرر أو ندم ومفسدة راجعة دعاء ذلك إلى تركه وحصل في النفس نبوة عن
نوره فيقال لهذه الحال ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه واذا كان واسعاً فدر على الدخول فيه وأكثر
تعمل شرح الصدر في جانب الحق والاسلام وقد ورد في الكفر أيضاً قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدراً قال المفسرون لما نزلت هذه
آية نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كيف يشرح الله صدره فقال صلى الله عليه (١٧) وآله يقذف الله تعالى فيه نوراً حتى ينفسح

و ينشرح فقيل له وهل لذلك من
أماره يعرف بها فقال صلى الله عليه
وسلم الانابة إلى دار الخلود والتجاني
عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزوله وهذا الببان مناسب لما
ذكرنا فان الانابة إلى دار الخلود
لا بد ان يترتب على اعتقاد ان عمل
الآخر والخير زاد النفع والتجاني
عن دار الغرور وانما ينبعث عن
اعتقاد كون عمل الدنيا زائداً للضرر
والضرر والاستعداد للموت قبل
نزوله نتيجة مجموع الامر من الزهد
في الدنيا والرغبة في الآخرة أما قوله
حر جنان قرأ بكسر الراء فعلى النعت
ومن قرأ بالغض فعلى الوصف بالمصدر
للمبالغة قال الزجاج الحرج في اللغة
أضيق الضيق وقيل الحرج بالغض
جمع حرجة وهو الموضع الكثير
الاشجار الذي لاتناله الراعية حتى
الواحدى باسنادة عن ابن عباس
انه قرأ هذه الآية وقال هل هنا
أحد من بنى بكر قال رجل نعم قال
ما الحرجة فيكم قال الوادى الكثير
الاشجار المتسلك الذي لا طريق
فيه فقال كذلك قلب الكافر ومعنى
يصعد في السماء كأنما يراول أمراً
غير ممكن لان صعود السماء مثل
فهي تمتنع ويبعد عن الاستطاعة
فكان الكافر في نفوره من الاسلام
وثقله عليه بمنزلة من يتكاف
الصعود إلى السماء وقيل المراد ان
قلبه يتباعد عن الاسلام وقبوله

في الضلالة أبداً **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد أو من كان ميتاً
فاحييناه قال ضلأفديناه **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي
ابن أبي طه عن ابن عباس أو من كان ميتاً فاحييناه يعني من كان كافراً فهديناه وجعلناه نوراً عيشي
به في الناس يعني بالنور والقرآن من صدق به وعمل به كمن مثله في الظلمات يعني بالظلمات الكفر
والضلالة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله أو من كان ميتاً فاحييناه وجعلناه نوراً عيشي به في الناس يقول الهدي عيشي به في الناس
يقول فهو الكافر يهديه الله للاسلام يقول كان مشركاً فهديناه كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
لها **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو من كان ميتاً فاحييناه
هذا المؤمن مع من الله نور وبينه يعمل بهم أو يأخذوا بها ينتهي كتاب الله كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها وهذا مثل الكافر في الضلالة مخير فيها تمكسح لا يجد شراً ولا منفذاً **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أو من كان ميتاً فاحييناه وجعلناه
نوراً عيشي به في الناس يقول من كان كافراً فجعلناه مسلماً وجعلناه نوراً عيشي به في الناس وهو الاسلام
يقول هذا كمن هو في الظلمات يعني الشرك **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وجعلناه نوراً عيشي به في الناس قال الاسلام الذي هداه الله اليه كمن مثله في
الظلمات ليس من أهل الاسلام وقرأ الله والذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور قال والنور
يستضي به ما في بيته ويبصره وكذلك الذي آناه الله هذا النور يستضي به في دينه ويعمل به في نوره
كما يستضي بصاحب هذا السراج قال كمن مثله في الظلمات لا يدري ما يأتي ولا ما يقع عليه ﴿ القول
في ناويل قوله ﴾ (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره كما خذلت الكفار
هذا الكافر الذي يجادلكم أيها المؤمنون بالله ورسوله في كل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق
زينت له سوء عمله فرآه حسناً يستحق به ما أعددت له من أليم العذاب كذلك زينت لغيره ممن كان
على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ما كانوا يعملون من معاصي الله ليستوجبوا بذلك من فعلهم
ما لهم عند ربهم من النكال وفي هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين ان الله فوض الامور
ليخلقه في أفعالهم فلا صنع له في أفعالهم وانه قد سوى بين جميعهم في الاسباب التي هم ايصلون الى
الطاعة والمعصية لان ذلك لو كان كما قالوا لكان قدر من الانبياء وأوليائه من الضلالة والكفر نظير
أزين من ذلك لاعدائهم أهل الكفر به وزين لاهل الكفر به من الايمان به نظير الذي زين منه لانيائه
أوليائه وفي اخباره جل ثناؤه انه زين لكل عامل منهم عمله ما ينبي عن الكفر والفسوق والعصيان
نخص أعداءه وأهل الكفر بزين الكفر لهم والفسوق والعصيان وكره اليهم الايمان به والطاعة
في القول في ناويل قوله ﴾ (وكذلك جعلنا في كل قرية كافرين مكروهاً ومؤمنين طاهرين) انما يكفرون الا بانفسهم
ما يشعرون) يقول جل ثناؤه وكذا زيننا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا لكل قرية عظاماً لها
رئيسها يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ليكروا فيها بغرور من القول أو بباطل من الفعل بدين الله

(٣ - (ابن جرير) - (نامن)

تباعداً بين الارض والسماء كذلك يجعل أي كما جعل ضيق الصدر في قلوبهم

كذلك يجعل الرجس عليهم وقال الزجاج أي مثل ما قد صنعنا عليك يجعل الله الرجس عن ابن عباس هو الشيطان سلطه الله عليهم وقال مجاهد
من ما لا يخبر فيهم عن عطاء الرجس هو العذاب وقال الزجاج هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قالت الاشاعرة في الآية تدلالة على ان
بأية والضلال من الله تعالى بيانه ان العبد قادو على الايمان وعلى الكفر وقدرته بالنسبة إلى الامرين سواء ولا يترجى الاداءة ولا معصية

للداعية الاعلمه أو اعتقاده أو ظنه بكون ذلك الفعل مشتملا على مصلحه مزائدة ومجموع القسرة مع الداعي بوجوب الفاعل ولا بد ان تذهب الى ثلثة
الداعية الى تخليق الله ونسكو به دفعا للتسلسل فاذا خلق الله تعالى في قلبه اعتقاد ان الايمان راجع المنفعة وهو المراد بشرح الصدر مال القلب
اليه واذا خلق في قلبه اعتقاد ان الايمان بحمد سبب للمفسدة الدينية والدنيوية نبأ طبعه عنه وبقي على الكفر لخاصة الاية ان من أراد الله
منه الايمان قوى دواعيه اليه ومن أراد منه (١٨) الكفر قوى صوافره عن الايمان وقالت المعتزلة انه لا دلالة في الاية على قوله كما انه ليس

مدره الاسلام باطاف به حتی رغبت فی

وَأَنْبِئَانَهُ مَا يَكْمُرُونَ أَيُّ مَا يَحْتَقِرُ مَكْرَهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ مِنْ وَرَاءِ عَقُوبَتِهِمْ عَلَى
صَدْرِهِمْ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَقُولُ لَا يَدْرُونَ مَا قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْيَمِّ عَذَابَهُ فَمِنْ فِي غَيْبِهِمْ
وَعَقُوبَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ يَتِمَادُونَ وَيَخُونُوا فَلَمَّا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّوَاتُلِ ذَكَرْنَا فَاذَلِكَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ كَابِرٍ يَجْرِمُهَا قَالَ
عَظَمَاءُهَا حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى قَالَ ثَنَا أَبُو حَازِمٍ قَالَ ثَنَا شَيْبَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَظَمَاءُهَا
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيُّ قَالَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُورٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ كَابِرٍ يَجْرِمُهَا قَالَ عَظَمَاءُهَا
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عِكْرِمَةَ تَرْتَلُ فِي الْمُسْتَشْرَظِينَ
قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عِكْرِمَةَ كَابِرٍ يَجْرِمُهَا إِلَى قَوْلِهِ مَا كَانُوا يَكْرَهُونَ بَدَنَ اللَّهِ وَبَنِيهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَكْبَرُ جَعَلَ كَبَرًا لِلْأَفْضَلِ جَعَلَ أَفْضَلًا وَلَوْ قِيلَ هُوَ جَمْعٌ كَبِيرٌ فَمَجْمَعٌ
أَكْبَرُ لِأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ أَكْبَرُ كَقِيلَ قُلْ هَلْ أَتَيْتُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا وَأَوَّحَدَهُمُ الْخَاسِرِينَ كَانَ صَوَابًا
وَحُكْمًا عَنِ الْعَرَبِ مَعَ أَلَا كَبْرَةً وَالْأَصَاغِرَةَ وَالْأَكْبَرُ وَالْأَصَاغِرُ بِغَيْرِ الْهَاءِ عَلَى نِسْبَةِ النِّعَةِ كَمَا يُقَالُ
هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ وَكَذَلِكَ تَعْمَلُ الْعَرَبُ بِمَا جَاءَ مِنَ النِّعَةِ عَلَى أَفْضَلٍ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْأَسْمَاءِ مُنْجِلٍ
جَمْعُهُمُ الْإِحْرُ وَالْأَسْوَدُ الْإِحَامُ وَالْإِحَامَةُ وَالْأَسَاوِدُ وَالْأَسَاوِدَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وأما المكر فإنه الخديعة والاحتيال لأنه مكرور به بالغدر ولورطه الماسكر به مكر وهامن الامر
 القول في تاويل قوله (واذا جاءهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسول الله أعا
 حيث يجعل رسالته) يقول تعالى ذكره واذا جاءهم هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف
 القول فيما حرم الله عليهم ليصدوا عن سبيل الله آية فممن على صحة ما جاءهم به محمد صلى الله
 عليه وسلم من عند الله وحقيقته قالوا الذي الله وأصحابه لن نؤمن يقولون لن نصدق بما دعانا اليه
 محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان به وبما جاء به من تحريم ما ذكر ان الله حرمه عليه علينا حتى نؤتي
 بعنون حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر وعيسى من احياء الموتى
 واداء الاكموا الارص يقول تعالى ذكره انه أعلم حيث يجعل رسالته يعني بذلك جعل تناوؤا ان آيات
 الانبياء والرسول لم يعطها من البشر الا رسول مرسل وليس العادلون برهم الا وان والاصنام منهم
 يعطوها يقول جل ثناؤه فانما أعلم بمواضع رسالاتي ومن هو لها أهمل فليس لكم بها المشاركة كون انز
 تخير واذلك على انتم لان تخيير الرسول الى المرسل دون المرسل اليه والله أعلم اذا ارسل رسالة بموضع
 رسالته القول في تاويل قوله (سيصيب الذين أحرموا صغار عن الله وعذاب شديد بما كانوا عكروا به
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مع علم ما هو صانع بهم هؤلاء الخمردين عليه سيصيب يا محم
 الذين اكذبوا الاتم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار يعني ذلة وهوان كما حدثني محمد بن
 الحسين قال ثنا أحمد بن فضل قال ثنا أسباط عن السدي سيصيب الذين أحرموا صغار عن الله
 الله قال الصغار النلة وهو مصدر من قول القائل صغر بصغر صغارا وصغارا وهو أشد الذلل وأما قوله

لا سلام وتسكن اليه نفسه وبحب الدخول فيه ومن رد أن يضل أي يخذله

ويخذه وشأنه وهو الذي لا يطفئه يجعل صدره ضيقا حرا جاعته أظافه حتى يقسوقه وينبوع قبول الحق وبفسد فلا يدخله إلا عسى
وأجيب عن قولهم ليس في الآية أنه أدل من رد بان قوله في آخر الآية كذلك يجعل الله الرجس تصريح بأنه فعل به ذلك الاضلال لئلا
الكاف للتشبيه والتقدير كما جعلنا ذلك الضيق والخروج في صدره كذلك يجعل وفيه أيضا دلالة على أن المراد من قوله ومن برءان فضله

ضله عن الدين ونفسه الضيق والخارج باستيلاء الغم والحزن على قلب الكافر بعد لان أكثر من يقتر به الحزن في الدنيا هو المؤمن وله - هذا قال
عليه وآله خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامل ولو خص ذلك بالاشرة كان من ايضاح الواضحات فن المعلوم لكل أحد
من يضل الله عن طريق الجنة فانه يضيق قلبه في ذلك الوقت والجواب على قول صاحب الكشف مما مر من ان فعل الايمان يتوقف على ان
يحصل في القلب داعية جازمة الى الايمان وفاعل تلك الداعية هو الله تعالى وكذا (١٩) القول في جانب الكفر فان سمي الداعيتين أحد

باللطف والخلد لان فلامشاحة في
الاسامى قال القاضي في نفسه
روى عن محمد بن كعب القرظي
انه قال اذا كرنا امر القدرية عند
ابن عمر فقال لعنت القدرية على
لسان سبعين نبيا فاذا كان يوم
القيامة نادى مناد وقد جمع الناس
بحيث يسمع الكل أين خصماء
الله فيقوم القدرية قال ولا يخفى
انهم الذين ينسبون أفعال العباد
الى الله قضاء وقدر او خلقا لانهم
يقولون الذنب لله فاي ذنب لنا حتى
نعاقبنا أنت الذي خلقتنا وادبنا
منا وقضيت علينا ولم تخلقنا الاه ولا
يسر لنا غيره فهو لا بد ان يكونوا
خصماء الله أما الذين قالوا ان الله
تعالى مكن وأراح العلة وانما أنت
العبد من قبل نفسه فكلامه موافق
لما يعامل به من انزال العقوبة
فهو لا يمتنع ان الله تعالى لا خصماؤه
هذا كلام القاضي وتجب منه
الاشاعة فقالوا كيف يكون خصم
انهم يقولون ليس للعبد على الله حجة
ولا استحقاق بوجه من الوجوه وان
كل ما فعله الرب في العبد فهو حكمة
وصواب وليس للعبد على ربه
اعتراض ولا مناصرة وكل ما يصل
منه الى عباده حتى الملائكة والانبياء
فهو تغضل منه واحسان لكن
الخصم من يدعى عليه وجوب
الثواب والعوض ويقول لم تعطني
ذلك فخرجت عن الالهية وصرت

صغار عند الله فان معناه سيصيبهم صغار من عند الله كقول القائل سيأتيني رزق الله يراد بذلك سيأتيني
الذي لي عند الله وغير جازئ ان قال سيصيبهم صغار عند الله ان يقول جئت عند الله بمعنى جئت من
عند الله لان معنى سيصيبهم صغار عند الله سيصيبهم الذي عند الله من الذل بتكذيبهم رسوله فليس
ذلك بنفاز جئت من عند الله وقوله وعذاب شديد كما كانوا يكفرون يقول بصيب هؤلاء المكذبين
بانه ورسوله المستعملين ما حرم الله عليهم من الميتة مع الصغار عذاب شديد كما كانوا يكفرون الاسلام
وأهل بالجدال بالباطل والزخرف من القول غرور الاهل دين الله وطاعته ﴿ القول في تاويل قوله
(فن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقول تعالى ذكره فن يراد الله أن يهديه للايمان به
و برسوله وما جاء به من عند ربه فيوقفه يشرح صدره للاسلام يقول فشرح صدره لذلك وهو انه عليه
وسهله له باطنه ومعونه حتى يستنير للاسلام في قلبه فيضي له ويتسع له صدره بالقبول كالذي جاء
الانزبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا
العمري بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن مرة عن أبي جعفر قال لما نزلت هذه الآية
فن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح الصدر قال اذا نزل النور في القلب
انشرح له الصدر وانفتح قالوا فهل لذلك آية يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
ثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي
للمؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم لما بعده استعدادا قال وسئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذه الآية فن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول
الله قال نور يقذف فيه فيشرح له وينفتح قالوا فهل لذلك من اشارة يعرف بها قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن
سفيان عن عمرو بن مرة عن رجل يكنى أبا جعفر كان يسكن المدائن قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله فن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال نور يقذف في القلب فيشرح وينفتح
لو ايا رسول الله هل له من اشارة يعرف بها ثم ذكر ما في الحديث مثله حدثني محمد بن العلاء قال
ما سمعت بن عبد الملك بن واقد الحراني قال ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي
نيسة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عن نزات هذه الآية فن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفتح
انشرح قالوا فهل لذلك من اشارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
الاستعداد للموت قبل الموت حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان بن عيينة عن
الده بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسعود قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فن يراد الله أن يهديه
يشرح صدره للاسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفتح وانشرح قالوا
رسول الله وهل لذلك من علامة تعرف قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
الاستعداد للموت قبل نزول الموت حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا محبوب بن الحسن

زولاعن الربوبية وكنت من السفهاء وان من واطب على الكفر سبعين سنة ثم انه في آخر رمق حيا قال لاله الا الله محمد رسول الله عن القلب
فان رب العالمين اعطاه النعم الفاتحة سنين غير محصورة ثم انه لو ترك ذلك لحظوا واحدة قال العبد له انك معزول عن الالهية يحكى ان الشيخ
الحسن الاشعري لما فارق مجلس أساتذه أبي علي الجبائي وترك مذهب وكثر اعتراضه على آقاويه عظمت الوحشة بينهم فاتفقوا ان أباء علي
الشيخ الكبير وحضر عنده جم غفير فذهب الشيخ أبو الحسن الى ذلك المجلس مخفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من العجائز

اني اعلمك مسئلة فاذا كرم هذا الشيخ قوله كان لي ثلاثة من البين واخذني غاية الزهد واخرى غاية الفسق والثالث كان صبيلا يبلغ
في انواع هذه الصفات فاحبرني ابي الشيخ عن احوالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي درجات الجنة واما الكافر ففي درجات النار واما الصبي ففي
أهل السلامة فقال قوله ان الصبي لو اذنان يذهب الى تلك الدرجات العالية التي حصل فيها اخوة الزاهد فهل يمكن منه قال الجبائي لان الله
تعالى يقول له انما اخوك وصل الى تلك الدرجات (٢٠) لانه اتعب نفسه في العلم والعمل وانت فليس معك ذلك فقال ابو الحسن قوله لو ان

الاسبي يقول يا رب العالمين ليس
الذنب لي لانك امتني قبل بلوغى ولو
أبلغتني فر بما زدت على أحي الزاهد
في الزهد فقال الجبائي يقول الله
تعالى له علمت انك لو عشت لعاقبت
وكفرت وكنت تستوجب النار
فراعت مصححك فقال له أبو الحسن
قوله لو ان الاخ الكافر العاسق
رفع رأسه من البرك الاسفل من
النار وقال يا رب العالمين ويا أحكم
الحاكمين ويا أرحم الراحمين لم راعت
حال الاخ الصغير وما راعت حال
ومصطفى قال الراوي فاقطع الجبائي
فتنظر فرأى أبا الحسن فعلم ان المسئلة
منه لامن الجوز ثم ان أبا الحسن
البصري جاء بعد ادوارا كثر تجيبا
عن الجبائي قائلا نحن لا نرضى به ذا
الجواب وانما نقول الجواب مبني
على مسئلة اختلفت في وخطاها
وهي انه هل يجب على الله تعالى
ان يكاف العبد أم لا فقال البصريون
انه غير واجب وانك تفضل
واحسن وقال البغداديون انه
واجب وعلى الاول الله تعالى ان يقول
لذلك الصبي اني طولت عمرا الاخ
الزاهد وكفته على سبيل التفضل
ولم يلزم من كوني متفضلا على أحد
بشيء ان أفضل على غيره بمثله وعلى
قول البغداديين فانه ان يقول ان
اطالة عمر أخيك وتوجيه التكليف
في حقه لم يستلزم مقسدة الغير فلا
حرم فعلته أما اطالة عمره وتوجيه

التكليف عليك فكان يلزم منه عود مفسدة الى غيرك فلهذا ما فعلته وظهر الفرق وأورد على القسم الاول انه تعالى
لما وصل التفضل الى أحدهما فالامتناع من ايساله الى الثاني فبيع منه علة لانه ليس فعلا شافا عليه ولا ينقص بذلك شيء من ملكه
بحاج الى الاحسان اليه ومثل هذا الامتناع فيجوز في الشاهد كن مع غيره من الفارق مرأنا انما يصح على الجواد اعمامة ذلك الصبي والصبي
العقل في التحسين والتعجب مقبول فليكن ههنا ايصامقه ولا ولا فلا يقبل في شيء من العوز وتبطل كلية مذبحكم والله اعلم
ورد على الشق الثاني ان

لولا تلك الغيبة ضمن مقسدة ليس معناه ان ذات التكليف تضمن المفسدة واللام ينفي التكليف عن المفسدة وانه باطل بالاتفاق فعناه اذن انه
على علم انه اذا كاف هذا الشخص فان انسانا آخر يختار من قبل نفسه فعلا يجهل ان اقتضى هذا القدر ان يترك الله تعالى التكليف وجب ان
يخرج التكليف كل من علم الله من حاله انه يكفر والالزم محض الحكم هذا تمام مناظرة الغريقين ولعلك قد عرفت التحقيق هنا فبما سلف فتذكر
قال وهذا صراط ربك في المشار اليه وجوه منها انه المذكور في الآية المتقدمة اما (٢١) على مذهب الاشاعرة وهو ان الفعل يتوقف

على الداعي والحصول تلك الداعية
من الله تعالى فيكون الفعل من الله
ويكفر واستناد السلك الى قضائه
وقدره وما على مذهب المعتزلة
فالمراد هذا الذي قررنا طريقته
التي اقتضتها الحكمة وعادته
الجارية في عبادته من التوفيق
والخذلان ومعنى مستقيم ما عادلا
مطردا وانتصابه على الحال المؤكدة
والعامل ما في اسم الاشارة من معنى
الفعل اوهو محذوف أى أحقه
وعن ابن عباس يريد هذا الذي
أنت عليه يا محمد دين ربك وقال ابن
مسعود يعني القرآن قد فصلنا
الآيات ذكرناها فاصلا فصلا بحيث
لا يختلط واحد منها بالآخر قال في
التفسير الكبير قد بين الله تعالى
صحة القول بالقضاء والقدر في آيات
من هذه السورة متوالية متعاقبة
بطرق كثيرة ووجوه مختلفة وختم
الآية بقوله لقوم يذكرون لانه
تقرر في عقل كل واحد ان أحد
طرفي الممكن لا يرجع عن الآخر
الامرج فكله يقول للمعتزلي
تذكر ما تقرر في عقلك ان الممكن
لا يرجع أحد طرفيه الى المرجح حتى
تزل الشبهة عن قلبك فان حصول
الفعل عن القادر لم يتوقف على
الداعي مع تساوي طرفيه وجبان
يحصل هذا الاستغناء في كل
الممكنات والمحدثات وحينئذ يلزم
نفي الصانع وبطلان القول والفعل

فقد علمنا عند كل ما رقى ضيق * بوجه الامر أى مضيق
نه قول الله ولا تملك في ضيق مما يكفرون وقال ربوبة أيضا * وسعها الاوح عمارك ضيق * بمعنى
يق وحكم عن الكسائي انه كان يقول الضيق بالكسر في المعاش والموضع وفي الامر الضيق وفي هذه
آية آيين البيان ان وفق لغتهم ما عن ان السبب الذي به توصل الى الايمان والطاعة غير السبب الذي
به توصل الى الكفر والمهينة وان كلا السببين من عند الله وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن نفسه انه
أشرح صدر من أراد هدايته للإسلام ويجعل صدر من أراد اضلاله ضيقا عن الاسلام حرجا كما نفا
يصعد في السماء ومعلوم ان شرح الصدر للإيمان خلاف تضيقه به وانه لو كان توصل بتضيق الصدر
عن الايمان اليس لم يكن بين تضيقه عنه وبين شرحه فرق ولكان من ضيق صدره عن الايمان قد
شرح صدره ومن شرح صدره فقد ضيق عنه اذ كان موصلا بكل واحد منهما أعني من التضيق
والشرح الى ما توصل به الى الآخر ولو كان ذلك كذلك وجبان يكون الله قد كان شرح صدره
جهل للإيمان به وضيق صدره رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وهذا القول من أعظم الكفر بالله وفي
فساد ذلك ان يكون كذلك الدليل الواضح على ان السبب الذي به آمن المؤمنون بالله ورسوله واطاعه
المطيعون غير السبب الذي كفر به الكافرون بالله وعصاه العاصون وان كلا السببين من عند الله
وبينه لانه أخبر جل ثناؤه انه هو الذي شرح صدر هذا المؤمن به للإيمان اذا أراد هدايته ويضيق

بالفاعل والتأثير والمؤثر ثم لما بين عظمته نعمته في الصراط المستقيم بين ما أعدوهي للمتذكرين فقال لهم دار السلام أى دار الله يعنى الجنة
بالاضافة للتشريف والتعظيم كاقبل الكعبة بيت الله أودار السلامة من كل آفة وكرب والسلامة مثل الضلال والضلالة والرضاع
بالرضاعة كلاهما مصدر وقيل السلام جمع السلامة لأن أنواع السلامة حاصله في الجنة ومعنى عندهم انهم أعدوه عنده وفي ضمائه كما يقال
فلان عندي حق لا ينسى وذلك نهي في بيان وصولهم اليها كونهم على نقس حصولها وهو وليهم أى قريبهم منهم بالرجة والرضوان أو

موالهم ومحهم أو ناصرهم على أعدائهم وذلك أن القوم قد عرفوا أن المدبر والمقدر ليس إلا هو جل جلاله وأن النافع والضار ليس إلا هو سبحانه فأنقطعوا عن كل ماسوا فيه ما كان رجوعهم إليه وما كان توكلهم عليه ولم يكن أنسهم إلا به فلما صار وبال كفايته لأجرهم قال سبحانه وهو إيهيم على أنه متكفل لجميع مصالحهم ديناً ودنياً ثم قال بما كانوا يعملون أي بسبب أعمالهم أو متوكلين بجزء مما كانوا يعملون لتسليط قطع العمل ولا يتكلموا وذلك أن بين النفس (٢٢) والبدن تعلقاً شديداً وكان الهيات النفسانية قد توثرت في البدن كحمرة الجمل وصفرة

الوجل فالهيات البدنية قد تصعد من البدن إلى النفس فإذا وطب الانسان على أعمال الخير ظهرت الآثار المناسبة لها في جوهر النفس فلا بد للسالك من العمل بعد كل العلم والمعرفة ثم لما بين حال من تمسك بالاصراط المستقيم أردفها بذكر من تعلق بضده فقال ويوم يحشرهم والمراد أذا كرم يوم كذا أو يوم تحشرهم قلنا أو متعلقه محذوف والتقدير ويوم تحشرهم وقلنا يامعشر الجن كان مالا يوم صف لفظاً عنه والضمير ما أن يعود إلى الشياطين الذين تقدم ذكرهم في قوله أشياطين الانس والجن أو يعود إلى جميع المكافين الذين علموا أن الله تعالى يبعثهم من القبر وغيرهم ويكون القائل على تقدير حذف القول هو الله تعالى كإثباته الحاشر لجميعهم وهذا القول منه تعالى بعد الحشر لا يكون إلا لتبكي وتأنسهم وأن تردوا في الدنيا انتهى حالهم في الآخرة إلى الاستسلام والانقياد والاعتراف وقال الزجاج التقدير يقال لهم يامعشر الجن لأنه يبعدان يتكلم الله تعالى بنفسه مع الكفار لقوله ولا يكلمهم الله قد استكثرتم من الانس لا بد فيه من اضمحلال الجن أي الشياطين لا يتقدرون على الاستكثار من نفس الانس فالمراد قد استكثرتم من اضلال الانس

صدر هذا الكافر عنه إذا أراد ضلاله ﴿القول في تأويل قوله﴾ (كأنما يصعد في السماء) وهذا مثل من الله تعالى ذكره ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه عن وصوله إلى مثل امتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه لأن ذلك ليس في وسعه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني كأنما يصعد في السماء يقول مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد في السماء **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني مثله وبه قال أخيراً ابن المبارك عن ابن جريج قراءة يجعل صدره ضيقاً حراً جبالاً لا يستطيع أن يذخه كأنما يصعد في السماء من شدة ذلك عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج مثله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي كأنما يصعد في السماء من ضيق صدره واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة والعراق كأنما يصعد بمعنى يتصعد فادغموا التاء في الصاد فذلك شدوا الصاد وقرأ ذلك بعض الكوفيين يصاعد بمعنى يتصاعد فادغم التاء في الصاد وجعلها صاداً مشددة وقرأ ذلك قراء المكين كأنما يصعد من صعد يصعد وكل هذه القراءات متقاربات المعاني وبإجماع قراء القارئ فهو مصيب غير أني اختار القراءة في ذلك بقراءة من قرأه كأنما يصعد بشدة الصد غير أني بمعنى يتصعد لكثرة القراءة بها ولقبيل غير بن الخطاب رضي الله عنه ما يصعد بين خطبة النكاح ﴿القول في تأويل قوله﴾ (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره كما يجعل الله صدر من أراد ضلاله ضيقاً حراً كأنما يصعد في السماء من ضيقه عن الإيمان فيجزيه بذلك كذلك بساط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله فمن أي الإيمان بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الحق وقد اختلف أهل التأويل في معنى الرجس فقال بعضهم هو كل ما لا يخبر به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرجس ما لا يخبر به **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ما لا يخبر به وقال آخرون الرجس العذاب ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال الرجس عذاب الله وقال آخرون الرجس الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الرجس قال الشيطان وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول الرجس والنجس الغثان ويحكى عن العرب أنها تقول ما كان رجساً واقد رجس رجساً ونجساً وكان بعض نحوي البصر بين يقول الرجس والرجس وهما العذاب والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ومن قال أن الرجس والنجس واحد للنهر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل الخلاء اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الخبيث للشيطان الرجيم **حدثني** بذلك عبد الرحمن بن البخترى الطائي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

واستبأهم فحشر معكم منهم أجمع الغدير كما يقال استكثر الامير من الجنود ما قوله وقال أولياؤهم من الانس وقد فالا قرب عند بعضهم أن فيه حذفاً فكما قال للجن تبكي تأسب ان يقول الانس أيضاً مثل ذلك توبيحاً لأنه حصل من الجن الدعاء ومن الانس القبول ولما بكت الله كلاً الفر يقين حكى جواب الانس وهو قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وفيه قولان الاول ان المراد استمتع الجن بالانس والانس بالجن وعلى هذا في الاستمتاع وجهان أحدهما أن الرجل كان إذا سافر فامسى بارض منفرد واخاف على نفسه قال أعوذ بك من هذا

الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمنافي نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس فهو ان الانسى اذا عاذ بالجنى كان ذلك تعظيما منهم للجن وذلك الجنى يقول قد سدت الجن والانس لان الانسى قد اعترف له بانه يقدر ان يدفع عنه وهذا قول الحسن وعكرمة والكاكي وابن جريج وبعضهم قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فوئى الو جهن ان الانس كانوا ينادون للجن و يطبعون حكمهم فصار الجن كالرؤساء والانس كالاتباع فانتفعوا بالانس انتفاع الرئيس (٢٣) بالخدام واما انتفاع الانس بالجن فهو ان دلوهم

وقد بين هذا الخبر ان الرجس هو النجس القذر الذي لا خير فيه وانه من صفة الشيطان ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) يقول تعالى ذكره وهذا الذي بينا لك يا محمد في هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك يقول طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه دينا وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه فثبت عليه وحرم ما حرمته عليك واحل ما أحلته لك فقد بينا الآيات والحجج على حقيقة ذلك وصحة لقوم يذكرون يقول لمن يتذكر ما احتج الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها وخص به الذين يتذكرون لانهم أهل التمييز والفهم وأدلو الجوار الفضل فقل يذكرون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعني به الاسلام ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) يعني تعالى ذكره بقوله لهم للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها ويوقنون بدلائلها على ما دللت عليه من توحيد الله ومن نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فيصدقون بما وصلاهم اليه الى علمه من ذلك وأما دار السلام فهي دار الله التي أعدها لوليائه في الآخرة جزاء لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله وهي جنته والاسلام اسم من أسماء الله تعالى كما قال السدي **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي لهم دار السلام عند ربهم هو الاسلام والدار الجنة وأما قوله وهو وليهم فانه يقول والله ناصر هؤلاء القوم الذين يذكرون آيات الله بما كانوا يعملون يعني جزاء بما كانوا يعملون من طاعة الله ويتقنون رضوانه ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (ويوم يحشرهم جميعا يوم يحشرهم هؤلاء باله الاوثان والاصنام وغيرهم من المشركين مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يؤحون بهم نحو خرف القول غرور الجادوا به المؤمنين فيجمعهم جميعا في موقف القيامة يقول للجن يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وخذف يقول للجن من الكلام اكفاه بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه وعني بقوله قد استكثرتم من الانس استكثرتم من اضلالهم واغواهم كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني أضللتهم كثيرا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس قال قد أضللتكم كثيرا من الانس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله قد استكثرتم من الانس قال كثرتن أغويني **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قد استكثرتم من الانس يقول أضللتكم كثيرا من الانس ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) يقول تعالى ذكره فيجيب أولياء الحسن من الانس فيقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض في الدنيا فاما استمتاع الانس بالجن فكان كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال

من فيه خلل آخر وهو ان الاستثناء انما هو من يوم القيامة الذين يحشرون فيموت قبل المراد الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزهر بر روى انهم يدخلون وادبا فيه برد شديد فهم يطلبون الردم من ذلك البرد الشديد الى حراخيم وقال في الكشف ويكون هذا من قول الموقر الذي ظفر بوائده ولم يزل يحرق عليه انبياه وقد طلب اليه ان بنفس عن خناقه أهلكتني الله ان نفست عنك الا اذا شئت فيكون قوله الا اذا شئت من أشد الوعيد مع نهمكم لانه اطماع محض وبأس كفى وقال أبو سلم هذا الاستثناء غير راجع الى الخلود وانما هو راجع الى الاجل

المؤجل لهم كانهم قالوا وبلغنا أجلنا الذي سمعته لنا الامن أهلكته قبل الاجل المسمى يعني الآجال الاخترامية ان ربك حكيم فيما يفعله من ثواب وعقاب وسائر وجوه المجازات عليهم بما يستأهل كل طائفة فكانه تعالى يقول انما حكمت لهؤلاء بعدذاب الابد لعلهم يستحقون ذلك ثم لما سمى عن الجن ان بعضهم يتولى بعضهم ان ذلك انما حصل بتقديره وقضائه فقال وكذلك تولى بعض الظالمين بعضا وذلك ان القدرة صالحة للعداوة والصداقة فترجى أحد الجانبين (٢٤) لا يكون الابداعية خلقها الله قطعاً للتسلسل وأيضا لما بين انه سبحانه وتعالى أهل الجنة

بقوله وهو وليهم ذكر ان أولياء أهل النار من يشبههم في الظلم والخزي والشكال وأشار إليه بقوله بما كانوا يكسبون أى بسبب كون ذلك البعض مكتسباً للظلم وهذا مناسبة في غاية اللطف لان الجنسية علة الضم فالطبيات للطيبين والخبيثات للغيبثين وفي الآية دلالة على ان الرعية متى كانوا ظالمة فان الله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم فان أرادوا الخلاص منه فليتركوا الظلم وعن مالك بن دينار قال جاءني بعض الكتب السماوية ان الله مالك الملوك لملوك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليهم رجة ومن عصاني جعلتهم عليهم نعمة لا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك ليكن قلوبكم إلى أعطفهم عليكم ثم بين ان كفار الثقلين لا يكون لهم الى الجحود يوم القيامة سبيل وانهم لا يعذبون الا بالحجة فقال يا معشر الجن والانس قال أهل اللغة العشر كل جماعة تختلط بجمعهم أمير واحد ألم ياتكم رسول منكم استغفام على سبيل التقرير فلا حرم استدلال الصالح بالآية وقوله وان من أمة الا خلافاً هنذا على ان من الجن رسلا كالانس ولان استئناس الجنس بالجنس أكمل ولهذا قال سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولا أكثر من على انه ما كان من الجن رسول البتة انما كانت

فنى حجاج عن ابن جريح قوله وبنوا سمع بعضهم بعضا قال كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول أعوذ بكبير هذا الوادى وذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم القيامة وأما استمتاع الجن بالانس فانه كان فيما ذكر ما ينال الجن من الانس من تعظيمهم اياهم في استعانتهم بهم فيقولون قد سدنا الجن والانس في القول في تاويل قوله (و بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) يقول تعالى ذكره قالوا وبلغنا الوقت الذي وقت لموتنا وانما يعني جل ثناؤه بذلك انهم قالوا استمتع بعضهم ببعض ايام حياتنا الى حال موتنا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قالوا الموت في القول في تاويل قوله (قال النار منسواكم خالدن فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عما هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الا وان وكفر بآتهم من الجن فخرج الخبر عما هو كائن مخرج الخبر عما كان تقدم الكلام قبله بمعناه والمراد منه فقال قال الله لأولياء الجن من الانس الذين قد تقدم خبر عنهم النار منسواكم كبريى نار جهنم منسواكم الذي تنوون فيه أى تقيمون فيه والمنسوى هو المفعول من قولهم نوى فلان بمكان كذا اذا أقام فيه خالدن فيها يقول لآبئين فيها الا ما شاء الله من قدر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم الى معبرهم الى جهنم فقلت المدة التي استئذها الله من خلودهم في النار ان ربك حكيم في تدبيره في خلقه وفي تصرفه اياهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك من أفعاله عليهم يعوفاً تدبيره اياهم وما اليه صائر أمرهم من خبر ودروروى عن ابن عباس انه كان يتأول في هذا الاستثناء ان الله جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه اياهم الى مشيئته **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال النار منسواكم خالدن فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم قال ان هذه الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه أن لا ينزلهم جنسه ولا تارا في القول في تاويل قوله (وكذلك تولى بعض الظالمين بعضهم بعضا بما كانوا يكسبون) اختلاف أهل التأويل في تاويل تولى فقال بعضهم معناه نجعل بعضهم لبعض وليا على الكفر بالله ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك تولى بعض الظالمين بعضهم بعضا بما كانوا يكسبون وانما تولى الله بين الناس باعمالهم فال مؤمن وتولى المؤمن أين كان وحيث كان والكافر وتولى الكافر أينما كان وحيثما كان ليس الايمان بالنبي ولا بالتخلى وقال آخرون معناه يتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وهو المتابعين الشيء من قول القائل واليت بين كذا وكذا اذا تابعت بينهما ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكذلك تولى بعض الظالمين بعضهم بعضا في النار يتبع بعضهم بعضا وقال آخرون معنى ذلك تسلط بعض الظالمة على بعض ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك تولى بعض الظالمين بعضا قال ظالمى الجن وظالمى الانس وقرأ من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال ساطع طلمة الجن على ظلمة الانس وأولى هذه الأقوال في تاويل ذلك بالصواب قول من قال معناه وكذلك نجعل بعضهم بعضا لظالمين لبعض أولياء لان الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين فقال جعلنا من قبلنا

الرسول من نبي آدم وزعموا ان ذلك نجح عليهم ودينه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف واستدل أولاهم بعضهم على المطلوب بقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والمراد بالاصطفاء ههنا النبوة بالاجماع وأجيب عن قول الصالح بان الآية تقتضى ان رسل الجن والانس تكون بعضهم باعض هذا المجموع فكان هذا القدر كافيا في حمل اللفظ على ظاهره فسليلزم اثبات رسول من الجن وأيضا لا يبعد ان يقال ان الرسل كانوا من الانس ثم كان من الجن نفر يستمعون من رسول الانس

وينذرون قومهم بذلك قال واذا ضربنا اليك نعرا من الجن الآية وقد يسمى رسول الرسول رسولا كما أنه تعالى سمي رسول عيسى رسل نفسه فقال
اذ أرسلنا اليهم اثنين ثم انه سبحانه يكون قد نكت كفار الثقلين بهذه الآية لانه أزال العذر وأزاح العلة بسبب انه أرسل الرسل اليهم فاذا وصلت
البشارة فالنذارة الى السكل بهذا الطريق فقد حصل المقصود وقال الواحدى أراد رسول من أحدكم وهو الانسان كقوله يخرج منهم ما للو أو أى
أحدكم وهو الخ الذى ليس بعذب وعن السكبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد (٢٥) يبعثون الى الانسان ورسول الله صلى الله عليه

وآله يبعث الى الجن والانسان ما قوله
يقصون عليكم آياتى فالمراد منه
التنبية على الأدلة بالتأويل
وبالتلاوة وينذرونكم لقاء يومكم
هذا يخوفونكم عذاب هذا اليوم
فلم يجدوا دمان الاعتراف فلذلك
قالوا شهدنا على أنفسنا والسبب فى
انهم اقرروا فى هذه الآية يتوحدوا فى
قوله والله بنما كنا مشركين هو
انهم مختلفوا الاحوال فى يوم القيامة
مضطربون فتارة يقرون وأخرى
يحدون ومنهم من حل هذه
الشهادة على شهادة الجوارح
عليهم ثم أخبر الله تعالى عن حالهم
فى الدنيا بقوله وغرهم الحياة الدنيا
وعن حالهم فى الآخرة بقوله وشهدوا
على أنفسهم انهم كانوا كافرين
والمقصود من شرح أحوالهم فى
القيامة جزأ من أحوالهم فى الدنيا عن
الكفر والمعصية وقد يستدل
بالآية على ان لا وجوب قبل ورود
الشرع والالم يكن له هذا التوجيه
والتبكيك فائدة التأويل أو من
كان ميتا فى حالة العدم فاحيائه
بالحياة الحقيقية أى بالحى الذى
لا يموت وجعلناه نور الوجود الحقيقى
الذى يمشى به فى الناس وبه يسمع
وبه يبصر كمن هو محبوس فى ظلمات
الطبيعة وكذلك جعلناه فى كل قرية
أى كل قلباً كبر مجرمها من
النفس والهوى والشيطان لم يكروا
فهيما لغات الشرع وموافقات

أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض وأخبرنا أولياؤهم ببعض ثم عقب خبره
ذلك بخبره عن ولاية بعضهم بعضاً بوليتهم ايهاهم فقال وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والانسان
أولياؤهم يستمتع بعضهم ببعض كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض فى كل الامور بما كانوا يكسبون
من معاصي الله ويعملونه ﴿ القول فى تأويل قوله ﴾ (بأمة عشر الجن والانسان ألم يأتكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم
القيامة لهؤلاء العادلين به من مشركى الانس والجن يخبرانه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ يا معشر
الجن والانسان ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى يقول يخبرونكم بما أوحى اليهم من تنبيهى
ايهاهم على مواضع حجبى وتعريفى لكم أداتى على توحيدى وتصديق أنبيائى والعمل بامرئى والانتفاء
الى حدودى وينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول يحذرونكم لقاء عذابى فى يومكم هذا وعقابى على
معصيتكم اباي فتنتهوا عن معاصي وهذا من الله جل ثناؤه تقرير وتوبيخ لهؤلاء الكفرة على ما سلف
منهم فى الدنيا من الفسوق والمعاصي ومعناه قد أتاكم رسل منكم ينهونكم على خطاياكم كنتم عليه
مقيمين بالجميع بالجامعة وينذرونكم وعيداً لله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمين فلم تقبلوا ذلك ولم
تتذكروا ولم تعتبروا واختلف أهل التأويل فى الجن هل أرسل منهم اليهم أم لا فقال بعضهم قد أرسل
اليهم رسل كما أرسل الى الانسان منهم رسل ذكر من قال ذلك حديثاً ابن جبر قال ثنا يحيى بن
واضع قال ثنا عبيد بن سالم قال سئل ائمة عن الجن هل كان فيهم من قبل ان يبعث
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم نسمع الى قول الله يا معشر الجن والانسان ألم يأتكم رسل منكم يقصون
عليكم آياتى يعنى بذلك رسل الانس ورسل من الجن فقالوا بلى وقال آخرون لم يرسل منهم اليهم
رسول ولم يكن لهم من الجن قط رسول مرسل وانما الرسل من الانس خاصة فاما من الجن فالنذر قالوا وانما
قال الله ألم يأتكم رسل منكم والرسل من أحد الفريقين كما قيل مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهم وانما معنى ذلك يخرج
من بعضهم أو من أحدهما قال وذلك كقول القائل لجماعة أدوران فى هذه الدور لشرأوا كان الشر
فى واحدة منهم فيخرج الخبر عن جميعهم والمراد به الخبر عن بعضهم وكما يقال كات خبرنا لينا اذا
اختلفوا ولو قيل أكلنا كان الكلام خطأ لأن اللب يشرب ولا يؤكل ذكر من قال ذلك حديثاً
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريح عن ابن جريح قوله يا معشر الجن والانسان ألم يأتكم رسل
منكم قال جمعهم كجمع قوله ومن كل ما تكون الحماط ياتون فتخرجون حلية تلبسونها ولا يخرج من
الانهار حلية قال ابن جريح قال ابن عباس هم الجن الذين اقروا قومهم وهم رسل الى قومهم فعلى قول ابن
عباس هذا ان من الجن رسل للانسان الى قومهم فتأويل الآية على هذا التأويل الذى ناوله ابن عباس
ألم يأتكم أئمة الجن والانسان رسل منكم فاما رسل الانس فرسل من الله اليهم وأما رسل الجن فرسل رسل
الله من بنى آدم وهم الذين اذبحوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين وأما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره
أخبرنا من الجن رسل أرسلوا اليهم كما أخبرنا من الانس رسل أرسلوا اليهم قالوا لو جاز ان يكون خبره
عن رسل الجن بمعنى انهم رسل الانس جاز ان يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن قالوا وفى

(٤) - (ابن جرير) - (ثامن)

الطبع ما أوتي رسل الله من القلب والسر والروح بشرح صدره أى ينظر الى
قلبه بنظر العناية فينوره بنور جماله وهو نور الايمان فيشرح المصدر بضوء النور الواقع فى القلب وهذا الضوء هو المسمى بنور الاسلام
وهذا النور يقبل الزيادة والاشتداد الى أن يصير الايمان ايقاناً والايقان عياناً وعياناً ضيقاً لآثارهم طلمات صفات البشرية به حرجاً
لتعلقه بالدنيا وشهواتها كما يصعد فى السماء لانه سفل بالطبع لا يصعد الا بالتصعيد والقصر وهذا الذى بيننا من الهداية والضلالة صراط

ربك بالاطف والعهر في جذبات اللطف في سدى السعيد وبسلاطون القهر يضل الشقي لهم دار السلام أى السلامة عن القطيع عمة في مقام العندية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج عن ظلمات الاثنية ويوم نحشهم في وقت القلب البشري بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة يامعشر الجن أى الصفات الشيطانية قد استكرتم من الانس أى غلبتم على الصفات الانسانية وقال أولياؤهم من الانس يعنى النفس الامارة ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتع النفس الامارة (٢٦) بالشيطان هو أن يستعين بصفات مكرهه على تحصيل شوائها ولذا نهى الله العاجلة

فما هذا المعنى ما يدل على ان الحبرين جميعا يعنى الخبر عنهم انهم رسل الله لان ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره ﴿القول في تاويل قوله﴾ قالوا شهدنا على أنفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركي الجن والانس عند تقريره اياهم بقوله لهم ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا انهم يقولون شهدنا على أنفسنا بان رسلكم فينا آياتنا وآياتك وأنذرنا لقاء يومنا هذا فكذبنا بها وجحدنا رسالتهم ولم يتبع آياتك ولم يؤمن بها قال الله خبرا مبتدأ وغرت هؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام وأولياؤهم من الجن الحياة الدنيا يعنى ربة الحياة الدنيا وطلب الرتبة فيها والمذاقسة عليها ان يسلموا لامر الله في طيعه وافهم ارسله فاستكبروا وكانوا قوما عاين فاكتفى بذلك الحجة الدنيوية من ذكر المعاني التي غرهم وخدعهم فيها اذ كان في ذلك كرها ما اكتفى عن ذلك كرهها للدلالة الكلام على ما ترك ذكره يقول الله تعالى وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين يعنى هؤلاء العادلين به يوم القيامة انهم كانوا في الدنيا كافرين به ورسله لتتم حجة الله عليهم باقرارهم على أنفسهم بما وجب عليهم عقوبته وآليم عذابه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) يقول تعالى ذكره ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أى انما أرسله الرسل بالحمد الى من وصفت أمره وأعلمت خبره من مشركي الانس والجن يقصون عليهم آياتي وينذرونهم لقاء معادهم الى من أجل ان ربك لم يكن مهلك القرى بظلم وقد يخفى من التاويل في قوله بظلم وجهان أحدهما ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أى بشرى من أشرك وكفر من كفر من أهلها كما قال لقمان ان أشركت الأم عظيم وأهلها غافلون يقول لم يكن إجلهم بالعقوبة حتى يعث اليهم رسالاتهم فيهم على حجة الله عليهم وتنذروهم عذاب الله يوم معادهم اليه ولم يكن بالذي يؤاخذهم غفلة فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والآخر ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول ايها لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسول والآيات والعبر في ظلمهم بذلك والله غير ظالم للعبيد وأولى القولين بالصواب عندى القول الاول ان يكون معناه ان لم يكن ليهلكهم بشرى دون ارسال الرسل اليهم والاعذار بينه وبينهم وذلك ان قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم عقيب قوله ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فكان في ذلك الدليل الواضح على ان نص قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم انما هو انما فعلنا ذلك من أجل اننا لنهلك القرى بغرير ذكروا وتنبهوا وأما قوله ذلك فانه يجوز ان يكون نصبا يعنى فعلنا ذلك ويجوز ان يكون رفعا يعنى ابتداء كانه قال ذلك كذلك وأما ان فاتها في موضع نصب يعنى فعلمنا ذلك من أجل ان لم يكن ربك مهلك القرى فاذا حذف ما كان يحذفها تعلق به الفعل فنصب ﴿القول في تاويل قوله﴾ (واكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) يقول تعالى ذكره واكل عامل في طاعة الله أو معصية مما نزل ومراتب من عمله يبلغه الله اياها ويشيها ان خبر الغفار وان شرا فشر او ما ربك بغافل عما يعملون يقول جل ثناؤه وكل ذلك من عملهم بما محمد بهم من ربك يحصوها ويشتهيهم عنده ليجازيهم عليها عند اقترانهم اياه ومعادهم اليه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وربك لعن ذو الرحمة ان يشاء ليهلككم وينسحقكم وينسحقكم من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين انما نوع دون لآل وما أنتم بمعجزين في قول يا قوم اعلموا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه

وحفظوا لها واستمتع الشيطان بالانس هو أن يستعين به على اضلال الخلق واغوايهم كما استعان بجواه على اغواء آدم وبلغه أنجلنا الذي أجلت لنا يعنى ان مدة الاستمتاع وما جرى بيننا انما كان بمقتضى قضائك وقدرك فاجابهم ما انشئ في النار أيضا بقضاء الله الا أن يشاء الله فيتوب عليهم ان ربك حكيم في تقدير الاستمتاع عليهم باهل الجنة وياهل النار وكذلك أى كجعلنا مرددة الجن والانس بعضهم أولياء بعض فكذلك تجعل بعض الظالمين أولياء بعض بما كانوا يكسبون من اذ الاستعداد الفطرى ألم يأتكم رسل منكم يعنى الالهات الربانية وشهدوا على أنفسهم اقروا عند الحرمان عن السعادة العظمى انهم بذواتهم كانوا صداة مرات قلوبهم وان ليس للانسان الامارى وان سعيه سوف يرى وما التوفيق الامنه (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) واكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغنى ذو الرحمة ان يشاء يهلككم وينسحقكم من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين انما نوع دون لآل وما أنتم بمعجزين في قول يا قوم اعلموا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه

لا يعلم الظالمون وجعل الله مما فرأى من الحزن والانعام نصيبا فلهذا الله برزهم وهذا الشر كائناتنا كان لشر كائنهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شر كائنهم ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شر كائنهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه الأنعام حرام طهرواها وأنعام لا يذكر اسم الله عليها افترأ عابسه سبحانه ما كانوا يغفرون وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة تذكروا ومحرم على أزواجنا

وان لم يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزى بهم وصفهم انه حكيم عليهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرم واما زعيم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين (القرآ ت عما تعملون بناء الخطا بن عامر كانا نكلم بالجمع حيث كان أبو بكر وجاد الباقر مكانا نكلمكم على التوحيد من يكون بالبناء التحتية حمزة وعلى وخاف الباقر بناء التأنيث بزعمهم بضم الزاي على وكذلك ما بعده الباقر بالغض زين على البناء للمفعول قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركاءهم بالجرا بن عامر الا تحرون زين على البناء (٢٧) للفاعل قتل بالنصب اولادهم بالجرا

جل ثناؤه و ربك يا محمد الذي أمر عباده بما أمرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه وأتابهم على الطاعة وعاقبهم على العصية الغنى عن عبادة الذين أمرهم بما أمرهم ونهاهم عما نهاهم عنه وعن أعمالهم وعبادتهم إياه وهم المحتاجون إليه لأنه بيده حياتهم ومماتهم وأرزاقهم وأقواتهم ونفعهم وضربهم يقول عز ذكره فلم أخلقهم يا محمد ولم يا محمد بما أمرهم به ونهاهم عنه يستحقون عليه الجزاء ولا إلى أعمالهم ولكن لا تفضل عليهم برحتي وأنيبهم على إحسانهم إن أحسنوا فإني ذوارق ذو الرقة وأما قوله إن بشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء فإنه يقول إن يشار بك يا محمد الذي خلق خلقه لغير حاجته منهم إليهم وإلى طاعتهم إياه يذهبكم يقول لك خلقه هؤلاء الذين خلقهم من ولد آدم ويستخلف من بعدكم ما يشاء يقول وباني بخاق غيركم وأمم سواكم يخلفونكم في الأرض من بعدكم يعني من بعد فناءكم وهلاككم كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كما توفى لكم بمعنى من في هذا الموضع التعقيب كما يقال في الكلام أعطيتك من دينارك فوباءعني مكان الدينار فوالآن الثوب من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كما أنشأكم لم يربوا بخبرهم هذا الخبر إنهم أنشأوا من أصلاب قوم آخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من أنهم أنشأوا مكان خلق خلف قوم آخرين قدهم كوا قبليهم والذرية الفعلية من قول القائل ذر الله الخلق بمعنى خلقه فهو يذراهم ثم تركهم الهزيمة فقبل ذرى الله ثم أخرج الفعلية بغيرهم على مثال الدنيا وقد روى عن بعض المتقدمين أنه يقرأ من ذرية قوم آخرين على مثال فعلية وعن آخره كان يقرأ من ذرية على مثال فعلية والقراءة التي علمها القراء في الأمصار ذرية بضم الذاو وتشديد الدال على مثال علمية وقد بينا الشقاق ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته هنا وأصل الانشاء الأحداث يقال قد أنشأ فلان يحدث القوم بمعنى ابتدأ وأخذ فيه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (اعملوا دنون لآلئ وما أنتم بمعجزين) يقول تعالى ذكره لا مشركين به أيها العادلون بالله الأديان والأشنام إن الذي يوعدهم بكم من عقابه على إصراركم على كفركم واقع بكم وما أنتم بمعجزين يقول إن تعجزوا ربكم بآمنه في الأرض فتفتنوا لأنكم حيث كنتم في قبضته وهو عليكم وعلى عقوبتكم بعبادته كما يقول فاحذروه وأنبيوا إلى طاعته قبل نزول البلاء بكم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (قل يا قوم أعمالوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعاون) يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد قومك من قريش الذين يجعلون مع الله الهات آخر أعمالوا على مكانتكم يقول أعمالوا على حالكم وناحيتكم كما حدثنني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يا قوم أعمالوا على مكانتكم يعني على ناحيتكم يقال منه هو يعمل على مكانته ومكانته وقرأ ذلك بعض الكوفيين على مكاناتكم على جمع المكانة والذي عليه قراء الأمصار على مكانتكم على التوحيد إني عامل يقول جل ثناؤه أني قد قل لهم أعمالوا أنتم عاملون فإني عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي فسوف تعلمون يقول فسوف تعلمون عند نزول نعمته الله بكم أيما كان الحق في عملهم والمصيب سبيل الرشاد أنا ما أنتم وقوله تعالى ذكره لئيبه قل أقوموا على أعمالوا على مكانتكم أمرهم به بوعيدهم ونهدهم لا إطلاق لهم في عمل ما أرادوا من معاصي الله ﴿القول في تاويل قوله﴾ (من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون)

بدلاً من ذلك كقولهم وقضينا إليه ذلك الأمران دابر هؤلاء مقطوع ومعنى قولهم ظلم أي بسبب ظلم أقدمه وأعلمه وهذا البقي باصول الاشاعرة أو المراد ظالمنا لكم فيكون من فعل الله وهذا أنسب باصول الماترلة ومعناه أنه تعالى لو أهلكتهم قبل بعثة الرسل ولم ينهوا برسول ولا كتاب كان ظالمنا وعلى هذا التفسير يمكن للاشاعرة أن يقولوا أنه لو فعل ذلك لم يكن ظالمنا ولا يمكنه يكون في صورة الظلم فاطلق الظلم على نفسه مجازاً والافهوه تعالى يفعل ما يشاء وبمحكم ما يريد ولا ادخاض عليه لاحد في شيء من أفعاله وأما قوله وأهلها غابون فابس المراد ان هذه الغفلة أن يتغافل المرء

تعالى وعظا به وانما معناه انه لا يبين لهم كيفية الخصال وان لا يزيل عذرهم وعلمهم قالت الاشاعرة في الآية دلالة على انه لا يحصل الوجوب قبل
الشرع وان الفعل المحض لا يدل على الوجوب البتة لانها تدل على انه تعالى ما يعذب أحدا على أمر من الامور قبل بعثة الرسل لكن بعدها
فالمعتزلة قالوا انها تدل من وجه آخر على تقرير الوجوب قبل الشرع لان قوله بظلم ان كان عائد الى العبد دل على انه يمكن أن يصدر منه الظلم
والقيح قبل البعثة وان كان عائد الى الله (٢٨) تعالى فقد تم الاعتراف بتحسين العقل وتقيحه ثم لما شرح أحوال أهل الثواب والعقاب

ذکر کلاما کلیما فقال واسئل
درجاتی واسئل عالم فی عملہ
درجاتی علی حسب ثلاث الدرجات
یکون الجزاء ان خیر النعمان
شر افسر ومعنی بما عاينوا من
جزاء اعمالهم وقيل ان اول الآیة
مختصة باهل الطاعات لان لفظ
الدرجة یلحق بهم ولاهل المعصية
تكون الدرجات واليه الاشارة بقوله
وما ربک بغافل عما یعملون قالت
الاشاعرة فی الآیة دلیل علی مسألة
الجبر والقدر فانه تعالی حکم لكل
واحد بدرجة معينة فی وقت معين
وبحسب فعل معين وأثبت تلك
الدرجة فی اللوح المحفوظ وأشهد
عليها الملائكة وخلاف علمه وأثبته
وأشهادہ محال ثم بین انه لیس يحتاج
طاعة المطاعین ولا یدخل علیه
نقص بمعصية العاصین فقل وربک
الغنی ذو الوجة امانه غنی فی ذاته
وصدقته وأفعاله وفی أحكامه عن
کل ما سواه فالوجوب وجوده وان
ما سواه ممکن لذاته مغفر فی الوجود
وفی الامور التابعة للوجود دالیه فلا
غنی الا هو وامانه ذو الوجة ثلاث
کل ما دخل فی الوجود من الخیرات
والراحات والکرامات والسعادات
من الروحانیات ومن الجسمانیات
فهو من الحق وبإيجاده وتخلیه
والاستقراء دل علی ان الخیر غالب
کالمصحة والسبع والسمع والبصر
وما ذلک الا لرجته الکاملة ووافقه

يعني بقوله جل ثناؤه من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون أيها الكفرة بالله عند معانيتم العذاب من الذي تكون له عاقبة الدار منكم قول من الذي يعقبن دنياهما وخبره فيها أو شرهما بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيئهما ابتدأ الخ برجل ثناؤه فقال أنه لا يبلغ الظالمون يقول أنه لا ينفع ولا يغور بها جنة عند الله من عمل بخلاف ما أمر الله به من العمل في الدنيا وذلك معنى ظلم الظالم في هذا الموضوع وفي من النبي في قوله من تكون له وجهان من الأعراب الرفع على الابتداء والنصب بقوله يعلمون لا يعمل العلم فيه والرفع فيه أجود لأن معناه فسوف تعلمون أي بالله عاقبة الدار فالابتداء في من أصح وأفصح من أعمال العلم فيه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا الذي زرعههم وهذا لشركانهم فليصل إلينا الله وما كان لله فهو يصل إلينا شركانهم ما يحكمون) يقول تعالى ذكره وجعل لولاء العادلون برهم من الأوثان والأصنام لربهم مما ذرأنا لهم يعني مما خلق من الحرث والانعام يقال منه ذرأ الله الخلق يذروههم ذرا وذروا إذا ذرأهم نصيبا يعني قسمها جزأ ثم اختلف أهل التأويل في صفة النصيب الذي جعلوا لله والذي جعلوه لشركانهم من الأوثان والشیطان فقال بعضهم كان ذلك جزأ من حرثهم وانعامهم بقرروبه لهذا جزأ آخر لهذا ذكر من قال ذلك حدثني الحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا غياث بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لشركانهم فليصل إلينا الله الآية قال كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حراما جعلوا منه الله سهمًا وسهمًا لآلهتهم وكان إذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لآلهتهم إلى الذي جعلوه لله ردوه إلى الذي جعلوه لآلهتهم وإذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لله إلى الذي جعلوه لآلهتهم لم أقروه ولم يردوه فذلك قوله ما يحكمون حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا الذي زرعههم وهذا لشركانهم فقال جعلوا لله من ثمرانهم وما لهم نصيبا وللشیطان والأوثان نصيبا فانقطع من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشیطان تركوه وانقطع مما جعلوا للشیطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشیطان وانقطع من سقى ما جعلوا لله في نصيب الشیطان تركوه وانقطع من سقى ما جعلوا للشیطان في نصيب الله من بحيرة ولا سائمة ولا ويلة ولا حام حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا الذي زرعههم الآية وذلك أن أعداء الله كانوا إذا احتروا حراثا أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزأ وللوثن جزأ فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه فانقطع منه شيء فبما سمى الله ردوه إلى ما جعلوا للوثن وان سبغهم الماء إلى الذي جعلوه للوثن فسقى شيأ جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سبغوا في من الحرث والثمرة التي جعلوا للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه إلى ما جعلوا لله وان سبغهم الماء الذي جعلوا لله فسقى ما سمى للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من انعامهم البحيرة والسائمة والوصيلة والحام فيجعلونه للأوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية

الشاملة والذي يتضمن من رحمة الوالدین وغيرهما فان ذلك باحیاء داعية ذلك فیهوم ومع ذلك فتمکن الشخص

من الانتفاع بها ليس الامنه تعالى ومن هذا يعلم كنهه تعالى عن الظلم والنسفه والكذب والعبث ومن روجه تكليف الخلاق ليعرضهم
للنوافع الباقيات الدائمات ثم لما وصف نفسه بانه ذو الرحمة كان لظنان ان يظن ان الرحمة معدنا مخصوصا وموضعا معينين تعالى بقوله تعالى
ان يشاء يهديهم انه قادر على وضع الرحمة في هذا الخلق وقادر على أن يخلق قوما آخرين يضر رحمتهم وعلى هذا الوجه يكون الاستغناء عنهم

العالمين أكمل وأنتم ومعنى الاذهاب للاهلاك وان لا يبلغهم مبلغ التكليف يستخلف من بعدكم أى من بعد اذهابكم لان الاختلاف لا يكون الاعلى طريق البذل من فائت وقوله ما يشاء أى خلق ثالث ورابع ثم اختلفوا فقال بعضهم خلقا آخرين من أمثال الجن والانسان لكن أطوع وقال أبو مسلم بمعنى خلقا ثالثا خالفا للثقلين ليكون أقوى فى دلالة القدرة ثم بين سبب قدرته على ذلك فقال كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين لان من قدر على تصور انطفأة المتشابهة الاجزاء هذه الصور المخصوصة قدر على (٢٩) تصورها بصورة أخرى مخالفة لها وقال فى

الكشاف المعنى كما أنشأكم من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام ثم ذكر حال المعاد فقال انما توعدون لان قال الحسن أى من محبة الساعة لانهم كانوا ينكرون القيامة ويحتمل ان يقول انما توعدون لان اشارة الى اطفاء أى ما يتعلق بالعدو والشواب فهو آت لا محالة وقوله وما أنتم بمجزيين أى خارجين عن قدرتنا وحكمنا اشارة الى قهره يهلك لأجزء الشئ أى فاته فالجزء فى جانب الوعد والعرض فى جانب الوعيد دليل على ان جانب الرحمة والاحسان أغلب ثم أمر نبيه صلى الله عليه وآله بهديد منكرى البعث فقال قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قال الواحدى قراءة الافراد أوجه لان المصدر لا يجمع فى أغلب الاحوال وقال فى الكشاف المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن أبلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة فمعنى الآية اعملوا على مكانتكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وامكانكم أو اعملوا على جهتكم وحالكم التى أنتم عليها يقال للرجل على مكانتك بافلان أى أثبت على ما أنت عليه لا تتحرف عنه أى عامل على مكانتى التى أنا عليها والمعنى أثبتوا على كفركم وعداوتكم لى فاني نابت على

هدىنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال يسمون لله جزءا من الحرث وشركا ثم وأوتاهم جزءا فما ذهبت به الرياح مما سموا الله الى جزء أو ثلثهم تركوه وما ذهبت من جزء أو ثلثهم الى جزء الله ردوه وقالوا الله عن هذا غنى والانعام النسائية والبحيرة التى سموا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **هدىنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية بعد ناس من أهل الضلالة فجرؤا من حرثهم ورواهم جزءا وشركا ثم وكانوا اذا خالطوا شئ مما باعروا لله فيه باعروا للشركا ثم خلوهم فاذا خالطوا شئ مما باعروا للشركا ثم فيه باعروا لله ردوه على شركا ثم وكانوا اذا أصابتهم السنة استغاثوا بما جزؤا لله وأقروا بما جزؤا للشركا ثم قال الله ساء ما يحكمون **هدىنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال كانوا يجزؤون من أموالهم شيئا فيقولون هذا لله وهذا للانعام التى يعبدون فاذا ذهب مما جعلوا للشركا ثم خالطوا ما جعلوا لله ردوه وان ذهب مما جعلوا لله خالطوا شيئا مما جعلوا للشركا ثم تركوه وان أصابتهم سنة أو كانوا ما جعلوا لله وتركوا ما جعلوا للشركا ثم فقال الله ساء ما يحكمون **هدىنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الى يحكمون قال كانوا يسمون من أموالهم قسم ما يجعلونه لله ويرعون زرع ما يجعلونه لله ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك فما خرج لآلهتهم أنفقوه عليهم وما خرج لله تصدقوا به فاذا ذلك الذى يصنعون للشركا ثم وكثر الذى لله قالوا ليس بآلهتهم انهم نفقة وأشركوا الذى لله فانفقوه على آلهتهم واذا أجذب الذى لله وكثر الذى لآلهتهم قالوا الوشاء أى الذى له فلا يردون عليه شيئا لآلهتهم قال الله لو كانوا صادقين فيما قسموا البشر اذا ما حكموا ان يأخذوا منى ولا يعطوا فى ذلك حين يقول ساء ما يحكمون وقال آخرون النصيب الذى كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه الى شركا ثم انهم كانوا لا ياكلون ما ذبحوا لله حتى يسموا لآلهتهم وكانوا ما ذبحوه لآلهتهم ياكلونه ولا يسمون الله عليه ذكروا قال ذلك **هدىنا** بن عيسى بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا حتى يبلغ وما كان لله فهو يصل الى شركا ثم قال كل شئ جعلوه لله من ذبح يذبحونه لا ياكلونه أبدا حتى يذكروا مع اسماء الآلهتهم وما كان لآلهتهم لم يذكروا اسم الله معه وقرأ الآية حتى يبلغ ساء ما يحكمون وأولى التاويلين بالآية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله فى ذلك لان الله جل ثناؤه أخبرناهم جعلوا لله من حرثهم وانعامهم قسم ما قدراف قالوا هذا الله وجعلوا مثله للشركا ثم وهم أو ثلثهم باجتماع من أهل التاويل عليه فقلوا هذا الشركا ثم انما نصيب شركا ثم لا يصل منه الى الله بمعنى لا يصل الى نصيب الله وما كان لله وصل الى نصيب شركا ثم فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية كان اعيان ما أخبر الله عنه انه لم يصل جازا ان تكون قد وصلت وما أخبر عنه انه قد وصل لم يصل وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر الكلام لان الذبيحتين تنجح احدهما لله والاخرى لآلهته جازا ان تكون لحومهم ما قد اخلطت وخلطوا هاذا كان المكروه كان عندهم تسمية الله

الاسلام وعلى مصارتكم والغرض تفويض الامر اليه على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما كنتم فسوف تعلمون أينما تكونون له عاقبة المحمودة والقاء لتعقيب الجزاء الا يعادى أى قل اعملوا فستجوزون وهكذا فى مورة لزم بخلاف سورة هود حيث لم يقل هناك قل فصار استئنافا ومحمل من نصب ان كان بمعنى الذى أو رفع والجملة مفعول تعلمون ان كان بمعنى أى وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهى مصدر كالعاقبة وهذا طريق ان الانذار لطيف المصالح فيه انصاف وأدب ورفق بان المذنب محق وله مذاق قبله فان السكائر تكون العاقبة عليه لاله

أطعموه الضيفان والمساكين ولا
ياكلون منه البتة ثم ان سقط ثيبي
جعلوه ثدي في نصيب الاوثان تركوه
وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط
ثيبي ما جعلوا الاوثان في نصيب الله
تعالى اخذوه وأدوه الى نصيب
الصنم وقالوا انه فقير وانما ذلك
لمهم آلهتهم وايثارهم اله او عن
الحسن والسدي كان اذا هلك
لاوثانهم ثيبي أخذوا بدمه الله ولا
يفعلون مثل ذلك في الله تعالى
وقال مجاهد انه اذا انفجر من في
ما جعلوه للشيطان في نصيب الله
عز وجل سدوه وان كان على ضد
ذلك تركوه وقال قتادة اذا أصابهم
شدة استعزوا بالله واذا أصابهم
حسنة نسبوها الى شركائهم وقال
مقاتل ان زكاً ونصيب الالهة
ولم يزل نصيب الله تركوا نصيب
الالهة وقالوا الوشاء تركي نصيب
نفسه واما ان زكاً نصيب الله ولم يزل
نصيب الالهة فانهم قالوا لا بد لآلهتنا
من نفقة وأخذوا نصيب الاله تعالى
فاعاوه السدنة فغني فلا يصل الى
الله انه لا يصل الى الوجوه التي
كانوا يصفرونه اليها من قري
الضيفان والتصدق على المساكين
ومعنى الوصول الى شركائهم انهم
ينفقونه عليها بذبح نسائك عندها
والاحراء على سدنتها وان ذلك
وقوله مما ذرأ فيهم ان الله تعالى كان
أولي ما يجعله الراسخ لان هو

الذي ذرأه أي خلقه ثم أنه سبحانه ذم فعلمهم فقال - ما يحكمهون وذكر العلماء فيه وجوها الأول أنهم رجعوا **المشركين**
 جانب الاصنام في الرعاية والحفظ على جانبهم، وهو نفع الثاني جعلوا بعض الحرت لله وبعضه لغيره مع أنه تعالى هو الخالق لجميع الثالث أن
 ذلك - حكم أئدتوه من قبل أنفسهم ولم يشهد بصحته عقل ولا شرع وأشار إليه بقوله برعهم الرابع لو حسن افراز نصيب الاصنام لحسن افراز
 نصيب لكل حجر ودر الحامس لاثابير للاصنام في حصول الحرت والانهام ولا قدرة لها على الانتفاع بذلك النصيب فافراز النصيب لها عيب

النوع الثاني من أحكامهم الفاسدة قوله وكذلك زين كان أهل الجاهلية يدفنون بناتهم أحياء خوفاً من الفقر وأمن التزويج وكان الرجل يخاف بالله أن ولده كذا فلا يخرن أحدهم كإفعل عبد المطلب علياً منه عبد الله والشر كاه على الوجه الأول الشياطين الذين أطاعوهم في قصة الله تعالى وعلى الثاني هم السدنة والخدام والاول قول بجاهدو الثاني للسكبي وتقدير السكازم ومثل ذلك التزيين وهو تزوين الشرك في قصة القربان بين الله والالهة ومثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين زين (٣١) لهم شركاؤهم من الشياطين أو من سدنة

الاصنام قتل أولادهم بالوأد أو بالغز ثم إن وجه القراءة الأكثرى ظاهر وليس فيها الاتعدي المفعول وذلك لشدة الاعتناء به وأما قراءة ابن عامر خطأها الخشري من جهة الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فان ذلك قد جوز بالظرف كقوله لله واليوم من لامها وضعف بغير الظرف كقوله فرجبتها المزجج القلوص مراده وحلوه على ضرورة الشعر مع الاستكراه والحق عندى في هذا المقام ان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه والقراآت السبع كلها متواترة فكيف يمكن تحطئة بعضها فاذا ورد في القرآن المعجز مثل هذا التركيب لازم القول بصحته وفصاحته وان لا يلتفت الى انه هل ورد له نظير في اشعار العرب وتراكيبهم أم لا وان ورد ذلك كثير أم لا ومع ذلك فقد وجهه بعض الفضلاء بان المضاف اليه من الاول محذوف على نحو قوله بين ذراعى وجهه الاسد والمضاف مضمرة مع الثاني كقراءة من قرأ والله يريد الآخرة بالجر على تقدير عرض الآخرة وتقدير الآية قتل شركائهم أولادهم قتل شركائهم ومعنى ليردوهم اليك وهوهم بالانواء قال ابن عباس ليردوهم في النار واللام محمول على العاقبة ان كان التزيين من السدنة وعلى حقيقة التعليل ان

المشركين قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالخفض بمعنى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم بغير قوا بين الخافض والمخفض بما عمل فيه في الاسم وذلك في كلام العرب فبمع غير فصيح وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ ما ذكرنا من قراءة أهل الشام رأيت واة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه وذلك قول قائلهم * فرججته متمكن من زج القلوص مراده * والقراءة التي لا تستجيز غيرها وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم برفع الشركاء بغير علم لانهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم على ما ذكرنا من التناويل وانما قلت لا أستجيز القراءة بغيرها لاجتماع الخجة من القراء عليه وان تاويل أهل التناويل بذلك ورد في ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة ولولا ان تاويل جميع أهل التناويل بذلك ورد ثم قرأ قارئ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم بضم الزاي من زين ورفع القتل وخفض الاولاد والشر كاه على ان الشركاء مخفوضون بالرفع على الاولاد بان الشر كاه بانهم في النسب والميراث كان جائزاً ولو قرأه كذلك قارئ غير انه رفع الشركاء وخفض الاولاد كما يقال ضرب عبد الله أخوك فيظهر الفاعل بعد ان جرى الخبر بمالم يسم فاسله كان ذلك صحيحاً في العربية جائزاً القول في تاويل قوله (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء برعهم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجاهلة من المشركين انهم كانوا يحرمون ويحلقون من قبل أنفسهم من غير ان يكون الله اذن لهم بشئ من ذلك يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء العادلون برعهم من المشركين جهلاً منهم لانعام لهم وحرث هذه انعام وهذا حرث حجر يعني بالانعام والحرث ما كانوا يجعلونه لله ولا لهم التي قدمض ذكرها في الآية قبل هذه وقيل ان الانعام السائبة والوصيلة والبحيرة التي سموها حشني بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الانعام السائبة والبحيرة التي سموها حجر في كلام العرب يقال حرت على فلان كذا أي حرم عليه ومنه قول الله ويقولون حجر المحجور ومنه قول المتلمس * حجر حرام الاثم الدهاريس * وقول رؤبة * وجارة البيت لها حجرى * يعني المحرم ومنه قول الآخر

فبت مرتعة والعين ساهرة * كان نوحى على الليل محجور

أي حرام يقال حجر وحجر بكسر الحاء وضمة هاء بضمها كان يقرأ فبما ذكر الحسين وقتادة حشني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن الحسين عن قتادة انه كان يقرأها وحرث حجر يقول حرام مضمومة الحاء وأما القراء من الحجاز والعراف والشام بعد فعلي كسرهما وهى القراءة التي لا أستجيز خلافها لاجتماع الخجة من القراء عليها وانها اللغة الجودية من لغات العرب وروى عن ابن عباس انه كان يقرأها وحرث حرج بالراء قبل الجيم حشني بذلك الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرأها كذلك وهى لغة نالتم معناها ومعنى الحجر واحد وهذا كما قالوا جذب وجذب وناؤناى في الحجر اذا لغت ثلاث حجر بكسر الحاء والجيم قبل الراء وحجر بضم الحاء والجيم قبل الراء وحرج بكسر الحاء والراء قبل الجيم ونحو الذي قلنا في تاويل

كان من الشيطان ولي ليسوا عليهم دينهم ليخطوهم عليهم ويشبهوهم ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل فهذا الذي اتاهم هذه الاوضاع الفاسدة أراد ان يزيلهم عن ذلك الدين الحق وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل ليردوهم في دين ملتبس ولو شاء الله ما فعلوه كإفعل المشركون ما زين لهم ولما فعل الشياطين والسدنة التزيين أو الارداء أو اللبس أو جميع ما ذكرنا جعل الضمير جارياً مجرى اسم الإشارة والمعتزلة جعلوا هذه المشبهة على مشبهة الالهة والقسر ثم قال فنزهم وما يغترون على قانون قوله اعملوا ما تشئتم فيه مع التهديد التسهيل على المأمور بانه

لأنه منعه الشر والشرك قبل أنما قال في هذه الآية ولو شاء الله ما فعلوه ليكون مناسبا لقوله وجعلوا لله وقال فيما قبل ولو شاء ربك ما فعلوه لأنه وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب كقوله قد جاءكم بصر من ربكم الآية النوع الثالث من أحكامهم الباطلة أنهم قسموا أنعامهم أقساما فالواهيان قالوا هذه أنعام وحرت بحر وحر فحل بمعنى مفعول كالذبيح والطعن وبسوى في الوصف به المذكور والمؤنث والواحد والجمع لأن حكمه حكم الأنعام غير الصفات وأصل (٣٢) الحجر المنع وسعى الحجر لنعمة من القبائح وفلان في حجر القاضي أى في منعه كانوا إذا عينا

الحجر قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث عن جدي عن مجاهد وابن عمرو وحرث حجر يقول حرام **حدثني** المنثي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وحرث حجر فالحرام حرما من الوصيلة وتحريم ما حرما **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وحرث حجر قال حرام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذه أنعام وحرث حجر الآية تحريم كان عليهم من الشياطين في أموالهم وتغليظا وتشديدا وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله وقالوا هذه أنعام وحرث فبقولهم حرام أن نعظم الأمن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذه أنعام وحرث حجر فتحبرها على من يزيد عن يزيد بن أسباط عن السدي أنها محرمة ذلك لأنهم وقالوا لا نعظم الأمن نشاء برعهم قال إنما احتجروا ذلك لأنهم وقالوا لا نعظم الأمن نشاء برعهم قالوا احتجروا عن النساء وتجعلها للرجال **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضل يقول في قوله أنعام وحرث حجر ما حجر يقول محرم وذلك أنهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يكونوا يعزلون من حرمتهم شيئا معلوما لأنهم يقولون لا يحل لنا ما سبنا لأنهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنعام وحرث حجر ما جعلوه لله ولشركائهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تاويل قوله** (وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها أفترأ عليهم ما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره وحرم هؤلاء الجاهلة من المشركين ظهور بعض أنعامهم فلا يركبون ظهوره وهم يتفخعون برسولها وتتجاهوا سائر الأشياء منها غير ظهورها للركوب وحرموا من أنعامهم أنعاما آخر فلا يحجون عليها ولا يذكرون اسم الله عليها إن ركبوها بحال ولأن حلوها ولأن حلوها عليها وما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال أبو وائل أتدري ما أنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال أنعام لا يحجون عليها **حدثنا** محمد بن عباد بن موسى قال ثنا شاذان قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال أبو وائل أتدري ما قوله حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال هي البعيرة كانوا لا يحجون عليها **حدثنا** أحمد بن عمرو والبصري قال ثنا محمد بن سعيد الشهد قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال لا يحجون عليها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ما أنعام حرمت ظهورها فهي البعيرة والسام والحام وأما الأنعام التي لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولواها ولأن تحريمها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال كان من إلهام طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنهم إلا أن ركبوها ولأن حلوها ولأن حلوها ولأن منعوا ولأن عملوا شيئا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنعام حرمت

شيا من حرمتهم وأنعامهم لأنهم قالوا لا يطعمهم إلا من أنشاء يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء وأنما إن قالوا هذه أنعام حرمت ظهورها وهي الجائر والسوايب والحواري وقد سبق في المسألة وثالثها أنعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام وقيل هي أنعام لا يحجون عليها ولا يذكرون على ظهورها وإنما فعلوا ذلك كله من غير حكم من الله وسرع منه بل أفترأ عليه واتصاه على أنه مفعول له أو حال أو مصدر مؤدلان قولهم ذلك في معنى الأفترأ ثم قال سيجزهم بما كانوا يفعلون والمقصود منه الوعيد والنوع الرابع من فضايهم الفاسدة أن قالوا ما في بطون هذه الأنعام يعدون أجنة الجائر والسوايب خالصا كذلك كورنا ومحرم على أرواحنا هذا ولد الجاهل وان يكن ميتة فهم فيه شركاء أي اشترك فيه الذكور والأنثى من قرأ بصب ميتة فقد عذره وإن لم يكن مافي بطون ميتة ومن قرأ بالرفع فعلى أن كان فامة أولان التقدير وان يكن لهم أو هنك ميتة وإنما جاز تذكر الفعل وتاويله لأن تأييد الميتة غير حقيق أولان الميتة لكل ميت ذكر أو أنثى فذكره قبل ميت ولهذا جاز عود الضمير إليه مذكرا في قوله فهم فيه شركاء وتذكر

الضمير في قوله فهم للتغليب سيجزهم ومعه أي جزاء وصفهم على أنه الكذب في القليل والتحريم أنه حكيم عليهم ليكون الجزاء واقعا على حد الحكمة وبحسب الاستحقاق فان قيل كيف أنت خاصة وذكر محرم فامة الأول جلاء على المعنى لأن مافي بطون الأنعام في معنى الاجتهاد الثاني جل على اللفظ وفي الأول وجه آخر أن يكون التأني للبالغ مثل رواية الشعروان يكون مصدرا كالعاقبة والعاقبة أي ذو خاصية ثم انه سبحانه جمع قبائح أحكامهم وأنعامهم وحكم عليهم بالحسبان والسفاهة وعدم العلم بالضلال وعدم الاهتداء

فقال قد خسروا الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم الآية وذلك ان الولد نعمة عظيمة من الله تبقى ذكره ونسله فالسقي في ابطال مثل هذه النعمة
انهم مظنون هو الفقراء ونحوه أو الفائدة موهومة هي القرية الى الاصنام دليل خفة العقل وعدم العلم وانه موجب لخسران الدارين وكذا
تحريم ما أحل الله من الطيبات بالهوى والتقليد بل لمحض الافتراء على الله وان ذلك من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ولهذا سجل عليهم آثرا
بالضلال ثم بعد ذلك اقصي كل الامرين لهم بالمطابقة كما حصل بالتصديق (٣٣) والله أعلم * التأويل مهلك القرى أى قرى أشخاص

الانسان ظالم وهو صرف الاستعداد
الغطرى فى استيفاء اللذات الغانية
وأهلها غافلون لم يبلغوا مبلغ
التكليف بعدد ربك الغنى عن
كل مخلوق عامة وعن الانسان خاصة
ذو الرجة خلقهم ليعبوا عليه لا ليربح
عليهم اعمال على مكانتهم أى على
ما جبلت عليه انى عامل على ما جبلت
عليه من قتل أولادهم شركاؤهم
من الشياطين والنفس والهوى
والدنيا سيجز بهم بما كانوا يفترون
لانهم ذهبوا مذهب الطبع
لامذهب الشرع والعمل بالطبع
وان كان فيه نوع مجاهدة النفس
لا يكون له نور اذالم يكن لامثال
الشرع قد خسروا الذين قتلوا
أولادهم لان ذلك نتيجة انتزاع
الرحمة عن قلوبهم وحرمو امارتهم
الله صوره وهو ظاهر ومعنى وهو
استعداد حصول مراتب أهل
القرب وما كانوا مهتدين لان خشية
الغفر حلتهم على قتل الاولاد وقال
أهل التحقيق من أماران اليقين
وحقايقه كثرة العيال على بساط
التوكل (وهو الذى أنشأ أجنات
معروشات وغير معروشات والنخل
والزروع مختلفاً كلب والزيتون
والرمان متشابه وغير متشابه كلوا
من غمره اذا أثمروا فواحقه يوم حصاده
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن
الانعام جمولة وفرشا كلوا مما
رزقكم الله ولا تتبعوا أخصوات

ظهورها قال لا يركبها أحد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها واما قوله افتراء على الله فانه يقول فعل
هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا وقالوا ما قالوا من ذلك كذباً على الله وتحريضا للباطل
عليه لانهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه عنهم جل ثناؤه في كتابه الى ان الله هو الذى
حرمه فنفى الله ذلك عن نفسه وأكذبهم وأخبر بنبيه والمؤمنين انهم كذبة فيما يدعون ثم قال عز ذكره
سيجز بهم يقول سيديهم ربهم بما كانوا يفترون على الله الكذب ثوابهم ويجز بهم بذلك جزاءهم
القول فى تأويل قوله (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان
يكن ميتة فهم فيه شركاء) اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله ما فى بطون هذه الانعام فقال بعضهم
عنى بذلك اللبن ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل
عن أبي اسحق عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا قال اللبن حديثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن ابن أبي
الهذيل عن ابن عباس مثله حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا والبان البحار كانت للذكور دون
النساء وان كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم واناثهم حديثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن
نور عن معمر عن قتادة خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قال ما فى بطون البحار يعنى ألبانها
كانوا يجعلونه للرجال دون النساء حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس
عن زكريا بن عامر قال البقرة لا ياكل من لبنها الا الرجال وان مات منها شئ أكله الخوارج والنساء
حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا يحيى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية فهو اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه
ذكورهم وكانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وان كانت أنثى تركب فلم تذبح
وان كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك وقال آخرون بل عنى بذلك ما فى بطون البحار
والسواحب من الاجنة ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا أسباط بن السدى وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فهذه الانعام ما ولدتها حتى فهو خاص للرجال دون النساء واما ما ولد من
ميت فبأكله الرجال والنساء حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن مجاهد
ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا السائبة والبحيرة حديثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب ان يقال ان
الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة انهم قالوا فى انعام باعياهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا دون اناثنا واللبن مما فى بطونها وكذلك أجناتها ولم يخص الله بالخبر عنهم انهم قالوا بعض
ذلك حرام عليهم دون بعض وان كان ذلك كذلك فالواجب ان يقال انهم قالوا ما فى بطون تلك الانعام
من لبن وجنين حل لذكورهم خالصة دون اناثهم وانهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم الا أن يكون
الذى فى بطونها من الاجنة ميتة فاستترك حينئذى أكله الرجال والنساء واختلفت أهل العربية فى

(٥ - (ابن جرير) - ثامن) الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية أرواح من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل
آ الذكربن حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبؤني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آ الذكربن حرم
أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحما خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله

به في اضطرار غير باع ولا عاذ فان بك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا غلبهم شهوهمهما الا ما حلت
 ظهورهما أو الحوايا أو ما اخطأ بهن ذلك جز ينالهم بهنهم وانما الصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين
 يقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم
 فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرون (٣٤) قل فته الحجة البالغة ولو شاء الله هادكم أجمعين قل هل شهداءكم الذين يشهدون

ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا
 تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين
 كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون
 بالاخرة وهم برهم يعدلون
 القراءات حصاهم بفتح الحاء أو عمرو
 وعاصم وابن عامر وسهل ويعقوب
 الباقون بالكسر وكلاهما مصدر
 من الضان بغير همزة أو عمرو وغير
 شجاع وأوقية والاعشى والاصهاني
 عن ورش ويزيد وجرزة في الوقف
 ومن المعز ساكن العين عاصم
 وجرزة وعلى وخلف وانفع وأبو
 جعفر وابن فليح وزمعة والخزاعي
 عن البرزي والقواس غير ابن
 مجاهد وأبي عون عن قنبل عنه
 الباقون بفتحها الا أن تكون بناء
 التائيب ابن كثير وابن عامر ويزيد
 وجرزة وعباس من طريق ابن روي
 عنه ميتة بالتخفيف والرفع ابن
 عامر ورازي يزيد التشديد الباقون
 بالياء والنصب الحوايا بمسالة على
 وجرزة وخلف فقل ربكم بابه مظهر
 الحوايا عن قالون والبرجي
 الوقوف متشابه ط ولا تسرفوا
 ط المسرفين ط لا لان قوله حولة
 منصوب بانشاء وفرشا ط الشيطان
 ط مبين ط لالان ثمانية منصوب
 بانشاء جذات آواز ج لانقطاع
 النظم مع اتحاد المعنى المزانين
 ط ارحام الاتيين ط لانتهاء
 الاستفهام صادقين ط لالان
 اثنين منصوب أنشأ أيضا ومن

المعنى الذي من أجله أنشئت الخالصة فقال بعض نحوي البصرة وبعض الكوفيين أنشئت لتحقيق
 الخلوص كأنه لما حقق لهم الخلوص أنشأ به الكثرة فجري مجرى راوية ونسابة وقال بعض نحوي
 الكوفة أنشئت لتأنيث الانعام لان ما في بطونهم امثلة فأنشئت لتأنيثها ومن ذكره فلنذكر ما قال وهو
 في قراءة عبد الله خالص قال وقد تكون الخالصة في تأنيثها مصدرا كما تقول العافية والعاقبة وهو
 مثل قوله انا أخلصناهم بخالصة والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال أريد بذلك المبالغة في
 خلوص ما في بطون الانعام التي كانوا حرموا ما في بطونهم على أزواجهم لذكورهم دون اناتهم كما
 فعل ذلك بالراوية والنسابة والعلامة اذا أراد يدهم المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته كما يقال
 فلان خالصة فلان وخلصانه واما قوله ومحرم على أزواجنا فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالازواج
 فقال بعضهم عنى بها النساء ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
 عن ابن جريج عن مجاهد ومحرم على أزواجنا قال النساء وقال آخرون بل عنى بالازواج البنات
 ذكر من قال ذلك حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومحرم على أزواجنا قال
 الازواج البنات وقالوا ليس للبنات منه شيء والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله أخبر عن هؤلاء
 المشركين انهم كانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام يعنى انعامهم هذا محرم على أزواجنا والازواج
 انما هى نسائهم في كلامهم وهن لاشك بنات من هن اولاده وحلائل من هن أزواجه وفي قول الله
 عز وجل ومحرم على أزواجنا الدليل الواضح على ان تأنيث الخالصة كان لما وصفت من المبالغة في
 وصف ما في بطون الانعام بالخلوص ولذلك كورلانه لو كان لتأنيث الانعام لقبل ومحرم على أزواجنا
 ولكن لما كان التأنيث في الخالصة لما ذكرتم لم يقصد في المحرم ما قصد في الخالصة من المبالغة فراجع
 فيها الى تذكير ما واستعمال ما هو أولى به من صفته واما قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اختلفت
 القراء في قراءة ذلك فقرأه يزيد بن القعقاع وطه بن مصرف في آخريه وان تكن ميتة بالتاء في
 تكن ورفع ميتة غير ان يزيد كان يشدد الياء من ميتة ويخففها طه بن مصرف وحدثنا أحمد بن يوسف
 امحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا عيسى عن طه بن مصرف وحدثنا أحمد بن يوسف
 عن القاسم واهم عيل بن جعفر عن يزيد وقال ذلك بعض قراء المدينة والكوفرة والبصرة وان يكن ميتة
 بالياء وميتة بالنصب وتخفيف الياء وكان من قرأ وان يكن بالياء ميتة بالنصب أراد وان يكن ما في بطون
 تلك الانعام فذكر يكن لتذكير ما نوصب الميتة لانه خبر يكن واما من قرأ وان تكن ميتة فانه ان
 شاء الله أراد وان يكن ما في بطونهم ميتة فأنشئت ميتة وقوله فهم فيه شركاء فانه يعنى ان
 الرجال وأزواجهم شركاء في أكله لا بحرمنه على أحدهم كذا كرتنا عن ذكرنا ذلك عنه قبل من
 أهل التأويل وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
 وان يكن ميتة فهم فيه شركاء قال ناكل النساء مع الرجال ان كان الذي يخرج من بطونهم ميتة
 فهم فيه شركاء وقالوا ان شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبا وان شئنا لم نجعل وظاهر التلاوة بخلاف ما ناوله
 ابن زيد لان ظاهرها يدل على انهم قالوا ان يكن ما في بطونهم ميتة فنحن فيه شركاء غير شرط مشيئة
 وقد زعم ابن زيد انهم جعلوا ذلك الى مشيئتهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (سيجزيهم وصفهم انه

حكم
 البقر اثنين ط ارحام الاتيين ط لان أم في قوله أم كنتم بمعنى ألف استفهام توضح هذا ج للاستفهام مع
 الغاء ولا لانتفاع النظم مع اتحاد المعنى علم ط الغالين ط لغير الله ج رحيم ط طفرج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى بعظم ط بغيرهم
 ز لالان بان وثبات وصف الصدق مطلقا والوصل وجه لان المعنى وانا الصادقون فيما أخبرنا عن التعريم بغيرهم ط واسعة ط لاختلاف
 الجملتين المجرمين ط من شيء ط بأسنا ط لنا ط تخرون ط البالغة ج للشيرط مع الغاء أجمعين ط حرم ج هذا ذلك معهم ج

لتنهاى جزاء الشرط مع العطف يعدلون به التفسير انه سبحانه جعل مذار هذا الكتاب الكرم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد والاثبات
القضاء والقدر وانه بالغ في تقرير هذه الاصول وانتهى الكلام الى شرح احوال السعداء والاشقياء ثم انتقل منه الى تهجين طريقته منكري
البعث والقيامة ثم اتبعه بحكاية أقوالهم الركيكة تنبيهها على ضعف عقولهم فلما تم هذه المقاصد عاد الى ما هو المقصود الاصلى وهو اقامة الدلائل
على اثبات ذاته ووجوب توحيده فقال وهو الذى أنشأ الآياتة نشأ الشئ ينشأ أنشأ (٣٥) اذا ظهر وارفع وأنشأ الله ينشأ أنشأ أظهره

ورفعه جنات معروشات وغير
معروشات يقال عرشت الكرم اذا
جعلت له دعائم ومكاً يعطف عليه
القضبان وقيل كلاهما الكرم فان
بعض الاعناب تعرش وبعضها
يبقى على وجه الارض منبسطة
كالقرع والبطيخ قبل المعروشات
ما يحتاج الى أن يتخذ له عروش
يحمل عليها فتمسك وهو الكرم وما
يجرى مجراه وغـ برمعروشات هو
القائم من الشجر المستغنى باستوائه
وقوة ساقه عن التعرّيش وقيل
المعروشات ما فى البساتين والعمارات
مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه
وغيرمعروشات ما أنبتته الله وحشياً
فى البرارى والجبال فيبقى غيرمعروش
والنخل والزروع فسر ابن عباس
الزروع بجميع الحبوب التى تقفأ
تختلغأ كله والا كل ما يؤكل
والمراد منها نخل النخل والزروع
فاكتفى بإعادة الذكر على أحدهما
كقوله واذا رأت تجارة أولهوا انفضوا
اليها أى اليهما والمراد ان لكل شئ
منه اطعمه ما غيّر طعم الآخر وتختلغأ
حال مقدرة أى انشاء مقدراً
اختلاف أكله لانه لم يكن وقت
الانشاء كذلك مقشاه وغير
منشابه فى القدر واللون والطعم ثم
قال كلوا من ثمره وقد قال فى الآية
المتقدمة أعنى فطير هذه الآية وذلك
قوله وهو الذى أنزل من السماء ماء
فاخرجنا به نبات كل شئ الآية الى

حكيم عليهم) يقول جل ثناؤه سيجزى أى سيبوب ويكافئ هؤلاء المغتر بن تلبية الكذب فى تحريمهم
ما لم يحرمه الله وتجليهم ما لم يحلله الله وضافتم كذبهم فى ذلك الى الله وقوله وصفهم بمعنى بوصفهم
الكذب على الله وذلك كما قال جل ثناؤه فى موضع آخر من كتابه وتصفألسنتهم الكذب والوصف
والصفة فى كلام العرب واحد وهما مصدران مثل الوزن والزنة وبخو الذى قلنا فى معنى الوصف
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله سيجزىهم وصفهم قال قواهم الكذب فى ذلك **حدثني** المنفى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا ابن غير عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية سيجزىهم وصفهم قال
كذبهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيجزىهم وصفهم أى كذبهم
واما قوله انه حكيم عليم فانه يقول جل ثناؤه ان الله فى مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم
الباطل عليهم حكيم فى سائر تدبيره فى خلقه عليم بما يصلحهم وبغير ذلك من أمورهم ﴿القول فى
تاويل قوله﴾ قد خسروا الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا
وما كانوا مهتدين) يقول تعالى ذكره قد هلك هؤلاء المغترون على ربه هم الكذب العادلون به
الاوثان والاصنام الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم وتحريم ما حرم عليهم من أموالهم فقتلوا
طاعة لها أولادهم وحرّموا ما أحل الله لهم وجعل لهم رزقاً من انعامهم سفهاً منهم يقول فعلوا ما فعلوا
من ذلك جهالة منهم وعالمهم ونقص عقول وضعف أحلام منهم وقلة فهم بعاجل ضره وأجل
مكرهه من عظيم عقاب الله عليه اثم افتراء على الله يقول تكذيباً على الله وتحرضاً عليه الباطل قد
ضلوا يقول قد تركوا شجعة الحق فى فعلهم ذلك وزالوا عن سواء السبيل وما كانوا مهتدين يقول ولم
يكن فاعلوا ذلك على هدى واستقامة فى أفعالهم التى كانوا يفعلون قبل ذلك ولا كانوا مهتدين
للاصواب فيها ولا موفقين له ورتات هذه الآية فى الذين ذكر الله خبرهم فى هذه الآيات من قوله وجعلوا
لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الذين كانوا يحرثون البساتين ويسميون السواحب ويسدون
البنات كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عكرمة قوله الذين
قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم قال ترات فىمن يثد البنات من ربيعة ومضر كان الرجل يشترط على امرأته
أن تستحي جارية وتشد أخرى فاذا كانت الجارية التى تؤادغدا الرجل أو راح من عند امرأته وقال
لها أنت على كظهر أى ان رجعت اليك ولم تندبها افتخذ لها فى الارض خذاً وترسل الى نساءها فيجتمعن
عندها ثم تداولنها حتى اذا أبصرته راجعاً عدستها فى حجرها ثم سوت عليها التراب **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم ذكر ما صنعوا فى أولادهم
وأموالهم فقال قد خسروا الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد خسروا الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم فقال هذا صنيع
أهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنه تخافة السماء والفاقو بعدو وحرّموا ما رزقهم الله الآية وهم
أهل الجاهلية جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاماً تحكمن الشياطين فى أموالهم **حدثني** الحرث

قوله وانظر الى ثمره تنبيهها على ان الامر بالاستدلال به اعلى الصانع الحكيم مقدم على الاذن فى الانتفاع به لان الحاصل من الاولى سعادة روحانية
أبدية والحاصل من الانتفاع سعادة جسمانية زائلة وفائدة هذا الامر الاباحة وقدم اباحة الاكل على انحراف الحق كيلا يظن انه يحرم على المسألة
تناوله لمكان شركة المتشاركين فيه وفى الآية اشارة الى ان خلق هذه النعم اما لا كل وامال للصدق والاوول لكونه حق النفس مقدم على الثانى
لانه حق الغير وفيه ان الاصل فى المنافع الاباحة والاطلاق لان قوله كما واخطاب عام يتناول الكل ويمكن ان يستدل به على ان الاصل عدم وجوب

الصوم وان من ادعى ايجابه فهو المحتاج الى الدليل وان المجنون اذا افاق في أثناء النهار لا يلزم قضاء ما مضى وان الشارح في صوم النفل لا يجب عليه الاتمام قال علماء الاصول من المعلوم من لغة العرب ان صيغة الامر تعيد ترجيح جانب الفعل فعملها على الاباحة والوجوب لا يصار اليه الا بدليل منفصل وفائدة قوله اذا اتمر وقد علم انه اذا لم يتمر لم يؤكل منه هي ان يعلم ان أول وقت الاباحة وقت اطلاق الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا أدرك وأينع أماقوله وآتوا (٣٦) حقه يوم حصاده فعن ابن عباس في روايته عطاء وهو قول سعيد بن المسيب والحسن

وطاوس والضحاك ان الآية مدنية والحق هو الزكاة المفروضة وعلى هذا فكيف يؤدي الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبلة والجواب ان المراد فاعزمو على ايتاء الحق يوم الحصادوا هموا به حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الايتاء وقال بجاهد الآية مكينة وان هذا حق في المال سوى الزكاة وكان يقول اذا حصدت لحضرك المساكين فاطرح لهم منه وأراد اذا كدسته واذا عرفت كدسه فاعزل كدسته وزيف بقوله صلى الله عليه وآله ليس في المال حق سوى الزكاة وبان قوله وآتوا حقه انما يحسن ذكره لو كان ذلك الحق معلوما قبل ورود هذه الآية والزم الاجل وعن سعيد بن جبيران هذا كان قبل وجوب الزكاة فلما فرض العشر أو نصف العشر فيما سقى بالوفاي نسخ والقول الاول أصح ثم ان اباحية اخذ بالآية على وجوب الزكاة في الثمر لانه قال وآتوا حقه بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب والتخل والزرع وزيتون والرمان واعترض عليه بان لفظ الحصاد مخصوص بالزرع وأجيب بان الحصد في اللغة عبارة عن النزع وذلك يتناول السكل واخرج هو أيضا بهما على ان العشر واجب في القليل والكثير للاطلاق والجواب ان بيانه في الحديث ليس فيمادون

قال ثنا عبد العزيز قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما بعد المائة قوله قد خسرو الذين قتلوا أولادهم سفيهاً غير علم الآية وكان أبو رزين يتأول قوله قد ضلوا الله معنى به قد ضلوا قبل هؤلاء الافعال من قتل الاولاد وتحريم الرزق الذي رزقهم الله بأمور غير ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن سفيان عن الامش عن أبي رزين في قوله قد خسرو الذين قتلوا أولادهم الى قوله قد ضلوا قال قد ضلوا قبل ذلك القول في تأويل قوله (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات) وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله وتنبه منه لهم على موضع احسانه وتعرف بمنه لهم ما أحل وحرم وقسم في أموالهم من الحقوق بان قسم له فيها حقا يقول تعالى ذكره وربكم أيها الناس أنشأ أي أحدث وابتدع خلقالا الآلهة والاصنام جنات يعني بساتين معروشات وهي ما عرش الناس من الكروم وغير معروشات غير مرغوات مبنيات لا يشبه الناس ولا يرفعونه ولكن الله رفعه ويبيته وينبته كما حدثني الثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله معروشات يقول معروكات وبه عن ابن عباس وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات فالعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما جنات فالبساتين وأما المعروشات فما عرش كهية الكرم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات قال ما عرش من الكروم وغير معروشات قال ما لا يعرش من الكرم القول في تأويل قوله (والتخل والزرع مختلفا) كاه والزيتون والرمان متشابه او غير متشابه كلاهما من ثمره اذا أثمر يقول جبل ثاوّه وأنشأ التخل والزرع مختلفا كاه يعني بالاكل الثمر يقول وخلق التخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشابه وغير متشابه في الطعم منه الحلو والحامض والمركة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله متشابه وغير متشابه قال متشابه في المنظر وغير متشابه في الطعم واما قوله كلاهما من ثمره اذا أثمر فانه يقول كلاهما من رطبه ما كان رطبا ثمره كما حدثني الثني قال ثنا اسحق قال ثنا أبوهمام الاهوازي قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كلاهما من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا محمد بن الزرقان قال ثنا موسى بن عبيدة في قوله كلاهما من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه القول في تأويل قوله (وآتوا حقه يوم حصاده) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم هذا أمر من الله بآيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحب ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الصمد قال ثنا يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة المفروضة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال

ثنا

خمس أرسق صدقة ثم قال تعالى ولا تسرفوا ولاهل اللغة فيه تفسيران فعن ابن الاعرابي السرف تجاوز ما حدك

فعلى هذا اذا أعطى السكول ولم يوصل الى عياله شيئا فقد أسرف كما جاء في الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وروى أن ثابت بن قيس بن شماس عمه الى جله نخلة فاخذها ففقه بها في يوم واحد ولم يدخل الى منزله شيئا ففقرت الآية ولا تسرفوا أي لا تعطوا كاه اذا منع الصدقة فقد أسرف وبه فسر الآية سعيد بن المسيب فان تجاوزت الحد تكون الى طرف الافراط الى طرف التقريط وقال عمر بن السرف الماذهب منه في غير منفعته وعلى

هذا فقد قال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الانعام والحرب وقال الزهري ولا تنفقوا في معصية الله تعالى وعن مجاهد لو كان أبو قيس ذهابا فانفق رجل في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو أنفق درهمي في معصية الله كان مسرفا وهذا المعنى أراد حاتم الطائي حين قبل له لاخير في السرف فقال لا سرف في الخير ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المسرفين والمقصود منه الزجر فان كل مكاف لا يحبه الله فانه من أهل النار لان محبة الله تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه قوله حوله وفرشا معطوف على جنات أي (٣٧) وانشأ من الانعام هذين الحسنين فالجولة ما يعمل

الانغال فغولة بمعنى فاعلة والغرش ما يغرش للذبح أو ينسج من وبره وصفه وشعره الغرش مصدر بمعنى مفعول وقيل الجولة الكبار التي تلح للحميل والغرش الصغار كالفضلان والمجايل والغنم لانها دانية من الارض للطائفة احرامها مثل الغرش المغروش عليها كما وما رزقكم الله قالت المعتزلة أي مما أحله الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لتاسلوا طريقه الذي يدعوكم اليه في التخلييل والتعريم من عند أنفسكم كفعل أهل الجاهلية انه لكم عدو مبين بين العداوة وفي انتصاب ثمانية أزواج وجهان قال الغراء هو بدل من قوله حوله وفرشا وجوز غيره ان يكون مفعول كما وا العرب تسمى الواحد فردا اذا كان وحده فاذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زواجا وهما زوجان قال عز من قائل خلقت الزوجين الذكور والانثى وقال ثمانية أزواج ثم فسر بقوله من الضأن اثنين أي زوجين اثنين ومن المعز اثنين وفي الآية الثانية ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قال الجوهري الضأن خلاف الماعز والجمع يعني اسم الجمع الضان والمعز مثل راكب وركب وسافر وسفر وضان أيضا مثل حارس وحرس وقال في الكشف انه قرئ بفتح العين والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات

ثنا ثانی بن سعید عن حماد عن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس وآ تواقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثنا** عمرو بن علي وابن وكيع وابن بشار قالوا ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابراهيم بن نافع المديني عن ابن عباس عن أبيه في قوله وآ تواقه يوم حصاده قال الزكاة **حدثنا** عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو هلال عن حبان الاعرج عن جابر بن زيد وآ تواقه يوم حصاده قال الزكاة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله وآ تواقه يوم حصاده قال هي الصدقة قال ثم سئل عنها مرة أخرى فقال هي الصدقة من الحب والثمار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح قال أخبرني أبو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليمان وغيره عن سعيد بن المسيب انه قال وآ تواقه يوم حصاده قال الصدقة المفروضة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وآ تواقه يوم حصاده قال هي الصدقة من الحب والثمار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وآ تواقه يوم حصاده يعني بحقه زكاة المفروضة يوم يكال أو يعلم كيله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآ تواقه يوم حصاده وذلك ان الرجل كان اذا زرع فبكان يوم حصاده وهو ان يعلم ما كيله وحقه فيخرج من كل عشرة واحدا وما يلقطه الناس من سنبله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآ تواقه يوم حصاده وحقه يوم حصاده الصدقة المفروضة ذكر لئان نبي الله صلى الله عليه وسلم من فيما سقت السماء والعين السائجة أو سقاه الطل والطل الذي أوكان بعلا العشر كاملا وان سقي برشاء نصف العشر قال قتادة وهذا في يكال من الثمرة وكان هذا اذا بلغت الثمرة خمسة أوسق وذلك ثلثمائة فصاع فحق فيها الزكاة وكانوا يستحبون ان يعطوا مما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وطاوس وآ تواقه يوم حصاده فالاهو الزكاة **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المسكي عن محمد بن الحنفية قوله وآ تواقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطى العشر ونصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سالم المسكي عن محمد بن الحنفية قوله وآ تواقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه وعن قتادة وآ تواقه يوم حصاده فالاهو الزكاة **حدثني** المثنى قال ثنا احمق قال ثنا أبو معاوية الضرير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وآ تواقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس مثله **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآ تواقه يوم حصاده يعني يوم كيله وما كان من بر أو تمر أو زبيب وحقه زكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما ومن غيره اذا تمر وآ تواقه يوم حصاده قال كل منه واذا حصده فات حقه وحقه عشرة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة

الشعر منها قل الذكركرم أم الانثيين نصب بقوله حرم والاستفهام يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ويريد بالذكركرم من الضان وهو الكبش والذكركرم من المعز وهو التيس والانثيين الانثى من الضان وهي النجعة والانثى من المعز وهي العنز وذلك على طريق الجنسية والمشاكاة ومعنى الاستفهام انكار ان يحرم الله من جنس الغنم ضانهم ومعزها شيان نوعي كدوها واناثها ولا يشتمل عليه أرحام الانثيين أي مما يحمل انث الجنسين وكذلك الذكركرم من جنس الابل والبقر يعني الجمل والثور والانثيان منها الناقة والبقرة وما يحمل انانته وذلك

انهم كانوا يحرمون ذكورا الانعام ناره وانما انما اخرى واولادها كيفما كانت ذكورا وانما انا اومن خلط ناره وكانوا يقولون قد حرم الله
 فقبل لهم انكم لا تقرون بنبوته نبي ولا شريعة شارع فكيف تحكمون بان هذا يحل وهذا يحرم واكد ذلك بقوله نبؤني بعلم اخبروني بامر
 معلوم من جهة الله يدل على تحريره ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه واعلم انه سبحانه من على عباده بانشاء الازواج الثمانية من الانعام
 لما نفعهم وابطاحهم لهم الا انه فصل بين بعض (٣٨) المعدود وبعضه بالاخصاج على من حرمها وليس ذلك باجبي وانما هي جملة معترضة بحم

بها ناكدا وتشديد التحليل
 فالاعتراضات في الكلام لا تنافي
 الا للتوكيد اما قوله ام كنتم شهداء
 فام من قضاة تأي بل اكنتم شهداء
 ومعناه الانكار ونفواه اعرفتم
 التوصية به مشاهدين لانكم
 لا تؤمنون بالرسالة وتقولون ان الله
 حرم هذا فلم يبق الا المشاهدة فتحكم
 بهم بذلك ويجعل عليهم وعلى امثالهم
 بالانذار بقوله فن اظلم ممن افترى على
 الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم
 يحرم قال المفسرون يريدون
 الحى من شعبة الذي غير شريعة جعل
 عليه السلام ويجوز الجواز وسبب
 السوانب والا قرب ان اللفظ عام
 فيتناول كل مقرر واذا استحق هذا
 الوعيد على افتراء الكذب في تحريم
 مباح فكيف اذا كذب على الله
 تعالى في مسائل التوحيد ومعرفة
 الذات والصفات والملائكة وفي
 النبوات وفي المعاد قال القاضي في
 الآية دلالة على ان الاضلال عن
 الدين مذموم فلا يجوز ان ينسب
 الى الله تعالى واجيب بانه ليس كل
 ما كان مذموما منا كان مذموما من
 الله تعالى فان تمكن العبيد من
 اسباب الفجور وتسليط الشهوة
 عليهم ممدوم ومندوبه ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين قال القاضي
 لا يهديهم الى ثوابه والوزادات
 الهدى التي يختص المتهدي بها
 وقالت الشاعرة معناه انه لا ينقل

عن يونس بن عبيد عن الحسن انه قال في هذه الآية وآ تواحده يوم حصاده قال الزكاة اذا كانت
 حاشا عمرو قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله وآ تواحده
 حقه يوم حصاده قال الزكاة حاشا ابن السري قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد بن
 أسلم عن قول الله وآ تواحده يوم حصاده فقالت له هو العشور قال نعم فقالت له عن أبيك قال عن أبي
 وغيره وقال آخرون بل ذلك حق اوجبه الله في أموال أهل الأموال غير الصدقة المفروضة ذكر
 من قال ذلك حاشا عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا محمد بن جعفر عن أبيه وآ تواحده
 حقه يوم حصاده قال شيأ سوى الحق الواجب قال وكان في كتابه عن علي بن الحسين حاشا عمرو
 قال ثنا يحيى قال ثنا عبد الملك عن عطاء في قوله وآ تواحده يوم حصاده قال القبضة من الطعام
 حاشا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح عن عطاء وآ تواحده يوم حصاده قال من
 النخل والعنب والحب كله حاشا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح قال قلت لعطاء
 أ رأيت ما حدثت من الفواكه قال ومنها أيضا يؤتى وقال من كل شئ حدثت تؤتى منه حقه يوم
 حصاده من نخل أو عنب أو حب أو فواكه أو خضر أو قصب من كل شئ من ذلك قلت لعطاء أو واجب
 على الناس ذلك كله قال نعم ثم تلا وآ تواحده يوم حصاده قال قلت لعطاء وآ تواحده يوم حصاده هل في
 ذلك شئ موقت معلوم قال لا حاشا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك
 عن عطاء في قوله وآ تواحده يوم حصاده قال يعطى من حصاد يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة حاشا
 ابن وكيع قال ثنا عيسى بن يونس عن عبد الملك عن عطاء وآ تواحده يوم حصاده قال ليس بالزكاة
 ولكن بطعم من حضره ساءتذ حصاده حاشا ابن وكيع قال ثنا جريح عن العلاء بن المسيب
 عن حماد وآ تواحده يوم حصاده قال كانوا يعطون رطباً حاشا ابن جريح وابن وكيع فلا ثنا
 جريح عن منصور عن مجاهد وآ تواحده يوم حصاده قال اذا حضرك المساكين طرحت لهم منه واذا
 انقشته وأخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت كيله واذا أخذت في جد اذا النخل
 طرحت لهم من التعازيق واذا أخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت كيله حاشا
 ابن وكيع قال ثنا جريح عن لبث عن مجاهد وآ تواحده يوم حصاده قال سوى الفريضة حاشا
 ابن جريح قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وآ تواحده يوم حصاده قال يلقى الى السؤال
 عند الحصاد من السبل فاذا طين أو طين السك من أبي جعفر ألقى اليهم فاذا حله فاراد ان يجعله كدسا
 في اليهم واذا داس أطعم منه واذا فرغ وعلم كم كيله عزلت كيله وقال في النخل عند الجذاذ يطعم من
 الفرة والشماريج فاذا كان عند كيله أطعم من الفرة فاذا فرغ عزلت كيله حاشا عمرو بن علي
 ومحمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله وآ تواحده يوم
 حصاده قال اذا حصد الزرع ألقى من السبل واذا جذا النخل ألقى من الشماريج فاذا كاله زكاه
 حاشا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد وعند
 الدباس وعند الصرام يقبض لهم منه فاذا كاله عزلت كيله وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله
 الا أنه قال سوى الزكاة حاشا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح

عن
 المشركين من ظلمات الكفر الى نور الاعيان ثم لما بين فساد طريقة الجاهلية فبما يحل ويجرم من المطاعم اتبعه
 البيان الصحيح في الباب فقال قل لا تجد قوماً اوحى الى محرما أى طعاما محرما على طعام بطعمه على آكل بأكله الا أن يكون ذلك الماء كروا
 الموجودات والطعام ميتة أو دماء مسفوخة مصبو باسئلا قال ابن عباس يريد ما يخرج من الانعام وهي احياء وما يخرج من الادواج عند الذبح فلا
 يدخل فيه الكبد والطحال والجودها وما يختلط باللحم من الدابة غير سائل ومثل أبو جليل عاين بلطخ باللحم من الدم وعن القدر التي ترى فيها

جرة الدم فقال لا بأس به إنما النهي عن الدم المسفوح وباقي الآية ظاهر مما سلف في أمثالها وانتصاب فسقاً على أنه مغطوف على المنصوبات قبله وأهل صفته منصوبة المحل سمي ما أهل به لغير الله فسقاً لتوغل في باب الفسق كما يقال فلان كرم وجود وجوزان يكون فسقاً مغفولاً له من أهل وعلى هذا فقد عطف أهل على يكون والضمير في به يعود إلى ما يرجع إليه المستكن في يكون قالت العلماء أن هذه السورة مكية وتقدم في الآية أنه لم يجد فيها أوحى إليه قرآناً أو غيره محرماً سوى هذه الآية وقد كدها (٣٩) بما في النحل وفي البقرة مصدره بكامة إنما الدالة

على الحصر فصارت المدنية مطابقة للمكية والذي جاء في المائة حرمت عليكم الميتة والدم إلى قوله وما كل السبع إلا ما ذكبتكم من أقسام الميتة ولكنه خص بالذكر لأنهم كانوا يحكمون على تلك الأشياء بالتحليل فثبت أن الشريعة من أولها إلى آخرها كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر بقى الكلام في الخبر في سائر النجاسات والمستقذرات فنقول أنه سبحانه قد وصف الخربانه رجس وههنا عمل تحريم لحم الخنزير بكونه رجساً فعملان النجاسة عليه التحريم الأكلي وكل نجس فإنه يحرم أكله هذا بعد إجماع الأمة على تحريم الحيات والنجاسات وإن جوزنا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد كما روى أنه صلى الله عليه وآله نهى عن كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور فلا إشكال وقيل المراد أن وقت نزول هذه الآية لم يكن يحرم غيرها هذه الآية أربعة وزيف بان تحريم شيء خامس نسخ الأصل عدمه ثم بين سبحانه أنه حرم على اليهود أشياء أخرى هذه الآية فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ذلك نوعاً الأول أنه حرم عليهم كل ذي ظفر وفيه لغات ضم الغاء والغين وهي الفخمي وكسرهما وهي قراءة ابن السكيت والضم مع السكون والكسر مع

عن مجاهد وأبو حنيفة يوم حصاده قال شئى سوى الزكاة في الحصاد والجذاذ إذا حصدوا وإذا جذاذوا صد شئى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح في قول الله وآ تواحقه يوم حصاده قال واجب حين يصرم حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال في هذه الآية وآ تواحقه يوم حصاده قال إذا حصدوا طعم وإذا أدخله البئر وإذا داسه أطعم منه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن أشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتز سوى ما يعطى من العشر ونصف العشر وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجذاذ حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من أعزهم الشئى حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن حماد عن إبراهيم قال الضفت حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن حماد عن إبراهيم قال يعطى مثل الضفت حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا حماد عن إبراهيم وآ تواحقه يوم حصاده قال مثل هذا من الضفت وضع يحيى أصبعه الإبهام على المفصل الثاني من السبابة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حماد عن إبراهيم قال نحو الضفت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر عن سفيان عن حماد عن إبراهيم قال يعطى ضفتاً حدثنا عمرو بن علي قال ثنا كزير بن هشام قال ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم قال كان النخل إذا صرم يحيى الرجل بالعدق من نخله فيعاقه في جانب المسجد يحيى المسكين فيضربه بعصاه فإذا تناثراً كل منه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين فتناول ثمرة فأنزعها من فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ولا أهل بيته فذلك قوله وآ تواحقه يوم حصاده حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم قالا كان أهل المدينة إذا صرموا يحيون بالعدق فيضربونه في المسجد ثم يحيى السائل فيضربه بعصاه فيسقط منه وهو قوله وآ تواحقه يوم حصاده حدثنا علي بن سهل قال ثنا يزيد بن أبي الزرقاء عن جعفر عن زيد وميمون في قوله وآ تواحقه يوم حصاده قال كان الرجل إذا جذاذ النخل يحيى بالعدق فيعاقه في جانب المسجد فيضربه بعصاه فيضربها فيأكل ما يتناثر منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس وآ تواحقه يوم حصاده قال لقط السبيل حدثنا محمد بن عبد الله عن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن عبد الله بن كريمة الجري عن مجاهد قال كانوا يعاقون العذق في المسجد عند الصرام فيأكل منه الضعيف وبه عن معمر قال قال مجاهد وآ تواحقه يوم حصاده يطعم الشئى عند صرامه حدثنا المنني قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآ تواحقه يوم حصاده قال الضفت وما يقع من السبيل وبه عن سالم عن سعيد بن جبير وآ تواحقه يوم حصاده قال العاف حدثنا المنني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآ تواحقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضفت لعاف دابته حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب في قوله وآ تواحقه يوم حصاده قال

السكون وهي قراءة الحسن واختلف في الظفر فعن ابن عباس في رواية عطاء أنه الأبل فقط وعنه في رواية أخرى وهو قول مجاهد أنه الأبل والنعام وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمى الحافر ظفراً على الاستعارة وزيف بان الحافر لا يكاد يسمى ظفراً وبان البقر والغنم باحان لهم كياجي ومع ان لهم حافراً فاذن يجب جل الظفر على المخلب والبرائن من الجوارح والسباع بل على كل ماله أصبع من دابة وطائر وكان بعض ذوات الظفر حلالاً لهم فلما طأواهم القهر بهم فعموم التحريم خاص بهم ولهذا قدم الجار في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا فاستدل

بذلك على حل بعض هذه الحيات انما على المسلمين وهو ما سوى ذات الخلق والذات يكون الخبر مبيد الا لانه لا يخالفها كاطن صاحب التفسير الكبير
النوع الثاني قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شعومها قال في الكشف هو كقولك من زيدا اخذت ماله تريد الاضافة بمعنى اضافة الاخذ
الى زيد بواسطة من زيادة لربط والمعنى انه حرم عليهم من كل ذى ظفر كاه ومن البقر والغنم بعضها وذلك شعومها فقط وهذا ايضا ليس على
الاطلاق لقوله الاما حلت فهو رهما قال (٤٠) ابن عباس الاما علق من الشعم فاني لم احرمه وقال قتادة الاما علق بالظهور والجنب من داخل

بما هو وقيل الاما شمل على الظهور والجنوب من الشعمه وهي الشعمه التي على الظهر المترفة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوراء كيزوفى بالحقيقة لحم معين لانه يحمر عند الهزال ولهذا قال لا ياكل الشعم فاكل من ذلك اللحم السمين لم يحنت على الاصح والاستثناء الثاني قوله أو الحوايا قال الجوهري الحوايا الامعاء وأحد حاورتي في معناها حاورته البطن وحاورته البطن وقال الواحدي هي الباعر والمصارين والفحوى أو ما شمل على الامعاء يعني ان الشعوم المتصلة بالمصارين والمصارين غير محرمة والاستثناء الثالث أو ما اختلط بعظم قال جهور المفسرين يعني شعوم الالبه وقال ابن جرير كل شعوم في القوائم والجنب والرأس وفي العينين والاذنين فانه مختلط بعظام فهو حلال لهم والحاصل ان الشعم الذي حرم الله عليهم هو القرب وشعوم الكلبة وقيل ان الحوايا غير معطوف على المستثنى وانما هو معطوف على المستثنى منه والتقدير حرمنا عليهم شعومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم الاما حلت الظهور فانه غير محرم ودخول كلمة أو كدخولها في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا والمعنى كل هؤلاء أهمل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا فكذلكها هنا المعنى حرمنا عليهم هذا وهذا

ما قل منه أكثر حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وأتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطى القبض وعند الصرام يعطى القبض ويتركهم فيقتبعون آثار الصرام وقال آخرون كان هذا شأنا أمر الله به المؤمنين قيل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة ثم نسختها الصدقة المعلومة فلا فرض في مال كائنا ما كان زرعاً كان أو غرساً إلا الصدقة التي فرضها الله فيه ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عجاج عن الحكم عن معمر بن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر حديثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عجاج عن الحكم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر وربعه عن عجاج عن سالم عن ابن الحنفية قال نسختها العشر ونصف العشر حديثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وأتوا حقه يوم حصاده قال هذا قبل الزكاة فلما نزلت الزكاة نسختها فذكرناه يعطون الضعيف حديثنا ابن جبير وأبو وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن شبك عن إبراهيم وأتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يفعلون ذلك حتى سن العشر ونصف العشر فلما سن العشر ونصف العشر ترك حديثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة عن شبك عن إبراهيم وأتوا حقه يوم حصاده قال هي منسوخة نسختها العشر ونصف العشر حديثنا ابن بشير قال ثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن إبراهيم وأتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر ونصف العشر حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن مغيرة عن شبك عن إبراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر وربعه عن سفيان عن يونس عن الحسن قال نسختها الزكاة وربعه عن سفيان عن السدي قال نسختها الزكاة وأتوا حقه يوم حصاده حديثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن شبك عن إبراهيم في قوله وأتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر قلت عن قال عن العلماء وربعه قال سفيان عن مغيرة عن شبك عن إبراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما وأتوا حقه يوم حصاده فكانوا إذا امر بهم أحد يوم الحصاد أو الجذاذ أطعموه منه فسختها الله عنهم بالزكاة وكان فيما أنبت الأرض العشر ونصف العشر حديثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن قال كانوا يرضعون لقرابتهم من المشركين حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن دريس عن أبيه عن عطية وأتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر ونصف العشر كانوا يعطون إذا حصروا وإذا ذروا نسختها العشر ونصف العشر وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال كان ذلك فرضاً فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وغمارهم التي تخرجهم زرعهم وغرسهم ثم نسختها بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر وذلك ان الجميع يجعون لاختلاف بينهم ان صدقة الحرب لا تؤخذ الا بعد الديار والتقية والتذوق صدقة التمر لا تؤخذ الا بعد الجذاذ اذا كان ذلك كذلك وكان قوله جل ثناؤه وأتوا حقه يوم حصاده يعني عن امر من الله جل ثناؤه بآيتنا حقه يوم حصاده وكان يوم جده وقطعه والحب لاشك انه في ذلك اليوم في شمله والشمر وان كان ثم نخل أو كرم غير منسوخكم جفوفه ويده وكنت

الجزاء وهو تحريم الطيبات جزئهاهم بغيرهم بسبب قتلهم الانبياء وأخذهم الزبا واستغلالهم أموال الناس بالباطل وغير الصدقة ذلك من قبائح أفعالهم وانا الصادقون في هذه الاخبار وفيما نؤدبه العصاة قال القاضي نفس التعريم لا يجوز ان يكون عقوبة على جرم صدر عنهم لان التكليف تعريض للثواب والتعريض للثواب احسان وأجيب بأن المنع من الانتفاع يمكن ان يكون لازماً للثواب ويمكن ان يكون بشؤم الجرم المتقدم فان كذبك في ادعاء النبوة والرسالة أو في تبليغ الاحكام وعلى أصول الهزلة فان كذبك في انجاز ابعاد العصاة وزعموا ان

الله واسع الرحمة وأنه يخلف الوعيد جودا وكرما فقل ربكم ذو رحمة واسعة فلذلك لا يجعل بالعقوبة ولا يرد بأسه إذا جاء وقت عذابه عن القوم المجرمين يعني المكذبين وعلى أصولهم رحمة واسعة لاهل طاعته ولا يرد بأسه مع ذلك عن الذين ارتكبوا الكبائر فأتوا قبل النبوة ثم حتى أعذار الكفار الواهية فقال سبحانه قول الذين أشركوا لئن شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا وما كنا بمشركين في شيء من ذلك قال في غير ان أكذب ما تنقل لمكان الفصل بعد حرف العطف بلا لانه لئلا أكذب الله في أخبار الله (٤١) تعالى بما سوف يقولونه ولما قالوه قال في

سورة النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وانما قال في سورة النحل بزيادة نحن ومن دونه مرتين لان الاشراك مستنكر مطلقا فلفظ الاشراك يدل على اثبات شرك لا يجوز اثباته وعلى تحليل أشياء وتحرير أشياء من دون الله فلم يتحقق اللفظ من دونه واما العبادة فانهم مستنكرون على الاطلاق وانما المستنكر عبادة شيء مع الله سبحانه ولا يدل على تحرير شيء فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه ولما حذف من الآية لفظ من دونه مرتين حذف معه نحن لنعطى الآية في حكم التخفيف اما تفسير الآية فزعمت المعتزلة انها تدل على قولهم في مسألة ارادة السكائنات من سبعة أوجه الاول ان الذي حكى عن الكفار في معرض الذم والتوبيخ وذلك قولهم لو شاء الله مئان لا نشرك لم نشرك هو صريح قول المجبرة فيكون هذا المذهب مذموما لثاني قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فلم يذكر المكذب به تنبيه على انهم جاؤا بالكذب المطلق لان الله عز وجل ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبرائه من مشيئته القبايح وارادته والرسول أخبروا بذلك فنعلق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب كاه وهو تكذيب الله

الصدقة من الحب انما تؤخذ بعد دياس وتدر يتم وتنقته كيلا والنما تؤخذ صدقة بعد استحكام بيسه وجفوفه كيلا علم ان ما تؤخذ صدقة بعد حين حصده غير الذي يجب ايتاؤه المساكين يوم حصده فان قال قائل وما تذكر ان يكون ذلك ايجابا من الله في المال حقا سوى الصدقة المفروضة قيل لانه لا يحسب ان يكون ذلك فرضا واجبا أو نفلا فان يكن فرضا واجبا فقد وجب ان يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضة التي من فرط في أدائها الى أهلها كان بره انما ولا امره مخالفا وفي قيام الحجبة بان لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته ما ينبت عن ان ذلك ليس كذلك أو يكون ذلك نفلا فان يكن كذلك فقد وجب ان يكون الخيار في اعطاء ذلك الى رب الحرب والفر في ايجاب القائلين بوجوب ذلك ما ينبت عن ان ذلك ليس كذلك واذا خربت الآيات من أن يكون مرادها النذب وكان غير جائز ان يكون لها مخرج في وجوب الفرض بها في هذا الوقت علم انهم امنسوخته ومما يؤيد ما قلنا في ذلك من القول دليلا على صحته انه جل ثناؤه اتبع قوله وآتوا حقه يوم حصده ولا تسرفوا الله لا يحب المسرفين ومعنا يوم ان حكم الله في عباده مذكور في أموالهم الصدقة المفروضة المؤقتة القدران القائم باخذ ذلك ساستهم ورعا عنهم واذا كان ذلك كذلك فساوجه من رب المال عن الاسراف في ايتاء ذلك والاخذ بخير وانما ياخذ الحق الذي فرض الله فيه فان ظن ظان ان ذلك انما هو من من الله القيم باخذ ذلك من الرعاة عن التعدي في مد رب المال والتجاوز الى أخذ ما لم يصلح له أخذها فان آخر الآية وهو قوله ولا تسرفوا معطوف على أوله وهو قوله وآتوا حقه يوم حصده فان كان المنهى عن الاسراف القيم بقض ذلك فقد يجب ان يكون المورد بآيتائه المنهى عن الاسراف فيه وهو السامعان وذلك قول ان قاله قائل كان جارحا من قول جميع أهل التأويل ومخالفا للمعهود من الخطاب وكفى بذلك شاهدا على خطائه فان قال قائل وما تذكر ان يكون معنى قوله وآتوا حقه يوم حصده وآتوا حقه يوم كيله لا يوم فصله وقطعه ولا يوم جذاه وقطافه فقد علمت من قال ذلك من أهل التأويل وذلك ما حد ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن العهك في قوله وآتوا حقه يوم حصده قال يوم كيله وحد ثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المدي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصده قال يوم كيله يعطى العشر ونصف العشر مع آخرين فقد ذكرت الرواية في ما مضى عنهم بذلك قيل لان يوم كيله غير يوم حصده وان يخلو معنى قائل هذا القول من أحد أمرين اما ان يكونوا وجهوا معنى الحصاد الى معنى الكيل فذلك مالا يعقل في كلام العرب لان الحصاد والحصد في كلامهم الجذو والقطع لا الكيل أو يكونوا وجهوا تأويل قوله وآتوا حقه يوم حصده الى وآتوا حقه بعد يوم حصده اذا كانت حقه وذلك خلاف ظاهر التنزيل وذلك ان الامر في ظاهر التنزيل بآيتاء الحق منه يوم حصده لا بعد يوم حصده ولا فرق بين قائل انما اعنى الله بقوله وآتوا حقه يوم حصده بعد يوم حصده وآخر قال عن ذلك قبل يوم حصده لانهم جميعا قائلان قول دليل ظاهر التنزيل بخلافه القول في تأويل قوله (ولا تسرفوا الله لا يحب المسرفين) اختلف أهل التأويل في الاسراف الذي نهى الله عنه بهذه الآية ومن المنهى عنه فقال بعضهم المنهى عن رب النخل والزروع والثمار

(٦ - ابن جرير - ثامن) ورسله وكتبه وبند أدلة السمع والعقل وراه ظهروه والحاصل ان هذا طريقا متعين لكل الكفار المتقدمين منهم والمتأخرين في تكذيب الانبياء وفي دفع دعوتهم عن أنفسهم لانهم يقولون الكيل بمشية الله تعالى الثالث قوله حتى إذا قوا بأسه وذلك يدل على انهم استوجبوا الوعيد من الله تعالى في هذا المذهب الرابع قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانه استفهام على سبيل الانكار أي لاهل هؤلاء القائلين ولا حجة الخامسة ان يتبعون الا الظن السادس وان أتمم الا تخبرسون السابع قل فتهلج

وأهل الأديان ولا تعدوهم أجاب
 لاشاعة بانقادينا بالدلائل القاطعة
 من أول القرآن الى ههنا
 مذهبا فوجب تاويل هذه الآية
 دفعه للتناقض فنقول ان القوم
 كانوا يفسكون بعيشة الله تعالى في
 ابطال دعوة الانبياء وفي ان
 التكليف بعثت فين الله تعالى ان
 ذلك من تكذيبهم واكاذيبهم وان
 التشبث بهذا العذر لا يفيدهم لانه
 الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
 لا اعتراض لاحد عليه من الكفر
 من الكافر ومع ذلك بعث الانبياء
 وأمر بالايان وورد الامر على
 خلاف الارادة غير ممنوع ويؤيد
 ذلك ما روي عن ابن عباس أول
 ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر
 ففرى بما يكون الى قيام الساعة
 وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 لم يكذبون بالقدر مجوس هذه الامة
 ثم ان طاهرا آخر الآية معنا وهو
 قوله فلو شاء اهداكم اجمعين وجل
 المشيئة على مشيئة الاجاء والقدر
 تعسف والله أعلم ثم لما ابطال جميع
 حجج الكفار بين انه ليس لهم على
 قولهم شهود فقال قل لهم ومعناه
 اذا كان لازما قبل واذا كان متعديا
 أحضر قال الخليل أصله هل من
 قولهم لانه شئته أي جمعه كانه قال لم
 نفسك البنا أي اقرب والهالة انبياء
 واستنظام الامور ثم حذف ألفها
 كثرة الاسعمال وجعل اسمها

واحد يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصفونها بالماهلو **هولا**
 هلى هامن والاول أفصح وقد بوصل إلى كقوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم بنا وقال الغراء أصلها هل أم أرادوا هل حرف الاستفهام
 ومعنى أم أقصد وقبل أن أصل استعماله أن قالوا هل لك في الطعام أم أى قصدتم شاع في الكل أمر الله تعالى نبيه باستدعاء أقامة الشهداء من
 الكافرين لينظروا أن لا شاهد لهم على تحريم ما حرّموه وإنما لم يقل شهداء بشهدون لأنه ليس الغرض احضار أناس يشهدون بالتحريم وإنما

المراد احضار شهادتهم الموسومين بالشهادة لهم المعروفين بنصرة مذهبهم ولهذا قال فان شهدوا أي فان وقعت شهادتهم فلا تشهد معهم أي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لان شهادتهم محض الهوى والتعصب لاجل ذلك قال ايضا ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا فوضع الظاهر موضع المضمرة تحذيرا لعابهم بالكذب وليرتب عليه باقي الآية فيعلم ان المتصف بهذه الصفات لا تكون شهادتهم عند العقلاء مقبولة * التاويل وهو الذي أنشأ جنات في القلوب وعروشات من شجرة الاسلام والايمن (٤٣) والاحسان وغير معروفات هي الصفات

الروحانية التي جبلت القلوب عليها كالسخاء والحياء والوفاء والمودة والفتوة والشجاعة والعفة والعلم والحلم والعقل والشجاعة والقناعة ونخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الجيدة ورومان الاخلاص بالشواهد والاحوال متشابهة أفعالها وغير متشابهة أحوالها كإيمان من غره انتفعه وإيمان من أفعالها والاحوال لا بالذعاوى والقبيل والقال وآثرا حقه وحقه دعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويوم حصاده أو ان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراكهم السكك للواصلين دون السالك الذي يتردد بعد بين المنازل والمراحل ولا تسرفوا بالشرع في الكلام في غير وقته والحرص على الدعوة قبل أوانها ومن الانعام أي ومن الصفات الحيوانية التي هي مركوزة في الانسان ما هو مستعد للحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد للاكل والشرب لصلاح القلب وقيام البشرية كإيمانهم الله فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق الرزق الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلطف العيان فانتفعوا من هذه الارزاق بقدر

هو لانه فيما فعلوا من ذلك مسرفون داخلون في معنى من أتى ما نهى الله عنه من الاسراف بقوله ولا تسرفوا في عطيتكم من أموالكم ما يحجبكم اذ كان ما قبله من الكلام أمرا من الله باتباع الواجب فيه أهله يوم حصاده فان الآية قد كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الامور والحكم بهم على العام بل عامة أي القرآن كذلك فذلك قوله ولا تسرفوا لانه لا يحب المسرفين ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الاسراف انه على ما قلنا قول الشاعر

اعاوا هبيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولاسرف

يعني بالسرف الخطا في العطية ١١ القول في تاويل قوله (ومن الانعام جولة وفرشا) يقول تعالى ذكره وأنشأ من الانعام جولة وفرشا مع ما أنشأ من الجنات المعروفات وغير المعروفات والجولة ما حل عليه من الابل وغيرها والفرش صغار الابل التي لم تدرك ان يحمل عليها واختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم الجولة ما حل عليه من كبار الابل ومسانم والفرش صغارها التي لا يحمل عليها الصغرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله جولة وفرشا قال الجولة الكبار من الابل وفرشا الصغار من الابل قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس الجولة هي الكبار والفرش الصغار من الابل حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال الجولة ما حل من الابل والفرش ما لم يحمل وبه عن اسرائيل عن خفيف عن مجاهد الجولة ما حل من الابل عن مجاهد في قول الله وفرشا قال صغار الابل حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله جولة وفرشا قال الجولة الكبار والفرش الصغار حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن ابن مسعود في قوله جولة وفرشا الجولة ما حل من الابل والفرش من الصغار حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن الاحوص عن عبد الله انه قال في هذه الآية جولة وفرشا قال الجولة ما حل عليه من الابل والفرش الصغار قال ابن المنثري قال ثنا شعبة انما كان ثني سفيان عن أبي اسحق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن الجولة من الابل والبقر وقال بعضهم الجولة من الابل وما لم يكن من الجولة فهو الفرش حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن جولة وفرشا قال الجولة ما حل عليه والفرش حواسها يعني صغارها حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الانعام جولة وفرشا قال الجولة ما حل من الابل والفرش صغار الابل الغنم وما دون ذلك مما لا يحمل ويقال الجولة من البقر والابل والفرش الغنم وقال آخرون الجولة ما حل عليه من الابل والخيول والبغال وغير ذلك والفرش الغنم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومن الانعام جولة وفرشا فاما الجولة فالابل والخيول والبغال والخيول وكل شيء

ما ينبغي ان له لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط الى ضد المقصود ثم ان الصفات الحيوانية ثمان بعضها ذكور وبعضها ناث يتولد منها صفات أخر كلها محمودة اذا استعملت في محالها او بمقدار ما ينبغي من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والضأن والمعز من جنس الغرشيبة كما ان الابل والبقر من جنس الجولبة والذ كرم الضأن والمعز هما صنفان مشهورا البطان والفرج والانتى منها صنفان حسن الخلق عند الاستمتاع بها وصفة التسلية عند تحمل الاذى والذ كرم الابل والبقر صنفان الظالمية والجولية واثناهما الجولية والاسلام للاستعمال في هذه الصفات

الثمانية صار الانسان حاصل اعباء الامانة التي اثبت المكونات عن حملها وبين ايضاحه له عرش القلب فافهم وقد أحل الله تعالى استعمالها واستعمال المتولد منها على قانون الشر يعقوا الطر يعقون زعم انه يجب تركها وفصلها بالكلية فقد افترى لوشاء الله ما أشركنا الكلام في نفسه محق وصدق الاتهم لما ذكره في معرض الارزام دفعا للاذية والالام كذبوا فيما قالوا والله سبحانه أعلم بالصواب (قل تعالوا انزل ما حرم بكم عليكم ألا تشرعوا به شيئا وبالوالدين (٤٤) احسانا ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق نحن نرزقكم واباهم ولا تقربوا الفواحش

ما ظهر سمر منها وما باطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم لتعلمكم تتقون ولا تقربوا مال البتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعقيل والميزان بالقسط لا تكف نفسا الا وسعها وإذا قتلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى وبعوه الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب بما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم يلحظون هم يؤمنون بهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وانقروا العلم من ذراته أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا إنما أنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فنأطعم من أظلم من كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها سخيرا قل انتظروا انما منتظرون ان الذين فرقوا دينهم

يحمل عليه وأما الفرش الغنم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الجولة من الابل والبقر وفرشا المعز والضأن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الانعام حوله وفرشا قال اما الجولة فالابل والبقر قال وأما الفرش فالغنم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة كان غير الحسن يقول الجولة الابل والبقر والفرش الغنم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن الانعام حوله وفرشا اما الجولة فالابل وأما الفرش فالغنم والبعير والحمير والغنم وما حمل عليه فهو حوله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سالم قال سمعت الفضل يقول في قوله حوله وفرشا الجولة الابل والفرش الغنم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن الحسن وفرشا قال الفرش الغنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حوله وفرشا قال الجولة ما ترصع بون والفرش ما تكون وتجلون شاة لا تحمل ما تكون لها وتجدون من أصوافها الجملاء وفرشا والصواب من القول في ذلك عندى ان يقال ان الجولة هي ما حمل من الانعام لان ذلك من صفاتها اذا جلست لانه اسم لها كابل والخليل والبعال فاذا كانت انما سميت جولة لانها تحمل فالواجب ان يكون كل ما حمل على ظهره من الانعام لجولة وهي جمع لا واحد لها من لفظها كالكوب والجزورة وكذلك الفرش انما هو صفة لما لطف فحزب من الارض جسمه ويقال له الفرش واحد بها سميت بذلك تشبيها لما في استواء أسنانها واطفائها بالفرش من الارض وهي الارض المستوية التي تنوطها الناس فاما الجولة فبضم الحاء فانها الاحمال وهي الجول ايضا بضم الحاء القول في تاويل قوله (كأنهم اراهم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يقول جل ثناؤه كأنهم اراهم الله أي المؤمنين فاحل لكم ثمرات حروركم وغروركم ولحوم انعامكم اذ حرم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله فجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا لشيطان مثله فقلوا هذا الله زعمهم وهذا الشر كأنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان كما تبعها باحر والنجسة ومسيبوا السواب فقهرموا على أنفسهم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرموه فتابعوا بذلك الشيطان وتعضوا به الرحمن كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا طاعتهم هي ذنوبكم وهي طاعة للخصيصة ان الشيطان لكم عدو يبغى هلاككم وصدكم عن سبيل ربكم مبين قد أبان لكم عدوانه بما نصبت أباكم بالعداوة حتى أخرجه من الجنة بكيد وخدعه وحسد امتهله وبغبا عليه القول في تاويل قوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ألا تذكرون أم الاتنين اما اشملت عليه أرحام الاتنين بنسبتي يعلم ان كنتم صادقين) وهذا تقرير من الله جل ثناؤه العادلين به الاوثان من عبدة الاصنام الذين يحرقون البجائر وسبيوا السواب ووصلوا الوصائل وتعلم منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به الحجة عليهم في تحريم ما حرموا من ذلك فقال للمؤمنين به ورسوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الانعام أنشاء حوله وفرشا بين جمل ثناؤه الجولة والفرش فقال ثمانية أزواج وانما نصب الثمانية لانها رجع عن الجولة والفرش وبدل منها كان

وكانوا شيئا لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم بينهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الامثالها وهم لا يعلمون قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم ديننا قديم ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسبي ومحبي وممالي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل اغفر الله أبغى ربا وهو رب كل شيء ولا تنكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع

بعضكم فوق بعض درجات ليلواكم فيها آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) القراءات تذكرون بخفيف الذال حيث كان خرفه وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وجاد فخذوا الجدى التاء من الباقيون بالتشديد لاجل ادغام تاء الفعل في الذال وان هذا يسكون النون ابن عامر ويعقوب وان هذا يكسر الهمزة وتشديد النون جزءة وعلى وخلف الباقيون وان بالغض والتشديد صراطى بفتح الياء ابن عامر والاعشى والبرجى فتعرق بتشديد التاء البرى وابن فليح ان ياتيهم بالياء القهتانية وكذلك في النحل على (٤٥) وجزءة وخلف الباقيون بالتاء القوقانية فارقوا وكذلك في الروم جزءة وعلى

الباقيون فرقوا بالتشديد عشر بالتنوين أمثالها بالرفع يعقوب الباقيون بالاضافة ربي الى بفتح ياء المتكلم أبو عمرو وأبو جعفر ونافع قهيا بكسر القاف وفتح الياء ابن عامر وجزءة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل الباقيون بالعكس مع تشديد الياء بحاي بالسكون بمساقى بالفتح أبو جعفر ونافع الباقيون بالعكس وأنا أول بالمندافع وأبو جعفر الوقوف شيا ط للمحذف أى وأحسنوا بالوالدين احسانا ج لا ابتداء انتهى مع احتمال العطف أى وان لا تصلوا من املاق ط واياهم ج للعطف مع العارض ما بطن ط للفصل بين الحكامين المعظمين مع اتفاق الجملتين بالحق ط لانتهاء بيان الاحكام الى توكيد الايصاء للاحكام تعقلون ه أشده ج للفصل بين الحكامين بالقسط ط لاحتمال ما بعده الحال أو الاستئناف ذا قربي ج لتناهي جواب اذا وتقدم مغعول أو فوا تذكرون ه لان قرأوا ه هذا بالكسر فاتبعوه ج للفصل بين النقيضين معنى مع الاتفاق نظاما عن سبيله ط تنقوت ه يؤمنون ه ترجون ه لان التقدير فاتبعوه لتلايقولوا من قبلنا ص لغافلين ه لالعطف أهدي منهم ج للغاء مع ان قد لتوكيد الابتداء

معنى للكلام ومن الانعام انشاء ثمانية أزواج فلما قدم قبل الثمانية الجولة والغرض بين ذلك بعد فقال ثمانية أزواج على ذلك المعنى من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فذلك أر بعلة كل واحد من الاثنين من الضأن زوج فالانثى منه زوج الذكروا الذكروا منه زوج الانثى وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان فذلك قال جل ثناؤه ثمانية أزواج كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين لان الذكروا زوج الانثى والانثى زوج الذكروا فها ما وان كانا اثنين فها ما زوجان كما قال جل ثناؤه وجعل منها أزواجا ليسكن اليها وكما قال امسك عليك زوجك وكما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحالك من الضأن اثنين ذكروا أنثى ومن البقر اثنين ذكروا أنثى ومن الابل اثنين ذكروا أنثى ويقال للاثنتين هما زوج كما قال لبيد

من كل مخوف نطيل عصبه * زوج عليه كما وقوامها ٧

ثم قال لهم كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللعوم واركبوا هذه الجولة أي المؤمنون فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجولة بغير أمرى يا عيسى بذلك قال هؤلاء الذين حرموا ما حرموا من الحرث والانعام اتباعا لشيطان من عبدة الاوثان والاصنام يا محمد الذين زعموا ان الله حرم عليهم ما هم يحرمون من ذلك آله ذكر من حرم بكم أي الكذبة على الله من الضأن والمعز فانهم ان ادعوا ذلك وأقروا به كذبوا أنفسهم وأبأنوا جهلهم لانهم اذا قالوا يحرم الذكروا من ذلك أوجبوا تحريم كل ذكر من ولد الضأن والمعز وهم يستمعون بطهون الذكروا من هاهنا وههنا وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم أم الاثنين فانهم ان قالوا حرم بنا الاثنين أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن والمعز على أنفسهم وظهورها وفي ذلك أيضا تكذيب لهم ودحض دعواهم ان ربه حرم ذلك عليهم اذا كانوا يستمعون لحوم بعض ذلك وظهوره اما شملت عليه أرحام الاثنين يقول أم حرم ما شملت عليه أرحام الاثنين يعني أرحام أنثى الضأن وأنثى المعز فذلك قال أرحام الاثنين وفي ذلك أيضا اقروا به فقالوا حرم علينا ما شملت عليه أرحام الاثنين بطول قولهم وبيان كذبهم لانهم كانوا يقولون باقرارهم بذلك ان الله حرم عليهم ذكور الضأن والمعز واناثها ان كانوا لحومها أو يركبوا وظهورها وقد كانوا يستمعون ببعض ذكورها واناثها وما التي في قوله اما شملت عليه أرحام الاثنين نصب عطفا على ما على الاثنين نبؤى يعلم يقول قل لهم خبروني بعلم ذلك على صحته أى ذلك حرم بكم عليكم وكيف حرم ان كنتم صادقين فيما تقولونه بكم من دعواكم وتضيفونه اليكم من نعر بكم وانما هذا اعلام من الله جل ثناؤه نبيه ان كل ما قاله هؤلاء المشركون في ذلك وأضافوه الى الله فهو كذب على الله وانه لم يحرم شيئا من ذلك وانهم انما اتبعوا في ذلك خطوات الشيطان وخالفوا أمره ونحو الذي قلنا في ناويل ذلك قال أهل التأويل ذكروا من ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين الآية ان كل هذا لم أحرم منه قليلا ولا كثيرا ذكروا أنثى حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قال سئلتم آله ذكر من حرم أم الاثنين اما شملت عليه أرحام الاثنين لم أحرم من هذا شيئا بعلم ان كنتم صادقين فذكروا من الابل والبقر ونحو ذلك حدثنا

ورجعة ج للاستفهام مع الغاء وصدق عنها ط يصدقون ه بعض آياتك ط خبرا ط متفكرون ه في شئ ط يفعلون ه أمثالها ج لا ابتداء شرط آخر مع العطف لا يظلمون ه مستقيم ج لاحتمال ان ديننا نصب على البدل من محل الى صراط أو على الانغراء أى الزموا حنيفا ج لا ابتداء النفي مع اتحاد المعنى المشركين ه العالمين ه لا اشريك له ج المسلمين ه كل شئ ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار الاعلى ج لتفصيل الامر بين على التحويل مع اتفاق الجملتين أخرى ج لان ثم ترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود وتختارون ه

آنا كط العقاب ز للتفصيل بين تحذير وتبشير والوصل للعطف أوضح
والتحريم اتبعه البيان الشافي في الباب فقال قل تعالى وهو الخاص الذي صار عاماً لأن أصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه وما
في قوله ما حرم امامنا منسوب بفعل التلاوة أي أتى الذي حرمه بكم فاعاندهم مخدوف وقوله عليكم يكون متعلقاً بآل أو بحرم وامام منصوب بحرم
على ان ما استغفامية فلراجع والمعنى أتى (٤٦) أي شئ حرم لأن التلاوة نوع من القول وتقدم المفعول للتخصيص فان قيل قوله أن

لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً
كالتفصيل لما أجله في قوله ما حرم
فيلزم ان يكون ترك الشرك
والاحسان الى الوالدين محسوماً
فالجواب ان المراد من التحريم البيان
المضبوط أو الكلام ثم عند قوله
ما حرم بكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن
لا تشركوا أو ان مفسرة أي ذلك
التحريم هو قوله لا تشركوا وهذا في
النواهي واضع وأما الاوامر فيعلم
بالقرينة ان التحريم راجع الى
اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين
ونفس الكيل والميزان وترك العدل
في القول ونكث عهده ولا يجوز
ان يجعل ان ناصبه والالزم عطف
الطلب أعنى الامر على الخبر واعلم
انه سبحانه بين فرق المشركين في هذه
السورة أحسن بيان وذلك ان منهم
من يجعل الاصنام شركاء لله تعالى
فاشار اليهم بقوله واذا قال ابراهيم
لايه آزرأ اتخذ اصناماً آلهة ومنهم
عبدة الكواكب الذين أبطل
قولهم بقوله لا أحب الاقربين ومنهم
القاتلون بيزدان واهرم ومنهم
الذين يقرءون الملائكة بنات الله
والمسيح ابن الله وزيف معتقدهم
بقوله وجعل الله شركاء الجن وخلقهم
وخرقوا له بنين وبنات يغيب عنهم
علمهم الله بقوله لا تشركوا به شيئاً
ثم حث على احسان الوالدين وكفى
به خصلة شريفة ان جعله تالفاً
لتوحيده ثم أوجب رعاية حقوق

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثمانية
أزواج في شأن ما نهى الله عنه من البقرة حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله ثمانية أزواج قال هذا في شأن ما نهى الله عنه من البقرة والسبب قال ابن
جرير يقول من أين حرمت هذا من قبل الذكركين أم من قبل الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين
وانهم الاثنتي الا على ذكر أو أنثى فمن أين جاء التحريم فاجابواهم وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثمانية أزواج من
الضأن اثنتين ومن المعز اثنتين ومن البقرة اثنتين ومن الابل اثنتين يقول أنثى لثمانية أزواج من
هذا الذي عدت ذكر وأنثى فالذكركين حرمت عليكم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين
يقول أي ما اشتملت عليه أرحام الانثيين ما شتمت الا على ذكر أو أنثى فما حرمت عليكم ذكر أو أنثى
من الثمانية انما ذكر هذا من أجل ما حرموا من الانعام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن
عبدية عن أبي رباح عن الحسن أن ما اشتملت عليه أرحام الانثيين قال ما حلت الرحم **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل الذكركين حرم أم الانثيين قال هذا كله ولهم ما في بطون
هذه الانعام خاصة كورنا وبحرم على أزواجنا قال وقال ابن زيد في قوله ثمانية أزواج من الضأن
اثنتين ومن المعز اثنتين قال الانعام هي الابل والبقر والضأن والمعز هذه الانعام التي قال الله ثمانية
أزواج قال وقال في قوله هذه أنعام وحرث تحريمها على من يريد ومن يريد قوله وانعام حرمت
ظهورها قال لا يركبها أحد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فقال الذكركين حرم أم الانثيين أي
هذين حرم على هؤلاء أي ان تكون لهؤلاء محل وعلى هؤلاء حرام **حدثني** المنثي قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ثمانية أزواج من
الضأن اثنتين ومن المعز اثنتين قل الذكركين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين يعني هل
تشتمل الرحم الا على ذكر أو أنثى فهل يحرمون بعضاً ويحلون بعضاً **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنتين ومن
المعز اثنتين فهذه أزواج من الابل اثنتين ومن البقرة اثنتين قل الذكركين حرم أم الانثيين يقول لم
أحرم شيئاً من ذلك نبؤني بعلم ان كنتم صادقين يقول كاه حلال والضأن جمع لا واحد له من لفظه وقد
يجمع الضأن الضئ والضأن مثل الشعر والشعير كما يجمع العبد على عبد وعبدوا أما الواحد من
ذكوره فضأن والانثى ضأن متو جمع الضأن متضوان وكذلك المعز جمع على غير واحد وكذلك
المعزى وأما المساء فجمع مع مواخير القول في ناول قوله (ومن الابل اثنتين ومن البقرة اثنتين قل
الذكركين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهن من
أطلم من اقترى على الله كذبا يضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وناول قوله ومن
الابل اثنتين ومن البقرة اثنتين قل الذكركين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نحو ناول
قوله من الضأن اثنتين ومن المعز اثنتين وهذه أزواج على نحو ما بينا من الأزواج الاربع بعد قبل من
الضأن والمعز فذلك ثمانية أزواج كما وصف جل ثناؤه وأما قوله أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهن من

الارلاد بعد رعاية حقوق الوالدين ومعنى من املاق أي من خوف الفقر كما صرح بذلك في الآية الاخرى ولا تقتلوا
أولادكم خشية املاق كانوا يذنبون البنات أحياه بعضهم للغيره وبعضهم لخوف الاملاق وهو السبب الغالب فلذلك أزيل ذلك الوهم بقوله
نحن نرزقكم واباهم فكما يجب على الوالد الاتكال في رزق نفسه على الله فكذلك القول في حال الولد قال شهر أملت لازم ومتعد أملت الرجل اذا
افتقر وأملت الدهر ما عنده اذا أفسده وانما قال ههنا نحن نرزقكم واباهم وقال في سبحانه بالعكس لان التقدير في الآية من املاق بكم نحن

نرزقكم واياهم وهناك زينة الخشية التي تتعلق بالمستقبل فالتقذر خشية املاق يقع بهم نحن نرزقهم واياكم ثم نهي عن قربان الفواحش
كلها ومعنى ما ظهر منها وما بطن كما مر في قوله وزر واطاهر الاثم وباطنه وفيه ان الانسان اذا احتزر عن المعصية في الظاهر ولم يحتزر عنها في
الباطن دل على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله تعالى وامتناله امره ولكن لاجل الخوف من مذمة الناس ثم افرز من جملة الفواحش
قتل النفس المحرمة تنبيه على فظاعتها ولما نيط بها من الاستثناء وهو قوله الابالحق (٤٧) وذلك ان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا

لجرم صدر عنها كالجاء في الحديث
لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحدى
ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد
احسان وقتل نفس بغير حق
ويختص في سائر ما حرم جزاء قاطع
الطريق والحاصل ان الاصل في
قتل النفس هو الحرمة وحده لا يثبت
الا لامر منفصل ثم لما بين النواهي
المسماة باتباع الكلام الذي يقرب
الى القلوب القبول فقال ذلكم
وصاكم لما في لفظ التوصية من الرأفة
والاستعطاف ومعنى لعلمكم تعقلون
لكي تعقلوا فوائدهم التكليف
ومنافعها في الدين والدنيا ثم ذكر
اربعة انواع آخر من التكليف
وذلك قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا
باتى أى بالحصلة أو بالطريقة التي
هى أحسن وهى السعي في تيممه
وانما تروعا بوجوه الغبطة لاجله
كما مر في أول سورة النساء حتى يبلغ
أشده أى احفظوا ماله الى هذه
الغاية أى أو ان الاحتمال ولكن
بشرط ان يؤنس منه الرشدا قال
الفراء واحد الاشرد في القياس
أرشد ولم يسمع وقال أبو الهيثم
الواحدشدة كأنهم في نعمة والشدة
القوة ومنه قولهم بلغ الغلام شدته
وقيل انه واحد جاء على بناء الجمع
كأنك ولا تطير لهما وأوفو الكيل
والميزان بالقسط بالعدل والسوية
وايفاء الكيل اتمامه بخلاف الخس
وقوله والميزان أى الوزن بالميزان فان

أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم فانه أمر من الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يقول لهؤلاء الجاهلة من المشركين الذين قص قصصهم في هذه الآيات التي مضت يقول له عزذ كرهه
لهم يا محمد أى هذه سألتكم عن تحريم حرم ربكم عليكم من هذه الاثام الثمانية فان أجابوا عن
شيء مما سألتهم عنه من ذلك فقل لهم أخيرا قلتم ان الله حرم عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ربكم أم شهدتم ربكم فأتيتوه فوصاكم بهذا الذي تقولون وتزعمون على الله فان هذا الذي تقولون
من اخباركم عن الله انه حرام بما تزعمون على ما تزعمون لا يعلم الا الوحى من عنده مع رسول يرسله الى
خلقه أو يسمع منه فبأى هذين الوجهين علمتم ان الله حرم ذلك كذلك يرسله اليكم فأنبئوني
بعلم ان كنتم صادقين أم شهدتم ربكم فوصاكم بهذا الذي حرم عليكم فسمعتم تحريمه منه
وعهده اليكم بذلك فانه لم يكن واحدا من هذين الامرين يقول جل ثناؤه فمن أظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم يقول فمن أشد ظلما لنفسه وأبعد عن الحق ممن تخرض على الله قسلا
الكذب وأضاف اليه تحريم ما لم يحرم وتحليل ما لم يحلل ليضل الناس بغير علم يقول ليصدهم عن
سبيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يقول لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور
والكذب وأضاف اليه تحريم ما لم يحرم وكفر بالله وجود النبوة تنبيه على ان الله عليه وسلم كالذى
صدشني بونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا الذي
تقولون صدشني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي قال
كانوا يقولون يعنى الذين كانوا يتخذون الحماير والسوابب ان الله أمرهم بذلك فقال الله فمن أظلم ممن
افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (قل لا أجد في أوحى الى
محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحما خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله
به) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين جعلوا لله محاذرا من الحشر
والانعام نصيبوا لشر كلهم من الآلهة واتخذوا دمثه والقائلين هذه انعام وحشر بحر لا يطعمها الا من
نشأ برزغهم والمحرمين من انعام آخر ظهورها والتاركين ذكر اسم الله على آخر منها والمحرمين بعض
ما في بطون بعض انعامهم على اناتهم وأزواجهم وتحليله لذكورهم المحرمين ما رزقهم الله افترأ على
الله وأضافه منهم ما يحرمون من ذلك الى ان الله هو الذي حرم عليهم أجامكم من الله رسول يخبركم بذلك
عليكم فأنبئوا به أم وصاكم الله بخبره مشاهدة منكم له فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فخرتموه فانكم
كذبة ان ادعيتكم ذلك ولا يمكنكم دعواه لانكم اذا ادعيتوه علم الناس كذبكم فاني لا أجد في أوحى الى
من كتابه وآى تنزيله شيئا محرما على آكل بأكله مما سئد كرون انه حرم من هذه الانعام التي
تضيقون تحريمها حرم عليكم منها برزغكم الا ان يكون ميتة قد ماتت بغير تذكية أو دما مسفوحا وهو
المنصب أو الا ان يكون لحما خنزير فانه رجس أو فسقا يقول أو الا ان يكون فسقا يعنى بذلك أو الا ان
يكون مذبحا ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الاوثان لصنمه وآلهته فذكر عليه اسم وثنه فان ذلك
الذبح فسق ثم نهي الله عنه وحرمه ونهى من آمن به عن آكل ما ذبح كذلك لانه ميتة وهذا العلم من الله
جل ثناؤه للمشركين الذين جادلوا نبي الله وأصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به ان الذي جادلوهم فيه

قيل ايفاء الكيل والوزن هو عين القسط فافائدة التكرار قلنا أمر الله المعالي بايفاء ايتاء ذى الحق حقه من غير نقصان وأمر صاحب الحق
باخذ حقه من غير طلب الزيادة ثم قال لانكف نفسا الاوسعها يعلم ان الواجب هو القدر الممكن من العدالة والسوية لا التحقيق المؤدى الى
الحرج والعسر فزعمت المعتزلة ههنا ان هذا القدر من التضيق حين لم يجوزه الله تعالى فكيف يكاف الكافر الايمان مع انه لاقدرة له عليه
أو يخلق القدرة الموجبة للكفر والداعية المقتضية له ثم ينهها عنه وعورضه بالعلم والداعى كما تقدم مرارا واذا قلتم فاعدوا ولو كان المقول له أو عليه

فأقرني جله المغسرون على أداء الشهادة وعلى الأمر والنهي والاولى ان يحمل على ... يدخل فيه قول الرجل في الدعاء الى الذين
وتقرر الدلائل عليه بان يدكر الدليل لمخاضا عن الحشو ومبرأ عن النقص ومجردا عن العصبية والجدال على مقتضى الهوى والنشهى وكذا
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا الحكاية والرواية والرسالة وحكم الحاكم بحيث يسوى فيه بين القريب والبعيد ولا ينظر الارض الله
وختم الامر بقوله وبعهد الله أفوا كما قال (٤٨) أفوا بالعقود ويندرج في هذه الخاتمة بالحقيقة جميع الانواع المذكورة وان هذا

صراطى من قرأ بالفصح والتخفيف
فباعمه في ضمير الشأن والتقدير
تعالوا اتل ما حرم واتل انه هذا
صراطى وكذا فبين قرأ بالتشديد
وبالفصح الآن ضمير الشأن لا يقدر
وان شئت جعلتها خفضا متعلقا بما
قبله أى ذلك وصاكم به وبان هذا
وبما بعده والتقدير وبان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه ومن
كسر فلان التلاوة في معنى القول
أو على الاستئناف والمعنى اتبعوا
صراطى انه مستقيم ولا تتبعوا
السبل المختلفة في الدين من اليهودية
والنصرانية والمجوسية وسائر البدع
والاضلالات فتفرق بكم الباء للتعدية
أى فيغرفكم ذلك الاتباع عن
سبيله المستقيم وهو دين الاسلام
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وآله انه خط خطا ثم قال هذا
سبيل الرشدة ثم خط عن يمينه وعن
شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على
كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم
تلا هذه الآية فهذه الآية بالحقيقة
اجمال لما في الآيتين المتقدمتين
ولهذا ختمها بالقوى التي هي ملاك
العمل وخبر الزاد وختم الاولى بقوله
لعلكم تعقلون لانها أمور ظاهرة
جليئة يكفي في تعقلها أدنى مسكة
وعقل وختم الثانية بقوله لعلكم
تذكرون لان المذكور فيها أمور
خفية تحتاج الى التدبر والتذكر
حتى يقف فيها على موضع الاعتدال

من ذلك هو الحرام الذي حرمه الله وان الذي زعموا ان الله حرمه حلال قد أحله الله وانهم كذبوا في
اضافتهم تحريمه الى الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا**
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن عمار بن طاموس عن أبيه في قوله قل لأجد فيها أوحى
الى محرما قال كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ويحلون أشياء فقال قل لأجد فيها كنتم تحرمون
وتستحلون الا هذا الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه حرام أو دما من أهل لغبر الله به
حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاموس عن أبيه في قوله قل
لأجد فيها أوحى الى محرما الآية قال كان أهل الجاهلية يستحلون أشياء ويحرمون أشياء فقال الله
لنبي قل لأجد فيها أوحى الى محرما كنتم تستحلون الا هذا وكانت أشياء يحرمونها فهي حرام
الآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن طاموس عن أبيه
قل لأجد فيها أوحى الى محرما على طاعم يطعمه قال ما لو كل ذلت في الجاهلية قال نعم
وكذلك كان يقول الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا قال ابن جريج وأخبرني ابراهيم بن أبي بكر عن
مجاهد قل لأجد فيها أوحى الى محرما قال ما كان في الجاهلية ما كان لا يجد محرما من ذلك على طاعم
يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو دما مسفوحا من معناه أو دما من الامهرا قال
منه سفحت دمه اذا أرقته أسفحه سفحا فهو دم مسفوح كما قال طرف بن العبد
انى وجدت ما عجبتك * والانصاب سفح فوقه دم

وكما قال عبيد بن ابرص

اذا ما عادته من انساء * سفح الدمع من بعد الزين

بمعنى صبين وأسان الدمع وفى اشتراطه جل ثوابه في الدم عددا لانه عبادة تعريه اياه المسفوح منه
دون غيره الدليل الواضح ان ما لم يكن منه مسفوحا فخلال غير نجس وذلك كالذى **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة أو دما مسفوحا قال ولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق
ما تتبع اليهود **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن
دينا عن عكرمة بن نخوع لانه قال لا تتبع المسلمون **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن
المبارك عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بن نخوع **حدثنا** أبو كريب قال أخبرنا وكيع
عن عمران بن حدير عن أبي جعفر القدرى بعلوها الحرة من الدم قال انما حرم الله الدم المسفوح **حدثني**
المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبي جعفر قال سألت عن الدم
وما يتلخ بالمذبح من الرأس وعن القدرى فيها الحرة قال انما حرم الله عن الدم المسفوح **حدثنا**
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو دما مسفوحا قال حرم الدم ما كان
مسفوحا أو ما لحم خا طمه دم فلا بأس به **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل لأجد فيها أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا
أن يكون ميتة أو دما مسفوحا يعنى مهرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد أخبرني ابن دينار عن عكرمة أو دما مسفوحا قال ولا هذه الآية لتتبع المسلمون

عروق

أو نقول الامور الخمسة المذكورة في الآية الاولى كلها عظام جسام وكانت الوصية بهامن أبلغ الوصايا فغتم الآية

بما في الانسان من أشرف العجايا وهو العقل الذى امتاز به الانسان عن سائر الحيوان وأما المذكورة في الثانية فاشياء يقع تعاطيها وتكلمها
وكانت الوصية بها تجري مجرى الزجر والوعظ فغتمها بقوله تذكرون أى تعظون بعواظ الله تعالى قوله ثم آتينا موسى الكتاب معطوف
على وصاكم فستل كيف مع عطافه عليه بنهم والاياء قبل الوصية بدهر طويل وأجيب بان التكاليف النسبة المذكرة تكاليف لا تختلف

بحسب اختلاف الشرائع كروى عن ابن عباس ان هذه الآيات محكمات لم ينسخن شئ من جميع الكتب وقبل انهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لأول شئ في التوراة وأما الشرائع التي كانت التوراة مختصة بها فهي انما حدثت بعد تلك التكاليف التسعة فكانه قبل ذلك وصاكم به يابني آدم قديما وحيث انتم أعظم من ذلك انا آتيناموسى الكتاب وأرسلناهذا الكتاب المبارك وقيل ان في الآية حذفا تقديره (٤٩) ثم قل يا محمد صلى الله عليه وآله انا آتيناموسى

اتل ما أوحى اليك ثم اتل عليهم خبر ما آتيناموسى وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله وهبنا له اسحق ويعقوب وقوله نعمانا على الذى أحسن مفعول له أى لستم نعمتنا على الذى أحسن أى على من كان محسنا صالحا والمراد انما للنعمة والكرامة على العبد الذى أحسن الطاعة فى التبليغ وكل ما أمر به أو نهي ما على الذى أحسن موسى من العلم والشرائع من أحسن الشئ اذا أجاد معرفته أى زيادته على علمه وقرأ حسن بالرفع على الدين الذى هو أحسن دين وأرضاه وتفصيلا لكل شئ فيدخل فى ذلك بيان نبوة رسولنا صلى الله عليه وآله وصحبه دينه وشرعه وهدى دلالة ورحمة لكى يؤمنوا بقاء ما وعدهم ربهم به من ثواب وعقاب وهذا كتاب أنزلناه لاشك انه القرآن مبارك كثير الخير والنفع أو ثابت لا يتطرق اليه النسخ كفى الحكاين فاتبعوه واتقوا لكى ترجوا لان الغرض من التقوى رحمة الله تعالى أو اتقوا لرجاء جزاء على التقوى أو اتقوا لمخالفته على رجاء الرحمة قال القراء قسوله ان تقولوا مفعول واتقوا قال الكسائى التقدر انا أنزلناه لئلا تقولوا قال البصريون انا أنزلناه كراهة ان تقولوا والخطاب لاهل مكة انما أنزل الكتاب

عروق اللحم كما تتبعها اليهود **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا جاحد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة انها كانت لا ترى بطيوس السباع بأسا والجرمة والدم يكونان على القدر بأسا وقرأت هذه الآية قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال ثنا القاسم بن محمد عن عائشة قالت وذكرت هذه الآية أو دما مسغوحا قلت وان البرمة أبرى فى ما نهي الصفرة وقدينا معنى الرجس فيما مضى من كتابنا هذا والله النفس والنفس وما يعصى الله به بشواهد فاعنى عن اعادته فى هذا الموضع وكذلك القول فى معنى الغسق وقوله أهل لغير الله به قدمضى ذلك كله بشواهد الكافية ومن وفى لفهمه عن تكراره واعادته واختلغت القراءة فى قراءة قوله الآن يكون ميتة فقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة الآن يكون بالياء ميتة تخففة للياء منصوبة على ان يكون مجهولا واليائية فعل له ففصبت على انها فعل يكون وذكروا يكون لتذكير المخبر فى يكون وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والكوفة الآن تكون بالياء ميتة بتخفيف الياء من الميتة ونصبها او كان معنى نصهم الميتة معنى الاولين وانما تكون لتأنيث الميتة كما يقال انما فائمة جاريتك وانه قائم جاريتك فيذكر المجهول مرة وبؤنت أخرى لتأنيث الاسم الذى بعده وقرأ ذلك بعض المدنيين الآن تكون ميتة بالتاء فى تكون وتشديد الياء من ميتة ورفعها فجعل الميتة اسم تكون وانما تكون لتأنيث الميتة وجعل ~~تكون~~ مكثفة بالاسم دون الفعل لان قوله الآن يكون ميتة استثناء والعرب تكنفى فى الاستثناء بالاسماء عن الافعال فيقولون قام الناس الان يكون أخاك والان يكون أخوك فلا تأنى لتكون بفعل وتجعلها مستعينة بالاسم كما يقال قام القوم الأهلك والأخوك فلا يعتد بالاسم الذى بعد حرف الاستثناء نغلا ~~والصواب~~ من القراءة فى ذلك عندى الان يكون بالياء ميتة بتخفيف الياء ونصب الميتة لان الذى فى يكون من المكنى من ذكر انما ذكرنا مسغوحا قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الان يكون ذلك ميتة أو دما مسغوحا فاما قراءه ميتة بالرفع فانه وان كان فى العربية غير خطا فانه فى القراءة فى هذا الموضع غير صواب لان الله يقول أو دما مسغوحا فلا خلاف بين الجميع فى قراءة الدم بالنصب وكذلك هو فى مصاحف المسلمين وهو عطف على الميتة فاذا كان ذلك كذلك فنعلم ان الميتة لو كانت مرفوعة لكان الدم وقوله أو فسقامر فوعين وليكنها منصوبة فيعطف به ما عليها بالنصب **القول فى تاويل قوله** (فن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) وقد ذكرنا اختلاف أهل التاويل فى قوله فن اضطر غير باغ ولا عاد والصواب من القول فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا فى سورة البقرة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وان معناه فن اضطر الى أكل ما حرم الله من أكل الميتة والدم المسغوح أو لحم الخنزير أو ما أهل لغير الله به غير باغ فى أكله اياه فلذلك الاضطرورة حالة من الجوع ولا عادى فى أكله بتجاوز ما حده الله وأباحه من أكله وذلك ان با كل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك لم يتجاوز ذلك الى أكثر منه فلا حرج عليه فى أكله ما كل من ذلك فان الله غفور رحيم فافعل من ذلك فساير عليه بتركه عفو بتم عليه ولو شاء عاقبه عليه باباحه اياه كل ذلك عند حاجته اليه ولو شاء حرمه عليه ومنعه منه **القول فى تاويل**

(٧ - (ابن جرير) - ثامن) أى التوراة والانجيل على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كناهى الخففت من النقلة واللام فى لغاتين هى الفارقة بينهما وبين النافية والاصل وانه كنا ومعنى التوراة القراءة وانما قالوا الكنا اهدى منهم لحدوث اذهانهم وكثرة حفظهم لايام العرب ووقائعها وخطبها واشعارها وأمثالها مع كونهم أميين قطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم ثم قال فقد جاءكم أى ان صدقتم ان عدم انزال الكتاب يصلح للعدو وانه لو أنزل عليكم الكتاب لكنتم اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم فمبايعم سميعا وهدى

فبما يعلم سماعا وعقلا ورحمة الله في صلاح المعاش والمعاد فمن أظلم بعد هذه المعجزات والبيّنات من كذب بآيات الله وصدق عنها أي منع غيره منها لأن الأول ضلال والثاني أضلال ثم ختم الآية بأشد الوعيد وأبلغ التهديد ثم ذكر أنهم بعد نصب الأدلة وإزاحة العذر لا يؤمنون بالنبوة وشرح أحوال التوجب المبادرة إلى الإيمان والتوبة فقال هل ينظرون أي ينتظرون ومعنى الاستفهام النبي وتقدير الآية أنهم لا يؤمنون بك إلا عند مجيء أحد هذه الأمور مجيء الملائكة أو مجيء الرب ويعني به عذابه وبأسه كما سلف في البقرة أو مجيء المعجزات القاهرة قال في

قوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) يقول تعالى ذكره وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع كالابل والنعام والاوز والبط وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر ابن قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال البعير والنعام وذلك من الدواب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال هو الذي ليس بمنفرج الأصابع **حدثني** علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن عمار عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال كل شيء متفرق الأصابع ومنه الديك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ذي ظفر النعام والبعير **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فكان يقال البعير والنعام وأشبهاهم من الطير والحيتان **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة كل ذي ظفر قال الأبل والنعام ظفر يد البعير ورجله والنعام أيضا كذلك وحرم عليهم أيضا من الطير البط وشبهه وكل شيء ليس بمنفرج الأصابع **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما كل ذي ظفر فالابل والنعام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شعيب عن مجاهد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال النعام والبعير شقاقا قال ثني لانهم اقد فرجت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني ججاج عن ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعام والبعير شقاقا قلت للقاسم بن أبي بزة وحديثه ماشقاقا قال كل شيء لم يفرج من قوائم البهائم قال وما انفرج أكلته اليهود قال انفرجت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تا كلها قال ولم تنفرج فائمة البعير شفه ولا خف النعام ولا قائمة الوزينة فلا تا على اليهود الا بل ولا النعام ولا الوزين ولا كل شيء لم تنفرج فائمة وكذلك لانا كل جبار وحش وكان ابن زيد يقول في ذلك بما **حدثني** به بنوس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الا بل فقط وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته لان الله جل ثناؤه أخبرنا بحرم على اليهود كل ذي ظفر فغير جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر الا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه وإذا كان ذلك كذلك وكان النعام وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخل في ظاهر التنزيل وجب أن يحكم به بأنه داخل في الحبراء المبيات بأن بعض ذلك غير داخل في الآية تخبر عن الله ولا عن رسوله وكانت الأمة أكثرها يجمع على أنه فيه داخل **القول في تأويل قوله** (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حلت ظهورها)

الكشاف الملائكة ملائكة الموت أو ملائكة العذاب ومجيء الرب مجيء كل آية ثم قال يوم يأتي بعض آيات ربك وأجمعوا على أن المراد بهذه الآيات علامات القيامة عن البراء بن عازب قال كنا نتذاكر أمر الساعة إذا شرف النبي صلى الله عليه وآله فقال أتتذاكرون الساعة أنهم لا تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسف بالشرق وخسفا بالمغرب وخسف فجيزة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وباجوج وماجوج ونزول عيسى ونار الخرج من عدن والمراد أنه إذا بدت أشراط الساعة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع نفسها إيمانها لم تكن آمنت من قبل إيمانها ولا نفسها كسبت في إيمانها خيراتها أو عدهم بقوله قل انتظروا أنا منتظرون ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله أن الذين فارقوا دينهم أو فارقوا ومعنى القراءتين في الحقيقة واحداً الذي فرق دينه بمعنى أنه أقر ببعض وكفر ببعض فقد فارقه أي تركه قال ابن عباس يريد أن المشركين بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون أنهم بنات الله وبعضهم يعبدون الأصنام ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله فصاروا شيعة أي فرقا وأخوانا في الضلالة والشبهة كل فرقة تشيع إماما لها

وقال مجاهد وقتادة هم اليهود والنصارى فارقوا وكفر بعضهم بعبادتها وأخذوا بعبادتها وكوا بعضا كقوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وعن مجاهد أيضا أنهم من هذه الأمة وهم أهل البدع والشبهات وفي الحديث افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وهي الناجية وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الواحدة لستهم في شيء أي أنك بعد من أقوالهم ومذاهبهم والعقاب للآلزام على تلك الأباطيل

اختلف

مقصود عليهم لا يتعداهم اليك وقال السدي معناه لم تؤمر بقتالهم فلما أمرت بقتالهم نسخ ويحتمل ان يقال ان النهي عن القتال في وقت لا ينافي الامر في وقت آخر فلا نسخ انما أمرهم الى الله بالاستئصال والاهلاك ثم بينهم بما كانوا يفعلون وفيه من الوعيد ما فيه وفي الآية حث على ان كلامة المسلمين يجب ان تكون واحدة ليستأهلوا الثواب الجزيل كما قال من جاء بالحسنة هي لاله الا الله والسيئة الشرك والاولى حملها على العموم فله عشر أمثالها أقام صفة الجنس المميز بمقام الموصوف بقدره عشر حسنات أمثالها (٥١) كقراءة من عشر أمثالها بالرفع والتثنية قبل هذا أقل الموعود وقد وعد

سبعمئة ثم بغير حساب وقيل ليس المراد التحديد بل أراد الاضعاف مطلقا كقول القائل لئن أسديت الى معروفالا كافنتك بعشرة أمثاله وفي الوعيد لئن كلمتني واحدة لا كافنتك عشر اروي أبو ذر ان النبي صلى الله عليه وآله قال عن الله تعالى الحسنة عشر أو أزيد والسيئة واحدة أو أغفر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره وقال صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اذا هم عبدني بحسنة فاكثبوها له حسنة وان هم بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فسيئة وهم لا يظلمون أي لا ينقص من ثواب طاعتهم ولا يزداد على عقاب سيئاتهم أسئلة ما للحكمة في الاضعاف جوابه كان للامم اعمار طويلة وطاعات كثيرة فوضع الله لهذه الامة ليله القدر خير من ألف شهر واضعف الاعمال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة انما وفي الصابرون أجرهم بغير حساب وأيضاً الوان الخصماء يتعلقون بهم يوم القيامة فيذهبون باعمالهم الى أن تبقى الاضعاف فيقول الله اضعافه ليس من فعلهم هو من رحتي فلا أقبض منهم أبداً آخر كيف يوجب الكفر عقاب الابد جوابه ان الكافر كان على عزم

اختلف أهل التأويل في الشعوب التي أخبر الله تعالى انه حرمها على اليهود من البقر والغنم فقال بعضهم هي شعوم التروب خاصة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة ومن البقر والغنم حرمتنا عليهم شعومها التروب وذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول قاتل الله اليهود حرم الله عليهم التروب ثم أكلوا أمثانها وقال آخرون بل ذلك كان كل شعوم لم يكن يختلطوا به على عظام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا** ثني حجاج قال قال ابن جريح قوله حرمتنا عليهم شعومها قال انما حرم عليهم التروب وكل شعوم كان كذلك ليس في عظام وقال آخرون بل ذلك شعوم التروب والكلبي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال **حدثنا** أحمد بن مفضل قال **حدثنا** أسباط عن السدي قوله حرمتنا عليهم شعومها قال التروب وشعوم السكيتين وكانت اليهود تقول انما حرمه اسرائيل فحرمه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير قوله حرمتنا عليهم شعومها قال انما حرم عليهم التروب والسكيتين هكذا هو في كتابي عن يونس وأنا أحسب انه الكلبي والصواب في ذلك من القول ان يقال ان الله أخبر انه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شعومها الا ما استثناء منها مما سحلت ظهورهما أو الحوايا وما اختلط به عظم فكل شعوم سوى ما استثناءه الله في كتابه من البقر والغنم فانه كان محرماً عليهم ومن نحو ذلك من القول تطاهرت الانبياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله قاتل الله اليهود حرمت عليهم شعومهم فحرموا ما يعوها أو أكلوا أمثانها أو أكلوا ما سحلت ظهورهما فانه يعني الاشعوم الحنبل وما علق بالظهور فانه لم يحرم عليهم ومن نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال **حدثنا** عبد الله بن صالح قال **حدثنا** معاوية عن ابن عباس الامام سحلت ظهورهما يعني ما علق بالظهور من الشعوب **حدثنا** محمد بن الحسين قال **حدثنا** أحمد بن مفضل قال **حدثنا** أسباط عن السدي الامام سحلت ظهورهما فالذي قال **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبو اسامة عن اسمعيل عن أبي صالح قال الآية مما سحلت ظهورهما **حدثنا** القول في تأويل قوله (أو الحوايا) قال أبو جعفر والحوايا جمع واحد حاي أو حاية وحوية وهي ما تحوي من البطن فاجتمع واستدار وهي نبات اللبن وهي المباعرة وتسمى المراض وفيها الامعاء ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمتنا عليهم شعومها الاما سحلت ظهورهما أو ما سحلت الحوايا فالحويا يرفع عطفها على الظهور وما التي بعد الانصب على الاستثناء من الشعوب وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال **حدثنا** أبو صالح قال **حدثنا** معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو الحوايا وهي المبعرة **حدثنا** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أو الحوايا قال المبعرة والمر بضع **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو الحوايا قال المبعرة **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** يحيى بن عمار عن سفين عن عطاء عن سعيد بن جبيرة أو الحوايا قال المباعرة **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبيرة أو الحوايا قال المباعرة **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة أو

الكفر لو عاش أبداً فاستحق العقاب الابد بناء على ذلك الاعتقاد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع فلا حرم تكون عقوبته منقطعة وأيضاً الذي جهله الكافر وهو ذات القديم سبحانه وصفاته شئ لا نهاية له فيكون جهله لا يتناهى فكذلك عقابه آخر اعان الرقية الواحدة تارة فجعل بدلا عن صيام اثنين يوما وهو في كفارة الظهار تارة بدلا عن صيام أيام قلائل آخر احدث في رأس انسان موضعين فوجب ارسان فان عاد ورفع الحاجر بينهما صار الواجب أرش موضحة واحدة فنهى الزاد ان الجنابة وقل العقاب آخر قد يجمع بسبب طرفي بيان ولطائف

تزال ذنبا متغذدة اذا حصل الاندمال وقد يرتقي الى نيف وعشرين الاذن ان اوطا احسهما العينان أو البصر الاجفان المارون الشفتان اللسان أو النطق الاسنان اللحيان البدان الذكر والانثيان أو الجملةتان الحلمات والشعران والليتان الرجلان العقل السمع الشم الصوت الذوق الامعاء والاحبال ابطال لذة الجوع ابطال لذة الطعام الانتفاء البطش المشى وقد تضاف اليها وجبات الجوارف والمواضع وسائر الشجيات فان عاد الجاني قبل الاندمال وحز الرقبة وقده (٥٢) بنصفين لم يجب الادية النفس وكل ذلك يدل على ان رعايتها مماثلة غير معتبرة في

الشرع والجواب عن الاسئلة الثلاثة ان هذه الامور من تعبدات الشرع المطهر ونحو كجانه فلا سبيل يعقولنا اليها يمكن ان يجاب عن الثالث بان بدل الاطراف لمالم يستقر بالاندمال وحصل في دية النفس لعسر ضبط ذلك والجزاء الحقيقي موكل الى يوم الجزاء والله أعلم قال أهل السنة كل الثواب تفضل من الله تعالى فلا اشكال وقالت المعتزلة ان بين الثواب والتفضل فرقان الثواب هو المنفعة المستحققة والتفضل هو المنفعة التي لا تكون مستحققة ثم اختلفوا فقال الجبائي العشرة تفضل والثواب غيرهما ذلك كان الواحد ثوابا والتسعة تفضل لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقال آخرون لا يبعد ان يكون الواحد ثوابا الا انه يكون أعلى شأنا من التسعة الباقية ثم لما علم رسوله صلى الله عليه وآله أنواع الدلائل والرد على أصناف المشركين وبالع في تفسير راثبات القضاء والقدر ورد على أهل الجاهلية بأبطالهم أمره بان يقول اني هادي ربي لي علم ان الهداية لا تحصل الا بالله عز وجل وقبها فيعمل من قام كسيده من ساد ومن قرأ قريبا فاعلى انه مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر وصف به للمبالغة ومثله ابراهيم عطف بيان وخفيها

الحوايا قال المبعز حديثا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو الحوايا قال المبعز حديثا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة ومالحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المبعز حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو الحوايا يعني البطون غير الثروب حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو الحوايا هو المبعز حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي أو الحوايا قال المبعز قال ابن زيد في ذلك ما حديثي به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو الحوايا قال الحوايا المراض التي تكون فيها الامعاء تكون وسطها وهي نبات اللين وهي في كلام العرب تدعى المراض القول في تأويل قوله (أو ما اختلط بعظم) يقول تعالى ذكره ومن البقر والغنم حرمننا على الذين هادوا شحومهما سوى ما حملت ظهورهما أو ما حملت حواياهما فأنأحللنا ذلك لهم والما اختلط بعظم فهو لهم أيضا حلل فرد قوله أو ما اختلط بعظم على قوله الأحملت ظهورهما فالتى في قوله أو ما اختلط بعظم في موضع نصب عطفا على ما التى في قوله الا ما حملت ظهورهما وعنى بقوله أو ما اختلط بعظم شحم الالية والجنب وما أشبه ذلك كحديثنا القائم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح أو ما اختلط بعظم قال شحم الالية بالعصص فهو حلل وكل منى في القوائم والجنب والرأس والعين وما اختلط بعظم فهو حلل حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي أو ما اختلط بعظم مما كان من شحم على عظم القول في تأويل قوله (ذلك جز ينأهم بغيرهم وانا لصادقون) يقول تعالى ذكره فهذا الذى حرمننا على الذين هادوا من الانعام والعير ذوات الاطافير غير المنفردة ومن البقر والغنم ما حرمننا عليهم من شحومهما الذى ذكرنا في هذه الآية حرمناه عليهم عقوبة منا لهم وثوابا على أعمالهم السيئة وبغيرهم على ربهم كما حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك جز ينأهم بغيرهم وانا لصادقون انما حرم ذلك عليهم عقوبة بغيرهم حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك جز ينأهم بغيرهم فلهذا ذلك لهم بغيرهم وقوله وانا لصادقون يقول وانا لصادقون في خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود عما حرمننا عليهم من الشحوم ولحوم الانعام والطير التى ذكرنا انما حرمننا عليهم وفي غير ذلك من أخبارنا وهم الكاذبون في زعمهم ذلك انما حرم اسرائيل على نفسه وهم انما حرموه ولحرى اسرائيل اياه على نفسه القول في تأويل قوله (فان كذبوك فقل ربكم ذورجة واسعة ولا رد باسه عن القوم المجرمين) يقول جل ثناؤه لنبى محمد صلى الله عليه وسلم فان كذبوك يا محمد هؤلاء اليهود فبما أخبرناك انما حرمننا عليهم وحللتنا لهم كذبنا في هذه الآية بفعل ربكم ذورجة بناو عن كان به مؤمنا من عباده وبغيرهم من خلقه واسعة تسع جميع خلقه الحسن والمسيء لا يعاجل من كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالمقمة ولا يدع كرامته من آمن به وأطاعه ولا يحرمه ثواب عمله رجعة منه بكل الفريقين ولكن باسه وذلك سطوته وهذابه لا يرد اذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم نبي والمجرمون هم الذين أجروا فافا كتبوا الذنوب واجتروا السيئات ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

عيسى

من ابراهيم آدم الملة والمعنى هادى وعرفنى ملة ابراهيم حال كونه أو كونه موصوفا بالخيفية ثم قال في صفة ابراهيم

وما كان من المشركين رداعلى من زعم عليه شيئا من ذلك ثم كما عرفه الدين القويم والطريق المستقيم علمه كيف يصنع به وبوديه فقال قل ان صلاتى ونسكى أى عبادتى وتقربى اليه كما روى تغلب عن ابن الاعرابي انه قال النفس سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل للمتعبد ناسك لانه يخلص نفسه من دنس الآثام وصفها كالسبيكة المخلص من الخبث وقبل المراد بالنسك ههنا الذبايح جمع بين الصلاة والذبح كما في

قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي ونحبي أخذ من مناسك الحج ونحبي أي حياتي وموتى مقصدان مبييان وقال في الكشف المراد وما آتته في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح وفيه أنه لا يكفي في العبادات أن يؤتي بها كيف كانت بل لابد أن يكون جسيم حركات المرء وسكناته لله رب العالمين وبذلك من الاخلاص أمرت وأنا أول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وقال في التفسير الكبير انه تعالى أمر رسوله ان يبين ان صلاته وسائر عباداته وحياته ومماته (٥٣) كلها واقعة بتخليق الله تعالى وتقديره وقضائه

وحكمه وذلك ان الحيا والممات بتخليق الله فكذا الصلاة والنسك وبذلك من التوحيد أمرت ثم لما أمرني به بالتوحيد المحض أمران يذكرا ما يجري مجرى الدليل عليه فقال قل أغير الله أغير رباً وتقر به ان طوائف المشركين من عبادة الاصنام والكواكب ومن اليهود والنصارى والنثوية كلهم معترفون بان الله تعالى خالق الكل فكأنه سبحانه قال قل يا محمد منكر الأغير الله اطلب رباً مع ان هؤلاء الذين اتخذوا من دونه آلهة مقرون بالله خالق تلك الاشياء ولا يدخل في العقل جعل المربوب والعبد شريكاً للرب والمولى وبوجه آخر المسجود اما واجب لذاته أو ممكن لذاته وقد ثبت ان الواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فهو اذن رب كل شيء وصرح العقل شاهد بان المربوب لا يكون شريكاً للرب فلا يختص اذن بالربوبية غيره ثم لما بين الدليل القاطع على التوحيد ذكر انه لا يرجع اليه من كفرهم وشركهم ذم ولا عقاب فقال ولا تسكب كل نفس الاعليها ومعناه ان اسم الجاني عليه لا على غيره ولا ترز وازرة وزر أخرى أي لا تؤخذ نفس آتمة بانفس أخرى وهذا كالرد لقولهم اتبعوا سبلنا ولنحمل خطاياكم ثم بين ان

عيسى عن ابن أبي نجيج عن مجاهد فان كذبك اليهود **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد فان كذبك اليهود فقل ربكم ذو رحمة واسعة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا اسباط عن السدي قال كانت اليهود يقولون انما حرمه اسرائيل يعني الثرب وشتم الكائنين فحرمه فذلك قوله فان كذبك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا رد باس عن القوم المحرمين **القول** في تاويل قوله (سيعول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) يقول جل ثناؤه يقول الذين أشركوا وهم العادلون بالله الاوثان والاصنام من مشركي قريش لو شاء الله ما أشركنا يقولوا احفازا من الاذعان للحق بالباطل من الحجاة لما تبين لهم الحق وعلموا باطل ما كانوا عليه معيّن من شركهم ونحوهم ما كانوا يحرمون من الحروب والانعام على ما قديين تعالى ذكره في الآيات الماضية قبل ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وما به سد ذلك لو أراد الله من الايمان به وافراده بالعبادة دون الاوثان والآلهة وتحميل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أمورا ما جعلنا لله شريكا ولا جعل ذلك له آباؤنا من قبلنا ولا حرمنا ما حرمه من هذه الاشياء التي نحن على تحريمها معيّنون لانه قادر ان يحول بيننا وبين ذلك حتى لا يكون لنا الى فعل شيء من ذلك سبيل اما بان يضطرنا الى الايمان وترك الشرك به والى القول بتحميل ما حرمه واما بان يلطف بنا بتوقيفه فخصير الى الاقرار بوحدايته وترك عبادة ما دونه من الانداد والاصنام والى تحليل ما حرم ولا كنه رضى منا ما نحن عليه من عبادة الاوثان والاصنام واتخاذ الشركاء في العبادة والانداد وأراد ما حرم من الحرث والانعام فلم يحصل بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك قال الله مكذباً لهم في قلوبهم ان الله رضى منا ما نحن عليه من الشرك ونحريم ما حرم واداع عليهم باطل ما احتجوا به من حجتهم في ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم يقول كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد ما حرمنا من شيء من الحق والبيان كذب من قبلهم من فسقة الامم الذين طغوا على ربه من ما جاءتهم به انبياءهم من آيات الله ووضح فحججه وردوا عليهم نصائحهم حتى ذاقوا بأسنا يقول حتى أخطونا فغضبنا عليهم فاحلنا بهم باسنا فذاقوه فغضبوا بذوقهم اياه فخابوا وخسر والدينا والآخرة يقول وهوؤلاء الآخرون مسلولوهم سبيلهم انهم لم ينبيوا فيؤمنوا ويصدقوا بما حرمهم به من عند ربهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقال كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال ولو شاء الله ما أشركوا فانهم قالوا عبادتنا الآلهة تقر بنا الى الله زاني فاحبرهم الله انهم لا تقرهم وقوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول الله سبحانه لو شئت لجعلتهم على الهدى أجعين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيج عن مجاهد ولا حرمنا من شيء قال قول قريش يعني ان الله حرم هذا البعيرة والسائبة **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد ولا حرمنا من شيء قول قريش بغير تعين ان الله حرم هذا البعيرة والسائبة فان قال قائل وما به انك على ان الله تعالى انما كذب من قبل هؤلاء المشركين قولهم رضى الله منا عبادة الاوثان وأراد ما حرم ما حرم من الحرث والانعام دون

رجوع هؤلاء المشركين الى موضع لاحا كما هناك الا الله تعالى فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون ثم ختم السورة ببيان حال المبدأ والوسط والمعاد على سبيل الاجال فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض قبل الخطاطب لئلا آدم لانه جعلهم بعضا وقيل لامة محمد صلى الله عليه وآله لانه خاتم النبيين خلفت أمته سائر الامم وقيل لخواص الامة الذين هم خلفاء الله في أرضه على سبيل كونهما ويتصرفون فيها بالحق كقوله يا اداوانا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعقل

والجاء والمال والرزق لا للجور والنجس ولكن لأجل شبه الابتلاء والامتحان ولظهور المذمة المقتضية وتغير المطيع من العاصي بحسب ما تقتضيه الحكمة والعدالة والتدبير والتقدير ثم وصف نفسه بالقدرة الكاملة على ابطال العقاب وايغاء الثواب فقال ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم فادخل اللام في قرينة الترهيب واسقطها عن قرينة الترهيب ترجيحاً للجانب الرحمة والغفران فان اللطف والرحمة تغلب عن غضب الذات والعقوبة والعذاب يصدر عنه بالعرض (٥٤) لان ذلك من ضرورات الملك ولهذا قال سبقت رحمتي غضبي وانما وصف العقاب

بالسرعة لان كل ما هو اقرب وانما لم يسقط اللام عن قرينة العقاب في سورة الاعراف في قصة اصحاب السبب لان ذلك قد ورد عقيب ذكر المسخ فناسب التأكيده باللام وانما احرقر قرينة الرحمة في الموضعين ليقع ختم الكلام على المغفرة والرحمة فيكون أدل على كمال رأفته ووفور احسانه * التأويل من املاق فيه ترك التوكيل على الله وعدم الثقة بالله وأوفوا بالتكليف وأوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد وحفظ العبودية من الالوهية وبعهد الله أوفوا بان لا تعبدوا ولا تنجسوا ولا تروا الاياه وان هذا صراطي مستقيماً اشارة الى ان الصراط المستقيم الحقيقي الى الله تعالى هو صراط محمد صلى الله عليه وسلم تعالى على الذي أحسن أي على من أحسن من أمثلك اسلامه وفيه ان الكتب المنزلة كلها شرائع الانبياء كانت تمة للدين الحنيفي الذي هو الاسلام ولهذا أمر بان يقتدى بالانبياء ليجتمع بين هداة وهداهم ويحتمل ان يراد بالذي أحسن النبي صلى الله عليه وآله والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه أنزلناه مبارك وبركته انه أنزل على قلبه فكان خلقه القرآن فقد جاءكم بينة مبين لكم طريق السبيل الى الله وهدى ما بهديكم

ان يكون تكذيبه اياهم كان على قولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وعلى وصفهم اياه بأنه قد شاء شركهم وشرك آباؤهم وتحرى عنهم ما كانوا يحرمون قيل له الدلالة على ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فاذبحوا في تكذيبهم نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فيما آتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى وتحرى غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله مسائل أسلافهم من الامم الخالية المكذبة بالله ورسوله والتكذيب منهم انما كان لكذب ولو كان ذلك خيراً من الله عن كذبهم في قبلهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا فقال كذلك كذب الذين من قبلهم بتخفيف الذال وكان ينسبهم في قبلهم ذلك الى الكذب على الله لا الى التكذيب مع الله كذبهم يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ﴿ القول في تاويل قوله (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا افئنان وان اتهم الاتخرون) ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين برهم الاونان والاصنام المحرمين ما هم له محرمون من الحسروث والانعام القائلين لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكن رضى ما مانحن عليه من الشرك وتحرى بهم ما نحرهم هل عندكم يدعونكم بما تدعون على الله من رضاه بأشرككم في عبادته ما أشركون وتحرى بكم من أموالكم ما تحرمون علم يقين من خبر من يقطع خبره العذراء وحجة توجب لنا اليقين من العلم فتخرجوه لنا يقول فتنازهروا ذلك لنا وتبينوه كما بينا لكم مواضع خطأ قولكم وفعلكم وتناقض ذلك واستحالة ما في المعقول والمسموع ان تتبعون الا افئنان يقول له قل لهم ان تقولون ما تقولون أيها المشركون وتعبدون من الاونان والاصنام ما تعبدون وتحرمون من الحسروث والانعام ما تحرمون الاطمة وحسبان الله حق وانكم على حق وهو باطل وأنتم على باطل وان اتهم الاتخرون يقول وان اتهم وما أنتم في ذلك كما الاتخرون يقول الاتخرون الباطل على الله طناً بغير يقين علم ولا برهان واضح ﴿ القول في تاويل قوله (قل فتد الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين برهم الاونان والاصنام القائلين على ربهم الكذب في تحريم ما حرموا من الحسروث والانعام ان يحجزوا عن إقامة الحجة عند قائلهم هل عندكم من علم فتدعون على ربكم فتخرجوه لنا وعن اخراج علم ذلك لك واطهاره هم لاشك عن ذلك عجرة وعن اظهاره مقصرة لانه باطل لاحقية قوله الذي حرم عليكم ان تشركوا به شيئاً وان تتبعوا خطوات الشيطان في أموالكم من الحسروث والانعام الحجة البالغة دونكم أيها المشركون ويعني بالبالغة انها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتجهم اعلمه من خلقه وقطع عذره اذا انتهت اليه فيما جعلت حجة فيه فلو شاء لهداكم أجمعين يقول فلو شاء ربكم لوقفتكم أجمعين للاجتماع على افراده بالعبادة والبراءة من الانداد والالهة والديوتونة بغير حرم الله وتجاهل ما حله الله وترك اتباع خطوات الشيطان وغير ذلك من طاعته ولا كنهه لم يشأ ذلك لخالف بين خلقه فيما شاء منهم فنهى كافر ومنهم مؤمن وبخو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال لاجمة لحدصى الله ولكن الله الحجة البالغة على عبادته وقال لو شاء لهداكم أجمعين قال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴿ القول

الى الله أم وأكمل عما جاء في الكتابين فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة عياناً وتسوقهم الى الله قهراً والجماء أو يأتي ربك اليهم اذ لم يأثروا اليه في متابعتك قل انتظروا والمستحيلات انما ينتظرون للميعاد في المعاد ان الذين فارقوا الدين الحقيقي الذي اياه كناية الانسان وكانوا شيعاء فاختلغوا بين المبتدعة والزنادقة والمزبدية ياه وسمعت وعلماء السوء ولطمة المتفلسفة لست منهم في شيء لانك على الحق وهم على الباطل وبينهما تضاداً دائماً امرهم الى الله في هذه الخلقة وقسم الاستعداد كما شاء ثم ينبئهم

يوم الجزاء بما يستحقه كل منهم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قبل ذلك حتى يقتدر على الايمان بذلك الحسنة وهن حسنة الابدان من العدم وحسنة الاستعداد حيث خلقه في أحسن تقويم وحسنة التزينة وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبين الحسنة من السيئات وحسنة التوفيق للحسنة وحسنة الاخلاص في الاحسان وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الامثله لان السيئة بذر بزرع في أرض النفس والنفس خبيثة لانها تارة بالسوء والحسنة (٥٥) بذر بزرع في أرض القلب والقلب طيب والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه

والذي خبث لا يخرج الا نكدا والتحقيق انه كما للاعداد ثلاث مراتب الا حاد والعشرات والمئات وبعد ذلك تكون الاولوف الى حيث لا يتناهى فكذلك للانسان أربع مراتب النفس والقلب والروح والسرف فالعمل الواحد في مرتبة النفس أي اذا صدرت عنها يكون واحدا وفي مرتبة القلب يكون بعشر أمثاله وفي مرتبة الروح يكون بمائة وفي مرتبة السم يكون بالف الى أضعاف كثيرة بقدر صفاء السم وخلوص النية الى ماله يتناهى وهذا سر ما جاء في القرآن والحديث من تفاوت جزاء الحسنات والله تعالى أعلم ورسوله قل انني هادي ربي من أسفل سافلين القالب يجذبه العناية الازلية ونسكى أي سرى على منهاج الصلاة معراج المؤمن ونجى أي حياة قلبي وروحي ومماتي أي موت نفسي اطلب رب العالمين والوصول اليه وأنا أول المستسلمين عند الابدان لا مكن كما قال أول ما خلق الله نوري قل أغبر الله كيف اطلب غير الله وهو حبيبي والمحب لا يطلب الا الحبيب واذا هو رب كل شيء فيكون ماله لي وان طلبت غيره دونه يكون ذلك الغير على لالي كما قال ولا تكسب كل نفس الا عليها لان النفس أماراة بالسوء والسوء عليها

في ناول قوله (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يربهم يعدلون) يقول تعالى ذكره انبياءه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المغترين على ربهم من عبدة الاوثان الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حرورهم وانعامهم هلم شهداءكم يقول هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله انه حرم عليكم ما تزعمون انه حرمه عليكم وأهل العالمة من تهامة توحيدنا في الواحد والاثنين والجمع وتذكر في الموث والمذكر فتقول للواحد هلم يا فلان وللثنين والجمع كذلك وللثني مثله ومنه قول الاعشى وكان دعا قوم مدعوة * هلم الى أمركم قد صرم يشهد هلم وهلموا أما أهل السافلة من نجد فانهم يوحّدون للواحد وينثنون للاثنين ويجمعون للجميع فيقال للواحد من الرجال هلم وللواحدة من النساء هلم وللثنين هلم وللجماعة من الرجال هلم وللنساء هلمن قال الله انبياءه فان شهدوا يا محمد يقول فان جاؤك بشهادة يشهدون ان الله حرم ما تزعمون ان الله حرمه عليهم فلا تشهد معهم فانهم كذبة وشهود ذر في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله وخاطب بذلك جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون به ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا يقول ولا تتبعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحى الله وتنزيله في تحريم ما حرم وتحليل ما أحل لهم ولكن اتبع ما أوحى اليك من كتاب ربك الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة فتكذب بما هم به مكذبون من احياء الله خلقه بعد مماتهم ونشره اياهم بعد فناءهم وهم يربهم يعدلون يقول وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات وجودهم قيام الساعة بالله يعدلون الاوثان والاصنام فيجعلونها عدلا ويتخذونها نبياء يعبدونها من دونه ويخول الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يقول أروني الذين يشهدون ان الله حرم هذا مما حرم العرب وقالوا أمرنا الله به قال الله لرسوله فان شهدوا فلا تشهد معهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا قال البحار والسبب في القول في ناول قوله (قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) يقول تعالى ذكره انبياءه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حرورهم وانعامهم على ما ذكرنا في تنزيلى عليكم تعالوا أي القوم أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقا بقية الا الباطل تخصصا بغيركم على الله الكذب والغريفة فطنا ولكن وحيامن الله أوحى الى وتنزيلا أنزله على ألا تشركوا بالله شيئا من خلقه ولا تعدلوا به الاوثان والاصنام ولا تعبدوا شيئا سواه وبالوالدين احسانا يقول وأوصى بالوالدين احسانا وحذف أوصى وأمر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بعنايته وقد بينا ذلك بشواهد في ماضي من الكتاب واما أن في قوله ألا تشركوا به شيئا فرفع لان معنى الكلام قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وإذا كان ذلك معناه كان في قوله تشركوا وجهان الحزم بالنهي وتوجيه الى معنى النهي

لها ولا تزور أزمنة أخرى فان كان القلب سائما من كدورات صفات النفس باقيا على ما جبل عليه من حب الله تعالى وطلبه لا يؤخذ بعمالة النفس ولا يتالم بعذابها وانما يكون النفس فقط ما خوذت بوزرها معاقبة بما هي أهله وان كان القلب منقلب الحال وأزغاه الله تعالى بالصبيح القهر الى محاذاة النفس فتصدأ امرأة القلب لصفات النفس وأخلاقها فيتبع النفس وهو اهافيزول عنه الصفاء والطهارة والسلامة والذكروا لفكر والتوحيد والايحسان والتوكل والصدق والاخلاص ورعاية وظائف العبودية فيكون ما خوذت بوزره لا يوزر غيره وهو

الذي جعل كل واحد من بني آدم وقته وخليفة ربه في الارض وشرا الخلافة ان صورته على صفات نفسه حيا قيوما متعبا ضيرا عالما قادرا مريدا متكاملا ورفع بعضكم فوق بعض درجات في استعداد الخلافة ليلوكم ليظهر من المخلوق باخلافة منكم القائم به وبإوامره في العباد والبلاد ومن الذي رجع الفهري الى صفات البهائم وأبطل الاستعداد للخلافة بالخطم والطبع والحسب في سجين الطبيعة غفور رحيم لمن وقته لمرضاته ورفع درجاته الله حسبي سورة الاعراف (٥٦) مكية الانجس آيات واسألهم عن القرية الى قوله وقطعناهم حروفها ١٤٢١٠ كلها

٢٣٢٥ آياتها مائتان وست (تفسير سورة الاعراف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(المص كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لذنبه وذكري المؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا وهم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انما كنا ظالمين فلنرسلن الذين أرسل اليهم ولنرسلن المرسلين فليقض عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فنثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يغاللون ولقد قدمناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) القرا آت يذكرون بباء الغيبة ثم جاء الفعل ابن عامر والباقيون كما مر في آخر الانعام * الوقوف المص ه كوفي للمؤمنين ه أولياء يذكرون ه قائلون ه نصف الجزء والربع الثاني من القرآن ظالمين ه المرسلين ه لال عطف غائبين ه الحق ج لا ابتداء الشرط معناه التعقيب المفلحون ه يظلمون ه معايش ظ تشكرون ه * التفسير قد تقدم في أول الكتاب مباحث هذه المقطعة على سبيل

والنصب على توجيه الكلام الى الحسين ونصب تشر كوا بالا كما يقال أمرت أن لا تقوم وان شئت جعلت ان في موضع نصب بداعي ما وبما ناعها ويكون في قوله تشر كوا أيضا من وجهي الاعراب على نحو ما كان فيه منه وان في موضع رفع ويكون ناويل الكلام حينئذ قل تعالى أنزل ما حرم ربكم عليكم ألا تشر كوا به شيئا فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون قوله تشر كوا نصبا بالأمم كيف يجوز توجيه قوله ألا تشر كوا به على معنى الخبر وقد عطف عليه بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق وما بعد ذلك من ختم النهي قيل جاز ذلك كما قال تعالى ذكره قل اني أمرت ان أكون أول من أسلم فجعل ان أكون خيرا وان اسماء عطف عليه وكما قال الشاعر

حجرا وصني تسليبي الاعباد * ألا ترى ولا تسكاهم أحدا * ولا ترك اشربها مبردا

فجعل قوله ألا ترى خبرا ثم عطف بالنهي فقال ولا تسكاهم ولا ترك القول في ناويل قوله (ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم) يعني تعالى ذكره بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق فنقتلهم من خشية الفقر على أنفسكم شفعائهم فان الله هو رازقكم وإياهم ليس عليكم رزقكم فنفخا فوا يحياهم على أنفسكم المجز عن أرواقهم وأقواتهم والاملاق مصدر من قول القائل أملك من الزاد فانا أملك املاقا وذلك اذا فني زاده وذهب ماله وأمس وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل اللغة ويل ذكر من قال ذلك **حدثني** ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق الاملاق الفقروا أولادهم خشية الفقر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة في قوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أي خشية الفاقة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تقتلوا أولادكم من املاق قال الاملاق الفقر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قوله من املاق قال شياطينهم يأمرونهم ان يثدوا أولادهم خشية العيلة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا سليمان بن سبيان عن الضحاك في قوله من املاق يعني من خشية فقر القوي في ناويل قوله (ولا تقر بوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) يقول تعالى ذكره ولا تقر بوا الفواحش من الاشياء المحرمة عليكم التي هي علانية بينكم لا تاتنا كرون ركونا والباطن منها الذي تاتونه سرا في خفاء لا تباهرون به فان كل ذلك حرام وقد قيل انما قيل لا تقر بوا ما ظهر من الفواحش وما بطن لانهم كانوا يستقبضون من معاني الزنا بعضا وليس ما قالوا من ذلك بمذموم غير ان دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة ظاهرها وباطنها لا خبر يقطع العذر بانه عني به بعض دون جميع وغير جائز احواله ظاهر كتاب الله الى باطن الابحثة يجب التسليم لها ذكر من قال ما ذكرنا من قول من قال الآية خاص المعنى **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تقر بوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن أما ما ظهر منها فزواني الخوانيت وأما ما بطن فما خفي **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان عن الضحاك قوله ولا تقر بوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستترون بالزنا وبرون ذلك حلالا ما كان سراجهم الله السر منعه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن

يعني

العموم وعن ابن عباس معنى المص ان الله أعلم وأفضل وقال السدي معنى المص وويل معناه ألم تشرح لك

صدرك بدليل فلا يكن في صدرك حرج منه كذا في الرداء لقوله بعده رفع السموات ثم ان جعلنا هذه الحروف بدل جملة فلا يحل لها من الاعراب وان كانتا سملا للصورة جاز ان يكون المص مبتدأ وكتاب يعني به السورة خبره والجملة بعده صفة له وجاز ان يكون المص خبرا مبتدأ مخذوف وكذا كتاب أي هذه المص هو كتاب أنزل عليك والديس على انه منزل من الله تعالى هو انه ما تلهذا استنادا ولا تعلم من معلوم ولا طالع

كتابا ولم يخالط أهل الاخبار والاشعار وقدمضى على ذلك أربعون سنة ثم ظهر عليه هذا الكتاب اشتمل على علوم الاولين والآخرين فان تبقى شبهة في انه مستغاد بطريق الوحي القائلون بخلق القرآن زعموا ان الانزال يقتضى الانتقال من حال الى حال وهذا من سمات المحدثات وأجيب بان الموصوف بالانزال والتزويل على سبيل المجاز هو الحروف والالفاظ ولا نزاع في كونها محدثة مخلوقة فان قيل الحروف اعراض غير باقية بدليل انه لا يمكن الاتيان بها الا على سبيل التوالى وعدم الاستقرار فكيف يعقل وصفها (٥٧) بانزول أجيب بانه تعالى أحدث هذه

الرقوم في اللوح المحفوظ ثم ان الملك طالع تلك النقوش وحفظها ونزل فعلها بمجد اصيل الله عليه وآله ثم قال فلا يمكن في صدرك حرج أى شك وسمى الشك حرجا لان الشك ضيق الصدر حرج كان المتيقن منفسح الصدر منشرح ومعنى منه أى من شأن الكتاب أى لا يشك في انه منزل من عند الله أو من تبيغته أى لا يضيق صدرك من الاداء وتوجه النهى الى الحرج كقولهم لا أرى نيك ههنا والمراد نيبه عن الكون بحضرته فان ذلك سبب رؤيته ومثله قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة طاهره أمر للمشركون وانه في الحقيقة أمر للمؤمنين بان يغلظوا على المشركين وفي متعلق قوله لتندبر أقوال قال الغرارة متعلق بانزل وفي الكلام تقديم وتأخير أى أنزل اليك لتندبره فلا يمكن في صدرك حرج وفائدة التقديم والتأخير ان الاقدام على الانذار والتبليغ لا يتم ولا يكمل الا عند زوال الحرج عن الصدر وقال ابن الانبارى انه متعلق بالنهى واللام بمعنى كى والتقدير فلا يمكن في صدرك شك كى تقدر على انذار غيرك لانه اذا لم يخفهم أنذرهم وكذلك اذا أيقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور ولو كان على ربه وثقة بعصمته وقال صاحب

يعنى السر **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقر بوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا باسافى السر ويستجوبونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وقال آخرون في ذلك بمن الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تقر بوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانياتها **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة نحوه وقال آخرون ما ظهر نكاح الامهات وحلائل الآباء وما بطن الزنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن خصيف عن مجاهد ولا تقر بوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر جمع بين الاختين وتزوج الرجل امرأة أبيه من بعده وما بطن الزنا وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** اسحق بن زياد العطار البصري قال ثنا محمد بن اسحق البلخي قال ثنا تميم بن شاكر الباهلي عن عيسى بن أبي حفصة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقر بوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر الجرم وما بطن الزنا ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ولا تقر بوا النفس التي حرم الله الابالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) يقول تعالى ذكره قل تعالوا اتل ما حرم بكم عليكم لا تشركوا به شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق يعنى بالنفس التي حرم الله قتلها بنفس مؤمن ومعهاد وقوله الابالحق يعنى بما أباح قتلها به من ان تقتل نفسا تقتل قودا بها أو تزنى وهى محصنة فترجم أو ترد عن دينها الحق فبدل ذلك الحق الذى أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التي حرم على المؤمنين قتلها به ذلكم يعنى هذه الامور التي عهد اليها فيها بنأ أن لا تأبى وأن لا تدعه هى الامور التي وصانا والسكا فر بن بها ان نعمل جميعا به لعلكم تتقون يقول وصاكم بذلك لتتقوا ما وصاكم به بكم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ولا تقر بوا مال اليتيم الابالحق هى أحسن حتى يباغ أشده) يعنى جل ثناؤه وقوله ولا تقر بوا مال اليتيم الابالحق هى أحسن ولا تقر بوا مال اليتيم الابالحق صلاحه وغمرته كما **حدثني** المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد ولا تقر بوا مال اليتيم الابالحق هى أحسن قال التجارة فيه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تقر بوا مال اليتيم الابالحق هى أحسن فليحرمه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا فضيل بن مرزوق العنزي عن سليمان بن بلال عن الضحاك بن مزاحم في قوله ولا تقر بوا مال اليتيم الابالحق هى أحسن قال ينبغي فيه ولا ياخذ من ربحه شيئا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقر بوا مال اليتيم الابالحق هى أحسن قال التى هى أحسن ان يأكل بالمعروف ان افتقر وان استغنى فلا يأكل قال الله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال وسئل عن الكسوة فقال لم يذكروا الكسوة انما ذكر الاكل وأما قوله حتى يبلغ أشده فان الاشد جمع شد كالأضمر جمع ضر وكما الاشر جمع شر والشد القوة وهو استخدام قوة وشبابه وسنه كشد النهار ارتفاعه وامتداده يقال أبتدته شد النهار ودر النهار وذلك حين امتداده وارتفاعه وكان الفضل فيما بلغنى ينشد بيت حمزة

عهدى به شد النهار كأنما * نضب اللبان رأسه بالعظم

(٨ - (ابن جرير) - ثامن)

النظام اللام يعنى ان كقوله يريدون أن يطفئوا في موضع آخر لطفوا والتقدير لا يضيق صدرك ولا تضعف عن ان تنذره وقبل ان تقدر الكلام هذا الكتاب أنزله الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله تعالى فاعلم ان عناية الله معك واذا علمت هذا فلا يمكن في صدرك حرج لان من كان الله له حافظا وانصر الميخف أحدا واذا زال الخوف والضيق عن القلب فاشتمل بالبلاغ والانذار استغفال الرجال الابطال ولا تبالي باحد من أهلى الضلال والابطال ثم قال وذكروا كبرى المؤمنين قال ابن عباس يريدوا عظماء

المصدقين وقال الزجاج هو اسم في وضع المصدر قال الليث الذي كرى اسم للذكورة وقال صاحب الكشف محل ذكرى بحمل النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذره وتذكره كبر الرفع عطف على كتاب أو بانه خبر مبتدأ محذوف والجواب للعطف على محل ان تنذرى لا لئلا تنذروا ولذا كرى وانما نقل على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلن واحد ولو صح ذلك لكان محله النصب لا الجر وخص الذكرى بالموثنيين كقوله هدى للمؤمنين (٥٨) والتحقيق فيه ان النفوس البشرية بمنها باليد بعيدة عن عالم الغيب غريبة في بحر

الذات الجسمانية فتحتاج الى زاجر قوى ومنها مشرفة بالانوار الالهية مستعدة للانجذاب الى عالم القدس الا انهم ساقطون اغواش من عالم الجسم فعرض لها نوع ذهول وغفلة فالصنف الاول يحتاج الى انذار وتخويف واما الصنف الثاني فاذا سمعت دعوة الانبياء واصل بها انوار اوحى الله تعالى تذكرت معيها وابتصرت مرزها واشتافت الى ما هنالك من الروح والراح والريحان فلم تنجح الا الى تذكرة وتنبية فثبت انه سبحانه أنزل هذا الكتاب على رسوله ليكون انذارا في حق طائفة وذكرا في شأن طائفة ثم كما أمر الرسول بالتبليغ والانداز مع قلب قوى وعزم صحيح أمر المرسل اليهم وهم الامة بالمطاعة فقال اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ومعنى كونه منزلا اليهم انهم مخاطبون بذلك مكلفون به والا فهو بالحقيقة منزل على الرسول قالت العلماء المنزل متناول للقرآن والسنة جميعا عن الحسن يابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنن رسوله وفي الآية دلالة على ان تخصيص عموم القرآن بالقياس غير جائز لان متابعة المنزل واجبة فلو عمل بالقياس لزم التناقض فان قيل العمل بالقياس هو مستفاد من القرآن وهو قوله فاعتبروا واعمل بالقرآن اضافة

(ومنه قول الآخر)

يطمأن به شد النهار طمينة * طويلا انقاء الدين صقوق

وكان بعض البصريين يزعم ان الاشياء مثل الايدي فاما أهل التأويل فانهم يختلفون في الحين الذي اذا بلغه الانسان قيل بلغ أشده فقال بعضهم يقال ذلك له اذا بلغ الحلم ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عبي قال أخبرني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحرث عن ربيعة بن قولة حتى يبلغ أشده قال الحلم **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عبي قال ثنا عبيد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مثله قال ابن وهب وقال مالك مثله **حدثني** عن الجاني قال ثنا هشيم عن يها عن عامر حتى يبلغ أشده قال الاشياء الحلم حيث تكتبه له الحسنات وتكتب عليه السيئات وقال آخرون انما يقال ذلك له اذا بلغ ثلاثين سنة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي حتى يبلغ أشده قال أما أشده ثلاثون سنة ثم جاء بعدها حتى اذا بلغوا الذكاح وفي الكلام محذوف ترك ذكره كقوله بدلالة ما ظهر مما حذف وذلك ان معنى الكلام ولا تقر بوالمال اليتم الابا التي هي أحسن حتى يبلغ أشده فاذا بلغ أشده فاشد منه رشدا فادفعوا اليه ماله لانه جل ثلوه من ان يقرب مال اليتم في حال يته الابا التي هي أحسن حتى يبلغ أشده ولا يحل لولييه بعد بلوغه أشده ان يقربه بالنهي أو أيا كان منهم ما هم ان يقر بواجباتهم له وحفظا عليه لئلا يملوه اليه اذا بلغ أشده **القول في تأويل قوله** (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفس الا وسعها) يقول تعالى ذكره قل تعالوا أنزل ما حرم بكم عليكم الا أنشركوا به شيئا وأن أوفوا الكيل والميزان يقول لا تخسوا الناس الكيل اذا كنتموهم والوزن اذا وزنتموهم ولا يكن أوفوهم حقوهم وايضا وكم ذلك اعطوهم حقوقهم تاسعا بالقسط يعني بالعدل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقدينا معنى القسط بشواهد في ما مضى وذكرنا اعادته وأما قوله لا تكلف نفس الا وسعها فانه يقول لا تكلف نفسا من اغناء الكيل والوزن الا ما يسعها فيحل لها ولا يخرج فيه وذلك ان الله جل ثناؤه علم من عبادته ان كثيرا منهم تضيق نفسه عن ان تطيب لغيره بما لا يحب عليه فامر المعطي بما يغرب الحق حقه الذي هو له ولم يكلفه الزيادة لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه أو أمر المذلي له الحق باخذ حقه ولم يكلفه الرضا باقل منه لما في النقصان عنه من ضيق نفسه فلم يكلف نفسا منها الا حرج فيه ولا تنطبق لذلك قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد استقصينا بيان ذلك بشواهد في موضع غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته **القول في تأويل قوله** (واذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا) **حدثني** محمد بن علي بن كرون يعني تعالى ذكره بقوله واذا قلتم فاعدوا واذا حكمتم بين الناس فذكركم فقولوا الحق بينهم واعدوا وانصفوا ولا تجوروا ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم ذا قرابة لكم ولا يحملكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره ان تقولوا غير الحق فيما احكم اليكم فيه وبعهد الله أوفوا يقول وبوصية الله التي أوصاكم بها فافوا وايقضوا ذلك ان يطعموه فيما أمرهم به ونهاهم وان يعملوا بكتاب وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو الوفاء بعهده الله وأما قوله ذاكم

وصاكم

بعد التسليم ان الترجيح معنلان العمل بالمنزل اولى من العمل بالمنزل بواسطة ثم أكد الامر المذكور بقوله

ولا تتبعوا من دونه أي لا تتخذوا من دون الله أولياء من شياطين الجن والانس فيعملواكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما أنزل أي لا تتبعوا من دون دين الله أولياء احق نفاة القياس بان الآية تدل على انه لا يجوز متابعة غير ما أنزل الله تعالى والعمل بالقياس متابعة غير ما أنزل فلا يجوز لا يقال العمل بالقياس على المنزل لقوله فاعتبروا والا فانقول لو كان الامر كذلك لكان نازك

قوى الظن وحصل الترجيع ومن
الحشوية من أنكر النظر في
البراهين العقلية تمسكا بالآية
وأجيب بان العلم بكون القرآن
سجدة موقوف على صحة التمسك
بالدلائل العقلية فكيف تنكرتم
ختم المخاطبة بنوع معاتبة فقال
قل لا ما تذكرون أى تذكر
تذكرا قليا وما مزيدة لتوكيد
القلة ثم ذكر ما في ترك المتابعة من
الوعيد فقال وكن قرية فوضع كم
رفع بالابتداء ومن مزيدة للتأكيد
والبيان أى كثير من القرى
أهلكناها مثل الذى ضربته
وتعذر بالنصب أيضا عربى جيد وفى
الآية حذف لالقرينة الالهلاك
فقط فان القرية تمسك بالهدم
والخسوف كما يهلك أهلها ولكنه
يقال التقدير وكن من أهل قرية
لقوله فجاءها بأسنا والباس بالاهل
أنسب ولقوله أو هم قاتلون ولان
الزجر والتحذير لا يقع للمكفين
الا بهلاكهم ولان معنى البيت
والقبيلة لا يوضح الانبياء وانما قال
فجاءها رد بالسلام على اللفظ أو كما
يقال الرجال فعلت وهذا سؤال وهو
ان قوله فجاءها بأسنا يقتضى ان
يكون الهلاك مقدما على مجي الباس
ولكن الامر بالعكس والعلماء
أجابوا بوجوه منها ان المراد حكمنا
بهلاكهم أو ردنا هلاكهم فجاءها
كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا

ومنهان معنی الاهیة ومعنی نجی الباس واحد فکانه قیل وکم قریه اهل کناها نجاء هم اهلا کنا وهذا کلام صحیح فان قیل کیف یصح والعطف یوجب الغایرة فالجواب ان الفاء قد نجی ولفتنفسه یرکفوله صلی الله علیه وآله لا یقبل الله صلاة أحدکم حتی یضع الطهور ومواضعه فیغسل وجهه ویدیه فان غسل الوجه والیدین کالتفسیر لوضع الطهور ومواضعه فیکذا ههنا نجی والباس جار مجری التفسیر لالاهیة لان الاهیة قد یکون بالموت المعتاد وقد یکون بتسلیط الباس والبلاء علیهم وقریب منه قول الفرأیدی ان یرقان یقال الباس والاهیة یرقان معاً

كما يقال أعطيتني فاحسنت وما كان الاحسان بعد الاعطاء ولا قبله وانما وقع عليه او منها ان ذلك محمول على تحذف المعطوف والتقدير اهل كنهانهم
 فيكم مجيء الباس كان الاهلاك اشارة للحكم بوصول مجيء الباس ومنها انه من باب القلب الذي يشجع عليه أمن الالباس كقولهم عرضت
 الناقعة على الخوض وقوله بيانا قال الجريري بيت العدو أي أوقعهم ليلا والاسم البيات وفي الكشاف انه مصدر بات الرجل بيانا حسنا وعلى
 القولين فانه وقع موقع الحال بمعنى باتين أو (٦٠) مبيتين ثم قال اوههم قائلون والجملة حال معطوفة على بيانا كانه قيل فجاءها باسنا

مبيتين أو باتتين أو قائلين وانما
 حسن ترك الواو ههنا من الجملة
 الالهية الواقعة حالان واو الحال
 قريب من واو العطف لاسيما
 استعيرت منها الوصل فالجمع بين
 حرف العطف وبينه جمع بين اثنين
 وذلك مستثقل في قولك جاءني زيد
 راجلا أو هو فارس كلام فصيح ولو
 قلت جاءني زيد هو فارس كان
 ضعيفا وقال بعض النحويين الواو
 محذوفة مقدرة ورده الزجاج لما قلنا
 امامه في القيلولة فالشهور انما
 الظهيرة وقال الازهرى هي
 الاستراحة نصف النهار وان لم يكن
 نوم لقوله تعالى اصحاب الجنة
 يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
 والجنة لانوم فيها وانما خص وقتنا
 البيان والقيلولة لانهم اوتوا الغفلة
 والدعة فيكون نزول العذاب فيهما
 أشد وأقطع وكانه قيل للكفار
 لا تغتروا بالفراغ والرفاه والامن
 والسكون فان عذاب الله انما يجيء
 دفعته من غير سبق اشارة

أباراقد الابل مسرورا بآوله
 ان الحوادث قد بطرتن استعاروا
 فقوم لوط هلكوا وقت السحرة وقوم
 شعيب وقت القيلولة ثم قرر حالهم
 عند مجيء الباس فقال فما كان
 دعواهم أي ما كانوا يدعون من
 قبل دينهم وينتخلون من مذهبهم
 الاعترافهم بطلانهم وفسادهم والافرار
 بالاساءة والظالم على أنفسهم وقال

فلاتهلكوها وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيجلبكم نقمته وعذابه ونحو الذي قلنا في ذلك
 قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال البدع والشبهات
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تتبعوا السبل البدع والشبهات **حدثني**
 المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي بن أبي طه عن ابن عباس قوله فاتبعوه
 ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله وأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر
 الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم انه انما هلك من كان قبلهم بالمراء
 والخصومات في دين الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن
 أبيه عن ابن عباس قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يقول لا تتبعوا الضلالات **حدثني**
 المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا جاد عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال خطبنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوما خطا فقل هذابيل الله ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطا فقال
 هذه سبل على كل سبل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآيات وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
 ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
 وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال سبيله الاسلام وصراطه
 الاسلام نهاهم ان يتبعوا السبل سواء فتفرق بكم عن سبيله عن الاسلام **حدثني** محمد بن عبد الأعلى
 قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن أبان بن رجاء قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد
 صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد ثم جال يدعون من مر
 بهم فن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن أخذ على الصراط انتهت به الى الجنة ثم قرأ ابن
 مسعود وان هذا صراطى مستقيما الآية وانما خلفت القراءة في قراءة قوله وان هذا صراطى مستقيما
 فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وان بقى الالف من ان وتشديد النون رداعلى
 قوله الا تشركوا به شيئا بمعنى قل لو آتاكم من غيركم بكم عليكم الا تشركوا به شيئا وان هذا صراطى
 مستقيما وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وان بكسر الالف من ان وتشديد النون منها على الابتداء
 وانقطاعها عن الاول اذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده ودونه
 عندهم والصواب من القول في ذلك عندي انه ما قرأه ان مستغنيان في قراءة الامصار وعوام
 المسلمين صحيح معنيهما ما فباي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قرأته وذلك ان الله تعالى
 ذكره قد أمر باتباع سبيله كما أمر عباده بالاشياء وان أدخل ذلك مدخل فيما أمر الله نبيه صلى الله
 عليه وسلم ان يقول للمشركين تعالوا آتوا ما حرم بكم عليكم وما أمركم به ففقد على ذلك أن فصيب وان
 كسرهما اذ كانت التلاوة قولوا وان كان بغیر لفظ القول لبعدها من قوله آتوا وهو يريد اعمال ذلك
 فيه فصيب وان كسرهما بمعنى ابتداء وانقطاع عن الاول والتلاوة وان ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم
 بتلاوته على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك فصيب وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي اسحق

ابن عباس فما كان أضربهم واستهتهم الا قولهم هذا وذلك اقرار منهم على أنفسهم بالشرك وقال اهل اللغة الدعوى البصرى
 اعمهم يقوم مقام الدعاء كسببويه اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين ودعوى المسلمين أي فما كان دعواهم وبهم الاعترافهم بعلمهم ان الدعاء
 لا يتبعهم فلا يزيدون على ذم أنفسهم وتحسرهم على ما فرط منهم وفرطوا فيه ومحل دعواهم وعلى عكسه محل ان قالوا يجوز ان يكون نصبا أو
 رفعا كسبق في اعتراب قوله فلم تكن فتنتهم الا ان قالوا ثم ذكر على ترك القبول والمناجاة مستوعدا آجلا فقال فلنسلن الذين أرسل اليهم نسأل

المرسل اليهم عما أجابوه رسالهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتكم المرسلين ولتستلن المرسلين عما أجابوه كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتكم ثم قال فلنقص عليهم أي على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم يعلم عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم وما كانوا عابدين عنهم وعما وجد منهم فان قيل ما الفائدة في سؤال المرسل اليهم بعدما أخبر عنهم أنهم اعترفوا بدينهم فالجواب أنهم لما أقروا بأنهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب الظلم والتقصير تقر يعاوتو بخا (٦١) فان قيل ما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم

بأنهم لم يصدر عنهم نقصير البتة قلنا لما تحقق كل التقصير بالامته فتضاعف إكرام الله تعالى في حق الرسل لظهور براءتهم عن جميع مواجب التقصير وتضاعف أسباب الجزى والاهانة في حق الكفار فان قلت كيف الجمع بين قوله فلنستلن وبين قوله فيومئذ يسأل عن ذنبه انفس ولا جان فالجواب بعد تسليم اتحاد الزمان والمكان ان القوم لعلمهم يسألون عن الاعمال لان الكتب مشتملة عليها واسكنهم يسألون عن الدواعي التي دعوتهم اليها وعن الصواف التي صرفتهم عنها أو المراد في سؤال الاستفادة والاسترشاد واثبتت سؤال التوبيخ والاهانة فلا تنافض وفي الآية ابطال قول من زعم انه لا حساب على الانبياء ولا على الكفار وفيها انه سبحانه عالم بالكليات والجزئيات ولا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السموات فالاهية لا تكمل الا بذلك وفيها انه غير مختص بشئ من الاحياز والجهات والا كان غائبا عن غيره ثم بين ان من جملة أحوال يوم القيامة وزن الاعمال فقال والوزن وهو مبتدأ أخبره يومئذ وقوله الحق صفة المبتدأ أي الوزن العدل يوم يسأل الله الامم ورسالهم وقيل لا يجوز الاخبار عن شيء وقد بقيت منه بقية فيجب على هذا ان يكون الحق خبرا يومئذ نظرا

البصري وان فتح الالف من ان وتخفيف النون منها يعني قل تعالوا أتلى ما حرم بكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وان هذا صراطى نقتننها اذ كانت ان في قوله ألا تشركوا به شيئا مخففة وكانت ان من قوله وان هذا صراطى معطوفة عليها فجعلها نظيرة ما عطفت عليه وذلك وان كان مذهبا فلا أحب القراءة به لشذوذها عن قراءة الامصار وخلاف ما هم عليه في أمصارهم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ثم آتينا موسى الكتاب تمام على الذي أحسن وتقصيرا لكل شئ) يعني جعل ثناؤه بقوله ثم آتينا موسى الكتاب ثم قل بعد ذلك يا محمد أتخبر بك موسى الكتاب فتذكر ذلك كقول اذ كان قد تقدم في أول القصة ما يدل على انه مراد في ذلك قوله قل تعالوا أتلى ما حرم بكم عليكم فقص ما حرم عليهم وأحل ثم قال ثم قل آتينا موسى الخذف دلالة قوله قل عليه وانه مراد في الكلام وانما قلنا ذلك مراد في الكلام لان محمد صلى الله عليه وسلم لا شك انه بعث بعد موسى بدهر طويل وأنه انما أمر بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه بعد بعثته ومعهم ان موسى أتى الكتاب من قبل أمر الله بمحمد بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه وثم في كلام العرب حرف يدل على ان ما بعده من الكلام والخبر بعد الذي قبلها ثم اختلف أهل التاويل في معنى قوله تمام على الذي أحسن فقال بعضهم معناه تمام على المحسنين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تمام على الذي أحسن قال المؤمنين **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تمام على الذي أحسن المؤمنين والمؤمنين وكان مجاهد اوجه تاويل الكلام ومعناه ان الله جل ثناؤه أخبر عن موسى انه أتاه الكتاب فنبهه على ما أتى المحسنين من عباده فان قال قائل فكيف جاز ان يقال على الذي أحسن فيوحد الذي والتاويل على الذين أحسنوا قبل ان العرب تفعل ذلك خاصة في الذي وفي الالف واللام اذا أرادت به السك والجميع كما قال جل ثناؤه والعصران الانسان ابني خسرو وكما قالوا كثير الذي هم فيه في أيدي الناس وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ذلك تمام على الذين أحسنوا وذلك من قرأه كذلك يؤيد قول مجاهد واذا كان المعنى كذلك كان قوله أحسن فعلا ماضيا فيكون نصبه لذلك وتديجوز ان يكون أحسن في موضع خفض غير انه نصب اذ كان افعلا ولا يجوز في كلامها فان قيل فبشيء خفض قيل رد على الذي اذ لم يظهر له ما يرفع فيكون تاويل الكلام حينئذ ثم آتينا موسى الكتاب تمام على الذي هو أحسن ثم حذف هو وجازا أحسن الذي فعرف بترجيحه اذ كان كما عرفت من أجل ان الالف واللام لا يدخلانه والذي مثله كما تقول العرب مررت بالذي خير منك وشرمك وكما قال الرازي

ان الزبيرى الذي مثل الحلم * مسى بالسلا فكم أهل العلم

فاتبع مثل الذي في الاعراب ومن قال ذلك لم يقل مررت بالذي عالم لان عالمنا نكرة والذي معرفة ولا تتبع نكرة معرفة وقال آخرون معنى ذلك تمام على الذي أحسن موسى فيما امتحنه الله به في الدنيا من أمره ونهيه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ثم آتينا موسى الكتاب تمام على الذي أحسن فيما أعطاه الله **حدثني** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم آتينا موسى الكتاب تمام على الذي

للوزن ومعنى الحق انه كائن لا محالة وفي كيفية الميزان قولان الاول ما جاء في الخبر انه تعالى ينصب ميزانه لسانا وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرا وشرا وكيف يوزن فيه وجهان أحدهما ان المؤمن تتصور أعماله بصورة حسنة وأعمال الكافر بصورة قبيحة فتان تلك الصور ذكره ابن عباس واما الثاني فيكون فيها أعمال العباد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عما يوزن يوم القيامة فقال المحصف وعن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والأنس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان

على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في احدهما الوسعتن وجبريل اخذ بعموده ناظر الى لسانه وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة الى الميزان ويؤتى له بسبعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالآلة فيه شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله فيوضع في الآخرة فترجح قال القاضي يجب ان يحمل هذا على (٦٢) انه ياتي بالشهادتين بحقهما من العبادات والا كان اغراء على المعصية وردبانه

خلاف الظاهر وبانه لا يبعد ان يكون ثواب كلمة الشهادة أوفى وأوفر من سائر الاعمال لان معرفة الله تعالى أشرف العقائد والاعمال وروى الواحدى في البسيط انه اذا خف حسنة المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من محزنة بطاقة كالآلة فيلقاها في كفة الميزان النبي التي فيها حسنةاته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي أنت وأمتي ما أحسن وجهك وخلقتك فيقول أنا نبيك وهذه صلواتك التي كنت تصلها على قدامك أخرج ما تكون اليها القول الثاني قول مجاهد والضحاك والاعمش وكثير من المتأخرين ان المراد من الميزان العدل لان العدل في الأخذ والأعطاء لا يظهر الا بالوزن والكيل فلا يبعد جعل الوزن مجازا عن العدل ومما يؤكده ذلك ان أعمال العباد اعراض وانهم اقد فثبتت وعدمت ووزن المعدوم محال وكذا لو قدر بقاؤها واما قولهم الموزون صحائف الاعمال أو صور مخلوقة على حسب مقدار الاعمال فنقول المكلف يوم القيامة اما أن يكون مقرابا لله تعالى عادل حكيم وحيد لا يفتنه بحكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب فيعلم بانه عدل وصواب واما أن لا يكون مقرابا لا يعرف من رحمة الحسنات على السيئات

أحسن قال من أحسن في الدنيا ثم له ذلك في الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم آتيناهم موسى الكتاب تماما على الذي أحسن يقول من أحسن في الدنيا ثم عليه كرامة الله في الآخرة وعلى هذا التأويل الذي تأوله الربيع يكون أحسن نصبالا أنه فعل ماض والذي بمعنى ما كان الكلام حينئذ ثم آتيناهم موسى الكتاب تماما على ما أحسن موسى أى آتيناه الكتاب لا نعلم له كرامتى في الآخرة تماما على احسانه في الدنيا في عبادة الله والقيام بما كلفه به من طاعته وقال آخرون في ذلك معناه ثم آتيناهم موسى الكتاب تماما على احسان الله الى أنبيائه وأياديه عندهم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم آتيناه موسى الكتاب تماما على الذي أحسن قال تماما من الله واحسانه اليهم وأحسنهم للاسلام وآتاهم ذلك الكتاب تماما للنعمة عليهم واحسانه وأحسن على هذا التأويل أيضا في موضع نصب على انه فعل ماض والذي على هذا القول والقول الذي قاله الربيع معنى ما ذكر عن يحيى بن يعمر انه كان يقرأ ذلك تماما على الذي أحسن رفعاً وتأويل على الذي هو أحسن **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبي عمرو بن العلاء عن يحيى بن يعمر قال أبو جعفر وهذه قراءة لا تحب القراءة فيها وان كان لها في العربية وجه صحيح لخلافها ما عليه الجماعة من قراءة الامصار وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال معناه ثم آتيناهم موسى الكتاب تماما لنعمة الله عليه وعلى قيامه بأمرنا ونهينا لان ذلك أظهر معناه وفي الكلام وان انشاء موسى عليه كرامة نعمته من الله عليه ومنه عليه كرامة فخره على أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة ولو كان التأويل على ما قاله ابن زيد كان الكلام ثم آتيناهم موسى الكتاب تماما على الذي أحسننا ثم آتى الله موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وفي وصفه جل ثناؤه نفسه بايتائه الكتاب ثم صرفه الخبر بقوله أحسن الى غير الخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين الدليل الواضح على أن القول غير القول الذي قاله ابن زيد واما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه الذي الى معنى الجميع فلا دليل في الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك بل ظاهر الكلام بالذي اخترنا من القول أشبه واذا تنوزع في تأويل الكلام كان أولى معانيه أغلبه على الظاهر الا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على انه معنى به غير ذلك واما قوله وتفصيل السكلى شئ فانه يعنى وتبيين السكلى شئ من أمر الدين الذي أمروا به فتأويل الكلام اذا ثم آتيناهم موسى التوراة تماما للنعمة عنده وأيادينا قبله ثم به كرامتنا عليه على احسانه وطاعته به وقيامه بما كلفه من شرائع دينه وتبيين السكلى ما لعمومه واتباعه اليه الحاجة من أمر دينهم ثم كما **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتفصيل السكلى شئ فيه حلاله وحرامه في القول في تأويل قوله (وهدى ورجعناهم بلقاء ربهم يؤمنون) يقول تعالى ذكره آتيناهم موسى الكتاب تماما وتفصيل السكلى شئ وهدى يعني بقوله وهدى تقويما لهم على الطريق المستقيم وبيننا لهم سبل الرشاد لئلا يضلوا ورجعناهم بلقاء ربهم ورجعناهم من الضلالة وعى الخبر واما قوله لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون كانه يعنى آتى موسى الكتاب تماما لكرامة الله موسى اليه احسان موسى وتفصيل السكلى شئ وهدى لمن اتبعوه ورجعناهم لمن كان

وبالعكس حقيقة الرحمان اوجب الاولون بان جميع المكلفين يعترفون يوم القيامة انه تعالى منزّه عن الظلم والجور لكن القائدة في وضع الميزان ظهور الرحمان لاهل الموقف وأزدياد الفرح والسرور والمؤمن وبالضد لا كافرواختلف العلماء أيضا في كيفية الرحمان فقال بعضهم يظهر هناك فوراً في رحمة الحسنات وظلمة في رحمة السيئات وقال آخرون بل يظهر الرحمان في الكفة واختلف أيضا في الموازين فقيل انها جميع موزون وأراد الاعمال الموزونة والميزان المنسوب واحد ولئن سلم انها جميع الميزان فالعرب

قد توقع لفظ الجمع على الواحد فنقول خرج فلان الى مكة على الا فراس والبغال فله الزجاج وقال الاكثرون كما لا يجتمع اثبات ميزان له لسان
وكفتان فكذلك لا يجتمع اثبات موازين بهذه الصفة فالموجب لترك الظاهر والمصير الى التأويل قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة وأيضا لا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان ولا لافعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان آخر ثم ان المرجحة الذين يقولون المعصية
لا تضر مع الايمان قالوا ان الله حصر اهل الموقف في قسمين منهم من تزيد حسنة (٦٣) على سيئاته ومنهم من على العكس ولا ريب

ان هذا القسم اهل الكفر لانه حكم
عليهم بانهم الذين خسروا انفسهم
بسبب الظلم بايات الله أي
التكذيب بها وهذا لا يليق الا
بالكافر ولئن سلم ان العاصي معاقب
لكنه يعاقب أياما ثم يعفى عنه
ويخلص الى رحمة الله تعالى فهو
بالحقيقة ما خسره نفسه بل فاز برحمة
الله ابدا لا يرد من غير زوال ولا
انقطاع قيل في الآية دلالة على ان
الذي تكون حسنة وسيائة
متعادلتين متساويتين غير موجود
والله اعلم ثم لما فرغ من التكوين
بالعذاب الاجل رغب الخلائق في
قبول دعوة الانبياء بطريق آخر
وهو تذكرة النعم فان ذلك يوجب
الطاعة فقال ولقد كننا كم في
الارض اقدرا ثم كننا على التصرف
فيها وجعلنا لكم فيها معاش هي
جمع معيشة وهي ما يعاش به من
المطاعم والشارب وغيرها أو
ما يتوصل به الى ذلك بالجملة وجوه
المنافع التي تحصل بتخليق الله تعالى
ابتداء كالاشجار أو بواسطة
كالاكتساب والوجه في معاش
انصرح اليها لانها أصلية لازمة
كصوائف بالهمز في صحيفة وعن ابن
عمر أو نافع في بعض الروايات
الهمز تشبيها بصوائف واستبعده
النخويون البصريون ثم عاتب
المكافئين بانهم لا يقومون بشكر
نعمه كما ينبغي فقال قليلا ما تشكرون

منهم ضالا لينجيهم الله من الضلالة وليؤمن بلقائه اذا سمع مواعظ الله التي وعظ بها خلقه فيه فيرتدع
عما هو عليه مقيم من الكفر به وبقائه بعد مماته فيطبع ربه ويصدق بما جاءه به نبيه موسى صلى الله
عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحون)
يعني جل ثناؤه بقوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهذا القرآن الذي أنزلناه الى نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه يقول فاجعلوه اماما تتبعونه وتعملون بما فيه أمم الناس
واتقوا يقول واحد واليه في انفسكم ان تضيءوا العمل بما فيه وتعدوا حدوده وتستحلوا حرامه كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهو القرآن
الذي أنزل الله على محمد عليه السلام فاتبعوه يقول فاتبعوا حلاله وحرموا حرامه وقوله لعلكم ترحون
يقول لترحوا فترحوا من عذاب الله وأليم عقابه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ان تقولوا انما أنزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كناعن دراستهم لغافلين) اخلاف اهل العربية في العامل في ان
التي في قوله ان تقولوا في معنى هذا الكلام فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ثم آتينا موسى
الكتاب تماما على الذي أحسن كراهية ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وقال
بعض نحوي الكوفة بل ذلك في موضع نصب بفعل مضمر قال ومعنى الكلام فاتبعوه واتقوا لعلكم
ترحون اتقوا ان تقولوا قال ومثله يقول الله ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وقال اخرون منهم
هو في موضع نصب قال ونصبه من مكانين أحدهما أنزلناه للثلاثين يقولوا انما أنزل الكتاب على والآخرة
من قوله اتقوا قال ولا يصلح في موضع ان كونه بين الله لكم أن تضلوا وأولى هذا ما لا قول عندى
بالصواب قول من قال نصب ان لتعلقها بالانزال لان معنى الكلام وهذا كتاب أنزلناه مبارك لولا
تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا فاما الطائفتان اللتان ذكرهما الله وأخبرانه انما
أنزل كتابه على نبيه محمد لئلا يقول المشركون لم ينزل علينا كتاب فننبههم ولم نؤمر ولم ننه فليس علينا
حجة فيما نزل ونذر اذ لم يات من الله كتاب ولا رسول وانما الحجة على الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب
من قبلنا فانهم اليهود والنصارى وكذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان تقولوا
انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود
والنصارى تخاف ان تقول قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا قال اليهود والنصارى قال ان
تقول قريش **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تقولوا انما أنزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا اسباط عن السدي انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أما الطائفتان اليهود
والنصارى وأما ان كناعن دراستهم لغافلين فانه يعني ان تقولوا وقد كناعن تلاوة الطائفتين الكتاب
الذي أنزلت عليهما غافلين لا ندري ما هم ولا نعلم ما يقرؤن وما يقولون وما أنزل اليهم في كتابهم لانهم

وفيه اشارة الى أنهم قد يشكرون وقيل من عبادى الشكور والتاويل المص هو اله من لطفه أفرد عباده للمحبة والمعرفة وأنعم عليهم بالصدق
والصبر لقبول كليات المعرفة والمحبة بواسطة كتاب أنزل على قلبك فانفسع له صدرك وانشرح فلم يبق فيه ضيق وخرج بخلاف ما أنزل
الكتب في الألواح والصحف فقد عرض لبعضهم ضيق عطن فالتى الألواح وكشرف نبيه بالكتاب المنزل على قلبه حتى صار خلقه القرآن شرف
أمنه بأن أمرهم باتباع ما أنزل اليهم ليخلقوا باخلاص الله وكرم قريته قلب أنسدا الاستعدادها فجاءهم باسنان أي ازاغة قلوبهم باصبع

القهار يتهواها ما تمون على فراش الحسبان فالتلون في نهو الخذلان فما كان ادعاهم الا ان قالوا من قصر نظرهم لامن طريق الادب انا كنا
 ظالمين ففسبوا التصرف الى انفسهم ولم يعلموا ان الله تعالى مقاب أفندتهم وأبصارهم فلنستل الذين أرسل اليهم وهم عامتا الخلائق هل قبلتم
 الدعوة وعلمتم بما أمرتم أم لا فيكون السؤال سؤال تعنيف وتعذيب أو هم الذين قبلوا الدعوة فيكون السؤال سؤال تشريف وتقریب
 وانستل المرسلين سؤال انعام والزام (٦٤) هل باعتم وهل وجدتم أمما قابلي الدعاء فلتقص عليهم بعلم فليعلم انما أرسلنا الرسل اليهم

عباد انما أرسلناهم لامر عظيم
 وخطب جسيم وما كنا غائبين عن
 الرسل بالنصر والمعونة وعن المرسل
 اليهم بالتوفيق والعناية والوزن
 يومئذ لا اله الا الحق لا الباطل فلا تقم
 لهم يوم القيامة وتوزار وى انه يوم
 القيامة يؤتى بالرجل العظيم
 الطويل الاكول الشروب فلا
 يوزن جناح بعوضة فن ثقات
 موازينه بالاعمال الصالحة والاخلاق
 الفاضلة والاحوال الكاملة
 فاولئك هم المفلحون من شر انانيتهم
 وانما جرع الموازين لان لبدن كل
 مكاف ميزانا يوزن به أعماله وانفسه
 ميزانا يوزن به صفاتها وقلوبه
 ميزانا يوزن به أوصافه ودرجته
 ميزانا يوزن به نفعه وتسره ميزانا
 يوزن به أحواله وخلفه ميزانا
 يوزن به أخلاقه والخفي لطيفه
 روحانية قابلة لفيض الاخلاق
 الربانية ولهذا قال صلى الله عليه
 وآله ما رضع في الميزان شئ أنقص
 من حسن الخلق وذلك انه ليس
 من نعوذ بالخلقين وانما هو خلق
 رب العالمين والعباد مأمرون
 بالخلق بالخلق خسر وانفسهم
 أقصدوا استعدادا واقد مكناكم
 هيأنا لكم خلافة الارض دون غيركم
 من الحيوانات والملائكة وجعلنا لكم
 خاصة معاش ولكل صنف من الملائكة
 والحيوانات معيشة واحدة وذلك
 ان الانسان مجموع من الملائكة

كانوا أهله دوننا ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه مولا هو باسنا فيخذلنا ذلك حجة فقطع الله بانزله القرآن
 على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بحجتهم ذلك وهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال
 ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن
 عباس وان كذا عن دراستهم لغافلين يقولان كناعن تلاوتهم لغافلين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة وان كناعن دراستهم لغافلين أي عن قراءتهم **حدثني** يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كناعن دراستهم لغافلين قال الدراسة القراءة والعلم وقراء درسا
 ما فيه قال علماء ما فيه لم يأنوه بجهالة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا
 اسباط عن السدي وان كناعن دراستهم لغافلين يقول وان كناعن قراءتهم لغافلين لان علم ما هي
 القول في تأويل قوله (أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من
 ربكم وهدى ورحمة) يقول تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك لتلا بقول المشركون من
 عبدة لاؤنان من قريش انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أولئك يقولوا لو أنزل علينا الكتاب
 كما نزل على هاتين الطائفتين من قبلنا ما هم بأفهم ونحن بينا وبين الغافلين خطا مانحن فيهم من صوابه لكننا
 أهدى منهم أي لكننا أشد استقامة على طريقة الحق واتباع الكتاب وأحسن عملا بما فيه ممن
 الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا يقول انه فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم كتاب
 باسنا لكم عربي مبين حجة عليكم واضحه بينة من ربكم وهدى يقول ويذيان الحق وفرقان بين الصواب
 والخطأ ورحمة من عمل به واتبعها **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا
 اسباط عن السدي أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يقول
 قد جاءكم بينة لسان عربي مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين وحين قائم لو جاءنا كتاب لكننا أهدى
 منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا
 أهدى منهم فهذا قول كفار العرب فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة القول في تأويل
 قوله (فن أظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها تجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب
 بما كانوا يصدفون) يقول جل ثناؤه فن أخطأ فعلا وأشد عدوا لانا منكم أي المشركون المكذبون
 بحجج الله وأدلته وهي آياته وصدف عنها يقول وأعرض عنها بعد ما أتته فلم يؤمن به اولم يصدف
 بحجة فتم أو أخرج جل ثناؤه الخبر بقوله فن أظلم ممن كذب بايات الله فخرج الخبر عن الغائب والمعنى
 به المخاطبون به من مشركي قريش ونحو الذي قلنا في تأويل قوله وصدف عنها قال أهل التأويل
 ذكروا من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي
 طلحة عن ابن عباس قوله وصدف عنها يقول أعرض عنها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
 ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يصدفون عن آياتنا يعرضون عنها والصدف الاعراض **حدثنا**
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدف عنها أعرض عنها تجزى الذين يصدفون عن
 آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون أي يعرضون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
 المغفل قال ثنا اسباط عن السدي وصدف عنها أصدف عنها وقوله تجزى الذين يصدفون عن

والحيوانية والشيطنية والانسانية فمعيشة الملائكة في معيشة شروحه ومعيشة الحيوان هي معيشة بدنية ومعيشة
 الشيطان هي معيشة نفسية الامارة بالسوء وقد جعل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانما لم تكن لكل واحد من الملائكة والحيوان
 والشيطنية وهي القلب والسر والخطي فمعيشة قلبه هي الشهوة ومعيشة سره هي الكشوف ومعيشة خفيه هي الوصال والوصول (ولقد خلقناكم
 ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني

من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيه فاخرج انك من الصاغرين قال أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منهم مذقأ مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكهم تجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلاما من حيث شئتم ولا تقرأ بهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهم الشيطان ليبدى لهما (٦٥) ما وروى عنه ما من سواهم اوقال ما منها كما

وبكاعن هذه الشجرة الا ان تكونا ملائكة أو تنكروا من الخالدين وقاسمهم ما الى اكل من الناصحين فزلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما تأكلان من الشجرة وأقل لك ان الشيطان لك اعدو مبين قالوا بل طمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا ببعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تجري وفيها تموتون ومنها تخرجون (القرآن) لاملأن بتلين الله - جزرة الثانية حيث كان الاصل - بها من ورش وجزرة في الوقف يخرجون من الخروج جزرة على وخلف وسهل وبعدة وباب ذكوان الباقيون مبنيا للمفعول من الاخراج والله أعلم الوقوف الابل ط لانه معرفة فلا تصلح الجلة صفته الساجدين • اذا أمرت ط منه ج لانقطاع النظم مع اتحاد القول طين • الصاغرين • يبعثون • المنظرين • المستقيم • لا لعطف شمائلهم ط شاكرين • مدحورا ط لان ما بعده ابتداء قسم بخلاف أجعين • الظالمين • الخالدين • الناصحين • لا بغرور ج لان جواب لما منتظر مع الفاء ورق الجنة ط لان الواو

آياتنا سوء العذاب يقول - ييب الله الذين يعرضون عن آياته ويجمع ولا يتسددرون ولا يعترفون حقيقة نهاي ومنوا بما دلهم عليه من توحيد الله وحقية نبوة نبيه وصدة ما جاءهم به من عند ربهم سوء العذاب يقول شديد العقاب وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه بها كانوا يصدفون يقول يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا فلا يقولون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تاويل قوله (هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة أو ياتي ربك أو ياتي بعض آيات ربك) يقول جل ثناؤه هل ينظرون هؤلاء العادلون ربهم الا ان تاتيهم الملائكة بالمرآت فتقبض أرواحهم أو ان ياتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف القيامة أو ياتي بعض آيات ربك يقول أو ان ياتيهم بعض آيات ربك وذلك في اهل التاويل طلوع الشمس من مغربها ذكر من قال من اهل التاويل ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد الا ان تاتيهم الملائكة يقول عند الموت حين توفاهم أو ياتي ربك ذلك يوم القيامة أو ياتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها حدثنا محمد بن عبد الله العجلي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا ان تاتيهم الملائكة بالمرآت أو ياتي ربك يوم القيامة أو ياتي بعض آيات ربك قال آية موجبة طلوع الشمس من مغربها أو شاهد الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة يقول بالمرآت أو ياتي ربك وذلك يوم القيامة أو ياتي بعض آيات ربك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا محمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة عند الموت أو ياتي ربك أو ياتي بعض آيات ربك يقول طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر قال ثنا جابر عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة أو ياتي ربك أو ياتي بعض آيات ربك قال يسبحون والشمس والقمر من ههنا من قبل المغرب كالبعيرين المقترنين زاد ابن جرير في حديثه فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وقال كالبعيرين المقترنين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة تقبض الانفس بالموت أو ياتي ربك يوم القيامة أو ياتي بعض آيات ربك ﴿ القول في تاويل قوله (يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) يقول تعالى ذكره يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع من كان قبل ذلك مشركا بالله ان يؤمن بعد مجيء تلك الآية وقبل ان تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه ان الكافر لا ينفعه ايمانه عند مجيئه ما طلوع الشمس من مغربها ذكر من قال ذلك وما ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عيسى بن عثمان الرمي قال ثنا يحيى بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل وجرير بن عمار عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى

(٩ -) (ابن جرير - ثامن) للاستئناف مبين • أنفسنا سكتة للدواب اعلاما بانقطاع الجنة قبل ابتداء الحاجة الخاسرين • عدو ط لعطف المخالفين الى حين • تخرجون • التفسير من جملة نعم الله تعالى علينا ان خلق أبانا آدم فجعله مسجودا للملائكة فلذلك ذكر تلك القصة عقيب ذكر النعم ونظير هذه الآيات ما سبق في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم منع من المعصية بقوله كيف تكفرون ثم علل ذلك المنع بكثرة نعمه على المكافين وهو انهم كانوا أمواتا فاحياهم ثم خلق لهم ما في الارض جميعا

أبأ كرم آدم طينا غير مصور ثم صورنا
أبأ كرم فلنا لآلة لا تكة امجدوا
وانما حسن هذه الكناية لان آدم
عليه السلام أصل البشر نظير قوله
لبني اسرائيل المعاصرين واذا أخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
أبأ ميثاق اسلافكم وقال صلى الله
عليه وسلم ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم
هذا القاتل وانتم قتل أحدهم ومنها
ان المراد خلقنا كرم آدم ثم صورنا كرم
أبأ وورنا ذرية آدم في ظهره في
صورة الذرع فلنا لآلة لا تكة وهذا
قول مجاهد ومنها خلقنا لكم ثم
صورنا كرم ثم نخبركم بانا فلنا لآلة لا تكة
ومنها ان الخلق في اللغة التقدير
وتقدير الله تعالى عبارة عن علمه
بالاشياء ومشيئته بتخصيص كل شئ
بقدره المعين له فقوله خلقنا لكم
إشارة الى حكم الله وتقديره لآحداث
البشر في هذا العالم وقوله صورنا كرم
إشارة الى انه تعالى أثبت في الموح
المحفوظ صورهم كما انه أثبت صور
كل كان كما جاء في الخبر اكتب
ما هو كان الى يوم القيامة ثم بعد
هذين الامرين أحدث الله تعالى
آدم وأمر الملائكة بالسجود له قال
الامام غفر الله له وعن هذا
التأويل عندى أقرب الوجوه
وتأويل هذه السجدة وان ابليس
هل هو من الملائكة أم لا فقد تقدم
في أوائل سورة البقرة فلا وجه
لإعادته أمافوله سبحانه ما منعك أن

لا تسجد فظاهره يقتضي انه تعالى طامع من السجود كما قال في سورة الاسهر ان لاصالة زائدة كفي لا قسم وفائدة زبانه تركه بمعنى الفعل الذي

لا تسجد قطا هو يقتضى انه تعالى طاب من ابليس مامنه من ترك السجود وليس الامر كذلك فان المقصود طلب العمل مامنه من السجود كما قال في سورة عس مامنه ان تسجد لما خلقت بيدي فلهذا الاشكال حصل للمفسرين رضى الله عنهم أقوال أولها وهو الاشهر ان لاصلة زائدة كفى لا أقسم وكفى قوله لا يعلم اهل الكتاب أى ليعلم وهذا قول الكسائى والغراء والزجاج والاكثرين قال فى الكشف وفائدة زيادة توكيد معنى الفعل الذى يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل فى التلايم ليعقق علم اهل الكتاب وبما منعك أن لا تسجد مامنه ان

تحقق السجود وتلزمه نفسك قلت لعله أراد أن زيادة الإشارة إلى نفي ما عد المذكور وليلزم منه تحقق المذكور وثانها أن إثبات الزيادة في كلام الله تعالى خارج عن الأدب وان الاستفهام لا أنكار أي لم يمتنع من ترك السجود شي كقول القائل إن ضربه ظمأ ما الذي منعك من ضربي أدينك أم عقلك أم حياؤك والمعنى أنه لم يوجد أحد هذه في المنع من ضربي وثالثها قال القاضي ذكر الله تعالى المنع وأراد الداعي وكأنه قال ما دعاك إلى أن لا تسجد لأن مخالفة أمر الله تعالى حالة يتوجب منها وبسئل عن (١٧) الداعي إليها وقيل المنع من الشيء مضطر

إلى خلاف ما منع منه وقيل معناه ما الذي جعلك في منعة من عذابي وقيل معناه من قال لك لا تسجد وأقول يمكن أن لا يلحق قوله أن لا تسجد بقوله ما منعك وإنما يكون متعلقا بخذوها التقدير ما منعك من السجود أن لا تسجد أي لأن لا تسجد توجه عليك هذا السؤال والحاصل أن عدم سجودك ماسببه إذا مرتك أمرا يجب وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب توحيه وإفشاء معاندته وجوده واستدل العلماء بالآية على أن مجرد الأمر يقتضي الوجوب والالم يترتب الذم عليه وإن الأمر يقتضي الغور والالم يستوجب الذم بترك السجود في الحال ثم استأنف المعلن قصة أخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم زعماء منه أنه مستبعد أن يؤمر بما أمر به وذلك الخبر بهي التي منعت عن السجود فقال أنا أخبر منه ثم بين هذه المقدمة بقوله خلقتني من نار وخلقتهم من طين والنار أفضل من الطين لأن النار جوهر مشرق علوي لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات ملاصق لها والطين مظلم سفل كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن الأجرام اللطيفة كلها وأيضا النار قوية التأثير والقفل والارض ليس فيها إلا القبول والانفعال والفعل أشرف من الانفعال وأيضا النار مناسبة

العمل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو اسامة وجعفر بن عون بنحوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن عيسى عن أبي حبان التيمي عن أبي زرعة قال جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة منهم وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروج جال الجبال فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو فخذوه بذلك فقال لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئا لم أنسه لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أول الآيات خروج جال الجبال الشمس من مغربها أو خروج الدابة على الناس ضحى أيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أنهما قرىبا ثم قال عبد الله بن عمرو وكان يقرأ الكتب أظن أولها خروج جال الجبال الشمس من مغربها وذلك أنها كلها غربت أنت تحت العرش فصعدت واستأذنت في الرجوع فلم يردها شيئا ففعل ذلك ثلاث مرات لا يردها شيئا حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أن لو أذن لها لم تترك المشرق قالت ما أبعد المشرق رب من لي بالناس حتى إذا صار الأفق كله طوق استأذنت في الرجوع فقبل لها الطلوع من مكانك فتطاع من مغربهم ما ثم قرأ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها إلى آخر الآية حدثني المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا حماد بن يحيى بن سعيد عن أبي حبان عن الشعبي أن ثلاثة نفر دخلوا على مروان بن الحكم فذكر نحوه عن عبد الله بن عمرو حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت عاصم بن يحيى النخعي يحدث عن زر بن حبیش عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بالغرب بابا فتوجهوا للثوبية مسيرة سبعين عاما لا يقع حتى تطلع الشمس من مغربهم أفيدوا من ذلك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل حدثني المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش قال غلبونا إلى صفوان بن عسال فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب عرضه مسيرة سبعين عاما فلا تزال مفتوحة حتى تطلع الشمس ثم قرأ أهل ينظرون الآن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك إلى خيرا حدثني الربيع بن سليمان قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرم أنه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب قال فإذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهاهم وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي ربيعة عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قبل منه حدثني المثنى قال ثنا حماد بن يوسف بن عبيد عن إبراهيم بن زيد التيمي عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشمس إذا غربت أتت تحت العرش فتجدد فيقال لها اطلعي من حيث غربت ثم قرأ هذه الآية هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة إلى آخر الآية حدثني المثنى قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على

للحرارة وهي مادة الحياة والنضج وأما الأرضية فلا برد واليبس مناسب الموت والحياة أشرف من الموت وأيضا سنى التمييز والشباب ما كانت وقت كل الحرارة كانت أفضل أوقات عمر الحيوان بخلاف وقت الشيفوخة والغلبة البرد واليبس المناسب للارضية والخلوق من الأفضل أفضل لأن شرف الأصل بوجوب شرف الفرع وأما أن الأشرف لا يجوز أن يؤمر بخدمته إلا دون فما قد تقر في العقول فهذه شبهة تلبس والمقدمات بأسرها متنوعة أما أن النار أفضل من الأرض فمنوع لأن كل عنصر من العناصر الأربعة يختص بفوائدها ليست لغيره وكل منها ضروري في الوجود وفي

بعد انتهائه الى حد كمال العقل
فلا اعتبار بما انتهى اليه لا بما خاق
منه وقد قال صلى الله عليه وسلم
انثوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي
كلام الحكماء العقل من يفخر
بالمهم العالمة لا بالرم البالية
فثبت ان دعوى اللعين في قوله انا
خير منه باطلة ولئن لم فلم لا يجوز
خدمة الغافل للمفضول تواضعا
واسقاطا لحق النفس ولم لا يجوز
الامر بذلك لغرض الطاعة ولا مثال
وتشريف الغضول والرفع من
مقداره قالت العلماء ههنا ان قوله
تعالى للملائكة امجدوا لا آدم
مطابق عام تناول جميع الملائكة
ام ابليس اخرج نفسه من هذا
العموم بالقياس فانه وجب الذم
التعنيف والندول في جملة
التكبرين على الله فدل ذلك على انه
لا يجوز تخصيصه بص ٤ - وم النص
القياس ويؤيد ذلك ما روى عن
ابن عباس انه كانت الطاعة بابليس
اولى من القياس فعصى وقاس
اول من قاس ابليس فـ **ع**فر
قياسه في قاس الدين بشئ من
ايه قرنه الله تعالى مع ابليس ويمكن
ان يجاب بانه انما استحق الذم لان
باسباه كان مبطالا للنص بالسكية
لخصصا ونقر بانه لو وقع امر من
ان مخلوقا من النار بسجوده لمن كان
نورا لو قام الارض لكان قيم من

كان مخلوقا من النور المحض بسجودهم
اذا رمى بطلان الخدمة فلا اعتراض
الحق فقم امره بالسجود فقباه بوجوه
قال اى الله تعالى كلام تعنيف وتعذ

ابن عباس يريد من الجنة وكانوا في جنة عدن وفيه خلق آدم وقال بعض المعتزلة أمر بالهبوط من السماء التي هي مكان المطاعين المتواضعين من الملائكة إلى الأرض التي هي مقر العاصيين المتكبرين من الثقلين فيا يكون فيا يصح لك أن تتكبر فيها وتعتصم فأخرج منك من الصغار من أهل الصغار والهوان يقال للرجل قم صغرا إذا أهين وفي ضده قم راشدا قال الزجاج ان ابليس طلب التكبر فابتلاه الله بآذله والصغار قال النبي صلى الله عليه وآله من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني إلى اليوم (19) يبعثون طلب الانظار من الله تعالى إلى وقت

البعث وهو وقت النفخة الثانية حين

يقوم الناس لرب العالمين ومقصوده انه لا يذوق الموت فلم يعطه الله تعالى ذلك بل قال مطلقا أنك من المنظرين قبل ان هذا المطلق مقيد بقوله في موضع آخر إلى يوم الوقت المعلوم أي اليوم الذي يموت الاحياء كلهم فيه وهو وقت النفخة الاولى وقال آخرون لم يوقت الله تعالى له أجلا والمراد الوقت المعلوم في علم الله تعالى والدليل على ذلك ان ابليس كان مكافا والمكاف لا يجوز ان يعلم أجله لانه يقدم على المعصية بقلب فارغ حتى اذا قرب أجله تاب فيقبل توبته وهذا كإغراء على المعاصي فيكون فيها أجاب الاولون بان من علم الله تعالى من حاله انه يموت على الطهارة والعصمة كالانبياء أو على الكفر والمعاصي كالبليس فان اعلامه يوقت أجله لا يكون اغراء على المعصية لانه لا يتفاوت حاله بسبب ذلك التعريف والاعلام قال فيما أغويتني الاغواء ضد الارشاد وأصل الغي الفساد ومنه غوى الغصيل اذا بشم والشم فساد بعرض في جوفه من كثرة شرب اللبن ولا يمكن ان يتعاقب الباء بقوله لا فقدن لان لام القسم تأتي ذلك لا يقال والله يزبدل امرن لان حكم القسم وما يتلوه حكم هجرة الاستغفار وحرف النفي الذي هو ما وهي تعمل من حيث المعنى لامن

كسبت في ايمانها قال طلوع شمس من مغربها حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهم مبرونان قال شعبة وحدثنا قتادة عن زرارة عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهم مبرونان حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهم مبرونان قال ثنا أبي عن اميرائيل وأبي عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي عبد الله قال النبوة مبسوطه مالم تطالع الشمس من مغربها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن أم عبد كان يقول لا تزال باب النبوة مفتوحا حتى تطالع الشمس من مغربها فاذا رأى الناس ذلك آمنوا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا حدثنا بشر قال ثنا عبد الله بن جعفر قال ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطالع الشمس من مغربها فاذا طلعت آمن الناس كلهم فومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها قال حدثنا أبي عن الحسن بن عتبة بن كبران عن الضحاك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان قال أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن ابن مسعود في قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل قال لا تزال النبوة مبسوطه مالم تطالع الشمس من مغربها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن القزطي انه كان يقول في هذه الآية يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل يقول اذا جاءت الآيات لم ينفع نفسا ايمانها يقول طلوع الشمس من مغربها حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن صفوان بن عسال يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها وقال آخرون بل ذلك بعض الآيات الثلاث الدابتة بأجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون عن المسعودي عن القائم قال قال عبد الله التوبته معروضة على ابن آدم ان قبلها مالم تخزل احدى ثلاث مالم تطالع

حيث اللفظ فكأنهم اعواما ضعيفة فلم يقدم عليها شيء من معمولاتها الضعفاء وانما يتعلق بفعل القسم المحذوف وما سدرية تقدر به فيما أغويتني أي فبسبب اغوائك إياي أقسم ويجوز ان تكون الباء للقسم أي فاقسم ياغويك لا قدس ومعنى القسم بالاغواء انه من جملة آثار القدرة أي بقدرتك على ونفاذ سلطانك في لا قدس وقال في الكشف ان الامر بالسجود كان سبب اغوائه وهو تكليف والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا للسعادة لا بد فكان جسد برابان يعلم به وهذا يناسب أصول الاعتزال قال مشايخ العراق الخلفاء بصفتهم الذات

كالقدرة والعظمة والجلال والعزيم والحلف بصفات الفعل كالرحمة والغضب لا يكون ميمناو يعني بصفات الفعل ما يجوز ان يوصف بضده
فيقال رحم فلانا ولم يرحم فلانا وغضب ولم يغضب وقال بعضهم ما للاستفهام كانه قيل باي شيء أغويتني ثم ابتدأ فقال لا قدس وورد على هذا
القول ان اثبات الآف اذا دخل حرف الجر على ما للاستفهامية قليل قيل ان ابليس أضاف الاغواء ههنا الى الله وفي قوله فبعزتك لأغوينهم
أضاف الاغواء الى نفسه والاول يدل على (٧٠) الجبر والثاني على القدر وهذا دليل على انه كان مخيرا في هذه المسئلة أجابت المعتزلة عن

قوله فيما أغويتني بان قول ابليس
واعتقاده ليس بحجة أو المراد انه
تعالى لما أمره بالسجود لا آدم
فعد ذلك ظهر منه كفر فلذلك المعنى
أضاف الغي الى الله وقد يقال
لا تخماني على ضربك أي لا تفعل
ما أضربك عنده أو المراد بالاغواء
الاهلاك واللعن وقالت الاشاعرة
نحن لا نبالغ في ان المراد بالاغواء
ههنا هو الاضلال لان أصله كفيضا
كان يرجع على حكاية قول
ابليس وهو ليس بحجة الا انما قطع
بان الغاوي لا بدله من مغو وليس
ذلك نفسه لان العاقل لا يختار الغواية
مع العلم بكونها غواية والدور
أو التسلسل محال فلا بد ان ينتهي
الى خالق الكل وهو المقصود أما
قوله لا قدس انهم صراطك فالتصايه
على النافذ كقوله

لئن جزاك الكف يعسل منته

فيه كما عسل الطريق الثعلب
قال الزجاج هو كقولهم ضرب زيدا
الظهور والبطان أي على الظهور والبطان
والمراد لا تعترض لهم أي ابني آدم
المذكورين في قوله ولقد خلقناكم
ثم صورناكم على طريق الاسلام كما
يعترض العدو على الطريق ليقطعه
على السابلة والحاصل انه يواطىء
على الافساد بالوسوسة مواطبة لا يفتقر
عنه وله هذا ذكر القعود لان من
أراد المبالغة في تكميل أمر من
الامور قد مدحتي يصير فارغ البال

الشمس من مغربها أو الدابة أو وقع بأجوج وماجوج **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عيسى قال
ثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله التميمي معروضة على ابن آدم ان قبلها ما لم
تخرج احدي ثلاث الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج أجوج وماجوج **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن عامر عن عائشة قالت اذا خرجت أول الآيات
طرحت الاقلام وحسبت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن
فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجت
لا ينفع انفس الاعيان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الارض **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا معاوية بن عبد الكريم قال ثنا الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان
ودابة الارض وخويصة أحدكم وأمر العامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة
قال ذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فذكركم نوحه وأولى الاقوال بالصواب في ذلك
ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها
واما قوله أو كسبت في ايمانها خيرا فانه يعني أو عملت في تصديقها بالله خيرا من عمل صالح تصديق قوله
وتحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها لا ينفع كافر الم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك اعلم انه بالله
ان آمن وصدق بالله ورسوله لانها لا لا تمنع نفس من الاقرار بانه لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله
فيكم اعانهم تخم اعانهم عند قيام الساعة وذلك لا تمنع الخلق من الاقرار بوحدة الله لمعاينتهم
من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم الى التفكير والاستدلال والبحث والاعتبار ولا ينفع من كان
بالله ورسوله مصدقا وافرأى الله مضيا غير مكسب بحجج وارجحه لله طاعة اذ اهي طلعت من مغربها
أعماله ان عمل وكسبه ان اكتسب لتغريطة الذي سلف قبل طلوعها في ذلك كما **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا اعانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا يقول كسبت في تصديقها خيرا عملا
صالحا فهو لاهل القبلة وان كانت مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد ان رأيت الآيات لم يقبل
منها وان عملت قبل الآيات خيرا لم عملت بعد الآيات خيرا قبل منها **حدثنا** عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا اعانهم قال من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع اعانته قبل الله منه
العمل بعد نزول الآية ثم قبل منه قبل ذلك **حدثنا** القول في تاويل قوله (قل انتظروا الساعة فانكم
يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهؤلاء العادلين بربهم الاوتان والاصنام انتظروا وان
تاتيكم الملائكة بالموت فقبض أرواحكم أو ان يأتيكم بكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف
القيامة أو ان يأتيكم طلوع الشمس من مغربها فتناولى صحف الاعمال ولا ينفعكم ايمانكم حينئذ ان
آمنتم حتى تعملوا حينئذ الحق منان المبدل والمسي ومن المحسن والصادق من الكاذب وتبينوا عند
ذلك بن يحق عذاب الله وأليم نكاله ومن الناجي منا ومنكم من الهالك انما منتظر وذلك ليجزل

الله

فممكنه تمام المقصود واعلم ان العلماء اختلفوا في ان كفر ابليس كفر عناد أو كفر جهل فن قائل بالاول لقوله

صراطك المستقيم وصراط الله المستقيم هو دين الحق ومن قائل بالثاني لقوله فيما أغويتني فدل ذلك على انه اعتقد ان الذي هو عليه محض
الغواية وانما وصف الصراط بالمستقيم بناء على زعم الخصم واعتقاده ودبانه في علم ان مذهبه ضلال وغواية فقد علم ان ضده هو الحق فكان
انكاره انكارا للسان لا للقلب وهو المعنى بكفر العناد ويمكن ان يجاب بانه أراد بالاغواء أيضا الاغواء بزعم الخصم قالت الاشاعرة في الآية دلالة

على انه لا يجب على الله رعاية مصالح العبد في دينه ولا في دنياه والامم اهل البليس حين استمعه مع غلبه بالمفسد والغوائل المترتبة على ذلك ومنها
يؤيد ذلك انه بعث الانبياء دعاء لخلق الى الحق وعلم من حال البليس انه لا يدعوا الى الكفر والضلal ثم انه اُمت الانبياء وأبقى البليس ومن كان
يريد مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك قال الجبائي في دفع هذا الاعتراض انه لا يختلف الحال بسبب وجوده وعدمه ولا يضل بقوله أحد بل
انما يضل من لو فرضنا عدم البليس لكان يضل أيضا دليل قوله تعالى ثم انكم وما تعبدون (٧١) ما أنتم عليه بغايتين الامن هو مصالح الجحيم

ولانه لو ضل به أحد لكان بقاؤه
مفسدة وقال أبو هاشم يجوز ان
يضل به قوم ويكون خلقه مجاريا
مجرى زيادة الشهوة فان هذه
الزيادة من المشقة توجب الزيادة في
الثواب وضعف قول الجبائي باننا
نعلم بان ضرورة ان الانسان اذا
جلس عنده جلساء السوء وحسنوا
في عينه أمرا من الامور مرة بعد
أخرى فانه لا يكون له في الاقدام
على ذلك الفعل كماله اذ لم يوجد
هذا التحسين فكذا الشبهان
المزبن للقبائح في قلوب الكفار
والفساق وزيف قول أبي هاشم
بان خلق الزيادة في الشهوة حجة
أخرى لنا في انه تعالى لا يراعي
المصلحة وتقرير الحجة ان خلق تلك
الزيادة يوقع في الكفر وعقاب الابد
ولو احتراز عن تلك الشهوة فغايتها
ان يزداد ثوابه وحصول هذه الزيادة
نهي لا حاجة اليه والاهم رفع العقاب
لاتحصيل زيادة الثواب فلو كان
له العالم مراعى المصالح العباد لم يهل
الاهم لمطلب الزيادة التي لا ضرورة
اليها أما ذكر الجهات الاربع ففيه
وجوه أحدها من بين أيديهم أي
أشركهم في صحة البعث والقيامة
ومن خافهم ألقي اليهم ان الدنيا
قدرة أزلية وثوابها من بين أيديهم
أنفرتهم عن الرغبة في سعادات
الآخرة ومن خلفهم أقوى رغبهم
في لذات الدنيا وطبيعتها فالآخرة

الله لنا ثوابه على طاعتنا اياه واخلاصنا العبادة له وافرادناه بالربوبية دون مساواه ويفصل بيننا وبينكم
بالحق وهو خير الفاصلين ﴿١﴾ القول في ما قبل قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا عا لست منهم في شيء
انما أمرهم الى الله ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون (١) اختلف القراء في قراءة قوله فرقوا فردي عن علي بن
أبي طالب رضى الله عنه ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن
دينار عن علي بن رضى الله عنه قرأ ان الذين فرقوا دينهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير قال قال
حزرة الزيات قرأها على رضى الله عنه فارقوا دينهم **قال** ثنا حسن بن علي عن سفيان عن قتادة
فارقوا دينهم وكان **علي** اذهب بقوله فارقوا دينهم خرجوا فارتدوا عنه من الفارقة وقرأ ذلك عبد الله بن
مسعود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن رافع عن زهير قال ثنا أبو اسحق ان عبد الله
كان يقرأه فارقوا دينهم وعلى هذه القراءة أعني قراءة عبد الله قراءة المدينة والبصرة وعامة قراء
الكوفيين وكان عبد الله ناول بقراءة ذلك كذلك ان دين الله واحد وهو دين ابراهيم الحنيفية المسلمة
ففرق ذلك اليهود والنصارى فهو دق قوم وتنسأ آخرون فغلبوه شيعة معتقة والصواب من القول في
ذلك ان يقال انهم ما قرأوا ما معروفان قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراء وهما متفقنا المعنى
غير مختلفيه وذلك ان كل ضال فليدينه مفارق وقد فرق الاحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده ثم ود
بعض وتنسأ آخرون ونجس بعض وذلك هو الفرق بين بعضهم ومصلب أهل شيعة معتقة في غير مجمعين
فهم لدين الله الحق مفارقون وله مفروقون فبأي ذلك قرأ القارئ فهو الحق معيب غير اني اختار
القراءة بالذي عليه عظم القراء وذلك تشديد الرأى من فرقوا ثم اختلف أهل التفسير في المعنيين بقوله
ان الذين فرقوا دينهم فقال بعضهم عن ذلك اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكانوا شيعا قال اليهود
حدثنا المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكانوا
شيعا قال يهود **حدثنا** المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فرقوا دينهم قال هم
اليهود والنصارى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا من اليهود والنصارى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال
ثنا أسباط عن السدي ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا عا لست منهم في شيء هؤلاء اليهود والنصارى
واما قوله فرقوا دينهم فيقول تركوا دينهم وكانوا شيعا **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان
اليهود والنصارى اختلفوا قبل ان يبعث محمد ففرقوا فلما بعث محمد أنزل الله ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا عا لست منهم في شيء **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا رعمدة يقول أخبرنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا عا لست منهم في شيء
والنصارى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين بن علي عن شيبان عن قتادة فارقوا دينهم قال هم
اليهود والنصارى وقال آخرون عن ذلك أهل البدع من هذه الامة الذي اتبعوا مشابه القرآن

بين أيديهم لانهم يردون اليها ويصلون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخافونها وانما قول الحسن والسدي من بين أيديهم يعني الدنيا لانها بين
يدي الانسان وانه يشاهد ها ومن خلفهم الآخرة لانها تاتي بعد ذلك وأما قوله وعن إيمانهم وعن شمسائهم فقيل عن إيمانهم في الكفر والبدعة
وعن شمسائهم في أنواع المعاصي وقيل عن إيمانهم في الصبر عن الحق وعن شمسائهم في الرغبة في الباطل وقيل عن إيمانهم ففترهم عن
الحسنات وعن شمسائهم أقوى دواعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلني في عينك أي من المقدمين

لولا جعلنا في سمائك أي من المؤخرين وعن الأصمعي هو عندنا بالبين أي بمنزلة حسنة وبالشمال لأمكس وقال حكاه الإسلام ان في البدن قوى
أربعها هي الموجبة لغوات السعادات الروحانية أحدها القوة الحسية التي يجمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها
الإشارة بقوله من بين أيديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ
وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة (٧٢) ومحلها الكبد التي عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشؤه القلب الذي هو في الشق الأيسر

دون حكمهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال **ثنا** عبد الرحمن قال **ثنا** سفيان عن
ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال ان الذين فرقوا دينهم قال نزلت في هذه الآية وفي هذه الآية
حدثنا ابن وكيع قال **ثنا** أبي عن سفيان عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا فآلهم أهل الضلالة **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال **ثنا** بقيق بن الوليد
قال كتب الى عبد بن كبر قال **ثني** ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذه الآية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منكم هم أهل البدع
وأهل الشهات وأهل الضلالة من هذه الآية والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله أخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم انه يرى عمن فارق دينه الحق وفرقه وكانوا فرقا فيه وأخرا بشيعا وأنه ليس منهم
ولا هم منه لان دينه الذي بعث الله به هو الإسلام دين إبراهيم الخليفة كما قال له ربه وأمره ان يقول
قل انني هادي ربي الى صراط مستقيم دينا قبيلا له إبراهيم حينئذ ما كان من المشركين فكان من
فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني وهودي ونصراني ويخفف مبتدع قد
ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين اقيم له إبراهيم المسلم فهو يرى من محمد
صلى الله عليه وسلم ومحمد من يرى وهو هود نحل في عموم قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم
في شيء وأما قوله لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله فان أهل التأويل اختلغوا في تأويله فقال
بعضهم نزلت هذه الآية على نبي الله بالمرئكة فقال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم ثم نسخها
الامر بقتالهم في سورة براءة وذلك قوله فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن الحسين قال **ثنا** أحمد بن الفضل قال **ثنا** أسباط عن السدي قوله لست منهم
في شيء انما أمرهم الى الله لم يؤمر بقتالهم ثم نسخت فأمر بقتالهم في سورة براءة وقال آخرون بل
نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله ان من أمته من يحدث بعده في دينه وأبست
بمنسوخة لانهم أخبروا بالمرئكة انما يكون في الامر والنهي ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو
كريب قال **ثنا** ابن ادريس قال أخبرنا مالك بن مغول عن علي بن الاقرع عن أبي الاحوص انه تلا
هذه الآية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ثم يقول برئ نبيكم صلى الله عليه وسلم
منهم **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي وابن ادريس وأبو اسامة وويحيى بن آدم عن مالك بن
مغول بنحوه **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** شعاع أبو بدر عن عمرو بن قيس الملائي
قال قالت أم سلمة لبتق امرؤان لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ثم قرأت ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء قال عمرو بن قيس قالها مرة الطيب ولا هذه الآية والصواب من
القول في ذلك ان يقال ان قوله لست منهم في شيء اعلام من الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه من
مبتدعة أمته المحدث في دينه برئ ومن الأحزاب من مشرك قوم من اليهود والنصارى وليس في
اعلامه ذلك ما يوجب ان يكون نراه عن قتالهم لانه غير محال ان يقال في الكلام لست من دين اليهود
والنصارى في شيء فقتلهم فان أمرهم الى الله في أن يقتلهم فيقول عليه ويهلك من
أراد اهلاكهم منهم كل امة قبض روحه أو يقتله بيده على كفره ثم ينشئهم بما كانوا يفعلون عند

فالشياطين الخارجة ما لم تستعن
بشيء من هذه القوى الأربع لم
تقدر على القاء الوسوسة وقيل من
بين أيديهم الشبهات المبينة على
التشبيه ما في الذات وفي الصفات
كشبهة الجسم وما في الأفعال
كشبهة المعترلة في التعديل والتجوز
والتحسين والتقبيح لان الانسان
يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين
يديه وبحضرتها فيعتقد ان الغائب
مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات
أهل التعطيل لان هذه أركان الأولى
وعن إيمانهم الترغيب في ترك
المأمورات وعن شيطانهم الترغيب
في فعل المنهيات وعن شقي ورضى
الله عنه ما من صاحب الاياتين
الشيطان من الجهات الأربع اما
من بين يدي فيقول لا تخف ان الله
غفور رحيم فافترأوا الى اغمار
تاب وآمن وعمل الصالحات ما من خلقي
فخوف في من وقوع أولاد في الفقر
فافترأوا ما من دابة في الارض الا على
الله رزقها وامان يميني فيأتيني من
قبل النساء فافترأوا والعاقبة للمتقين
وامان شمالي فيأتيني من قبل
الشهوات فافترأوا وحيل بينهم وبين
ما يشتهون وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الشيطان قعد
لأبن آدم باطرقه فعدله بطريق
الإسلام فقال له تدع دين آبائك
فعصاه فاسلم ثم فعدله بطريق
اليهجرة فقال له تدع ديارك وتغرب

فصاه فهاجر فعدله بطريق الجهاد فقال له تقابل فتقتل فتقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل وعلى هذا
قاله في الطارق والرصد من الجهات مثل الوسوسة اليهم ونسويهم بكل ما يمكنه ويتيسر له كقوله واستغفر من استغفرت منهم بصوتك
وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ببقها نبحث وهو انه كيف قال من بين أيديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن إيمانهم وعن شيطانهم بحرف
المجازة قال في الكشف وقد يختلف حروف النورف كما يختلف حروف النعدي على حسب السماع يقال جلس عن يمينه وعلى يمينه فمضى على

انه يمكن من جهة اليمين تمسك المستعلي من المستعلي عليه ومعنى عن انه جالس متجافيا عن صاحب اليمين متصرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى
استعمل في المتجاف وغيره وتظهيره في المفعول به وميت السهم عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعملها اذا وضع
على كبدها للرمي ويبدئ الرمي منها وكذلك قالوا جالس بين يديه وخلقه بمعنى في لانهم ما طرقات للفعل ومن بين يديه ومن خلقه لان الفعل يقع
في بعض الجهتين كما يقول جنته من الليل يريد بعض الليل وقال بعض المفسرين (٧٣) خص اليمين والشمال بكلمة عن لانها تغيب

العدد والمباينة وعلى جهتي اليمين
والشمال ملكان لقوله عن اليمين
وعن الشمال فعيدو الشيطان لا بد
أن يتبادر عن الملك ولا كذلك حال
القدم والخلف وقالت الحكماء
من بين أيديهم ومن خلفهم هما
الوهم والخيال كما مر والناسي
منهما العقائد الباطلة والكفر
وعن إيمانهم وعن شمائلهم
الشهوة والغضب والناسي منهما
الأفعال الشهوية والغضب وضرب
الكفر لازم لان عقابه دائم وضرب
العاصي مقارن لان عذابها منقطع
فهذا السبب خص هذين القسمين
بكلمة عن تنبيه على انهما في اللزوم
والاتصال دون القسم الاول وانما
اقتصرت على الجهات الأربع ولم
يذكر الفوق والتحت لان القوى
التي منهايت ولها ما يوجب تقويت
السعادة والروحية هي هذه
الموضوعات في الجوانب الاربع من
البدن واما في الظاهر فقد روي ان
الشيطان لما قال هذا الكلام رقت
قلوب الملائكة على البشر فقالوا
يا الهنا كيف يتخلص الانسان من
الشيطان مع استيلائه عليهم من
الحيات فاوحى الله تعالى اليهم انه
قد بقي للانسان جهة الفوق والتحت
فاذا رفع يديه الى فوق بالدعاء على
سبيل الخضوع أو وضع جهته على
الارض طريق الخشوع غفرت له
ذنوب سبعين سنة قال القاضي هذا

مقدمهم عليه واذ كان غير مستحيل اجتماع الامر بقتالهم وقوله لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله
ولم يكن في الآية دليل واضح على انها منسوخة ولا ورد بانها منسوخة عن الرسول خبر كان غير جائز ان
يقضى عليها بانها منسوخة حتى تقوم بحجة وجبة صحة القول بذلك لما قد بينا من ان المنسوخ هو ما لم
يجز اجتماعه وناسخه في حال واحدة في كتابنا كتاب اللطيف عن أصول الاحكام واما قوله انما
أمرهم الى الله فانه يقول انا الذي الى أمره ولاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة والمبتدعة من
أمتك الذين ضلوا عن سبيلك دونك ودون كل أحد اما بالاعتقوبة ان أقاموا على ضلالهم وفرقوا دينهم
فأهلكهم أو اما بالاعتقوبة بالتوبة عليهم والفضل مني عليهم ثم ينيبهم بما كانوا يفعلون يقول ثم
أخبرهم في الآخرة عند دور ودهم على القيامة بما كانوا يفعلون فجازى كل منهم بما كانوا في الدنيا
يفعلون المحسن منهم بالاحسان والمسيء بالاساءة ثم أخبرهم بما بلغ جزاءه من جازي منهم
بالاحسان أو بالاساءة فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيرة فلا يجزي الامثالها وهم
لا يظلمون ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيرة فلا يجزي
الامثالها وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره من وفى ربه يوم القيامة في موقف الحساب من هؤلاء
الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة بالاعتقوبة والافلاح عما هو عليه مقيم من ضلالته وهو الحسنة التي
ذكرها الله فقال من جاء بها فله عشر أمثالها ويعنى بقوله فله عشر أمثالها فله عشر حسنات أمثال
حسنته التي جاء بها ومن جاء بالسيرة يقول ومن وفى يوم القيامة منهم يفرق الدين الحق والكفر بالله
فلا يجزي الامساؤه من الجزاء كلوا في الله به من عمله السيئ وهم لا يظلمون يقول ولا يظلم الله الغريقين
لا فريق الاحسان ولا فريق الاساءة بان يجازى المحسنين بالاساءة والمسيء بالاحسان ولكنه يجازى
كل الغريقين من الجزاء ما هو له لانه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيئا الا في موضعه الذي يستحق ان يضعه
فيه ولا يجازى أحد الا بما يستحق من الجزاء وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الظلم وضع الشيء في غير
موضعه بشواهد المغنية عن اعادتها في هذا الموضع فان قال قائل فان كان الامر كما ذكرت من ان معنى
الحسنة في هذا الموضع الايمان بالله والاقرار بوحدانيته والتصديق لرسوله والسيرة فيه الشرك به
والتكذيب لرسوله فلا يعان أمثال فيجازى بها المؤمن ان كان له مثل فكيف يجازى به والايمان
انما هو عندك قول وعمل والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة في الآخرة والانعام عليه بما أعد لاهل
كرامته من النعيم في دار الخلود وذلك أعيان ترى وتعاين وتحس ويلتذيقهم الاقول يسمع ولا كسب
جوارح قبل ان معنى ذلك غير الذي ذهب اليه وانما معناه من جاء بالحسنة فوافي الله بها له مطيعا فان
له من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها فان قلت فهل لقول لاله الا الله من الحسنات مثل قيل له مثل
هو غيره ولكن له مثل هو قول لاله الا الله وذلك هو الذي وعد الله جل ثناؤه من آناه به ان يجازى به عليه
من الثواب بمثل عشره أضعاف ما يستحقه قائله وكذلك ذلك فمن جاء بالسيرة التي هي الشرك اذ أنه
لا يجازى صاحبها عليها الا بما يستحقه عليها من غير اضعاف عليه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التاويل ذكر من قال ذلك حديثا ابن جبر قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة
عن سعيد بن جبيرة قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال رجل من القوم فان لاله الا الله

(١٠ - (ابن جرير) - ثامن)

القول من ابليس كالدلالة على انه لا يمكنه أن يدخل في بدن ابن آدم ويخالطه
انه لو أمكنه ذلك لكان بان يذكره في باب المبالغة أحق قلت هذا مناف لما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم اما قوله ولا تجد
كثرهم شاكرين فمثل انه من باب الغيب فكيف عرف وأجاب بعضهم بانه كان قد رآه في اللوح المحفوظ فقال على سبيل القطع واليقين
وقال آخرون انه قال على سبيل الظن لانه كان عازما على المبالغة في ترك الشهوات وتحسين الطيبات فغلب على ظنه انهم يقبلون قوله ولقد

صدق الله تعالى في ذلك القان حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقليل من عبادي الشكور وقيل ان للنفس تسع عشرة قوة الخواس
الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والقوى السبع البنائية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهي باسرها
تدعو النفس الى عالم الجسم وأما التي تدعوها الى عالم الارواح فقوة واحدة وهي العقل ولاشك ان استيلاء تسع عشر قوة أكثر من استيلاء
واحدة لاسيما وهن في أول الخلقة تكن قوية (٧٤) والعقل يكون ضعيفاً وهو بعد قوته بعشر جعلها ضعيفة من جوحته فذلك قطع

بقوله ولا تجدد أكثرهم شاكرين
قال الله تعالى في جوابه اذا كان
هنا عزمك فانخرج منها مذموماً
مدحوراً والذام العيب والذام حمز
ولا يحمز والحر الطرد والابعاد وفي
المثل لا تعدم الحسناء ذاماً واللام
في لمن تبعك موطئة للعصم ولا ملأ
جوابه وهو سادس مدح جواب الشرط
وعن عاصم لمن تبعك بكسر اللام
يعني لمن تبعك منهم هذا الوعيد
وهو قوله لا ملأ من جهم فغلب
ضمير المخاطب كفي قوله انكم قوم
تجهلون أي انكم وانهم على هذا
فقوله لا ملأ في محل الابتداء وان
تبعك خبره قال القاضي كما ان
الكافر يتبعه كذلك الفاسق يتبعه
فكذلك يجب القطع بدخول الفاسق
النار وأوجب بشرط عدم العفو
قوله ويا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة الآية فيهمان المسائل ان
تقول اسكن أمر تعبد أو أمر اباحة
من حيث انه لا مشقة فيه فلا يتعلق
به التكليف وأن زوج آدم هي
حواء وان تلك الجنة كانت جنة
الخالدة أو جنة من جنات السماء أو
جنة من جنات الارض وان قوله
وكلاً أمر اباحة لا أمر تكليف وان
قوله لا تقربا نهي تنزيه أو نهي
تحريم وان الشجرة المشار اليها
شجرة واحدة بالشخص أو بالنوع
وانها أي شجرة كانت وان ذلك
الذنب كان صغيراً أو كبيراً وان

حسنة قال نعم أفضل الحسنات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن الاعشى والحسن
ابن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة لاله الا الله **حدثنا**
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص قال ثنا الاعشى والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن
الاسود بن هلال عن عبد الله قال من جاء بالحسنة قال من جاء بلاله الا الله قال ومن جاء بالسنة قال
الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن
الاسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة قال لاله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاوية
ابن عمرو والمغني عن زائدة عن عاصم عن شقيق من جاء بالحسنة قال لاله الا الله كلمة الاخلاص ومن
جاء بالسنة قال الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن أشعث عن جعفر عن سعيد
وعن عثمان بن الاسود عن مجاهد والقاسم بن أبي بزة من جاء بالحسنة قالو لاله الا الله كلمة الاخلاص
ومن جاء بالسنة قالو بالشرك وبالشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن فضل عن عبد
المالك عن عطاء من جاء بالحسنة قال لاله الا الله ومن جاء بالسنة قال الشرك **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال
لا اله الا الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي شعبل عن ابراهيم من جاء
بالحسنة قال لاله الا الله ومن جاء بالسنة قال الشرك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري
قال ثنا سفيان عن أبي المحجل عن أبي معشر عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي
عن سفيان عن أبي المحجل عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر عن أبي المحجل عن
أبي معشر قال كان ابراهيم يحلف بالله ما يستثنى ان من جاء بالحسنة لاله الا الله ومن جاء بالسنة من جاء
بالشرك **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله من جاء بالحسنة
قال كلمة الاخلاص لاله الا الله ومن جاء بالسنة قال بالشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي
حدثنا المثني بن ابراهيم قال ثنا أبو نعيم جرجاع عن سفيان عن الاعشى عن أبي صالح من جاء
بالحسنة قال لاله الا الله ومن جاء بالسنة قال الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن
عثمان بن الاسود عن القاسم بن أبي بزة من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسنة قال
الكفر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سالم عن الضحاك من جاء بالحسنة قال لاله الا الله
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاخر عن أشعث عن الحسن من جاء بالحسنة قال لاله الا الله
حدثنا المثني قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد من جاء بالحسنة قال لاله الا
الله **حدثنا** المثني قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنا** المثني
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله من جاء
بالحسنة يقول من جاء بلاله الا الله ومن جاء بالسنة قال الشرك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسنة فلا يجزي الامثالها
وهم لا يظلمون ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الاعمال ستة موصوفة وموجبة
ومضغفة ومضغفة ومثل ومثل فاما الموجبات فن لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقي الله مشركاً

الظلم في قوله فتسكنون من الظالمين بأي معنى هو وان هذه الواقعة وقعت قبل نبوة آدم أو بعدها ونحن قد قضينا
الوطر عن جميعها في سورة البقرة فلا حاجة الى الاعادة فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس وهو فعل غيبره تعد كولات المرأة
دورع الذنب والمصدر الوسواس أيضاً بكسر الواو والوسواس بالقح الأسيم كالزلزال ويوصل الى الفعل باللام وبالي فعني وسوس له فعل
الوسوسة لاجله ومعني وسوس اليه ألقاها اليه أي تسكلم معه كلاماً مخفياً **حدثنا** زهير بن ليث عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

لان الشيطان لم يقصد بالسوسة ظهور عورته وانما آل أمرهما الى ذلك وقيل لام الغرض وبدوا الغورة كناية عن زوال الحرمة وسقوط الجاه الذي كان غرضه أو لعله رأى في اللوح المحفوظ أو سمع من الملائكة انه اذا أكل من الشجرة بدت عورته وفي ذلك سقوط حشمته وقوله وورى أى ستره والسوسة فرج الرجل والمرأة بين وسوسة ابليس بانه قال مانها كلوا بكلما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة أن تكونا ملكين الى قوله انى لكم ان الناصحين سؤال كيف يطعم ابليس آدم في ان يكون ملكا عند (٧٥) الاكل من الشجرة مع انه شاهد الملائكة

ساجدين معترفين بفضله والجواب بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت بعد النبوة وبعد سجود الملائكة له ان هذا أحد ما يدل على ان الملائكة الذين سجدوا لا آدم هم ملائكة الأرض أما ملائكة السموات وملائكة العرش والكرسي والملائكة المقرنون فاسجدوا ألبتة لا آدم والا كان هذا التنظيم فاسدا واما بما يجب بانه أراد انه يصير مثل الملك في البقاء والدوام وزييف بلزوم التكرار من قوله أو تكونا من الخلد ين قال الواحدى كان ابن عباس يقرأ ملكين بكسر الهمزة كائن الملعون أناهما من جهة الملك كقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى واعترض بانه لا نزاع في هذه القراءة الشاذة وانما النزاع في القراءة المشهورة ويمكن ان يجب بان آدم لعله رغب في ان يصير من الملائكة في القدرة والقوة والبطش والخلق بانه يصير جبراجوهر نورا نيا مقره العرش والكرسي نقل ان عمرو بن عبد قال للحسن ان آدم وحواهل صدقا في قوله فقال الحسن معاذ الله لو صدقا لكانا من الكافرين أراد الحسن ان تصديق الخلود يوجب انكار البعث والقيام وانه كفر ويمكن ان يقال لو أراد بالخلود طول المكث لم يلزم التكفير ولو سلم ان الخلود مفسر بالدوام فلا نسلم ان اعتقاد

به دخول النار والمضعف فنفقة المؤمن في سبيل الله سبحانه مما تضعف ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها واما مثل ومثل فاذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة حدثننا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الاعمش عن شمر بن عطية عن شيخ من التميم عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني الى الجنة ويباعدني من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانه عشر أمثالها قال قلت يا رسول الله لاله الا الله من الحسنات قال هي أحسن الحسنات وقال قوم عن هذه الآية الاعراب فاما المهاجرون فان حسناتهم سبع مائة ضعف أو أكثر ذكر من قال ذلك حدثننا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري في قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال هذه للاعراب والمهاجرين سبع مائة حدثننا محمد بن نسيط بن هرون الحاربي قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال تلت هذه الآية في الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال قال رجل فاما المهاجرين قال ما هو أعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظم واذا قال الله لشئ عظيم فهو عظيم حدثننا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع قال تلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ويؤدون عشر أموالهم ثم تلت القرأين بعد ذلك صوم رمضان والزكاة فان قال قائل وكيف قيل عشر أمثالها فاضيف العشر الى الامثال وهي الامثال وهل يضاف الشئ الى نفسه قيل أضيف اليها لانه مرادهم اقله عشر حسنات أمثالها فالا امثال حلت على المفسر وأضيف العشر اليها كما يقال عندي عشر أسوة فلانه أراد بالامثال مقامها فقبل عشر أمثالها فخرج العدد الى آيات والمثل مذكرا لا مؤنث ولكنها المساوغة موضع الآيات وكان المثل يقع لامذكروا مؤنث فجعلت خلفا من فعله لي بما ذكرته ومن قال عندي عشر أمثالها لم يقل عندي عشر صالحات لان الصالحات فعل لا يعد وانما بعد الاسماء والمثل اسم ولذلك جاز العديبه وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك فله عشر أمثالها بالتنوين أمثالها بالرفع وذلك وجه صحيح في العربية غير ان القراء في الامصار على خلافه فلا تنوين خلفا فيها هي عليه مجتمعة القول في تأويل قوله (قل انى هدى ربي الى صراط مستقيم ديننا قسما له ابراهيم خنيقا وما كان من المشركين) يقول تعالى ذكره لاني محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لولاء العادلين برهم الاوثان والاصنام انى هدى ربي الى صراط مستقيم يقول قل لهم اننى أرشدني ربي الى الطريق القويم هو دين الله الذي ابتعثه به وذلك الخليفة المسلمة فوفقي له ديننا قسما يقول مستقيما ملة ابراهيم يقول دين ابراهيم خنيقا يقول مستقيما وما كان من المشركين يقول وما كان ابراهيم من المشركين بالله يعني ابراهيم صلوات الله عليه لانه لم يكن من بعد الاصنام واختلفت القراء في قراءة قوله ديننا قسما فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين ديننا قسما بفتح القاف وتشديد اللام الخاف منهم ذلك بقول الله ذلك الدين القيم وبقره ذلك دين القيمة وقراء ذلك عامة قراء الكوفيين ديننا قسما بكسر القاف وفتح الاء وتخفيفها وقرأوا القيم والقيم بمعنى واحد وهما الغنائم معناه الدين المستقيم

الدوام من آدم بوجوب الكفر لان العلم بالوثن ثم البعث يتوقف على السمع ولعل ذلك الدليل السمي لم يصل الى آدم وقتئذ ثم ان المحققين اتفقوا على ان التصديق لم يوجد من آدم لاقطعوا ولا ظنا وانما أقدموا على الاكل لغلبة الشهوة كما تجد من أنفسهم عند الشهوة ان تقدم على الفعل اذا زين لنا الغير ما تشبهه وان لم نعتقد ان الامر كما قال ثم ان بعضهم زعم ان التريب كان في مجموع الامر من كونهم مملوكين وكونهم مملوكا من الظاهر انه على طريقة التخيير سؤال المقاسمة من الجانبين فكيف ينصر القاسم بين آدم وابليس والجواب كانه قال لهما اقسما بانه انى لكم

والصواب من القول في ذلك عندى انهم اقرأوا مشهورات في قراءة الامصار متفقنا المعنى فبأيتها
قرأ القارئ فهو للصواب مصيب غير ان دفع القاف وتشديد الباء أعجب الى لانه أقصع اللغتين
وأشهرهما ونصب قوله ديناعلى المصدر من معنى قوله اننى هداني الى صراط مستقيم وذلك ان
المعنى هداني الى دين قويم فاهتديت له فيما قاله من منصوب من المحذوف الذى هو اهتديت الذى
ناب عنه قوله اننى هداني الى صراط مستقيم وقال نحوى البصرة انما نصب ذلك لانه لما قال هداني
ربى الى صراط مستقيم قد أخبرانه عرف شيئا فقال ديناعلى كما قال عرفت ديناعلى ابراهيم واما
معنى الخفيف فقد بينته في مكانه في سورة البقرة بشواهد بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع
❦ القول في تاويل قوله (قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا اول المسلمين) يقول تعالى ذكره لاني محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهلا ولا اله الا
برهم الاوثان والاصنام الذين يسألونك ان تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والوثان
ان صلاتى ونسكى يقول وذبحى ومحياى يقول وحياى ومماتى يقول ووفاتى تدرب العالمين يعنى ان
ذلك كله خالص دون ما أشر كتم به أهل المشركون من الاوثان لا شريك له فى شئ من ذلك من خلقه
ولا شئ مهم فيه نصيب لانه لا ينبغي ان يكون ذلك الهه خالصا وبذلك أمرت يقول وبذلك أمرنى ربى
وأنا اول المسلمين يقول وأنا اول من اقرؤا دعى وخضع من هذه الامم لربه بان ذلك كذلك وبخو الذى
قاله فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال النسك فى هذا الموضع الذبح حدثنا ابن حبان قال
حدثنا حكام عن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ان صلاتى ونسكى قال
النسك الذابغ فى الحج والعمرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبي نجیح عن مجاهد فى قول الله ونسكى قال ذبحى فى الحج والعمرة حدثني المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد ونسكى ذبحى فى الحج والعمرة حدثنا محمد بن
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن سفيان بن عيينة عن
قوله صلاتى ونسكى قال ذبحى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن اسمعيل بن سفيان عن سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن سفيان عن سفيان بن عيينة عن سفيان بن عيينة عن
الرجل بن مهدي عن سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن سفيان عن اسمعيل بن سفيان عن اسمعيل بن سفيان عن
صلاتى ونسكى قال صلاتى وذبحى حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا
الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد عن سفيان بن عيينة عن سفيان بن عيينة عن سفيان بن عيينة عن
ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة ونسكى قال ذبحى حدثني محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن المنفل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ونسكى قال ذبحى حدثنا ابن
وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك صلاتى ونسكى قال الصلاة الصلاة والنسك الذبح
واما قوله وأنا اول المسلمين فان محمد بن عبد الاعلى حدثنا قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة
وأنا اول المسلمين قال أول المسلمين من هذه الامة ❦ القول في تاويل قوله (قل أغرب الله أبغى را
وهو رب كل شئ ولا تسكب كل نفس الا عليها ولا تزور أزواجره) يقول تعالى ذكره لاني

المشابهات الواقعة في هذه القصة فلنفرغ لها قوله مامنعك وفي ص يا ابليس مامنعك وفي الحجر يا ابليس مالاك حذف محمد
المنادي في هذه السورة لان مضي ذكره هنا اقرب فلم يحجج الى اعادة اسم العزيز بالنداء قوله مامنعك أن لا تسجد وفي ص مامنعك أن تسجد
جمع بين اغض المنع واغض لا في السورة لانه لما حذف النداء زاد الغفلة لازية في النبي واعلاما بان الخطاب ابليس وان شئت قلت جمع في
السورة بين مافي ص ومافي الحجر فعلم مامنعك أن تسجد ومالك أن لا تسجد وحذف مالاك لدلالة الحال ودلالة السورتين

عليه فبقى ما منعك أن لا تسجد قوله أنا خير منه الآية في صر مثله كلاًهما في جواب ما منعك ظاهر الآية زاد في الخبر لفظ أن يكون فقال لم أكن
لا سجد ليكون مطابقاً للسؤال حيث قيل مالك ألا تكون مع الساجدين قوله انظر في اليوم يبعثون وفي ص وفي الخبرات فانظر في لانه لما اقتصر في
السؤال على الخطاب دون صريح الاسم اقتصر ههنا أيضاً على الخطاب دون المنادي بخلاف السورتين وأما زيادة الغاء في السورتين دون هذه
السورة فلان داعية الغاء ما تضمنه النداء من ادعوا وأنادى نحو قوله ربنا فاعفأ رأى (٧٧) أدعوك فاعرض فلما حذف النداء في هذه
السورة تركت الغاء وكذلك قوله

من المنظرين لم يطابق الجواب السؤال
قوله فيما أغو يفتى وفي الخبر رب بما
أغوى يفتى بزيادة النداء ليوافق
ما قبله وزاد في هذه الغاء وكذلك في
سبع مرتك لاغوى ينهم لزيادة
الربط ولم يمكن دخول الغاء في رب
لامتناع النداء منه لان ذلك يقع مع
السؤال والطلب قال اخرج منها
مذموما ليس في القرآن غيره وانما
اختص الموضع بذلك لان العين
بانغى في العزم على الاغواء فقال
لا تعرف لهم الى آخره فبالغ الله جل
علا في ذمه اذ لزام أشد الذم قوله
فكلاً بالغاء وفي البقرة وكلاً لان
اسكن ههنا من السكنى التي معناها
اتخاذ الموضع مسكناً وهذا
لا يستدعى زماناً متديماً يمكن الجمع
بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل
عقبه وفي البقرة من السكون
الذي يراد به الإقامة فلم يصلح الابلوا
فان المعنى جمع بين الإقامة فيها
والاكل من ثمارها ولو كان بالغاء
لوجب تأخير الاكل الى الفراغ من
الإقامة وانما زاد في البقرة رغدا لما
زاد في الخبر تعظيماً بقوله وقلنا قال
بعض الافاضل في جواب وهذه
المسائل ان اقتصاص ما مضى اذالم
يقصده أداء الالفاظ باعتبارها كان
اختلافها واتفاقها سواء اذا أدى
المعنى المقصود وهذا جواب حسن
ان رصبت به كقبت مؤنة السهر الى

محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين برهم الاونان الداعيك الى عبادة الاصنام واتباع
خطوات الشيطان أغبر الله أغبر يا يقول أسوى الله اسوى سيدا سودنى وهو رب كل شئ يقول وهو
سيد كل شئ دونه ومديره ومصلحه ولا تكسب كل نفس الاعليها يقول ولا تجترح نفس انما الاعليها أى
لا تؤخذ بما أنت من معصية الله تبارك وتعالى وركبت من الخطيئة سواء هابل كل ذى اثم فهو المعاقب
بأنه والمأخوذ بذنبه ولا تزور رزقاً رزقاً أخرى يقول ولا تأثم نفس آثم تأثم نفس أخرى غير هاول لكنها
تأثم بانها واعليه تعاقب دون اثم أخرى غير هاول وانما يعنى بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يقول هذا القول لهم يقول قل لهم انما السنام مأخوذ من بآثامكم ولا معاقبين باجرامكم وعليكم
عقوبة اجرامكم ولنا جزاء أعمالنا وهذا كما أمره الله جل ثناؤه في موضع آخر ان يقول لهم لكم دينكم
ولى دين وذلك كما حدثني المثنى قال ثنا ابي حنيفة قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع قال كان في ذلك الزمان لا يخرج للعلماء العادلين الا احدى خلتين أحدهما أفضل من
صاحبتها اما أمر ودعاء الى الحق أو الاعتزال فلا تشارك أهل الباطل في عملهم وتؤدى الفرائض فيما
بينك وبين ربك وتحب لله وتبغض لله ولا تشارك أحد في اثم قال وقد أنزل في ذلك آية محكمة قل
أغبر الله أغبر يا وهو رب كل شئ الى قوله فيه تختلفون وفي ذلك قال وماتفرق الذين أتوا الكتاب الامن
بعد ما جاءتهم البينة يقال من الوزر وزر يوزن فهو وزر يوزن فهو وزر وزر ﴿القول في
تاويل قوله﴾ (ثم الى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين برهم الاونان كل عامل منا ومنكم فإبواب غله وعليه وزره
فاعملوا ما أنتم عاملوه ثم الى ربكم أيها الناس مرجعكم يقول ثم اليه مصيركم ومنقلبكم فينبشكم بما كنتم
فيه في الدنيا تختلفون من الاديان والملل اذ كان بعضكم يدين باليهوديه وبعض بالنصرانية وبعض
بالمجوسية وبعض بعبادة الاصنام وادعاء الشركاء مع الله والانداد ثم يجازى جميعكم بما كان يعمل في
الدنيا من خير أو شر فعملوا حينئذ من الحسن منا ومنكم السيئ ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وهو الذى
جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلبواكم فيما آتاكم) يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمنه والله الذى جعلكم في الناس خلائف الارض بان أهل كل من كان
قبلكم من القرون والامم الخالصة واستخلفكم فجعلكم خلائف منكم في الارض تختلفونهم فيها
وتعمرونها بعدهم والخالئف جمع خليفة كالأوصاف جمع وصيفة وهى من قول القائل خلف فلان
فلان فى داره يخلفه خلافة فهو خليفة فيها كما قال الشماخ

تصبيه وتخطيئى المنابا * واخلف في ربوع عن ربوع

وذلك كما حدثني الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وهو الذى
جعلكم خلائف الارض فاهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم واما قوله ورفع بعضكم فوق بعض
درجات فانه يقول وخالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض بان رفع هذا على هذا بما سبط لهذا
من الرزق فضله بما أعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما أخوله من أسباب الدنيا وهذا على
هذا بما أعطاه من الايدى والقوة على هذا الضعيف والواهن القوى فخالف بينهم بان رفع من درجة هذا

السحر والله أعلم بالتاويل ولقد خلقنا نورا واحكم ثم صورنا كأي خلقنا الارواحكم اجسادا كما جاء في الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
بالنار ألف عام ولصور بالاجساد بداية وهى قوله واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فلان النارية يقع على المصورين ووسط
يصوركم في الارحام كيف يشاء ونهاية هى حالة الكهولة في الاغلب ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وأنتم في صلبه وهذا من التمكن أيضاً فسجدوا
لاستعدادهم الفطرى للسجود ولاتتمارهم لامر الله الابليس لم يكن من المستعدين للعبادة لما فيه من الاستكبار النارى قال ما منعك خطايا

الامتحان لجرم ابليس ليظهر به استحقاقه اللعن فانه لو كان ذا بصيرة لقال في الجواب معنى تقدرك وفضاؤك ولكنه كان أعور واللعن المبني بصيرا بالعين التي رأى بها أنانيته فقال أنا خير منه أرى معنى خير بني منه أن اسجدان هو دوني وأستدل على خيريته بأنه خلق من نار وهي علوية نورانية لطيفة وأدم خلق من طين سفلى ظلماتي كسيف وهذا القياس معارض بان النار من خاصيتها الاحراق والقضاء والطين من خواصه النشو والانعاء والاستسكال الذي (٧٨) بقوته يصير الانسان مستمسكا للفيض الالهي وتغنى الروح فيه فاستحق سجود

على درجة هذا ونخضع من درجة هذا عن درجة هذا وذلك كالذي **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا أسباط عن السدي ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول في الرزق واما قوله ليلوكم فيما آتاكم فانه يعني ليختبركم فيما خولكم من فضله ومنعكم من رزقه فيعلم المطيع له منكم فيما أمر به ونهاه عنه والعاصي ومن المؤدى مما آتاه الحق الذي أمره بادائه منه والمقرط في أدائه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ان ربك سريع العقاب وانه يغفور رحيم) يقول جل ثناؤه لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه وخلافه أمره فيما أمر به ونهاه ولين ابتلي منه فيما منحه من فضله وطوله توليا وادبارا عنه مع انعامه عليه وتمكينه اياه في الارض كما فعل بالقرون السالفة وانه يغفور يقول وانه لسا تزدنوب من ابتلي منه اقبالا اليه بالطاعة عند ابتلائه اياه بنعمته واختباره اياه بأمره ونهييه فغنا عليه فيها وتارك فضيحتها في موقف الحساب رحيم بترك عقوبته على سالف ذنوبه التي سافت بينه وبينه اذ تاب وأتاب اليه قبل لقائه ومصيره اليه.

(تفسير السورة التي يذكر فيها الاعراف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تاويل قوله﴾ جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (المص) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تاويل قول الله تعالى المص فقال بعضهم معناه ان الله أفصل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سعيد بن جبير قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس المص ان الله أفصل **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عمار بن محمد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله المص ان الله أفصل وقال آخرون هو هجاء حروف اسم الله تعالى الذي هو المصور ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا أسباط عن السدي المص قال هي هجاء المصور وقال آخرون هي اسم من أسماء الله أقسم ربنا به ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله المص قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة المص قال اسم من أسماء القرآن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون هجاء حروف مقطعة وقال آخرون هي من حساب الجمل وقال آخرون هي حروف تحوى معاني كثيرة دل الله بها خلقه على مراده من كل ذلك وقال آخرون هي حروف اسم الله الاعظم وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه وتعلل كل فريق قال فيه قولا وما الصواب من القول عندنا في ذلك بشواهد وأدلته فيما مضى بما أغنى عن أعادته في هذا الموضع ﴿القول في تاويل قول الله تعالى ذكره﴾ (كتاب أنزل اليك) قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره هذا القرآن يا محمد كتاب أنزله الله اليك ورفع الكتاب بتأرييل هذا كتاب ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فلا يكن في صدوركم حرج منه) يقول جل ثناؤه لنبية محمد صلى الله عليه وسلم فلا يضق صدوركم يا محمد

الملائكة لانه صار كعبته حقيقة فلما ابتلى ابليس بالصغار وطرد من الجوار أخذ في النوح وأيس من الروح ورضى بالفناء واطمأن بالحياة فقال انظرني فاجيب الى ما سئلت ليكون وبالعليه ويزيد في شقوته ولكن لم يجبه بان لا يذيقه ألم الموت لقوله في موضع آخر الى يوم الوقت المعلوم قال فيما أغويته لم يكن حوالته الاغواء الى الله منه من نظر التوحيد وانما كان للمع ارضة والمعادنة لقوله لا غوينهم لا قدعت ثم لا تدينهم من الجهات التي فيها حظوظ النفس من بين أيديهم من قبل الحسد على الاكابر من المشايخ والعلماء المعاصرين ومن خلفهم من قبل الطعن في الاكابر الاقدمين والسلف الصالحين وعن إيمانهم من قبل افساد ذات البين والقضاء العداوة والبغضاء بين الاخوان وعن شمائلهم من جهة ترك النصيحة مع أهاليهم وأقاربهم وترك الامر بالمعروف مع عامة المسلمين والمراد من بين أيديهم من قبل الرياء والعجب ومن خلفهم من قبل الصلف والفجور عن إيمانهم من قبل الادعاء واطهار المواعيد والمواجيد وعن شمائلهم من قبل الافتراء على أنفسهم ما ليس فيها من الكشف والاحوال أو من بين أيديهم من قبل الاعتراض على الشيخ ومن خلفهم من قبل الغريب

والانحراج عن محبة الشيخ وعن إيمانهم من قبل ترك حشمة المشايخ وعن شمائلهم من قبل مخالفة الشيخ والرد بعد القبول أو من بين أيديهم أو رعايتهم أهاليهم وأولادهم ليعنهم عن طلب الحق ومن خلفهم أو رعايتهم آباءهم وأمهاتهم وعن إيمانهم أو رعايتهم أحباءهم وعن شمائلهم أو رعايتهم أعداءهم وحسادهم ولا تقر باهذه الشجرة يعني شجرة المحبة فان المحبة مطية المحنة فتكونا من الظالمين على أنفسكم ان كان للمحبة نار أو نور أو رافق يرد نارها يجرد نورها ومن يرد نارها احترقت أنانيته فيبقى بلا هو يتنفسه مع هو يقر به فهنا

تجد نور المحبة وتنوره كقولهم يحبونه ويحبونه فشجرة المحبة شجرة غرسها الرحمن بيده لاجل آدم كما خر طينة آدم بيده لاجل هذه الشجرة وان منعه منها كان تحريمه على تناولها فان الانسان حريص على ما منع ولم تكن الشجرة طعمة لغير آدم وأولاده الا ان تكونا ملكين أى من أهل السلوك لملكين في زوايا الجنة أو تكونا من الخالدات في الجنة كالخورد والرضوان فسقاها الملبس في كأس القسم شرابا ذكرا الحبيب وقاسمهما فلما غرقا في لجة المحنة وذاقوا شجرة المحبة بدت لهما مساواة نار المحبة قبل نورها (٧٩) وهي نافرقة الاحبة في البداية وطعفا

لاشتغال نائرة المحبة بمجعلان كل نعيم الجنة على نارهما فلما التهمت احترقت بلطافا نار حبة الواسلة ونعب غراب الدين بالفرقة فبينما نحن في لهو وفي طرب

بدنا محاب فراق صوبه همل ومن كنت مشغوبا بطلعة مضى وأقفر من الرسم والظالم فالصبر مر تحمل والوجد متصل

والدمع منهمل والقلب مشغول وناداهما ربح — ما نداء العزة والكبرياء ألم أنهم كلما عن تلكما الشجرة فانهما نزل العزير وزيل النعيم وتذهب الطرب وتورث التعب والنصب ان الشيطان لكما عدو مبين وان كان في عداوته صداقة مخفية تظهر ولو بعد حين

واختلما من وقوف باب دارهم لوقيل مغضبا من أنت يا رجل فانهسل بماء الخجل منها عونات البشرية ولوث العجب الانانية فرجعا عما طمعا فيه ووقعنا في وعلمنا ان لا منحاولا لمجأ منة الاله فقالا ربنا ظلمنا أنفسنا يا من أوقعنا في شبكة المحبة لا المحبة تغينا ولا المحنة تغينا بالزوال وان لم تغفر لنا بنوال الوصال وترجمنا على الجبال لنكون من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعسقي ولم يظفروا بالمولى فامرا بالصبر على الهجر وقيل اهبطوا بعضكم لبعض عدوا والنفس عدو القلب والروح والقلب عدو

من الانذار به من أرسلناك لانذاره واعلامه من أمرتك بالابلاغ اياه ولا تشك في انه من عندي واصبر بالصبر لامر الله واتباع طاعته فيما كفلك وجلت من عبء أثقال النبوة كما صبر أولو العزم من الرسل فان الله معك والخرج هو الضيق في كلام العرب وقد بينا معنى ذلك بشواهد وأدلة في قوله ضيقا حرجا ما أغنى عن اعادته وقال أهل التأويل في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال لا تكن في شك منه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فلا يكن في صدرك حرج منه قال شك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة فلا يكن في صدرك حرج منه شك منه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فلا يكن في صدرك حرج منه قال اما الخرج فشك حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز بن قال ثنا أبو سعد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال شك من القرآن قال أبو جعفر وهذا الذي ذكرته من التأويل هو معنى ما قلنا في الخرج لان الشك فيه لا يكون الا من ضيق الصدر به وقلة الاتساع لتوجيه وجهته التي هي وجهته الصحيحة وانما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لان ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب كما قد بيناه قبل في القول في تأويل قوله (لتنذره وذكري للمؤمنين) يعني بذلك تعالى ذكره هذا كتاب أنزلناه اليك يا محمد لتنذره من أمرتك بانذاره وذكري للمؤمنين وهو من المؤخر الذي معناه التقديم ومعناه كتاب أنزل اليك لتنذره وذكري للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه واذا كان ذلك معناه كان موضع قوله وذكري نصبا بمعنى أنزلنا اليك هذا الكتاب لتنذره وذكري للمؤمنين ولو قيل معنى ذلك هذا كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ان تنذره وذكري للمؤمنين كان قولنا غير مدفوعا بصحته واذا وجه معنى الكلام الى هذا الوجه كان في قوله وذكري من الاعراب وجهان أحدهما النصب بالرفع على موضع لتنذره والاخر الرفع عطف على الكتاب كانه قبل المص كتاب أنزل اليك وذكري للمؤمنين في القول في تأويل قوله (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) يقول جل ثناؤه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك الذين يعبدون الاوثان والاصنام اتبعوا أمم الناس ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى واعملوا بما أمركم به ربكم ولا تتبعوا ما يأمرونكم به يعني شيئا غير ما أنزل اليكم وكم يقول لا تتبعوا أمم أوليائكم الذين يأمرونكم بالشرك بالله وعبادة الاوثان فانهم يضلونكم ولا يهدونكم فان قال قائل وكيف قلت معنى الكلام قل اتبعوا وليس في الكلام وجودا ذكر القول قبل انه وان لم يكن منذ كور اصري يحافان في الكلام دلالة عليه وذلك قوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتذبه في قوله لتذبه الامر بالانذار وفي الامر بالانذار الامر بالقول لان الانذار قول فكان معنى الكلام أنذر القوم وقيل لهم اتبعوا ما أنزل الله اليكم من ربكم ولو قيل معناه لتنذره وذكري للمؤمنين فتقول لهم

سوى الله ولكم للنفس والقلب والروح في أرض البدن مقام وتمتع في الشريعة باستعمال الطريقة للوصول الى الحقيقة الى حين تصير النفس مطاعة تتحقق الخطاير راجعي من الهبوط وارفعي بعد السقوط ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى * مناس وان طالبت مطالبية * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا * أخلق بذى الصبر أن يحطى بحاجته * ويدمن القرع للابواب أن يلجا قال فيها أى في المحبة تحبون بصدق الهمة وقرع باب العزيمة وفيها تهوون بطلب الحق على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى

عالم الحقيقة (باني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا لإبراهيمي سوا آنكم وربسوا لباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون باني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوا آنهما والله يريكم هو وقيمه من حيث لا ترونهم أنا جعلننا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يامر بالفسق إني فتونون أولئك الذين لعنهم الله لما عملوا فاحشة عظمى فليس لهم زوجات في الجنة ولا يُفترقون عنها أبدا ولا يطهرون فيها أبدا ولا لهم فيها زوجات من الجنة أولئك هم الفجار في النار أولئك الذين يمدحونهم الناس بما كانوا لا يفقهون ولا يعلمون ما أُعِدَّ لَهُمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ فَسَبَّحُوا لَهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ أولئك الذين يمدحونهم الناس بما كانوا لا يفقهون ولا يعلمون ما أُعِدَّ لَهُمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ فَسَبَّحُوا لَهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ أولئك الذين يمدحونهم الناس بما كانوا لا يفقهون ولا يعلمون ما أُعِدَّ لَهُمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ فَسَبَّحُوا لَهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحسبون انهم
مؤمنون يا بني آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد وكواواشربوا ولا
تسرفوا انه لا يحب المفسرفين قل من
حرم زينته الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين
آمَنوا في الحياة الدنيا خالصه يوم
القيامة كذلك نفصل الآيات لعلهم
يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى
بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون وليس كل امة اُجِّلَ فاذا
جاء اُجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون (القرآن ورياشا
أبو زيد عن الفضل الباقون ريشا
واباس بالنصب أبو جعفر ونافع
وابن عامر وعلى الباقون بالرفع
خالصة بالرفع نافع الآخرون بالنصب
ربي الفواحش مرسله الباء نزة
* الوقوف ورياشا ط لمن قرأ واباس
مرفوعا ومن قرأ بالنصب وقف على
التقوى خير ط تذكرون ه
سواهم ه ط لا يؤمنون ه أمرنا
بها ط بالفحشاء ط ما لا تعلمون
• الدين ط تعودون ه على
جواز الوصل لرد النهاية الى البداية
الضلالة مهتدون ه ولا تسرفوا
ج لاحتمال الغاء فيه اولا يستقدمون
• التفسير لما ذكر ان الارض
مستقر لبني آدم ذكر انه أنزل كل

اتبعوا ما أنزل اليكم كان غير مدفوع وقد كان بعض أهل العربية يقول قوله اتبعوا أخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتبع ما أنزل اليك فلا يكن في صدورك حرج منه اتبع ما أنزل اليك من ربك ويرى أن ذلك نظير قول الله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن إذ ابتدأ أخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جعل الفعل للجميع إذ كان أمر الله نبيه بأمر أمر الله للجميع أمته كما يقال للرجل يفرّد بالخطاب والمراد به هو وجماعة أتباعه أو عشيرته وقبيلته أما تفتون الله أما تستحيون من الله ونحو ذلك من الكلام وذلك وإن كان وجهاً غير مدفوع فالقول الذي أخذنا به أولى بمعنى الكلام للدلالة الظاهر الذي وصفنا عليه وقوله فليأمنوا ما ذكرنا كرون يقول فليأمنوا ما تعظون ونعتبرون فتراجعون الحق ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وكن من قرية أهلكتها فجاءها بأسنا بياتاً وهم قائلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حذر هؤلاء العادلين غيري والعادلين بي الآلهة والأوثان سخني لأجلهم عقوبتي فأهلكهم كما أهلكك من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم فكثيراً ما أهلك قبلهم من أهل قري عسوف وكذبوا رسلي وعبدوا غيري فجاءهم بأسنا بياتاً يقول فجاءهم عقوبتنا ونقمتنا لا قبل أن يصحبوا أو جاءتهم قائلين يعني ضمارة في وقت القائلة وقيل وكن لأن المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد أصاب الأمم السالفة من المثلث بتكذيبهم ورسوله وخلافهم عليه وكذلك تفعل العرب إذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد كما قال الفرزدق
كم جمعة لك يا حمر بنو هذيل * فدعاء قد حلبت على عشاري

فان قال قائل فان الله تعالى ذكره انما أخبرنا أنه أهلك قري فإني أخبر عن أهل مكة القري من الدليل على أهل مكة أهلها قبل ان القري لا تسمى قري ولا القرية قرية الا وفيها مساكن لاهلها وسكان منهم ففي أهل مكة أهلك من فيها من أهلها وقد كان بعض أهل العربية يرى ان الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية والمراد به أهلها والذي قلنا في ذلك أولى بالحق لموافقته ظاهر التنزيل المتلوفان قال قائل وكيف قيل وكن قريته أهلها فكانها جماعة بابانسانيا تأوهم قائلون وهل هلك قريته لا أنجبى وبأس ان ذلك لول نعمته ومخاطبهم فكيف قيل أهلها فكانها جماعة وان كان عنى بأس الله إياها بعد هلاكها فوجه مجي ذلك قوما قد هلكوا وبادوا ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا بمساكنهم قيل ان لذلك من التذليل وجهين كلاهما صحيح واضح منه جهة أحدهما ان يكون معناه وكن من قريته أهلها فكانها جماعة لان الله إياها عن اتباع ما أنزل الله اليها من البينات والهدى واختيارها اتباع أمر أوليائها المعويته عن طاعتها فكانها جماعة أيضا اذ فعلت ذلك بيانا تأوهم قائلون فيكون أهلك الله إياها اخذلانه لها عن طاعتها ويكون مجي بأس الله إياهم جزاء لمعصيتهم ورجع بخذلانه إياهم والاخر منهما ان يكون الأهلك هو البأس بعينه فيكون في ذكر الأهلك الدلالة على ذكركم مجي والبأس وفي ذكركم مجي والبأس الدلالة على ذكركم الأهلك واذا كان ذلك كذلك كان سواء عند العرب بدئ بالأهلك ثم عطف عليه بالبأس أو بدئ بالبأس ثم عطف عليه بالأهلك وذلك كقولهم زرتني فأكرمتهني اذا كانت الزيارة هي الكرامة فسواء عندهم قدم الزيارة وأخر الكرامة أو قدم الكرامة وأخر الزيارة فقال أكرمتهني فزرتني وكان بعض أهل العربية يزعم ان في الكلام محذوفوا لولا ذلك لم يكن الكلام

ما يحتاجون اليه في الدين والدنيا فقال يا بني آدم قد أنزلنا وأيضاً المأذ كرواقعة آدم في انكشاف العورة انه كان
يخفف عليها فاتبع ذلك اللباس السائر للعورة اظهاراً للجنة واشعاراً بان التستر باب من أبواب التقوى ومعنى انزال اللباس انه قضى ثم وكتب
أوانه حاصل بالمطر المنزل من السماء ومثله أنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وأنزلنا الحديد والريش لباساً للزينة استعبر من ريش الطير لانه
لباسه وزينه أي أنزلنا عليكم لباساً من لباس الاريا سواكم وللبالزينة يتبعكم لان الزينة غرض صحيح كما قال الله كبرها وزينة ولو كنتم فهاجمال

ومن قرأ يا شافق قد قيل انه جمع ريش كشعب وشعب وقال الجوهري الريش والرياش بمعنى كاللبس واللباس وهو لباس الفاخر ويقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش وبالجملة كل شيء يعيش به الانسان ومنه قولهم رشت فلانا أصحلت حاله وقال ابن السكيت الرياش تختص بالثياب والانات والريش قد يطلق على سائر الاموال أما قوله ولباس التقوى فن قرأ بالنصب فعلى المنصوب قبله عطف ومن رفع فعلى الابتداء وخبره أما الجملة التي هي ذلك خير كله قيل ولباس التقوى هو خير لان أسماء (٨١) الاشارة كالختم في صلاح العود بسببها وأما

المفرد الذي هو خير وذلك بدل أو عطف بيان أو صفة بتأويل ولباس التقوى المشار اليه خير والعدول الى الاشارة ما لتعظيم لباس التقوى وأما ان يكون المراد بلباس التقوى تفضيلاه على لباس الزينة ثم من المفسرين من جعل لباس التقوى على نفس الملبوس أى اللباس الذي أنزله الله تعالى ليسوا ربيبه السوء فهو لباس التقوى لان قوما من أهل الجاهلية كانوا يتعبدون بالنعري وخلع الثياب يطوفون بالبيت عراة فيكون كقول القائل قد عرفتك الصدوق في أبواب البر والصدق خير لك من غيره فتعبد به أو المراد به ما لبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها في الحروب أو براد الملبوسات المعدة لأجل إقامة الصلاة ومنهم من حمله على لباس التقوى مجازا فقال قتادة والسدي وابن جرير انه الايمان وقال ابن عباس هو العمل الصالح وقيل هو السمات الحسن وقيل هو العفاف والتوحيد لان المؤمن لا يبدو عورته وان كان عاريا عن الثياب والفاحش لا تزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا وقال معبد هو الحياء وقيل هو ما أظهر على الانسان من السكينة والاختبات والاعمال الصالحات وعلى هذا معنى الآية ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا أخذ به وقر به الى الله تعالى مما

صحها وان معنى ذلك وكمن قرية أهلا كنها فكان مجي باسنا اياها قبل اهلا كنها وهذا قول لادلالة على صحته من ظاهر التنزيل ولان خبر يجب التسليم له وادخلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها كان بينا فساده وقال آخر منهم أيضا معنى الغاء في هذا الموضع معنى الواو وقال تاوريل الكلام وكمن قرية أهلا كنها او جاءها باسنا بيا تاوريل هذا قول لامعنى له اذا كان لغاء عند العرب للحكم ما ليس للواو في الكلام فصرفها الى الاغلب من معناها عندهم ما وجد الى ذلك سبيل أول من صرفه الى غيره فان قال وكيف قيل جاءها باسنا بيا تاوريل وهم قائلون وقد علمت ان الاغلب من شأن أوفى الكلام اجتلاب الشك وغير جائز ان يكون في خبر الله شك قيل ان تاوريل ذلك خلاف ماله مذهب وانما معنى الكلام وكمن قرية أهلا كنها فحاء جاءها باسنا بيا تاوريل بعضهم قائلون ولو جعل مكان أوفى هذا الموضع الواو لكان الكلام كالحال واصار الاغلب من معنى الكلام ان القرية التي أهلكها الله جاءها باسنا بيا تاوريل وقت القاتلة وذلك خبر عن البأس انه أهلك من قدهلك وأفنى من قد فنى وذلك من الكلام خاف ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل اذ لم يفصل القرى التي جاءها البأس بيا تاوريل التي جاءها ذلك فائله ولو فصلت لم يخبر عنها الا بالواو وقيل جاءها باسنا خبرا عن القرية ان البأس أتاها وأجرى الكلام على ما ابتدئ به في أول الآية ولو قيل جاءها باسنا بيا تاوريل لكان صيغارد الكلام الى معناه اذ كان البأس انما قصد به سكان القرية دون بنيانها وان كان قد نال بنيانها ومساكنها من البأس بالخراب نحو من الذي نال سكانها وقد رجع في قوله أو هم قائلون الى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها وما وصفنا من ان التقصير بالبأس كان السكان وان كان في هلاكهم هلاك مساكنهم وخبرهم ولو قيل أو هي قاتلة كان صحها اذ كان السامعون قد فهموا المراد من الكلام فان قال قائل أو ليس قوله أو هم قائلون خبرا عن الوقت الذي آتاهم فيه باس الله من النهار قيل بلى فان قال أو ليس المواقيت في مثل هذا تكون في كلام العرب بالواو الدال على الوقت قيل ان ذلك وان كان كذلك فافهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع استنقالا للجمع بين حرفي عطف اذ كان أو عندهم من حروف العطف وكذلك الواو فيقولون لقيتني لقا أو أنا مسافر بمعنى أو وأنا مسافر فيحذفون الواو وهم يريدونها في الكلام لما وصفت القول في تاوريل قوله (فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا أن قالوا انا كنا طالمين) يقول تعالى ذكره فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكها اذ جاءهم باسنا وسطا وتنايبا تاوريل وهم قائلون الاعترافهم على أنفسهم بانهم كانوا الى أنفسهم مسيئين وبرهم آثمين ولا مبره ونهيهم مخالفتين وعنى بقوله جل ثناؤه دعواهم في هذا الموضع دعاءهم والدعوى في كلام العرب وجهان أحدهما الدعاء والاخر الادعاء للحق ومن الدعوى التي معناها الدعاء قول الله تبارك وتعالى فما زالت تلك دعواهم ومنه قول الشاعر

وان مددت رجلى دعوتك استنقى * بدعواك من مدلبم انهبون

وقد بينا فيما مضى قبل ان البأس والبأساء الشدة بشواهد ذلك الدلالة على صحته بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاء به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم وقد ناول ذلك كذلك بعضهم **هـ** ثنا ابن جبر قال

(١١ - (ابن جرير) - تامل)

خلق من اللباس والرياش الذي يجعل به فاضافة اللباس الى التقوى كما أضيف الى الجوع والخوف في قوله فاذا فها الله لباس الجوع والخوف ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلمهم بذكره فيعرفون عظيم النعمة فيه ثم حذر أولاد آدم من قبول وسوسة الشيطان لان المقصود من قصص الانبياء عليهم السلام ان يكون عبرة لمن يسمعونها فقال يا بني آدم لا يغتنمكم الشيطان الغنمة الا تمنعوا تقول فتنب الذهب اذا أدخلته النار لتظفر ما جودته وقال الخليل الغنم الا حرق وورق فتنب أى

فمنه معرفة قال الله تعالى يومهم على النار يغتنون من قدوة على اخراج الاب من الجنة مع كمال قوته وقرب عهده من فيضان ربه فهو على اولاده على ان لا يدخلوا الجنة اقدر ومحل كما أخرج نصب على المصدر أى فتنه مثل اخراج أبو بكر لان هذا الاخراج نوع من الفتنة فى اولاده ومحل ينزع ههنا لباسهما حال أى أخرجهما نازعاً لابسهما بان كان سبب ما فى ان نزع عنهما واللام فى ليربهما سواء انهما الام العاقبة اولام الغرض كما تقدم فى قوله لبيديهما قال ابن عباس برى آدم (٨٢) سواء حواء وبرى حواء سواء آدم وكانا لا يربانهم انفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة ترضى الله عنهما ما رأيت منه ولا

وأى معنى وجه العلماء على الكراهية لاعلى التحريم واختافوا فى لباس نزع عنها فقبل الثوب الخائل بينهما وبين النظر وعن سعيد بن جبيرة كان لابسهما من جنس الاطراف وقبل اللباس الذى هو ثياب الجنة قال السكبي فى الآية دلالة على ان المعاصى والفن كلها منسوبة الى الشيطان وأجيب انه لا بد من الانتهاء الى خالق الكل ووجود القدر والدواعى ثم لعل النهى وأكدا التحذير بقوله انه براكم هو وقبيله أى جماعته الثلاثة فصاعداً والقبيل بنو أب واحد وقال ابن قتيبة أى أصحابه وجنده وقال الليث أى هو وقبيله وجماعته من حيث لا ترونهم أى يكيدون ويغتالون من حيث لا تشعرون قال بعض المتكلمين ومنهم المعتزلة الوجهه فى ان الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية الجن الانس كثافة أجسام الانس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضاً ان الله تعالى يقوى أبصار الجن ويزيد في قوة أبصارهم كما يرى بعضنا بعضاً ولوانه تعالى كثف أجسامهم وبقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيانهم وقال أهل السنة فانهم يرون الانسان لانه تعالى خلق فى عيونهم ادراك الانس لا يرونهم

ثنا جبر عن أبي سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزرادي قال قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قال قلت لعبد الملك كيف يكون ذلك قال تقرأ هذه الآية فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا اننا كنا ظالمين وكيف أمكنتهم الدعوى بذلك وقد جاءهم باس الله بالهلاك أقالوا ذلك قبل الهلاك فان كانوا قالوه قبل الهلاك فانهم قالوا قبل نجيء البأس والله يخبر عنهم انهم قالوه حين جاءهم لا قبل ذلك أو قالوه بعدما جاءهم فذلك حاله قد هلكوا فيه فكيف يجوز وصفهم بقبل ذلك اذا عاينوا باس الله وحقيقته ما كانت الرسل تعدهم من سطوة الله قبل ليس كل الامم كان هلاكها فى لحظة ليس بين أوله وآخره مهل بل كان منهم من غرق بالطوفان فكان بين أول ظهوره والسبب الذى علموا انهم به هالكون وبين آخره الذى علم جميعهم هلاكه كالمدة التى لا خفاء بها على ذى عقل ومنهم من متع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لا عينهم أياماً ثلاثة كقوم صالح وابراهيم حينئذ لما عاينوا أوائل باس الله الذى كانت رسل الله تنوعدهم به وأيقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم دعواياو يا نا اننا كنا ظالمين فلم يلبث ان يقعهم ايمانهم مع نبى موعيد الله وحلول نعمته بساحتهم فغذرونا جل ثناؤه الذين أرسل اليهم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من سطوته وحقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله ما حل بمن كان قبلهم من الامم اذ اعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (فلنسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين) يقول تعالى ذكره لنسلن الذين أرسل اليهم رسلى ماذا علمت فيما جاءهم به لرسول من عذرى من أمرى ونهى هل عملوا بما أمرتهم به واتبعوا ما نهيتهم به وأطاعوا أمرى أم عصوني فخالوا ذلك ولنسلن المرسلين يقول ولنسلن الرسل الذين أرسلناهم الى الامم هل بلغتهم رسالى وادت اليهم ما أمرتهم به واداه اليهم أم قصروا فى ذلك ففطروا ولم يبلغوهم وكذلك كان أهل التأويل يتأولونه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فلنسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين قال يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ويسأل المرسلين عما بلغوا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلنسلن الذين أرسل اليهم الى قوله غائبين قال بوضع الكتاب يوم القيامة فيتم كلامهم عما كانوا يعملون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى فلنسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين يقول فلنسلن الامم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ولنسلن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المداينى قال قال مجاهد فلنسلن الذين أرسل اليهم الامم ولنسلن الذين أرسلنا اليهم عما أئتمناهم عليه هل بلغوا ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين) يقول تعالى ذكره فلنخبرن الرسل ومن أرسلتهم اليدين علم عما عملوا فى الدنيا فيما كنت أمرتهم به وبما كنت نهيتهم عنه وما كنا غائبين عنهم وعن أفعالهم التى كانوا يعملونها فانه قال قائل وكيف تسأل الرسل والمرسل اليهم وهو يخبرانه يقص عليهم بعلم بما عملهم وأفعالهم فى ذلك قبل ان ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة

استرشاد

لانه تعالى لم يخلق هذا الادراك فى عيون الانس قال بعض العلماء من حيث لا ترونهم يتناول أوقات الاستقبال

من غير تخصيص فقهه دليل على ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانسان وان اظهروا هم انفسهم ليس فى استطاعتهم وان زعم من بدعى رؤيتهم زور ومخرفة ولو قدر الجن على تغيير صور انفسهم باى صورة شاءوا لارتفع الوتوق عن الناس حتى الزوجة والدولو كانوا قادرين على تخييط الناس واتخاذ العقل عنهم لكان أولى الناس بذلك العلماء والمشايع لان العداوة بينهم وبين خواص الانس أشد وعن مجاهد قال بانيس أخطبنا

أربع خصال نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا قتي والغدير في أنه للسان وهو نا كيد ليهض العطف على المرفوع المتصل ثم قال
أنا جعلنا الشياطين الآية واحتج أهل السنة على أنه تعالى هو الذي سلب الشيطان عليهم حتى أضلهم وأغواهم وبتنا كده هذا النص بقوله أما
أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا اعتذر القاضي بأن المراد من الجعل الحكم بأن الشيطان ولي لمن لا يؤمن أو المراد الخلية بينهم وبينهم
كن يربط السكاب في داره ولا يمنع من التوب على الداخل وأجيب بأن جعل الجعل على (٨٣) الحكم خلاف الظاهر وهب أنه حكم ذلك فهل

يمكن تخلفه حكم الله وبأن الأرسال
أنما يصدر على التسلط لا على
الخلية المجردة قوله وإذا فعلوا فاحشة
قال بعضهم نزلت في اتخاذهم
البحار والسواكب وقيل في الطواف
بالبيت عسرة والاولى التعظيم
والفحشاء الخصلة المترتبة في القبح
أعني الكبيرة والمراد أنهم كانوا
يفعلون أشياء هي في أنفسها
فواحش ويعتقدون أنهم اطاعات
فوبخوا على ذلك لينتهوا عنها ثم أنه
حكى عنهم حجتين الاولى التقاليد ولم
يذكر جوابها الظهور بطلانها عند
كل عاقل والثانية أن الله أمرهم
بذلك فاجاب عنها بقوله قل إن الله
لا يأمر بالفحشاء فلما عتزل أن
يحتجوا به على أن الشيء إنما يقع
لوجه عائد إليه وإن كونه في نفسه
ممن الفحشاء مغاير لتعلق الامر
والنهي ولهذا كده هذا المعنى بقوله
أقولون على الله ما لا تعلمون والجواب
أن عدم الامر بالفحشاء لا ينافي إرادة
الفحشاء ومشيئتها ونحن لا ندعي إلا
أنه تعالى مريد لجميع السمكثات
وأن شيئا منها لا يخرج عن حكمه
وإرادته وتقديره مع أنه لا يأمر إلا
بالعدل والصواب كما قال قل أمرني
بالقسط قال عطاء والسدي أي
بالعدل وبما ظهر في العقول كونه
حسنا وعن ابن عباس هو قول
لا اله الا الله ويندج فيه معرفة
الله تعالى بذاته وأفعاله وأحكامه

استرشاد ولا مسألة تعرف منهم ما هو به غير عالم وإنما هو مسألة توبخ وتعذر بمعناها الخبر كما يقول
الرجل للرجل ألم أحسن إليك فاسأت وألم أصلا فقامت فكذلك مسألة الله المرسل اليهم بأن يقول
لهم ألم ياتكم رسل بالبينات ألم أبعث اليكم النذير فتتذركم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفرني وعبد
غيري كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان أنه لكم عدو
مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ونحو ذلك من القول الذي ظاهره ظاهره مسألة ومعناه الخبر
والقصص وهو بعد توبخ وتعذر وأما مسألة الرسل الذي هو قصص وخبر فإن الامم المشركتة سالت
في القيامة قيل لها ألم ياتكم رسل منكم يقولون عليكم آيات ربكم أنكر ذلك كثير منهم وقالوا ما جاءنا من
بشير ولا نذير قيل للرسل هل بلغتكم ما أرسلتم به أو قيل لهم لم تبلغوا إلى هؤلاء ما أرسلتم به كجاء الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال جل ثناؤه لا منة بيننا نتخذ صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فبكل ذلك من الله مسألة للرسل على
وجه الادلة تشهد لهم على من أرسلوا اليه من الامم وللرسل على وجه التقرير والتوبيخ وكل ذلك بمعنى
القصص والخبر فاما الذي هو عن الله معنى من مسأله مخرجه فالمسألة التي هي مسألة استرشاد
واستنبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسؤول يعلم السائل علم ذلك من قبله فذلك غير جازان
يوصف الله به لانه العالم بالاشياء قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها وهي المسألة التي نفاها جل
ثناؤه عن نفسه بقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اناس ولا جان وبقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
يعني لا يسأل عن ذلك أحد منهم علم مستثبت ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه لانه العالم بذلك كله
وبكل شئ غيره وقد ذكرنا ما روى في معنى ذلك من الخبر في غير هذا الموضع فذكر هنا اعادته وقد روى
عن ابن عباس أنه كان يقول في معنى قوله فلانة قص عليهم يعلم انه ينطق لهم كتاب عليهم علمهم
بأعمالهم وهذا قول غير بعيد من الحق غير ان الصحاح من الخبر عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما منكم من أحد الا سيكلمه به يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فيقول له أتذكر يوم فعلت كذا
وفعلت كذا حتى يذكر ما فعل في الدنيا والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من التسليم
لغيره **§** القول في تأويل قوله (والوزن يومئذ الحق فن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلطون)
الوزن مصدر من قول القائل وزنت كذا وكذا وزنه وزنا وزنه مثل وعدته أعدته وعدة وعدة وهو
مرفوع بالحق والحق به ومعنى الكلام والوزن يوم نسال الذين أرسل اليهم والمرسلين الحق ويعني
بالحق العدل وكان مجاهدي يقول الوزن في هذا الموضع القضاء **هـ** ثنا المنني قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد والوزن يومئذ القضاء وكان يقول أيضا معنى الحق ههنا
العدل ذكر الرواية بذلك **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن مجاهد والوزن
يومئذ الحق قال العدل وقال آخرون معنى قوله والوزن يومئذ الحق وزن الاعمال ذكر من قال
ذلك **هـ** ثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله
والوزن يومئذ الحق وزن الاعمال **هـ** ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله والوزن يومئذ الحق قال قال عبيد بن عمير يؤتى بالرجل العظيم

أما قوله وأقيموا الصلوات من باب عطف الطلب على الخبر وإنما التقدير وقل أقيموا وجوهكم أي استقبلوا القبلة واستقيموا واخلصوا عند كل
مسجد في كل وقت معبود كان المعنى وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلاة إلى الكعبة وقال ابن عباس المراد أنه إذا حضرت الصلاة وأنتم عند
مسجد فصولا فيه ولا تقولان أحدا في لأصلي إلا في مسجد قومي ثم أسأربا التوجه إلى القبلة أمر بعد بالدعاء والاطهر أن المراد به أعمال الصلاة
مبجيت دعاء لأن أشهر أجزاء الصلاة هو الدعاء والذكر ويمكن أن يقال الدعاء بمعنى العبادة فيكون كقوله وما أمرنا الا بعبادة الله مخلصين له

الدين ثم برهن على المعاد ليحقق الجزاء فقال كابدكم نعودون قال الحسن وبجهد كابد خلقكم في الدنيا ولم تنكروا شيئا كذلك نعودون اخياه
وعن ابن عباس المراد كابد خلقكم مؤمناً وكافراً نعودون فيبعث المؤمن مؤمناً والكافر كافراً فان من خلقه الله تعالى في أول الامر للشقاوة
يعمل بعمل أهل الشقاوة وكانت عاقبته ذلك ومن خلقه للسعادة فانه يعمل عمل أهل السعادة وكانت عاقبته السعادة ويؤيد هذا التفسير قوله
عقيب ذلك فريقا هدى وفريقا حق عليهم (٨٤) الضلالة وانتصاب فريقا الثاني بفعل مضمر يفسره ما بعده أي ونحذل أو أضل

فريقا حق عليهم الضلالة كقولك
زيد امررت به قال القاضي المعنى
فريقا هدى الى الجنة والثواب
وفريقا حق عليهم الضلالة أي
العذاب والعرف عن طريق
الثواب لان هذا هو الذي يحق عليهم
دون غيره اذ العبد لا يستحق أن
يضل عن الدين اذ لو استحق ذلك لحاز
ان يامر أن يباه بأضلالهم عن الدين
كما أمرهم بأقامة الحدود المستحقه
وأجيب بان قوله هدى رخص
ماض وجهه على المستقبل بخلاف
الظاهر بان الهدى الى الجنة أو
الضلال عنها لا بد ان يكون محكوما
في الازل وخلاف حكمه محال ثم
بين ما لاجله حقت على هذه العرة
الضلالة أعنى السبب القريب والا
فانهم اهمل السبب البعيد
فقال انهم اتخذوا الشياطين أولياء
من دون الله فعبه اولادهم دون
دعوتهم ولم يتأملوا في التمييز بين الحق
والباطل ثم عين ان جهلهم مركب
لابسيط فقال وبمحسبون أنهم
مهندون وفيه ان مجرد الثن
والحسبان لا يكفي في أصول الدين
بل لابد فيه من القطع واليقين ثم
لما أمر بالقسط وكان من جلسته
أمر اللباس والمأكل والشرب
وأيضاً أمر بأقامة الصلاة وكان سر
العورة شرطاً لصحتها فلا حرم قال
يا بني آدم خذوا زينةكم عن ابن
عباس قال كان أناس من الاعراب

الطويل الا كول الشروب فلا وزن جناح بعوضة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والوزن يومئذ الحق قال قال عبيد بن عمير يؤتى بالرجل الطويل
العظيم فلا وزن جناح بعوضة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يوسف بن مهيب
عن موسى عن بلال بن يحيى عن خديفة قال صاحب الموازين يوم القيامة يجبر بل عليه السلام قال
يا جبريل زن بينهم فرد من بعض على بعض قال وليس ثم ذهب ولا فضة قال فان كان للظالم حسنات
أخذ من حسناته فرد على الظالم وان لم يكن له حسنات حمل عليه من سيئات صاحبه فرجع الرجل
وعليه مثل الجبال فذلك قوله والوزن يومئذ الحق واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فمن ثقلت
موازينه فقال بعضهم معناه فن كثرت حسناته ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر
عن الأعمش عن مجاهد فن ثقلت موازينه قال حسناته وقال آخرون معنى ذلك فمن ثقلت موازينه
التي توزن بها حسناته وسيئاته فالواو ذلك هو الميزان الذي تعرفه الناس له لسان وكفتان ذكر
من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال قال عمرو بن
ديناز قوله والوزن يومئذ الحق قال انما ترى ميزانا وكفتين سمعت عبيد بن عمير يقول يجعل الرجل العظيم
الطاويل في الميزان ثم لا يقوم بجناح ذباب **قال** أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى القول
الذى ذكرناه عن عمرو بن دينار من ان ذلك هو الميزان المعروف الذى يوزن به وان الله جل ثناؤه وزن
أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات كما قال جل ثناؤه فمن ثقلت موازينه موازين عمله الصالح
فاولئك هم المفلحون يقول فاولئك هم الذين طغروا بالنجاح وأدركوا الفوز بالطاعات والخلود والبقاء
في الجنات لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما وضع في الميزان شئ أثقل من حسن
الخلق ونحو ذلك من الاخبار التي تحقق ان ذلك ميزان بوزن به الاعمال على ما وصفت فان أنكر ذلك
جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عنه وجهته وقال أو بالله حاجة
الى وزن الاشياء وهو العالم بمقدار كل شئ قبل خلقه اياه وبعده وفي كل حال أو قال وكيف توزن الاعمال
والاعمال ليست باجسام توصف بالثقل والخفة وانما توزن الاشياء ليعرف ثقلها من خفتها او كثرتها
من قلتها وذلك لا يجوز الا على الاشياء التي توصف بالثقل والخفة والكثرة والقليل له في قوله وما وجه
وزن الله الاعمال وهو العالم بمقدارها قبل كونها قبيلاً وزنه ذلك نظير اثباته اياه في أم الكتاب
واستنساخه ذلك في الكتاب من غير حاجة به اليه ومن غير خوف من نسيانه وهو العالم بكل ذلك في كل
حال وقت قبل كونه وبعده وجوده بل يكون ذلك جمعة على خلقه كما قال جل ثناؤه في تنزيله كل أمة
تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الاية فكذلك وزنه
تعالى أعمال خلقه بالميزان جمعة عليهم ولهم اما بالتقصير في طاعته والتضييع واما بالتكميل والتفهم
واما وجه جواز ذلك فانه كما **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال
ثنا عبد الرحمن بن زياد الا فر بنى عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال يؤتى بالرجل يوم القيامة
الى الميزان فوضع في الكفة فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه قال ثم يخرج له كتاب
مثل الاذنة فيها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فتوضع في الكفة

يطوفون بالبيت عراة حتى كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتعلق على سفها سيورا مثل هذه السيور
التي تنكون على وجه الحجر من الذباب وهي تقول اليوم يبدو بعضه أوكاه وما بدامنه فلا أحله وعن طاوس لم يأمرهم بالحرى والديماج وانما
كان أحدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه وضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذنبتا فيها
وقيل كانوا يفعلون ذلك تغاولا ليعروا من الذنوب كما يعرفون من الشياطين الكلى كان أهل الجاهلية لا ياكلون من الطعام الا قوتا ولا ياكلون

دسم في أيام حجهم يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن أحق بذلك فانزل الله الآية قال أكثر المفسرين المراد من الزينة لبس الثياب لقوله تعالى لا يبدن زينتهم يعني الثياب وأيضا الزينة لا تحل إلا بالستر التام للعورات ولأنه يناسب ما تقدم من ذكر اللباس والرياش ولأن ظاهر الامر الوجوب وكل ما سوى اللبس غير واجب فوجب حمل الزينة على اللبس عمسلا بالنص بقدر الامكان والسنة بانخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وقيل الزينة المشط وقيل الطيب ثم ان العبارة بعموم اللفظ (٨٥) لا بخصوص السبب فالآية تقتضي وجوب اللبس التام عند كل صلاة ترك

العمل به في القدر الذي لا يجب ستره من الاعضاء اجساما بقى الباقي داخل تحت اللفظ فاذن ستر العورة واجب في الصلاة والا فسدت صلاته قال أصحاب أبي حنيفة لبس الثوب المغسول بماء الورد على أقصى وجوه النظافة أخذ الزينة فيكفي في صحة الصلاة وأوجب بان اللام في قوله رأيتموا الصلاة تنصرف الى المعهود السابق وهو صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلم انه يصلي في الثوب المغسول بماء الورد اما قوله وكأوى اللحم والدمش واشربوا فقد قيل انهما امر اباحة بالاتفاق فوجب ان يكون أخذ الزينة أيضا على الاباحة وأوجب بانه لا يلزم من ترك الظاهر في المعطوف ترك كفي المعطوف عليه مع ان الاكل والشرب قديكونان واجبين أيضا في الجملة وهما يشعلان جميع المطعومات والمشروبات ويتناولان الاحوال والافاق الاما خصه الدليل المنفصل والعقل أيضا مؤكده هذا المعنى لان الاصل في المنافع الحل والاباحة وفي قوله ولا تسرفوا وجهان الاول انه يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر الاتفاق المستقيم ولا يتناول مقدارا كثيرا يضره ولا يحتاج اليه الثاني وهو قول أبي بكر الاصم ان

فترج بخطاياه وذنوبه فكذلك وزن الله أعمال خلقه بان يوضع اعمد وكتب حسناته في كفة من كفتي الميزان وكتب سيئاته في الكفة الاخرى ويحدث الله تبارك وتعالى ثقلا وخفة في الكفة التي الموزون بها أولى احتجابا من الله بذلك على خلقه كغله بكبرهم منهم من استنطاق أيديهم وأرجلهم استشهاده بذلك عليهم وما أشبه ذلك من حججه ويسأل من أنكر ذلك فيقال له ان الله أخبرنا تعالى ذكره انه يشقل موازين قوم في القيامة ويخفف موازين آخرين وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك فما الذي أوجب لك انكار الميزان ان يكون هو الميزان الذي وصفنا صفته الذي يتعارفه الناس أجمعة عقل فقد يقال وجه صحته من جهة العقل وليس في وزن الله جل ثناؤه خلقة وكتب أعمالهم لتعريفهم أنقل القسمين منها بالميزان خروج من حكمه ولا دخول في جور في قضية في الذي أحال ذلك عندك من جهة عقل أو خبرا ذكنا لا سبيل الى حقيقة القول بافساد ما لا يدفعه العقل الامن أحد الوجهين اللذين ذكرتهما لا سبيل الى ذلك وفي عدم البرهان وضوح فساد قوله وصحة ما قاله أهل الحق في ذلك وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في هذا المعنى على من أنكر الميزان الذي وصفنا صفته اذ كان قصدا في هذا الكتاب البيان عن تاويل القرآن دون غيره لولا ذلك لقررنا الى ما ذكرنا نظائر وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية قل وفق لفهمه ان شاء الله ﷻ القول في تاويل قوله (ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) يقول جل ثناؤه ومن خفت موازين أعماله الصالحة فلم تنقل باقراره بتوحيد الله والاعمان به ورسوله واتباع أمره ونهيه فاولئك الذين غبنوا أنفسهم خطو ظههم من خزي ثواب الله وكرامته بما كانوا بآياتنا يظلمون يقول بما كانوا يحتجج الله وأدلتهم بحججهم فلا يقررون لصحة ولا يوثقون بحقيقة كالذي حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد عن من خفت موازينه قال سببانه وقيل فاولئك ومن في لفظ الواحد لان الجمع ولو جاء وحدا كان صوابا فصحا ﷻ القول في تاويل قوله (ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاشا قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره ولقد صدقناكم أيها الناس في الارض وجعلنا لكم قراوات مستقرين فيها ومهادا نمتدون فيها وافر اشا تغتربون وجعلنا لكم فيها معاشا تعيشون بها أيام حياتكم من مطاعم ومشارب نعمه منى عليكم واحسانا منى اليكم فالا ما تشكرون يقول وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التي أنعمت عليكم لعبادكم غيري واتخاذكم الها ساوى والمعاش جمع معيشة واختلعت القسرة في قراة فقرأ ذلك عامة قراء الامصار معاش بغير همز وقراء عبد الرحمن الاعرج معاش بالهمز والصواب من القراءة في ذلك عندنا معاش بغير همز لانها مغايل من قول القائل عيشت بعيش فليم فيها رائدة والياء في الحكم مضر كة لان واحدها مفعلة معيشة متحركة الياء فقلت حركة الياء منها الى العين في واحدها فلما جمعت ردت حركتها الياء الساكنة ما قبلها وتحسركها وكذلك تفعل العسرب والياء والواو اذا سكن ما قبلهما وتحركتا في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي ياتي على مثال مغايل وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال فعائل التي تكون الياء فيها رائدة ليست بأصل فان ما جاء من الجمع على هذا المثال فالعرب نهمزة كقولهم هذه مدائن ومخائف ونظائر لان مدائن جمع مدينة والمدينة فعمله من قولهم مدنت

المراد من الاسراف قولهم يتحريم البحيرة والسائبة فانهم أخرجوها عن ملكهم وتركوا الانتفاع بها وأيضا انهم حرموا على أنفسهم في وقت الحج ما أحالها الله تعالى لهم قال بعض العلماء ان حمل الاسراف على الاستكثار مما لا ينبغي أولى من جملة على المنع مما يجوز وينبغي عن ابن عباس كل ما شئت واللبس ما شئت ما أخطأ بك حصلتان سرف ونجاسة ويحك ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد صاحب المغازي ليس في كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم أبدان وعلم أديان فقال له قد جع الله الطب كله في نصف آية من كتابه

قال وما هي قال قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم لم
الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل داء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم
نحو البيهقي طباقيط كانوا اذا احرمووا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها اولينها فانكر ذلك عليهم بقوله قل من حرم زينة الله قال ابن
عباس وأكثر المفسرين هي اللباس السائر (٨٦) للعورة وقال آخرون انها تناول جميع أنواع الزينة من اللباس والمرآك والحلي وكذا

كل ما يستطاب ويستلذ من
المساكل والمشارب والنساء والطيب
عن عثمان بن مفعون انه أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
غابني حديث النفس عزمت على
ان اخضعي فقال مهلا يا عثمان فان
خصاء أمي الصيام قال فان نفسي
تحدثني بالترهب فقال ان ترهب
أمي القعود في المساجد لا تنظر
المساكين فقال تحدثني نفسي
بالسباحة قال سباحة أمي الغزو
والحمى والعمرة فقال ان نفسي
تحدثني ان اخرج مما أملك فقال
الاولى ان تكفي نفسك وعيالك
وان ترحم المسكين واليتيم وتعتبه
ما فضل من ذلك فقال نفسي تحدثني
ان اطلق خولة فقال ان الهجرة
في أمي هجرة ما حرم الله تعالى قال
فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها
فقال ان المسلم اذا غشي أهله وما
ملكته عنه فان لم يصب من وقته
تلك ولدا كان له وصيف في الجنة
وان كان له ولعات قبله أو بعده كان
له قرعة عين وفرح يوم القيامة وان
مات قبل أن يبلغ الحنث كان له
شفيعا ورجع يوم القيامة قال فان
نفسى تحدثني ان لا آكل اللحم قال
مهلا فان جبريل يأمرني بالطيب
وقال لا تركه يوم الجمعة ثم قال
يا عثمان لا ترغب عن سنتي فانه من
رغب عن سنتي ومات فليس مني ولو
مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة

المدينة وكذلك يخاف جميع صحبة والصيغة فعيلة من قولك خفت الصيغة قال يا في واحد هازائدة
ساكنة فاذا جمعت همزت بخلافها في الجمع الياء التي كانت في واحد هاء وذلك انها كانت في واحد هاء
ساكنة وهي في الجميع متحركة ولو جعلت مدينة مفعلة من دان يدين وجمعت على مفاعل كان الفصح
ترك الهمزة فيها وتحرى الياء ووربها همزت العرب جمع مفعلة في ذوات الياء والواو وان كان الفصح
من كلامها ترك الهمزة فيها اذا جاءت على مفاعل تشبه اسمهم جمعها بجمع فعيلة كما تشبه مفعلا بفعيل
فتقول مسيل الماء من سال يسيل ثم تجمعها بجمع فعيل فتقول هي أمسلة في الجمع تشبه اسمهم لها
بجمع بغير وهو فعيل اذ تجمعها بغيره وكذلك يجمع المصير وهو مفعول معمران تشبهها له بجمع بغير
وهو فعيل اذ تجمعها بغيره وعلى هذا همز الاعرج عايش وذلك ليس بالفصح في كلامها وأولى ما قرئ
به كتاب الله من اللسان أفصحها وأعرفها دون أنسكرها وأشدّها ٧ القول في تأويل قوله (ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين)
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويل ذلك ولقد خلقناكم في ظهور آدم أيها
الناس ثم صورناكم في أرحام النساء خلقنا مخلوقا ومثالا في صورة آدم ذكر من قال ذلك حديث
المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولقد
خلقناكم ثم صورناكم قوله خلقناكم يعني آدم وأما صورناكم فنذريته حديثي محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية قال
أما خلقناكم فآدم وأما صورناكم فنذرية آدم من بعده حديثنا ابن جبر قال ثنا حكيم عن أبي
جعفر عن الربيع ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني في الأرحام حديثي المثنى قال ثنا
أبو حمزة قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله ولقد
خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقناكم خالق آدم ثم صورناكم في بطون أمهاتكم حديثي محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول
خلقنا آدم ثم صورنا للذرية في الأرحام حديثنا بشر بن آدم قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا
سعيد بن قتادة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خالق الله آدم من طين ثم صورناكم في بطون أمهاتكم
خلقناكم بعد خلق علقته ثم من عظام أمهاتكم كسني العظام لحنا ثم أنشأنا خلقا آخر حديثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة قال خلق الله آدم ثم صور ذريته من بعده حديثنا
ابن وكيع قال ثنا محمد بن هرون عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك
ذريته حديثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أنشأنا خلقا من طين ثم صورناكم
الضحاك قوله ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني ذريته وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد
خلقناكم في أصلاب آبائكم ثم صورناكم في بطون أمهاتكم ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن شريك عن ممالك عن عكرمة بن نوفل قال خلقناكم ثم صورناكم في أصلاب
٧ هكذا هذه العبارة بالنسخ التي بأيدينا ولا يخفى ما فيها والقصد أن الياء اذا كانت في المفرد أصلية
لا تقاب همزة في الجمع على مفاعل بخلاف الزائدة فانها تقابل همزة اه مصححة

وجهه عن حوضي واعلم ان كل واقعة تقع فاما ان لا يكون فيها نفع ولا ضرر أو يتساوى ضررها ونفعها فوجب
الحكم في القسمة ببقاها ما كان على ما كان وان كان النفع خالصا وجب لاطلاق الآية وان كان الضرر خالصا وكان تركه خالصا النفع فيلحق
بالقسم المتقدم وان كان النفع واجبا والضرر مرجوحا تقابل المثل بالمثل وبقي القدر الزائد نفعا خالصا وان كان الضرر واجبا وبقي القدر الزائد
ضررا خالصا وكان تركه نفعا خالصا فهذا الطريق ما رت هذه الآية بدالة على الأحكام التي لانها ية لها في الحل والحرمه إلا أن تجد نفعها خالصا

الواقعة فتمضي به تقدماً للأشخاص على العام قال نفاة القياس لو تعبدنا الله تعالى بالقياس لكان حكم ذلك القياس إما أن يكون موافقاً لحكم هذا النص العام وحينئذ يكون ضائعاً لأن هذا النص مستقل به وإن كان مخالفاً لما كان ذلك القياس تخصيصاً للعموم وهذا النص فيكون مردوداً لأن العمل بالنص أولى من العمل بالقياس فاذا قرأنا القرآن واف بجميع الأحكام الشرعية والله تعالى أعلم ثم بين أن الزينة والطيبات خلقت في الحياة الدنيا لأجل المؤمنين بالأصالة والكفرة بالتبعية كقوله ومن كفر فامتعه قليلاً (٨٧) وإما في الآخرة فأنها خاصة لهم فقال

قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة من قرأ بالرفع فلا نه خسر بعد ذلك قال أنوعلي أو علي الخبير وللذين آمنوا متعلق به والتقدير هي خالصة للذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم القيامة وعلى هذا يكون في الحياة طرفة خالصة في فهمهم من ذلك أنها في غير يوم القيامة غير خالصة لهم بل تكون مشوبة بدرجة الكفار وعلى الأول يكون في الحياة طرفة المحذوف أي هي الذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيامة ومن قرأ بالنصب فعلى الحال وبأقوى التقدير كذا كرنا تفصيل الآيات لقوم يعاون أي لقوم يمكنهم النظر والاستدلال حتى يتوصلوا به إلى تحصيل العلوم النظرية ثم بين أصول الأفعال المحرمة وحصرها في ستة أنواع لأن الحياة إما على الغرور وأشوار البهائم وقيل الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأما أن تكون على العقل وهي شرب الخمر والبهايم الإشارة بقوله والآنم وقيل الفواحش الكبر والاثم الصغار وقيل الفواحش كل ما تزايد فحشه وتبالغ والآنم عام لكل ذنب كانه خصص أولاً ثم عم وأما أن تكون الجنابة على النفوس والأموال والأعراض والبهن الإشارة بقوله والبنغي بغير الحق ومعنى بغير الحق أن لا يقدموا على إيذاء الناس بالقتل والقهر إلا

الرجال ومورنا كم في أرحام النساء **حدثني** الثماني قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة مثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت الأعمش يقرأ واقد خلقتنا كم ثم صورنا كم قال خلقتنا كم في أمهات الرجال ثم صورنا كم في أرحام النساء وقال آخرون بل معنى ذلك خلقتنا كم بمعنى آدم ثم صورنا كم بمعنى في ظهره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أنوعاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد خلقناكم قال دم ثم صورنا كم قال في ظهر آدم **حدثني** الثماني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واقد خلقتنا كم ثم صورنا كم في ظهر آدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولقد خلقناكم ثم صورنا كم قال صورنا كم في ظهر آدم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال سمعت مجاهد في قوله ولقد خلقناكم ثم صورنا كم قال في ظهر آدم لما أصبح من الثواب في الآخرة وقال آخرون معنى ذلك ولقد خلقناكم في بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن عمر عن ذكره قال خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله الإنسان في الرحم ثم صورهم فشق سمعهم وبصرهم وأصابعهم * قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب قول من قال ناوله ولقد خلقناكم آدم ثم صورناكم بتصويرنا آدم كما قد بينا فيما مضى من خطاب العرب الرجل بالفعال تضيقه اليه والمعنى في ذلك سلفه وكما قال جل ثناؤه لمن بين أظهر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أخذنا منكم فدية أو كفارة فمما أخذناكم بقرعة وما أشبه ذلك من الخطاب الموجه إلى الحي الوجود والمراد به السلف المردوم فكذلك ذلك في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم معناه ولقد خلقناكم أباكم آدم ثم صورناه وأما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن الذي يؤول ذلك قوله ثم قلنا الملائكة اسجدوا لآدم ومعلوم أن الله تبارك وتعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يصورهم في بطون أمهاتهم بل قبل أن يخلق أمهاتهم ثم في كلام العرب لا تأتي إلا بإذن الفاعل ما بعدها مجزئاً قبلها وذلك كقول القائل قتت ثم قعدت لا يكون القعود إذا عطف به يتم على قوله قتت إلا بعد القيام وكذلك ذلك في جميع الكلام ولو كان العطف في ذلك بالوإجاز أن يكون الذي بعده قد كان قبل الذي قبله وذلك كقول القائل قتت وقعدت لجائز أن يكون القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام لأن الواو تدخل في الكلام إذا كانت عطفاً لوجوب الذي بعده من المعنى ما وجب للذي قبلها من غير دلالة منها بنفسها على أن ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين أو أن كان في وقتين أيهما المتقدم وأيهما المتأخر فلما وصغنا قلنا أن قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم لا يصح ناوله إلا على ما ذكرنا فإن ظن ظان أن العرب إذا كانت بمكانة ثبت في موضع الواو ضرورة شعر كما قال بعضهم سألت رباً عن خيرها * أياهم أم أوقات له

بمعنى أبا وأما وإن ذلك جائز أن يكون نظيره فإن ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بانصاح لغات العرب وغير جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغاتها فله في الإفصاح أن يهزم معنى مغهوم ووجه معروف وقد وجه بعض من ضعفه معرفته بكلام العرب ذلك إلى أنه من المؤخر الذي معناه التقديم وزعم أن معنى ذلك واقد خلقناكم ثم قلنا الملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم

أن يكون لهم فيه حق فحينئذ يخرج عن أن يكون بغيرها وأما أن تكون الحياة على الأديان إما بالطعن في التوحيد وإليه أشار بقوله وأن أشركوا لله ما لم ينزل به سلطاناً أي لا سلطان حتى ينزل وأما بالافتراء على الله وذلك قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعاون فإن قيل الفاحشة وغيرها هي التي سبى الله تعالى عنها فيصير تقدير الآية إنما حرم ربي المحرمات وهذا كلام خال عن الغائبة فالجواب أن كون الفعل فاحشة عبارة عن اشتغالها بذاته على أمور باعتبارها يجب النهي عنه فبذلك لا إشكال ثم شد الأمر بالكيف بالآجال المحدودة والافتراض المحدودة فقال لم يكمل أمهاتكم

عن ابن عباس والحسن ومقاتل معناه انه تعالى امهل كل آمة كذبت رسولها الى وقت معين لا يعذبهم قبل ذلك ولا يؤخر عنها والمقصود وعيد
 أهل مكة وقيل معناه ان أجل العمر لا يتقدم ولا يتأخر سواء الهالك والمقتول وأورد على القول الاول انه ليس لكل آمة من الامم وقت معين
 لا يعذبهم في نزول عذاب الاستئصال وعلى الثاني انه كان ينبغي ان يقال ولكل انسان أو أحد أجل ويمكن ان يقال الامة هي الجماعة في كل
 زمان والمعلوم من حالها التفاوت في الآجال (٨٨) فزال السؤال وليس المراد انه تعالى لا يقدر على تبقيته أزيد من ذلك ولا أنقص

وذلك غير جائز في كلام العرب لانها لا تدخل في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر
 وان كان قد يغير ضربها في الكلام اذا كان فيه دليل على ان معناها التأخير وذلك كقولهم قائم عبيد
 الله عمرو فاما اذا قيل قام عبد الله ثم قعد عمرو وغير جائز ان يكون قعد عمرو وكان الابد قيام عبيد الله
 اذا كان الخبر صدفافقول الله تبارك وتعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
 انظر قول القائل قام عبد الله ثم قعد عمرو وفي انه غير جائز ان يكون أمر الله الملائكة بالسجود لا آدم كان
 الابد الخلق والتصور بل وصفا قبل وأما قوله للملائكة اسجدوا لا آدم فانه يقول جيل ثناؤه فلما
 صورنا آدم وجعلناه خليفة اسو يا وخلقناهم من روحنا قلنا للملائكة اسجدوا لا آدم ابتلاء منا واختبارا
 لهم بالامر لعلم الطائع منهم من العاصي فسجدوا يقول فسجد للملائكة لا ابليس لانه لم يكن من
 الساجدين لا آدم حين أمره الله مع من أمر من سائر الملائكة غيره بالسجود وقد بينا فيما مضى المعنى
 الذي من أجله امتحن جبرائيل جل جلاله لا تسجدوا لا آدم فامر ابليس وقصصه بما أعفى عن عاداته في
 هذا الموضع ﴿القول في تاويل قوله﴾ (قال ما منعك ألا تسجد اذا أمرتك قال أنا خير منه خلقتني
 من نار وخلقته من طين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لابليس ادعاه فلم يسجد لا آدم
 اذا أمره بالسجود له يقول قال الله لابليس ما منعك أي شئ منعك ألا تسجد ان تدع السجود لا آدم اذا
 أمرتك أن تسجد قال أنا خير منه يقول قال ابليس أنا خير منه من آ خلقتني من نار وخلقته من طين
 فان قال قائل أخبرنا عن ابليس الحقته الملامة على السجود أم على ترك السجود فان لم يكن لحقته الملامة
 على ترك السجود فكيف قيل له ما منعك ألا تسجد اذا أمرتك وان كان التكبر عن السجود وذلك
 خلاف ما جاء به التنزيل في سائر القرآن وخلاف ما تعرفه المسلمون قبل ان الملامة لم تلحق ابليس الاعلى
 معصيته وبه يترك السجود لا آدم اذا أمره بالسجود له غير ان في تاويل قوله ما منعك ألا تسجد اذا
 أمرتك بين أهل المعرفة بكلام العرب اختلاف أبدي ذكر ما قالوا ثم ذكر الذي هو أولى ذلك بالصواب
 فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ما منعك أن تسجد ولا تنازلة كقول الشاعر
 أباجوده لا البخل واستجملت به * نعم من فتى لا يمنع الجوع قائله
 وقال فسرته العرب أبي جوده البخل وجعلوا الزائدة حشوا ههنا وصوابها الكلام قال وزعم يونس
 ان أبا عمرو كان يجر البخل ويجعل لامضافة اليه أراد أباجوده لا التي هي البخل ويجعل لامضافة لان
 لا قد تكون للوجود والبخل لانه لو قال له امنم الحق ولا تعط المسكين فقل لا كان هذا جودا منه وقال
 بعض نحوي الكوفة نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين في معناه وتأويله غير انه زعم ان العلة في
 دخول لافي قوله لا أن تسجد ان في أول الكلام سجدا يعنى بذلك قوله لم يكن من الساجدين فان العرب
 ربما أعادوا في الكلام الذي فيه سجدا كالأستئناف والتوكيد له قال وذلك كقولهم
 ما ان رأيتا مثلن لعشر * سودا رؤس فوالج وقبول
 فاعاد على الجدة الذي هو ما سجدا وهو قوله ان لخمعهما التوكيد وقال آخر منهم ليست لا بحشوفى هذا
 الموضع ولا صلة ولكن المنع ههنا بمعنى القول وانما تأويل الكلام من قال لك لا تسجد اذا أمرتك
 بالسجود ولكن دخل في الكلام ان اذا كان المنع بمعنى القول لافي لفظه كما يفعل ذلك في سائر الكلام

ولا يقدر على أن يعتسه الا في ذلك
 الوقت لان هذا يقتضى خروجه
 سبحانه وتعالى عن كونه قادر اختارا
 أو صير وره كالوجوب لذاته بلى
 المراد انه تعالى اختار ان الامر يقع
 على هذا الوجه وانما ذكر الساعة
 لان هذا الجزء من الزمان أقل
 ما يستعمل في تقليل الاوقات عرفا
 والساعة في اصطلاح أهل التنجيم
 جزء من أربعة وعشرين جزءا من
 يوم بليلة قيل ان عند حضور الاجل
 ينتفع عقلا وقوع ذلك الاجل في
 وقت المتقدم فامعنى قوله ولا
 يستقدمون وأجيب بان مجىء
 الاجل لم يحول على قرب حضور الاجل
 اقول العرب جاء الشتاء اذا قرب
 وقته ومع مقاربه الاجل يصح
 التقدم على ذلك الوقت تارة والتأخر
 عنه أخرى * التأويل قد أتينا عليكم
 لباسا هو لباس الشريعة يوارى
 سوآت الانفعال القبيحة في الظاهر
 وسوآت الصفات الذميمة والفسادية
 والحيوانية باآداب الطريقة في
 الباطن وريشازينة وجمال في
 الظاهر والباطن ولباس التقوى
 وهو لباس القلب والروح والسر
 الخفي فلباس القلب من التقوى
 هو الصدق في طلب المولى يتوارى
 به سوآت الطمع في الدنيا وما فيها
 ولباس الروح من التقوى هو
 محبة المولى فتوارى به سوآت التعلق

بغير المولى ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى يتوارى به روية غير المولى ولباس الخفي من التقى بقاؤه
 به روية المولى فيواري بها روية غير المولى ذلك خبر لان لباس البدن بالتقوى وهو الشريعة ولباس القلب بالتقوى هو الحقيقة ذلك من
 آيات الله أي ازال الشريعة والحقيقة بمبادل على المولى لا يفتنكم الشيطان بالدنيا وما فيها ومتابعة الهوى فيخرجكم عن جنة الصدق في طلب
 الحق كما أخرج أبريكم من الجنة وجوار الحق ينزع عنهم لباسها من الشرع وذلك ثم يهاج عن شجرة المحبة ليرى بها سوآتهم من مخالفة

الذي

الحق وما علمنا ان في هذه الصفات من جملة سواهما كل كمال ونقصان كان مستورا فيهما فاراهما بعد تناول الشجرة انه يراكم هو وقبيله يعني من الروحانيين الذين لا صورة لهم في الظاهر فانهم يرون بنظر الملكوت الروحاني من الانسان بعض الافعال التي تتولد عن الاوصاف البشرية كإرأوف آدم وقالوا أنجعل فيهما من يفسد فيهما من حيث لا ترونهم أي انما يرونكم من حيث البشرية التي منشؤها الصفات الحيوانية فانكم يحجبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لان حيث الروحية التي هي منشأ علوم (٨٩) الاسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم في هذا المقام

وأنتم ترونهم بالنظر الروحاني بل بالنور الرباني انا جعلنا الشياطين أولياء خلقتناهم مستعدين لتولية أمور أهل الغفلة والطبيعة واذا فعلوا فاحشة هي طلب الدنيا وحبا قالوا انا وجدنا آباءنا على سبحة الدنيا وشهواتها والله أمرنا بطلب الكسب الحلال قل ان الله لا يامر بالفسق والفساد وانما يامر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقيم باداء حق العبودية وذلك قوله قل أمر ربي بالقسط كما بدأكم لطفنا وقهرنا تعودون اليه فاهل اللطف يعودون اليه بالاخلاص والطاعة وأهل القهر الذين حقت عليهم الضلالة يعودون اليه جبرا واضطرا باقبيسحبون في النار على وجوههم خضوازينهم فزينة الظاهر التواضع الخضوع وزينة الباطن الانكسار والخشوع وزينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب العارفين أنوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على البساط لحكم الحسنة وتوكلوا واتمروا في مقام العبودية كما قال أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا تسرفوا بالافراط فوق الحاجة الضرورية والتفريط في حفظ القسوة بحيث يضيع حقوق العبودية وزينة الله فز من الابدان

الذي يضارع القول وهو له في اللفظ مخالف كقولهم ناديت أن لا تقم وحلفت أن لا تجلس وما أشبه ذلك من الكلام وقال حصص من روى أبي جوده لا الخجل بمعنى كلمة الخجل لان لاهى كلمة الخجل فكانه قال كلمة الخجل وقال بعضهم معنى المنع الخجل بين المرء وما يريده قال والمنوع مضطر به الى خلاف ما منع منه كالمنوع من القيام وهو يريد مضطر من الفعل الى ما كان خلافا للقيام اذ كان المختار للفعل هو الذي له السبيل اليه الى خلافه فيؤثر أحدهما على الآخر فيفعله قال فلما كانت صفة المنع ذلك فوطب البليس بالمنع فقبل له ما منعك ألا تسجد كان معناه كأنه قيل له أي شيء اضطررك الى ألا تسجد قال أبو جعفر والصواب عندي من القول في ذلك ان يقال ان في الكلام محذور فاقد كني دليل الظاهر منه وهو ان معناه ما منعك من السجود فاحوجك ألا تسجد فترك أحوجك استغناء بعرفة السامعين قوله الا بليس لم يكن من الساجدين ان ذلك معنى الكلام من ذكره ثم عمل قوله ما منعك في ان ما كان عاملا فيه قبل أحوجك لو ظهر اذ كان قد ناب عنه وانما قلنا ان هذا القول أولى بالصواب لما قدمنا من دلالتنا قبل على انه غير جائز ان يكون في كتاب الله شيء لا معنى له وان لكل كلمة معنى صحيحا فتبين بذلك فساد قول من قال لا في الكلام حشوا لمعنى لها وأما قول من قال معنى المنع ههنا القول فذلك دخلت لامع ان فان المنع وان كان قد يكون قولنا وفعلنا ليس المعروف في الناس استعمال المنع في الأمر كشيء لان المأمور بترك الفعل اذا كان قادرا على فعله وتركه ففعله لا يقال فعله وهو ممنوع من فعله الاعلى استكراه للكلام وذلك ان المنع من الفعل حول بينه وبينه فغير جائز ان يكون وهو محول بينه وبينه فاعلاله لانه ان جاز ذلك وجب ان يكون محولا بينه وبينه لا محولا ممنوعا لا ممنوعا وبعد فان البليس لم ياتر لأمر الله تعالى بالسجود لآدم كبراف كيف كان ياتر لغيرة في ترك أمر الله وطاعته بترك السجود لآدم فيجوز أن ية الله أي شيء قال لك لا تسجد لآدم اذا أمرتك بالسجود ولكن معناه ان شاء الله ما قلت ما منعك من السجود فاحوجك أو فاحرجك أو فاضطررك في أن لا تسجد على ما بينت وأما قوله أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فانه خبر من الله جل ثناؤه عن جواب البليس اياه اذ سأله ما الذي منعك من السجود لآدم فاحوجه الى أن لا يسجد له واضطراره الى خلافه أمره به وتركه طاعته ان المانع كان له من السجود والداعي له الى خلافه أمره به في ذلك انه أشد منه يدا وأقوى منه قوة وأفضل منه فضلا فضل الجنس الذي منه خلق وهو النار من الذي خلق منه آدم وهو الطين ففعل عدو الله وجهه الحق وأخطأ سبيل الصواب اذ كان معلوما ان من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علوا والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الخبيث بعد الشقاء الذي سبق له من الله في الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لآدم والاستخفاف بامر به فاورثه العطب والهلاك وكان معلوما ان جوهر الطين الرزاة والاناءة والحلم والحياء والتثبت وذلك هو الذي من جوهره من ذلك كان الداعي لآدم بعد السعادة التي كانت سبق له من ربه في الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومثلته به العقوبة والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان أول من فاس البليسي يعنيان بذلك القياس الخطا وهو هذا الذي ذكرنا من خطأ قوله وبعده من اصابة الحق في الفضل الذي خص الله به آدم على سائر خلقه من خلقه اياه بيده

(١٢ - (ابن جرير) - ثامن)

بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وأنوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوايع وآثارها فن تصدي اطلب هذه المقامات وهي مباحة من غير ما خسر وتصور وحفظ ومنع والطيبات من الرزق ما لم يكن مشوا يحفظون النفس فهذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادة في الدنيا مشوبة بشواهد الآيات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات واليك دورات كما قال وترغنا في صدورهم من غل

الغواش ما يقطع على العبد طريق السلوك الى الرب ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المذاهب وما بطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها تنبصع ما لانفسهم نصيب منه ولوندة وما بطن الصبر على المحبوب ولو لحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك أدب من الآداب أو التعلق بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شئ في الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغى وهو حجب غير الله فانه وضع في غير (٩٠) موضوعه وأن يستغيثوا بغير الله ما لم يكن فيه رخصة وحجة من الشريعة وان تقولوا

بفتوى النفس وهوها أو بنظر العقل على الله ما لا تعلمون حقيقة ما أدركوا في معرفة الله وبيان أحوال السائر من ما يستهم به عارفين ولكل أمة من السائر من الى الله أو الى الجنة مدة مضروبة في الازل وفيه وعد للاولياء واستمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء وسياسة لنفوسهم (بابي آدم ما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من العذاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيما كدتم تدعون من دون الله قالوا أضلواعنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا في أعم قد دخلت من قبلكم من الجن والاناس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا داركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآثمهم عسنا باضغافنا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فسا كان ليكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتخ لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج

ونفخه فيه من روحه واجاده الملائكة وتعلمه أسماء كل شئ مع سائر ما خصه به من كرامته فضرِبَ عن ذلك كله الجاهل صفحا وقصد الى الاحتجاج بأنه خلق من نار وخلق آدم من طين وهو في ذلك أيضا له غير كفو ولم يكن لآدم من الله جل ذكركه تكبره شئ غيره فكيف والذي خص به من كرامته يكثُرُ تعداده ويعل احصاؤه **حديث** عمرو بن مالك قال ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن هشام بن عمار عن سيرين قال أول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالقاييس **حديث** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن كثير عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن الحسن قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال قاس ابليس وهو أول من قاس ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكركم في ذلك **حديث** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم فاسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس استكبرا لما كان حدث نفسه من كبره واعتزله فقال لا اسجد له وأنا خبير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار أقوى من الطين **حديث** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله خلقتني من نار قال ثم جعل ذريته من ماء قال أبو جعفر وهذا الذي قاله عدو الله ليس لما سأله عنه بحجاب وذلك ان الله تعالى ذكره قال له ما منعك من السجود فلم يجب بان الذي منعه من السجود انه خلقه من نار وخلق آدم من طين ولكنه ابتدأ خبرا عن نفسه فيه دليل على موضع الجواب فقال أنا أخبر من خلقتني من نار وخلقته من طين **حديث** القول في تاويل قوله (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين) يعني بذلك جل ثناؤه الله لا لبليس عند ذلك فاهبط منها وقد بينا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فما يكون لك أن تتكبر فيها يقول تعالى ذكره فقال الله اهبط منها يعني من الجنة فما يكون لك يقول فليس لك ان تستكبر في الجنة عن طاعتي وأمري فان قال قائل هل لاحد ان يتكبر في الجنة قبل ان معنى ذلك بخلاف ما الله ذهب وانما معنى ذلك فاهبط من الجنة فانه لا يسكن الجنة متكبرا عن أمر الله فاما غير هاهنا قد بسكتها المستكبر عن أمر الله والمستكبر لطاعته وقوله فاخرج انك من الصاغرين يقول فاخرج من الجنة انك من الذين قد نالهم من الله الصغار والذل والمهانة يقال منه صغرى صغرا وصغارا وصغرا او صغرا او صغرا او صغرا عن السدى فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل **حديث** القول في تاويل قوله (قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين) وهذه أيضا جولة أخرى من جهلانه الخبيثة سأله ربه ما قد علم انه لا سبيل لاحد من خلق الله اليه وذلك انه سأل النظرة الى قيام الساعة وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق ولو أعطى ما سأل من النظرة كان قد أعطى الخلود بقاء لا فناء معه وذلك انه لا موت بعد البعث فقال جل ثناؤه انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك الى اليوم الذي قد كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والغناء لانه لا شئ يبقى فلا يغنى غير ربنا الحى الذى لا يموت يقول الله تعالى ذكره كل نفس ذائقة الموت والانظر في كلام العرب التأخير يقال منه أنظرته بحق عليه أنظره به انظارا فان قال

قائل

الجميل في سم الخياط وكذلك تجزى المجرمين لهم من جهنم مهادومن فوفهم غواش وكذلك تجزى الظالمين

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكاف نفسا الاوسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وزعمنا ما في صدورهم من غل تجزى من نعمهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون (القرآن حتى اذا داركوا كان يعقوب اذا وقف على اذا ابتدئ تداركوا بالآية سهل بخير وكذلك قوله تعالى اذا قلتم وقالوا اطيرنا

وافق الكسائي في ثنائيتهم آخرهم ولاهم بالامالة الشديدة ابراهيم بن جناد وقرآبوعمر وغير ابراهيم بن جناد ولاهم بالامالة اللامعة آخرهم بالامالة الشديدة وافق ورش من طريق البخاري والخزاز عن هبيرة في آخرهم بالامالة الشديدة فآتهم بضم الهاء ورد ثلثين وكذلك كل كلمة سقطت الياء لعله الاقوله ومن يولهم لا يعلمون بباء الغيبة أبو بكر وجناد لا تفخ لهم بقاء التأنيث والتخفيف أبو عمرو قرأ جزة وعلى وخالف بفتح ياء تحتانية وبالتخفيف الباقي بقاء التأنيث والتشديد (٩١) غواشي بالياء في الوقف يعقوب وكذلك كل كلمة سقطت الياء لاجل التنوين

أول اجتماع الساكنين وهو مذهب سهل من طريق ابن دريد ما كنا بغير واو العطف ابن عامر الآخرون بالواو أو رتسموها وباء بادغام التاء أبو عمرو وجزة وعلى وهشام * الوقوف آياتي ط لان الغاء بعده لجواب الشرط ولاهم بحزنون ه النار ط خالئون ه بآياته ط من الكتب ط يتوفونهم ط لان ما بعده جواب اذا من دون الله ط كافرين ه في النار ط أختها ط جميعا ط لما قلنا من النار ط لا يعلمون ه يكسبون ه الخياط المجرمين ه غواش ج الظالمين ه وسعها ط وجعل أولئك خبرا للموصول أوجه بناء على ان قوله لانكاف نفسا لا وسعها معترضة الجنة ط خالدون ه الانهار لا للعطف مع العارض هانا الله ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى بالحق ط لا بتداء النداء بانها جرى بعد انتهاء الحمد والثناء على انها عطاء تعملون ه

التفسير لما بين أحوال التكليف وان لكل أحد أجلا معينا لا يتقدم ولا يتأخر بين انهم بعد الموت ان كانوا قد قبلوا الشرائع الحققة فلا خوف عليهم ولا خز ولا نوا متمردين وقعو في أشد العذاب فقال يابني آدم اياي تنسك واعرابه مثل ما مر في سورة البقرة فاما

قائل فان الله قد قال له اذ سأله الانتظار الى يوم يبعثون انك من المنظرين في هذا الموضع فقد أجابه الى ما سأله قيل له ليس الامر كذلك وانما كان مجيبا له الى ما سأله لو كان قال له انك من المنظرين الى الوقت الذي سألت أو الى يوم البعث أو الى يوم يبعثون أو ما أشبه ذلك مما يدل على اجابته الى ما سأله من النظره أو ما قوله فانك من المنظرين فلا دليل فيه لولا الآية الاخرى التي قد بين فيها مدة انتظاره اياه اليها وذلك قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم على المدة التي أنظره اليها لانه اذا أنظره يوما واحدا أو أقل منه أو أكثر فقد دخل في عداد المنظرين وتم فيه وعد الله الصادق ولكنه قد بين قدر مدة ذلك بالذي ذكرناه فعلم بذلك الوقت الذي أنظر اليه ونحو ذلك كان السدي يقول حدثني يونس بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض فبات فتأويل الكلام قال ابليس لربه انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم يبعثون يقول الى يوم يبعث الخلق فقال تعالى ذكره انك من المنظرين الى يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله فان قال قائل فهل أخدمته نظري الى ذلك اليوم سوى ابليس فيقال له انك منهم قيل نعم من لم يقبض الله روحه من خلقه الى ذلك اليوم من تقوم عليه الساعة فهو من المنظرين باآجالهم اليه ولذلك قيل لابليس انك من المنظرين بمعنى انك من لا يميتك الله الا ذلك اليوم فيقول في تأويل قوله (قال فيما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم) يقول جل ثناؤه قال ابليس لربه فيما أغويتني يقول فيما أضللتني كما حدثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فيما أغويتني يقول أضللتني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيما أغويتني قال فيما أضللتني وكان بعضهم يتأول قوله فيما أغويتني بما أهلكتني من قواهم غوى الفصل يغوى غوى وذلك اذا فقد الهم في ذات من قول الشاعر

معطقة البناء ليس فصيلها * برار ٧ بهادر اولاميت غوى

وأصل الاغواء في كلام العرب تزيين الرجل للرجل الشيء حتى يحسنه عنده غاؤه وقد حكى عن بعض قبائل طي انها تقول أضح فلان غاوي أي أصبح مريضا وكان بعضهم يتأول ذلك انه بمعنى القسم كان معناه عنده فباغوا انك ابى لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما يقال تالله لافعلن كذا وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى المجازاة كأن معناه عنده فلانك أغويتني أو فبانك أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وفي هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية من ان كل من كفر أو آمن فبغوى يض الله أسباب ذلك اليه وان السبب الذي به يصل المؤمن الى الايمان هو السبب الذي يصل الكافر الى الكفر وذلك ان ذلك لو كان كما قالوا كان الخبيث قد قال بقوله فيما أغويتني فيما أضلحتني اذ كان سبب الاغواء هو سبب الاصلاح وكان في اخباره عن الاغواء اخبار عن الاصلاح ولكن لما كان سببا ههما مختلفين وكان السبب الذي به غوى وهلك من عند الله أضاف ذلك اليه فقال فيما أغويتني وكذلك

ياتيكم مني هدى والراجع مجذوف أي فن اتقى وأصل منكم وانما قال رسل منكم لان ذلك يكون أقطع لعذرهم وأقرب الى الفهم والانس ومعنى آياتي أحكامي وشرائي الدالة على صحة المبدأ والمعاد ثم قطع شأن الجاحدين بقوله فن أظلم من افترى على الله كذبا أو كذب بآياته والاول الحكم بوجوده كما قال أصناف المشركين وطوائف المبتدعة والثاني انكار حكم وجد من نبى أو كتاب ثم عن عاقبة أمرهم فقال أولئك ينالهم نصيبهم من العذاب المعين من سوان الوجوه و زرقه العين وقال الزجاج أي أنواع البلايا المعدة لكل صنف منهم من

السلال والاعلال وغيرها على مقدار ذنوبهم وقبل هم اليهود والنصارى يجب علينا اذا كانوا في ذمتنا ان نمنعهم ولا نتعدى عليهم وان نذب عنهم فذلك معنى النصيب وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيران النصيب هو ما سبق لهم في حكم الله تعالى ومن شئته من الشقاوة والسعادة والحنم على الكفر والشرك أو على الايمان والتوحيد وقال الربيع وابن زبدي معنى ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار كانه سبحانه بين انهم وان باغوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم الا ان ذلك (٩٢) ليس بما نعت من أن ينالهم ما قدر لهم من رزق وعمر بفضل من الله تعالى لسي

يصلحوا ويتوبوا وبؤس كدهذا التفسير قوله عقيب ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وذلك ان حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وانه ههنا جلة شرطية قدل على ان مجي الرسل المتوفين كالغاية فصول ذلك النصيب يكون مقدما على حصول الوفاة وليس ذلك الا العمر والرزق ومجمل يتوفونهم نصيب على الحال من الرسل قال ابن عباس هم ملك الموت وأعوانه وانهم يطالبون الكفار به هذه الاشياء عند الموت على سبيل الزجر والتوبيخ وقال الحسن والزجاج ان هذا يكون في الآخرة والرسل ملائكة العذاب يتوفون عدتهم عند حشرهم الى النار اى يستكملون عدتهم حتى لا ينقأت منهم أحد في الكشف ما وقعت موصولة بآين في خط المصحف قلت واني رأيت النقل على العكس كما ذكرته في المقدمة السابقة من مقدمات الكتاب ومعنى الآية آين الالهة التي تدعون اى تعبدونهم وتدعونهم في الشدائد قالوا على سبيل الاعتراف والعود الى الانصاف ضلوا عنا اى غابوا وذهبوا ولم ينتفع بهم وشهدوا على أنفسهم بالاعتراف أو بشهادة الجوارح عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين ثم شرح بقصة احوال الكفار وذلك قوله قال اى الله وعن مقاتل هو من

قال محمد بن كعب القرظي فيما حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا أبو مودود سمعت محمد بن كعب القرظي يقول قال الله القدري لا يلبس أعلم بالله منهم وأما قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم فانه يقول لاجلس لبني آدم صراطك المستقيم بمعنى طريقك القويم وذلك دين الله الحق وهو الاسلام وشرائعنا معنى الكلام لا صعدن بنى آدم عن عبادتك وطاعتك ولا غويهم كما أغويتني ولا ضللتهم كما أضللتني وذلك كإروى عن سيرة بن أبي الفتح كانه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يعدل ابن آدم باطرقه فعدله بطريق الاسلام فقال أنسلم وتزديت ودين آباءك فعصاه فاسلم ثم عدله بطريق الهجرة فقال أنها جرح وتذأرضك وتسمالك وانما مثل المهاجر كالفارس في الطول فعصاه وهاجر ثم عدله بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال أنقاتل فنقتل فتسكع المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد وروى عن عون بن عبد الله في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو يزيد عن عبد الله بن بكير عن محمد بن سوية عن عون بن عبد الله لا تعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة والذي قاله عون وان كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله وانما أخبر عدو الله انه يعدلهم صراط الله المستقيم ولم يخص منه شيئا دون شيء فالذي روى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بظاهر التنزيل وأولى بالتأويل لان الحديث لا يلو عباد الله الصديقين كل ما كان لهم قربة الى الله وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل في معنى المستقيم في هذا الموضع ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صراطك المستقيم قال الحق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال سمعت مجاهدا يقول لا تعدن لهم صراطك المستقيم قال سبيل الحق فلا ضللتهم الا قليلا واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي البصرة معناه لا تعدن لهم على صراطك المستقيم كما يقال توجه مكة أو الى مكة وكما قال الشاعر

كأنى اذا سعى لا طفر طائرا * مع النجم في جوا السماء يصوب

بمعنى لا طفر بطائر فاقى الباء وكما قال الأعلم أمر ربكم بمعنى أعلمكم عن أمر ربكم وقال بعض نحوي الكوفة المعنى والله أعلم لا تعدن لهم على طريقهم وفي طريقهم قال والقاء الصفة من هذا جاز كما تقول تعدت لك وجه الطريق وعلى وجه الطريق لان الطريق صفة في المعنى ما يحتمله اليوم واليلة والعام اذ قيل آتيتك غدا وآتيتك في غد * وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندى بالصواب لان العود مقتضى مكانا بعبء فيه فكما يقال تعدت في مكانك يقال تعدت على صراطك وفي صراطك كما قال الشاعر

لئن بين الكف يعسل منته * فيها كعسل الطريق الثعلب

فلان كاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان لا يكادون يقولون جلست مكة وقت بغداد في القول في تأويل قوله (ثم لا تدينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شهادتهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله لا تدينهم من بين أيديهم

كلام خازن النار وهذا مبنى على انه سبحانه لا يجوز أن يكلم الكفار وان كان كلام سخط ادخلوا في أمم قبل أي ادخلوا من النار مع أمم والاولى ان لا يلزم الاضمار والجاز والمعنى ادخلوا كائين في جلة أمم تقدم زمانهم زمانكم في النار وفيه دليل على ان أصحاب النار لا يدخلون النار دفعة واحدة ولكن فيهم سابق ومسبق كما دخلت أمة لعنت اختها في الدين والعقيدة فالشرك يلحق المشرك واليهودي يلحق اليهودي والنصراني يلحق النصراني وكذا المجوس وسائر ادیان الضلالة تطيرها فلا تلبس غسبها أولى حتى اذا عار كواجره في النار

واجتمعوا في النار وأدرك بعضهم بعضاً واستقر معاً قالت أخواهم دخولا ولاهم دخولا فيها وأتابعهم وسفلهم رؤسهم وقادهم
والمعنيان متلازمان عندى لأن المضل لابد أن يكون مقدما على الضال في دخول النار والادم معنى لاجل أولاهم وذلك لأن خطايتهم مع الله
لامعهم وبناهم أولاهم أضلوا فأتتهم الغاء للجزاء عذابا ضعفاً أي مضاعفاً وذلك عذاب الضلال وعذاب الاضلال بالدعوة إلى الباطل وتزيينه في أعينهم
والسعي في إخفاء الدلائل قال أبو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة وهو قول (٩٣) الشافعي في رجل أوصى فقال اعلموا فلانا ضعف

نصيب ولدي يعطى مثل نصيبه مرتين
وقال الزهري العرب تريد بالضعف
المثل إلى ما زاد وليس بمقصود على
المثلين بدليل قوله عز من قائل
فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
وأقل ذلك عشرة لقوله من جاء
بالحسنة فله عشر أمثاله وأما قال
الشافعي ما قال لأن ذلك متيقن وما
فوقه مشكوك قال الله أو خازن
النار لكل من الغائة والاتباع
ضعف أمانا للقادة فلما قلنا وأما لا تبايع
فلا نهم عظموهم وقلدوهم وورجوا
أمرهم مثل ههنا أن تضعيف
العذاب الذي يستحقه الشخص
ظلم وأجيب في التفسير الكبير بأن
عذاب الكفار مؤبد فكل ألم يحصل
فانه يعقبه حصول ألم آخر إلى غير
النهاية قلت وهذا لا يختص بصنف
من الكفار دون صنف ولا بشخص
دون شخص فلا يصلح للجواب
والصواب أن يقال معنى تضعيف
عذاب التابع والمتبوع أن ذلك
العذاب زائد على مقدار ما تستحقه
تلك العقيدة لو حصلت لامن حيثمة
لأن الاسم الظاهر يعود الضمير إليه
على الغيبة ومن قرأ على الخطاب
فالمعنى لا تعلمون أيها المخاطبون
مالم يترككم من العذاب ألا تعلمون
يا أهل الدنيا ما مقدار ذلك وقالت
أولاهم لا خراهم إذا قد حكم الله
بأن لكل مناضة عفا فما كان أي

من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن إيمانهم من قبل الحق وعن شمائلهم من قبل الباطل
ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله ثم لا تبينهم من بين أيديهم يقول أشككهم في آخرتهم ومن خلفهم أرغبهم في دنياهم وعن
إيمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أشبه لهم المعاصي وقد روى عن ابن عباس - هذا
الأسناد في تاويل ذلك خلاف هذا التأويل وذلك ما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ثم لا تبينهم من بين أيديهم يعني من الدنيا ومن
خلفهم من الآخرة وعن إيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وتحقق هذه
الرواية الأخرى التي **حدثني** بها محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
أبي عن ابن عباس قوله ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم قال أما
بين أيديهم فن قبلهم وأما من خلفهم فأمر آخرتهم وأما عن إيمانهم فن قبل حسناتهم وأما عن شمائلهم
فن قبل سيئاتهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لا تبينهم من بين
أيديهم الآية أنها من بين أيديهم فآخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا
فزينها لهم ودعاهم إليها وعن إيمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم
السيئات والمعاصي ودعاهم إليها وأمرهم بها أنالك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك
لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وقال آخرون بل معنى قوله من بين أيديهم من قبل دنياهم
ومن خلفهم من قبل آخرتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا
سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم قال من بين أيديهم من
قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم وعن إيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل
سيئاتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن الحكم ثم لا تبينهم من بين
أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم قال من بين أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من
آخرتهم وعن إيمانهم عن حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم **حدثنا** سفيان قال ثنا
جرير عن منصور عن الحكم ثم لا تبينهم من بين أيديهم قال من قبل الدنيا زينها لهم ومن خلفهم من
قبل الآخرة يبطئهم عنها وعن إيمانهم من قبل الحق يصددهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل
يرغبهم فيه وتزيينهم لهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن
السدي ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم أمان من بين أيديهم فالدنيا
دعاهم إليها وأرغبهم فيها ومن خلفهم فن الآخرة أشككهم فيها وأبعدا عليهم وعن إيمانهم
يعني الحق فاشككهم فيه وعن شمائلهم يعني الباطل أخفه عليهم وأرغبهم فيه **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله من بين أيديهم من دنياهم أرغبهم فيها
ومن خلفهم آخرتهم أكفرهم بها وأزهدهم فيها وعن إيمانهم حسناتهم أزهدهم فيها وعن شمائلهم
مساوي أعمالهم حسناتهم **وقال** آخرون معنى ذلك من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون
ذكر من قال ذلك **ثني** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن

سأبنتكم علينا من فضل لانكم مؤخذون بالاتباع كما نحن مؤخذون بالاستبعا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يحتمل
أن يكون من قول القادة وأن يكون من قول الله تعالى فيهم قال في التفسير الكبير قول القادة ليس لكم علينا فضل كذب لان الرؤساء لهم
عذاب الضلال وعذاب الاضلال والاتباع لهم عذاب الضلال فقط لكنه حكاية قول الكفار يوم القيامة والى كذب عليهم جازعنا كقولهم
يا أيها الناس كنتم أشركتم فلما ان سلطنا ان البكذب يحوزان ان هذا الكلام لا يجوز ان يكون كاذبا لانهم

بنوا كلامهم على حكم الله سبحانه بان كل ضعفاءهم ذكرا ما يدل على خلودهم في النار فقال ان الذين كذبوا باياتنا وهي الدلائل الدالة على الذات والصفات والنبوات والمعاد واستكبروا عنها أي ترفعوا عن قبولها لا تنفع لهم أبواب السماء قال ابن عباس أي لا تنفع لأعمالهم ولا لدعائهم ولا شئ مما يريدون به طاعة الله تعالى من قوله اليه يصعد السكام والطيب والعمل الصالح يرفعه ومن قوله ان كتاب الابرار في عليين وقال السدي وغيره لا تنفع لأرواحهم أبواب (٩٤) السماء التي هي موضع رجعة الارواح وأما كن سعادتها كما جاء في الحديث ان روح

المؤمن يرجع بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ويقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعي ذميمة فانه لا تنفع لك أبواب السماء وقيل بناء على ان الجنة في السماء معناه ولا يؤذن لهم في الصعود الى السماء ولا تطرق لهم اليها حتى يدخلوا الجنة وقيل أي لا تنزل عليهم البركة والخبر من قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط والولوج الدخول وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال زوج الناقة استحبها للسانل وإشارة الى ان طلب معنى آخر تكلف والسم بالحركات الثلاثة وقد قرئ بها ثقب الابرّة وكل ثقب في البدن لطيف ومنه السم القاتل لثغوره بلطفه في مسام البدن حتى يصل الى القلب والخياط ما يحاط به قال الفراء خياط وخيط كزارومنزور وخاف ومخف وقناع ومقنع ولما كان جسم الجمل أعظم الاجسام المشهورة عند العرب كما قال لا عيب بالقوم من طول ومن عظم جسم الجمال وأحلام العصافير وكان سم الابرّة مثلا في ضيق المسالك حتى قيل أضيق من خرب الابرّة قالوا للدليل الماهر خربت لا هتدائي في المضائق المشبهة بأخوات الابر وفعل الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط المحال ليلزم ياسهم من دخول الجنة قطعاً فان الموقوف على المحال كمال ومثله قول العرب لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب ويبيض القارور وقري الجمل وزن القمل وكذا الجمل بوزن الجبل وبمعناه لانه القلس لوانه الجبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الابرّة والبعير لا يناسبه وأهل التناسخ أولو الآيات بان الارواح كانت في الابدان البشرية لما عصت وأذنبت فانهم بعد موت الابدان ترد من بدن الى بدن ولا تزال تبقى في التعذيب حتى تنتقل من بدن

بجاهد قول الله من بين أيديهم وعن إيمانهم قال حيث يبصرون عن شمالهم حيث لا يبصرون **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع وابن جريد قال ثنا جرير عن منصور قال ثنا كرناع عن مجاهد قوله ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمالهم فقال مجاهد وكما قال باتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمالهم زاد ابن جريد قال باتيهم من ثم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد المدني قال قال مجاهد ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عامر قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معناه ثم لا تبينهم من جميع وجوه الحق والباطل فاصدهم عن الحق وأحسن لهم الباطل وذلك ان ذلك عقيب قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم فاخبرانه يقعد لبي آدم على الطريق الذي أمرهم الله ان يسلكوه وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق ذبايتهم في ذلك من كل وجوه من الوجه الذي أمرهم الله به فيصدهم عنه وذلك من بين أيديهم وعن إيمانهم ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه فبزيه لهم ويدعوهم اليه وذلك من خلفهم وعن شمالهم وقيل ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل على عبادهم من فوقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحسن بن أبيان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمالهم ولم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم وأما قوله ولا تجدوا كثرهم شاكرين فانه يقول ولا تجدرباً كثر بنى آدم شاكرين لك نعمتك التي أنعمت عليهم ككثرتك أباهم آدم مما أكرمته به من اسجدك له ملائكتك وتغيبك إياه على وشكرهم إياه طاعتهم له بالاقرار بتوحيده واتباع أمره ونهيهم وكان ابن عباس يقول في ذلك بما **حدثني** به الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجدوا كثرهم شاكرين يقولون وحدين في القول في التأويل قوله (قال اخرج منها مذموماً مدحوراً) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن أحلاله بالخبيث عدوانه ما أحل به من نعمة ولعنته وطرده إياه عن جنته أذعصاه وخالف أمره وراجع به من الجواب مما لم يكن له مراجعته به يقول قال الله عند ذلك اخرج منها أي من الجنة مذموماً مدحوراً يقول معيباً والذم أم العيب يقال منه ذمماً مذموماً فهو مذموم ويترك كون الهمزة في قولون ذمته اذجة ذمماً واذماً والذام والذائم أبلغ في العيب من الذم وقد أشد بعضهم هذا البيت

مجهيتك أذعيني عما عايشه * فلما التجت قطعت نفسي أذعها وأكثرت الرواة على انشادها ألومها وأما المدحور فهو المقصي يقال دحره يدحور دحوراً إذا أقصاه وأخرجته ومنه قولهم أدر عنك الشيطان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اخرج منها مذموماً مدحوراً اخرج منها العيان منقياً **حدثني** الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس مذموماً مدحوراً **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال اخرج منها مذموماً يقول صغيراً منقياً **حدثني** محمد بن الحسين قال

ثنا الجنية المشبهة بأخوات الابر وفعل الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط المحال ليلزم ياسهم من دخول الجنة قطعاً فان الموقوف على المحال كمال ومثله قول العرب لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب ويبيض القارور وقري الجمل وزن القمل وكذا الجمل بوزن الجبل وبمعناه لانه القلس لوانه الجبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الابرّة والبعير لا يناسبه وأهل التناسخ أولو الآيات بان الارواح كانت في الابدان البشرية لما عصت وأذنبت فانهم بعد موت الابدان ترد من بدن الى بدن ولا تزال تبقى في التعذيب حتى تنتقل من بدن

الجمل الى بدن النمر فتنفذ في سم الخياط وحينئذ تصير مظهرة عن تلك الذنوب فتدخل الجنة وتصل الى السعادة وكذلك ومثله ذلك الجزء
القطيع نجزي المجرمين قبل هم الكافرون المكذبون المستكبرون المارذ كرههم وقيل يدخل فيه الغساق بشرط عدم التوبة عنه والمغترلة
وبشرط عدم العفو عند الاشاعة ثم لما بين انهم لا يدخلون الجنة ذكر انهم يدخلون النار فقال لهم من جهنم مهادى فراس ومن فوقهم
غواش هي جمع غاشية وهي كل ما يغشاها أى يحللك والمراد الاخبار عن احاطة النار بهم (٩٥) من كل جانب فلهن منها غطاء ووطاء وفراس

ولخاف والتنوين في غواش مثلها
في جوار أعني انها لا يمكن عند بعض
لانه بعد حذف ياء لم يبق على رزة
مساجد والعوض عند بعض اما عن
الباء أو عن اسكان الباء وكذلك
نجزي الظالمين هم المشركون أو
الفسقة الذين ظلموا أنفسهم ثم
عقب الوعيد بالوعود فقال والذين
آمَنُوا وعملوا الصالحات الآية وقوله
لانكاف نفسا الاوسعها وقد مر
تفسيره في آخر سورة البقرة
اعتراض بين المبتدأ وخبره وليس
باجنبي واللام بحسن وفيه تنبيه
للمعصية على ان الجنة مع عظم
قدرها تحصل بالعمل السهل من
غير ما خرج وصعوبة فبعد المنة فاته
وسحقا ومن جعله خبرا فالعائد
محذوف أى لا يكاف نفسا منهم ثم
وصف أخلاق أهل الجنة فقال
ونزعنا ما في صدورهم من غل فزع
الشيء قلعه من مكانه والغل الحقد
والتر كيب يدور على الاخفاء ومنه
الغلل كما مر في تفسير قوله وما كان
لنبي أن يغفل ولا آية تفسير ان الاول
أزلنا الاحقاد التي كانت لبعضهم
على بعض في دار الدنيا بتصفية
الطبائع واسقاط الوسواس ومنعه
من ان يرد على القلوب فان الشيطان
مشغول بالعذاب فلا يتفرغ لالقاء
الوسواس فلم يكن بينهم الاتواد
والتعاطف عن على كرم الله وجهه
اني لارجو ان أكون أنا وعثمان

ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله أخرج منها مذموما مدحورا والمأذوم ما نفيها
واما مدحورا فمطرودا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مذموما قال منفيها مدحورا قال مطرودا **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد
الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أخرج منها مذموما قال منفيها والمدحور قال المصغر **حدثني**
المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن يونس واسرائيل عن أبي اسحق
عن التيمي عن ابن عباس أخرجه منها مذموما قال منفيها **حدثني** أبو عمرو والقاسم عن عثمان
ابن يحيى قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التيمي عن سالم بن عباس ما أخرجه منها مذموما
مدحورا قال مقبنا **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أخرجه منها
مذموما مدحورا فقال ما نعرف المذموم والمذموم الواحد ولكن يكون منتهى وقال العرب
لعمري باعام ولخارث يا حار وانما أنزل القرآن على كلام العرب ﴿القول في تأويل قوله﴾
(ان تبصرك منهم لاملا أن جهنم منكم أجمعين) وهذا قسم من الله جل ثناؤه أقسم ان من اتبع
من بني آدم عدوانه ابليس وأطاعه وصدق طنه عليه ان يلا من جميعهم يعني من كفره بنى آدم
وتباع ابليس وذريته جهنم فرحم الله امرأ كذب طن عدوانه في نفسه وخيب فيها أمه وأمنيته
ولم يكن ممن طمع فيها عدوه واستغشاه ولم يستغشه وان الله تعالى ذكره انما نبه بهذا آيات عباده
على قدم عداوة عدوه وعدوهم ابليس لهم وسالف ما سلف من حسده لآبائهم وبغيه عليه وعليهم
وعرفهم مواقع نعمه عليهم قد عفا في أنفسهم والدهم ليدبروا آياته ولينذروا لاولي الاباب
فينزجروا عن طاعة عدوه وعدوهم الى طاعته وينبوا اليها ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ويا آدم
اسكن أنت وزوجك الجنة فكلما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)
يقول الله تعالى ذكره وقال الله لا آدم يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلما من حيث شئتما فامكن
جل ثناؤه آدم وزوجته الجنة بعد أن اهبط منها ابليس وأخرجه منها وأباح لهما ان يأكل من ثمارها
من أى مكان شاآ منها وانها هما ان يقر باثر شجرة بعينها وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك وما
نرى من القول فيه صوابا في غير هذا الموضع فذكره هنا عادته فتكونا من الظالمين يقول فتكونا من
خالف أمر ربه وفعل ما ليس له فعله ﴿القول في تأويل قوله﴾ (فوسوس لهما الشيطان ليبدى
لهم ما وري عنهم من سواهم) يعني جل ثناؤه بقوله فوسوس لهما فوسوس الهم ما وري
الوسوسة كانت قوله لهما ما منها كآر بكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين
واقسام لهما على ذلك وقيل وسوس لهما والمعنى ما ذكرت كما قيل عرضته بمعنى اعطيت اليه وانما
يعني عرضت من هؤلاء اليه فكذلك معنى ذلك فوسوس من نفسه اليهما الشيطان بالكذب من
القبيل ليبدى لهما ما وري عنهم من سواهم كما قاله روبة * ووسوس يدعو لمخاض الرب الفلق *
ومعنى الكلام فغذب ابليس الى آدم حواء وألحق اليهما ما منها كآر بكما عن كل ثمرة هذه الشجرة الا
أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ليبدى لهما ما وراة الله عنهم من عوارثها فغطاه بستره
الذي ستره عليهم وكان وهب بن منبه يقول في الستر الذي كان الله سترهما به ما **حدثني** به

والزبير منهم الثاني ان درجات أهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقص فانه تعالى أزال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة الناقصة
لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة فيكون هذا في مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبرئ بعض أهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا وايس هذا
يبديع ولا بعيد من حال أهل الجنة فان أولياء الله تعالى في دار الدنيا أيضا هذه المثابة بحسن توفيق الله تعالى ونور عنايته وهدايته كل منهم
قد نفع بما حصل له من نعيم الدنيا وطيباتها لا يميل طبعه الى زوجه وكل هذا نتيجة لمليكة الرضا والغنى والنسيان لا يضر بالارض والسموات

فيكون كذلك ويجزون على ذلك وفقنا الله لنبل هذا المقام ببركة أولئك الكرام تجرئ من فتحهم الانهار وهذه من جملة أسباب التزهد والترفع
ان أجرى على ظاهره ومن جملة السعادات الروحانية ان أريد بها أنواع المكاشفات وأصناف التجليات وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا النعيم
المقيم والفوز العظيم بان يسر الأسباب وخلق الدواعي ومنع الصوارف وأبان أعطى العقل ونصب الأدلة وأزاح العلة وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله من قرأوا والعطف فظاهر ومن (٩٦) حذف الواو فلا حاجة يقرب معناها من معنى الأولى وكانها تفسرها فلا حاجة الى العطف

المؤذن بالغابر ثم سبب
الاهتمام وذلك قوله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق فجعله واسطة لهدايتنا
أو لاطعنا وتنبها بقبول ذلك فيما
بينهم سرورا أو اغتباطا بما نالوا
وتأذنا بالتكلم به لا تقر باوتعبدا
فان الجنة ليست دار التكليف
ونودوا ان تلتكم بالله تلتكم الجنة
والضمير للشأن والحديث ويجوز
كونه بمعنى أي لان النداء في معنى
القول والتماثيل تلتكم لانهم وعدوا
بها في الدنيا وكأنه قيل لهم هذه
تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان
يكون التقيد للتعظيم ومعنى
أو رثموها صارت اليكم ميراثا كما
يصير الميراث الى أهله قد يستعمل
الأثر ولا يراد به زوال الملك عن
الميت الى الحي كما يقال هذا الفعل
بورثك الشرف أو العار وقيل اعطوا
تلك المنازل من غير تعب في الحال
فصار شبيها بالميراث وقيل ان أهل
الجنة يرون منازل أهل النار لما
روى أن رسول الله صلى الله عليه
 وآله قال ليس من مؤمن ولا كافر
 الا في الجنة والنار فادخل
 أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
 وفعت الجنة لأهل النار فنزلوا الى
 منازلهم فيها فقبل لهم هذه منازلهم
 لوعلمهم بطاعة الله ثم يقال بأهل
 الجنة رؤوهم بما كنتم تعملون
 فيقسم بين أهل الجنة منازلهم
 قالت المعتزلة قوله بما كنتم تعملون

خوثة بن محمد المنقري قال ثنا سفيان بن عيينة عن عرو عن أبيه منبه في قوله فبدت لهما مساواهما
 قال كان عليهما نور لا ترى مساواهما ﴿٩٧﴾ القول في تاويل قوله (وقال ما نها كابر بكاعن هذه
 الشجرة الآن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) يقول جل ثناؤه وقال الشيطان لا آدم وزوجه
 حواء ما نها كابر بكاعن هذه الشجرة فان ما كابرها الا لئلا تكونا ملكين أو تستعطف لامن الكلام
 لدلالة ما ظهر عليها كما سقطت من قوله يبين الله لكم ان تضلوا والمعنى يبين الله لكم ان لا تضلوا وكان
 بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم ان معنى الكلام ما نها كابر بكاعن هذه الشجرة الا كراهة
 ان تكونا ملكين كما يقال اياك ان تفعل كراهة ان تفعل أو تكونا من الخالدين في الجنة الما كثر
 فيها أبدا فلا غوتا والقراءة على فسخ اللام بمعنى ملكين من الملايكة كقوله روى عن ابن عباس ما حدثني
 المنني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا عيسى الاعمى عن السدي قال كان ابن
 عباس يقرأ الآن تكونا ملكين بكسر اللام وعن يحيى بن أبي كثير قال ثنا أحمد بن يوسف قال
 ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال ثنا يعلى بن حكيم عن يحيى بن أبي كثير انه
 قرأها ملكين بكسر اللام وكان ابن عباس ويحيى وجهان تاويل الكلام الى ان الشيطان قال لهما
 ما نها كابر بكاعن هذه الشجرة الآن تكونا ملكين من الملوك وانهم ما ناولا في ذلك قول الله في موضع
 آخر قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ولا يبلى قال أبو جعفر والقراءة التي لا تستجيز القراءة
 في ذلك بغيرها القراءة التي عليها اقراء الامصار وهي فسخ اللام من ملكين بمعنى ملايكة
 لما قد تقدم بيانه في ان كل ما كان مستغنيا في قراءة الاسلام من القراءة فهو الصواب الذي لا يجوز
 خلافه ﴿٩٨﴾ القول في تاويل قوله (وقاسمهما الى لسكلمن الناصحين) يعني جل ثناؤه بقوله
 وقاسمهما وحلف لهما كما قال في موضع آخر تقاسموا بالله لئلا يتبعن معنى تحالفوا بالله وكما قال خالد بن
 زهير عم أبي ذؤيب

وقاسمهما بالله جهد الانتم * الذم السالوي اذا ما نشورها

بمعنى وحالفهما بالله وكما قال أعشى بن ثعلبة

رضي لبان ثدى أم تقاسما * باسحهم داج عوض لا يتفرق

بمعنى تحالفوا وقوله الى لسكلمن الناصحين أي لمن ينصح لكافي مشورته لكابر أمره ايا كابر كل ثمر
 الشجرة التي فيها من كل ثمرها وفي خبري ايا كابرهما أخبر كابرهما من انسكبان أو كثرهما كثرهما ملكين
 أو كثرهما من الخالدين كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 وقاسمهما الى لسكلمن الناصحين حلف لهما بالله حتى خدعهما أو قد يخدع المؤمن بالله فقال اني حلفت
 قبلكما وأنا أعلم منك كما فاتبعاني أرشدك وكان بعض أهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا ﴿٩٩﴾ القول
 في تاويل قوله (فدلاهما بغرور فلما اذا الشجرة بدت لهما مساواهما وطعناهما ففان عليهما من
 ورق الجنة) يعني جل ثناؤه بقوله فدلاهما بغرور فخدعهما بغرور يقال منه ما زال فلان يدل فلانا
 بغرور بمعنى ما زال يخدعه بغرور ويكاهم بخدع من القول باطل فلما اذا الشجرة يقول فلما اذا
 آدم وحواء ثرا الشجرة يقول طعما ما بدت لهما مساواهما ما يقول انكشفت لهما مساواهما ان الله

يدل على ان الموجب للجزاء هو العمل لا الفضل وقال غيرهم لما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول

الجنة بفضل العمل أمارة على ذلك والمناهي هو الله جل وعلا والمالك الموكل بذلك والله تعالى أعلم * التاويل يا بني آدم اما تبينكم رسل
 انهم امان من أنفسكم من طريق قلوبكم وأسراركم وفيه ان بني آدم كلهم مستعدون لآثار الحق والهامة ما فترى على الله كذبا بان يقول
 كرمي الله بالكرامات والمقامات ولم يعط أو كتب بمقامات اعطاها بعض أوليائه أولئك ينالهم نصيبهم من الشقاء الذي كتب لهم حتى اذا

جاءهم رسول الالهات والاوراد الربانية بعد ان كان هائما في تيه البشرية يتوفونهم بجذبات اللطاف الالهية عن الاوصاف البشرية قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله من الدنيا وشهواتها وشهواتهم المجرمون المحرمون انهم كانوا سائرين الحق بالباطل فهدهم الله تعالى ثم قال لاهل الخذلان ادخلوا في اعم قد خلت من قبلكم من الجن والانس وقدم الجن لان الله تعالى خلق أول ابني الجن منهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم بعث اليهم جن دامن الملائكة وقيل رئيسهم ابليس (٩٧) فاستأصلوهم ثم خلق آدم وذريته منهم مؤمن ومنهم كافر كما دخلت أمتي في أعمال

أهل النار اعلنت أختها المتقدمة في تلك الاعمال لانهم سبقوها حتى اذا تذكر الكل في الاعمال الموجبة النار عذا باضعف الان من سن سنة فله وزر هاو وزر من عمل به الكل ضعف لان المتأخر أيضا متقدم الذي يتلووه ويسن بسنته ولكن لا تعلمون انكم متقدمون لتأخيركم فيا كان انكم علينا من فضل لانكم سنتم لتأخيركم كما سننا لكم لا تنفع لهم أبواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون جنة القرية والوصلة حتى يدخل جل النفس المنكبة في سم خياط أحكام الشريعة وآداب الطريقة وحتى تصير بالتربية في ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله أدق من الشعر بالف مرة فيلج في سم خياط الغناء فيدخل جنة البقاء وكذلك تجزى المجرمين الذين صاروا أنفسهم في جل الاولى كالجل لهم من جهنم المجاهدة والرياسة فراش ومن فوقهم من محالقات النفس وقمع الهوى لحاف فتذهبهم ونحرق انانيتهم لانكاف نفسا الاوسعا فيرفع عن طاهرهم وباطنهم كافة الايمان والعمل حتى تيسر عليهم العبودية بحسن التوفيق (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذا مؤذن بينهم ان

أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة فساهما بذلك بالخطيئة التي أخطأ أو المعصية التي ركبوا وطغيا خصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا وجعلنا من عليهما من ورق الجنة ليواريا سواتهما كما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس وطغيا خصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلنا خذلان من ورق الجنة يغلان على سواتهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن الحسن عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم كأنه نخلة يحرق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته وكان لا يراها فانطلق فارقت رصته شجرة فبسته بشعره فقال لها راسي فقالت لست بمرسلك فناداه يا آدم أمتي تفر قال لا ولكني استحييتك حدثني الثني قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن مباركة عن الحسن بن عمار عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهي الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما أكل منها بدت لها سواهما وكان الذي وارى عنهما من سواتهما طغاهما وطغيا خصفان عليهما من ورق الجنة وورق التين يلصقان بعضهما الى بعض فانطلق آدم وموليا في الجنة فاخذت برأسه شجرة من الجنة فناداه أمتي تفر قال لا ولكني استحييتك يا رب قال أما كان لك فيما مخنتك من الجنة وأستحييتك منها مذوذة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله وقاسمهما الى ليلتين الناهجين قال فبعرني لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كذا قال فاهبط من الجنة وكان يا كلان فيها رعدا فهاهنا في غير رعد من طعام وشرب فلم يصنع الحديد وأمر بالحزث فحزث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طعمه ثم عجنه ثم خبزته ثم كلفه فلم يبلغه حتى بلغ منه ماشاء الله أن يبلغ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يخصفان قال برقعان كهية الثوب حدثني الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يخصفان عليهما من الورق كهية الثوب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما اذا الشجرة بدت لهما سواهما وكانا قبل ذلك لا يريانها وطغيا خصفان الآية قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا الحسين قال ثنا كعب بن آدم عليه السلام كان رجلا طويلا كأنه نخلة يحرق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعلمت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها راسي قالت اني غير مرسلتك فناداه يا آدم أمتي تفر قال رب اني استحييتك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وطغيا خصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وطغيا خصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن حسان بن سعيد عن قتادة وأبي بكر عن غير قتادة قال كان لباس آدم في الجنة طغرا كله فلما وقع بالذنب كس طعنه وبدت سواته قال أبو بكر

(١٣ - ابن جرير - نامن)

لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهم أصحاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادى أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرقت أبصارهم تلقاه أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجال يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله رجعة ادخلوا الجنة لا تخوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن

ورزيدوا الشهور في وجزة في الوقت
ان مخنفة لمة الله بالرفع عاصم وأبو
عمرو وأبو جعفر ونافع وسهل
وبعقوب وابن مجاهد وأبو عون عن
قنبل الباقر مشددة وبالنصب
الوقوف حجاج لانتهاء الاستفهام
نعم لا للعطف مع الابتداء بالتأذين
على التعظيم الظالمين . لالان
الذين صفتهم عوجا لاحتمال
الواو الاستئناف أو الحال كقرون
لان ما بعده لم يدخل في التأذين
ولم يحذف زان يكون حاله انتهى حال
الغيتين واتفاق الجملتين بسميهم
ط ياعلمون . أصحاب النار
ج لان بعده جواب اذا الظالمين .
تستكبرون . برجة ط لنهاى
الاستفهام والاقسام يحزنون .
رزقكم الله ط الكافرين .
الحياة الدنيا ج للابتداء مع فاء
التعقيب هذا ط وما مصدرية كما
في كائنوا والتقدير نساهاهم نسيانهم
وجودهم يجحدون . يؤمنون
الاناويله ط بالحق ج لابتداء
الاستفهام مع الغاء للتعقيب كنا
نعمل ط يفترن . التفسير
ولما شرح وعبد الكفار وتواب
الابرار اتبعه المناظرات التي تدور
بين الفريقين فعلى ونادى وانما
ذكره بافظ الماضي لان المستقبل
لذي يخبر الله تعالى عنه موجب
تحقق وقوعه كالماضي والظاهر
ان هذا النداء انما يكون بعد

الاستقرار في الجنة لانه ورد بعد قوله
اسفل الارض ومع هذا البعد الشديد
للمنع في الشاهد فلم نعلم في الغائب
واذا قرن بالجمع يوزع الفرد على الفرد

قوله ان تلك الجنة وكذا قوله ان لعنة الله لان النداء والثاذين في معنى القول قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا في الدين ان الثواب حقا صعبا
مطابقا للواقع فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا والغرض من هذا الاستفهام اظهار البشاشة والاعتباط وايقاع الحزن في قلب العدو
وفي هذه الحكاية لطاف للمؤمنين وترغيب كفي سائر الاخبار وانما جذف المفعول في وعد ربكم لدلالة المفعول في وعدنا عليه ولان كونهم
مخاطبين من قبل الله تعالى بهذا الوعد يوجب مزيد التشمير وفوائده لا يلبق الاجمال المؤمنين (٩٩) ويحتمل ان يكون الاطلاق ل تناول كل

ما وعد الله من البعث والحساب
والثواب والعقاب وسائر احوال
القيامة قالوا نعم قال سيؤتيه نعم
عدة وتصديق أي تستعمل تارة
تصديقا فاذا قال قد كان كذا وكذا
فقلت نعم فقد صدقت والحاصل ان
نعم للتصديق في الخبر والتحقيق في
الاستفهام مثبتين كأنما أو منفين
ولو قيل فامزيد أو فامزيد فيقول
نعم كان معناه نعم فامزيد أو لم يعم
زيد فقلت نعم كان المعنى ما فامزيد
مصدقا أو محققا ومن ثم قال ابن
العباس لو قالوا في جواب أليس
بربكم نعم لكان كفر اهذه من حيث
اللفظ وقد يكون العرف على خلاف
ذلك كقول الفقهاء لو قيل أليس
لي عليك دين فقلت نعم التزمت
الدين بناء على العرف الطارئ بعد
الوضع وكذا انه تكسر العين من نعم
وروى عن عماره - أليس قومنا من
شيء فقالوا نعم فقال عمار ما الذي
قالا بل قولوا نعم وأذكر هذه الرواية
أبو عبيد فاذن مؤذن قال ابن عباس
هو الملك صاحب صور يا مراء الله
فيناذي نداء يسمع أهل الجنة وأهل
النار ومعنى الثاذين بالنداء
التصويت للاعلام بالتصلاة وبوقتها
والظالمون في الآية قبل عام لا كافر
والفاسق والظاهر انهم الكفار لان
العدو عن سبيل الله أي المنع عن
قبول الدين الحق بالقهر أو بالحيلة
والقاء الشكوك والشبهات في

قال ثنا عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال فلن الحية وقطع
قوائمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها من التراب واهبطوا الى الارض آدم وحواء وابليس
والحية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح
اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء والحية وقوله ولكم في الارض مستقر يقول ولكم يا آدم
وحواء وابليس والحية في الارض قرارا مستقره وفراسا مستقره كما حدثني المثنى قال ثنا آدم
العسقلاني قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو
قوله هو الذي جعل لكم الارض فراشا وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثت عن عبيد الله عن
اسرائيل عن السدي عن حدثه عن ابن عباس قوله ولكم في الارض مستقر قال القبور قال أبو جعفر
والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر آدم وحواء وابليس والحية اذا هبطوا
الى الارض انهم عدو بعضهم لبعض وان لهم مستقرا مستقرون فيه ولم يخصها بان لهم فيها مستقرا
في حال حياتهم دون حال موتهم بل عم الخبر عنها بان لهم فيها مستقرا فذلك على عمومها كما علم خبر الله
لهم فيها مستقر في حياتهم على ظهرها وبعد وفاتهم في بطنها كما قال جل ثناؤه ألم نجعل الارض كفاتا
أحياء وأمواتا وما ذوله ومتاع الى حين فانه يقول جل ثناؤه ولكم فيها متاع تستمتعون به الى انقطاع
الدنيا وذلك هو الحين الذي ذكره كما حدثت عن عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن
السري عن حدثه عن ابن عباس ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة وإلى انقطاع الدنيا والحين نفسه
الوقت غير انه مجهول القدر فدل على ذلك قول الشاعر

وما مر احلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

أي وقت لا وقت ❊ القول في تاويل قوله (قال فيها تخيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) يقول
تعالى ذكره قال الله للذين اهبطاهم من سمواته الى أرضهم فيها تخيون يقول في الارض تخيون يقول
تكونون فيها أيام حياتكم وفيها تموتون يقول في الارض يكون وفاتكم ومنها تخرجون يقول ومن
الارض يخرجكم ربكم ويحشركم اليه بعث القيامة ❊ القول في تاويل قوله (يا بني آدم قد
أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم) يقول جل ثناؤه للجهل من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف
اتباعهم أمر الشيطان وتركهم طاعة الله فعرفهم اتخذاهم بغرورهم لهم حتى تمكن منهم فسلبهم
من ستر الله الذي أنعم به عليهم حتى أبدى سوآتهم وأطهرها من بعضهم لبعض مع فضل الله عليهم
بتمكينهم مما يسترونها به وانهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء الذين دلاهما بغرور حتى
سلبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى سوآتهما فغراهما منه يا بني آدم قد أنزلنا
عليكم لباسا يواري يعني بآزاله عليهم ذلك خلقه لهم ورزقه اياهم واللباس ما يلبسون من الثياب
يواري سوآتكم يقول بستر عوراتكم عن أعينكم وكفى بالسوآت عن العورات واحدتها سوأة وهي
فعله من السوء وانما سميت سوأة لانه يسوء صاحبها انكشافها من جسده كما قال الشاعر

خرقوا جيب قبائهم * لم ينالوا سوأة الرحلة

وبهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو

الدلائل وهو المراد بقوله وتبغونها عوجا وقد مر في آل عمران والكفر بالآخرة كلفهم بالآخرة تصحبا
لفواصل الآتي ولم يزد لفظهم هنا على القياس وأما في سورة هود فلما تقدم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ألعنة الله على الظالمين ولم يقل
عليهم والقياس ذلك النبس انهم هم أم غيرهم ففكر ليعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم ثم وصف أهل الجنة والنار فقال وبينهما يعني بين
الجنة والنار وبين الغريقين جبابير وهو السور المذكور في قوله سبحانه فضرِبَ بينهم سورة باب قبل أي حاجته الى ضرب هذا السور والجنة

فوق السموات والجحيم في أسفل سافلين وأجيب بان بعد أحدهما من الآخر لا يمنع ان يكون بينهما مسور وجواب الازراف لغن جمع عرف بالضم وهو الرمل المرتفع ومنه عرف الغرس وعرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه والاعراف في الآية يفسر بالمكان تارة وبغيره أخرى أما الذين فسرده بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف أعلى على السور والمضروب بين الجنة والنار ويرى عن ابن عباس (١٠٠) وعنه أيضا ان الاعراف شرف الصراط وعلى هذا التفسير فالذين هم على الاعراف من هم فيه

قولان أحدهما انهم أقوام يكونون في الدرجة العليا من الثواب وثانيهما انهم في الدرجة النازلة وعلى الاول فيه وجوه وقال أبو مجلز هم ملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار فيقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال الملائكة ذكورا وإناثا ويرد عليه ان الرجل لغة يطلق على من يصلح ان يكون من نوعه أنثى بل يطلق على الذكور من بني آدم وقيل انهم الانبياء عليهم السلام أجلسهم الله تعالى على ذلك المكان العالي اظهار الشرف لهم وليكونوا مشرفين على الفريقين مطلعين على أحوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وقيل انهم الشهداء وعلى القول الثاني قيل انهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أو فقههم الله على هذه الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تول عاقبة أمرهم الى الجنة برجة من الله وفضل قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الغراء وخصه بعضهم فقال هم قوم خرجوا الى الفردوس بغير اذن امامهم فاستشهدوا فاستأذنوا فاعتصموا طاعتهم وفي هذا التخصيص نظروا قال عبد الله بن الحرث انهم مساكين أهل الجنة وقال قوم هم الغساق من أهل الصلاة يعفوا الله عنهم ويسكنهم الاعراف وأما الذين فسرده بالمكان وهو قول

عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لباسا يوارى سواكم قال كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس أحدهم ثوبا طاف به حدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المصري قال سمعت مجاهدا يقول في قوله يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم وريش قال أربع آيات نزلت في قريش كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت الا عراة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أنس بن مالك عن عوف قال سمعت معبد الجهمي يقول في قوله يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم وريش قال اللباس الذي يلبسون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم قال كانت قريش تطوف عراة لا يلبس أحدهم ثوبا طاف به وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وشريك بن يوسف عن عوف عن معبد الجهمي يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم وهو لبوسكم هذه حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي لباسا يوارى سواكم قال هي الثياب حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال ثنا من سمع عروة بن الزبير يقول اللباس الثياب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أياما عاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضال يقول في قوله قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم قال يعني ثياب الرجل التي يلبسها في القول في تأويل قوله (وريش) اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار وريشا بغير ألف وذكروا عن زر بن حبیش والحسن البصري انهما كانا يقرأانه وريشا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبان العطار قال حدثنا زر بن حبیش قراها وريشا * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك قراءة من قرأ وريشا بغير ألف لاجتماع الحجة من القراءة عليها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر في أسناده نظارانه قرا وريشا فن قرأ ذلك وريشا فانه محتمل ان يكون أراد به جمع الريش كما تجمع الذئب ذئابا والبرثا برثا ويحتمل ان يكون أراد به مصدر من قول القائل راشه الله برش وريشا وريشا كما يقال لبيسه لباسا ولبسا وقد أنشد بعضهم فلما كشفنا اللبس عنه مسهته * باضراف طفل وان عيلا موشما

بكم الالام من اللبس والريش في كلام العرب الاناث وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس او يحشى من فراش أو دنار أو ريش انما هو المتاع والاموال عندهم وريشا استعماله في الثياب والكسوة دون سائر المال يقولون أعطاهم رجا ريشه ورجل ريشه أي بكسوته وجهه وريشون انهم لحسن ريش الثياب وقد تستعمل الريش في الخصب ورفاهة العيش ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ان الريش المال حدثني المشي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وريشا بقول ملا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وريشا قال المال حدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن

الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعنى وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يعرفون البعض من البعض اما بالالهام أو بتعريف الملائكة قال الحسن والله لا أدري أول بعضهم الامعنا وعلى جميع التفسير فهم يعرفون أهل الجنة وأهل النار قال قوم يعرفون أهل الجنة يكون وجوههم ضاحكة مستبشرة ومبشرة وأهل النار بسواد وجوههم وزرق عيونهم وزيف بان هذا النوع من المعرفة عام لاهل الجنة فلا وجه لتخصيص أصحاب الاعراف بذلك ويمكن ان يقال ان معرفتهم لكونهم على الامكنة المرتفعة آمنين وقال الحقون انهم كانوا

المفضل

يعرفون أهل الخير والإيمان والصلاة وأهل الشر والكفر والانسافهم كانوا في الدنيا شهداء الله على أهل الإيمان والطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية فهو تعالى يجلسهم على الاعراف ليكونوا مالمعين على الكل يشهدون على كل أحد بما يليق به ثم قال ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم أي انهم اذا نظروا الى الجنة سلموا على أهلها ثم أخبر على سبيل الاستئناف ان أهل الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطعمون كان سائلا عن حالهم أو على انه صفة أخرى لرجال فان قلنا ان أصحاب الاعراف هم الاشرف (١٠١) فيكون الله تعالى أخذناهم الجنة

المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ورياشا قال امارياشافرياش المال حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال ثني من سمع عروة بن الزبير يقول الرياش المال حدثني عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان عن الضحاك قوله ورياشا يعني المال ذكر من قال هو لباس ورفاهه العيش حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ورياشا قال الرياش اللباس والعيش والتعظيم حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف عن معبد الجهني ورياشا قال الرياش المعاش حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال قال معبد الجهني ورياشا قال هو المعاش وقال آخرون الرياش الجلال ذكر من قال ذلك حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورياشا قال الرياش الجلال ۞ القول في تاويل قوله (ولباس التقوى ذلك خير) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم لباس التقوى هو الإيمان ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولباس التقوى هو الإيمان حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولباس التقوى الإيمان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرني حجاج عن ابن جريح ولباس التقوى الإيمان وقال آخرون هو الحياء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف الجهني في قوله ولباس التقوى الذي ذكر الله في القرآن وهو الحياء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال قال معبد الجهني فذكر من مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن معبد بنصوه وقال آخرون هو العمل الصالح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولباس التقوى ذلك خير قال لباس التقوى العمل الصالح وقال آخرون بل ذلك هو السميت الحسن حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود عن محمد بن موسى عن الذبابة بن عمرو عن ابن عباس ولباس التقوى قال السميت الحسن في الوجه حدثني الثني قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن اسمعيل عن سليمان بن أرقم عن الحسن قال رأيت هثماني بن عوفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قبص محلول الزر وسمته يأمر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالجسم ثم قال يا أيها الناس اتقوا الله في هذه السراير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بحمد بيده ما عمل أحد قط سرا إلا أبسه الله رداءه علانية ان خيرا فخير او ان شرا فشر ثم تلا هذه الآية ورياشا ولم يقرأها ورياشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله قال السميت الحسن وقال آخرون هو خشية الله ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال ثني من سمع عروة بن الزبير يقول لباس التقوى خشية الله ۞ وقال آخرون لباس التقوى في هذه المواضع ستر العورة ذكر من قال ذلك حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولباس التقوى ينقي الله فيواري عورته ذلك لباس التقوى ۞ واختلفت القراء في

أصحاب الاعراف رجال يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتمكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق وعلى الناس وفيه تبيكيت للمخاطبين ونمائه بهم ثم زادوا في التبيكيت مشيرين الى فريق من أهل الجنة كانوا يستضعفونهم ويستقلون أحوالهم وريما استهزأ بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم لقله حظوظهم من الدنيا فقالوا هؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله بوجه ما قوله ادخلوا الجنة الى آخر الآية فمن قول الله تعالى لأصحاب الاعراف أو من قول الملائكة لهم يا مراء ومن قول بعضهم لبعض وذلك بعد ان يحسبوا ويحاسبوا ويقولوا قال

في الجنة وما هم فيه من النعيم
 فعرّفوهم فنظر أهل الجنة إلى
 قرايانهم من أهل جهنم فلم يعرفوهم
 قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا
 آخر فنادى أصحاب النار أصحاب
 الجنة يا معشرهم وقالوا أفضوا
 علينا من الماء طلبوا الماء ولما
 في بواطنهم من الاحتراق الشديد
 وفي الأفاضة نوع دلالة على أن أهل
 الجنة أعلى مكانا من أهل النار قال
 بعض العلماء أنهم سمعوا ذلك مع
 جواز الحصول وقال آخرون بل
 مع اليأس لأنهم عرفوا دوام عقابهم
 ولكن الآيس من الشيء قد يطلبه كما
 يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد
 وإن علم أنه لا يغيبه قوله أو مما
 رزقكم الله قيل أي سائر الأشربة
 لدخوله في حكم الأفاضة وقيل أي
 من الثمار أو الطعام والمراد ألقوا
 علينا من الطعام والغاكة كقوله
 علفننا تبنًا وماء باردًا فيكون في
 الآية دليل على نهاية عطشهم
 وشدة جوعهم ثم كان لسائل أن
 يسأل فجاء إذا أجابهم أهل الجنة
 فقيل قالوا إن الله حرمها على
 الكافرين أي منهم شراب الجنة
 وطعامها كما يمنع المكاف ما يحرم
 عليه وهذه نهاية الحسرة والخيبة
 أعاد الله مناسم وصف هؤلاء
 الكافرين بأنهم الذين اتخذوا دينهم
 لهوا ولعبا وغرّبهم الحياة وقد مر
 تفسير الوصفين في أوسط سورة

في الجنة وما هم فيه من النعيم
 فعرفوهم فنظر أهل الجنة إلى
 قربانهم من أهل جهنم فلم يعرفوهم
 قد اسودت وجوههم وصاروا خفافا
 آخر فنادى أصحاب النار أصحاب
 الجنة باسمائهم وقالوا أفيضوا
 علينا من الماء طلبوا الماء ولما
 في بواطنهم من الاحترق الشديد
 وفي الافاضة نوع دلالة على ان أهل
 الجنة أعلى مكانا من أهل النار قال
 بعض العلماء هم أولوا ذلك مع
 جواز الحصول وقال آخرون بل
 مع اليأس لانهم عرفوا دوام عقابهم
 ولكن الآيس من الشيء قد يطلبه كما
 يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد
 وإن علم انه لا يغيثه قوله أو مما
 رزقكم الله قيل أي سائر الاشربة
 لدخوله في حكم الافاضة وقيل أي
 من الثمار أو الطعام والمراد ألقوا
 علينا من الطعام والفاكهة كقوله
 علقنها بتناوما باردا فيكون في
 الآية دليل على نهاية عطشهم
 وشدة جوعهم ثم كان اسائل ان
 يسأل فيما اذا أجابهم أهل الجنة
 فقيل قالوا ان الله حرمها على
 الكافرين أي منهم شراب الجنة
 وطعامها كما يمنع المكاف ما يحرم
 عليه وهذه نهاية الحسرة والحية
 أعادنا الله منهمنا وصف هؤلاء
 الكافرين بانهم الذين اتخذوا دينهم
 لهوا ولعبا وغرغهم الحياة وقد مر
 تفسير الوصفين في أوسط سورة

الانعام وقال ابن عباس يريد المستهزين المقسمين وجملة الامران الانسان بطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة
السال وقوة الجاه فاشد غيبت في هذه الاشياء يصير مجبوراً على طلب الدين غريباً في بحر الدنيا ومشتهياً بها ثم ذكر جزاءهم يوم القيامة على
سبيل الحكاية فقال في يوم ننسأهم أي نتركهم في عذابهم كمن تركوا العمل لقاء يومهم هذا قال الحسن ومجاهد والسدى والاكثر من قبيل
أي نعمالهم معاملة من نسي بتركهم في النار كمن فعلواهم في الاعراض عن آياتنا فسمى جزاء النسيان نسياناً كقولهم جزاء منته منته والحاصل انه

لا يجيب دعاءهم ولا يرحمهم ولا يرحم ذلهم عن أبي العرداء أن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعذبهم فيستغيثون فيغاثون بالضرير الذي لا يعين ولا ينفي من جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي شفة ثم يذكرون الشراب فيستغيثون إلى أهل الجنة كما في هذه الآية فتقول أهل الجنة إن الله حرمهم على الكافرين ويقرولون ذلك ليقض علينا ربك فيجيبهم على ما قبل بعد ألف عام أنكم ما كنتم تذكرون ويقرولون ربنا أخرجنا منها فيجيبهم أحسن وأجمل ولا تسامون فعند ذلك يئأسون (١٠٣) من كل خير ويأخذون في زفير وشهيق وعن

ابن عباس في صفة أهل الجنة أنهم يرون الله عز وجل في كل جمعة وينزل كل واحد منهم ألف باب فإذا رآه الله تعالى دخل من كل باب ملك معهم الهدايا الشريفة وقال إن نخل الجنة خشبها الزمردوق وأوراقها الذهب الأحمر وسعفها حلل وكسوة لاهل الجنة وغمرتها مثال القلال أشد بياض من الفضة وألين من الزبد وأحلى من العسل لا يحجم فيها هذه صفة الغريقين من القرآن والحديث فتأهب لاجتماع شئت والله الموفق والمشرح الله تعالى حال الطائفتين والمنطرات الجارية بينهم لتكون جامدا لا مكاف على الحذر من مواجب النار وعلى الرغبة في مستتبعات الجنة بين شرف هذا الكتاب الكريم وغاية منافعه الجليلة فقال جئناهم بكتاب فضله ميزنا بعضه عن بعض تميزا به سدى إلى الرشد ويؤمن من الغلط والتخليط وإنما فعلنا ذلك لا كيف ما اتفق بل على علم بما في كل فصل من تلك الفصول من الفوائد الكثيرة والمنافع العزيزة حتى جاء بريثا من كل خل وقبح ومجربا قبا على وجه الدهر وقوله هدى ورجة حالان من منصوب فضله كان على علم حال مرفوعة ويحتمل أن يكونا مفعولا لهما المقوم يؤمنون لأن فائدة تعود إليهم ثم ما بين إزاحة العلة

ونوره وإنما قلنا على لباس التقوى استنساخ النفس والقلب ذلك لأن اللباس الغما هو ادراع ما يلبس واجتباب ما يكسى أو تغطية يديه أو بعضه به فكل من ادرع شيئا واجتبابه حتى يرى أو أثره عليه فهو له لباس ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباسا واهلهم لباسا وجعل اللبس لعباده لباسا ذكرنا ناول ذلك بالمعنى الذي ذكرنا من تأويله إذا قرئ قوله ولباس التقوى رفعا حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن السدي ولباس التقوى الإيمان ذلك خبر يقرول ذلك من الرياس واللباس يورى سواكم حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ولباس التقوى قال لباس التقوى خير وهو الإيمان ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره ذلك الذي ذكرنا فيكم أي أنزلناه إليكم أي الناس من اللباس والرياس من حجج الله وأدلته التي يعلم بها من كفر صحت توحيد الله وخطأ ما هم عليه معيون من الضلالة لعلهم يذكرون يقول جل ثناؤه جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت ليدذكروا فيعتبروا وينبوا إلى الحق وترك الباطل رجسة مني بعبادي ﴿القول في تأويل قوله﴾ (باني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواهما) يقول تعالى ذكره باني آدم لا يجده عنكم الشيطان فييدي سواكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم كإفعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما فاطعاه وعصياهما فآخراجهما بما سبب لهما من مكروه وخذعهما من الجنة ونزع عنهما ما كان لباسهما من اللباس ليريهما سواهما فكشف عورتهم ما وظاهرها لآعينهما بعد إذ كانت مستورة وقد بينا فيما مضى أن معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما أغنى عن أعادته وقد اختلف أهل التأويل في صفة اللباس الذي أخبر الله جل ثناؤه أنه نزع عن أبويهما كان فقال بعضهم كان ذلك الظنارة ذكرنا لم يذكر قوله فيما مضى من كتابنا هـ ذاق ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عكرمة بن زرع عنهما لباسهما قال لباس كل دابة منها ولباس الإنسان الظفر فادركت آدم التوبة عند ظفره أو قال أظفاره حديثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الحميد الجاني عن نصر أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تركنا أظفاره عليه زينة ومنافع في قوله ينزع عنهما لباسهما حديثنا أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال أخبرنا محمد بن الحسين عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما ما تركت الأظفار ذكره وزينة حديثنا المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسهما الظفر فأنهت توبته إلى أظفاره وقال آخرون كان لباسهما نوراً ذكرنا قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن وهب بن منبه ينزع عنهما لباسهما ما لنور حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا عمرو بن وهب بن منبه ينزع عنهما لباسهما ما لنور حديثنا إبراهيم بن سواد قال كان لباس آدم وحواء نوراً على فروجهم لا يرى هذا عورة هذا ولا هذه عورة هذا وقال آخرون إنما أغنى الله بقوله ينزع عنهما لباسهما ما تقوى الله ذكرنا قال ذلك

بسبب أنزال هذا الكتاب المفضل الموجب للهداية والرجة بين بعده جال من كذب فقال هل ينظرون إلا تأويله والنظر ههنا بمعنى الانتظار والتوقع وكيف ينظرون مع جدهم وانكارهم الجواب لعل أقواما تشككوا أو توقعوا هذا السبب انتظروا وأيضا أنهم كانوا جاحدين لأنهم بمنزلة المستظرين من حيث أن تلك الأحوال ناتجة لا بحالة قال الغراء الضمير في تأويله للكتاب أي الا عاقبة أمره وما يؤول إليه من بيان صدقه وظهور حجة ما أطلق به من الوعد والوعداء وعاقبة ما وعدوا به على السنة الرسل من الثواب والعقاب والتأويل مرجع الشيء ومصدره من

قوله **آل الشيء** بول يوم يأتي بريد يوم القيامة وانصابه على انه ظرف يقول ومضى نسوة تركوا العمل به والاعمان أو انهم صاروا في الاعراض
هذه بمنزلة من نسبة قد جاءت رسل ربنا بالحق أي متلبسين بما هو الحق أو الباء للتعدية والمراد اعتراضهم بثبوت الحشر وأحوال القيامة وأحوالها
إذا غابوا وهانفول لثامن شغاه فبشعوا النامصوب باصهاران بعد الغاء والتقدير هل يثبت لنا شفع فيشفع أو هن نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل فنوحده الله تعالى بدلائل الشرك (١٠٤) ونطيعه بدلائل المعصية وفيه دليل على ان أهل الآخرة لا تسكيف لهم خلافا للتجار ومن

يتبعه والالم يسألوا الرد الى دار
التسكيف ولم يفتنوه بل كانوا
يتوبون في الحال ثم يحكم بان ذلك
التمني لا يفيدهم شيئا وان مطلوبهم
لا يكون البتة قال قد خسروا أنفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون أي
لا ينتفعون بالاصنام التي عبدوها في
الدنيا وليس تغيدهم نصرة الاوثان
وان بالغوا في نصرها التاويل نادى
أهل الجنة أهل القطيعة ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا يعني قوله الامن
طلبني وجدني فهل وجدتم ما وعدكم
ربكم حقا وهو قوله ومن طلب
غيري لم يجدي فاذن مؤذن العزة
والعظمة على الظالمين الذين وضعوا
استعدادا للطلب في غير موضع
مطلوبه الذين يصدون القلب والروح
عن سبيل الله وطلبه ويطلبون
صرف وجوههم الى الدنيا وما فيها
وما بينهم ما يحجب من الاوصاف
البشرية والاخلاق الذميمة
النفسانية فلا يرى أهل النار أهل
الجنة وكذا بين أهل الجنة وأهل الله
وهم أصحاب الاعراف يحجب من
الاوصاف الخلقية والاخلاق
الجيدة الروحية وسميت اعرافا
لانهم موطن أهل المعرفة وسموا
رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون
فيما سوى الله تصرف الرجال في
النساء ولا يتصرف فيهم شيء منه
فلا عراف مرتبة فوق الجنان في
حظائر القدس عند الرحمن يعرفون

حدثنا ابن وكيع قال ثنا **مطلب بن زياد** عن **ليث** عن **مجاهد** ينزع عنهم لباسهما قال **التقوى**
حدثني **المنني** قال **ثنا الجاني** قال **ثنا شريك** عن **ليث** عن **مجاهد** مثله قال **أبو جعفر** والصواب
من القول في تاويل ذلك عندى ان يقال ان الله تعالى حذر عباده ان يغتنم الشيطان كائن أبوهم
آدم وحواء وان يجردهم من لباس الله الذي أوتاه اليهم كآزر عن أبوهم لباسهما واللباس المطلق من
الكلام بغير اضافة الى شيء في متعارف الناس هو ما اختار فيه للباس من أنواع الكساء أو غطى بدنه
أو بعضه واذ كان ذلك كذلك فالحق ان يقال ان الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي
نزع عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يوراياه به أبدانهم ما وعورنهما وقد يجوز ان يكون ذلك كان
ظفرا ويجوز ان يكون كان ذلك نورا ويجوز ان يكون غير ذلك ولا خبر عندنا بأى ذلك ثبت به الجملة
فلا قول في ذلك أصوب ان يقال كما قال جل ثناؤه ينزع عنهم لباسهما وأضاف جل ثناؤه الى ابليس
اخراج آدم وحواء من الجنة ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما وان كان الله جل ثناؤه هو الفاعل
ذلك لهما عقوبة على معصيتهما لانه اذ كان الذي كان منهما في ذلك عن تسببه ذلك لهما بكمرة وخداعه
فاضيف اليه احبا فذلك المعنى والى الله احبا فافعله ذلك لهما **القول** في تاويل قوله (انه براكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم) انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يعني جل ثناؤه بذلك ان
الشيطان براكم هو والهواء في انه عازدة على الشيطان وقبيله يعني وصيغه وجنة الذي هو منه واحد
جعه قبل وهم الجن كما **حدثنا** **القاسم** قال **ثنا الحسين** قال **ثني** **سبحان** عن **ابن جريح** عن
مجاهد قوله انه براكم هو وقبيله قال الجن والشياطين **حدثني** **يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال
ابن زيد في قوله انه براكم هو وقبيله قال قبيله نسله وقوله من حيث لا ترونهم يقول من حيث لا ترون
أنتم أي الناس الشيطان وقبيله انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون يقول جعلنا الشياطين
نصراء الكفار الذين لا يؤحدون الله ولا يصدقون رسوله **القول** في تاويل قوله (واذا فعلوا فاحشة
فالواوجدنا عليها آباءنا والله أمرناهم اقل ان الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون)
ذكر ان معنى الفاحشة في هذا الموضع ما **حدثني** **علي بن سعيد** عن **مسروق السكندی** قال **ثنا**
أبو حمزة عن منصور عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كانوا
يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كولدنا فتنأمتا فتنضع المرأة على قبلها النسعة والشيء فتقول
اليوم يبدو بعضه أو كاه فساد منه فلا أحله

حدثنا ابن وكيع قال ثنا **جرير** عن منصور عن مجاهد في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
آباءنا فاحشتمهم انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة **حدثنا** **ابن وكيع** قال **ثنا** **أبو اسامة** عن **مفضل**
عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** **ابن وكيع** قال **ثنا** **عمران بن عيسى** عن **عطاء بن السائب** عن
سعيد بن جبير والشعبي واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كانوا يطوفون بالبيت عراة
حدثني **محمد بن الحسين** قال **ثنا** **أحمد بن المفضل** قال **ثنا** **اسباط** عن **السدي** واذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة
فاذا قبل لهم تفعلون ذلك قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها **حدثني** **الحريث** قال **ثنا**

كل من أهل الجنة وأهل النيران بسميهم من آتار نور القلب وظلمته ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم
يعني هنيئنا لكم كما أنتم فيهم من الذم والخور والقصور ثم أخبر عن همة أهل الاعراف فقال لم يدخلوها أي الجنة ونعيمها ولم يفتنوا الى غير المولى
وهم يطعمون في الوصول الى الحق سبحانه واذا صرقت أبصارهم تلقاه أصحاب النار ابتلاء ليغرفوا الله تعالى من أي حركة خلصهم وبأى كرامة
خصصهم ومن هذا القبيل يكون ما يسخ لا رباب السكالات من الخواطر النفسانية يعرفونهم بسميهم يعني أهل الجنة وأهل النار ما أغنى

ههناكم جمعكم يا أهل الجنة وأهل الله من الطاعات ويا أهل النار من الدنيا والشهوات وما كنتم تستكبرون عن السير في حقيقة لاله الا الله أهؤلاء الذين أقسمتم يعني ان من المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر في بعض الاوقات من يقول الدناءة حبة لاهل الحب والمعرفة لا ينالهم الله برحمة الوصول ادخلوا الجنة يعني الجنة المضافة اليه في قوله ادخلني جنتي في حظائر القدس وعالم الجبروت لاخوف عليكم من الخروج ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من نعم الجنة اذ فترتم بشهود جمالنا في حظائر القدس وسرادق (١٠٥) العزة وانقطع عنهم نظارهم ونظر الملائكة

المقربين فافهم يحكى عن بابا جعفر الابن يرى انه دخل على بابا طاهر الهمداني فقال أين كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فإني رأيتك فقلت فقال بابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخل مع الاخص فإني رأيتك فقلت فقال بابا طاهر كانوا في الدنيا عبيد البطون حراسا على الطعام والشراب فأتوا على ما عاشوا وحشروا على ما ماتوا وان أهل الجنة لما جوعوا وبطونهم لم يلمة الفردوس كان اشتغالهم في الجنة بشهوات النفس والمضايقة فقالوا ان الله حرمهم على الكافرين وفي الحقيقة انما حرمهم على الكافرين في الازل فلم يوفقوا المعاملات تورث الجنة هل ينظرون الا تاويله أي ما يؤول اليه عاقبته في شأنهم فللمؤمنين كشف الغطاء وسبوح العطاء ولاهل الجود الفرقة والافتقار وعذاب النار أعاذنا الله تعالى منها (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وهو الذي

عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا فعلوا فاحشة قال طوافهم بالبيت عراة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال في طواف الحس في الثياب وغيرهم عراة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كان نسائهم يظفن بالبيت عراة فلك الفاحشة التي وجدوا عليها آباءهم قل ان الله لا يامر بالفحشاء الا يتقوا ويل الكلام اذا واذا فعل الذين لا يؤمنون بالله الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء فبهم من الفعل وهو الفاحشة وذلك تعريضهم للطواف بالبيت وتجردهم له فعذوا على ما أتوا من قبض فعلهم وعوتبوا عليه قالوا وجدنا على مثل ما تفعل آباءنا فحين نفعل مثل ما كانوا يفعلون ونقتدى بهم لديهم ونستن بسنتهم والله أمرنا به فحين نتبع أمره فيه يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الله لا يامر بالفحشاء يقول لا يامر خلقه ببقايا الخ افعل ومساوئها أتقولون أي الناس على الله ما لا تعلمون يقول أنزروني على الله انه أمركم بالتعري والتجرد من الثياب واللباس للطواف وأنتم لا تعلمون انه أمركم بذلك **القول** في تاويل قوله (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين يزعمون ان الله أمرهم بالفحشاء كذبوا على الله ما أمر ربي بما يقولون بل أمر ربي بالقسط يعني بالعدل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أمر ربي بالقسط بالعدل **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قل أمر ربي بالقسط والقسط العدل وأما قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد فان أهل التأويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه وجوهكم حيث كنتم في الصلاة الى الكعبة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد الى الكعبة حيث ما صليتم في الكعبة وغيرها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال اذا صليتم فاستقبلوا الكعبة في كنائسكم وغيرها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد هو المسجد الكعبة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال قبحوها للقبلة هذه القبلة التي أمركم الله بها وقال آخرون بل على ذلك واجعلوا مسجودكم كنهه خالصا دون مساواه من الا لله والانداد ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال في الاخلاص أن لا تدعوا غيره وان تخلصوا لله الدين **قال** أبو جعفر وأولى هذين التأويلين بتاويل الآية ما قاله الربيع وهو ان القوم أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم الى ربهم لا الى مساواه من الاوثان والاصنام وان يجعلوا دعاءهم لله خالصا لا مكاء ولا تصديقا وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان الله انما خاطبهم بهذه الآية قوم من مشركي العرب لم يكونوا أهل كنائس وبيع

فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون القرأت يغشى بالتشديد حيث كان حزة وعلى وشاف وسهل ويعقوب غير روح والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع ابن عامر الاسخريون بالنصب الرجب على التوحيد ابن كثير وحزق وعلى وخلف نشر بالانون وسكون

الشين خزة وعلى وخلف وأبو زيد عن المفضل وبضم الباء الموحدة والشين الساكنة عاصم غير أبي زيد الباقر بن بضم النون والشين ميت
بالشدة يدا أبو جعفر ونافع وحزرة وعلى وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يدا لا خرون بكسر هاء الوقوف حينئذ لمن قرأوا الشمس
ومابعده مرفوعات بامرهم . والامرط العالمين (١٠٦) . وخفيصة ط المعتدين . لالاعطف مع الآيت وطمعها ط المسنين .

رحمته ط الفترات ط تذكرون
• باذن ربه ج لا ابتداء مع
العطف نكدا ط يشكرون •
• التفسير لما بالغ سبحانه في تقرير
أمر المعاد عاده على عادته الى بيان
المبدأ وهو ذكر الدلائل الدالة على
التوحيد وكمال القدرة والعلم توكيدا
للمعاد والمعنى ان الذي يريكم
ويبلغ شأنكم ويوصل اليكم الخبرات
ويرفع عنكم المكابر هو الذي بالغ
كمال قدرته وعظم حكمته ورحمته
الى حيث خلق هذه الاجسام الجسام
وأودع فيها أنواع المنافع وأصناف
الفوائد وكيف يليق ان يرجع الى
غيره في طلب الخبرات ويعول على
غيره في تحصيل السعادات قال
علماء الادب أصل ست سدس
بدليل سدس واسداس ثم ان العرب
كانوا يخاطبون الله - ود فالظاهر
انهم سمو بعض أوصاف الخالق
منهم فكانه سبحانه يقول لا تشغلوا
بعبادة الاوثان والاصنام فان ربكم
هو الذي أسعكم من عقلاء الناس
انه هو الذي خلق السموات
والارض على غاية عظمتها ونهاية
جلالته في ستة أيام قبل ان تعالى
كان قادرا على ايجادها دفعة واحدة
فيما الفائدة في ذكر ان خلقها في
ستة أيام في أثناء ذكر ما يدل على
وجود الصانع وأجيب بأنه أراد ان
يعلم عباده الفرق والتأني في الامور
والدبر فيها كيلا يجعل المكاف
ناخير الثواب والعقاب على التعطيل
ومن العلماء من قال ان الشيء اذا

وانما كانت الكنائس والبيع لاهل الكنائس فغير معقول ان يقال ان لا يصلي في كنيسة ولا بيعه وجه
وجهك الى الكعبة في كنيسة أو بيعة وأما قوله وادعوه مخلصين له الدين فانه يقول واعملوا ربكم مخلصا
له الدين والطاعة لا تخلفوا ذلك بشرك ولا تجعلوا في شيء مما تمنعون به شريكا كما **حدثني** المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين قال
ان تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ثم توجهوا الى البيت الحرام **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال
بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا قاهى عليهم الضلالة) اخلف أهل التأويل في تأويل قوله كما
بدأكم تعودون فقال بعضهم تأويله كبدأكم أشقياء وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة ذكر من
قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كبدأكم
تعودون فريقا هدى وفريقا قاهى عليهم الضلالة قال ان الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنا وكافرا
قال جل ثناؤه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كبدأ خلقهم مؤمنا
وكافرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور قال ثنا أصحابنا عن ابن عباس
كبدأكم تعودون قال يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
يحيى بن الضريس عن أبي جعفر عن الربيع عن رجل عن جابر قال يبعثون على ما كانوا عليه المؤمن
على ايمانه والمنافق على نفاقه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع
عن أبي العلاء قال عادوا الى علمهم ألم تسمع الى قول الله فيهم كبدأكم تعودون ألم تسمع قوله فريقا
هدى وفريقا قاهى عليهم الضلالة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر الرازي عن
الربيع بن أنس عن أبي العباس كبدأكم تعودون قال ردوا الى علمهم فيهم **حدثني** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا أبو همام الاوزاعي قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كبدأكم
تعودون قال من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدأ الله خلقه عليه وان عمل باعمال أهل
السعادة كان ابليس عمل باعمال أهل السعادة ثم صار الى ما ابتدئ عليه خلقه ومن ابتدئ خلقه على
السعادة صار الى ما ابتدئ عليه خلقه وان عمل باعمال أهل الشقاء كان السحرة عملت باعمال أهل الشقاء
ثم صاروا الى ما ابتدئ عليه خلقهم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
بن ورقاء بن اباس أبي زيد عن مجاهد كبدأكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا
حدثني المثنى قال ثنا أبو ذؤيب قال ثنا سفيان عن أبي زيد عن مجاهد كبدأكم تعودون قال
يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي
الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة كبدأكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون **حدثني**
المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير كبدأكم تعودون قال
ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي كبدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا قاهى
عليهم الضلالة يقول كبدأكم تعودون كخلقنا كفريق مهتدون وفريق ضال كذلك تعودون
وتخرجون من بطون أمهاتكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
الاعمش عن سفيان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل نفس على ما كانت عليه **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة كبدأكم تعودون
قال كما كتب عليكم تكونون **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا حماد بن زيد عن ليث

أحدث دفعة واحدة ثم انقطع الاحداث فلعله يخطر ببال بعضهم ان ذلك انما وقع على سبيل الاتفاق أما اذا حدثت
الاشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للحكمة والمصلحة كان ذلك أقوى في الدلالة على كونها واقعة باحداث محدث حكيم عليم قادر
رحيم وانما ثبت الدليل انه تعالى يخلق السموات والارض بعدة لان خلق ما لا ينتفع في الحال يجر الى العبث ثم ان ذلك

والملكوت فان قيل كيف يعقل حصول الايام قبل خلق الشمس التي نبط تقدير الازمنة بها لوعها وغروبها فالجواب ان المراد خلق السموات والارض في مقدار ستة ايام كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة عشيا والمراد مقدار البكرة والعشى في الدنيا لانه لا صبح عند الله ولا مساء وعن ابن عباس ان هذه الايام ايام الآخرة كل يوم ألف سنة مما تعدون والا كثرون على انها ايام الدنيا لان التعريف بها يقع والظاهر انها الايام بلياها لا النهار ونقول يمكن ان تحمل الايام الستة على الاطوار الستة التي للاجسام الهولى والصورة والجسم البسيط ثم المركب المعدنى والنباتى والحوى والله تعالى اعلم بمراده أما قوله سبحانه ثم استوى على العرش فجعل بعضهم الاستواء على الاستقرار وزيف بوجوه عقلية ونقلية فمنها ان استقراره على العرش يستلزم تنافيه من الجانب الذى يلي العرش وكل ما هو متناه فاخصاصه بذلك الحد المعين يستند للاحالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا ولعاقلا ان يقول لم لا يجب وزان يكون الاله تعالى نورا غير متناه وباد استقراره على العرش بلا تنافيه باطالته به من الجوانب ونفوذ فى الشكل لا كاحاطة القلا الحاروى بالمحوى ولا كنفوذ النور المحسوس فى الشرف بل على نحو خر تعوزه العبارة ومنها انه تعالى لو كان فى مكان وجهة

ليكون اما أن يكون غير متناه من كل الجهات أو متناهيا من بعضها دون بعض وعلى الاول يلزم اختلاط جميع الاجسام حتى للقاذور وان وبع
ذلك فالشيء الذي يحمل السموات اما أن يكون عين الشيء الذي هو محل الارض أو غيره وعلى الاول يلزم ان يكون السماء والارض حاليتين في محل
واحد فمما في واحد لا شأن وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى وأما ما كان متناهيا من الجهات فلو حصل في جميع الاجزاء

فهو محال بالبدية وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهر افر دالزم ان يكون واجب الوجود احق الاشياء والا لزم التبعيض لان جهة الفوق منه تكون غايرة لتقابلها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيا من بعض الجهات ولو جاز ان يكون الشيء المحدود من جانب أو جوانب قديما أزليا فاعلا للعالم فلم لا يجوز ان يقال فاعل العالم هو (١٠٨) الشمس والقمر أو كوكب آخر أو أيضا يصح على الشق المنتهى ان يكون غير متناه

وعلى غير المنتهى ان يكون متناهيا لان الاشياء المتساوية في تمام المساهية كل ما صح على واحد منها صح على الباقي فيصح النور والذبول والزيادة والنقصان والتفريق والتزق على ذاته تعالى فيكون ممكنا محذونا لا واجبا قديما ولقائل ان يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك ان يكون محلا للعالم ولا خلافه واستصحاب الشيء للعمل غير كونه نفس المحل أو مقترا الى المحل وحديث اختلاطه بالقاذورات تخيل لأصل له عند الرجل البرهاني ومنها انه لو كان البارئ تعالى أزليا ومحال ان يكون ما سوى الواجب أزليا وان لم يكن موجودا لزم كون العدم المحض ظرفا لغيره ومشار اليه بالحس وذلك باطل واعتراض بان ذلك أيضا وارد عليكم في دوائكم الجسم حاصل في الحيز والجهة وأجيب بان مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوى وهذا المعنى بالاتفاق في حق الله محال فسقط الاعتراض ولقائل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية وهذا في حقه محال لعدم تناهيه ولم لا يجوز ان يكون المكان خلافا فلا يلزم بداخل البعدين ولولزم هناك لزم في الاجسام أيضا بل لا بعد هناك ولا امتداد ولو فرض فلن يلزم منه الانقسام في الخارج ومنها انه لو امتنع وجود البارئ تعالى بحيث لا يكون مختصا بالحيز والجهة لكانت ذاته ممتعة في تحققها ووجوبها الى

هذا كان الفريق الاول منصوبا باعمال هدى فيه والفريق الثاني بوقوع قوله حق على عائد ذكره في عليهم كما قال جل ثناؤه يدخل من يشاء في رحمة والظالمين أعد لهم عذابا أليما ومن وجه تاويل ذلك الى انه كبدا كفي الدنيا صنفين كافرا وموثنا كذلك تعودون في الآخرة فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة نصب فريقا الاول بقوله تعودون وجهل الثاني عطفا عليه وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) يقول تعالى ذكره ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة انما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد الحق باتخاذهم الشياطين نصرا من دون الله وظهر ارجاء لهم بخطأ ما هم عليه من ذلك بل فعلوا ذلك وهم يظنون انهم على هدى وحق وان الصواب ما أتوه وركبوا وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم ان الله لا يعذب أحدا على معصيته ركبها أو ضلالة اعتقدها الآن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها فغير كنهها عند ادانته لربه فيها لان ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو بحسب انه هاد وفريق الهدى فرق وقد فرق الله بين أئمتنا ما و أحكامهما في هذه الآية ﴿القول في تاويل قوله﴾ (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرون عند طوافهم بيته الحرام ويبدون عوراتهم هنالك من مشرك العرب والمحرمين منهم كل مالم يحرمه الله عليهم من حلال رزقه تبرأ عند نفسه لربه يا بني آدم خذوا زينتكم من الكساء واللباس عند كل مسجد وكلوا من طيبات ما رزقكم وحدثكم واكرموا من حلال الاثربة ولا تفتروا الا ما حرمت عليكم في كتابي أو على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم وبصر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** يحيى بن جبير عن ابن عباس ان النساء كن يطفن بالبيت عراة وقال في موضع آخر بغير البطين عن **سعيد بن جبير** عن ابن عباس ان النساء كن يطفن بالبيت عراة وقال في موضع آخر بغير ثياب الا أن تجعل المرأة على فرجها خرقعة فيأوصف ان شاء الله وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما يدا منه فلا أحله

قال فنزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا **شعبة** عن **سليم بن كهيل** عن **مسلم** البطين عن **سعيد بن جبير** عن **ابن عباس** قال كانوا يطوفون عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وكانت المرأة تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما يدا منه فلا أحله

فقال الله خذوا زينتكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **ابن عينة** عن **عمرو بن عباس** خذوا زينتكم عند كل مسجد قال **النياب** **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **غندر** وهب بن جبر عن **شعبة** عن **سليم بن كهيل** قال سمعت **مسلم** البطين يحدث عن **سعيد بن جبير** عن **ابن عباس** قال كانت المرأة تطوف بالبيت عراة قال **غندر** وهب بن جبر عن **شعبة** عن **سعيد بن جبير** عن **ابن عباس** قال كانت المرأة تطوف بالبيت عراة وقد أخرج **صدر**ها وما هنالك قال **غندر** وتقول من يعيرني تطوفا فجعله على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما يدا منه فلا أحله

فأزل الله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد **حدثنا** **المنثري** قال ثنا **عبد الله بن صالح** قال ثنا **معاوية بن علي بن أبي طلحة** عن **ابن عباس** قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا

غيره فيكون ممكنا والجواب ما مر من أن استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه ومنها ان الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ يطوفون المحض ولان هذا المفهوم واحد فالجواب بان مرها متساوية في تمام المساهية فلا يختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يتخلو عن الحادث فهو أولى بالحدوث فالواجب محدث هذا خلف ولقائل ان يقول لا ينتهى

لا يفعل له حيز معين ولو فرض لا تنهاى الاحياز ايضا فافتقاره اليها نوع وكيف يفتقر الشيء الى ما تخرجه عن وجوده عن وجود ذلك الشيء والمعية بعد ذلك لا تضرم منها لو كان في الحيز والجهة لكأن مشارا اليه بالحس ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزئ والالكان نقطة أو جوهر افراد فلا يبعد ان يقال ان الله العالم خزه من ألف خزه من رأس ابرة ملصقة بذنب قلة أو غلة ولقائل (١٠٩) ان يقول لا نسلم ان كونه مع الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه

مشارا اليه حسا فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقى الكلام لا يستحق الجواب ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون جانب بعينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسمين وكل منقسم مقسمين فمكن قالوا هذا الدليل مبنى على نفي الجوهر الفرد ومنها لو كان في حيز كان اما أعظم من العرش أو مساويا أو أصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاولان يستلزمان الانقسام لان المساوى للمقسم منقسم وكذا الزائد عليه لان القدر الذى فضل عليه مغاير لما سواه ولقائل ان يقول لانسبة بين الجسم وبين نور الانوار وتسجيل هذه التقادير ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الجسم لزم لانهاى الابعاد وانه محال ابرهان تنهاى الابعاد ولقائل ان يقول ان ابراهيم تنهاى الابعاد لا تسلم ولو سلم فلا بعد فيما وراء العالم الجسماني ولا امتداد ومنها انه سبحانه لو كان حاصل في الحيز وكونه هناك اما أن يمنع من حصول جسم آخر فيه أو لم يمنع وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعنى ثم انه ان لم تحصل بينه وبينها مخالفة بوجه آخر صرح عليه التغيرات وانه محال وان حصل بينه وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان ما به المشاركة مغايرا لما به المخالفة

يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال **ثني** عبي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يورى السواقة وما سوى ذلك من جيد البر والتمتع فامرهم ان يأخذوا زينتهم عند كل مسجد **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** الحارثي وابن فضال عن عبد الملك عن عطاء خذوا زينتكم قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامرهم ان يلبسوا ثيابهم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال **ثنا** هشيم عن عبد الملك عن عطاء بنخوه **حدثني** عمرو قال **ثنا** يحيى قال **ثنا** عبد الملك عن عطاء في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد **حدثنا** يعقوب قال **ثنا** هشيم قال أخبرنا معمر عن ابراهيم في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان ناس يطوفون بالبيت عراة فامرهم ان يأخذوا زينتكم عند كل مسجد **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** يحيى بن عمار عن عثمان بن الاسود عن مجاهد خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يورى العورة ولو عباءة **حدثنا** عمرو قال **ثنا** يحيى بن سعيد أبو عاصم وعبد الله عن داود عن عثمان بن الاسود عن مجاهد في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يورى عورتك ولو عباءة **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله خذوا زينتكم عند كل مسجد في قريش لتركهم الثياب في الطواف **حدثني** المنذرى قال **ثنا** أبو ذؤيب قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنخوه **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي قال **ثنا** سفيان عن سالم عن سعيد بن جبيرة خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** زيد بن حباب عن ابراهيم عن نافع عن ابن طاوس عن أبيه خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الشئ من الزينة **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** ابن عينة عن عمرو بن طاوس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** سويد أبو اسامة عن حماد بن زيد عن ابي بن عبيد بن جبيرة قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فطافت امرأة بالبيت وهي عريانة فقالت

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدامنه فلا أله

حدثنا بشر بن معاذ قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان حمى من أهل اليمن كان أحدهم اذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغي ان أطوف في ثوب قد دنست فيه فيقول من يعبرني مئزرا فان قدر على ذلك والاطاف عريانا فانزل الله فيه ما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد **حدثني** محمد بن الحسين قال **ثنا** أحمد بن الفضل قال **ثنا** اسباط عن السدي قال الله يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول ما يورى العورة عند كل مسجد **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال **ثنا** محمد بن نور عن معمر عن الزهري ان العري كانت تطوف بالبيت عراة الا الحس قريش وأحلافهم فن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في بيت أحس فانه لا يحل له ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعبره من الحس فانه يلبس ثيابه ويطوف عريانا وان طاف في ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه فلذلك قال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد وبه عن معمر قال قال ابن طاوس عن أبيه الشئ من الزينة **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت

فيكون الواجب مركبا بل يمكن أو ايضا ان ما به المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما أن يكون محلا لما به المخالفة أو خلافه ولا هذا ولا ذلك فان كان محلا له كان البعد جوهر قائما بنفسه والامور التي بها حصلت المخالفة اعراض وصفات واذ كانت الذوات مساوية في تمام المساهية وكل ما يصح على بعضها يصح على البواقي وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتفرق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى

وان كان ما به المخالفة محلا وذاتا وما به المشاركة محلا وصفة فذلك المحل ان كان له أيضا اختصاص بجهة فيجب افتقاره الى محل آخر لال
نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا واما متداها فذلك الخلف وان لم يكن محلا ولا محلا كان أجنيبا ما ينافي تكون ذات الله تعالى مساوية
لنظام الاجسام في الماهية ويصح عليها هذا (١١٠) محال وعلى التقدير الثاني وهو ان ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر في حيزه ان

أبامعاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد
الآية كان ناس من أهل اليمن والاعراب اذا حجوا البيت يطوفون به عراة لئلا يفسد بهم الله ان يلبسوا
ثيابهم ولا يتعزوا في المسجد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد خذوا زينتكم عند كل مسجد
زينتهم ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون **حدثني** به مرة أخرى باسناده عن ابن
زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال كانوا اذا جاؤا البيت
فطافوا به حرم عليهم ثيابهم التي طافوا فيها فان وجدوا من يعبرهم ثيابا والا طافوا بالبيت عراة
فقال من حرم زينة الله قال ثياب الله التي أخرج لعباده الآية وكذلك قلنا أيضا قالوا في تأويل قوله
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن
عباس قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين في الطعام والشراب **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال كان الذين يطوفون بالبيت عراة
بحرمون عليهم الولد ما أقاموا بالموسم فقال الله لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين
يقول لا تسرفوا في التحريم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال سمعت
سجاءة يقول في قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال أمرهم ان يأكلوا ويشربوا بما رزقهم الله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تسرفوا قال لا تأكلوا حراما ذلك
الامرأ وقوله انه لا يحب المفسرين يقول ان الله لا يحب المعتدين المتعدين حده في حلال
أحرام الغالبين فيما أحل الله أو حرم بأحلال الحرام وبتحريم الحلال ولكنه يجب ان يحال
ما أحل وبمحرم ما حرم وذلك العدل الذي أمر به ﴿القول في تأويل قوله﴾ (قل من حرم زينة الله
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) يقول تعالى ذكره لئلا يفسد بهم الله ان يلبسوا ثيابهم
لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعدون عند طوافهم بالبيت ويعرمون على أنفسهم ما أحلت لهم من
طيبات الرزق من حرم أيها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ان يتزينوا بها ويحجبوا بها
والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه ملطاعهم ومشاربهم * واختلف أهل التأويل في المعنى
بالطيبات من الرزق بعد اجتماعهم على ان الزينة ما قلنا فقال بعضهم الطيبات من الرزق في هذا
الموضع للعم وذلك انهم كانوا لا يبالون في حال أحرامهم ذكر من قال ذلك منهم **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو الولد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الذي حرموا على أنفسهم قال كانوا
اذا حجوا واعتمر واحرموا الشاة عليهم وما يخرج منها **حدثني** به يونس مرة أخرى قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله الى آخر الآية قال كان قوم يحرمون ما يخرج من
الشاة لبنها وسمها ولحمها فقال الله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال
والزينة من الثياب **حدثني** الثئي قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان
عن رجل عن الحسن قال لما بعث الله محمدا فقال هذا نبي هذا خير مني هذا خير مني هذا خير مني هذا خير مني

سربانه في ذلك الجسم ٧ وندخل
البعدين كإمروا والكل محال فالقدم
وهو كونه تعالى في حيز محال ولقائل
ان يقول كون الباري تعالى مع
الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز
فان الاشتراك ولو سلم فالاشتراك في
الآوازم لا يوجب الاشتراك في
المزومات فمن أين يلزم التركيب
قوله فان كان محلا لكان البعد
جوهرًا قائما بنفسه قلنا كون
البعد جوهرًا قائما بنفسه حق
ولكن الملازمة متنوعة وكذا قوله
الامور التي بها حصلت المخالفة
اعراض وصفات لجواز قيام العرض
بالعرض كالغطاء والسرعة القائمين
بالحركة قوله والا كان موجودا
مجردا فلا يكون بعدا ممنوعا لما قلنا
من احتمال وجود بعد مجرد بلا
وجوبه والكلام في سربانه في
الوجودات قد مر ومنها لو انه كان
في حيز فان أمكنه التحرك منه بعد
مكونه فيه كان المؤثر في حركته
وسكونه فاعلا مختارا وكل فعل
لفاعل مختار فهو محدث وما لا يخلو
عن المحدث أولى بان يكون محدثا
وان لم يمكنه التحرك منه كان كالأمر
المقتدر العاجز وذلك محال وأيضا
لا يعد فرض أجسام أخرى مختصة
فأجبار معينة بحيث يمنع خروجها
عنها فلا يمكن اثبات حدوث
الاجسام بدليل الحركة والسكون
والكرامية يساعدون على انه كثر
ولقائل ان يقول ان الحركة
والسكون من خواص الاجسام

المنفردة الى اجزاء فاما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمخير لم لا وجوب اتصافه
بأحد ههنا لا يجوز ان لا يمكنه التحرك لالكونه زمانا مقدرا ولكن لانه نور غير متناه لا يصح وصفه بالتخلف ونحو ذلك فتسحيل عليه الحركة
لانهم موقوفون على شغل حيز وتغريب حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لانهاية له لم يوه منه فكيف يتصور دخوله بزعنه ومنها انه لو كان

مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان له العالم جبلا واقفا في الحيز العالي وان كان نورا ومحيضا جازان تفرض هذه الانوار التي تشرق على الجدران الهوائية ايضا ان كان له طرف وحده فان كان ذامعا ونحن كان باطنه غير ظاهره والا كان سطحها في غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل ارق منه ألف ألف مرة قلت ان أمثال هذه (١١١) الكلمات لاتصدر الا عن لا يفرق بين النور والمعقول

والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمقتدر الى غيره ومن العجب العجائب ان هذا المستدل قد سمع من جهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة واما جازان يكون في انواع الاجسام نوع لا يمكن ان يتصف بهمذين المتقابلين لان ذلك الموضع أجل وأشرف من ان يتصف بأحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيها هو أشرف من ذلك النوع شي لا يتصف به ما ومنها لو كان الله العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش أو مبايننا له ببعده متناه أو غير متناه وعلى الاول فان لم يكن له نحن فالمماس مغاير لغير المماس ولزم تركيبه وان كان مبايننا ببعده متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى أين ثانية ويعود الا لزام المذكور وان كان مبايننا ببعده غير متناه لزم ان يكون غير المتناهى محصورا بين الحاصرين ولغاثل ان يقول المباينة والمماس من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا يصلح عليه الاتصال والانفصال والناس والتباين والتداخل وأشياء ذلك ومنها ان الاستقراء قد دل على ان الجرمية كلما كانت أقوى كانت الغالبية والتأثير أضعف وبالعكس وهذا كان تأثير الارض أقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء وتأثير الهواء من تأثير النار بالاحراق والمائع وتأثير النار من تأثير الافلاك

تغلق دونه الابواب ولم تقم دونه الجبسة ولم يعد عليه الجبار ولم يرجع عليه بها وكان يجلس بالارض وياكل طعاما به بالارض ويلعق يده ويلبس الغليظ ويركب الجبار ويردف عبده وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني قال الحسن فساء كثير الراغبين عن سنته التاركين لها ثم علوا جافسا قاة كاة الربا والغلول قد سفهمهم في وقتهم زعموا ان لا باس عليهم فيما كانوا وشروا وزخرفوا هذه البيوت يتأولون هذه الآية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما جعل ذلك لاولياء الشيطان قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجهم من كلام لم يحفظه سفيان * وقال آخرون بل عني بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحائر والسواuib ذكروا من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم البجيرة والسائبة والوضيلة والحام حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن ابن عباس قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال ان الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فأنزل الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق في ناول قوله (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) يقول الله تعالى ذكره انبيي محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهؤلاء الذين أمرت ان تقول لهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ادعوا بالجواب فلم يدروا ما يجيبونك زينة الله التي اخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله واتبعوا ما نزل اليهم من ربك في الدنيا وقد شرركم في ذلك فبما من كفر بالله ورسوله وخالف أمر به وهي للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة لا يشركهم في ذلك يومئذ أحد كافر بالله ورسوله وخالف أمر به وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول شارك المسلمين الكفار في الطيبات فأكوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيائها وشربوا من صالح نساءها وخلصوا يوم القيامة وحدثني به المثنى مرة أخرى بهذا الاسناد بعينه عن ابن عباس قل قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يعني يشرك المسلمون المشركين في الطيبات في الحياة الدنيا ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها ثني حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول قل هي في الآخرة خالصة لمن آمن بي في الدنيا لا يشركهم فيها أحد وذلك ان الزينة في الدنيا السكل بني آدم فجعلها الله خالصة لاوليائه في الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن دينار عن الضحاك قل هي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة قال اليهود والنصارى بشر كونكم فيها في الدنيا وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة خالصة للمؤمنين في الآخرة لا يشركهم فيها الكفار فاما في الدنيا فقد شاركوه حدثنا بشر بن معاذ

المؤثرة في العناصر ثم انه لا قدرة ولا قوة أشد من قدرة الواجب لذاته فيكون برأى من الجرم والجرم والكشاف فتوالر زانة قلت في الاستقراء نزاع انه صحيح تام أولا ولكن لا نزاع في ان واجب الوجود تعالى شأنه يرى عن الجمية والكثافة وعن كل شيء يفسد في قيوميةته وههنا حجة قد أوردت في سورة الانعام في تفسير قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وقد عرفت ما عليها فهذه حجة عقلية الاله الام غفر الدين الرازي رضي

الله عنه في تفسيره الكبير وقد وردنا عليها ما كانت ترد من المتنوع والاعتراضات لا اعتقاد التشبيه والتجسيم أو تقليد الاولئك الاقوام بل تشييد للذهن وتقرب الى المعارف والحقائق وجذب الصنيع المتأمل في المضائق والزالق فليختر المنصف ما أراد والله الموفق للارشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها غير الخيال والله أعلم (١١٢) بحقيقة الحال ثم قال رضى الله عنه وأما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى

قل هو الله أحد والاحد مبالغته في كونه واحدا والذي يتلوه منه العرش ويفضل العرش يكون مركبا من أجزاء وذلك ينافي كونه أحدا وأجيب بأنه ذات واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا العلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال يجمع الارض الى ما تحت السرى جوهر واحد وموجود واحد الآن ذلك الجزء الذي لا يتجزأ حصل في جملة الاحياز فظن انه أشياء كثيرة قلت وهذه مغالطة فان هذا الجزء الذي لا يتجزأ لصغره غير الشيء الذي لا يقبل التجزئة والانقسام لذاته وأيضا المتخير الذي له مقدار ذراع لا يشغل بالديمية حيزين كل منهما ذراع في ذراع فلزم منه ان لا يشغل ذينك الحيزين متخير مقدار ضعف ذلك على ان الحق ما عرفت مرارا ان نور الانوار في يوم في ذاته حاصل في جميع الاشياء لا منفصل عنها انفصال المحيط عن المحاط ولا متصل به اتصال العرض السارى في الاجسام ولهذا لا يلزمه بانقسامها الانقسام ومنها قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ويلزم منه ان يكون حامل العرش حاملا للاله والجواب انك ان سميت المعية جلا فلا نزاع ومنها قوله والله الغنى فوجب ان يكون غير مفعلة الى المكان والجهة والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار ومنها ان فرعون طلب

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خاتمة يوم القيامة من عمل بالايمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة ومن ترك الايمان في الدنيا قدم على ربه لا عذله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن السدي قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يشترك فيها معهم المشركون خاتمة يوم القيامة للذين آمنوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خاتمة يوم القيامة يقول المشركون يشركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين وليس للمشركين في شيء من ذلك انصبت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر ويخلص خير الآخرة للمؤمنين وليس للكافر فيها نصيب **حدثني** بنس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خاتمة يوم القيامة للذين آمنوا لا يشركهم فيها أهل الكفر ويشركونهم فيها في الدنيا وإذا كان يوم القيامة فليس لهم فيها قلب بل ولا كثير وقال سعيد بن جبيرة في ذلك بما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسمعيل بن أبان وحريوة الرازي أبو يزيد عن يعقوب القمي عن سعيد بن جبيرة قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خاتمة يوم القيامة قال يتفقون بها في الدنيا ولا يتبعهم انما واختلغت القراء في قراءة قوله خاتمة فقرأ ذلك بعض قراء المدينة خاتمة فرفعها بمعنى قل هي خاتمة للذين آمنوا قرأه سائر قراء الامصار خاتمة بنصها على الحال من لهم وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفاء منها بدلالة الظاهر عليها على ما قد وصفت في تاويل الكلام ان معنى الكلام قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشركة وهي لهم في الآخرة خاصة ومن قال ذلك بالنصب جعل خبره في قوله للذين آمنوا قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندي بالصحة قراءة من قرأ نصب الاشارة العرب بالنصب في الفعل اذا تاءخرا بعد الاسم والصيغة وان كان الرفع جائزا غير ان ذلك أكثر في كلامهم **القول في تاويل قوله** (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها وميزت بين ذلك لكم أيها الناس كذلك أبين جميع أدلتي ومحجبي واعلام حلالى وحرامى وأحكى لقوم يعلمون ما تميز لهم ويفقهون ما تميز لهم **القول في تاويل قوله** (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم للظروف بالبيت ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقكم أيها القوم ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم وانما حرم ربى القبايح من الاشياء وهي الفواحش ما ظهر منها فساكن علانية وما بطن منها فساكن سرافى خفاء وقد روى عن مجاهد في ذلك ما **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها ظواهر أهل الجاهلية عراة وما بطن الرزا وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في تاويل ذلك بالروايات فيما مضى فذكرت عادته وأما الائم فانه المعصية والبغى الاستطالة على الناس يقول تعالى ذكره انما حرم ربى الفواحش مع الاثم والبغى على الناس ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن

حقيقة الاله في قوله وما رب العالمين ولم يزد موسى على ذكر الاوصاف وأما فرعون فقد طلب الاله في السماء قوله الحسين

فاطلع الى اله موسى فعلم ان التزيه دين موسى ووصفه بالمكان والحيزين فرعون والجواب لانزع في ان حقيقة قنذاته كإلهي لا يعلمها الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا بالوازم وطلب فرعون انما كان مذموما لانه تصور ان يكون الاله شفهيا مثله على تقدير وجوده لقوله ما علمت لكم

من اله غبري ومنها هذه الآية لانها تدل على انه استقر على العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معه شيء فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام والاختلاط بقي ما وراءه نوراً واحصاؤه نها قصة ابراهيم وتبرئته من الآفة فلين ولو كان جسمه كالسكان آفلا في أفق الامكان والجواب ان نور الانوار جل من ذلك ولا يلزم من (١١٣) كونه مع جميع الاحياز ومع ما سواها ان

يكون في مرتبة الاجسام بل
النفوس والعقول ومنها ان أول
الآية أعني قوله ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض يدل على
قدرته وحكمته وكذا قوله يغشي
الليل والنهار الى آخر الآية فلو
كان المراد من الاستواء هو الاستقرار
كان أجنبي عما قبله وعما بعده لانه
ليس من صفات المدح اذ لو استقر
عليه بق وبعبوض صدق عليه انه
استقر على العرش فاذا من المراد
بالاستواء كمال قدرته ببراء الملك
والملكوت حتى تصير هذه الكلمة
مناسبة لما قبلها ولما بعدها
والجواب ان الاستقرار بالنفس
الذي ذكرناه أدل شيء على المدح
والثناء وحديث البق والبعوض
خفاف وهل هو الا كقول القائل لو
كان واجب الوجود بقا أو بعوضا
صدق عليه انه اله فلا يكون الاله
دالا على المدح ومنها انه سبحانه حكم
في آيات كثيرة بانه سماء
لساكني العرش لان السماء
عبارة عن كل ما علا وسما ومن هنا
فدسمي السحاب سماء فيلزم ان
يكون خالفا لنفسه والجواب بعد
تسليم ان كل ما سما وارفع فهو
سماء من غير اعتبار انه نور أو
جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة
بدليل منفصل كقوله الله خالق كل
شيء هذا وغيره الموسومين بالجسم
والمشبهة في الآية فلو ان الاول
القطع بكونه متعاليا عن المكان
والجهة ثم الوقوف عن تاويل الآية

الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والاثم والبقي اما الاثم فالمعصية
والبقي أن يبغى على الناس بغير الحق **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد
قال سمعت مجاهد في قوله ما ظهر منها وما بطن والاثم والبقي قال نهى عن الاثم وهى المعاصي كلها
وأخبر ان الباغي بغية كائن على نفسه **القول** في تاويل قوله (وان تشرکوا بالله ما ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) يقول جل ثناؤه انما حرم ربى الفواحش والشرك به
ان تعبدوا مع الله الها غبره ما لم ينزل به سلطانا يقول حرّم ربكم عليكم ان تجعلوا معه فى عبادة شركاء
اشئى لم يجعل لکم فى اشراککم اياه فى عبادة حجة ولا رها ناول هو السلطان وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون يقول وان تقولوا ان الله امر کما بالنعري والتجرد للباطل بالبيت وحرّم علينا كل هذه
الانعام التي حرّمها وسبقتموها وجعلتموها واصل وحوام وغير ذلك مما لا تعلمون ان الله حرّمه أو
أمر به أو أباحه فنضيفوا الى الله تحريمه وحظره والامر به فان ذلك هو الذي حرّمه الله عليكم دون
ما تزعمون ان الله حرّمه أو تقولون ان الله أمر کما به جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه الى الله
القول في تاويل قوله (ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
يقول تعالى ذكره تهدد المشركين الذين أخذ برجل ثناؤه عنهم انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ووعيد الله لهم على كذبهم عليه وعلى اصرارهم على الشرك به
والمقام على كفرهم ومذکر لهم ما أحل بامثالهم من الامم الذين كانوا قبلهم ولسلك أمة أجل يقول
ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله ورد نصائحهم والشرك بالله مع متابعتهم جمعة
عليهم أجل يعنى وقت حلول العقوبات بساحتهم ونزول المثلثات بهم على منكم فاذل جاء أجلهم يقول
فاذا جاء الوقت الذي وقره الله اهلاكم وحلول العقاب بهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يقول
لا يتأخرون بالبقاء فى الدنيا ولا يمتنعون بالبقاء فيها عن وقت خلاكم وحين حلول أجل فئاتهم
ساعة من ساعات الزمان ولا يستقدمون يقول ولا يستقدمون بذلك ايضا عن الوقت الذي جعله الله لهم
وقتا للهلاك **القول** في تاويل قوله (يا بنى آدم اما يا تينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى
فن اتقى وأصلح فلا تخوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول تعالى ذكره معرفة خلقا ما أعد لحزبه وأهل
طاعته والاعسان به وبرسوله وما أعد لحزب الشيطان وأولياؤه الكافرين به وبرسوله يا بنى آدم اما
يا تينكم رسل منكم يقول ان يحضركم رسل الى الذين أرسلهم اليكم بدعائكم الى طاعتي والانتهاء الى
أمرى ونهى منكم يعنى من أنفسكم ومن عشاركم وقبائلكم يقصون عليكم آياتى يقول ينلون عليكم
آيات كتنى ويعرفونكم أدلنى واعلانى على صدق ما جاؤكم به من عندي وحقيقة ما دعوكم اليه من
توحيدى فن اتقى وأصلح يقول فن آمن منكم بما أتاه به رسلى بما قص عليكم من آياتى وصدق واتقى الله
نخافه بالعمل بما أمر به والانتهاء عما نها عنه على لسان رسوله وأصلح يقول وأصلح أعماله التي كان
لها مغسدا قبل ذلك من معاصي الله بالتخوف منها يقول فلا تخوف عليهم يوم القيامة من عقاب
الله اذا وردوا عليه ولا هم يحزنون على ما نالهم من دنياهم التي تركوها وشهواتهم التي تحببونها اتباعا
منهم لنهى الله عنها اذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هناك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
هشام أبو عبد الله قال ثنا مباح قال ثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبي سيار السلمي قال ان الله جعل
آدم وذريته فى كفة فقال يا بنى آدم اما يا تينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فن اتقى وأصلح فلا

(١٥ -) (ابن جرير) - (ثامن)
وتغويض علمها الى الله والثاني الخوض فى التأويل وذلك من وجوه أحدها
تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء أى استعلى على الملك وثانها ان استولى بمعنى استولى كقول الشاعر قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهران وثالثها ان العرش فى كلامهم هو السرير الذى يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك

يقال استوى على سر من ملكه اذا استقام له أمره والحر في ضده خلا عرشه أي انتقص ملكه وفسد فآله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية
تدبيره للعالم بالوجه الذي ألفوه من ملوكهم ورؤسائهم استقرت عظمة الله تعالى في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه فاذا قال انه عالم
فهموا منه انه تعالى لا يخفى عليه شيء ثم علموا (١١٤) بعقولهم انه لا يحصل ذلك العلم بغير معرفة وروية ولا باشتغال خاصة واذا قال قادر علموا

انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات ثم عرفوا انه غنى في ذلك الابدان وسبق المادة والمسدة والفكرة والروية وكذا القول في كل من صفاته واذا أخبر ان له يتوجب على عباده محبة فهموا منه انه يصف موصفا يقصدونه لما آروهم وحواسهم كما يقصدون بيوت الملوك والروساء لهذا المطالب ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه وانه لا يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم يتفعم به لدفع الحر والبرد واذا أمرهم بتحميده وتمجيد فهموا منه انه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفسر بذلك التمجيد والتعجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه واذا أخبرانه خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعنى التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء بتدبيره لها بعد خلقها لان تائب القاع لا يظهر الا في القابل وقال أبو مسلم العرش لغة هو البناء والعرش الباني قال تعالى ومن الشجر ومما يعرشون فالمراد انه بعد ان خلقها قصد الى تعريشها وتسلطها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لها قوله سبحانه يغشى الليل النهار قال صاحب الكشف يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يمتثلهما اللفظ جميعا وقال القفال لما أخبر بالاستواء على

خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم نظر الى الرسل فقال يا أيها الرسل كما ومن الطيبات واعلموا لصالحا في عما تعملون عليهم وان هذه أممكم أممة واحدة وأما بكم فاتقون ثم نبههم فان قال قائل ما جواب قوله اما يا أيهمكم رسل منكم قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم في ذلك الجواب مضمر بدل عليه ما ظهر من الكلام وذلك قوله فن اتقى وأصلح وذلك لانه حين قال فن اتقى وأصلح كانه قال فاطيعوهم وقال آخرون منهم الجواب فن اتقى لان معناه فن اتقى منكم وأصلح قال ويدل على ان ذلك كذلك تبعية السكلام فكان في التبعية اكتفاء من ذكر منكم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول جمل تناؤه وامان كذب بآياته رسل التي أرسلتها اليه وبحد توحيدى وكفر بما جاء به رسل واستكبر عن تصديق بحججى وأداني فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يقول هم في نار جهنم ما كانوا لا يخرجون منها أبدا ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) يقول تعالى ذكره فمن أخطأ فعلا وأجمل قولاً وأبعد ذهاباً عن الحق والصواب ممن افترى على الله كذبا يقول من اختلف على الله عز ورا من القول فقال اذا فعل فاحشة ان الله أمرنا بها أو كذب بآياته يقول أو كذب بآياته واعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة أنبيائه فجحد حقيقةها ودافع عنها أولئك يقول من فعل ذلك فافترى على الله الكذب وكذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول يصل اليهم حظهم مما كتب الله لهم في اللوح المحفوظ ثم اختلف أهل التأويل في صفة ذلك النصيب الذي لهم في الكتاب وما هو فقال بعضهم هو عذاب الله الذي أعد له لاهل الكفر به ذكر من قال ذلك حديثا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أي من العذاب حديثا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن اسمعيل بن أبي صالح مثله حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن فضل قال ثنا أسباط عن السدي أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ما كتب الله لهم من العذاب حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن كثير بن زيد عن الحسن في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من العذاب حديثا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن أبي سهل عن الحسن قال من العذاب حديثا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جوير عن رجل عن الحسن قال من العذاب وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة ذكر من قال ذلك حديثا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سعيد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الشقاوة والسعادة حديثا ابن جبير قال ثنا الحكم قال سمعت مجاهدا يقول أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق حديثا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب الله لهم من الشقاوة والسعادة حديثي المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب الله لهم من الشقاوة والسعادة كشي وسعيد قال حديثا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس

العرش وان أمر المخلوقات منوط بتدبيره ومشيئته أراهم ذلك عينا فبما يشاهدونه لينضم العيان الى الخبر اولئك وقدم ذكر الليل والنهار لما في تعاقبهما من المنافع الجليلة فبما يتم أمر الحياة ثم وصف الحركة التي يحصلان منها بالسرعة حتى انتهى الى مقدار ما يقول واحد واحد واحد يحرك ألفا وسبع مائة واثنين وثلاثين فرسخا من مفر فلكه والله أعلم بغيرك مجده فان قيل ما محل الجنتين قلت اما

الاولى فستأنف كانه قيل فماذا يفعل بعد خلق السموات والارض فاجيب بغشى الليل النهار وعلى قول من يفسر الاستواء بالتدبير والنصرف
يحتمل ان تكون هذه الجملة مبينة واما الثانية ففي محل النصب على الحال من الملق كانه حديثا منصوب على الحال من الطالب وهو الحق بعينه
ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات من قرأها من فوعات فعلى الابتداء والخبر (١١٥) وكلتا القراءتين حسنة لانك اذا قلت ضربت

زيدا استقام ان يقال زيد مضروب
وقوله بامرهم متعلق بمسخرات أى
خلقه من جاريات مقتضى حكمته
وتدبيره قال فى الكشف سمي ذلك
أمر على الشبه كانهن مأمورات
بذلك ومنهم من حل هذا الامر على
الامر الذى هو الكلام وعلى هذا
لا يبعد ان يكون بامرهم متعلقا بخلق
بدأ بالشمس لانه سلطان الكواكب
ونفى بالقمر لانه كالنائب ونسألت
بساتر النجوم لانها كالخدم
فالشمس سلطان النهار والقمر
سلطان الليل والشمس تأثيرها
بالسخن والقمر تأثيره فى الترطيب
وتوليد بخارية بحية وتأثير غريب
لا يعلم بتمامه الا مبدعه وخالقه
واعلم ان الاجسام متمثلة فى
الجسمية فاختصاص جرم الشمس
بالنور والفاقر والتسخين الشديد
والتدبيرات العجيبة فى العالم العلوى
والسفلى وكذا تخصيص كل واحد
من سائر السيارات والثواب بقوة
أخرى لادان يستند الى فاعل
حكيم قد بعلم فلماذا قال مسخرات
بامرهم وايضا ان لكل واحد من
اجرام الشمس والقمر والكواكب
سيرات خاصا من المشرق والمغرب
وسيرا آخر اسرىعاسبب حركة
الفلك الاعظم فقوله يغشى الليل
النهار تنبيه على ان حدوث الليل
والنهار انما هو بحركة الفلك الاعظم
المسمى بالعرش اودعى جرمه قوة
قاهرة قاهرة باعتبارها قوى على
تحريك مادونه على خلاف طبعها

أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب من الشقاوة والسعادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير
وابن ادريس عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما قد
سبق من الكتاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جريد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق عن
عطية أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما سبق لهم فى الكتاب قال ثنا سويد بن عمرو ويحيى بن
آدم عن ثمر بن بك عن سالم عن سعيد أولئك ينالهم نصيبهم من الشقاوة والسعادة قال **حدثنا**
أبو معاوية عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ما مضى أو قدر عليهم **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال نفي حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ينالهم نصيبهم من الكتاب ينالهم الذى
كتب عليهم من الاعمال **حدثنا** عمر بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن سميع
عن بكر العلويل عن مجاهد فى قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال قوم يعملون أعمالا
لا بد لهم ان يعملوها وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذى كتب لهم أو
عليهم بأعمالهم التى عملوها فى الدنيا من خير وشر ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد
الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول
نصيبهم من الاعمال من عمل خير اجرى به ومن عمل شر اجرى به **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال
من أحكام الكتاب على قدر أعمالهم **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم نصيبهم فى الآخرة من أعمالهم التى عملوا
وسلفوا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله أولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب أى أعمالهم أعمال السوء التى عملوها وسلفوها **حدثنا** أحمد بن المقدم قال ثنا المغيرة
قال قال أبو أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب زعم قتادة من أعمالهم التى عملوا **حدثنا** عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله أولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم نصيبهم من العمل يقول ان عمل من ذلك نصيب خير جرى خير وان
عمل شر جرى مثله وقال آخرون معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا فى الكتاب من خير أو شر
ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن جابر عن
مجاهد عن ابن عباس فى هذه الآية أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الخير والشر قال
حدثنا زيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ما وعدوا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال ما وعدوا فيه من خير أو شر قال **حدثنا** أبي سفيان عن جابر عن مجاهد عن ليث عن ابن عباس
أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن
جوير عن الضحاك قال ما وعدوا فيه من خير أو شر **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما وعدوا فيه **حدثنا** ابن جريد قال
ثنا جابر عن منصور عن مجاهد فى قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا من خير أو
شر **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن

من المشرق الى المغرب وايضا ان أقسام الاجسام ثلاثة متحرك الى الوسط وهما العناصر النقية والان ومتحرك عن الوسط وهما الخفيفان
ومتحرك على الوسط وهى الاجرام الفلكية فكون الافلاك والكواكب متحركة بالاستدارة لالى المركز ولاعن المركز لا يكون الابتسفير الله
تعالى ولاسراما كثراته سبحانه فى كتابه الكريم من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض وتعاقب الليل والنهار

وكيفية تبدل الضياء بالظلام وبالعكس وأحوال الشمس والقمر والنجوم وأمر بالنظر في ملكوت السماء والغباء بالتفكير فيها فإثلاً أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن من صنف كتباً يشير بها (١١٦) مشتملاً على دقائق العلوم العقلية والنقلية فالمعتقدون في شرفه وفضيلته فربما كان

منهم من اعتقد كونه كذلك على الاجمال ومنهم من وقف على دقائقها على سبيل التفصيل والكمال ولا ريب أن اعتقاد الفسريق الثاني يكون أكمل وأقوى إذا ثبت هذا فقول من اعتقد أن جله هذا العالم محدث وكل محدث فله محدث حصل له بهذا الطريق اثبات الصانع اما الذي ضم الى هذه المعرفة البحث عن أحوال العالم العلوي والعالم السفلي على التفصيل الممكن لا زال ينتقل من برهان الى برهان ومن دلائل الى دلائل فان يقينه يتزايد وبصيرته تتكامل الى أن نصير عالماً معقولاً مضاهياً لما عليه الموجود ولمثل هذه الفوائد والاعراض والغايات أرسل هذا الكتاب الكريم لئلا تكثير وجوه الاعراب والاشتغالات المؤدية الى الاضطراب والاسهاب واما قوله عز من قائل أله الخلق فالحق عبارة عن التقدير ويختص بكل ماهو جسم وجسماني لانه خص بمقدار معين فكل ما كان بريئاً عن الحجم والمقدار فهو من عالم الارواح وعالم الامر لانه أوجد بامر من غير سبق مادة ومدة فعالم الخلق في تميزه وعالم الامر في تدبيره واستيلائه الروحانيات على الجسمانيات بتقديره وههنا مسائل ذكرها العلماء الأولى انه تعالى متكلم آمرناه مخبر مستخبر لان قوله أله الخلق والامر دل على انه الامر فوجب ان يكون له النهي وسائر

محاهد في قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم ما سبق لهم من الكتاب وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الذي كتبه الله على من افترى عليه ذكر من قال ذلك **حديثي** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عمير عن أبيه عن ابن عباس قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم ما كتب عليهم يقول قد كتب لمن يفترى على الله ان وجهه مسود وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق والعمر والعمل ذكر من قال ذلك **حديثي** محمد بن سعد قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الرزق قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب عن ابن ابي عمير عن أبي بصير عن القريظي أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره **حديثي** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الاعمال والارزاق ولا عذر اذا فني هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الاشياء كلها قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا ورزق وعمل وأجل وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله فابان باتباعه ذلك قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ان الذي ينالهم من ذلك انما هو ما كان مقضياً عليهم في الدنيا لان ينالهم لانه قد خبر ان ذلك ينالهم الى وقت مجيئهم رسوله لتقبض ارواحهم ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب أو ما قد أعد لهم في الآخرة لم يكن محذوراً بانه ينالهم الى مجيئهم رسل الله لو فاتهم لان رسل الله لا تجيئهم في الوفاة في الآخرة وان عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء بان الله قد قضى عليهم بالخلود فيه فبين بذلك ان معناه ما اخبرنا من القول فيه **القول في** تاويل قوله (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عما شهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) يعني جل ثناؤه بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يقول جل ثناؤه وهؤلاء الذين افترى واعلى الله الكذب وكذبوا بآيات ربيهم ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم وسبق في علمهم من رزق وعمل وأجل وخير وشر في الدنيا الى ان تأتيهم رسلنا لتقبض ارواحهم فاذا جاءتهم رسلنا يعني ملك الموت وجذبه يتوفونهم يقول يستوفون عددهم من الدنيا الى الآخرة قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله يقول قالت الرسل أئمن الذين كنتم تدعونهم أو أئمن من دون الله وتعبدونهم لا يدعون عنكم ما قد جاءكم من أمركم الذي هو خالقكم ونهالهم وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء ولا يغاثونكم من كرب ما أنتم فيه فمقدونكم من فاجحهم الاشقياء فقالوا ضلوا عما أولياؤنا الذين كنا ندعون من دون الله يعني بقوله ضلوا حاروا وأخذوا غير طر يقنا وتركونا عند حاجتنا اليهم فلم ينفعونا يقول الله جل ثناؤه وشهد القوم حينئذ على أنفسهم انهم كانوا كافرين بالله جاحدين بوحديته **القول في** تاويل قوله (قال ادخلوا في أمم قد دخلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قبله لهؤلاء المعتبرين عليه المكذبين آياته يوم القيامة يقول تعالى ذكره قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة ادخلوا أيها المفسدون على ربكم المكذبون رسله في جساءات من ضربائكم قد دخلت من قبلكم يقول قد سلفت من قبلكم من الجن والانس في النار ومعنى ذلك ادخلوا في أمم هي في النار قد دخلت من قبلكم من الجن

والانس أنواع الكلام ضرورة انه لا قائل بالفرق الثانية لخالق الا هو لان قوله أله الخلق بتقديم الخبر يفيد الحصر ولو سلم انه لا يفيد فلا أقل من افادة انه خالق بعض الاشياء وحينئذ ثبت المطلوب لان افادة خالق الخلق الى الخالق لا مكانه والامكان مفهوم واحد في الممكنات وانما عليه الحاجة الى موجود معين فجميع الممكنات محتاجة الى ذلك المعين فالذي يكون مؤثراً في جميع الممكنات لا يحتاج الى

الممكنات الثلاثة قالت الاشاعة كل أثر يصدر عن ذلك أو ملك أو جني أو إنسي فخلق ذلك الأثر في الحقيقة هو الله تعالى لقوله **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** ويتفرع على هذا أنه لا إله إلا الله والا كان الثاني مسدداً أو خالفاً ولا تأثير للسكراب في أحوال هذا العالم وان القول بالطباع والعقول والنفس على ما يزعم الفلاسفة وأصحاب الطلسمات باطل وان خالق أعمال العباد (١١٧) هو الله تعالى والقول بان العلم يوجب

العلمية والقدرة توجب القادرية باطل كل ذلك لثلاث يلزم خالق ومؤثر غير الله تعالى الرابعة كلام الله تعالى قديم لأنه مبين بين الخلق وبين الأمر ولو كان كلام الله مخلوقاً لما صح هذا التمييز أجاب الجبائي بأنه لا يلزم من إفراد الأمر بالذكر عقيب الخلق ان لا يكون الأمر داخل في الخلق كقوله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال وعارض الكعبى بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأسمى الذي يؤمن بالله وكلماته فإنه لو وجب مغايرة المعطوف للمعطوف عليه لزم ان تكون الكلمات غير الله تعالى وكل ما كان غير الله تعالى فإنه محدث ومخلوق وكلمات الله مخلوقة وقال القاضى اتفق المفسرون على انه ليس المراد بهذا الأمر كلام الله تعالى بل المراد نفاذ إرادته وإظهار قدرته وقال قوم لا يبعد ان يقال الأمر داخل في الخلق ولكنه من حيث كونه أمراً يدل على نوع آخر من الكمال والجلال والمعنى له الخلق والإيجاد في المرتبة الاولى ثم بعد الإيجاد والتكوين له الأمر والتكليف في المرتبة الثانية وقال آخرون معنى قوله **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** انه ان شاء خلق وان شاء لم يخلق فقوله والأمر يجب ان يكون معناه ان شاء أمر وان شاء لم يأمر ويلزم منه ان يكون الأمر محدثاً لمخلوقاً لأنه لو كان قديماً لم يكن ذلك الأمر بحسب مشيئته بل كان من لوازم ذاته فلا يصدق انه ان

والانس وانما يعنى بالامم الاحزاب وأهل المال الكافرة كما دخلت أمة لعنت أختها يقول جل ثناؤه كما دخلت النار جماعة من أهل ملة لعنت أختها يقول شئت الجماعة الاخرى من أهل ملتها تبارها منها وانما يعنى بالاخت الاخرة في الدين والملة وقيل أختها ولم يقل أختها لأنه عيسى الأمست وجماعة أخرى كنهه قبل كما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرهم من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي كما دخلت أمة لعنت أختها يقول كما دخلت أهل ملة لعنوا أختها بهم على ذلك الدين يامن المشركون المشركين واليهود واليهود والنصارى والصابئون والصابئين والمجوس المجوس تلعن الآخرة الاولى **§** القول في تأويل قوله (حتى اذا دارصكوا فيها جميعاً) يقول تعالى ذكره حتى اذا تداركت الامم في النار جميعاً يعنى اجتمعت فيها يقال قد داركوا ونداركوا اذا اجتمعوا يقال اجتمع فيها الاولون من أهل المال الكافرة والآخرون منهم **§** القول في تأويل قوله (فالت آخراهم لا ولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآثم عذاباً ضعفان النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن معاورة الاحزاب من أهل المال الكافرة في النار يوم القيامة يقول الله تعالى ذكره فاذا اجتمع أهل المال الكافرة في النار فاداركوا قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار الذين كانوا في الدنيا بعد أولي منهم تقدمتوا وكانت لهم أسلحة وامام في الضلالة والكفر لا ولاها الذين كانوا قبلهم في الدنيا ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك ودعونا الى عبادة غيرك وزينوا لنا طاعة الشيطان فآثم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قالت آخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لا ولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء أضلونا فآثم عذاباً ضعفان النار وامأ قوله قال لكل ضعف ولكن لا تعاون فإنه خبر من الله عن جوابه لهم يقول قال الله للذين بدعونه في قولون ربنا هؤلاء أضلونا فآثم عذاباً ضعفان النار لكم أولكم وآخركم وتابعوك ومتبعوكم ضعف يقول مكر عليه العذاب وضعف الشيء مثله مردوك كان مجاهد في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا غيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عذاباً ضعفان النار قال لكل ضعف مضعف **حدثني** المنخى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرهم من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال الله لكل ضعف **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا غير واحد عن السدي عن مرة عن عبد الله عن عذاباً ضعفان النار قال حبات وأفاعي وقيل ان الضعف في كلام العرب ما كان ضعيفاً والمضاعف ما كان أكثر من ذلك وقوله ولكن لا تعلمون يقول واسكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم من العذاب فلذلك تسأل الضعف منه أيها الامة الكافرة الاخرى لا ختها الاولى **§** القول في تأويل قوله (وقالت أولاهم لاخرهم فما كان لكم علينا من فضل فدفعوا العذاب بما كنتم تكسبون) يقول جل ثناؤه وقالت أول كل أمة وملة تسبقت في الدنيا لاخرها الذين جاؤا من بعدهم وحدوثا بعد زمانهم فيها فأسلوا سيولهم واستنوا سمنهم فما كان لكم

شأنهم وان شاء لم يأمر هذا خلف وأجيب بأنه لو كان الأمر داخل تحت الخلق لزم التكرار والاضلال عدمه فلا يصار اليه بالضرورة ولا ضرورة ههنا الخامسة في الآية دلالة على انه ليس لاحد ان يلزم غيره شيئاً إلا الله ففعل الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وابطال الامم لا يوجب العوض السادسة دلت الآية على ان القبيح لا يجوز ان يقع لوجه عائد اليه والامم يأمر اذ بها حصل فيه وجه القبح فلا يكون

منه كنهان الامر والنهي كيف شاء وأراد هذا خلف السابعة أطلق الخلق والامر فيعلم انهم لو أراد خلق العالم بما فيه من العرش والكرسي والكواكب في أقل من لحظة تقدر عليه لان هذه الماهيات ممكنة والحق قادر على كل الممكنات الثامنة قال قوم الخلق صفة من صفات الله تعالى وهو غير المخلوق لان أهل السنة يقولون (١١٨) معنى قوله الامر صفة له فكذلك الخلق صفة فاقمة بذاته فلا يكون مخلوقا وأجيب بان

الخلق لو كان غير المخلوق فاما ان يكون قدما ويلزم من قدمه قدم المخلوق واما ان يكون خادما فينقر الى خلق آخر ويتسلسل ويمكن ان يقال الصفة قديمة والتعلق حادث التاسعة الامر يقتضي ان لا امر الله وقول النبي صلى الله عليه وآله اذا امرتكم بشئ فانوا منه ما استطعتم لا ينافي ذلك لان الموجب لامره في الحقيقة هو امر الله تعالى العاشرة في الآية دلالة على ان الله تعالى امر او نهى عا على عباده والخلاف مع نفاذ التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع لكان واجب الوقوع والا فلا فائدة في الامره وايضا الكافر والغاسق لا يستفيد بالتكليف الا الضرر والمض لان الله تعالى يعلم انه لا يؤمن ولا يطيع وخلاف علم الله بحال فلا يحصل من الامر الامجد استحقاق العذاب وهذا لا يليق بالرحيم الخليم وايضا التكليف ان لم يكن لغايرة في الامر فهو عبث وان كان لغايرة ولا يدان يعود الى المكلف لانه سبحانه غني بجميع الفوائد مضمرة في تحصيل نفع أو دفع ضرر والله تعالى قادر على تحصيلها للمكلف من غير واسطة التكليف فكان توسيطه التكليف اضرازا محضا والجواب ان اول الآية تدل على انه تعالى هو الخالق لكل العبد واذا كان خالقهم لمكان مالسالكهم وتصرف المسالك في

علينا من فضل وقد علمت ما حل بنا من عقوبة الله بمعصيتنا اياه وكفرنا به وجاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر هل انهيتم الى طاعة الله وارتدعتم عن غوايتكم وضلالكم فانقضت حجة القوم ونصهم واولم يطيقوا جوابا بان يقولوا فضلا عليكم اذا اعتبرنا بكم فاما بالله وصدقنا رساله قال الله لجميعهم فذوقوا جميعكم أي الكفرة عذاب جهنم بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي وتخرجون من الذنوب والاحرام ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعترف قال سمعت عمار بن أبي مجلز وقال أولاهم لآخرهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال يقول فافضل لكم علينا وقديين لكم ما صنع بنا وحذرتم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقالت أولاهم لآخرهم فما كان لكم علينا من فضل فقد ضلتم كضلالتنا وكان مجاهدي يقول في هذا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من الخفيف من العذاب **حدثني** المنفي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من تخفيف وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له لان قول القائلين فما كان لكم علينا من فضل ان قالوا ذلك انما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال يدل على ذلك دخول كان في الكلام ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم على قيلهم الذي قالوا لرحم آتهم عذابا ضعفا من النار لكان التوبيخ ان يقال فلما كان لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا ولم يقل فما كان لكم علينا من فضل **القول** في تأويل قوله (ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء) يقول تعالى ذكره ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء يقولون تكبروا عن التصديق بآياتنا ونفوا من اتباعها والافتقار لها التكبر لا تفتح لهم لارواحهم اذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء ولا يصعد لهم في حياتهم الى الله قول ولا عمل لان أعمالهم خبيثة وانما يرفع الكلام الطيب والعمل الصالح كما قال جل ثناؤه اليه يصعد السكم الطيب والعمل الصالح يرفعهم اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقال بعضهم معناه لا تفتح لارواح هؤلاء الكفار أبواب السماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء قال عى الكفار ان السماء لا تفتح لارواحهم وتفتح لارواح المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن أبي سنان عن الضحاك قال قال ابن عباس تفتح السماء لروح المؤمن ولا تفتح لروح الكافر **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي لا تفتح لهم أبواب السماء قال ان الكافر اذا أخذ روحه مضربا ملائكة الارض حتى ترتفع الى السماء فاذا بلغ السماء الدنيا مضربا ملائكة السماء فهبط فضر به ملائكة الارض فارتفع فاذا بلغ السماء الدنيا مضربا ملائكة السماء الدنيا فهبط الى أسفل الارض واذا كان مؤمنا أخذ روحه وتحتله أبواب السماء ولا يمر بملاك الاحياء وسلم عليه حتى ينتهي الى الله فيعطيه حاجته ثم يقول الله رد روح عبدي فيه الى الارض فاني قبضت من التراب خلقته والى التراب يعود ومنه يخرج وقال آخر ومعنى ذلك انه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء الى الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن ليث عن عطاء عن ابن

مالك نفسه كيف شاءه سفيان ويحسن منه تعالى ان يامر عباده بما شاء بمجرد كونه خالقا لا لما يقوله المعتزلة عباس من كون ذلك الفعل صلاحا ومن كونه موجب عوضا أو ثوابا ولما بان ان له الامر والنهي والحكمة والتكليف ذكرناه يستحق الثناء والتقدس فقال تبارك الله رب العالمين وللمبركة تفسيران أحدهما الثبات والدوام ولا ريب انه الواجب لذاته الدائم القائم بذاته الغني بذاته

وصفاته وأفعاله وأحكامه عن كل ماسواه ونانها كثرة الآثار الفاضلة ولا شك ان كل الخيرات والكمالات فائضة من جوده واحسانه بل
جميع الممكنات رتفعة من بحار فضله وامتنانه ثم لما بين كمال قدرته وحكمته وأرشد الى التكليف الموصول الى سعادة الدارين اتبعه ذكر
ما يستعان به على تحصيل المطالب والمآرب الدينية والدنيوية فقال أدعوا (١١٩) ربكم تضرعوا وخفية قال في الكشف نصيب على

الحال أي ذوى تضرع وخفية وكذلك خوف وطعم عاقل ويحتمل
الانتصاب على المصدر مثل رجوع
القهر قري والتضرع التذلل وهو
اظهار ذل النفس والخفصة بالضم
أو الكسر ضد العلانية قال بعض
العلماء الدعاء ههنا بمعنى العبادة
لثلا يلزم التكرار وعطف الشيء
على نفسه في قوله وادعوه خوفا
وطمعا وادعوه ههنا على الأصل ومن
أنكر الدعاء قال لان المطالب بالدعاء
ان كان مع اليوم الوقوع أو كان
مراد في الازل أو كان على وفق
الحكمة والمصلحة وقع لا محالة والا
فلا فائدة فيه وأيضا انه نوع من سوء
الادب وعدم الرضا بالقضاء وقد
يطلب ما ليس بنافع وفيه من
الاشتغال بغير الله وعدم التوكل
عليه ما لا يخفى والحق ان الدعاء نوع
من أنواع العبادة ورفضه يستدعي
رفض كثير من الوسائط والروابط
ولو لم يكن فيه الامعة فذلك العبودية
وعزة الربوبية لكن في ذلك فائدة
ولهذا روي عنه صلى الله عليه وآله
ما من شيء أكرم على الله سبحانه من
الدعاء الا أنه لا بد فيه من الاخلاص
والاصون عن الرياء والهـ ما أشار
بقوله تضرعوا وخفية ونحن قد
أطنبنا في تحقيق الدعاء وشرائطه في
سورة البقرة في تفسير قوله واذا
سألك عبادي عني ختم الآية بقوله
انه لا يحب المعتدين وللمسلمين اتفاق
على انه ليس المحبة عند اطلاقها على
الله شهوة النفس وميل الطبع

عباس لا تنفع لهم أبواب السماء ولا يصعد لهم قول ولا عمل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها لا تنفع لهم أبواب السماء يعني لا يصعد الى الله من عملهم شيء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تنفع لهم أبواب السماء يقول لا تنفع
لخير يعملون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا تنفع لهم
أبواب السماء قال لا يصعد لهم كلام ولا عمل **حدثنا** مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبد الله بن داود
قال ثنا شريك عن منصور عن ابراهيم في قوله لا تنفع لهم أبواب السماء قال لا يرتفع لهم عمل ولا
دعاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد لا تنفع لهم أبواب
السماء قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء **حدثني** المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سعيد
لا تنفع لهم أبواب السماء قال لم يرفع لهم عمل صالح ولا دعاء وقال آخرون معنى ذلك لا تنفع أبواب
السماء لارواحهم ولا اعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح لا تنفع لهم أبواب السماء قال لارواحهم ولا اعمالهم قال أبو جعفر وانما اخترنا
في ناويل ذلك ما اخترنا من القول لعدم خبر الله جل ثناؤه ان أبواب السماء لا تنفع لهم ولم يخص
الخبر بانه يفتح لهم في شيء فذلك على ما عهده خبر الله تعالى بانه لا تنفع لهم في شيء مع تأييد الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلنا في ذلك وذلك ما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش
عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذ كر قبض روح الفاجر
وانه يصعد به الى السماء قال فيصعدون به فلا يعرفون على ملائكة الملائكة الا قوا ما هذا الروح
الحيث فيقولون فلان باق في السماء التي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينزلها الى السماء فيسقطون
له فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجل في سم الخياط **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن أبي ذئب عن محمد بن
عمر عن عطاء بن سعيد بن يسار عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره
الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي
جيدة وابشري بروح الله ورب رحمان ورب غير غضبان اقال فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السماء
فيستفتح لها فيقال من هذا فيقول فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب
أدخل جينة وابشري بروح ورحمان ورب غير غضبان فيقال له اذلك حتى تنتهي الى السماء التي
فيها الله واذا كان الرجل السوء قال أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الرجل الخبيث أخرجي
ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخرون شكوا أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء
فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث
ارجعي ذميمة فانه لم يفتح لهم أبواب السماء فترسل بين السماء والارض فتصير الى القبر **حدثني** محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبي نديك قال ثني ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء
عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * واختلفت القراءة في قراءة ذلك
فقرأ أنه عامة قراء الكوفة لا يفتح لهم أبواب السماء بالياء من يفتح وتخفيف التاء منها بمعنى لا يفتح لهم
جميعها بجملة واحدة وفتحة واحدة وقرأ ذلك بعض المدنيين وبعض الكوفيين لا تنفع بالياء وتشديد

ولكنها عبارة عن اصال الثواب أو ارادة الايصال لئلا نعرف تلك المحبة ما هي وكيف هي الا بان عدم العلم بالشيء لا يوجب العلم بعدم ذلك الشيء
ظاهر ذلك ان أهل السنة يثبتون كونه مرئيا ثم يقولون ان تلك الرؤية لا كروية الاجسام والالوان ويعني بالمعتدين المجاوزين ما أمروا به
فيشمل كل من خالف أمر الله ونهيه وقال السككي وابن جريح من الاعتداء ورفع الصوت في الدعاء يؤيده انه أمر بالدعاء موقرا بالانخفاء

وظاهره الوجوب اذ قد اتى على ذكره بافعال اذ نادى ربه ندا خفيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية
وعنه صلى الله عليه وسلم خبر الذي ذكر الخفي وخبر الرزق ما يكفي وعنه صلى الله عليه وآله سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول
اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل (١٢٠) وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين

ومن هنا اختلف أرباب الطريقة
ان الاولى في العبادات الاخفاء أم
الاطهار فقول الاولى الاخفاء صونا
لها عن الرياء وقيل الاولى الاطهار
ليرغب غيره في الاقتداء وتوسط
الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي
فقال ان كان خائفا على نفسه من
الرياء فالاولى في حقه الاخفاء وان
بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى حيث
صار آتيا من شائبة الرياء فالاولى في
حقه الاطهار ليحصل فائدة الاقتداء
قال الشافعي اطهار التأمين أفضل
وقال أبو حنيفة الاخفاء أفضل لانه
ان كان دعاء وجب اخفاؤه لقوله
ادعوا باسم ربكم خفية وان كان
اسما من اسماء الله تعالى على
ما قيل فكذلك اقوله تعالى واذا كرر
وبك في نفسك تضرعوا وخفية فان
لم يثبت الوجوب فلا أقل من الذب عنه
ثم هي عن مجاميع المفاسد والمضار
بقوله ولا تفسدوا في الارض فيدخل
فيه خمسة أشياء المنع من افساد
النفوس بالقتل ومن افساد الاموال
بقطع الطريق والسرقة وافساد
الانساب بالزنا والواط والقذف
وافساد العقول بشرب المسكرات
وافساد الاديان بالكفر والبدعة
وذلك ان قوله لا تفسدوا منع عن
ادخال ما هيبة الفساد في الوجود
والمنع عن المماهة يقتضي المنع من
جميع أنواع ومعنى بعد اصلاحها
بعد ان اصبح خلق الارض على
الوجه المطابق لمنافع الخلق الموافق
لصالح المكلفين أو المراد اصلاح

الباء الثانية بمعنى لا يشق لهم باب بعد باب وشي بعد شي * قال أبو جعفر والصواب في ذلك عندي من
القول ان يقال انهم ما قرأوا من مشهورات من جهة المعنى وذلك ان ارواح الكفار لا تنفع لها ولا
لاعمالهم الخبيثة أبواب السماء بكرة واحدة ولا مرة بعد مرة وباب بعد باب فكلما المغنين في ذلك
صح وكذا الباء والتاء في يفتح وتفتح لان الباء بناء على فعل الواحد والتاء جحد والتاء لان الابواب
جماعة فيخبر عنها خبر الجماعة * القول في تاويل قوله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
والخياط وكذلك تجزي المجرمين) يقول جل ثناؤه ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها الجنة التي أعدناها للذين آمنوا ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط أبدا وذلك ثقب الابرقة وكل
ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك فان العرب تسميه سمعا وتجمعه سموم وسماما والسمام في جمع السم
القاتل أشهر واقتض من السموم وهو في جمع السم الذي هو بمعنى الثقب أفصح وكلاهما في العرب
مستفص وقد يقال الواحد السموم التي هي الثقب سم وسم يفتح السمين وضمها ومن السم الذي
بمعنى الثقب قول الفرزدق

فنفست عن سمها حتى تنفسا * وقلت له لا تخش شيأ ورأنا

بمعنى سمها يعني أفعوا ما الخياط فانه الخياط وهي الابرقة قبل لها خياط وتخييط كقوله قناع ومقنع
وازار ومزروق وام لحاف ولحف وأما القبراء من جمع الامصار فانه اقرئت قوله في سم الخياط
بفتح السين وأجعت على قراءة الجمل بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد
ابن جبيرة فانه حكى عنهم انهم كانوا يقرئون ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم على اختلاف في ذلك عن
سعيد وابن عباس فاما الذين قرؤوا بفتح من الحرفين والتخفيف فانه وجه وأما قوله الى الجمل المعروف
وكذلك فسروه ذكروا من قال ذلك حديثا يحيى بن طلحة البرقي قال ثنا فضيل بن عياض
عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل ابن الناقة أو زوج
الناقة حديثا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن ابراهيم عن
عبد الله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل زوج الناقة حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن سفيان عن أبي حصين عن ابراهيم عن عبد الله مثله حديثا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي
عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال الجمل زوج الناقة حديثا المثنى قال ثنا عمرو
ابن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله حديثا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا قرعة قال سمعت الحسن يقول الجمل الذي يقوم في المرقد حديثا محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الحسن حتى يلج الجمل في سم الخياط قال يدخل البعير في
خرق الابرقة حديثا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال هو
الجمل فلما أكثروا عليه قال هو الاشتهر حديثا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم
عن عباد بن راشد عن الحسن مثله حديثا المثنى قال ثنا الحاج قال ثنا حماد عن يحيى قال
كان الحسن يقولها حتى يلج الجمل في سم الخياط قال فذهب بعضهم يستفهمه قال أشتهر
حديثا المثنى قال ثنا أبو النعمان عازم قال ثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحباب عن أبي
الغالب حتى يلج الجمل قال الجمل الذي له أربع قوائم حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين أو حسين عن ابراهيم عن ابن مسعود في قوله حتى يلج الجمل

في

الارض بسبب ارسال الانبياء وانزال الكتب وتفصيل الشرائع فان الاقدام على تكذيب الرسل وانكار

الكتب والتمرد عن قبول الشرائع يقتضي وقوع الهرج والمرج وحدث الغنى في الارض وفي الآية دلالة على ان الاصل في المضار الحرمه فان
وجدنا ما خلاصا على جور الاقدام على بعض المضار فحينئذ تقدم بالخاص على العام وفيها أيضا دلالة على ان كل عقد وقع التراضي به بين

الحصين فانه منعقد صحيح لان دفعه بعد ثبوته يكون افساد بعد الاصلاح فان وجدنا ما نبطل على عدم صحة بعض تلك العقود فضعنا فيه بالاطلاق علالا لخاص بجميع احكام الله تعالى داخله تحت عموم هذه الآية الدالة على ان الاصل في المضار والآلام الحرمه كما كانت داخله تحت عموم قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق بانها كانت (١٢١) تدل على ان الاصل في المنافع والذات الاباحة

والحل فكل واحد من الآيتين مطابقة ومؤكدة للآخرى ثم لما بين ان الدعاء لابدان يكون مقرونا بالتضرع والاخغاء وعدم المنافي وهو الافساد بالوجوه الخمسة ذكر ان فائدة الدعاء والباعث عليه أحد الامر من الخوف من العقاب والطمع في الثواب واعترض عليه بان أهل السنة يقولون التكليف انما وردت بمقتضى الالهية والعبودية أى كونه الهام لنا وكونه عبدا لله اقضى أن يحسن منه ان يامر عبده بما شاء كيف شاء ولا يعترف به كونه في نفسه صلاحا وحسنا والمعتزلة يقولون انهم اوردت لانهم في نفسها مصالح فعلى القولين من أتى بها للخوف من العقاب والطمع في الثواب لم يأت بها الوجه وجوبها فوجب ان لا يصح وأجيب بان المراد من الآية ادعوه مع الخوف من وقوع التصبر في بعض الشرائط العسيرة في قبول ذلك الدعاء ومع الطمع في حصول تلك الشرائط بأسرها أى كونها جامعين في نفوسكم بين الخوف والرأى في جميع أعمالكم ولا تغفلوا عنكم وان اجتهدتم انكم أدبتم حق ربكم كقوله والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم وجهة والجواب الصحيح عندى ان غاية التكليف من الأمر غير غايته من المأمور اذا ذهب الغاية الاولى هي المصلحة أو الالهية والعبودية فلم لا يجوز ان تكون الغاية الثانية الخلاص من العذاب والوصول الى

في سم الخياط قال زوج الناقة يعنى الجمل حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سالم عن الضحاك انه كان يقرأ الجمل وهو الذى له أربع قوائم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن قرعة عن الحسن حتى يبلغ الجمل قال الذى بالرب حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود انه كان يقرأ حتى يبلغ الجمل الأصغر حدثنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سالم قال ثنا عبد الكريم بن أبي المخارق عن الحسن في قوله حتى يبلغ الجمل في سم الخياط قال الجمل بن الناقة أو بعلى الناقة وأما الذين خالفوا هذه القراءة فانهم اختلفوا فروى عن ابن عباس في ذلك روايتان احدهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس حتى يبلغ الجمل في سم الخياط والجمل ذو القوائم وذكر ابن مسعود قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عوى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس حتى يبلغ الجمل في سم الخياط وهو الجمل العظيم لا يدخل في حرق الابرة من أجل انه أعظم منها والرواية الاخرى ما حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله حتى يبلغ الجمل في سم الخياط قال هو قلنس السفيينة حدثنا عبد الاعلى بن واصل قال ثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل عن خالد بن عبد الله الواسطي عن حنظلة السدوسي عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ حتى يبلغ الجمل في سم الخياط يعنى الجمل الغليظ فذكر ذلك للحسن فقال حتى يبلغ الجمل قال عبد الاعلى قال أبو غسان قال خالد يعنى البعير حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأ الجمل مثقاله قال هو حبل السفيينة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال الجمل حبال السفن حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن مبارك عن حنظلة عن عكرمة عن ابن عباس حتى يبلغ الجمل في سم الخياط قال الجمل الغليظ حدثنا ابن حنبل قال ثنا جريح عن مجاهد عن ابن عباس حتى يبلغ الجمل في سم الخياط قال هو الجمل الذى يكون على السفيينة واختلف عن سعيد بن جبيرة بضافي ذلك فروى عنه روايتان احدهما مثل الذى ذكرنا عن ابن عباس بضم الجيم وتنقيح الميم ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة انه قرأها حتى يبلغ الجمل يعنى قلنس السفن يعنى حبال الغلاظ والاخرى منها بضم الجيم وتخفيف الميم ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمرو بن سالم بن عجلان الانطلس قال قرأت على أبي حتى يبلغ الجمل خفيفة وهو حبل السفيينة هكذا أقرأنا سعيد بن جبيرة وأما عكرمة فانه كان يقرأ ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم ويتأوله كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو ثعلبة عن عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة يقرأ الجمل مثقاله ويقول هو الجمل الذى يصعبه الى النخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب بن فروخ قال ثنا قتادة عن عكرمة في قوله حتى يبلغ الجمل في سم الخياط قال الجمل الغليظ في حرق الابرة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حتى يبلغ الجمل في سم الخياط قال حبل السفيينة في سم الخياط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال عبد الله بن كثير سمعت

(١٦ - (ابن جرير) - ثامن) الثواب ثم ختم الآية بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين طاهره ان يقال قرينة وذكروا في حذف علامة التانيث وجوه اقل لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقال الزجاج لان الرحمة والغفران والعفو والاعلام بمعنى واحد اولان المراد بالرحمة الترحم والرحم وقيل انه صفة موصوف محذوف أى شئ قريب أو شبهة فعيل الذى بمعنى مفعول كما ثبت ذلك به فقيل

قتلوا واسرا وقيل لانه يريد المصدر كالنقيض صوت العقيان أو الزجاجة والضعيف صوت الارنب وقيل المراد ذات مكان قريب كالبن وناصر
وروى الواحدى باسناده عن ابن السكيت (١٢٢) تقول العرب هو قريب منى وهما قريب منى وهى قريب لانه فى تاويل هو فى

مكان قريب منى قال بعض
المفسرين معنى هذا القرب ان
الانسان يزداد بعدا عن الماضى
وقربا من المستقبل أى الآخرة
التي هى مقام رحمة الله ويمكن ان
يقال المراد به قرب الحصول سواء
كان فى الدنيا أو فى الآخرة كقوله
ألا ان نصر الله قريب قالت المعتزلة
ان ماهية الرحمة لما كانت حصة
المحسنين وجبان لا يحصل للكافر
والفاسق منها شئ والغرض ان
صاحب الكبرية لا يكون له نصيب
من العفو وأجيب بان المحسن من
صدر عنه الاحسان ولو من بعض
الوجوه فكل من آمن بالله تعالى
وأقر بالتوحيد والنبوة فقد أحسن
والدليل عليه الاجماع على ان
الصبي اذا بلغ وقت الضحوة وآمن
بالله ورسوله واليوم الآخرومات
قبل الوصول الى الظهور فانه يسمى
مؤمننا محسنا على ان قوله ماهية
الرحمة نصيب المحسنين ممنوع لان
الكافر أيضا فى رحمة الله ونعمته فى
الدنيا بدليل قوله ومن كفر فامته
ثم انه سبحانه لما ذكر دلائل الالهية
وكمال العلم والقدر من العالم
العلوى اتبعه ذكر الدلائل من
أحوال هذا العالم وهى الآثار
العلوية المعادن والنبات والحيوان
ومن جعلتها أحوال الرياح والسحب
والامطار لما أقام الدلالة فى الآية
الاولى على وجود الاله القادر العليم
الحكيم الرحيم أقام الدلالة فى هذه
الآية على صحة القول بالحشر
والنشر بالآيتين تقريراً للمبدأ
والعاد فقال وهو الذى يرسل

بجاهد ايقول الجبل من جبال السفن وكان من قرأ ذلك بخفيف الميم وضم الجيم على ما ذكرنا عن
سعد بن جبير على مثال الصرد والجعل وجهه الى جباع جملة من الجبال جعلت جلا كما تجمع الظلمة
ظلمة والحرية حرما وكان بعض أهل العربية يذكرون التشديد فى الميم ويقولون انما أراد الراوى الجمل
بالخفيف فلم يفهم ذلك منه مشددة وحدثت عن القراء عن السكسائي انه قال الذى رواه عن ابن
عباس كان أعجميا وأما من شدد الميم وضم الجيم فانه وجهه الى انه اسم واحد وهو الجبل أو الخيط
الغليظ قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو حتى يلج الجمل
فى سم الخياط بفتح الجيم والميم من الجمل وتخفيفها وفتح السين من السم لانها القراءة المستقيمة فى
قراء الامصار وغير جائز تخالفا لما جاء به الحجة متفقة عليه من القراء وكذلك ذلك فى فتح السين من
قوله سم الخياط واذا كان الصواب من القراءة ذلك فتأويل الكلام ولا يدخلون الجنة حتى يلج والولوج
الدخول من قولهم ولج فلان الدار يلج ولو جاء معنى دخل الجمل فى ثقب الابرته وهو سمها وكذلك
نجزى المجرمين يقولون وكذلك نثيب الذين أخرجوا فى الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الاليم فى
الآخرة بمثل الذى قلنا فى تاويل قوله سم الخياط قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة وابن مهدي وسويد السكسائي عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال
سألت الحسن عن قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال ثقب الابرته حدثنا ابن بشار قال ثنا
مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب بن فروخ قال ثنا قتادة عن عكرمة فى سم الخياط قال ثقب الابرته
حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن الحسن مثله حدثني محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط بن السدى فى سم الخياط قال ثقب الابرته
حدثني المنثى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس فى سم الخياط
يقول ثقب الابرته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبي نجيح عن
بجاهد فى سم الخياط قال فى ثقبه القول فى تاويل قوله (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكذلك نجزى الظالمين) يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنهم مهاد
وهو ما تمده مما بقعد عليه ويضطلع كالفراش الذى يفرش والبساط الذى يسط ومن فوقهم
غواش وهو جح غاشية وذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم وانما معنى الكلام لهم من جهنم مهاد من
تحتهم فرش ومن فوقهم منها الحف وانهم بين ذلك وبخو ذلك قال أهل التأويل فى ذلك ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب لهم من
جهنم مهاد قال الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف حدثنا أبو بكرى قال ثنا جابر بن نوح
عن أبي روق عن الضحاك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال المهاد الفراش والغواشى اللحف
حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مغفل قال ثنا اسباط بن السدى لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش تنغشاهم أما المهاد لهم كهيشة الفراش والغواشى تنغشاهم من فوقهم وأما قوله وكذلك
نجزى الظالمين فانه يقول وكذلك نثيب ونكافى من ظلم نفسه فأكسبها من غضب الله ما قبل لهابه
بكفره به وتكذيبه أنبياءه القول فى تاويل قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكاف
نفسا الاوسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يقول جل ثناؤه والذين صدقوا الله ورسوله
وأقروا بما جاءهم به من وحى الله وتنزيله وشرائع دينه وعملوا ما أمرهم الله به فاطاعوه وتجنبوا
ما نهاهم عنه لانكاف نفسا الاوسعها يقول لانكاف نفسا من الاعمال الا ما يسعها فلا تخرج فيه
أولئك يقول هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات أصحاب الجنة يقول هم أهل الجنة الذين هم أهلها

الرياح الريح هواء متحرك وتحركه ليس لذاته ولان لا وزم ذاته والادام بدوام الذات فهو بغيرك الفاعل المختار
قالت الحكماء من أسباب الريح أن يرتفع من الارض أجزاء أرضية تصعقت تصعقتا شديدا فبسبب تلك الصعونة ترتفع وتصعد فاذا وصلت الى

قريب من الغلاك فان الهواء المتصق بمقعر الغلاك يمنع هذه الادخنة من الصعود بل يرد هاعن سمت حركتها لتحرك تلك الطبقة على الاستدارة
تشبه الغلاك فينثذ ترجع الادخنة وتتفرق في الجوانب وبسبب تفرقها تحصل (١٢٣) الرياح وكلها كانت تلك الادخنة أكثر وكان

صعودها أقوى كان رجوعها أيضا
أشد فكانت الرياح وزيف بان
صعود تلك الاجزاء الارضية انما
يكون لاجل شدة تسخينها بالعرض
فاذا تصاعدت ووصلت الى الطبقة
الباردة بردت فامتنع صعودها الى
الطبقة العليا المتحركة فتعرك الغلاك
سلمانها تصعد الى الطبقة المتحركة
بالاستدارة لكن رجوعها يجب
ان يكون على الاستقامة كما هو
مقتضى طبيعة الارض لكنها
تتحرك بعمدة وبسرعة وايضا ان حركة
تلك الاجزاء لا تكون قاهرة فان
الرياح اذا اصعدت الغبار الكثير ثم
عاد ذلك الغبار وزل على السطوح
لم يحس أحد بنزولها ونحن نرى
هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم
الجبال وتوج الجوار وأيضاً لو كان
الامر على ما قالوا لكأن الرياح
كلها كانت أشد وجب ان يكون
حصول الاجزاء الغبارية الارضية
أكثر وليس كذلك لانه قد توجد
الرياح العاصفة في وجه البحر
وليس فيها شيء من الغبار ويمكن
ان يجاب بان الحكيم يمتنع الصعود
استبعاد محض وحديث الرجوع
على الاستقامة مبنى على ان الرياح
هي تلك الاجزاء الراجعة فقط وليس
كذلك فان الرجوع اذا خرق الهواء
حدث فيها مجاوره من الهواء
تتحرك واضطراب وتوج شبهه
ما يحدث في الماء اذا ألقى فيه حجر
وكذا الكلام في الوجهين الباقيين
وقال المنجمون قد يحدث بسبب
وصول كوكب معين الى موضع
معين من البروج ريج عاصفة
وزيغبانه لو كان كذلك لزم تحرك كل الهواء والجواب ان وصول الكوكب الى الموضع الغلابي انما يوجب تحرك الهواء بسبب ان اول لطيف
أو تكتشف يحدث في بعض المواد المستعدة لذلك فيطلب ذلك القابن مكانا أكثر أو أقل مما كان عليه فيلزم من ذلك تحرك الهواء المجاور له

دون غيرهم من كفر بالله وعمل بسياهم فيها خالدون يقول هم في الجنة ما كانوا دائماً فيها ما كنهم
لا يخرجون منها ولا يسلبون نعمهم ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وزعنا ما في صدورهم من غل تجري
من تحتهم الانهار) يقول تعالى ذكره وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصفنا صفتهم وأخبرناهم
أصحاب الجنة ما فيها من حقد وغمر وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض فجعلهم في الجنة اذا
أدخلهموها على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضاً على شيء يخص الله به بعضهم وفضله من كرامته
عليه تجري من تحتهم أنهار الجنة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جوير عن الضحاك وزيغنا ما في صدورهم من غل
قال العداوة حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن سعيد بن بشير عن قتادة وزيغنا
ما في صدورهم من غل قال هي الاذن حدثنا ابن جبر قال ثنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن
إسرائيل أبي موسى عن الحسن بن علي قال فينا والله أهل بدر نزلت وزيغنا ما في صدورهم من غل
أخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن
إسرائيل قال سمعته يقول قال علي عليه السلام فينا والله أهل بدر نزلت وزيغنا ما في صدورهم من غل
أخوانا على سرر متقابلين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
قال علي رضي الله عنه اني لارجو ان أكون أنا وعمان وطهعة والزبير من الذين قال الله تعالى وزيغنا
ما في صدورهم من غل رضوان الله عليهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال
ثنا اسباط عن السدي وزيغنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار قال ان أهل الجنة اذا
سبوا الى الجنة فبأهوا وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقيها عينان فيشر بوان احدهما فيخرج ما في
صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فغرت عليهم غيرة النعيم فلم يشعوا ولم
يتسبحوا بعدها أبداً حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي نضرة قال
تجسس أهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب
أحد منهم أحداً بقلامة تطفر ظلمها اياه وتجسس أهل النار دون النار حتى يقضى لبعضهم من بعض
فدخلوا النار ولا يطلب أحد منهم أحداً بقلامة تطفر ظلمها اياه ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين
وصف جل ثناؤه وهم الذين آمنوا واولوا الصالحات حين ادخلوا الجنة ورواها كرمهم الله به من
كرامته وما صرف عنهم من العذاب المهيمن الذي ابتلى به أهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله
الحمد لله الذي هدانا لهذا يقول الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة
الله وفضله وما صرف عذابنا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يقول وما كنا لنرشد كذلك لولا ان
أرشدنا الله له ووفقنا بعمدة وطوله كما حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا
الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أهل النار يرى منزله من
الجنة فيقولون لو هدانا الله فتكون عليهم حسرة وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقولون لولا ان
هدانا الله فهذا شكرهم حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبان قال سمعت
أبا بصير يحدث عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ذكر عمر أشقى الأحقظه ثم ذكر الجنة فقال يدخلون
فاذا شجرة يخرج من تحت ساقيها عينان قال فيغتسلون من احدهما فيخرج عليهم نضرة النعيم فلا
تسعث أشعارهم ولا تغبرأبشارهم ويشربون من الاخرى فيخرج كل قذى وقذراً أو شيء في بطونهم قال ثم
يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم سلام عليكم طمأنينة فادخلوها خالدين قال فتستقبلهم الولدان فيحفون بهم

وزيغبانه لو كان كذلك لزم تحرك كل الهواء والجواب ان وصول الكوكب الى الموضع الغلابي انما يوجب تحرك الهواء بسبب ان اول لطيف
أو تكتشف يحدث في بعض المواد المستعدة لذلك فيطلب ذلك القابن مكانا أكثر أو أقل مما كان عليه فيلزم من ذلك تحرك الهواء المجاور له

لأنه ساله التداخل والخلاء لا يتدافع الى أن يتحرك جميع كرة الهواء بل ينزوح بعض أجزاء الهواء ثم يستقر كل في موضعه ويختلف مقدار ذلك بحسب المؤثر والمتأثر والكل يستند الى (١٢٤) تدبير الله سبحانه وتقديره وانما قال في هذه السورة يرسل الرياح بلفظ المستقبل وكذا

في الروم لان ما قبله ههنا ذكر الخوف والطمع وانهم ما يناسبان المستقبل وامافي الروم فليتناسب ما قبله ومن آياته أن يرسل وقال في الفرقان أرسل الريح بلفظ الماضي لتناسب ما قبله كيف مدا الظل وما قبله وهو الذي جعل وكذا في فاطر مبني على أول السورة فاطر السموات والارض جاعل الملائكة وهما بمعنى الماضي والله تعالى أعلم اما قوله نشر ابنون مفتوحة وشين ساكنة فانه مصدر نشر وانتصابه اما على الحال بمعنى من نشرات وامالان أرسل ونشر متقاربان كانه قيل نشره انشرا ومن قرأ نشر اضمين فلانه جمع نشور كرسل ورسل وقد تخفف كرسل ومن قرأ بشرا بضم الباء الموحدة وسكون الشين فلانه تخفف بشر جمع بشير ومعنى بين يدي رجته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من أجل النعم وأحسنها وههنا بحسب الاغلب فان المطر قلما لا يتقدمه رياح بساطها الله تعالى على السحاب والعرب تستعمل اليدين بدل قدام وامام مجاز لان اليدين من الحيوان متقدمان على الرجلين حتى اذا أقبلت حلت ورفعت واشتقاقه من القلة لان الرافع الذي يقدر على حمل الثقل يزعم ان ما رفعه قليل سعيا بجمع سحابة ولهذا قال تعالى على الجمع جمع ثقيلة والضمير في سقاه يعود الى السحاب على لفظه وضمير المتكلم في سقناه على أصله اما الذي في قوله وهو الذي فعل على طريقة الالتفات والا فالظاهر ان

كما تخفف الولدان بالجيم اذا جاءهم غيثة ثم ياتون فيبشرون أزواجهم فيسمونهم باسمائهم واسماء آبائهم فيقبلون أنت رأيت قال فيستخفون الفرح قال فيجئون حتى يقفون على أسكنة الباب قال فيجيئون فيدخلون فاذا أسببهم بجندل الأولوا واذ صروح صفرو خضر وجر من كل لون وسر رم فوغة وأكواب موضوعة وغارق مصغوفه وزراي مبنوثة فلولا ان الله قدرها لهم لانتعت أبصارهم بما يرون فيها فيعانون الأزواج ويقعدون على السرور ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق الآية ﴿القول في تاويل قوله﴾ (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات انهم يقولون عند دخولهم الجنة تمروؤ بهم كرامة الله التي أكرمهم بها وهوان أعداء الله في النار والله لقد جاءتنا في الدنيا وهؤلاء الذين في النار رسل ربنا بالحق من الاخبار عن وعدائه أهل طاعته والايان به وبرسله ووعديه أهل معاصيه والكفر به وأما قوله ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون فانه منادى منادى هؤلاء الذين وصف الله صفتهم وأخبر بما أعد لهم من كرامته ان ياهؤلاء هذه تلكم الجنة التي كانت رسل في الدنيا تخبركم عنها أورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله لتصديقكم ايهاهم وطاعتكم بكم وذلك هو معنى قوله بما كنتم تعملون ونحو ما قلنا في تاويل ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال ليس من كافر ولا مؤمن الاولة في الجنة والنار منزل فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فدخلوا منازلهم فرفعت الجنة لأهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو علمتم بطاعة الله ثم يقال يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين أهل الجنة منازلهم حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمر بن سعد بن داود الجعفي عن سعيد بن بكر عن سفيان الثوري عن أبي اسحق عن الاغر ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا أن يحسوا فلا تسقموا واخذوا فلاتقوا وانعموا فلا تبأسوا حديثنا ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبي اسحق عن الاغر عن أبي سعيد بن داود أن تلكم الجنة الآية قال ينادي مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا * واختلاف أهل العربية في أن التي مع تلكم فقال بعض نحوي البصرة هي ان الثقيلة خففت وأخف فيها ولا يستقيم ان نجعلها الخفيفة فلان بعدها اسماء والخفيفة لا تلها الاسماء وقد قال الشاعر

في فنية كسيوف الهند ذعابوا * ان هالك كل من يحق ويثقل

*(وقال آخر) * أ كسرة فاعلم ان كلانا * على ماشاء صاحبه حريص

قال فعذاه انه كلانا قال ويكون كقوله ان قد وجدنا في موضع أي وقوله ان أقبلوا لا تكون ان التي تعمل في الافعال لا بل تقول غاطي ان قام وان ذهب فنقع على الافعال وان كانت لا تعمل فيها وفي كتاب الله وانطلق الملائكة منهم أن أمشوا أي أمشوا وانكر ذلك من قوله هذا بعض أهل السكوفة فقال غير جائز أن يكون مع ان في هذا الموضوع هاه مضمر لان ان دخلت في الكلام لتقي ما بعده قال وان هذه التي مع تلكم هي الدائرة التي يقع فيها ضارع الحكاية وليس بلفظ الحكاية نايت انك قائم وان زيد قائم وان قت فتلى كل الكلام وجعلت ان وقاية لان النداء يقع على ما بعده وسلم ما بعد ان كما سلم القول ألا ترى انك تقول قلت زيد قائم وقلت قام فتلها ما شئت من الكلام فلما كان النداء بمعنى الظن وما أشبهه من القول سلم ما بعد ان ودخلت ان وقاية قال وأما أي فلان لا تكون

يقال نحن أرسلنا واعلم ان السحاب المستطير لا مياه العظيمة انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى در بحكمته ان يحرك الرياح فحرك بكاء ديدا وتلك الحركات فوائدها ان أجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكفيف

الماطر ثم تصير متفرقة ومنه ان تعرك الرياح بمنسة ويسر فيتمنع الاجزاء المائية الرشيقة عن النزول فيبقى معلقا في الهواء ومنها ان ينساق السحاب الى موضع علم الله احتياجهم الى نزول الامطار ومن الرياح مقوية (١٢٥) للزروع والاشجار ومكملة لما فيها من النشور

والنماء وهي الاواقع ومنها مبطلة لها كما في الخريف ومنها طيبة لذبة موافقة للابدان ومنها هلكة للحر الشديد كالسحوم أو البرد الشديد مشرقية ومغربية وشمالية وجنوبية وبالحقبة تهب الرياح من كل جانب وان كانها ضلت كذلك وقد يصعد الريح من قعره الارض فقد يشاهد غليان شديد في البحر بسبب تولد الرياح في قعره ثم لا يزال يتراد ذلك الغليان الى أن ينفصل الريح الى ما فوق البحر حينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وعن أبي عمر والرياح ثمان اربع منها عذاب وهو العاصف والقاصف والصرصر والعقيم وأربع منها رحمة النائمات والمبشرات والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور والجنوب وعن كعب بن جيس الله الريح عن عباده ثلاثة أيام لا تنفك عن الارض وعن السدي انه تعالى يرسل الرياح فتأتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء فينزل الماء على السحاب ثم يطر السحاب بعد ذلك برحمته وهي المطر ومعنى البلدميت أي لاجل بلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامر أو غير عامر خال أو مسكون فانزلنا به الماء قال الزجاج وابن الانباري أي بالبلد وجازان يراد بالسحاب أو بالسوق فالبناء للسبيبة فانخرجنا به قال الزجاج أي بالبلد من كل الثمرات ويجوز ان يراد أي بالماء قال جهم والحكمة انه تعالى أودع

على أن لا يكون أي جواب الكلام وان تكفي من الاسم ٧ ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم) يقول تعالى ذكره ونادى أهل الجنة أهل النار بعد دخولهموها يا أهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على السنن من الثواب على الاعيان به وبهم وعلى طاعته فهل وجدتم ما وعد ربكم على السننهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب فاجابهم أهل النار بان نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا كالذي صدق محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي نادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب وأهل النار ما وعدوا من عقاب صدق محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذلك ان الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس أو لم يعلموه ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه فذلك قوله وآخرون شكاه أزواج قال فننادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم يقول من الخزي والهوان والعذاب قال أهل الجنة فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين واختلفت القراءة في قراءة قوله قالوا نعم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة قالوا نعم بفتح العين من نعم وروى عن بعض الكوفيين انه قرأوا نعم بكسر العين وقد أنشد بيتا لبي كعب

نعم اذا قال الهامنة محقة * ولا يجب عسى منه ولا نفي
قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا نعم بفتح العين لانها القراءة المستقيمة في قراءة الامصار واللغة المشهورة في العرب واما قوله فاذن مؤذن بينهم يقول فننادى مناد واعلم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين يقول غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به وقد بينا القول في ان اذا حكيت من الكلام ما ضارع الحكاية وليس بصريح الحكاية بانها انشدها العرب أحيانا وتوقع الفعل عليها فافتتحها وتخففها أحيانا وتعمل الفعل فيها فتصعبها وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها فيها مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع واذ كان ذلك كذلك فسواء شددت ان أو خففت في القراءة اذ كان معنى الكلام بأي ذلك قرأ القارئ واحدا وكاننا قراءتين مشهورتين في قراءة الامصار ﴿القول في تاويل قوله﴾ (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون) يقول جل ثناؤه ان المؤمن بين أهل الجنة والنار يقول ان لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بالله وصدا عن سبيله ويبغونها عوجا يقول حاولوا سبيل الله وهو دينه ان يغيروها وهاو يبدلوها عما جعله الله من استقامته وهم بالآخرة كافرون يقول وهم لقيام الساعة والبعث في الآخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون والعرب تقول للمبيل في الدين والطريق عوج بكسر العين وفي سبيل الرجل على الشيء والعطف عليه عاج الية يعوج عيا جاعو جاعو جابا لكسر من العين والفتح كما قال الشاعر
فغانمك منازل آل ليلي * على عوج البها وانثناه

ذكر الغراء ان أبا الجراح أنشده اياه بكسر العين من عوج فلما ما كان خلقة في الانسان فانه يقال
٧ هكذا هذه العبارة النجوى بالاصول بعد امعان النظر فيها وتصلح السقيم منها ونهنا عليها ليعلم القارئ ان ما فيها من تحريف الاصول اهـ مصححه

في الماء قوة وطبيعة توجب حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج الماء بالتراب وقال أكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الماء وانما أحرى الله تعالى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء والتراب كذلك مثل ذلك الإخراج وهو إخراج الثمرات يخرج المولى فالتشبيه انما

وقم في أصل الأحياء أي كما أحياء هذا البلد وأثبت فيه الشجر وجعل فيه الثمر كذلك يحيي الموتى بعد أن كانوا أرباباً من بقدر على أحداث الجسم
وخلق الرطوبة والطعم فيه كان قادراً (١٢٦) على أحداث الحياة في بدن الميت قال كثير من المفسرين المراد أنه تعالى كما يخلق النبات

بواسطة انزال المطر على البلد الميت يحيي الموتى بواسطة انزال المطر على الأجساد الرمية يروى أنه مطر على أجساد الموتى فيمابين النعنتين مطر كالمشي أربعين يوماً فينبئون عند ذلك أحياء وعن مجاهد يطر السماء عليهم حتى ينشق عنهم الأرض كما ينشق الشجر عن النور والثرثم يرسل الأرواح فتعود كل روح إلى جسدها قال العلماء أن هؤلاء المفسرين ذهبوا إلى هذا بناء على النقل وعلى إجراء العادة والا فإنه تعالى قادر على خلق الحياة في الجسم ابتداء من غير واسطة المطر كما أنه يجمع بقدرته الأجزاء المتفرقة والمتفرقة غاية التفرق والفرق ولهذا ختم الآية بقوله لعلمكم تذكرون والمعنى أنكم لما شاهدتم أن الأرض كانت مريضة وقت الربيع والصفى والخريف بالازهار والثمار والأشجار ثم صارت وقت الشتاء ميتة عارية عن تلك الزينة ثم أحياءها مرة أخرى فالقادر على أحيائها قادر على أحياء الأجساد بعد موتها ثم ضرب الله سبحانه مثلاً للمؤمن والكافر وشبه القرآن بالمطر وذلك أن الأرض الحسرة إذا أنزل بها المطر حصل فيها أنواع الأنهار والثمار والأرض السبعة بعد نزول المطر لا يخرج منها إلا الغزير القليل من النبات فكذلك النفس الطاهرة النقية من الأخلاق الذميمة إذا اتصل بها أنوار القرآن ظهرت عليه أنواع المعارف والأخلاق الفاضلة والنفس الحبيبة لا ترجع من ذلك إلا بحسني

فيه عوج سابقه بفتح العين ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وبينهم ما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) يعني جل ثناؤه بقوله وبينهم ما حجاب وبين الجنة والنار حجاب يقول جاز وهو السور الذي ذكره الله تعالى فقال فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الأعراف التي يقول الله فيها وعلى الأعراف رجال كذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رباح عن ابن جريح قال بلغني عن مجاهد قال الأعراف حجاب بين الجنة والنار **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وبينهم ما حجاب وهو السور وهو الأعراف وأما قوله وعلى الأعراف رجال فإن الأعراف جمع واحد ها عرف وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو عرف وإنما قيل لعرف الديك عرف لا ارتفاعه على ما سواه من جسده ومنه قول السماخ بن ضرار وطلت بأعراف تعالت كأنها * رماح وجهه را كز ٧ يعني بقوله بأعراف بنشور من الأرض ومنه قول الآخر

كل كنان له تناف * كالعلم الموتى على الأعراف

وكان السدي يقول انما سمي الأعراف أعرافاً لأن أصحابه يعرفون الناس **حدثني** بذلك محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول الأعراف هو الشيء المشرف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن يزيد قال سمعت ابن عباس يقول مثله **حدثنا** ابن وكيع قال قال أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الأعراف سور كعرف الديك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الأعراف قال حجاب بين الجنة والنار سورة باب قال أبو موسى وحدثني عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول أن الأعراف تل بين الجنة والنار حجب عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الأعراف حجاب بين الجنة والنار سورة باب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال الأعراف سور بين الجنة والنار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال الأعراف سور بين الجنة والنار **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الأعراف رجال يعني بالأعراف السور الذي ذكر الله في القرآن وهو بين الجنة والنار **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الأعراف سور له عرف كعرف الديك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال الأعراف سور بين الجنة والنار **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الأعراف السور الذي بين الجنة والنار * اختلف أهل التأويل في صفة الرجال الذين أخذهم الله جل ثناؤه عنهم أنهم هم على الأعراف وما السبب الذي من أجله صاروا هناك فقال بعضهم هم قوم من بني آدم استوت حسناتهم وسيئاتهم ففعلوا هنالك إلى أن يقضى الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي إسحق قال قال الشعبي أرسل إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده أبو

الرقاد

وقيل ليس المراد من الآية تمثيل المؤمنين والكافرين وإنما المراد أن الأرض السبعة يقل نفعها وثمرتها ومع ذلك فإن

صاحبها لا يحمل أمرها بل يتعب نفسه في إصلاحها طمعه أم لا في تحصيل ما يليق بهم من المنفعة فإن يطلب هذا النفع اليسير فلان يطلب النفع

العظيم الموعود به في الدار الآخرة بالمشقة التي لا يذوقها من تحملها أداء الطاعات كان أولى وفي الآية دلالة على أن السعيد لا ينقلب شعباً وبالعكس لأن ما دل على أن الارواح قسمان منها ما تكون في أصل جوهرها طاهرة (١٢٧) نقيصة مستعدة لأن تعرف الحق بذاته

والخير لأجل العمل به ومنها ما يكون بالفساد لا يقبل المعارف الحقيقية والاختلاق الفاضلة كالارض السبخة السقي لا يتولد فيها الاشجار والانهار والثمار ومما يقوى هذا الكلام ان النفوس تراها مختلفة في سبيل الله فيها فاسية قلوبهم كالجارة أو أشد قوة ومنها ما تلهي الشهوة دون الغضب ومنها على العكس ومنها راغبة في المال دون الجاه ومنها بالخلاف ومن الراغبين في المال من يرغب في العقار دون الايمان والنقود ومنهم من هو بالعكس ومما يؤكده هذه المعاني قوله سبحانه وتعالى باذن ربه أي بتيسيره وهو في موضع الحال كأنه قيل يخرج نباته حسناً كاملاً لوقوعه في طين نكد والنفوس التي لا خير فيها موقدة بالآية وتنبات البلد الخبيث لا يخرج أو البلد الخبيث لا يخرج نباته إلا نكداً الحذف المضاف الذي هو النبات وأقيم المضاف اليه وهو الضمير الراجع الى البلد مقامه فانقلب مرفوعاً مستكنابعد ان كان مجزواً بارزاً من قرآنكداً بفتح الكاف فعلى المصدر أي ذاك كذا كذا مثل ذلك التصريف تردد الآيات وتكررها لقوم يشكرون نعمة الله لأن فائدة التصريف تعود عليهم وإنما ختم الآية بالحث على الشكر لأن الذي سبق ذكره هو أن الله تعالى يرسل الرياح النافعة فيجعلها سبباً للمطر الذي هو سبب الملاذ والطيبات فهذا يدل من أحد الوجهين على وجود الصانع وقدرته ومن

الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش وإذا هما قد ذكر من أصحاب الاعراف ذكر ليس كما ذكرنا فقلت لهما ان شئكما أنبأ تكلم بما ذكر حديثه فقالا هات فقلت ان حديثه ذكر أصحاب الاعراف فقال لهم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فاذا صرفت أبصارهم تلقاه أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فينزلهم كذلك أطلع اليهم ربك تبارك وتعالى فقال اذهبوا وادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبي عن حديثه أنه سئل عن أصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقتوا هنالك على السور حتى يقضى الله فيهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وعمران بن عيينة عن حصين عن عامر عن حديثه قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم ذنوب وحسنات فصوت بهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فهم كذلك حتى يقضى الله بين خلقه فينفذ فيهم أمره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن جابر عن الشعبي عن حديثه قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فيقول ادخلوا الجنة بغضلى ومغفرى لا تخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن يونس بن أبي اسحق عن عامر عن حديثه قال أصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثل قال حبة وبرج قال فمن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوا سلام الله عليكم واذا صرفوا اصابهم الى سائرهم أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فيتعوذون بالله من منازلتهم قال فاما أصحاب الحسنات فانهم يعطون نوراً فيمشون به بين أيديهم وبياعينهم ويعطى كل عبد يومئذ نوراً وكل أمة نوراً فاذا أتوا على الصراط ساء الله نور كل منافق ومنافقة فلما رأوا أهل الجنة مالم ينافقوا قالوا ربنا أقم لنا نورنا واما أصحاب الاعراف فان النور كان في أيديهم فلم ينزع من أيديهم فهناك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخلاً قال فقال ابن مسعود على ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر واذا عمل سيئة لم يكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب وحاداه اعشاره **حدثنا** أبو همام الوليد بن شجاع قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني عيسى الخياط عن الشعبي عن حديثه قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أتجاههم الله بها من النار وهم آخرون يدخل الجنة وعرّفوا أهل الجنة وأهل النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا همام عن قتادة قال قال ابن عباس أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم **حدثنا** ابن وكيع وابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن الجحر عن ابن عباس قال الاعراف طور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا بد الله ان يعاقبهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة خافته قصب الذهب مكال بالؤلؤ وتراه المسك فالتوا فيه حتى تصلح ألوانهم ويبدو في نحوهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلت ألوانهم أتى بهم الرحمن فقال تمناؤا ما شئتم قال فيتمنون حتى اذا ما انقطععت أمنيتهم قال لهم لكم الذي

الوجه الثاني على عظيم نعمته وقدرته فوجب من هذا الوجه مقابلتها بالشكر والله أعلم بالتأويل عرف ذاته الخالق بصفات الهوية والالوهية والقادرية والخالقة والمديرة والحكيمة والاستوائية فقال ان ربكم الله الآية وانما خص ستة أيام لان انواع المخلوقات ستة الاول الارواح

الانسانية ب المكنونات منها الملائكة والجن والشياطين والملكوت والسموات والارض ومنها العقول المفردة والمركبة ج النفوس السماوية والارضية د الاجرام البسيطة العلوية (١٢٨) كالعرش والكورسي والسموات والجنة والنار ه الاجسام البسيطة السفلية وهي

تمنيتهم ومثله سبعون مرة فيدخلون الجنة وفي نحوهم شامة بيضاء يعرفون بها ويسمون مساكين الجنة
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب بن حبيب عن مجاهد عن عبد الله بن
الحارث قال قال أصحاب الاعراف يؤمرهم الى النهر يقال له الحياة تراه الورس والزعفران وحافته قضب
اللاؤث قال وأحسبه قال مكال باللاؤث اوقاف فيغتسلون فيه فتبدو في نحوهم شامة بيضاء فيقال لهم
تمنوا فيقال لهم لكم ما تمنيت وسبعون ضعفا وانهم مساكين أهل الجنة قال حبيب **حدثني** رجل
انهم استوت حسنتهم وسيئاتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي
نابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث قال أصحاب الاعراف ينهونهم الى النهر يقال له الحياة حافته
قضب من ذهب قال سفيان اراه قال مكال باللاؤث قال فيغتسلون منه اغتساله فتبدو في نحوهم
شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فيزدادون فكلم اغتسلوا زادت بيضاء فيقال لهم تمنوا ما شئتم
فتمنون ما شئوا فيقال لهم لكم ما تمنيت وسبعون ضعفا قال فهم مساكين أهل الجنة **حدثنا** الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن حصين عن الشعبي عن حذيفة قال أصحاب
الاعراف قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم فهم على سور بين الجنة والنار لم يدخلوها وهم يطامعون
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال كان ابن عباس يقول
الاعراف بين الجنة والنار حبس عليهم اقوام اعمالهم وكان يقول قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم فلم
ترد حسنتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسنتهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر بن قتادة قال قال ابن عباس أهل الاعراف قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم
قال ثنا يحيى بن عمار عن ثريك عن منصور عن سعيد بن جبير قال أصحاب الاعراف استوت
اعمالهم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك عن
ابن عباس قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم فوقنوا هالك على السور **حدثنا**
ابن جيمد قال ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبي نابت عن شفيع أو ميمع قال أبو جعفر كذا
وجدت في كتاب شفيع عن أبي علفمة قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم وقال
آخرون كانوا قسما لوفى سبيل الله عصاة لا بانهم في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا يحيى بن عمار عن أبي مسعر عن شرحبيل بن سعد قال هم خرجوا في الغزو بغير اذن آبانهم
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني خالد بن سعيد عن يحيى بن
شبل ان رجلا من بني النضير أخبره عن رجل من بني هلال ان أباه أخبره انه سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم غزوا في سبيل الله عصاة لا بانهم فقتلوا فاعترفهم الله
من النار بقتلهم في سبيله وجسوا عن الجنة بمعصية فهم آخرون يدخل الجنة **حدثني** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا يزيد بن هرون عن أبي معشر عن يحيى بن شبل مولى بني هانم عن محمد بن عبد
الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال قوم قتلوا في سبيل الله
بمعصية آبانهم فقتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم بمعصية آبانهم ان يدخلوا الجنة وقال
آخرون هم قوم صالحون فقهاء علماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
سفيان عن خصيف عن مجاهد قال أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء وقال آخرون بل هم
ملائكة وليسوا بني آدم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن
أبي مجلز قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملائكة
يعرفون أهل الجنة وأهل النار قال ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم الى قوله بنا لا تجعلنا مع القوم

العناصر و الاجسام الكثيفة
المركبة من العناصر فلما خلق
الانواع الستة استوى على العرش
بعد الفراغ من خلقها استواء
التصرف في العالم وما فيه وخص
العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام
اللطيفة القابلة للفيض الرحاني
والاستواء كالعلم صفة من صفاته
لا يشبه استواء الخلقين كما كان علمه
لا يشبه علم المخلوقين ومن أسرار
الخلافة الروح تصرف في النقط
أيام الحمل فتجعلها عالمات غيرا
قبدنه كالارض ورأسه كالسماء
والقلب كالعرش والسر كالكرسي
والقلب يقسم فيض الروح الى
القلب كإن العرش يقسم فيض
الاله الى سائر المخلوقات يغشى أي
استولى ليسل ظلمات النفس
وصفاته على نوار أنوار القلب
وبالعكس أله الخلق بواسطة
والامر بواسطة ادعاء وركم
تضربا للجوارح وخفية بالقلب أو
تضربا باداء حق العبودية وخفية
بمطالب حق الربوبية انه لا يجب
المعتدين الذين يطلبون منه سواء
ولا تغفروا في أرض القلوب بعد
ان أصلها الله رفع الوسائط وادعوه
بحسوفهم من الانقطاع وطمعاني
الاصطناع أو خوفهم من الاثنية
وطمعاني الوحدة أو خوفهم من
الانفصال وطمعاني الوصال من
المحسنين الذين لا يرون سواء برسل
رباح العناية في نشر حجاب الهداية
سحابا ثقلا بامطار المحبة سقناه
لكل قلب ميت فانزلنا به ماء المحبة
فانحر جناح من المكاشفات

والمشاهدات كذلك تخرج موت القلوب من قبور الصدور ولعلكم تذكرون أيام حياتكم في عالم الارواح
بذكركم في رياض القدس وحياض الانس والبلد الطيب القلب الحى يخلق باخلاقة الجيدة كذلك تصرف الآيات الى النفوس وصفاتها الى

لمبوا أخلاقه (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه اتانلر يك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (١٢٩) أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم

من الله ما لا تعلمون أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترجون فكذبوه فأنجيناه والذين معهم في الغلث وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا أنهم كانوا قوما عيين والى عاد آتاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنرى بك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وإنا لكم ناصح أمين أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تهتدون قالوا أجنثنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتانا بعد ذلك نكت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتهم بها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معهم بمرجة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين (القرآن الله غيره بالجبر على الوصف حيث كان يزيد وعلى الباقون بالرفع جلا على محل من الله إني أخاف بغض الباء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير أبلغكم بالتحقيق حيث كان أبو عمرو والباقيون بآتش ديد عباس بالاختلاس بصطة بالصاد أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد وأبي عون عن قنبل وعاصم وعلى وسهل وشجاع وابن الأخرم عن ابن ذكوان

الحلواني عن قالون غيرا الوقوف غيره ط عظيم • مبين • العالمين • لا يعلمون • ترجون • بآياتنا ط عيين • هودا ط (١٧ - (ابن جرير) - ثامن)

كثيره ط ثقتون • الكاذبين • الغالين • أمين • ليندركم ط لتناهي الاستغفار بسطة ج تنبها على الانعام العام بعد ذكر
انعام خاص مع اتقان الجملة ث تفلحون (١٣٠) • آباؤنا ج للدول مع فاء التعقيب الصادقين • وغضب ط من سلطان ج

لانتهاه الاستغفار الى امرائه - ديد
المنتظر بن • مؤمنين • التفسير
لما ذكر في تفسر المبدأ والمعاد
دلائل قاهرة وبينات باهرة سارع
في قصص الانبياء وفي ذلك نسوان
منها التنبيه على ان اعراض الناس
عن قبول الدلائل عادة معتادة
فيكون فيه تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنها بيان سوء عاقبة
المستكبرين وحسن عقي المطيعين
وفي ذلك تقوية لقلوب المحققين وكسر
قلوب المبطلين ومنها التنبيه على ان
الله سبحانه لا يهلل المبطلين وان
كان عملهم ومنها العظة والاعتبار
لقد كان في قصصهم عبرة لاولي
الالباب ومنها الدلالة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم من حيث انه
اخبار بالغيب لانه لم يقرأ الكتب
فيكون قد عرف ذلك بالوحى لا بحالة
فن القصص اولها قصة آدم قد
مرت في أول السورة • الثانية قصة
نوح وهو نوح بن ملك بن متوشلح بن
أنوخ وأنوخ اسم ادريس
قبيل كان اسمه يشكر فسمى نوحا
لكثرة ما صاح على نفسه حين دعا على
قومه فاهلكوا فندم وأوحى راجع
ربه في شان ابنه وأوحى مربيك
مجدوم فقال له اخسأ يا قبيح فعوتب
على ذلك قال الله أعيتني اذ خلقتك أم
عتب الكاب وهذه الوجوه متكافئة
فان الاعلام لا تغد صفة في المسمى
والصحيح انه اسم أعجمي قال ابن
عباس معنى أرسلنا بعثنا * وقال
آخرون معناه انه تعالى حله رسالة
يؤديها فالرسالة على هذا التقدير
تكون متضمنة للبعث فيكون البعث

العيون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلي
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون وسيما أهل الجنة
مبيضة وجوههم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك
عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف اذاروا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه واذاروا أصحاب
النار عرفوهم بسواد الوجوه **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن
جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظيمة وكان حسبي
أمرهم لله فاقبوا ذلك المقام اذا نظروا الى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فقالوا ربنا اتجملنا مع
القوم الظالمين واذ انظرنا الى أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه فذلك قوله ونادوا أصحاب الجنة ان
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم زعموا ان
أصحاب الاعراف رجال من أهل الذنوب أصابوا ذنوبا واذ انظرنا الى أهل الجنة نادوهم ان سلام عليكم
قال الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال وهذا قول ابن عباس **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن المغضل قال ثنا أسباط عن السدي يعرفون كلا بسيماهم يعرفون الناس بسيماهم
يعرفون أهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم **حدثني** بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون أهل النار بسواد
وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال أهل الجنة بسيماهم بياض الوجوه وأهل النار
بسيماهم سود الوجوه قال وقوله يعرفون كلا بسيماهم قال أصحاب الجنة وأصحاب النار ونادوا أصحاب
الجنة قال حين رأوا وجوههم قد ابيضت **حدثني** ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جوير عن
الضحاك يعرفون كلا بسيماهم قال بسواد الوجوه **حدثني** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار
عن مبارك عن الحسن بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون والسيما العلامة الدالة على الشيء
في كلام العرب وأصله من السمة نقلت واوها التي هي والوا الفعل الى معنى العين كقوله اضمحل
وامضحل وذكر سماعا عن بعض بني عقبل هي أرض خامة يعني وخيمة ومنه قولهم له جاء عند الناس
بمعنى وجهه نقلت واوه الى موضع عين الفعل وفيها العان ثلاث سيمامة صورة وسيما بمردود وسيما بزيادة
ياه أخرى بغداد الميم فيها مدها على مثال الكبير ياه قال الشاعر

غلام وماه الله بالحسن أذرى * له سيماء لا تشق على البصر

واما قوله ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون أي حلت عليكم أمانة الله من
عقابه وأليم عذابه واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله لم يدخلوها وهم يطمعون فقال بعضهم هذا
خبر من الله عن أهل الاعراف انهم قالوا لاهل الجنة ما قالوا قبل دخول أصحاب الاعراف غير انهم قالوا
وهم يطمعون في دخولها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال أهل الاعراف يعرفون الناس فاذا مروا عليهم يرمسون
يذهب بهم الى الجنة قالوا سلام عليكم يقول الله لاهل الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها
حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن لم يدخلوها وهم يطمعون
قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريد بهاهم **حدثني** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قد أنبأكم الله بما كانوا من الطمع

حدثني

كالتابع لانه أصل قال في التفسير الكبير وهذا البحث مبني على مسئلة أصولية هي ان الرسول أرسل الى قوم

ليعرفهم أحكاما لا سبيل لهم الى معرفتها بقولهم أو الغرض من بعثته مجرد ما كيد ما في القول وهذا الاختلاف بتعارض المعزلة ألبق أمرهم

فوح بعبادة الله ثم حكم بانه لاله الا الله ثم حذرهم عذاب يوم عظيم هو القيامة أو العا وفان ولم يذ كر دليل على هذه الدعاوى الثلاث لان قول النبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهور المجزة حجة أوله له قد ذكر الحجة وما حكاها الله (١٣١) تعالى لانه قد علم من القرآن ذم التقليدي

مواضع كثيرة فيعلم ان نبي الله لا يامر قومه بالتقليد المحض وايضا قدم دلائل التوحيد والنبوة وصحة القرآن من أول سورة البقرة الى ههنا غير مرة فوقع التعويل على ذلك ههنا مع ان الحكم الثاني كاهلة الاول لانه اذا لم يكن لهم اله غيره كان كل ما حصل عندهم من وجوه النفع والاحسان والبر والاعطف حاصل منه ونهاية الانعام توجب غاية التعظيم ومن ههنا قال بعض العلماء لا يحسن من عبادة الله تعالى قبل العلم بانه واحد لانا اذا جاوزنا التعدد لم يتعين المنعم فتقع العبادة ضائعة والاله معناه المستحق للعبادة والافه في الازل غير معبود ومعنى الخوف في الآية قال بعضهم الجزم واليقين فانه كان جازما بنزول العذاب بهم عاجلا واجلا وقال آخرون الشك لانه كان يجوز ايمانهم ومع هذا التجوز كيف يجزم بالعذاب أو اعل السمع لم يرد بعد فلماذا كان متوقفا أو لعله وصف العذاب على جواز انه ترد في وصف العذاب بالعظم لافي نفس العذاب وقيس المراد من الخوف التحذير ووجه قوله اني أخاف بيان للسداعى الى عبادته لانه هو المحذو وعقابه دون الاصنام فقال الملائكة من قومه أى الاشرف وصدور المجالس الذين هم بعض قومه في جواب نوح انا انريدك في ضلال في ذهاب عن طريق الحق والصواب مبين بين الرؤية برؤية القلب بمعنى الاعتقاد والظن دون المشاهدة والبدية نسبوه الى الضلال فيما ادعاهم من التكليف

حدثني الثماني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال أما أصحاب الاعراف فان الزوركان في أيديهم فانزع عن أيديهم يقول الله لم يدخلوها وهم يطعمون قال في ذنوبها قال ابن عباس فادخل الله أصحاب الاعراف الجنة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعطاء لم يدخلوها وهم يطعمون قال في ذنوبها وقال آخرون انما أعني بذلك أهل الجنة وان أصحاب الاعراف يقولون لهم قبل ان يدخلوا الجنة سلام عليكم وأهل الجنة يطعمون ان يدخلوها ولم يدخلوها بعد ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن جبريد قال ثنا وكيع قال ثنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطعمون قال الملائكة يعرفون الغريقين جميعا بسيماهم وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة أصحاب الاعراف ينادون أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطعمون في دخولها **القول** في تاويل قوله (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره واذا صرفت أبصارهم أصحاب الاعراف تلقاء أصحاب النار يعني حيالهم ووجاههم فنظر والى تشويه الله بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الذين ظاؤا أنفسهم فاكسبواهم سخطك ماؤر نهم من عذابك ما هم فيه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن السدي قال واذا مروا بهم يعني بأصحاب الاعراف زمرة يذهب بها الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **حدثني** الثماني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جرير عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أصحاب الاعراف اذا نظروا الى أهل النار عرفوهم فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكين عن أخيه عن عكرمة واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قال تحد وجوههم للنار فاذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم **حدثني** بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار فرأوا وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **القول** في تاويل قوله (ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) يقول جل ثناؤه ونادى أصحاب الاعراف رجالا من أهل الارض يعرفونهم بسيماهم سيماء أهل النار قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ما كنتم تجمعون من الآمال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون يقولون تكبركم الذي كنتم تنكبرون فيها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن السدي قال فرجم يعني بأصحاب الاعراف ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم قال يقول قال أصحاب الاعراف ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ونادى أصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وتكبركم وما كنتم تستكبرون **حدثني** ابن وكيع قال ثنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال ههنا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا أنفسهم لا ينالهم الله برحمة الآية قلت لابي مجلز عن ابن عباس قال لابل عن غيره **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال نادى الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة قال ههنا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا

والتوحيد والنبوة والمعاد قال باقوم لبس في ضلالة لم يقل ضلال ليكون أبلغ لعموم السلب كانه قال ليس بي نوع من أنواع الضلال ثم لما نفي عن نفسه العيب الذي نسب اليه وصف نفسه بأشرف الصفات وأجملها فاستدرك قائلا ولكني رسول من رب العالمين وهذا الاستدراك يسمى في علم

البيان ما كيد المدخ بما يشبه النعم وفي ذلك بيان فرط جهالتهم وغتوهم حيث وصغروا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال الظاهر الذي لا ضلال بعده وفيه ان مدح الانسان نفسه (١٣٢) اذا كان في موضع الضرورة جازئتم ذكر ما هو المقصود من البعث وهو امران الاول

تبليغ الرسالة والثاني تقرير النصيحة فقال أبلغكم الآية الجملة استئناف بيان لكونه رسولا من رب العالمين أو صفة لرسول وانما جازان تكون صفة ولفظ الرسول غائب نظرا الى المعنى كقوله

لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونادى أصحاب الاعراف راجلا يعرفونهم بسميائهم فالراجال عظماء من أهل الدنيا قال فهذه الصفة عرف أهل الاعراف أهل الجنة من أهل النار وانما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة قال وقال ابن زيد في قوله ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال عن أهل طاعة الله ﷻ القول في تاويل قوله (أهلؤا الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون) اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الكلام فقال بعضهم هذا قيل الله لأهل النار وبئخا لهم على ما كان من قبلهم في الدنيا لأهل الاعراف عند ادخاله أصحاب الاعراف الجنة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسام أمرهم لله يقومون على الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة طمعو ان يدخلوها واذا نظروا الى أهل النار تعوذوا بالله منه فادخلوا الجنة فذلك قوله أهلؤا الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثني** المثنى قال ثنا سفيان قال أخبرنا ابن المبارك عن جويرج عن الضحاك عن ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله أدخل أصحاب الاعراف الجنة لقوله ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي عبي عن أبيه عن ابن عباس قال ثني قال انه لأهل التكبر والاموال أهلؤا الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي أهلؤا الضعفاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون قال فقال حذيفة أصحاب الاعراف قوم تكافأت أعمالهم فقصرت حسناتهم عن الجنة وقصر سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس بسميائهم فلما قضى بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة فأتوا آدم عليه السلام فقالوا يا آدم أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون أحد اخلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسبقت اليه رحمة غضبه وجهه بدت له الملائكة غيبي فيقولون لا قال فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن اتوا ابني ابراهيم قال فيأتون ابراهيم عليه السلام فيسألونه أن يشفع لهم عند رب فيقول هل تعلمون من أحد اتخذ الله خليلا هل تعلمون أحد احرقه قومه في النار في الله غيبي فيقولون لا فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن اتوا ابني موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون من أحد كاهه الله تكيا جاور به نجيا غيبي فيقولون لا فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن اتوا عيسى فيأتونه فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون أحد اخلقه الله من غير أب غيبي فيقولون لا فيقول هل تعلمون من أحد كان يبرئ الامة والارض ويحيي الموتى باذن الله غيبي قال فيقولون لا قال فيقول انا حجج نفسي ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن اتوا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيضرب بيدي على صدرى ثم أقول أنا الهاتم أمشي حتى أقف بين يدي العرش فأنثي على ربي فيفتح لي من اللثناء ما لم يسمع السامعون بمنزلة قط ثم اجد فيقال لي يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول رب أمتي فيقال هم لك فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غيبي يومئذ بذلك المقام وهو المقام المحمود قال فأتى بهم باب الجنة فاستفتح فيفتح لي ولهم فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحياة فأتاه فضب من ذهب مكال بالؤلؤل

* أنا الذي سمعني أي حيدره * رسالات ربي ما أوحى الى في الاوقات المتطاولة أو ما أوحى الى في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي وشرح مقاديره وان كان جائزا ولكن يقول نصحت لك قال في الكشف وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على انحاء النصيحة وحقيقة النصيح الارشاد الى المصلحة مع خلو الصلة التبع من شوائب المكروم معنى الآية وأبلغكم تكاليف الله ثم أرشدكم الى الاصلح الا صوب وأدعوكم الى ما دعاني الله تعالى وأحب لكم ما أحب لنفسي وأعلم من الله ما لا تعلمون أي أعلم انكم ان عصيت أمر عاقبكم بالطوفان وذلك انهم لم يسموا بقرم حل بهم العذاب قبلهم أو أعلم ان الله يعاقبكم في الآخرة عقابا أو أعلم من توحيد الله من صفات جلاله ما لا تعلمون ويكون المقصود حل القوم على ان يرجعوا اليه في طلب تلك العلوم أو يعجبهم الهمة للاندكار والمعطوف محذوف والتقدير كاذبتهم وعجبتم من ان جاءكم ذكر من ربكم قال الحسن يعني الوحي الذي جاءهم به وقال آخرون الذكرا المعجز كتابا أو غير كتاب وقيل هو الوعظة على رجل أي على لسانه قاله ابن قتيبة ونظيره آتنا ما وعدتنا على رسلك

وقال الغراء على بمعنى مع تقول جاءنا الخبر على وجهك ومع وجهك كلاهما جائز وقيل أي منزل على رجل ومعنى منكم من بني نوعكم كانوا استبعدوا ان يكون لله رسول الى خلقه لاعتقادهم ان المقصود من الارسال التكليف وان التكليف لا منفعة للمعبود

لتعالیه و به بد ضرر زه فی الحال و اما فی المسألة قال الله تعالى قادر علی تحصیلہ ابدیون واسطة التکلیف و ایضاً العقل کاف فی معرفة الحسن والقبح ومالا یعلم حسنه ولا فحشه فان کان المسکاف مضطراً فاعل لانه تعالى لا یکلف (۱۳۳) مالا یطاق وان لم یکن مضطراً الیه ترک حذراً

عن الخطار و بتقدیر برائتہ لا یمنع من الرسول فان ارسل الملائكة اولى لشدة بطشهم وقوة عزمهم وطهارتهم واستغنائهم عن الاکل والشرب والنسب من البشر فلعلمهم کون النسب من البشر فلعلمهم اعتقاد وان من کان فقیراً خاملاً لا یصلح للنبوة فانکروا روح علیه السلام کل هذه الاشياء لانه تعالى خالق الخلق فله بحکم الالهية ان یامر عباده ببعض الاشياء وینهاهم عن بعضها ولا یجوز ان یخاطبهم بتلك التکالیف من غیر واسطة لان ذلك ینتهی الی حد الالغاء المنافی للتکلیف ولا یجوز ان یکون ذلك الرسول ما کالان الجنس الی الجنس أسکن وقد مر فی اول الانعام ثم بین ما لاجله یبعث الرسول فقال لیسئذکم الایة وانه ترتب أثیق لان المقصود من البعثة الانذار ومن الانذار التقوی ومن التقوی الفوز برحمة الله قال الجبائی والسکعی فی الایة دلالة علی انه تعالى لم یرد من المبعوث الیه من الاتقوی ومن التقوی الجنة دون الکفر والعذاب وعرض بالعلم والداعی كما مر مراراً فیکذبوه فی ادعاء النبوة وقد تبلیغ التکالیف وأصر وافال بعض العلماء ما فی حق العقلاء من التکذیب فبغیر الباء نحو کذبوا رسلی وکذبوه وما فی حق غیرهم فالباء نحو کذبوا بآیاتنا والتحقیق ان المراد کذبوا رسلنا بآیاتنا فانجیناهم والذین استقر وامع فی القلک وأنجیناهم فی السبعین من الطوفان فیسل کثراً بعین رجلاً

ترابه المسک وحماؤه الباقوت فیعتسلون منه فعود الیهم ألوان أهل الجنة و یرحمهم ویصیرون کانهم الکواکب الدریق فی صدورهم شامات بیض یعرفون بها یقال لهم مساکین أهل الجنة حدثت عن الحسین بن الغریب قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبید بن سلیمان قال سمعت الفضل قال ان الله أدخل بعد أصحاب الجنة وهو قوله أدخلوا الجنة لا تخوف علیکم ولا أنتم تحزنون یعنی أصحاب الاعراف وهذا قول ابن عباس فتأویل الکلام علی هذا التأویل الذی ذکرنا عن ابن عباس ومن ذکرنا قوله فیہ قال الله لاهل التکبر عن الاقرار بوحدة الله والاذعان لطاعته وطاعة رساله الجامعین فی الدنیا والاموال مکاثرة وریاء أیها الجبابرة الذین کانوا فی الدنیا أهؤلاء الضعفاء الذین کنتم فی الدنیا أقسمتم لا ینالهم الله برحمة قال قد غفرت لهم ورحمتهم بغضلی ورحمتی أدخلوا بأصحاب الاعراف الجنة لا تخوف علیکم بعد هامن عقوبة تعاقبون بها علی ماسلف منکم فی الدنیا من الآثام والاحرام ولا أنتم تحزنون علی شیء فانکم فی دنیا کم قال أبو جابر بل هذا القول خبر من الله عن قبل الملائكة لاهل النار بعد ما دخلوا النار تعیرهم الیهم علی ما کانوا یقولون فی الدنیا للمؤمنین الذین أدخلهم الله یوم القیامة جنته وأما قوله أدخلوا الجنة لا تخوف علیکم ولا أنتم تحزنون فخر من الله عن أمره أهل الجنة بدخولها **حدثني** یعقوب قال ثنا ابن علیة عن سلیمان النبی عن أبي جابر قال نادى الملائكة رجلاً فی النار یعرفونهم بسمیائهم ما غنی عنکم جمعکم وما کنتم تستکبرون أهؤلاء الذین أقسمتم لا ینالهم الله برحمة قال فهذان دخل أهل الجنة الجنة أدخلوا الجنة لا تخوف علیکم ولا أنتم تحزنون **حدثني** القول فی تأویل قوله (ونادی أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفیضوا علینا من الماء أو ممرار زقکم الله قالوا ان الله حرمهما علی الکافرین) وهذا خبر من الله تعالى ذکره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة عند نزول عظیم البلاء الیهم من شدة العطش والجوع عقوبة من الله الیهم علی ماسلف منهم فی الدنیا من ترک طاعة الله فی أفعالهم کان فرض علیهم فیها فی أموالهم من حقوق المساکین من الزکاة والصدقة یقول تعالى ذکره ونادی أصحاب النار بعد ما دخلوا أصحاب الجنة بعد ما سکنوها ان یا أهل الجنة أفیضوا علینا من الماء أو ممرار زقکم الله أی اطعمونا ممرار زقکم الله من الطعام كما **حدثني** محمد بن الحسین قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا اسماعیل بن السدی أن أفیضوا علینا من الماء أو ممرار زقکم الله قال من الطعام **حدثني** یونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زید فی قوله أن أفیضوا علینا من الماء أو ممرار زقکم الله قال یستطعمونهم ویستسقونهم فاجابهم أهل الجنة ان الله حرم الماء والطعام علی الذین یحدوا نوحیده وکذبوا فی الدنیا رسله والهواء والمیم فی قوله ان الله حرمهما غائبان علی الماء وعلی ما التی فی قوله أو ممرار زقکم الله **حدثني** بخود ذلك قال أهل التأویل ذکر من قال ذلك **حدثنا** ابن وکیع قال ثنا أبو عن سفیان عن عثمان الثقفی عن سعید بن جبیر عن ابن عباس ونادی أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفیضوا علینا من الماء أو ممرار زقکم الله قال ینادی الرجل أخاه أو أباہ فیقول قد احترقت أفض علی من الماء فیقال لهم أجبوهم فیقولون ان الله حرمهما علی الکافرین **حدثني** المنشی قال ثنا ابن دکین قال ثنا سفیان عن عثمان عن سعید بن جبیر ونادی أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفیضوا علینا من الماء أو ممرار زقکم الله قال ینادی الرجل أخاه یا أخی قد احترقت فاعثنی فیقول ان الله حرمهما علی الکافرین **حدثني** یونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زید فی قوله قالوا ان الله حرمهما علی الکافرین قال طعام أهل الجنة وشرابها **حدثني** القول فی تأویل قوله (الذین اتخذوا دینهم لہوا ولعباً وغرہم الحیاة الدنیا فالیوم ننسأهم کأنسوا والقاء یومهم هذا وما

وامرأة قبل كانوا تسعة بنوه سام وحام ویافت وستة ممن آمن وانما قال فی سورة یونس فنجیناهم ومن معنی القائل ان التشدید للتکثیر واقتضاة من أدل علی العموم ولہذا یقع علی الواحد والتثنية والجمع والمذکر والمؤنث بخلاف الذین انہم کانوا قوم ما عین قال ابن عباس عین قلوبہم

عن معزفة التوحيد والنبوة والمعاد وقال أهل اللغة يقال الرجل عصى في البصرة وأعصى في البصر الغمى يدل على عصى ثابت على عصى حادث في القصة
الثالثة قصة هود وذلك قوله سبحانه والى عاد (١٣٤) أحاهم هودا والتقدير لقد أرسلنا نوحا إلى قومه وأرسلنا إلى عاد أحاهم هودا وانفثوا

على ان هودا ما كان أحاهم في الدين
ثم قال الزجاج معناه انه كان من
آدم ومن جنسهم لامن جنس
الملائكة والجن وقيل أراد واحدا
منهم قاله السكاكي وهو من قولك
يا أبا العريب لو احدهم وقيل خص
واحدا منهم بالارسال اليهم ليكونوا
أعرف بحاله في صدقه وأمانته
وقيل معناه صاحبه ونسبه هود بن
شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح
وهودا عطف بيان لاحاهم وأما
عاد فهم كانوا باليمن بالاحقاف قال
ابن الجقي والاحقاف الرمل الذي
بين عمان الى حضرموت واعلم ان
ألفاظ هذه القصة بعضها توافق
الالفاظ المذكورة في قصة نوح
وبعضها يخالفها فانين أسرارها
عند الجواب عن شبهاتهم لحظة
واحدة وأما هود فما كان حده الى
هذا الحد فلا حرم جاء بالتعقيب في
قصة نوح دون قصة هود وواقعة هود
كانت مسبقة لواقعة نوح فوقع
الاقتصار على ذلك أي لعلكم تتخذون
مثل ذلك العذاب العظيم الذي
اشتهر خبره في الدنيا ومنها قال الملاء
من قوم هود يمكن أن يقال لما أضمر
أرسلنا أضمر الفاء لان الداعي الى
لفظ أرسلنا وفي الكشف ان
هذا وارد على سبيل استئناف
قصة هود وقال الملاء الذين كفروا من
قومه أما ان هذا وصف وارد للذم
لاغبر وأمانه لم يكن في أشرف
قوم نوح من يؤمن وكان في أشرف
قوم هود من آمن به منهم مرتدين
سعد الذي كان يكتم اسلامه فاربد
التفرقة بالوصف ومنها ان قوم نوح

كانوا بآياتنا يجحدون) وهذا خبر من الله عن قبيل أهل الجنة لا كافرين يقول تعالى ذكره فاجاب
أهل الجنة أهل النار ان الله حرمهم على الكافرين الذين كفروا بالله ورسله الذين اتخذوا دينهم الذي
أمرهم الله به لهوا ولهوا عبادة يقولون بخيرية ولهوا بعبادته عن ابن عباس في ذلك ما حدثني النبي قال
ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الذين اتخذوا دينهم لهوا ولهوا بعبادته قال أبو جعفر
وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخر واخذوا من دعاهم اليه وهزوا به اغتراروا بالله وغررهم الحياة
الدنيا يقولون خذهم عاجل ما هم فيه من العيش والخصف والدعة عن الاخذ بنصيبهم من الآخرة
حتى أتتهم المنية يقول الله جل ثناؤه فاليوم ننسأهم كنسوا القاء يومهم هذا أي في هذا اليوم وذلك
يوم القيامة ننسأهم يقولون نتركهم في العذاب المبين جياعا عا طاشا بغير طعام ولا شراب كثر كوا العمل
للقاء يومهم هذا ورفضوا الاستعداد له باتعاب أبدانهم في طاعة الله وقدينا معننى قوله ننسأهم
بشوا هذه فبما ضي عما أغنى عن اعادته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال يوم ننسأهم قال نسوا في
العذاب حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قال يوم ننسأهم قال نتركهم كثر كوا القاء يومهم هذا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ننسأهم قال نتركهم في النار حدثني النبي
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال يوم ننسأهم كنسوا القاء
يومهم هذا قال نتركهم من الرحمة كثر كوا ان يعملوا القاء يومهم هذا حدثني محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عيسى قال ثني أبي عن أبي سعيد عن ابن عباس قوله فاليوم ننسأهم كنسوا القاء
يومهم هذا الآية يقولون ننسأهم الله من الخير ولم ينسأهم من الشر حدثني الحرث قال ثنا عبد
العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهد في قوله فاليوم ننسأهم كنسوا القاء يومهم هذا قال يترجمهم
في النار وأما قوله وما كانوا بآياتنا يجحدون فان معناه اليوم ننسأهم كنسوا القاء يومهم هذا وكما
كانوا بآياتنا يجحدون فما التي في قوله وما كانوا معا وفتلى ما التي في قوله كنسوا وانا يدل الكلام
فاليوم نتركهم في العذاب كثر كوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة وكما كانوا بآيات الله يجحدون
وهي جمعة التي احتج بها عليهم من الانبياء والرسل والكتب وغير ذلك يجحدون يكذبون ولا يصدقون
بشي من ذلك * القول في تاويل قوله (واقعد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى وورجة لقوم
يؤمنون) يقول تعالى ذكره أفسم يا محمد لقد جئنا هؤلاء الكفرة بكتاب يعنى القرآن الذي أنزل
اليه يقول لقد أنزلنا اليهم هذا القرآن مفصلا بيننا فيه الحق من الباطل على علم يقول على علم منا بحق
ما فصل فيه من الباطل الذي ميز فيه بينه وبين الحق هدى وورجة يقول بيننا له تسمى ويرحم به قوم
يصدقون به وبما فيه من أمر الله ونهيه واخباره وعدده ووعده فينقذهم به من الضلالة الى الهدى
وهذه الآية مردودة على قوله كتاب أنزلناه اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لننذر به وذكري
للمؤمنين ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم والهدى في موضع نصب على القطع من الهاء التي في قوله
فصلناه ولو نصب على فعل فصلناه فيكون المعنى فصلنا الكتاب كذلك كان صحاحولو كان قرئ هدى
ورجة كان في الاعراب فصحاو كان خفض ذلك بالرفع على الكتاب * القول في تاويل قوله (هل
ينظرون الا تاويله يوم يأتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلنا بالحق) يقول تعالى
ذكره هل ينظرون الا تاويله هل ينظرون هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون
لقاءه الا تاويله يقول الامايول اليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله واصلهم بحيمه وأشبهه هذا

ذکر ربهم في عبادة الاصنام وطمعن فيها فاقبلوه بمثله ونسبوه الى السفاهة ونخفة العقل حيث فارق دين قومه ثم قالوا وانا لنظنك من الكاذبين في ادعاء الرسالة قبل الظن بمعنى الجزم واليقين كقوله الذين يفتنون (١٣٥) انهم ملاقوا ربهم قال الحسن والزجاج كانوا

شاكين فيعلم من ان الشك والتجوز في اصول الدين بوجوب الكفر ومنها قول نوح وانصع لكم وقال هود وانا لكم ناصح وذلك لانه كان من عادة نوح عليه السلام العود الى تجديد تلك الدعوة في كل يوم وفي كل ساعة وصيغة الفعل دللت على التجدد المستمر ولهذا قال رب اني دعوت قومي ليلابوا وانا الى آخر الايات واما هود فكان نابيا على النصع غير مجدد اياه لحظا فلحظة كما كان يفعل نوح ثم ان نوحا عليه السلام قال اعلم من الله ما لا تعلمون لانه كان يعلم من اسرار الله تعالى ما لم يصل اليه هود فلا حرم امسك هود لسانه واقتصر على وصف نفسه بكونه امينا ثقة أي عرفت فيما بينكم بالنصع والامانة فليس من حسي ان آتني بالكذب والغش أو المراد تقرر الرسالة فانهم اندر على الامانة أي انا لكم ناصح فبما ادعوك اليه آمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه وفي هذين الجوابين عن مثل ذينك الشخصين مع جلالة قدرهما دليل على ان الحكيم يجب ان لا يقابل السفهاء الا بالكلام المبني على الحلم والاعضاء ومنها ان هودا اقتصر على قوله لينذركم لما صرفي قصة نوح ان فائدة الانذار هي حصول التقوى الموجبة للرجة ولم يكن حاجا الى الاعادة ولكنه ضم الى ذلك آخر يختص بهم فقال واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد قوم نوح أي خافقهم وهب في الارض اوجعلكم ملوكا قد استخلفكم فيها بعدهم واوردكم رضهم وديارهم وامرهم

مما اوعدهم الله به وقد بينا معنى التأويل فيما مضى بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا تاويله أي ثوابه يوم يأتي تاويله أي ثوابه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معتمر عن قتادة هل ينظرون الا تاويله يوم يأتي تاويله عاقبه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابواسامة عن شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد هل ينظرون الا تاويله قال جزاه يوم يأتي تاويله قال جزاه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي هل ينظرون الا تاويله اما تاويله عواقبه مثل وقعة بدر والقيامة وما وعد فيها من موعد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله هل ينظرون الا تاويله يوم يأتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فلا يزال يبعث الله رسلا ربنا بالحق امر بعد امر حتى يأتي تاويله يوم القيامة في ذلك أنزل هل ينظرون الا تاويله حيث أناب الله تبارك وتعالى أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم يقول يومئذ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق الآية حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هل ينظرون الا تاويله يوم يأتي تاويله فهو يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يأتي تاويله قال يوم يأتي حقيقة وقرأ قول الله تعالى هذا تاويل رزي من قبل قال هذا حقيقة وقرأ قول الله وما يعلم تاويله الا الله قال ما يعلم حقيقة ومتى يأتي الا الله تعالى وأما قوله يوم يأتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل فان معناه يوم يحيى ما يؤل اليه أمرهم من عقاب الله يقول الذين نسوه من قبل أي يقول الذين ضيعوا أثر كواما أمروا به من العمل المنصيح مما آل اليه أمرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك في الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحل بهم العقاب أن رسل الله التي أتتهم بالندارة وبلغتهم عن الله الرسالة قد كانت نصحتهم وصدقتهم عن الله وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا ينجمهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة القال والقيل ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق أما الذين نسوه فتركوه فلما رأوا ما وعدهم أنبياءهم استيقنوا فقلوا قد جاءت رسل ربنا بالحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد يقول الذين نسوه أعرضوا عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد يقول الذين نسوه من قبل أعرضوا عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله القول في تاويل قوله (فهل لنا من شفعاء فشفعنا) أن أورد فعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وفضل عنهم ما كانوا يفتنون وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم أنهم يقولون عند حلول سخط الله بهم ووردتهم أليم عذابه وما ينتهم تاويل ما كانت رسل الله تبارك وتعالى لهم من أمراء وأولياء اليوم في شفعوا لنا عند ربنا فنجينا شفعاء عنهم عنده مما قد حصل بنامن سوء فعالنا في الدنيا وأوردنا في الدنيا مرة أخرى فعمل فيها بما رضىه ويعنيه من أنفسنا قال هذا القول المساكين هنا لا أنهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم في ذلك في وقت لا خلا فيه لهم ولا شفعاء يقول الله جل ثناؤه قد خسروا أنفسهم يقول جل ثناؤه وقد استأسماؤه قد خسروا

وأما لكهم وما يتصل بها من المذافع واذمغول به لا طرف أي اذكروا وقت جعلكم وزادكم في الخلق بسطة فالخلق التقدر وقلما ينطلق الاعلى الشئ الذي له مقدار وجمية والمراد حصول الزيادة في أجسامهم زيادة خارقة للعادة والالم تذكري معرض الامتنان قال السكاكي كان

أطولهم مائة ذراع وأقصروهم ستون ذراعاً وقال آخرون: إن الزيادة هي مقدار ما تبلغه يد الإنسان إذا رفعها كانوا يفضلون على أهل زمانهم بهذا القدر ومنهم من حل اللفظ على الزيادة (١٣١) في القوة ومنهم من قال الخلق الخليفة بسطتهم فيهم كونهم من قبيلة واحدة

مشاركين في القوة والشدة والجلالة متناصرين متوازنين فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطه أجزاكم وفيما سواهما من عطايا وآلاء الله نعمه واحدها إلى ونحوه في وآء كعب وأعقاب قال ابن الجوهري واحدها إلى بالفتح وقد يكسروا يكتب الباء استدلال الطائفة في وجوب الأعمال الظاهرة بالآية قالوا إنه تعالى رتب حصول الفلاح على مجرد التذكير وأجيب بأن الآيات الدالة على وجوب العمل مخصوصة أممية والتقدير فاذكروا آلاء الله وأعمالها يليق بذلك الانعام عليكم فلهذا ذكرهم بنبههم نعم الله عليهم ليرجعوا إلى عقولهم فيعاونوا العبادة نهاية التعظيم ولا يليق إلا من صدر عنه نهاية الانعام وليس للأصنام على الخلق شيء من النعم لأنها جاد والجماد لا قدر له أصلاً فلم يكن للقوم جواب عن هذه الحجة إلا التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم أجبنا الله عبادة الله وحده الهمة لا نكار اختصاص الله وحده بالعبادة وفي المحيى أوجه منها أن يكون لهود معتزل يتحدث فيه أي يتعبد كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحى إليه جاء قومه يدعوهم ومنها الاستهزاء اعتقادهم أن الله لا يرسل الأملاك فكانهم قالوا أجبنا من السماء كما يجي الملك ومنها أن يراد به القصد كما يقال ذهب يشنئ ولا يراد حقيقة الذهاب كأنهم قالوا أنعزضت لنا بكيف عبادة الله

أنفسهم يقولون غبنوا أنفسهم حقوظها ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم بالحسب من عرض الدنيا الزائل وفضل عنهم ما كانوا يفترون يقولون وأسلمهم لعذاب الله وحاد عنهم أولياؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ويؤمنون كذبا وافتراءاتهم أم أباهم من دون الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله قد خسروا أنفسهم يقولون شرروا بخسراتهم وأغاروا رفع قوله أو زودوا لم ينصب عطفاً على قوله فيشفعوا لنا لأن المعنى هل لنا من شفاعة فيشفعوا لنا وهل نرد فعل غير الذي كننا نعمل ولم يرد به العطف على قوله فيشفعوا لنا **القول** في تأويل قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً) يقول تعالى ذكره ان سيدكم ومصلحكم أموركم أي الناس هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وذلك يوم الأحد والاثني والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة **حدثني** المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الأرض من الماء وبدء الخلق يوم الأحد والاثني والثلاثاء والأربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة ونهت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الأيام كالف سنة مما تعدون ثم استوى على العرش وقد ذكرنا معنى الاستواء واختلاف الناس فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته وأما قوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً فإنه يقول يورد الليل على النهار فيلبسه آياه حتى يذهب نظره ونوره يطلبه يقول يطلب الليل النهار حثيثاً يعني مريراً ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يطلبه حثيثاً يقول سريراً **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً قال يغشى النهار فيذهب بضوئه ويطلبه سريراً حتى يدركه **القول** في تأويل قوله (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم كل ذلك بأمره أمره الله فاطعن أمره أله الخلق كله والامر الذي لا يخالف ولا يرد أمره دون ماسواهم الأشياء كلها ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا تأمر تبارك معبودنا الذي له عبادة كل شيء رب العالمين **حدثني** المثنى قال ثنا هشام قال ثنا اسحق أبو عبد الرحمن قال ثنا بقية بن الوليد قال ثني عبد الغفار الأنصاري عن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له حجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه قل شكره وحبط عمله ومن زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شيئاً فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه بقوله أله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **القول** في تأويل قوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين) يقول تعالى ذكره ادعوا أيها الناس ربكم وحده فاخلصوا له الدعاء دون ما تدعون من دونه من الآلهة والأصنام تضرعاً يقول تذللاً واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم ووجهة اليقين منكم بوحدة الله فيما بينكم وبينه ملاحجهاً أمر إياه وقلوبكم غير موقنة بوحدة الله وروبوته فعل أهل النفاق والحاد دعاء الله ورسوله كما **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن فضالة عن الحسن قال إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعرجاره وإن كان الرجل لقد دفعه الفقه الكثير وما يشعربه الناس وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة

وحده أي منفرداً عن الأصنام وهو من المعارف التي وقعت حالاً وتأويل ولا يمكن أن يكون وحده ههنا اعتراضاً في كنه يقول الموحدين أله الله وقال الله وحده لأن الغرض أنهم مشركون ثم ان قول هو وفيما قبل أفلا تتقون كان مشعراً بالتهديد والوعيد فلهذا

ب - بر - منهم انه كاذب وذلك قولهم فأتنا بما تعدنا فاجابهم هو بدقوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ولا بد ان يحمله على
معنيين متغايرين لمكان العطف أما الغضب في حقه تعالى فإرادة إيقاع الدية كما سبق (١٣٧) مراراً أما الرجس ضد التطهير كما قال

سبحانه في صفة أهل البيت إنما

يريد الله ليسذهب عنكم الرجس
أهل البيت وبطهركم تطهيراً وقال
القفال الرجس هو الازدياد في
الكفر بالرئيس على القلوب كما قال
فزانهم رجساً إلى رجسهم وهذا
الرجس برأخص أما قوله قد وقع
ولا يقع العذاب بعد فقيه وجوه
قال بعض من يقول بان إرادة الله
تعالى حادثة بمعناه انه تعالى أحدث
إرادة في ذلك الوقت وقيل أراد
هو ذاته أخبر بنزول العذاب
وقيل جعل المتوقع الذي لا شك
فيه بمنزلة الواقع كقولك لمن طاب
منك حاجة قد كان ذلك تريدانها
ستكون البتة وعن حسان ان
ابنه عبد الرحمن لسعة زنبور وهو
طفـل فجاء أباه يبكي فقال له يابني
مالك فقال لسعني طوبى لكانه ملئت
في بردى حبرة فضمه إلى صدره
وقال يابني قد قلت الشعر ثم أنكـر
عليهم فبقي فعالهم فقال أتجادلونني
في أسماء تناطرونني في شأن آلهة
أشياء ما هي الأسماء سميتوها
أحد تسموها أنتم وآباؤكم ما نزل
الله من سلطان أي لا حجة على
حقيقة فتتزل والحاصل انها
أسماء بلا معاني لانكم تسمونها
آلهة ومعنى الآلهية منها معدوم
محال وهو واحد بالعزى مشتق من
العز وما أعطاه الله تعالى عزاً أصلاً
وسموا آخرونها باللات من الآلهة
وماله من الآلهية أثر وإنما قال في

هذه السورة نزل في غير مما سمع
أنزل لان نزل لكثير فيه يكون
للمبالغة ويجري ما بعده مجرى

في بيته وعنده السرور وما يشعرون به ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدر ون على
ان يعملوا في السر فيكون علانية أبداً ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت
ان كان الالهة ساينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وذلك ان الله ذكر
عبد الصالح اورضي فعله فقال اذ نادى ربه ندائاً خفياً **صد شئنا** ابن حبيب قال ثنا جري عن عاصم
الاحول عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فاشرف فوالله
واد يكبرون ويهللون ويرفعون أصواتهم فقال أيها الناس ادعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم
ولا غافلاً انكم تدعون سميعاً عارياً بيا معكم **صد شئنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ادعوا ربكم تضرعاً وخفية قال السر وأما قوله انه
لا يحب المعتدين فان معناه ان ربكم لا يحب من اعتدى ف تجاوز زحده الذي حده لعباده في دعائه
ومسألته ربه ورفع صوته فوق الحد الذي حد لهم في دعائهم أباه ومسألتهم وفي غير ذلك من الأمور كما
صد شئنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معمر بن ساهيان قال أنبأنا اسمعيل بن حماد بن أبي سليمان
عن عباد بن عباد عن علقمة عن أبي مجلز ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين قال لا يسأل
منازل الانبياء عليهم السلام **صد شئنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره قال ابن جريج من الدعاء
اعتداء يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ويؤمر بالتضرع والاستكانة **القول في**
تاويل قوله (ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من
المحسنين) يعني تعالى ذكره بقوله ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها لا تشركوا بالله في الأرض ولا
تعصوه فيها وذلك هو الفساد فيها وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى وبيننا معناه بشواهده بعد
اصلاحها يقول بعد اصلاح الله اياها الاهل طاعته باتباعهم فهم الرسل دعاة الى الحق وايضا حجة
لهم وادعوه خوفاً وطمعاً يقولوا له الدعاء والعمل ولا تشركوا في عملكم شيئاً غير من الآلهة
والاصنام وغير ذلك وليكن ما يكون منكم في ذلك خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه وان من كان دعاؤه
اياهم على غير ذلك فهو بالآخر من المكذبين لان من لم يخف عقاب الله ولم يرج ثوابه لم يبال ما ركب
من أمر يستخطه الله ولا يرضاه ان رحمة الله قريب من المحسنين يقول تعالى ذكره ان ثواب الله الذي
وعده المحسنين على احسانهم في الدنيا قريب منهم وذلك هو رحمة الله لانه ليس بينهم وبين أن يصير والى
ذلك من رحمة وما أعد لهم من كرامته الا أن تغارق أو واحدهم أجسادهم ولذلك من المعنى ذكر قوله
قريب وهو من خير الرحمة والرحمة مؤنثة لانه أر يده القرب في الوقت لاني النسب والاقوات بذلك
المعنى اذ اذرفت أخبار الاسماء أجرتها العرب مجرى الحال فوجدتها مع الواحد والاثنتين والجميع
وذ كرتها مع المؤنث فقالوا كرامة الله فلانة بعـد من فلان وهي قريب من فلان كما يقولون هـند
قريب منا والهندان من اقرب والهندات من اقرب لان معنى ذلك هي في مكان قريب منا فاذا
حذفوا المكان وجعلوا القريب خلفاً منه ذكره ووجدوه في الجمع كما كان المكان مذكراً وموحداً
في الجمع وأما اذا أنشؤه أخرجه من معنى مع الاثنـين وجميعهم فقالوا هي قريب منا وهـم مامننا
قريبان كما قال عمرو بن الورد

عشيرة لا غرام منك قريبة * فتدنو ولا غرام منك بعيد

فانث قريبته ذكر بعد اعلـى ما وصفت ولو كان القريب من القرابة في النسب لم يكن مع المؤنث الا
مؤنثاً ومع الجميع الا جموعاً وكان بعض نحوى البعرة يقول ذكر قريب وهو موصوف للرحمة وذلك

التفصيل للجملة أو أنواع الجنس والله أعلم ثم انه ذكرهم وعيداً بجدد افعال
فانجيتناه والذين معه رحمة بسبب رحمة كانوا يستحقونها منذاراً طمناً ابر الذين كذبوا باياتنا نأى استأصلناهم عن آخرهم وقدم مثله في

الانعام وفائدة نبي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب بايات وبعثهم ان يكون تعزيبا من آمن منهم كمرتبين سعد وغيره كانه قيل واقد قطعنا دابر الذين (١٣٨) كذبوا ولم يكونوا مثل من آمن منهم او معنى وما كانوا مؤمنين في علم الله تعالى أي لم يكونوا

يعني من المكذبين أولو بقوا
لا آمنوا قال في الكشف واذا
قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان
وحضرموت وكانت لهم أصنام
يعبدونها صدادهم ودا والهباء
فبعث الله هودا نبيا وكان من
أوسعاهم وأشرفهم وأفضلهم
حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا
وتجبروا فامسك الله عنهم القطار
ثلاث سنين حتى جهدوا وان
الناس كانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا
الى الله الفرج من ذلك عند بيته
الحرام مسلمهم ومشرِكهم وأهل
مكة اذ ذلك العما لبق أولاد علبق
ابن لاود بن سام بن نوح وسيدهم
معاوية بن بكر فجهز عاد الى مكة
من أمثالهم سبعين رجلا منهم قبل
ابن عنز بن مريد بن سعد الذي
كان يكتم اسـلامه فلما نزلوا على
معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة
خارجا من الحرم أنزلهم وأكرمهم
وكانوا أخواله وأصهاره فاقاموا
عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجسرادات فبئس ما كانتا معاوية
احداهما اوردة والاخرى جرادة ولما
رأى طول مقامهم وذو لهم باللهو
عما قدموا لاجله أهـه ذلك وقال
قد هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء
على ما هم عليه وكان يستغنى ان
يكامهم خيفة ان يظنوا به ثقل
مقامهم عليه فذ كرك ذلك للقيتين
فقالا قل قولنا نغنيهم به لا يدرون
من قاله فقال معاوية
ألا يا قبيلا وبحك قم فنهيم
اعل الله يسقينا غماما

كقول العرب ورج حريق وما حقة حديد وشاة سديس قال وان شئت قلت تغسب الرحمة ههنا المطر
ونحوه فلذلك ذكر كذا قال وان كان طائفة منكم آمنوا فذكر لانه أراد الناس وان شئت جعلته
كـبعض ما يذكر من المؤث كقول الشاعر * ولا أرض أبـقل ابقالها * وقد أنكر ذلك
من قبله بعض أهل العربية ورأى انه يلزمه ان جاء ان يذكر قريبا توجهه منه للرجة الى معنى المطران
يقول هـذا قام توجهه منه لهـندوهى امرأة الى معنى انسان ورأى ان ما شـبه به قوله ان رجـة الله
قريب من المحسنين بقوله وان كان طائفة منكم آمنوا غير مشبه وذلك ان الطائفة فيما زعم مصدر
بمعنى الطيف كـالصحة والصباح بمعنى ولذلك قيل وأخذ الذين ظلموا الصحة في القول في تاويل قوله
(وهو الذى يرسل الرياح بشر ابدى رحمة حتى اذا أفلتت سحابا ثقلا سقناه بـلـدميت فأنزلنا به الماء
فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) يقول تعالى ذكروا ان ربكم الله
الذى خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامرـه هو الذى يرسل الرياح نشر
بين يـدى رحمة وتنفخ النون وسكون الشين فى كلام العرب من الرياح الطيبة اللىنة الهبوب التى
تنشر السحاب وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهو نشر ومنه قول امرئ القيس

كان المدام وصبوب الغمام * وريح الخزامى ونشر العطر

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين خلاصهم بن أبى النجود فانه كان يقرأه بشرا على
اختلاف عنه فيه فروى ذلك بعضهم عنه بشرا بالباء وضمه او سكون الشين وبعضهم بالباء وضمه هو اوضح
الشين وكان يتأول فى قراءته ذلك كذلك قوله ومن آياته ان يرسل الرياح بمشرات وأنه جمع بشر
ببشر بالمطر بشرا كـيجمع النذر بنذرا واما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين فانهم قرأوا
ذلك وهو الذى يرسل الرياح نشر اضم النون والشين بمعنى جمع نشر اضم النون كـيجمع الصور
صبرا والشكوك وشكرا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول معناها اذا قرئت كذلك انها الريح
التي تهب من كل ناحية وتجي من كل وجه وكان بعضهم يقول اذا قرئت بضم النون فينبغي ان تسكن
تشبيها لان ذلك لغة بمعنى المشر بالفتح وقال العرب اضم النون من النشر أحيانا وتفتح أحيانا بمعنى
واحد قال فاختلاف القراء فى ذلك على ما قد راخـتلافها فى اغتمافيه وكان يقول هو نظير الحـسـف
والحـسـف بفتح الحاء وضـمها والصواب من القراءة فى ذلك ان يقال ان قراءة من قرأ ذلك نشر او نشر
بفتح النون وسكون الشين و بضم النون والشين قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار فلا أحب
القراءة به وان كان لهم معنى صحيح وجهه مغموم فى المعنى والاعراب لما ذكرنا من العلة واما قوله
بين يـدى رحمة فانه يقول قدام رحمة وامامها والعرب كذلك تقول لكل شىء حدث قدام شىء وامامه جاء
بين يديه لان ذلك من كلامهم جرى فى أخـرارهم عن بنى آدم وكثر استعمالهم فيهـم حتى قالوا ذلك فى
غير ابن آدم وما لا بد له والرجة التى ذكرها حل ثناؤه فى هذا الموضع المطر فعنى الكلام اذا والله الذى
يرسل الرياح لبنا هبوبا طيبا نسيمها امام غيشه الذى يسوقهم الى خلقه فينشئهم سحابا ثقلا حتى
اذا أقلتها والاقلال به اجمعها كما يقال استقل البعير بحمله وأقله اذا حمله فاقام به ساقه الله لحياء بلد
ميت تعفت مزارعه ودوست مشاربه وأجـدب أهله فأنزل به المطر وأخرج به من كل الثمرات ونحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا ان ذلك حديث محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن المغـضل قال ثنا أسباط عن السدى وهو الذى يرسل الرياح نشر ابدى رحمة الى قوله
ذكروا ان الله يرسل الريح فتأتى بالسحاب بين بين الخافقين من طرف السماء والارض حيث
ياتقيان فتخرج من ثمة نشره فيسقط على السماء كـثيرة يشاء ثم يفتح أبواب السماء فيسبل الماء على

هكذا هذه العبارة بالاصول ولعل هـنا سـمطا اذ لم يبين ما هو الصواب من القراءة تأمل اهـ معـه

ويسقى أرض عادان عادا * قد آمنوا ما يبينون الكلاما الهينة اخفاء الكلام فى الدعاء وغيره ومعنى
يسقينا بجمعه سابقا لوقوله لا يبينون الكلام أى لا يكادون يفقهون قولهم وسر حالهم فلما غنتابه قالوا ان قومكم يتغوثون من

من ربه قالوا انما ارسل به مؤمنون قال (١٤٠) الذين استكبروا وانا بالذي آمنتم به كافرون ففعلوا النافقة وعثوا عن امرهم وقالوا

يا صالح انتنا بما بعدنا ان كنت من المرسلين فانذرتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائعين قتلوا قولي عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونهيت لكم ولكم لا تتخبرون الناصحين ولو طأ اذ قال لقومه اأتاوتن الغاشية ماسبقكم بها من ائحدم العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم انهم اناس يتطهرون فانجيئنا واهله الامر انه كانت من الغابرين وأمطارنا عليهم هم مطارا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) القرآن وقال الملا بالواو ابن عامر انكم يحذف همزة الاستفهام أبو جعفر ونافع وحفص وسهل أنتمكم هم مرتين ابن عامر وحسرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص وهشام يدخل بينهما مدة آيتكم بالمدو بالياء أبو عمرو زيد آيتكم بالهمزة والياء ابن كثير ويعقوب غير زيد * الوقوف صالحا • لئلا يظن ان صالحا صفة لعالم فالجملة بعده نعت له وهذا بخلاف اسم شعيب وغيره من الاسلام العربية غيره ط من ربكم ط أليم بيونا ط لما صر في قصة هود مفسدين من ربه ج مؤمنون • كافرون المرسلين • جائعين • ناصحين • من العالمين • من دون النساء ط لما كان الاضراب مسرفون • من قريبتكم ج لاحتمال التقليل استهزاء الامر أنه ز لاحتمال الاستئناف والاشبه انها حال المرأة من الغابرين • مطرا ط المجرمين • التفسير القصة الرابعة قصة صالح مع قومه ثم قال أبو عمرو بن العلاء سميت ثود لقلة

باتباعه وتجنبتهم ما أمرهم بتجنبه من سبل الضلالة وهذا مثل ضرب به الله للمؤمن والكافر فالبلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه مثل المؤمن والذي خبث فلا يخرج نباته الا نكد امثل للكافر وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابن عباس قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فهذا مثل ضرب به الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما البلد الطيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السخنة المسالحة التي تخرج منها البركة فالكافر هو الخبيث وهو له خبيث **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والبلد الطيب والذي خبث كل ذلك من الارض السباخ وغيره امثل آدم وذريته كاهم خبيث وطيب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو ذؤينة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال هذا مثل ضرب به الله في الكافر والمؤمن **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد يعني ابن المغضل قال ثنا أسباط عن السدي والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث هي النسخة لا يخرج نباتها الا نكدا والشئ القليل الذي لا ينفع فكذلك القلوب لما نزل القرآن فالقاب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الايمان في قلبه والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشئ ينفعه ولم يثبت فيه من الايمان شئ الا ما لا ينفع كالم يخرج هذا البلد الا ما لا ينفع من الثبات **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الطيب ينفعه المطر فينبث والذي خبث السباخ لا ينفعه المطر لا يخرج نباته الا نكدا قال هذا مثل ضرب به الله لا آدم وذريته كاهم انما خلقوا من نفس واحدة فمن آمن بالله وكتابه فطاب ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث **القول في** تاويل قوله (لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم اله غيره اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) أقسم ربنا جل ثناؤه للعالمين بهذه الآية انه ارسل نوحا الى قومه منذرهم باسمه ونحو فهم بخطه على عبادتهم غيره فقال لمن كفر منهم يا قوم اعبدوا الله الذي له العباداة وذلوله بالطاعة واخضعوا له بالاستكانة ودعوا عبادة ما سواه من الانداد والالهة فانه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العباداة غيره فاني أخاف عليكم ان تفعلوا ذلك عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم فاجتنبوا ما كنتم مخطرون كما قد اختلفت القراء في قراءة قوله غيره فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة ما لكم من اله غيره بخفض غير على النعت للاله وقرأ جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة ما لكم من اله غيره برفع غير رد الها على موضع من لان موضعها رفع لوزعت من الكلام لكان الكلام رفعا وقبل ما لكم اله غير الله فالعرب لما وصفت من ان المعلوم بالكلام أدخلت من فيه أو أخرجت وانما اندخاها أحيانا في مثل هذا من الكلام وتخرجها منه أحيانا ردا منعت به الاسم الذي عملت فيه على لفظه اذا قطعت فعلى كلام واحد لانها نعت للاله وانما دار نعت فعلى كلامين ما لكم من اله غيره وهذا قول يستضعفه أهل العربية **القول في** تاويل قوله (قال الملا من قومه اتالترك في ضلال مبين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جرأة مشرك قوم نوح لنوح وهم الملا والملا الجماعة من الرجال لا امرأة فهم انهم قالوا له حين دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له اتالترك يا نوح في ضلال مبين يعنون في أمر زائل بن الحق مبين زواله عن قصدا الحدثن تأمله **القول في** تاويل قوله (قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين) يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه مجيبا لهم يا قوم لم آمركم بما لم ينزلكم به من اخلاص التوحيد لله واقراده بالطاعة دون الانداد والالهة زوالا مني عن محبة الحق وضلالا لسبيل الصواب وما بي ما تظنون من

هكذا هذه العبارة بالاصول ولعل فيها تحريفا أو جوب عدم اتصافها فليتأمل اه مصححه

ما بها من الهدى والماء القليل وكانت مساكنهم الجز بين الحجاز والشام الى وادى القرى (١٤١)

وانه لا ينصرف تارة بتاويل القبيلة

وينصرف أخرى بتاويل الحى
أو باعتبار الاصل لانه اسم أبيهم
الا كبر وهو نوح بن عابر بن
ارم بن سام بن نوح وقيل ان
نوحا خوجديس وطسم وقد ورد
القرآن بالصرف وبنوعه جميعا
قال تعالى ألا ان نوحا كفروا
ربه الم الأبعدا لنوح قد جاء تكلم
بينه آية ظاهرة فدل على صدق
وكأنه قبل ما نزلت الآية فقال
هذه ناقة الله لكم آية وانتصباها
على الحال والعامل فيها ما فى اسم
الاشارة أو حرف التنبيه من معنى
الفعل أى أشير اليها أو أنبه
عليها آية ولكم بيان لمن هى له
آية موجهة للايمان وهم نوح
وسبب تخصيص أولئك الاقوام
بها مع انها آية لكل أحد انهم
عابوها وغيبوها عن غيرها
وليس الخبر كالمعاينة أو له
سبقت سائر المعجزات الآن
القوم التمسوا هذه المعجزة بعينها
على سبيل الاقتراح فاطهرها الله
تعالى لهم فلهذا حسن
التخصيص وانما أضيفت الى اسم
الله تعظيما لها وتغيبا لما لها
حيث جاءت مكنونة من عنده
من غير فضل وطروقه آية من
آياته كما يقول آية الله وبيت الله
وبالحقيقة هى آية تشبه على
آيات فخر وجهان الجبل آية
وكونها الامن ذكر وأنشئ آية
وكل خلقها من غير تدرج
ومهل آية وان لها شرب يوم
ولجميع نوح وشرب يوم وكذا
الكلام فى قوتها المناسبة للعالم
وفى غزارة لبها وأنكر الحسن
فقال انها لم تحلب قطرة لبن قط

الضلال ولكن رسول اليكم من رب العالمين بما أمرتكم به من افراذه بالطاعة والافرار له بالوحدانية
والبراءة من الانداد والا لله **القول فى تاويل قوله** (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وعلم
من الله ما لا تعلمون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام انه قال لقومه الذين كفروا
بالله وكذبوه ولكنى رسول من رب العالمين أرسلنى اليكم فأنابكم رسالات ربي وأنصح لكم وعلم
تخذ ربي اياكم عقاب الله على كفركم وتكذيبكم اياى وودكم نصيحتى واعلم من الله ما لا تعلمون من ان
عقابه لا يرد عن القوم المجرمين **القول فى تاويل قوله** (أوعجبتم أن جاء كذ كرم من ربكم على
رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحون) وهذا أيضا خبر من الله عزذ كره عن قلى نوح لقومه
انه قال لهم افردوا عليه النصيحة فى الله وأنكروا ان يكون الله بعثه نبيا وقالوا له ما نراك الا بشرا مثلنا
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بآدى الراى وما ترى لكم علينا من فضل بل نعلمكم كاذبين أو عجبتم
أن جاء كذ كرم من ربكم على رجل منكم كبر من الله وعظمت كركم بما أنزل ربكم على رجل منكم
قيل معنى قوله على رجل منكم مع رجل منكم لينذركم يقول لينذركم باس الله ويخوفكم عقابه
على كفركم به ولتتقوا يقول وكى تتقوا عقاب الله وباسه بتوحيده واخلاص الايمان به والعمل
بطاعته ولعلكم ترحون يقول وليرحمكم ربكم ان اتقيتم الله وخفتموه وذرتم باسه وفتح الواو من
قوله أو عجبتم لانها أو اعطف دخلت عليها ألف استفهام **القول فى تاويل قوله** (فكذبوه
فانجيناها والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمن) يقول تعالى
ذ كره فكذب نوحا قومه اذا أخبرهم الله رسول اليهم بما هم بالخلف الانداد والافرار بوحداية الله
والعمل بطاعته وخالفوا أمرهم ولبوا فى طغيانهم يعمهون فانجاء الله فى الفلك والذين معه من
المؤمنين به وكانوا بنوح عليه السلام أنفعا عشرة فيما **حدثني** به ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافت وأز واجهم وستة أناسى ممن كان آمن به وكان جل معى
الفلك من كل زوجين اثنين كما قال تبارك وتعالى ومن آمن وما آمن معه الا قليل والفلك هو
السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يقول وأغرق الله الذين كذبوا بحجبه ولم يبنعوا رسله ولم
يقبلوا نصيحتهم اياهم فى الله بالطوفان انهم كانوا قوما عمن يقول عمن عن الحق كما **حدثني** محمد بن
عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد فى قول الله عمن عن الحق
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي فى قوله قوما عمن قال العمى العامى عن الحق
القول فى تاويل قوله (والى عاد آحاهم هوذا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا
تتقون) يقول تعالى ذ كره ولقد أرسلنا الى عاد آحاهم هوذا ولذلك نصب هوذا لانه معطوف به
على نوح عليه السلام قال هوذا يا قوم اعبدوا الله فافروا له العبادة ولا تتبعوا معه الها غيره فانه
ليس لكم اله غيره أفلا تتقون ربكم فتعذر ونه وتخافون عقابه بعبادتكم غيره وهو خالقكم ورازقكم
دون كل ما سواه **القول فى تاويل قوله** (قال الملأ الذين استكبروا من قومه انالترك فى
سفاهة وانالظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بسفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) يقول
تعالى ذ كره يخبراعما أجاب هو دبه قومه الذين كفروا بالله قال الملأ الذين كفروا بعنى الذين جحدوا
توحيد الله وأنكروا رسالة الله هوذا اليهم انالترك يا هو دى بسفاهة يعنون فى ضلالة عن الحق
والصواب بتر كل دين وعبادة آلهتنا وانالظنك من الكاذبين فى قىلك انى رسول من رب العالمين
قال يا قوم ليس بسفاهة يقول أى ضلالة عن الحق والصواب ولكنى رسول من رب العالمين أرسلنى
فأنابكم رسالات ربي وأودبكم اليكم كما أمرت أن أودبهم **القول فى تاويل قوله** (أبلغكم رسالات
ربي وانالكم ناصح أمين أو عجبتم أن جاء كذ كرم من ربكم على رجل منكم لينذركم واذا كروا اذ جعلكم
خلقاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذا كروا آلاء الله لعلكم تتقون) يعنى بقوله

ويروى ان جميع الحيوانات كانت تمتنع عن الورود فى يوم شربهم او قيل سميت ناقة الله لانه لا مال لك لها سوى الله تعالى وقيل لانها حصة الله

ولانفسـوها بسوء من الضرب
والطرد وسائر أنواع الاذى اكراما
لاية الله فيأخذكم عذاب أليم
يعنى أخذ الاستنزاز والاستئصال
واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد فنفسيره كما فى قصة
هود ولأىكم فى الارض أنزلناكم
فيها والمباءة المنزل والارض أرض
الحجر تختـدون من سهولها أى
تبنون من سهولة الارض قصورا
بما تعملون من الاراضى السهلة
لبنا وأجرا ودهصا وانتصاب بيوتا
على الحبال المقدرة كما تقول خط
هذا الثوب قميصا لان الجبل
لا يصـكون بيتا فى حال العت ولا
الثوب قميصا فى حال الخياطة
ويجوز ان تكون من مقدرة
اكتفاء بقوله من سهولها كما
جاءت فى موضع آخر تحتون من
الجبال بيوتا فأرهين فيكون
منصوبا على انه مفعول به وقيل
المراد انهم كانوا يسكنون السهول
فى الصيف والجبال فى الشتاء
فاذكروا آلاء الله يعنى الى قد
ذكرت لكم بعض نعم ربكم
فاذكروا انتم تمامها ولا تعثوا
فى الارض مفسدين قيل نعى
عن عقر الناقة والاولى جعله على
العموم واعرابه قد مر فى أوائل
سورة البقرة قال الملائكة الذين
استكبروا من قومه للذين
استضعفوا أى المساكين الذين
استحقروهم رؤساء الكفار وقوله
لمن آمن منهم بدل من قوله للذين
استضعفوا بتكرار الجار لشدّة
الاتصال والضمير فى منهم امان
يرجع الى الذين استضعفوا
فيكون البديل بدل البعض ودل

أبلغكم رسالات ربي أؤدى ذلك اليكم أيتها القوم و أنالكم ناصح يقول و انالكم ناصح في
أمرى اياكم بعبادة الله دون ما سواه من الانداد والالهة ودعائكم الى تصديقي فيما جئتكم به من
عند الله ناصح فاقبلوا نصيحتي فاني آمن على وحي الله وعلى ما أتتني الله عليه من الرسالة لا اكذب فيه
ولا أزيد ولا أبذل لي ابلغ ما أمرت به كما أمرت أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
يقول أو عجبتم أن أنزل الله وحيه بتذكركم وعظمتكم على ما أنتم عليه مقبون من الضلالة على رجل
منكم لينذركم باسم الله ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعدهم قوم نوح يقول فاتقوا
الله في أنفسكم واذكروا ما أحل بقوم نوح من العذاب اذ عصوا رسولهم وكدنوا بهم فأنكم انما
جعلكم فيكم خلفاء في الارض منهم لم يأهلكم ابدلكم منهم فيها فاتقوا الله ان يحل بكم نظير ما حل
بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل منكم غيركم سنته في قوم نوح قبلكم على معصيتكم اياه وكفركم به
وزادكم في الخلق بسطة زاد في أجسامكم طولاً وعظماً على أجسام قوم نوح وفي قوامكم على قوامهم
نعمة منه بذلك عليكم وفضله الذي فضلكم به علمهم في أجسامكم وقوامكم واشكروا الله على ذلك
بإخلاص العبادة وترك الأشرار به وهجر الأوثان والانداد لعلكم تغفحون يقول كي تغفحوا
قدركوا الخلود والبقاء في النعيم في الآخرة وتنجحوا في طلباتكم عنده ويخو الذي قلنا في ذلك
في قوله اذ جعلكم خلفاء من بعدهم قوم نوح قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من
بعدهم قوم نوح يقول ذهب بقوم نوح واستخلفكم من بعدهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعدهم قوم نوح أي ساكني الارض بعد قوم نوح
ويخو الذي قلنا أيضاً قالوا في تأويل قوله بسطة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وزادكم في الخلق بسطة قال ما لقوه قوم عاد واما
الآلاء فانها جمع واحدها الابكسر الالف في تقدير معي ويقال الا في تقدير قفا بغض الالف وقد حكى
سما عن العرب الى مثل حشى والآلاء النعم وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا آلاء الله أي نعم
الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما آلاء الله
فنعم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكروا آلاء الله قال الآؤه
نعمه قال أبو جعفر وعاده هؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم وبعث اليهم هو داود وهم الى توحيد
الله واتباع ما آتاهم به من عندهم فيما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولد
عادي بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الشجر من أرض اليمن وما الى بلاد حضرموت
الى عمان **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي
ان عاد قوم كانوا باليمن بالاحقاف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن
محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزازي عن أبي الطاغيل عامر بن وائلة قال سمعت علي بن أبي طالب
عليه السلام يقول لرجل من حضرموت هل رأيت كتيبا أحرى نجا لظمة مدرة جمره أزالك وسدر
كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت فقال هل رأته قال نعم بأمر المؤمنين والله انك لتنته
نعت رجل قد رآه قال لا ولكن قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شأنه بأمر المؤمنين قال فيه قبر هو
صلوات الله عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم
حين بعث الله فيهم هو الاحقاف قال والاحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت فالذين كله
وكانوا مع ذلك قد فشا في الارض كلها وقهر وأهلها بغضا وقوتهم التي آتاهم الله وكانوا أصحاب أوثان
يعبدونها من دون الله صنم يقال له صداوصنم يقال له صمودوصنم يقال له الهبا فبعث الله هو داود هو

كافرون وأما ان مرجعهم الى قومهم فيكون البديل بدل الكل ودل على من

حقهم وانما الذم يعود الى المستحقين

وفي الآية دلالة على ان العقر خير
من الغنى لان الاستكبار يتولد
من كثرة المال والجاه
والتصديق والانقياد ينشأ من
قلتهما أتعلمون أن صالحا
مرسل من ربه قاله على سبيل
التحكيم والسخرية لا للاستعلام
والاستبراد قالوا انا بما أرسل به
مؤمنون جعلوا إرساله أمرا
بيننا مكشوفاً مسلماً لا يدخله
ريب وانما الكلام في وجود
الايان فنجبركم انابه مؤمنون
ولذلك قال الذين استكبروا
في جوابهم انا بالذي آمنتم به
كافرون فعقروا الناقة قال
الازهرى العقر عند العرب
كشف عروق البعير ثم أطلق
على النحر اطلاقاً لاسم السبب
على المسبب وأسند العقرا الى
جميعهم لانه كان برضاهم مع انه
مباشره الابعضهم وقد يقال
للقبيلة العظيمة أنتم فعلتم كذا
واعله لم يفعله الا واحد منهم
كقوله واذا قتلتم وعتوا عن أمر
ربه استكبروا عن امتثاله قال
بجاهد العتوا الغلوفى الباطل وأمر
ربه شأنه أى دينه المراد ما أمر
به صالح من قوله فذروها ولا
تمسوها والمعنى أمرهم بتركها
كان هو السبب فى عتوهم فان
الانسان خريص على ما منع وقالوا
يا صالح اثنتا بامتعدنا ان كنت
من المرسلين أطلقوا الوعد
وأرادوا ما وعدهم من العذاب
الاليم واستعجالهم العذاب انما
كان لاجل تكذيبهم لكل
ما أخبر عنه من الوعد والوعيد
ولذلك علقوه بما كانوا ينكرونه
رحف الارض والجبيل قال البث هي

من أو سألهم نسباً أو فضلهم موضعاً فامرهم أن يوحّدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وإن يكفوا عن ظلم
الناس لم يامرهم فيما يذكروا الله أعلم بغير ذلك فأبوا عليه وكذبوه وقالوا من أشد مناقرة واتبعه منهم
ناس وهم يسير مكنتون بإيمانهم وكان ممن آمن به وصده رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفر
وكان يكتنّى إيمانه فلما اعتوا على الله وكذبوا نبينهم - هم وأكثروا في الأرض الفساد تجبروا وبنوا بابل
بيع آية عبثاً - يرفع كاههم - هو دق قال أنبنون بكل رب - بيع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فانقوا الله وأطيعوا قالوا يا هو دما جنة نبينا بينة وما نحن بتاركي
آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين أن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء أي ما هذا الذي جئنا
به الأجانون أصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب قال أنى أشهد الله وأشهدوا لي برىء مما
تشركون من دونه فكيف يدعي جميعاً ثم لا تنظرون إلى قوله صراط مستقيم فلما فعلوا ذلك أمسك الله
عنهم المطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل
بهم بلاء أوجه فطلبوا إلى الله الفرج منه كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشر كهم
فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم - وكاههم معظم لمكة يعرف حرمتها وما كان من الله قال ابن
المحق وكان البيت في زمان معروف فامكانه والحرم قائم فيما يذكرون وأهل مكة يومئذ العمالق وأنما
سموا العمالق لأن أباهم عمليق بن لاو ذبن سام بن نوح وكان سيد العمالق إذ ذاك بمكة فيما يزعمون
رجلاً يقال له معاوية بن بكر وكان أبوه حياً في ذلك الزمان ولكنه كان قد كبر وكان ابنه يرأس قومه
وكان السؤدد والشرف من العمالق فيما يزعمون في أهل ذلك البيت وكانت أم معاوية بن
بكر كاهدة ابنة الحبري رجل من عاد فلما قعطت الممار عن عاد وجهدهوا قالوا اجهدوا ومنكم وفد إلى مكة
فيستسعوا إليكم فأتاكم فدهلكم فبعثوا قبل بن عثرة وأقيم بن هزال بن هذيل وعتبيل بن صدين عاد
الأكبر ومرثد بن سعد بن عفر وكان مسلماً يكتنّى إسلامه ووجهة بن الحبري خال معاوية بن بكر
أخو أمه ثم بعثوا القحطان بن عاذ بن فلان بن فلان بن صدين عاد إلا كبيراً فأنطلق كل رجل من هؤلاء
القوم مع رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلاً فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر
وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم فأنزلهم - وأكرمهم - وكانوا أخواله وصهره فلما نزل وفد عاد على
معاوية بن بكر قاموا عنده - شهرًا يشربون الخمر وتغنيهم - الجراد ثمان قينتان لمعاوية بن بكر وكان
مسيرهم شهرًا ومقامهم شهرًا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتعدون بهم
من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالي وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندي وهم
ضيق نازلين على والله ما أدرى كيف أصنع بهم - إن أمرتهم بالخروج إلى ما بعثوا له فيظنوا أنه ضيق
منى بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشاً أو كما قال فشكك ذلك من أمرهم -
إلى قينته الجرادتين فقال ناقل شعر اغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك أن يحركهم فقال معاوية بن
بكر حين أشار عليه بذلك

أَلَا يَا قَبِيلَ وَجْهَكَ قَوْمُ فَهْنِمَ * لَعَلَّ اللَّهَ يَصْجِبُنَا غَمَامَا
فَيْسُقُنِي أَرْضُ عَادٍ عَادَا * قَدَامَسُوا لَا يَمِينُونَ الْكَلَامَا
مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ فَلَيْسَ يَرْجُو * بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الْغَلَامَا
وَقَدْ كَانَتْ نِسَاؤُهُمْ بِخَيْرٍ * فَقَدْ أَمَسَتْ نِسَاؤُهُمْ عَرَامَا
وَأَنَّ الْوَحْشَ تَاتِيهِمْ جَهَارًا * وَلَا تَخْشَى لِعَادَى سَهَامَا
وَأَنْتُمْ هَهُنَا فَمَا اسْتَمَرْتُمْ * نَهَارَكُمْ وَلَيْدَكُمْ التَّمَامَا
فَقِيمُوا وَذُرُّكُمْ مِنْ وَفْدِ لُؤْمَ * وَلَا تَقْرُوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنتهم به الجراداتان فلما سمع القوم ما غنياه قال بعضهم لبعض يا قوم وهو كونه من الرسلين فاخذتهم الرجفة قال الغراء والزجاج هي الزلزلة الشديدة قال تعالى يوم

مكر جفان البعير تحت الرجل وكما ترجف (١٤٤) الشجرة اذا رجفتها الرياح وهذا لا يناقض ما ورد في موضع آخر انهم اهلكوا بالطاغية

وفي آخر انهم اهلكوا بالصيحة لان الطغيان تجاوزت الحد قال تعالى انما طغى الماء حملناكم فالزلة هي الحركة الخارجة عن الحد المعتاد والغالب ان الزلّة لا تنفك عن الصيحة الهائلة فاصبحوا في دارهم أي في بلدكم كقولك دار الحرب ودار الاسلام وقد جع في آية أخرى فقال في ديارهم لانه أراد بالدار مال كل واحد من منزله الخاص الا انه حيث ذكر الرجفة وحد وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كأنها من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلّة ومعنى جانين موتى لآحراكهم قال أبو عبيد الجنوم للناس والطير بمنزلة البروك للابل جنوم الطير هو وقوعه لا طئا بالارض في حال سكونه بالليل ومنه المجئمة التي جاء النسي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها الترمي فتقول عنهم الفاء لتعقيب الفاظها رانه أدبر عنهم بعدما أبصرهم جانين تولى مغتم مخسر على ما فاته من ايمانهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي وحد الرسالة بخلاف ما مر في قصتي نوح وهو ود لان المراء هناك أشياء كانا يمان بها قومهما بعد الايمان بانه وهما وقع في آخر القصة فاراد بها مجموع ما أدى من الرسالة أو أراد بذلك أداء حديث الناقة فقط ونهتكم انكم آل جهدي في النصيحة ولكن لا تحبون النصيحة حكاية لحال ماضية واعترض على هذا التفسير بانه كيف يصح خطاب الموتى وأجيب بانه قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يصغ اليه يا أخى كم نصحتك وكم قلت فلم تقبل مني

انما بعثكم قومكم يتعوذون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا القومكم فقال مرئ بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون بدعائكم وليكن ان أطمعتم نبيكم وأنتم اليه سقيتم فاطهر رساله عند ذلك فقال لهم جلهمة بن الحبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود وآمن به

أبا سعد فانك من قبيل * ذوى كرم وأملك من نمود
فانال نطبعك ما بقينا * ولسنا فاعلين لما تريد
أنا مرنا بالترك لدين وفدي * ورمل وآل صد والعبود
ونترك دين آباء كرام * ذوى رأى ونبتع دين هود

ثم قالوا معاوية بن بكر وأبيه بكر احبسا عنا مرئ بن سعد فلا يقدم من معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون به العاد فلما اولوا مكة خرج مرئ بن سعد من منزله معاوية ابن بكر حتى أدركهم ثم اقال لأدعو الله بشي مما سخر جواله فلما انتهى قام يدعو الله بمكة وجها وفدى عاد قد اجتمعوا يدعون يقول اللهم اعطني سؤلى وحسدى ولا تدخانى في شئ مما ابدع لك به وفدى عاد وكان قبل بن عذراء من وفدى عاد وقال وفدى عاد اللهم اعط قبيلنا ما ألك واجعل سؤلنا مع سؤلهم وكان قد تخلف عن وفدى عاد حين دعا القمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم انى جئتك وحسدى فى حاجتى فاعطنى سؤلى وقال قبل بن عذراء دعائهم الهن ان كان هو صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فان شاء الله سبحانه لا نأبى وجرأ وسوداء ثم ناداهم نادى من السحاب يا قبل اخبر نفسك وقومك من هذا السحاب فقال قبل اخبرت السحاب بالسوداء فانها أكثر السحاب ماء فناداهم نادى اخبرت منها رمادا رمدا * لا تبقى من عاد أحدا لا ولدا تسرك ولا ولدا * الا جعلته همدا

* الابنى اللوىة المهدا *

وبنى اللوىة بنو لقيم بن هذال بن هذيلة بن بكر وكانوا كنانة بمكة مع أخوالهم لم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الاخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وبقى الله السحابة السوداء فيما يذكرون التى اختارها قبل بن عذراء منهم من النعمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيب فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض فمطرنا يقول الله بل هو ما استجلمتم به ربح فيها عذاب أليم ثم مر كل شئ بأمرهم أى كل شئ أمرت به وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انها ربح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهد فلما تقيعت ما فيها صاحت ثم صعدت فلما فافت قالوا ما ذارأت يا مهد فالت رأيت ربحا فيها كشهب النار اما ما هارجال يقولون ما فسخرها الله عليهم سبع ايام ولثمانية أيام حسوما كما قال انه والحسوم الدائمة فلما اندع من عاد أحد الاهالك فاعتزل هود فيما ذكروا ومن معه من المؤمنين فى حفيرة ما يصيبه ومن معه الامانين عليه الجلود وتلتد الانفس وانما النمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحرارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وابنه فزولوا عليه فبيناهم عنده اذا قبل رجل على ناقته في ليلته مقمرة مساء ثلاثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فابن فارقت هود او أصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فبأحد منهم به فقالت هذيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة صدقنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا عاصم عن الحرث بن حسان البكرى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فررت على امرأة بالربذة فقالت هل أنت حاملى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فعملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ورجل بال سيف واذا رايان سود قال قلت ما هذا قال عمرو بن العاص قدم من غزوة فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على منبره أتته

حتى ألقيت بنفسك إلى النملكة والفائدة في مثل هذا الكلام ان يتبعه (١٤٥) بعض الاحياء فيعثر به ولعل القائل أيضا

يتسلى بذلك وتزول بعض الغصة عن قلبه ويخفف عليه ما تزل به وان رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على قلب قتيلى بدر وقال يا فلان ويا فلان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقبيل له كيف تتكلم مع هؤلاء الجيف فقال ما أنتم بأسمع منهم ولم يكنهم لا يقدرون على الجواب وتفسر آخر وهو ان يكون تولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكراً لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وجملة قصتهم ما روى ان عاد لما أهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض فكثروا وعسروا أعمالوا والاحتى ان الرجل كان بيني المسكن المحكم فيهم مدم في حياته ففتحوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة وراحه من العيش فعتوا عن أمر الله وفسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحاً وكانوا قوماعرباً وصالح من أوسطهم نسباً فدعاهم الى الله فلم يتبعوه الا قليل منهم ثم تضعفون فذرهم وانذرهم فسألوا أية فقال أية آية تريدون قالوا نخرج معنا الى عبدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعوا آلهمتنا وتدعوا الهك فان استجب لك اتبعناك وان استجب لنا اتبعنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا أوثانهم وسألوا اله الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى صيخرة منفرة في ناحية الجبل يقال لها السكاكبة

فاستأذنت فاذن لي فقات يارسول الله ان بالباب امرأة من بنى نعيم وقد سالتني ان أجعلها اليك قال يا بلال انذن لها قال ندخات فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بينكم وبين نعيم شئ قلت نعم وكانت الدائرة عليهم فان كانت ان يجعل الدهناء بيننا وبينهم فعلت قال تقول المرأة فان يضطر مضر ك يا رسول الله قال قلت مثلي مثل مجرى حلت حلتا قال قلت وحملتك تكونين على خصماً أعوذ بالله ان أكون كوافد عاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما واد عاد قال قلت على الخبير سقطت ان عاد قمطت فبعثت من يستسقى لها فبعثوا رجلاً فوالى بكر بن معاوية فسخاهم الجمر وتغنتهم الجرادان شهر اثم فوالوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة فدعوا الجاهات سخابات قال وكما جاءت سخابة قال اذهبي الى كذا حتى جاءت سخابة فنودي منها

خذها رما دارمدا * لاتدع من عاد أحدا

قال فسمعه وكامهم حتى جاء العذاب قال أبو كريب قال أبو بكر بعد ذلك في حديث عاد قال فاقبل الذين أناهم فأتى جبال مهرة فقال اللهم اني لم أجعلك لاسير فاديه ولا لمريض أشفيه فاسق عاداً ما كنت مسقيه قال فرغت له سخابات قال فنودي منها اختر قال فجعل يقول اذهبي الى بنى فلان اذهبي الى بنى فلان قال فرت آخرها سخابة سوداء قال اذهبي الى عاد فنودي منها

خذها رما دارمدا * لاتدع من عاد أحدا

قال وكامهم واليوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر بن معاوية ان يقول لهم من أجل انهم عنده وانهم في طعمة قال فادخلى الغناء وذكرهم حدشاً أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا سلام أبو المنذر النخعي قال ثنا عاصم عن أبي وائل عن الحرث بن يزيد البكري قال خرجت لاشكو العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بالربذة فاذا عجوز منقطع بها من بنى نعيم فقالت يا عبد الله اني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل أنت مبلغني اليه قال فقلت ما قدمت المدينة قال فاذا رايات قلت ما شأن الناس قالوا يريدان بيعت بعمر وبن العاص وجهها قال فجلست حتى فرغ قال فدخلى منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فوجدت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين نعيم شئ قال قلت نعم وكانت الدائرة عليهم وقد مررت بالربذة فاذا عجوز منهم منقطع بها فاستأذنتني ان أجعلها اليك وهاهي بالباب فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فقلت يا رسول الله اجعل بيننا وبين نعيم الدهناء حاجزاً فحسبت العجوز واسـتوقرت وقالت فان يضطر مضر ك يا رسول الله قال قلت أنا كلما مع مـرى حلت حلتا فجاءت هذه ولا أشعرانها كانت لي خصماً أعوذ بالله ورسوله ان أكون كوافد عاد قال وما واد عاد قال على الخبير سقطت قال وهو يستطعمني الحديث فأتان عاد قمطوا فبعثوا قتيلاً واذا فنزل على بكر فسخاهم الجمر شهر اثم فوالوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة فدعوا الجاهات سخابات قال وكما جاءت سخابة قال اذهبي الى كذا حتى جاءت سخابة فنودي منها

خذها رما دارمدا * لاتدع من عاد أحدا

قال فكانت المرأة تقول لا تكن كوافد عاد فيما بلغني انه أرسل عليهم من الريح يارسول الله الا قدر ما يجري في خاتمي * قال أبو وائل فكذلك بلغني حدشاً محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي والى عاد أخاهم هوذا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم اله غيره ان عاداً أناهم هود فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن فكذبوه وكفروا وسألوه أن ياتهم بالعذاب فقال لهم انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به وان عاداً أصابهم حين كفروا فقصوا المطر حتى جهدوا لذلك جهداً شديداً وذلك ان هوداً دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم وهي

(14v)

امراتان عنيزة أم غنم وصديقة

فبما ضي معنى قوله ففقط دابر القوم الذين ظلموا واهدهم بما عثى عن اعادته وما كانوا مؤمنين
يقول لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود **هـ** القول فى تاويل قوله (والى نمود اُخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فبما اخذكم عذاب اليم) يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا
الى نمود اُخاهم صالحا ونمود هود ودين عاثر بن ارم بن سام بن نوح وهما اخو حودس بن عاثر
وكانت مساكنهم ما بين البحر بين الجاز والشام الى وادى القسرى وما حوله وانما منع نمود لان نمود
قبيلة وكذلك عثيم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يقول قال صالح لنمود يا قوم اعبدوا
الله وحده لا شريك له قال لكم اله يجوز انكم تعبدوه غيره قد جاءكم بينة من ربكم وبراهان
على صدق ما اقول وحقيقة ما اليه ادعون من اخلاص التوحيد لله وافراده بالعبادة دون
ما سواه وتصديق على انى له رسول وتبني على ما اقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي وحقى عليه
هذه الناقة التى اخرجها الله من هذه الهضة دليلا على نبوتى وصدق مقالتى فقد علمتم ان ذلك من
المعجزات التى لا يقدر على مثلها احد الا الله وانما استشهد صالح فيما بلغنى على صحة نبوته عند قوم
نمود بالناقة لانهم سألوه ياها آية ودلالة على حقيقة قوله ذكر من قال ذلك وذكر سبب قتل قوم
صالح لنافقة صهشنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرا ئيل عن عبد العزيز
ابن رفيع عن ابي العطفيل قال قالت نمود لصالح انك نبي انك نبي ان كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح
اخرجوا الى هضة من الارض فخرجوا فاذا هي تنمحض كمنحض الحامل ثم انها انفرجت فخرجت من
وسطها الناقة فقال صالح هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فبما اخذكم
عذاب اليم لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فلما ملوها عقروها فقال لهم بئتموا في داركم ثلاثة ايام
ذلك وعد غير مكذوب قال عبد العزيز وحشي رجل آخر ان صالحا قال لهم ان آية العذاب ان
تصبحوا غدا جردوا اليوم الثاني صفرا واليوم الثالث سودا قال فصبحهم العذاب فلما ساروا ذلك تحنطوا
واستعدوا وحشي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي والى
نمود اُخاهم صالحا قال ان الله بعث صالحا الى قومك فدعاهم فذكر نبوه فقال لهم ما ذا كرا لله فى القرآن
فسالوه ان يا نبيهم يا آية فجاءهم بالناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال ذروها تاكل فى ارض
الله ولا تمسوها بسوء فافقروا بها جميعا فذلك قوله فهدى ناهم فاستجبوا العمى على الهدى وكانوا قد
أقروا به على وجه النفاق والتقية وكانت الناقة لها شرب فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين
فيخرجونها ففهيما أثرها حتى الساعة ثم نأتى فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن فيربوهم انما تصب صبا
ويوم يشربون الماء لا تاتيهم وكان معها فضيل لها فقال لهم صالح انه يولد فى شهركم هذا غلام يكون
هلاكم على يديه فولدت له تسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه
وكان لم يولد له قبل ذلك شي فكان ابن العاشر ازرق أحر فبنت نبا تاسر يعاهاذا مري بالثسعة فترأوه
قالوا لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه أمرهم بذبح أبناءهم ففقتلوا
بالله لبيته وأهله ثم لقولنا لوليم ما شهدنا هلك أهله وانا لصادقون قالوا فخرج فترى الناس انافد
خرجنا الى سفرة فأتى الغار فكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى المسجد أتيته فقتله ثم
رجعنا الى الغار فكننا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا هلك أهله وانا لصادقون يصدقوننا يعلمون انافد
خرجنا الى سفرة فانطلقوا فلما دخلوا الغار أرادوا ان يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم
فذلك قوله وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يملحون حتى بلغهم انافدا فظن كيف كان
عاقبة مكرهم انا مري ناهم وقومهم أجمعين وكبر الغلام ابن العاشر ونبت نبا تابعها من لمرعة فجلس
مع قوم يصيرون من الشراب فارادوا ما يجزون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا
أندرون من هذا قالوا والله ورسوله أعلم فذكر قصة أبي رغال وانه دفن معه غصن من ذهب فابتعد

مسن المسلمين وهو يبيى فالتفت
فراى الدخان ساطعا فلم انهم
قد هلكوا وكانوا الغاو وخسامة
دار وروى انه رجع بمن معه
فسمكوا ديارهم وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
مر بالجرفى غزوة تبوك قال
لاصحابه لا يدخلن احد منكم
القرية ولا تشربوا من ماء ولا
تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا
ان تكفونوا با كين ان يصيبكم
مثل الذى اصابهم وقال صلى
الله عليه وسلم يا على اندرى من
اشقى الا وامن قال الله ورسوله
اعلم قال عافرا ناقة صالح اندرى
من اشقى الا تحرب قال الله
ورسوله اعلم قال فالتفت القصة
الخامسة قوله سبحانه ولو ظا
اذ قال لقومه تعذروه ارسلنا
لو طوقت قال لقومه وبجور
ان يكون معناه اذ كروا لو ط
اذ قال على ان اذبل من
المفعول به لا طرف وانما صرف
نوح ولو طمع ان فيه سببين
العجوة والعلمية لان سمكون
وسطه قاوم احد السبيين
اتان تون الفاحشة اتفعلون
الخصلة المتبادية فى القبح
ما سبقكم بها قال فى الكشف
الباء للتعديه من قولك سبته
بالكد اذا ضربتها قبله أى
ما علمت قبلكم قلت ومن المحتمل
ان يكون الباء فيه مثله فى قولك
كتبت بالعلم وفى قوله ثبتت
بالدهن أى ما سبقكم ملتبسا
بها من احد من العالمين من

الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا فى شان الناقة ما نضع نحن بالليل لو كنا نأخذ هذا الماء
الذى تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحر وثنا كان خير النافق قال الغلام ابن العاشر هل لكم فى ان
أعقرها لكم قالوا نعم فاطهروا دينهم فأتاها الغلام فلما بصرت به شددت عليه فهرب منها فلما رأى ذلك
دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها فقال أجيشوها على فاجاشوها عليه فلما جازت به نادوه
عليك فتناولوها فعقرها فاستقطت فذلك قوله فتنادوا صاحبه فتمطأ على فمقر وأظهر وأجيشوا أمرهم
وعقروا الناقة وعقروا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتدبنا بعدنا فزع ناس منهم الى صالح وأخبروه
ان الناقة قد عقرت فقال على بالفصيل فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الارض فطلبوه
فارتفعت به حتى لحقت به فى السماء فلم يقدروا عليه ثم دعا الفصيل الى الله فادعى الله الى صالح ان
مرهم فليمتعوا فى دارهم ثلاثة أيام فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وآية ذلك ان تصبح
وجوهكم مصفرة والذى شجرة والثالث مسودة واليوم الرابع فيه العذاب فلما رأى هؤلاء العلامات تكفونوا
ويحفظوا وانكفوا أنفسهم بالمر واليسوال الانطاع وحفروا الاسراب فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة حتى
جاءهم العذاب فلهلكوا فذلك قوله قد مرناهم وقومهم أجعين حد ثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال لما أهلك الله عادا وتقصى أمرها عمرت ثمود بعد ما هادوا واستخلفوا فى الارض ففرزوا فيها
واقتسموا ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث اليهم صالحا كونا قوما عابوا وهو
من أولادهم نسبوا أو أفضلهم موضعار سولا وكانت منازلهم الحجر الى قرح وهو وادى القرزى وبين ذلك
ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجر والشام فبعث الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شطوا وكبر لا يتبعه
منهم الا قليل مستضعفون فلما ألقى عليهم صالح بالدعاء وكثر لهم التحذير وخوفهم من الله العذاب
والنقمة سألوه ان يرهم آية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعونه اليه فقال لهم أى آية تريدون
قالوا تخرج معنا الى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم وما يعبدون من دون الله فى يوم
معلوم من السنة فتدعو الهك وتدعو آلهتنا فان استجب لك اتبعنا وان استجب لنا اتبعنا
فقال لهم صالح نعم فخرجوا باصنامهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم الى الله فدعوا وانهم وسألوها
ان لا يستجاب لصالح فى شئ مما يدعونه ثم قال جندع بن عمرو بن حراس بن عمرو بن الدميسل وكان
بومذ سيد ثمود وعظيمهم باصالح اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تجتر جوفاء وبراء والمختر جمة ماشا كل
النجث من الابل وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو والصخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها
الكاتب فان فعلت آمنا بك وصدقتك وشهدنا ان ما جئت به هو حق وأخذ عليهم صالح موافقهم
لئن فعلت وفعل الله لتصدقنى ولتؤمنن بى قالوا نعم فاعطوه على ذلك عهدوهم فدعا صالح ربه بان يخرجها
لهم من تلك الهضبة كما وصفوا فخذ ثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن
الغيرة بن الاخنس انه حدث انهم نظروا الى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تتممض بالناقة تنفض
التوج بولدها فتعركت الهضبة ثم أسقطت الناقة فانصدعت عن ناقة كما وصفوا وجوفاء وبراء
ما بين جنبها لا يعلمه الا الله عظاما فمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه وأراد
أشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوا فاتهاهم دواب بن عمرو بن ابيد والحباب صاحب أولادهم وورباب
ابن صعر بن جلهمس وكانوا من أشراف ثمود وردوا أشرافهم عن الاسلام والدخول فيما دعاهم اليه
صالح من الرحمة والتجاة وكان لجندع ابن عم له يقال له شهاب بن خليفة بن مخرابة بن لبيد بن حواس
فارادان يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك فاطاعهم وكان من أشراف ثمود وأفاضلها فقال رجل من
ثمود يقال له مهوس بن عمنة بن الدهيل وكان مسلما

كانت عصبة من آل عمرو * الى دين النبي دعوا شهابا
عزير ثمود كلهم جميعا * فهم بان يجيب ولو أجابا

قال بل أنتم قوم تجهلون اما العدول من (١٥٠) الاسراف الى الجهل فلتغير العبارة وكل اسراف جهل وكل جهل اسراف

ابن مخرج فاستغفروا غواة من غود فاجبه سبعة نفر فكانوا تسعة نفر أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له هو يل بن مبلغ خال قدار بن سالف أخو أمه لابها وأمهها وكان عزيزاً من أهل حجر ودعير بن غنم بن داعر وهو من بني حلاوة بن المهمل ودأب بن مخرج أخو مصدع بن مخرج وخسعة لم تحفظ لنا أسمائهم فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كن لها قدار في أصل صخرة على طريقها ولكن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقيها وأخرجت أم غنم عتيرة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجهاً فاسفرت لقدار وارتبها به ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فحسف عرقوبها فخرت ورغت رغاء واحدة تحدوسه فقها ثم طعن في لبثها فخرها وانطلق سقها حتى أتى جبلاً منيفاً ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرغا ولا ذهاب واسم الجبل فيما يزعمون صنوفاً لهم صالح فلما رأى الناقة قد عقرت قال انتم كنتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته فاتبع السقيب أربعة من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مخرج فرماها مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جرح رجله فانزله ثم أقوا لجم مع لحم أمه فلما قال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا له وهم يمزقون به ومتى ذلك يا صالح ومتى آية ذلك وكانوا يسمون الأيام فيهم الأحد أول والاثنين أهون والثلاثاء ديار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة لعرو بقوال السبت سيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداً يوم مؤنس يعني يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العرو وبنيعني يوم الجمعة ووجوهكم حمرة ثم تصبحون يوم سيار يعني يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصحبكم العذاب يوم الاول يعني يوم الأحد فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلموا فلققتل صالحاً ان كان صادقاً لعنائه قتلنا وان كان كاذباً يكون قد أحرقناه بنافقه فاقولوا ليل يبيتوه في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطوا على أصحابهم أقوام نزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة قالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عتيرة دونه وابسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلوه أبداً فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقاً لم يزيدوا بكم عليكم غضبه وان كان كاذباً فانتقم من وراما ما تريدون فانصرفوا عنهم ليأتهم ذلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون الى قوله لغوم يعلمون فاصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح ووجوههم مصفرة فابتعدوا بالعذاب وعرفوا ان صالحاً قد صدقهم فطابوهم ليقبلوه وخرج صالح هارباً منها حتى لجأ الى بطن من غود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل يكنى بالي هذب وهو مشرك فنعى عليه فغدا على أصحاب صالح فغضبوا بهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يابني الله اقم ايعذبونك اذلوهم عليك ائندلوهم عليك قال نعم فدلهم عليه مبدع بن هرم فلما علموا بمكان صالح أتوا أباهدب فذكروا له فقال لهم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما نزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس وذلك ان وجوههم أصبحت مصفرة ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم حمرة ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة حتى اذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من أصحابه يقال له مبدع بن هرم فنزل قرح وهي وادي القرى وبين القرع وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً فنزل على سيدهم رجل يقال له عمرو بن غنم وقد كان كل من لحم الناقة ولم يشرك في قتلها فقال له مبدع بن هرم يا عمرو بن غنم اخرج من هذا البلد فان صالحاً قال من أقام فيه هلك ومن خرج منه نجى فقال عمرو ما شركت في عقرها وما وضيت ما صنع بها فلما كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك الاجارية متقدمة يقال لها الدربعة

واما العدول من الاسم الى الفعل فلتوافق ما قبله من الآيات وكلها أفعال ينصرفون تتقون يعلمون واعلم ان قبح هذا العمل كالامر المفسر في الطباع ووجوه القبح فيه كثيرة منها أكثر الناس يحسن زون فيه عن الولدان الولد يحمل المرء على طلب المال واتعاب النفس في وجوه المكاسب الا أنه تعالى جعل الوقاع سبباً لحصول اللذة العظيمة حتى ان الانسان يطلب تلك اللذة ويقدم على الوقاع وحينئذ يحصل الولد شاء أم أبى وجم هذا الطريق يبقى الله ولا ينقطع النور فوضع اللذة في الوقاع يشبه وضع الشيء الذي يشتهي الحيوان في السفح والغرض ابقاء النوع الانساني الذي هو أثر في الانواع فكل لذة لا تؤدي الى هذا الغرض وجب الحكم بنحرها لما فيه من ضياع البذر ولزوم خلاف الحكمة ومنها ان الذكورة مقلنة الفعل والانوثة منلنة الانفعال فانعكاش القضية يكون خروجاً عن مقتضى الطبيعة والحكمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة يشبهه بالهائم وخروج عن الغسرة الانسانية وهب ان الفاعل يلبث بذلك العمل الا أنه سفي في الحاق العار العظيم بالفعول الى حيث يقدم المفعول على قتل الفاعل أو على الحاق الضرر به بكل طريق يقدر عليه وذلك لتغير طبيعته وزيته وإيما هذا العمل بين الرجل والمرأة فانه يوجب زيادة

الرحم قوة جاذبة للمنى بحيث لا يبقى شئ منه في مجاريه وأدعيته اما اذا واقع الذكرك فله يبقى شئ من أواخر المنى في المجارى فيعفن وينسد ويتولد منه العلل والاورام في الاسافل صكمه يشهد به القوانين الطبية قال بعضهم والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم يقتضى حل وطء المملوك مطلقا ذكر كان أو أنثى ولا يمكن تخصيص هذا العموم بقوله أناون الذكران من العالمين لان كلا من الآيتين أعم من الأخرى من وجه لان المملوك قد يكون ذكرا وقد لا يكون والذكرك قد يكون مملوكا وقد لا يكون فتخصص أحداهما بالأخرى ترجيح من غير مرجح بل الترجيح لجانب الحل لقتضى الأصل ولان المسالك مطلق التصرف ولان شرع محمد أولى من شرع لوط وأجيب بان الاعتماد على التواتر الظاهر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا العمل حرام قال وما كان جواب قومه بالواو كيلا يكون التعقيب بالغاء بعد الاسم وفي النمل يجهلون فما كان في العنكبوت وتاتون في ناديك المنكر فما كان فصع تعقيب الفعل الفعل الا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم وفي النمل أخرجوا آل لوط ليكون

وهي الكلبة ابنة السلق كانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطق الله لها رجليها بعدما عانت العذاب أجمع فخرجت كاسرع ما يرى شئ فقط حتى أتت أهل قرح فأنخبرتهم بما عانت من العذاب وما أصاب ثود منه ثم استسقت من الماء فسقيت فإسمرت ماتت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر أخبرني من سمع الحسن يقول لما عقرت ثود الناقة ذهب فصيلها حتى صعدت لاف قال يارب أين أمي ثم رفا رغو فترزت الصبغة فأنخبرتهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بنحوه الا انه قال صعدت لاف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان صالحا قال لهم حين عقروا الناقة فتمتعوا ثلاثة أيام قال لهم آية هلاكم ان تصبح وجوهكم مصفرة ثم تصبح اليوم الثاني مخمرة ثم تصبح اليوم الثالث مسودة فاهت كذلك فما كان اليوم الثالث وأيقنوا بالهلاك تكفنوا وتحنطوا ثم أخذتهم الصبغة فاهمذهم قال فتادة قال عاقر الناقة لهم لا تقتلوا حتى رضوا وأجمعون فجعلوا يدخلون على المرأة في عجرها فيقولون أترضين نتقول نعم والصبي حتى رضوا وأجمعون فعرها حدثنا المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال قال معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال امر النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا الآيات فقدموا لها قوم صالح فكانت تزد من هذا الفج وتزد من هذا الفج فعتوا عن أمرهم فعرها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعرها فأنخبرتهم الصبغة أهد الله من تحت أديم السماء منهم الرجال واحدا كان في حرم الله قيل من هو قال أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه قال عبد الرزاق قال قال معمر وأخبرني اسمعيل بن أمية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر أبي رغال فقال أندرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا قبر أبي رغال قالوا فمن أبو رغال قال رجل من ثود كان في حرم الله فنعى حرم الله عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ههنا ودفن مع غصن من ذهب فترزت القوم فابتدروه باسنانهم فخرجوا عليه فاستخرجوا الغصن قال عبد الرزاق قال قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو نقيف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جابر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالبحر فمذكر نحوه الا انه قال في حديثه قالوا من هو يا رسول الله قال أبو رغال حدثنا محمد بن المنثى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة قال كان يقال ان أجرة ثود الذي عقر الناقة كان ولزنية حدثنا ابن جبر قال ثنا حكيم قال ثنا عتبة عن أبي اسحق قال قال أبو موسى أثبت أرض ثود فذرت معدر الناقة فوجدته ستين ذراعا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر وأخبرني اسمعيل بن أمية بنحو هذا يعني بنحو حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جابر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر أبي رغال قالوا من أبو رغال قال أبو نقيف كان في الحرم ما أهلك الله قومه مع حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ههنا ودفن مع غصن من ذهب قال فابتدروه القوم يجرثون عنه حتى استخرجوا ذلك الغصن وقال الحسن كان للناقة يوم ولهم يوم فاضربهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال قال امر النبي صلى الله عليه وسلم بالبحر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا ان تسكنوا بها كين ان يبيكم مثل الذي أصابهم ثم قال هذا وادي النعير ثم رفع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي وأما قوله ولا تغسوها بسوفانه يقول ولا تغسوها ناقة الله بعقر ولا تحرقها بأخذكم عذاب أليم يعني موجه في القول في تاديل قوله (واذ كروا لأجعلكم خلعاً من بعد عاد وبوأ كفي الأرض تغذون من سهولها فقروا تخشون الجبال يبتها فاذا كروا لآلائه ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يقول تعالى إذ كره تخشون الجبال يبتها فاذا كروا لآلائه ولا تعثوا في الأرض عايكم أذ جعلكم خلعاً يقول تغذون عاد في الأرض بعد هلا كهوا خلعاً جمع خليعة وإنما جمع

هو أصل الشركاء ولكنهم
بماؤا بكلام آخر لا يتعلق بكلامه
ونصيحته من الامر بالخارجة
ومن معه من المؤمنين من
قرينهم ضجرا بهم وبما
يسعونهم من وعظهم ونصحهم
وقولهم انهم اناس يتطهرون
بخيرية بهم وبتطهروهم من
الفواحش وافخار بما كانوا فيه
من القذارة كما يقول الشيطان
من الغسقة لبعض الصلحاء
اذا وعظهم أبعثوا عنها هذا
المتعسف وأريحونا من هذا
المتزهدي وقيل المراد ان ذلك
العمل في موضع النجاسة فن
تركه فقد تظهر وقيل ان
البعث عن الانم يسمى طهارة
فأراد انهم يتبعون عن
المعاصي والآثام فانجسوا وأهله
في انصاره واتباعه والذين
قبلوا دينه وعن ابن عباس
أراد المتصلين به في النسب بدليل
قوله الا امرأته يقال امرأة
الرجل أي زوجته ولا يقال
مرء المرأة يعني زوجها لان
المساكية حق الزوج كانت من
الغابرين وفي النسل قدرناها
من الغابرين أي كانت في عالم
الله من الغابرين فقدرناها من
الغابرين وان قلنا بتأخر نزول
الاعراف فالمعنى قدرناها من
الغابرين فصارت من الغابرين
والغبور المكث والبقاء أي من
الذين بقوا من ديارهم وملكوا
أولئك كبر لتغليب الذكور
وكانت كافرة موالية لأهل
سروم وروى انهم التفت فاصابهم حجر فسات ثم وصف العذاب فقال أمطرنا عليهم مطرا أي أرسلنا

خليقة خلفاءه وفلاء انما هي جمع فعيل كما الشركاء جمع شريك والعلماء جمع عليهم والحمداء جمع
حليم لانه ذهب بالخليفة الى الرجل فكان واحدهم خليف ثم جمع خلفاء فاما لو جمعت الخليفة على
انها نظيرة كريمة وخليفة ورغبة قيل خلائف كما يقال كرائم وحلائل ورغائب اذ كانت من
صفات الافاضة وانما جمعت بالخليفة على الوجهين اللذين جاء بهما القرآن لانها جمعت مرة على لغظها
ومرة على معانها وأما قوله وبوأكم في الارض فانه يقول وأترككم في الارض وجعل لكم فيها مساكن
وأزواجا تتخذون من سهولها قصورا وتتحتون الجبال بيوتا كرايمهم كالزانية يقولون الصخر مساكن
كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي وتحتون
الجبال بيوتا كالزانية يقولون في الجبال البيوت وقوله فاذا كروا آلاء الله يقول فاذا كروا نعمة الله
التي أنعمها عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين كان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسيروا في الارض
مفسدين وقد بينت معنى ذلك بشواهد واختلاف المتألفين فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا
الموضع ﴿القول في تاويل قوله﴾ قال الملا الذين استكبروا من قومهم لا الذين استضعفوا من آمن
منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا وانما بالذي
آمنتم به كافرين يعني جعل تناوؤهم بقوله قال الملا الذين استكبروا من قومهم قال الجماعة الذين
استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والايمان بالله وبه للذين استضعفوا يعني لأهل المسكنة من
تباع صالح والمؤمنين به منهم دون ذوي شرفهم وأهل السؤدد منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من
ربه أرسله الله اليك قالوا لا بل قال الملا الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم انما أرسل الله به صالحا من
الحق والهدى مؤمنون يقول مصدقون مقررون انه من عند الله وان الله أمر به وعن أمر الله دعانا
صالح اليه قال الذين استكبروا عن أمر الله وأمر رسوله صالح انما أيها القوم بالذي آمنتم به يقول
مصدقهم به من نبوة صالح وان الذي جاء به حق من عند الله كافرين يقول جاحدون منكرون لان صدق به
ولا نقر ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فقرروا المناقاة وعثوا عن أمر ربه وقالوا يا صالح انت ايماننا عدنا
ان كنت من المرسلين) يقول تعالى ذكره ففقرت غود المناقاة التي جعلها الله لهم آية وعثوا عن
أمر ربه يقول تكبروا وتجبروا عن اتباع الله واستعلوا عن الحق كما حدثني المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعثوا عن الحق لا يصرون حدثنا القاسم
قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج قال قال مجاهد وعثوا عن أمر ربه علموا في الباطل حدثني
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد في قوله فعتوا عن أمر ربه علموا في الباطل
الباطل وتركوا الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله وعثوا عن أمر ربه علموا في الباطل وهو من قولهم جبارعات اذا كان عاليا
في تجبره وقالوا يا صالح انت ايماننا عدنا يا صالح جبارعات عدنا من عذاب الله ونقمته استعجلا
منهم للعذاب ان كنت من المرسلين يقول ان كنت لله رسولا لا ينافان لله ينصرون رسوله على أعدائه فجعل
ذلك لهم كما استجلبوه يقول جل ثناؤه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴿القول في تاويل
قوله﴾ (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره فاخذت الذين عثروا
الناقاة من غود الرجفة وهي الصيحة والرجفة الفة من قول القائل رجف بفلان كذا برجف رجفا
وذلك اذا حركه وزعزع كما قال الخطل

أما ترى في شب من كبر كالنسر أوجف والانسان مهدود

فانما عني بالرجفة ههنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك لان غود هلك بالصبغة فيما ذكر
أهل العلم ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال

والمدينة فامطر الله عليهم
الكبريت والنار وقيل خسف
بالمقبيين منهم وأمطرت الحجارة
على مسافرهم وشذاذهم قيسل
أمطر عليهم ثم خسف بهم وروى
ان تاجرهم كان في الحرم فوقف
له الجزأين بعين يوما حتى قضى
تجارته وخرج من الحرم فوقع
عليه فانظر يا محمد صلى الله عليه
وآله أكل من أهله الاعتبار
كيف كان عاقبة المجرمين وهذه
الامة وان أنت من عذاب
الاستئصال الا ان الخوف والاعتبار
من شعار المؤمنين لا ينبغي ان ينفك
عنه على ان عذاب الآخرة أشد
وأبقى ولم يأمنوه بعد مسائل الاولى
مذهب الشافعي ان الاواط
يوجب الحد لانه ثبت في شريعة
لوط فالاصل بقاؤه الى طريان
الناسخ ولم يظهر نسخ في شرعنا
ولان ذكر الحكم عقيب الوصف
المناسب يدل على علية الوصف
للحكم فلا يقدح في ان هذا
الجرم المخصوص علة لحصول هذا
الاجر المخصوص قال أبو حنيفة
ان الواجب فيه التعزير لانه فرج
لا يجب المهر بالايجاب فيه فلا يجب
الحد كاتان البهية وعلى الاول
في عقوبة الفاعل قولان أحدهما
ان عقوبته القتل محصنا كان أو لم
يكن لما روى انه صلى الله عليه
وآله قال من وجد ثوبه يعمل عمل
قوم لوط فاقبلوا الفاعل والمنعول
وأصحهما ان حد حد الزنى فيرجم
ان كان محصنا ويجلدو ويغربان لم
يكن محصنا لانه حد يجب بالوط
ويختلف فيه المبكر والتيب كالاتيان
في القبل وعلى قول القتل فيه

ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله الرجفة قال الصيحة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد
ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاحذتهم الرجفة وهي الصيحة **حدثني** الحرث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد فاحذتهم الرجفة قال الصيحة وقوله فاصبحوا في دارهم جائعين
يقول فاصبح الذين أهلك الله ثم نودي في دارهم يعني في أرضهم التي هلكوا فيها وبالذات وحده
الدار ولم يجمعها فيقول في دورهم وقد يجوز ان يكون أريد بهم الدور ولكن وجه بالواحدة في
الجمع كقيل والعصر ان الانسان لفي خسر وقوله جائعين يعني سقوط اصبري لا يتحركون لانهم
لا أرواح فيهم قد هلكوا والعرب تقول للبارك على الركبة جائع وسنه قول جرير

عرفت الصبا وعرفت منها * مطايا العذر كالحد الحجوم

و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبحوا في دارهم جائعين قال ميتين **القول** في تأويل قوله (فتولى
عنهم) اوقل يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تسمعون الناصحين) يقول تعالى
ذكره فادبر صالح عنهم حين استجلبوه العذاب وعقر واناقة الله خاوجا عن أرضهم من بين أظهرهم لان
الله تعالى ذكره أوحى اليه اني مهلككم بعد ثلاثة قيسل انه لم يهلك أمة ونيها بين أظهرها فاحذر
الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربه حين أراد الله اهلاك عقوبتهم
فقال فتولى عنهم صالح وقال لقومه ثمود لقد أبلغتكم رسالة ربي وأديت اليكم ما أمرني بادائه اليكم ربي
من أمره ونهيهم ونصحت لكم في أدائي رسالة الله اليكم في تحذيركم باسائه باقامتكم على كفركم به
وعبادتكم الاوثان ولكن لا تسمعون الناصحين لكم في الله الناهين لكم عن اتباع أهوائكم الصادين
لكم عن شهوات أنفسكم **القول** في تأويل قوله (ولوط اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم
بها من أحد من العالمين) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا لوطا ولوطا قيسل معناه واذ كر لوطا يا محمد
اذ قال لقومه ولم يكن في الكلام صالة الرسالة كما كان في ذكر عاد وثمود كان مذهبنا وقوله اذ قال لقومه
يقول حين قال لقومه من سدوم والهم كان أرسل لوط أتأتون الفاحشة وكانت فاحشتهم التي كانوا
ياتون التي عاقبهم الله عليها اتيان الذكور ما سبقكم بها من أحد من العالمين يقول ما سبقكم بفعل
هذه الفاحشة أحد من العالمين وذلك كالذي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسمعيل بن عتبة عن
ابن أبي نجيع عن عمرو بن دينار قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما روى ذكره على ذكر
حتى كان قوم لوط **القول** في تأويل قوله (انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل
أنتم قوم مسرفون) يخبر بذلك تعالى ذكره عن لوط انه قال لقومه تو بما حرم الله على فعلهم
انكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم شهوة منكم لذلك من دون الذي أباحه الله لكم وأحله
من النساء بل أنتم قوم مسرفون يقول انكم لقوم تأتون ما حرم الله عليكم وتعصونه بفعلكم
هذا وذلك هو الاسراف في هذا الموضع والشهوة الفعلة وهي مصدر من قول القائل شهيت هذا
الشيء انه شهوة ومن ذلك قول الشاعر

وأشعث يشهى النوم فأتاه ارتحل * اذا ما النجوم أعرضت واستطارت

فقام يحس البرد لو أن نفسه * يقال له خذها بك فيك جرت

القول في تأويل قوله (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريةكم انهم أناس
يتطهرون) يقول تعالى ذكره وما كان جواب قوم لوط لوط اذ أخبرهم على فعلهم القبيح
وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث الا ان قال بعضهم لبعض أخرجوا لوطا وأهله ولذلك
قيل أخرجوهم فجمع وقد جرى قبل ذكر لوط وحده دون غيره وقد يحتمل ان يكون انما جع بمعنى

به ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الامر كما قال فدين قبيله كنتمهم وزعم ايضا ابن اسحق ان شعيب الذي ذكر الله انه ارسله اليهم من ولدمديان هذا وانه شعيب بن مكيل بن يسخر قال واسمه بالسر بانية سر وب فتاويل الكلام على ما قال ابن اسحق ولقد ارسلنا الى ولدمدين اخاهم شعيب بن مكيل يدعوهم الى طاعة الله والانهاء الى امره وترك السعي في الارض بالفساد والصدع سبيله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له مالكم من اله يستوجب عليكم العبادة غير الاله الذي خلقكم ويده نفعكم وضركم قد جاءكم بينكم ربكم يقول قد جاءكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول وصدق ما أدعوكم اليه فاوقروا الكيل والميزان يقول انتم الاناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به وبالوزن الذي تزنون به ولا تجسروا الناس اشياءهم يقول ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ومن ذلك قولهم نجسوا حقوا وهي بالخسة بمعنى ظالمة ومنه قول الله وشركوه ثم نجس يعني به ردي وبخو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ولا تجسروا الناس اشياءهم يقول لا تظلموا الناس اشياءهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجسروا الناس اشياءهم قال لا تظلموا الناس اشياءهم وقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يقول ولا تعملوا في ارض الله بمعاصيه وما كنتم تعملونه قبل ان يبعث الله اليكم نبيه من عبادة غير الله والاشراك به ونجس الناس في الكيل والوزن بعد اصلاحها يقول بعد ان قد اصلح الله الارض باتباع النبي عليه السلام فيكم بها كما لا يحل لكم وما يكره الله لكم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي ذكرت لكم وامرتمكم به من اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وايفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن وترك الفساد في الارض خيرا لكم في عاجل دنياكم واجر الآخرة لكم عند الله يوم القيامة ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدق فيما أقول لكم واؤدى اليكم عن الله من امره ونهيه **القول في تأويل قوله** (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبعوه ثم اعرجوا واذا كنتم قبلا فكنتم كروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) يعني بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا تجلسوا بكل طريق وهو الصراط توعدون المؤمنين بالقتل وكان فيما ذكر يقعدون على طريق من قصد شعيبا واراده ليؤمن به فيتوعدونه ويخوفونه ويقولون انه كذاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بكل صراط توعدون قال كانوا يوعدون من اتى شعيبا وغشيه فاراد الاسلام **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ابي قال ثنا عبيد الله بن ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون والعصا الطريق يخوفون الناس ان ياتوا شعيبا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله قال كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من اتى عليهم ان شعيبا عليه السلام كذاب فلا يفتنكم عن دينكم **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيع عن مجاهد في قول الله تعالى بكل صراط توعدون كل سبيل حق **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيع عن مجاهد نحوه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون على كل طريق يوعدون المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال العشارون **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر الرازي قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة امرى به على

القوى والحواس الواردات
الالهية تنزوها وترفع في رياض
القدس وحياض الانس ولا
تسوها بخالفات الشريرة
ومعارضات الطريقة في اخذكم
عذاب اليم بالانقطاع عن
المواصلات الحقيقية اذ جعلكم
خلفاء مستعدين للخلافة وبوأكم
في ارض القلوب تتخذون من
سهوها وهي المعاملات بالصدق
والاخلاص قصورا في الجنان
والجنان تختون من جبال أطوار
القلب بيوتنا هي مقامات
السافر من الى الله فاذكروا آلاء
الله النعماء والاخلص فالاول
يتضمن ترويح القاهر والثاني
يوجب سلوك السر فالسراج
يوجوه المبارك والولوج بشهود
الاسرار ولا تعشوا في الارض
القلب بالفساد للاستعداد
الغفاري الذين استكبروا هم
الاوصاف البشرية والاخلاق
الذميمة الذين استضعفوا من
اوصاف القلب والروح وتعلمون
ان صالح الروح مرسل بنفخة
الحق الى بلاد القالب وساكنته
ليدعوهم من الاوصاف السلفية
الظلمانية الى الاخلاق العنصرية

النورانية فاعفوا أي النفس
وصفاتنا فاسر القلب بسكاكين
مخالقات الحق فاحذتهم رجفة
الموت فاصبحوا في دار قالهم
جائين والله العزيز (والى مدين
أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من الله غير قد
جاءكم بينة من ربكم فادعوا
الكيل والميزان ولا تفسدوا
الناس أشياءهم ولا تفسدوا
في الأرض بعد ما صلاحها ذلكم
خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا
تعدوا بكل صراط تعدون
وتصدون عن سبيل الله من آمن به
وتبعونهم عداوا جاؤا كروا إذ
كنتم قلوبا فكنتم لكم وانظروا
كيف كان قبة الغسدين وإن
كان طائفة منكم آمنوا بالذي
أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا
فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا وهو خير
الحاكمين

خسبة على الطاريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل أقوام
من أمتك يعدون على الطاريق فيقطعونه ثم تلاوا لا تعدوا بكل صراط تعدون وتصدون وهذا
الحبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة يدل على ان معناه كان عند أبي هريرة ان نبي الله شعيبا انما سعى
قومه بقوله ولا تعدوا بكل صراط تعدون عن قطع الطاريق وانهم كانوا قاطع الطاريق وقيل ولا
تعدوا بكل صراط تعدون ولو قيل في غير القرآن لا تعدوا في كل صراط كان جائزا فصحا في
الكلام وانما جاز ذلك لان الطاريق ليس بالمسكان المعالوم فجاز ذلك كجواز ان يقال تعدله يمكن كذا
وعلى مكان كذا وفي مكان كذا وقال تعدون ولم يقل تعدون لان العرب كذلك تفعل فيما أهممت
ولم تفصح به من الوعيد بقوله أوعدته بالالف وتقدم منى اليه وعيدا فاذا بينت عما أوعدت وأفهمت
به قالت وعدته خيرا وعدته شرا بغير ألف كما قال جل ثناؤه النار وعددها الله الذين كفروا وما قوله
وتصدون عن سبيل الله من آمن به فانه يقول وتردون عن طريق الله وهو الرد عن الايمان بالله
والعمل بطاعة الله من آمن به يقول تردون عن طريق الله من صدق بالله وتبعونهم عداوا جايعون
وتلتمسون لمن سلك سبيل الله وآمن به وعمل بطاعته وجاعن القصد والحق الى الزبغ والضلال كما
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتصدون
عن سبيل الله قال أهلها وتبعونهم عداوا جايعون له الزبغ **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** محمد بن عبد الله العجلي قال ثنا محمد بن
نور عن معمر عن قتادة وتبعونهم عداوا جايعون السبيل عن الحق عوجا **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي وتصدون عن سبيل الله عن الاسلام
تبعون السبيل عوجا هلا كل قوله واذا كروا اذ كنتم قلوبا فكنتم لكم يذكرهم شعيب نعمة الله
عندهم بان كنتم جماعتهم بعد ان كانوا قلوبا عددهم وان رفعتهم من الذلة والخساسة يقول لهم
فاذكروا الله الذي أنعم عليكم بذلك واخلصوا الى العبادة واتقوا عقر به بالطاعة واحذروا نعمة
بترك المعصية وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يقول وانظروا ما نزل عن كان قبلكم من الامم
حين عتوا على ربهم وعصوا وارسله من الملائكة والقيمان وكيف وجدوا عقي عصيانهم اياه ألم نملك
بعضهم غرقا بالطوفان وبعضهم رجسا بالحجارة وبعضهم بالصيحة والافساد في هذا الموضع معناه
معصية الله **القول** في تأويل قوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم
يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) يعني بقوله تعالى ذكروه وان كان طائفة
منكم وان كانت جماعة منكم وفرقة آمنوا يقول صدقوا بالذي أرسلت به من اخلاص
العبادة لله وترك معاصيه وظلم الناس وتخشعهم في الكايل والموازين فاتبعوني
على ذلك وطائفة منكم لم يؤمنوا يقول وجماعة أخرى لم يصدقوا بذلك
ولم يتبعوني عليه فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يقول فاحسبوا
على قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم وهو خير
الحاكمين يقول والله خير من يفصل
وأعدل من يقضى لاته لا يقع
في حكمه ميل الى أحد
ولا محاباة لاحد

*(تم الجزء الثامن من تفسير الامام ابن جرير الطبري و يليه الجزء التاسع

أوله **القول** في تأويل قوله تعالى (قال الملائكة من قومه) *

(الجزء التاسع)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المسمى
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

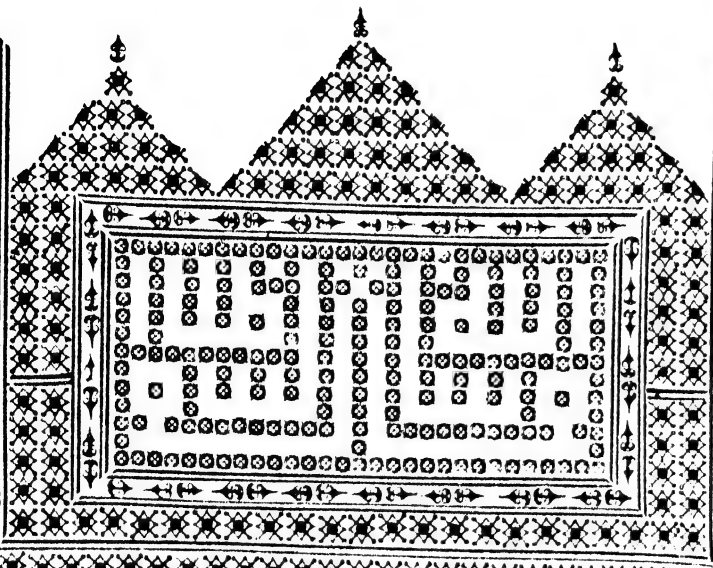
(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء التاسع من
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلاء نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري
قدست أسراراه)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلأل بزواجر مجدهم ولا يرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
به تستمد منها سائر البرية وقد بذلت الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانها الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسمائهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

(قال الملا الذين استكبروا من قومه لغر جنتك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا بان عدنا في ملتكم بعداذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله وبناوسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افخ بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملا الذين كفروا من قومهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخامرون فاخذتم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائعين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخامرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونحيت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) القراءة كما مر الوقوف شعيبا ط غيره ط اصلاحها ط مؤمنين ج لعطف المتفقين او وقوع العارض أو رأس الآتية عوجاج لا تغلق الجملتين مع طول الكلام وكنتم ج لعطف المتفقين المغسدين • بيننا ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف الحاكين • الجزء التاسع ملتنا ط كارهين • وقيل لاوقف لان الابتداء بقوله قد افترينا قبيح قلنا اذا كان محسبنا عن شعيب كان أقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه منها ط الله ط ربنا ط علما ط توكلنا ط للعدول الفاتحين • لخامرون • جائعين • ج ان يوصل وقف على كان لم يغنوا فيها على جعل الذين بدلا



بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله (قال الملا الذين استكبروا من قومه لغر جنتك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين) يقول تعالى ذكره قال الملا الذين استكبروا يعني بالملا الجماعة من الرجال ويعنى بالذين استكبروا الذين تكبروا عن الايمان بالله والانتهاء الى امره واتباع رسوله شعيب لما حذرهم شعيب اس الله على خلافهم امرهم وكفرهم به لغر جنتك يا شعيب ومن تبعك وصدقك وآمن بك وبما جئت به معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا يقول لترجعن أنت وهدم في ديننا وما نحن عليه قال شعيب مجيبا لهم أولو كنا كارهين ومعنى الكلام ان شعيبا قال لقومه انخرجوا وندنا من قريتكم وتصدونا عن حبل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم ادخلت ألف الاستهزام على واو ولو القول في تاويل قوله (قد افترينا على الله كذبا بان عدنا في ملتكم بعداذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا ان يشاء الله وبناوسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افخ بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) يقول جل ثناؤه قال شعيب لقومه اذ دعوه الى العود الى ملتهم والدخول فيها وتعودوه بطرده ومن تبعه من قريتهم ان لم يفعل ذلك هو وهدم قد افترينا على الله كذبا يقول قد اخترنا على الله كذبا ونخرصنا عليه من القول باط • لان نحن عدنا في ملتكم فرجعنا فيها بعداذ نقتلنا الله منها بان بصرنا خطاها وصاب الهدى الذي نحن عليه وما يكون لنا ان نرجع فيها فندين بها ونترك الحق الذي نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا الا أن يكون سبق لنا في علم الله اننا نعود فيها فمضى فينا حينئذ قضاء الله فينا فتقدم شبهة علينا وسع ربنا كل شئ علما فان علم ربنا وسع كل شئ فاحاط به فلا يخفى عليه شئ كان ولا شئ هو كان فان سبق لنا في علمه اننا نعود في ملتكم فلا يخفى عليه شئ كان ولا شئ هو كان فلا بد ان يكون ما قد سبق في علمه والا فانما غير عائد في ملتكم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي قد افترينا على الله كذبا بان عدنا في ملتكم بعداذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على

من الضمير في أصبحوا وكان لم يغنوا
 حال المعنى الفاعل في الجائمين وان
 جعل الذين مبتدأ خبره كان لم يغنوا
 وقف على جائمين وعلى فيها ومن لم
 يقف على فيها وجعل الذين بدلا
 من الذين الاول وقف على شعيب أو
 يستأنف بكانوا ولا يخلو من تعسف
 الخسرين ه ونصحت لكم لان كيف
 للتجيب فيصلح للابتداء مع ان فيه
 فاء التعقيب كافرين ه والله أعلم
 * التفسير القصة السادسة قصة
 شعيب ومدين اسم البلد وقيل اسم
 القبيلة لانه شعيب بن مويه مدين بن
 ابراهيم خليل الرحمن وكان يقال له
 خطيب الانبياء لحسن مرابعته
 قومه وذلك انه أمرهم باشياء الاول
 عبادة الله أمرهم بها ونهاهم عن
 عبادة غير الله وهذا أصل معتبر في
 شرائع جميع الانبياء الثاني تصديق
 ما دعاه من النبوة وأشار اليه بقوله
 قد جاءكم بآية من آياتي معجزة دالة على
 نبوتي فني الآية دالة بجملة على ان
 لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي
 لكل مدعي نبوة والا كان متنبئا
 غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما
 لم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله
 عليه وآله فيه بحكي انه دفع الى
 موسى عصاه وتلك العصا صارت
 التنين وأيضاً قال لموسى ان هذه
 الاغنام تلد اولاد اعنقها أسود
 وسائرهما أبيض وقد وهبنا منك
 وكان الامر كما أخبر وكل ذلك قبل
 ان يستنبأ موسى فقال أهل السنة
 ان هذه الامور علامات نبوة موسى
 ويسمى ارهاصا وقالت المعتزلة انها
 معجزات شعيب بناء على ان
 الارهاص عندهم غير جائز الثالث
 قوله فافوا السكيل الآية واعلم ان
 للانبياء عليهم السلام ان يبدؤوا في

توكلنا وبنافخ بيننا وبين قومنا بالحق يقول ما ينبغي لنا ان نعود في شرككم بعد اذ نجانا الله منها الا
 ان يشاء الله وبنا قاله لا يشاء الشرك ولكن يقول لان يكون الله قد علم شيئا فانه وسع كل شيء علما
 وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتد في أمورنا واليه نستند فيما تعدوننا به من شرككم أي القوم فانه
 الكافي من توكل عليه ثم فرغ صلوات الله عليه الى ربه بالدعاء على قومه اذ آيس من فلاحهم فانقطع
 رجاءه من اذعانهم لله بالطاعة والافرار به بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمنين قومه من
 فسقهم العطب والهلكة بتجسيل النعمة فقال وبنافخ بيننا وبين قومنا بالحق يقول احكم بيننا
 وبينهم يحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وانت خير الفاتحين يعني
 خير الحاكمين ذكر الفراء ان أهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفاتح وذكروا غيره من أهل العلم
 بكلام العرب انه من لغة مرادوا أشد له بعضهم بينا وهو

ألا بلغ مني عصم رسولاً * فاني عن فتاحكم غني

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
 مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما قوله وبنافخ بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت
 ابنة ذى وزن تقول تعال فاتحك يعني افاضيك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وبنافخ بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا
حدثني المثنى قال ثنا أبو ذؤيب قال ثنا مسعر قال سمعت قتادة يقول قال ابن عباس ما كنت
 ادري ما قوله وبنافخ بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذى وزن تقول تعال فاتحك **حدثنا**
 بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افخ بيننا وبين قومنا بالحق وقال محمد بن
 عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة افخ بيننا وبين قومنا بالحق اقض بيننا
 وبين قومنا بالحق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن
 السدي ما قوله افخ بيننا يقول احكم بيننا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
 ابن جريج قال قال الحسن البصري افخ احكم بيننا وبين قومنا وانا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك
 لك حكم مبينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
 افخ اقض **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال ثنا مسعر عن
 قتادة عن ابن عباس قال لم أكن ادري ما افخ بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذى وزن تقول
 لزوجها انطلق افاتحك **القول** في تأويل قوله (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم
 شعيبا انكم اذا لخاسرون) يقول تعالى ذكره وقالت الجماعة من كفره قوماً قوم شعيب وهم الملأ
 الذين جحدوا آيات الله وكذبوا رسوله وتعادوا فيهم لا تحرين منهم لن انتم اتبعتم شعيبا على ما يقول
 واجتمعوا الى ما يدعوك اليه من توحيد الله والالتقاء الى أمره ونهيهم واقررتهم بنبوته انكم اذا لخاسرون
 يقول لغبونون في فعلكم وترككم ملتكم التي انتم عليها مقبون الى دينه الذي يدعوك اليه وهالكون
 بذلك من فعلكم **القول** في تأويل قوله (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائمين) يقول
 فاخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة وقد بينت معنى الرجفة قبل وانها الزلزلة المحركة للعذاب
 الله فاصبحوا في دارهم جائمين على ركبهم موتى هلكى وكان صفة العذاب الذي أهللكهم الله به كما **حدثني**
 محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي والى مدين أهلهم شعيبا قال
 ان الله بعث شعيبا الى مدين والى أصحاب الايكه وهي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يخسرون
 السكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن وما ردوا عليه فلما عاوا وكذبوه سالوه
 العذاب ففخ الله عليهم بابا من أبواب جهنم فاهلكهم الحرمة فلم ينفهم ظل ولا ماء ثم انه بعث شعيبا
 فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها فتنادوا الظالة عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحاب تراجالهم

الموعظة بما يكون قومهم مقبلين عليه وكان قوم شعيب مشغوفين بالبخس والتطفيف وكان يقول البخس عبارة عن الخيانة بالشئ القليل وهو أمر مستقيم في العقول ومع ذلك فقد جاءت البيضة والشريرة الموجهة لتعريضه فلم يبق لكم فيه عذرا فافوا السكيل والميزان قال في الكشف لم يقل السكيل والميزان كفي سورة هو دلالة أراد (٤) بالسكيل آلة السكيل وهو السكيل أو سمي ما يكال به بالسكيل كما قيل العيش لما

يعاش به أو أر بفافوا السكيل ووزن الميزان أو الميزان مصدر كالميزان والميزان الرابع ولا تجسوا الناس أشياءهم يقال تجسس حقه إذا نقصته إياه ومنه قيل للبخس التجسس وفي المثل تجسسها جفها وهي بالبخس قال ثعلب وإن شئت قلت بالخصه وذلك يتناول الإنسان والبهيمة يضرب لمن لا يعابه وفيه دهاء وحرز خص أولئك ثم لم يشمل جميع أنواع الضيم كالغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق والانزعاج بوجوه الاحتيال يروى أنهم كانوا مكاسبين لا يدعون شيئا إلا مكسوه وكانوا إذا دخل الغريب بلادهم أخذوا ديارهم الجباة وقالوا هي زبوف فقطعوها قطعاً ثم أخذوها بنقصان ظاهر وأعطوه بدلها زبوف الخامس ولا تفسدوا في الأرض وهذا أعم من البخس لشموله الأموال والأعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة ونبوة والمعنى بعد إصلاح أهلها على حذف المضاف أو كقوله بل مكر الليل والنهار أي بعد الإصلاح فيها يعني إصلاح الصالحين من الأنبياء ومتابعيهم العالمين شرائعهم ذلك الذي ذكر من الأمور الخمسة خير لكم في الإنسانية وحسن الاحدثة وزيادة البركة والرغبة الناس في متابعيتكم عند اشتراككم بالأمانة والديانة ولا يخفى أن أصل هذه التكاليف الخمسة يرجع إلى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله أن كنتم مؤمنين مصدقين في

ونسأؤهم وصبيانهم انطبقت عليهم فاهلكتهم فهو قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن أبي اسحق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومهم ما ذكر الله في القرآن كانوا أهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم إلى الله وعبادته وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم فقال نضالهم وكان صادقا ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتمأكم عنه أن أريد بالإصلاح ما استطعت وما توفيق الابن الله عليه توكلت واليه أنيب قال أبو اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة إذا ذكره قال ذلك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومهم فيما يراهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وعتوا على الله أخذهم عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم فبلغني أن رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهام لما رآها قال

يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا * عنكم همير او عيران بن شداد
اني أرى غمة يا قوم قد طلعت * تدعو بصوت على صابئة الوادي
وانكم ان تروا فيها صحابا غدا * ما فيها الا الرقيم يمشي بين الجناد

وسمير وعيران كانهما والرقيم كانهم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا أبو اسحق قال فبلغني والله أعلم أن ساط الله عليهم الحرح حتى انضجهم ثم أنشأهم الظلة كالسحابة السوداء فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحرح حتى إذا دخلوا تحتها طابت عليهم فهاكوا جميعا ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمة **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة قال حدثني أبو عبد الله الجلي قال أبو جاد وهو زوج حطى وسعفص وقرشت أسماء ملوك مدين وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب كامون فقالت اخت كامون تبكيه

كامون حدر كنه * دلمك وسط الحلة سيد القوم أماء * الخنف نار وسط الحلة
جعلت نار عليهم * ودارهم كالضمحمة

القول في تأويل قوله (الذين كذبوا شعيبا) كان لم يغتوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) يقول تعالى ذكره فاهلك الذين كذبوا شعيبا فلم يؤمنوا به فبادهم فصار قريتهم منهم خاوية خلاء كان لم يغتوا فيها يقول كان لم ينزلوا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا يقال غنى فلان فكان كذا فهو يعني به غنى وغنيا إذا نزل به وكان به كما قال الشاعر

ولقد يغنيهم أجبرانك * مسكوك منك بعهد وصال

وقال ربيعة * وعهد مغنى دمنة بصلغها * انما هو مغفل من غنى وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة كان لم يغتوا فيها كان لم يعيشوا كان لم ينعموا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس كان لم يغتوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان لم يغتوا فيها كان لم يكونوا فيها قط وقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين لانه أخبر عنهم جل ثناؤه أن الذين كذبوا شعيبا قالوا الذين أرادوا اتباعه لمن اتبعتم شعيبا انكم اذا الخاسرون فكذبهم الله بما آل بهم من

قولي ثم فصل بعض ما أجل فقال ولا تفتعدوا بكل صراط حقيقة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرف والمراد عاجل كما كانت تفعل قريش بكفة يخفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتنكم عن دينكم أو كانوا يقطعون الطرق أو كانوا عشارين وقيل انه يجازوهم الذين يفتعدوا على طريق الدين ومنهاج الحق لأجل ان يغتوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لا تعدن لهم صراطك

المستقيم وذليل هذا الجاز قوله ويصدون عن سبيل الله يقال قد يمكن كذا أي التصق به وعلى مكان كذا أي علا ذلك المكان وفيه إذا حل
فجروا الجرح تتعاقب في مثل هذا الموضع لتقارب معانيها ويحل فوعدون وما عطف عليه نصب على الحال ثم اهتم عن القعود على صراط الله
حال الاشتغال بأحد هذه الأفعال وانما قال بكل صراط مع ان صراط الحق واحد (٥) لانه ينشعب الى معالم وحدود واحكام كثيرة كل

عاجل نكاله ثم قال لنبينه محمد صلى الله عليه وسلم ما خسر تبع شعيب بل كان الذين كذبوا شعيبا لما
جاءت عقوبة الله هم الخاسرين دون الذين صدقوه وأمنوا به ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فتولى عنهم)
وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴿يقول تعالى﴾
ذكره فادبر شعيب عنهم ساخطا من بين أظهرهم حين أنأشهم عذاب الله وقال لما أتى بنزول نعمة
الله بقومه الذين كذبوه حزنا عليهم يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي وأدب اليكم ما بعثني به اليكم من
تحذيركم غضبه على اقامتكم على الكفر به وظلم الناس أشياءهم ونصحت لكم بأمري يا أيكم بطاعة الله
ونهيكم عن معصيته فكيف آسى يقول فكيف أأزنى على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله
وأترجع لهلاكهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثني** المثنى
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فكيف آسى
يعنى فكيف أأزنى **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن
السدي فكيف آسى يقول فكيف أأزنى **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال
أصاب شعيبا على قومه حزنا لما يرى من من نعمة الله ثم قال يعزى نفسه فيما ذكر الله عنه يا قوم
لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وما
أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) يقول تعالى ذكره لنبينه
محمد صلى الله عليه وسلم معرفته سنة في الامم التي قد دخلت من قبل امته ومذكروا من كفر به من
قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيم من الشرك بالله والتكذيب لنبينه محمد صلى الله عليه وسلم
وما أرسلنا في قريضة من نبي قبلك الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء وهو البؤس وسوء المعيشة
وضيعة الضراء وهى الضر وسوء الحال في أسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك ليعتصروا
الى ربهم ويستكفوا اليه وينسوا بالاقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب أنبيائهم وبخو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل
قال ثنا اسباط عن السدي أخذنا أهلها بالبأساء والضراء يقول بال فقر والجوع وقد ذكرنا فيها
مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى البأساء والضراء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع
وقيل يضرعون والمعنى يتضرعون ولكن ادغم التاء في الضاد لتقارب مخرجهما ﴿القول في
تاويل قوله﴾ (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فآخذناهم
بغته وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره ثم بدلنا أهل القرية التي أخذنا أهلها بالبأساء والضراء
مكان السيئة وهى البأساء والضراء وانما جعل ذلك سببا لانه مما يسوء الناس ولا تسوءهم الحسنة وهى
الرخاء والنعمة والسعة في المعيشة حتى عفوا يقول حتى كثروا وكذلك كل شئ كثر فانه يقال فيه قد
عفا كما قال الشاعر

ولكننا نعص السيف منها * بأسوق عافيات الشعم كوم

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا
محمد بن نويرة عن معمر بن قتادة مكان السيئة الحسنة قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا **حدثني** محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مكان السيئة الحسنة
قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

خبر الحاكين ثم حكى جواب قومه المحجوجين المستكبرين وذلك قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ولتعبدن في ملتنا
أي أحد الامر من كان لا يملكه الا ما اخرجكم واما وعدكم الى الكفر وههنا سؤال وهو ان الكفر على الانبياء محال فكيف يتصور عوده اليه وهب
ان قول الكفار ليس بحجة أليس قول شعيب بحجة حيث قال ان عدنا في ملتكم وأجيب بان الكلام ينفي على التغليب وان شعيبا أراد هود قومه إلا

انه نظام نفسه في جانتهم لما ذكرنا لعل رؤساءهم قالوا ذلك تلبس على العوام وشعب أحرى كلامه على وفق ذلك أو انه كان في أول أمره بخفي مذهبه فتوهموا انه على دينهم أو أريد بالله الشريعة التي صارت منسوخة بشرعه أو يطاق العود على الابتداء بقبوله وان تكن الايام أحسن مرة الى فقد عادت لهم ذنوب قال شعيب في (٦) جوابهم أولو كنا كارهين الهمزة للاستغفار والوالوال والتقدير لا نعيدوننا في

ملتكم وخال كراهيتنا ثم صرح بأنه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذباً فان فعلنا ذلك وذلك ان أصل الباب في النبوة والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب والعود في ملتكم ينافي ذلك ومعنى قوله بعد ان نجانا الله منها بعد ان علمنا قبحه وفساده ونصب الأدلة على بطلانها والمراد نجي قومهم فغاب والمراد على حسب زعمكم ومعتقدكم كما مر قال في الكشف وقوله قد افترينا اخباراً مقيدة بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاماً مستأنفاً بمعنى التمجيد كأنهم قالوا ما أكذبنا على الله ان عدنانا الكفر والثاني أن يكون قسمياً على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله كذباً وما يكون لنا أي ما ينبغي لنا وما يصح أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا قال أهل السنة في الآية دلالة على ان النجى من الكفر هو الله تعالى وكذا المعبد اليه قال الواحدى ولم تزل الانبياء والا كابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر ألا ترى الى قول الخليل عليه السلام واجنبتى وبني أن نعبد الاصنام وكثيراً ما كان يقول فينصلى الله عليه وسلم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف توفنى مسلماً اجابت المعترلة بوجه الاول ان قوله الا أن يشاء قضية شرطية أي من شاء بعد وليس فيه بيان انه شاء أم أبى الثاني ان هذا على طريق التبعيد والاحالة كما يقال لا يفعل ذلك

عن ابن أبي نجيج عن مجاهد مكان السيئة الحسنة والحسنة الخير حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفو قال بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا حتى عفو من ذلك العذاب وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء واختلفوا في تاويل قوله حتى عفو فقال بعضهم نحو الذي قلناه فيه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى عفو يقول حتى كثروا وكثرت أموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى عفو قال جوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيج عن مجاهد حتى عفو قال كثرت أموالهم وأولادهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن منفضل قال ثنا اسباط عن السدي حتى عفو حتى كثروا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم حتى عفو قال حتى جوا وكثر وقال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفو قال حتى جوا قال ثنا المحارب عن جوير بن الضحاك حتى عفو يعني جوا وكثر وقال ثنا عبد الله بن رباح عن ابن جريج عن مجاهد حتى عفو قال حتى كثرت أموالهم وأولادهم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى عفو كثروا كما يكثر النبات والريش ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون وقال آخرون معنى ذلك حتى سر واذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى عفو يقول حتى سر واذكر من قال الذي قاله قتادة في معنى عفو تاويل لوجهه في كلام العرب لانه لا يعرف العفو السرور في شيء من كلامها إلا ان يكون أراد حتى سر وابتكرتهم وكثرة أموالهم فيكون ذلك وجهاً وان بعد وأما قوله وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فانه خبر من الله عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم الحسنة السيئة التي كانوا فيها استدرجوا ابتلاءهم قالوا اذ فعل ذلك بهم هذه أحوال قد أصابت من قبلنا من آباءنا ونالت أسلافنا ونحن لا نعدو ان نكون أمثالهم يصيبنا ما أصابهم من الشدة في المعاش والرخاء فيها وهي السراء لانهم تسر أهلها وجهل المساكين شكر نعمته الله وأغفلوا من جهلهم استدامة فضله بالانابة الى طاعته والمسارعة الى الافلاح عما يكرهه بالنوبة حتى آتاهم أمره وهم لا يشعرون يقول جل جلاله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول فاخذناهم بالهلاك والعذاب فجاءهم على غرة منهم يحشونهم وهم لا يدرون ولا يعلمون انه يجيئهم بل هم بانه آتيهم مكذبون حتى يعاينوه القول في تاويل قوله (أفأمنوا مكر الله فلا يمان مكر الله الا القوم الخاسرون) يقول تعالى ذكره أفأمن يا أيها الذين يكذبون الله ورسوله ويحسدون آياته استدرج الله إياهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحة الأبدان ورخاء العيش كما استدرج الذين قص عليهم قصصهم من الامم قبلهم فان مكر الله لا يمانه يقول لا يمان ذلك ان يكون استدرجاً جامع مقامهم على كفرهم واصرارهم على معصيتهم الا القوم الخاسرون وهم الهالكون القول في تاويل قوله (أولم يعلم الذين رثوا الارض من بعد أهلها ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطمع على قلوبهم فهم لا يسمعون) يقول أولم ينين للذين يستخلفون في الارض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها فاساروا سيرتهم وعملوا أعمالهم وعتوان

الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثالث لعل المراد ما لو كرهوا على العود فان اظهروا الكفر عند الاكرام جازر وان كان الصبر أفضل وما كان جازراً صريح أن يكون مراد الله تعالى كما كان المصح على الخفين مراد الله وان كان غسل الرجلين أفضل الرابع يحتمل ان يعود الضمير في فيها الى قرية كانه قال ان آخر جنونا من القرية حرم علينا العود فيها الا باذن الله تعالى الخافض المشبهة عند أهل السنة لا يوجب

جواز الغفل فانه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فقهه انما الذي يوجب الجواز هو الامر فيحصل ان يراد بالمسببة ههنا الامر فيكون
التقدير الآن يا امر الله ان نعود الى شرعكم المنسوخة فان الشرع المنسوخ لا يبعد ان يا امر الله تعالى بالعمل به امره اخرى السادس قال
الجباقي المراد من الملة الشريعة التي لا يجوز اختلاف التعبد فيها بالافات كالصوم (٧) والصلاة في الجاز ان يكون بعض احكام
الشريعة المنسوخة باقية فيكون

المعنى الآن يشاء الله بقاء بعض
تلك الملة فيدلتنا عليها ثم ان المعتزلة
تمسكوا بالآية على صحة قولهم من
وجهين أحدهما ان قوله وما يكون
لنا معناه لو شاء الله عودنا اليها لكان
لنا ان نعود وذلك يقتضي ان كل
ما شاء الله تعالى وجوده كان فعله
جائزا ما ذواته وما كان حراما ما نوحا
منه لم يكن مراد الله تعالى ونانها
ان قوله لنخر جنك أولتعودن
لاوجه للفصل بينهما فان كان
العود بخاق الله كان الاخراج أيضا
بخلقته قلت للسني أن ياتزم ذلك أما
قوله وسع ربنا كل شيء فوجه
تعلقه بما تقدم على قول الجباقي هو
أن التكليف بحسب المصالح
فيكون معنى قول شعيب الآن يشاء
الله الآن تختلف المصلحة في تلك
العبادات فينذركم بانها ما والعلم
بالمصالح لا يكون الا بان وسع كل
شيء علما وقالت الاشاعرة وجهه
التعلق هو ان القوم لما قالوا
لنخر جنك أولتعودن قال شعيب
وسع ربنا كل شيء علما فربما كان
في علمه قسم ثالث وهو أن يبقينا
في القرية مؤمنين وتجهلون
مقهورين خاسرين ويؤكد هذا
التفسير قوله عقيب ذلك على الله
توكلنا أي لاعلى غيره وانتصاب علما
على التمييز في قوله وسع بالفظ
الماضي دلالة على انه تعالى كان في

أمرهم ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء فعلناهم كما فعلناهم قبلهم فآخذناهم بذنوبهم
وعلمناهم ما سناهم فآخذناهم من ورتوا عنه الارض فآخذناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم
يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون وعظمت ولا تذكريا سمع منهم مع ما ورتوا الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد أولم يهد قال **يبن** **حدثني** المثني قال **ثنا** أنو حذيفة قال **ثنا** شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد أنه قال **ثنا** عبد الله بن صالح قال **ثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
أولم يهد أولم يبين **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عبي قال **ثني** أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله أولم يهد للذين برؤن الارض من بعد أهلها يقول أولم يبين لهم **حدثني** محمد بن
الحسين قال **ثنا** أحمد بن مفضل قال **ثنا** اسباط عن السدي أولم يهد للذين برؤن الارض من بعد
أهلهاهم المشركون **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يهد للذين
برؤن الارض من بعد أهلها أولم يبين لهم ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم قال والهدى البيان الذي بعث
هاديا اليهم مبينا حتى يعرفوا ولا البيان لم يعرفوا **القول** في تأويل قوله (ثنا القري نقص
عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا من قبل كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين) يقول تعالى ذكره هذه القري التي ذكرنا لك يا محمد أمرها وأمر أهلها
يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من أنبائها فخيرك عنها وعن أخبار أهلها وما
كان من أمرهم وأمر رسول الله التي أرسلت اليهم لتعلم اننا نصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة
الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا و يعلم مكذبون من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسول الله فيرتدوا
عن تكذيبك وينبوا الى توجيه سد الله وطاعته ولة جاءتهم رسلهم بالبينات يقول ولقد جاءت أهل
القري التي قصصت عليك بنأها رسلهم بالبينات يعني بالبحج والبينات فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا من
قبل اختلأ أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فما كان هؤلاء المشركون الذين
أهل كنهانهم من أهل القري يؤمنوا عند رسلنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم أخذ مشاقهم
حين أخرجهم من ظهرا آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال **ثنا**
أحمد بن الفضل قال **ثنا** اسباط عن السدي فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا من قبل قال ذلك يوم أخذ
منهم المشاق فاتموا كرهاهم وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا يؤمنوا عند مجي الرسل بما سبق في علم الله
انهم يكذبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال **ثني** حجاج عن ابن جريج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس عن أبي بن
كعب فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا من قبل قال كان في علمه يوم أقروا له بالمشاق **حدثني** المثني
قال **ثنا** اسحق قال **ثنا** عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال يحق على العباد
أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربههم والانباء ولو أعلم ما أخفى الله عليهم فان علمنا فذمنا كان وفيها
يكون وفي ذلك قالوا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا من قبل كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين قال نفذ علمه فيهم أيهم المصلحة من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم وتصديق
ذلك حيث قال لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم سنعذبهم
عذاب أليم وقال في ذلك لورد والاعداء والمنافقين وانهم يكذبون وفي ذلك قال وما كنا معذبين حتى

الازل عالمنا بجميع المعلومات فلا يخرج شيء عن مقتضى علمه وهو معنى جفاف الاقلام وطى الصحف ولزوم الاحكام وسعادة السعيد
وشقاء الشقي ويعلم من عموم كل شيء انه علم الماضي والحال والمستقبل وعلم المدوم انه لو كان كيف يكون وهذه اقسام أربعة يقع
كل منها على أربعة أوجه لانه علم الماضي كيف كان وعلم انه لو لم يكن ماضيا بل كان حالا أو مستقبلا أو معدوما محضا فانه كيف يكون

وكنذا الكلام في الاقسام الاخر فيكون المجموع ثلث عشرة واذا اعتبر كل منه بحسب كل جنس أدفع أو صنف أو مختص من الجواهر ومن الاعراض صار مبلغا يخبر فيه بقول العقلاء بل يقف دون أول قطرة من قطرات بحاره ثم ان شعبا لما أعرض عن الاسباب وارتقى بطريق الذوكل الى مسيها تختم كلامه بالدعاء قائلا (٨) ربنا انفع بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقنادة والسدي احكم

واقض وعن ابن عباس ما أدرى معناه حتى سمعت ابنه ذى وزن يقول لزوجه تعالى أفاحك أى أى أفاحك وجوز الزاج أن يكون معنى الآية أظهر أمرنا حتى يتضح وينكشف ما بيننا وبين قومنا والمراد أن ينزل عليهم عذابا يبدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعب وقومه محقين ثم انبنى على الله بقوله وأنت خير الغاتحين كما قال وهو خير الحاكمين قالت الاشاعرة الايمان فتح باب الخبرات وهو اشرف صفات المحذات فلو كان موجودا لايمان هو العبد كان خير الغاتحين هو العبد وللمعزة أن يقولوا لولا العاقبة المرجحة الداعية لم يوجد الايمان من العبد فصحت ان الله هو خير الغاتحين ثم بين ان رؤساء قوم شعب لم يقصروا على الضلال فالتزموا منهم لئن اتبعتم شعبيما انكم اذا لخاسرون أى فى الدين أوفى الدنيا لانه منعكم من ازدياد الاموال بطريق الخس والتطفيف فاحذتهم الرجفة قد سبق تفسيرها الذين كذبوا شعبيما كان لم يغنوا فيها يقال غنى القوم فى دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغانى المنازل اذا كان فيها أهلها وقال الزجاج أى كان لم يعيشوا فيها مستغنين من الغنى الذى هو ضد الفقر وعلى التفسير بن شبه حال المكذبين بحال من لم يكن فقط فى تلك الديار كقوله كان لم يكن بين الجحون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة ماسر

نبعث رسولا فى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا حجة لاحد على الله وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا لأحييناهم بعد هلاكهم ومعانيهم ما عاينوا من عذاب الله ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم كما قال جل ثناؤه ولوردوا العاد والماسن واعنه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله بما كذبوا من قبل قال كقوله ولو ردوا العاد والماسن واعنه قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بتأويل الآية وأولاهها بالصواب القول الذى ذكرناه عن أبي بن كعب والربيع وذلك ان من سبق فى علم الله تبارك وتعالى انه لا يؤمن به فلان يؤمن أبدا وقد كان سبق فى علم الله لمن هلك من الامم التى قص نبأهم فى هذه السورة انه لا يؤمن أبدا فخير حل ثناؤه عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم مكذبون فى سابق علمه قبل مجيئ الرسل عند مجيئهم اليهم ولو قيل ناوله فما كان هؤلاء الذين ورثوا الارض يا محمد من مشركى قومك من بعد أهلها الذين كانوا بهم امن عاد وتمود وليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله وعده وعيده كان وجه اومذهبا غير أنى لأعلم قائلا لاقاله من يعتمد على علمه يتأويل القرآن وأما الذى قاله مجاهد من ان معناه لو ردوا ما كانوا ليؤمنوا فتأويل لادلالة عليه من ظاهر التنزيل ولان خبر عن الرسول صحيح واذ كان ذلك كذلك فالولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل وأما قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فانه يقول تعالى ذكره كما يطبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا بهم وعصوا رسوله من هذه الامم التى قصصنا عليك نبأهم يا محمد فى هذه السورة حتى جاءهم باس الله فهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم انهم لا يؤمنون أبدا من قومك **حدثني** القول فى تأويل قوله (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا لأكثرهم لغاسقين) يقول تعالى ذكره ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التى أهلكتناها واقتصصنا عليك يا محمد نبأها من عهد يقول من وفاء بما وصيناهم به من توحيد الله واتباع رسوله والعمل بطاعة الله واجتناب معاصيه وهجر عبادة الاوثان والاصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته وان وجدنا لأكثرهم يقول وما وجدنا لأكثرهم لافسقة عن طاعتهم تاركين عهده ووصيته وقد بينا معنى الفسق قبل ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى وان وجدنا لأكثرهم لغاسقين قال القرون الماضية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وما وجدنا لأكثرهم من عهد الآية قال القرون الماضية وعهده الذى أخذ من بنى آدم فى ظهر آدم ولم يغنوا به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب وما وجدنا لأكثرهم من عهد قال فى الميثاق الذى أخذ فى ظهر آدم عليه السلام **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا لأكثرهم لغاسقين وذلك ان الله أنعم على أهل القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما أوصاهم به **حدثني** القول فى تأويل قوله (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فظلموا بها فانظر موسى بن عمران والهام والميم اللتان من بعدهم هى كناية ذكر الانبياء عليهم السلام التى ذكرت من أول هذه السورة الى هذا الموضع بآياتنا يقول بحجنا وأدلتنا الى فرعون وملأه يعنى الى جماعة

قال فى الكشف الذين كذبوا مبتدأ خبره كان لم يغنوا وكذلك كانوا الخاسرين وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قبل الذين كذبوا شعبياهم المخصوصون بان أهلكتهم وادواستوا وكان لم يغنوا فى ديارهم لان الذين اتبعوا شعبيهم قد أنجاهم الله الذين كذبوا شعبياهم المخصوصون بالخسرات العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفى هذا الاستئناف والابتداء والتكرير بمبالغة فى رد مقالة

فرعون

والاحصل في اتباع شعيب كما حصل
في حق الكفار ومنها ان ذلك الفاعل
عليم بالجزئيات حتى يمكنه التمييز
بين المطيع والعاصي ومنها يكون
مجزأة لشعيب حيث وقع ذلك
العذاب على قوم دون قوم مع
كونهم مجتمعين في بلد واحد فتولى
عنهم قد تقدم ان هذا التولي جاز
ان يكون بعد قال السكبي خرج
من بينهم ولما استدحرته على قومه
من جهة الوصلة والقربة والمجاورة
وطول الالفة ولائهم كانوا كثيرين
وكان يتوقع منهم الاجابة للايمان
عزى نفسه وقال فكيف آسى على
قوم كافر بن لانهم الذين اهلوا كوا
انفسهم بسبب اصرارهم على
الكفر والامسى شدة الحزن وقيل
المراد لقد اعدزت اليكم في الابلاغ
والنصيحة والتخدير مما حمل بكم
فلم تسمعوا قولى ولم تقبلوا نصيحتى
فكيف آسى عليكم لانكم لستم
مستحقين لذلك * التاويل ولا تجسوا
في الحساسة والدناءة والحرص
والظلم من الصفات التي يجب تركية
النفس عنها فان الله تعالى يحب معالي
الامور ويبغض سفاسفها ولا تنفـدوا
في الارض الطائفة التي جعل
الانسان عليها ولا تفعدوا بكل
صراط لا تقطعوا الطريق على
الطالبين بانواع الحيل والمكايد
اذ كنتم قليلا فكثركم بالناس
والتعاون في الامور وبكثرة العدة
نعمه تامة يجب ان تصرف في اعلاء
كلمة الدين وان كان طائفة منهم

(٢ - ابن جرير - تاسع) أى الروح والقلب وطائفة لم يؤمنوا وهم النفس وصفاتهم وهو خبر الحاكين لا يحصل الروح والقلب المؤمنين تبعاً للنفس الكافرة فى العذاب وأذاقة ألم الهجران أوله عودن فى. لمتنا إشارة الى أن كل جنس لا يعملون الا الى اشكالهم والاولى فى بابهم من أين خرج اضربه بعد ما دنا سبحانه الله منها فى التسمية الاولية افخ بيننا الحكم بيننا وبينهم باظهار حقيقة ما قدرت من خاتمة الخبر

وأطهار ما قدرت من خاتمة السوء فأخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعاً للمعناهم فانهم كانوا حاتمى الارواح في ديار الاشباح كان لم يغنوا فيها لان الباطل زاهق لا محالة (وما أرسنا في قريتهم نبي الاخذنا أهلها بالأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى هفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم (١٠) بغتة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفامن أهل القرى أن يأتهم بأسنا بينا نأوهم نائمون أو آمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ضحكى وهم يلعبون أفامنوا مكر الله فلا يمان مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يعلم الذين يرون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بها فكذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا أكثرهم لافاسقين) القراءات افتحنا بالاشديد ابن عامر و يزيد أو آمن بسكون الواو أبو جعفر ونافع غير ورش وابن عامر وقرأ ورش بنقل حركتها الى السا كن قبلها أولم بهم وبالنون حيث كان زيد عن يعقوب الباقون بالياء التحتية رسالهم بسكون السين حيث كان أبو عمرو الوقوف يضرعون • لا يشعرون ج • يكسبون • نائمون ط لمن قرأ أو آمن بغض الواو على ان الهزل لا يستغفهم ومن سكن الواو فلا وقف لان أوله عطف يلعبون • مكر الله ج للفصل بين الاخبار والاستخبار مع ان الغاء للتعقيب الخاسرون • بذنوبهم ج للفصل بين الماضي والمستقبل وتقدر ونحن نطبع مع اتحاد القصة

بده فعادت عصا كما كانت أول مرة **حدثنا** العباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى عصاه فتحولت حبة عظيمة فاغرة فاهامسرة الى فرعون فلما رأى فرعون انها قاصدة اليه افتحم عن سريره فاستغاث بموسى ان يكفهاعنه ففعل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثعبان مبین قال الحبة المذكور **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون قال له موسى أعرفك قال نعم قال ألم تر بك فينا وليدًا قال فرد اليه موسى الذي رد فقال فرعون خذوه فبادره موسى فالتقى عصاه فاذا هي ثعبان مبین فحملت على الناس فانهم زموا فمات منهم خمسة وعشرون ألقاقت بعضهم بعضا وقام فرعون من مزما حتى دخل البيت **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدًا يقول في قوله فالتقى عصاه فاذا هي حبة تسعى قال مابین الحية أربعون ذراعا **حدثنا** وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن جوبير عن الضحاک فاذا هي ثعبان مبین قال الحبة المذكور قال أبو جعفر وأما قوله وترع عيده فاذا هي بيضاء للناظرين فانه يقول وأخرج يده فاذا هي بيضاء تلوح لمن نظر اليها من الناس وكان موسى فيما ذكرنا آدم فجعل الله تحول يده بيضاء من غير برص آية وعلى صدق قوله اني رسول من رب العالمين حجة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أخرج يده من جيبه فراهيا بيضاء من غير سوء يعني من غير برص ثم أعادها الى كفه فوادت الى لونه الأول **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن أبي طه عن ابن عباس قوله بيضاء للناظرين يقول من غير برص **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وترع عيده فاذا هي بيضاء للناظرين قال ترع عيده من جيبه بيضاء من غير برص **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وترع عيده أخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدًا يقول في قوله وترع عيده فاذا هي بيضاء للناظرين وكان موسى رجلاً آدم فأخرج يده فاذا هي بيضاء أشد بيضاء من اللبن من غير سوء قال من غير برص آية لفرعون ﴿القول في تاويل قوله﴾ (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا الساحر علم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا نامرون) يقول تعالى ذكره فالت الجماعة من رجال قوم فرعون والاشراف منهم ان هذا يعنون موسى صلوات الله عليه لساحر علم يعنون انه ياخذ باعين الناس ويخداع اياهم حتى يخيل اليهم العصا والادم ابيض والشئ بخلاف ماهو به ومنه قيل سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها من اصوله وقب الارض ظهر البطن فهو يسحرها يسحرها من سحر المطر الارض اذا جادها أصابها ذلك فتشبه سحر الساحر بذلك لتخيله الى من سحره انه يرى الشئ بخلاف ماهو به ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب

وساحرة السراب من البوای * برقص في نواسرها الاروم

لا يسمعون • من أنبأها ج لعطف المختلفين بالبينات ج لان ضميرها كانوا يؤمنوا لاهل مكة وقوله وضمير جاءهم للامم الماضية مع ان الغاء توجب الاتصال من قبل ط الكافرين • من عهد ج لعطف المختلفين لغاسقين • التفسير انه سبحانه لما عرفنا أحوال هؤلاء الانبياء وما جرى على أيهم ذكرا ما يدل على ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وليس مقصورا عليهم

وبين العلة التي لاجلها فعل بهم ما فعل والقرياء مجتمع القوم فسمي المدينة ايضا وقد روى الكلام وما أرسلنا في قرية من نبي فكذبها أهلها الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء قال الزجاج البأساء الشدة في الاموال والضراء الاسراض في الابدان وقيل بالعكس لعلمهم بضرعون أي يتضرعون فادغم التاء في الضاد والمعنى ليحطوا وأردية التعزز والاستكبار ويتبعوا انبيهم (١١) ثم بين ان تديره في أهل القرى لا يجري على غلط واحد فقال ثم بدنا ما كان

السنة وهي كل ما يسوء صاحبه الحسنة وهي ما يستحسنه الطابع والعقل أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر السعة والصحة حتى عفوا كثيرا وغفوا انفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات والشحم والوبر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأغفوا المعنى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسرء كجوهو دأب الاشر من يقولون هذه عادة الدهر في أهل يوم محنة ويوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتدبير الله تعالى فيهم من رخاء بعد شدة وأمن بعد خوف وراحة بعد عناء فآخذناهم بغتة آمن ما كانوا عليه ليكون ذلك أعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها وعاشها وتعريف ان العصيان سبب الحرمان عن الخيرات وسد جميع أبواب السعادات ولهذا قال ولو أن أهل القرى أي جنسها أو القرى المسذورة في قوله وما أرسلنا في قرية آمنوا بما يجب به الايمان في باب المبدأ والمعاد واتقوا كل ما نهى الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي لا تبناهم بالخير من كل وجه أو أراد القطر والنبات والمراد بفتح البركات عليهم تيسر أسباب النجاح كقولهم فتح على القارئ اذا يسرت القراءة عليه بالتلقين ولكن كذبوا الرسل فآخذناهم بغتة

فأخبرهم بما فعل بهم ما فعل والقرياء مجتمع القوم فسمي المدينة ايضا وقد روى الكلام وما أرسلنا في قرية من نبي فكذبها أهلها الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء قال الزجاج البأساء الشدة في الاموال والضراء الاسراض في الابدان وقيل بالعكس لعلمهم بضرعون أي يتضرعون فادغم التاء في الضاد والمعنى ليحطوا وأردية التعزز والاستكبار ويتبعوا انبيهم (١١) ثم بين ان تديره في أهل القرى لا يجري على غلط واحد فقال ثم بدنا ما كان السنة وهي كل ما يسوء صاحبه الحسنة وهي ما يستحسنه الطابع والعقل أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر السعة والصحة حتى عفوا كثيرا وغفوا انفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات والشحم والوبر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأغفوا المعنى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسرء كجوهو دأب الاشر من يقولون هذه عادة الدهر في أهل يوم محنة ويوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتدبير الله تعالى فيهم من رخاء بعد شدة وأمن بعد خوف وراحة بعد عناء فآخذناهم بغتة آمن ما كانوا عليه ليكون ذلك أعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها وعاشها وتعريف ان العصيان سبب الحرمان عن الخيرات وسد جميع أبواب السعادات ولهذا قال ولو أن أهل القرى أي جنسها أو القرى المسذورة في قوله وما أرسلنا في قرية آمنوا بما يجب به الايمان في باب المبدأ والمعاد واتقوا كل ما نهى الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي لا تبناهم بالخير من كل وجه أو أراد القطر والنبات والمراد بفتح البركات عليهم تيسر أسباب النجاح كقولهم فتح على القارئ اذا يسرت القراءة عليه بالتلقين ولكن كذبوا الرسل فآخذناهم بغتة

الحى على الدهر رجلا ويذا * فقصه لا نصلح الا فسد

فصلح اليوم ويغسد غد

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيت فيقولون هذه طهعة قد أقيمت كمال الزاجر لما رأى ان لا داعي ولا سبيح * مال الى أرطاة خففه فتلجج

وقرأه بعض البصريين أرجه بالهمز وضم الهاء على لغته من ذكرت من قيس * وأولى القراآت في ذلك بالصواب أشهرها وأصحها في كلام العرب وذلك ترك الهمز وجرح الهاء وان كانت الاخرى جائزة غير ان الذي اخترنا أقصع اللغات وأكثرها على السن فبعها العرب واختلف أهل التأويل في تأويل قوله أرجه فقال بعضهم معناه أخره ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله أرجه وأخاه قال أخره وقال آخرون معناه أحبس ذكرا من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرجه وأخاه أي أحبس وأخاه وأما قوله وأرسل في المدائن حاشرين يقول من يحشر السحرة فيجمعهم اليك وقيل هم الشرط ذكر من قال ذلك حدثني عياش بن أبي طالب قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي طالب عن ابن عباس وأرسل في المدائن حاشرين قال الشرط حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط قال ثنا حميد عن قيس عن السدي وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله في المدائن حاشرين قال الشرط حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا إبراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط في القول في تأويل قوله (ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة

والآية بينهم اعتراض والتقدير بعد ذلك من أهل القرى ان ياتيهم بأسا بيانا وآمنوا أن ياتيهم بأسا ضحى فلماذا عطف الثانية بالواو وأما قوله آفأ منوا مكر الله فتكرر بقوله آفأ من أهل القرى فلماذا جع فعطف بالقاء قلت يجوز ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة والمعنى افعلوا ما فعلوا فآمن وأما من قرأ أو سا كنة معناه اما احسد الشينين ورجع المعنى الى قولنا فآمنوا احسد هذه العقوبات واما الاضراب كما تقول انا

أخرج تقول أو أقيم على ان المراد هو الاضراب عن الخروج واثبات لا فائدة أي لابل أقيم ومعنى يينا فاقدم في أول السورة وضحني نصب على الظرف قال الجوهرى ضعوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس مقصورة ويذكر على انه المفرد كمراد لان ذلك كاللعب في انه يضر ولا ينفع ومكراته (١٢) تقدم في آل عمران عذاب بعد الاستدراج أو سعى جزاء المكر مكرار عن الربيع بن

خثيم ان ابتنته قالت له مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال يا ابتنتاه ان أبالك يخاف البيات يعنى المذكورة فى الآية اللهم اجعلنا من الخائفين العاقيل لامن الآمنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلا ومجلا ذكر ان الغرض من القصص حصول العبرة للباقيين فقال أولم بهم من قرأ بالياء ففعله ان لو نشاء والمعنى أولم بهم الذين يخلفون أولئك المتقدمين فيثرون أرضهم وديارهم هذا الشأن وهو انما لو نشاء أصبناهم بذنوبهم أى بعقابها كما أصبنا من قبلهم ومن قرأ بالنون ففعله ان لو نشاء منصوب والهداية بمعنى التبيين على القرائتين والمفعول على القراءة الأولى محذوف والتقدير أولم يكشف لهم الحلال والشأن المذكور وأما قوله ونطبع على قلوبهم فاما أن يكون منقطعا عما قبله بمعنى ونحن نطبع واما أن يكون متصلا بما قبله قال فى الكشف وذلك هو يثرون أو مادل عليه معنى أولم بهم كنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع قال لا يجوز أن يكون معطوفا على أصبناهم وطبعنا لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم فيجربى مجرى تحصيل الحاصل ولقائل أن يقول لا يلزم من المذكور وهو كونهم مذنبين أن يكونوا مطبوعين فاقتراف الذنوب غير الطبع لانه يذنب أولا أو يكفر ثم يستمر على ذلك فيصير مطبوعا على قلبه وأيضاً جاز أن يراد

فرعون قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملائكة قوم فرعون على فرعون ان يرسل فى المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليهم وفى الكلام محذوف اكنفى بدلالة الظاهر من اظهاره وهو فارسل فى المدائن حاشرين يحشرون السحرة فجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا اجرا يقول ان لنا ثوابا على غلبتنا موسى عندك ان كنا يا فرعون نحن الغالبين ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثنى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال فارسل فى المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر تعال فاما أن فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا والله ما فى الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصى أعلم منا فاجرا ان غلبنا فقال لهم أنتم قراي وحاشيتي وأنا مانع اليكم كل منى أحببتهم حديثنا عبد الكريم ابن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال فرعون لانغالبه يعنى موسى الابن هو منه قاعد علمان بنى اسرائيل فبعث بهم إلى قرية بصري قال لها الغرماء يعملونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب قال فاعلمهم سحر اكنبر قال واعد موسى فرعون موعدا فلما كان فى ذلك الموعد بعث فرعون فجاءهم وجاءهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحر الا يطيقه سحر أهل الأرض الآن يكون أسرا من السماء فانه لا طاقة لهم به فاما سحر أهل الأرض فانه لن يغلبهم فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذ المن المقربين حديثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين يحشرون واعلمهم السحرة فلما جاءت السحرة فرعون قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين يقول عطية نعطيانا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم ان المقربين حديثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ارجو وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يا نوك بكل سحر اعلم أى كثره بالسحرة لعل ان تجدى فى السحرة أن يأتى بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهرون خرجا من عنده حين أراه من سلطانه وبعث فرعون فى مملكته فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا أتى به فذكر لى والله أعلم انه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره وقال لهم قد جاءنا ساحر مارأيتما مثله قط وانكم ان غلبتموه أكرمكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتي قالوا وان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم حديثنا ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن ابي عن يزيد عن عكرمة قال السحرة كانوا سبعين قال أبو جعفر احسبه أنا قال ألغاف قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنذر قال كان السحرة ثمانين ألفا حديثنا ابن وكيع قال ثنا جري عن عبد العزيز بن ربيع عن خبيصة عن أبي سودة عن كعب قال كان سحرة فرعون اثني عشر ألفا القول فى تأويل قوله (قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى امانا انى نكون نكفون نحن الملقين) يقول جل ثناؤه قال فرعون للسحرة اذ قالوا له ان لنا عندك ثوابا ان نحن غلبنا موسى قال نعم لكم ذلك وانكم لمن أقربه وأذنيه معنى قالوا يا موسى يقول قالت السحرة لموسى يا موسى اختر ان تلقى عصاك أو تلقى نحن عصيانا ولذلك ادخلت ان مع امافى الكلام لانها فى موضع اختر بالاختيار فان اذ فى موضع نصب لما وصفت من المعنى لان معنى الكلام اختر ان تلقى أنت أو تلقى نحن والكلام مع اما اذا كان على وجه الامر فلا بد من ان يكون فيه ان كقولك

لوشنا لردنا فى طبعهم أو لادمناه والله سبحانه اعلم بمراده ثم أخبر عن الاقوام المذكورين تسليلا لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال للرجل تلك القرى وهى مبتدأ وخبر وقوله نقص حال والعامل معنى اسم الإشارة وخبر بعد خبر وأقرى صفة لتلك ونقص خبر وفائدة الاخبار على هذا التقدير ظاهرة وأما على الاولين فنرجع الغائبة الى الحال والخبر الثانى كما ترجع الى الصفة فى قولك هو الرجل الكريم والحاصل أن

تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائهم اولها انه اغتربها لم نعهها عليك وايضا اخضعنا تلك القرى بقصص بعض انبائهم لانهم اغتربوا بطول الامهال مع كثرة النعم وكانوا اقرب الامم الى العرب فذكرنا احوالهم تنبيه على الاحتراز عن مثل اعمالهم ثم عزي رسوله بقوله ولقد جاءتهم رسالهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا من قبل الامم (١٣) لنا كيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم

قال ابن عباس والسدي فما كان اولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بسبب تكذيبهم يوم اخذوا ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم اقر وباللسان كرها واضمروا التكذيب وقال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات بما كذبوا به من قبل رواية تلك المعجزات وعن مجاهد فما كانوا ليؤمنوا لو احييناهم بعد الاهلاك ورددناهم الى دار التكليف بما كذبوا من قبل كقوله ولوردوا العاد والمثان واعنه وقيل فما كانوا ليؤمنوا عند مجي الرسل بما كذبوا من قبل بحبهم وقيل ما كانوا ليؤمنوا في الزمان المستقبل بما كذبوا به في الزمان الماضي أي استمر راعا على التكذيب من لدن مجي الرسل الى ان ماتوا مصرين لم ينفع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الآيات كذلك أي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب أن لا يؤمنوا أبدا والطبع والظلم والرين والسكران والغشاة والصد والنع واحد كما سلف وقال الجبائي هو ان يسم قلوب الكفار بسمات وعلامات تعرف الملائكة بها ان صاحبها لا يؤمن وقال الكعبي انما اضاف الطبع الى نفسه لاجل ان القوم انما صاروا الى ذلك الكفر عند أمره وامتحانه فهو كقوله تعالى فلم يزدكم دعائي الا فرارا ثم شرح حال المكافين فقال وما وجدنا الا كثرهم من عهد والضمير للناس على الاطلاق قال

للرجل اما ان تمضي واما ان تقعد يعني الامراض او اقعدها اذا كان على وجه الخبر لم يكن فيمان كقوله وآخرون مرجون لامر الله اما بعد ثم وما ياتوب عليهم وهذا هو الذي يسمى التخيير وكذلك كل ما كان على وجه الخبر واما في جميع ذلك مكسورة القول في تاريل قوله (قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة القوما انتم ملقون فالقت السحرة ما معهم فلما القوا ذلك سحروا أعين الناس خيلوا الى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخذع انهم اتسعو واسترهبوهم يقول واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم حتى خافوا من العصي والحبال فظنهم انها حيات وجاءوا بكافال الله بسحر عظيم تخيل عظيم كثير من التخييل والخذع وذلك الذي حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي قال قال لهم موسى القوما انتم ملقون فاقوا حباليهم وعصيمهم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل الا معه حبل وعصا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فاجسر في نفسه خيفة موسى حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت تخيل اليهم من سحروهم انها تسعي حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه اخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجبع وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته ثم قالت السحرة يا موسى اما ان تأتي واما ان نكون أول من أتى قال بل القوا فاذا حباليهم وعصيمهم فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم أتى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فاذا هي حيات كما قال الحمال قدم لثا الوادي ركب بعضها بعضا فاجسر في نفسه خيفة موسى وقال والله ان كنت لعصيا في أيديهم ولقد عادت حيات وما تعدوا هذه أو كما حدثت نفسه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم بن أبي بزة قال جمع فرعون سبعين ألف سحر وألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتى جعل يخيل اليه من سحروهم انها تسعي القول في تاريل قوله (وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يسحرون كذا وباطلا يقال منه لقت الشيء فانما لفته لقوا ولقنا واذك كذا حدثنا محمد بن عبد الله علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتيبة وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فأتى موسى عصاه فتحولت حية فالت سحروهم كله حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال لعصاه فاذا هي حية تلقف ما يافكون لا تتر بشئ من حباليهم وخشيمهم التي ألقوها الا التقتهم فعرفت السحرة ان هذا أمر من السماء وليس هذا بسحر نفروا سجدا وقالوا آمنوا رب العالمين رب موسى وهرون حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أوحى الله الى موسى لا تخف وألق ما في عينيك تلقف ما يافكون فأتى عصاه فالت كل حية لهم فلما رأوا ذلك بهدوا وقالوا آمنوا رب العالمين رب موسى وهرون حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أوحى الله اليه ان ألق ما في عينك فأتى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حباليهم وعصيمهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعي فجعلت تلقفها تبليها حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا ثم أخذها موسى فاذا هي عصاه

ابن عباس يعني بالعهد قوله للذالست بربكم اقروا به ثم خافوا عن ابن مسعود وهو الايمان كقوله الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من قال لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الادلة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد الوفاء بالعهد وان وجدنا في المنع من الثقلية عملت في ضمير شأن مقدر والتقدير وان الشأن والحديث علماء كثرهم فاسقين خارجين من الطاعة والآية اعتراض ويحتمل أن يعود الضمير الى الامم

عاقبتهم بعذاب البعد بما كسبوا من مخالفات الحق وعلى موافقات الطبع بيانا في صور القهر ضحى في صورة اللطف بسطوات الجذبات وهم ياعبون يشغلون الدنيا الا القوم الخاسرون من أهل القهر هم الذين خسروا سعادة الدارين ومن أهل اللطف هم الذين خسروا الدنيا والعقبى وربوا المولى أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فظلا ولبا فافانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فأتني عصاه فاذا هى ثعبان مبين وترع بده فاذا هى بيضاء للناظرين قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم من أوطانكم فإذا نامرون قالوا أوجه وأخاه وأرسل في المدن حاميرين ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الاله البين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحر وأعين الناس واسترهبوهم وجازى سحر عظيم وأوحينا الى موسى أن الق عصاك فاذا هى تلقف ما يادكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون

فغلبوا ههنا لك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا انما نزلنا بالعلمين رب موسى وهر و ن قال
 فرعون انتم به قسبل ان آذن لكم ان هذا المكر مكروه في المدينة لفرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
 ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انالي ربنا نجاة قلوبن وما ننقم منا الا ان آمانا باياتن ربنا لما جاءتنا نار بنا افرغ علينا صبرا ووفونا مهملين * القرآت حقبة

على التشديد نافع الباقون بالتخفيف معنى بفتح الياء حيث كان حفص أو جبه باسكان هاء الضمير حمزة وعاصم غير المفضل أو جبه بكسر الجيم والهاء من غير اشباع يزيدون أو جبه بالاشباع نافع غير قالون وعلى وعباس وخلف المفضل أو جبه بالهمزة أبو عمرو وغير عباس وسهل ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان وهشام غير الخلواني أو جبه بالاشباع ابن كثير (١٥) والخلواني عن هشام أو جبه بكسر الهاء ابن مجاهد

والنقاش وعن ابن ذكوان سحر
بالمبالغة حمزة وعلى وخلف وكذلك
في يونس وقرأتية ونصير والدري
وحزة في رواية ابن سعدان وأبي
عمر وبالمبالغة الباقون ساحران لنا
بحذف همزة الاستفهام ابن كثير
وأبو جعفر ونافع وحفص أن لنا
بإثبات همزة الاستفهام عاصم غير
حفص وحزة وعلى وخلف وابن
عامر وهشام يدخل بينهما ممددة
وقلب الهمزة ياء أبو عمرو وزيدان
بالياء ولمدة سهل ويعقوب غير
زيد تلقف بالتخفيف حيث كان
حفص والمفضل هي تلقف بالتشديد
وإدغام التاء الاولى في الثانية البري
وابن فليح الباقون بتشديد القاف
وحذف تاء الفعل آمنتم زيادة
همزة الاستفهام همزة واحدة
ممدودة حفص آمنتم زيادة همزة
الاستفهام حمزة وعلى وخلف
وعاصم سوى حفص آمنتم بالمد
وتلين الهمزة أبو جعفر ونافع
وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب
وابن كثير غير الهاشمي وابن مجاهد
وأبي عون عن قبل فرعون وآمنتم
بالواو الخاصة الهاشمي عن قبل
وآمنتم بالواو وتحقيق الهمزة الاولى
ابن مجاهد وأبو عون والهرندی
عن قبل الوقوف فظلموا ج
للفصل بين الخبر والطلب مع
العطف بالغناء المفسدين العالمين ج
وقف ابن قرأ على بالتشديد أي واجب
على ومن قرأ تخففا جازله الوصل على
جعل حقيق وصف الرسول

غدا سحر لا يغلبه مصر فوالله لئن غلبتني لاومن بك ولاشهدن انك حق وفرعون ينظر اليهم فهو قول
فرعون ان هذا المكر مكرتموه في المدينة اذ التقيتم لتظاهروا فخر جامتها أهلها في القول في ناويل قوله
(لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجعين) يقول تعالى ذكره نخسرا عن قبل
فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى لقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وذلك ان
يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى فيخالف بين
العضوين في القطع فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف ويقال ان أول من سن هذا القطع
فرعون ثم لاصلبنكم أجعين وإنما قال هذا فرعون لما رأى من خذلان الله إياه وغلبة موسى عليه
السلام وقهره له حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الجعفي وجوبه الرازي عن يعقوب القمي
عن جعفر بن أبي الغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
ثم لاصلبنكم أجعين قال أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون في القول في
ناويل قوله (قالوا انا إلى ربنا منقلبون وما نتقم منا الآن أمتنا بآيات ربنا المساجاة تنار بنا أفرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين) يقول تعالى ذكره قال السحرة بحجة لفرعون اذ توهدهم بقطع الأيدي والأرجل
من خلاف والصلب ألقى ربنا منقلبون يعني بالانقلاب إلى الله الرجوع اليه والمصير وقوله وما نتقم منا
الآن أمتنا بآيات ربنا يقول ما تذكرونا يا فرعون وما تجد علينا الا من أجل ان أمتنا أي صدقنا بآيات
ربنا يقول بحجج ربنا وعلامه وأدله التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد سوى الله الذي له ملك
السموات والأرض ثم فرغوا إلى الله بمثلته الصبر على عذاب فرعون وقبضه أو واحدهم على الاسلام
فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا يعذبون بقوله هم أفرغ أنزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند
تعذيب فرعون إيانا وتوفنا مسلمين يقول واقبضنا إليك على الاسلام دين خليلك ابراهيم صلى الله عليه
وسلم لأعلى الشرك بك فحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمر بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي
لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف فقتلهم وصلبهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء حد ثنا ابن وكيع قال
ثنا أي عن اسرائيل عن عبد العزيز بن ربيع عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة أول النهار سحرة
وآخر النهار شهداء حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقى
السحرة ساجدين قال ذكر لنا أنهم كانوا في أول النهار سحرة وآخر شهداء حد ثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال فني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا أول
النهار سحرة وآخر النهار شهداء في القول في ناويل قوله (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وانا فوقهم قاهرون)
يقول تعالى ذكره قال جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون أتذر موسى وقومه من بني اسرائيل
ليفسدوا في الأرض يقول كي يفسدوا وخدمك وعبيدك في أرضك من مصر ويذرك وآلهتك يقول
ويذرك ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة آلهتك وفي قوله ويذرك وآلهتك وجهان من
التأويل أحدهما أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك
واذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله ويذرك على الصرف لأعلى العطف
به على قوله ليفسدوا والثاني أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم

على معنى الباء الا الحق ط بنى اسرائيل ط الصادقين ج مبين ج للفصل بين الجملتين والوصل أجوز للجمع بين الجملتين
لناظرين ج عليم ج لان ما بعده وصف لساحر من أرضكم ج لاحتمال ان بعده من تمام قول الملا لفرعون وجنده والجمع
تعظيم أوله ولعظماء حضرته وأن يكون ابتداء جواب من فرعون أي فاذا شربون تاملون ج حاشرين ج لان ما بعده جواب

الاسراعيم . العالمين . المقربين . الملقين . ج القوا ج للعطف عليهم . عزاله ج لحق المحذوف لان التقدير فاعاها فاذا هي ما يذكرون . وكذلك يعملون . ج صاغرين . لمكان حروف العطف ساجدين . ج لاحتمال كون قالوا حالا باضمار قد العالمين . لا للبدل وهرون . (١٦) آذن لكم ج لا بد من ادعاء اتحاد القائل اهلها ج لان سوف لا تهدى

مع العطف تعلمون . اجمعين . متقبلون . لا لا يتبع اتحاد القول جاءتنا ط للعدول عن المحابة الى المناجاة المسلمين . * التفسير القصة السابعة من قصص هذه السورة قصة موسى عليه السلام وقد ذكر في هذه القصة من البسط والتفصيل ما لم يذكر في غيرها لان جهل قومه أعظم وأخش من جهل سائر الاقوام ولهذا كانت معجزاته أقوى من معجزات متقدميه من الانبياء والضمير في قوله ثم بعثنا من بعدهم يعود الى رسل الامم المذكورين وفي قوله باياتنا دلالة على كثرة معجزاته وان النبي لا بد له من آية ومجسزة بها يتأخر عن المنبي فظلموا بها أي تلك الآيات والمراد كفرهم بها لان وضع الانكار في موضع الاقرار وارجاد الكفر بدل الايمان وضع الشيء في غير موضعه أو فظلموا الناس بسببها حين أوعدهم وصدوهم عنها وأذوا من آمن بها فانظر أي المعبر المستبصر بعين بصيرتك كيف كان عاقبة الفاسدين كيف فعلنا بهم وهذه اجبالية ثم شرع في تفصيلها وذلك قوله وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين أي اله قادر عليم حكيم وفيه ان العالم موصوف بصفات لاجلها افتقر الى رب يربيه حقيق على أن لا أقول من قرأ بالتشديد فحقيق اما يعني فاعل أي واجب على ترك القول على الله الا الحق أو بمعنى مفعول أي حق على ذلك تقول

افرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين واذا وجهه الكلام الى هذا الوجه كان نصب ويزرك على العطف ليفسدوا الوجه الاول أول الوجهين بالصواب وهو ان يكون نصب ويزرك على الصرف لان التأويل من أهل التأويل به جاء بعد فان في قراءة أبي بن كعب الذي حدثنا به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف أبي بن كعب وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك دلالة واضحة على ان نصب ذلك على الصرف وقد روى عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك ويزرك وآلهتك عطا فبقوله ويزرك على قوله أنذر موسى كانه وجهه ناو يله الى أنذر موسى وقومه ويزرك وآلهتك ليفسدوا في الارض وقد تحتل قراءة الحسن هـ ان يكون معناها أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وهو يترك وآلهتك فيكون يترك مرفوعا الى ابتدأ الكلام والسلامة من الحوادث وأما قوله وآلهتك فان قراءة الامصار على فتح الالف منها ومدها جمعني وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدوها وقد ذكر عن ابن عباس انه قال كان له بقرة يعبدوها وقد روى عن ابن عباس ومجاهد انها كما يقرأ أنها يترك وآلهتك بكسر الالف بمعنى ويزرك وعبودتك والقراءة التي لا ترى القراءة بغية برها هي القراءة التي عليها قراءة الامصار لاجتماع الجمع من القراء عليها ذكر من قال كان فرعون يعبد آلهته على قراءة من قرأ ويزرك وآلهتك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي ويزرك وآلهتك وآلهته فيما روى عن ابن عباس كانت البقرة كانوا اذا رأوا بقرة حسناء أمرهم ان يعبدوها فلذلك أخرج لهم ببقرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن عمرو بن الحسن قال كان افرعون جها نمعلقة في نحره يعبدوها ويسجد لها حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغني ان فرعون كان يعبد الهات في السر وقرأ ويزرك وآلهتك حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن أبي بكر عن الحسن قال كان لفرعون اله يعبد في السر ذكر من قال معنى ذلك ويزرك وعبادتك على قراءة من قرأ وآلهتك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو عن الحسن عن ابن عباس ويزرك والآلهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد قال ثنا أي عن نافع عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرأ ويزرك والآلهتك قال وعبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد حدثنا المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ويزرك والآلهتك قال يترك عبادتك حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرأ والآلهتك يقول وعبادتك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويزرك والآلهتك قال عبادتك حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن حسين عن ابن عباس انه كان يقرأ ويزرك والآلهتك وقال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وقد روى عنهم ان من قرأ وآلهتك انما يقصد الى نحو معنى قراءة من قرأ والآلهتك غير أنه أنت وهو يريد اله واحد اكله يريد ويزرك والآلهتك ثم أنت اله فقال وآلهتك وذكر بعض البصريين ان أعرابا سئل عن الآية فقالت هي علم يريد علمها فالت العلم فكانه شيء نصب للعبادة يعبد وقد قال عيسى بن شهاب البرقي

ترودحنا من اللعناء قصرا * فاعلموا الا الهات ترونا

يعني العر باني لمحقوق على أن أقول خبر أو أما قراءة العامة حقيق على مرسله الباء فغيره وجه أحد هاتان يكون على معنى الباء كقولهم جنت على حـ فتوجب احسنه قال الاخفش وهذا كالمقال ولا تقع دوا بكل صراط أي على كل صراط ويؤكد هذا الوجه قراءة أبي حقيق بان لا أقول أي أنا خالق بذلك ونانها ان الحق هو الدائم الثابت والحقيق مبالغ فيه وكل ما لم يكن فقد لم تكن وكان المعنى

انا ثابت مستمر على أن لا أقول إلا بالحق وثالثها أن يضمن حقيقته في تحريضه وابعها أن يكون من القلب الذي يشجع عليه أمن الالباس
فيقول المعنى الى قراءة نافع وخامسها أن يكون اغرافا في الوصف ومبالغة بالصدق والمراد اننا حقيق على قول الحق أى واجب عليه أن يكون
انما قاله والقائه ولا يرضى الا بمثل ما طاقه وسادسها أن يكون على هذه هي التي تقرن (١٧) بالأوصاف اللازمة الاصلية كقوله تعالى فطرة

الله التي فطر الناس عليها ويقال
جاءني فلان على هيبته وعلى عادته
وعرفته ونحقيقته على كذا وكذا من
الصفات فعني الآية لم أتحقق
الاعلى قول الحق ولما كان ظهور
المعجز على وفق دعوى الاله القادر
المختار وعلى تصديق الرسول جميعا
قال قد جئتكم ببينة من ربكم أى
بمعجزة فاهرة باهرة منه ثم فرع
عليه تبليغ الحكم وهو قوله فارسل
معى بنى اسرائيل أى أطلقهم
وخل سبيلهم حتى يذهبوا معى
راجعين الى الارض المقدسة التي
هى وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن
يوسف عليه السلام لما توفي
وانقرضت الاسباط غلب فرعون
نسبهم واستعبدتهم واستخدمهم في
الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت
بآية فأت بها ان كنت من الصادقين
فيه سؤالان أحدهما الغلط وهو
ان ههنا شرطين فإين جوابهما
والجواب ان المؤخر في اللفظ مقدم
في المعنى نظيره قول القائل ان
دخلت الدار فأت طالق ان كلمت
زيدا وثانيهما ان قوله ان كنت جئت
بآية وقوله أت بها كلاهما واحد
في المعنى فكيف يفيد تعليق
أحدهما بالآخر وجواب المنع اذ
المراد ان كنت جئت من عند من
أرسلك بآية فاحضره لتصح
دعواي ثم ان فرعون لما طالب
موسى عليه السلام بأقامة البيعة
الدالة على وجود الرب وعلى صحة
نبوته قلب العاصي باننا ظاهر اليد

يعنى بالالهة في هذا الموضع الشمس وكان هذا المتأول هذا التأويل وجه الالهة اذا دخلت فيها هاه
الثابت وهو يريد واحد الالهة الى نحو ادخالهم الهاء في ولدني وكوكبي واماني وهو أصله
ذلك وكما قال الزجاج

يا مصر الجسراء أنت أمرتي * وأنت لم تاتي وأنت ظهري

بري ظهري وقديين ابن عباس وبجاهد ما أراد من المعنى في قراءتهم ذلك على ما قرأ فلا وجه لقول هذا
القائل ما قال مع بيان ما عن أنفسهم ما اليه من معنى ذلك وقوله سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بني
اسرائيل ونسحق نساءهم يقول ونسحق انا هم وانا فوقهم فاهرون يقول وانا علون عليهم بالقهر
يعنى بقهر الملك والسلطان وقديين ان كل شئ عال بهور وغلبة على شئ فان العرب تقول هو فوقه
القول في تاويل قوله (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه من بني اسرائيل لما قال فرعون
للملأ من قومه سنقتل أبناء بني اسرائيل ونسحق نساءهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما
ينوبكم من أمركم واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبناءكم من فرعون وكان قد تبع
موسى من بني اسرائيل على ما حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان
قال ثنا أبو سعد عن عكرمة بن ابن عباس قال لما آمنت السحرة بتبع موسى ستمائة ألف من بني
اسرائيل وقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يقول ان الارض لله لعل الله ان يورثكم
ان صبرتم على ما نالكم من مكره وفي أنفسكم وأولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على
السداد أرض فرعون وقومه بان يملكهم ويستخلفكم فيم افان الله يورث أرضهم من يشاء من عباده
والعاقبة يقول والعاقبة المحمودة فمن اتقى الله وراقبه فحافظه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه القول
في تاويل قوله (قالوا أؤذينا من قبل ان تاتينا من بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظركم كيف تعملون) يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال
لهم استعينوا بالله واصبروا وأؤذينا بقتل آبائنا من قبل ان تاتينا يقول من قبل ان تاتينا برسالة الله
الينا لان فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أطله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من
كتابتنا هذا وقوله ومن بعد ما جئتنا يقول ومن بعد ما جئتنا برسالة الله لان فرعون لما غلبت سعته
وقال للملأ من قومه ما قال أراد تجديدا للعباد عليهم بقتل آبائهم واستعباد نسايتهم وقيل ان قوم
موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا ان يدرهم فرعون وهم منه هاربون وقد تراءى الجمع ان فقالوا له
يا موسى أؤذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويسحقون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم
يدركنا فرعون فيقتلنا ويخرب ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من قبل ان
تاتينا من قبل ارسال الله اياك وبعده **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد أنه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فلما تراءى
الجمع فظفرت بنو اسرائيل الى فرعون فدرد فدهم قالوا انما لدركون وقالوا أؤذينا من قبل ان تاتينا
كانوا يذبحون أبناءنا ويسحقون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انما لدركون
حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن

(٣ -) (ابن جرير) - (تاسع)

بيضاء لاننا طرين ومعنى كون الشعبان مبيدات أمره ظاهر لاشك في أنه شعبان ليس بمجاهد به الشجرة من التوجيهات وانما هو من قبيل المعجزات
أوالمراد انه أبان قوله موسى عن قول المدعي الكاذب والشعبان في اللغة الحية الضخم الذ كرروي انه كان اشقر فاغراه بين لحية ثم ثا نون ذراعا

وضع عليه الاسفل على الارض و عليه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأخذه البطن يومئذ
 أو بعمائة مرة وكان لم يرمه الخدث قبيل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحملوا على الناس فانهم زوا دما منهم خمسة وعشرون ألفا ودخل
 البيت وصاح ياموسى خذوا وأنا ومن (١٨) بك وأرسل معك بنى اسرائيل فآخذه موسى فعاد عصا والفرع في اللغة القلع والاخراج أى

عباس قال سري موسى بنى اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برحج دواب فرعون فقالوا
 ياموسى أودينا من قبيل ان تاتيها ومن بعد ما جئتنا هذا البحر أما منا وهذا فرعون بن معه قال عسى
 ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله قال عسى ربكم ان يهلك
 عدوكم يقول جل ثناؤه قال موسى لقومه لعل ربكم ان يهلك عدوكم وفرعون وقومه ويستخلفكم يقول
 يجعلكم تخلفونهم في ارضهم بعد هلاكهم لا تخافونهم ولا أحد من الناس غيرهم فينظر كيف
 تعملون يقول فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من مسارعتهكم في طاعته وتناقلكم عنها ﴿القول في
 تاويل قوله﴾ (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يقول تعالى
 ذكره ولقد اخترنا قوم فرعون واتبعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد
 سنة والقحوط يتال منه أسنت القوم اذا جدبوا ونقص من الثمرات يقول واخترناهم مع الجدوب
 بذهب ثمارهم وغلاتهم الا القليل لعلهم يذكرون يقول عطفه لهم وتذكيرهم ليعرفوا عن
 ضلالتهم ويفزعوا الى ربهم بالتوبة وبخبر ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين قال سنى الجوع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بالسنين الجائحة ونقص من الثمرات دون ذلك **حدثني** المثني
 قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** القاسم بن دينار قال ثنا عبيد
 الله بن موسى عن شيكان عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة في قوله ونقص من الثمرات قال حين لا تحمل
 النخلة الاثمرة واحدة **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن رجاء بن
 حيوة عن كعب قال ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الاثمرة **حدثني** المثني قال ثنا الجاني قال
 ثنا شريك عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة ونقص من الثمرات قال ياتي على الناس زمان لا تحمل
 النخلة الاثمرة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ونقص من الثمرات فلما بالسنين فكان
 ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم وأما بنقص من الثمرات فكان ذلك في أمصارهم وفراهم ﴿القول في
 تاويل قوله﴾ (فأذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) يقول تعالى
 ذكره فإذا جاء آل فرعون العافية والحب والرخاء وكثرة الثمار وروا ما يحبون في دنياههم قالوا
 لنا هذه نحن أولى بها وان تصبهم سيئة يعنى جدوب وقحوط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يقول
 يتشاءموا بهم ويقولوا ذهبت حظوظنا وانصبنا وامن لرخاء والحب والعافية متدحا بموسى عليه
 السلام وبخبر الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فإذا جاءتهم الحسنة العافية والرخاء
 قالوا لنا هذه نحن أحق بها وان تصبهم سيئة بلاء وعقوبة يطيروا ويتشاءموا بموسى **حدثني** المثني قال
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال قال ابن زيد في قوله فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قالوا
 ما صابنا هذا الا بك ياموسى وعن معك ما رأينا سارا ولا أصابنا حتى رأينا نك وقوله فإذا جاءتهم الحسنة
 قالوا لنا هذه قال الحسن بن علي بن محبوب وإذا كان ما يكرهون قالوا ما أصابنا هذا الا بشؤم هؤلاء الذين

أخرجهما من جيبه أو من جناحه
 بدليل قوله في مواضع أخرى أدخل
 بك في جيبك تخرج روى انه
 أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال
 بك ثم أدخلها في جيبه وعليه
 مدرعة صوف ثم نزعها فإذا هي
 بيضاء نوراني غلب شعاعها الشمس
 وكان موسى عليه السلام آدم
 شديد الامة وقوله للناظرين يتعلق
 بيضاء فانها لا تكون بيضاء للنظارة
 الا اذا كان بيضاء بحجبها خارجا من
 العادة اجتمع الناس للنظر اليه كما
 يجتمعون للجبابرة واعلم ان القول
 بجواز انقلاب العادات عن مجازها
 مقام صعب مشكل ولهذا اضطرب
 أقوال العلماء فيه فلا شاعرة
 جواز ذلك على الاطلاق بناء على
 القول بالفاعل المختار لجوز وفى
 الانسان وسائر أنواع الحيوان ان
 يتولد دفعة واحدة من غير سابقة
 مادة ومدة وجوز وفى الجوهر
 الفرد أن يكون حيا عالما قادرا
 قاهرا من غير حصول بنية ولا مزاج
 وجوز وفى الاعمال الذى بالاندلس
 ان يصير فى ظلمة الليل البقعة التى
 تكون باقى المشرق وفى سايه
 البصر ان لا يرى الشمس فى كبد
 السماء من غير حائل والمعتبرة
 جوزوا انخرق العادات فى بعض
 الصور دون بعض من غير ضابط
 ولا قانون اللهم الا ان يحال على
 الشرع والطبيعون المتفلسفون
 أنسكروا ذلك على الاطلاق وزعموا
 انه لا يجوز حدوث الاشياء

ودخوله فى الوجود الاعلى هذا الوجه المخصوص والمطابق المعين والالزم فعباب الجهالات فانه اذا جاز ان
 تنقلب العصا ناعبا ناجازى الشخص الذى شاهدناه كوسى وعيسى ومحمد مثله لانه ليس هو الشخص الاول وهذا الوجه ان قدح فى النبوة والرسالة
 فان زعم راعم ان هذه الامور تختص بزمان دعوة الانبياء قلنا المخصوص فى ذلك الزمان لا يعرف الا بدليل غامض وكل من لا يقف على ذلك الدليل

يقع في شبه الاشكال والاضلال مع ان زمان جواز السكران لا ينقضى عندكم ابدافلا ينقضى القبول فيسر مداهذا وانما جتمع بين الغصا والبدمع ان المعجز الواحد كاف لان كثرة الدلائل توجب مزيد اليقين فال بعض المتخذة ليقين همامشي واحد والمراد ان جتمع موسى كانت قوية ظاهرة فن حيث ان الحجة اُبطلت أقوال المتخالفين كانت كالتعبان الذي يلفغ ما يافسكون ومن (١٩) حيث انها كانت باهرة ظاهرة في نفسها

وصفت بالبداءية ضاء كما يقال لغلان يديضاء في الامر الغلاني أي قوة كاملة ومرتبطة ظاهرة والتحقيق ان انقلاب العصا وغير ذلك أمور ممكنة في ذواتها لان الاجسام متماثلة في الجسمية فكل ما صمغ على شئ صمغ على مثله والله سبحانه قادر على كل الممكنات فكل ما ثبت وقوعه بالتواتر وجب قبوله من غير تاويل ودفع ثم ان السحر كان غالباً في ذلك الزمان وكانت السحرة متفاوتين في ذلك فزعم اتباع فرعون ان موسى عليه السلام لم يكن في النهاية من علم السحر اتي بتلك الصفة وأنه كان يطلب بذلك الملك والرياسة وذلك قوله سبحانه قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر علم يريد أن يخرجكم من أرضكم ولا ينافي هذا ما حكى الله تعالى في سورة الشعراء انه قال ذلك فرعون فانه يحتمل صدور هذا القول في تلك الحالة منه ومنهم أولئك فرعون قاله ابتداء فتلحق الملا منه فقالوه اغيبرهم أو قالوا عنه لسائر الناس على طريق التبليغ فان الملوك اذا رأوا رأياً ذكروه للخاصة وهم يذكرونه للعامة ولا ظهرا قوله فماذا تأمرون من كلام فرعون املان الامر لا يجوز ان يكون من الأدنى للأعلى وألانه من قولهم امرنه فأمرني بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأي ولهذا فان الملا قالوا في جوابه أرجوه وأخاه أي آخر أمره وأمر أخيه ولا يتجمل بقضاء

ظلموا قال قوم صالح طيرنا بك وعن معك فقال الله انما طائركم عند الله بل أنتم قوم تقتنون القول في تاويل قوله (الانما طائرهم عند الله ولكن أنكرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره الانما طائر آل فرعون وغيرهم وذلك انصباؤهم من الرخاء والحصب وغير ذلك من انصباء الخير والشر الا عند الله ولكن أنكرهم لا يعلمون ان ذلك كذلك فلجهلهم بذلك كانوا يطربون بموسى ومن معه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أن الانما طائرهم عند الله يقول مصائبهم عند الله قال الله ولكن أنكرهم لا يعلمون **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أن الانما طائرهم عند الله قال الامر من قبل الله **القول** في تاويل قوله (وقالوا مهماتنا تناب من آية لتسحرنا بهم انما نحن لك بمؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لموسى يا موسى مهماتنا تناب من علامتو دلالة لتسحرنا يقول لتفتنناهم اعمنا نحن عليهم من دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين يقول فتنا نحن لك في ذلك بمصدقين على انك تحق فيما تدعونا اليه وقد دلتنا فيما مضى على معنى السحر بما أغشى عن اعادته وكان ابن زيد يقول في معنى مهماتنا تناب من آية **ما حدثني** يونس قال قال ابن زيد في قوله مهماتنا تناب من آية قال ان ما تناب من آية وهذه فيها زيادة **القول** في تاويل قوله (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) اختلف أهل التأويل في معنى الطوفان فقال بعضهم هو الماء ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو مرثد عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما جاء موسى بالآيات كان أول الآيات الطوفان فارسلا الله عليهم السماء **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن عمار قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي مالك قال الطوفان الماء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك قال الطوفان الماء قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان الغرق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطوفان الموت على كل حال **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الطوفان الماء وقال آخرون بل هو الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن مينا عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت **حدثني** عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء ما الطوفان قال الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عطاء عن حماد عن مجاهد قال الطوفان الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن عبد الله بن كثير فارسنا عليهم الطوفان قال الموت قال ابن جريج وسألت عطاء عن الطوفان قال الموت قال ابن جريج وقال مجاهد الموت على كل حال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن المنهال بن خليفة عن حجاج عن رجاء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطوفان الموت وقال آخرون بل ذلك كان أمراً من الله طاف بهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جابر عن قابوس بن أبي طيبان عن أبيه عن ابن عباس فارسنا عليهم الطوفان قال أمر الله الطوفان ثم

في شأنهم ما فتصير عجلتك حجة عليك قال الجوهري أرجأت الامر أخرته بهمز ولا بهمز وعن الكاكي وقتاده أن المعنى احبسهم وزيف بانه خلاف اللغة الا ان يقال حبس المره نوع من التأخير في أمره وان فرعون ما كان يظن انه قادر على حبس موسى بعد مشاهدته حال العصا وأرسل في المدائن المدينة فعمله من مدن بالمكان بمدن ومدوناً اذا أقام به ولهذا طبق للمقراء على همز مد ان لانه كصائب وقيل انها مفعلة من دنت أي

ملكك وكان هذا القائل لايمر زمان وقال المبرد أصلها مدبونة من دانه اذا ظهروا وساسه فغل بهم اما فغل بنحو ميسع في ميسوع وليس المراد مدائن الارض كلها ولكن المقصود مدائن صعيد مصر وقال ابن عباس وكان رؤساء السحرة باقضى مدائن الصعيد خاشعين جامعين ياتوك بكل سحار الباء بمعنى مع اوله تعدية قبل كانوا (٢٠) سبعين ساحرا سوى رئيسهم وقيل بضعة وثلاثين الفا وقيل سبعين الفا وقيل ثمانين

الفا وقيل كان يعلمهم مجوسيان من أهل نينوى قرية بقرب الموصل وضعف بان المجوس من اتباع زرادشت وهو انما جاء بعد موسى وفي الآيات دلالة على كثرة السحرة في ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحرة وان كانت مخالفة له في الحقيقة كما ان العباد لما كان غالب على أهل زمن عيسى كان معجزته من جنس ذلك كإبراء الكس والارص وإحياء الموتى وكانت الغصاحبة غالبية في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا حرم كانت معجزته العظمى وهي القرآن من جنس الغصاحبة وتحقيق السحر وسائر ما يتعلق به فذكر في سورة البقرة فليتذكر كرو جاء السحرة فرعون قالوا لم يقل فقالوا بناء لكلام على سؤال مقدر كان سائلا سأل ما قالوا اذجأوه فاجيب قالوا ان لنا لاجرا أي جعلنا على القلب والتكبير للتعظيم كقول العرب ان له لابل وان له لغما يقصد الكثرة قال نعم ان لكم أجرا وانكم لمن المقربين أراد اني لا أقصر لكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتكريم لان الثواب انما ينادى اذا كان مقرونا بالتعظيم وروى انه قال لهم تسكونون أول من يدخل وآخر من يخرج وروى انه دعا رؤساء السحرة فقال لهم ما صنعتن قالوا قد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة أهل الارض الا أن يكون أمرا من السماء فانه لا طاقة

قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان الطوفان من السيل النعاق والدياس وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذي يربح السريخ وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح وكان بعض نحوي الكوفيين يقول الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع وكان بعض البصرة يقول هو جمع واحد هاء في القياس الطوفانة والصواب من القول في ذلك عندى ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو طيبيان انه أمر من الله طاف بهم وانه مصدر من قول القائل طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا كما يقال نقص هذا الشيء ينقص نقصانا واذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد وجاز ان يكون الموت التريخ ومن الدلالة على ان المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفة

عرف الحدة من عرفانه * حرف الريح وطوفان المطر

ويروى حرف الريح بطوفان المطر وقال الراعي

يضحى اذا العيش أدر كنا * حرفا يعتادها الطوفان والورد

وقول أبي النجم

وقدم طوفان فبت مددا * شهر اشأيب وشهرا بردا

وأما القمل فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو السوس الذي يخرج من الخنطة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال القمل هو السوس الذي يخرج من الخنطة حدثنا ابن حبان قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن نحوه وقال آخرون بل هو الدب وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طه عن ابن عباس قال القمل الدب حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا اسباط عن السدي قال الدب القمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القمل هو الدب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال القمل الدب حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور قال ثنا معمر عن قتادة قال القمل هو الدب وهي أولاد الجراد حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الدب قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن ذكره عن عكرمة قال القمل بنات الجراد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال القمل الدب وقال آخرون بل القمل البراغيت ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسلمنا عليهم الطوفان والجراد والقمل قال زعم بعض الناس في القمل انها البراغيت وقال بعضهم هي دواب سود صغار ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر قال سمعت سعيد بن جبيرة والحسن قال القمل دواب سود صغار وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان القمل عند العرب الجنان والجنان ضرب من القردان واحدهن جنانة فوق القمقامة والقمل جمع واحدتها قملة وهي دابة تشبه القمل بأكلها الابل فيمالبغنى وهي التي عنها الاعمش في قوله

قوم تعالج قملأبناؤهم * وسلاسلأصدا بابا مؤصدا

وكان

لنا وفي الآية إشارة الى أن أهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والاقبالوا لجر ذهاب بل قلبوا ملك فرعون الى أنفسهم ولم يطلبوا منه الاجر فلي العاقل أن لا يغتر باكاذيبهم ومن عرفناهم ثم ان السحرة واعوا احسن الادب فغير واموسى أولاد قدموه في الذكرا نابتا حيث قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين كما هو دأب المتناظرين والمتصارعين مع ان في قولهم واما أن نكون نحن

ما يدل على رغبتهم في أن يلحقوا بقله من تاسيدهم بغيرهم المتصل بالمنفصل وتعرف الخبر أو من جهة تعرف الخبر وإتمام الفصل قال الغراء قد
جمع بين إمامان في هذه الآية بخلاف قوله أما بعدهم وأما تب عليهم لان الفعل ههنا في موضع أمر بالاختيار أعني في موضع نصب كقول
القاتل اخترنا أو ذا كانوا فلو اخترنا تلقى بخلاف تلك الآية فان الامر لا يصلح هناك (٢١) قال موسى للسحرة القواما ترغبون فيه

ازدراء بشأنهم وقلة مبالاتهم وثقة
بان الامر الالهى يغلب وان يغلب
فان قيل ان القاءهم الحبال
والعصى مغارضة المعجز بالسحر
وذلك كفر والامر بالكفر كفر
فالجواب من وجوه أحدها انه
انما أمرهم بشرط ان يعلموا في
فعلهم أن يكون حقا فاذ لم يكن
كذلك فلا أمر بالبتة كقول القاتل
استغنى الماء من الجرة فهذا انما
يكون أمرا بشرط حصول الماء في
الجرة والثاني ان موسى علم انهم
جاؤا لذلك فلا بد ان يغلوه ودفع
الزجاج في التقديم والتأخير الثالث
انه أذن لهم في الاتيان بذلك السحر
ليتمكن من الاقدام على ابطاله كمن
يريد مسمع شبهة ملحد ليحذف عنها
ويكشف عن ضعفها يقول له هات
وقل ومراده أن يجيب عنها ويبين
لكل أحد ضعفها وسقوطها فلما
ألقوا معجروا أعين الناس قال
القاضي لو كان السحر حقا لكانوا
قد سحروا قلوبهم لأعينهم فثبت
انهم خيلوا اليها الحقيقة بخلافه
وقال الواحدى بل المراد انهم غلبوا
الاعين عن حجة ادراكها بسبب
تلك التوهمات وروى انهم أتوا
الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق
دواخل العصي فلما أترستعين
الشمس فيها تحركت والنوى بعضها
على بعض فغسل الى الناس انها
تسمى واسترهبوهم أى أربهوهم
والسبين رائدة كانوا استدعوا
رهبهم وقال الزجاج اشتدت رهبة

وكان الغراء يقول لم أسمع فيه شيئا فان لم يكن جمعا فواحدة فامل مثل ساجدورا كع وان يكن اسما
على معنى جمع فواحدة فلهذا ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات والسبب
الذى من أجلها أحدثها الله فيهم ههنا ابن جند قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة
عن سعيد بن جبير قال لما أتى موسى فرعون قال له ارسل معي بنى اسرائيل فابى عليه فارسل الله عليهم
الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيئا خافوا ان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنار بك لنن كسفت
عنا البحر لنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعاه به فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فانبت
لهم في تلك السنة شيئا لم ينبت لهم قبل ذلك من الزرع والتمر والسكر فقالوا هذا ما كنا نرى في فارسل الله
عليهم الجراد فسلطه على السكر فلما رآوا أثره في السكر عرفوا انه لا يبقى الزرع فقالوا يا موسى ادع
لنار بك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعاه به فكشف عنهم الجراد فلم
يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فداسوا وخرزوا في البيوت فقالوا قد أحرزنا فارسل الله عليهم القمل
وهو السوس الذى يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة أحرز به الى الرخا فلا يرد منها ثلاثة أفقره فقالوا
للموسى ادع لنار بك فيكشف عنا القمل فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعاه به فكشف عنهم
فالوا ان يرسلوا معه بنى اسرائيل فبينما هو جالس عند فرعون اذ سمع نعيق صفد فقال لفرعون
ما تلقى أنت وقومك من هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس الى
ذقته في الضفادع ويهم ان يتسكك فتنب الضفادع في فيه فقالوا لموسى ادع لنار بك فيكشف عنا هذه
الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الدم وكافوا ما استقوام من الانهار
والآبار وما كان في أوعيتهم وجدوه دما عيطا فاشكوا الى فرعون فقالوا اننا قد ابتلينا بالدم وليس لنا
شراب فقال انه قد سحر كرم فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء الا وجدناه دما
عيطا فأتوه فقالوا يا موسى ادع لنار بك فيكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا
ربه فيكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل ههنا ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو
زبد عن يعقوب القمي عن جعفر بن عباس قال لما خافوا الغرق قال فرعون لموسى ادع لنار بك
فيكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك ثم ذكر نحوه حديث ابن جند عن يعقوب ههنا موسى بن
هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال ثم ان الله أرسل عليهم يعني على
فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شيء لهم فقالوا يا موسى ادع لنار بك فيكشف عنا ونحن نؤمن لك
ونرسل معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم ونبت به زرعهم فقالوا يا سرنانا لم نطربعت الله
عليهم الجراد فاكل حروثهم فسألوا موسى ان يدعوهم فيكشفهم ويؤمنوا به فدعا فكشفهم وقد بقي من
زرعهم بقية فقالوا لمؤمنون وقد بقي من زرعنا بقية فكشفنا فبعث الله عليهم الدباب وهو القمل
فلمس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان لاحدهم الطعام فبتملى
دباب حتى ان أحدهم لبسني الاسطوانة بالخص فبرلقها حتى لا يرتقى فوقها حتى يرفع فوقها الطعام فاذا
صعد اليه لبيا كله وجدته ملآن دباب فلم يصبوا بلباء كان أشد عليهم من الدباب وهو الرجز الذى ذكره
في القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعوهم فيكشف عنهم ويؤمنوا به فلما كشف عنهم أبوان
يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلي ياتى هو والقبطى يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء هذا
القبطى دما ويخرج للاسرائيلي ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألو موسى ان يكشفهم ويؤمنوا به فكشف

الناس فبعثوا جماعة ينادون عند القاء ذلك أيها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب وجاؤا بسحر عظيم كزعموا ان ذلك سحر لا يطيقه سحرة
الارض عن ابن عباس انه خيل الى موسى عليه السلام ان حبالهم وعصيتهم حبات مثل عصا موسى فأوحى الله عز وجل اليه أن الق عصاك وفي
رواية لواحدى عن ابن المراد بالوحي ههنا الالهام وههنا الضمير والتقدير فبالقاهها فاذا هي تلقف قال الجوهري تلقف الشيء بالسحر القف

وتلقته أيضا وتناولته بسرعة وما في ما يافكون موصولة أو صدى بمعنى ما يافكون أي يقبلونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه وافسدهم
تسمية لما قولك بالانك قال المفسرون لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى الأفق ثم فطعت فاهما ثمانين ذراعا وأبتلع ما ألقوا من
خبالهم وعصيم فلما أخذها موسى صارت (٢٢) عصا كما كانت من غير تفاوت في الحجم والمقدار أصل فلعل الله سبحانه أعدم بقدرته

ذلك قالوا ان يؤمنوا وذلك حين يقول الله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكبون حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارس لنا عليهم الطوفان قال أرسل الله عليهم
الماء حتى قاموا فيه قياما ثم كشف عنهم فلم ينفعوا واخصبت بلادهم صلبا لم تحص مشله فارس الله
عليه الجراد فأكاه الا فليلا فلم يؤمنوا أيضا فأرسل الله القمل وهي الدبادهي أولاد الجراد فأكاه كانت مابقي
من زرعهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الضفادع فدخلت عليهم بيوتهم ووقعت في آنيةهم وفرشهم
فلم يؤمنوا ثم أرسل الدم فكان أحدهم اذا أراد ان يشرب تحول ذلك الماء فقال الله آيات مغلطات
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فارس لنا عليهم الطوفان حتى
بلغ مجرمين قال طوفان أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما فدعوا موسى فدعاه به فكشف عنهم
ثم عادوا لسوء ما يحضرهم ثم انبت أرضهم ثم أرسل الله عليهم الجراد فأكاه كل عامه حروثهم ونمازهم ثم
دعوا موسى فدعاه به فكشف عنهم ثم عادوا بشرا يحضرهم ثم أرسل الله عليهم القمل هذا الدبادهي الذي
رأيتكم فاكل ما بقي الجراد من حروثهم فلمسه فدعوا موسى فدعاه به فكشف عنهم ثم عادوا بشرا
ما يحضرهم ثم أرسل الله عليهم الضفادع حتى ملأت بيوتهم وأقنيةهم فدعوا موسى فدعاه به فكشف
عنهم ثم عادوا بشرا ما يحضرهم ثم أرسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من مائهم الا دما جرحني لقد
ذكر ان عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الاتاء الواحد القبطي والاسرائيلي فيكون مما
يلي الاسرائيلي ماء ومما يلي القبطي دما فدعوا موسى فدعاه به فكشف عنهم في تسع آيات السنين
ونقص من الثمرات وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فارس لنا عليهم الطوفان وهو المطر حتى خافوا الهلاك
فأتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فانبت الله به حروثهم واخصب به بلادهم
فقالوا مانحنا انما نطار بترك ديننا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم الجراد
فأسرع في فساد ثمارهم وزرعهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعاه به فكشف عنهم الجراد وكان قد
بقي من زرعهم ومعاشهم بقايا فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل
فأرسل الله عليهم القمل وهو الدبادهي فتبع ما كان ترك الجراد فزعوا واحسوا بالهلاك قالوا يا موسى
ادع لنا ربك يكشف الدبادها فأنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعاه به فكشف عنهم الدبادها
فقالوا مانحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم الضفادع فلا يؤمنهم منها
ولقوا منها أذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله انها كانت تنب في قذوهم فتفسد عليهم طعامهم
وتطغى نيرانهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء وأذى فأنؤمن لك
ونرسل معك بنى اسرائيل فدعاه به فكشف عنهم الضفادع فقالوا لا تؤمن لك ولا نرسل معك بنى اسرائيل
فأرسل الله عليهم الدم فجعلوا الاياك كون الا الدم ولا يشربون الا الدم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف
عنا الدم فأنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعوا موسى به فكشف عنهم الدم فقالوا يا موسى ان
نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فكأن آيات مغلطات بعضها على اربعة ليس يكون الله عليهم الحجة
فأخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا ابو سعد
عن عكرمة عن ابن عباس قال أرسل على قوم فرعون الآيات الجراد والقمل والضفادع والدم آيات
مغلطات قال فكان الرجل من بنى اسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة فيغترف
الاسرائيلي ماء ويغترف الفرعوني دما قال وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب فيكتر عليه

تلك الاجرام العظيمة أو فرقا
أجزاء لطيفة ثم قال سبحانه وتعالى
فوقع الحق قال مجاهد والحسن
وقال القاضي معناه قوة الظهور
بحيث لا يصح في الواقع ان يصير
لا واقع مع ثبوت هذا الحق زالت
الاعيان التي أفكوها وهي تلك
الحبال والعصى وذلك قوله وبطل
ما كانوا يملكون أي الذي عملوه أو
عملهم فغابوا هنالك أي حين التعدي
وانقلبوا صاغرين لانه لا ذل ولا
صغار أعظم في حق المبطل من
دحوض جحتر وى ان تلك الحبال
والعصى كانت جعلت لتبعية
فلما ابتلعها نعبان موسى وصارت
عصا كما كانت قال بعض السحرة
لبعض هذا خارج عن جد السحر
وانما هو أمر الهى قال المحققون
انهم لاجل كمالهم في علم السحر ميزوا
السحر عن غيره فانتقلوا ببركة ذلك
من السحر إلى الايمان فطأ طئ
بالانسان الكامل في علم التوحيد
والسريرة والحكمة وفي قوله
وآلئى السحرة ساجدين دليل على
ان ملقيا القاهم وما ذاك الا الله
سبحانه الموجد للدواعي والقدر
وقال الاخفش من سرعة ما سجدوا
صاروا كانه القاهم غيرهم لانهم لم
يتبالكوا ان وقعوا ساجدين قال
بعض العلماء الايمان مقدم على
السجود فكيف نقل عنهم انهم
سجدوا ثم قالوا آيات منار العالمين
وأجيب بانه لا يبعد انهم عند الذهاب
إلى السجود قالوا ذلك أو انهم لما

ظفر وبالمعرفة سجدوا لله في الحال شكريا على النور بذلك واطهار للخشوع والتذلل واقرار بالاسان بعد
الصديق بالجنان قال المفسرون لما قالوا آيات منار العالمين قال فرعون اياي يعنون فلما قالوا يا موسى قال اياي يعنون لانى انا الذي بيته فلما
زادوا هرون زالت الشبهة وعرف السك انهم آمنوا باله السميع وكفر وافرعون وقيل أقر بالذكور من جملة العالمين ليعلم ان الداعي إلى الايمانهم

هو موسى وهرون وقيل خصا بالذكر تعظيما وشر يفاهم ان فرعون لما رأى ان أعلم الناس بالسحر أقر بنبوته موسى بمحض مجمع عظيم خاف
ان يصير ذلك حجة عليه عند قومه فالقى في الحال شبهة في البين بعدما أنكر عليهم ايمانهم أما الانكار فذلك قوله آمنتم له من لم يزد حرف الاستفهام
فعلى انه اخبار توبيخ أى فعلتم هذا الفعل الشنيع ومن قرأ بحرف الاستفهام فعنائه (٢٢) الاستبعاد والانكار وفي قوله قبل أن آذن

لكم دلالة على مناقضة فرعون في ادعائه الالهية لانه لو كان الهامسا
جازان ياذن لهم في أن يؤمنوا بغيره وهذا من جملة الخذلان والدحوض الذى يظهر على المبطلين
وأما شبهة فقوله ان هذا المكر مكرتموه في المدينة فخرجوا منها أهلها أى هذه حيلة اختلتوها أنتم
وموسى وتواطأتم عليها لغرض لكم وهو أن تخرجوا القبط وتسكنوا بنى اسرائيل وروى محمد
ابن جرير عن السدي في حديث ابن عباس وابن مسعود وغيرهم
من الصحابة رضى الله عنهم ان موسى وأمير السحرة التقيا فقال له موسى
أرأيتك ان غلبتك أنؤمن بى وتشهدان ما جئت به حق فقال
الساحران لا نؤمن غدا يدعرك لا يغلبه
سحر وان غلبتني لاؤمن بك وفرعون
ينظر اليهما ويسمع فذلك زعم
التواطؤ فسوف تعلمون وعبد
اجمال وتفصيله لا قطع أنيديكم
وأرجاكم من خلاف أى من كل
شق طرفا ثم لا صلبكم أجمعين
واختلاف المفسرون هل وقع ذلك
منهم أم لا نى قائل لم يقع لانهم سألوا
رهم أن يتوفاهم من جهة لا بهذا
القتل والقطع ومن قائل وقع وهو
الاطهر وعليه الاكثر ومنهم ابن
عباس لانه حتى عن الملا أنهم قالوا
لفرعون أنت وموسى وقومه ليفسدوا
في الارض ولوانه ترك أولئك
السحرة لذكرهم أيضا وحذره
اياهم ولاهم قالوا ربنا فرغ علينا

القمل والضفادع حتى لا يقدرون ينقلب على الجانب الا تحرفتم يزولوا كذلك حتى أوحى الله الى
موسى ان أسر بعبادى انكم متبعون صدقنى محمد بن سعد قال ننى أبى قال ننى عمى قال
ننى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى ان يؤمن وان يرسل معه بنى
اسرائيل فاستكبر قال ان ترسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الطوفان وهو الماء أمطار عليهم
السماء حتى كادوا يموتون وامتنع منهم كل شئ فقالوا يا موسى ادع لنار بك بما عهد عندك لئن
كشفت عنا هذا النؤمن لك وترسل معك بنى اسرائيل فدعا الله فكشف عنهم المطر فانبت الله لهم
حروثهم وأحيا بذلك المطر كل شئ من بلادهم فقالوا والله ما نحب أن نلكن أمطارنا هذا المطر ولقد
كان خير لنا قلن ترسل معك بنى اسرائيل ولن نؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد فداكل عامة
حروثهم فاسرع الجراد في فسادها فداكلوا يا موسى ادع لنار بك يكشف عنا الجراد فانا مؤمنون لك
ومرسلون معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية فقالوا
فدبق لنا من حروثنا ما كان كافيا فاسأحن بشاركى ديننا ولن نؤمن لك وان ترسل معك بنى اسرائيل
فارسل الله عليهم القمل والقمل الدبا وهو الجراد الذى ليست له اجنحة فتتبع ما بقى من
حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان القمل أشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا للقمل
حيلة وجزعوا من ذلك وأواموسى فقالوا يا موسى ادع لنار بك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شئ
قدأكل ما بقى من حروثنا ولئن كشفت عنا القمل لنؤمن لك وترسل معك بنى اسرائيل فكشف
الله عنهم القمل فكشروا وقالوا لن نؤمن لك وان ترسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع
فامتلائت منه البيوت فلم يبق لهم طعام ولا شراب الا وفيه الضفادع فداكلوا منها ما لم يبقوه فيما مضى
فقالوا يا موسى ادع لنار بك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك وترسل معك بنى اسرائيل قال فكشف
الله عنهم فلم يفعلوا فاقر الله فلما كشف عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا يذكرون الى وكانواعها
غافلين صدقنا ابن جرير قال ثنا أبو جيلة قال الحسن بن واقد عن زيد عن عكرمة عن ابن عباس
قال كانت الضفادع برية فلما أرسله الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تغرق أنفسها في
القدور وهى تغلى وفي الثناير وهى تقور فانا لله بحسن طاعتهم ابرد الماء قال ثنا سلمة عن ابن
اصحق قال فرجع عدو الله يعنى فرعون حين آمنت السحرة مغلوبا معلولا ثم أبى الا اقامة على الكفر
والتنادى في الشرف فتابع الله عليه بالآيات وأخذ به السنين فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل
ثم الضفادع ثم الدم آيات مغصلات فارسل العاوفان وهو الماء ففاض على وجهه الارض ثم ركذ
لا يقدر ان يخرج ولا يعملوا شئ حتى جهدوا وجوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنار بك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك وترسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يغوا له
شئ مما قالوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغنى حتى ان كان ليلأكل مسامير الابواب من
الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فداكلوا ربه فكشف عنهم فلم يغوا له شئ مما قالوا
فارسل الله عليهم القمل فذكر لى ان موسى أمر ان عشى الى كتيب حتى يضرب بعصاه فضى الى كتيب
أهبل عظيم فضر به بها فانتال عليهم فلاح حتى علت على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما
جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فداكلوا ربه فكشف عنهم فلم يغوا له شئ مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع
فلان البيوت والاطعمة والآنية فلا يكشف أحد ثوبه ولا طعاما ولا اناة الا وجد فيه الضفادع قد علت

سبرا والصبر لا يطلب الا عند نزول البلاء وقد يجاب عن الاول بانهم داخلون تحت قوله وقومه وعن الثانى بانهم طلبوا الصبر على الايمان والثبات
عليه وعدم الالتفات الى وعيده وعن قتادة كانوا أول النهار كغفار اسحرة وفي آخره شهادة بررة ثم حكى عن القوم انهم قالوا عند الوعيد اننا الى
ربنا منقلبون أى نحن لانبأ بالموت لانه انقلب الى لقاء ربنا ونخلص منك أو نقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شوائد القمام والدلب أو

الناجية يا يعقوب انفسهم وفرعون ترجع الى الله فيحكم بيننا وانا لا اجد له ميتون فسيأخذهم ان يفعل بنا الامال بلا بد لنا منة وما تنقم منا قال ابن عباس لما اتينا بذب تعذبنا عليه وما تعيب منا الا ان آتينا بآيات من آيات المجرزات الظاهرة التي لا يقدر على مثلها الا الله تعالى وهذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله (٢٤) ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهم من قراع السكاك ثم لجؤا الى الدعاء كما هو ذاب

عليه فلما جاهد هم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فادع ربه فكشفه عنهم فلم يقوله بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم السم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من اناء الاعاد دما عبيط **حدثنا ابن جبر** قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جاهد هم العطش فتقول اسقيني من مائتك فتعرف لها من حرنها وتصب لها من قريتها فيعود في الاناء دما حتى ان كانت لتقول لها اجعلي في فيك ثم يجي في في فتأخذ في فيها ماء فاذا اجتمعت في فيها صار دما فكشوا في ذلك سبعة ايام **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيج عن مجاهد الجرا ديا كل زرعهم ونباتهم والضفادع تسقط على فرسهم وأطعمهم والدم يكون في بيوتهم ونباتهم وطعامهم قال ثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما ل النيل دما فكان الاسرائيلي يستقي ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما وبشر كان في اناء واحد فيكون ما يلي بني اسرائيل ماء طيبا وما يلي الفرعوني دما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن قال ثنا حجاج عن أبي بكر قال ثنا سعيد بن جبيرة عن موسى لمع الج فرعون بالآيات الاربع العصا واليد ونقص من الثمرات والسنين قال يارب ان عبدك هذا قد علا في الارض وعتاني الارض وبغي على وعلا عليك وعلى قومك فخذ عبدك بعقوبة تجعله له ولقومه لمقمه وتجعلها لقومي عنة ولن بعدى آية في الامم الباقية فبعث الله عليهم العاروفان وهو الماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من حبس منهم غرق ولم يدخل في بيوت بني اسرائيل قطرة فغلت القبط تنادى موسى ادع لئلا يراك بمعاهدك لئلا تكشف عنا الرخا لنؤمن لك ولنرسل معك بني اسرائيل قال فواتقوا موسى ميتا فأتواخذهم به عهدهم وكان الماء أخذهم يوم السبت فقام عليهم سبعة ايام الى السبت الا تخوف دعا موسى ربه فرفع عنهم الماء فأعشبت بلادهم من ذلك الماء فقاموا وشهروا في عادية ثم حمدوا وقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصنا بالبلاد لما نحب انه لم يكن قال وقد قال قائل لابن عباس اني سألت ابن عمر عن الطوفان فقال ما أدري مونا كان أم اوما فقال ابن عباس أما اقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال فاخذهم الطوفان وهم ظالمون أرايت لو ما نوا الى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الاربع بعد الطوفان قال فقال موسى يارب ان عبدك قد نفض وأعهلك واخافوا وعدي وبخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة واقومي عنة ولن بعدهم آية في الامم الباقية فقال فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا نجاسة ولا زهرة ولا ثمرة الا كما حتى لم يبق جنى حتى اذا فنى الخضر كلها كل الحشيش حتى أكل الاوب وسقوف البيوت وابتلى الجراد بالجوع فجعل لا يشبع غير انه لا يدخل بيوت بني اسرائيل فجحوا وصاحوا الى موسى فقالوا يا موسى هذه المردة ادع لئلا يراك بمعاهدك لئلا تكشف عنا الرخا لنؤمن لك ولنرسل معك بني اسرائيل فاعطوه عهدا لله وميثاقه فدعا لهم ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم أقاموا وشهروا في عادية ثم عادوا لتكذيبهم ولا تكارهم ولا عملهم أعمال السوء قال فقال موسى يارب عبدك قد نفضوا وعدي واخلفوا وعدي فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة واقومي عنة ولن بعدى آية في الامم الباقية فارسل الله عليهم القمل قال ابو بكر سمعت سعيد بن جبيرة والحسن يقولان كان الى جنبهم كتيب اعفر بقرية من قرى مصر ندعى عين شمس فشمى موسى الى ذلك الكتيب فضر به بعصاه ضربة صار قلاذب

الصديقين حين نزول البلاء فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا أفص علينا نفعنا الثبات على متابعة الدين أو على ما توعدنا به فرعون ونوفنا مسلمين ثابتين على الدين الذي جاء به موسى أخبرنا عن ايمانهم أولا وسألوا النوفى على الاسلام نانيا فيمكن ان يستدل بذلك على ان الايمان والاسلام واحد واحببت الاشاعرة بالا يتعلل أن الايمان والاسلام يخالف الله تعالى والالام يعطوا ذلك منه والمعتزلة يحملون أمثال ذلك على مخ اللطاف واعلم ان مبنى القصة في هذه السورة على الاختصار وفي الشعراء على التويل فلها ذاقيل هناك يريد ان يخرجكم من أرضكم سحره وانكم اذ المن المقربين قالوا الاضير انالى ربنا نقبلون فلسوف تعلمون وفي كل ذلك زيادة وأما قوله ههنا وأرسل في المدائن وهنالك وابعث فلان الارسال يفيد معنى البعث مع العلو نغص هذه السورة بذلك ليعلم ان مخاطبة فرعون دون غيره وانما قال ههنا آمنت به وفي طمو الشعراء آمنت به باللام لان الضمير في هذه يعود الى رب العالمين وفي السورتين الى موسى وقيل آمنت به واحد وقال ههنا الا صلبتكم لانه لما افاد الترتيب كان العطف المطابق كافيا وكثير من متشابهات هذا السور الثلاث يعود الى رعاية القواصل فتنبه التأويل فظلموا بها بان جعلوها سحرا فوضعوها في غير

موضعها عاقبة المفسدين الذين أسندوا الاستعداد بالكون الى الدنيا ولذا انها تحقيق على أن لا أقول لاني قائم بحقائق الجمع فان عن الخلق وآثار التفرقة فاذا هي ثعبان لانه اضاف العصا الى نفسه في قوله هي عصا ويعلم من ان كل شئ أضغته الى نفسك وجعله حجابا لك فانه ثعبان يتلصق ولها ذاقيل ألقها يا موسى فاذا هي بيضاء فيه لا يدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء فنية نورانية

روحانية ولموسى كانت روحانية في جميع الاوقات ولكن ما كانت نورانيتهم منطوقة لانظرين الاباطهار الله تعالى في بعض الاوقات خرقا للعادات على يده الجسمانية يريد ان يخرجكم لاشك ان موسى اراد ان يخرجهم من ارضهم ولكن من ارض بشريتهم الى نور الروحانية فوهموا ان التأخير وحسن التدبير غير شي من التقدير ولم يعلموا ان عند حلول الحكم لاساطان للعالم (٢٥) والفهم ان لنا لاجرا ليعلموا ان اجرهم في المغلوبة لاني الغالبة قال نسبح

وانكم لمن المقربين أجرى الله تعالى هذا على لسان فرعون حقا وصدقا فصاروا مقربين عند الله قالوا يا موسى امان تلقى أكرموا موسى بالتقديم والاستئذان فأكرمهم الله تعالى بالسجود والاعيان بسحر عظيم أي عظيم في الآثم كقال سبحانه هذان عظيم وعظيمة اسم السحر لمعارضة المعجزة فاذا هي تأقف ما يافكون فيه ان عصا الذر اذا ألقيتها عند القاء السحر سحرة صفات النفس يتباع بغم لالنفس في جميع ماسحر وابه أعين الناس فوق الحق باثبات الا الله وبطل ما كانوا يعملون من تزوين وخاف الدنيا في العيون فغلبوا أي سحرة صفات النفس بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين تحت أوامر الشرع ونواهيته وألقي السحرة ساجدين أي صارت صفات النفس بعد التردد منقادا للعبودية رب موسى الروح وهرون القلب واعلم ان صفات النفس اذا تورت بنور الذكر تبدل كفرها بالاعيان ولكن النفس بذاتها لا تؤمن ولا تبدل اللهم الاعند غرقها في الواردات والمواهب الربانية كمال فرعون واعيان عند الغرق وفي القصة دلالة على انه تعالى قد يبرز العدو في صورة الولي مثل بلعام وبالعكس كالسحرة قبل ان آذن لكم هذان جلة جهل فرعون ظن ان الاعيان باذنه لم يكره مكرهه

اليهم وهي دواب سود صغار فذبت اليهم القمل فاخذت أشعارهم وأبشارهم وأشعار عيونهم وحواجرهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فدعاه فرفع عنهم القمل بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فاقاموا شهر في عافية ثم عادوا وقالوا اما كنا قاط أحق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم جعل الرمل دواب وعزة فرعون لانه صدقه أبدا ولا يتبعه فعادوا بالكذب بهم وانكارهم فدعاه موسى عليهم فقال يا رب ان عبادك نقضوا عهدى وأخلفوا وعدي فخذهم بعقوبة تجعلهم الهمة تقم وتلحقهم عظمة ولن بعدى آية في الأمم الباقية فإرسل الله عليهم الضفادع فكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ككاهن ما يستطيع ان ينصرف الى الشئ الا شئ ويضع فاه لا كانه فيسبق الضفادع فذبح آكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخ فيه ولا يطبخ قدر الامتلاء فذبح الضفادع فذبحوا أشد العذاب فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة تتوب ولا نعود فاخذهم ودمهم وميتاتهم ثم دعاه فذبح الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعة من السبت الى السبت فاقاموا شهر في عافية ثم عادوا بالكذب بهم وانكارهم وقالوا قد سددت بينكم سحره يجعل التراب دواب ويحيى بالضفادع في غير ماء فأدوم موسى عليه السلام فقال موسى يا رب ان عبادك نقضوا عهدى وأخلفوا وعدي فخذهم بعقوبة تجعلهم الهمة تقم وتلحقهم عظمة ولن بعدى آية في الأمم الباقية فإرسل الله عليهم الدم بالدم فآخذهم معاشهم فكان الاسرائيلي والقبلي ياتيان النيل فيسقيان فيخرج للأسرائيلي ماء ويخرج للقبلي دماء فيقومان الى الحب فيه الماء فيخرج للأسرائيلي في انا ماء وللقبلي دماء حتى الحرت قال لنا عبد العزيز قال ثنا ابن سعد قال سمعت مجاهد في قوله فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت والجراد قال الجراد يأكل أممهم وثيابهم ومسامير ثيابهم والقمل هو الدباب لعله الله عليهم بعد الجراد قال والضفادع تسقط في أطعمتهم التي في بيوتهم وفي أثرهم وقال بعضهم الدم الذي أرسله الله عليهم كان رعا فاذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا أحمد بن حنبل قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا زهير قال قال زيد بن أسلم اما القمل فالقمل وما الدم فسلط الله عليهم الرعاف اما قوله آيات مفصلات فان معناه علامات ودلالات على صحة نبوة موسى وحقيقة ما دعاهم اليه مفصلات وقد فصل بينها فجعل بعضها يتلو بعضها وبعضها في أثر بعض وبخو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال فكانت آيات مفصلات بعضها في أثر بعض ليكون تهافتا عليهم فاخذهم الله بنوهم فاغرقهم في البحر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله آيات مفصلات قال يتبع بعضها بعضا ليكون لله عليهم الحجة فينتقم منهم بعد ذلك وكانت الآية تكثرت فيهم من السبت الى السبت وترفع عنهم شهر قال الله عز وجل فانتقمنا منهم فاغرقناهم في البحر الآية حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق آيات مفصلات أي آية بعد آية يتبع بعضها بعضا وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى المفصلات ما حدثني الحرت قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في آيات مفصلات قال قال معلومات في القول في تاويل قوله (فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) يقول تعالى ذكره فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر في هذه الآيات من الآيات والحجج عن الايمان بالله وأصدق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما دعاهم عليه

في موافقة موسى الروح في مدينة القالب انخرجوا منها أهلها وهو اللذات والشهوات البدنية لا قطع بسكين التوسيل عن الاعمال الصالحة ثم لا يلبسكم في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها والله أعلم (وقال المذنب من قوم فرعون أتدركه موسى وقوم له يسجدوا في الأرض ويذرك وآلهم قال سنقتل أبناءهم ونسبهم نساءهم وانا ذوقهم فاهرون قال موسى

لقومه استغفروا بالله واصبروا ان الارض لله و رثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اؤذينا من قبل ان نأتينا ومن بعد ما جئنا قال عيسى وكم انتم لك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظركم كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون السنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا انهذه (٢٦) وان تصبهم سيئة يطير وابعوتى ومن معه الا انما طأثرهم عند الله ولا يكن اكثرهم لايعلون

وقالوا همما ناثنا به من آية لتسحرنا بها فانحن لك يا مؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى ارجلهم بالغوه اذا هم يمشكون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها ومنت كما ترين الحسنى على بنى اسرائيل بـاصبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجوزنا بنى اسرائيل البحر فالتوا على قوم يعكفون على اصنامهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كالهةم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغىكم الها وهو فضلكم على العالمين واذا نجيتنا من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاه من ربكم عظيم ﴿٢٧﴾ القرأت سنقتل بالتخفيف ابن كثر وأبو جعفر ونافع يورثها بالتشديد الخزاز عن هبيرة كلمات ربك على الجمع يزيد في رواية يعرشون بضم الزاء حيث كان ابن عامر وأبو بكر وحيد الباقون بالكسر يعكفون بكسر الكاف حرة وحلف الباقون بالضم أنجاء ابن عامر الآخرون أنجاء كره على الحكاية يقتلون بالتخفيف الوقوف وآهتك ط نساءهم ج لا ينداءوا والعطف واتحاد القائل فاهرون • واصبروا ج لما قلنا من عباده ط للمعتقين • ما جئنا ط نعملون • يذكرون • لنا هذه ج لبيان تباين الاضافتين على الناقص ٧ ومن

وتعلموا على الله وعتوا عليه وكانوا قوما مجرمين يقول كانوا قوما يعملون بما يكره الله من المعاصي والفسق عتوا وتمردا ﴿٢٧﴾ القول في تاويل قوله (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل) يقول تعالى ذكروه لما وقع عليهم الرجز ولما نزل بهم عذاب الله وحل بهم سخطه ثم اختلف اهل التأويل في ذلك الرجز الذي اخبر الله انه وقع بهؤلاء القوم فقال بعضهم كان ذلك طاعونا ذكروا ذلك حديثا ابن حنبل قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال وامر موسى قومه من بنى اسرائيل وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالايات الخمس الطوفان وماذكراته في هذه الآية فلم يؤمنوا ولم يرسوا معه بنى اسرائيل قال ليدفع كل رجل منكم كبشاً ثم يخضب به في ماله ثم يضرب به على بابه فقالت القبط ابني اسرائيل لم تعملوا هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله رسل عليكم عذابا فذنبتم ولم تكونوا تفعل القبط فيا يعرفكم الله الا بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا به نبينا فاصبحوا ودع طعن من قوم فرعون سبعون ألفا فامسوا واهم لا يتدافعون فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشفه عنهم فكان اوقاهم كلهم فرعون فقال موسى اذهب بنى اسرائيل حيث شئتم ابن وكيع قال ثنا حيوية الرازي وأبو داود الحفري عن يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير قال حيوية عن ابن عباس لئن كشفت عنا الرجز قال الطاعون وقال آخرون هو العذاب ذكروا ذلك حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرجز العذاب حديثي المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما كشفنا عنهم الرجز الى ارجلهم العذاب حديثي محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولما وقع عليهم الرجز يقول العذاب الذي سخط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك وكل ذلك يعاهدونه ثم يمشكون وقد بينا معنى الرجز فيما مضى من كتابنا هذا وشاهد المغيرة عن اعدائهم وأولى القولين بالتواب في هذا الموضع ان يقال ان الله تعالى ذكروه اخبر عن فرعون وقومه ما هم لم يوقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله عليهم فزعو الى موسى بما سألوه به كشف ذلك عنهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لان كل ذلك كان عذابا عليهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم يخبرنا الله اى ذلك كان ولا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماى ذلك كان خبر فتمسك به فالصواب ان نقول فيه كما هل ثابروا ولما وقع عليهم الرجز ولا تتعداه الا بالبيان الذي لا تمتنع فيه بين اهل التأويل وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما اوصاك وامرك به وقد بينا معنى العهد فيما مضى لئن كشفت عنا الرجز يقول لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه لنؤمنن لك يقول لندفعن بما جئت به ودعوت اليه ولا تفرق به لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل يقول ولتخلين معك بنى اسرائيل فلا تخضعهم ان يذهبوا حيث شاؤوا ﴿٢٨﴾ القول في تاويل قوله (فلما كشفنا عنهم الرجز الى ارجلهم بالغوه اذا هم يمشكون) يقول تعالى ذكروه فدعا موسى ربه فاجابه فلما رفع الله عنهم العذاب الذي انزل بهم الى ارجلهم بالغوه ليسهوا فوعد عذاب ايامهم التي جعلها الله لهم من

معه ج لا يعلمون . بها يؤمنون . مجرمين . بما عهد عندك ج لان جواب ليس منتظر مع اتحاد القائل بنى اسرائيل ج لان
جواب لما منتظر مع دخول الفاء فيه ينكثون . غافلين . باركنا فيها ط للعدول عن الحكاية وكذلك بما صبروا ط لعكسه
يعرشون . يعكفون . أصنام لهم ج لاتحاد القائل بلا عطف آلهة ط (٢٧) تجهلون . يعملون . العالمين . سوء

العذاب ج لاحتمال كون ما بعده
مستأنفا أوحالا نساءكم ط عظيم
ه والله أعلم * التفسيران فرعون
بعد وقوع الواقعة لم يتعرض لموسى
ولا أخذه وجسه لانه كان كلما
يرى موسى يخافه أشد الخوف الا
أن قومه لم يعرفوا ذلك فحاولوه على
أخذه وجسه فقالوا أنذر موسى
أتمر كمو قومه ليفسدوا في الأرض
أى يغيروا على الناس دينهم الذى
كانوا عليه فيتوسلوا بذلك الى أخذ

الملك و يترك عطف على ليفسدوا
وقوله وآلهتكم مفعول معه والمراد
انه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك
مؤدى الى تركهم مع آلهتهم فقط ويحتمل
أن يكون منصوبا على انه جواب
الاستفهام والمعنى يكون منك ان
تذر موسى ويكون من موسى ان
يترك وآلهتكم قال كثر من
المفسرين ان فرعون كان قد وضع
لقومه أصناما صغارا وأمرهم
بعبادتها وسمى نفسه الرب الاعلى
وقال الحسن كان فرعون يعبد
الاصنام ووجه بانه لعله كان اتخذ
أصناما على صور الكواكب
مدبرات العالم السفلى وأما خدوم
الخلق في هذا العالم والمربى لهم فهو
نفسه فقله أنار بك الاعلى أى أنا
مربىكم والمنعم عليكم والمطعم لكم
وكل ذلك بناء على انه كان دهرى
يشكر وجود الصانع ثم ان فرعون
أوهم قومه انما لم يحسه ولم يمنع
لعدم التفاته الى الخوف فقال
سنقتل أبناءهم ونسحق نساءهم

الحياة أجال الى وقت هلاكهم اذ هم ينكثون يقول اذ هم ينقضون عهودهم التى عاهدوا بهم
وموسى و يقيمون على كفرهم بضلالهم ويخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
تعالى الى أجل هم بالغوه قال عدد موسى منهم من أيامهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا سباط عن
السدى فلما كشفنا عنهم الرجى الى أجل هم بالغوه اذ هم ينكثون ما أعطوا من العهود وهو حين
يقول الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين والجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون في القول في
تأويل قوله (فالتقممنا منهنم فاغررناهن في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكأنواعنا غافلين) يقول تعالى
ذكره فلما أنكرنا وعهودهم انتقمنا منهم يقول انتقمنا منهم بما أحللال نعمتنا بهم وذلك عذابه
فاغررناهم في اليم وهو البحر كما قال ذو الرمة

دواية ودحابل كأنهم ما * يبراطن في حافاته الروم

وكما قال الرازي * كادح اليم سقاء اليم * بانهم كذبوا بآياتنا يقول فعلنا ذلك بهم ينكذبهم
بمعنا واعلامنا التى أريناهم وها كانوا غافلين يقول وكانوا عن النعمة التى أحللناها لهم
غافلين قبل حلولها بهم أنهم حاله والهاء والالف في قره عنها كناية عن ذكر النعمة فان قال قائل
هى كناية عن ذكر الآيات ووجه تأويل الكلام الى وكانوا غافلين عن فعل اعراضهم عنها
غفولا منهم عنها اذ لم يقبلوها كان مذهبها يقال من الغفلة تغفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة وغفولا
وغفلا في القول في تأويل قوله (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها
التي باركنا فيها وقت كلمة قربك الحسى على بنى اسرائيل بما صبروا وادمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون) يقول تعالى ذكره وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم
فيذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويستخدمونهم تسخيروا استعدادا مشارق الأرض الشام
وذلك ما يلى الشرق منها ومغاربها التى باركنا فيها التى جعلناها للخير تابتا دائما لاهلها وانما قال جل
ثناؤه وأورثنا لانه أورث ذلك بنى اسرائيل بها من كان فيهم من العمالقة وبئلى الذى قلنا في قوله
مشارق الأرض ومغاربها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا
يحيى بن عمار عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها قال الشام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سمعت الحسن يقول فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا
قبيصة عن سفيان عن فرات القزاز عن الحسن الأرض التى باركنا فيها قال الشام حدثنا بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبان عن قتادة قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها أى أرض الشام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها قال التى بارك فيها الشام
وكان بعض أهل العربية يزعم ان مشارق الأرض ومغاربها انصب على المصل يعنى وأورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها وان قوله وأورثنا انما وقع على قوله التى باركنا
فيها وذلك قول لا معنى له لان بنى اسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون وغير فرعون وقومهم لم يكن له

فكانه قال ان موسى انما تمكنه الافساد بواسطة الرهط والشيعة فحين نسعى في تقليل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون أى سعيده عليهم ما كنا
مخاضهم قبل من قتل الابناء ليعلموا اناهى ما كنا عليه من الغلبة ولئلا يتوهم العامة انه المولود للموتود من قبيل الكهنة ولكنه منتظر بعد قال
موسى لما وصل ماجرى بين فرعون وملائته اليه لقومه استعينوا بالله واصبر واولا رب الصبر ينتج الاستعانة بالله فان من علم انه لا مدبر للعالم

أصاها ما الشمرطية زبدت عاها ما
الو كدة الابهامية ثم كرهوا
التكرار فجعلوا الالف من الاولى
هاء وعن الكسائي ان مة بمعنى
اكفف وما للشرط كأنه قيل
كف ما نأتنابه وتحمل مهما الرفع
يعنى أى شئ فحضرنا نأتنابه ومن
آية بيان لهما والضمير في به وكذا
في به يعود الى مهما لان البيان
كالزيادة فلا يعود اليه شئ ما أمكن
العود الى المبين الآن الضمير
ذكر تارة حلا على اللفظ وأنت
أخرى حلا على المعنى وهو آية
نهيكم اذ لو قالوا ذلك اعتقاد لم
يرد فوها بقولهم لتسبحنا بها بقولهم
فما نحن لك بؤمين قال ابن عباس
ان القوم لما قالوا اما قالوا كان موسى
رجلا حديد اعا عليهم فارسل الله
عليهم الطوفان قيل هو الجدرى
وهو أول عذاب وقع فيهم فبقى في
الارض وقيل هو الموان وقيل
الطاعون والاصح انه المغار وأصله
ما طاف وغلب من مطر أو سيل
أرسل الله عليهم من السماء حتى
كادوا يهلكون ويوت بنى اسرائيل
وبيوت القبط مشبعة فامتلأت
بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء
الى ترايقهم ففزعهم من الحشر
والبناء والتصرف فقالوا موسى ادع
انار بك يكشف عنا ونحن نؤمن
بك فدعا فرفع عنهم فاما آمنوا فثبت
لهم تلك السنة من الكلا والزرع
ما لم يعهد بعثله وزعموا ان هذا الذي
حزوا منه هو خير لهم ولم يشعروا

وَمَا يَدْخُلُ بُيُوتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فَتَزْغَوْا فِيهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ وَوَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْمِلُ الْجُرَادُ الْغَنَمَ ۚ وَمَقِيلُ يُخْرِجُ مَوْسَىٰ
إِلَى الْقَضَاءِ فَاذْهَبْ بِعَصَاكَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ثُمَّ جَمْعِ الْجُرَادَ إِلَى النُّوْحِ الَّتِي جَاءَ مِنْهَا فَقَالُوا مَا نَحْنُ بِشَارِكِي دِينَنَا فَاذْهَابُوا شَهْرًا فَانْطَلَقَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ

العمل وهو الجنان كبار القردان عن أبي عبيدة وقيل الدبا وهو أولاد الجراد قبل نبات أخصنها وقيل البراغيث وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما أبقاه الجراد وحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فبصه وكان يأكل أحدهم معا مما ملتصقا فلا وعن سعيد بن جبير كان إلى جنبهم (٣١) كذئب أعقر فضر به موسى بعصاه فصار قلا

فأخذ في أبشارهم وأشعار عيونهم
وحواجهم وزلم جلودهم كأنه
الجدري وصاحوا وصرخوا وفرعوا
إلى موسى فأخذ عليهم العهود وفرغ
عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك
ساحر وعزة فرعون لا تصدقك أبدا
فارسل عليهم الضفادع بعد شهر
فدخلت بيوتهم وأملأت منها
آبنتهم وأطعمتهم وكان أحدهم
إذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع
إلى فيه وكان يملأ منها مضاجعهم
فلا يقدر أن يركب على الرقاد وكانت
تغذف بانفسها في القدر وردهى
تغلى فشكوا إلى موسى فأخذ
عليهم العهود ودعا فكشف الله
عنهم ثم نقضوا العهد فإرسال الله
عليهم الدم فصارت مياههم دما
وكان يجتمع القبطى والاسرائيلى
على إناه واحد فيكون ما يلى
الاسرائيلى ما وما يلى القبطى دما
وعطش فرعون حتى أشفى على
الهلال وكان يحس الانسجار الرطبة
فأذا مضغها صرأ ماؤها الطيب لمحا
أجأ وأقبل الدم الرعاف ساطع الله
عليهم وقوله آيات مغلطات نصب
على الحال من المذكورات
ومعناها ظاهرات لا تشكى على
عاقلة انها معجزات أو فصل بين بعض
برهان يتحقق فيه أحوالهم وينظر
أن يوفون بالعهد أم ينكثون كما روى
عن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد
ما غلب الصخرة عشرين سنة يريمهم
هذه الآيات ولا شك أن كل واحدة
من هذه معجزة في نفسها

[illegible]

وإنما صاهباً بالقبلى دون الاسرائيلى مجزأ آخر فاستكبروا عن العباداة والطاعة وكانوا قوماً مجرمين مصرين على الذنوب والجرائم ثم فصل استكبارهم وأجرامهم فقال ولما وقع عليهم الرجز اى الانواع الخمسة المذكورة من العذاب وعن سعيدين جبيرانه الطاعون وهو العذاب السادس الذى كان أصابهم فساقط سبعون ألفاً انسان فى يوم واحد فذكر كواغير مدفونين قالوا يا موسى ادع لئلا ربك بما عهدك عندك أى بعهدك

عندك وهو النبوة فاصدريه والباء يتعلق بادع تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم أي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهد عندك أو تعلق القسم به بالفعل فتكون بادع الاستعطف أي اسعنا إلى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة ووجه آخر وهو أن يكون قسمه سبحانه بالنبوة فيكون متعلقا بالاقسام (٣٢) أي أقسمنا بعهد الله عندك لنكشف عن الرجز ونؤمن لك ونرسلن معك بني

اسرائيل أي نخليهم وشأنهم فتذهب بهم حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب لامطلة ولا في جميع الوقائع بل إلى أجل هم بالغوه لاجالة ومعذون فيه اذا هم ينكثون جواب لما أي كما كشفت عنهم فاجروا الذنك وبادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم بالعذاب فأغرقناهم في اليم وهو البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه يسمى باليم لان المتغربين به يتمونه أي يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا أي كان اغراقهم بسبب التكذيب وبأنهم كانوا عن الآيات وقيل عن النعمة بدلالة انتقمنا أي وكنا عن النعمة قبل حلولها غافلين أي معرضين غير متفكرين فان نفس الغفلة ليست باختيار الانسان حتى يترتب الوعيد عليها ثم ما فعله بالحقين بعد اهلاك المبطلين فقال وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقتسل الابناء واسخياء النساء والاستخدام في الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغارها يعني أرض مصر والشام لانها هي التي كانت تحت تصرف فرعون وقوله التي باركنا أي بالحب وسعة الارزاق وذلك لا يليق الابراض الشام وقيل المراد جلة الارض لانه خرج من بني اسرائيل من ملك جاتها كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسنى ثابت الاحسن وصفة الحكامة قبل يربد بالحكمة قوله

هرون على بني اسرائيل وقال اني متجمل الى رب فاحلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متجلا للقيمه شوقا اليه واقام هرون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على اثر موسى ليحققهم به فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته فسأل ربه ان ينظر اليه فقال الله لموسى انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني الاية قال ابن اسحق فهذا ما وصل اليه في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر الى ربه وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة ان قد كان لذلك تفسير وقصة وأمر كثيرة ومراجعة لم تأتني كتاب الله والله أعلم قال ابن اسحق عن بعض أهل العلم الاول باحد اهل الكتاب أنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طالب ذلك الى ربه انه كان من كلامه ما به حين طمع في رؤيته وطلب ذلك منه ورد عليه به منه ما ردا ان موسى كان يظهر وظهر ثيابه وصام للقائه به فلما أتى طور سيناء ذاب الله له في الغمام فكلما سجد وجهه وكبره وقدمه مع تضرع وبكاء خزين ثم أخذ مدحته فقل رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله من عظمته انه لم يكن شيء من قبلك فانت الواحد القهار كان عرشك تحت عظامتك نار تو قد لك وجعلت سرادق من دونه مرادق من نور فأتى أعظمك رب وأعظم ملك جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام فأتى أعظمك رب وأعظم ملك في سلطانك فاذا أردت شيئا تقضيه في جنودك الذين في السماء والذين في الارض وجنودك الذين في البحر بعثت الرجع من عندك لابرأها شيء من خلقك الا أنت ان شئت قد دخلت في جوف من شئت من أنبيائك فبالغوا ما أردت من عبادك وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئا من عظامتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك فقد أنعمت علي وأعظمت علي في الفضل وأحدثت لي كل الاحسان فاعلمتني في أمم الارض وعظمتني عند ملائكتك وأسعيتني صوتك وبذلت لي كلامك وآتيتني حكمك فان أعدت نعمك لأحسبها وان أردت شكرك لأستطيعها دعوتك رب علي فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة فضربت بعصاى التي في يدي البحر فافترق لي وان معي ودعوتك حين أجزت البحر فأغرقت عدوك وعدوى وأسألتك الماء على ولا متي فضربت بعصاى التي في يدي البحر فأنزلتني وأمتي وأسألتك لامتني طعما لم يأكله أحد كان قبلهم فأمرتني ان ادعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب فتأديتني من شرقي امي فأعطيتهم الن من مخرجي في نفسي وآتيتهم السلو من غربيهم من قبل البحر واشتكت الحرق فناديتك فظالت عليهم بالغمام فأتى قري نعمك علي ان أعد هاولا أحسبها وان أردت شكرها لأستطيعها فحلفتك اليوم راغباً بالباسا لانه تضرعاً لعلني ما نعت غيري أعاب اليك وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان ان تريني انظر اليك فاني قد أحببت ان أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك قال له رب العزة فلا ترى يا ابن عمران ما تقول ما تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يراني أحد فيجيبني السماء معمرى فأنهم قد ضعف عن ان يحملوا عظمتي وأليس في الارض معمرى فأنهم قد ضعفوا ان تسمع يجدي فليست في مكان واحد فأتجلى الغيب تنفاري الى قال موسى يا رب اني أراك وأموت أحب الي من ان أراك واحيا قال له رب العزة يا ابن عمران تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يراني أحد فيجيبني قال رب نعم علي نعمك فتم علي فضلك ونعم علي احسانك هذا الذي سألتك ليس لي ان أراك فأقبض ولكن أحب ان أراك فيعلمن قلبي قال له يا ابن عمران ان يراني أحد فيجيبني قال موسى رب نعم علي نعمك فتم علي فضلك ونعم علي احسانك هذا الذي سألتك ليس لي ان أراك فأموت على أثر

ذلك

في سورة القصص ويزيد أن غنى على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة الى تمام الآيتين ومعنى غنى

ضمت واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه وقبل معنى تمام الحكامة الحسنى انجز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض لان الوعد بالشئ جعله كالمعلق فاذا حصل الموعد صار تاما كاملا بما صبروا أي بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر وخمين

بالنصر والفرج ودمرنا أي أهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعني العمارات وبناء القصور ولعله على العموم فيتناول المعاني والاعيان وما كانوا يعشرون من الجنات كقوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وقيل وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وههنا ثمة قصة فرعون (٣٣) والقبض ثم ذكر ما جرى على بني اسرائيل بعد ذلك فقال وجاء زناي بن اسرائيل

ذلك أحب الي من الحياة فقال الرحمن المترحم على خلقه قد طلبت يا موسى وأعطيتك سؤالك ان استطعت ان تنظر الي فاذهب فأتخذ لوحين ثم انظر الي الحجر الا كبر في رأس الجبل فان ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع الا بحاسن يا ابن عمران ثم انظر فاني أهبط اليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما أمره وبه نحت لوحين ثم صعد بهما الي الجبل فجلس على الحجر فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الذين باقوا في الأرض فكل حول الجبل فسمعت السماء أمما قال الرب ففعلت أمره ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية ثم أمر الله ملائكة السماء بمروا بموسى فاعترضوا عليه فرواه طيران النعير تبعه أقواهم بالتسبيح والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى بن عمران عليه السلام رب اني كنت عن هذا غيبا ما ترى عيناى شيئا قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف على ملائكة ربي ثم أمر الله السماء الثانية أن أهبطوا على موسى وعرضوا عليه فهبوا أمثال الاسد لهم باب التسبيح والتقدس ففرع العبد الضعيف ابن عمران محمرا أي ومما سمع فاقشعرت كل شعرة في رأسه وفي جلدته ثم قال ندمت على مسئلتى يا رب فقل لي من مكاني الذي أنا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة أن أهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فاقبلوا أمثال النسور وأهبطوا عليهم نصف ورجف وجف وجلب شديد وأقواهم بتسبيح والتسبيح والتسبيح كالجيش العظيم كلهب النار ففرع موسى وايسر نفسه واساء ظفنه وايسر من الحياة فقال له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة أن أهبطوا فاعترضوا على موسى فاقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خالقهم كاللحج الأبيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقدس لا يقر بهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبته وأرعد قلبه واشتد بكاءه فقال خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن أهبطوا فاعترضوا على موسى فهبوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه ولم يرم لهم ولم يسمع مثل أصواتهم وامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاءه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن أهبطوا على عبدى الذى طلب أن يراى موسى بن عمران واعترضوا عليه فهبوا عليه في يد كل ملك مثل الخلة الطويلة نارا أشد ضوا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا ووقدوا و اجابهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبح قدوس رب العزة أبدا لا يموت في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرنى ولا تنس عبدك الأذرى أنقلب مما أنا فيه أم لان خرجت أحرقت وان مكثت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قد أوشكت يا ابن عمران ان يمتلى جوفك ويخلع قلبك ويشتد بكاءك فاصبر للذي جلست لتنظر اليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما فامر الله ان يحمل عرشه ثم قال مروا بي على عبدى ليرانى فقليل من كثير ما رأيت فانفجر ج الجبل من عظمة الرب وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعا فاربح الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه ونحو العبد الضعيف موسى بن عمران صعدا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله الحياة برحمته فتغشاها

(٥ -) (ابن جرير - تاسع) التماثيل متبرأى مكسرة ملك ما بهم فيه من قولهم اناه متبرأ اذا كان فضاضا والانباء الهلاك و باطل ما كانوا يعبدون أي يتبرأ الله أصنامهم ويهدم دينهم الذى هم عليه على يدي فيصير الى الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسماء لان وفي تقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لان اشارة الى أن عبدة الاصنام ليسوا على شيء البتة وان مصيرهم الى النار لا محالة قال غيره

الله أبلغكم الها انتصب غير على الحال المقدمة التي لو تآخرت كانت صفة كما تقول أبلغكم الها غير الله وانتصب الها على المفعول به قال الواحدى يقال بغيث فلانا شيئا وبغيته له قال تعالى يبعثونكم الغنّة والمعنى أغبر المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعيم الجسام دون أبناء زمانكم ومعنى (٢٤) الهمة الانكار والتعجب مما افترحوه مع كونهم معمورين في نعم الله فان الاله ليس شيئا

يطلب ويجعل بل الاله هو الموجود بنفسه القادر على الابداد والاعدام والاكرام والانعام والآية الباقية قد مر تفسيرها في البقرة والقائدة في اعادتها ههنا التعجب والتعجب من اشتغال بعبادة غير هذا المنعم وانما قيل ههنا يفتنون دون يذبحون ليناسب قوله سنقتل أبناءهم والله أعلم بالتأويل وقال الملائكة من قوم فرعون من الهوى والغضب والكبر فرعون النفس أتذره موسى الروح وقومه من القلب والسر والعقل لفسدوا في الارض البشرية ويذكركم آياتك من الدنيا والديا والشيطان والطبع قال فرعون النفس سنقتل أبناءهم يعني أعمالهم الصالحة نبطها بالرياء والعجب ونسحق نساءهم أي الصفات التي عناتها تولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمعسر والخدمة والحيلة قال موسى الروح لقومه هم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا على جهاد النفس ونجّاهم اوتابعت الحق ان الارض لله أي أرض البشرية يورثها من يشاء من عباده يورث أرض بشرية السعداء الروح وصفاته فتتصف بصفاته ويورث أرض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها والعاقبة للمتقين يعني عاقبة الخير والسعادة لا تقياء السعداء بصفاتها وأودينا من قبل أن نأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كالتأذي من

برجته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالعدة كهشة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام أقامت جنيتها حاسبين يصرع قال فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت انك ربي وصدقت انه لا اله الا انت فحيوا من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فاعظمك رب وأعظم ملائكتك أنت رب الآيات واله الا آلهة تملك الملوك تامر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتامر السماء وما فيها فطبعك لا تستنكف من ذلك ولا يعد لك شي ولا يقوم لك شيء رب ثبت اليك الحمد لله الذي لا شريك لك ما أعظمك وأجلك رب العالمين ﴿القول في تأويل قوله﴾ فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا يقول تعالى ذكره فلما اطعم الرب للجبل جعل الله الجبل دكا أي مستويا بالارض وخر موسى صعقا أي مغشيا عليه ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن ابن محمد بن عمرو العنبري قال ثني أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا قال ما تجلّى منه الا قدر الخضر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط قال زعم السدي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تجلّى منه مثل الخضر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا ولم يزل صعقا ما شاء الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا قال انقعر بعضه على بعض وخر موسى صعقا أي ميتا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وخر موسى صعقا أي ميتا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله دكا قال ذلك بعضه بعضا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا قال ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين عن حجاج عن أبي بكر الهذلي فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيامة **حدثنا** أحمد بن سهل الواسطي قال ثنا قرّة بن عيسى قال ثنا الاعشى عن رجل عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلّى ربه للجبل أشار بأصبعه فجعله دكا وأرانا ابواسمعيّل بأصبعه السبابة **حدثني** المثنى قال ثني الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم فرأ هذه الآية فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا بأصبعه وضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى من الخضر فساخ الجبل **حدثني** المثنى قال ثنا هدي بن خالد قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا قال وضع الابهام قرييما من طرف خضره قال فساخ الجبل فقال حماد ثابت تقول هذا قال فرفع ثابت يده فضرب صدره فقال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ويقوله أنس وأنا أكنه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء رأى النور صار مثل ذلك من الدكا **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد ولم ياجأ موسى لميقاتنا وكاهمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال ان تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فانه أكبر منك وأشد خلقا فلما تجلّى ربه للجبل فنظر الى الجبل لم يمهالك وا قبل الجبل يندك على أوله فلما رأى موسى ما يصنع

الجبل أوصاف البشرية ومعاملاتها من بعد ما جئنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ تنادى من دواعي البشرية عسى ربكم ان يهلك عدوكم النفس وصفاتها وفيه اشارة الى أن الواردات الروحانية لا تنكفي لافناء النفس وصفاتها ولا بدني ذلك من تجلّي صفات الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة للسكفرة ولا يرى فضل المنعم وكذا المسلول اذا أراد قطيعة مثل الوصال وقال كان وكانوا لكن أكثرهم

يعرشون أى يرفعون بالتعظيم
والتكبر أنفسهم يقال عرش
الطاغوتا اذ ترفع بجناحيه على من
تحتيه وجاوزنا بصغات القلب من
بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون
النفس فوصلوا الى صفات الروح
يعكفون على أصنام لهم من المعاني
المعقولة والمعارف الروحانية
فاستحسنوها وأرادوا العكوف على
عبادة عالم الارواح قال لهم موسى
الوارد الربانى عند ركونهم الى
الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر
الله وعنايته فعلم ان هؤلاء يعنى
صفات الروح متبرهاهم فيها من
الركون والعكوف على استلاء
المعاني المعقولة وباطل ما كانوا
يعملون فى غير طلب الحق والوصول
الى المعارف الربانية وهو فسادكم
على العالمين من الحيوان والجن
والملاك بفضيلة المعبود من الجاهليات
والروحانيات والوصول الى المعارف
والحقائق الالهية (وداعدا
موسى ثلاثين ليلة واتمناها بعشر
فتم ميعات ربه أربعين ليلة وقال
موسى لانيه هرون اخلفنى في
قوى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
واجاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه
قال رب أرنى أنظر اليك قال ان
ترانى واكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترانى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت
ليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى
انى اصطفيتك على الناس رسالاتى

يدك أركان الجبال هدمه * تخاطر بالبيض الرقاق بهمه
وقرأته عامسة قراء الكوفيين جعله دكاء بالمد وترك الجبر والتثوين مثل حراء وسوداء وكل من
يقروه كذلك عكرمة ويقول فيه **ما حدثني** به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال
ثنا عبد بن عباد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال دكاء من الدكاوات وقال لما نظر الله تبارك وتعالى
إلى الجبل صار صخره ترابا واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك فقال بعض نحوي البصرة
العرب تقول نافذة دكاء ليس لها سنام وقال الجبل مذ كرفلا يشبه أن يكون منه إلا أن يكون جعله
مثل دكاء حذف مثل وأجزاء مجرى واسأل القرية وكان بعض نحوي الكوفة يقول معنى ذلك جعل
الجبل أرضا دكاء ثم حذف الأرض وأقيمت الدكاء مقامها إذا أدت عنها وأولى القراءتين في ذلك
بالصواب عندى قراءة من قرأ جعله دكاء بالمد وترك الجبر دلالة الجبر الذي ريناه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صحته وذلك أنه روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فساخ الجبل ولم يقل فتفتت
ولا تحول ترابا ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ظهر وجه الأرض فصار بمنزلة الناقاة التي قد ذهب سنامها
وصارت دكاء بلا سنام وأما إذا دل بعضه فأنما يكسر بعضه بعضا ويتفتت ولا يسوخ وأما الدكاء فأنما خلف
من الأرض فذلك أثبت على ما قد بينت فغنى الكلام إذا قلنا تجلر به للجبل ساخ فجعل مكانه أرضا
دكاء وقد بينا معنى الصعق بشواهد فيما مضى بما أغنى عن عادته في هذا الموضع **القول في تآويل**
قوله (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) يقول تعالى ذكره فلما تاب لموسى
عليه السلام فهمه من غشيته وذلك هو الأفاق من الصعقة التي خراها موسى صلى الله عليه وسلم
قال سبحانك تعزيمك يا رب وتبرئتان برك أحدي في الدنيا ثم يعيش تبت إليك من مسئلتى إليك
مأسألتك من الرؤيت وأنا أول المؤمنين بك من قومي أنا لا برك في الدنيا أحد إلا هلك وبخو الذي قلنا
في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله
ابن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالبيه في قوله تبت إليك وأنا أول المؤمنين
قال كان قبله مؤمنون ولكن يقول أنا أول من آمن أنه لا برك أحد من خلقك إلى يوم القيامة
حدثني المنذرى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما رأى
موسى ذلك وأفاق عرف أنه قد سأل أمر الأينبغي له فقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال
قبل يوم القيامة **حدثني** عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا إبراهيم بن بشار قال قال سفيان قال أبو
سعد عن عكرمة عن ابن عباس وخرومى صنفان فربا الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء الحبيص
قد سألت ربك أمرا عظيما فلما أفاق قال سبحانك لا اله الا أنت تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال أنا
أول من آمن أنه لا برك أحد من خلقك يعنى في الدنيا **حدثني** المنذرى قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين يقول أنا
أول من يؤمن أنه لا يرالشي من خلقك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن
محمد بن سنان قال تبت إليك قال من مسئلتى الرؤية **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال

وبكلامي فخذوا آية من آياتي من كل شيء موعظة ونقصة - لئلا يهلك شيء فيكم - فخذوا بقوة واسر قومك ياخذوا
 بأحسنها ساروا بحكم دار الفاسقين صاصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا
 يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل النجى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بما ياتنا وكفوا عنه اغافلوا والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم

هل يجوز أن لا يؤمنوا بغير ما يؤمنون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم مجلا جسد له خوارزم و والله لا يكافهم ولا يهدم سبيلنا اتخذوه وكانوا ظالمين ولماسقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا الذين لم يرجعوا بنا ويغفر لنا لنكون من الخاسرين ولم يرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بنسما خذتموني من بعدى أعجلمت أمر ربكم (٣٦) وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا

يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولا تخذلني قال رب أنت أرحم الراحمين إن الذين اتخذوا الحج سبيلهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المغترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها غفور رحيم ولماسكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها سدى ورجة للذين هم لربهم يرهبون) القرائات أوفى أنظر بسكون الراء وفتح الباء ابن الفايح وزمعة والخ زاعى عن البزى الباقون بكسر الراء وسكون الباء دكاه بالمدحزة وعلى وخلف إلى اصطفتك بفتح باء المتكلم ابن كثير وأبو عمرو ورسالتى على التوحيد أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون برسالاتى آياتى الذين رسالة الباء ابن عامر وحزرة الرشيد بفتح حزة وعلى وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليهم بفتح الحاء وسكون اللام يعقوب حليهم بالكسرات وتشديد الباء حزة وعلى الباقون مثله ولكن بضم الحاء ترجعنا بنا وتغفر لنا الخطاب والنداء حزة وعلى وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع رسالتى القاعلية بعدى أعجلمت بفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وقال ابن أم بكسر الميم ابن عامر وحزرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها ومثله يابن أم في طه * الوقوف

أربعين ليله ج للعطف مع اختلاف القائل المفسدين • ربه لان ما بعده جواب لما اليك ط فسوف تراني صفاق المؤمنين • الشاكرين • لكل شئ ج لافسول مع فاء التعقيب باحسها لا الغاسقين • بغير الحق ط بها ج لا بداه شرط آخر لبيان تعارض الاحوال مع العطف سبيل ج لذلك سبيل • غافلين • أعمالهم ط يعملون • خوار ط سبيل

موسى
تراني صفاق المؤمنين • الشاكرين • لكل شئ ج لافسول مع فاء التعقيب باحسها لا الغاسقين • بغير الحق ط بها ج لا بداه شرط آخر لبيان تعارض الاحوال مع العطف سبيل ج لذلك سبيل • غافلين • أعمالهم ط يعملون • خوار ط سبيل

هـ ثلاثون بالجملة صفة السبيل فان الهاء ضمير العجل ظالمين هـ ضلوا ج لان ما بعدة جواب الخاسرين هـ أسفاج لما بعدى ج
لا ابتداء بالاستفهام مع اتحاد القائل أمر بكم ج لان قوله والى معطوف على قوله قال بشما وتدا اعتراض بينهما استفهام اليه ط يقتلوننى
ط ز صلى والوصل أولى لان الغاء الجواب أى اذا هم هموا يقتلى فلا تشبههم بضربى (٢٧) الظالمين هـ فى رحمتك ز صلى الاولى ان

موصول لان الواو للحال تحسينا
للدعاء بالثناء الراجين هـ الدنيا
ط المفترين هـ وأمنوا ج
لظاهران والوجه الوصل لان بعده
خبر والعائد محذوف والتقدير ان
ربك من بعد تو بتهم لغفوراهم
رحيم هـ الاواح ج صلى لاحتمال
ما بعده الحال رهبون هـ التفسير
لما أهلك الله سبحانه أعداء بنى
اسرائيل سأل موسى ربه ان
يؤتية الكتاب الذى وعده فامرة
بصوم ثلاثين وهو شهر ذى القعدة
فلما أتم الثلاثين أنكر من نفسه
خاوف الغم فتسوك فقالت الملائكة
كأنهم من فيك راتحة المسك
فأفسدتها بالسواك فادعى الله
تعالى اليه أما علمت ان خلوف فم
الصائم أطيب عندى من ريح
المسك فامر الله ان يزيد عليها
عشرة أيام من ذى الحجة لهذا
السبب وقيل فائدة التفضيل له
تعالى أمره بصوم ثلاثين وان
يعمل فيها ما يقربه من الله ثم
أنزل عليه التوراة فى العشرة وكلم
فيها وقال أبو مسلم الاصفهانى من
الجزائر ان يكون موسى عند تمام
الثلاثين بادراى ميقات ربه قبل
قومه بدليل قوله فى ط وما أعلاك
عن قومك يا موسى فلما أعلم الله
تعالى خبر قومه مع السامرى
رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات
فى عشرة أخرى فتم أر بعون ليلة
وقيل لا يمنع أن يكون الوعد الاول
لحضرة موسى وحده والوعد الثانى

موسى صلى الله عليه وسلم الطبيب لما كره به الموت قال هذا من أجل آدم قد كان الله جعلنا فى دار موسى
لانموت نغطا آدم أنزلناهم فقال الله لموسى ابعث اليك آدم فقام صميه قال نعم فلما بعث الله آدم ساله
موسى فقال أبونا آدم عليهم السلام يا موسى سألت الله ان يبعثنى لك قال موسى لولا أنتم لم تكن
ها هنا قال آدم أليس قد آتاك الله من كل شئ موعظة وتغصلا أفلمست تعلم انه ما أصاب فى الارض من
مصيبة ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها قال موسى بلى نخصمه آدم صلى الله عليه وسلم
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول
فى قوله وكتبناه فى الاواح من كل شئ موعظة وتغصلا لكل شئ قال كتب له لانشرك بى شئ أمن
أهل السماء ولا من أهل الارض فان كل ذلك خلقى لا تخلف باسمى كاذبان من خلف باسمى كاذبا
فلا أزكسه ووقروا ليدك **القول فى تاويل قوله** (فخذها بقوة) يقول تعالى ذكره وقلنا
لموسى اذ كتبنا له فى الاواح والمراد ما فيها واختلف أهل التأويل فى معنى القوة فى هذا الموضع فقال
بعضهم معناها يجد ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا
ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فخذها بقوة قال يجد **حدثنى** موسى قال ثنا
عزير بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فخذها بقوة قال يجد واجتهاد قال آخرون معنى ذلك
فخذها بالطاعة لله ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن
سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس فى قوله فخذها بقوة قال بالطاعة وقد بينا معنى ذلك
بشواهد واختلف أهل التأويل فيه فى سورة البقرة عند قوله خذوا ما آتيناكم بقوة فاعنى ذلك
عن اعادته فى هذا الموضع **القول فى تاويل قوله** (وأمر قومك ياخذوا باحسنها) يقول تعالى
ذكره فلما موسى وأمر قومك بنى اسرائيل ياخذوا باحسنها يقول يعملوا باحسن ما يجدون فيها كما
حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وأمر قومك ياخذوا باحسنها
ياحسن ما يجدون فيها **حدثنى** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا سعد عن
عكرمة عن ابن عباس وأمر قومك ياخذوا باحسنها قال أمر موسى ان ياخذوا باحسن ما مر به قومه
فان قال قائل وما معنى قوله وأمر قومك ياخذوا باحسنها أكل من خصالهم ترك بعض ما فيها من
الحسن قيل لا ولكن كان فيها أمر ونهى فامرهم الله ان يعملوا بما أمرهم بعمله وينزكوا ما ينهاهم
عنه فالعمل بالسماور به أحسن من العمل بالنهى عنه **القول فى تاويل قوله** (سأريكم
الفاسقين) يقول تعالى ذكره لموسى اذ كتبنا له الاواح من كل شئ خذها بحرفى العمل بما فيها
واجتهاد وأمر قومك ياخذوا باحسن ما فيها وانهم عن تضيعها وتضييع العمل بما فيها والشرك
بى فان من أشرك بى منهم ومن غيرهم فأنى ساريه فى الآخرة عنده صبره دار الفاسقين وهى نار الله التى
أعدها للاعداء وانما قال سأريكم دار الفاسقين كما يقول القائل ان يخاطبه سأريك غدا الى ما يصير
الى حال من خالف أمرى على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره وقد اختلف أهل التأويل
فى معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فى
الآخرة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله
حدثنى المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا مبارك عن الحسن فى قوله سأريكم دار الفاسقين قال جهنم

لحضرة المختارين معه ليسمعو الكلام ومن فوائد الفذلية فى قوله فتم ميقات ربه أر بعين ليلة ازاله وهم من يتوهم ان الميقات كان عشرين
ثم أغم بعشر فصار ثلاثين والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدره على من الاعمال والوقت وقت الشئ قدره مقدرا لا وانصب أر بعين
على الحال أى تم الغاء العدد وهرود عطف بان لاجبه وقرئ بالضم على النداء الخلقى فى قويمى كن ليعنى فيهم وأصل كن مضطحا أو وأصل

لما يجب ان يصلح من أمور بني اسرائيل ومن دعاك الى الافساد فلا تتبعه وانما جعله خليفة مع انه شر يكفى في النبوة بدليل واشركه في أمرى
والشريك أعلى حاله ان الخليفة لان نبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون بتبعيته فكأنه خليفة متورز به وانما وصاه بالاصلاح تا كيدا
واطمئنانا والا فالتبني لا يفعل الا لاصلاح (٣٨) ولما جاء موسى لميقاتنا اللام بمعنى الاختصاص كانه قيل اختص بحبيبه نبوتنا الذي حددنا

له كما يقال أتيت له لعشر خلون من شهر كذا وكلامه ربه للناس في كلام الله مذاهب فقيس عبارة عن هذه الحروف المؤلفة المنتظمة وقيل صفة حقيقة مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول فمعمل تلك الحروف والاصوات هو ذات الله تعالى وهو قول الكرامية أوجسم مغاير كالشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثاني فلا يشعر به قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية لانه كما لا يتعذر زور يته عندنا مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذلك لا يتمتع بسماع كلامه مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال أبو منصور الماتريدي الذي سمعه موسى عليه السلام أصوات متعاقبة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة واختلف العلماء أيضا في ان الله تعالى كلم موسى وحده لظاهر الآية أو مع السبعين المختارين وهو قول القاضى لان تكليم الله موسى محض وقد تقدمت نبوة موسى فلا بد من ظهور هذا المعنى لغيره قال رب أرني أنظر اليك أى أرني نفسك واجعلنى مما يمكن من رؤيتك فانظر اليك وأراك عن ابن عباس ان موسى عليه السلام جاء معه السبعون وصعد الجبل وبقي السبعون فى أسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له فى الألواح كتابا وقربه نجيا فلما سمع صريرا القلم عظم شوقه فقال رب أرني أنظر اليك قالت الاشاعة ان

وقال آخرون معنى ذلك ساد خلكم أرض الشام فار يك منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سأريكم دار الفاسقين منازلهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين منازلهم وقال آخرون معنى ذلك سار يك دار قوم فرعون وهى مصر ذكر من قال ذلك ٧ وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى ناويل ذلك لان الذى قبل قوله جل ثناؤه سأريكم دار الفاسقين أمر من الله موسى وقومه بالعمل بما فى التوراة فاولى الامور بحكمة الله تعالى ان يتختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط فى العمل لله وحاده عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عمالم بجعله ذكر القول فى ناويل قوله (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه سأصرفهم عن آياتي ان يتكبرون فى الارض بغير الحق قال ثنى محمد بن منصور المروزي قال ثنى محمد بن عبد الله بن بكر قال سمعت ابن عيينة يقول فى قول الله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال يقول أنزع عنهم فهم القرآن فأصرفه عن آياتي وناويل ابن عيينة هذا يدل على ان هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لاهل الكفر بالله ممن بعث اليه نبينا صلى الله عليه وسلم دون قوم موسى لان القرآن انما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام وقال آخرون فى ذلك معناه سأصرفهم عن الاعتبار بالجميع ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح سأصرف عن آياتي عن خلق السموات والارض والآيات فيها سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا **حدثنا** أبو داود فى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبرنا به سيصرف عن آياته وهى أدلته واعلامه على حقيقة مما مر به عباده وفرض عليهم من طاعته فى توحيده وعنده وغير ذلك من فرائضه والسموات والارض وكل موجود من خلقه فى آياته والقرآن ايضا من آياته وقد علم بالخبر انه يصرف عن آياته المتكبرين فى الارض بغير الحق وهم الذين حق عليهم كلمة الله انهم لا يؤمنون فهم عن فهم جميع آياته ولا اعتبارا ولا ذكرا منهم مصر وفوت لانهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهمدوا للاعتبار به انما عاينوا أو باو الى الحق وذلك غير كان منهم لانه جل ثناؤه قال وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فلا تبديل لكلمات الله **حدثنا** القول فى ناويل قوله (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين) يقول تعالى ذكره وان يروا هؤلاء الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق ويتكبرهم فيها بغير الحق تجبرهم فيها واستكبرهم عن الايمان بالله ورسوله والاذعان لامره ونهيهم وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ويرجع عليهم رزقه بكرة وعشيا كل آية يقول كل حجة لله على وحدانيته وبر بيته وكل دلالة على انه لا تنبغى العبادة الا له خالصة دون غيره لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقوا تلك الآية انهم ادلالة على ما هى فيه حجة وليكنهم يقولون هى حجة وكذب وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا يقول وان يروا هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذى ان سلكوه نجوا من الهلكة واللعاب وصاروا الى نعم الابد لا يسلكوه ولا يتخذوه لانفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة وان يروا سبيل الغي يقول وان يروا طريق الهلاك الذى ان سلكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغي فيما مضى قبل بما

٧ بياض بالاصل

موسى سأل الرؤية وانه عارف بما يجب ويجوز ويمنع على الله تعالى فلو كانت الرؤية بمنتهى ما سألها قال القاضى اعنى للمحصلين من العلماء فى هذا المقام أقوال أحدها قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الرؤية بغير جائزة على الله تعالى وهذا لا يقدح فى معرفته لان العلم بامتناع الرؤية بوجوبها لا يبعد ان يكون موقفا على السمع وزيف بانه يلزم أن يكون موسى أدون حالا من علماء المعتزلة

العالمين بامتناع الرؤية على الله تعالى وبأنهم يدعون العلم الضروري بأن كل ما كان مرئيا فانه يجب أن يكون مقابلا أو في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلًا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وإن كان حاصلًا وجوز موسى عليه المقابلة كان كفرًا وهو أيضا محال وإنما طريقتا أبي على وأبي هاشم أن موسى عليه السلام سأل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا يكررون (٣٩) المسئلة عليه بقولهم إن نؤمن لك حتى نرى

الله جهره وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى أرهم ينظروا اليك وقال الله لن يروني وبانه لو كان محالًا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا الهًا وبأن ذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم يمكن تأخيرهم مع أنهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى كفاهم في الامتناع عن السؤال قول موسى والافلا انتقاع لهم بهذا الجواب فان لهم ان يقولوا الانسلم ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتر بته على الله ونالها وهو اختيار أبي القاسم الكعبي ان موسى سأل ربه المعرفة الضرورية بحيث تزول عندها الخواطر والوساوس كافي معرفة أهل الآخرة وردبانه تعالى آواه من الآيات كالعصا واليد وغيرهما لا غاية بعد ما فكيف يليق به ان يقول أظهر لي آية تدل على أنك موجود ولو فرض انه لائق بحال موسى فلم منعه الله تعالى عن ذلك ولما قيل أن يقول منعه في الدنيا لحكمة علمها الله تعالى ولا يلزم منه المنع في الآخرة ورابعها وهو قول أبي بكر الاصم ان موسى أرادنا كد الدليل العقلي بالدليل السمعى ونعاضد الدلائل أمر مطلوب للعقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه حينئذ ان يقول أريد يا الهسى ان يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي ولما قيل أن يقول هذا نعيمين الطريق وفي الآية سؤال وهو انه

أغنى عن اعادته يتخذوه سبيلا يقول سبيلكوه ويجمعوا له ولا ينفسهم طريقا لصرف الله اياهم عن آياته وطبعه على قلوبهم فهم لا يفلحون ولا ينجحون ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا غافلين يقول تعالى ذكره صرناهم عن آياتنا ان يقولوا هاهنا هاهنا وما هم فيها على ياد كرا وفيه وعقوبة من الله على تكذيبهم بآياتنا وكانوا غافلين يقول وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها الا هي عن الا يعتبرون بها حق عليهم حينئذ قول ربنا فعبادوا واختلف القراء في قوله الرشد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين الرشد بضم الراء وتسكين الشين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وبعض المكيين الرشد بفتح الراء والشين ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضمت راؤه وسكنت شينته وفيه اذا ففتحها جميعا فذكر عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقول معناه اذا ضمت راؤه وسكنت شينته الملاح كما قال الله فان آنستم منهم رشدا بعمى صلاحا وكذلك كان يقرؤه وهو معناه اذا ففتح راؤه وشينته الرشد في الدين كما قال جسر ثنؤه تعلمنى مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد مثل السقم والسقم والحزن والحزن وكذلك الرشد والرشد والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال انهم ما قرأوا من مستغضة القراءة بهم حافى قراءة الامصار متفقنا المعنى فبايتها قرأ القارئ فصيبي الصواب بها ﴿القول في تاويل قوله﴾ (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجوزون الاما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء المستكبرون في الارض بغير الحق وكل مكذب بحجج الله ورسوله وآياته واجادانه يوم القيامة معبوث بعد ما تم ومنكر لقاء الله في آخرة ذهب أعمالهم فبطلت وحصلت لهم أوزارها فثبتت لانهم عملوا في الدنيا وتعبوا أنفسهم في غير ما رضى الله فصارت أعمالهم عليهم وبآياتنا يقول الله جل ثناؤه هل يجوزون الاما كانوا يعملون يقول هل يكون الانواب ما كانوا يعملون فصارت انواب أعمالهم الخلود في نار احاط بهم مرادها اذا كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن وعوذ بانهم من غضبه وقد بينا معنى الحبوط والجزاء والآخرة فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿القول في تاويل قوله﴾ (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عملا جسدا له خوارا لم ير والله لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره واتخذ بنو اسرائيل قوم موسى من بعده ما قرءهم موسى ماضيا الى ربه لما جاته وفاء للوعد الذى كان ربه وعده من حليهم عملا وهو ولد البقرة فبعدوه ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال جسدا له خوارا والحوار صوت البقر يخبر جل ذكره عنهم انهم ضلوا عما لا يضل به أهل العقل وذلك ان الرب جل جلاله الذى له ملك السموات والارض ومدبر ذلك لا يجوز ان يكون جسدا له خوارا لا يكلم أحدا ولا يرشد الى خير وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم لذلك هذا الهنا والله موسى فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم وذهابا على الله وضلالا وقد بينا سبب عبادتهم اياه وكيف كان اتخاذهم اتخذوا العجل فيما مضى بما أغنى عن اعادته وفي الحلى لغتان ضم الحاء وهو الاصل وكسرها هو كذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل صلى وجنى وعنى وبايتها قرأ القارئ فصيبي الصواب لاستفاضة القراءة بهم حافى القراءة لا تغارق بين معنيهما وقوله ألم ير والله لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ألم ير الذين عكفوا على العجل الذى اتخذوه من حليهم يعبدونه أن العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم الى طريق ولا يس ذلك من صفاتهم الذى له العبادة حق قابل صفته انه يكلم أنبياءه ورسوله ويرشد خلقه

تعالى لم قال ان ترى دون لن ننظر الى ايناسب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطابق وانما طلب النظر الذى معه الادراك بدليل أرانى ومن حجج الاشاعرة أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز واستقرار الجبل والعلق على الجائز جائز وردبانه علق حصول الرؤية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقرار مكانه أى في وقت النظر وعقبه واستقرار الجبل حال حركته محال ومنها

قوله فلما تجلّى ربه أى ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا برزتها وظهر للجبل اقتدار ونصدي له أمر وارادنه جفله دكاى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان ومن قرأ بالمداد أراد ارضاد كاه مستوية ومنه نافذ كاه متواضعة السنام والدكاه ايضا اسم للرابية النافرة من الارض كالذكة والغرض من الجميع (٤٠) تعظيم شأن الرؤية وان أحدا لا يقوى على ذلك الا بقوة الله وتأييده وقالت

المعتزلة الرؤية أمر محال لقوله ان ترانى وكاهة لمن ان لم تغد التابيد فلا أقل من التأكييد وأيضا الاستدراك في قوله ولكن انظر معناه ان النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر الى الجبل لتشهد بذلك أجزائه وتفرق ابعاضه من عظمة التجلّى واذا لم يطق الجاد ذلك فكيف الانسان قالت الاشاعة ههنا لم يبعث ان يخلق الله تعالى حينئذ في الجبل حياة وعقلا وفهما ورؤية وأيضا قوله وخرموسى صعقاى معشيا عليه غشية كاللوت دليل استحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم روى ان الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه ففعلوا بالكرونة بارجلهم يقولون يا ابن النساء الخيض أطمعت في رؤية رب العزة وأيضا قوله بعد الافاقة من الصعقة سبحانه ان ترهيك عما لا يليق بك من جواز الرؤية عليك انى ثبت اليك من طلب الرؤية بغير اذن منك وان كان لغرض صحيح هو تنبيه القوم على استحالة ذلك بنص من عندك وأنا أول المؤمنين بانك لست بمرئى ولا مدرك بشئ من الخواص وقالت الاشاعة وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى فى الدنيا أو بانه لا يجوز السؤال منك الا بذلك ثم لما سأل الرؤية ومنعه الله اياها

الى سبيل الخير وينهاهم عن سبيل الممالك والردى يقول الله جل ثناؤه اتخذوه أى اتخذوا العجل الها وكانوا يتخذهم اياه بامعبودا طامنين لانفسهم لعبادتهم غير من له العبادة وضافتهم الالهة الى غير الذى له الالهة وقدينا معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته القول فى تاويل قوله (ولما سقط فى أيديهم وراؤا) وانهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجعنا بنا يغفر لنا لكون من الخاسرين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولما سقط فى أيديهم ولما ندّم الذين عبدوا العجل الذى وصف جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى اليهم واستسلموا لموسى وخكمهم فيهم وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شئ قد سقط فى يديه واسقط لغتان فصيحتان وأمله ومن الاستسار وذلك ان يضرب الرجل الرجل أو يصزرعه فيرمى به من يديه الى الارض لياسره فيكتفه فالمرمى به مسقوط فى يدي الساقط به فقيل لكل عاجز عن شئ ومصارع العجزه متندم على ما فاتة سقط فى يديه واسقطا عنى بقوله وراؤا وانهم قد ضلوا وراؤا انهم قد جازوا وعن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله وكفر واربهم قالوا تابين الى الله منيبين اليه من كفرهم به لئن لم يرجعنا بنا يغفر لنا لكون من الخاسرين ثم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة لئن لم يرجعنا بنا بالرفع على وجه الخبر وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لئن لم يرجعنا بنا بالنصب بتأويل لئن لم ترجعنا بنا على وجه الخطاب منهم لربهم واعتل قارئو ذلك كذلك بانه فى احدى القراءتين قالوا لئن لم يرجعنا بنا يغفر لنا وذلك دليل على الخطاب والذى هو أولى بالصواب من القراءة فى ذلك القراءة على وجه الخطاب بربنا على وجه الرفع فى قوله ربنا لانه لم يتقدم ذلك ما يوجب ان يكون موجها الى الخطاب والقراءة التى حكيت على ما ذكرنا من قراءتها قالوا ربنا لئن لم ترجعنا لانعرف صحتها من الوجه الذى يجب التسليم اليه ومعنى قوله لئن لم يرجعنا بنا يغفر لنا لكون من المالكين الذين حبطت أعمالهم القول فى تاويل قوله (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا) قال بشما خلفته ونى من بعدى أعلمتم أمر ربكم يقول ولما رجع موسى الى قومه من بنى اسرائيل رجوع غضبان أسفا لان الله كان قد أخبره انه قد فتن قومه وان السامري قد أضلهم فكان رجوعه غضبان أسفا لذلك والأسف شدة الغضب والتعظيم على من أغضبه كما حدثنى عمران بن بكار السكاكى قال ثنا عبد السلام بن محمد الحضرمي قال ثنا شريح بن زيد قال سمعت نضر بن علقمة يقول قال أبو الدرداء قول الله غضبان أسفا قال الأسف منزلة وذو غضب أشد من ذلك وتفسير ذلك فى كتاب الله ذهب الى قومه غضبان وذهب أسفا وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أسفا قال خزيما حدثنى نعيم بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا يقول أسفا خزيما قال فى الزخرف ولما أسفونا يقول أغضبونا والأسف على وجهين الغضب والحزن حدثنى نصر بن علي قال ثنا سليمان بن سليمان قال ثنا مالك بن دينار قال سمعت الحسن يقول فى قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال غضبان خزيما وقوله قال بشما خلفته ونى من بعدى يقول بشس الفعل فعلتم بعد فراقي يا كروا ولينى ونى فبن خلفت وراى من قومي فيكم ودينى الذى أمركم به بكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر اذا أولاه فى أهله أو قومه ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم خيرا وشرا وقوله أعلمتم أمر ربكم يقول اسبقتهم أمر ربكم فى نفوسكم وذهبتم عنه يقال منه عمل فلان هذا الامر اذا سبقه وعمل فلان اذا سبقه

ولا

أخذنى تعدا سائر نعمه عليه وأمره ان يشتغل بشكرها فقال يا موسى انى اصغيتك الايتى بالمقصود تسليها

مب من العلماء رؤية فى هذا دليل على جواز الرؤية فى نفسها والالم يكن الى هذا العذر حاجة وانما قال اصطفتيك على الناس ولم يقل على الله لان العلم بامتنان قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمع موسى والغرض انه تعالى خصه من دون الناس بجمعهم أمر من الرسالة

والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بالوسط سبيل الشرف بناء على الغرف الظاهر وقد جاء في المائة لنا شتان بين من
اتخذ الملك لنفسه حبيباً وقر به اليه بطاغية تقر بيا وبين من ضرب له الحجاب وحال بينه وبين المقصود بواب ونواب والمراد بالرسالات ههنا أسفار
التوراة فخذنا آيتك من شرف الرسالة والكلام وكن من الشاكرين لله (٤١) على ذلك بان أشـتغل بلوازمها علما وعلاهما فصل

تلك الرسالة فقال وكتبته في الألواح
قبل خمسين سنة يوم عرفة
واعطاه الله التوراة يوم النحر
وذكروا في عدد الألواح وفي
جوهرها واولها انها كانت عشرة
الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانما
كانت من زمرد جاءهم اجبرائيل
وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة
جرام وقيل كانت من خشب زلث
من السماء وعن وهب انها كانت
من صخرة صماء لينها الله تعالى
لموسى قطعها ايده وشقها باصابعه
وقيل طواها كان عشرة أذرع
والتحقيق ان امثال هذه يحتاج الى
النقل الصحيح والاوجب السكون
عنه اذ ليس في الآيات ما يدل على
ذلك وأما كيفية تلك الكتابة فقال
ابن جرير كتبها اجبرائيل بالقلم
الذي كتب به الذكروا سنة من نهر
النور وحكم هذا النقل أيضا كما قلنا
من كل شيء مفعول كتبنا ومن
للتبعية نحو أخذت من الدراهم
وموعظة وتفصيلا بل منه فدخل
في الموعظة كل ما يوجب الرغبة في
الطاعة والنفرة عن المعصية وذلك
بذكر الوعد والوعيد وأراد
بالتفصيل تبين كل ما يحتاج اليه
بنو اسرائيل من أقسام الاحكام
ويجوز أن يكون موعظة وتفصيلا
مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا
في الألواح موعظة من كل شيء
وتفصيلا لكل شيء قبل انزل
التوراة وهي سبعون وقر بعير
يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا

ولا تخافني يا فلان لا تذهب عني وأعلمته استحيته في القول في تاويل قوله (وألقى الألواح
واخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) يقول تعالى ذكره
وألقى موسى الألواح ثم اخلف أهل العلم في سبب القائه اياها فقال بعضهم ألغاهم غضبا على قومه
الذين عبدوا العجل ذكر من قال ذلك **حدثنا** عيسى بن النضر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا
الاصمعي بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس لما رجع موسى الى
قومه غضبان أسفا فاحذ برأس أخيه يجره اليه وألقى الألواح من الغضب **حدثني** عبد الكريم
قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع
موسى الى قومه وكان قريبا منهم سمع أصواتهم فقال اني لاسمع أصوات قوم لاهين فلما عاينهم وقد
تكفوا على العجل ألقى الألواح فكسرها وأخذ برأس أخيه يجره اليه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو
قال ثنا اسباط عن السدي قال أخذ موسى الألواح ثم رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فقال
يا قوم ألم يعد لكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك ألقى السامري قال موسى الألواح واحذ برأس
أخيه يجره اليه قال ابن أم لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
قال لما انتهى موسى الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ألقى الألواح من يده ثم أخذ برأس أخيه
ولحيته ويقول ما منعكم اذا رأيتمهم ضلوا لا تتبعني أفهضت أمري وقال آخرون انما ألقى موسى الألواح
لغضائل أصابع فيها الغير قومه فاشتد ذلك عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله أخذ الألواح قال رب اني أجد في الألواح أمة خيرة أمة أخرجت
لأناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك أمة أجد قال يا رب اني أجد في
الألواح أمة هم الآخرون أي آخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم امتي قال تلك
أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة أنا جيلهم في صدورهم يقرؤهم او كان من قبلهم يقرؤن كتابهم
نظرا حتى اذا رفعوه لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه وان الله أعطاكم ايها الامم من الحفظ شيئا لم يعط أحدا
من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب
الاول وبالكتاب الآخرو يقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الاور والكذاب فاجعلهم
امتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة صدقاتهم بأكرهاني بطونهم ثم يؤخرون
عليها وكان من قبلهم اذا تصدق بصدقة قبلت منه بعث الله عليهم نارا فاذا كانوا ردت عليه تركت
فأكلها الطير والسباع وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد
في الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة كتبت له عشر امثالها الى سبع مما أثوب اجعلهم امتي قال تلك أمة
أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بسنة لم تكتب عليه حتى يعملها فاذا عملها كتبت
عليه سنة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة هم المستحيون
والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع
لهم فاجعلهم امتي قال تلك أمة أجد قال رذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم نبذ الألواح وقال اللهم
اجعله من أمة أجد قال فاعطى نبي الله موسى ثنتين لم يعطهما نبي قال الله يا موسى اني اصطفيتك على
الناس برسالاتي وبكلامي قال فرضي نبي الله ثم أعطى الثانية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعبدون قال فرضي نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضا **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

(٦ - (ابن جرير) - (تاسع) أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الألواح اني أنا الله
الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبل ولا تحلفوا كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلازكبه ولا تزنوا ولا تغتربوا ولا تغتروا ولا تغتروا
فخذها على ارادة القول أي وكتبنا فقلنا الله خذها أو بدل من قوله فخذنا آيتك والضمير للألواح أو لكل شيء لانه في معنى الاشياء والرسالات أو

لنوراه بقوة مجد وعزة فعل أولي العزم من الرسل وامر قومك ياخذوا باحسنها سئل ههنا انه لما تعبد بكل ما في التوراة فوجب كون الكل مامورا به فظاهر قوله ياخذوا باحسنها يقتضي ان فيه ما ليس باحسن ولا يجوز لهم الاخذ به وأجاب العلماء بوجوده ان تلك التكاليف منها ما هو حسن ومنها ما هو أحسن كالاقتصاص (٤٢) والعفو والانتصار والصبر ففرهم أن ياخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر

للثواب فيكون كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم وقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال قطرب الاحسن بمعنى الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمندوب والمباح والاحسن الواجب والمندوب وقال في الكشف يجوز ان يراد ياخذوا بما أمروا به دون ما نهوا عنه كقوله الصبي فاحرم من الشتم ثم ختم الآية بالوعيد والتهديد فقال سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني جهنم أي ليكن ذلك جزاء جهنم حاضرا في أذهانكم لتحذروا ان تكونوا منهم وعن قتادة يريد مواطن الجبارة والفراسة الخاوية بالشام ومصر ليعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما أصابهم وقال السكبي هي منازل عاد وثمود وأقربهم عيون عليها في أسفارهم وقيل المراد الوعد والبشارة بان الله تعالى سيرزقهم أرض أعدائهم ويؤيده ما قرئ ساورتكم وقوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر ما به يعمل الفاسقين المتكبرين فقال سأصرف عن آياتي الآية فاحتجبت الاشاعة به اعلى انه تعالى قد منع عن الاعيان وبصرف عنه وقال الجاثي قوله سأصرف للاستقبال والمصرفون موصوفون بالتكبر والانحراف عن الطريق المستقيم في الزمان الماضي فعلم ان المراد من هذا

محمد بن ثور عن معمر بن قنادة قال لما أخذ موسى الألواح قال يارب اني أجد في الألواح امة هم خير الامم يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة أجد قال يارب اني أجد في الألواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة أجد ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ الا انه قال في حديثه قال في موسى عليه السلام الألواح وقال اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم والذي هو أولي بالصواب من القول في ذلك ان يكون سبب القاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل لان الله جل ثناؤه بذلك أخبر في كتابه فقال ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بسماخذ لغتوني من بعدى أعلمت أمر ربكم وألقي الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه وذلك ان الله لما كتب لموسى عليه السلام في الألواح التوراة أدناه منه حتى سمع صريف العظم ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدي عن ابن عمارة عن علي عليه السلام قال لما كتب الله الألواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الاقلام في الألواح قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أدناه حتى سمع صريف الاقلام وقيل ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما ألقى موسى الألواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وكان فيمادفع تفصيل كل شئ الذي قال الله وكتبه في الألواح من كل شئ موعظة وتفصيل لكل شئ وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقية وهو الذي قال أخذ الألواح ونسخها هدى ورحمة للذين هم لربهم ربوبون وكانت التوراة فيما ذكر سبعة وعشرين ورقا يعبر يقرأ منها الجز في سنة كما **حدثني** المثنى قال ثنا محمد بن خالد الكوفي قال ثنا عبد الرحمن عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أنزلت التوراة وهي سبعون ورقا يعبر يقرأ منها الجز في سنتين يقرأها الاربعه نفر موسى بن عمران وعيسى وعزير وشع بن نون صلوات الله عليهم واختلفوا في الألواح فقال بعضهم كانت من زمرد أخضر وقال بعضهم كانت من ياقوت وقال بعضهم كانت من برد ذكر الراوية بما ذكرنا من ذلك **حدثني** أحمد بن ابراهيم الدورقي قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ألقى موسى الألواح فتكسرت فرفعها الاسد سها قال ابن جريج وأخبرني ان الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة **حدثني** موسى بن سهل الرملي وعلي بن داود وعبد الله بن أحمد بن شبيب وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا أخبرنا آدم العسقلاني قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة قال كانت ألواح موسى عليه السلام من برد **حدثنا** ابن خزيمة قال ثنا حكام عن أبي الجعيد عن جعفر بن أبي المغيرة قال سألت سعيد بن جبير عن الألواح من أي شئ كانت قال كانت من ياقوتة كتابه الذهب كتبه الرحمن بيده فسمع أهل السموات صريف العظم وهو يكتنها **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم عن مجاهد بن جبير قال كانت الألواح زمرد فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل قال ثنا القاسم قال ثنا الأشجعي عن محمد بن مسلم عن خفيف عن مجاهد قال كانت الألواح من زمرد أخضر وزعم بعضهم ان الألواح كانت لوحين فان كان الذي قال كما قال فانه قيل وكتبه في الألواح وهما الوحان كقيل فان كان له اخوة وهما الاخوان وأما قوله وأخذ برأس أخيه يجره اليه فان ذلك من فعل نبي الله صلى الله عليه وسلم كان الموجدته على أخيه هرور في تركه اتباعه واقامته مع بني اسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه كما قال جل ثناؤه فخبرنا عن قيل موسى عليه السلام له ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الاتبعني

افصحت

الصرف ليس هو الكفر وايضا الصرف مذكور على وجه العقوبة على التكبر والاعتساف ولا تكون

العقوبة عين المعاقب عليه فوجب تأويل الآية فقال الكعبي وأبو مسلم الاصفهاني ان هذا الكلام تمام لما وعد الله به موسى من الذصرة والعصية أي صرفهم عن آياتي فلا يقدرون على منعك من تبليغها كما قال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم بلغ ما أنزل اليك الى قوله والله يعصمك

من الناس وقيل ساء صرف هؤلاء المتكبرين عن نيل ما في آيات من العز والكرامة المعدة للأنبياء والمؤمنين فيكون ذلك الصرف المستلزم
للإذلال والاهانة جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل إن من الآيات آيات لا يمكن الانتفاع بها إلا بعد سبق الإيمان
فإذا كفر أو فقد صير وأنفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بما بعد ذلك فينشد (٤٣) يصرفهم الله تعالى عنها وبوجه آخر أن الله تعالى

إذا علم من حال بعضهم أنه إذا شاهد
تلك الآيات فإنه لا يستدل بها بل
يستخف بها ولا يقوم بحجة بها فإذا علم
الله تعالى ذلك صح أن يصرفهم
عنها وعن الحسن أن من الكفار من
يبالغ في كفره وإنتهى إلى الحد
الذي إذا وصل إليه مات قلبه وهي
بالطبع والحدلان فالمراد
بالمصرفين هؤلاء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا عظمت أمية
الدين تزع عنها هيبة الاسلام وإذا
تركوا الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله
بغير الحق أما أن يكون حلالا بمعنى
يتكبرون غير محققين لأن التكبر
بالحق لله وحده ألا كمال فوق كماله
فله اظهار العظمة والتكبرياء على
كل من سواه وأما أن يكون مصلية
للفعل أي يتكبرون بما ليس بحق
وهو دينهم الذي لا أصل له ومنه يعلم
أن المحقق أن يتكبر على المباطل كما
قيل التكبر على التكبر صدقة
والرشد طريق الهدى والحق
والصواب كلاهما واحد فله
الكسائي وفرق أبو عمرو وقال
الرشد بضم الراء الصلاح لقوله
فإن أنتم منهم رشدوا وبغضين
الاستقامة في الدين قوله تعالى فما
عمت رشدنا وسبل الفی ضد
ما ذكرنا ثم بين أن ذلك الصرف
وتعكيس القضية إنما كان لأميرين
كونهم مكذبين بآيات الله وكونهم
غافلين عنها ومحمل ذلك الرفع على
الابتداء أو النصب على معنى

أفصيت أمري وحين أخبره هرون بعذره فقبل عذره وذلك قبله لموسى لا تأخذ بالحقي ولا برأى إلى
خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي وقال يا ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء الآية واختلفت القراءة في قراءة قوله يا ابن أم فقراء ذلك عامة قراء
المدنية وبعض أهل البصرة يا ابن أم بفتح الميم من الام وقراء ذلك عامة قراء أهل الكوفة ابن أم بكسر
الميم من الام واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره مع إجماع جميعهم على أنهم لغتان مستعملتان
في العرب فقال بعض نحوي البصرة قبل ذلك بالفتح على أنهم اسمان جعل اسم واحد كائيل يا ابن
عم وقال هذا إذا لا يقاس عليه وقال من قرأ ذلك يا ابن أم فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد
جاء جعله اسما واحدا آخره مكسور ومثل قوله حاز باز وقال بعض نحوي الكوفة قبل يا ابن أم ويا ابن
عم فنصب كائين نصب العرب في بعض الحالات فيقال يا حسرتنا يا ويلتنا قال فكانهم قالوا يا أمياه ويا عماء ولم
يقولوا ذلك في أخ ولو قيل ذلك لكان صوابا قال والذين خفوا ذلك فإنه كثرت كلامهم حتى حذفوا
الياء قال ولا تشكك العرب بتخذف الياء الامن الاسم المنادى بصيغة المنادى إلى نفسه الا قولهم يا ابن أم
ويا ابن عم وذلك أنهم ما يكثر استعمالهم في كلامهم فإذا جاء بالياء لا يستعمل أخرى الياء فقالوا يا ابن أبي
ويا ابن اختي وأخي ويا ابن خالتي ويا ابن خالي والصواب من القول في ذلك أن يقال إذا فتحت الميم من
ابن أم فإدبه النندية يا ابن أم وكذلك من ابن عم فإذا كسرت فإدبه الإضافة ثم حذف الياء التي
هي كناية اسم المخبر عن نفسه وكان بعض من أنكر نسبته كسر ذلك إذا كسر بكسر الزاى من
حاز باز لان حاز باز لا يعرف الثاني الا بالاول لا الاول الا بالثاني فصار كالاصوات وحكى عن يونس
الجرى تانيث أم وتانيث عم فقال لا يجعل اسما واحدا الامع ابن المذكر قالوا وأما اللغة الجيدة
والقياس الصحيح فلغة من قال يا ابن أمى يا ثبات الياء كما قال أبو زيد

يا ابن أمى ويا شقيق نفسي * أنت خلقتني لدهر شديد

وكما قال الأسنن يا ابن أمى ولو شهدتك اذن * عوبها وأنت غير محباب

وإنما أثبت هؤلاء الياء في الام لانهم غير مناداة وإنما المنادى هو الابن دونها وإنما تسقط العرب الياء
من المنادى إذا اضافته إلى غير نفسها كما قد بينا وقيل إن هرون إنما قال لموسى عليه السلام يا ابن
أم ولم يقل يا ابن أمى وهما الاب واحد وأم واحدة استعطا فله على نفسه مرحم الام وقوله ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني يعني بالقوم الذين عكفوا على عبادة الجمل وقالوا هذا الهنا والله موسى
وخالقوا هرون وكان استضعافهم إياه تركهم طاعته واتباع أمره وكادوا يقتلونني يقول قاربوا
ولم يفعلوا واختلفت القراءة في قراءة قوله فلا تشمت فقراء الام صاد ذلك فلا تشمت بي الأعداء
بضم التاء من تشمت وكسر الميم منها من قولهم اسمت فلان فلا بنا فلان إذا سره فيه بما يكرهه
المشمت به وروى عن مجاهد أنه قرأ ذلك فلا تشمت بي الأعداء **حدثني** بذلك عبد الكريم قال
ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال قال حميد بن قيس قرأ مجاهد ولا تشمت بي الأعداء
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد
فلا تشمت بي الأعداء **حدثني** عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن
مجاهد أنه قال لا تشمت وقال الفراء قال الكسائي ما أدري فلعلمهم أرادوا ولا تشمت بي الأعداء فان
تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرعت وفرعت فن قال فرعت قال أنا أفرع ومن قال فرعت قال

صرفهم الله ذلك الصرف بسبب أنهم كذابون بين أن أولئك المتكبرين مجزون شر الجزاء وان صدر عنهم صورة الاجسان والخبر فقال
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي جحدوا المعاد جهطت أعمالهم ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعة بها على فساد قول
أبي هاشم أن تارك الواجب يستحق العقاب بغير ترك الواجب وإن لم يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا إنه لا جزاء إلا على عمل وترك

(11)

الاستعارة أيضا يصحح الاضافة
 والحلى جمع حلى كشدى وندى
 ومن كسر الحاء فلا يتباع بجمع
 السامرى تلك الحلى وكان رجلا
 مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا قد سألوا
 موسى ان يجعل لهم الهام بعدونه
 فصاغ السامرى عجلا واختلف
 المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان
 قد أخذ ثياب خافرة من جبرائيل
 فالتقاها في جوف ذلك العجل فانقلب
 لهاودما وظهر منه الخوارصة
 واحدة فقال السامرى هذا
 الهكم واله موسى وقال أكثر
 المفسرين من المعتزلة انه كان قد
 جعل ذلك العجل مجوفا ووضع في
 جوفه اثنايبن على وجه مخصوص ثم
 وضع التمثال على مهب الريح فظهر
 منه صوت يشبه خوار العجل وقال
 آخرون انه صير ذلك التمثال أجوف
 وخبا تحته من ينفع فيه من حيث
 لا يشعر به الناس وانما قال سبحانه
 واتخذ قوم موسى مع ان المتخذ هو
 السامرى وحده لان القوم رضوا
 بذلك واجتمعوا عليه فكانتم
 شاركوه أولان المراد باتخاذ العجل
 هو عبادة كقولهم ثم اتخذتم العجل
 من بعده أى من بعدهم مضية الى
 الطور قال الحسن كلهم عبدوا
 العجل غير هرون لعموم الآية
 لقول موسى في الدعاء رب اغفر لى
 ولاخى ولو كان غيرهما أهلا للدعاء
 لا شكرهم في ذلك وقال آخرون بل
 كان قد بقي في بنى اسرائيل من ثبت
 على ايمانه لقوله سبحانه ومن قوم

أنا أفرع وكذلك ركبته وركبت وشملهم أمر وشملهم في كثير من الكلام قال والاعداء رفع لان
الفعل لهم ان قال تشمت أو تشمت والقراءة التي لا استجيز القراءة الا بقرأة من قرأ فلا تشمت بضم
التاء الاولى وكسر الميم من أشمت به عدوه أشمت به ونصب الاعداء لاجماع الحجة من قراءة الامصار
عليه اوشد وذو ما خالفها من القراءة وكفي بذلك شاهد اعلى ما خالفها هذا مع انكار معرفة عامة أهل
العلم بكلام العرب شمت فلان فلانا بفلان وشمت فلان بفلان يشمت به وانما المعروف من كلامهم
اذا أخسب واعن شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم شمت به بتخفيفه في الاستقبال وأما قوله
ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فانه قول هرون لآخيه موسى يقول لا تجعلنى فى موجدتك على وعقوبتك
لى ولم أخالف أمرك محمول من عمالك فخالف أمرك وعبد العجل بعدك فظلم نفسه وعبد غير من له
العبادة ولم أتابعهم على شئ من ذلك كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال أصحاب العجل **حدثني** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه **قال** القول فى تاويل قوله (قال رب اغفرلى
ولآخرى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكروه قال موسى لماتبين له عذر
أخيه وعلم انه لم يفرط فى الواجب الذى كان عليه من أمر الله فى ارتكاب ما فعله الجهالة من عبادة
العجل رب اغفرلى مستغفرا من فعله بأخيه ولاخيه من سالفه بينه وبين الله تنعمد ذو يناستر منك
تسترها به وأدخلنا فى رحمتك يقول وارحنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين فانك أنت أرحم لعبادك
من كل من رحم شيئا **قال** القول فى تاويل قوله (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة
فى الحياة الدنيا وكذلك نجزي المغترين) يقول تعالى ذكروه ان الذين اتخذوا العجل الهاميينالهم
غضب من ربهم يتعجيل الله لهم ذلك وذلة وهى الهوان يعقوبة الله اليهم على كفرهم وربهم فى الحياة
الدنيا فى عاجل الدنيا قبل أجل الآخرة وكان ابن جرير يقول فى ذلك بما **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى بحاج عن ابن جرير قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى
الحياة الدنيا وكذلك نجزي المغترين قال هذا مان مات ممن اتخذ العجل قبل ان يرجع موسى عليه
السلام ومن فرم منه حين أمرهم موسى ان يقتل بعضهم بعضا وهذا الذى قاله ابن جرير وان كان
قولاه وجه فان ظاهر كتاب الله مع تاويل أكثر أهمل التأويل بخلافه وذلك ان الله علم بالخبر عن
اتخذ العجل انه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وتظاهرت الاخبار عن أهل التأويل من
الصحاب والتابعين بان الله اذ رجع الى بنى اسرائيل موسى عليه السلام تاب على عبدة العجل من
فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام فى كتابه وذلك قوله واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم
ظالمون أنفسكم ياخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه
وسلم فكان أمر الله ايهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفسهم بعض عن غضب منه عليهم بعبادتهم
العجل فكان قتل بعضهم بعضا هو انالههم وذلة أذلهم الله بهم فى الحياة الدنيا وتوبة منهم الى الله قبلها
وليس لاحد ان يجعل خبر اجراء الكتاب بعمومه فى خاص سماعه الظاهر بغير برهان من جهة العقل
ولانعلم خبر اجراء وجوب نقل ظاهر قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الى باطن
خاص ولا من العقل عليه دليل فيجب احالة ظاهره الى باطنه ويعنى بقوله وكذلك نجزي المغترين
وكما خرجت هؤلاء الذين اتخذوا العجل الهامن احلال الغضب بهم والا ذلل فى الحياة على كفرهم وربهم

على انما له لغوة وحكمة ومن ثم قال ان القلب ذلك التمثال لما ودما أو بقي ذهباً كما كان مال بعضهم الى موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهل انقلب ذلك التمثال لما ودما أو بقي ذهباً كما كان مال بعضهم الى الاول لانه تعالى قال عالجسدة له خوار والجسدة اسم للجسم ذى اللحم والدم والخوا را انما يكون للبقرة لا للصورة واستبعده بعضهم وناقش في ان الجسد يختص بنى الروح ثم قال ان ذلك الصوت لما أشبه الخوار لم يبعد الاق لفظ الخوار على كرم الله وجهه جوار بالجم

والهمزة من جارا اذا صاح وجسد ابدل من عجلاته انه سبحانه اخج على فساد كون ذلك العجل الها بقوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله أن يكون متكلمها هاديا الى سبيل الحق ومناهجهم بما ركز في العقول من الادلة وبما أنزل من الكتب قالت المعتزلة ههنا سؤال فن كان مضاعف الدين لا يصلح أن يكون الها قالت الاشاعرة لو صح ان الاله يلزم (٤٥) أن يكون هاديا يلزم أن يكون كل متكلم هاديا لها

والحق ان الملازمة ممنوعة فان الدعوى ليست الا ان كل اله انه يجب أن يكون متكلمها هاديا والموجبة الكافية لا تنعكس كنعفسها على انه يمكن ان يقال لامتكلم ولا هادى في الحقيقة الا الله تعالى ثم ختم الآية بقوله اتخذوه وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم أخبر عن عقبي حالهم بقوله ولما سقط في أيديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل واختلافوا في وجه هذه الاستعارة فقال الزجاج أريد باليدى القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكر وهوان كان من المحال حصول المكروه في البدن تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في البدن يرى بالعين وقال في الكشف ان من شأن من اشتد ندمه ان بعض يده فصار يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها فاصل الكلام سقط فوه في يده لحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فيه كما يحذف الفعل ويبنى للمفعول فيه في قولهم مررت بزيد وهذا من باب الكناية لان عضو اليد من لوازم الحسرة والندم وقبل كل عمل يقدم المرء عليه فذلك لاعتقاده ان ذلك العمل خير وصواب وانه يورثه رفعة ورتبة فاذا بان ان ذلك العمل باطل فكأنه انحط وسقط من علوا الى سفلى ومنه قولهم للرجل اذا خطأ ذلك منه سقطه ثم ان البدن آلة البطاش والاخذ والناظم كانه

وردتهم عن دينهم بعد اعمانهم بالله كذلك تجزى كل من افترى على الله فكذب عليه وأقر بالوهم غيره وعبد شيا سواه من الأوثان بعد اقراره بوحداية الله وبعد اعمانه به وبانيات ورسله وقبل ذلك اذالم يتب من كفره قبل قتله وبخو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب قال تلا أبو قلابه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الآية قال فهو جزاء كل مفترى يكون الى يوم القيامة ان يذله الله عز وجل حدثني المنني قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا جاد بن زيد عن أيوب قال قرأ أبو قلابه يوما هذه الآية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك تجزى المفترى قال هي والله لكل مفترى الى يوم القيامة قال ثنا حجاج قال ثنا جاد بن قيس بن عباد وجارثة بن قدامة دخلنا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رأيت هذا الامر الذي أنت فيه وتدعو اليه أعهد عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيت قال ما لك كذا ولهذا عرضنا عن هذا فقال والله لا نعرض عنه حتى نخرجنا فقال ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتابا في قراب سفي هذا فاستله فانخرج الكتاب من قراب سيفه واذا فيه انه لم يكن نبي الاله حرم واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خر جال أحد هما صاحبه أماترى هذا الكتاب فرجعا وثر كاه فلا اناسه مع الله يقول ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الا يتوان القوم قد افترؤا فرية ولا أدري الا سينزل به ذلة حدثني المنني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وكذلك تجزى المفترى قال كل صاحب بدعة ذليل في القول في تأويل قوله (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدهم وأمنوا ان ربك من بعدهم الغفور الرحيم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره انه قابل من كل تائب اليه من ذنب أو آفة صغيرة كانت معصيته أو كبيرة كفرا كانت أو غير كفر كما قبل من عبادة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارندادهم عن دينهم يقول جل ثناؤه والذين عملوا الاعمال السيئة ثم رجعوا الى طلب رضى الله بانابتهم الى ما يحب مما يكره والى ما يرضى مما يسخط من بعد سخط أعمالهم وصدقوا بان الله قابل توبتهم المذنبين وتائب على المنيبين باخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك لغفور لهم يقول لسا تر عليهم أعمالهم السيئة وغير فاضحهم بها رحيم بهم وبكل من كان منهم من التائبين في القول في تأويل قوله (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم رهبون) يعنى تعالى ذكره بقوله ولما سكت عن موسى الغضب وكذلك كل كاف عن شئ ساكت عنه وانما قيل لساكت عن الكلام ساكت لئلا يفتنه عنه وقد ذكر عن يونس الحرى انه قال يقال سكت عنه الحزن وكل شئ فيها زعم ومنه قول أبي النجم

وهمت الافعى بان تسبحا * وسكت المكان ان يصيحبا

أخذ الألواح يقول أخذها بعدما ألغها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة يقول وفيها نسخ فيها أى فيها هدى ببيان الحق ورحمة للذين هم لربهم رهبون للذين يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله لربهم رهبون مع استعباح العربان يقال في الكلام رهبت لك بمعنى رهبتك وأكرمتك بمعنى أكرمتك فقال بعضهم ذل

تدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم وكأنه قد سقط في يده نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشغل بالتدارك والتلافى وحكى الواحدى انه من السقيط وهو ما يغشى الارض بالعداوات شبه الخيل فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شئ قط لانه يذوب يادى حرارة فهذا مثل من خسرت عاقبته ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الالة اصلية في أكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط البدن والعجز

يقال في الغرض ضل يده ورجله لمن لا يهتدي الى صلاحه وقيل ان في معنى على أي سقط على أيديهم فان من عادة النادم أن يطأ طي رأسه ويضعه على يده تحت ذقنه ثم قال تعالى وروا أنهم قد ضلوا أي تبيينوا ضلالهم كأنهم أبصروا بعقولهم قال القاضي الكلام على التقديم والتأخير لان الندم والتعسر بعد تعرف الحال وتبين الخطأ (٤٦) والترتيب الاصلي ولما رواه أنهم قد ضلوا سقط في أيديهم ويمكن ان يقال الواو

لا يفيد الترتيب أو يقال الاقدام على ما لا يعلم كونه صوابا أو خطأ فاسد موجب للندم وقد يتكامل العلم فيظهر انه خطأ جزئيا ثم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكر ما مثل ما ذكرنا أنونا آدم وحواء ان لم يرجعنا ربنا إلا يهلكنا ورجع موسى الى قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثر وهو قول أبي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان أسفا فانه يدل على ان هاتين الحالتين حاصلتان له عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه قد فتننا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر على انه تعالى أخبره بتوقع الواقعة في الميقات والأسف الشديد وهو قول أبي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن انه الخزين وقال الواحدى هما مقاربان فاذا جاءك ما تكبره ممن هو فوقك حزنت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبان على قومه أسفا من فتنته به بشما خلفته في خاطب عبدة العجل أو وجوه القوم هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبد وفاعل بش مضمير يغسره ما خلفته وني والمخصوص محذوف التقدير بش خلافة خلفته وني من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى مع قوله خلفته وني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله وني الانداد أو ومن بعدما كنت أجل

كما قال جل ثناؤه ان كنتم لارؤى ياتعون أو صل الفعل باللام وقال بعضهم من أجل ربهم يهابون وقال بعضهم انما دخلت عقب الاضافة الذين هم راهبون لربهم وراهبون لهم ثم أدخلت اللام على هذا المعنى لانها عقب الاضافة لا على التكليف وقال بعضهم انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل فحسن ادخال اللام وقال آخر وقد جاء مثله في تأخير الاسم في قوله ودفع لكم بغض الذي تستعجلون وذكر عن عيسى بن عمر انه قال سمعت الفرزدق يقول نقدت له مائة درهم يريد نقدته مائة درهم قال والكلام واسع ﴿انقول في ناول قوله﴾ (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا والذى وعد الله ان يلقاه فيه بهم للتوبة بما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ان الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذر واقلما أتوا ذلك المكان قالوا ان نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارنا فآخذتهم الصاعقة فساوتهم فموسى يبكي ويدعوا لله ويقول رب ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ولو شئت أهلكتهم من قبل واياي **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا لخبير قال انطلقوا الى الله فتووا اليه بما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراهم من قومكم صوموا واطهروا واني ابيكم فخرج بهم الى طور سيناء لوقت له ربهم كان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به ونحو جوامعهم للقاء به بموسى اطلب لنا سمع كلامهم بنا فقال فعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كما ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعه وهو يكلم موسى بامرهم وينهاه ففعل ولا تفعل فلما فرغ اليهم من أمرهم انكشف عن موسى الغمام فقبل اليهم فقالوا لموسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فآخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتفت ارجلهم فالتوا جميعا وقام موسى عليه السلام ينشأ شربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا فاقبلناك من ورائي من بني اسرائيل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان الله أمره ان يختار قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه أحدنا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فآخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر عن ميمون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال لموعدهم الذي وعدهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا قال اختارهم لتمام الوعد وقال آخرون انما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هرون **حدثنا** ابن بكير قال ثنا ابن بكير قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان قال ثني أبو اسحق عن عمار بن عبد الله السولي عن علي بن رضى الله عنه

قال القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ الله غير الله حيث قالوا اجعل لنا الها ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة متخلفيهم من بعدهم ولا يخالفوهم ونظير الآية قوله خلف أي من بعدا وللك الموصوفين بالصفات الحميدة أعلمهم أمر ربكم قال الواحدى العجلة التقديم بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مذهبه في الاغلب بخلاف السرعة فانما عمل الشئ في أول وقته قال ابن عباس

يعني أعلمتم ميعادو بكم فلم تصبروا له وقال الحسن أعلمتم وعدكم بكم الذي وعدكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا والله لم يأت على رأس الثلاثين ليلة تقدمت وروى أن السامري قال لهم إن موسى لن يرجع وأنه قد مات وروى أنهم عدوا عشرين يوما بليلاتها فاجعلوها أربعين ثم أحدنوا ما أحدنوا وقال السكلي أعلمتم عبادة الجبل قبل أن يأتيتكم أمرو بكم وقال عطاء (٤٧) أعلمتم مخاطر بكم وفي الكشف في يقال عجل عن

الامر اذ انكره غير تام وبقيضه ثم عليه وبأجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى أعجلت عن أمر ربكم وهو انتظار موسى حافظين بعده وما وصاكم به وأتى الألواح التي فيها التوراة لما لحقه من الدهش والعجز غضب الله عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يرحم الله أخي موسى ما الخبر كما عاينته لقد أخبره الله تعالى بغنمة قومه فعرف ان ما أخبره الله تعالى به حق وانه مع ذلك متمسك بما في يده وروى ان التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تسكسرت فرفع منها سبعة أسباعها وبقى سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرجة قال في التفسير الكبير اللقاء الألواح ثابت بالقرآن فاما القاؤها بحيث تسكسرت فلا وانه جراءة عظيمة ومثله لا يليق بالانبياء وأقول الجراءة تفصيل بنفس اللقاء لابلالتسكسر الذي لا يتعلق باختياره فكل ما يجعل عذرا عن نفس اللقاء يصح أن يجعل عذرا عن التسكسر وأخذ رأس أخيه أي بشعر رأسه يحججه اليه بذرايته وعلم ان موسى عليه السلام كان في نفسه حديدا شديدا الغضب وكان هرون ألين منه جانبا ولذلك كان أحب الى بني اسرائيل من موسى وقد استتبع غضبه أمر من أحدهما اللقاء الألواح والاتخذ عذرا من أخيه

قال انطلق موسى وهرون وشبير وشبير فانطلقوا الى سفيح جبل فقام هرون على سر يرتفاه الله فلما
رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له أين هرون قال توفاه الله قالوا أنت قتلتهم حسدنا على خلقهم ولينهم
أو كلمة نحوها قال فاخترنا ومن شئتم قال فاخترنا واسبعين رجلا قال فذلك قوله واخترنا موسى قومه
سبعين رجلا ليقاتنا قال فلما انتهوا اليه قالوا يا هرون من قتلنا قال ما قاتلني أحد ولا كنتي توفاني
الله قالوا يا موسى ان تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى يرجع عينا وشمالا وقال
يا رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أهلكتنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من
تشاء وتهدى من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا شعبه عن أبي اسحق عن رجل من بني اسرائيل انه سمع عليا رضي الله عنه يقول في
هذه الآية واخترنا موسى قومه سبعين رجلا ليقاتنا قال كان هرون حسانا في بني
اسرائيل قال فلما مات دفنهم موسى قال فلما أتى بني اسرائيل قالوا له أين هرون قال مات فقالوا قتلتهم
قال فاخترنا منهم سبعين رجلا قال فلما أتوا القبر قال موسى أقبلت أومت قال مات قال فاصعقوا
فقال موسى رب ما أقول لبني اسرائيل اذار جعت يقولون انت قتلتهم قال فاحيوا وجعلوا أنبياء
حدثني عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال ثنا أبي قال ثنا الربيع بن حبيب قال سمعت أبا سعيد
يعني الرقائي وقرا هذه الآية واخترنا موسى قومه سبعين رجلا ليقاتنا فقال كانوا أنبياء ماعدا
عشرين ولم يتجاوزوا الاربعين وذلك ان ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه وان لم يتجاوز
الاربعين لم يقدم عقله شيئا وقال آخرون انما أخذت القوم الرجفة ليرى كيفهم فراق عبدة العجل
لأنهم كانوا من عبدة ذكروا من عبدة ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله واخترنا موسى قومه سبعين رجلا ليقاتنا فقرأ حتى بلغ السفهاء منا ذكرا ان ابن
عباس كان يقول انما أتوا منهم الرجفة لأنهم لم يزيلاوا القوم حين نصبوا العجل وقد ذكره وان
يجمعوهم عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج قوله واخترنا
موسى قومه سبعين رجلا ليقاتنا من لم يكن قال ذلك القول على أنهم لم يجمعوهم عليه فاخذتهم
الرجفة من أجل أنهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل قال فلما سحر جواد دعوا أماتهم الله
ثم أحياهم فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أهلكتنا بما فعل السفهاء
منا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال قال مجاهد واخترنا موسى قومه
سبعين رجلا ليقاتنا والمواقات الموعد فلما أخذتهم الرجفة بعد ان خرج موسى بالسبعين من قومه
يدعون الله ويسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية
ما أصابه قومهم قال ابن سعد حدثني محمد بن كعب القرظي قال لم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوهم
عن المنكر وبأمرهم بالمعروف قال فاخذتهم الرجفة فاستأثم أحياهم الله **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبو اسامة عن عون عن سعيد بن حيان عن ابن عباس ان السبعين الذين اختارهم موسى
من قومه انما أخذتهم الرجفة فانهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا عون قال ثنا سعيد بن حيان عن ابن عباس بنحوه واختلف أهل العرب في
وجه نصب قوله قومه سبعين رجلا ليقاتنا فقال بعض نحوى البصرة معناه واخترنا موسى من قومه
سبعين رجلا فلما نزع من أعمل الفعل كما قال الفرزدق

جاء اليه فزعم مثبت وعصمة الانبياء انه جر برأس أخيه الى نفسه ليساره ويستكشف منه كيفية الواقعة للاجل الالهانة والاستخفاف ثم ان
هرون خاف ان يتوهم جهال بني اسرائيل ان موسى فعل ما فعل به اهانته فقال يا ابن أم من كسر هرا فاعلى طرح براء المتكلم ومن فقه هاذن شيبها
خمسة عشرة لكثرة الاستعمال أو على حذف الالف المبذولة من براء الاضافة وانما الاضافة الى الام اشارة الى ان امهما واحدة على ما روى انه كان

ولا تعتقداني واحدا منهم ولا تخفي
ما في بعض هذا التفسير من التعسف
والتكافؤ والحق ان هذا القدر
ومنا الذي اختار الرجال سماعة * وجود الذاهب الرياح الزاوع
وكما قال الآخر امرتك الخبير فافعل ما امرت به * فقد تركتك ذاملا وذانبا
وقال الراعي

في الدنيا بالقتل والحلأ كخالد بنى قريظة والضبير أو التقديران الذين اتخذوا العجل سينال أولادهم وكذلك
يعجز المغتر من أى كل مستغتر في دين الله فخرأوه الغضب والنذلة قال مالك بن أنس ما من مبتدع الا تجد فوق رأسه ذلة ثم قرأ هذه الآية الذين
يحملون السموات ثم ناو من بعدهم اواؤنا ظاهر الآية تبدل على ان التوب تشرط العفو وانه لا يدعم التوب بمن تحدد الايمان فمأ أصعب شأن

المذنبين لكن عموم لفظ السيئات يدل على ان من أتى بجميع المعاصي ثم تاب فان الله يغفرها فما أحسن حال التائبين لغفور شؤرعابهم
محمدا مصدر عنهم ورحيم منعم عليهم بالجنة وفيه ان الذنوب وان جلت وعظمت الآن عفوه وكرمه أعظم وأجل ولما بين ما كان من موسى مع
الغضب بين ما كان منه بعد الغضب فقال ولما سكت عن موسى الغضب قال علماء البيان (١٩) انه خرج على قانون الاستعارة فكان

الغضب كان يغريه على ما فعل
ويقول القائلون وغير ذلك فتك
النفاق وقطع الاغراء وعن عكرمة
ان المعنى سكت موسى عن الغضب
فقال كما يقال ادخلت الخلف في
رجلي وانما ادخل الرجل في الخلف
وقيل السكوت بمعنى السكون وقد
قرئ به أخذ الألواح التي القاها
منها على زوال غضبه لانه أؤكد
ما تقدم من امارات الغضب وفي
نسخها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة
من النسخ الكتب أى وفي مکتوبها
من الألواح المحفوظ سواء قلنا ان
الألواح لم تنكسر وأخذها موسى
بأعيانها بعد ما القاها أو قلنا انها
تنكسرت وأخذ ما بقى منها وقيل
النسخ بمعنى الازالة لما روى عن
ابن عباس انه لما ألقى الألواح تنكسرت
فصام أربعين يوما فاعاد الله تعالى
الألواح وفيها غير ما في الاولى هدى
من الضلال بوجه من العذاب
للذين هم لربهم يرهبون ادخل
اللام في المفعول لتقدمه فان تأخير
الفعل يكسبه ضعفا ونظيره لا رؤيا
تعبرون وقولك لزيد ضربت
وبجوز أن يكون المراد للذين هم
لاجل ربهم يرهبون لا ربهم
وجوز بعضهم أن يكون اللام
صلة نحو ردف لكم * التأويل
ثلاثين ليلة لثلاثين كثر النفس
الاربعة من ضعف البشرية
وأتممتها بعشر لخصوصية الاربعين
في ظهور ينابيع الحكمة من
القلب على اللسان وقال موسى

لمسألة ربه ما أراه ان يسأل لهم الا الأفضل والافضل منهم ومحال أن يكون الافضل كان عنده من
أشرك في عبادة العجل واتخذوه دون الله الها قال فان قاتل فأتان يكون موسى عليه السلام
كان معتقدا ان الله سبحانه يعاقب قوما بذنوب غيرهم فيقول انهم لكن بذنوب من عبد العجل ونحن
من ذلك برآ قيل جاز أن يكون معنى الهلاك قبض الارواح على غير وجه العقوبة كما قال جل ثناؤه
ان امرؤ هلك يعني مات فيقول أتميتنا بما فعل السفهاء منا وأما قوله ان هي الا فتنتك فانه يقول جل
ثناؤه ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم ما عبدوا دونك الا فتنة منك أصابهم ويعني بالفتنة
الابتلاء والاختبار يقول ابليسهم بهم المتبين الذي يصل عن الحق بعبادته اياه والذي يهتدي بترك عبادته
واضاف اضلالهم وهدايتهم الى الله اذ كان ما كان منهم من ذلك على سبب منه جل ثناؤه ونحو
ما قلنا في الفتنة قال جاء من أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
أبي جعفر عن أبي الربيع عن أبي العالقة ان هي الا فتنتك قال بليتك قال ثنا جوبير الرازي عن
يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة الا فتنتك ابليسك حدثنى المثنى قال ثنا
أبو حنيفة قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا ابن جعفر عن الربيع بن أنس ان هي الا فتنتك قال
بليتك قال حدثنى عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
ان هي الا فتنتك تضلهم من تشاء ان تشاء هو الا عذابك تصيب به من تشاء وتصرفه من تشاء حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هي الا فتنتك انت فتنتهم وقوله انت ولينا يقول
انت ناصرنا فافهم لنا يقول فاستر علي ما ذنوبنا بتركك عقابنا عما هو رحمتنا عطف علينا برحمتك
وانت خيرا مغفرا بن يقول خبر من صفع عن جرم وستر على ذنب في القول في تأويل قوله (واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدانا اليك) يقول تعالى ذكروه تخبر عن دعاء نبيه موسى عليه
السلام انه قال فيه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وهى الصالحات من الاعمال وفي الآخرة عمن
كتب له المغفرة لذنوبه كما حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة قال مغفرة وقوله انا هدانا اليك يقول التائب اليك ونحو ذلك قال
أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثنى ابن وكيع قال ثنا جوبير قال ثنا جوبير قال ثنا جوبير قال
عطاء عن سعيد بن جبيرة قال عن ابن عباس انا هدانا اليك قال ثنا ابن بكير قال ثنا زيد بن حباب
عن حماد بن سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبيرة قال ثنا اليك قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روف عن
الضحاك عن ابن عباس قال ثنا اليك قال ثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن أبي مغيرة عن مالك ان
ابن عباس قال هذه الآية انا هدانا اليك قال ثنا اليك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة قال أحسبه عن ابن عباس انا هدانا اليك قال ثنا اليك حدثنى
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن جبير قال ثنا جوبير قال ثنا جوبير قال ثنا جوبير
الرحن بن الاصماني عن سعيد بن جبيرة في قوله انا هدانا اليك قال ثنا عبد الرحمن
ووكيع بن الجراح قال ثنا سعيد بن جبيرة عن عبد الرحمن بن الاصماني عن سعيد بن جبيرة قال حدثنى
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن الاصماني عن سعيد بن جبيرة قال ثنا جوبير عن
مغيرة عن ابراهيم قال ثنا اليك قال ثنا محمد بن يزيد عن العوام عن ابراهيم التيمي قال ثنا اليك
حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي مثله حدثنى

(٧ - (ابن جرير) - (تاسع) الروح لانيه هر ون القلب عند تو جهه لمقام المكاملة والتجلي كن خليفتي في قومي
من الاوصاف البشرية وأصلح ذات بينهم على وفق الشرع و قانون العارفة ولا تتبع سبيل المقدسين من الهوى والطبيعة وهذه الخلقة
هى السر الأعظم في بعثة الروح من ذر وعالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ولما جاء موسى ولما حصل الروح على بساط القرب ولم تتابع

عليه كاسات الشرب أنرفيه سماع الكمامات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه فقال رب أروني انظر فقيل ههنا انت بعدد في
بعد الاثني عشر وجواب جبل الانانية فلان تراني ببصر انانيتك وخموسى صعبا بالانانية فكان ما كان بعد ان بابان فاشرفت الارض بنور
رهبان قد كان ما كان سر الأوج به * (٥٠) فضل خير ولا تسأل عن الخبر فلولم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلي الرب

لطاش في الحال وما عاش ولولان
القلب خليعة عند الغناء بالتجلي
لما أمكنه الافاق والروح الى
الوجود ولولم يكن تعلق الروح
بالجسد لما استعد بالتهي فافهم
فلما أفان من غشمة انانية بسطوة
تجلي الربوبية قال موسى بلاهوتيه
سبحانك نزه لك من خلقتك
وانصال الخلق بك وأنا أول المؤمنين
بانك لا ترى بالانانية وانما ترى
بنور هويتك رسالاتي وبكلامي
دون رؤيتي وكن من الشاكرين
فان الشكر يبلغك الى ما أنت من
الرؤية لان الشكر يورث الزيادة
هى الرؤية للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة لغزها بقوة أى بقوة
الصدق والاخلاص وبقوة وعانة
مناسار يكمل دار الفاسقين الحار جين
عن طلب الله الى طلب الآخرة أو
الدنيا ما صرف عن آياتي فحجب
التكبر يحرم التكبر عن رؤية
الآيات واتخذ قوم موسى ان
سامرى الهوى من بعد توجه
موسى الروح لميقات مكاملة الحق
اتخذ من حلي زينة الدنيا وعونات
البشرية التي استعارها بنو
اسرائيل صفات القلب من قبلا
صفات النفس بعملا هو الدنيا له
نحوار يدعو الخلق به الى نفسه ولما
سقط أيديهم عند رجوع موسى
الروح الى قومه وهم الاوصاف
الانسانية ندمت من فعلها وعاتت
الى ما كانت فيه من عقوبة الحق
والاخلاص فاقالة ان لم رحمنا
بجذبات العناية ربنا الآيات غضبان

بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا هدانا اليك أى انا تبنا اليك **حدثنا** محمد
ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هدانا اليك قال **حدثنا** موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى انا هدانا اليك يقول تبنا اليك **حدثنا** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انا هدانا اليك يقول تبنا اليك **حدثنا**
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا أبي عن جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هدانا اليك قال تبنا اليك قال ثنا
أبي عن أبي جابر عن الضحاك قال تبنا اليك **حدثنا** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عبد بن سالم قال سمعت الضحاك يقول فذ كرمته قال ثنا أبي وعبد الله عن شريك
عن جابر عن مجاهد قال تبنا اليك قال ثنا حبيب بن زيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن
جبيرة مثله قال ثنا أبي عن شريك عن جابر بن عبد الله بن يحيى عن علي عليه السلام قال انما
سميت انهم ودلائهم فالواهدنا اليك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية
عن علي بن عيسى عن عمار بن عبد الله بن عيسى تبنا اليك **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا عمرو قال سمعت
رجلا من سعيدها هدانا اليك قال انا تبنا اليك وقد بينا معنى ذلك بشواهد فيما مضى قبل بما
أغنى عن اعادته **القول** فى تاويل قوله (قال عذاب أصيب به من أشاء ورحتى وسعت كل شئ
فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) يقول تعالى ذكره قال الله
لومضى هذا الذى أصبت به قومك من الرجفة عذابى أصيب به من أشاء من خلق كما أصيب به هؤلاء
الذين أصبتهم به من قومك ورحتى وسعت كل شئ يقول ورحتى تحت خلقى كلها وقد اختلف أهل
التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم خرج عام وممناه خاص والمراد به ورحتى وسعت المؤمنين من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهد بالذى بعده من الكلام وهو قوله فسا كتبها للذين يتقون
الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو سلمة المقرئ قال ثنا حماد بن سلمة قال
أخبرنا عطاء عن السائب عن سعيد بن جابر عن ابن عباس انه قرأ ورحتى وسعت كل شئ فسا كتبها
للذين يتقون قال جعلها الله لهذه الأمة **حدثنا** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال قال
سفيان قال ابو بكر الهذلي فلما نزلت ورحتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من الشئ ففرغها الله من ابليس
قال فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقال اليهود نحن نتقى ونؤتى
الزكاة ونؤمن بآيات ربنا ففرغها الله من اليهود فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامى الآيات كلها
قال ففرغها الله من ابليس ومن اليهود وجعلها لهذه الأمة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريح قال سالت ورحتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك من كل شئ قال الله
فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الآية فقالت اليهود ونحن
نتقى ونؤتى الزكاة فانزل الله الذين يتبعون الرسول النبي الامى قال فرغها الله عن ابليس وعن اليهود
وجعلها لامة محمد ساء كتبها للذين يتقون من قومك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله عذابى أصيب به من أشاء ورحتى وسعت كل شئ فقال ابليس انا من ذلك
الشئ فانزل الله فسا كتبها للذين يتقون معاصى الله والذين هم بآياتنا يؤمنون ففتمتها اليهود
والنصارى فانزل الله شرطاً وثيقاً بينا فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامى فهو نبيكم أميالا يكتب

مما عادت صفات القلب عمل الدنيا أسغالى ما فات لها من عبودية الحق أعلمت أمرهم بالرجوع الى الدنيا
وزينتها والتعلق بها قبل أو انه من غير ان يامرهم به وبكم وفيه اشارة الى أن أعصاب السلوك لا ينبغي ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا فى اثناء الطلاب
الله الا اذا قطعوا مغاوة النفس والهو و وصلوا الى كعبة وصال المولى فى أمرهم المولى ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق وألقى الاواح يعنى

والنفس والهوى ولا تجعلنى مع
القوم الظالمين فيه ان صفات القلب
تتغير وتتلون بلون صفات النفس
ورعوانته اول لكن القلب من حيث
هو هو ولا يتغير عما جبل عليه من محبة
الله وطلبه وما به يعرض بتغير صفاته
فان النفس لا تتغير من حيث هى
عما جبلت عليه من حب الدنيا
وطلبها وانما تتغير صفاتها من
الامارات الى اللواميس والملاهيمة
والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو
وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت
الى طبعها ربا غفلى ولا تخى اشارة
ان للروح والقلب استعداد قبول
الجذبة الالهية لئلا يدخلها بالسبيل
فى عالم الصفات وكذلك نجري
المفسرين الذين يدعون ان الله
عطاهم قوة لا يضرهم عبادة الهوى
والدنيا وشهواتها (واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما
أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
أهلكتهم من قبل واياى أهلكنا
عما فعل السفهاء منا ان هى
الاقتتلت نضل بهم امن نشاء ونهدى
من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحنا
وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى
هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا
هدانا اليك قال عذابى أصيب به من
أشاء ورحتى وسعت كل شئ
فساكنها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبى الامى
الذى يجسدونه مكتوبا عندهم فى
التوراة والانجيل يأمرهم

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا هم فلاحون والذين كفروا هم الضالون والذين آمنوا هم الذين هدى الله فبما يؤمنون

وبه يعدلون) القرا آت عذابى أصيب بفتح الياء أبو جعفر ونافع آصارهم على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل
الباقون على التوحيد الوقوف لم يقا تناج لا ابتداء بكافة الجزاء مع فاء التعقيب وأباى ط منا ج لتصدران النافية مع اتحاد القائل فتذك
ج لان ما بعده مستأنف وتهدى من تشاء (or) ط الغافرين ه البك ط من أشاء ط للفصل بين الجملتين بظهما لسانهم مع

الاتفاق فى اللفظ كل شئ ه للسمر ٧
واختلاف الجملتين والغاء لاستئناف
وعد على الخصوص يؤمنون ه ج
لاحتمال ما بعده النصب أو الرفع على
المدح والجر على البسمل والانجيل
زه لان يامرهم بمجعل ان يكون خبر
مبتدأ محذوف أى هو يامرهم وان
يكون نعتاى مكتوبا أمرا أو بدلا
عن مكتوبا أو مفعولا بعد
مفعول أى يجذونه أمرا أو يكون
التقدير الاى الذى يامرهم فيكون
كالبديل عن الصلة كانت عليهم ط
أنزل معه لان ما بعده خبر فالذين
المعلمون ه والارض ج لاحتمال
ما بعده الابتداء والحال أى استحق
ملك السموات غير مشارك ويثبت
ه لطول الكلام والافاء للجواب
أى اذا كنت رسولاً فآمنوا بالجنة
يهتدون ه يعدلون ه التفسير
الاختيار افتعال من لفظ الحبر
يقال اختار الشئ اذا أخذ خبره
وخياره ومن هنا سمى به فعل
الحيوان فعلا اختياريا وذلك ان
صدور الفعل عن الحيوان موقوف
على حكمة يكون ذلك الفعل خيرا
له من تركه قال النحويون أصله
واختار موسى من قومه فحذف
الجار وأوصل الفعل فن الافعال
ما يتعدى الى المفعول الثانى بحرف
واحد ثم ينسج فحذف الحرف من
ذلك قواهم اخترت من الرجال زيدا
ثم ينسج فيقال اخترت الرجل زيدا
وكذا استغفرت الله من ذنبى
واستغفرت ذنبى وجوز بعضهم

جابر عن ابن عباس فسا كتبها الذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا زيد بن
نخباب عن جابر بن سلمة عن عطاء عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب
وابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير فسا كتبها الذين يتقون
قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتنى خلقت فى أمة محمد **حدثنا** ابن
جابر وابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فسا كتبها الذين يتقون قال الذين
يتبعون محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب
عن نوف الجيرى قال لما اختاره موسى قوم سبعين رجلا لم يعاقبه فقال الله لموسى اجعل لكم مسجدا
وطهورا واجعل السكينة معكم فى بيوتكم وأجعلكم تقرأون التوراة عن ظهر قلوبكم ويقرأونها الرجل
منكم والمرأة والحرة والعبد واله غير والكبير فقال موسى لقومه ان الله قد جعل لكم الارض طهورا
ومسجدا قالوا لا نريد ان نصلى الا فى الكنائس قال ويجعل السكينة معكم فى بيوتكم قالوا لا نريد الا ان
تكون كما كانت فى التابوت قال ويجعلكم تقرأون التوراة عن ظهر قلوبكم ويقرأونها الرجل منكم
والمرأة والحرة والعبد والصغير والكبير قالوا لا نريد ان نقرأها الا نقرأها فقال الله فسا كتبها الذين
يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله أولئك هم المفلحون **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد
ابن نور عن معمر بن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالى قال لما انطلق موسى بوذبة بنى اسرائيل كاهن
الله فقال انى قد بسطت لهم الارض طهورا ومسجدا يصلون فيها حيث أذكركم الصلاة الا عند
مرحاض أو قبور أو جام وجعلت السكينة فى قلوبهم وجعلتهم يقرأون التوراة عن ظهر ألسنتهم قال
فذكر ذلك موسى لى اسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة فى قلوبنا فاجعلها فى تابوت ولا نقرأ
التوراة الا نقرأها ولا نصلى الا فى الكنائس فقال الله فسا كتبها الذين يتقون ويؤتون الزكاة حتى بلغ
أولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يارب اجعلنى بينهم قال بينهم منهم قال رب اجعلنى
منهم قال ان تدركهم قال يارب أتينك بوذبة بنى اسرائيل فجعلت وفادته لغيرنا فأنزل الله ومن قوم موسى
أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال نوف البكالى فاجدوا الله الذى حفظنا عليكم وأخذهم مكره عمل
وفادة بنى اسرائيل لكم **حدثنا** محمد بن المنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا يحيى بن
ابن أبي كثير عن نوف البكالى نحوه الا انه قال فى أنزل عليكم التوراة تقرأونها عن ظهر ألسنتكم
رجالكم ونسأؤكم وصييانكم قالوا لا نصلى الا فى الكنائس ثم ذكر سائر الحديث نحوه **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا اسحق بن اسحق عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسا كتبها الذين يتقون قال
أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن
السدى فسا كتبها الذين يتقون قال هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر بن معاذ قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فسا كتبها الذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون ثمها اليهود والنصارى فأنزل الله شرطاً بينا وثيقاً فقال الذين يتبعون الرسول النبي
الاى وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميالا يكتب وقد بينا معنى الاى فيما مضى بما أغنى عن إعادته
وأما قوله الذى يجذونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل فان الهام فى قوله يجذونه عائدة على
الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا اسباط عن السدى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الاى هذا محمد صلى الله عليه وسلم

حتى
فى الآية ان يراد بالقوم المعتبرون منهم اطلاقاً لا سم الجنس على ما هو المقصود منهم فيكون مفعولاً أولاً من
غير واسطة فيكون سبعين بدلاً أو بياناً قبل من اثني عشر سبطاً من كل سبط سبعة فصاروا اثنين وسبعين فقال ليخلف منكم رجلاً فتشاحوا
فقال ان ان قدم منكم مثل أبحر من خرج فبعد كالب ويوشع وروى انه لم يختار الا سبتين شيخاً فادعى الله البسه ان يختار من شبان عشرة

فاختارهم فاصبحوا شيوعا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين ولم يجاوزوا الاربعين فذهب عنهم الجهل والصبي فامرهم موسى ان ينظروا ويطهروا ثيابهم ثم يخرجهم الى طور سيناء فأتوا به ولما غسر بن خلاف في ان هذا الميثاق عزميقات الكلام والرؤية ثم غيره المذهبون الى الاول قالوا ان موسى كان امره به ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما سمعوا (٥٣) الكلام طلبوا الرؤيت وقالوا ان تؤمن لك

حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة في هذه الآية والذاهبون الى الثاني جعلوا القصص على ما صرف البقرة في نفسه بقوله واذا قلتم يا موسى لن تؤمن لك وقد ذكرنا هنالك ان منهم من قال هذه الواقعة كانت قبل قتل الانفس توبة من عبادة العجل ومنهم من قال انها كانت بعد القتل واحتج أصحاب هذا المذهب على المغيرة بأنه تعالى ذكر قصة ميثاق الكلام وطلب الرؤية ثم أتبعها ذكر قصة العجل ثم ختم الكلام بهذه القصة فظاهر الحال يقتضي أن تكون هذه القصة مغيرة لتلك القصة والانحراف التناوب عن على عليه السلام ان موسى هرب من انطلقا الى سفح جبل فقام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى الى قومه قالوا انه قتل هرون فاختر من قومه سبعين فذهبوا الى هرون فاخذه الله تعالى فقال ما قلنا في أحد فاخذتهم الرجفة هنالك قيل كانت موتا وقيل أخذتهم الرعدة حتى كادت تبين مغاصلهم وتنقض ظهورهم فخاف موسى عليهم الموت فدعا الله تعالى وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي قال في الكشف هذا ممنه للاهلاك قبل ان يرى مارا أو كما يقول النادم على الأمر اذا رأى سوء المغيبة لو شاء الله لأهلكني قبل هذا أنتم اكنتم جميعا يعني نفسه واياهم عاف فعل السفهاء منا قال أهل

حدثني ابن المثنى قال ثنا أحمد بن عمر قال ثنا فاجع عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمر وقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه ما وصوف في التوراة كصفته في القرآن بأنهم النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحزنا للاميين أنت عبد الله ورسول الله اسمك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسبيبة السيئة ولكن يعفو ويصفح وان نقبضه حتى نقيم به المالة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فنقيم به قلوبا غلغلا واذنا صمما وأعيننا عيا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسألتهم عن ذلك فما اختلفوا حرفا الا ان كعبا قال بلغته قلوبا غلغلا واذنا صمما وأعيننا عيا وميا **حدثني** أبو كريب قال ثنا موسى ابن داود قال ثنا فاجع بن سليمان عن هلال بن علي قال ثنا عطاء قال لقيت عبد الله بن عمر وبن العاص فذكر نحوه الا انه قال في كلام كعب اعيينا عيا وما اذا صمما وما وقولوا باغا لوف قال ثنا موسى قال ثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمر وبن العاص فذكر نحوه الا انه قال في كلام كعب اعيينا عيا وما اذا صمما وما وقولوا باغا لوف قال ثنا موسى كعب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله الذي يحسدونه مكتوبا عندهم يقول يحدون نعمته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم **حدثني** القول في تاويل قوله (يا مريم) بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) يقول تعالى ذكره يا مريم هذا النبي الاي أتباعه بالمعروف وهو الاعيان بالله ولزوم طاعته فيها أمر ونهي فذلك المعروف الذي يامرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله والانتفاء عما ينهاهم الله عنه وقوله ويحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر والسوائب والوصائل والحوامى ويحرم عليهم الخبائث وذلك لحم الخنزير والربوا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس ويحرم عليهم الخبائث وهو لحم الخنزير والربوا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من الماء كل الذي حرمه الله وأما قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فان أهل التأويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم يعني بالاصر العهد والميثاق الذي كان أخذته على بني اسرائيل بالعمل بما في التوراة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم قال ثنا المحارب عن جوير عن الضمك قال عهدهم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن علي قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضمك مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن مبارك عن الحسن ويضع عنهم اصرهم قال العهد الذي أعطوهما من أنفسهم قال ثنا ابن غير عن موسى بن قيس عن مجاهد ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يقول يضع عنهم اصرهم وموائيقهم التي أخذت منهم عليهم في التوراة والانجيل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم ان يضع ذلك عنهم وقال بعضهم عن ذلك انه يضع عن اتباع نبي الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذي كان على بني اسرائيل في دينهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال

العلم لا يجوز أن يظن موسى ان الله تعالى أهلك قوما بذنوب غيرهم فهذا الاسـ تفهام بمعنى الجحد زادنا لك لا تفعل ذلك كما تقول أنهم من يخدمك تريد انك لا تفعل ذلك وقال المبرد انه استفهام استعطاف أي لا تفعل كما قيل لو كان تسفيهم لقولهم لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ناسب أن يقال أنهم اكنتم جميعا فإذن التسفيه لفعل صدر عنهم كعبادة العجل أو غيرها ومنه يعلم ان هذا الميثاق غير ميثاق طلب

الرؤية ان هي الافتنتك الضمير يعود الى الفتنة كما تقول ان هو الاز يدوان هي الاهدافه الواحدى ولعله يعود الى مقدور ذهنى والمعنى ان الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن الافتنتك ابتلاؤك ومحنك حين كاهنتى وسمعوا كلامك اوحين اسمعتم صوت العجل تضل بها اى بالغتتم تشاء فيفتن وتهدى من (٥٤) تشاء فثبت على الحق قالت الاشاعرة فى الآية دلالة طاهرة على مذهبنا ان الاضلال

والهداية من الله تعالى وقالت المعتزلة ان محنتهم لما كانت سبب الان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم على الاتساع فى الكلام أو الضمير يعود الى الرجعة أى تضل عن الجنة بسبب عدم الصبر على تلك الرجعة وأعلم الاعيان بانها من عندك من تشاء وتهدى الى الجنة بالاضداد اما قلنا من تشاء أو المراد بالاضلال الاهلاك أى تم لك من تشاء بالرجعة وتصرفها عن تشاء أنت وابنا يفيد الحصر اى لاولى لنا ولا ناصر الا أنت فافغرنا وارحنا قبل تذكر ان قوله ان هي الافتنتك امرأة عظيمة فاشرك نفسك مع قومه فى طلب المغفرة والرحمة وأنت خير الغافرين لان غفرانك غير متوقف على جاب نفع أو دفع ضرر بل محض الفضل والكرم واكتب أو جب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة نظيره سؤال المؤمنين من هذه الامم بنا أننا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقد فسرناها فى سورة البقرة واعلم ان كونه تعالى وليا للعبد يناسبه أن يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع ليظهر آثار كرمه والهيته وأيضاً اشتغال العبد بالتوبة والخضوع يناسب طلب هذه الاشياء فذكر السبب الاول ثم رتب عليه الدعاء وختمه بالسبب الثانى وهو قوله اما هدانا البسل العبودية فلا يعبد ووقع الاجابة ولان دفع الضرر مقدم على تحصيل

التي كانت عليهم فناء محمد صلى الله عليه وسلم باقالة منه وتجاوز عنه حدثنى المثنى قال ثنا الجصافى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد ويضع عنهم اصرهم قال الترمذى ونحوه مما غلط على بنى اسرائيل قال ثنا الجصافى قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال سدة العمل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم قال من اتبع محمد ودينه من أهل الكتاب وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد فى دينهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن سيرين قال قال أبو هريرة لابن عباس ما علمنا فى الدين من حرج ان تزنى ونسرق قال لى ولكن الاصر الذى كان على بنى اسرائيل وضع عنهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويضع عنهم اصرهم الذى جعله عليهم قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الاصر هو العهد وقد بينا ذلك بشواهد فى موضع غير هذا بما فيه الكفاية وان معنى الكلام ويضع النبي الامى العهد الذى كان الله أخذ على بنى اسرائيل من اقامة التوراة والعمل بما فيها من الاعمال الشديدة كقطع الحامد من البول ونحر يمين الغنائم ونحو ذلك من الاعمال التي كانت عليهم مقررقة فتضعها حكم القرآن وأما الاغلال التي كانت عليهم فكان ابن زيد يقول بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه فى قوله والاغلال التي كانت عليهم قال الاغلال وقرأت أيدىهم قال تلك الاغلال قال ودعاهم الى ان يؤمنوا بالنبي فيضع ذلك عنهم ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (فالذين آمنوا به وعزروه ونصره واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره فالذين صدقوا بالنبي الاى وأقرروا ببنيوته وعزروه يقول وقروا وعظموه وجوه من الناس كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وعزروه يقول جوهه وقروه حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن قيس عن مجاهد وعزروه ونصره قال عزروه وسددوا أمرهم وأعانوا رسوله وأعزروه وقوله ونصره يقول وأعانوا على أعدائهم وأعدائهم بجهادهم وضرب الحرب اهلهم واتبعوا النور الذى أنزل معه يعنى القرآن والاسلام أولئك هم المفلحون يقول الذين يفعلون هذه الافعال التي وصف بها جل ثناؤه اتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المفلحون المذكور كون ما طلبوا ورجوا بعلمهم ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فى انقموا يعنى اليهود والان حسدوا بنى الله فقال الله الذين آمنوا به وعزروه ونصره وفما نصروه وتعزروه فقد سبقتم به ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذى أنزل معه يريد قتادة بقوله فانا قموا الان حسدوا بنى الله ان اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جاء به من عند الله رحمة عليهم لواتبعوه لانه جاء بوضع الاصر والاغلال عليهم فحملهم على الكفر به وترك قبول التعفيف لغلبة خذلان الله عليهم ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى ملك السموات والارض لاله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله) يقول تعالى ذكره لئن لم ينته محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كما هم انى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلى من الرسل مرسل الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم أرسـل كذلك فان رسالتى است الى بعضكم دون بعض ولكنى الى جميعكم وقوله الذى من نعم اسم الله وانما معنى الكلام قل يا أيها الناس انى رسول الله الذى له ملك السموات والارض اليكم ويعنى جل ثناؤه بقوله الذى له ملك السموات والارض الذى له سلطان السموات

والارض

النفيع قدم المغفرة والرجعة على طلب ايجاب الحسنة فى الدارين قال الله تعالى فى جواب موسى عذابى من حاله وصفته

انى أصيب به من أنشاء اذ ليس لاحد على اعتراض فى ملكى وقالت المعتزلة أى من وجب على فى الحكمة تعذيبه ولم يكن فى المعفو عنه مسامحة فيكونه مغسدة وقرأ الحسن من أساءه من الاساءة وروحى من شأنها انها وسعت كل شئ قالت الاشاعرة هذا من العام الذى أريد به الخاص وقال

أكثر المحققين ان رتبته في الدنيا نعم الكل مامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمته وأما في الآخرة فهي مختصة
بالمؤمنين وذلك قوله فسأ كتبها للذين يتقون وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته وقيل الخير مطلوب بالذات والنشر
مطلوب بالعرض وبما بالذات راجع غالب وقالت المعتزلة الرحمة عبارة عن ارادة الخير (٥٥) ولا حي الا وقد خلقه الله تعالى للرحمة والخلق

واللذة وان حصل هناك ألم فله
أعراض كثيرة واعلم ان تكاليف
الله تعالى كثيرة ولا كلها محصورة
في نوعين التروك والانفعال فقوله
فسأ كتبها للذين يتقون اشارة الى
التروك والتكاليف الفعلية اماما الى
وهو قوله ويؤتون الزكاة وما غيره
وذلك قوله والذين هم بآياتنا
يؤمنون فانه يشمل كل ما يجب على
الانسان علما وعملنا ضم الى ذلك
اتباع النبي الامي الى آخره ووصف
محمد صلى الله عليه وسلم في هذه
الآية بصفات تسع الاولى الرسالة
الثانية النبوة فان قيل النبوة
مندرجة تحت الرسالة فلم أفردها
بالذكرة قلت لابل بينهما عموم
وخصوص من وجه فقد يكون
رسولا ولا يكون نبيا كقوله جاعل
الملائكة رسلا وقد يكون نبيا
لارسولا ككثير من الانبياء فلا
يكون أحد الوصفين على الاطلاق
معنا عن الآخر ولو سلم فذكر
الآخر تبيين وتصريح لما علم ضمنا
الثالثة كونه أميا قال الزجاج معناه
انه على صفة أمة العرب قال صلى
الله عليه وآله انا أمة أمية لا نكتب
ولا نحسب وقيل انه منسوب الى
الأم أي انه على هيئته يوم وليل
يكتسب خطأ ودراسة وكان هذا
من جملة معجزات نبينا صلى الله عليه
وسلم وبيانه من وجوه الاول انه
كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوما
مرة بعد أخرى من غير تبديل
والخطيب من العرب اذا ارتجى

والارض وما فيه ما وتدير ذلك وتصريفه لاله الا هو يقول لا ينبغي ان تكون الالهة والعبادة الاله
جل ثناؤه دون سائر الاشياء غيره من الابداد والاولان الا ان له سلطان كل شيء والقادر على انشاء خلق
كل ما شاء واحيائه وافنائيه اذا شاء ما تته فآمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه قل لهم فصدقوا
بآيات الله الذي ههنا صفة وأقر بالوحدانية وانه الذي له الالهة والعبادة وصدقوا برسوله محمد
صلى الله عليه وسلم انه مبعوث الى خلقه داع الى توحيده وطاعته ﴿القول في تأويل قوله﴾ (النبي
الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) أما قوله النبي الامى فانه من نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد بينت معنى قول القائل النبي فيما مضى بما أغنى عن اعادته وكذلك معنى قوله
الامى الذى يؤمن بالله الذى يصدق بالله وكلماته ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وكلماته
فقال بعضهم معناه وآياته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله الذى يؤمن بالله وكلماته يقول آياته وقال آخر بن عيسى بذلك عيسى ابن
مريم صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الذى يؤمن بالله وكلماته قال عيسى ابن مريم وحدثني محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى الذى يؤمن بالله وكلماته فهو عيسى ابن مريم
قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره أمر عباده ان يصدقوا بنبوة
النبي الامى الذى يؤمن بالله وكلماته ولم يخص الخبر جل ثناؤه عن امة من كلمات الله ببعض دون
بعض بل أخبرهم عن جميع الكلمات فالحق في ذلك ان يعم القول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله وأما قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون
فأهدوا به أي الناس واعمالهم أي أمرهم ان تعملوا به من طاعة الله لعلكم تهتدون يعني تهتدوا
فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم آياه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ومن قوم موسى أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون) يعني تعالى ذكره من قوم موسى يعني بنى اسرائيل أمة يقول جماعة يهدون
بالحق يقول يهدون بالحق أي يستقيمون عليه ويعملون وبه يعدلون أي وبالحق يعطون وباخذون
وينصفون من أنفسهم فلا يجوزون وقد قال في صفة هذه الأمة التي ذكرها الله في الآية جماعة
أقوالا نحن ذاكرة ما حضرنا منها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير
عن ابن عينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدى عن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال
قوم بينكم وبينهم من شهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني ان بنى اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم
كفروا وكانوا اثني عشر سبطا برأسبسط منهم مما صنعوا واعتدوا واولوا الله ان يفرق بينهم وبينهم
فغضب الله لهم فغرق في الارض فساووا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون
يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس ذلك قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يعدلون وقوله وقامنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغياور وعد
الآخرة عيسى ابن مريم بنحرون معه قال ابن جريج قال ابن عباس سار وافي السرب سنة ونصفا
﴿القول في تأويل قوله﴾ (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا امما) يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني
قوة موسى من بنى اسرائيل فرقهم الله فجعلهم قبائل يعني اثنتي عشرة قبيلة وقد بينا معنى الاسباط

خطبة ثم اعادها فانه لا بد من يد فيها وينقص فهذا المعنى من مدد سماوى كقوله سقرئك فلا تنسى الثاني لو كان يحسن الخط والقراءة صار
منهما بانه طالع كتب الاولين ولما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على جلائل العلوم من غير تعلم ومطالعة تعرف انه من السماء والله اشارة
بقوله وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط لا يقتصر الا الى فطنة قلبه ومع ذلك كان الخط

فمشكلا عليه ثم ان الله تعالى آناه علوم الاولين والآخرين وما لم يصل اليه أحد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين الضدين الصفة الرابعة الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل الضمير في يجدون للذين يتبعونه من بنى اسرائيل ثم ان كان المراد اسلافهم فالوجه ان يراد (٥٦) بالاتباع اعتقاد نبوته من حيث وجدوا نعتة في التوراة اذ لا يمكن أن يتبعوه في شرائع قبل

فيمامضى ومنهم واختلاف أهل العربية في وجه تانيث الاثنى عشرة والاسباط جميع مذكور فقال
بعض نحوي البصرة أراد اثنى عشرة فرقة ثم أخبر ان الفرق اسباط ولم يجعل العدد على اسباط وكان
بعضهم يستعمل على هذا التأويل ويقول لا يخرج العدد على غير الثاني ولكن الفرق قبل الاثنى
عشرة حتى تكون الاثنا عشرة مؤنثا على ما قبله او يكون الكلام وقطعناهم فرقا اثنى عشرة
اسباطا فيصح التانيث لما تقدم وقال بعض نحوي الكوفة انما قال اثنى عشرة بالتانيث والسبب
مذكور لان الكلام ذهب الى الاعم فغلب التانيث وان كان السبب ذكره وهو مثل قول الشاعر
وان كلانا هذه عشر اربان * وأنت ترى من قبلها العشر

ذهب بالبطان الى القبية والغصية لذلك جمع البطان بالتائب وكان آخر من نحوى السكوفة
يقولون انما اثنت الاثنتا عشرة والسبط ذكر ذلك الامم والصواب من القول في ذلك عندى ان
الاثنتا عشرة اثنت اثنتا عشرة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعا اثنتى عشرة ثم ترجم عن القطع
بالاسباط وغير جائز ان تكون الاسباط مفسرة عن الاثنتى العشر ونى جمع لان التفسير فيها فوق
العشر الى العشر من التوحيد لا بالجمع والاسباط جمع لا واحد وذلك كقوله اثم عدى اثنتا عشرة امرأة
ولا يقال عندى اثنتا عشرة نسوة فى ذلك ان الاسباط ليست بتفسير للاثنتى العشرة وان القول
في ذلك على ما قلنا واما الامم فالجاءت بالسبط فى بنى اسرائيل نحو القرن وقيل انما فرقوا الاسباطا
لاختلافهم فى دينهم ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (وأوحينا الى موسى اذا استسقاء قومك أن اضرب بعصاك
الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل انسان مشرجمهم وظللنا عليهم الغمام وأثرنا عليهم المن
والسلاوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلموا ناولكن كانوا أنفسم ينظلمون) يقول تعالى ذكره
وأوحينا الى موسى اذ فرقنا بنى اسرائيل قومه اثنتى عشرة فرقة وفتحناهم فى التيم فاستسقوا موسى من
العطش وغووا الماء أن اضرب بعصاك الحجر وقد بينا السبب الذى كان قومه استسقوه وبيناه معنى
الوحى بشواهده فانجست فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء قد علم كل انسان
مشرجم من الاسباط الاثنتى عشرة مشرجمهم لا يدخل سبط على غيره فى شربه وظللنا عليهم الغمام
يكنهم من حر الشمس وأذاها وقد بيناه معنى الغمام فيما مضى قبل وكذلك المن والسلاوى وأثرنا
عليهم المن والسلاوى طعمنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم
أثم الناس وطيبناهم لكم وما ظلموا ناولكن كانوا أنفسم ينظلمون وفى الكلام تذوق ترك ذكره
استعناء بماء ترك وهو فاج وأذلك وقالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذى هو أدنى
بالذى هو خير وما ظلموا ياقول وما أذخلوا على انفسى ما كانوا ساطعنا ناسا اللهم ما سألوا وفعلمهم
ما فعلوا ولكن كانوا أنفسم ينظلمون أى ينقصونها - ناولها باستبدالهم الادنى بالخير والارذل
بالافضل ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلا منها حيث شئتم وقولوا
حطمة واذا لموا الباب قد افغفر لكم فعملنا ما كنتم تنزید المحسنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم واذا كرا أيضا يا محمد من خطا فعل هؤلاء القوم وخلافهم على ربهم وعصيانهم بنبيه - م موسى
عليه السلام وتبديهم القول الذى أمروا ان يقولوه حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهى
قرية بيت المقدس فكلوا منها يقول من ثمارها وحبوبها ونباتها حيث شئتم منها يقول أنى شئتم
منها وقولوا حطمة يقول وقولوا هذه الغلة حطمة تحط ذنوبنا اغفر لكم بتغمدلكم بكم ذنوبكم

بعثه الى الخلق ويكون المرامن
قوله والانجيل انهم يجدونه مكتوبا
عندهم ان نعمة في الانجيل فمن
الجمال ان يجدوه في الانجيل قبل
انزال الانجيل وان كان المراد
المعاصر من فالعنى ان هذه الرحمة
لا يفوز بها من بنى اسرائيل الامن
اتى واتى الزكاف وآمن بالدلائل في
زمن موسى واتبع نبى آخر الزمان
في شرائعه وفي هذا دليل على ان
نعته وصحة نبوته مكتوب في
التوراة والانجيل والا كان ذكر
هذا الكلام من اعظم القوادح
والمنغرات لاهل الكتابين عن
قبول قوله لان الاصرار على الزور
والبهتان يوجب نقصان حال
المدعى فلا يرتكبه عاقل فلما أصر
على ذلك دل على أن الامر في نفسه
كذلك الخاطى والسادسة يا مريم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر
وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر في آل عمران
وبجامع ذلك محصورة في قوله صلى
الله عليه وسلم ملاك الدين تعظيم
أمر الله والشفقة على خلق الله فان
كل ذرة من ذرات مخلوقات لما
كانت دليلا قاهرا وبرهاناباهرا
على توحيد الله وتزجبه فانه يجب
النظر اليها بعين الاحترام والاشفاق
كما يابق جم السابعة ويحل لهم
الطيبات قيل أى ما يستطاب طبعها
لان تناول ذلك يفد لذة وقيل يعنى
الاشياء التى حكم الله تعالى بحملها
وزيف باله بحسرى معرى قول

القائل ويحل لهم المحلات وهو تكرار ويمكن ان يجاب بان المراد يبين لهم المحلات وفائدة العدول ان يعلم ان كل حلال
مستطاب طبعاً وان الاصل في كل ما تستطيه النفس ويستلذه الطبع الحل والدليل منفصل وقيل معنى ما تحرم عليهم من الاشياء الطيبة
كالشحم وغيرها الثامنة ويحرم عليهم الجباث قال عطاء عن ابن عباس الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل كل ما يستفبه

الطابع فالاصل فيه الحرمة لا بدليل منفصل التاسعة ويضع عنهم اصرهم الاصر الثقيل الذي ياصر صاحبه أي يحبس من الحرالك لثقله وهو مثل
اصعوبة تكاليفهم كاستراط قتل النفس في صحة التوبة وكذا الاغلال التي كانت عليهم مثل لماسي شرايعهم من الامور الشاقة كالقصاص بنة
من غير شرع الدية وكقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب (٥٧) واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم

جعلها الله تعالى اغلالا للتحريم
يمنع من الفعل كان الغسل يمنع من
الفعل عن عطاء كانت بنو اسرائيل
اذا قامت تصلى لبسوا المسوح
وغلوا ايديهم الى أعناقهم وربما
ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها
طرف السلسلة وأوثقها على السارية
يحبس نفسه على العباداة لا اغلال
على هذا القول غير مستعمارة في
الآية دلالة على ان الاصل في المضار
والمشاق الحرمة كما قال صلى الله عليه
وسلم بعثت بالحنيفية السهلة
السهلة وهذا أصل عظيم في هذه
الشريعة ثم لما وضعه بالصفات
التي أكد الايمان به بقوله
فالذين آمنوا به قال ابن عباس يعني
من اليهود والاولى حمله على العموم
وعززه وقرره وعظموه قال في
الكشاف وأصل العزرا المنع ومنه
التعزير للضرب دون الحد لانه
منع من معاودة التبعج فالمراد منه
حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى
هذا لم يبق بينه وبين قوله وانصره
فرق كبير واتبع النور الذي أنزل
معه وهو القرآن أي أنزل مع نبوته
لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن
أو يتعلق باتباعه أي اتبعوا القرآن
المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته
واتبعوا القرآن كما تبعه النبي
مصابين له في اتباعه أولئك هم
المفلحون الفائزون بالمطوب في
الدارين اعلم انه سبحانه لما قال
فسأ كتبها الذين يتقون بين ان من
شر وطزول الوجه لأولئك المتقين

التي سألتم منكم فيقول لكم عنها فلا يؤخذكم بها - فزيد المحسنين منكم وهم المطيعون لله على
ما وعدتكم من غفران الخطايا وقد ذكرنا الروايات في كل ذلك باختلاف المحدثين والصحيح من
القول لدينا فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم فاسألهم عن اسماءهم وما كان لهم من النعمة وما كان لهم من النعمة وما كان لهم من النعمة
الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولا هذه حطة تحفظ في شريعة
وقد لهم ذلك كذلك هو غير القول الذي قيل لهم تولوه يقول الله تعالى فاسألهم عن اسماءهم وما كان لهم من النعمة
بعثنا عليهم عذابا بأهل كتبناهم عما كانوا يفعلون وما يؤمرون به ففعلوا خلاف ما أمرهم الله بفعله
ويقولون غير الذي أمرهم الله به وقد بينا معنى الرجز فيما مضى ﴿القول في تاويل قوله﴾ (واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ وعدواهم في السبت اذ انابهم - حيث انابهم يوم سألهم شرعا يوم
لا يسبوتون لانابهم - كما كذلك نبلوهم عما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره واسألناهم هؤلاء
اليهود وهم من مجاور ذلك عن أمر القرية التي كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر أي
بقرب البحر وعلى شاطئه واختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هي ايلة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جابر عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله واسألهم عن
القرية التي كانت حاضرة البحر قال سمعنا أنها ايلة حدثني سلام بن سالم ان اباي قال ثنا يحيى
ابن سليم الطائفي قال ثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمخنف في حجره وهو
يتكلم فقلت ما ييكلمك جعلني الله فداك فقال وياك وتعرف القرية التي كانت حاضرة البحر فقلت
تلك ايلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي ايلة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هي قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة
يقال لها ايلة حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال هم أهل
أيلة القرية التي كانت حاضرة البحر حدثني الحرث قال ثنا أبو سعيد عن جاهد في قوله
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال ايلة وقال آخرون معناه ساحل مدين حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر الآية ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها ايلة وقال آخرون هي معنا ذكر
من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها مدينتين ومدينتنا وقال آخرون هي مدين ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس قال هي قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين والصواب من القول في ذلك ان يقال
هي قرية حاضرة البحر وجاز ان تكون ايلة وجاز ان تكون مدين وجاز ان تكون مدينتان كل
ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بان ذلك من أي والاختلاف
فيه على ما وصفت ولا يوصل الى علم ما قد كان في معنى مما لم نعاينه الا بخبر يوجب العلم بالخبر كذلك في ذلك

(٨ - (ابن جرير) - (تاسع)

قول يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا واتتصابه على الحال من اليكم وفيه دلائل على ان محمد اصاب الله عليه وآله مبعوث الى الخلق كافة خلافا
لطائفة من اليهود يقول لهم العيسوية اتباع عيسى الاصعها في زعموا ان محمد اصاب الله عليه وسلم رسول صادق ايكذبه مبعوث الى العرب خاصة

وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعى عموم الرسالة فان كان رسولا حقا لمتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضى القدح في كونه رسولا الى ان العرب والى غيرهم ورع بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الى غير المكلفين بقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن النبي (٥٨) حتى يبلغ عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وأيضاً يمكن وجود قوم

وقوله اذ يعبدون في السبت يعني به أهله اذ يعبدون في السبت أمر الله و يتجاوزونه الى ما حرمه الله عليهم يقال منه عدافان أمرى واعتدى اذا تجاوزوه وكان اعداؤهم في السبت ان الله حرم عليهم السبت فكأنوا يصطادون فيه اذ اناتهم حينئذ يوم سبتهم شرعاً يقول اذ اناتهم حينئذ يوم سبتهم الذي نهوا فيه عن العمل شرعاً يقولوا شرعاً تطاهرة على الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذى حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس اذ اناتهم يوم سبتهم شرعاً يقولوا تطاهرة على الماء حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس شرعاً يقول من كل مكان وقوله ويوم لا يستبشرون يقول يوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك من الأيام غير يوم السبت لاناتهم الحيثان كذلك يقولهم بما كانوا يفسقون يقول كما وصفنا لكم من الاختيار والابتلاء الذي ذكرنا باظهار السبيل لهم على طهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده واخفاهم عنهم في اليوم المحلل صيده كذلك يبلوهم ويختبرهم بما كانوا يفسقون يقول يفسقهم عن طاعة الله وخر وجههم عنها واختلفت القراء في قراءة قوله ويوم لا يستبشرون يرفع الياء من يستبشرون من قول القائل سبت فلان سبت سبتا وسبونا اذا عظم السبت وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرؤه ويوم لا يستبشرون بضم الياء من أسببت القوم يرون اذا دخلوا في السبت لا يقولوا اجعنا من ربنا نجعة وأشهرنا من ربنا شهر وأسبنا من ربنا سبت واصب يوم من قوله ويوم لا يستبشرون يقول لانهم لان معنى الكلام لاناتهم يوم لا يستبشرون القول في تأويل قوله (واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً مهلككم أمعذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون) يقول تعالى ذكره لئن لم نجد على الله عليه وسلم واذا ذكر أيضاً ياخذ اذا قالت أمة منهم رجاء منهم لجاعة كانت تعظ المعتدين في السبت وتنهاهم عن معصيته لم يعلم تعظون قوماً مهلككم في الدنيا معصيتهم إياه وشيئاً منهم أمره واستخلاهم ما حرم عليهم أمعذبهم عذاباً شديداً في الآخرة قال الذين كانوا يفسقونهم عن معصيته الله فيهم عن قولهم بطلنا إياهم معذرة الى ربكم تؤدى فرضه علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلمهم يتقون يقول ولعلمهم ان يتقوا الله فيخافوه فيأبوا الى طاعتهم ويتوبوا من معصيتهم إياه وتعذبهم على ما حرم عليهم من اعتدائهم في السبت كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة الى ربكم استخطنا أعمالهم ولعلمهم يتقون أي يترعون على ما حرم عليهم عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولعلمهم يتقون قال يتركون هذا العمل الذي هم عليه واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا معذرة فقرا ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معناها وقرا ذلك بعض أهل الكوفة معذرة نصاً يعني اعدارا وعظماهم وفعلائنا ذلك واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قالت لم تعظون قوماً مهلككم هل كانت من الناجية أم من الهالكة فقال بعضهم كانت من الناجية لانها كانت من الناجية الفرقة الهالكة عن الاعتداء في السبت ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً مهلككم أمعذبهم عذاباً شديداً هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها إيلة فحرم الله عليهم الحيثان يوم سبتهم فكانت الحيثان تاتهم يوم سبتهم شرعاً ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدر وأعلمها فكتوا

في طرف من اطراف العمارة لم يصل اليهم خبر وجوده فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلاثة أيضاً حكم عليهم فهذا الاعتبار يدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما زعمتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الأكارم ان الآية وان دلت على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء ما كان مبعوثاً اليهم وقد غلبت جمع من العلماء بالحديث المشهور أعطيت خصالهم بعهدهم أحد قبل أرسلت الى الأحمر والأسود وبعثت الى الأرض مسجداً وطبيعاً وراودت بالرب سيرة شهر وأحلت لي الغنائم وختم لي النيران وردبان مجموع هذا الأمر ومن خواصه لا كل واحد واحد وان آدم بعث الى كل أولاده في ذلك الزمان فيكون مبعوثاً الى كل الناس وقتئذ ولا يخفى ضعف هذا الرد لاننا علم من دين محمدانه خاتم النبيين وحده وفي رواية أخرى رآحت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه الأمور من خواصه لمزم أن يكون كل واحد منها كذلك وأيضاً ان آدم لم يكن مبعوثاً الى حواء لانها عرفت التكليف بالابواب أسطة آدم بدليل ولا تقرأ بانهم لما أمر رسول الله بان يقول للناس اني رسول الله اليكم اتبعوا كرم ما يدل على صحة هذه الدعوى وانها لانتم لا تقرأ برأصول أربعة أولها اثبات ان للعالم الها حياً عالماً قادراً وأشار اليه بقوله الذي له ملك السموات والأرض أدل لم يكن للعالم مؤثراً وكان له مؤثروا وجب بالذات لا فاعل بالاختيار لم يمكن القول ببعثة الرسول وتحمل الذي نصب أو دفع على المدح أو جرح بدلاً وصفاته وتأنبها ان الله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الهان لم يكن عبادة أحدهما أولى من عبادة

بذلك

الدعوى وانها لانتم لا تقرأ برأصول أربعة أولها اثبات ان للعالم الها حياً عالماً قادراً وأشار اليه بقوله الذي له ملك السموات والأرض أدل لم يكن للعالم مؤثراً وكان له مؤثروا وجب بالذات لا فاعل بالاختيار لم يمكن القول ببعثة الرسول وتحمل الذي نصب أو دفع على المدح أو جرح بدلاً وصفاته وتأنبها ان الله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الهان لم يكن عبادة أحدهما أولى من عبادة

الاشخرونا الله تعالى قادر على الخير والشر والبعث والحساب كما قال يحيى ويميت وانما لم يوسط العاطف بين هذه الجمل لان كلامها مبني على ما قبلها
واذا ثبتت هذه الاصول الثلاثة ثبت اصول رابع وهو انه يصح من الله تعالى ارسال الرسل ومطالبة الخلق بالتكاليف اما بالاصل الاول والثاني
فلانه يحسن من المولى مطالبة عبده بطاعته وخدمته ولا سيما اذا كان فردا من زها (٥٩) عن الشريك والمظير مستقبلا بالامر والنهي

واما بالاصل الثالث فلانه يحسن
من القادر تكليف المكلف بنوع
من طاعته اصالا له الى الجزاء والى
لذة الجزاء فان تخصصه بل لذة الاخر
بدون كونه اجرا ممتنع وأشار الى
هذا الاصل الرابع بقوله فآمنوا بالله
ورسوله النبي الامي اقتصر من
الاصناف المذكورة ههنا على الامية
لانها اجمل الاوصاف وأدناها على
حقيقتها وذلك انه لم يتفق له مطالعة
كتاب ولا مصاحبة معلم لانه ما كانت
مكة بلدة العلماء وما غاب عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم غيبة طويلة
يمكن التعلم فيها ومع ذلك ففتح الله
عليه أبواب العلم والتحقيق وأظهر
عليه هذا القرآن الذي اشتمل على
علوم الاولين والآخرين فليس ذلك
الا بآية سماوى وفيض الهى ثم
وصف بقوله الذى يؤمن بالله
وكلامه لان النبي صلى الله عليه
 وآله يجب أن يكون من آمن بالله
وبكتبه وانما لم يقل فآمنوا بالله
وبى بعد قوله انى رسول الله بل عدل
الى المظهر ليكن ان يجرى عليه
الصفات المذكورة ولما فى طريقة
الالتفات من البلاغة وليعلم ان
الذى وجب الايمان به واتباعه
هو هذا الشخص المستقل بانه النبي
الامى الذى يؤمن بالله وكلامه
كائن من كان انا أو غيرى اظهرا
للضعفة واحترارا عن العصية
واعلم ان السكالات انظر يتوأشار
اليها بقوله فآمنوا واما علمية واليها
الاشارة بقوله واتبعوه أو الاولى

بذلك ما شاء الله ثم ان طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فلم يزدادوا الا غيا وعتوا وجعلت طائفة
أخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من الناة تعلمون ان هؤلاء قوم قد حو عليهم العذاب لم
تعفون قوما لله مهلكهم وكانوا أشد غضب الله من الطائفة الاخرى فقالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون وكل قد كانوا ينون فلما وقع عليهم غضب الله نجحت الطائفتان اللتان قالوا لم تعفون قوما لله
مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان فاعلموا قردة
وخنازير **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عني قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس
واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله و يوم لا يستطيعون لاناتهم وذلك ان أهل قرية
كانت حاضرة البحر كانت تاتهم حيتانهم يوم سبتهم يقول اذا كانوا يوم سبتون تاتهم شرعا معنى
من كل مكان و يوم لا يستطيعون لاناتهم وانهم قالوا لانا أخذنا من هذه الحيتان يوم سبتى وما يكفينا فيها
سوى ذلك من الايام فوعظهم قوم مؤمنون وغيرهم وقالت طائفة من المؤمنين ان هؤلاء قوم قد هموا
بامر ليس عنهم دينه والله عزهم وعذبهم عذابا شديدا قال المؤمنون بعضهم لبعض معذرة الى
ربكم ولعلهم يتقون ان كان هلاك فلعلنا ننجو واما ان ياتهم وافيكون لنا اجرا وقد كان الله جعل لى
بنى اسرائيل يوما بعدونه ويتفرغون له فيه وهو يوم الاثنين فتعدي من الاثنين الى السبت
وقالوا هو يوم السبت فنهاهم موسى فاختاروا فيه فعمل عليهم السبت ونهاهم ان يعملوا فيه وان
يعتدوا فيه وان رجلا منهم ذهب ليحطب فآخذه موسى عليه السلام فسأله هل أمرك بهذا أحد فلم
يجد أحدا أمره فرجعه أصحابه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال قال
بعض الذين هم وهم لم بعض لم تعفون قوما لله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعفونهم
وقد وثقتهم فلم يطيعوك فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون **حدثني** محمد بن المثنى قال
ثنا معاذ بن هانى قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس واذا قالت أمة منهم لم تعفون
قوما لله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال ما أدري أينما الذين قالوا لم تعفون قوما لله مهلكهم
أم لا قال فلم أزل به حتى عرفتهم انهم قد نجوا وكسباني حلة **حدثني** المثنى قال ثنا حماد عن داود
عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية فذكر نحوه الا انه قال فى حديثه فآزالت أبصره حتى عرف
انهم قد نجوا **حدثني** سلام بن سالم الخزاعى قال ثنا يحيى بن سليم الطائفى قال ثنا ابن جريج
عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصنف فى حجره وهو يبكى فقلت ما يبكيك بك جعلنى الله فداءك
قال فقرا واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله بما كانوا يفسقون قال ابن عباس
لا أسمع الغرة الثالثة ذكرت تخاف ان تكون مثلهم فقلت أما سمع الله يقول فلما عتوا عما هموا
عنه فسرى عنه وكسباني حلة **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج
قال ثنى رجل عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما واذا هو يبكى واذا المصنف فى حجره فاعظمت ان
أدنوهم لم أزل على ذلك حتى تقدمت فقلت ما يبكيك يا ابن عباس جعلنى الله فداءك قال هؤلاء
الورقات قال واذا هو فى سورة الاعراف قال تعرف أيلة قالت نعم قال فانه كان بها حى من يوم سبت
الحيتان اليهم يوم السبت ثم غاضت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كد ومونة شديدة كانت
تاتهم يوم السبت ثم غاضت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كد ومونة شديدة كانت
فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان أوحى اليهم فقال انما هي بيتهم عن أكلها يوم السبت

اشارة الى التكاليف المستفادة من أقواله والثانية اشارة الى الاستفادة من أفعاله فان كل فعل يصدر عنه وقد اطلب عليه فلا بد أن يكون جانب
فعله واجبا على تركه ثم ان ظاهر الامر لا وجوب فيجب علينا اتباعه وان كان ذلكا مندوبا له الا ان يدل دليل منفصل على ان ذلك الفعل من
خصائصه ومعنى الترجى فى العلم كمن يتدبر فى نظامه لا سيما فى أول البقرة فى قوله لعلمكم تتفون ثم اذ كر الرسول وانه يجب على الخلق

ثم بعثه كران في قوم موسى من اتبع الحق وهدى اليه فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق أي يهدون الناس بكلمة الحق أي بالحق به يعدلون بينهم في الحكم لا يجوزون وهذه الآية متى حصلت وفي أي زمان كانت اختلف المفسرون في ذلك فقيل هم اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كعبد (٦٠) الله بن سلام وابن صور يا وغيرهما ولفظ الامه قد يطلق على القليل اذا كان لهم شأن

كأن يطلق على الواحد في قوله ان براهم كان امة وقيل انهم قوم ابتوا على الدين الحق الذي جاء به موسى ودعوا الناس اليه وصانوه من التعريف والتبديل في زمن تفرق بني اسرائيل واحدا منهم البسوع ويجوز أن يكونوا أقاموا على ذلك إلى أن جاء المسيح فدخلوا في دينه ويجوز أن يكونوا هلكوا قبل ذلك وقال السدي وجاعة من المفسرين ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا اليه وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففزع الله لهم نفقا في ارض فسادا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصبيان ثم من المفسرين من قال انهم بقوا متمسكين بدين اليهودية إلى الآن بناء على ان خبر نبيهم يصل اليهم فهم معذرون ومنهم من استبعد عدم وصول الخبر اليهم مع ان خبر هذه الشريعة طار في كل أفق وتغلغل في كل نفق فقال انهم هنالك حنفاء لم يوسوس اليهم قبلتنا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل ذهب به صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبرائيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الذي فأتوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى أوصانا من أدرك منكم أحد فليقرأ عليه

فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام فقالت ذلك طائفة منهم وقالت طائفة منهم بل نهيتم عن أكلها وأخذها وسبدها في يوم السبت وكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة فعدت طائفة بانفسها وأبتائها ونسائهم واعتزلت طائفة ذات اليمين وتحت واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكنت وقال اليسرون لم تعطون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال الا يمنون معذرة الربكم ولعلمهم يتقون ان ينهوا فهو أحب البنان لا يصحوا ولا يمسكوا وان لم ينهوا فمعذرة الربكم فوضوا على الخطيئة فقال الا يمنون قد فعلتم يا أعداء الله والله لن يبيدكم الا بلة في مدينكم والله ما أراكم تصحون حتى يصيبكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا فوضوا على ما أوامروا وأعلوا سور المدينة رجلا فالتفت اليهم فقال أي عباد الله قرد والله تعاويها الذباب قال ففهموا فدخلوا عليهم فعرفت القردة انسانا من الانس ولا تعرف الانس انسانا من القردة فغلت القردة فأتى انسانا من الانس فنهض عليه وتبكي فيقول ألم نهكم عن كذا فنقول برأسه نعم ثم قرأ ابن عباس فلما ساءوا ما ذكروا به أنجينا الذين نهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون قال قارى اليهود الذي نهوا قد نهوا ولا أرى الاخرين ذكرنا ونحن نرى انبياءنا نذكرها فلا نقول فيها قال قلت جعلني الله فداك ألا ترى انهم قد كذبوا ما هم عليه وخالفوا لم تعطون قوما الله مهلكهم أو معذبهم قال فامرني فكسيت ردى غلنا بين حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ذكر لنا انه اذا كان يوم السبت أقبلت الحيتان حتى تنطع على سواحلهم وأقمتهم لما بلغهم من أمر الله في الماء فاذا كان في غير يوم السبت بعدت في الماء حتى يطلبها طالعهم فانهم الشيطان فقال انما حرم عليكم أكلها يوم السبت فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما بعد قوله واذا قالت امة منهم لم تعطون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون فصار القوم ثلاثة أصناف أما صنف فامسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله وأما صنف فامسكوا عن حرمة الله بهيمة وأما صنف فانتكح الحرام ووقع في الخطيئة حدثني محمد بن عمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن محمد بن عبد الله عن ابن عباس في قول الله حاضرة البحر قال حرم عليهم الحيتان يوم السبت وكانت نائمهم يوم السبت شرعا بلاءا بلوا ولا تأنهم في غيره الا ان يطلبوها بلاءا أيضا كما كانوا يفسقون فخذوها يوم السبت استحلالا ومعصية فقال الله لهم كونا قردة خاسئين الا طائفة منهم لم يعتدوا ونهوا فقل بعضهم لبعض لم تعطون قوما حدثني بونس قال ثنا ابن عباس وهب قال قال ابن عباس في قوله واذا قالت امة منهم لم تعطون قوما الله مهلكهم حتى بلغ ولعلمهم يتقون لعالمهم يتركون ما هم عليه قال كانوا يلو الكف الحيتان عنهم وكانوا يسمون في يوم السبت ولا يعملون في شئ واذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شرعا واذا كان غير يوم السبت لم يأت حوت واحد قال وكانوا قوما يحب الحيتان ولقوا منه بلاءا واخذ رجل منهم حوتا فربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشفة ثم تركه في الماء حتى اذ غربت له الشمس من يوم الاحد اجتريه بالخيط ثم شواه فوجد جاره ربح حوت فقال يا فلان اني أجدي بيتك ربح نون فقال لا قال فتطلع في نوره فاذا هو فيه فاحبره حينئذ الخبر فقال اني أرى الله سيعذبك قال فلما لم يعمل عذابا فلما أتى السبت الآخرا أخذ اثنين فربطهما ثم أطاع جاره عليه فلما رآه لم يعمل عذابا جعلوا يصيدونه

منى السلام فردى محمد على موسى عليه السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن ثلاث بمكة ولم تكن ثلاث فاطم فريضة غير الصلاة والزكاة وأمرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسمون قوامهم ان يجمعوا ويركوا السبت والله أعلم بالناويل واختار موسى قومه المختار من الخلق من اختاره الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالذي اختاره الله كان مثل موسى وأما اخترتك

والذين اختارهم موسى كانوا مستحقين بسوء الادب للرجم فماتوا صاعقة وهما ناكتهن ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء
للمسألة والكلام دون القوم كان سوء الرؤية شعله نار المحبة مقرر وناجف على بساط القرب بقوله رب اوفني أنظر اليك قدم عزة
الربوبية وأظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهرة الالهية فتصاعد (٦١) دخان الشوق بسوء الادب فقالوا ان نؤمن

لك حتى نرى الله جهرة قدموا
الجلود والانكار وطلبوا الرؤية
جهارا فآخذتهم الصاعقة فصعقة
موسى كانت صعقة اللطف مع
تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم
كانت صعقة القهر عند اظهار صفة
العزة والعظمة ولما كان موسى
عليه السلام نابتا في مقام التوحيد
كان ينظر بنور الوحدة فيرى
الاشياء كلها من عند الله فيرى
سفاهاة القوم من آثار صفات قهره
فتنة واختبارا لهم فقال ان هي
الاقتتلك تزيغ بها قلب من نشاء
باصبع صفة القهر وتقسيم قلب
من نشاء باصبع صفة اللطف
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
الرؤية كما كتبت لمحمد صلى الله
عليه وسلم فسا كتبه يا عني حسنة
الرؤية والرحمة للذين يتقون بالله
عن غيره ويؤتون عن نصاب هذا
المقام الزكاة الى طلابه والذين هم
بنوارشوا هذه الآيات بالتحقيق لا
بالتقليد يؤمنون وفي قوله الذين
يتبعون الرسول النبي الاى اشارة
الى ان في أمته من يكون مستعدا
لاتباعه في هذه المقامات الثلاثة
ومعنى الاى انه أم الموجودات
وأصل المكونات كما قال صلى الله
عليه وسلم أول ما خلق الله روحى
وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت
الكون فالما اتباعه في مقام الرسالة
فبان تأخذ منه ما آتاك وتنبى
بما نزل وما آتاك الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فالرسالة

فأطلع أهل القرية عليهم فنهاهم الذين ينهون عن المنكر فكانوا فرقتين فرقة نهاهم وتكف وفرقة
نهاهم م ولا تكف فقال الذين نهوا وكفوا الذين ينهون ولا يكفون لم تعافون قوما الله مهلكهم أو
معذبهم عذابا شديدا فقال الاستخرون معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون فقال الله فلما نسوا ما ذكروا
به أنجبنا الذين ينهون عن السوء الى قوله بما كانوا يعسقون قال الله فلما اعتوا عمنهم وعافهم فلما ألهمهم
كونوا قردة خاسئين وقال لهم أهل تلك القرية بما لم يعملوا بعمل سوء من كان يريد يعتزل ويتظاهر فيعتزل
هو لاه قال فاعتزل هو لاه ولا في مدينتهم وضر بوابينهم سورافا علفوا في ذلك السورابوا يخرج
بعضهم الى بعض قال فلما كان الليل طرقهم الله عذابه فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدا
فدخلوا عليهم فاذا هم فردة الرجل وأزواج وأولاده فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون
يا فلان ألم نخذك سوطا والله ألم نخذك ثيابا والله ونخذك ذكرا ونخذك نكاحا قال فليس الا بكاء قال
وانما عذب الله الذين ظلموا الذين أقاموا على ذلك قال وأما الذين نهوا فاسكنهم قد غشى ولكن بعضهم
أفضل من بعض فقرأ أنجبنا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا
يعسقون حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه
الآية لم تعفون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال لا أدري انما القوم وهل كانوا فاسقات
أبصره حتى عرف أنهم نجوا وكسافى له حدثني يونس قال أخبرني شهاب بن عبد العزيز عن
مالك قال زعم ابن زيمان أن قوله نأتهم حين أتهم يوم سبهم شرعا يوم لا يسبون لأنهم قال كانت
نأتهم يوم السبت فاذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شئ الى السبت فأنشد لذلك رجل منهم خبطا
ووداعا فربط حوتامه في المساء يوم السبت حتى إذا أمسوا ليلة الاحد أشده فاشتوا فوجد الناس
ربحهم فأنوه فاستألفوه عن ذلك فجعلهم فلم يزالوا به حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت
الاخر فعل مثل ذلك ولا أدري لعله قال ربط حوتين فلما أمسى من ليلة الاحد أخذته فاشتوا
فوجدوا ربحهم فأنوه فاستألفوه فقال لهم لو شئتم صنعتم كما صنع فقالوا له وما صنعت فاجبرهم ففعلوا مثل
ما فعل حتى كثرت ذلك وكانت لهم مدينة لها بض فغلقوها عليهم فأصابهم من المسح ما أصابهم فمعدا
اليهم جبرانهم من كان يكون حوامهم يطالبون منهم ما يطالب الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا
فلم يجيبوهم ففسدوا عليهم فاذا هم قردة فجعل القردة يوتى مسح من كان يعرف قبل ذلك يدنو منه
ويتمسح به وقال آخرون بل الفرقا حتى قالت لم تعفون قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة التي بالسكة
ذكرهم من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن الحنفى عن داود بن
حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسأله عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله شرعا قال قال
ابن عباس ابتدوا السبت فالتوا فيه فحرمت عليهم فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيات
ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم ترحى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا
فذكروا ما شاء الله ان عكروا كذلك ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا فخرمه بانفخ ثم ضرب له وتدافى الساحل
وربطا وتركه في الماء فلما كان الغد أخذته فشواه فأكلمه ففعل ذلك وهم ينظرون لا ينكرون ولا
ينهاهم منهم أحد الا عصبه منهم فهو حتى ظهر ذلك في الاسواق وفعل علانية قال فقالت طائفة للذين
ينهون لم تعفون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون قال
فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله فلما ألهمهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا ثلاثا نهوا

تتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن فالعوام شرك مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فنأدى حقوق
احكام الرسالة في الظاهر يفتح له ببركة ذلك أحوال النبوة في الباطن فيصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف
الملكية ورمبما يؤول حاله الى انه يكون صاحب المسكلة والشاهدة والمكاشفة فتولاه بصير ما سوا ويدعو الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال

البشرية الى أن بلغ مقام روحانيته
ثم بجذبات النبوة أنزل في مقام
التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة
عن انانيته الى مقام الوحدة فقد
حظي من مقام أميته مكتوبا
عندهم بالحقيقة هو مكتوب عنده
في مقعد صدق بامرهم بالمعروف
وهو طالب الحق وينهاهم عن
المنكر طاب ما سواه وبحل لهم
الطيبات كل ما يقرب الى الله فان
الله هو الطيب وبجرح عليهم
الحبائث الدنيا وما فيها يوضع عنهم
اصبرهم اي العهد الذي بين الله
وبين حبيبه ان لا يوصل أحدا الى
مقام أميته الا بمسماهل شفاعته
كقوله الناس يحتاجون الى شفاعتي
حتى ابراهيم فكان من هذا العهد
عليهم شدة واغلال بينهم من
الوصول الى هذا المقام فقد وضع
النبي صلى الله عليه وسلم عنهم هذا
الاصر والافلال بالدعوة الى
متابعته وأشار الى هذه المعاني بقوله
فألذين آمنوا به وعزروه وقروا
باعتقاد اختصاص هذا المقام به
دون سائر الانبياء والرسول ونصروه
بالتابعة والتبعوا نور الوحدة الذي
أنزل معه له ملك السموات القلوب
وأرض النفوس لا مدبر فيها غيره
يحي قلب من يشاء من عباده بنور
الوحدة ويميت نفسه عن صفات
البشرية وكأمانه هي مأوى الى
ليلة المعراج بلا واسطة ومن قوم
موسى أمة يهدون بالحق يعني
خواصهم الذين رشدون الخلق

محمد صلى الله عليه وسلم شوقا الى لقاء به فانهم جدا (وقطعناهم اثنتي عشرة أسبعا طائعا أو حينئذ الى موسى اذا استسقاء قومهم أن يضرب بعصا الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظلنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسليوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلاهما حيث (٦٣) شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا

تغفر لكم خطاياكم سنزله المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فاسلنا عنهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وأسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ عبدون فى السبت اذناهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لآياتهم كذلك نبأهم بما كانوا يفسقون واذا قالت أمة منهم لم تعظون وما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم واعلمهم يتقون فلانساوا ما ذكرناه أنجبنا الذين يهتدون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما صنعوا وعنه قلنا لهم كونا قردة خاسئين واذا نادى ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فى الارض أمتامهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنة والسببنا لهم يرجعون تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة آتانا نصيبا أحرا مالحين واذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم أخذوا

قال تلا الحسن ذات يوم واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ عبدون فى السبت اذناهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لآياتهم كذلك نبأهم بما كانوا يفسقون فقال حوت حرمه الله عليهم فى يوم واحد لهم فبما سوى ذلك فكانت آياتهم فى اليوم الذى حرمه عليهم كأنه الخاض لا يمنع من أحد وقلمارأت أحد ايكرا لاهتمام بالذنب الا واقعه قال فجعلوا بهم حوت وعسكون حتى أخذوهما فكلوا وأخما أكلة أكلها قوم قطا ابقاه خربا فى الدنيا وأشد عاقبة فى الآخرة وأيم الله للمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر **حدثني** بونس قال أخبرنا غسان عن أبي موسى عن الحسن قال جاءهم الحيتان تشرع فى حياضهم كأنهم الخاض فاكلوا والله أوحى أكلة أكلها قوم قطا أسوأ عاقبة فى الدنيا وأشد عذابا فى الآخرة وقال الحسن وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان **حدثنا** ابن جبر عن ثبابة بن جبر عن عطاء قال كنت جالسا فى المسجد فاذا شيخ قد جاء وجلس الناس اليه فقالوا هذا من أصحاب عبد الله ابن مسعود فقال قال ابن مسعود واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية قال لما حرم عليهم السبت كانت الحيتان تاتى يوم السبت وتامن وتحمى فلا يستطيعون أن يمسوها وكان اذا ذهب السبت ذهبت فبكانوا يصيدون كى يصيد الناس فلما أرادوا ان يعدوا فى السبت اصطادوا فنهاهم قوم من صالحهم فلو اؤكثروهم الفجار فإراد الفجار ان يقتلهم فكان فيهم من لا يشتهون قتاله أو أخذهم أو أخوه أو قرينه فلما نههم وأبوا قال الصالحون انما بينهم وما نجعل بينهم حائطا ففعلوا فلما فقدوا أصواتهم قالوا وانظرتم الى اخوانكم ما فعلوا ففطر واذا هم قد مضوا وقد يعرفون الكبير يكبره الصغير بصغره ففعلوا يكون لهم وكان هذا بهدم موسى صلى الله عليه وسلم **القول** فى تاويل قوله (فلما اسوا ما ذكرناه أنجبنا الذين يهتدون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره فلما تركت المائدة التى اعتدت فى السبت ما أمره الله به من ترك الاعتداء فيه وصنعت وبنيت المائدة لواء عطاؤك كثرتم اياه من تحذيرها عاقبه الله على معصيتها وقد مدت على استغلال ما حرم الله على ما تنجى الله الذين يهتدون منهم عن السوء يعنى عن معصية الله واستغلال ما حرمه وأخذنا الذين ظلموا الآية قول وأخذنا الله الذين اعتدوا فى السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيده استهلكوا كذا فاحل لهم بأسه وأهلكهم بعذاب شديد بئس بما كانوا يفسقون يخالفون أمر الله يخرجون من طاعة الى معصية وذلك هو الفسق وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن جبر عن قوله فلما نسوا ما ذكرناه أنجبنا الذين يهتدون عن السوء قال فلما نسوا وعظما المؤمنون اياهم الذين قالوا لم تعظون قوما **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا حري قال ثنا شعبة قال أخبرني عماره عن عكرمة عن ابن عباس أن أنجبنا الذين يهتدون عن السوء قال ياليت شعري ما السوء الذى نهوا عنه وأما قوله بعذاب بئس فان القراءة اختلفت فى قراءته فقرأه عامة قراء أهل المدينة بعذاب بئس بكسر الباء وتخفيف الميم بغير همز على مثال فعل وقرأه كذلك بعض قراء الكوفة وبالهمزة بعذاب بئس على مثل فعل من البؤس نصب الباء وكسر الهمزة ومدها وقرأه كذلك بعض المكين بغيرانه كسر باه بئس على مثال فعل وقرأه بعض الكوفيين بئس بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعد ها مكسورة على مثال فعل وذلك شاذ عند أهل العربية لان فعل اذ لم تكن من ذوات البناء والواو

ما آتيناكم بقوة واذا كررنا فيه لعلمكم تتقون) القرا آت تغفر بالتمام الفوقانية معصومة وتفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقر بالنون وكسر الفاء خطايا كجموعا جمع التمسك بالرفع وعلى الواحدة ابن عامر خطيئاتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقر مثله ولكن بالنصب الذى يليق بجمع سلامة المؤمنات يسبثون من الاسماء أبو

رُيد عن المغضل معذرة بالنصب وحفص والمفضل الباقون بالرفع شس مثل رثم أبو جعفر ونافع بيس على فيعمل كسيد ابن عامر بيش على فيعمل
بفتح العين الاعشى والبرجى الباقون بيش على فيعمل تاذن بالتليين الاصغها في عن ورش والشعوى وحزة في الوقف تعقلون بناء
الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان (٦٤) وسهل ويعقوب وحفص الباقون بياء الغيبة يسكون من الامساك

أبو بكر وحساد والآخرين
بأنشديد * الوقوف أمما ط
وان اتفقت الجلتان لان أرحينا
عامل اذا استسقاءه دون قطعنا فان
تفر بق الاسباط لم يكن في زمان
الاستسقاء الحجر ط الحذف مع
اتحاد الكلام أى فضررب فانجست
عينناط والسوى ط مارزقناكم
ط لحذف جل أى قلنا لهم كانوا
ولاندخروا فادخروا فانقطع عنهم
وما ظلمونا ط يظلمون ه
خطيتناكم ط المحسنين ه
يظلمون ه البحرلا كيلا يصير
ما بعده نظر فاقوله واسألهم فانه
محال لاتانيهم ج لاحتمال تعلق
كذلك به أى يوم لا يستوتون لاتانيهم
اتيانا كاتيانهم يوم السبت والاصح
ان كذلك صفة مصدر محذوف أى
نبأوهم بلاء كذلك فالوقف على
كذلك جائز أيضا يغسقون ه قوما
للان الجملة بعده صفة شريدا ط
يتقون ه يغسقون ه خاسئين
ه العذاب ط رحيم ه نصف
الجزء وأمما ج لاحتمال كون
ما بعده صفة أو مسانفا دون ذلك
ز للعطف على قطعة فان لم تجعل
الجار صفة للام كان عطفام
عارض يرجعون ه سيغفر لنا ج
ياخذوه ط ما فيه ط يتقون
ه تعقلون ه الصلاة ص
على تقدير حذف أى لا تضيع
أجرهم اذ هم المصلحون ولا تضيع
أجر المصلحين ه والواصل وجه على

فالفتح في عينه الفصح في كلام العرب وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم صيقل ويثرب وانما تكسر
العين من ذلك في ذوات الباء والواو كقوله هم سيدوميت وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن
عباس الكندي

كلاهما كان رئيسا بئسا * يضرب في يوم الهياج القويسا

بكسر العين من فعل وهو الهمزة من بئس فاعل الذى قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه وذ كر عن
آخر من الكوفيين أيضا انه قرأه ببئس نحو القراءة التى ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء وتسكين
الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعمل على مثال صيقل وروى عن بعض البصريين انه قرأ
بئس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل وكما قال ابن قيس الرقيات

لبنى ألقى رقية تنى * خلوة من غير ما بئس

وروى عن آخر منهم انه قرأ بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى نفس العذاب * وأولى هذه القراآت
عندى بالصواب قراءة من قرأه ببئس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعل كما قال ذو الاصبع
العدواني * حقا على وما يرى * لهم فيهم أترابئسا * لان أهل التأويل اجمعوا على ان معناه شديد فدل
ذلك على صحة ما اخترنا ذكر من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
ابن جريج قال أخبرني رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأخذنا الذين ظلموا بعباد بئس اليم
وجميع حديثي محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ساعى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعباد
بئس قال شديد حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
بعباد بئس اليم شديد حديثي محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعباد
بئس قال موجد حديثي بئس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعباد بئس قال بعباد
شديد القول في تاويل قوله (فلساوعا وعماصا وعنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يقول تعالى
ذكره فلما قردوا فبئس ما وعنه من اعتدائهم في السبت واستحلوا محرم الله عليهم من صيد السمك
وأكله وتمادوا فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين أى بعدا من الخير ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما وعما
نحو وعنه يقول الامر بالقوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين امر واقردة لها الذئاب تعادى بعد
ما كانوا رجالا ونساء حديثي محمد بن سعد قال ثنا يحيى قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله فلما وعماصا وعنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان
شباب القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا خنازير حديثي المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا
شريك عن السدي عن أبي مالك أو سعيد بن جبيرة قال رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل قصباً يوم
السبت فضرب عنه القول في تاويل قوله (واذا نذرتن بك ليعنن عليهم إلى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب) يعنى جل ثناؤه قوله واذا نذرتن واذا نذرتن واذا نذرتن وهو تفعّل
من الايدان كما قال الاعشى مبهون بن قيس

أذن اليوم جبري بخوف * صر مواجل الف مالوف

يعنى بقوله اذن أعلم وقد بينا ذلك شواهد في غير هذا الموضع ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن

تقدير وضع الظاهر موضع الضمير أى ان لا تضيع أجرهم المصلحين السبع الثالث واقع بهم ط لحق المحذوف تتقون ه
* التفسير انه سبحانه ختم قصة بني اسرائيل بتعداد اجل من أحوالهم تبعرة لاه كافرين بعدهم ومعنى قطعناهم صبرناهم قطعنا أى فرقا ميزنا
بعضهم من بعض كيلا يفسدوا ويتفاضوا فيقع بينهم الفتن والهزج والاسباط أولاد الاولاد جمع سبط وأصله من السبط نبت بعنقه الابل

فكان الاب كالشجرة والاولاد كالاعنان والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل من العرب ودهنا سؤال وهو ان يميز ما عد العشرة الى تسعة وتسعين مفرد فهلا قيل انني عشر سبطا وأجيب بان كل قبيلة اسباط لا سبطا فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله بين رماحي مالك ونهشل * ولهذا اثنتي عشرة وقال الزجاج (٦٥) المميز محذوف واسباطا تعني لذلك المحذوف والتقدير اثنتي عشرة

فرقة اسباطا وقال الفارسي والجوهري اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز كما قال الزجاج وقوله اثم ابدل من اثنتي عشرة لان كل اسباط كانت جماعة كثيفة العدد تؤم خلاف ما كانت تؤمه الاخرى وباقي الآية الى قوله بما كانوا يظلمون قد مر تفسيره في البقرة وكذا بيان المشابهات في ذكر النوع الاخر من احوالهم قوله سبحانه واسألهم عن القرية أي عن أهلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلوم الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى وليكن المراد تقر بما كانوا قد أقدموا عليه من الاعتداء والغش فيعلم ان لهم سابقة في ذلك وليس كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أول منا كبرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان هذا الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغيرانه محيط بتلك القصة وفيه انه اذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما كان ذلك مستغادا من الوحي فيكون مجزأ ولا كثرون على ان تثبت القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قرية من البحر وعلى شاطئه اذ يعدون في السبت يتجاوزون حد الله فيه وهو

أبي نوح في قول الله واذا تاذن ربك قال أمر ربك حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد واذا تاذن ربك قال أمر ربك وقوله ليعتني عليهم يعني أعلم ربك ليعتني على اليهود من يسومهم سوء العذاب قبل ان ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذهبا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثني المشي بن ابراهيم وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هي الجزية والذين يسومونهم يخذلهم صلى الله عليه وسلم وأمة الى يوم القيامة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هي المسكنة وأخذ الجزية منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا تاذن ربك ليعتني عليهم هذا الخي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة عذاب منهم الى يوم القيامة قال عبد الكريم الجزري يستحب ان تبعث الانباط في الجزية حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد واذا تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الخراج وأول من وضع الخراج موسى عليه السلام في الخراج سبع سنين حدثنا ابن جدي قال ثني يعقوب عن جعفر عن سعيد واذا تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الخراج وأول من وضع الخراج موسى في الخراج سبع سنين حدثنا ابن جدي قال ثني يعقوب عن جعفر عن سعيد واذا تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم أهل الكتاب بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج الى يوم القيامة فهو سوء العذاب ولم يجب نبي الخراج قط الامر بسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك الا النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذا تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يبعث عليهم هذا الخي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة حدثنا محمد بن الحسين قال ثني أحمد بن الفضل قال ثني اسباط عن السدي واذا تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول ان ربك يبعث على بني اسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب ياخذون منهم الجزية ويقتلونهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله واذا تاذن ربك ليعتني عليهم الى يوم القيامة ليعتني على يهود في القول في تاويل قوله (ان ربك اسرى بع العقاب وانه لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد اسرى بع عقابه الى من استوجب منه العقوبة على كفره ومعصيته وانه الغفور الرحيم يقولون له لنوضع عن ذنوب من تاب من ذنوبه فاناب وراجع طاعته يستتر عليها بعفو عنها رحيم له ان يعاقبه

(٩ - (ابن جرير) - (تاسع) اصطبادهم في يوم السبت ويحل اذ يعدون مجرور وبدل عن القرية بدل الاشتغال أي واسألهم عن وقت عدوانهم قال في الكشف ويجوز ان يكون منصوبا بحاضرة أو بكانت بناء على ان كان الناقصة تعمل في غير الاسباب والخبر وفيه نظر اذا لمعنى لكون القرية حاضرة البحر في وقت العدوان لانها حاضرة في جميع الاحيان

وقوله اذ انابهم منصوب بيبعدون أو جرو وبدا بغير بدل والخيتان جمع الخوت وهو السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع
 كركع دراع وكل نهي دان عن شيء فهو شارع ودار شارع اذا دنت من الطريق ونجوم شارع أي دنت من المغيب فالخيتان كانت
 تدنو من القرية بحيث يمكنهم صيدها (٦٦) عن الحسن تشرع على أبوابهم - كانوا الكباش البيض وقال ابن عباس

ومجاهدان اليهود أمر وأباليوم
 الذي أمرهم به وهو يوم الجمعة
 فتركوه واختاروا السبت فأنزلهم
 الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه
 وباقي القصة مذكورة في البقرة
 وفيها دلالة على أن من أطاع الله
 تعالى خفف الله عليه أحوال الدنيا
 والآخرة ومن عصاه ابتلاه بأنواع
 البلاء والمحن قالت الأشعرية لو
 وجب رعاية الأصلح على الله تعالى
 لوجب أن لا يكثر الخيتان في ذلك
 اليوم صولاهم عن الكفر والعصية
 وهذا الاعتراض وارد على خاق
 ابليس وسائر أبواب الشر ودرر النوع
 الثالث قوله واذا قالت وهو معطوف
 على اذ بعدون وحكمه - كمنه في
 الاعراب أمتهم جماعة من صلحاء
 أهل القرية الذين بالغوا في
 مواعظهم حتى آيسوا الآخرين
 كانوا لا يتركون وعظهم لم تغفلون
 فوما الله مهلكهم مدمرهم أو
 معذبهم عذابا شديدا لهم بان
 عاقبة العصية شؤم والمنهمك في
 الفساد لا يكاد يفلح قالوا معذرة من
 رفع فتقدهم هذه أو معظمتنا أو
 قولنا ابتداء عذرنا إلى الله والمعذرة
 مصدر كالمعذرة ومن نصب فعلى أنا
 نعذر معذرة أو وعظناهم معذرة
 الورك أي اذا طوا بنا فامة النهي
 عن الذكر فلنا قد فعلنا فكون
 بذلك معذورين ولعلمهم يتقون
 ولأننا نرجو أن يتقوا بعض الاتقاء
 فيتركوا الصيد في السبت فلما

على حرمه بعد قوبته منها لانه يقبل التوبة ويقبل العثرة ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وقطعناهم في
 الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات اهلهم يرجعون) يقول
 تعالى ذكره وفرقنا بين اسرائيل في الارض امما يعني جماعات شتى متفرقة كما حدثنا ابن وكيع
 قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم في
 الارض امما قال كل أرض يدخلها قوم من اليهود حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عامر
 قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعناهم في الارض امما قال يهود وقوله منهم
 الصالحون يقول من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني اسرائيل الصالحون يعني من يؤمن بالله
 ورسوله ومنهم دون ذلك يعني دون الصالح وانما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم
 عن دينهم وقبل كفرهم برحمهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وقوله
 وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرعاة في العيش والحفص في
 الدنيا والدعة والسعة في الرزق وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناؤه ويعني بالسيئات الشدة في
 العيش والشتاف في المصائب والرزاق في الاموال لعلمهم يرجعون يقول ويرجعوا الى طاعتهم
 وينبذوا اليهود يتوبوا من معاصيهم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (تخلف من بعدهم خلف ورثوا
 الكتاب ياخذون عرض هذا الاثني وربعه يقولون سيعف لنا وان يأنهم عرض مثله ياخذوه) يقول تعالى
 ذكره تخلف من بعدهم هؤلاء القوم الذين وصفهم - تخلف يعني خلف - سوء يقول حدث بعدهم
 وخلافهم وتبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوءا كثيرا جاء في المدح قول حسن
 لذا القدم الاولى اليك وخلعنا * لاولنا في طاعة الله تابع

واحسب انه اذا وجهه الى الفساد ما ندون قولهم خلف الذين اذا حض من طول تركه في السقاء
 حتى يفقد فكان الرجل الغاسد مشبه به وقد يجوز أن يكون منه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت
 ريحته وأما في نسكين الاثم في الذم فعول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كذا الاحزاب

وقيل ان الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية انهم خلفوا من قبلهم هم النصارى ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عامر قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
 تخلف من بعدهم خلف قال النصارى والى جواب من القول في ذلك عندى ان يقول ان الله تعالى انما
 وصف انه خلف القوم الذين قص قصصهم في الايات التي مضت خلف - وردي ولم يذكر لناهم -
 نصارى في كتابه وقصصهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى وبعدها ما قبل ذلك خبر عن بني
 اسرائيل وما بعده كذلك فما بينهما بان يكون خبرا عنهم أشبه اذ لم يكن في الآية داليل على صرف
 الخبر عنهم الى غيرهم ولا جاء بذلك دليل بوجوب هذا القول به فتاويل الكلام اذا تبدل من بعدهم
 بدل سوء ورثوا كتاب الله تعلموه وضعوا العمل به تخلفوا وحكمهم يرشون في حكم الله فباخذون
 الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الاثني وربعه يعني بالاثني والا بعد وربعه ولون اذا فعلوا
 ذلك ان الله سيعفرتناذون بنا تخلفنا على الله الا باطيل كما قال جل ثناؤه فهم فويل للذين يكتبون الكتاب
 بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم - وويل لهم مما
 يكسبون وان يأنهم عرض مثله ياخذوه يقول وان شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك

اخذوه

نسوا يعني أهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون أنجيحنا الذين يهون عن سوء وأخذوا الذين ظلموا

بعذاب شيس ومعناه على اختلاف القراءة آت شديد من يؤس يؤس بأسا اذا اشتدوا الظاهر ان هذا العذاب غير السخ المتأخر في قوله فلما اعتوا
 تكبروا وتعدوا أو أو اعز ترك ما نهوا عنه محذوف المضاف لان الإياه عن النهي عنه يكون طاعة فلهذا هم كوفوا قرعة طاعة بين والمراد أمر

التكوير والايحلال ان هناك قولاً وقيل فلما نكروا انكر برأيه فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ عن الحسن اكلوا والله اوسعهم اكله
اكلها اهلها انقلها خزي في الدنيا وأطولها عذاباً في الآخرة هاهنا ما حوت آخذة قوم فأكوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم
ولكن الله جعل وعد الساعة أدهى وأمر وقد ذكرنا هذه القصص مع تحقيق المسخ (٦٧) في سورة البقرة الا انه بقي ههنا بحث وهو

ان أهل القرية كمفرقة كانوا فقبل
فرقتان المذنبية والواعظة وأما الامة
القائلة لم تعظون فهم المذنبية بعينها
قالوا للفرقة الواعظة لم تعظون قوما
الله مهلكهم أو معذبهم ثم يرحمهم
والاعتراض على هذا القول انه لو
صح ذلك لكان اللائق ان يقال
في الجواب معذرة الى ربكم ولعلكم
تتقون لان الجميع خطاب من
الفرقة الناهية للفرقة العاصية
والصحيح انهم ثلاث فرق فرقة
مذنبية وفرقة واعظة وفرقة قالوا
للواعظين لم تعظون أما المذنبية فقد
هلكوا بالاتفاق وأما الواعظة فقد
نجوا بقى الكلام في الثالث فعن ابن
عباس انه توقف فيهم وكان يقول
فيهم ليت شعري ما فعل بهم ولعله
وعنه أيضاً انهم هلكوا وكان اذا
قرئ عليه هذه الآية بكى وقال
أين هؤلاء الذين سكتوا عن النهي
عن المنكر هلكوا ونحن نرى أشياء
ننكرها ثم نسكت ولا نقول شيئاً
وعن الحسن انهم نجوا لانهم كانوا
ينكرون عليهم ويحكمون بان
الله سيهلكهم أو يعذبهم وانما
تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضاً
صحيحاً لعلهم يحال القوم واذا علم
الناهي بحال النهي وان النهي
لا يجمع فيه سقط عنه النهي ولعل
الواعظين لم يستحكم بأسهم
بعد كما استحكم بأس هؤلاء ولعلهم
كانوا أحرص الطائفتين ولعل
الامة سألوها عن هذه الوعظ سؤال
المسترشدين لسؤال المذكرين والله

أخذوه واستموا ولم يردوا عنه يخبر رجل ثناؤه عنهم انهم أهل اصرار على ذنوبهم وليسوا باهل انابة
ولا توبة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عنه عباراتهم ذكر من قال ذلك
حدثنا أحمد بن المقدم قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله ياخذون
عرض هذا الاذني ويقولون سيغفر لنا ان ياخذهم عرض مثله ياخذوه قال يعمر بن الوليد بالذنب ثم
يستغفرون الله فان عرض ذلك الذنب أخذوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وان ياخذهم عرض مثله ياخذوه قال من الذنوب حدثنا ابن
وكيع قال ثنا جريح عن منصور عن سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الاذني ويقولون سيغفر لنا قال
يعمر بن الوليد بالذنب وان ياخذهم عرض مثله ياخذوه قال ذنب آخر يعمر بن الوليد حدثنا ابن وكيع قال
ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الاذني قال الذنوب وان ياخذهم
عرض مثله ياخذوه قال الذنوب حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد ياخذون عرض هذا الاذني قال ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلال
أوحرام ياخذونه ويتقون المغفرة فان يجدوا الغد مثله ياخذوه حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا جريح عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه الا انه قال يتقون المغفرة حدثنا الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد ياخذون عرض هذا الاذني قال لا يشرف لهم من
الدنيا الا أخذوه حلالاً كان أوحراماً ويتقون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجدوا عرضاً مثله
ياخذوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلف من بعدهم
خاف أي والله خلف وهو رثوا الكتاب بعد أنبيائهم ورسولهم ورثهم الله وعهد إليهم وقال الله في آية
أخرى خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال ياخذون عرض هذا الاذني
ويقولون سيغفر لنا ثم نأخذ على الله أماناً وغرة يغترون به وان ياخذهم عرض مثله لا يشغلهم شيء عن شيء
ولا ينههم عن ذلك كما وصف لهم شيء من الدنيا أكلوه لا يبالون حلالاً كان أوحراماً حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ياخذون عرض هذا الاذني قال ياخذونه ان
كان حلالاً وان كان حراماً وان ياخذهم عرض مثله قال ان جاءهم حلال أوحرام أخذوه حدثني محمد
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله خلف من بعدهم خلف
الى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضياً الا رتشي في الحكم وان خيارهم
اجتمعوا فاخذ بعضهم على بعض العهد أن لا يفعلا ولا يرثوا لعل الرجل منهم اذا استقضى ارتشى
فيقال له ما شأنك ترتشى في الحكم فيقول سيغفر لي فطعن عليه البقية الا خرون من بني اسرائيل فيما
صنع واذا مات أوزع وجعل مكانه رجل ممن كان يعاين عليه فترتشي يقول وان ناب الا نعرض
الدنيا ياخذوه وأما عرض الاذني فعرض الدنيا من المال حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثنا عبيد الله قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله خلف من بعدهم خلف ورتثوا الكتاب ياخذون
عرض هذا الاذني ويقولون سيغفر لنا يقول ياخذون ما أصابوا ويرثون ما شؤوا من حلال أوحرام
ويقولون سيغفر لنا وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ياخذون عرض
هذا الاذني قال الكتاب الذي كتبوه ويقولون سيغفر لنا لنشرنا بالله شيئاً وان ياخذهم عرض مثله ياخذوه
ياخذهم الحق برشوة فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة وكان الظالم اذا جاءهم برشوة اخرجوا له

تعالى أعلم بالسراير النوع الرابع واذا ناذر ربك هو تفعل من الايدان الاعلام والمعنى عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه فكانه
يؤذن النفس بأنه يفعل وأجرى مجرى فعل القسم في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله فاجيب بحجوب القسم أي حتم ربك وكتب على نفسه
يسمع ومعناه التسلط كقوله بعثنا عليكم عباداً أولي بأساً شديداً واختار في العائد في عليهم فقيل يرجع الى المسوخين بناء على ان لهم

نسلا وقيل الى صلحاء تلك القرية فكانه مسخ المنعدين والحق الذل بالبقية وقال الا كثرون هم اليهود الذين أدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى شريعته فثبتوا على الكفر واستمروا على اليهودية أما العذاب فليل هو أخذ الجزية كانوا يؤدونها الى الجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضر بها عليهم (٦٨) فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقتال

كما وقع في زمن بختنصر وغيره وقيل الانحراج عن الاوطان كما في يهود خيبر وفي قريظة والنضير واذا قد أخبر الله تعالى بلزوم الذل والصغار ايهم ونحن نشاهد ان الامر كذلك فهو اذن اخبار عن الغيب فيكون معجزا قيل والخبر المروي في ان اتباع الدجال هم ان صحبته انهم كانوا قبل خروجه يهودا ثم دانوا بالهوية فذكروا بالاسم الاول وانما تكاف ذلك لانهم يكتفون في وقت اتباع الدجال قاهرين غالبين النوع الخامس وقطعناهم في الارض امة فرفقناهم فيها ففرقناهم فدا لا يكاد يوجد الا فيهم منهم طائفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى يهودون بالحق اول الذين هم وراء الصين وعن ابن عباس وجهاه الذين ادرى كوا النبي صلى الله عليه وآله وآمنوا به ومنهم من دون ذلك أي ومنهم مناس دون ذلك الوصف منخطون عنه فيجوز أن يكون فيهم بعض الصلاح وان كان أدون من صلاح الاولين الا ان قوله بعد ذلك لعلمهم يرجعون يدل على ان المراد بهم الكفرة الفسقة الباقية على ضد الخير والرشاد وتدل دون ذلك رفع على انه مفعلة مرفوح محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبغضين المختبرين بالسنن الخصب والعافية والسيئات بالجدب والشدة اذ اعلمهم يرجعون لان كلا من الحالتين تدعو الى الطاعة

المنانة وهو الكتاب الذي كتبه فيكموا له بما في المنانة بالرشوة فهو فيها حق وهو في التوراة ظالم فقال الله ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الحق ودرسوا ما فيه حدثنا ابن جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله خلف من بعدهم خلف وروى الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى قال يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب القول في تاويل قوله (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون) يقول تعالى ذكره ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم القائلين سيغفر لنا فاعلنا هذا اذا عوتبوا على ذلك ميثاق الكتاب وهو أخذ الله العهد على بني اسرائيل لقائمة التوراة والعمل بما فيها فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصتهم في هذه الآية موثقا لهم على خلافهم أمره ونقضهم عهده وميثاقه ألم يؤخذ عليهم ميثاق كتابه ألا يقولوا على الله الحق ولا يضيغوا اليه لما نزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة وأن لا يكذبوا عليه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم ثم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها وما قوله ودرسوا ما فيه فانه معطوف على قوله وروى الكتاب وبعدها خلف من بعدهم خلف وروى الكتاب ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه قرأ ما فيه يقول وروى الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد الله اليهم في ذلك كما حدثني بنس قال أنبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه قال علموه ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرأ بما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم تدرسون والدار الآخرة خير للذين يتقون يقول جل ثناؤه وما في الدار الآخرة وهو ما في المعاد عند الله ما أعده لخبر لاوليائه والعاملين بما أنزل في كتابه المحافظين على حدوده خير للذين يتقون الله ويحافظون عقابه فبراقبونه في أمره ونهيهم ويطاعونه في ذلك كله في دنياههم أفلا يعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء الذين ياخذون عرض هذا الادنى على أحكامهم ويقولون سيغفر لنا ما عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادلين بين الناس في أحكامهم خير من هذا العرض القليل الذي يستجاولونه في الدنيا على خلاف أمر الله والقضاء بين الناس بالجور القول في تاويل قوله (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة اننا لنضيع أجر المصلحين) واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم يمسكون بخفيف الميم وتساكنهم من أمسك يمسك وقرأه آخرون يمسكون بفتح الميم وتشديد السين من مسك ويسمى بذلك والذين يعملون بما في كتاب الله وأقاموا الصلاة يحذرونها ولم يضيغوا وقاموا اننا لنضيع أجر المصلحين يقول تعالى ذكره فمن فعل ذلك من خلق فاني لا نضيع أجر عمله الصالح كما حدثني بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين يمسكون بالكتاب قال كتاب الله الذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال جماعة قوله والذين يمسكون بالكتاب من يهود أو نصارى اننا لنضيع أجر المصلحين القول في تاويل قوله (واذنتنا الجبل فوقهم كاه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه اعلمكم تقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ما آتيناكم من قبلنا من الجبل فرفعناه فوق بني اسرائيل كاه ظلة فغمام من الظلال وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة من فرائضنا وألزمناكم من أحكام كتابنا فاقبلوه واعملوا

والانابة النعم بالترغيب والنقم بالترهيب خلف من بعدهم خلف ظاهره يدل على ان الاول مدح والثاني باجتهاد مذموم فالمراد خلف من أولئك الصلحاء خلف قال الجوهرى الخلف القرن بعد القرن يقال هؤلاء خلف سوء الناس لاحقين بناس أكثر منهم قال الانحس وفي بحر ومنهم من يقول خلف سوء من أبيه بالسكين وخلف صدق من أبيه بالضرير يك قال لبيد ذهب الذين بعاش في اكتافهم

وبقيت في خلف كملد الاجرب والخلف الردي من القول يقال سكت الفاعل ونطق خلفا أي سكت عن ألف كلمة ثم تسكلم بخطأ ورتوا الكتاب
التوراة بقيت في أيديهم بعد ساقهم يقرؤنها ويعقون على ما فيها من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى أي حطام
هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يفتتح به. نهاية قال الدنيا عرض حاضر يا كل منها (٦٩) البر والفاجر وفي الاشارة بقوله هذا الادنى

تخدير وتخسيس وأراد بالدنو القرب
لانه عاجل أو دنو الحال وسقوطها
وقلتها والمراد ما كانوا ياخذونه من
الرشي في تخريف الاككام والنقوت
ويقولون سيغفر لنا ياخذنا الله
بما أخذنا واسناد الفعل اما الى
الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال
عليه ياخذون وان بانهم عرض مثله
ياخذوه الواو للعال أي يرجون
المغفرة جزا وهم مصررون والمراد
الاخبار عن اصرارهم على الذنوب
وقال الحسن هذا الخبر عن حصهم
على الدنيا وانهم لا يشعرون منها بين
نكت عهدهم فقال ألم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب أي التوراة
ويحل ألا يقولوا على الله الا الحق رفع
عطف بيان لاميثاق المذكور في
التوراة وهو ان لا يحرفوا الكلام
عن مواضعه ولا يقبلوا الرشي
أولا يصروا على الذنب مع الجزم
بالغفران فان خلاف كل ذلك
خروج عن ميثاق الكتب واقتراء
على الله والقول عليه ما ليس بحق
ويجوز ان يكون ألا يقولوا مغفولا
لاجله ومعناه ألا يقولوا ويجوز
أن تكون ان مفسرة ولا يقولوا نها
كأنه قيل ألم نقل لهم لا تقولوا على
الله الا الحق ودرسوا عطف على ألم
يؤخذ لانه تقرير كانه قيل أخذ
عليهم الميثاق وقرؤا فيه أي انهم
ذاكرون الميثاق أخذوا عليهم لانهم
قد قرؤوه ودرسوه والدار الآخرة
خبر من ذلك العرض الحسيس للذين
يقعون لرشي والحارم ثم لما ذكر

باجتماع منكم في ادائهم في غير تقصير ولا توان واذكر واما فيه يقول من في كتابنا من اليهود والمواثيق
التي أخذنا عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون يقول كي تتقوا ربكم ففقاو اعاقبه بتر ككم العمل
به اذ اذ كرتما أخذ عليكم من المواثيق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله واذنتنا الجبل فوقهم كانه ظلة فقال لهم موسى خذوا ما آتيناكم بقوة يقول من العمل بالكتاب
والاخر عليكم الجبل فاهلككم فقالوا بل نأخذ ما آتانا الله بقوة ثم نكفوا بعد ذلك **حدثني** الثني
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذنتنا الجبل فوقهم
كانه ظلة فهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة ولا أرسلنا عليكم
حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني لاعلم
خالق الله لاي شيء سجدت على وجوههم لارفع الجبل فوقهم - سجدوا وجهوا لوانظرون الى الجبل
مخافة ان يقع عليهم قال فكانت سجدة رزقها الله فاتخذوها سنة **حدثنا** محمد بن الثني قال ثنا عبد
الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة قوله واذنتنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة أي
سجدوا ذكر واما فيه لعلكم تتقون جبل نزع الله من أصله ثم جعله فوق رؤسهم فقال لنأخذ
أمرى أولادهم بكم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج
قال بجاهدوا واذنتنا الجبل قال كما تنتق الربة قال ابن جريج كثر أنوا التوراة ان يقبلوها أو يؤمنوا
بها خذوا ما آتيناكم بقوة قال يقول المؤمنون بالتوراة واتقوا بها أوليكم **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال هكذا كتاب الله أتقبلونه بما فيه فان فيه
بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم وما أمركم وما نهىكم كمالوا ليس نعلم ما فيها فان كانت فرائضها سيرة
وحودها خفيفة قبلناها قال أقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها
فراجعوا موسى مرارا فوحى الله الى الجبل فانه قلع فارتفع في السماء حتى اذا كان بين رؤسهم وبين
السماء قال لهم موسى ألا ترون ما يقول ربى ان لم تقبلوا التوراة بما فيها لارمى بكم هذا الجبل قال
لحدثني الحسن البصري قال لما نظر الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ونظر
بعينه اليه الى الجبل فرأى ان يسقط عليه فاذل ليس في الارض يهودى يسجد الا على حاجبه
الايسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عنا العقوبة قال أبو بكر فلما نشر الألواح فيها كتاب الله
كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا بحر الا اهتز قايس اليوم يهودى على الارض
مغير ولا كبير يقرأ عليه التوراة الا اهتز ونفض لهارأه واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى
قوله نتقنا فقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول العجاج * ينتق اقتاد السليل نتقا
وقال يعنى بقوله ينتق يرفعه عن ظهره ويقول الاخر * ونتقوا أحلامنا الانالا * وقد كى عن
قائل هذه المقالة قول آخر وهو ان أصل النتق والتتوق كل شيء قلعت من موضعه فرميت به
يقول منه نتقت نتقا قال وهذا قيل للمرأة الكبيرة نأتى لانها ترمى بالولادها رما واستشهد بيت
الذبيحة لم يحرموا حسن الغداء وأهمهم * دحقت عليك نتقا مذكور
وقال آخر منهم معناه في هذا الموضع رفعناه وقال قالوا نتقنى السير حر كنى قال قالوا ما نتق برجله

حال من ترك النسك بالتوراة اتبعها حال من تمسك أي اعتصم به فقال والذين يسكنون الآيات والنشيد للتكثير في افراد قامة الصلوة من ان
النسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اظهر المزية الصلوة اشعار بانها من انعم الله بالدين النوع السادس واذنتنا قال أبو عبيدة أصل النتق قلع
الشيء عن موضعه موالى به ومنه امرأة فأتى اذا كثر ولدها لانها ترمى بالولادها رما واستشهد بيت

وهي كل ما أطلق من سقف أو حائط وظنوا أنه واقع بهم عاوانة نوا انه ساقط عليهم وقيل قوي في نفوسهم انه يقع بهم ان خالفوا روى انهم
أولاً ان يقبلوا أحكام التوراة فرفع الله الطور على رأسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخاً في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليعن عليكم
فلما انقار والى الجبل خر كل رجل (٧٠) منهم ساجداً على حاجبيه الا يسر وهو ينظر بعينه اليه الى الجبل فرأى من سقوطه فلذلك

لا يركض والمنتقن الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يدبر فذلك الذئق والتتوق ونقتنى الدابة
وتنتقت المرأة تنق تنقاً كثيراً ولدها وقال بعض الكوفيين تنقنا الجبل علقنا الجبل فوقهم فرفعناه
تنقنا تنقاوا امرأة منتقا كثيرة الولد قال وسعت أحد الجرات تنق ما فيه اذا انتم ما فيه القول في
ناويل قوله (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) يقول تعالى ذكره لانيه محمد صلى الله
عليه وسلم واذا كبر يا محمد ربك اذا استخرج ولد آدم من اصلاب آبائهم فقرهم بنوحيد وأشهدهم بعضهم
على بعض شهادتهم بذلك واقراهم به كما حدثني أحد بن محمد العباسي قال ثنا الحسين بن محمد
قال ثنا جرير بن حازم عن كاثوم بن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فترهم بين
يديه كالذرثم كما هم فثلاث قال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا الاية الى ما فعل المبطون حد ثنا
عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا كاثوم بن جبير قال سألت سعيد بن جبير عن قوله
واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت عن ابن عباس فقال مسح ربك ظهر
آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فاخذ موافقهم وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى حد ثنا ابن وكيع وعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا كاثوم
ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو
خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا الذي رواه عرفة وأخذ من شافهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا للفظ
لحديث يعقوب وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ربيعة بن كاثوم عن أبيه في هذا الحديث
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين حد ثنا عمران بن عيينة قال
أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما هبط الله آدم أهبطه بدجنا
أرض بالهند فمسح الله ظهره فخرج منه كل نسمة هو يارث الى أن تقوم الساعة ثم أخذ عليهم
الميثاق وأشدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين حد ثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال أهبط آدم حين أهبط فمسح الله ظهره فخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ثم قال
ألست بربكم قالوا بلى ثم تلاوا واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فجاء القلم من يومئذ
بما هو كائن الى يوم القيامة حد ثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب بن أبي
نايث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ثم قال لخلق
الله آدم أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم مثل الذر فقبض قبضتين فقال لاصحاب اليمين أدخلوا الجنة بسلام وقال
للاخرين أدخلوا النار ولا بلى حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن حبيب بن
ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فخرج كل طيب في عينه وأخرج كل خبيث في الآخر حد ثنا
أبو كريب قال ثنا أبو علية عن شريك عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح الله
ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة حد ثنا ابن جدي قال ثنا حكيم قال
ثنا عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن سعيد عن ابن عباس واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

لانها امارة بالسوء واذا قالت أممهم صفات القلب قالوا الصفات الروح لم يعطون قوما الله مهلكهم بالخالفات
عند استغناء اللذات والشهوات أو معذبهم عذاباً شديداً وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه
خلقنا هكذا أمرين بالعمر وفناهم عن المنكر فنقض ما علمنا انما نعرفنا من أوصافنا الى روحانية والملكية ولعل النفس وصفانهم يقتضون

فتنصف بالمأمورية واللامتناه فانها قابلة لذلك بعذاب بنيس وهو ابطال استعداد قبول الغرض الالهي ليعتق عليهم على الارواح والقلوب
الذين يتبعون النفس وصغانتهم يسومهم وهو الشيطان المنظر الى يوم القيامة سواء العذاب البعد عن الله وعذاب ذلة الخدمة للنفس
والشيطان وقطعناهم فرقتنا الارواح والقلوب في ارض الاجساد منهم الصالحون (٧١) قابلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك في

القبول وبلوناهم بالحسنات
والسيئات وهي المعاصي لعلهم
يرجعون الى الحق وذلك ان السيئات
الى الله يتم بقدوم الطاعة وبقدوم
ترك المعصية ومن هنا قيل خطرتان
وقد وصلت أو بلوناهم بالحسنات
ليرجعوا الى الله بقدوم الشكر
والسيئات ليرجعوا بقدوم الصبر
أو بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب
بها كما كان حال ابليس وبكثرة
المعاصي والندامة عليها كما كان
حال آدم خلف من بعد الارواح
والقلوب لما سلكوا طريق الحق
وصلوا الى مقعد صدق خلفهم
النفوس الامارة بالسوء ورووا
الكتاب وهو ما ألهم الله تعالى
الارواح والقلوب من الواعظ
والحكم والمعاني والاراد ورثت
النفوس وجعلوها ذرية العروض
الدنيوية وتحصيل المال والجاه
واستغناء الذات ويقولون سيغفر لنا
مثل هذه الزلات لانا واصلون
كلما نون كهموم مذهب أهل الاباحة
أو سيغفر لنا اذا استغفرنا وهم
يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ
نتقنا الجبل فيه ان الانسان لو وكل
الى طبعه ونفسه لا يقبل شيئا من
الامور الدينية وانما يعان على
القبول امر ظاهر او باطن وفيه
ان على رؤس أهل الطلب جعل
امر الحق وهو امر التوكل
فيحولهم بالقدرة الى أن يخذوا
ما آتاهم الله تعالى بقوة منه
لا بقوتهم وارادتهم (واذا أخذ ربك

ذرياتهم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره بدخانوا اخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة
فقال ألسنت بر بكم قالوا بلى قال فبرون يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة صد ثنا ابن
وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما خلق
الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه فمسح ظهره فاخذ ذرية كهيئة الذر فكتب آجالهم وأرزاقهم
ومصائبهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى قال ثنا يزيد بن هرون عن المسعودي عن
علي بن بذيمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال
لما خلق الله آدم أخذ ميثاقه انه ربه وكتب آجاله ومصائبه واستخرج ذريته كالذر وأخذ ميثاقهم
وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم صد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ربيعة بن كاسم بن جبيرة
عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم قال مسح الله ظهر آدم وهو يبطن نعمان واذا الى جنب عرفه واخرج ذريته
من ظهره كهيئة الذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى شهدنا قال ثنا أبي عن أبي
هلال عن أبي جعفر الضبي عن ابن عباس قال أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر
وهو في أدنى من الماء صد ثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة قال ثنا أبو مسعود عن
جويهر قال مات ابن لاهعك بن مزاحم ليلة ستة أيام قال فقال يا جابر اذا أتت وضعت ابني في
لحده فابرز وجهه وحمل عنقه فاني ابني مجلس وم ول ففعلت به الذي أمرني فلما فرغت قلت
برحمتك الله عما يسئل ابنك قال يسئل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم عليه السلام قلت يا أبا القاسم
وما هذا الميثاق الذي أقر به في صلب آدم قال ثنا ابن عباس ان الله مسح صلب آدم فاستخرج
منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة وأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فلن تقوم
الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ أدرك منهم الميثاق الا آخر فوفى به نفع الميثاق الاول ومن
أدرك الميثاق الا آخر فلم يوف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الا آخر مات
على الميثاق الاول على الفطرة صد ثنا يونس بن عبد الاعلى قال ان ابن عباس قال اخبرني السري
ابن يحيى ان الحسن بن أبي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع عن مئني سعد قال غزوت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعدما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستدعيه ثم قال ما بال اقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله أليسوا
أبناء المشركين فقال ان خياركم اولاد المشركين الا انهم اليست نسمة تولد الاولاد على الفطرة فإبرار
عنما حتى بين عن السامق اقاواهاهم وادانها أو ينصرانها قال الحسن واقعد قال الله ذلك في كتابه قال
واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم صد ثنا عبد الرحمن بن الوليد قال ثنا أحمد
ابن أبي طيبة عن سفيان عن سعيد عن الاجلج عن الضحك وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن
عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال
أخذوا من ظهره كالبؤنذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألسنت بر بكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان
تقولوا يوم القيامة انا كلنا هذا فلما كان هذا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر في قوله واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم قال أخذ كذا أخذ المشط من الرأس صد ثنا ابن وكيع وابن جبير قال ثنا جرير عن

من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم أشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كلنا هذا فلما كان هذا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر في قوله واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذ كذا أخذ المشط من الرأس صد ثنا ابن وكيع وابن جبير قال ثنا جرير عن
ابن جبير قال مات ابن لاهعك بن مزاحم ليلة ستة أيام قال فقال يا جابر اذا أتت وضعت ابني في
لحده فابرز وجهه وحمل عنقه فاني ابني مجلس وم ول ففعلت به الذي أمرني فلما فرغت قلت
برحمتك الله عما يسئل ابنك قال يسئل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم عليه السلام قلت يا أبا القاسم
وما هذا الميثاق الذي أقر به في صلب آدم قال ثنا ابن عباس ان الله مسح صلب آدم فاستخرج
منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة وأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فلن تقوم
الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ أدرك منهم الميثاق الا آخر فوفى به نفع الميثاق الاول ومن
أدرك الميثاق الا آخر فلم يوف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الا آخر مات
على الميثاق الاول على الفطرة صد ثنا يونس بن عبد الاعلى قال ان ابن عباس قال اخبرني السري
ابن يحيى ان الحسن بن أبي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع عن مئني سعد قال غزوت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعدما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستدعيه ثم قال ما بال اقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله أليسوا
أبناء المشركين فقال ان خياركم اولاد المشركين الا انهم اليست نسمة تولد الاولاد على الفطرة فإبرار
عنما حتى بين عن السامق اقاواهاهم وادانها أو ينصرانها قال الحسن واقعد قال الله ذلك في كتابه قال
واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم صد ثنا عبد الرحمن بن الوليد قال ثنا أحمد
ابن أبي طيبة عن سفيان عن سعيد عن الاجلج عن الضحك وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن
عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال
أخذوا من ظهره كالبؤنذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألسنت بر بكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان
تقولوا يوم القيامة انا كلنا هذا فلما كان هذا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر في قوله واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم قال أخذ كذا أخذ المشط من الرأس صد ثنا ابن وكيع وابن جبير قال ثنا جرير عن

منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس قال ابن جرير كما يؤخذ المشط **حدثنا** إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن ابن بشير الجهمي عن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بمينا فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فغيب العمل قال ان الله اذا خلق العبد للجنة فاسمعه بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل الجنة يدخله الجنة واذا خلق العبد للنار فاسمعه بعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار يدخله النار **حدثنا** إبراهيم قال ثنا محمد بن المصنف عن بريدة عن عمر بن جعفر القرشي قال ثنا زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفته **حدثنا** ابن جرير قال ثنا حكيم عن عيسى بن عمار عن أبي حمزة رجل من المدينة قال سألت عمر بن الخطاب عن قوله واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنه كذا النبي فقال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فاستخرج ذرية فقال ذرية هؤلاء الجنة ثم مسح ظهره بيده الاخرى وكلما يديه يمين فقال ذرية هؤلاء النار يعملون فيما شئت من ثم أخذهم بأسوأ أعصابهم فادخلهم النار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال ابن آدم واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال ان الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه سئل الذر فقال لهم من ربكم قالوا انت ربنا ثم أخذهم في صلبه حتى يولد كل من أخذهم شاقلا زاذبية ولا ينقص منهم الى ان تقوم الساعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الى قوله قالوا ايلي شهدنا قال ابن عباس ان الله لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كلها ثم كهيئة الذر فاطلقهم فذكروا واثم هدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور وانه قال لا آدم هؤلاء ذرية تلك أخذ عليهم المشاق النار بهم لتلاي شر كوا بي شيئا وعلى رءوسهم قال آدم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال يارب كم كتبت له من الاجل قال ستين سنة قال كم كتبت لي قال ألفت سنة وقد كتبت لكل انسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يارب زده هذا الكتاب موضوع فاعطاه ان شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن أجل سائر بني آدم فكتب له من الاجل أربعين سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما رآه آدم قال مالك قال له قد استوفيت أجلك قال لا آدم انما عمرت تسع مائة سنة وستين سنة وبقي أربعين سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرني به ارجي قال فارجع الى ربك فاسأله فرجع الملك الى ربه فقال مالك قال يارب رجعت اليك لم كنت أعلم من مكرمتك اياه قال الله ارجع فاخبره انه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ضرب من كعبه الايمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة نبيضا نقيية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب من كعبه الايسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار

فادعوه هم اودر والذين يهدون في
اسماءهم سيجزون ما كانوا يعملون
ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه
يعدلون والذين كذبوا باياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملى لهم ان كيدى متين (القرآآت
ذريتهم على التوحيد حزة وخلف
وابن كثير وعاصم سوى حفص
والغسل الباقر على الجمع يقولوا
بياه الغيبة في الحرفين أبو عمرو يلهث
ذلك بالاطهار حفص والاصفهانى
عن ورش والحلوانى عن قالون
والنقاش عن أنجر بيعة عن قبل
الهدون بفتح الياء والحاء حزة
الباقر بضم الياء وكسر الحاء من
الحداد وقد ذرانا فظهر أبو جعفر
ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم
غير الاعشى ذرانا غير همز أبو عمرو
وزيد والاعشى أذرانا غير همز
أبو عمرو وزيد والاعشى
والاصفهانى عن ورش وحزرة
الوقف الباقر بالهمزة الوقوف
أنفسهم ج لان التقدير وقال
أأستبرئكم مع اتحاد الكلام
بربكم ط فصلابن السؤال والجواب
بلى ج لان شهدنا يصلح ان يكون
من قولهم نيوف على شهدنا ويعلق
ان محذوف أى فقلنا ذلك لنا
يقولوا يصلح ان يكون شهدنا
من قول الملائكة أى قل لنا لا نك
اشهدوا فلو اشهدنا فيكون منفصلا
من جـ له بلى ومنصـ الابان يقولوا
غافلين ه لالاعطف من بعدهم ج
لاننا لا نستطيع ان نعلموا اننا

المبطلون • يرجعون • الغواين • هوا • ج لان قوله فله مبتدأ وللدخول الفاء فيه كمثل الكتاب سوداء
ج لابتداء الشرط مع ان الجملة تفسير للمحل اوتتر كه يلهث ط بآياتنا ط يتفكرون • يظلمون • المهتدى ج للعطف ولان
التفصيل من الجملتين ابلغ في التنبيه الخامسرون • والانص ص والوصل اولى لان الجملة بعده صفة لكثير لا يفقهون بها ج لان العطف

صحيح ولكن الوقفة لامهال فرصة الاعتبار وكذا الثانية ولهذا كرر لفظة لهم في أول كل جملة لايستمعون بها ط أضل ط الغافلون
فادعوه بها ص لعطف المتفتين في أمثاله ط يعملون • يعدلون • لا يعلمون • ج وعطف وأمل على سنستدرجهم أحسن
من جملة مستأنفا فيوقف على أملي لهم متين • التفسير المشرح قصة موسى (٧٣) على أقصى الوجوه ذ كر ما يجري مجرى تقرير

[illegible]

(١٠ -) (ابن جرير) - (تاسع)
وأقررنا بوحدة انيتك وباب التمثيل باب واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره فقال لها وللارض اثني اطيوعا وكرها قالنا اثينا
طائعين وقال الشاعر * امتلا الخوض وقال قطبي * وهذا القول الثاني غير منافي للقول الاول ولا هو مطعون في نفسه انما الكلام

في قصة القول الاول والمنكر ون طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم يدل من بنى آدم يدل البعض من الكل فالمعنى واذا اخذ بك من ظهور بنى آدم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهور آدم شيئا ويمكن ان يجاب بانه تعالى يعلم ان الشخص الغلابي يتولد من آدم ومن فلان فلان آخر فعلى الترتيب الذي علم (٧٤) دخولهم في الوجود بخروجهم ويميز بعضهم من بعض فثبت الخراج للذرية من

ظهور بنى آدم بالقرآن وثبت اخراج الذرية من ظهور آدم بالخبر فوجب المعبر اليهم ما مع اصول الالوية والخبر عن الطعن ومنها ان اولئك الذرية ان لم يكونوا عقلاء لم يمكن اخذ الميثاق منهم وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحالة في هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه يمتثل التنازع ويحتمل ان يجاب بالفرق وذلك اما اذا كان في ابدان اخرى وبقيت فيها اسنيز ودهور المتنفع في مجرى العادة نسيانها او اما اخذ هذا الميثاق فانما حصل في اسرع زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من اولاد آدم جمع عظيم وجم غفير واصلب آدم على صفته ان يتسع لذلك المجموع على ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فكل واحدة من اولئك الذرية ابنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ مبلغا عظيما في الجمية والمقدار واجب بان البنية عندنا ليست شرطا في الحياة والعقل فمن الجائز ان يكون كل من الذرية جوهرا فرادا ومنها ان فائدة اخذ الميثاق ان يكون حجة عليهم في ذلك الوقت وفي الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب وعلى انهم ادون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على الطفل فكيف يتوجه على الذرية واجيب بانه لا يستل عميا يفعل وان المعتزلة اذا ارادوا تصحيح القول بوزن

الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا يبرهان ان يكون لبعض الملائكة في غير السعداء من الاشقياء في وقت اخذ الميثاق نطق وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة ومنها انه سبحانه قال واهدنا هذا الانسان من سلالته من طين وقال فليستظر الانسان ثم خلق خلقا من مادنقى وكون اولئك الذرية اناسا ينالون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله

الزبيدي

تعالى من صلب آدم ذرة من الماء ثم من ذرة أخرى وهلم جرا إلى آخرها ثم يقدم الكل أو يمتنع فحصل الحياة للإنسان أربع مرات أو لها وقت الميثاق ونانها في الدنيا وثالثها في النجوى ورابعها في القيامة وبحصل له الموت ثلاث مرات بين كل حياتين واحد ولا ينافي هذا حكاية قول الكفرة ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء على حسب ظنونهم (٧٥) أما قوله ان تقولوا فالتقدير واشهدهم على

أنفسهم بكذا التلاية قولوا أو كراهة ان يقولوا يوم القيامة تانا كنعان هذا المشهود له غافلين من قرأ بآية الغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله بنى آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم ثلاثا يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله ألسنت بر بكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى أو يقولوا يعني الكفار انما أشركنا لان آباءنا أشركوا فقلناهم في ذلك الشرك فكان الذنب لآبائنا فكيف تعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله أفتلمكننا بفعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما أخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة معناه أشهدنا عليهم كراهة ان يقولوا انما أشركنا على سبيل التقليد لآبائنا لان نصب الأدلة على التوحيد قائم فلا عذر معهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء بالآباء وقال في الكشف المراد ببني آدم سلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عز ربنا الله وبذرناهم الذين كانوا في عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقة في شأن اليهود وكذلك قوله واتل عليهم أي على اليهود نبأ الذي آتياه آياتنا اما قوله وكذلك أي ومثل ذلك التفصيل البليغ فعمل الآيات

الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة البصري عن أبيه عن هشام بن حكيم ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابتداء الأعمال أم قد قضى القضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم ثم أقاض بهم في كفيهم ثم قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فاهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار **حدثني** محمد بن عوف الطائفي قال ثنا حمزة بن عبد الله بن محمد بن راشد بن عوف البصري عن أبيه عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثنا محمد بن عوف الطائفي قال ثنا راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة حدثنا ان آباءه حدثنا ان هشام بن حكيم حدثنا انه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فذكر مثله **حدثني** محمد بن عوف قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه واختلف في قوله شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنعان هذا غافلين فقال السدي هو خير من الله عن نفسه وملائكته انه جل ثناؤه قال هو وملائكته اذ أقر بنو آدم ربوبيتهم حين قال لهم ألسنت بر بكم قالوا بلى فثناو يل الكلام على هذا التأويل واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى فقال الله وملائكته شهدنا عليكم باقراركم بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنعان هذا غافلين وقد ذكرت الرواية عنه بذلك في بعض الخبرين والخبر الآخر الذي روى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يمل ذلك وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قيل بعض بنى آدم لبعض حين أشهد الله بعضهم على بعض وقالوا معنى قوله وأشهدهم على أنفسهم وأشهدهم بعضهم على بعض باقرارهم بذلك وقد ذكرت الرواية بذلك أيضا عن قتادة بن ربعي قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان صحابا فلا أعلمه صحاحال انقات الذين يعمد على حفظهم واتقانهم حديثهم هذا الحديث عن الثوري فوقه وعلى عبد الله بن عمر ولم يرفعه ولم يذكره في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه وان لم يكن ذلك عنه صحاحا فالظاهر يدل على انه خبر من الله عن قيل بنى آدم بعضهم لبعض لانه جل ثناؤه قال وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى شهدنا سكتانه قيل فقال الذين شهدوا وعلى المقرين حين أقر واذا قالوا بلى شهدنا عليكم بما أقرتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنعان هذا غافلين **القول** في تأويل قوله (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتلمكننا بفعل المبطلون) يقول تعالى ذكره شهدنا عليكم أي المقرين بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنعان هذا غافلين انا كنعان لانعلم ذلك وكنا في غفلة منه أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اتبعنا منهاهم أفتلمكننا بأشراك من أشرك من آباؤنا واتبعنا منهاهم على جهل منا بالحق ويعنى بقوله بما فعل المبطلون بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم الهاغا غير الله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين والبصريين ان يقولوا بالياء بمعنى شهدنا للتلاية قولوا على وجه الخبر عن الغيب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة ان تقولوا بالياء على وجه الخطاب من اليهود للمشهود عليهم والصواب من القول في ذلك انهم ما قرأوا ناصحتنا المعنى متفقتا التأويل وان اختلفت ألفاظهما

لهم ولعلمهم برجعون وارادة ان يرجعوا إلى الحق ويعرضوا عن الباطل نفع لها أو يرجعوا إلى ما أخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد ولبعض العلماء في الآية قول ثالث وهو ان الارواح البشرية موجودة قبيل الابدان والاقرار بوجود الاله من لوازم ذواتها وحقاقتها وهذا العلم ليس مما يحتاج في تحصيله إلى كسب وطلب وهو المراد باخذ الميثاق عليهم لئلا يبعد التعلق بالابدان يشغلها التعلق من مالمعروف بها فربما

تُذَكَّرُ بالذِّكْرِ كَبِيرٍ وَرَبِّكَ لَا تُذَكَّرُ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ عَلَى بَنِي آدَمَ وَأُولَئِكَ هُوَ خَاصَّةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْرُودٍ وَبِجَاهِ ذِكْرِكَ فِي بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورَ وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَصْدُ بَلْعَمَ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَغَرَّ أَهْلَهُ وَكَانُوا كُفَّارًا فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى وَقَوْمِهِ، وَكَانَ حُجَابُ الدَّعْوَةِ وَعِنْدَهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فَامْتَنَعَ مِنْهُ فَجَارَ الْوَالِيَا بِلُونَهُ (٧٦) مِنْهُ حَتَّى دَعَا عَلَيْهِمْ فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَوَقَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَدْعَاؤُهُ فِي

التيه فقال موسى يارب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلم فقال كما سمعت دعاه على فامع دعائي عليه ثم دعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فلهذه الله تعالى مما كان عليه ونزع عنه المعرفة فخرجت من صدره كلها تبياض فلهذه قصته ويقال ايضا انه كان نبيا من انبياء الله تعالى فلما دعا عليه موسى عليه السلام انتزع الله تعالى منه الايمان فكان كافرا وهذا بعيد لانه سبحانه قال الله اعلم حيث يجعل رسالته وفيه انه تعالى لا يشرف عبدا من عبده بالرسالة الا اذا علم امتيازاه عن سائر عبده بمزيد الشرف والفضل ومن كان هذا له فكيف يليق به ان يكفر وقال عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وأبو روي ترات في أمية بن الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا في ذلك الوقت فربا ان يكون هو فلما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وآله حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالابي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كاد يسلم وذلك انه بوحدانية تعالى في شعره ويذكر دلائل توحده من خلق السماء والارض وأحوال الآخرة والجنة والنار وقبل ترات في أبي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسيق وكان يتزهّد في الجاهلية فلما جاء

لأن العرب فعل ذلك في الحكاية كقول الله تعالى لا تدعوا للناس ولا يبينه وقد بينا أن ذلك في الماضي بما أغنى عن إعادته ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وكذلك نغفل الآيات وأعلمهم يرجعون) يقول تعالى ذكره كفصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة ويبينها ما فعلنا بالأمم السابقة قبل قومك وأحللناهم من المثلث بكفرهم وافرأ كههم في عبادتي غيري كذلك نغفل الآيات غيرها وينبئها لقومك لينزجروا ويرتدوا فانيبوا الى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا الى الايمان والافرار بتوحيدي وافراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانما نال منها فاتبعه الشيطان فكان من الغايبين) يقول تعالى ذكره انبيه بحمد صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك نبأ الذي آتيناه آياتنا يعني خبره وقصته وكانت آيات الله للذي آتناه آياته فانما نال منها اسم الله الاعظم وقيل النبوة واختلاف أهل التأويل فيه فقال بعضهم هو رجل من بني اسرائيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** جريد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المغضل قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في هذه الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانما نال منها قال هو بلعم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** أبي عن سفیان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن أبر **حدثنا** ابن حديد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن أبر **حدثنا** محمد بن المنفي قال ثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن أبي عمري قالوا ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قال في هذه الآية فذكر مثله ولم يقل بن أبر **حدثنا** ابن حديد قال ثنا حكيم عن عمرو عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانما نال منها قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن أبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس قال هو بلعم باعرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفیان عن الأعشى عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الى فكان من الغايبين هو بلعم بن أبر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعشى عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود مثله الا انه قال ابلعم بضم الباء **حدثني** المنفي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانما نال منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بلغنا قال بلعام بن باعرا من بني اسرائيل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فذكر مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حماد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فذكر مثله **حدثنا** ابن المنفي قال ثنا عبد الرحمن وابن أبي عمري عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال في الذي آتيناه آياتنا فانما نال منها قال هو بلعام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم **حدثنا** جريد بن مسعدة قال ثنا بشر قال

ثنا

الاسلام خرج الى الشام وأمر المنافقين بالخذاءة بعد اضرار واتى قيسر واستخذه على النبي صلى الله عليه

وآله فبات هناك طريدا حريدا وقيل نزلت فيه نافق أهل الكتاب وكانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن والاصم وروى عكرمة بن ابن عباس قال هور رجل أعشى ثلاث دعوات يستجاب له فيها وكانت له امرأة يقال لها السوس وكان له منها ولد وكانت لها حبيبة فقالت

اجعل لي منها دعوة قال لك واحدة في اذان امرين قال ادع الله ان يجعلني ارجل امرأ في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم منها رغبته عنه وأرادت شيئا آخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبه نباحه فذهب فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلبه نباحه بعبرناج الناس فادع الله ان يرد هالي الحال التي كانت عليها فدعا الله فعدت (٧٧) كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وهم يضرب

المثل فيقال اشام من البسوس وقبل هو عام فبين عرض عليه الهدى فاعرض عنه وهو قول قتادة وعكرمة وأبي مسلم ومعنى قوله آتيناها آياتنا عند الاكثرين علمناه بحجج التوحيد وفهمناه أدلته حتى صار عارفا بما فانسأل منها فخرج من محبة الله تعالى الى معصيته ومن رحمته الى خطئه يقال لكل من فارق شيئا بالكلية انه انسلخ منه وقال أبو مسلم آتيناها آياتنا فانسأل منها أي آتيناها فلم يقبل وعسرا منها وتباعد كل هوشان كل كافر لم يؤمن بالادلة وأقام على الكفر والقول الاول أولى لان الانسلاخ يدل على انه كان الشيء مقصودا فيه ثم خرج منه لا على انه لم يوجد فيه أصلا وأيضا ثبت بالانخبار ان الآية نزلت في انسان كان عارفا بدين ثم خرج من المعرفة الى الكفر والغواية وذلك قوله فاتبعه الشيطان أي أدركه ولحقه وصار قريناه أو اتبعه الشيطان خطواته أو كفار الانس وغواهم أي الشيطان جعل كفارا لانس اتباعه فكان من الغاوين في علم الله تعالى أو فصار منهم ولوشنا لرفعناه الى منازل الابرار بها أي بتلك الآيات ولكنه أخلد الى الارض أصل الاخلاذ لزوم على الدوام فكانه قبل لم يميل الى الارض ومنه أخلد فلان بالمكان اذ لزم الإقامة به قال ابن عباس معناه مال الى الدنيا وقتل مقاتل

ثنا شعبه عن حصين قال سمعت عكرمة يقول هو بلعام حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا امرئيل عن حصين عن مجاهد قال هو بلعم حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم وقال آخرون كان بلعم هذا من أهل اليمن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناها آياتنا فانسأل منها هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن وقال آخرون كان من الكنعانيين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناها آياتنا فانسأل منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وقال آخرون هو أمية بن أبي الصلت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سعيد بن السائب عن عطي بن أبي سفيان عن يعقوب بن نافع عن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية الذي آتيناها فانسأل منها قال هو أمية بن أبي الصلت حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا شعبه عن يعلى عن عطاء عن نافع عن عاصم قال قال عبد الله بن عمرو هو صاحبكم أمية بن أبي الصلت حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن وهب بن جريفا ثنا شعبه عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو وعنه حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل عن عبد الله بن عمرو ولكنه أخلد الى الارض واتبع هو أمية بن أبي الصلت حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبه عن يعلى بن عطاء قال سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية الذي آتيناها فانسأل منها قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن عمرو عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية بن أبي الصلت حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى عن عبد الملك بن عبد الله بن عمرو قال ثنا كرواني جامع دمشق هذه الآية فانسأل منها فقال بعضهم نزلت في بلعم بن باعور أو قال بعضهم نزلت في الراهب فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا فبن نزلت هذه قال نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي الذي آتيناها فانسأل منها قال هو أمية بن أبي الصلت وقال قتادة يشك فيه يقول بعضهم بلعم ويقول بعضهم أمية بن أبي الصلت واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتها التي قال جل ثناؤه آتيناها آياتنا فقال بعضهم كانت اسم الله الاعظم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال ان الله لما انقضت الاربعون سنة يعني التي قال الله فيها انحرمة عليهم أربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بني اسرائيل فاجبرهم انه نبي وان الله قد أمره ان يقتل الجبارين فبايعوه وصدفوه وانطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الاعظم المسكوت فكفر وأتى الجبارين فقال لا ترهبوا بني اسرائيل في اذخر جنتهم فقاتلواهم ادعوا عليهم دعوة فيها يكون وكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير انه كان لا يستطيع ان ياتي النساء من عظامهن فكان ينسج ثوبا له وهو الذي يقول واتل عليهم نبأ الذي آتيناها فانسأل منها أي تنصل فانسأل منها الى قوله ولكنه أخلد

رضى بالدنيا وقال الزجاج سكن الى الدنيا قال الواحدى فهو لا يفسر والارض بالدنيا لان ما في الدنيا من الضياع والعقار كلها ارض وسائر امتعتها من المعادن والنبات والحيوان يستخرج من الارض وهي اكمل ويقوى ومعنى قوله واتبع هو انه عرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات ثم انه لوجه السكاد على ظاهره لقبيل ولوشنا لرفعناه لعلهم يولسوا كما لم نشأ الا ان قوله ولكنه أخلد الى الارض لم يدل على هذا المعنى

لاجرم أقيم مقامه قالت الاشاعرة لفظه لو نزل على ان الله تعالى قد لا يزيد الايمان و يزيد الكفر وقال الجبائي معناه ولو شئنا لرفعناه باعماله بان
نحترمه ونزيل التكليف عنه قبل ذلك المكفر حتى نسلم له الرفع لئلا نكسر رضاه بزيادة التكليف لمنزلة زائدة فإني ان يستمر على الايمان أو المراد
لوشئنا لرفعناه بان نحول بينه وبين الكفر (٧٨) فهو اوجبا الا ان ذلك ينافي التكليف فلاجرم تركناه مع اختياره وقال صاحب

الكشاف ومعناه ولولزم العمل
بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها
وذلك ان مشيئة الله تعالى رفعه تابعة
لزمه والآيات فذكرت المشيئة
والمراد ما هي تابعة ومشيئة عنه
كانه قيل ولولزمه الرفعناه بها ألا ترى
الى قوله ولكنه أنه أخذ الى الارض
فاستدرك المشيئة باخذ الله الذي هو
فعله فوجب ان يكون ولوشئنا في
معنى ما هو فعله ثم وضع قوله فله
كمثل السكب موضع فخطبناه أبلغ
حطالان تمثيله بالسكب في أخس
أحواله وأرذله في هذا المعنى وحمل
قوله ان نحمل عليه النصب على
الحال كانه قيل كمثل السكب ذليلا
دائم الذلة لاهنا في الحالين ويجوز
أن يكون تفسير المثل كما مر قال
المثلث هو ان السكب ونحوه اذا ناله
الاعياء عند شدة الحر فانه يداع
لسانه من العطش وكل شئ يلهث
فانه يلهث من اعياء أو عياش الا
السكب الملائكة فانه يلهث في جميع
أحواله للحاجة وضرورة بل
لطبيعته الحسية فمعنى الآيات ان
هذا السكب ان شدة عليه وهيج
لهث وان ترك لهث أيضا لاجل
ان ذلك الفعل القبيح طبيعة أصلية
له عن ابن عباس السكب منقطع
الفؤاد يلهث ان جل عليه أو لم يحمل
عليه قبل لما دعا لم على موسى
خرج لسانه فوق على صدره
وجعل يلهث كما يلهث السكب
فكون هذا وجه التمثيل واعلم ان
التمثيل ما وقع بجميع الكلاب

الى الارض **حدثني** قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا قال هورجل يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاعظم **حدثني**
يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسأخ منها قال
كان لا يسأل الله شيأ الا أعطاه وقال آخرون بل الآيات التي كان أو تيها ككتاب من كتب الله ذكر
من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو نعيم عن أبي حنيفة عن جابر عن مجاهد
وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل باعام بن باعراؤفي كذاب قال آخرون بل كان
أوتى النبوة ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن
غيره قال الحرث قال عبد العزيز بن ربيعة عن غير نفسه عن مجاهد ل هونبي في بني اسرائيل يعني
بلعم أوتى النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه **حدثنا** محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا العنبر بن سليمان عن أبيه انه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا
فانسأخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له باعام وكان قد أوتى النبوة وكان يحجاب الدعوة قال
أبو جعفر فروا صواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يتلو على قومه خبر رجل كان الله آناه حجه وأدلت وهي الآيات وقد دللنا على ان معنى الآيات
الادلة والاعلام فيما مضى بما أغنى عن اعادته وجاز ان يكون الذي كان الله آناه ذلك باعما وجاز ان
يكون أمية وكذلك الآيات ان كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه
فعلمه الذي ذكره الله في هذه الآية وعنايه بها جاز ان يكون الذي كان أو تيها بلعم وجاز ان يكون أمية
لان أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب وان كانت بمعنى كتاب أنزل الله على من أمرني
الله عليه السلام ان يتلو على قومه نبأ أو بمعنى اسم الله الاعظم أو بمعنى النبوة فغير جائز ان يكون معنيا
به أمية لان أمية لا تختصف الامة في انه لم يكن أوتى شيأ من ذلك ولا خبر بأي ذلك المراد وأي الرجلين المعنى
بوجب الحجة ولا في العقل دلالة على ان ذلك المعنى به من أي قاله واب ان يقول في ما قال الله وهو
بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحى من الله وأما قوله فانسأخ منها فانه يعني خرج من الآيات التي كان
الله آناها لانه فترأ منها وبخود ذلك قال أهل التنزيل ذكر من قال ذلك **حدثني** قال ثنا
عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما نزل موسى عليه السلام يعني
بالجبارين ومن معه أنما يعني بلعم بنوعيه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة
وانه ان يظهر علينا بها لئلا فادع الله ان رد عنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت الله ان رد موسى
ومن معه ذهبت دنياى وآخري فلم يرأ الوابه حتى دعا عليهم فسلط الله على ما كان عليه فذكر قوله
فانسأخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمى قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان الله آناه آياته فتركها **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس فانسأخ منها قال نزع منه العلم وقوله فاتبعه
الشيطان يقول فصوره لنفسه تابعا ينتهى الى أمره في معصية الله ويخالف أمره في معصية
الشيطان وطاعة الرحمن وقوله فكان من الغاوين يقول فكان من الهالكين لضلاله وخلافه أمر
ربه وطاعة الشيطان **القول في** تاويل قوله (ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض
واتبع هواه) يقول تعالى ذكره ولوشئنا لرفعناه هذا الذي آتينا آياتنا فإني آتيناها ولكنه

أخلد

وانما وقع بالسكب الملائكة وأخس الحيوانات هو السكب وأخس الكلاب هو الملائكة وان الرجل العالم

اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا فذلك اعما يكون لاجل انه يورد عليهم أنواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند ذكر
تلك الكلمات يداع لسانه ويخرج له لاجل ما يمكن من قلبه من حرارة الحرص وشدة العايش الى الفوز بالدنيا فكانت حاله شبهة بحال ذلك

الكلب الذي أخرج لسانه أبدا من غيب حاجته ولا ضرر وروية بل مجرد الطبيعة الحسيسة وأيضاً هذا الحريص الضال ان وعظاته فهو ضال وان لم
نعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسار عادة أصلية وطبيعية ذاتية له كمان ذلك الكلب ان شدد عليه لهث وان ترك لهث ثم عجم بالتمثيل
جميع المكذبين الضالين فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وقال ابن (٧٩) عباس يريد أهل مكة كانوا يفتنون هادياً يمد بهم

وداعياً يدعوهم الى طاعة الله ثم لما
جاءهم من لا يشكون في صدقه
وديانته كذبوه وقيل هم اليهود
قرؤا نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التوراة وذكرا القرآن
المجرب وما فيه وبشروا الناس
باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون
به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فأقصص القصص يريد قصص
المكذبين أو قصص باعهم الذي هو
نحو قصص المكذبين لعلمهم
يتفكرون فيجدون مثل عاقبته
اذساروا ونحو سيرته ثم ذكرنا كيدا
آخر في باب التخذير فقال ساء مثلاً
ولا بد من تقدير مضاف لينة اسب التمييز
المخصوص بالذم في صير التقدير
ساء مثلاً مثل القوم أو ساء أصحاب
مثل القوم وفي ساء ضمير بهم
يقسره المنصوب بعده وظاهر
الآية يقتضي كون المثل مذموماً
فقيل كيف يتصور ذلك مع ان الله
تعالى ذكره والجواب ان الذم انما
يتوجه الى ما أفاده المثل من
تكذيبهم بآيات الله واعراضهم
عنها حتى صاروا في ذلك بمنزلة
الكلب اللاهث أما قوله وأنفسهم
كانوا يظلمون فاما ان يكون معطوفاً
على كذبوا فيدخل في حيز الصلة
بمعنى الذين جعوا بين التكذيب
بآيات الله وظلمة أنفسهم واما ان
يكون كلاماً منقطعاً بمعنى وما
ظلموا الا أنفسهم بالتكذيب
وتقديم المفعول للاختصاص كأنه

أخذ الى الارض يقول سكن الى الحياة الدنيا في الارض ومال اليها وآثرلتم اوشهوا ثم اعلى الاخرة
واتبع هواه ورفض طاعته والله وخالف أمره وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية على
اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ما حدثننا محمد بن عبد الله على قال ثنا المعتمر عن أبيه انه سئل
عن الآية وتاتل عليهم نبي الذي آتيناها فانسأخ منها فحدث عن سيارانه كان رجلاً يقال له بلعام
وكان قد أتى النبوة وكان مجاب الدعوة قال وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها
بلعام أو قام الشام قال فرعب الناس منه رعباً شديداً قال فأتوا بلعاماً فقالوا ادع الله على هـ هذا الرجل
وجيشه قال حتى أوامرني أو حتى أوامر قال فأمر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فانهم
عبادى ومنهم نبينهم قال فقال لقومه انى قد أمرت ربى في الدعاء عليهم وانى قد نهيت قال فاعذوا اليه
هـ دية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى أوامر فأمر فلم يجز اليه شئ قال فقال قد أمرت
فلم يجز الى شئ فقالوا لو كرره بك ان تدعو عليهم لهلك كنهك المرة الاولى قال فاخذ يدعو عليهم فاذا
دعاهم هم جرى على لسانه الدعاء على قومه واذا أراد ان يدعو ان يفتح لقومه دعاء ان يفتح موسى عليه
السلام وجيشه أو نحو من ذلك ان شاء الله قال فقالوا ما نراك تدعو الاعيانا قال ما يجزى على لسانى
الا هكذا ولودعوت عليه ما استجب لى وليكن سادسكم على أمر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله
يبغض الزنا وانهم ان وقعوا بالزنا هلكوا وادرجون ان هلكهم الله فاخر جوا النساء لتستقبلهم
وانهم قوم مسافرون فعسى ان يزولوا فهاكوا قال ففعلوا وان جوا النساء لتستقبلهم وكان لملك
ابنة فذكر من عظمها ما الله علم به قال فقال أبوها وأبلعام لا تكتفى نفسك الامن موسى قال ووقعوا
في الزنا قال وأنا هارأس سبط من اسباط بني اسرائيل قال فارادها على نفسه قال فقالت ما أنا بعمكة
نفسى الامن موسى قال فقال ان من منزلى كذا وكذا وان من حالى كذا وكذا قال فارتلت الى أبيها
تستأمره قال فقال لها ما كنهى قال ويا تهاجر جل من بنى هرون ومعه الرمح فيقطع عنك ما قال فأيده الله بقوة
فانتظمهما جميعاً على رحمه قال فرأهما ما الناس أو كذا حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون قال فمات
منهم سبعون الفا قال فقال أبو المعتمر فحدثني سياران بالعلماء ركب جماره حتى اذا أتى المعلول أو قال
طريقاً بين المعلول جعل يضربهم ولا يتقدم قال وقامت عليه قال فقالت علام تضرب بنى أماترى هذا
الذى بين يديك قال فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل فمسجده قال الله وتاتل عليهم نبي الذي آتيناها آياتنا
فانسأخ منها فاتبع الشيطان فكان من الغاوى الى قوله اعلمهم يتفكرون قال فحدثني بهذا سيار
ولأدري لعله قد دخل فيه شئ من حديث غير حدثننا ابن عبد الله على قال ثنا المعتمر عن أبيه
قال فبلغنى حديث رجل من أهل الكتاب يحدث ان موسى سأل الله ان يطبعه وان يجعله من أهل
الذرا قال ففعل الله قال أنبئت ان موسى قتله بعد حدثننا ابن جيد قال ثنا سلمة عن محمد بن
اسحق عن سالم أبي النضر انه حدث ان موسى لما نزل في أرض بنى كنعان من أرض الشام أتى قوم
بلعم فقالوا له يا بلعم ان هذا موسى يزعم ان فى بنى اسرائيل من قد جاء بغير جنان بلادناو يقتلنا ويحلها
بنى اسرائيل ويسكنها وانا قومك وليس لنا منزل وأنت رجى مجاب الدعوة فاخرج وادع الله عليهم
فقال ويلكم نبي الله معه الملا كذا والمؤمنون كيف اذهب ادع عليهم وانا أعلم من الله ما أعلم قالوا
مالئنا من منزل فلم يزالوا به يرفعونه ويتضرعون اليه حتى فتقوه فافتتن فركب جماره له موجه الى
الجبل الذى يطبعه على عسكر بنى اسرائيل وهو جبل حسان فلما سار عليها غير كثير رخصت به فنزل

الى غير هاتم بين ان الهداية والضلال بتقديره فقال من يمد الله فهو المهدى وهو محمول على اللفظ من حيث ان مفرد اللفظ ومن حيث ان
الهدى مطاوع هدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وانه محمول على المعنى لان من معناه ههنا الجميع ولان الخسار ليس مطاوع الاضلال بل
الضلال مطاوعه والخسار لازم للالزام ولا يخفى ان ظاهر الآية موافق لمقتضى الاشاعة ان الهداية والضلال بل جميع الاعمال بتخلق الله تعالى

عنها فضر بها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسره كثير حتى رضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسره كثير حتى رضت به فضر بها حتى اذا اذلقها اذن الله لها فحكمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب ألا ترى الملايكة تردني عن وجهي هذا أنت ذهاب الى نبي الله والمؤمنين ندهو عليهم فلم يترع عنها يضر بها نفسى الله سبيلها حين فعل ذلك قال فانطلق حتى اذا أضرقت على رأس جبل حسان على عسكرهم موسى وبني اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدع عليهم ثم بشر الاصراف لسانه الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الاصراف لسانه الى بنى اسرائيل قال فقال له قومه أنت ترى يا بلعم ما تصنع انما تدعوهم وتدعو علينا قال فهذا ملائكة هذاشي قد غلب الله عليه وانذلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والخيلة فقاموا مكرهم واحتيال جلوا النساء وأعطوهن ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنهن فيه ومروهن فلا تنفع امرأة نفعها من رجل أرادها فانهم ان رزى منهم واحد كفيتهم وهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من المكنعانيين اسمها كسبي ابنة صودر من أمة رجل من عظماء بنى اسرائيل وهو زفرى بن سلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها فاخذ بيدها حين أعجبها جمالها ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام فقال انى أطبك ستقول هذه حرام عليك فقال أجل هي حرام عليك لا تقر بها قال فوالله لا تطيعك في هذا ثم دخل بها فبته فوقه عليها وأرسل الله الطاعون في بنى اسرائيل وكان فخاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى كان رجلا قد أعطى بسطة في الخلق وقوة في البعاش وكان غائباً حين صنع زفرى بن سلوم ما صنع فجعل الطاعون يجوس في بنى اسرائيل فآذوا بالخربة فذخرته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان فانقلعوا بها بحربة ثم خرج بها ارفعهما الى السماء والخربة قد أخذها بذراعها واعتمد على مرفقه الى خاضعته واسند الخربة الى حنطته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا يفعل عن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل في الطاعون فيما بين ان أصاب زفرى المرأة الى ان قتله فخاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفاً والمقاتل يقول عشرون ألفاً في ساعة من النهار فن هلك يعطى بنو اسرائيل ولد فخاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها الفضة والنزاع واللعن لا عثماده بالخربة على خاضعته واخذها باها بذراعاً واسناده اياها الى حنطته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ففي بلعم بن باعور أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانساهم منها حتى بلعم فاتبه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلمهم يتفكرون **حدثني** موسى قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي قال انطلق رجل من بنى اسرائيل يقال له بلعم فأتى الجبارين فقال لا ترهبوا من بنى اسرائيل فأتى اذا خرجتم فقاتلوهم أذعو عليهم ثم خرج يقاتل الجبارين في الناس وخرج بلعم مع الجبارين على انانه وهو يريد ان يامن بنى اسرائيل فحكما أراذ أن يدعو على بنى اسرائيل دعاء على الجبارين فقال الجبارون انك تدعو علينا فيقول انما أردت بنى اسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذهم لاذناباً فذبحهم فامسكهم بفعل بحركهم فلا تعزل فلما أكثر ضرهم اتسكمت فقالت أنت تنسكني بالليل وتركبنى بالنهار وبلى منك ولو اني أطقت الخروج لخرجت ولكن هذا الملك يحبسني وفي بلعم يقول الله واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا الآية **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل سمع عكرمة يقول قالت

والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فائدة ولخواصهم للذلول وجب أن يخلقهم في النار ابتداء لانه لا فائدة في أن يستدرجهم الى النار بخلق الكفر فيهم وأيضاً لا يمتروكة الظاهر لان لام الاختصاص لا يغيب فيها الا اذا قدر ولقد ذرأناهم لكي يكفروا فيصبروا الى جهنم فيجب بناؤها على قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان ظاهرها يصح من غير حذف وعلى هذا وجب

ان يؤزل الآية بان اللام فيها لام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً اذ يقال انه جعلهم لافراقهم في الكفر وشدة سخطهم فيه كأنهم مخلوقون للنار كقولهم ما خلق فلان الا لكذا اذا كان غريباً يعاقب بعض الامور وأجيب اجاباً بأنه لا يسأل عما يفعل وتفصيلاً بان النعمة وان قلت فهي في نفسها نعمة وبان الوسائط معتبرة وبان حل اللام على (٨١) العاقبة تجوز لا يصار اليه الا لضرورة في تصحيح المعنى وهذا لا ضرورة فقد تعاضدت

الدلائل العقلية كالعلم والداي والنقلية كآيات كثيرة على ان الكل من الله فوجب المصير الى طرف الخير ولا سيما فان ما قبل هذه الآية وهو قوله من يهتد الله فهو المهتدي وما بعدا وهو قوله والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم يدل على ما قلنا وأيضاً لا ريب ان أولئك الكفار كانت لهم قلوب يغمعون بها مصالح الدنيا وكذا أعين مبصرة وآذان سامعة فالمراد انهم ما كانوا يفتقرون ويصرون ويسمعون ما يرجع الى مصالح الدين ثم انه تعالى كلفهم تحصيل الدين مع عدم القابلية كيف وان الكفار بلغوا في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي شدة النفرة عن قبول دينه مبلغاً لا يكتنه كنهه والعلم الضروري حاصل بان حصول الحب والبغض في القلب ليس باختيار الانسان بل هو حالة حاصلة في القلب كره الانسان أو أراد وجئاً ثبت القول بالحبس وروى الشيخ أحمد البيهقي في كتاب مناقب الشافعي ان علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس فقال وأحب ما في الانسان قلبه فيه سواد من الحكمة واضدادها فان سخ له الرجاء وله الطمع وان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه لباس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اشتد الرضى نسي التحفظ وان باله

امراً منهم أروني موسى فانا أقتنه قال فتطيت فرت على رجل يشبه موسى فواقعها فأتى ابن هرون فاحبروا وأخذوا سيفاً فقطع به في احباله حتى أخرجه من قبلها ثم رفعه ما حتى رآهما الناس فعلم انه ليس موسى ففضل آل هرون في القرى على آل موسى بالكتف والعقد والغنم قال وهو الذي آتينا آياتنا فانسج منها يعني بلم واختلف أهل التأويل في تاويل قوله ولوشئنا لرفعناه بها فقال بعضهم معناه لرفعناه بعلمها ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ولوشئنا لرفعناه به الرفعة الله تعالى بعلمه وقال آخرون معناه لرفعناه به الحال التي صار اليها من الكفر بالله بآياتنا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح في قول الله ولوشئنا لرفعناه به الرفعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولوشئنا لرفعناه بها لرفعناه عنه قال أبو جعفر وأولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله عم الخبر بقوله ولوشئنا لرفعناه بها انه لو شاء رفعه فاعطاه كل ذلك بتوقيفه للعمل بآياته التي كانت آياتها اياه واذا كان ذلك جائزاً فالصواب من القول فيه ان لا يخص منه شيء اذا كان لادالة على خصوصه من خبر ولا عقل وأما قوله بها فان ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولوشئنا لرفعناه بها تلك الآيات وأما قوله وليكنه أخذنا الى ارض فان أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو عن اسراة عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبيرة وليكنه أخذنا الى ارض يعني ركن الى ارض قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة وليكنه أخذنا الى ارض قال نزع الى ارض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أخذنا سكن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو ثعلبة عن أبي جزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل لعام بن باعراؤني كتاباً فآخذنا الى شواطئ الارض ولذتها وأموالها لم ينتفع بمجاها به الكتاب **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وليكنه أخذنا الى ارض واتبع هواه أما أخذنا الى ارض فاتبع الدنيا وركن اليها وأصل الاخذ في كلام العرب الابطاء والاقامة يقال منه أخذ فلان بالمكان اذا أقام به وأخذ نفسه الى المكان اذا أقامه من مكان آخر ومنه قول زهير لمن الديار عشت بها بالغد * كالوحي في بحر المسيل الخالد يعني المقيم ومنه قول مالك بن نويرة

بأبناء حى من قبائل مالك * وعرو بن ربوع أقاموا فآخذوا

وكان بعض البصريين يقول معنى قوله أخذنا لزم وتقاعس وأبطأوا فآخذوا ايضاً هو الذي يبطئ شبيهه من الرجال وهو من الدواب الذي تبقى نثاياه حتى يخرج ربا عيته وأما قوله واتبع هواه كان ابن زيد قال في تاويله ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبع هواه كان هو مع القوم في القول في تاويل قوله (فآخذنا كمثل الكتاب ان نحمل عليه يلهث أو نتركه يلهث) يقول تعالى ذكره فآخذنا الذي آتينا آياتنا فانسج منها مثل الكتاب الذي يلهث طردته

(١١ - (ابن جرير) - (تاسع)

الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة قتله الجزع وان وجد ما لا يطغاه الغنى وان غصته فاقت شغله البلاء وان أجهد الجوع قصبه الضعف فكل تقصير به مضر وكل افراط له مقسد وهذا الفصل كالطالع على سر مسئلة القضاء والقدر لان أعمال الجوارح مربوطة بأحوال القلوب وكل حالة من أحوال القلب قائم مستندة الى حالة أخرى جعلت قبلها واذا وقف

الانسان على هذه الحالة علم انه لا خلاص من الاعتراف بالجبر وذكرا الامام الغزالي في الاخيه فسلام قال فان قلت اني اجد من نفسي اني ان
شئت الفعل فعلت وان شئت التزكت فكت فيكون نفلي حاصلاني لا بغيري اوجبنا وقلنا ب انك وجدت من نفسك ذلك الا انا نقول وهل تجد من
نفسك انك ان شئت ان تشاء شيئا شئت وان (٨٢) شئت ان لا تشاء لم تشأ اظنك تقول ذلك الاذهب الامر فيه الى المالا نهاية

فلا مشيئتك بك ولا حصول فعلك
بعد حصول مشيئتك بك وانما
انت مضطرب في صورة مختار والله
تعالى اعلم قال بعض العلماء انه
تعالى في الغنى والغنى والغنى عن قلوبهم
في معرض الذم وفيه دليل على ان
محل الغنى هو القلب والقلب ليس
للمرء بالقلب ههنا اللحم الضوئى
بل اللطيفة الربانية التي بها يكون
الانسان انسانا وقد يعبر عنها
بالنفس الناطقة وبالروح اما
قوله اولئك كالانعام بل هم اضل
فتقرر بره ان الانسان يشارك سائر
الحوان في القوى الطبيعية الغذائية
والنامية والمولدة وفي منافع الحواس
الجس الظاهرة وفي احوال التخيل
والتفكير وانما يحصل الامتياز
بالقوة العقلية والفكرية التي
تمديه الى معرفة الحق لذاته والخير
لاجل العمل به فاذالم تحصل هذه
الغاية للانسان صار في درجة
الانعام بل اضل وأدون لان الذي
أعرض عن اكتساب الفضائل مع
القدرة على تحصيلها من حيث
النوع كان أخس حالا من لم يكسبها
مع العجز عنها وقيل وجه الاضلية
ان الانعام مطبوعة لله والكافر غير
مطبع فقال مقاتل الانعام تعرف
ربها وتبصر منافعها ومضارها
فتسعى في تحصيلها ودفعها وهؤلاء
الكفار أكثرهم معاندون مصررون
وقيل انه انما يفرأبدا الى آرباها ومن
يقوم بصالحها والكافر يهرب عن
ربه الى الاضنام وقيل انما الاتضل

أوتر كنه ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم
مثله به في الله لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها اياه واعراضه عن مواعظ الله التي فيها
اعراض من لم يؤته الله شيئا من ذلك فقال جل ثناؤه فيه اذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها
اياه أولم يعظ في انه لا يعطى بها ولا يترك الكفر به مثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهته طرد أولم
يطرد اذا كان لا يترك الله بجمال ذكرا من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي انجب عن مجاهد كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تعارده هو ومثل
الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج
قال مجاهد فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تعارده بدينك ورحلك يلهث قال مثل الذي
يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه قال ابن جريج الكلب العواء لا فؤاده ان حلت عليه يلهث أو تتركه
يلهث قال مثل الذي يترك الهدى لا فؤاده انما فؤاده منقطع **حدثني** ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن توبة عن معمر عن بعضهم فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فذلك هو
الكافر هو ضال ان وعظنه وان لم تعظه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان ترك لم
يتركها هو الكلب ان كان راضا لله وان طرد لله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال آتاه الله آياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واقل
عليهم نبأ الذي آتينا آياته فأسلخ منها فاتبه الشيطان الآية هذا مثل ضرب به الله لمن عرض عليه
الهدى فأتى ان يقبله وتركه قال وكان الحسن يقول هو المنافق ولو شئت لرفعهنا بهم اولئك منة أحد الى
الارض واتبع هو ام فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال هذا مثل الكافر
ميت الفؤاد وقال آخرون انما مثله جل ثناؤه بالكلب لانه كان يلهث كما يلهث الكلب ذكرا من
قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي فثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وكان يلم يلهث كما يلهث الكلب واما تحمل عليه فتشدد عليه قال
أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تاويل من قال انما هو مثل لتركه العمل بآيات الله
التي آتاها اياه وان معناه سواء وعظ أولم يعظ لانه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمره به كما سواء حل
على الكلب وطرد أو ترك فلم يطرده في انه لا يدع الله في كنه حائيه وانما قلنا ذلك أولى القولين
بالصواب لدلالة قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته وقد
علمنا ان الله ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الآيات من تكذيب بآيات الله وان ذلك انما
هو مثل ضرب به الله لهم فكان معلوما بذلك انه للذي وصف الله صفته في هذه الآية كما هو سائر
المكذبين بآيات الله مثل القول في تاويل قوله (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فقص
القصص عنهم يفتكر دن) يقول تعالى ذكره هذا المثل الذي ضرب به لهذا الذي آتينا آياته
فأسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا بحجبتنا وعلامتنا وذلتنافسا كوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من
آياتنا الذي آتيناها اياه في تركه العمل بما آناه من ذلك وأما قوله فاقصص القصص فانه يقول لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا القصص الذي قصصته عليك من نبأ الذي آتينا آياته

واخبار
إذا كان معها مرشد والكافر يصل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب أولئك هم الغافلون السكاملون في
الغفلة وقال علماء انهم الغافلون عما أعد الله لاوليائه من الثواب ولا عداوته من العقاب ثم نبه بقوله والله الاسماء الحسنى على ان الموجب
لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكره سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق وجد من نفسه ان امر كذلك فان القلب اذا اغفل

عن الذمير وأقبل على الدنيا وقع في نار الخرص وزمهر بالحرمان ولا يزال ينتقل من رغبة إلى رغبة ومن طلب إلى طلب ومن ظلمة إلى ظلمة فإذا فزع على قلبه باب الذمير كركل من نيران الآفات وخسران الحسرات إلى معرفة رب الأرض والسموات وهذا اللفظ مذكور في ثلاثة مواضع أخرى في أسرارنا في أول طه وفي آخر الحشر ومعنى حسن الاسماء حسن (٨٣) معانيها ومفهوماتها لأنها أسماء دالة على معاني

الكمال ونعوت الجلال وهي
محصورة في نوعين عدم افتقاره
تعالى الى غيره وثبوت افتقار غيره
اليه وقد عرفت في تفسير البسملة
ان اسماء الله تعالى لا تكاد تنحصر
بحسب السلوب والاضافات فكل
من كان وقوفه على اسرار حكمه في
مخلافاته أكثر كان علمه باسماء الله
الحسنى أكثر والآن نقول ان من
تقسيمات اسماء الله ما يقوله
المتكلمون من ان صفات الله
أنواع ما يجب عليه وما يجوز
وما يستحيل ومنها ان يقال ان
أسماء الله اما ان يجوز اطلاقها
على غيره كالرحيم والكريم وان
كان معناها في حق الله مغاير المعناها
في حق غيره واما ان لا يجوز زعمو
الله والرحمن وقد يقيد القسم الاول
بقيد مخصوصة فيصير من القسم
الثاني مثل يا أرحم الراحمين
ويا أكرم الاكرمين وبانطاق
السموات والارضين ومنها ان يقال
من الاسماء ما يمكن ذكره وحده
كقولنا بالله يا رحمن يا حي يا حكيم
ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا بميت
وضار فانه لا يجوز افراده بالذكرة
بل يجب ان يقال يا محيي يا ممت
يا ضار يا نافع ومنها ان يقال أول
ما يعلم من صفات الله تعالى كونه
محدثا للاشياء مرجحا لوجودها على
عدمها وذلك انما يعلم بواسطة
الاستدلال بوجود الممكنات عليه
وذلك المرجح أمان برج على سبيل
الوجوب أو على سبيل العصة

وأخبار الامم التي أخذ برتبك أخبارهم في هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم وما
 حل بهم من عقوبتوا نزل بهم حين كذبوا رسالنا من نعمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من
 يهود بني اسرائيل ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينبوا الى طاعتنا لنخلصهم من مثل الذي حل بمن
 قبلهم من النعم والمثلات ويتدبره اليهود من بني اسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك اذ كان
 نبأ الذي آتينا آياتنا من خفي علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمها الا أخبارهم ومن قرأ الكتب
 ودروسهم في علمك بذلك وأنت أي لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم
 الحجة البينة عليهم بانك لله رسول وانك لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال التي أنت بها الا يوحي من
 السماء ويخود ذلك كان أبو النضر يقول **حدثنا ابن جبر** قال ثنا سلمة عن محمد بن صالح عن أبي النضر
 فاقص القصص لعلمهم يتفكرون يعني بني اسرائيل اذ قد جنتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون
 عليك لعلمهم يتفكرون فيعرفون انه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم الا اني بآتيه خبر السماء **القول**
 في تاويل قوله (سأمثل القوم الذين كذبوا بايتنا وانفسهم كانوا يظلمون) يقول تعالى ذكره سأ
 مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوا وانفسهم كانوا يظلمون حفظوا طهارا يحسونها
 منافعها يتكذبون بها لا غير ما قيل سأ مثل القوم الذين كذبوا بايتنا وانفسهم كانوا يظلمون
 وحذف المثل اذ كان الكلام مفهوما معناه كما قال جل ثناؤه ولكن البر من آمن بالله فان معناه
 ولكن البر من آمن بالله وقد بينا نظائر ذلك في مواضع غير هذا بما أغنى عن اعادته في تاويل
 قوله (من يد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره الهداية
 والاضلال بيد الله والمهتدي وهو السالك سبيل الحق الراكب قصد الحق في دينه من هداية الله لذلك
 فوقه لاصابته والضلال من خذله فلم يوفق له طاعته ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر يعني الهالك
 وقد بينا معنى الخسارة والهداية والاضلال في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته في هذا
 الموضع **القول** في تاويل قوله (ولقد ذرانا للجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
 ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا للجهنم كثيرا
 من الجن والانس وقال من ذرنا الله خلقه يذروهم ذرأوا بخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا
 من قال ذلك **حدثني** علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن عمار عن مبارك بن فضالة عن
 الحسن في قوله ولقد ذرنا للجهنم كثيرا من الجن والانس قال لما خلقنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
 ابن أبي زائدة عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد ذرنا للجهنم قال خلقنا قال ثنا زكريا عن غياث
 ابن بشير عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبيرة قال أولاد الزنا ما ذرنا الله للجهنم قال ثنا زكريا عن
 عدى وعثمان الاحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمر عن معاوية بن عمار عن حماد بن عمار
 عن عطاء بن رباح عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما ذرنا للجهنم ما ذرنا
 الزنا من ذرنا للجهنم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي
 ولقد ذرنا للجهنم خلقنا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا
 يقول في قوله ولقد ذرنا للجهنم قال لقد خلقنا للجهنم كثيرا من الجن والانس **حدثني** المثنى قال ثنا عبد
 الله قال ثنا معاوية عن علي بن عمار عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما
 كثيرا من الجن والانس لنفاذ علمه فيهم بانهم يصيرون اليها بغيرهم برهم وأما قوله لهم قلوب

والاول باطل والالزم دوام العالم بدوامه والثاني هو المعنى بكونه قادرا ثم انابعده هذا استدلال بكون أفعاله محكمة متقنة على كونه عالما ثم نقول ان القادر العالم مجتمع ان لا يكون حيا فظهر ان العلم بصفاته تعالى وبامهاته ايس واقعا في درجت واحدة بل العلم بها اعلام مترتبة يستفاد بعضها من بعضها ومنه ان الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص ونقصا فانه

يعقب الامكان وكل اسم لا يفيد في المعنى صفة كمال وجلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ومن هنا اختلف في انه هل يطلق عليه اسم الشئ أم لا وقد مر تحقيق ذلك في تفسير البسمله وفي الانعام في قوله قل أي شئ أكبر شهادة قل الله أما قوله فادعوه بها فبها دليل على ان الانسان لا يجوز ان يدعوه به الا بتلك الاسماء الحسنی (٨٤) بعد ان عرف معانيها ويكون مستحضر الامرين عزرة الربوبية وذلة العبودية كما انه

في قوله عند التضرع لله أكبر بشير الى انه لا نسبة لكبريائه وعظمته الى ما سواه من الروحانيات والجسمانيات والعلويات والسفليات وانما هو أكبر من هذه الاشياء وأكبر من ان يقال له أكبر من هذه الاشياء وذروا الذين يحدون في أسمائه قال ابن السكيت المحدث العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال قد احدث في الدين والحد وقال غيره من أهل اللغة الاحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر قال الواحدي الاجود قرأه العامة ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى المحدث والاحاد في أسماء الله تعالى يقع على ثلاثة أوجه الاول اطلاق أسمائه المقدسة على الاصنام كاشتقاقهم الثلاث من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وكان مسيلة الكذاب يسمى نفسه بالرحن والثاني ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمع عن البدوان قالوا سبحهم يا أبا المسكارم يا أبيض الوجه يا نجي بناء على ان النخوة مدح الثالث ان يأتوا تسميته ببعض أسمائه الحسنی كالرحن مثلاً قال بعض العلماء ان ورد الاذن في بعض الاسماء لا يجوز اطلاق سائر الالفاظ المشتقة منه عليه فلا يجوز ان يقال يا معلم وان ورد علم آدم الاسماء وكذا في حق الانبياء لا يجوز ان يقال ان آدم عاص أو غار وان ورد وعصى آدم ربه

لا يفقهون بها فان معناه هؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ولا يعترفون بها بحججه لرساله فيعلموا توحيدهم ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم بـ **مناجل** ثناؤه بانهم لا يفقهون بها الاعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد بطول الكفر وكذلك قوله ولهم أعين لا يبصرون بها الى آيات الله وأدلته فيستاملوها ويتفكرون فيها فيعلموا بها حقيقة ما تدعوههم اليه ورسالتهم وفساد ما هم عليه مقبوعون من الشرك بالله وتكذيب رساله فوصفهم الله بتركهم اعمالها في الحق انهم لا يبصرون بها وذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيعتبروها ويتفكرون فيها ولا يكتفونهم يعرضون عنها ويقولون لا تسمعوا هذا القرآن والغوا فيه له لكم تغلبون وذلك نظير وصف الله اياهم في موضع آخر بقوله صر بكم عمى فهم لا يعقلون والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ومنه قول مسكين الدارمي

أعنى اذا ما جارتى خرجت * حتى يوراني جارتى السستر
فاصم عما كان بينهما * سعي وما بالسمع من وقر
فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم ومنه قول الآخر

وعوراء اللنام صممت عنها * ولواني أشاء بها سميع
وبادرة ورعت النفس عنها * ولو بينت من العصب الضلوع

وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها وبنو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال له قلب لا يفقه به شئ من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالانعام ثم جعلهم أسوأ من الانعام فقال بل هم أضل ثم اخبرناهم هم الغافلون **في** القول في تأويل قوله (أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) يعني جل ثناؤه بقوله أولئك كالانعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم كالانعام وهي البهائم التي لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته لم يصلح ولما لا يصلح ولا تعقل بقولها الخير من الشر فتبيز بينها فشبهم الله بها اذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حجه ولا يتفكرون فيما يسمعون من أي كتابه ثم قال بل هم أضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهابا عن الحق وأزلم عاريق الباطل من البهائم لان البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتفتار وتغير وانما هي مسخرة ومع ذلك تنسب من المضار وتقلب لانفسها من الغذاء الاصلي والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الافهام والعقول المميزة بين المصالح والمضار تترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب ما فيه مضارها فاللهائم منها أشد وهي منها أضل كما وصفها به ربنا جل ثناؤه وقوله أولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصف صفتهم القوم الذين غفلوا يعني سهوا عن آياتي وحججي وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دللت عليه من توحيد ربها والالباهائم التي قد عرفها ربها ما مضى **في** القول في تأويل قوله (ولله الاسماء الحسنی) فادعوه بها وذروا الذين يحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولله الاسماء الحسنی وهي كما قال ابن عباس **حدثني** مجاهد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها ومن أسمائه العزيز الجبار وكل أسماء الله حسن **حدثني** يعقوب قال ثنا

ابن

فقوى ثم أوعد المحدثين في أسمائه بقوله سيجزون ما كانوا يعملون ثم لما أخبرنا كثير من الثقلين بخلقهم

لأننا وحكي ان بعضهم بخلقهم للجنة فقال ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وقد مر مثل هذه الآية في قصة موسى فنحن قنادة وابن جريج وابن عباس ان المراد في الآية أمة محمد صلى الله عليه وآله وروى الربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم

بين أيديكم مثلها وعن الربيع بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال إن من أمتي قوم على الحق حتى ينزل عيسى وعن السكبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقال الجبائي هم العلماء والدعاة إلى الدين في كل حين ثم أعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا بآياتنا قال ابن عباس يريد أهل مكة والظاهر أنه عام والاستدراج (٨٥) استفعال من الدرجة ومنه درج الصبي إذا قارب

بين خطاه وأدرج الكتاب إذا طواه شيئاً بعد شيء ومعنى الآية سنقرهم إلى ما يملكم ويضعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك كما أتمموه على ذنب ففزع الله عليهم باباً من أبواب الخير فبرزوا دون بطرا وانهم ما كافي النقي والفساد ثم ياخذهم اغفل ما يكونون وأملى لهم أطيل لهم مدة عمرهم أن كيدى متين عن ابن عباس يريد أن مكري شديد والمتين من كل شيء هو القوي يقال متين متانة واحضبت الاشاعة بالفاظ الاستدراج والاملاء والسكيد في مسئلة القضاء وانقدر حتى قال بغض المجبرة سنستدرجهم إلى الكفر مع انه فاسد لان جزاء الكفر لا يكون كفراً آخر وجلها المعتزلة على ان المراد سنستدرجهم إلى العقوبات ما في الدنيا وفي الآخرة وزيف بان هذا الاستدراج والامهال مما يزيد الكافرية كفراً واعتوا واستحقاقاً للعقاب فلو أراد به الخير لأماته قبل ان يصير مستوجباً لتلك الزبادات من العقوبة بل كان يجب في حكمته ورعايته للاصلح أن لا يخلقها ابتداء أو يمتنع قبل التكليف فلما خلقه وألقاه في ورطة التكليف وأمهله ومكنه من المعاصي مع علمه بان كل ذلك لا يفصده الامر به استحقاق العقاب علمانه ما خلقه الا للنازكا قال ولقد ذرأنا لجنهم الآية * التأويل وإذا خذركم لم يقل ربكم لان في الآية غموضاً لا يطالع

ابن عليه عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحد من أحصاها كلها دخل الجنة وأما قوله وذروا الذين يهودون في أسمائهم فإنه يعني به المشركين وكان الحادهم في أسمائهم الله انهم عدلوا بغير اسماء الله عليه فسموا بها آلهتهم وأوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها اللات اشتقاقاً منهم لاهم ان أسمائهم الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقاً لاهم اسم الله الذي هو العزى وروى نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وذروا الذين يهودون في أسمائهم قال الحاد المحدثين ان دعوا اللات في أسمائهم الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وذروا الذين يهودون في أسمائهم قال اشتقوا العزى من العزى وروى واستقوا اللات من الله واختلف أهل التأويل في تأويل قوله يهودون فقال بعضهم يكذبون ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وذروا الذين يهودون في أسمائهم قال الحاد الكاذب وقال آخرون معنى ذلك بشركون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن عمر بن قنادة يهودون قال بشركون وأصل الحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والاعراض ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ولذلك قيل للحد القبر لحدلانه في ناحية منه وليس في وسطه يقال منه الحد فلان يهود الحاد والحد يهود الحاد وقد ذكر عن السكبي انه كان يفرق بين الحاد واليهدي في الالمام انه العدول عن القصد وفي اليهدي انه الركون إلى الشيء وكان يقرأ جميع ما في القرآن يهودون بضم الياء وكسر اللام الا التي في النحل فإنه كان يقرأوها يهودون بفتح الياء والحاء وزعم انه بمعنى الركون وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب فبرون ان معناه واحد وانهم ما لغتان جاء تأني حرف واحد بمعنى واحد واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيون يهودون بضم الياء وكسر اللام من الحاد يهود في جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة يهودون بفتح الياء والحاء من الحد يهود والصواب من القول في ذلك انهم ما لغتان بمعنى واحد فبما يقرأ القارئ فصيح الصواب في ذلك غير اني اختار ان اقرأه بضم الياء على لغة من قال الحد لانها أشهر اللغتين وأفصحهما وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يهودون في أسمائهم انه منسوخ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يهودون في أسمائهم قال هؤلاء أهل الكفر وقد نسخ نسخه القتال ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من انه منسوخ لان قوله وذروا الذين يهودون في أسمائهم ليس بامر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين ان يقولوا ذلك حتى ياذن له في قتالهم وانما هو تهديد من الله للمحدثين في أسمائهم ووعيد منهم كما قال في موضع آخر ذرهم يا كواويد تنعوا ويلهم الامل الآية وبقوله ليكفر وابعاد دينهم وليتنعوا فسوف يعلمون وهو كلام خرج مخرج الامر بمعنى الوعيد والتهديد ومعناه ان تعمل الذين يهودون يا محمد في أسمائهم الله إلى أجل هم بالغوه فسوف يجزون اذا جاءهم أجل الله الذي أجله اليهم جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والحاد في أسمائهم وتكذيب رسوله ﷺ القول في تأويل قوله (ومن خلقنا منهم يهودون بالحق وبه يعدلون) يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا أمة يعني جماعة يهودون يقول يهودون بالحق

عليه غيره صلى الله عليه وسلم وغير من أنعم به عليه من خواص متابعي صلى الله عليه وسلم وانه تعالى لم يكلم أحداً وهو بعد في العدم الابني آدم كالمهم وهم غير موجودين وأجابوه وهم معدومون فجري بالوجود ما جرى لا بالوجود فهاذا يتهتم بها بان يكون الله تعالى سمعهم وأبصارهم وأسنتهم انما أشرك آباؤنا بان رضوا بالاثنية وما رجعوا إلى الوحدة بالغناء في الله بما فعل المبطلون الذين أبطلوا استعداد

الرجوع الى الوحدة لله ولعلمهم ترجعون بهذه الدلائل من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة فاسلج منها أي وقع فرخ همة العلية عن
 ذكر طلب الحق ومحبة فادركته هزة الشيطان وجعلته من الهالكين ليعلم ان المعصوم من عصمة الله وان السالك بل الواصل يجب ان لا يامن
 مكر الله فلا يفتق على نفسه أبواب التمتع والترفه (٨٦) ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرأنا الجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر فادعوه

وبه يعملون يقولون بالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج **حدثنا** القاسم قال ثنا
 الحسين قال نفي حجاج عن ابن جريج قوله أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا ان
 نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذه أمة قال بالحق ياخذون ويعطون **حدثنا** محمد بن عبد
 الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون **حدثنا** بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا ان نبي
 الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم
 موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون **القول** في تاويل قوله (والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
 من حيث لا يعلمون) يقول تعالى ذكره والذين كذبوا باياتنا واعلامنا فجعدوها ولم يتذكروا بها
 سنهله بغرته ونزين له سوء عمله حتى يحسب انه فيها هو عليه من تكذيبه بايات الله الى نفسه محسن
 حتى يبلغ الغاية التي كتب له من المهمل ثم يأخذه باعماله السيئة فيجازيه به امن العقوبة ما قد أعد له
 وذلك استدراج الله اياه وأصل الاستدراج اغترار المستدرج بالطف من حيث يرى المستدرج ان
 المستدرج اليه محسن حتى يورطه بمكرهها وقد بينا وجه فعل الله ذلك باهل الكفر به فيما مضى
 بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله (وأملئهم ان كيدى متين) يقول
 تعالى ذكره وأؤخر هؤلاء الذين كذبوا باياتنا ملاءة بالكسر والضم والفتح من الدهر وهي الحين
 ومنه قيل انتظر تلك الملاءة يبلغوا بعصيتهم ثم يرميهم المقدار الذي قد كتبه لهم من العقاب والعذاب ثم
 يقبضهم اليه ان كيدى والكيد هو المكر وقوله متين يعني قوى شديد ومنه قول الشاعر
 عدلن عدول الناس وأفع يئلى * أقاس من الهرب شد متان ٧

يعنى سببا شديدا باقيا لا ينفطع **القول** في تاويل قوله (أولم يتفكروا بما يصاحبهم من جنات ان هو
 الا نذر مبين) يقول تعالى ذكره أولم يتفكروا هؤلاء الذين كذبوا باياتنا فتدبروا بعقولهم
 ويعلموا ان رسولنا الذي أرسلناه اليهم لا جنه به ولا خيل وان الذي دعاهم اليه هو الصبح والدين
 القويم والحق المبين واذا نزلت هذه الآية فيما قبل **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا
 فجعل يخذلهم فخذلوا فذابني فلان يابني فلان فخذلهم باسم الله ووفاء الله فقال قائلهم ان صاحبكم
 هذا المجنون بان يصوت الى الصباح أو حتى أصبح فانزل الله تبارك وتعالى أولم يتفكروا بما يصاحبهم
 من جنات ان هو الا نذر مبين ويعنى بقوله ان هو الا نذر مبين ما هو الا نذر مبين من عذاب الله على
 كفرهم به ان لم تنبوا الى الايمان به ويعنى بقوله مبين قد ايان لكم ايه الناس انذاره ما أذكركم به من
 باسم الله على كفرهم به **القول** في تاويل قوله (أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
 وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون) يقول
 تعالى ذكره أولم ينظروا هؤلاء المكذبون بايات الله في ملك الله وملكه في السموات والارض وفيما
 خلق جل ثناؤه من شيء به ما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك لمن لا تفسير له ولا شبهة ومن
 فعل من لا ينبغي ان تكون العبادة والدين الخالص الاله فيؤمنوا به ويصدقوا رسوله وينبوا الى
 طاعته ويخلعوا الانداد والوان ويحذر وان تكون آجالهم قد اقتربت فبهلكوا على كفرهم
 ويصبروا الى عذاب الله وأليم عقابه وقوله فبأي حديث بعده يؤمنون يقول فبأي نحو يفوتهم

بما ان يتصفوا بصفاته بالنيات
 الصالحات وبالاعمال الزاكيات
 ثم يتفلقوا بها بالاحوال بتصفية
 مراة القاب ومراقبته عن التعلق
 بما سوى الله تعالى والذين كذبوا
 باياتنا بان لم توافق أقوالهم أفعالهم
 سنستدرجهم فيخطون عن مراتبهم
 بالتدريج والله أعلم (أولم يتفكروا
 ما يصاحبهم من جنات ان هو الا نذر
 مبين أولم ينظروا في ملكوت
 السموات والارض وما خلق الله
 من شيء وان عسى ان يكون قد
 اقترب أجلهم فبأي حديث بعده
 يؤمنون من يضل الله فلا هادي له
 وينهرهم في طغيانهم يعمهون
 يسألونك عن الساعة أيان مرساها
 قل انما علمها عند ربي لا يعلمها
 لوقتها الا هو ثقلت في السموات
 والارض لانا نيكم الابغة يسألونك
 كأنك حفي عنها قل انما علمها عند
 الله ولكن أنكثر الناس لا يعلمون
 قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا
 الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب
 لاستكثرت من الخير وما مسنى
 السوء ان أنا الا نذرو وبشير لقوم
 يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس
 واحدة وجعل منها رجاها ليسكن
 اليها فلما تشاها جعلت جلا خفيها
 ففر به فلما أثقلت دعوا الله رجها
 لئن آتينا صالحا لنكونن من
 الشاكرين فلما آتاها صالحا
 جعلناه شركاء فيما آتاها فافتعلى
 الله عما يشركون أي شركون مالا
 يخلق شيئا وهم يخلقون ولا

يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا ينبغي لكم سواء عليكم ادعوتوهم أم أنتم
 منافقون الذين تدعون من دون الله عبادا مما لكم فادعوهم فليستصبروا لكم ان كنتم صادقين ألمهم أرجل يمضون بها أم لهم أيد يبطشون
 بها أم لهم أعين يبهرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب هو يقول

الضالسين والذين ندعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهن الى الهدى لا يسمعنوا تراهم ينظرون اليك وهم لا يسمعون) القراءات فبأي بتلين الهمزة حيث كان الاصمغاني عن ورش وحزرة في الوقف ويذرههم بالياء مرفوعا أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وغير عباس والمفضل ويذرههم بالياء مجزوماهاس وحزرة وعلي وخالف (٨٧) الباقون بالنون مرفوعا اننا بالياء أبو نشيط

شركا بكسر الشين وسكون الراء
أبو جعفر ونافع وأبو بكر وجاد
الآخرون شركاء على الجميع يتبعونكم
مخففا نافع الباقون بالتشديد
يطشون بضم الطاء يزيدل ادعوا
بكسر اللام للساكنين وكذا يابه
حزرة وعاصم وسهل ويعقوب
وعباس الآخرون بالضم للاتباع
كيدوني بالياء في الحاليين سهل
ويعقوب وابن شنبوذ عن قبل
وافق أبو عمرو وزيد واسمعيلى
والخولاني عن هشام في الوصل
ينظرون بالياء في الحاليين يعقوب
وافق سهل وعباس في الوصل ان
ولى الله يياه واحدة مشددة أبو زيد
عن المفضل وشجاع وعباس اذا قرأ
بالادغام الكبير ولي بثلاث
يا آترويس والبرجى الباقون
بياهن أولاهما مشددة مكسورة
والثانية مفتوحة الوقوف من جنة
ط مبین ومن شئ لان التقدير
وفي ان عسى أجلهم ط لا ابتداء
الاستفهام مع الغاء يؤمنون
هادى له ط لمن قرأ ويذرههم
بالرفع على الاستئناف ومن جزم فلا
وقف لانه معطوف على موضع فلا
هادى له يعمهم ط مرساها
ط عند رب ج لاختلاف
الجلتين الا هو ط والارض ط
بغنة ط عنها ط لا يعلمون
ما شاء الله ط من الحبر ج
لاحتمال ان يفسر السوء بالجوع
فيكون معطوفا على جواب لو
واحتمال ان يفسر بالجنون الذي

وترهب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي أتاهاهم به من عند الله في آي كتابه يصدقون ان
لم يصدقوا بهذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ﴿القول في تاويل
قوله (من يضل الله فلا هادى له) ويذرههم في طغيانهم يعمهون﴾ يقول تعالى ذكره ان اعراض
هؤلاء الذين كذبوا ما آتانا التاركي النظر في جميع الله والفكر فيها لاضلال الله اياهم ولو هداهم الله
لا اعتبروا وتذبذبا فاصبر وارشدهم ولكن الله أضلهم فلا يصبرون ورشدا ولا يهدون سبيلا ومن
أضله عن الرشاد فلا هادى له اليه ولكن الله يدهم في عمادهم في كفرهم وتغردهم في شركهم
يترددون ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله ﴿القول في تاويل قوله
(يسألونك عن الساعة) أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يعلمها الا هو﴾ اختلاف أهل
التاويل في الذين غنوا بقوله يسألونك عن الساعة فقال بعضهم عنى بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قريش وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك هـ ثنا محمد
ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم
ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله يستلونك كأنك حفي عنها وقال آخر ونبل
عنى به قوم من اليهود ذكر من قال ذلك هـ ثنا أبو بكر يـ قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا
محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن
عباس قال قال ابن أبي بشير وسهل بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد أخذ برنامتى
الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم متى هي فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل
انما علمها عند ربى الى قوله ولكن أ كثر الناس لا يعلمون هـ ثنا ابن دكيع قال ثنا أبي عن
اسمعيلى بن أبي خالد عن ثمار بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن
الساعة حتى نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان
يقال ان قوما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فانزل الله هذه الآية وجاز ان يكون
كأنوا من قريش وجاز ان يكون كأنوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أى ذلك
كان فتاويل الآية اذا يسألونك القوم الذين يسألونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها
ومعنى ايان متى في كلام العرب ومنه قول الراجز

أيان تقضى حاجتى أيانا * أمانرى لنعها أيانا

ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل أرساها الله ذى مرسة وأرساها القوم اذا حبسوها
ورست هي ترسو رسوا بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك هـ ثنا
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يسألونك عن الساعة
أيان مرساها يقول متى قيامها هـ ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
يسألونك عن الساعة أيان مرساها متى قيامها وقال آخرون معنى ذلك منتهىها وذلك قريب المعنى
من معنى من قال معناه قيامها لان انتهاءها بلوغها وقتها وقدينا ان أصل ذلك الحبس والوقوف ذكر
من قال ذلك هـ ثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها يعنى منتهىها أو أما قوله قل انما علمها عند ربى لا يعلمها الا هو
الا هو فانه أمر من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بان يجيب سائله عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها

نسبوه اليه فيكون ابتداء نفي يؤمنون • البها ج لاجل الغاء مرتبه ج لذلك الشاكرين • فيما آتاها ج لابتداء التنزيه ووجه
الوصل نجعل التنزيه يشركون • وهم يخلقون • والوصل أولى للعطف ينصرون • لا يتبعونكم ط صامتين • صادقين • يمشون
جهاز لان أم عاطفة مع انها في معنى ابتداء استفهام لانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ط ينظرون • الكتابيز والوصل أولى

لنكون الواو عا طعة الصالحين ة ينصرون ة لا يستمعوا ط لا يبصرون ة . التفسير انه تعالى لما بالغ في تهذيب المحدثين المعرضين عن آياته الغافلين عن التأمل في بيناته عاد الى الجواب عن شبهاتهم فقال أولم يتفكروا اذا علم ان الرتبة بالبصر حالة مخصوصة بالانكشاف والحلاء ولها مقدمة هي تغليب الحدقة الى جهة المرقى (٨٨) كذلك رتبة البصيرة وهي السمة بالعلم واليقين متعينة بالوضوح والانارة ولها

مقدمة هي تغليب حدقة القلب الى الجوانب طلبا لذلك وهذه الحالة تسمى بنظر العقل وفكرته وفي اللفظ محذوف والتقدير أولم يتفكروا فافعلوا ما يصاحبهم من جنته وهي حالة من الجنون كالجلسة كان جهال أهل مكة ينسبون الى الجنون لوجهين أحدهما انه صلى الله عليه وسلم كان يغشاه حالة تجيبة عند الوحي شبهة بالغشى يتردد وجهه ويتغير لونه والثاني ان فعله وهو الاعراض عن الدنيا والقبال على الآخرة والدعاء الى الله تعالى كان مخافا لفعلمهم عن الحسن وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو نفذا لهذا من قرش يابني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون واطب على الصباح فامرهم الله تعالى بالتفكير والتدبر في أمره وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويقم عليهم الدلائل القاطعة بالفاظ فصحة عجز الاولون والآخرين عن معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب العشرة مرضى السيرة موافقا لى أعمال حسنة صار بسببها قدوة لعلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين أرسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان النظر في أمر النبوة مفرا على دلائل

الاله الذي يعلم الغيب وانه لا يظهرها لوقت ولا يعلمها غيره جل ذكره كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقت الا هو يقول علمها عند الله هو يجلبها لوقت الا يعلم ذلك الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يجلبها باقيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجلبها قال لا باقيا الا هو حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا يجلبها لوقت الا هو يقول لا يرسلها لوقت الا هو القول في تاويل قوله (نقلت في السموات والارض لانا نيكم الابغثة) اخذت أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك نقلت الساعة على أهل السموات والارض ان يعرفوا وقتها ويحييها الخلقا منها عنهم واستنار الله بعلمها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله نقلت في السموات والارض يقول خفيت في السموات والارض فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولانبي مرسل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جيعا عن معمر عن بعض أهل التأويل نقلت في السموات والارض قال نقل علما على أهل السموات وأهل الارض انهم لا يعلمون وقال آخرون معنى ذلك انها كثرت عند مجيئها على أهل السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جيعا عن معمر قال قال الحسن في قوله نقلت في السموات والارض بعنى اذا جاءت نقلت على أهل السماء وأهل الارض يقول كثرت عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج نقلت في السموات والارض قال اذا جاءت انشقت السماء وانتزعت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله فذلك نقلها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال قال بعض الناس في ثقات عظمت وقال آخرون معنى قوله في السموات والارض على السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نقلت في السموات والارض أى على السموات والارض قال أبو جعفر وأولى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك نقلت الساعة في السموات والارض على أهلها ان يعرفوا وقتها وقيامها لان الله أخفى ذلك عن خلقه فلم يعلم عليه منهم أحدا وذلك ان الله أخبر بذلك بعد قوله قل انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقت الا هو وأخبر بعد انما لانى الابغثة قال الذى هو وأولى ان يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق اذ كان ما قبله وما بعده كذلك وأما قوله لانا نيكم الابغثة فانه يقول لانجى الساعة لا بغثة لا تشعرون بمجيئها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى لانا نيكم الابغثة يقول يبلغتهم قيامها فانهم على غفلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لانا نيكم الابغثة قضى الله انما لانا نيكم الابغثة قال وذكر له ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الساعة تنهيج بالناس الرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماعينه والرجل يقيم ساعتها في السوق يخفئ مبراهه ويرفعه القول في تاويل قوله (يستولونك) كانك حفي عنها قال انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى ذكره يسألك هؤلاء القوم عن الساعة كانك حفي عنها فقال بعضهم يستولونك عنها كانك حفي بهم

التوحيد قال أولم ينظروا في مذكورت السموات والارض أى في مدلولاتها وما كوت الملك العظيم وفي عدم النظر دلالة على وجوب الاستدلال فيما للعقل اليه سبيل وقد مر في هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما في سورة البقرة عند قوله ان في خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شئ أى ما يقع عليه اسم الشئ من اجناس غير محصورة والغرض

التنبية على ان الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على
الوحدانية لانهم انحصروا بميزعين من الاحياز غير المنتهية وبقدر معين من الاقدار و بوضع معين من الاوضاع وكذا السكازم في كونها وشكها
وطبعها وطعمها وساير صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له (٨٩) من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته

وفي جميع اعتباراته وان عسى هي
مخففة من الشبهة والاصل وانه
عسى على ان الضمير للشان وفي ان
يكون ضمير اللسان أيضا والمعنى
أولم ينظر وافي ان الشان والحديث
عسى ان يكون الشان قد اقترب
أجلهم الموت أو اقامة واذا كان
أحد هذين الاحتمالين قائما
وجب على العاقل المسارعة الى
هذا الفكر والنظر سعيا في
تخليص النفس من هذا الخوف
الشديد والخطر العظيم أما قوله
فبأي حديث بعده يؤمنون
فتعلق بقوله عسى ان يكون كأنه
قيل لعل أجلهم قد اقترب فسالهم
لا يبادرون الاعيان بالقرآن قبل
الفتور وماذا ينتظرون بعد وضوح
الحق وبأي حديث أحق منه
يريدون ان يؤمنوا ولادلالة في
اطلاق لفظ الحديث على القرآن
على انه ليس بتقديم لان المراد بالحديث
ما يرادف الكلام ولو سلم فانه
محمول على الالفاظ والكلمات
ولانزع في حدوثها قوله من يضل
الله قد سبق تفسيره ثم لما تكلم
في النبوة والتوحيد والقضاء
والقدر اتبعه الكلام في المعاد
فقال يسألونك عن الساعة وأيضا
لماذا كرا فتراب الاجل بينا وقت
الساعة مكتوم عن الافهام ليصير
ذلك حاملا للمكافئين على المسارعة الى
التوبة وأداء الفرائض ومن السائل
عن ابن عباس انهم اليهود هاوا
يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت

وقالوا معنى قوله عنها التقديم وان كان مؤخرًا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال نثني
أبي قال نثني عبي قال نثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول
كان بينك وبينهم مودة كأنك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمد صلى الله عليه وسلم
عن الساعة سألوه سؤال قوم كانوا يرون أن محمدا حفي بهم فوحى الله اليه انما علمها عنده يستأثر
بعلمها فلم يطلع عليهم اسكوا ولا رسولا **حدثنا** محمد بن عبد الله قال نثنا محمد بن نور عن معمر قال
قال قتادة قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فأسر الينا متى الساعة فقال
الله يسألونك كأنك حفي عنها **حدثنا** بشر قال نثنا يزيد قال نثنا سعيد عن قتادة يسألونك
كأنك حفي عنها أي حفي بهم قال قريش يا محمد أسر الينا علم الساعة ما بيننا وبينك من القرابة
لقرابتنا منك **حدثنا** ابن وكيع قال نثنا أبو خالد الأحمر وهافي بن سعيد عن حجاج عن خفيف
عن مجاهد وعكرمة يسألونك كأنك حفي عنها قال حفي بهم حين يسألونك **حدثني** الحرث قال نثنا
عبد العزيز قال نثنا اسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس يسألونك كأنك حفي عنها قال
قريب منهم ويحفي عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم قال قريب منهم ويحفي عليهم قال وقال أبو
مالك كأنك حفي بهم فتحدثهم **حدثني** محمد بن الحسين قال نثنا أحمد بن المغفل قال نثنا اسباط
عن السدي يسألونك كأنك حفي عنها كأنك صديق لهم وقال آخرون بل معنى ذلك كأنك قد
استخفيت المسئلة عنها فعلمتها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر قال نثنا أبو عاصم قال نثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كأنك حفي عنها استخفيت عنها السؤال حتى علمتها **حدثني** الحرث
قال نثنا عبد العزيز قال نثنا أبو سعيد عن مجاهد في قوله كأنك حفي عنها قال استخفيت عنها
السؤال حتى علمتها وقتها **حدثنا** ابن وكيع قال نثنا الحارثي عن جوير عن الضحاك يسألونك
كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها قال نثنا حامد بن نوح عن أبي روف عن الضحاك يسألونك
كأنك حفي عنها قال أي كأنك تعلمها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال نثني عبيد
ابن سالم عن الضحاك قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول يسألونك عن الساعة كان عندك
علمها فقل انما علمها فذكر بي **حدثنا** محمد بن عبد الله قال نثنا محمد بن نور عن معمر عن بعضهم
كأنك حفي عنها كأنك عالم بها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنك
حفي عنها قال كأنك عالم بها قال أخني علمها على خلقه وقرأ أن الله عنده علم الساعة حتى ختم السورة
حدثني المثنى قال نثنا عبد الله بن صالح قال نثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول كأنك يعجبك سؤالهم إياك قل انما علمها عند الله وقوله كأنك
حفي عنها يقول لطيف بها فوجه هؤلاء ناويل قوله كأنك حفي عنها أي حفي بها وقالوا قول العرب
تخفيت في المسئلة وتخفيت عنه قالوا ولذا قيل أتبنا فلانا سأل به بمعنى نسال عنه قال أبو جعفر
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه كأنك حفي بالمسئلة عنها فاعلمها فان قال قائل
وكيف قيل حفي عنها ولم يقل حفي بها ان كان ذلك ناويل الكلام قيل ان ذلك قيل كذلك لان الحفاوة
انما تكون في المسئلة وهي البشاشة للمسؤل عند المسئلة والاكثر من السؤال عنه والمسؤل يوصل
بعن مرة وبالباء مرة فيقال سالت عنه وسالت به فلوضع قوله حفي موضع السؤال وصل بالغلب
الخرقين اللذين يوصل بهما السؤال وهو عن كمال الشاعر

(١٢ - (ابن جرير) - (تاسع))
نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم قريش قالوا يا محمد ان بيننا وبينك قرابة
اسر الينا متى الساعة قال في الكشف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثر يا سميت القيامة ساعة لوقوعها بغنة أول مرة حسام أو على
العكس اطولها كما يقال للعشي أبو البياض أولانها عند الله كما عت من الساعات عند الطلق وإبان استنفهام عن الزمان وبخص بالامور

العظام نحو ايان مرساها و ايان يوم الدين ولا يقال ايان نمت وكسر همزة لغة سليم وعن ابن جني ان اشتقاقه من أي فعلان منه وأي فعل من أويت اليه لان البعض يادى الى السكول وأنكر أن يكون اشتقاقه من أين لانه لازمان وأين للمكان ولعله فعال في الاسماء وكثرة فعال فيها وقال الاندلسي أصله أي أو ان حذف الهمزة (٩٠) مع الياء الأخيرة فبقى اوان فادغم بعد القلب وقبل أصله أي أن بمعنى أي حين

نخفف بحذف الهمزة فانصلت الالف والنون باى ورد بان آتالا يستعمل الابلام التعريف والمرسئ بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار ولعله لا يطلق الاعلى ما فيه ثقل ومنه رسا الجبل وأرست السفينة ولا أنقل من الساعة على الخلاق قل انماها أي علم وقت ارسائها واثباتها واقرارها عند ربى قد استأثر به لم يخبر أحدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون أدعى الى الطاعة وزجر عن المعصية كما تخفى وقت الموت لذلك لا يجليها لا يظورها لو قتها أى للخبر عن وقتها قبل مجيئها أحدا هو والحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المبين بالانخبار والاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض قال الحسن أى ثقل مجيئها على أهل السموات لاشتقاق السماء وتكوير الشمس وانتشار النجوم وعلى أهل الارض لان في ذلك اليوم فناءهم وهلاكهم أو ثقل هذا اليوم على الخلاق بما فيه من الشدائد والاهوال أو ثقل تحصيل العلم بوقتها المعين عليهم أى أشكل واستبهم حتى صار ثقيل على الافهام لاننا نكسر الالف في الالف على حين غفلة منكم وهذه الجمل ومبيّنات لما تقدمها ولهذا فقد العامف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهج بالناس والرجل يصلح حوضه

سؤال حفي عن أخيه كانه * يذكركه وسنان أو متواس

وأما قوله قل انماها عند الله فان معناه قل يا محمد لسانك عن وقت الساعة وحين مجيئها لا علم لي بذلك ولا يعلم به الا الله الذي يعلم غيب السموات والارض ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقولون لا يمكن أن يكون ذلك بوجد عند بعض خلقه فيقولون في تاويل قوله (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء انما الانذير وبشير لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسانك عن الساعة ايان مرساها قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله يقول لا أقدر على اجتلاب نفع الى نفسي ولا دفع ضرر يحل بها عنها الا ما شاء الله ان أملكه من ذلك بان يعويني عليه ويعينني ولو كنت أعلم الغيب يقول لو كنت أعلم ما هو كان مما لم يكن بعد لاستكثرت من الخير يقول لا عددت الكثير من الخير ثم اختلف أهل التاويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله لاستكثرت من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثرت من العمل الصالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قوله قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا قال الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال أعلم الغيب متى أمرت لاستكثرت من العمل الصالح **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء قال لا اجتنب ما يكون من الشر واتقى وقال آخرون معنى ذلك ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدية من المحبة وعرفت الغلام من الرخص واستعدت له في الرخص وقوله وما مسنى السوء يقول وما مسنى الضر انما الانذير وبشير يقول ما أنا الا رسول الله أرسلني اليكم أنذركم من عصاهم ماكم وخالف أمره وأبشّر بشرا به وكرامته من آمن به وأطاعه منهم وقوله لقوم يؤمنون يقول بعد قون بأنى نمرسول ويقرّون بحقيقة ما جئتهم به من عنده فيقول في تاويل قوله (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجا ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهم ما لى آتيتنا سالحا لئلا نكون من الشاكرين) يقول تعالى ذكره هو الذى خلقكم من نفس واحدة وعنى بالنفس الواحدة آدم كما حد ثنا ابن وكيع قال ثنا ابى عن سفيان عن زرجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم عليه السلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة من آدم وعنى بقوله وجعل منها زوجا وجعل من النفس الواحدة وهو آدم وزوجها حواء **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل منها زوجا حواء فجعلت من ضلع من أضلاع ليسكن اليها لى ابى اليها لى ابى اليها الحاجة ولذته وعنى بقوله فلما تغشاها فلما نذرهما قضاء حاجته منها فقضى حاجته منها حملت حملا خفيفا فمرت به فلو كان قد استغناء بما ظهر عيا بحذف وذلك قوله فلما تغشاها حملت وانما الكلام فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت وقوله حملت حملا خفيفا يعنى بخفة الحمل الماء الذى حمله حواء في رحمها من آدم انه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل المرأة الماء الرجل خفيف عليها وأما قوله فمرت به فانه يعنى استمرت بالماء فاست به وقعدت وأتمت الحمل كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي عمير عن أيوب قال سالت الحسن عن قوله حملت

جلا

والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم ساعته في سوقه والرجل يفض ميرانه ويرفعه ويرى الحسن عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفس محمد بيده ان تقوم الساعة وان الرجل ليرفع لاقمته الى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسألونك لتأكدوا انما جاءكم من زيادة قوله كانه حفي عنها فكان الـ والاول عن وقت قيام الساعة والوال الثاني عن كنه ثقل الساعة

لا يحصى إلا الجبينة الله تعالى وأجاب المعتزلة بأن المراد لا أملاك لنفسى من النفع والضرا لا قدر ما شاء الله أن يعطى فى عباده - ويمكننى منسه وظاهر الآية وإن كان عالما أنها مخصوصة بصورة النزول قال السكبي أن أهل مكة قالوا يا محمد لا يخبرك بك بالسهر الرخيص قبل أن يفلو فتستري فترج وبالارض التي تريد أن تجذب فترحل عنها إلى ما قد أخذت فارتل الله هذه الآية فالمراد بالخبر في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من

لا يحل الا بمشيئة الله تعالى وأجاب المعتزلة بان المراد الا ملأك لنفسك من النفع والضرر الا قدر ما شاء الله ان
الآية وان كان عالما لانها مخصوصة بصورة النزول قال السكبي ان أهل مكة قالوا يا محمد لا يخبرك ربك
فترجع بالأرض التي تريد ان تجذب فترحل عنها الى ما قد أحب فانزل الله هذه الآية فالمراد بالخبر في قوله

الخبر هو جلب منافع الدنيا وخبر انهم امن الخصب والارباح والا كسباب وقيل المراد ما يتصل باصر الدين يعني لو كنت أعلم الغيب لكنت أعلم
ان الدعوة الى الدين الحق تؤثري هذا ولا تؤثري ذلك لكنت اشتغل بدعوة هذا دون ذلك وقال بعضهم لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة
بنى المصطلق جاء في الطريق ربح ففرت ناقته منها فاخبر (٩٢) صلى الله عليه وسلم بموت رفاعه وكان فيه غبطة للمنافقين وقال انظروا ابن

ناقتي فقال عبيد الله بن أبي لقومه
الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن
موت رجل بالمدينة ولا يعرف أين
ناقته فقال صلى الله عليه وآله ان
ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت
وناقتي في هذا الشعب قد تعلق
زمانها بشجرة فوجدوها على ما قال
فنزلت أمانا قوله وما سئى السوء
فعماه لسكان حالي على خلاف ما هي
عليه من الغلوية في بعض الحروب
والخسيران في بعض التجارات
والاخطاء في بعض التدبيرات
أنا لا عبد سري للندارة والبشارة
وما من شأني ان أعلم الغيب وقوله
لقوم يؤمنون امان يتعلق بالبشير
وحده ويكون المنعاق بالذئب وهو
للكافرين محذوفه علم به كقوله
سراييل تفككم الحر أو يتعاق
بالوصفين جميعا لان المؤمنين لما
كانوا هم المنفعين به اخصوا بالذكر
كقوله هدى للمتقين واعلم ان
أكثر ما جاء في القرآن من لفظي
الضر والنفع معا جآا بتقديم لفظ
الضر على النفع وهو الاصل لان
العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه
أولاهم طمعا في ثوابه نائبا يؤيده
قوله بدعون ربحهم خوفا وطمعا
وحينما تقدم النفع على الضر
فذلك لسابقة لفظا ضمن معنى نفع
كأن في هذه السورة تقدم لفظ
الهداية على الضلال في قوله من
يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
وتقدم الخسیر على السوء في قوله
لا تستكثرون من الخير وما سئى

الدين والصالح في العقل والتدبير واذ كان ذلك كذلك ولا خبر عن الرسول بوجوب الحجة بان ذلك على
بعض معاني الصلاح دون بعض ولا فيه من العقل دليل وجب ان يتم كعبه الله فيقال انهما قالوا لئن
آتيناهما الصالحا بجميع معاني الصلاح وأمامه معنى قوله انكوتن من الشاكرين فانه انكوتن ممن يشكر
على ما وهبت له من الولد الصالحا ﴿القول في تاويل قوله﴾ فلما آتاهاما الصالحا جعله شركاء فيما
آتاهاما فتعالى الله عما يشركون يقول تعالى ذكره فلما آرزقهما الله ولدا صالحا كلاهما جعله
شركاء فيما آتاهاما ورزقهما ثم اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعلهما فيما أوتهما من
المولود فقال بعضهم جعله شركاء في الاسم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد
الصمد قال ثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كانت حواء لا يعيش لها ولد فسد ذرت ابن عاشر لها ولد لتسمينه عبد الحارث فعاش لها ولد فسمته
عبد الحارث وانما كان ذلك عن وحى الشيطان حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معمر بن أبيه قال
ثنا أبو العلاء عن سمرة بن جندب انه حدث ان آدم عليه السلام سمي ابنه عبد الحارث قال ثنا
المعتمر عن أبيه قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي العلاء عن الشيخين عن سمرة بن جندب
قال سمي آدم ابنه عبد الحارث حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن ابي عمير عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتعبد لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك
فيصيرهم الموت فاتاها ايليس وآدم فقال انكما لو تسمياه بغير الذي تسمياه لعاش فولدت له رجلا
فسمياه عبد الحارث فغيبه أنزل الله تبارك وتعالى يقول الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله
جعل له شركاء فيما آتاها الى آخر الآية حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله
ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في آدم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فرتبه
فشكت أجملت أم لا فلما أثقلت دعوا لله ربح ما لئن آتيناهما الصالحا الآية فاتاهاما الشيطان فقل
هل نذريان ما يولد لكما ثم هل نذريان ما يكون أفعية تكون أم لا وزين لهما الباطل انه غوى مبين
وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فاتاها فقال لهما الشيطان انكما لم تسمياه به لم يخرج سوبا ومات
كلمات الاولان فسمياهما عبد الحارث فذلك قوله فلما آتاهاما الصالحا جعله شركاء فيما آتاهاما
الآية ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جبر قال قال ابن عباس لما ولده
أول ولد آناه ايليس فقال اني سأضع لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحارث فقال آدم أعوذ بالله
من طاعتك قال ابن عباس وكان اسمه في السماء الحارث قال آدم أعوذ بالله من طاعتك في أطمعتك
في أكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فان أطمعتك فمات ولده ثم ولده بعد ذلك ولد آخر فقال أطمعتني
والامات كلمات الاول فعصاه فمات فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سمياه عبد
الحارث فذلك قوله جعله شركاء فيما آتاهاما أشرك في طاعته في غير عبادة ولم يشرك بالله ولا يكن
أطاعة حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن هرون قال أخبرنا الزبير بن الحارث عن عكرمة قال
ما أشرك آدم ولا حواء وكان لا يعيش لهما ولد فاتاهاما الشيطان فقال ان سر كان يعيش لكما ولد
فسميه عبد الحارث فهو قوله جعله شركاء فيما آتاهاما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن
نور عن معمر عن قتادة فلما تغشاها حملت حلا خفيفا قال كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد الا مات
لجأه الشيطان فقال ان سر كان يعيش ولدك هذا فسميه عبد الحارث ففعل قال فاشركا في الاسم ولم

يشركا

السوء وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها والطوع نفع وفي الفرقان تقدم قوله هذا عذب

فراش وهو نفع وفي سبأ تقدم البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقس على هذا ثم رجع الى تقرير أمر التوحيد وابطال الشرك
فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة المروي عن ابن عباس انها نفس آدم وقد تقدم مثل ذلك في أول سورة النساء قال يجاهد كان لا يعيش

لآدم وامرأته ولد فقال لهما الشيطان اذاولد لكما ولد فسمياه عبيدا للحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث وذلك قوله فلما آتاها ماصالحا ولداسو يا جعلا يعني آدم وحواء له شركاء والمراد سميت به عبيدا للحارث وهذا تمام القصة وقد زيفها النقاد ولو جوه منها انه تعالى قال فتمت الى الله عبادا شركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله أبشر كون مالا يخلق (٩٣) شيئا الى آخر الآيات وفي ذلك تصريح بان

المراد الاصنام ولو كان المراد ابليس لسكان أبشر كون مالا يخلق شيئا وهو يخلق ومنها ان آدم عليه السلام كان عالما بجميع الاسماء فكيف ضاقت عليه الاسماء أم كيف لم يعرف ان اسم ابليس كان حارثا أم كيف لم يتنبه لغدر ابليس بعد ان جرى عليه منه ما جرى ومنها انه أراد بذلك اسم علم أو اسم صفة والاول لا يستلزم محذورا لان أسماء الاعلام لا تنفي في المسميات فائدة فلا يلزم الاشرار والثاني موجب الكفر الصريح ولا فائل بإمكان نسبتته الى آدم فغنى ذلك ذكر العلماء في تأويله وجوها أحدها ان هذا مثل فكأنه تعالى يقول هو الذي خلقكم أي كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها وزوجها انسانا يساويه في الانسانية يسكن أي تلك النفس فذكر بعد ما انت جلا على المعنى ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويطمئن اليها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى فلما تغشاها أي جامعها لانه اذا غشاه صار كالغاشية لها حلت جلا خفيفا قالوا يريد النطفة والجل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس الشجرة وبكسر الحاء ما حل على الظهر أو على الدابة فرت به أي استمرت وقضت على ذلك الجل من غير اذلاق وقيل فقامت وقعدت به من غير ما نقل وقيل المراد بالخفة انهم لم تلق ما تلقاه بعض الجبالى من جملهن

بشر كافي العبادة **هـ** ثنا بشر قال ثنا سعيد بن قتادة فلما آتاها ماصالحا جعل له شركاء فسميا آتاها ما ذكرنا انه كان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال لهما ميا عبيدا للحارث وكان من وحى الشيطان وأمره و كان شركا في طاعة ولم يكن شركا في عبادة **هـ** ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما آتاها ماصالحا جعل له شركاء فسميا آتاها ما فتعالي الله عبادا شركون قال كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد فقال لهما الشيطان اذاولد لكما ولد فسمياه عبيدا للحارث ففعلوا وأطاعاه فذلك قول الله فلما آتاها ماصالحا جعل له شركاء الآية **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن سعيد بن جبيرة قال أنفث دعوا لله ربهما الى قوله فتعالي الله عبادا شركون قال لما حلت حواء في أول ولده حين أنفثت آتاها ابليس قبل ان تادفع له يا حواء ما هذا الذي في بطنك فقالت ما أدري فقال من أين يخرج من أنفك أو من عينك أو من أذنك قالت لا أدري أرايت ان خرج سليما قال أطيعيني انت فيه أم لك به قالت نعم قال سميه عبيدا للحارث وقد كان يسمى ابليس الحارث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم اتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا فقال ان ذلك الشيطان فاحذره فانه عدو لنا الذي أخرجنا من الجنة ثم آتاها ابليس فاعاد عليها فقالت نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسميته عبيدا للحارث فهو قوله جعل له شركاء فسميا آتاها ما فتعالي الله عبادا شركون **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا جرير وابن فضيل عن عبد الملك بن سعيد بن جبيرة قال قبل له أنترك آدم قال أعوذ بالله ان أزعم ان آدم أشرك ولكن حواء لما أنفثت آتاها ابليس فقال لهما من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فمك فقططها ثم قال أرايت ان خرج سويا زاد بن فضيل لم يضر لم يقتلك أطيعيني قالت نعم فقال فسميه عبيدا للحارث ففعلت زاد جرير فأنما كان شركا في الاسم **هـ** ثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال فولدت غلاما يعني حواء فاتاه ابليس فقال سموه عبيدي والاقتله قال له آدم عليه السلام قد أطيعتك وأخرجتني من الجنة فإني ان يطيعه فسمياه عبيدا لرحن فساط الله عليه ابليس فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال لهما سميه عبيدي والاقتله قال له آدم قد أطيعتك فأخرجتني من الجنة فإني سمياه ماصالحا فقتله فلما ان كان الثالث قال لهما فاذا غلبتموه عبيدا للحارث وكان اسم ابليس وأنما سمى ابليس حين ابليس ففعلوا فذلك حين يقول الله جعل له شركاء فسميا آتاها ما يعني في التسمية وقال آخرون بل المعنى بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم جعل الله شركاء من الآلهة والاولاد حين رزقهما ما رزقهما من الولد وقوا معنى الكلام هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجا يسكن اليها فلما تغشاها أي هذا الرجل الكافر حلت جلا خفيفا فلما أنفثت دعواتها الله ربكما قالوا وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه الخطاب ثم رد الى الخبر عن الغائب كما قيل هو الذي يسير كفي البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقد بينا نظار ذلك بشواهد فسمياه فقبل ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن حوسف عن عمرو بن الحسن جعل له شركاء فسميا آتاها ما قال كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم **هـ** ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عني ماذرية آدم من أشرك منهم بعده يعني بقوله فلما آتاها ماصالحا جعل له شركاء فسميا آتاها ما بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى ورزقهم الله اولادهم وادوا نصرؤا قال

من الكبر والاذى فلما أنفثت كان وقت نقل جملها ودفنت ولادتها دعوا الى الزوج ولزوجة الله ربهم ما وما لك أمرهما الذي سوا الحقيقة بان يدعى ويأتها اليه فقال ان آتينا ماصالحا ولدا قد صلح بينه أو ولدا ذكر الان الذكور من الصلاح والجودة لنكون من الشاكرين لنعمائك فلما آتاها ماصالحا كما طلب جعل له شركاء ومن ترأشركا عني حسد المضاف أي ذوى شرك وهم الشركاء أيضا والمراد أحد الله أشركا

في الولد لانهم ناره ينسبون ذلك الولد الى الطبايع وناره الى الكواكب وناره الى الاوثان والاصنام وثانيها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله وهم آل قصي والمعنى هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية قرشية فلما آتاها ما طلبا من الولد الصالح السوي سميا اولادهما الاربعة (٩٤) بعبد مناف وبعبد العزى وبعبد قصي وبعبد الدار والضمير في يشركون لهما

ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وثالثها سلمنا ان الآية وردت في قصة آدم لانه لم لا يجوز ان يكون قوله جعلنا وادنا بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتعبد ثم قال فتعالى الله عما يشركون أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وذلك انهم كانوا يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام ويرجع في طلب الخسیر ودفن الشرا بها ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة فمن الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد ايداءك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا وأحدثت اليه بكذا وكذا ثم انه يقابلني بالشر والامانة انه يرى من ذلك نغرضه من قوله انه يقابلني بالشر النسفي والتعبد أو نقول لم لا يجوز ان يكون قوله جعلناه على حذف المضاف أي جعلنا اولادهما لشرىكا وكذا في آتاها أي آتى اولاهما عبر عنهم بلفظ التثنية مرة لسكونهم صنفين أو نوعين ذكرنا واثني بلفظ الجمع أخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون سلمنا ان الضمير في جعلنا وفي آتاها هو آدم وحواء الا انهما كانا زمانا يجعلانهما وقفا على خدمة الله وطاعته ثم بدلاهما فكانا يتفجعان به في مصالح الدنيا فاريد بالشرك هذا القدر وعلى هذا فاعلمنا قال تعالى عما يشركون لان حسنة

أبو جعفر وأولى القولين بالصواب قول من قال عنى بقوله فلما آتاها ما صالحا جعلناه شركاء في الاسم لافى العبادة وان المعنى بذلك آدم وحواء لاجتماع الحجة من أهل التأويل على ذلك فان قال قائل فما أنت قائل اذ كان الامر على ما وصفت في تأويل هذه الآية وان المعنى بها آدم وحواء في قوله فتعالى الله عما يشركون أهو استنكاف من الله ان يشركون له في الاسماء شركا أو في العبادة فان قلت في الاسماء دل على فساده قوله أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وان قلت في العبادة قيل لك أفيكان آدم أشرك في عبادة الله غيره قيل له ان القول في تأويل قوله فتعالى الله عما يشركون ليس بالذي ظننت وانما القول فيه فتعالى الله عما يشركون به مشركوا العرب من عبدة الاوثان فاما الخبر عن آدم وحواء فقد انتفى عند قوله جعلناه شركاء فيهما آتاها ثم استؤنف قوله فتعالى الله عما يشركون كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فتعالى الله عما يشركون يقول هذه فعل من آية آدم خاصة في آلهة العرب واختلفت القراء في قراءة قوله شركاء فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وقوم بعض المكيين والكوفيين جعلناه شركاء بكسر الشين بمعنى الشرك وقراء بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين وبعض البصريين جعلناه شركاء ضم الشين بمعنى جمع شركاء وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب لان القراءة لو بحث بكسر الشين لوجب ان يكون الشركاء من آتاها ما صالحا جعلناه غيره فيه شركا لان آدم وحواء لم يدينا بان ولداهما من عطية ابليس ثم جعلناه فيه شركا تسميتهما بالام بعد الله وانما كانا يدينا لاشك بان ولداهما من رزق الله وعطية ثم سمياهما عبد الحرت فجعلنا ابليس فيه شركا بالاسم فلو كانت قراءة من سمياهما عبد الحرت والحرت واحد وقوله شركاء جماعة فكيف وصفهما بجل ثناؤه بانهما جعلناه شركاء وانما أشركوا واحد اقل قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد تخرج الخبر عن الجماعة اذ لم يقصدوا احدا بعينه ولم يسموه كقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وانما كان القائل ذلك واحدا فخرج الخبر تخرج الخبر عن الجماعة اذ لم يقصدوا ذلك مستفيض في كلام العرب وانما عارها واما قوله فتعالى الله عما يشركون فتعريفه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم له عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والوثان كما حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فتعالى الله عما يشركون قال هو الانكشاف انكف نفسه جل وعز يقول عظيم نفسه وانكفته الملازمة وما سألنا حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت سعد بن عبد الله يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصل قوله جعلناه شركاء فيهما آتاها ما صالحا آدم وحواء ثم قال الله تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون قال عما يشرك المشركون ولم يعنهما القول في تأويل قوله (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) يقول تعالى ذكره أيشركون في عبادة الله في عبدون مع ما لا يخلق شيئا والله يخلقها وينشئها وانما العبادة الخالصة للخالق لا لالمخلوق وكان ابن زيد يقول في ذلك بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لا آدم ولد فسمياهما عبد الله فاما هما ابليس فقل ما سمياهما يا آدم ويا حواء انكلم قال وكان ولدا لهما قبل ذلك ولد فسمياهما عبد الله فقلت فقالا لسمياهما عبد الله فقال ابليس أنظنان

الابرار سيدات المقرين أو نقول انما سمياهما عبد الحرت اعتقادا منهما انه انما سلم من الآفات ببركة دعائه وقد يسمى المنعم عليه عبد المنعم ومنه قول بعض العلماء ان عبد من علمني حرفا فلما حصل الانزال في لفظ العبد صار مع اثنين بذلك والله تعالى أعلم ثم أقام الحجة على ان الاوثان لا تصلح لالهية فقال أيشركون ما لا يخلق شيئا بهم يخلقون اعتبر اللفظا ولا فوجده والمعنى نانيا بالجمع وانما جمع

بالواو والنون بناء على معتقدهم أنهم عقلاء واحتجت الاشاعة بهم في مسئلة خلق الاعمال فانها تدل على ان غير الله لا يخلق ثم بين ان العبود
يجب ان يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فقال ولا يستطيعون لهم نصر او هو المعونة على العبود ولا
أنفسهم ينصرون ولا يدفعون عن أنفسهم مكر وهافان من أراد كسرهم لم يقدر وا (٦٥) على دفعه والحاصل ان الاصنام لا تنصر من

أطاعها ولا تقتص من اعضائها بل
عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم
ويحامون عليهم ثم ذكر انها كما
لا تنفع ولا تضر فكذلك لا علم لها
بشي من الاشياء وانها لا يصح منها
اذا دعيت الى الخير والصلاح
الاتباع ولا ينفصل حال من يخاطبهم
من بسكت عنهم فقال وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوك ويجوز ان
يكون المراد وان تطلبوا منهم كما
تطالبون من الله الخبير لا يتبعوك الى
مرادكم وطلبتمكم ولا يجيبوكم كما
يجيبكم الله بدليل قوله بعد فادعوه
فليس تجيبوا لكم ثم قوى هذا
الكلام بقوله سواء عليكم
أدعوتهم أم أنتم صامتون واعرابه
شبيه بما تقدم في أول سورة البقرة
في قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم وانما عطف الاسمية على
الفعلية لان هؤلاء المشركين اذا
دعوا في مهم ومعضلة تضرعوا الى
تلك الاصنام واذالم تحدث تلك
الواقعة بقوا ساكنين صامتين
فقبل لهم لافرق بين احداكم
دعاهم وبين ان تستروا على
هم ثم أكد بيان انها لا تصلح
للالهية بقوله ان الذين ندعون
من دون الله عباد أمثالكم فمثل
انه كيف يحسن وصف الجسادات
بانها عباد وأجيب بعد تسليم
اختصاص العباد بالعقلاء بان ذلك
ورد على معتقدهم انها عقلاء وفيه
أيضا نوع من الاستهزاء أى
قصارى أمرهم ان يكونوا احياء

ان الله تارك عبده عندكم لا والله ليزهين به كما ذهب بالاخر ولا يكن أدلكا على اسم يبق لسلكا ما بقيتما
فسمياه عبد شمس قال فذلك قول الله تبارك وتعالى أي شر كون ما لا يخلق شيواهم يخلقون الشمس
تخلق شيواحتي يكون لها عبد انما هي مخلوقة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خدعها مرتين
خدعها في الجنة وخدعها في الارض وقيل وهم يخلقون فخرج مكنهم مخرج مكني بنى آدم وقد
قال أي شر كون ما فاجرح ذكرهم بما لا ينخرج الخبير عن غير بنى آدم لان الذي كانوا يعبدونه انما
كان حجرا أو خشبا أو نحاسا أو بعض الاشياء التي يخبر عنها بما لا ينفع فليل لذلك ما تم قيل وهم فاجرح
كنايتهم مخرج كناية بنى آدم لان الخبير عنها بتعليم المشركين اياها فانظير الخبير عن تعليم الناس بعضهم
بعضاً القول في ناول قوله (ولا يستطيعون لهم نصر او لا أنفسهم اينصرون) يقول تعالى ذكره
أي شر كون هؤلاء المشركون في عبادة الله ما لا يخلق شيواهم خلق الله ولا يستطيع أن ينصرهم ان أراد
الله بهم سواء أو أحل بهم عقوبة ولا هو قادر ان أراد به سواء أنصر نفسه ولا دفع ضررها وانما العباد يعبد
ما يعبد لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضرر منه عن نفسه وآلهتهم التي يعبدونها أو شر كونها في عبادة الله
لا تنفعهم ولا تضرهم بل لا تجلب الى نفسها النفع ولا تدفع عنها الضر فأي من نفع غير نفسها أو دفع الضر
عنها بعد يجب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون في عبادتهم الله غيره
القول في ناول قوله (وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوك) وادعيتكم أدعوتهم أم أنتم صامتون
يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشركون هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم اياه ومن صفة انكم
أيها الناس ان تدعوهم الى العاريق المستقيم والامر الصحيح السديد لا يتبعركم لانها ليست تعقل شيئا
فتترك من العاريق ما كان عن القصد معتدلا جارا وترك ما كان مستقيما سديدا وانما أراد الله جل
ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها انبيهم على عظيم خطئهم وفيهم اختيارهم يقول جل ثناؤه
فكيف يهديكم الى الرشاد من ان دعى الى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا من ضلال وكان
سواء دعاه داعيه الى الرشاد وسكونه لانه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له يقول فكيف
يعبد من كانت هذه صفة أم كيف يشك كل عظيم جهل من اتخذها هذه صفة الهوا وانما الرب العبود
هو النافع من عبده الضار من عيبه الناصر واية الخادل عدوة الهادى الى الرشاد من أطاعه السامع
دعاه من دعاه وقيل سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون فدعاهم بقوله صامتون وهو اسم على قوله
ادعوتهم وهو فعل ماض ولم يقل أم صمتتم كما قال الشاعر

سواء عليكم الفقر أم بتأله * باهل القباب من غير بن عامر

وقد ينشد أم أنت باتت القول في ناول قوله (ان الذين ندعون من دون الله عباد أمثالكم
فادعوههم فليس تجيبوا لكم ان كنتم صادقين) يقول جل ثناؤه هؤلاء المشركين من عبدة الاوثان
موجههم على عبادتهم ما يضرهم ولا ينفعهم من الاصنام ان الذين تدعون أيها المشركون آلهة من
دون الله وتعبدونهم انهم كمنكم وكفر الله عباد أمثالكم يقولهم أملاك لربكم كما أنتم له مما لربكم
فان كنتم صادقين انهم تضر وتنفع فانما استوجب منكم العبادة لنفعها اياكم فليس تجيبوا الدعاءكم
اذا دعوتهم فان لم يستجيبوا لكم لانهم لا تسمع دعاءكم فليقتوا بانهم لا تنفع ولا تضر لان الضر والنفع
انما يكونان من اذا مثل سمع مسألة سائله وأعطى وأفضل ومن اذا شكى اليه من شيء سمع فضر من
استحق العقوبة ونفع من لا يستوجب الضر القول في ناول قوله (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد

عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم قبلتموها آلهة لكم وأربابا ثم بين عدم التفاضل بقوله فادعوههم فليس تجيبوا لكم
ان كنتم صادقين في انها آلهة ولا ملامر للتجيز فانه اذا ظهر لكل عاقل انها لا تقدر على الاجابة طهر انها لا تصلح للعبودية وانها والعباد سواء بل
هم أنحس وأدون بدليل قوله ألهم أرجل يمشون بها الآية وذلك ان كل ما هو من شأنه أن يكون له هذه الاعضاء والآلات فاذا كان فيها قوى

تحركة ومدركة كان هو افضل ممن خلا أعضاءه عن هذه القوى فكيف يليق بالافضل الاكرم الاشراف خدمة المغضول الخسيس الذي وانما قلنا كل ما من شأنه أن يكون له هذه الاعضاء لان من جل عن ثبوت هذه الاعضاء والجوارح له فعدم هذه الاشياء بالنسبة اليه فضيلة وكل فان القادر القاهر من غير افتقار الى آلة وعدة (٩٦) كان أشرف ممن يقتصر في افعاله الى الآلات فضلا عن لا فعل لا آله فلا بد اعراض

بعض أنصار المشبه بان الله تعالى لولم تمكن له هذه الاعضاء لكان عدمها دليلا على عدم آلهيته ثم انهم كانوا يخوفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لهم كما قال قوم هود ان نقول الا اعتزلك بعض آلهتنا بسوء فقال عز من قائل لنبيه قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أمرا من الكيد المكر فلا تنظرون نهى من الانظار الالهة والخطاب لهم واشركائهم جميعا وهذا قول واثق بعصمة الله أن لا يبالي بغيب الله كائنات من كان ثم لما أمر صلى الله عليه وسلم بالنبري حشده على التولى فقال ان ولى أى ناصرى عليكم الله الآية وفيه ان الواجب على كل عامل عبادة الذى يتولى تحصيل منافع الدارين أما الدينية الاخرى فيسبب انزال الكتاب المشتمل على العلوم الجسة وأما الدنيوية فهو المراد بقوله وهو يتولى الصالحين أى من عباده ان يضربهم فلا يضربهم عداوة من عاداهم وفي ذلك يأمن المشركين ان يضربه كيدهم يحكى ان عرب بن عبد العزيز كان لا يدخل ولاده شيئا فيقبل له في ذلك فقال اما أن يكون ولدى من الصالحين فويله الله ولا حاجة له الى مالى واما أن يكون من المجرمين وقد قال تعالى فلأن أكون ظهيرا للمجرمين ومن رده الله لم اشتغل باصلاح مهماته أقول وفى التقريب الآية الثانية نظرا لانها حكاية كلام موسى اللهم الان

يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها اقل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين عبدوا الاصنام من دونه معرفهم جهل ما هم عليه مقبون الأصنامكم هذه ايم القوم أرجل يمشون بها فيسمعون معكم ولا يسمعون في خوائجكم ويتصرفون بها في منافعكم أم لهم أيدي يبطشون بها فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشر ومكره أم لهم أعين يبصرون بها فيعرفونكم ما عاينوا وبصر وما عاينوا بصرهم أم لهم أذان يسمعون بها فيخبرونكم بما سمعوا ودونكم ما لم تسمعوه يقول جل ثناؤه فان كانت آلهتكم التي تعبدونم اليس فيها شئ من هذه الآلات التي ذكرها والمعظم من الاشياء انما يعظم لما يرجى منه من المنافع التي توصل اليه بعض هذه المعاني عندكم فادعوا عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من كل هذه الاشياء التي بها الوصل الى اجتناب النفع ودفع الضر وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون انتم وهن فلا تنظرون يقول فلا تؤخرون بالكيد والمكر وانكم تعلمون بذلك جل ثناؤه بذلك انهم ان يضروه وانه قد عصمهم منهم وعرف الكفرة به عزاً وانهم عن نصرته من بغى أولياءهم بسوء القول في تاويل قوله (ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمتبركين من عبدة الاوثان ان ولى نصيرى ومعينى وظهرى عليكم الذى نزل الكتاب على بالحق وهو الذى يتولى من صلح عليه بطاعته من خلقه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) وهذا أيضا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه ان يقوله ليعشر كين بقوله تعالى قل لهم ان الله نصيرى وظهرى والذين تدعون انتم أم المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم ولا هم مع عزهم عن نصرتم يقدرون على نصره انفسهم فإى هذين أولى بالعبادة وأحق بالولوه من ينصروا به ويمنع نفسه ممن أرادهم أم من لا يستطيع نصره وايه ويجوز عن منع نفسه ممن أرادوا بغاه بكمروه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وان تدعوهم الى الهدى لا يسعهم واولايتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين وان تدعوا اليهم المشركون الهتهم الى الهدى وهو الاستقامة الى السداد لا يسعهم واولايتهم لا يسعهم واولايتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهو خطاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول ونرى يا محمد آلهتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ولذلك وحد السدى في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان تدعوهم الى الهدى لا يسعهم واولايتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال هؤلاء المشركون وقد يحتمل قول السدى هذا ان يكون أراد بقوله هؤلاء المشركون قول الله وان تدعوهم الى الهدى لا يسعهم واولايتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ما تدعوهم الى الهدى وكان مجاهدا وجهه معنى الكلام الى ان معناه ونرى المشركين ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه فان قال قائل فإمعنى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهل يجوز ان يكون شئ ينظر الى شئ ولا يرأى قيل ان العرب تقول لشيء اذا قابل شيئا أو حاذاه هو ينظر الى كذا ويقال منزل فلان ينظر الى منزلى اذا قابلته

وحكى

يقال التقريب في التقريب ثم أعاد وصف الاصنام مثل الصفات المذكورة فقال والذين تدعون من دونه

الآية قال الواحد انما أعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهة التقرير وهذا مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز كانه قبل الاله المعبود يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهة وان تدعوهم الى

الهدى لا يشعروا إلا سمعهم ولا سمع أجابة وتراهم تحسبهم يتفكرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا الصنمهم بصورة
من قلبه صدقته الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون لا يدركون المرقى وقيل الضمير في قوله وان تدعوهم الى آخرون لا يعود الى المشركين المار
ذكركم في قوله قل ادعوا الى الله والحق الى الله (٩٧) لودعوتهم وأظهرت أنواع الحجج والبرهان لم يسمعو

بقولهم البتة وتراهم الى الناس
واليك ينظرون ولكنهم لشدة
اعراضهم عن قبول الحق لم ينتفعوا
بذلك النظر فكأنهم عمى بصدقه
قوله في موضع آخر فأنهم لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور التأويل أول ينظروا
في ملكوت السموات والارض
لارباب العقول النظر والاستدلال
لتحصيل الايمان ولارباب القلوب
الولوج والكشف لحصول الايقان
واليمان وما خلق الله من شيء يعني
عالم الملك المخلوق من مادة بخلاف
عالم الملكوت الذي أبدع من غير
شيء وان عسى أن يكون قد اقترب
أجلهم يعني أجل فناءهم عما سوى
الحق فان لم يؤمنوا بطريق النظر
استدلوا بقاى حديث بعده أى
بعد النظر يؤمنون يسألونك عن
الساعة يريد الساعة التي يظهر الله
تعالى فيها آثار صفته القهارية لا فناء
عالم الصورة فلا يبقى منه دأع ولا
موجب فيجب هو بنفسه لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار لا تستكثر
من الخير من الحياة الابدية ورفع
الحاجات البشرية تخلقكم من
نفس واحدة هي الروح وخلق
منها زوجها وهي القلب ليسكن
اليها القلب بين أصبعين من
أصابع الرحمن فكان الروح يشم
من القلب نسائم نفحات الطاف
الحق حلت خلافة في البداية
بظهور أدنى أثر من آثار الصفات
البشرية في القلب الروحاني فلما

وحكى عنها اذا أتيت موضع كذا وكذا فنظر اليك الجبل فخذ عينا أو شملا او حدثت عن أبي عبيد
قال قال الكسائي الحائط ينظر اليك اذا كان قريبا منك حيث تراه ومنه قول الشاعر

اذ انظرت بلاد بني تميم * بعين أو بلا دني صباح
يريد تقابل بنيتا وعشبا وتحاذي فعنى الكلام وتري يا محمد آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الاوثان
يقابلونك ويحاذونك وهم لا يبصرونك لانه لا أبصار لهم وقيل وتراهم ولم يقل وتراها لانها صورة
مصورة على صور بنى آدم صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله خذ العفو من
أخلاق الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم ذكر من قال ذلك هـ ثنا ابن جبر قال ثنا
عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد في قوله خذ العفو قال من أخلاق الناس
وأعمالهم بغير تحسيس هـ ثنا يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في
قوله خذ العفو قال عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم هـ ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا
ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله خذ العفو الآية قال عروءة أمر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم ان يأخذ العفو من أخلاق الناس هـ ثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن
مغمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي الزبير قال ما أنزل الله هذه الآية الا في أخلاق الناس خذ
العفو وأمر بالعرف الآية هـ ثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد خذ
العفو من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن
كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من أخلاق الناس والله لا خذنه منهم ما يحببتهم قال ثنا عبد بن
سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي الزبير قال إنما أنزل الله خذ العفو من أخلاق الناس هـ ثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذ العفو قال من
أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس أو تحسيس شئ أبو عاصم وقال آخرون بل معنى ذلك هو العفو
من أموال الناس وهو الفضل قالوا وأمر بذلك قبل نزول الزكاة فلما نزلت الزكاة نسخ ذكر من قال
ذلك هـ ثنا الشئبي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
خذ العفو يعني خذ ما غفلك من أموالهم وما أتوا به من شيء فخذ فلكان هذا قبل ان تنزل براءة
بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات اليه هـ ثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
المفضل قال ثنا سباط عن السدي أما العفو فالفضل من المال نسخت الزكاة حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذ
العفو يقول خذ ما غفلك من أموالهم وهذا قبل ان تنزل الصدقة المفروضة وقال آخرون بل ذلك
أمر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل ان يفرض قتالهم
عليه ذكر من قال ذلك هـ ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ العفو
قال امرأة فاعرض عنهم عشرين سنة قال ثم أمره بالغلظة عليهم وان يعقلهم كل مرصد وان
يحصرهم قال فان تابوا وأقاموا الصلاة الآية كلها قرأها أبي أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم قالوا وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليهدوا فيكم غلظة بعدما كان أمرهم بالعفو وقرأ قول الله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون

وتعبد الدوام والدينار ولا يستطيعون لهم نصر أي لا يستطيع الدينار من فيها الروح والقلب والنفس تقوية وتربية إلا بالله ولا أنفسهم ينصرون للبقاء والدوام (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) وأما نزع الشيطان نزع فاستعد بالله أنه سيمسح عليهم ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان (٩٨) تذکر واغادهم بمصر وواخوانهم عدوهم في التي ثم لا يقصرون واذالم تأنهم

أيام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام أو القتل فنهضت هذه الآية العفو * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب قوله من قاله عنه أخذ العفو من أخلاق الناس وأترك الغلظة عليهم وقال أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وأما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعلمه نبيه صلى الله عليه وسلم بحاجته المشركين في الكلام وذلك قوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنتظرون وعقبه بقوله واخوانهم عدوهم في التي ثم لا يقصرون واذالم تأنهم بآية قالوا لا اجتنبها فإين ذلك بان يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم في عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض بأمرة بأخذ الصدقة من المسلمين فان قال قائل أفنسخ ذلك قبل لادلاله عندنا على أنه منسوخ اذ كان جائرا ان يكون وان كان الله أنزله على نبيه عليه السلام في ثعربه عشرة من لم يؤمر بقتله من المشركين ومن آذابه نأديب نبي الله والمسلمين جميعا في عشرة الناس وأمرهم بأخذ عفو أخلاقهم فيكون ٧ وان كان من أجابهم نزل تعليمهم من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشد في بعضهم فاذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمال الواجب فيكون قوله خذ العفو أمر اباحة مالم يجب غير العفو فاذا وجب غيره أخذ الواجب وغير واجب اذا أمكن ذلك فلا يحكم على الآية بأنهم امنسوخة لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا وأما قوله وأمر بالعرف فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم بما حدثني الحسن بن الزرقان النخعي قال نفي حسين الجعفي عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سمع قال لما نزلت هذه الآية وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ما أدري حتى أسأل العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن أبي قال لما نزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقال آخرون بما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن هشام بن عروة عن أبيه وأمر بالعرف يقول بالمعروف حدثنا ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا سفيان عن السدي وأمر بالعرف قال أما العرف فالمعروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأمر بالعرف أي المعروف * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس بالعرف وهو المعروف في كلام العرب مصدر في معنى المعروف يقال أوليته عرفا وعارفا وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف فاذا كان معنى العرف ذلك فن المعروف صلة ورحم من قطع واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وكل ما أمر الله به من الاعمال أو ندب اليه فهو من العرف ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى فالحق فيه أن يقال قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض وأما قوله وأعرض عن الجاهلین فانه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن جهل وذلك وان كان أمرا من الله نبيه فانه نادى بمن عزد كره لخالقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم لا بالأعراض عن جهل الواجب عليهم من حق الله ولا بالصغى عن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو لا يملين حرب وبغوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خذ العفو وأمر بالعرف

بآية قالوا لا اجتنبها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورجة لقوم يؤمنون واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحون واذ كروا ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويستجوبون ولا يمسجدون * القرآن آت طيف بسكون الباء ابن كثير وأبو عمر ووسهل ويعقوب وعلى الباقون طائف على وزن فاعل يمدونهم من الامداد أبو جعفر ونافع الاستحرون بغض الباء وضم الميم من المد العفو وأمر مدحما أبو عمر وقرئ بغبرهم حيث كان يزيد الشمو في حجرة في الوقف * الوقوف الجاهلین * بالله ط عليهم * مبصرون * ج لان قوله واخوانهم مبتدأ الا ان المعنى يقتضى الوصل لبيان الاختلاف على الفريقين لا يقصرون * اجتنبها ط من ربي ج لاختلاف الجلسين بلا عطف مع اتحاد القول يؤمنون * ترحون * من الغافلين * يسجدون * تجدة التفسير لما ذكر فساد طريقة عبدة الاصنام وبين النهج القويم والعراط المستقيم ارشد الى مكارم الاخلاق والعفو الفضل وكل ما أتى من غير كلفة واعلم ان الحقوق التي تستوفى من الناس اما ان يجوز ادخال المساهلة فيها هو

وأعرض

المراد بقوله خذ العفو ويدخل فيه التخلق مع الناس بالخلق الحسن وترك الغلظة والغلظة ط من هذا الباب

ان يدعوا الخلق الى الدين الحق بالرفق واللطيف كما قال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم فيما رجعتن الله لنت لهم واما ان لا يجوز دخول المسامحة فيها وذلك قوله وأمر بالعرف وهو المعروف والعارفة وانه كل أمر عرف انه لا يمين الايمان به ويكون وجوده خيرا من عدمه فلا يقتصر في هذا

القسام على الاخذ بالعفو ولم يبدل في ذلك وسعه كان راضيا بتغير الدين وابطال الحق ثم اذا امر بالمعروف و رغب فيه ونهى عن المنكر ونفر
منه فربما أقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء فلهذا قال وأعرض عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جبرائيل ما هذا فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمدان (٩٩) ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من

حرمك وتعفو عمن ظلمك قال أهل
العلم تفسير جبرائيل مطابق للفظ
الآية فأنك اذا وصلت من قطعك
فقد عفوت عنه واذا أعطيت من
حرمك فقد أمرت بالمعروف واذا
عفوت عن ظلمك فقد أعرضت
عن الجاهل بروى عن جعفر
الصادق عليه السلام ليس في
القرآن العزيز آية أجمع لمكارم
الاخلاق من هذه الآية ول بعض
المفسرين في تفسير الآية طريق
آخر قالوا اخذ العفو أى ما نكروه
عفو نفسه ولا تسأل ما وراء ذلك
فنسخت بآية الزكاة وأمر
بالمعروف أى باظهار الدين الحق
وهذا غير منسوخ وأعرض عن
الجاهلين أى المشركين وهذه
منسوخة بآية القتال والحق ان
تخصيص أخذ العفو بالمال تقييد
للمطلق من غير دليل ولو سلم فاجاب
الزكاة بالمقادير المخصوصة لا ينافي
ذلك لان أخذ الزكاة مأمور بان
لا ياخذ كرائم أموال الناس وان
لا يشدد الامر على المزكى وأيضا
لا يمتنع ان يؤمر النبي بان لا يقابل
سفاهة المشركين بمثلها ولكن
يقاتلهم واذا كان الجمع بين
الامر من ممكنا فلا حاجة الى الترام
النسخ قال أبو زيد لما نزل قوله
وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كيف يارب
والغضب فتزل واما ينزغك من
الشیطان نزغ أى غرز ونخس
جعل النزغ نازعا كقيل جددته

عن أبي زيد نزغت أى أفسدت ما بين القوم أى أصله الازعاج بالحركة الى الشر وأكثرا يكون ذلك عند الغضب ونزغ الشيطان وسوسته
في القلب بما يسول للانسان من المعاصي وعلاجه مودعه انما يكون بالاستعاذه وهى الاستخلاص عن حول الانسان وقوته الى حول الرحمن
وقوته والاعراض عن مقتضى الطبع والاقبال على أوامر الشريعة عن معاذين جعل قال استسبحر جلان عند النبي حتى عرف الغضب في وجهه

وأعرض عن الجاهلين قال اخلاق أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ووله عليها القول في
ناويل قوله (واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) يعنى جل ثناؤه بقوله
واما ينزغك من الشيطان نزغ واما يغضب بك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن
الجاهلين ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول فاستعذ بالله من نزغاته سميع عليم يقول ان الله
الذى تستعذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعذاتك به من نزغ ولغير ذلك من
كلام خلقه لا يخفى عليه منه شئ عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من امور خلقه
كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين قال فكيف بالغضب يارب قال اما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله سميع
عليم حدثنى بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واما ينزغك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قد علم الله ان هذا العدو ومنبع ومريد أصل النزغ الفساد
ويقال نزغ الشيطان بين القوم اذا فسد بينهم وحل بعضهم على بعض يقال منه نزغ ينزغ ونزغ
ينزغ القول في ناويل قوله (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله من خلقه لم يوافقوا عباده باء فرائضه واجتناب
معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا لم يمسهم طيف من الشيطان من غضب
أو غيره مما يصدر عن واجب حق الله عليه تذكروا وعقاب الله وتوبه ووعده ووعيدته وابصروا
الحق فعملوا به وانتهوا الى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان واختلعت القراء
في قراءة قوله طيف فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة طائف على مثال فاعل وقراء بعض
المكيين والبصريين والكوفيين طيف من الشيطان واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين
الطائف والطيف قال بعض البصريين الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالحبال والشئ يلم بك
ويجوز ان يكون الطيف مخفعا عن طيف مثل ميت وميت وقال بعض الكوفيين الطائف ما طاف
بك من وسوسة الشيطان وأما الطيف فأنما هو اللطم والمس وقال آخرونهم الطيف اللطم والطائف
كل شئ طاف بالانسان وذكر عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقول الطيف الوسوسة قال أبو جعفر
وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ طائف من الشيطان لان أهل التأويل
ناولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به واذا كان ذلك معناه كان معالوما اذا كان
الطيف أنما هو مصدر من قول القائل طاف يطيف أن ذلك خبر من الله عما عسى الذين اتقوا من
الشيطان وأنما يسهم ما طاف بهم من أسبابه وذلك كالغضب والوسوسة وأنما يطوف الشيطان
بان آدم لم يزل عن طاعة ربه أو يوسوس له والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان وأما
الطيف فأنما هو الخيال وهو مصدر من طاف يطاف ويقول لم أسمع في ذلك طاف يطيف ويتأوله بأنه
بمعنى الميت وهو من الواو وحكى البصريون وبعض الكوفيين سباعا عن العرب طاف يطيف
وطفطأ طيف وأشدوا في ذلك

انى ألم بك الخيال يطيف * ومطافه لك ذكره وشغوف

وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في ناويله فقال بعضهم ذلك الطائف هو الغضب ذكر من قال
ذلك حدثنى أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن أشعث عن جعفر عن سعيد اذا مسهم

أحدهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه أو ذب الله من الشيطان الرجيم قال بعض الطائفتين في عصية الانبياء
 لو لم يجز على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا تفيد وقوع الشرط ولو سلم فنؤمن علم الله صلى الله
 عليه وسلم قبل ثلاث الوسوسة منه ولو سلم فمعمول (١٠٠) على ترك الاولى ثم ختم الآية بقوله انه سمع عليهم ليغفر ان القول للساني بدون

المعارف الحقيقية عديم الفائدة
 وكأنه تعالى قال اذكر لفظ
 الاستعاذة بلسانك فاني سمع
 وأحضر معنى الاستعاذة في ضميرك
 فاني علم ثم بين ان حال المتقين قد
 تزيد على حال النسي لا يكون له الا
 التزغ الذي هو كابتداء الوسوسة
 وأما المتقون فقد عسىهم الشيطان
 وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم
 طائف قال الغراء الطائف كالخاطر
 وجوز بعضهم أن يكون مصدرا
 كالعاقبة ولكنه بلا ناء والاصح انه
 اسم فاعل من طاف يطوف أو من
 طاف به الخيال يطيف طيفا ومن
 قرأ طيف فهو امام مصدر أي لمسة
 من الشيطان واما مخفف طيف
 فيعمل من طاف يطيف كمين أو من
 طاف يطوف كمين قال في
 الكشف وهذا ما كبد وتقرير
 لما تقدم من وجوب الاستعاذة
 بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين
 هذه عادتهم اذا أصابهم نزغ من
 الشيطان والمسام بوسوسة ومفعول
 تذكروا محذوف أي تذكروا
 ما أمر الله به ونهى عنه فابصروا
 السداد واعلم ان الغضب انما يهيج
 بالانسان اذا استعجب من المغضوب
 عليه علامن الاعمال ثم اعتقد في
 نفسه كونه قادرا في المغضوب عليه
 كونه عاجزا اذا كان واقفا على
 ظلمات عالم الاجسام فيغتر بطواهر
 الامور اما اذا انكشف له نور من
 عالم العقل عرف ان المغضوب عليه

طائف قال والطيف الغضب حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن
 عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله اذا مسهم طيف من الشيطان قال هو الغضب حدثنا ابن
 وكيع قال ثنا عبد الله بن رجا عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب حدثني
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اذا مسهم
 طيف من الشيطان تذكروا قال هو الغضب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجا عن
 ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اذا مسهم طائف من الشيطان قال الغضب وقال آخرون
 هو اللمة والزلة من الشيطان ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال
 ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
 تذكروا والطائف اللمة من الشيطان فاذا هم مبصرون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي
 قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
 الشيطان يقول نزغ من الشيطان تذكروا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
 قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ويقول اذا
 زلوا تابوا قال أبو جعفر وهذا ان التأويلان متعارفان بالمعنى لان الغضب من استئلال الشيطان واللمة
 من الخطيئة أيضا منه وكان ذلك من طائف الشيطان واذا كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنى
 منه دون معنى بل الصواب ان يعر كما عر جمل ثناؤه فيقال ان الذين اتقوا اذا عارض لهم عارض من
 أسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا وأمر الله وانتهوا الى أمره وأما قوله فاذا هم
 مبصرون فانه يعني فاذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه فنتهون عما دعاهم اليه طائف
 الشيطان كما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن ابن أبيه عن ابن عباس
 فاذا هم مبصرون يقول اذا هم منتهون عن المعصية أخذوا أمر الله عاصون للشيطان والقول
 في تاويل قوله (واخوانهم عدوهم في الغي ثم لا يقصرون) يقول تعالى ذكره واخوان الشياطين
 عدوهم الشياطين في الغي يعني بقوله عدوهم يزيدونهم ثم لا يقصرون عما صر عنه الذين اتقوا اذا
 مسهم طائف من الشيطان وانما هذا خبر من الله عن فريق الايمان والكفر بان فريق الايمان
 وأهل تقوى انه اذا استزلهم الشيطان تذكروا واعظمة الله وعقابه فكف عنهم رهبتهم عن معاصيه
 وردتهم الى التوبة والانابة الى الله بما كان منهم من زلة وان فريق الكافرين يزيدهم الشيطان
 غيالي عنهم اذ اركبوا معصية من معاصي الله ولا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد اليه عن التماذي
 فيها والزيادة منها فهو أبدا وزيادة من ركوب الانم والشيطان يزيد أبا لا يقصر هو عن شئ من
 ركوب الفواحش ولا الشيطان من مده منه كما حدثني المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال
 ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس واخوانهم عدوهم في الغي ثم لا يقصرون قال لا الانس يقصرون
 عما يعملون من السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
 ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واخوانهم عدوهم في الغي ثم لا يقصرون يقول
 هم الجن يوحون الى أوليائهم من الانس ثم لا يقصرون يقول لا يسمعون حدثني محمد بن الحسين
 قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي واخوانهم عدوهم في الغي واخوان

الشياطين

انما أقدم على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه تلك الحالة في الازل ومضى كان كذلك

فلا سبيل له الى تركها حينئذ يغتر غضبه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وأبضائه كم أساء في العمل وقد
 يحاو زاته عنه وان الله أقدر عليه وانه اذا مضى الغضب كان شريكا للسياق المؤذية واذا اختار العفو كان مضاهيا للانبياء والاولياء مستاهلا

لشوا بجزيل ذاته وبما انقلب الضعيف قويا وبالجملة فالمراد من قوله تعالى اذا هم طائفت من الشيطان ما ذكرنا من الاعتقادات والمراد من قوله نذ كر والامور التي تبعد ضعف تلك الاعتقادات اما قوله واخوانهم فالضمير فيه يرجع الى الشيطان وجوع لان المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يعدون يرجع الى الاخوان لان (١٠١) شياطين الانس يعدون شياطين الجن على

الاغواء والاضلال اولى الشياطين فيكون الخبر جاريا على من هو له والمعنى

واخوان الشياطين الذين ليسوا بمؤمنين فان الشياطين يعدونهم أي

يكونون مددا لهم في التي وجوز ان يراد بالاخوان الشياطين والضمير

المجروح يعود الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له قال في

الكشاف والاول او جسه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال

الواحدى عامة ما جاء في التنزيل مما يحمد ويسحب امددت على

أفعلت كقوله انما ندمهم به من مال وأمددناهم بها كقوله اتدعون عيال

وما كان بخلافه فانه يجيء على مددت قال وغدهم في طغيانهم

يعمهمون فالوجه ههنا قراءة العامة ووجهه الى الاستعزاء والله كم نحو

فبشرهم بعد ذاب اليم اما قوله ثم لا يقصرون فالاقصار الكف عن

الشي قال ابن عباس أي لا يملك الغاوى عنه الضلال والمغوى عن

الاضلال ومعنى ثم تبعد عنهم الاقصار عن المدد فانه يجب على

العاقل اذا قبل على غي ان يملك عنه سر يعالان يقادى فيه

وينهمك ولهذا قيل الرجوع الى الحق أولى من التصادى في الباطل

ثم ذكر نوعا واحدا من اغوائهم فقال واذا لم تانهم باية وذلك انهم

كالوايطالبون آيات معينة ومجرات مخصوصة على سبيل التعت كقوله

لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا انه صلى الله عليه

وسلم ما كان يأتهم بها فعند ذلك قالوا لولا اجبتنا يقال اجتبي بمعنى

الشياطين من المشركين عدوهم الشيطان في التي ثم لا يقصرون ههنا القاسم قال ثنا الحسين

قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير واخوانهم من الجن يعدون اخوانهم

من الانس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يقصر الانسان قال والمسألة زيادة يعنى أهل الشرك يقول

لا يقصر أهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا لانهم يحجزهم الايمان قال ابن جريج قال مجاهد

واخوانهم من الشياطين يعدونهم في التي ثم لا يقصرون استجھلا يعدون أهل الشرك قال ابن

جرير واقدردا نالجهم كثير من الجن والانس قال فهو لاء الانس يقول الله واخوانهم يعدونهم في التي

ههنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واخوانهم يعدونهم في التي ثم

لا يقصرون قال اخوان الشياطين عدوهم الشيطان في التي ثم لا يقصرون ههنا محمد بن عمرو

قال ثنا عيسى عن ابن أبي نعيم واخوانهم من الشياطين يعدونهم في التي استجھلا وكان بعضهم

يتأول قوله ثم لا يقصرون بمعنى ولا الشياطين يقصرون في مددهم اخوانهم من التي ذكر من قال

ذلك ههنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واخوانهم يعدونهم في

التي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرجونهم قال أبو جعفر وقدينا أولى التأويلين عندنا بالصواب وانما

اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيناه لان الله وصف في الآية قبلها أهل الايمان به وارتداعهم

عن معصيته وما يكرهه الى محبته عندئذ كرههم عظمتهم ثم اتبع ذلك الخبر عن اخوان الشياطين

وركوبهم معاصيه وكان الاولى وصفهم بنسبهم فيها اذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها

وأما قوله يعدونهم فان القراءة اختلفت في قراءة فقرأه بعض المدنيين يعدونهم بضم الياء من امددت

وقرأه عامة قراء الكوفيين والبصريين يعدونهم بفتح الياء من مددت قال أبو جعفر والصواب من

القراءة في ذلك عندنا يعدونهم بفتح الياء لان الذي عد الشيطان اخوانهم من المشركين انما هو زيادة

من جنس الممدود واذا كان الذي عد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا امددت وأما قوله

يقصرون فان القراءة على لغتين قال أقصرت أقصر والعرب فيسه لغتان قصرت عن الشيء وأقصرت عنه القول في تأويل قوله (واذا لم تانهم باية قالوا لولا اجبتنا) يقول تعالى ذكره واذا لم

تات بائجهؤلاء المشركين باية الله قالوا لولا اجبتنا يقول قالوا لاهل اخبرنا واصطفيتنا من قول الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعنى يختار ويصطفى وقدينا ذلك في موضعه بشواهد ثم

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه هلا فتعلمنا من قبل نفسك واختلقنا بمعنى

هلا اجبتنا اختلافا كما تقول العرب لقد اختار فلان هذا الامر ويختاره اختلافا ذكر من قال ذلك

ههنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لم تانهم باية قالوا لولا اجبتنا أي

لولا اتيتنا بها من قبل نفسك هذا قول كفار قریش ههنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى

حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله واذا لم تانهم باية قالوا لولا اجبتنا

قالوا لولا اقضيتنا قالوا انخرجهم من نفسك ههنا يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد

في قوله واذا لم تانهم باية قالوا لولا اجبتنا قالوا لولا نقولنا جئت بها من عندك ههنا المنى

قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا اجبتنا يقول لولا تلقينا

وقال مرة أخرى لولا احداثها بانسانها ههنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال

ثنا اسباط عن السدي قالوا لولا اجبتنا يقول لولا احداثها ههنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا

جبهه لنفسه أي جمعه وجي اليه فاجتبه أي أخذه والمعنى هلا فتعلمنا وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الافك مفترى

وكأنوا ينسبونه الى المعصر والمراد هلا أخذتها واقرحتنا على الهك ومعبدك ان كنت صادقا في ان الله يجيب دعاك ويسعد باقتراحك وعند

هذا امر رسوله أن يذكرك في الجواب انما اتبع ما يوحى الى من ديني ولست بمفعل للآيات وألست بمفترح لها من بين ان عدم الاتيان بثلث

المجوزان التي افترضوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه مجزأة بالغة قاهرة كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من التثنية فقال هذا يعني القرآن بصائر اطلاق لاسم المسبب وذلك ان فيه مجزأة بـ ... برة وكشف ما وهدي للمستدلين الواصلين بالنظر والاستدلال الى درجة العرفان فالصائر (١٠٢) لاصحاب عين اليقين والهدى لارباب علم اليقين والرحمة لغيرهم من الصالحين المقلدين

والجميع لقوم يؤمنون ولما عظم شأن القرآن بتلك الاوصاف علم المسكفين ادباً حسناً في بابه فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والانصات السكون للاستماع قال العلماء ظاهر الامر للوجوب فقتضاء ان يكون الاستماع والسكون واجباً وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وهو قول الحسن وأهل الظاهر وعن أبي هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت وقال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليت ذكركم في وكانوا يتكلمون في الصلاة لحوائجهم فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقبل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراه الامام لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة المكتوبة وقرأ أصحابه ورافعين أصواتهم فخلطوا عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت وقال سعيد بن جبيرة ومجاهد وعطاء وعمر بن دينار وجاعة نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة أو على الخطبة نفسها بناء على انها قد تسمى قرأاً لاشتغالها عليه وأجيب بان كلمة اذا لا تغيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا دخلت الدار فانت طالق فانها لا تطلق مرة ثالثة بنحو الدار مرة أخرى وبدليل ان الشافعي

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لولا اجتنبتنا قال لولا اجتنبتنا من أنفسنا وقال آخرون معنى ذلك هلا أخذنا من ربك وتقبلنا منه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا اجتنبتنا يقول لولا تقبلنا من الله **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا اجتنبتنا يقول لولا تقبلنا من ربك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا اجتنبتنا يقول لولا أخذنا أنت فحنت بها وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال ناوله هلا أخذنا من أنفسنا لدلالة قول الله قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم يبين ذلك ان الله انما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بالخبر عن نفسه انه انما يتبع ما ينزل عليه به ويوجه اليه لانه يحدث من قبل نفسه قولاً وينشبه فيدعو الناس اليه ويكسبه عن الغراء انه كان يقول اجتنبت الكلام واختلقتهم وارجلتكم اذا اقبلتكم من قبل نفسك **حدثني** بذلك الحرث قال ثنا القاسم عنه قال أبو عبيد وكان أبو زيد يقول انما تقول العرب ذلك لكلام يبيده الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه قال أبو عبيد واخبرني معمر عن ذلك **القول** في ناول قوله (قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدي ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل يا محمد لا تعالين لك اذالم تأتهم بآية هلا أخذتها من قبل نفسك اذ ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لان الله انما أمرني باتباع ما يوحى الى من عنده فانما أتبع ما يوحى الى من ربي لاني عبده والى أمره انتهى واما طبع هذا بصائر من ربكم يقول هذا القرآن والوحي الذي اتوه عليكم بصائر من ربكم يقول جميع عليكم وبيان لكم من ربكم واحدتها بصيرة كما قال جل ثناؤه هذا بصائر للناس وهدي ورحمة لقوم يؤمنون وانما ذكر هذا وحده في قوله هذا بصائر من ربكم لساو صغت من انه مراد به القرآن والوحي وقوله وهدي يقول وبيان هدي المؤمنين الى الطريق المستقيم ورحمة رحيم الله به عباده المؤمنين فانهم به من الضلالة والهلكة لقوم يؤمنون يقول هو بصائر من الله وهدي ورحمة لمن آمن يقول ان صدق بالقرآن انه تنزيل الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجمده وكفر به بل هو على الذين لا يؤمنون به غم وخزي **القول** في ناول قوله (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به المصدقين بكتابه الذين القرآن لهم هدي ورحمة لقوم يؤمنون اذا قرئ عليكم أي المؤمنون القرآن فاستمعوا له يقول اصغوا له سمعكم لتفهموا آياته وتعتبروا بما وعظمه وانصتوا اليه لتعقلوه وتتدبروه ولا تافوا فيه فلا تعقلوه لعلكم ترحون يقول ليرحمكم ربكم باعطاءكم بما وعظمه واعتباركم به وراحمكم ما بينه لكم من فرائضه في آياته ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن اذا قرأ والانصات له فقال بعضهم ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف امام ياتمه وهو يسمع قراءة الامام عليه ان يسمع لقراءته وقالوا في ذلك انزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال كان عبد الله يقول كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال لجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال ثنا حفص بن غياث عن ابراهيم الهجري عن أبي عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الآية واذا قرئ القرآن

أوجب على المأموم ان يقرأ الفاتحة ورد بان المأموم انما يقرأ الفاتحة في حال سكونه الامام كما قال أبو سامة للامام سكتان ولا آية فانغمت القراءة في أي حاشيت يعني سكتة بين التكبير الى ان يقرأ أو أخرى بين القراءة الى ان يركع واغترض بان سكون الامام واجب أم لا والاول باطل بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت ويحتمل ان يحصل قراءة المأموم مع قراءة الامام فيغضى الى ترك الاستماع وأيضاً فهذا

السكوت ليس به حد محدد ودوامه من مختلفون ببطء القراءة وسرعتها فلا يمكن للمأموم من إتمام قراءة الفاتحة في مقدار سكوت الإمام فيلزم المذنب والمذكور وأيضاً الإمام في هذا السكوت يصير كالتابع للمأموم وذلك غير جائز قال الواحدى الإنسان هو ترك الجهر عند العرب وإن كان يقرأ في نفسه إذ لم يسمع أحد أو ورد عليه إن غاية توجهه هو أن (١٠٣) الانصات مع قراءة الإمام يمكن لكن إمكان

حصول الاستماع مع قراءة ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل ولعل الانصات ان الاستماع على تقدير الانصات المفسر يمكن ان يحصل مع قراءة الإمام وهذا قد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا أنهم جوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وذلك ههنا قوله صلى الله عليه وآله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وذهب الإمام مالك وهو القول القديم للسافعي انه لا يجوز للمأموم قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية عملاً بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلاة السرية لان الآية دلالة لها على هذه الحالة وفي الآية تفسير آخر وهو ان الخطاب في الآية مع الكفار وذلك ان كون القرآن بصائرهم وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي اذا قرأ عليهم القرآن عند نزوله استمعوا وأنصتوا ليقفوا على مراتبه ومعانيه فيعترفوا باعجازه ويستغنوا بذلك عن طلب سائر المعجزات ومما يؤيد هذا التفسير قوله في آخر الآية لعلمكم ترجون والترجي انما يناسب حال الكفار لاحتال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة جز ما في قوله ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب بان الاطماع من الكفرة واجب فلم يبق الفرق وقيل المراد بالاستماع القرآن العمل بما فيه

والآية الاخرى أمرها بالانصات **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن الزهري قال نزلت هذه الآية في فتى من الانصارى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئاً قرأه فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربى عن داود بن أبي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناساً يقرؤون مع الإمام فلما انصرف قال اما أن لكم ان تغفوها اما أن لكم ان تعقلوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله **حدثنا** جريد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المغضل قال ثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كرز قال رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاضى يقضى فقلت ألا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعد فقال فنظرا الى ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة قال فنظرا الى فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت الاوزاعي قال ثنا عبد الله بن عامر قال ثنا زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال نزلت في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن رجل عن قتادة عن سعيد بن المسيب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا في الصلاة **حدثنا** ابن كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة **حدثنا** أبو المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت جدي الاعرج قال سمعت مجاهداً يقول في هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا جريد عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن ادريس عن ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا المحاربى عن ليث عن مجاهد وعن حجاج عن القاسم بن ابي رزة عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا ابي عن سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد في الصلاة المكتوبة قال ثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا المحاربى وأبو خالد عن جويبر عن الضمالي قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا جرير وابن فضال عن مغيرة عن ابراهيم قال في الصلاة المكتوبة ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كانوا يتكلمون في صلاتهم بمحوائجهم أول ما فرضت عليهم فأنزل الله ما سمعوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كان الرجل ياتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم كفى في فأنزل الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال غيره كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار فأنزل الله واذا قرئ القرآن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربى عن أشعث عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ أو يقرأ فأنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال ثنا أبو خالد الاجر عن الهجرى

ثم أمرني به وأمته بنبيعته صلى الله عليه وسلم بالذكر العام قرأنا كان أو غيره على سبيل الدوام وهذا ان استماع القرآن كان كالدكر الخفي قال واذا كررت بك في نفسك وفي الآية قبود الاول تخصيصاً باسم الرب دون الاله وغيره تنبيهاً على ان سبب الذكر هو الترتيب والتوالف ليدل على الطمع والرجاء والثاني ذكر الرب في النفس ليكون ادخل في الاخلاص وأبعد عن الربا وقيل ذكره في النفس هو ان يكون عازراً

بمعاني الاسماء التي يذكرها بلسانه قال بعض المتكلمين الذي كثر النسخ في هو الكلام الذي يثبت الاشاعة الثالث والرابع قوله
تضرعوا وخيفه أي تضرعوا وانما تضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف اما خوف العقاب وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام
العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا واذا (١٠٤) كوشفوا بالجلال طاشوا واما خوف الخاتمة بل خوف السابقة فانها علة الخاتمة

الخامس قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذي كثر متوسما بين الجهر والاختفاء قال ابن عباس هو ان يذكروا ربهم على وجه يسمع نفسه وانما آخر هذا عن الذكر القلبي لان الخيال يتأثر من الذكر القلبي فيوجب قوة في النفس ولا يزال يتزايد في ذلك الى أن يجزي الذكر على لسانه بل يسرى في جميع أعضائه وجوارحه واركانه سرى بانه متدلا خاليا عن التكلف بريئا من التعسف السادس قوله بالغدو والاصال والغدو مصدر غدا يغدو والمراد وقت الغدو كما يقال ذنا الصباح اي وقته وقيل انه جمع غدة وقواما الاتصال فانهم اجتمع الاصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب وقد يقال اشتقاقه من الاصل واليوم بيلته انما يبدد في الشرع من أول الليل فسمى آخر النهار أصيلا لكونه ملاصقا بالهوا الاصل في اليوم الثاني ونخص هذان الوقتان بالذكور لان الغد وعندما ينقلب الحيوان من النوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي هي كالحياة والعالم يقول من الظلمة التي هي طبيعة عدمية الى النور الذي هو طبيعة وجودية والاتصال الامر بالصد وهذا النوعان من التغير العجيب دليلان قاهران باهران على وجود صانع قدير وحكيم خبير فوجب أن يكون المكلف فيهما مستغلا بالذكور والحضور ويمكن ان يكون

عياض عن أبي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال هذا في الصلاة قال ثنا أبي عن حريش عن عامر قال في الصلاة المكتوبة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال اذا قرئ في الصلاة **حدثني** المثني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له يعني في الصلاة المفروضة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد قال هذا في الصلاة في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد انه كره اذا امر الامام بأية تخوف أو بأية راحة أن يقول أحد من خلفه شيئا قال السكون قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا بأس اذا قرأ الرجل في غير الصلاة ان يتكلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا العلمكم ترجون قال هذا اذا قام الامام للصلاة فاستمعوا له وانصتوا **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال لا يقرأ من وراء الامام فيما يجهر به من القراءة فكيفهم قراءة الامام وان لم يسمع صوته ولكن هم يقرؤون فيما لم يجهر به سرائف أنفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرأ معه فيما يجهر به سرا ولا علانية قال الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا العلمكم ترجون **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن لهيعة عن ابن هبيرة عن ابن عباس انه كان يقول في هذه واذا كروا ربك في نفسك تضرعوا وخيفه هذا في المكتوبة واما ما كان من قصص أوقراء بعد ذلك فانما هي نافذة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة مكتوبة بتدوير اصحابه وراة خلفا واعليه قال فنزل القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا العلمكم ترجون فهذا في المكتوبة وقال آخرون بل عنى بهذه الآية الامر بالانصات للامام في الخطبة اذا قرئ القرآن في خطبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ثميم بن المنتصر قال ثنا اسحق الأزرق عن شريك عن سعيد بن مسروق عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات للامام يوم الجمعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد وابن أبي عتبة عن العوام عن مجاهد قال في خطبة يوم الجمعة وقال آخرون عنى بذلك الانصات في الصلاة وفي الخطبة ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبان عن منصور قال سمعت ابراهيم ابن أبي حزة يحدث انه سمع مجاهدا يقول في هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة **حدثنا** ابن جبير قال ثنا هرون عن عتبة عن جابر عن عطاء قال وجب الصموت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلي وعند الامام وهو يخطب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد واذا قرئ القرآن وجب الانصات قال وجب في اثنتين في الصلاة والامام يقرأ والجمعة والامام يخطب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال هشيم أخبرنا من سمع الحسن يقول في الصلاة المكتوبة وعند الذكور **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد قال وجب الانصات في اثنتين في الصلاة ويوم الجمعة **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقة بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبيرة يقول في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة **حدثني** المثني

قال

المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان السابع قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى ان

الذكر العلي يجب ان يداوم عليه ولا يزال الانسان يستغفر جلال الله وكبريائه بحسب الطاقة البشرية ليتنور بجلوه النفس ويستمد لقبول الاشراق القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين غنوا بك ومعنى عندنا الشرف والقرب من

عنايتهما الطافة لا يستكبرون عن عبادته فيداومون على ذلك ويستجونه ببرئونه وينزهونه عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يستجودون بحضرة بغاية الخضوع والاستكانة هذه ذابعد الى أعمال الجوارح وفي هذا الترتيب دليل على ان الاصل في الطاعة والعبودية أعمال القلوب ويتفرع عليه أعمال الجوارح والمقصود من الآية ان الملازمة مع غاية (١٠٥) طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراهنهم عن

بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد وواطئون على العبودية والطاعة فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات البشرية أولى بان يدام على ذكره معبوده وينجذب ما أمكن الى العالم العقلي ومقره الاصلى ويصفي مرآة قلبه عن اصداء الهواجس وينتقش بالجلاليات القدسية والمعارف الحقة والله ولي التوفيق * التأويل وأمر بالمعرف وهو طاب الحق لانه مغروف العارفين وأعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان نزغ في طلب غير الله فاستعذب الله من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم أرباب القلوب فان التقوى من شأن القلب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره طائف من الشيطان نزغ من العمل الشيطاني راء القلب بنور التقوى ويعرفه فيذكره انه يفسده ويكدر صفاءه فيجتنبه واخوانهم يعنى اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذالم بانهم أى لم تات القلوب بأية من الله لتعجز النفوس عن تكذيبها قالوا أى النفوس للقلب لولا اختلقتهما من خاصية قلبيتك لتزكية النفوس قل انما اتبع الهام الحق فلا أقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الرباني فاستعوا باذانكم الظاهرة وأنصتوا بالسننكم الباطنة لعلكم ترجون بالاسماع بالسمع الحقيقى وذلك

قال ثنا عمرو بن حماد قال أخبرنا هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال فى الصلاة وعند الذى كره حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثنا ابن جريح عن عطية بن أبي رباح قال أوجب الانصات يوم الجمعة قول الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترجون وفى الصلاة مثل ذلك وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال أمرنا بسماع القرآن فى الصلاة اذا قرأ الامام وكان من خلقه ممن يات به يسمعه وفى الخطبة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لجهة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرأ الامام فأنصتوا واجماع الجماعة مع على ان من سمع خطبة الامام من عليه الجمعة الاستماع والانصات لها مع تناسع الاخبار بالامر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا وقت يجب على أحد سماع القرآن والانصات لسماعه من قارئه الا فى هاتين الحالتين على اختلاف فى احدهما وهى حاله أن يكون خلف امام مؤتم به وقد صرح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله اذا قرأ الامام فأنصتوا فالانصات خلقه لقراءته واجب على من كان به مؤتم لسماعه اقراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول فى تاويل قوله (واذ كر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالعدو والاصال ولا تكن من الغافلين) يقول تعالى ذكره واذا كرأهم المسمع المنصت للقرآن اذا قرئ فى صلاة أو خطبة ربك فى نفسك يقول اتعظ بما فى آى القرآن واعتبر به وتذكر معادك اليه عند سماعه تضرعا يقول افعل ذلك تخشعا لله وتواضعا له وخيفة يقول وخوف الله من أن يعاقبك على تقصير يكون فى الاتعاط به والاعتبار وغفلة عما بين الله فيه من حدوده ودون الجهر من القول يقول ودعاء باللسان لله فى خفاء الاجهار يقول ولكن ذكر الله عند سماعك القرآن فى دعاء ان دعوت غير جهر ولكن فى خفاء من القول كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا كر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر لا يجهر بذلك حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله واذا كر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال أمرنا ان يذكره فى الصدور وتضرعا وخيفة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن النجاشي عن أبيه عن حبان بن عمير عن عبيد بن عمير فى قوله واذا كر ربك فى نفسك قال يقول الله اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرنى فى نفسى واذا ذكرنى عبدى وحده ذكرته وحسدى واذا ذكرنى فى ملاذ ذكرته فى أحسن منهم وأكرم حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال تفرج عن ابن جريح قوله واذا كر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة قال يؤمر بالتضرع فى الدعاء والاستكانة ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء وأما قوله بالعدو والاصال فانه يعنى بالبكر والعشيان وأما الاصل فجمع واختلف أهل العربية فيها فقال بعضهم هى جمع أصيل كما الايمان جمع بين والامر اوجع سرير وقال آخرون منهم هى جمع أصل والاصل جمع أصيل وقال آخرون منهم هى جمع أصل وأصيل قال وان شئت جعت الاصل جمعا لأصيل وان شئت جعلته واحدا وقال الغزب تقول قد دنا الاصل فيه كونه واحد وهذا القول أولى بالصواب فى ذلك وهو انه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل لانهم ما قد يجتمعان على أفعال وأما الاصل فهى فيما يقال فى كلام العرب ما بين العصر الى المغرب وأما قوله ولا تكن من الغافلين فانه يقول ولا تكن من اللاهين اذا قرئ القرآن عن عظامه وعبره وما فيه من عجائبه ولكن تدبر ذلك وتفهمه واشعره قلبك بذكر الله وخضوعه وخوفه من

قوله كنت له سمعا وبصرا فى سماعه فسمع القرآن من باريه فقد سمع من قارئه وهذا سر الرجن علم القرآن فهو المستعد لطلب واذا كر ربك فى نفسك بان تبدل اخلاقها باخلاق الله تضرعا فى البداية وهو من باب التكف وخيفة فى الوسط ودون الجهر من القول فى النهاية وهو مقام الغناء فان افشاءه برأى بوبية كثر فى غد والاول وأصل الابدان المذكور

والذكر والمذكور هو الله وله ذاك قال في الازل فاذا ذكر وان اذ كركم ومن هنا قال يوسف بن الحسين الرازي ما قال اجد الله الا الله ولا تكون من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذكر والمذكور هو الله ان الذين عند ربك وهم الذين بقوا بقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم افضوا اخلاقهم في اخلاقه يسبحونه (١٠٦) ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد

منه المبدأ واليه المنتهى الله حسي
 * (سورة الانفال مدنية الاسابيع
 آيات من قوله واذا نكرك الى قوله
 يحشرون حرورها ٥٢٩٤ كماها
 ١٢٣١ آياتها خمس وسبعون)
 * (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يسألونك عن الانفال قل الانفال
 لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا
 ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله
 ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون
 الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
 واذا تليت عليهم آياته زادتهم
 ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين
 يعقوبون الصلاة ويمنون بآياتهم
 يتفقون اولئك هم المؤمنون حقا
 لهم درجات عند ربهم ومغفرة
 ورزق كريم فخرجك ربك من
 بيتك بالحق وان فريقا من
 المؤمنين لكارهون يجادلونك في
 الحق بعدما تبين كأنهم يساقون
 الى الموت وهم ينظرون واذا نكرك
 الله احدي الطائفتين انهم الحكم
 وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
 لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
 ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق
 ويبطل الباطل ولو كره المجرمون
 اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
 اني مدمكم بالف من الملائكة مردفين
 وما جعله الله الا بشري وانطمن به
 قلوبكم وما النصر الا من عند الله
 ان الله عز وجل حكيم القرآن آت مردفين
 ينفع المدا أبو جعفر وسهل
 ويعقوب وابن مجاهد أبو عون
 عن قبل الباقون بالكسر

قدرة الله عليك ان أنت غفلت عن ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
 قوله بالغدو والآصال قال بالبكر والعشى ولا تسكن من الغافلين **حدثني** الحرث قال ثنا عبد
 العزيز قال ثنا معمر بن واصل السعدي قال سمعت ابا وائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس آصالنا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج قال ابن جريح قال سمعت قوله بالغدو والآصال قال الغدو
 آخر الفجر صلاة الصبح والآصال آخر العشى صلاة العصر قال وكل ذلك لها وقت أول الفجر وآخره
 وذلك مثل قوله في سورة آل عمران واذا كركم كثير اوسع بالعشى والابكار وقيل ميسل الشمس
 الى أن تغيب والابكار أول الفجر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن سيرين عن ابن
 أبي مائة عن ابن عباس سئل عن صلاة الفجر فقال انه ما في كتاب الله ولا يقوم عليها ثم قرأ في بيوت
 اذن الله ان ترفع الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة
 واذا كركم في نفسك تضرب عاخرة الى قوله بالغدو والآصال أمر الله بك كره ونهى عن الغفلة
 اما بالغدو فصلاة الصبح والآصال بالعشى **القول** في تاويل قوله (ان الذين عند ربك
 لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) يقول تعالى ذكره لا تستكبروا به المسمع
 المنصت للقرآن من عبادته ربك وذكره اذا قرأ القرآن تضرب عاخرة وتودون الجهر من القول فان
 الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع وذلك هو العبادة ويسبحونه
 يقول ويعظمون ربهم بشواضعهم له وعبادتهم له يسجدون يقول ولله يصلون وهو محمودهم فصولا
 أنتم أيضا له وعظموه بالعبادة كما فعلوا من عنده من ملائكته
 * (القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الانفال)

*(بسم الله الرحمن الرحيم)
القول في تاويل قوله (يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول) اختلف أهل التأويل في
 معنى الانفال التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم في الغنائم وقالوا معنى الكلام يسألك
 أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمها أنت وأصحابك يوم بدر هل هي فقل لله ورسوله ذكر من قال
 ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة يسألونك
 عن الانفال قل الانفال الغنائم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
 قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال الغنائم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الانفال الغنائم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن
 جويبر عن الضحاك يسألونك عن الانفال قال الغنائم **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا
 معاذ يقول حدثنا عبيد بن سالم قال سمعت الضحاك يقول في قوله الانفال قال يعني الغنائم
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
 قوله يسألونك عن الانفال قال الانفال الغنائم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
 قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك عن الانفال والانفال الغنائم **حدثنا** بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يسألونك عن الانفال قال الانفال الغنائم **حدثني**
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الانفال الغنائم **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو
 أحمد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريح عن عطاء يسألونك عن الانفال قال الغنائم وقال آخرون

* الوقوف عن الانفال ط والرسول ج لعطف المختلفين مع الغاء ذات بينكم ص مؤمنين هـ
 يركلون ج لاحتمال جعل الذين مبتدأ والوصل أولى فيكون الوقف على ينفعون ويكون الثناء بحقيقة الايمان منصرفا الى قوله هم
 المؤمنون حقا ط كسر ح لما يجيء في التفسير بالحق ص اطول الكلام لكارهون لا ينظرون الكافرين هـ

المجزمون . ج لاحتمال كون اذ من تلقا بمعدوف وهو اذ كرا وبقوله ويحق مردفين ة قلوبكم ج لابتداء النفي مع احتمال الله ط حكيم . * التفسير روى عكرمة عن ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا فذه الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت القسمة جاء الشبان يطلبون نفلهم (١٠٧) وقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا

تحت الرايات ولو انهم رزقوا لكم فانزل الله تعالى يسألو الانفال فقسمها بينهم بالسوية عبادة بن الصامت قال العدي يوم بدر واتبعته يقتلونهم احدثت طائفة الله صلى الله عليه وسلم وا طائفة بالعسكر والنهب الله العدي ورجع اذ قالوا لنا النفل نحن طلبنا ربنا فقام الله وهزمهم وة احدث قوا رسول الله صلى وسلم والله ما انتم باحد احدث قوا رسول الله لا ينال منه صلى الله عليه وسلم الذين استولوا على العسكر نحن اخذنا واستولينا على فنزلت الآية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وعن سعد بن أبي وقاص يوم بدر قتل أخي عمير سعيد بن العاص فاحدا فاجعني فحنت به الى رسول الله عليه وسلم فقات ان الله صدري من المشركين فهب السيف فقال ليس هذا اطرحة في القبس أي في من الغنائم فطرحتني وبني الا الله من قتل أخي وأخذ جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله عليه وسلم وقد أتى الانفال فقال يا سعد ان السيف وليس لي وانه الا لي فاذهب فخذوا النفل يا

هي أنفال السرايا ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن يحيى قال بلغني في قوله يسألونك عن الانفال قال السرايا وقال آخرون الانفال ما شذ من المشركين الى المسلمين من عدا واداب وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء في قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال هو ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال دابة أو عبد أو متاع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن عبد الملك عن عطاء يسألونك عن الانفال قال هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عدا أو دابة أو متاع أو نفل فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء قال ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري ان ابن عباس سئل عن الانفال فقال السلب والغرس حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ويقال الانفال ما أخذ مما سقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهي نفل لله ولرسوله حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني عثمان بن أبي سليمان عن محمد بن شهاب ان رجلا قال لابن عباس ما الانفال قال الغرس والدرع والرمح حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال قال ابن جريح قال عطاء الانفال الغرس والشاذ والدرع والنوب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال كان تنفل الرجل فرس الرجل وسلبه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد قال سمعت رجلا سأل ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس الغرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لسأله فقال ابن عباس ذلك أيضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يسأله حتى كاد يخرج منه فقال ابن عباس أنت دون ما مثل هذا مثل صبيخ الذي ضرب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر رضي الله عنه اذا سئل عن شيء قال لا أمرك ولا نهى ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه عليه السلام الا ارجا أمره لئلا يحرج القاسم فسلط على ابن عباس رجلا يسأله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم أعاد عليه حتى أغضبه فقال ابن عباس أنت دون ما مثل هذا مثل صبيخ الذي ضرب به عمر حتى سالت الدماء على عقيقه أو على رجله فقال الرجل أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو جند قال ثنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء يسألونك عن الانفال قال يسألونك فيما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال من دابة أو عبد فهو للنبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون النفل الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس ذكر من قال ذلك قال الحارث ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يسألونك عن الانفال قال هو الخمس قال المهاجرون لم يرفع هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله هو لله والرسول حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو جند قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن جريح عن مجاهد انهم سألو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعين الا خماس فنزلت يسألونك عن الانفال * وأولى هذه الاقوال بالصواب في معنى الانفال قول من قال هي زيادات يزيد بها الامام بعض الجيش أو جميعهم امان سلمه على حقوقهم من القسمة وامما وصل اليه بالنفل أو

الغنم وجميعه الانفال وهي الاموال المأخوذة من الكفار وهز قال الازهري هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنائم بذلك لان فضلها على سائر الامم الذين لم يحل الغنائم لهم وصلاة التطوع نافلة لازائدة على الغرض وقال تعالى وهبناه اسحق ويعقوب نافلة على ما سأل والضمير في يسألونك عائد الى جمع معينين من الصحابة لهم تعلق بالغنائم كما قررنا وحسن العود وان لم يجز لهم ذكر في الآية

فما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى فزعوا لذكره استعظما بالجلالة وحذروا من اليم عقابه وقد ينظمون القاب بعد ذلك اذا ذكر
بالرأفة وحزيل ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل تريد ان يظلم أو يهمل لمصيبة فيقال له انق الله فيغزعو اذا تلين
عليهم آياته زادتهم ايمانا قالت العلماء زيادة الايمان تكون على أحد ثلاثة أنحاء الاول (١٠٩) بقوة الدليل وبكثرتة فان كل دليل فهو

مركب لانه لا يمكن من مقدمات ولا شك
في ان النفوس مختلفة في الاشراف
والانارة والاذهان متفاوتة بالذكاء
والغبابة فكل من كان خزيه
بالمقدمات أكثر وادوم كان علمه
بالنتيجة أكثر وأتم وكذا من سنع
له على المطلوب دليلان كان علمه أتم
من لا يجد على المطلوب سوى
دليل واحد ولذا انورد العلماء دلائل
متعددة على مدلول واحد والله در
القائل وفي كل شيء آية يتدل على
انه واحد الثاني بتعدد التصديق
وتجدة فن المعلوم ان من صدق
انسانا في شيئين كان تصديقه
أزيم من تصديق من صدقه في شيء
واحد فغنى الآية انهم كما سمعوا
آية متجددة أو بأقرار جديد الثالث
ان يقال الايمان عبارة عن مجموع
الاعتقاد والقرار والعمل كما ينبغي
عنه ظاهر الآية لانه لما ذكر الامور
الخمس قال أولئك هم المؤمنون
فدل ذلك على ان كل الحاصل داخله
في معنى الايمان ويؤيده ما رواه
أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الايمان بضع وسبعون
شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله
وأدناها ما طاعة الاذى عن الطريق
والحياء شعبة من الايمان واذا كان
الايمان عبارة عن مجموع الاركان
الثلاثة فيسبب التفاوت في العمل
بظهور التفاوت في الايمان وان لم
يكن التفاوت في الاقرار والاعتقاد
متصورا أما قوله وعلى ربهم يتوكلون
ففي هذا الحصر أى لا يتوكلون الا

قال فكان ذلك خيرا لهم وكذلك أيضاً طيعوني فاني أعلم **حدثنا** محمد بن المني قال ثنا عبد
الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال
لما كان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله من النفل كذا فخرج شبان الرجال
فغلبوا يصنعونه فلما كان عند القسمة قال الشيوخ نحن أصحاب الرايات وقد كننا دأركم فانزل الله
في ذلك قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مؤمنين **حدثنا** المني قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب الزبيري قال ثنا المغيرة بن عبد
الرحمن عن أبيه عن سليمان بن موسى عن مكحول مولى هذيل عن أبي سلامة الباهلي عن أبي امامة
عن عبادة بن الصامت قال انزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر يسألونك عن الانفال الى قوله
ان كنتم مؤمنين فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن سواء **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة
عن محمد قال ثنا عبد الرحمن بن الحرث وغيره عن أبي امامة عن سليمان بن موسى الاسدي عن
مكحول عن أبي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر أصحاب بدر
نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا ففرع الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن سواء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين وقال آخرون انما نزلت هذه الآية لان بعض
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من المغنم شيئا قبل قسمتها فلم يعطه اياه اذ كان شركا بين
الجيش فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من وال ذلك **حدثنا** اسمعيل بن
موسى السدي قال ثنا أبو الاحوص عن عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت يا رسول الله هذا السيف قد شفي الله به من المشركين فسالته اياه فقال
ليس هذا لي ولا لك قال فلما وليت قلت أخاف ان يعطيه من لم يبل بلاء فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خافي قال فقلت أخاف ان يكون زل في شيء قال ان السيف قد صار لي قال فاعطانيه ونزلت
يسألونك عن الانفال **حدثنا** أبو بكر بن قال ثنا أبو بكر قال ثنا عاصم عن مصعب بن
سعد عن سعد بن مالك قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفا صدرى من
المشركين أو نحو هذا فذهب لي هذا السيف فقال لي هذا ليس لي ولا لك فرجعت فقلت عسى ان يعطى
هذا من لم يبل بلاء فجاءني الرسول فقلت حدث في حدث فلما انتهيت قال يا سعد انك سالتني السيف
وايس لي وانه قد صار لي فهو لك ونزلت يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبي عن اسراة بن سماعة بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا
يوم بدر فاعبني فقلت يا رسول الله هبه لي فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
حدثنا ابن المنني وابن وكيع قال ابن المنني **حدثنا** معاوية وقال ابن وكيع **حدثنا** أبو
معاوية قال ثنا الشيباني عن محمد بن عبيد الله عن سعد بن أبي وقاص قال فلما كان يوم بدر قتل أخي
عمير وقتل سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكشيعة فميت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبر فطرخته ورجعت وبني ما لا يعلم الا الله من قتل أخي وأخذت سبي
قال فلما جاوزت الاقربى باحتي نزلت عليه سورة الانفال فقال اذهب فخذ سيفك ولفظ الحديث لابن
المنني **حدثنا** أبو بكر بن قال ثنا يونس بن بكير **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة جميعا عن

على ربهم وهذه الصفات مرتبة على أحسن جهات الترتيب فالاولى الفرع من عقاب الله والثانية الانقياد لكافة والثالثة الانقطاع بالسكينة
عساوهم لما فرغ من اعمال القلوب وهى الخشية والتسليم والتوكل شرع في وصفهم باعمال الجوارح وذكر منار أسسها وسنامها وهما
الصلاة والصدقة ثم عظمهم بقوله أولئك هم المؤمنون فحقوق أولئك في توطيط الفصل وتعريف الخبر وبراها حقان المبالغات ما لا يخفى

وحقه صفة مصدر مخذوف أي اعلمنا بحقوقه ومؤكد للجملة قبله وقال القراء معناه أخبركم بذلك اخبارا حقا وقيل انه منوط بما بعده أي
حقا لهم درجات واعلم ان الائمة اتفقتوا على ان الرجل المؤمن يجوز له ان يقول أنا مؤمن ثم اختلفوا في انه هل يجوز له ان يضيف اليه حقا أو لا بل
يستثنى فيقول ان شاء الله والاول مذهب (١١٠) أبي حنيفة لما ورد في الآية ولان الشك في الايمان لا يجوز لان التصديق والافرار

كلاهما محقق والثاني مذهب
أصحاب الشافعي وأجابوا عن الآية
بانه لا نزاع في ان الموصوف بالصفات
الذكورة مؤمن حقا انما النزاع
في ان القائل أنا مؤمن هل هو
موصوف بتلك الصفات حقا أم لا
وأما حديث الشك فبني على ان
الايمان عبارة عن الارقان الثلاثة
ولا ريب ان كون الانسان آتيا
بالاعمال الصالحة أمر مشكوك
فيه والشك في أحد أجزاء الماهية
يوجب الشك في حصول تلك
الماهية فاذن النزاع للغلبي على أنا
لأنسلم ان الاستثناء لأجل الشك
وانما هو لزوال المحب وعدم
القطع بحسن الخاتمة ولزوع من
الادب فغلبه تغويض الامر الى علم
الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وانه تعالى
منزه عن الشك والريب عن الحسن
ان رجلا سأله أمؤمن أنت قال
الايمان ايمان فان كنت تسألني
عن الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسوله واليوم الآخر والجنة والنار
والبعث والحساب فانا مؤمن وان
كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون
قواله لا أدري أمنهم أنا أم لا وعن
النوري من زعم انه مؤمن بالله
حقا ثم لم يشهد انه من أهل الجنة
فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام
منه يعني كماله يقطع بأنه من أهل
الجنة حقا فلا يقطع بأنه مؤمن حقا
ويجئني عن أبي حنيفة انه قال لقتادة
لم تستثن في ايمانك فقال اتباعا

محمد بن اسحق قال ثنى عبد الله بن أبي بكر عن قيس بن ساعدة قال سمعت أبا أسيد بن مالك بن
ربيع يقول أصبت سيف ابن عائد يوم بدر وكان السيف يدعى المزربان فلما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت به فالقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يمنع شيئا من النفل فرأه الأرقم بن أبي الأرقم الخزومي فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه
أياه **حدثني يحيى بن جعفر** قال ثنا أحمد بن أبي بكر عن يحيى بن عمران عن جده عثمان بن الأرقم
عن عمه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم بدر ردوا ما كان من الانفال فوضع أبو
أسيد الساعدي سيف ابن عائد المزربان فعرقه الأرقم فقال هب لي يا رسول الله قال فاعطاه **حدثنا**
محمد بن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سمك بن حرب عن مصعب بن سعد عن
أبيه قال أصبت سيفا قال فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله فغلبه فقال ضعه ثم قام
فقال يا رسول الله فغلبه قال ضعه قال ثم قام فقال يا رسول الله فغلبه أجعل كن لاعتنا له فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ضعه من حيث أخذته فنزلت هذه الآية يستلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سمك بن مصعب بن سعد عن
سعد قال أخذت سيفا من المعتم فقات يا رسول الله هب لي هذا فنزلت يستلونك عن الانفال **حدثني**
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد في قوله يستلونك
عن الانفال قال قال سعد كنت أخذت سيف سعد بن العاص بن أمية فأتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت أعطني هذا السيف يا رسول الله فسكت فنزلت يستلونك عن الانفال الى قوله ان كنتم
مؤمنين قال فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل نزلت لان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألوا عن الغنيمة بينهم يوم بدر فاعلمهم الله ان ذلك لله ولرسوله ورسوله ليس لهم فيه
شيء وقالوا معنى عن في هذا الموضوع وانما معنى الكلام يستلونك من الانفال وقالوا قد كان ابن
مسعود يقرأه يستلونك الانفال على هذا التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن بشار** قال ثنا
مؤمل قال ثنا سفان عن الاعشى قال كان أصحاب عبد الله يقرؤنها يستلونك الانفال **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جوير عن الضحاك قال هي في قراءة ابن مسعود يستلونك الانفال
ذكر من قال ذلك **حدثني** قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن مسعود
قوله يستلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال الانفال للمغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خالصه ليس لأحد منها شيء ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبسه منه اربعة أسل كما هو
غلول فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطهم منها قال الله يستلونك عن الانفال قل الانفال
لي جعلتها الرسول ليس لكم فيها شيء فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مؤمنين ثم أنزل الله وأعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولين سمي في الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن
حريج يستلونك عن الانفال قال نزلت في المهاجرين والانصار من شهد بدر وقالوا اختلفوا فكانوا
أثلاثا قال فنزلت يستلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ومملكه الله رسوله فقسمه كما أراه الله
حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج بن عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده ان الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر فنزلت يستلونك عن الانفال

لاراهيم في قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي فقال هلاقت بيبته في قوله أولم تؤمن قال بلى قبل وكان لقتادة ان
يقول ولكن ليطمئن قلبي وفيه ما فيه ثم أخبر عن مال حالهم فقال لهم درجات عند ربهم أي سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع
ولكن استغرق كل واحد في سعاده الخاصة به بمنع عن التام من حاله من قوته كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل ومغفرة ونجاز

من سبائهم ووزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكرام اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواجدى عن أهل اللغة قاله سبحانه موصوف بأنه كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شئ وقال انى ألقى الى كتاب كريم وقال كل زوج كريم وقد له ما قولاً كريماً قال بعض العارفين المغفرة إزالة الظلمات (١١١) الحاصلة من الاشغال بغير الله والرزق الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفة ومحبة قوله عز من قائل كما أخرجك يفتغى تشبيه شئ بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها الاول ان المشبه محذوف تقديره هذا الحال كالحال اخرجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسير أسيراً فله كذا وكذا فرغب اليهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عباد بن عباد بن العوام عن جوير بن الضحالك يستلونك عن الانفال قال يسألونك الانفال ان تغلهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا أبو ب عن عكرمة في قوله يسألونك ان الانفال قال يسألونك الانفال قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى اخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال ان يعطيه موهباً فآخبرهم الله نهائيه وانه جعلها للرسول واذا كان ذلك معناه جازان يكون نزولها كل من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جازان يكون كل من أجل مسألة من سأل الله السيف الذي ذكرنا ان سعداً سأل الله اياه وجزان يكون من أجل مسألة من سأل الله قسم ذلك بين الجيش واختلقوا فيها منسوخة أم هي غير منسوخة فقال بعضهم هي منسوخة وقالوا نسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس وللرسول الآية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن جابر بن مجاهد وعكرمة قال كانت الانفال لله والرسول فنسختها واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس وللرسول حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي يسألونك عن الانفال قال أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفاً فاختصم فيه وناس معه فسألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقال الله يسألونك عن الانفال قل لانفال لله والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني سليم بن أم محمد عن أبيه في قوله يسألونك عن الانفال قال نسختها واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس حدثنا حمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر الانفال الانفال واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس وقال آخرون هي منسوخة واستنسوخة وانما معنى ذلك قال الانفال لله وهي لاشك لله مع الدنيا ما فيها والآخرة وللرسول يشعها في واضعها التي أمره الله بوضعها فيه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك عن الانفال فقرأ حتى بلغ ان كنتم ومنهين فسلموا لله ورسوله يحكمان بها ما شاء أو يضعانها حيث أرادا فقالوا نعم ثم جاء بعد الآية وعين واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس وللرسول الآية والسكم أربعة أخماس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مرود الى فقرائكم يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أحب أو يضعه حيث أحب ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك ثم قرأ الآية لذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله جعل ثلثه لغيره جعل الانفال نبيه صلى الله عليه وسلم ينقل من شاء فنقل السلب وجعل للجيش في البسادة الربع وفي رجة الثلث بعد الخمس ونقل قوماً بعد سهامهم بغيرا بغيرا في بعض المغازي فجعل الله تعالى ذكره لكم الانفال الى نبيه صلى الله عليه وسلم ينقل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من أئمة أن يستنوا ويستنته في ذلك وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكر من المعنى الذي وصفه وغير جازان يحكم بحكم قد نزل به القرآن انه منسوخ لا يحجة يجب التسليم لها فقد دللنا في غير موضع من كتابنا على أن لا منسوخ الا ما بطل حكمه حادث حكم بخلافه ينقضه من كل معانيه أو يأتي خبر يوجب الحجة أن أحدهما نسخ الآخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب انه

الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفة ومحبة قوله عز من قائل كما أخرجك يفتغى تشبيه شئ بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها الاول ان المشبه محذوف تقديره هذا الحال كالحال اخرجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسير أسيراً فله كذا وكذا فرغب اليهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عباد بن عباد بن العوام عن جوير بن الضحالك يستلونك عن الانفال قال يسألونك الانفال ان تغلهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا أبو ب عن عكرمة في قوله يسألونك ان الانفال قال يسألونك الانفال قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى اخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال ان يعطيه موهباً فآخبرهم الله نهائيه وانه جعلها للرسول واذا كان ذلك معناه جازان يكون نزولها كل من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جازان يكون كل من أجل مسألة من سأل الله السيف الذي ذكرنا ان سعداً سأل الله اياه وجزان يكون من أجل مسألة من سأل الله قسم ذلك بين الجيش واختلقوا فيها منسوخة أم هي غير منسوخة فقال بعضهم هي منسوخة وقالوا نسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس وللرسول الآية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن جابر بن مجاهد وعكرمة قال كانت الانفال لله والرسول فنسختها واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس وللرسول حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي يسألونك عن الانفال قال أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفاً فاختصم فيه وناس معه فسألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقال الله يسألونك عن الانفال قل لانفال لله والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني سليم بن أم محمد عن أبيه في قوله يسألونك عن الانفال قال نسختها واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس حدثنا حمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر الانفال الانفال واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس وقال آخرون هي منسوخة واستنسوخة وانما معنى ذلك قال الانفال لله وهي لاشك لله مع الدنيا ما فيها والآخرة وللرسول يشعها في واضعها التي أمره الله بوضعها فيه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك عن الانفال فقرأ حتى بلغ ان كنتم ومنهين فسلموا لله ورسوله يحكمان بها ما شاء أو يضعانها حيث أرادا فقالوا نعم ثم جاء بعد الآية وعين واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمس وللرسول الآية والسكم أربعة أخماس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مرود الى فقرائكم يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أحب أو يضعه حيث أحب ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك ثم قرأ الآية لذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله جعل ثلثه لغيره جعل الانفال نبيه صلى الله عليه وسلم ينقل من شاء فنقل السلب وجعل للجيش في البسادة الربع وفي رجة الثلث بعد الخمس ونقل قوماً بعد سهامهم بغيرا بغيرا في بعض المغازي فجعل الله تعالى ذكره لكم الانفال الى نبيه صلى الله عليه وسلم ينقل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من أئمة أن يستنوا ويستنته في ذلك وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكر من المعنى الذي وصفه وغير جازان يحكم بحكم قد نزل به القرآن انه منسوخ لا يحجة يجب التسليم لها فقد دللنا في غير موضع من كتابنا على أن لا منسوخ الا ما بطل حكمه حادث حكم بخلافه ينقضه من كل معانيه أو يأتي خبر يوجب الحجة أن أحدهما نسخ الآخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب انه

كاف متعاقب بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك حق على كره فريق من المؤمنين كذلك هم بكرهون القتال يجادلونك فيه والبيت بيته صلى الله عليه وآله بالمدينة أو بالمدينة نفسها لانها مهاجرة ومساكنة فله ان يختصص البيت بساكنة معنى بالحق أى اخرجك من البيت بساكنة بالحكمة والصواب وان فريقاً من المؤمنين لكارهون في موضع الحال أى اخرجك في حال كراهة بعضهم ثم

بين الكراهة بقوله يجادلونك ويجوز أن تكون الجملة بدلا أرخبابا بعد خبر روى أن عير قريش أقبلت من الشام فها تجارة عظيمة ومغهم
أربعون را كبامتهم أبوسفيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام فاخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقى العير
لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل (١١٢) مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة اتجاء النجاء على كل

صعب وذلول عيركم أموالكم ان
أصابها محمد صلى الله عليه وآله لم
تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت
العباس بن عبدالمطلب رؤيا فقالت
لا تخيها اني رأيت عجبارا يت ملكا
نزل من السماء فاخذ صخرة من
الجبل فرمى بها فلم يبق بيت من بيوت
مكة الا أصابه حجر من تلك الصخرة
فحدث بها العباس فقال أبو جهل
ما برضى رجالهم ان يتنبؤوا حتى
نتنبأ نساؤهم فخرج أبو جهل
بجميع أهل مكة وهم النغير على
ما قبل في المثل السائر لا في العير ولا
في النغير فقيل له ان العير أخذت
طريق الساحل ونجت فارجع
بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون
ذلك أبدا حتى تخرج الجزر وروى شرب
المحور ونقيم القينات والعازف
يبدرو فتسامع جميع العرب فخرجنا
وان نعدا لم يصب العير بضئهم
الى بدر ونزل جبرائيل فقال يا محمد
ان الله وعدكم إحدى الطائفتين اما
العسير واما قريشا فاستشار النبي
صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال
ما تقولون ان القوم قد خرجوا من
مكة على كل صعب وذلول فالعسير
أحب اليكم أم النغير قالوا بل العير
أحب اليك لقاء العدو فتعبر وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد
عليهم فقال ان العير قد مضت على
ساحل البحر وهذا أبو جهل قد
أقبل فقالوا يا رسول الله عليك
بالعير ودع العدو فقام عند غضب
النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر

كان يشكر أن يكون التنفيل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تاويله من الله تعالى قل
الانفال لله والرسول حدثنا ابن وكيع قال ثنا عدة بن سليمان عن محمد بن عمر وقال أوصل
سعيد بن المسيب غلامه الى قومه وسأله عن شيء فقال انكم أرسلتم الى تسألوني عن الانفال فلانفل بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينا ان لا لغة ان يتأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في معازيرهم بقله
فينفلوا على نحو ما كان ينفل اذا كان التنفيل صلاحا للمسلمين ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فاتقوا
الله وأصلحو ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيما
القوم واتقوه بطاعة واجتناب معاصيه وأصلحو الحال بينكم واختلف أهل التاويل في الذي عني
به بقوله وأصلحو ذات بينكم فقال بعضهم هو أمر من الله الذين غنموا الغنمة يوم بدر وشهدوا الواقعة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلفوا في الغنمة أن يردوا ما أصابوا منها بعضهم على بعض
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاتقوا الله
وأصلحو ذات بينكم قال كان نبي الله ينفل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار اذا قتله ثم أنزل
الله فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم أمرهم ان يرد بعضهم على بعض حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على
قد رجده وعذاته على ما رأى حتى اذا كان يوم بدر وملا الناس أيديهم غنائم قال أهل الضعف من
الناس ذهب أهل القوة بالغنائم فذكر واذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قل الانفال لله
والرسول فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم يرد أهل القوة على أهل الضعف وقال آخرون هذا يخرج
من الله على القوم ونصيب لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنمة وغيره ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن عمار قال ثنا خالد بن يزيد وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو
أحمد قالا ثنا أبو اسرايل عن فضيل عن شاذل في قول الله فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم قال حرج
عليهم حدثني الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن
محمد بن عمار عن ابن عباس قال فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم قال هذا يخرج من الله على المؤمنين ان يتقوا
وأصلحو ذات بينهم قال عبادة قال سفيان هذا حين اختلفوا في الغنمة يوم بدر حدثني محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم لا
تسبوا واختلف أهل العربية في وجه تأييد البين فقال بعض نحوي البصرة أضاف ذات الى البين
وجهه ذات لان بعض الاشياء موضع عليه اسم مؤنث وبعضها ذكر نحو الدار والحائط أنت الدار
وذكر الحائط وقال بعضهم انما أراد بقوله ذات بينكم الحال التي للبين فقال وكذلك ذات العشاء
يريد الساعة التي فيها العشاء قال ولم يضعوا مذكر المؤنث ولا مؤنثا مذكر الالافني قال أبو جعفر
هذا القول أولى القولين بالصواب للعلامة التي ذكرتها وأما قوله وأطيعوا الله ورسوله فان معناه
وانتهوا أي القوم الطالبون للانفال الى أمر الله وأمر رسوله فيما أأمر الله عليكم فعددين لكم وجوه
وسبله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقون رسول الله فيما آتاكم من عند ربكم كما
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان
كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكم فيهم بما شاء أو يضرعهم حيث أراد ﴿القول في تاويل
قوله﴾ (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا ثلبت عليهم أباة واذنهم ايماناً على

وعمر فاحسنا أي الكلام ثم قام سعد بن عبادة فقال أنقار أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك
أحمد بن الحسن قال أنقار أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك
اذ هب أنت وربك فقاتلانا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلانا انما معكم قاتلون مادام عين منا طرف ففعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم قال أشير وأعلى أجمع الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة ان ابرأ من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه آبناؤنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخوف أن يكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الاعلى عدودهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك (١١٣) تريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمنت بك

وصدقناك وشهدناك ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا اننا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك بنا ما يقر به عينك فسير بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سير واعلى بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله لكانني أنظر الى مصارع القوم وارجع الى التفسير قوله في الحق أى في تلقى النفي بعد ما تبين أى بعد اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بانهم هم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للغير وهلا قلت لنا لنستعد وتناهب وذلك لكرهتهم القتال كائنا يساقون الى الموت المتيقن لمشاهدة أسبابه من قلة العدد والعدوى انما كان منهم الافارس وانصب باضمير اذا كر قوله واذا بعدكم الله احدى الطائفتين العير والغير وتودون ان غير ذات الشوك تكون لكم أى تمنون أن يكون لكم العير لانها الطائفة التي لاحدة لها ولا شدة والشوك الحدة مستعارة من

رجع - م يتوكلون يقول تعالى ذكره ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أنزله اليه في كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ولكن المؤمن هو الذي اذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لامره وخضع لذكره وخوفامنه وفراق من عقابه واذا قرئ عليه آيات كتابه صدق به او يؤمن أن من عنده الله فازداد بتدبيره بذلك الى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقاً لذلك وهو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله ايماناً وعلى ربه م يتوكلون يقول الله يؤمنون في ان قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يربون سواه ويخوفنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصيبون اذا دعاوا الا يؤدون زكاة أموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فاذا دأ فرائضه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً يقول تصديقاً وعلى ربه م يتوكلون يقول لا يرجون غيره حديث ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقت قال ثنا أبي عن سفيان عن السدي الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال اذا ذكر الله وجل قلبه حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول اذا ذكر الله وجل قلبه حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجلت قلوبهم فرقت قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال سمعت السدي يقول في قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يري ان يظلم أو قال بهم بمعصية الله أحسبه قال فيخرج عنه حديثي الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أبي الذرداء في قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الوجه في القاب كاحراق السعة أما تجده قشعريرة قال بلى قال اذا وجد ذلك في القلب فادع الله فان الدعاء يذهب بذلك حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقا من الله وجل من الله وخوفاً من الله تبارك وتعالى وما قوله زادتهم ايماناً فقد كرت قول ابن عباس فيه وقال غيره فيه ما حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً قال خشية حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربه م يتوكلون قال هذا نعت أهل الايمان ثابت نعمهم ووصفهم وأثبت صفتهم في القول في تأويل قوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وينفقون أولئكَ هم المؤمنون حقاً) يقول تعالى ذكره الذين يؤدون الصلاة المقرضة بمحدودها وينفقون بمصارفهم الله من الاموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيهم زكاة وجهاد ووجعة ونفقة هلى من تجب عليه نفقته فيؤدون حقوقهم أولئكَ يقول هو لاء الذين يفعلون هذه الافعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بالسنتهم قد آمنوا وقلوبهم م منطوية على خلافه نقا لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة ويخفوا الذي

(١٥) - (ابن جرير) - (تاسع) واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق ببنيته يعليه بكلامه باياته المستزلة في محاربة ذات الشوك من انزال الملائكة وأسر الكفرة وقتلهم وطرحهم في قلب بدره يقطع دابر الكافرين أى يستأصلهم والدابر الآخرة عني انكم تريدون العاجل وسفاسف الامور والله يريد ما لها وما يرجع الى تقوية الدين

وشتان ما بين المرادين وقوله ليحق المحذوف متأخر اليفيد معنى الاختصاص أي ما فعل ذلك الاتحقق الحق وابطال الباطل وقيل يتعلق بيقطع فان قيل الحق حق لذاته والباطل باطل بذاته وما ثبت للشيء لذاته فانه يمنع تحصيله بجعل جاعل قلنا المراد اظهار كون الحق حقا والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل وتارة بقتل رؤساء الباطل فان قيل أليس في الكلام تكرار قلنا اذا المراد بالاول تثبيت ما وعده في هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثاني اعلاء الاسلام وبحق الكفر والاصل ان الاول جزئي أي أنهم يريدون العير والله يريد اهلاك الغير والثاني كلي يشمل هذه القضية وغيرها من القضايا التي حصل في ضمنها اعلاء كلمة الله ونزع كلمة الكفر احتجت الاشاعة بقوله كما أخرجك ربك وقوله ليحق الحق على ان الاعمال والاعتقاد كلها باعلاق الله ويشكونه ولا يمكن أن يقال المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لان هذا المعنى حاصل بالنسبة الى المسلم والكافر وقيل هذه الواقعة وبعدها فلا يبق للتحصيل فائدة والمعتبرة تمسكوا بالآية على ابطال قول من يقول انه لا باطل ولا كفر الا والله مراده لان ذلك ينافي ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل وأجيب بان الالزام في الحق ينصرف الى المعهود السابق أي في هذه القضية فتم تلتمه انه كذلك في جميع الصور ولو كره المجرمون أي الكافرون أو انفسهم كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وفي موضع آخر ولو كره المشركون وقوله

قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك صدقنا في ذلك قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن ابن عباس الذين يقيمون الصلاة يقولون الصلوات الخمس وما رزقناهم ينفعون يقولون كذا أموا لهم أولئك هم المؤمنون حقا يقول برؤا من الكفر ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله أولئك هم الكافرون حقا فجعل الله المؤمن مؤمنا حقا وجعل الكافر كافرا حقا وقوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن صدقنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك هم المؤمنون حقا قال استمعوا الايمان بحق فاحقه الله لهم في القول في تأويل قوله (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) يقول جل ثناؤه بقوله لهم درجات لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفاتهم درجات وهي مراتب رفيعة ثم اختلف أهل التأويل في هذه الدرجات التي ذكر الله انهم عندها هي فقال بعضهم هي أعمال رفيعة وفاضلة قدموها في أيام حياتهم ذكروا ذلك صدقنا أحد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى القباب عن مجاهد لهم درجات عند ربهم قال أعمال رفيعة وقال آخرون بل ذلك مراتب في الجنة ذكروا ذلك صدقنا أحد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن هشام بن جبلة عن عطية عن ابن سيرين لهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة كل درجة تحضر الفرس الجواد المظفر سبعين سنة وقوله ومغفرة يقول وعفو عن ذنوبهم وتعمية عليهم ورزق كريم قيل الجنة وهو عنده ما أعد الله في الجنة لهم من مزيد الماء كل والمشارب وهي ما يعيش صدقنا في ذلك صدقنا أحد بن اسحق قال ثنا سعيد عن قتادة ومغفرة قال لذاتهم ورزق كريم قال الجنة في القول في تأويل قوله (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اختلف أهل التأويل في الجواب لهذه الكاف التي في قوله كما أخرجك وما الذي شبه باخراج الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه به في الإصلاح للمؤمنين اتقواهم ورجعوا واصلاحهم ذات بينهم وطاعته الله ورسوله وقالوا معنى ذلك يقول الله وأصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما اخرج الله عنكم صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق كان خيرا له ذكروا ذلك صدقنا أحمد بن المني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة قال ثنا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الايمان هذا خير لكم كما اخرجك من بيتك بالحق خير لك وقال آخرون معنى ذلك كما أخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم كارهون القتال فهم يجادلونك فيه بعدما تبين لهم ذكروا ذلك صدقنا أحمد بن مني قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك يجادلونك في الحق صدقنا المني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك في الحق الصدق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك أخرجك ربك صدقنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال أنزل الله في خروجه يعني خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر ومجادلتهم اياه فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون اطاب المشركين يجادلونك في الحق بعدما تبين اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يحصى لامره في الغنائم على كره من أصحابه كما ضي لامره في خروجه من بيته اطاب العير وهم كارهون وقال آخرون منهم معنى ذلك يستلونك عن الافعال بجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا

انه لما علموا انه لا بد من القتال طغفوا

يدعون الله يقولون يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومديديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان هلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذاك حتى سقط رداؤه فاختذه أبو بكر فالتقاء على منكبيه والتمسه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك بالدعاء ربك فانه سينجز لك ما وعدك وبروي انه لما صطف القوم قال أبو جهل اللهم أولا بنا بالحق فانصره ورفع رسول الله يده بالدعاء المذكور ومعنى تستغيثون تطلبون الاغاثة يقول الواقع في بلبلة أغثنى أى فرج عني فاستجاب لكم انى أى بالى بمدكم بالى من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها من أردفته اياه اذا اتبعته متعبدا الى مفعولين أو من ردفته اذا اتبعته أى جئت بعده متعبدا الى مفعول واحد ومعنى الاول جا على بعضهم أو يجعولين بعضهم تابعوا لبعض أو أغثهم تابعين للمؤمنين بحرسونهم أو للملائكة أخرى ومعنى الثانى تابعين بعضهم للبعض أو للمؤمنين يقدمونهم على ساقهم يحفظونهم أو لغيرهم من الملائكة واختلف فى قتال الملائكة يوم بدر فقبل نزل جبرائيل فى جسمائه ملك على المينة وفيها أبو بكر وميكائيل فى جسمائه على الميسرة وفيها على بن أبى طالب فى صور الرجال عليهم ثياب بيض وعصائم قد ارحوا اذانهم ابين

أخرجتنا الله ولم تعلمنا قتالا فاستعده وقال بعض نحوى البصرة يجوز ان يكون هذا الكاف فى كما أخرجك على قوله أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى على وقال آخرون منهم هى بمعنى القسم قال ومعنى الكلام والذى أخرجك ربك قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال فى ذلك يقول مجاهد وقال معناه كما أخرجك ربك بالحق على كرهه من فريق المؤمنين كذلك يجادلونك فى الحق بعدما تبين لان كلا الفريقين قد كان أعنى خروج بعض من خرج من المدينة كارهوا جرد الله فى لقاء العدو وعندئذ القوم بعضهم من بعض فتشبه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر وأولى من تشبيهه بما بعده وقال مجاهد فى الحق الذى ذكره انهم يجادلون فيه النبى صلى الله عليه وسلم بعدما تبينوه هو القتال حدثني محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجادلونك فى الحق قال القتال حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله من بيتك فان بعضهم قال معناه من المدينة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك المدينة الى بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني محمد بن عباد بن جعفر فى قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال من المدينة الى بدر وأما قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون فان كراهتهم كانت كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد ابن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علماء ثمان عن عبد الله بن عباس قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان مقيلا من الشام ندب اليهم المسلمين وقال هدهم يقرش فيها أموالهم فأخرجوا اليها لعل الله ان ينقلكموه فأنذب الناس ثقب بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدى وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله يجادلونك فى الحق بعدما تبين فقال بعضهم عنى بذلك أهل الايمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه حين توجه الى بدر للقاء المشركين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي عمير عن ابن عباس قال لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم فى لقاء القوم وقال له سعد بن عباد ما قال وذلك يوم بدر أمر الناس فتبعوا للقتال وأمرهم بالشوكة وكره ذلك أهل الايمان فانزل الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال غزى كثر القوم يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيرهم عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان فريقا قد سارت اليهم وانهم انما خرجوا يريدون العير طمعا بالغنيمة فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله لكارهون أى كراهية للقاء القوم وانكار المسير فريش حين ذكر والهم وقال آخرون عنى بذلك المشركون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال هؤلاء المشركون جادلوك فى الحق كأنما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام وهم ينظرون قال وايس هذا من صفة الاخرين هذه صفة مبتدأة لاهل الكفر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب ابن محمد قال ثنا عبد العزيز بن محمد عن ابن أخى الزهرى عن عمه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون وخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

كأنهم فقاتلت وقبل فانت يوم بدر ولم تقابل يوم الأحزاب ويوم حنين وعن أبي جهل انه قال لا ين مسعود من أين كان ذلك الموت

هو يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر إلى المشرك قد خرج مستلقياً وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبي داود المازني تبع رجل من المشركين لا ضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل إليه سيفي فقتل لم يقاتلوا وإنما كانوا يكفرون السواد ويشبهون المؤمنين والأفلاك واحد كافي في اهلاك أهل الدنيا وقد أجبنا عن هذه الشبهة في تفسير سورة آل عمران وكذا تفسير قوله وما جعله الآية وقد مر هنا لك وقد بقي علينا بيان التشابه فقول حذف لكم ههنا لأن الخطابين معلومون في قوله فاستجاب لكم وقدم قلوبكم وأخبره في آل عمران ازدواج بين الخطابين وعكس ههنا ازدواج بين الغائبين ثم إن قصة بدر سابقة على قصة أحد فقتل في الانفعال إن الله عز وجل حكيم ليستقر الخبر وجعله في آل عمران صفة لأن الخبر قد سبق والله أعلم بالتأويل كثرة السؤال توجب الملل وإنما سألوالبكون لهم الانفعال فاجيبوا على خلاف ما تمنوا وقيل الانفعال لله والرسول قطعاً الطريق الأضرار والسؤال وأصلها ما بينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنية وأطيعوا الله ورسوله بالتسليم والانتصار زادتهم إيماناً بحسب زائد الأنوار كما أخرجه ذلك فيه أنه أخرج المؤمن الحفي عن أوصاف البشرية إلى مقام العبودية بجذبات العناية كما أخرجك من وطن وجوبك بالحق وهو تجلي صفات الجلال والجلال وان فريقا

وسلم إلى العير قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن اسحق من أن ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو وكان جدالهم نبي الله صلى الله عليه وسلم قالوا لم يعلمنا أن تلقى العدو فنفسه تعدلقتالهم وإنما أخر جلاله ليعبر ويمأيدل على صحة قوله وأذيعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين وأن جدالهم كان في القتال كما قال بجاهد كراهية منهم له وأن لا معنى لما قال ابن زيد لأن الذي قبل قوله بجادلونك في الحق خبر عن أهل الأيمان والذي يتلو خبر عنهم فإن يكون خبر عنهم أولى منه بأن يكون خبراً عن لم يجز له ذكر وأما قوله بعدماتين فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه بعدماتين لهم أنك لا تفعل إلا ما أمرك الله ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي بعد ماتين أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله وقال آخرون معناه بجادلونك في القتال بعد ما أمرت به ذكر من قال ذلك روى السكاكي عن أبي صالح عن ابن عباس وأما قوله كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون فإن معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو من كراهتهم للقاءهم إذا دعوا إلى لقاءهم للقتال يساقون إلى الموت ويخوموا فقلت في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن جابر قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون أي كراهية لقاء القوم وأنكار المسير قرئش حين ذكر والهمم في القول في تأويل قوله (وأذيعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يقول تعالى ذكره وأذكر وأنبأ القوم أذيعدكم الله إحدى الطائفتين يعني إحدى الفريقين فرقتي بني سفيان بن حرب والعير وفرقة المشركين الذين نغروا من مكة لمنع عيرهم وقوله أنهما لكم يقول أن ما معهم غنيمة لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم يقول ونحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة يقول ليس لها أحد ولا فقه قتال أن تكون لكم يقول وتودون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم دون جماعة قرئش الذين جاؤ لمنع عيرهم الذين في لقاءهم القتال والحرب وأصل الشوكة من أكل الشوك ويخوموا فقلت في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن جابر قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبي بن العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة عن أبي أسفيان أن قبل من مع من ركبنا قرئش فقبل من الشام فسلخوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم نذب أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون إلا بأسفيان والركب معه لا يريدون إلا غنيمة لهم لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا رآهم وهي ما نزل الله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم حديثي محمد بن جابر قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وزييد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فبما سمعت من حديث بدر قالوا الماسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نذبني سفيان بن مسلم من قبل من الشام ونذب المسلمين إليهم وقال هذه عير قرئش فيها أموالهم فأخرجوا إليها لعل الله ان ينقلبكموها فالتدب الناس تغيب بعضهم وتقل بعض وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حرباً وكان أبو سفيان يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركب أن تخوف من الناس حتى أصاب خبراً من بعض الركب أن نجد أقداً استنفر أصحابه لك والعير فغزى عن ذلك واستأجر ضمه بن عير والغاري فبعته إلى مكة وأمره أن يأتي قبر أبي سفيان فخرجهم إلى أموالهم ويخبرهم أن نجد أقداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمه بن عير سريعاً إلى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى بلغ وأدباً يقال له دفان فخرج منه

والقلب في مجيء الحق بعد ما تبين مجيئه كأنهم ينظرون إلى الفناء ولا يرون البقاء بعد الفناء كما ينساق إلى الموت واذ بعدكم الله أيها الساترون إحدى الطائفتين أما الظفر بالاعداء وهي النفوس وأما غير الواردات الروحية وغنائم الاسرار الروحية وتودون أن غير ذات الشوكة أي أردتم أن لا تتجاهدوا عدو النفس ذات المكر والحيلة والهوى واستسلمتم الواردات والشواهد الغيبية وذلك ان السير قسمان سير السالكين على أقسام الطاعات وتبديل الصفات النفسانية إلى جنات الروحية وسير المجذوبين على أجنحة عنقاء الجذبات إلى وراء قاف الانانية فكان موسى من السالكين إلى ميقات ربه ولم يجاوز وطور النفس فكان مقامه مع الله المكمل وكان محمد من المجذوبين وكان سيره على جناح جبرائيل إلى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية إلى قاب قوسين أو أدنى فكان مكانه المشاهدة فمن العناية ان لا يكل الله السائر إلى ماوافق طبعه وهو ما كماله ويريد الله ان يحق الحق بكامله أي بجذباته ويقطع دابر السكاثر من النفوس الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم يعني استغاثة لروح والقلب من النفس إلى الله عند استيلاء صفاتها بألف من الملائكة هم الصفات الملائكية والروحانية الانسانية لكم بتبديل الاخلاق وما للنفس باهلاك النفس وصفاتها التي تجلي صفته القهارية ان الله عز لا يوصل اليه الا بعد

عني اذا كان ببعض نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم لينعوا اعيانهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقال أبو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال احسن ثم قام المقدام بن عمرو فقال يا رسول الله امض إلى حيث أمرك الله فحسن معك والله لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اثم دعا بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلى أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم حين بايعوه على العقبة قالوا يا رسول الله اننا أبرأ من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمتنا فغفلت عما منع منه ابناء نوايسف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرتهم الا من دهمهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسيرهم إلى عدوهم بل ادهمهم قال فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لكانك تريد يا رسول الله قال أجل قال فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما حدث به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقانا عدونا فعدوا فإنا لناصرهم عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله ان يرثك من امة تزيه عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشط ذلك ثم قال سير وأعلى بركة الله وأبشر وافان الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكان في أنفاري الآن إلى مصر يا قوم غدا صبحي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن السدي ان أباسفيان أقبل في غير من الشام فيها تجارة قريش وهي الطائفة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أقبلت فاستنفر الناس فخرجوا معه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فبعث عيناه من جهينة حليفه الانصار يدعي ابن اريقا فأتاه بخبر القوم وبلغ أباسفيان خروجه فجدد صلى الله عليه وسلم فبعث إلى أهل مكة يستعينهم فبعث رجلا من بني غفار يدعي عمرو بن صفه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروجه قريش فاجبره الله بخبر وجههم فخوف من الانصار ان يخذلوه ويقولوا انما عاهدنا ان نمنعك ان أرادك أحد يبلدنا فقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير فقال له أبو بكر رضي الله عنه اني قد سلكت هذا الطريق فانا أعلم به وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فشاوهم ففعلوا بشيرون عليه بالغير فلما أكثر المشورة تسكلم سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أراك تشاور أصحابك في شيرون عليك وتعود فشاوهم فكانك لا ترضى ما يشيرون عليك وكانك تخوف ان تخلف عنك الانصار أنت رسول الله وعليك أنزل الكتاب وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر والله لا يخلف اليعاد امض لما أمرت به فوالذي بعثك بالحق لا يخلف عنك رجل من الانصار ثم قام المقدام بن الاسود الكندي فقال يا رسول الله انما نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن انقول أقدم فقاتل انما معك مقاتلون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ان ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا اليهم فساروا وحدهم فبشرنا بشرين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ بعدكم الله إحدى الطائفتين انما لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الطائفتان اخداهما أبو سفيان بن حرب اذا قبل بالغير من الشام والطائفة الاخرى أبو جهل مع نفر من قريش فيكره المسان الشوكية القتال وأجبا وان يلقوا العير وأراد الله ما أراد صبحي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذ بعدكم الله إحدى الطائفتين قال أقبلت عير أهل مكة تريد من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فناء الوجود حكيم في كل ما يفعل بمن يفعل والله أعلم (اذ بعثكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب

عنكم ربنا الشيطان واليه باط على
سائق في قلوب الذين كفروا
الرب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا
لقيتم الذين كفروا فلا تلوهم
الادبار ومن يلوهم يومئذ يره الا
مختر القتال أو مختيرا الى فئة فقد
بأه بغضب من الله وماواه جهنم
وبئس المصير فلم تقتلوهم ولا يكن
الله فلهم وما ريت اذ رميت ولكن
الله رمى وليلى المؤمنين من بعد بلاء
حسن ان الله سميع علم ذلكم وان
الله موهن كيد الكافرين ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان
تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد
ولن نقضى عنكم فتسكنون ولو كنتم
وان الله مع المؤمنين (القرآن)
يغشاكم النعاس ابن كثير و
عمر ويغشاكم النعاس من باب
الافعال أبو جعفر ونافع
الباقون يغشاكم النعاس من
التغيب و ينزل من الانزال ابن
كثير وسهل ويعقوب وأبو عمرو
الاخرون بالتشديد رى بالامالة
جزء وعلى وخاف ويحيى موهن
من الافعال كيد بالنصب ابن عامر
وجزة وعلى وخلف وعاصم غير
حفص وسهل ورويس موهن
من الافعال كيد بالجاء للاضافة
حفص الباقون موهن بالتشديد
كيد بالنصب وان الله بالغضاب
عامر وابو جعفر ونافع وحفص
والفضل الباقون بالكسر
* الوقوف الاقدام ط لعل
اذ يحذف هو اذ

يردون العير فبلغ ذلك أهل مكة فساروا السير اليها الا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فسبقته العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله وعدهم احدى الطائفتين فكافوا ان يلقوا العير
أحب اليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنا فمما سبق العير فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم فذكره القوم مسيرهم اشوكة في القوم **حدثني محمد بن سعد**
قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا بعدكم الله احدى
الطائفتين انهما لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال أرادوا العير قال ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول فاغار كرز بن جابر الغهري يريد سرح المدينة حتى
بلغ الصفراء فباع النبي صلى الله عليه وسلم فركب في أثره فسبقه كرز بن جابر فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم فاقام سنته ثم ان أباسفيان اقبل من الشام في عير قرش حتى اذا كان قرب بمان بدر نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم فواحي اليه واذا بعدكم الله احدى الطائفتين انهما لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم فغفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر
رجلا منهم سبعون ومائتان من الانصار وسائرهم من المهاجرين وبلغ أباسفيان الخبر وهو بالعلم
فبعث الى جميع قرش وهم بمكة ففقرت قرش وغضبت **حدثنا القاسم قال** ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريح واذا بعدكم الله احدى الطائفتين انهما لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم قال كان جبريل عليه السلام قد نزل فاخبره بمسير قرش وهي تريد عيرها ووعده اما العير واما
قرش واذ ذلك كان يدر واخذوا السقاة وسالوهم فاخبرهم فذلك قوله وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم هم أهل مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم الى آخر الآية خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وهم يريدون يعترضون
عير القرش قال وخرج الشيطان في صورة سراق بين بعثهم حتى أتى أهل مكة فاستغواهم
وقال ان نحمدا واصحابه قد عرضوا بعيركم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس من مسلمكم وانى جاز لكم
ان تكونوا على ما يكره الله ففرجوا وادادوا أن لا يتخلف من أحد الا هده ناداه واستنصاه وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالرحاء عينا لقوم فاخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قد وعدكم العير والقوم فكانت العير أحب الى القوم من القوم كان القتال في الشوكة والعير ليس
فيها قتال وذلك قول الله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الشوكة القتال وغير الشوكة
العير **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبد الله بن
وهب عن ابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ابن عمر عن أبي أيوب قال أنزل الله جل وعز واذا بعدكم
الله احدى الطائفتين انهما لكم فلما وعدنا احدى الطائفتين انهما لنا ضابت أنفسنا والطائفتان عير أبي
سفيان أو قرش **حدثني** المثني قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة
عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران الانصاري أحسبه قال قال أبو أيوب واذا بعدكم الله احدى
الطائفتين انهما لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قالوا الشوكة القوم وغير الشوكة العير
فلما وعدنا الله احدى الطائفتين اما العير واما القوم طابت أنفسنا **حدثني** المثني قال ثنا
اسحق قال ثني يعقوب بن محمد قال ثني غير واحد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم ان الشوكة قرش **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الفضال يقول في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هي عير أبي سفيان و
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير كانت لهم وان القتال صرف عنهم **حدثنا** ابن جبر قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أي الغنيمات دون الحرب واما قوله انهما
لكم ففتحت على تكرير بعد ذلك ان قوله يعدكم الله قد جعل في احدى الطائفتين فتناول الكلام

واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين بعدكم أن إحدى الطائفتين لكم قال هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة قال وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم فأنشأ الله ما رادهم الطائفة ومعنى الكلام وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة في القول في تأويل قوله (ويزيد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) يقول تعالى ذكره ويزيد الله أن يحق الإسلام ويغلبه بكلماته يقول بأمره أي أيها المؤمنون بقتال الكفار وأنتم تريدون الغنيمة والمال وقوله ويقطع دابر الكافرين يقول يزيد أن يجب أصل الجاحدين بتوحيد الله وقد بينا في ماضي دابر وأنه المتأخر وأن معنى قطعه الاتيان على الجميع منهم وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حديث بن عباس قال أخبرنا ابن زبدي قال قال الله ويزيد الله أن يحق الحق بكلماته أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم هذا خبر لكم من العير حديثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ويزيد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أي الواقعة التي أوقع بضاميد قريش وقادتهم يوم بدر في القول في تأويل قوله (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره ويزيد الله أن يقطع دابر الكافرين كما يحق الحق كما يعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام ويعز الإسلام وذلك هو تحقيق الحق ويبطل الباطل يقول ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ولو كره ذلك الذين أخرجوا فاكذبوا بالباطل ولو كره المجرمون هم المشركون وقيل أن الحق في هذا الموضع الله عز وجل في القول في تأويل قوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالفرن من الملائكة مردفين) يقول تعالى ذكره ويبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فاذ من صلة يبطل ومعنى قوله تستغيثون ربكم تستغيثون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم فاستجاب لكم يقول فاجاب دعاءكم بأنني ممدكم بالفرن من الملائكة تردف بعضهم بعضا ويتلو بعضهم بعضا وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار بذلك حديث محمد بن عبيد المحاربي قال قال عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن غمار قال ثنا سمك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول ثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعدتهم ونظر إلى أصحابه يغيا على ثلثائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وأخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه ثم التزم من وراءه ثم قال كفالك فذاك يابني الله يابني وأني مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فآثر الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالفرن من الملائكة مردفين حديثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما اصطلقت القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ربنا أنزلنا على الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني بالنصر ولا تخلف الميعاد فأنه جبريل عليه السلام فآثر الله أن يكفيكم أن عددكم بكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بل أن أنصروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ممدكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حديثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابن إسحق عن زيد بن نعيم قال كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول اللهم انصر هذه العصابة فانك إن لم تفعل لم تعبد في الأرض قال فقال أبو بكر بعض

واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين بعدكم أن إحدى الطائفتين لكم قال هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة قال وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم فأنشأ الله ما رادهم الطائفة ومعنى الكلام وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة في القول في تأويل قوله (ويزيد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) يقول تعالى ذكره ويزيد الله أن يحق الإسلام ويغلبه بكلماته يقول بأمره أي أيها المؤمنون بقتال الكفار وأنتم تريدون الغنيمة والمال وقوله ويقطع دابر الكافرين يقول يزيد أن يجب أصل الجاحدين بتوحيد الله وقد بينا في ماضي دابر وأنه المتأخر وأن معنى قطعه الاتيان على الجميع منهم وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حديث بن عباس قال أخبرنا ابن زبدي قال قال الله ويزيد الله أن يحق الحق بكلماته أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم هذا خبر لكم من العير حديثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ويزيد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أي الواقعة التي أوقع بضاميد قريش وقادتهم يوم بدر في القول في تأويل قوله (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره ويزيد الله أن يقطع دابر الكافرين كما يحق الحق كما يعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام ويعز الإسلام وذلك هو تحقيق الحق ويبطل الباطل يقول ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ولو كره ذلك الذين أخرجوا فاكذبوا بالباطل ولو كره المجرمون هم المشركون وقيل أن الحق في هذا الموضع الله عز وجل في القول في تأويل قوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالفرن من الملائكة مردفين) يقول تعالى ذكره ويبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فاذ من صلة يبطل ومعنى قوله تستغيثون ربكم تستغيثون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم فاستجاب لكم يقول فاجاب دعاءكم بأنني ممدكم بالفرن من الملائكة تردف بعضهم بعضا ويتلو بعضهم بعضا وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار بذلك حديث محمد بن عبيد المحاربي قال قال عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن غمار قال ثنا سمك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول ثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعدتهم ونظر إلى أصحابه يغيا على ثلثائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وأخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه ثم التزم من وراءه ثم قال كفالك فذاك يابني الله يابني وأني مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فآثر الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالفرن من الملائكة مردفين حديثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما اصطلقت القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ربنا أنزلنا على الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني بالنصر ولا تخلف الميعاد فأنه جبريل عليه السلام فآثر الله أن يكفيكم أن عددكم بكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بل أن أنصروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ممدكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حديثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابن إسحق عن زيد بن نعيم قال كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول اللهم انصر هذه العصابة فانك إن لم تفعل لم تعبد في الأرض قال فقال أبو بكر بعض

أحداها تحصيلا الطهارة والثابتة اذ هاب رجس الشيطان وقبل هو الجنابة التي أصابهم لانهم من تخيل الشيطان ولا تكرر الا في عام

وقيل المراد وسوسة الشيطان اليهم
وتخويفها ياهم من العطش وذلك ان
المشركين سبقوهم الى الماء ونزل
المؤمنون في كتيب عفرته ووخ فيه
الاذدام على غير ماء فناموا فاحتم
أكثرهم قتل لهم ابليس في صورة
انسان فقال لهم أنتم يا أصحاب محمد
تزعجون انكم على الحق وانكم تصلون
على غير وضوء وعلى الجنباء وقد
عاشتم ولو كنتم على حق لما غلبكم
هؤلاء على الماء وما ينفخون بكم
الا ان يجهلكم العطش فاذا قطع
العطش أعفواكم مشوا اليكم فقتلوا
من أحبوا سابقا بقتلهم الى مكة
فخزنوا خزا شديدا وأشغقوا فنزل
الله المطر فطروا واليه لا حتى جرى
الوادى واتخذ أصحاب رسول الله
الحياض على عدوة الوادى وسقوا
الركاب واغتسلوا ونوضوا وتلبد
الرمل الذي كان بينهم وبين العدو
حتى ثبتت عليهم الاقدام وكانت هذه
ثالثة الغزوات وأشار اليها بقوله
ويثبت به أى بالماء الاقدام وقيل
الضمير عائد الى الربط الذى يدل
عليه قوله ليربط على قلوبكم والمراد
من تثبيت الاقدام الصبر فى
مواضع القتال وذلك ان من كان
قلبه ضعيفا فر لم يقف فلما ربط
الله على قلوبهم أى قواها ثبتت
أقدامهم ومعنى على ان القلوب
امتلائت من ذلك الربط حتى كانت
علاها وارفع فوقها وقال الواحدى
بشبهه أن يكون على صلة والمعنى
وليربط قلوبكم بالنصر وما أوقع
فيها من اليقين روى ان المطر نزل
على السكاكر من أبيض ولكن الموضع
الذى نزل انكفار فيه كان موضع
التراب فعظام الوحل وصار ما نالهم من الماء

من أشد تلك منجزك ما وعدك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويستغيثه ويستنصره فانزل الله عليه الملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله اذ تستغيثون ربكم قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق اذ تستغيثون ربكم أي بدعائكم حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يشاور به أشد النشدة يدعو فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بعض أشدتك فوالله لا يغين الله لك بما وعدك وأما قوله إلى محمد كماله من الملائكة مردفين فقد بيناه معنا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تعالى يا محمد اذ دعاك الملائكة مردفين يقول المريدون انك تقول انك لا تفوز كذا وكذا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أحمد بن بشير عن هرون بن عثمة عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متابعين قال ثني أبي عن سفيان عن هرون بن عثمة عن ابن عباس مثله **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس محمد كماله من الملائكة مردفين قال وراء كل ملك ملك **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متابعين قال ثنا هاني بن سعيد عن حجاج بن أرطاة عن قابوس قال سمعت أبا طيبان يقول مردفين قال الملائكة بعضهم على أثر بعض قال ثنا الحاربي عن جوير عن الضحاك قال مردفين قال بعضهم على أثر بعض **حدثني** المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله مردفين قال محمد بن قال ابن جريح عن عبد الله بن كثير قال مردفين الارذاف الامدادهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال من الملائكة مردفين أي متتابعين **حدثنا** أحمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال من الملائكة مردفين يتبع بعضهم بعضا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مردفين قال المردفين بعضهم على أثر بعض يتبع بعضهم بعضا **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال من الملائكة مردفين يقول متتابعين يوم بدر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء أهل المدينة مردفين بنصب الدال وقراءه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين والبصريين مردفين وكان أبو عمرو ويعقوبه كذلك ويقول فيما ذكر عنه هو من أردف بعضهم بعضا وأنكر هذا القول من قول أبي عمرو وبعض أهل العلم بكلام العرب وقال انما الارذاف ان يحمل الرجل صاحبه خلفه قال ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك اذا قرئ بالكسر ان الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضا على لغة من قال أردفتهم وقالوا العرب تقول أردفته ودفته بمعنى تبعته واتبعته واستشهدوا به قولهم ذلك بما قال الشاعر

إذا الجوزاء أريدت التزما * ظننت ما آل فاطمة الظنونا

فقالوا فقال الشاعر أردفت وإنما أرددت جاءت بعدها لان الجوزاء تجي بعد النمر يا قلوبا منها اذا
تقرى مردفين انه مفعول بهم كان معناه بالف من الملائكة ردف الله بعضهم معناه قال آخرون معنى

الاعداء كان بخلاف ذلك ومن جملة النعم قوله اذ يوحى بك وهو (١٢١) بدل ناث من اذ يعدكم أو منصوب بيبث

أو باذكري معكم الخطاب
للملائكة والمراد اني معكم على
التثبيت فثبتوههم وقيل الخطاب
للمؤمنين لان المقصود من هذا
الكلام ازالة التخويف والملائكة
ما كانوا يخافون الكفار وفيه
نبوة لقوله فثبتوا الذين آمنوا
وفي هذا التثبيت وجوه أحدها
انه مفسر لقوله سألقى فاضربوا
ولا معصية أعظم من القاء
الرجل على قلوب الكفرة ولا
تثبيت أباح من ضرب أعناقهم
واجتماعهم ما غاية العسرة
ونانها ان يراد بالتثبيت ان
يخطرأوبالهم ما تقوى به
قلوبهم وتصع عزائمهم ونيانهم
في القتال فاللهام من الملائكة
كالوسوسة من الشياطين والثناء
ان الملائكة كانوا يتشبهون
بصور رجال من معارفهم وكانوا
يعدونهم النصر والظفر ومعنى
فوق الاعناق أعالي الاعناق التي
هي المذايح لانها مفاصل فكان
ايقاع الضرب فيها إزالة الرأس من
الجسد وقيل أراد ضرب الهام لان
الرؤس فوق الاعناق والبنان
الاصابع سميت بذلك لان بها
صلاح أحوال الانسان التي
يريد ان يقيمها من أين بالمكان
أي اقام به والمراد نقي الاطراف
من اليدين والرجلين ثم اختلغوا
فهم من قال المراد ان يضربوهم
كإشراق ما فوق العنق هو الرأس
وهو أشرف الأعضاء والبنان
عبارة عن أضعف الأعضاء
فذكر الأشرف والآنس تنبيه على كل الأعضاء بوجه آخر

ذلك اذا كسرت الدال أردفت الملائكة بعضها بعضا واذا قرئ بفتحها أردف الله المسلمين بهم
والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال لاجتماع
أهل التأويل على ما ذكرتم من تأويلهم ان معناه يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين في اجتماعهم
على ذلك من التأويل الدليل الواضح على ان الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال بمعنى
أردف بعض الملائكة بعضا ومن العرب حثت مردف الغلان أي حثت بعده وأما قول من قال
معنى ذلك اذا قرئ مردفين بفتح الدال ان الله أردف المسلمين بهم فقول لا معنى له اذ لا ذكر للمسلمين في
مردفين من الملائكة دون المؤمنين وإنما معنى الكلام ان عدم كمالهم من الملائكة يردف بعضهم
بعض ثم حذف ذكر الفاعل وأخرج الخبر غير مسمى فاعله ففعل مردفين بمعنى مردف بعض
الملائكة ببعض ولو كان الامر على ما قاله من ذكرنا قوله وجب ان يكون في المردفين ذكر المسلمين
لا ذكر الملائكة وذلك بخلاف ما دل عليه ظاهر القرآن وقد ذكر في ذلك قراءة أخرى وهي
ما حدثنني المثنى قال ثنا اسحق قال قال عبد الله بن يزيد مردفين ومردفين مثقل على
معنى مردفين حدثننا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبد
العزيز بن عمران عن الربيع عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي عليه السلام قال نزل جبريل
في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضي الله عنه ونزل مكانه عليه
السلام في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وأما فيها القول في تأويل قوله
(وما جعله الله الا بشري ولا تعلم به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عز وجل حكيم) يقول تعالى
ذكره لم يجعل الله اذ ان الملائكة بعضها بعضا وتابعها بالصير اليكم أي المؤمنين مسددا لكم الا
شري لكم أي بشارة لكم بنصر الله اياكم على أعدائكم ولتطمئن به قلوبكم يقول ولتسكن
قلوبكم بميمنة اليكم وتوقن بنصر الله لكم وما النصر الا من عند الله يقول وما تنصرون على عدوكم أيها
المؤمنون الا ان ينصركم الله عليهم لم لا تشكوا فيكم وقدوا كمل بنصر الله لكم لان ذلك بيده والله ينصر
من يشاء من خلقه ان الله عز وجل حكيم يقول ان الله الذي ينصركم ويده نصر من يشاء من خلقه عز وجل
لا يقهر شيء ولا يغلبه جانب بل يقهر كل شيء ويغلبه لانه خلقه حكيم يقول حكيم في تديره ونصره من
صمد خذله من خذله من خلقه لا يدخل تديره وهن ولا خلل وروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد
في ذلك ما حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني ابن كثير انه
سمع مجاهدا يقول ما دل النبي صلى الله عليه وسلم مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين وذكر
اللائكة والخسة بشري ما مدوايا أكثر من هذه الألف الذي ذكر الله عز وجل في الانفال وأما
اللائكة والخسة كانت بشري وقد أتينا على ذلك في سورة آل عمران بما فيه الكفاية القول في
أول قوله (اذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم
رجس الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
آمنوا) يقول تعالى ذكره ولتطمئن به قلوبكم اذ يغشاكم النعاس ويعنى بقوله يغشاكم النعاس
لحق عليكم النعاس أمنة يقول أما ما من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم وكذلك النعاس في الحرب أمنة
بن الله عز وجل حدثنني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن عبد
الله قال النعاس في القتال أمنة من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان حدثنني الحسن بن
عبي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري في قوله يغشاكم النعاس أمنة منه عن عاصم عن
أبي رزين عن عبد الله بن جحوة قال قال عبد الله فذكر مثله حدثننا ابن وكيع قال ثنا أبي
ابن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن عبد الله بن جحوة والأمنة مصدر من قول القائل أمنت من كذا
أمنة وأمانا وأما وكل ذلك بمعنى واحد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

القتل وقطع البنان عبارة عن افناء آلات المدافعة والمجاربة ليعجزوا عن القتال وجوز في الكشف أن يكون قوله سألني الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة ما يشبهونهم به أي قولوا اللهم قول سألني أو يكون واردا على الاستئناف كأنهم قالوا كيف نبينهم فقبل قولوا اللهم قول سألني فالضارون على هذاهم المؤمنون ذلك العقاب العاجل من الضرب والقتل وقع عليهم بأنهم شاقوا بسبب مشاقهم وشغل الغنم الله ورسوله ثم بين أن الذي نزل بهم في ذلك اليوم نبي يسير وقدر زرق في جنب ما أعد الله لهم ولا مثاله في الآجل فقال ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب أي له والكاف في ذلك للرسول أول كل من له أهلية الخطاب وفي ذلكم للكبيرة على طريقه الالتفات ومحله الرفع تقديره ذلكم العذاب المجل من القتل والامرؤ العذاب ذلكم والنصب والتقدير عليكم ذلكم أي الزموه فذوقوه أو هو كقولك زيد اقضه قال في الكشف وأن للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب قلت ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أي وأن للكافرين عذاب النار حق أو بالعكس أي والخبر والشأن أن

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمينة قال أن من الله عز وجل قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمينة قال أن من الله عز وجل قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ يغشاكم النعاس أمينة منه قال أنزل الله عز وجل النعاس أمينة من الخوف الذي أصابهم يوم أحد فقرأتم أنزل عليكم من بعد الغم أمينة نعاسا واختلفت القراءة في قراءة قوله اذ يغشاكم النعاس أمينة منه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يغشاكم النعاس بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس من أغشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأه عامة قراء الكوفيين يغشاكم بضم الياء وتشديد الشين من غشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأ ذلك بعض المكين والبصريين يغشاكم النعاس بفتح الياء ورفع النعاس بمعنى غشيهم النعاس فهو يغشاهم واستشهد هؤلاء بصحة قراءتهم كذلك بقوله في آل عمران يغشى طائفة واولى ذلك بالصلوب اذ يغشاكم على ما ذكرتم من قراءة الكوفيين لاجماع جميع القراء على قراءة قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان ذلك ما رآه الله من السماء يوم بدر ليطهركم به المؤمنون اصلا نعم لانهم كانوا اصحوا ويومئذ يحجبون على غير ما لما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا وكان الشيطان قد وسوس اليهم بما خرجهم به من اصباحهم يحجبون على غير ما فاذ ذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك رطله على قلوبهم وتقويتهم أسبابهم وتثبيتهم بذلك المطر اقدامهم لانهم كانوا النعماء مع عدوهم على رمل فلبسها المطر حتى صارت الاقدام عليها نابتة لا تسوخ فيها فوطئتهم من الله عز وجل لينبيه عليه السلام وأوليائه أسباب النعاس من عدوهم والظفر بهم وبمثل الذي قلنا تابعت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا هرون بن اسحق قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن علي رضي الله عنه قال أصابنا من الليل طش من المطر يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعت بدرا فاطلقت تحت الشجر والجف نستظل نحن من المطر وبأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به اللهم ان غم لك هذه العصاة لا تعبد في الأرض فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث وأبو خالد عن داود عن سعيد بن المسيب ليطهركم به قال طش يوم بدر حدثني الحسن بن يزيد قال ثنا حفص عن داود عن سعيد بن مسعود حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن أبي عدي وعبد الله عن داود عن الشعبي وسعيد بن المسيب فالا طش يوم بدر حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي وسعيد بن المسيب في هذه الآية ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم حر الشيطان فالا طش كان يوم بدر فثبت الله به الاقدام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يغشاكم النعاس أمينة منه الآية ذكرنا انهم ساءوا يومئذ حتى سال الوادي ماء واقتتلوا على كتيب أعرف فابده الله بالماء وشرب المسلمون وتوضأوا وسقوا وذهب الله عنهم وسواس الشيطان حدثني المنني قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار الى بدر والمسلمون يدينهم وبين الماء رمل دصصة فاصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم ثم تزعجوا أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تهلون مجنبين فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا واذ ذهب الله عنهم حر الشيطان واثبت الرمل حين أصابه المطر وشي الناس عليه

استه قبل أن يقوم شبه يزحف الصبي مشى الطائفتين تنمشى كل فئة مشيار ويداً إلى الفئة الأخرى تدانى للضرب فانتصابه على الحال من الفريقين أى إذا لقيتهم وهم متراحفون هم وأنتم ويجوز أن يكون حالاً من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذى يرى لكثرة كانه يزحف أى يدب ديبياً سمى بالمصدر والجمع زحوف والمعنى إذا لقيتهم وهم للقتال وهم كثيرون وأنت قليل فلا تغر وافضلا عن حالتى المداواة والمساواة ويجوز أن يكون حالاً من المخاطبين وهم المؤمنون أى إذا ذهبتم إليهم للقتال فلا تنهزموا ومعنى فلا تولوهم الأدبار لا تجعلوا ظهوركم إليهم وهو مقدمة نهى عن الفرار يوم جنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر ألفاً وفى قوله ومن يولهم يومئذ مائة ألفه عليه ثمين أن الائم - زام محرم الألفى حاليين فقال الا تخرفا لقتال هو الكفر بعد القر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من خدع الحرب أو مضيراً أى منحازاً إلى فئة إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها وعلى هذا انتصب مقترفاً ومضيراً على أنه استثناء مفرغ من أعم العام ووجه صحته مع أنه ليس فى الكلام نفي ظاهراً هو أنه فى معنى النفي كانه قيل ومن لا يقدم أولاً يعطف عليهم فى حال من الأحوال الألفى حال التعريف والتعريف ويجوز أن يكون الاستثناء تاماً على أن الموصوف محذوف والتقدير ومن يولهم الارحلامهم مضراً ومضيراً وزناً فيجوز ما تنبه لانه

والدواب فساروا إلى القوم وأمد الله نبيه بالغ من الملائكة فكان جبريل عليه السلام فى خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل فى خمسمائة مجنبة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذ يغشاكم النعاس أمانة منه إلى قوله ويثبت به الأقدام وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه فأصاب الظما الجفلة فصاروا يمشون مجنين محدثين حتى تعاطم ذلك فى صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله من السماء ماء حتى سالت الوادى فشرب المسلمون وملوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله فى ذلك طهوراً وثبت الأقدام وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رهبة فبعث الله عليهم المطر فضرهم حتى اشتدت وثبتت عليها الأقدام **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسبهم المشركون إلى ما بدر فنزلوا عليه وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر فانطلقوا قال فنزلوا على أعلى الوادى ونزل محمد صلى الله عليه وسلم فى أسفلها فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يجنب فلا يقدر على الماء فيملى جنبه على غير وضوء قال فارتسل الله عليهم المطر فاغتسلوا وتوضؤوا وشرابوا واشتد لهم الأرض وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس غلب المشركون المسلمين فى أول أمرهم على الماء فطمع المسلمون وصلوا مجنين محدثين وكانت بينهم ومال فالتقى الشيطان فى قلوب المؤمنين الحزن فقال تزعمون أن فيكم نبياً وأنكم أولياء الله وقد غلبتم على الماء وتصلون مجنين محدثين قال فانزل الله ماء من السماء فسال كل واحد فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت أقدامهم وذهب وسوسة الشيطان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله ماء ليظهركم به قال المطر أنزله عليهم قبل النعاس وجر الشيطان قال وسوسة قال فاطماً بالمطر الغبار واثبتت به الأرض وطابت به أنفسهم وثبتت به الأقدام **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليظهركم به أنزله عليهم قبل النعاس طبق بالمطر الغبار واثبتت به الأرض وطابت به أنفسهم وثبتت به الأقدام **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليظهركم به قال القار ويذهب عنكم جر الشيطان وسوسة يطغى بالمطر الغبار واثبتت به الأرض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جر الشيطان وسوسة يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به قال هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر وليذهب عنكم جر الشيطان الذى ألقى فى قلوبكم ليس لكم به ولا طاقة ولا يرطع على قلوبكم ويثبت به الأقدام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سائب قال سمعت الضحالة يقول فى قوله اذ يغشاكم النعاس أمانة منه إلى قوله ويثبت به الأقدام فإن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر وغلبوا المسلمين عليه فأصاب الظما أوصلوا محدثين مجنين فالتقى الشيطان فى قلوب المؤمنين الحزن وسوس فيها أنكم تزعمون أنكم أولياء الله وأن محمد نبي الله وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنين فامطر الله السماء حتى سالت كل واحد فشرب المسلمون وملوا اسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبت الله به الأقدام وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رهبة لا تجوزها الدواب ولا غشي فيها الماشى الا يحمد فضرهم الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الأقدام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن اسحق اذ يغشاكم النعاس أمانة منه أى أنزلت عليكم الأمانة حتى نتم لا تخافون ونزل عليكم من السماء المطر الذى أصابكم بتلك الليلة فليس المشركون أن يسبقوا

من أخرجوه ففعل به ما فعل بإمام ولو كان متفعلاً (١٢٤) اغيل مخوز عن ابن عمر خرجت سرية وأنا فيهم ففروا فلما رجعوا

إلى المدينة استحيوا فدخلوا
اليون فقلت يا رسول الله نحن
الفرارون فقال بل أنتم العكارون
وأنافستكم والعكارة الكبرة
وعن ابن عباس أن الغرار من
الزحف في غير هاتين الصورتين
من أكبر الكبائر وأصح
الغاضي بالآية على القطع بوعيد
الفساق من أهل الصلاة وأوجب
بأنه مشروط بعدم العفو وعن
أبي سعيد الخدري والحسن
وقادة وأضحك أن هذا الحكم
يختص بيوم بدر لأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان حاضر بنفسه
ولأنه تعالى وعدهم النصر ولأنه
كان أول جهاده فناسب التشديد
ولهذا منع من أخذ الفداء أكثر
المفسرين على أنه عام في جميع
الحروب لأن العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب قال أكثر
المفسرين أن المؤمنين لما كسروا
أهل مكة وقتلوا وأسروا قبلوا على
التفاهر وكان القائل يقول قتلنا
وأمرت فقبل لهم فلم تقتلهم
والقاء جواب شرط محذوف
تقديره أن أفخرتم سلبهم فأنتم لم
تقتلهم ولكن الله قتلهم لأنه هو
الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب
في قلوبهم وشاء النصر والظفر
وقوى قلوبكم ووطأ أعقابهم
طلعت قرين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم هذه قرين
قد جاءت بخيلهم وأفرها يكذبون
رسولك اللهم أني أسألك ما وعدتني
فأنا جبرائيل عليه السلام فقال
خذ قبضة من تراب فارمهم فاقال
لما أتى الجعنان على أعطين قبضتين حصصاً الوادي فري بهما في وجوههم قال وشاهدت الوجوه فلم يبق

إلى الماء وعلى سبيل المؤمنين إليه ليظهر كبره ويذهب عنكم رجس الشيطان ولير بظا على قلوبكم ويثبت
به الأقدام ليذهب عنكم شك الشيطان بخوفه إياهم عدوهم واستجداد الأرض لهم حتى انتهوا
إلى منزلهم الذي سبق إليه عدوهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا
أبناط عن السدي قال ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن الجنابة وقيامهم يصلون بغير
وضوء فقال أذيعنا كم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس
الشيطان ولير بظا على قلوبكم ويثبت به الأقدام حين تشدون على الرمل وهو كهيئة الأرض
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبي هند قال قال رجل عند
سعيد بن المسيب وقال مرة قرأ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فقال سعيد إنما هي وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به قال وقال الشعبي كان ذلك طشايوم بدر وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب
من أهل البصرة أن مجاز قوله ويثبت به الأقدام و يفرغ عليهم الصبر وينزل عليهم فيثبتون أعدوهم
وذلك قول خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين وحسب قول خطأ أن يكون
خلفا لقول من ذكرنا وقد بينا أقوالهم في معناه وثبتت أقدام المؤمنين بتليد المعابر الرمل حتى
لا تسوخ فيه أقدامهم وحوا فرددوا هم وأما قوله اذ تخرج بذلك إلى الملائكة فإني معكم أنتم كنتم تقولون
الذين آمنوا يقولون وأمرهم وهم وصحوا وانبأهم في قتل عدوهم من المشركين وقد قيل إن تثبيت
الملائكة المؤمنين كان حضورهم جميعهم وهم وقبل كان ذلك موتهم إياهم بقتال أعدائهم وقيل
كان ذلك بأن الملك أتى الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول سمعت هؤلاء القوم يعني
المشركين يقولون والله لئن جئنا لعلمنا لننكسفن فيحدث المسامون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم
قلوا وذلك كان وحى الله إلى الملائكة وأما ابن إسحق فإنه قال بما **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة
عن ابن إسحق فثبتوا الذين آمنوا أي فازروا الذين آمنوا في القول في تأويل قوله (سألقى في قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) يقول تعالى ذكره سأرعب
قلوب الذين كفروا أي أثير المؤمنين منكم وأما قوله فاضربوا فاضربوا فوق الأعناق
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فوق الأعناق فقال بعضهم معناه فاضربوا الأعناق ذكر مره
قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن أدريس عن أبيه عن عطاء فاضربوا فوق الأعناق قال
اضربوا الأعناق قال ثنا أبي عن السعدي عن القاسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما
لم أبعث لأعذب بعذاب الله إنما بعث لضرب الأعناق وقد ألقا **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال
سمعت أبا عبد الله قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاضربوا فوق الأعناق
يقول اضربوا الرقاب وأصح قالوا هذه المقالة بأن العرب تقول رأيت نفس فلان بمعنى رأيت رأسه قالوا
فكذلك قوله فاضربوا فوق الأعناق إنما معناه فاضربوا الأعناق وقال آخرون قيل معنى ذلك فاضربوا
الرؤوس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جندب قال ثنا يحيى بن واضح قال **حدثنا** الحسين بن
يزيد عن عكرمة فاضربوا فوق الأعناق قال الرؤوس واعتل فأنزل هذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق
الرؤوس قالوا غير جاز أن تقول فوق الأعناق فيكون معناه الأعناق قالوا ولو جاز ذلك كان يقال تحش
الأعناق فيكون معناه الأعناق قالوا وذلك خلاف المعقول من الخطاب وقاب معاني الكلام وقال
آخرون معنى ذلك فاضربوا على الأعناق وقالوا على وفوق معناه ما تقاربان فجاز أن يوضع أحدهم
مكان الآخر والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله أمر المؤمنين بمعلم كيفية قتل المشركين
وضربهم بالسيف أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل وقوله فوق الأعناق محتمل أن
يكون مراد به الرؤوس لأن يكون مراد به فوق جسد الأعناق فيكون معناه على الأعناق
وإذا احتمل ذلك مع قول من قال معناه الأعناق وإذا كان الأمر محتملاً ما ذكرنا من التأويل لم يكن

لما أتى الجعنان على أعطين قبضتين حصصاً الوادي فري بهما في وجوههم قال وشاهدت الوجوه فلم يبق

الله عليه وسلم لان صورتهما وجدت منه عليه السلام ونفاها عنه لان أثرها فوق حد تاثيره القوي البشرية قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر معنصونا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة

وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة فانهم زمنوا عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال قبل أبي بن خلف يوم أحد الى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب ابن عمير أخو بني عبد الدار ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابعة البيضة والدرع قطعته بحربة فسقط أبي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعان أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما أعجزك انما هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الجازل ما أتوا أجعين فسان أبي الى النار قبل ان يقدم فانزل الله في ذلك ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل نزلت في خير حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فاقبل السهم بهوى حتى قتل كنانة ابن أبي الحقيق وهو على فراشه وأصح الأقوال هو الاول كيلا يدخل في اثناء القصة كلام أجنبي نعم لا يبعد ان يدخل تحته سائر الوقائع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وليس لي

ان توجهه الى بعض معانيه دون بعض الابحجة يجب التسليم لها ولا حاجة تدل على خصوصه فالواجب ان يقال ان الله أمر بضرب رؤس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدوا وأما قوله واضر بواضهم كل بنان فان معناه واضر بواضهم المؤمنين من يدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع دين والرجلين ومن ذلك قول الشاعر

ألا ليتني قطعت مني بنانة * ولا قيتته في البيت يقطان حاذرا

ي بالبنانة واحدة البنان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا السائب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية واضر بواضهم كل بنان قال مفصل حدثنا ابن يعقوب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية واضر بواضهم كل بنان قال المفصل قال ثنا ابن جويبر عن الضحاك واضر بواضهم كل بنان قال كل مفصل حدثنا ابن جريد قال ثنا ابن وااض قال ثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة واضر بواضهم كل بنان قال الأطراف ويقال كل مفصل حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واضر بواضهم كل بنان يعني بالبنان الأطراف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن شريح قوله واضر بواضهم كل بنان قال الأطراف حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال عبيد بن سالم قال سمعت الضحاك يقول في قوله واضر بواضهم كل بنان يعني الأطراف القول في تأويل قوله (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) ان تعالى ذكره بقوله ذلك بانهم هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الأعناق وضرب كل منهم جزاء لهم بشقاقهم لله ورسوله وعقاب لهم عليه ومعنى قوله شاقوا الله ورسوله فارتدوا أمر الله ورسوله وعصوهما وأطاعوا أمر الشيطان ومعنى قوله ومن يشاقق الله ورسوله ومن يخالف أمر ورسوله وفارق طاعتهم فان الله شديد العقاب له وشدة عقابه في الدنيا والآخرة ما كان يحل دائمه من النعم وفي الآخرة الخلود في نار جهنم وحذفه من الكلام لدلالة الكلام عليها القول بأويل قوله (ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار) يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي تمهيدى أوليات المؤمنين فذوقوه عاجلا واعلموا ان لكم في الآجل والمعاد عذاب النار وبتفتح ان قوله وان للكافرين من الاعراب وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب فاما الرفع فمعنى ذلكم فذوقوا ذلك وان للكافرين عذاب النار بنية تكرر بذلك كما قيل ذلكم الامر وهذا وأما النصب وجهين أحدهما ذلكم فذوقوه واعلموا أو وايقنوا ان للكافرين فيكون نصيبه بنية فعل مضمر بالشاعر ورأيت روحك في الوغا * متقلدا سيفاورحما

في وجه الامر والآخر بمعنى ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ثم حذف الباء فنصب القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم منذره الامم فوالقناتل أو مضجرا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) يعني الى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذقيتم الذين كفروا في القتال زحفا يقول مترافحا لكم الى بعض والتزاحف التذاني والتقارب فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم فتهزموا ومن لا يكتن أثبوهم فان الله معكم عليهم ومن يولهم يوم منذره يقول ومن يولهم منكم طهره الا ان قال القتال يقول الامستطرد القتال عدوه بطلب عورة له يمكنه اصابتها فيكون عليها أو مخبر الى فئة لان يولهم طهره مخبر الى فئة يقول صائر الى حيز المؤمنين الذين يستعين به معهم اليهم لقتالهم يرحلون به معهم اليهم ويرجعون به اليهم معهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

ن قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الا جسر عن جويبر عن الضحاك الامم رفا منين منه بلاء حسنا وليعطيهم عطاء جيلافه ل ما فعل ما فعله الا لذلك قال القاضي ولو ان المفسر يجمعوا على ان معنى البلاء

عليهم فيها بعد ذلك من الغزوات أن الله سمع كلامكم عليهم بضم ما ذكره هذا يجري مجرى الغدير والزهيب كذا يغتر العبد بظواهر الأمور ذلكم الغرض أي الغرض ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين إغرابه كسر في قوله وأن للكافرين عذاب النار قال ابن عباس يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أني قد أوهنت كيد عدوك حتى قتلت جبارتهم وأسرت أنسرافهم قال السدي والكلبي والحسن كان المشركون حين خرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باسئار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلی الجندين وأهدى الفتيين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين فانزل الله تعالى خطابا لهم على سبيل التذكير أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا تعرف ما جاء به محمد ففتح بيننا وبينه بالحق فنزلت وروى أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينما كان أشجر واقطع للرحم فاجنسه اليوم أي هلكه وقيل أنه خطاب للمؤمنين الذين استغاثوا الله وطلبوا النصر ثم خاطبهم فقال يقولون والله ننتهوا أي عن عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نهو خير لكم وأسلم وأن تعودوا المحاربة بعد نصرته عليكم وجوز بعضهم أن يكون الخطاب في الجميع للمؤمنين أي أن تكفوا عن المنازعة في أمر القتال وأدع طلب الغداة فهو خير لكم وأن تعودوا إلى تلك المنازعات تعدا إلى ترك نصرته ثم ختم الآية بقوله وإن الله مع

القتال أو تمهيد إلى فقهه قال المنحرف المتقدم من أصحابه أن يرى عورة من العدو فيصيبها قال والمنحرف الغار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كذلك من فر اليوم إلى أميره وأصحابه قال الضحاك أنبأ هذا وعبد من الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يغزوا وإنما كان النبي عليه الصلاة والسلام فيهم **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن السدي ومن يولاهم يومئذ دبره لا مضر فالتقال أو تمهيد إلى فقهه أما التحرف يقول الامتنع من إيراد العود و تمهيد إلى فقهه قال المنحرف إلى الإمام وجنسه أن هو كره فلم يكن لهم طاقة ولا يعذروا الناس وأن كثر وأن يولاهم عن الإمام واختلاف أهل العلم في حكم قول الله عز وجل ومن يولاهم يومئذ دبره لا مضر فالتقال أو تمهيد إلى فقهه فقد جاء بغضب من الله وما أواه جهنم هل هو خاص في أهل بدر أم هو في المؤمنين جميعا فقيل قوم هو لأهل بدر خاصة لأنه لم يكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه ويترجموا عن فاما القوم فلمهم الانضمام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال روى داود عن أبي نصره في قول الله عز وجل ومن يولاهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر لم يكن لهم أن يتخاضروا ولا يتحارزوا إلى قال أبو موسى يعني إلى المشركين **حدثنا** إسحاق بن شاهين قال روى خالد عن داود عن أبي نصره عن أبي سعيد قوله عز وجل ومن يولاهم يومئذ دبره ثم ذكر نحوه الإمام قال ولوا التحارز والتحارز إلى المشركين ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن مفضل قال ثنا داود عن أبي نصره عن أبي سعيد قال نزلت في يوم بدر ومن يولاهم يومئذ دبره **حدثنا** ابن المنثري وعلي بن مسلم الطوسي قال ابن المنثري **حدثني** عبد الله بن وهب قال علي **حدثنا** عبد الله بن وهب قال ثنا شعيب عن داود يعني ابن أبي هند عن أبي نصره عن أبي سعيد ومن يولاهم يومئذ دبره قال يوم بدر قال أبو موسى **حدثنا** في كتاب غنر هذا الحديث داود عن الشعبي عن أبي سعيد **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا علي بن عاصم عن داود عن أبي هند عن أبي نصره عن أبي سعيد الخدري قال إنما كان ذلك يوم بدر لم يكن للمسلمين فقه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فقه بلعصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن أبي نصره ومن يولاهم يومئذ دبره قال هذه نزلت في أهل بدر **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن عتبة عن ابن عون قال كتبت إلى زاذل عن قوله ومن يولاهم يومئذ دبره أكان ذلك اليوم أم هو بعد قال وكتب إلى أنما كان ذلك يوم بدر **حدثنا** علي بن سهل قال روى زيد عن سفيان عن جوير عن الضحاك قال إنما كان الغرار يوم بدر ولم يكن لهم ملجأ بلجئون فاما اليوم فليس فرار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن ومن يولاهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة قال ثنا روح بن عبدة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن ومن يولاهم يومئذ دبره قال نزلت في أهل بدر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة ومن يولاهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر **حدثني** المنثري ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن ومن يولاهم يومئذ دبره قال ذلك بدر فاما اليوم فإن التحارز إلى فقه أو مصر أحسبه قال فلا بأس به **حدثني** المنثري قال ثنا قيس بن عتبة قال ثنا سفيان عن أبي عون قال كتبت إلى نافع ومن يولاهم يومئذ دبره قال إنما هذا يوم **حدثني** المنثري قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن ابن أبي عمير قال ثنا يزيد بن حبان قال أو جب الله لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولاهم يومئذ دبره لا مضر فالتقال أو تمهيد إلى فقهه فاما بعض من الله فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا وادفاعة الله عنهم ثم كان حين بعد ذلك بتسع سنين فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يولاهم

المؤمنين وتقدره على قراءة الفتح ولان الله معين المؤمنين كان ذلك * التأويل اذ (١٢٧) يغشاكم النعاس أمانة فيه تغليب الحال الى ضده

بامر التكوين كما قال للناكوتي
برداوسلاما على ابراهيم كذلك قال
لأخوف كن أمانة على محمد وأصحابه
فيكان وينزل عليكم من السماء
الروحانية ماء الالهام الرباني
ليطهركم به من دنس الصفات
النفسانية والحيوانية ويذهب
عنكم وساوس الشيطان
وهو اجسه وليربط على قلوبكم
بالصدق والاخلاص والمحبة
والتوكل واليقين ويثبت به الاقدام
على طريق الطالب اني معكم فثبتوا
فيه ان التثبيت من الله لمن غيره
وكذلك القاء الرعب في قلوبهم
وغير ذلك اذ القينم الذين كفروا
اذ القينم كفرا والنفوس وصفانها
مجمعة على قهر القلوب وصفانها
ذلاتهم زواضعوا عن صراط الطالب
الامتصروا القلوبا يتخرف ليتنبأ
أسباب القتال مع النفس أوراها
الى الاستعداد من الروح وصفانها
أولى ولاية الشيخ وألى حضرة الله
تعالى مستندا في قعر النفس وقهرها
بطريق المجاهدة فانها تورث
المشاهدة فلم تقتلوه نفي القتل
عن الصحابة بالسكينة وأحاله الى
نفسه فقال ولكن ولم ينف الرمي عن
النبي بالسكينة حيث قال اذ رميت
لان الله تعالى كان قد تجللى له
بالقدرة وكان يده الله كما كان حال
عيسى لما تجللى له بصفة الاحياء
كان يحجي الموتى وليبلى المؤمنين منه
فيجهدوا في متابعتي الى أن يبلغوا
هذا المقام ان تستفتحوا أي
تفتحوا أبواب قلوبكم بفتح الصدق
والاخلاص وترك ما سوى الله في

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن محمد عن عمر باعنه قتل ابي عبيد فقال لو
انجاز الى ان كنت لثمة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن جرير بن حازم قال
ثني قيس بن سعيد قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه منسوخة
بالآية التي في الانفال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائةين قال وليس لقوم ان يفر وامن مثلهم قال ونسخت تلك الاهد العدة **حدثني** المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان قال لما قتل أبو عبيد جاء الخبر الى عمر
فقال يا أيها الناس أنا فتكم قال ابن المبارك عن معمر وسفيان الثوري وابن عبيدة عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه أنا فتكم كل مسلم * وقال آخرون بل هذه الآية تحكمها عام في كل من
ولي الدبر عن العدو ومنهزما ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أكره الكبار الشرك بالله والفرار من الزحف
لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره فقد بآه غضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير * وأولى
التأويلين في هذه الآية بالصواب قول من قال حكمهم ما حكم وانهم انزلت في أهل بدر وحكمهم انابت
في جميع المؤمنين وان الله حرم على المؤمنين اذ القوا العدو ان يولهم الدبر ومنهزمين الا تخرف لقتال
أو التحيز الى فئة من المؤمنين من حيث كانت من أرض الاسلام وان من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال
منهزما بغيرنية احدى الخلفين الذين أباح الله التولية لهم اذ قد استوجب من الله وعبيده الآن يتفضل
عليه بغنوه وانما قلنا هي حكمه غير منسوخة لما قد بينا في غيره موضع من كتابنا هذا وغيره انه لا يجوز
ان يحكم لحكم آية ينسخه في غير النسخ وجه الاجبة يجب التسليم لها من خبر يقطع العدو أوجه
عقل ولا حجة من هذين العنيتين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا منصرفا
لقتال أو متحيزا الى فئة وما قوله فقد بآه غضب من الله يقول فقد رجح غضب من الله وماواه جهنم
يقول ومصيره الذي يصير اليه في معاده يوم القيامة تجهنم وبئس المصير يقول وبئس الموضع الذي يصير
اليه ذلك المصير * القول في تأويل قوله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله ممن
شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معهم كفار قريش فلم تقتلوا المشركين
أي المؤمنين انتم ولكن الله قتلهم وأضاف جمل ثناؤه قتلهم الى نفسه ونفاه عن المؤمنين به الذين
قاتلوا المشركين اذ كانت جمل ثناؤه هو مسبب قتلهم وعن أمره كان قتال المؤمنين اياهم ففي ذلك أدل
الدليل على فساد قول المنكرين ان يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصالوا اليها وكذلك قوله لنبيه
عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فأضاف الرمي الى نبي الله ثم نفاه عنه وأخبر عن نفسه انه
هو الرامي اذ كان جمل ثناؤه هو الموصل المرمى به الى الذين رموا به من المشركين والمسبب الرمية لرسوله
فيقال للمسلمين ماذا كرتا قد علمتم اضافة الرمي الى نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين الى نفسه بعد وصفه
بنبيه و اضافته اليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحذف والارسال فاستكر ون ان يكون كذلك سائر أفعال الخلق المسكونة من الله الانشاء والانعجاز
بالتسبيب ومن الخلق الا كتساب بالقوى فلان يقولوا في أحدهم اقولا الا ألزموا في الآخر مثله ونحو
ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فلم تقتلوهم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين
قال هذا قتال وهذا قتال وما رميت اذ رميت قال محمد بن حصيب الكفار **حدثني** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

طالب الضل فقد جاءكم الفتح بالعلبي فانه تعالى مقبل في ذاته ازل وأبدا وانما التفسير في أحوال الخلق فهم عند انغلاق أبواب قلوبهم محرومون

وعند افتتاح أبوابهم يحفظون وان
نعد الى خذلانكم ونسلككم الى
أنفسكم ودواعيها وان تغني عنكم
لا يقوم شيء من الدنيا والآخرة
وما فيه مما مقام شيء مما أعد
لاهل الله وخاصته (يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله واطيعوا
ولا تقولوا عنه وأنتم تسمعون ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون ان شر الدواب عند الله
الاعم البكم الذين لا يعقلون ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون يا أيها الذين
آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحبيكم واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه وانه اليه
تخشرون وانقوا فتنة لا تصيب
الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان
شديد العقاب واذا كررنا لكم
فليس مستضعفون في الارض
تخافون أن يخطئكم من الناس
فاؤام وأبديكم بنصره وورقكم من
الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله والرسول
وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة
وان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين
آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقاوا يكفر عنكم سيئاتكم ويغفر
لكم والله ذو الفضل العظيم واذا
يذكر بك الذين كفروا واليه تنولوا
يقولوا أو يخرجوك ويكفرون
ويكفر الله وانه خير الماكرين
القرآن ولا تقولوا بالادغام السبزي
وابن فليح * الوقوف تسمعون ج
• لا آية ولا عطف لا يسمعون •
لا يعقلون • لا يسمعون ط
معرضون • لما يحبيكم ج اعطاف المتقين مع اعتراض الظرف تخشرون • خاصة ج لما امر العقاب •

تنهوا عن طلب غير الله فهو خير لكم وان تعودوا الى طلب الدنيا وزخارفها

بالخصاء يوم بدر حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن أيوب عن عكر
قال ما وقع منها شيء الا في عين رجل حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أن
قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدوا قال
هذه مصارعهم وجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ونزل عليه فاساطعوا على
زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه قرش قد حانت بحلبتها وبحربها اتجادل وتكذب
رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فلما أقبلوا استقبلهم غثافي وجوههم فنهزمهم الله عز وجل
حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن عمران قال ثنا موسى
ابن عتبة بن عبد الله بن زعنة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حنيفة عن حكيم بن
حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كله صوت حصاص وقعت في طشت ورمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمتا حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز بن قال ثنا أبو معشر
عن محمد بن قيس وحدثني كعب القرظي قال لما ذابا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبضة من تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهدت الوجوه فدخلت في أعينهم كاهية
وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمة في رمية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمر الله وما رمت اذ رمت ولكن الله رمى الاية الى ان الله سمع علمهم حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وما رمت اذ رمت لا يقدح كرامتنا
نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر لانتا بحجار ورمى به وجوه الكفار فنهزموا عند الحجر الثامن
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط بن السدي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان لعل رضى الله عنه أعطى حصان من الارض فتاولته حصاعا
تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ثم ردفهم المؤمنون
يقتلونهم ويأسرونهم فذكر رمية النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلم يقتلوههم ولكن الله قتلهم وما
رمت اذ رمت ولكن الله رمى حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي قوله وما رمت
اذ رمت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصى
في مينة القوم وحصاة في مبصرة القوم وحصاة بين أظهرهم وقال شاهدت الوجوه فانهزمتوا ذلك قى
الله عز وجل وما رمت اذ رمت ولكن الله رمى حدثنا المنثي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية
عن علي بن ابن عباس قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هزيمة
العصابة فلن تعبد في الارض أبدا فقال له جبريل خذ قبضة من التراب فانخذ قبضة من التراب فرمى
بها في وجوههم لئلا يمشي المشركين من أحد الا أصاب عينا ومخراجه ورمى به في وجوههم تلك القبضة فلولوا
مدبرين حدثنا ابن جبريل قال ثنا سلمة بن عبد الحميد قال قال الله عز وجل في رمية رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشركين بالحصان من يده حين رماهم ولكن الله رمى ان لم يكن ذلك رمية لولا الذي جعل الله
فيهم ان نصرنا وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم وروى عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه
الاقوال وهو ما روى الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وما روى
اذ رمت قال جاء أبي بن خلف الجمعي الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يعظم حائل فقال الله محبي هذا يوم
وهو رميم وهو يغتال الغنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحببني الله ثم يبتك ثم يدخل النار قال فلما
كان يوم أحد قال والله لا فتلن شجرة اذا رأيت فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل انما قتله ان شاء
الله وأما قوله وليبلى المؤمنين منسب بلاء حسنا فان معناه وليبلى المؤمنين بالله ورسوله بالظفر
باعدائهم ويغنيهم ما معهم ويثبت لهم أجور أعمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك البلاء الحسن روى الله طولا المشركين ويعني بالبلاء الحسن النعمة الحسنة الجميلة وهي

تشكرون ه تعلمون ه فتنة لاللعطف عظيم ه ويغفر لكم ط العظيم • (١٢٩) أوبخر جوك ط ويكر الله طالمما كرين

• التفسيرانه سبحانه بعد ذكر
نحو من قصة بدر والغنائم أذب
المؤمنين أحسن تاذيب فامرهم
بطاعته وطاعته رسوله في قصة
الغنائم وغيرهاتهم قال ولا تولوا عنه
فوجد الضمير لان التولي انما يصح
في حق الرسول بان يعرضوا عنه وعن
قبول قوله وعن معاونته في الجهاد
اولان طاعة الرسول وطاعة الله شئ
واحد فكان رجوع الضمير الى
أحدهما كرجوعه اليهما كقوله
والله ورسوله أحق ان يرضوه
وكقولنا الاحسان والاجال لا ينفع
في فلان وجوز ان يرجع الى
الامر بالطاعة أي لا تولوا عن هذا
الامر وامتناله وأنتم تسمعون لم يبين
انهم ماذا يسمعون الا انه يعلم من
مسانن الكلام في السورة ان
المراد وأنتم تسمعون دعائه الى
الجهاد والمراد وأنتم تسمعون الامر
المذكور أو وأنتم صدقون بدليل
قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بصدقين
فلا يصح دعوى السماع منهم
وتحقيق ذلك ان الانسان لا يمكنه
ان يقبل التكليف ويلتزمه الا بعد
ان يسمعه بفعل السماع كناية عن
القبول ثم أكد التكليف
المذكورة بقوله ان شر الدواب
أي ان شر من يدب على الارض أو
ان شر البهائم والفرق بين التفسيرين
ان الاول حقيقة الا أنه ذكر في
معرض الذم كقولنا لا يفهمهم
الكلام هو شح وجسد والثاني
مذكور في معرض التشبيه بالبهائم
بل جعلهم شرا لجهلهم وعدولهم
عن الانتفاع بالحواس كقوله بل هم أضل ومعنى عند الله

ما وصفت وما في معناه **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال في قوله ولا يلبس المؤمنون منه
بلاء حسنا يعرف المؤمنون من نعمه عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم
ليعرفوا بذلك حقيقة وليست **بشكر** وبذلك نعمته وقوله ان الله يسمع عليم ان الله يسمع أيها المؤمنون
لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن شأده به ومسأله اياه اهلاك عدوه وعدوكم وبقيلكم وقيل جميع
خاتمهم بذلك كما وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده وغير ذلك من الاشياء محيط به فانقروا واطيعوا
أمره وأمر رسوله **القول** في تاويل قوله (ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين) يعني جل ثناؤه
بقوله ذلكم هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم حتى انهزموا وابتلاء المؤمنين بالبلاء الحسن بالظفر
بهم وامكانهم من قتالهم وأسروهم فعلنا الذي فعلنا وان الله موهن كيد الكافرين من يقول واعلموا ان
الله مع ذلك مضعف كيد الكافرين يعني مكرهم حتى يذلوا وينقادوا للحق ويهلكوا في فجع ان من
الوجود ما في قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين وقد اختلفت القراء في قراءة قوله
موهن فقرأه عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين موهن بالتشديد من وهنت الشئ
وهفته وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين موهن من أوهنته فانما موهنه بمعنى أضعفته والشد في ذلك
أعجب الى لان الله تعالى كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عقدا
بعد عدو شيئا بعد شئ وان كان الاخر وجهها صحبا **القول** في تاويل قوله (ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح وان تنهوا فهو وخير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فنتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع
المؤمنين) يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبدروا
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا الله على اقطاع الحزبين للرحم وأطمع الغنيتين
وتستصرده عليه فقد جاءكم حكم الله ونصره المناهض على الظالم والمحق على المبطل ويخوما قلنا في ذلك
قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحارث بن عيسى عن جوير عن
الضحاك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستفتحوا فقد جاءكم القضاء قال ثنا سويد بن عمرو
الكوفي عن حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستفتحوا فقد جاءكم
القضاء **حدثنا** ابن المنني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني بذلك المشركين ان تستنصروا فقد جاءكم المدد **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جبر قال أخبرني عبد الله بن كثير عن ابن
عباس قوله ان تستفتحوا قال ان تستفتحوا القضاء وانه كان يقول وان تنهوا فهو وخير لكم وان
تعودوا نعدولن يعني عنكم فنتكم شيأ قلت للمشركين قال لانعلم الا ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح كقار
قريش في قولهم ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه ففتح بينهم يوم بدر **حدثني** المنني قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن نور عن معمر عن الزهري ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح أبو جهل قال اللهم يعني محمد
ونفسه أينما كان اجعل لك اللهم واقطع للرحم فاحنه اليوم قال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح قال استفتح أبو جهل بن هشام فقال اللهم أينما كان اجعل لك واقطع للرحم فاحنه
اليوم يعني محمد عليه الصلاة والسلام ونفسه قال الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فضر به
ابن عوف ومعاذ وأجهز عليه ابن مسعود **حدثني** المنني قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث
قال ثنا عقييل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن معمر العدوي حليف بني زهرة ان
المستفتح يومئذ أبو جهل وانه قال حين التقى القوم أينما أقطع للرحم وأينا ما لا نعرف فاحنه الغداة
فكان ذلك استفتحاه فانزل الله في ذلك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية **حدثنا** بشر قال

وعن الحسن أهل الكتاب وقيل بنو عبد الدارين قعى لم يسلم منهم الارجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقرءون نحن بكم عى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لانهم ولا يجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا أصحاب اللواء وروى انهم سألوا النبي ان يحيى لهم قصى ابن كلاب وغيره من أمواتهم ليخبروهم بهصته تنبؤة فيبين تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهو انتقامهم بقول هؤلاء الاموات لاحياهم حتى يسعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام الاعلى سبيل العناد والتعنت وانهم لو آمنهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولا عرضوا عنه على عادتهم المستمرة واعلم ان معلومات الله تعالى على أربعة أقسام جملة الموجودات أو جملة المعدادات وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حاله وان كل واحد من المعدادات لو كان موجودا فكيف يكون حاله والاولان علم بالواقع والآخرون الباقين علم بالمقدر ومن هذا القبيل قوله تعالى ولوعلم الله فيهم خير الاسمهم وتقدير الكلام لو حصل فيهم خيرا لا سمهم الله الخبيث والواظف فغير عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وأورد على الآية انها على صورة قياس شرعى فاذا حذفنا الحد الاوسط بقيت النتيجة لوعلم الله فيهم خير التولوا ولكن كلمة تلو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء لان انتفاء غيره فيكون التولوية تنفي لاجل انتفاء علم الله الخبير فيهم بل لاجل انتفاء الخبر فيهم لكن انتفاء التولي خبر من

ثنا زيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ان تستفخو افقد جاءكم الفخ الآية يقول كانت بدر قضا وعبره ان اعتبر حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي قال كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستتار الكعبين واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفتنين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفخو افقد جاءكم الفخ يقول نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان تستفخو افقد جاءكم الفخ الى قوله وان الله مع المؤمنين وذلك حين خرج المشركون ينظرون غيرهم وان أهل العسيرة بأسفيان وأصحابه أرسلوا الى المشركين بمكة يستنصرهم فمال أبو جهل أينما كلم خيرا عندك فانصره وهو قوله ان تستفخو افقد جاءكم الفخ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تستفخو افقد جاءكم الفخ قال ان تستفخوا العذاب فعذبوا يوم بدر قال وكان استفتاحهم بمكة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بهذا اليوم فامطرهم العذاب يوم بدر وآخرهم يوم أحد وان تعودوا تعودوا وعدولان تغني عنكم فتتكم شيئا أولو كثر وأن الله مع المؤمنين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضال عن مطرف عن عطية قال قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أهدي الفتنين وخير الفتنين وأفضل فترلت ان تستفخو فقد جاءكم الفخ قال ثنا عبد الأعلى عن معمر بن الزهري ان أبا جهل هو الذي استفخ يوم بدر قال اللهم أينما كان أغفر وأقطع لرحمة فاحنه اليوم قال الله ان تستفخو افقد جاءكم الفخ قال ثنا يزيد بن هرون عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن نعلبة بن صعيبر ان أبا جهل قال يوم بدر اللهم اقطع لرحمة وأنا يا أبا جهل اعرف فاحنه العذاب وكان ذلك استفتاحا منه فترلت ان تستفخو افقد جاءكم الفخ الآية قال ثنا يحيى بن آدم عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبد الله بن نعلبة بن صعيبر قال كان المستفخ يوم بدر أبا جهل قال اللهم اقطعنا للرحم وأنا يا أبا جهل اعرف فاحنه العذاب فترلت ان تستفخو افقد جاءكم الفخ حدثنا ابن جرير قال ثنا ابن جهم قال قال ابن اسحق قال ثنا محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن نعلبة بن صعيبر قال قال الزهري عن أبي جهل قال اللهم اقطعنا للرحم وأنا يا أبا جهل اعرف فاحنه العذاب قال الاستفتاح الانصاف في الدعاء حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز بن ثنا أبو عشرين عن يزيد بن رومان وغيره قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أحب الدينين بين اليك ذبا العتيق أم دينهم الحديث فانزل الله ان تستفخو افقد جاءكم الفخ الى قوله وان الله مع المؤمنين وأما قوله وان تنهوا فهو وخبركم فانه يقول وان تنهوا يا مشركي بش وجاعاتكم فاعز عن الكفر بالله ورسول الله وقاتل نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به فهو خير لكم في دنياكم وأخرتكم وان تعودوا تعودوا وقاتل نبيه وقاتل أتباعه المؤمنين بعد أي مثل الواقعة التي أوقعتكم يوم بدر وقوله وان تغني عنكم فتتكم شيئا أولو كثر يقولون ان تعودوا نعد لا هلاك لكم بأيدي أوليائكم وهزمتكم ولن تغني عنكم عند عودي لقتلكم بأيديهم وسبيكم وهزمتكم فتتكم شيئا أولو كثر يعني جندهم وجماعتهم المشركين كالم يغزوهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين شيئا وان الله مع المؤمنين يقول جل ذكره وان الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ينصرهم عليهم أو يظهرهم أو أظهرهم يوم بدر على المشركين وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة بن عبد الحميد قال ثنا ابن اسحق في قوله وان تنهوا فهو وخبركم قال يقول القرشي وان تعودوا نعد لمثل الواقعة التي أصابته يوم بدر ولن تغني عنكم فتتكم شيئا أولو كثر وان الله مع المؤمنين أي وان كثرة عددكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيئا وان الله مع المؤمنين ينصرهم على من لا يفهم

من أن الحد الأوسط مكرر لأن
المراد بالاسماع الأول اسماع
الزعم والزام القبول والمراد
بالاسماع الثاني صورة الاسماع
لحسب وأيضا كلمة لوفى المقدمة
الثانية هي التي تجيء للمبالغة بمعنى
أن كقوله صلى الله عليه وسلم نعم
العبد صهيبلولم يخف الله لم يعصه
فأذن لاتعلق لاحدى الجملتين
بالاخرى فلا قياس واستدللت
الاشاعة بالآية على أن صدور
الاعيان عن الكافر محال لأن
الصادق قد أخبرهم عن على تقدير
الاسماع معرضون وخلاف علمه
وخبره محال وقال فى الكشف لو علم
الله فيهم خبر أى انتفاع باللفظ
للطف بهم حتى يسمعوا اسماع
المصدقين ولو لطف بهم لمنا
نفع فيهم اللطف فلذلك
منعهم الطافه أو ولو لطف
بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك
وكذبوا ولم يستقيموا بزيف هذا
التفسير سهل نعم علم المؤمنين أديا
آخر فقال استحيوا الله والرسول
إذا دعاكم فوحد الضمير كما مر والمراد
بالاستجابة الطاعة والامتثال
وبالدعوة البعث والتعريض عن
أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم مر على باب أبى بن كعب
فناداه وهو فى الصلاة فجعل فى
صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن
اجابنى قال كنت أصلى قال ألم تخبر
فميا أوحى الى استحيوا الله والرسول
قال لا حرم لاندعوى إلا أجبتك وقد
يتسك الفقهاء بهذا الخبر على أن
ظاهر الامر للوجوب والافلم يتوجه

وقد قيل ان معنى قوله وان تعودوا تعودوا والاستفتاح بعد انفتح محمد صلى الله عليه وسلم لان الله
تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه السلام حين أذن له بحرب أعدائه اظهار دينه واعلاء كلمته من قبل ان
يستفتح أبو جهل وحزبه فالوجه أن يقال والامر كذلك ان انتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم وان
تعودوا فعدلان الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الغنى بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير استفتح المشركون أولم يستفتحوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن الفضل قال **ثنا** اسباط عن السدى وان تعودوا أعدان تستفتحوا الثانية نفع لمحمد صلى
الله عليه وسلم وان تغنى عنكم فتشكوا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين فاستفتحوا وأصحابه واختلفت القراء فى
قراءة قوله وان الله مع المؤمنين ففتحها عامة قراء أهل المدينة بمعنى وان تغنى عنكم فتشكوا ولو كثرت
ان الله مع المؤمنين ففتحها بان على موضع ولو كثرت كانه قال أكثرتم ولان الله مع المؤمنين ويكون
موضع ان حينئذ نصبا على هذا القول وكان بعض أهل العربية يزعم ان فتحها اذا فتحت على وان الله
مؤمن كيد الكافرين وان الله مع المؤمنين عطفنا بالآخرى على الأولى وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين
والبصريين وان الله بكسر الالف على الابتداء واعلموا بأنهم فى قراءة عبد الله وان الله مع المؤمنين وأولى
القراءتين بالصواب قراءة من كسر ان للابتداء لئلا يقتضى الحسب قبل ذلك عما يقتضى قوله وان الله مع
المؤمنين **القول فى تاويل قوله** (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون)
وقوله تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فبدأ أمر كره وفيها ما كرهه
ولا تولوا عنه ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلفين أمره ونهى وأنتم تسمعون أمره أيا كره
ونهى وأنتم به مؤمنون **كما** **حدثنا** ابن جبريل **ثنا** سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أى تخلفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعجونكم منه **القول**
فى تاويل قوله (ولا تكونوا كالذين قالوا لا معناهم لا يسمعون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله
ورسوله من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أيم المؤمنين فى تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كالشركين الذين اذا سمعوا تحب الله يتلى عليهم قالوا قد سمعنا ما ذا نأمرهم لا يسمعون يقولون وهم
لا يسمعون ما يسمعون ما ذا نأمرهم ولا ينفقون به لا عراضهم عنه وتركهم ان يوعوه قلوبهم ويتدبروه فجعلهم
الله لائم نفعوا وعادوا القرآن وان كانوا قد سمعوا ما ذا نأمرهم بمنزلة من لم يسمعها يقول جل ثناؤه لا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أنتم فى الاعراض عن أمر رسول الله ونزول الانشاء اليه وأنتم
تسمعون ما ذا نأمركم كقول المشركين الذين يسمعون مواظبا كتاب الله بما ذا نأمرهم ويقولون قد سمعنا وهم
لا يسمعون الهوا ولا تعاطفهم مع معرضون كمن لا يسمعها وكان ابن اسحق يقول فى ذلك ما **حدثنا** سلمة عن ابن
اسحق ولا تكونوا كالذين قالوا لا معناهم لا يسمعون أى كالمناقضين الذين يظهررون له بالطاعة
ويسرون المعصية **حدثنا** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد
فى قول الله وهم لا يسمعون قال عاصم **حدثنا** محمد بن عمرو قال **ثنا** سلمة عن ابن
ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله والذي قال ابن اسحق وجوه ولكن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا لا معنا
وهم لا يسمعون فى سائر وقصص المشركين ويألو الخبر عنهم بذمهم وهو قوله ان شر الدواب عند الله
الهم البكم الذين لا يقرعون فلان يكون ما بينهما خبرا عنهم أولى من ان يكون خبرا عن غيرهم **القول**
فى تاويل قوله (ان شر الدواب عند الله الهم البكم الذين لا يقرعون) يقول تعالى ذكره ان شر ما داب
على الارض من خلق الله عند الله الذين يصغون عن الحق الا لا يسمعون فاعتبروا به ويتعظوا به
وينكصوا عنه ان نطقوا به الذين لا يقرعون عن الله أمره ونهيه فاستمعوا له فما أيدهم وينحوا
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
بن زيد فى قوله ان شر الدواب عند الله قال الدواب الخلق **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا**
حجاج قال قال ابن جبر عن عكرمة قال وكانوا يقرعون اناسهم بكم عما يدعوا اليه محمد لا يسمعون منه ولا

الامر ثم قيل ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان دعاه كان لا يسمعون التأخير واذا وقع مثله لله صلى الله عليه وسلم ان يقطع

هو الاسلام والايمان لان
الايمان حياة القلب والكفر موت
بدليل قوله يخرج الحي من الميت
أى المؤمن من الكافر وقال قتادة
يفنى القرآن لان فيه العلم الذى به
الحياة الحقيقية والاكتفون على
انه الجهاد لان وهن أحد العدوين
سبب حياة الآخر ولان الجهاد
سبب حمل الشهادة التى توجب
الحياة الدائمة لقوله بل احياء عند
ربهم وقيل انه عام فى كل حق
وصواب فى دخول فيه القرآن
والايمان والجهاد وكل أعمال البر
والطاعة والمراد اسباب جميع الحياة
الطيبة كما قال فلنحيينه حياة طيبة
واعلموا ان الله يحول بين المرء وفائه
اختلاف الناس فيه بسبب اختلاف فهم
فى مسألة الجبر والقدر فنقل الواحدى
عن ابن عباس والاضحاك يحول
بين الكافر وطاعته ويحول بين
المطيع ومغصبيه فالسعيد من
أسعده الله والشقى من أضله الله
والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء
ويخلق فيها العصور والمواعى
والعقائد حسب ما يريد وتقرر
ذلك من حيث العقل وجوب انتهاء
جميع الاسباب اليه ثم ختم الآية
بقوله والله اليه تحشرون ليعلم انهم
مع كونهم مجبورين خلقة وامثالين
معاقبين اما للجنة واما للذلة لا يتركون
مهلين معطلين وقالت المعتزلة ان
من حال الله بينه وبين الايمان فهو
عاجز وأمر العاجز - عنه ولا يكاف
الله نفسا الاوسعها والله تعالى أمر
بالاستجابة لله والمرسول ولو لم تكن
الاجابة ممكنة فكيف يأمرهم اولو
كان الامر بغير المقدور جائر السكان
القرآن حجة لا كتمان على الرسول لاله على

نجيبه به بتصدق فقتلوا جميعا باحد كانوا اصحاب اللواء **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا ابو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الصم البكم الذين لا يعقلون قال الذين لا يتبعون الحق **حدثني**
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
وليس بالاصم في الدنيا ولا بالابكم ولكن صم القلوب وبكمها واعمها وقرأ فانه لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور واختلف في معنى هذه الآية فقال بعضهم عنى بها انهم من المشركين
ذ كرم قال ذلك **حدثني** المنثي قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال
ابن عباس الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بني عبد الدار لا يتبعون الحق قال ثنا اسحق قال
ورقاء بن عبد الله عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق قال
قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد نحوه وقال آخرون عنى بها المنافقون ذ كرم قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعم
والسنة واوفى القولين في ذلك بالصواب قول من قال قول ابن عباس وانه عنى بهذه الآية مشرك
قريش لانهم سبوا في الحرب عنهم **القول** في تاويل قوله (ولو علم الله فيهم خيرا لاصنعهم ولولا الله
لتولوا وهم معرضون) اختلف اهل التأويل في معنى هذه الآية وفي معناها فقال بعضهم عنى
المشركون وقال معناها انهم لو رزقهم الله الغنم بما ارزله على نبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا لان
قد حكم عليهم انهم لا يؤمنون ذ كرم قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال
قال ابن جريح قوله (ولو علم الله فيهم خيرا لاصنعهم ولولا الله لتولوا وهم معرضون) وقالوا
اجتنبتم اولوا جاءهم بقرآن غيره لتولوا وهم معرضون **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله (ولو اصنعهم لتولوا وهم معرضون) قالوا لولا الله لاصنعهم بعد ان يعلم لاخبر فيهم ما انتفعوا بذلك
ولتولوا وهم معرضون **حدثني** به مرة اخرى فقال (ولو علم الله فيهم خيرا لاصنعهم بعد ان يعلم ان لا خيرا
فيهم ما انتفعهم بعد ان نفذ علم بانهم لا يتبعون به وقال آخرون بل عنى بها المنافقون قالوا ومعنا
ما **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق (ولو علم الله فيهم خيرا لاصنعهم لاعداءهم قولهم الذي
قالوه بالسنة ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولم يخرجوا معكم لتولوا وهم معرضون فافوا بالسنة
بشر مما خروا عليه واولى القولين في تاويل ذلك بالصواب عندى ما قال ابن جريح وابن زيد
قد ذكرنا قبل من العلة وان ذلك ليس من صفة المنافقين فتاويل الآية اذا اولو علم الله في هؤلاء القاطنين
خير لاصنعهم مواظبة القرآن وعبره حتى يعقلوا عن الله سبحانه ولكنه قد علم انه لا خير فيهم وانهم من
كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ولوا فهدم ذلك حتى يعلموا انهم مواظبون على الله وعن رسوله وهم
معرضون عن الايمان بما دلهم على حجة مواظبة الله وعبره ووجه معانيدون للحق بعد العلم به **القول**
في تاويل قوله (يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم) اختلف اهل التور
في تاويل قوله اذا دعاكم لما يحبيكم فقال بعضهم معناه استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم للايمان ذ كرم
من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي يا ايها
الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم قال اما يحبيكم فهو الاسلام احياءهم بعد موتهم
بعد كفرهم وقال آخرون للحق ذ كرم قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمر وقال ثنا ابو عاصم قال
عيسى عن ابن جريح عن مجاهد في قول الله لما يحبيكم قال الحق **حدثني** المنثي قال ثنا ابو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المنثي قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله اذا دعاكم لما يحبيكم قال الحق **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام قال ثنا عيسى عن محمد
ابن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي برة عن مجاهد في قوله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم قال
الحق وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى ما في القرآن ذ كرم قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا

سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا القرآن فيه الحياة والعفة والعصمة في الدنيا والآخرة وقال آخرون معناه إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم أي للعرب الذي أعزكم الله به بعد الذل وقواكم بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه استجبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق وذلك أن ذلك إذا كان معناه كان داخلًا فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدو والجهاد والاجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن وفي الاجابة إلى كل ذلك حياة الجيب أمافي الدنيا فيقال الذكر الجليل وذلك أنه فيه حياة وأمافي الآخرة حياة لا بد في الجنان والخلود فيها وأمافول من قال معناه السلام فقوله لا معنى له لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم فلا وجه لأن يقال للمؤمن استجب لله وللرسول إذا دعاكم إلى الإسلام والاعتقاد وبعد فقها **حدثنا** أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا يزيد بن زريع قال قال ثاروق بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو يصلي فدعا أي أعني فالتفت إليه أي ولم يجبه ثم إن أبيًا خفف الصلاة ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك أي رسول الله قال وعليك ما منعتك اذ دعوتك أن تجيبني قال يا رسول الله كنت أصلي قال أفلم تجبني أو حيا إلى استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا أعود **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو قائم يصلي فصرخ به فلم يجبه ثم قال يا أبي ما منعتك أن تجيبني اذ دعوتك أليس الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال أبي لأجزم يا رسول الله لا دعوني إلا أجبت وإن كنت أصلي ما بين عن المعنى بالآية هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه حياته بإجابه إليه من الحق بعد إسلامه لأن أبيًا كان لا شك أنه كان مسلمًا في الوقت الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين القول في تأويل قوله (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يحول بين الكافر والإيمان وبين المؤمن والكافر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبيرة يحول بين المرء وقلبه قال بين الكافر وبين المؤمن وبين الكافر وبين المؤمن وبين المؤمن أن يكفر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا وكيع قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا الحسن بن يحيى قال ثنا الثوري عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبيرة بنحوه **حدثنا** أبو زائدة ذكرنا ابن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبيرة مثله **حدثنا** أبو السائب وابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن المنهال عن سعيد بن جبيرة يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكافر وبين الكافر وبين الإيمان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه يحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله قال ثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والإيمان **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان وعبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وطاعته وبين المؤمن ومعصيته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي روق عن الضحاك بن مزاحم بنحوه قال ثنا المحاذي عن جوير عن الضحاك قال يحول بين المرء وبين أن يكفر وبين الكافر وبين أن يؤمن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك بن مزاحم يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين طاعة الله وبين المؤمن ومعصية الله **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد الزهري أصابكم لا تصيب بعضكم وهم الظالمون حال كونهم خاصة وليكنها تم الظالمين وغيرهم لأنه يحسن من الله تعالى ذلك بحكم المالكية أو

الطاعة قبل نزول سلطان الموت أو أنه تعالى يحول بين المرء وبين ما يتمناه بقلبه تسمية لاشئ باسم محله فكانه قيل بادر إلى الأعمال الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء فان الاجل يحول دون الأمل اذ المراد سارعوا إلى الطاعة ولا تمتنعوا عنها بسبب ما تجدون في قلوبكم من الضعف والجنون فان الله مغلب القلوب من حالة العجز والجنون إلى القوة والشجاعة وقد يدل بالامن خوفا وبالحوف آمنوا بالذكر نسبيًا ناز بالنسيان ذكر أو ما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من أفعال القلوب فلا وقال مجاهد المراد بالقلب العقل والمعنى بادر إلى الأعمال وأنتم تعقلون ولا تمانعوا زوال العقول التي عند ارتفاعها يعطل التكليف فلا يقدر على الكفر والإيمان وعن الحسن أن الغرض التنبيه على أنه تعالى مطلع على بواطن العبد ووضعه وان قرب من عبده أشد من قرب قلبه منه كقوله ونحن أقرب إليه من حسبي الوريد ثم حذرهم الغش والاختلاف فقالوا وتقوا فتقبل هو العذاب وقيل افتراق السكامة وقيل إقرار المنكر بين أظهرهم وقوله لا تصيب إمانا أن يكون جوابا للأمر وجاز دخول النون المؤكدة فيه مع خلوها عن الطالب لأن فيه معنى النهي كقولك أنزل عن الدابة لا تطرحك وإن شئت لا تطرحك وعلى هذا من في منكم للتعريض وقيل الجواب محذوف والمعنى أن

فيل لا تصيبكم تلك العترة
خاصة على ظلمكم كأن الغنم تبت
عن ذلك الاختصاص على طريق
الاستعارة وهكذا ان جعلت الجملة
الناهيبة صفة للغنم على ارادة القول
أى وانقوا غنمكم ولا تفعلوا تصيب
كقوله جاؤا بمذق هل رأيت الذئب
قطا عن الحسن نزلت في على وعمار
وطلمسة ولزبير وهو يوم الحمل
خاصة على ما قال الزبير نزلت فينا
وقرأناها زمانا وما أربنا أنامن أهلها
فأذا نحن المعشرون به اوعن السدى
نزلت في أهل بدر فاقتلوا يوم
الحمل روى ان الزبير كان يساير
النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذا قبل
على وفضح اليه لزيبر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك
لعلى فقل يا رسول الله باي أنت
وأى أئى حبه كئى لولدى أوأشد
حب قال فكيف أنت اذا سرت اليه
تقاتله ثم ختم الآية بقوله واعلموا
أن الله شديد العقاب والمراد منه
الحث على لزوم الاستقامة ثم ذكرهم
نعمه عليهم فقال واذكروا انهم
وانتصابه على انه مفعول به أى وقت
انكم قليل يستوى فيه الواحد
والجمع مستضعفون فى الارض
أرض مكة قبل الهجرة تخافون
ان يخطفكم الناس يستلمونكم
لكونهم أعداء لكم فاتواكم الى
المدينة وأيدكم بنصره بظاهرة
الانصار وبامداد الملائكة يوم
بدر ورزقكم من الطيبات من
الغنائم اعدكم تشكرون نى نقلكم
من الشدة الى الرخاء ومن البلاء الى
النعماء والا لاوه حتى تشغلوا
بالشكر والطاعة فكيف يلقى بكم ان تشغلوا بالانزعة فى الانه لم منهم من الخيبة فى الامانة يروى ان رسول الله

قال ثنا ابن أبي رواد عن الضحاك نحوه وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا الجاهل بن
منهال قال ثنا المعمر بن سليمان قال سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يحدث عن الضحاك بن مزاحم
في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن ومعصيته **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاوية بن علي عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين المؤمن وبين الكافر
ويحول بين الكافر وبين الإيمان **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه
عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته ويحول بين
المؤمن وبين معصيته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحارب بن ليث عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال
يحول بين المؤمن وبين الكافر وبين الكافر وبين الإيمان قال ثنا أبي عن ابن أبي رواد عن الضحاك يحول
بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته وبين المؤمن وبين معصيته قال ثنا اسحق بن اسحق
عن يعقوب الحمقى عن جعفر عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن والمعاصى وبين
الكافر والإيمان قال ثنا عبيدة عن اسمعيل عن أبي صالح يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين
المعاصى وقال آخرون بل معنى ذلك يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
عبيد الله بن محمد الفراني قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريح عن مجاهد قوله يحول بين المرء وقلبه قال
يحول بين المرء وعقله **حدثنا** عبد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هو كقوله حال حتى يتركه لا يعقل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا اسحق بن عبد الله عن حميد عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال اذا حال بينك وبين
قلبك كيف تعمل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خفيف عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال
يحول بين قلب الكافر وان يعمل خيرا وقال آخرون معناه يحول بين المرء وقلبه ان يقدر على الإيمان أو
كفر الاباذه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن فضل قال ثنا اسباط بن
السدى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا
يكفر الاباذه وقال آخرون معنى ذلك انه قريب من قلبه يحفى عليه نهي أمره أوأمره ذكر من قال
ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نويرة قال ثنا معمر بن قتادة في قوله يحول بين المرء وقلبه
قال هي كقوله أقرب اليه من جبل ثور يده وأولى الاقوال بالصواب عندي في ذلك ان يقال ان ذلك خبر
من الله عز وجل انه لما خلق القلوب عباده منهم وانه يحول بينهم وبينه اذا شاء حتى لا يتسدد وقلبان
يدركه شئ من إيمان أو كفر وان يعنى به شئ وان يفهم الاباذه ومشية وذلك ان الحول بين الشئ
والشئ انما هو الحجز بينهما واذا حجز رجل ثلثا من عباده وقلبه في شئ ان يدركه ويفهمه لم يكن للعبد الى
ادراك ما قدمه الله عليه ادراكه سبيل واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك قول من قال يحول بين المؤمن
والكفر وبين الكفر والإيمان وقول من قال يحول بينه وبين عقله وقول من قال يحول بينه وبين
قلبه حتى لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الاباذه لان الله عز وجل اذا حال بين عبده وقلبه فهم العبد
بقوله الذى قد حيل بينه وبينه ما منع ادراكه على ما بينت غير انه ينبغي ان يقال ان الله عم بقوله
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه عن الخبر انه يحول بين العبد وقلبه ولم يخص من المعافى التى
ذكرنا شيئا دون شئ والكل كلام شغل كل هذه المعافى فالخبر على العموم حتى يخص ما يجب التسليم له
وأما قوله وانه اليه تحشرون فان معناه واعلموا انهم المؤمنون أيضا مع العلم بان الله يحول بين المرء
وقلبه ان الله الذى يقدر على قلوبكم وهو أمانتكم اليه مصيركم ومرجعكم فى انقيادهم وفيكم جزاء
أعمالكم المحسن منكم بأحسنه والمسي بساءه فاتقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله ان

لی الله علیه وسلم حاضرهم وود بنی قریظۃ احدى وعشمرین لیلۃ فسالوا (۱۳۵) الصلح کما صلح اخوانهم بنی النضر علی ان

اضيعوه والانتصبيو الرسول اذ ادعا كمال ما يحكيكم فيه وجب ذلك خطه وتسخطوا به أليم عذابه حين
تخشرون اليه **في القول في ناويل قوله** (واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله
شديد العقاب) يقول تعالى ذكروه المؤمنين به ورسوله اتقوا أيها المؤمنون فتنة يقول اختبارا من الله
بختبركم وبلاء بينكم لا تصيب هذه الفتنة التي حذرتموها الذين ظلموا وهم الذين فعلوا ما ليس لهم
أفعاله اما احرام أو باوهاد ذنوب بينهم وبين الله ركبوها يحذرهم جل ثناؤه ان يركبوا له معصية أو ياتوا
بما لا يستحقون بذلك منه عقوبة وقيل ان هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم الذين عنواهم اذ كرم من قال ذلك **حدثنا محمد بن المنثري قال** ثنا محمد بن ابراهيم قال ثنا
الحسن بن أبي حمزة قال ثنا داود بن أبي هند عن الحسن في قوله (واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا
منكم خاصة) قال نزلت في علي وعثمان وطهمة والزبير رضي الله عنهم **حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال** ثنا
محمد بن ثور عن معمر واثقوافته لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال قتادة قال الزبير بن العوام لقد
نزلت وما نرى أحدا منا يقع به اثم خلفنا في أصابنا خاصة **حدثني** المنثري قال ثنا ابن عوف أبي ربيعة قال
ثنا حماد عن حماد عن الحسن ان الزبير بن العوام قال نزلت هذه الآية (واتقوا فتنة لا تصيب الذين
ظلموا منكم خاصة) وما نعلمنا أهلها ونحن عيشناهم قال ثنا قبيصة عن سفيان عن الصلت بن دينار عن
ابن مهزيب قال سمعت الزبير بن العوام قرأت هذه الآية (واتقوا فتنة لا تصيب الذين
ظلموا منكم خاصة) قال ثنا السدي واثقوافته لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال
هذه نزلت في أهل بدر خاصة وأصابهم يوم الجمل فاقبلوا **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا أبي عن ابن أبي خالد
عن السدي واثقوافته لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب قال أصحاب الجمل
حدثني المنثري قال ثنا أبو صالح قال ثنا عمار بن علي عن ابن عباس واثقوافته لا تصيب الذين ظلموا
منكم خاصة قال أمر الله المؤمنين ان لا يقر والمذكر بين أظهرهم فيعدهم الله بالعذاب قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عمار واثقوافته لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال هي
أصلكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله (واتقوا فتنة لا تصيب الذين
ظلموا منكم خاصة) قال الفتنة الضلالة **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا أبي عن المسعودي عن القاسم قال قال
عبد الله ما منكم من أحد الا وهو مشتمل على فتنة فان الله يقول انما أموا السكم وأولادكم فتنة فان استعذ
لتم من مضلات الفتن **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزير قال ثنا معمار بن فضالة عن الحسن
قال قال الزبير لقد وفينا ما يعني قوله (واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة) واختلاف أهل
المرية في ناويل ذلك فقال بعض نحوي البصرة ناويله اتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا وقوله لا تصيب
ليس بجواب ولا كنه مني بعد شيء ولو كان جوابا ما دخلت النون وقال بعض نحوي الكوفة
قوله (واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا) أمرهم ثمهمهم ومنهمكم طرف من الجزاء وان كان ثمما قال
دمثله قوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحططنكم سليمان أمرهم ثمهمهم وفيه ناويل الجزاء
وكان معنى الكلام عنده اتقوا فتنة ان لم تتقوها أصابتكم وأما قوله واعلموا ان الله شديد العقاب
فانه تحذير من الله ورغبة ان واقع الفتنة التي حذرنا ياها بقوله (واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا) اعلموا أيها المؤمنون
ان ربكم شديد عقابه ان افتتن بظلم نفسه وخالف أمره فأنهم به **في القول في ناويل قوله** (واذكروا
اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فاوكم وأيدكم بنصره وورقكم
من الطيبات اعلمكم تشكرون) وهذا تذكرة من الله عز وجل لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومناجاة يقول أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون واستجيبوا له اذ ادعاكم لما يحكيكم ولا تخالفوا أمره
وان أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة فان الله يحب منكم البطاعت كما يحب انكم منه ما تحبون كما
فعل بكم اذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم ويملونكم
قال الزهري والكلبي نزلت في عاصم بن أبي النجدة حين كتب الى أهل مكة بخروج النبي صلى الله عليه وسلم اليها أحكامه الاصح قال القاضي

الغنائمين فلكل منهم فيها حق قال ويحتمل ان يراد بالامانة كل ما تعبد به وكان معنى الآية ايجاب اداء التكليف باسرها في الغنية وغيرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص واختلال ومعنى الخون النقص كان معنى الوفاء التمام فاذا خنت الرجل في شيء فقد اذخلت عليه النقص وقد استعير فليل خان اللؤلؤ الكرب وخان الشار السبب والكرب جبل قصير يوصل بالرشاء ويكون على العراقي سبي كربا لانه يكرب من اللؤلؤ أي يقرب منه واشتار العسل اذا اجتنبه وجمعه وتكونوا يحتمل ان يكون جرما داخل في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان كعوله وشكته والحق ومعنى الآية على الوجه العلم لا تخونوا الله بان تعطوا ما اراد الله ورسوله بان لا تستنوا به واماناتكم فيها بينكم بان لا تعفوا عنها وانتم تعلمون تبعه ذلك وبالله أوتعاون انكم تخونون يعني ان الحيانة توجد منكم بعد الاسهوا وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الرأى الى الحيانة هو محبة الاموال والاولاد ولعل ما فرط من أي لبابة كان بسبب ذلك نبيه الله سبحانه على انه يجب على العاقل ان يحترز من المضار المتولدة من ذلك الحب فقال انما أموالكم واولادكم فتنة أي انها سبب الوقوع في الفتنة وهي الانهم والعداب ارضى بختم الله ليلوكم كيف تخافون على جدوده في ذلك الباب وان الله عنده اجر عظيم

بالمكروه في أنفسكم واعراضكم تخافون منهم ان يخطفوكم فيقتلوكم ويصلبوا جميعكم كما قال يقول فجعل لكم مادي نأون اليه منهم وأيدكم بنصره يقول وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم يسدور و رزقكم من الطيبات يقول وأطعمكم من غنيمتهم حلالا طيبا عليكم تشكرون يقول اني تشكروا على ما رزقكم من ذلك وانتم به عليكم من ذلك وغنيمه من نعمه عندكم واختلف أهل التأويل في الناس الذين عنوا بقوله ان يخطفكم الناس فقال بعضهم كفار قریش ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عكرمة بن زكريا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** من تبعه من قریش وخلفائها ومواليها قبل الهجرة **حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن السكبي أوتادة أو كذاهما أو ذاكر** واذا أنتم قليل مستضعفون انهم انزلت في يوم بدر كانوا يومئذ يخافون ان يخطفهم الناس فاوهم وأيدهم بنصره **حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن خوة** وقال آخرون بل عن غير قریش ذكر من قال ذلك **حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرني أبي قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عز وجل تخافون ان يخطفكم الناس قال فارس قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول وقروا ذاكر واذا أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يخطفكم الناس والناس اذا الف فارس والروم قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة قوله وادكروا اذا أنتم قليل مستضعفون في الارض قال كان هذا الخي من العرب أذل الناس ذلا واشقاه عيشا وأجوعه بطناء وأعراجه جلودا وأوشقه ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردى في النار يؤتون ولا يكون والله ما تعلم قبيلا من أهل الارض يومئذ كانوا أشد منهم منزلا حتى جاء الله بالاسلام فكان به في البلاد وسع به في الرزق وجعلكم به على رقاب الناس في الاسلام أعلم الله ما رأيت فاشكروا لله نعمته فان ربكم من يحب الشكر وأهل الشكر في مرتبة من الله تبارك وتعالى وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بذلك مشركو قریش لان المسلمين لم يصروا بخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم لانهم كانوا ذلي الكفار منهم انهم واشدهم عليهم يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد المسلمين وأما قوله وآيدكم بنصره يعني آواكم المدينة وكذلك قوله وأيدكم بنصره بلانصار ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن فضل قال ثنا اسباط عن السدي** قواكم بالانصار بالمدينة وأيدكم بنصره هو أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أيدهم بنصره يوم بدر **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عكرمة بن زكريا** كؤيدكم بنصره و رزقكم من الطيبات يعني المدينة **يقول** القول في تأويل قوله **(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)** يقول تعالى ذكره لا مؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بالأنهم الذين صدقوا الله ورسوله لا تخونوا الله وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهارهم أن ظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الايمان في الظاهر والنصيحة وهو يستسر الكفروا غش لهم في الباطن بدلون المشركين على عورتهم وتبذيرهم بما خفي عنهم من خبرهم وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه وفي السبب التي نزلت فيه فقال بعضهم نزلت في منافق كتب الى أبي سفيان بطالع على سر المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم ابن بشر بن معروف قال ثنا شهاب بن سوار قال ثنا محمد المحرم قال لقيت عطاه بن أبي رباح الخدني قال ثني جابر بن عبد الله ان أباه سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أباه سفيان في مكان كذا وكذا فقال لا صاحبه ان أباه سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكنهوا قال فكذب رجل من المنافقين ان النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وقال آخرون بل نزلت في أبي لبابة الذي كان من أمره وأمره****

الروحانية الباقية ويمكن ان
ينفسك بالآية في بيان
ان الاشتغال بالنوافل ليكون
مغضيا الى الاجر العظيم عند
الله وهو افضل من الاشتغال
بالنكاح لادائه الى الفتنة ثم
رغب في التقوى التي توجب
الاعراض عن محبة الاموال
والاولاد عن التملك في شأنهم
فقال يا أيها الذين آمنوا ان
تتقوا الله في ارتكاب الكبائر
والاصرار على الصغائر
يجعل لكم فرقا فارقا بينكم
وبين الكفار في الاحوال
الباطنة بالاختصاص بالمعرفة
والهداية واتسراح الصدر
وازالة الغل والحسد والمكر
وسائر الاخلاق الذميمة
والاوصاف السبعية والبهيمية
وفي الاحوال الظاهرة باعلاء
الكلمة والاطهار على أهل
الاديان كلهم وفي أحوال
الآخرة بالثواب الجزيل والمنافع
الدائمة والتعظيم من الله والملائكة
ويكفر عنكم سيئاتكم يستر
عليكم في الدنيا صغائركم ان
فرطت منكم ويغفر لكم في
دار الجزاء والله ذو الفضل
العظيم فاذا وعد بشئ وفيه
أحسن الايقاع ومن عظيم فضله
انه يتفضل بذاته من غير واسطة
وبدون القياس عوض وكل متفضل
سواه فانه لا يتفضل الا بعد ان يخلق
الله فيه داعية التفضل وبعد
ان يمكن المتفضل عليه من
الاتقاع بذلك وبعد ان يكون
قد تصور فيه ثوابا أو ثناء أو جملة على ذلك رقة طبع أو عصبية

فريقه ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سعيد عن معمر عن الزهري**
قوله لا تتقوا الله والرسول وتكونوا أمانا ثم قال **نزلت في أبي لبابة** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الى حلقه انه الذبيح قال الزهري فقال **أبو لبابة لا والله لا أدق طعاما ولا شربا حتى أموت أو يتوب**
علي فمكث سبعة أيام لا يدق طعاما ولا شربا حتى خرم مغشيا عليه ثم ناب الله عليه فقبل له بأبوابه قد
تب عليك قال والله لأحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يحلني فقام فله بيده
ثم قال **أبو لبابة ان من توبني ان أهجر دار قومي التي أصبت بها الذنب وان أتخلع من مالي قال يحجز بك**
الثابت ان تصدق به ثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا اسمعيل
ابن أبي خالد قال سمعت عبد الله بن أبي قتادة يقول نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتقوا الله والرسول
وتكونوا أمانا تنكمم وأنتم تعلمون في أبي لبابة وقال آخرون بل نزلت في شأن عثمان رضي الله عنه ذكر
من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن الحرث الطائفي قال ثنا محمد بن عبد
الله بن عون الثقفي عن المغيرة بن شعبه قال نزلت هذه الآية في قتل عثمان رضي الله عنه يا أيها الذين
آمنا لا تتقوا الله والرسول الآية وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله نهى المؤمنين عن
خيانة رسوله وخيانة أمانته وجازان تكون نزلت في أبي لبابة وجازان تكون نزلت في غيره ولا
خبر عندنا بما في ذلك كان يجب التسليم له بعبته فمعنى الآية وتوباؤا بيهام ما قد مناذ كرهه ونحو ما قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تتقوا الله والرسول قال نزلت فيكم ان تتقوا الله والرسول كمنع المنافقون **حدثني**
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي لا تتقوا الله والرسول الآية قال
كنوا سمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث في غشونه حتى يبلغ الشركين واختلفوا في تأويل
قوله وتكونوا أمانا تنكمم وأنتم تعلمون فقال بعضهم لا تتقوا الله والرسول فان ذلك خيانة لا مانتكم
وهلاك له اذ كرم من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي
يا أيها الذين آمنوا لا تتقوا الله والرسول وتكونوا أمانا تنكمم فانهم اذا قالوا الله والرسول فقد خاؤا أماناتهم
حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا لا تتقوا الله والرسول وتكونوا
أمانا تنكمم وأنتم تعلمون لا تظهر والله من الحق ما رضى به منكم ثم تخالفوه في السراى غيره فان ذلك
هلاك لا مانتكم وخيانة لانفسكم فعلى هذا التأويل قوله وتكونوا أمانا تنكمم في موضع نصب على
التأويل كما قال الشاعر لا تنعن خلق وياتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وبرون وياتي مثله وقال آخرون معناه لا تتقوا الله والرسول ولا تتقوا أماناتكم وأنتم تعلمون ذكر
من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها الذين
آمنا لا تتقوا الله والرسول وتكونوا أمانا تنكمم يقول لا تتقوا يعني لا تنقصوها فعلى هذا التأويل
قوله لا تتقوا الله والرسول ولا تتقوا أماناتكم واختلف أهل التأويل في معنى الامانة التي ذكرها
الله في قوله وتكونوا أمانا تنكمم فقال بعضهم هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله ذكر من قال
ذلك **حدثني** المثني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتكونوا
أماناتكم والامانة الاعمال التي أمر الله عليها العباد يعني الفريضة يقول ولا تتقوا يعني لا تنقصوها
حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تتقوا الله يقول بترك فرائضه والرسول يقول بترك سنته وارتكاب معصيته قال وقال مرة أخرى
لا تتقوا الله والرسول وتكونوا أماناتكم والامانة الاعمال ثم ذكر نحو حديث المثني وقال آخرون
معنى الامانات هاهنا الذين ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وتكونوا أماناتكم ذينكم وأنتم تعلمون قال قد فصل ذلك المنافقون وهم يعلمون انهم كفار
يظهرون الايمان وقرأوا اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الآية قال هؤلاء المنافقون آمنهم الله

قليل ذكر رسوله نعمته عليه وذلك دفع كيد المشركين عنه حين كان بمكة لبشر نعمة الله في نجاته من مكرهم وفيما أتاه من حسن العاقبة والمعنى واذا كروا مكرهم فان ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين ذكروا ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة مشاورين في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال أما شيخ من نجد ما أنا من نهممة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان أحضركم ولن تعدوا مني رأيا ونصحا فقالوا هذا من نجد لا بأس عليكم به فقال أبو البخزري من بني عبد الدار رأيت ان محبسه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشربه منها وتربصون به ريب المنون فقال ابليس بش الرأى بانيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيت ان تحملوه على جبل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنعوا وترحم فقال بش الرأى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم هم فقال أبو جهل أما أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صاروا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل

ورسوله على دينه فافوا أظهر والايمن وأسرروا الكفر فتأويل الكلام اذا يأبى الذين آمنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه لا تنقصوهما وتخفوا أماناتكم وتنقصوا أديانكم وواجب أعمالكم ولازمها لكم وأنتم تعلمون انهم لازمة عليكم واجبة بالجميع التي قد ثبتت لله عليكم في قوله (واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين واعلموا انهم المؤمنون انما أموالكم التي خولكموها الله وأولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها ليعتبركم بها ويثبتكم لينظر كيف أنتم عاملون من أدام حق الله عليكم فيها والانتباه الى أمره ونهيها فيها وان الله عنده أجر عظيم يقول واعلموا ان الله عنده خير ونواب عظيم على طاعتكم اياه فيما أمركم ونهىكم في أموالكم وأولادكم التي اختبركم بها في الدنيا وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المسعودي عن القاسم عن عبد الرحمن عن ابن مسعود في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال ما منكم أحد الا مشغلا على فتنة فمن استعاضكم فليسعد بالله من مضلات الفتن **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة الاختبار اختبارهم وفرأوني لو كرم بالشر والخير فتنة والبنار جمعون في قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تنقروا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ان تنقروا الله بطاعته واداء فرائضه واجتناب معاصيه وتر الخبايا ونجاة رسوله ونجاة آماناتكم يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم فضلا وفرقا بين حقكم وباطل من يغيثكم السوء ومن أعدائكم المشركين ينصرون يا أيها الذين آمنوا أعطواكم الظفر بهم ويكفر عنكم سيئاتكم يقول ويجمع عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم يقول ويعطيهما فيسرها عليكم فلا يؤخذكم بهم والله ذو الفضل العظيم يقول والله الذي يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وقول أمثاله وان فعله حزامه اعبيده على طاعته اياه لانه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله يجعل لكم فرقانا فقال بعضهم يخرجوا قال بعضهم نجاة وقال بعضهم نصرا وكل ذلك متقارب المعنى وان اختلفت العبارات عنها وقد ثبت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ذكر من قال معناه المخرج **حدثنا** ابن وكيع قال قال ثنا جابر عن منصور عن مجاهد ان تنقروا الله يجعل لكم فرقانا قال ثنا جابر قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ان تنقروا الله يجعل لكم فرقانا قال ثنا جابر **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاني بن سعيد عن جابر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فرقانا قال الفرقان المخرج **حدثني** المثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فرقانا يقول ثنا جاهد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد فرقانا مخرج **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن رجا البصري قال ثنا زائدة عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جابر عن الضحاك فرقانا قال ثنا جاهد ثنا الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبيدا يقول سمعت الضحاك يقول فرقانا مخرج **حدثنا** أبو جردن امحق قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جاهد عن جابر عن هكرمة قال

رسول الله وأمره أن لا يبيت
في مضجعه وأذن له الله في الهجرة
فامر عليه السلام فنام
في مضجعه وقال له اتشح ببردني
فانه ان يخلص اليك أمرتكه
و باتوا مترصدين فلما أصبحوا
ناروا الى مضجعه فأمسروا
عليها فبهتوا وخيب الله سبعهم
واقصوا أثره فابطل مكرهم
ومعنى ليبنتوك قال ابن عباس
ليوثنوك ويسجنوك لانه
لا يقدر على الحركة وهو اشارة
الى رأى البخنري وقوله أو
يقنلوك اشارة الى رأى أبي
جهل وقوله أو يخرجوك أي
من مكة اشارة الى رأى هشام
وأكر القاضي حديث ابليس
في القصة وتصويره نفسه
بصورة الانس قال لان ذلك
التفسير ان كان بفعل الله
فهو اعانة للكفار على المكر
وان كان من فعل ابليس
فذلك لا ياتسق بحكمة الله تعالى
لان اقدار ابليس على تفسير
صورة نفسه اعانة على الاغواء
والتبليس هذا ما حكى عن
القاضي وزيف عليه ان هذا
الاعتراض وارد على خلق ابليس
نفسه وعلى خلق سائر اسباب
الشرور والآثام وقد أجبنا
عن امثال ذلك مرارا وقد عرفت
تفسير المكر في سورة آل عمران
والحاصل انهم احتالوا في ابطال
أمر محمد والله نصره وقواه فضاع
فعلهم وظهر صنع الله قبل لاخير
في مكرهم فكيف قال والله مخير

الفرقان المخرج ذكره قال معناه النجاة **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكيم عن عنبسة عن جابر عن
عكرمة ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل
عن رجل عن عكرمة ومجاهد في قوله يجعل لكم فرقانا قال عكرمة المخرج وقال مجاهد النجاة **حدثني**
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي يجعل لكم فرقانا قال نجاة
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس يجعل لكم فرقانا
يقول يجعل لكم نجاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويجعل لكم فرقانا
أي نجاة ذكر من قال فصلا يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال فرقا
يفرق في قلوبهم بين الحق والباطل حتى يعزقوه ويهدوا بذلك الفرقان **حدثنا** ابن جبر قال
ثنا سلمة بن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أي فصلا بين الحق والباطل
يظهر به حقكم ويخفي به باطل من خالفكم والفرقان في كلام العرب مصدر من قولهم فرقت
بين الشيء والشيء أفرق بينهما فارقا وفرقا وفرقا **حدثنا** القول في ناويل قوله (واذ يكر بك الذين
كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويكررون ويكر الله والله خير الماكرين) يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره نعمه عليه واذكر يا محمد اذ يكر بك الذين كفروا ومن مشرك قومه
كي يثبتوك واختلف أهل التأويل في ناويل قوله ليثبتوك فقال بعضهم معناه ليعيدوك ذكر من قال
ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا يكر بك
الذين كفروا ليثبتوك يعني ليوثنوك قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ليثبتوك ليوثنوك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يكر بك الذين
كفروا ليثبتوك الآية يقول ليشدوك وثاقا وأراد بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة
حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم قالوا أو تقوه بالوناق
حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ليثبتوك قال الاثبات هو
الحبس والوناق وقال آخرون بل معناه الحبس ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ليثبتوك قال يصحبوك وقالها عبد الله بن كثير **حدثني**
ونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا اصنوه وقال آخرون بل معناه ليسهروك ذكر من قال
ذلك **حدثني** محمد بن اسمعيل البصري المعروف بالسوسي قال ثنا عبد المجيد بن أبي رواد عن ابن
جرير عن عطاء بن عبيد بن عيسى عن المطالب بن أبي ربيعة قال سألت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يامر به قومك قال يريدون ان يسهروني ويقتلوني ويخرجوني فقال من خبرك هذا قال ربي قال نعم
الرب ربك فاستوص به خيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا استوصي به بل هو يستوصي بي خيرا
ففرقت واذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما انتمروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه ويخرجوه قال له أبو طالب هل تدري ما انتمروا بكم قال نعم قال فاخبره قال
من أخبرك قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال أنا استوصي به أو هو يستوصي بي وكان
معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه كما **حدثنا** سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي قال
ثنا محمد بن اسحق بن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال **حدثني** السكبي عن زاذان
مولى أم هانئ عن ابن عباس ان نهران من أشرف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة
فاعترضهم ابليس في صورة جليل فلما راوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم فاردت
ان أحضركم ولان يعدكم كمن رأى ومنع قالوا أجل أدخل فدخل معهم فقال انظروا الى شأن هذا
الرجل والله ليوشكن ان يأتىكم في أموركم بامرءة قال فقال قائل احبسوه في وناق ثم تربصوا به المنون

الماكرين وأجيب بان المراد انه أقوى الماكرين أو المراد انه لوفى قدره في مكرهم خبير لكان الخبر في مكره أكثر والمراد

يسمع القلب والقبول البكم عن
كلام الحق والكلام مع الحق
والاصم لا يدان يكون أبكم فذلك
نحنا بالذكر الذين لا يعقلون
انهم لما اذا خلصوا فلا جرم يؤل
حاله من ان يكونوا خبير
البرية الى ان يكونوا شر لدواب
استجبوا لله انه تعالى يطلب
بالعبادة من العبد الاجابة كما
يطلب العبد للعبادة منه الاجابة
فلا استجابة لله اجابة الارواح
لله - هود واجابة القلوب
للسواهد واجابة الاسرار للمشاهدة
واجابة الخفي للغيث في الله
والاستجابة للرسول بالمطاعة لما
يحكيكم بالفناء عنكم والبقاء
به واتقوا أيها الواصلون فتنة
ابتلاء النفوس بحفوطها الدنيوية
والاخروية لا تصيب النفوس
الظالمة فقط بل تصيب ظلماتها
الارواح النورانية والقلوب
الربانية فتجذبها من حناثر
القدس ورياض الانس الى
خصائص صفات الانس واعلموا
ان الله شديد العقاب يعاقب
الواصلين بالانقطاع والاستدراج
عند الالتفات الى مساوئ
واذكروا اذا اتم أيها الارواح
والقلوب قلبا بسلام ينشأ بعد ذلك
الصفات والاخلاق الروحية
مستضعفون من غلبات
صفات النفس لاعواز التربية
بالان آداب الطريقة ولا نعدم
جربان أحكام الشريعة
عليهم الى أوان البسواغ
تخزنون ان تسلبكم النفوس
وصفات الشيطان وأعوانه فأرأ

حتى يكمل ذلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كاحدهم قال فصرخ عدو الله الشيخ
التجدي فقال والله ما هذا لكم رأي والله اخبر جنه به من محبته الى أصحابه فليوشك ان يشبوا عليه
حتى ياخذوه من أيديكم فبنعوه منكم فسا آمن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم قالوا فانظر وافي غير هذا
قال فقال قائل اخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب
عنكم اذا ه واسترحتم وكان أمره في غيركم فقال الشيخ التجدي والله ما هذا لكم رأي ألم تر واحلاوة
قوله وطلاقة اسانه وأخذ القلوب ما سمع من حديثه والله لن فعاتم ثم استعرض العرب لتجتمه من عليكم
ثم لا آتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أنثرا فكم قالوا صدق والله فانظر وأرأ يا غير هذا قال فقال
أبو جهل والله لا شيرن عليكم رأي ما أراكم ابصرتموه بعدما أرى غيره قالوا وما هو قال ياخذ من كل قبيلة
غلاما وسطا شابا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربا رجل واحد فاذا قتلوه تفرق
دمه في القبائل كلها فلا تظن هذا الحي من بني هاشم بقدر ون على حرب قريش كلها فانهم اذا رأوا ذلك
قتلوا العجل واسترحموا وقطعوا عناء اذا فقتل الشيخ التجدي هذا والله الرأي القول ما قال الفتى لأرى
غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم يجمعون له قال فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فامرته ان لا يبيت
في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج وأرسل عليه بعد ذلك المدينة
الانتقال يذكره معكم عليه السلام والاء عنده واذنكم بك الذين كفروا باليهة أو يقتلوك أو يخرجوكم
وتكفرون وتكفرون والله خير مما تكرهون وأرسل في قولهم تر بصوا حتى يهلككم كهللك من كان قبله من
الشعراء ثم يقولون شاعر تر بصير رب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الرحمة للذي اجتمعوا
عليه من الرأي حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ومقسم في قوله واذ
تكره بك الذي كفر واليهة قالوا تشاور وافيه ليلة وهم عكة فقال بعضهم اذا أصبح فارنقوه بالوفاة
وقل بعضهم بل اقبلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فلما أصبحوا وأرسلوا على الله عنه فدائمه مكرهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرني عبد الرزاق قال أخبرني أبي عن عكرمة قال لما خرج النبي صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر الى الغار مر على بن أبي طالب فقام في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا رأوه
نابحا حسبوا انه النبي صلى الله عليه وسلم فتركوه فلما أصبحوا نارا واليهة وهم يحسبون انه النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا هم على فقالوا أين صاحبك قال لا أدري قال فركب الصعب والليل في طلبه حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال أخبرني عثمان الجري ان مقبما
مولي ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله واذنكم بك الذين كفروا باليهة قال تشاور قريش
ليلة فكة فقال بعضهم اذا أصبح فانيثوه بالوفاة يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقبلوه
وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله عليهم على ذلك فبات على رضى الله عنه على فراش النبي صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا
يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا نارا واليهة فلما رأى اعلما رضى الله عليه والله مكرهم
فقالوا أين صاحبك قال لا أدري فاقصوا أثره فلما بلغوا الجبل فرأوا بالغار فرأوا على بابيه نسج
العنكبوت قالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج على بابيه فمكث فيه ثلاثا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذنكم بك الذين كفروا باليهة أو يقتلوك أو يخرجوكم
يخرجوكم ويكفرون ويكفرون والله خير مما تكرهون قال اجتمع مشيخة قريش يتشاورون في
النبي صلى الله عليه وسلم بعدما أسلمت الانصار وفرقوا ان يتعالى أمره اذا وجد ملجأ اليه فهاهنا ابليس
في صورة رجل من أهل نجد فدخل معهم في دار الندوة فلما أنكره وقالوا من انت فوالله ما كل قومنا
أعلمناهم مجلسنا هذا قال أنار جن من أهل نجد اسمع من حديثكم وأشبر عليكم فاستجبوا فخلوا عنه
فقال بعضهم خذوا محمدا اذا اصباح على فراشه فاحملوه في بيت نتر بصير رب المنون والرب هو
الموت والمنون هو الدهر قال ابليس بشه اقلت تحب لونه في بيت فتأتى أصحابه فيضربونه فيكون بينكم

فامض الامر في حرب من حاربك من المشركين وتولى عن اجابه ما أرسلك به من الدين القيم ولا
 برعبك كثرة عددهم فان بك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف أمره ونهيه وقد بينا
 معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله** (واذا نتلى عليهم آياتنا
 قالوا قد سمعنا لنشأ لقلنا مثل هذا الأساطير الاولين) يقول تعالى ذكره واذا نتلى على هؤلاء
 الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمهم قالوا جهلناهم وعناد الحق وهم
 يعاونونهم كاذبون في قائلهم لو نشأ لقلنا مثل هذا الذي نلى علينا ان الأساطير الاولين يعنى انهم
 يقولون ما هذا القرآن الذي ينلى عليهم الأساطير الاولين والأساطير جميع أساطير وهو جمع الجمع
 لان واحد الأساطير سطر ثم يجمع السطرا سطورا ثم يجمع الاسطرا أساطير وأساطر وقد كان
 بعض أهل العربية يقول واحد الأساطير أسطورة والجمع أساطير كون بقولهم ان هذا الأساطير
 الاولين ان هذا القرآن الذي تنزلوه علينا يا محمد الاما سطره الاولون وكتبوه من أخبار الامم كأنهم
 أساقوه الى انه أخذ عن بنى آدم وانه لم يوجد الله اليه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
 من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله واذا نتلى عليهم
 آياتنا قالوا قد سمعنا لنشأ لقلنا مثل هذا قال كان النضر بن الحارث يختلف تاجرا الى فارس فبهر
 بالعباد وهم يقرؤن الانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد انزل
 عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر قد سمعنا لنشأ لقلنا مثل هذا الذي سمع من العباد فتركت واذا
 نتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لنشأ لقلنا مثل هذا قال فقال فقصر وبما كانوا قالوا بمكة وقص
 قولهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
 الفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بني عبد الدار يختلف
 الى الحيرة فيسمع جميع أهلها وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فقال
 قد سمعنا لنشأ لقلنا مثل هذا ان الأساطير الاولين يقول أساطير أهل الحيرة **حدثنا** محمد بن
 بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبرا وطعته من عدى والنضر بن الحارث وكان المقداد أسرا للنضر
 فلما أمر بقتله قال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول
 فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن
 المقداد فقال المقداد هذا الذي أردت وفيه أزلت هذه الآية واذا نتلى عليهم آياتنا الآية **حدثني**
 يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر
 ثلاثة رهط من قريش صبرا النظم بن عدى والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط قال فلما أمر بقتل
 النضر قال المقداد بن الاسود أسيرى يا رسول الله قال انه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول
 قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك وكان
 المقداد أسرا للنضر **القول في تاويل قوله** (واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
 علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره واذا كذبناهم ايضا ما حل بين قول
 اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اذ مكثت لهم
 فأتيتهم بعذاب أليم وكان ذلك العذاب قتلهم يا سيف يوم بدر وهذه الآية ايضا ذكر أنهم أنزلت في
 النضر بن الحارث ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا بشر عن سعيد بن جبير في
 قوله واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال نزلت في النضر
 ابن الحارث **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان
 كان هذا هو الحق من عندك قال قول النضر بن الحارث بن علقمة من كاذبة **حدثني** المثني قال ثنا
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر

فذوقوا العذاب بما كنتم
 تكفرون ان الذين كفروا
 ينفقون أموالهم ليصدوا
 عن سبيل الله فسيئة ونها
 تكون عليهم حرة ثم يغلبون
 والذين كفروا الى جهنم
 يحشرون ليميز الله الخبيث من
 الطيب ويجعل الخبيث بعضه
 على بعض فيركه جميعا فيجعله
 في جهنم أولئك هم الخاسرون
 قل للذين كفروا ان ينتهوا
 يغفر لهم ما قد سلف
 وان يعودوا فقد مضت
 الايام وقاتلوهم حتى لا تكون
 فتنة ويكون الدين كله لله
 فان انتهوا فان الله بما يعملون
 بصير وان تولوا فاعلموا ان
 الله مولاكم نسيم المولى ونسيم
 النصير) القراءات بما تعملون
 بصير بناء الخطاب يعقوب
 * الوقوف مثل هذا لان
 الابتداء بان هذا الأساطير
 الاولين قبيل الاولين
 السليم * وأنت فيهم ط
 يستغفرون * وما **حدثنا**
 أولياؤه ط لا يعلمون
 وتصديقه ط تكفرون
 عن سبيل الله ط يغلبون
 ط لان ما بعده مبتدأ
 تحشرون * لالتعلق اللام
 في جهنم ط الخاسرون
 سلف ط لا ابتداء الشرط مع
 العطف الاولين * كلمته ط
 بصير * مولاكم ط النصير
 الحزب العاشر التفسير الحكى

فيقرأ عليهم ويقول هذا من قبل ما يذكره محمد من قصص الأولين ولوشئت لقلت مثل قوله وهذا منه ومن أمثاله حلف تحت الراعدة لأنهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة و يروى عن النضر أوعن أبي جهل على ما في الصحيحين أن أحدهما قال ما معناه اللهم إن كان هذا هو الحق الآية وهذا أسلوب من العناد بليغ لأن قوله هو الحق بالفصل وتعريف الخبر ثم حكم لمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب أي أن كان القرآن هو المخصوص بالحقيقة فعاقبنا على إنكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب الغييل أو بنوع آخر من جنس العذاب الاسم ومراده نفي كونه حقا فلذلك علق بحقيقته العذاب كما لوعلق بأسر محال فهو كقول القائل إن كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وعن معاوية أنه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى الحق إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا إن كان هذا هو الحق فاهدنا له ثم شرع في الجواب عن شبهتهم فقال وما كان الله

ابن الحرث بن علقمة بن كادة من بني عبد الدار قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إن كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحرث بن كادة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كادة اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم فقال الله وقالوا ربنا عمل لنا فطنا قبل يوم الحساب وقال لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة وقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال قال يعنى النضر بن الحرث اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم قال الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين حدثنا ابن جرير قال ثنا ابن جهم قال ثنا حكيم عن عيسى بن أبي عن مجاهد في قوله إن كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية قال قال ذلك سفة هذه الأمهات فاعاد الله بعادته ورحمته على سفة هذه الأمهات وجهاتها حدثنا ابن جرير قال ثنا مسلمة عن ابن اسحق قال ثنا ذكر غيرة قرش واستغناهم على أنفسهم إذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو أئتنا بعذاب أليم أي ببعض ما عذب به الأمم قبلنا واختلف أهل العربية في وجهه تدخل هو في الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق لأن هو والله أعلم حولت زائدة في الكلام صلة تركب زيادة ما لا تزداد إلا في كل فعل لا يستغنى عن خبر وليس هو بصفة لهذا لأنك لو قلت رأيت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه المضمة من صفة الظاهرة ولكنها تكون من صفة المضمة نحو قوله وليكن كانوا هم الظالمين وتجوده عند الله هو خير أو أعظم أجزال أنك تقول وجدته هو وإياي فتكون هو صفة وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة ولكنها تكون زائدة كما كان في الأول وقد تجرى في جميع هذا تجرى الاسم خبر فمع ما بعدها أن كان ما بعدها ظاهرا أو مضمرا في لغة بني نعيم يقولون في قوله إن كان هذا هو الحق من عندك وليكن كانوا هم الظالمين وتجوده عند الله هو خيرا وأعظم أجزال كما يقول كانوا آباؤهم الظالمون جعلوا هذا المضمر نحو هو وهم أو أنت زائدة في هذا المكان ولم تجعل مواضع الصفة لانه فصل أراد أن يبين به أنه ليس بصفة متباعدة لما قبله ولم ينجح إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر وكان بعض الكوفيين يقول لم تدخل هو التي هي عماد في الكلام إلا بمعنى صحيح وقال كأنه قال زيد قائم فقلت أنت بل تجر وهو القائم فهو له هو واللام واللام للمعود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى هو لأن دخولها وخروجها واحد في الكلام وليست كذلك هو وأما التي تدخل صلة في الكلام فتوكيدية شبهة بقولهم وجدته نفسه تقول ذلك وليست بصفة كالغاريف والعاقل في القول في تاريل قوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي وأنت مقیم بين أظهرهم قال وأترأت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقیم بمكة قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم فاستغفروا من بهامن المسلمين فأنزل الله عليه حين استغفروا أولئك الكفار وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعدب الكفار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جرير قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي الغيرة عن ابن أبي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله عليه وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال فكان أولئك البقية معذبهم اللام لنا كيد النبي في دلالة على أن تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبي بين أظهرهم غير مستقيم عادة تعذيب الشان النبي

يؤمن ويستغفرون من الكفر
لما عذبهم وقيل اللفظ عام إلا
أن المراد بعضهم وهم الذين تخلعوا
فمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المستغفرين المؤمنين
فهو كقولك قتل أهل المحلة
فلانا وانما قتل واحد منهم
أو اثنان وقيل وصفا بصفة
أولادهم والمعنى وما كان الله
معذب هؤلاء الكفار وفي
علم الله أنه يكون لهم أولاد
يؤمنون بالله ويستغفرونه
وفي علم الله أن فيهم من يؤل
أمره إلى الإيمان كالكيم بن
حزام والحارث بن هشام وعدد
كثير من آمن يوم الفتح وقوله
وبعده وفي الآية دلالة على أن
الاستغفار أمان وسلامة من
العذاب قال ابن عباس كان
فيهم أمانان نبي الله والاستغفار
أما النبي فقد مضى وأما
الاستغفار فهو إلى يوم
القيامة ثم بين أنه يعذبهم إذا
خرج الرسول من بينهم فقال
وما لهم ألا يعذبهم الله وأي
شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم
يعنى لا خطر لهم في ذلك
وهم معذبون لا محالة قيل
لحقهم هذا العذاب المتوعد به
يوم بدر وقيل يوم فتح مكة
بدليل قوله وهم يصدون أي
كيف لا يعذبون وحالهم أنهم
يصدون عن المسجد الحرام
كما صدوا رسول الله عام
الحديبية والاولون قالوا ان
أخرجهم رسول الله صلى الله عليه

من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعني بمكة فلما خرجوا أنزل الله عليه وما لهم ألا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه قال فاذن له في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم **حدثني**
يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله وما كان الله يعذبهم وأنت فيهم يعني
النبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني من بها من المسلمين وما لهم ألا
يعذبهم الله يعني بمكة وفيها الكفار **حدثني** المثنى قال ثنا عمر بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين
عن أبي مالك في قول الله يعذبهم يعني أهل مكة وأتبعهم وما كان الله معذبهم وهم المؤمنون
يستغفرون يغفرون لهم من المسلمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا إسحاق بن اسمعيل الرازي وأبو داود
الحفري عن يعقوب عن جعفر عن ابن أبي رزي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ببيعة بن نفي من
المسلمين منهم فلما خرجوا قال وما لهم ألا يعذبهم الله قال ثامر بن عبيدة عن حصين عن أبي
مالك وما كان الله يعذبهم وأنت فيهم قال أهل مكة وأخبرنا أبي عن سلمة بن نبط عن الضحاك وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون من أهل مكة وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام قال المشركون من أهل مكة قال **حدثنا** أبو خالد عن جوير عن الضحاك وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم **حدثني** محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون يقول الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة حتى أخرجك والذين آمنوا معك **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس لم تعذب قرية حتى يخرج
النبي منها والذين آمنوا معه ويطلقه أسروا ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني
المؤمنين ثم عاد إلى المشركين فقال وما لهم ألا يعذبهم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وما كان الله يعذبهم وأنت فيهم قال يعني أهل مكة وقال آخرون بل معنى وما
كان الله يعذب هؤلاء المشركين من قرى مكة وأنت فيهم ما يخرجك من بينهم وما كان
الله معذبهم وهؤلاء المشركون يقولون يا رب اغفرناك وما أشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول قالوا
وقوله وما لهم ألا يعذبهم الله في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا عكرمة عن أبي زميل عن ابن عباس أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون
يا ربك لا تتركنا لا تتركنا لا تتركنا لا تتركنا لا تتركنا لا تتركنا لا تتركنا لا تتركنا لا تتركنا لا تتركنا
وما لك ويقولون غفرناك غفرناك غفرناك غفرناك غفرناك غفرناك غفرناك غفرناك غفرناك غفرناك غفرناك
وهم يستغفرون فقال ابن عباس كان فيهم أمانان نبي الله والاستغفار قال فذهب النبي صلى الله عليه
وسلم وفي الاستغفار وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ما أن أولياءه
الائتقون قال فهذا عذاب الآخرة قال وذلك عذاب الدنيا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
أبو معشر عن يزيد بن رومان وثمود بن قيس قال قالت قرىش بعضهم البعض نحدأ كرم الله من بيننا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الآية فلما آمنوا ندموا على ما قالوا فقالوا اغفرناك
اللهم فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون إلى قوله لا يعلمون **حدثني** ابن جبر قال ثنا سفيان
عن ابن إسحاق قال كانوا يقولون يعني المشركين والله أن لا يعذبنا ونحن نستغفرون ولا يعذب أمة وثبتها
معها حتى يخرجهم عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال الله لبي
صلى الله عليه وسلم يذكر له جهالتهم وغرهم واستفاحتهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا بحجارة من السماء كما أمطرهم على قوم لوط وكان حين نعي عليهم سوء
أعمالهم وما كان الله يعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي لقولهم وان كانوا
يستغفرون كما قال وهم يصدون عن المسجد الحرام من آمن بالله وعبدته أي أنت ومن تبعك **حدثنا**
الحسن بن الصباح البزار قال ثنا أبو بردة عن أبي موسى قال الله كان فيكم أمانان قوله وما كان الله

ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد تقي
وأما الاستغفار فهو ذاتي فكذلك إلى يوم القيامة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن أبي
اصحق عن عامر بن الخطاب الثوري قال سمعت أبا العلاء يقول كان لا تمتدح صلى الله عليه وسلم
أمتان فذهبت أحدهما بقيت الأخرى وما كان لي عذابهم وأنت فيهم الآية وقال آخرون معنى ذلك
وما كان الله لي عذابهم وأنت فيهم يا محمد وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون أن لو استغفروا
فالوا لم يكونوا يستغفرون فقال جل ثناؤه اذ لم يكونوا يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وما كان
الله لي عذابهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال إن القوم لم يكونوا يستغفرون ولو
كانوا يستغفرون ما عذبوا وكان بعض أهل العلم يقول هما أنا أنزلهما الله فاما أحدهما نضى
نبي الله وأما الآخر فإياه الله درجة بين أظهركم الاستغفار والتوبة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد
ابن المغضل قال ثنا أسباط عن السدي قال الله لرسوله وما كان الله لي عذابهم وأنت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يقول ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون لو استغفروا وأقر بالذنوب
لكفوا ومُنين وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد
وعن المسجد الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله
لي عذابهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يقول لو استغفروا ولم أعذبهم
وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله لي عذابهم وهم يصدون قالوا واستغفروا هم كان في هذا الموضع
اسلامهم ذكر من قال ذلك **حدثني** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن
حدير عن عكرمة في قوله وما كان الله لي عذابهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال
سألوا العذاب فقال لم يكن لي عذابهم وأنت فيهم ولم يكن لي عذابهم وهم يدخلون في الإسلام **حدثني** محمد
ابن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن جاهد قوله وأنت فيهم قال بين
أظهرهم وقوله وهم يستغفرون قال يسلون **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن جاهد وما كان الله لي عذابهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم
مسلمون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز
قال ثنا محمد بن عبيد الله عن ابن أبي نجيح عن جاهد وما كان الله لي عذابهم وأنت فيهم قال بين أظهرهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ذلك وإهم في الإسلام وقال آخرون بل معنى ذلك وفيهم من
قد سبق له من الله الدخول في الإسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاذ بن عيسى عن علي بن ابن عباس قوله وما كان الله لي عذابهم وأنت فيهم يقول ما كان الله سبحانه يعذب
فوما وأنبأهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ومنهم
من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان وهو الاستغفار قال وما لهم ألا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر
بالسيف وقال آخرون بل معناه وما كان الله معذبهم وهم يصدون ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون يعني يصلون يعني هذا أهل مكة **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين
الجعفي عن زائدة عن منصور عن جاهد في قول الله وما كان الله لي عذابهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال يصلون **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن
سلمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وما كان الله لي عذابهم وأنت فيهم يعني أهل مكة
يقول لم يكن لا عذابكم وفيكم محمد ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يؤمنون ويصلون
حدثني ابن حماد قال ثنا جرير عن منصور عن جاهد في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال وهم يصلون وقال آخرون بل معنى ذلك وما كان لي عذاب المشركين وهم يستغفرون قالوا ثم نسخ

وكانوا يقولون نحن ولاية البيت
والحرم قصد من نشاء وندخل من
نشاء فنفى الله استحقاقهم الولاية
بقوله وما كانوا أولياءه أن أولياءه
الا المتقون من المسلمين ليس
كل مسلم يصلح لذلك فضلا عن
مشرِك ولكن أكثرهم لا يعلمون
كان فيهم من كان يعلم وهو
يعاند ويطلب الرئاسة أو أراد
بالأكثر الجميع كإبراد بالقلعة
العدم ثم ذكر بعض أسباب
سلب الولاية عنهم فقال وما
كان صلاتهم عند البيت الا
مكاء وتصدية المكاء فقال
كالشغاء والرغاء من مكاء يكو
اذا صغر والتصدية التصفيق
تفعله من الصدى وهو الصوت
الذي يرجع من الجبل فيكون
في الاصل معتل اللام أو من
صد يصد مضاعفا أى صاح
فقلبت لدال الانخيرة كالتفخي
في التقضض وأذكر هذا
الاشتقاق بعضهم وصوبه
الازهرى وأبو عبيدة قال جعفر
ابن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد
الرحمن عن المكاء والتصدية
فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صغيرا
وقيل هو أن يجعل بعض
أصابع اليدين وبعض أصابع
الشمال في الفم ثم يصغره
وقيل تصويت يشبه صوت المكاء
بالتشديد وهو طائر معروف
عن ابن عمر كانوا يطوفون
بالبيت عراة وهم مشبكون بين

أصابهم يصغرون فيها
ويصغرون فالمكاه والتصدية
على هذا نوع عبادة لهم فلهذا
وضعا موضع الصلاة بناء على
معتقدهم وفيه ان من كان المكاه
والتصدية صلواته فلا صلاة له
كقول العرب ما للفلان عيب
الا لبيضاء أي من كان السخاء
عيبه فلا عيب له وقال مجاهد
ومقاتل كانوا يعارضون النبي
صلى الله عليه وسلم في الطواف
والصلاة عند المسجد الحرام
يسهرون به ويخطون عليه
فجعل المكاه والتصدية صلاة
لهم كقولك زرت الأمير فجعل
جفائي صلي أي أقام الجفاء مقام
الصلاة ثم خاطبهم على سبيل
المجازة بقوله فذوقوا العذاب
عذاب القتل والاسر يوم بدر
أو عذاب الآخرة بما كنتم
تكفرون بسبب كفركم
وأفعالكم التي لا يقدم عليها الا
الكفرة ولما شرح أحوال
هؤلاء الكفار في الطاعات البدنية
اتبعها شرح أحوالهم في
الطاعات المالية فقال ان الذين
كفروا ينفقون أموالهم الآتية
قال مقاتل والكاكي نزات في
الماعين يوم بدر وكانوا اثني
عشر رجلا أبو جهل بن هشام
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنوه
ومنيبه ابنا بجاج وأبو الجحترى
ابن هشام والنضر بن الحارث
وحكيم بن حزام وأبي بن خلف

ذلك بقوله ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جابر
قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة والحسن البصري قال قال
في الانفال وما كان الله لمعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فمنعها الآية التي
تليها ومالهم الا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فذوقوا العذاب وما كنتم
الجوع والحصر وأولى هذه الأقوال عندى في ذلك بالصواب قول من قال تاوله وما كان الله لمعذبهم
وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم حتى أخرجك من بين أظهرهم لاني لأهلك قرية وفيها نبيها
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم
مصررون عليه فهم للعذاب مصرة كما يقال ما كنت لأحسن اليك وأنت تسمى الى براديلك
لأحسن اليك اذا أسأت الى ولو أسأت الى لم أحسن اليك ولكن أحسن اليك لانك لا تسمى الى
وكذلك ذلك قيل ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام بمعنى وما شأنهم وما يمنهم
ان يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن
المسجد الحرام وانما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب لان الغوم أعنى مشركي مكة كانوا
استعملوا العذاب فقالوا اللهم ان كان ما جاء به محمد هو الحق فامطر علينا بحجارة من السماء وأنتنا بعدذاب
أليم فقال الله لاني ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم وما كنت لأعذبهم لو استغفروا وكيف لأعذبهم بعد
أخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام فاعلم جل ثناؤه ان الذين استعملوا العذاب حاشي
هم وما زالوا يعلمون حال نزولهم وذلك بعد إخراجهم من بين أظهرهم ولا وجه ليعادهم العذاب في
الآخرة وهم مستعملوه في العاجل ولا شك انهم في الآخرة الى العذاب صائر بل في تجليل الله لهم
ذلك يوم بدر الدليل الواضح على ان القول في ذلك ما قلنا وكذلك لوجه لقوله من وجه فوله وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون أنه عني به المؤمنين وهو في سياق الخبر عنهم وعما لله فاعلم جل ثناؤه
على ان الخبر عنهم قد تقضى وعلى ان ذلك به عني ولا خلاف في تاوله من أهله موجود وكذلك أيضا
لا وجه لقوله من قال ذلك منسوخ بقوله ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية
لان قوله جل ثناؤه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون خبر والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ وانما
يكون النسخ للامر والنهي واختلاف أهل العربية في وجه دخول ان في قوله ومالهم الا يعذبهم الله
فقال بعض نحوي البصرة هي رائدة ههنا قال وقد علمت وهي رائدة وجاء في الشعر

للم تكتن غطافان لاذنوب لها * الى ألمات ذوو احسامها عمرا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال لم تدخل ان الالاعنى صحيح لان معنى ومالهم ما يمنهم من
ان يعذبوا قال فدخلت ان لهذا المعنى وأخرج بلا يعلم انه بمعنى الحد لان المعنى حد قال ولأفي البيت
صحيح معناها لان الحد اذا وقع عليه حد صار خيرا وقال أن ترى ان قولك ما ز يدابس فاما فقد أوجبت
القيام قال وكذلك لأفي هذا البيت القول في تاوله (وما كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون
ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما هؤلاء المشركين الا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام ولم يكونوا أولياء الله ان أولياءه يقول ما أولياء الله الا المتقون يعنى الذين يتقون الله
باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر المشركين لا يعلمون ان
أولياء الله المتقون بل يحسبون أنهم أولياء الله وينسبوا قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وما كانوا أولياءه ان
أولياءه الا المتقون هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن عمر قال ثنا أبو عامر
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان أولياءه الا المتقون من كانوا وحيث كانوا
حدثنا المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جابر
سلمة عن ابن اسحق وما كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون الذين يخرجون منه ويقومون الصلاة عنده

أى أنت يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن بك ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿القول فى تاويل قوله
وما كان صلاتهم عند البيت الامكاه وتصديه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ يقول تعالى ذكره
وما لهؤلاء المشركين الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ولم
يكونوا لله اولياء بل اولياء هؤلاء الذين يصدونهم عن المسجد الحرام وهم لا يصلون فى المسجد الحرام وما كان
صلاتهم عند البيت يعنى بيت الله العتيق الامكاه وهو الصغير يقال منه مكاهوكم ومكاهكماء وقد ذل ان
المكواه ان يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما فى فيه ثم يصبح ويقال منه مكيت است الدابة مكاه اذا انفتحت بالريح
ويقال انه لا يكثر الا است مكشوفة ولذلك قيل للاست المكوشة سميت بذلك ومن ذلك قول امرئ القيس
وخليل غائبة تركت مجدلا * تكوفري صنته كشدق الاعلم

وفول الطرماح فتحا ولاها بعاضة محققة * ثم كوجوانها من الانهار

بمعنى تصوت وأما التصديفة فأنها التصفيق يقال منه صدى بصدى تصديفة وتصفيق وضعف بمعنى واحد
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن
قيس عن جبير بن عديس الأمكاء وتصديفة قال الأمكاء التصغير والتصديفة التصفيق **حدثني** المثنى قال
ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الأمكاء
وتصديفة الأمكاء التصغير والتصديفة التصفيق **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الأمكاء وتصديفة يقول كانت صلاة
المشركين عند البيت مكاء بمعنى التصغير وتصديفة يقول التصفيق **حدثني** محمد بن عسيرة الاسدي قال
ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية وما كان صلاتهم عند البيت الأمكاء وتصديفة قال
التصفيق والصغير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن قر بن خالد عن عطية عن ابن عمر قال الأمكاء
التصفيق والتصديفة الصغير قال وأما ابن عمر خذه إلى جانب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا وكيع عن قر بن خالد عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الأمكاء وتصديفة قال الأمكاء
والتصديفة الصغير والتصفيق **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت محمد بن الحسين يحدث عن
قر بن خالد عن عطية العوفي عن ابن عمر قال الأمكاء الصغير والتصديفة التصفيق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
أبو عمر قال ثنا قر عن عطية عن ابن عمر في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الأمكاء وتصديفة قال
الأمكاء الصغير والتصديفة التصفيق وقال قر وحكي إنما عطية فعل ابن عمر فصغر وأما لخدمه وصفق
بيده **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة قال سمعت أبا
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول في قول الله وما كان صلاتهم عند البيت الأمكاء وتصديفة قال بكر
الجمع لي جعفر كقبة ثم فتح فيها صغيرا كما قاله أبو سلمة **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال الأمكاء الصغير والتصديفة التصفيق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة بن ساويرس عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الأمكاء وتصديفة
قال تصغير وتصفيق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر مثله **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا جوبة أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانت
فرش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فأنزل الله قل من حرم زينته الله التي أخرج
لعباده فأمروا بالثياب **حدثني** المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سلم عن سعيد قال كانت
فرش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به يصفرون به ويصفقون فنزلات
وما كان صلاتهم عند البيت الأمكاء وتصديفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور
عن مجاهد الأمكاء قال كانوا يصفقون في أيديهم والتصديفة التصفيق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الأمكاء وتصديفة قال الأمكاء إدخال أصابعهم في
أنوفهم والتصديفة التصفيق يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته **حدثنا** المثنى قال ثنا

وزمعة بن أسود والحارث بن
عامر بن نوفل والعباس بن عبد
المطلب وكلهم من قريش وكان
يطعم كل واحد منهم كل يوم
عشر جزر وقال سعيد بن جبير
وابن ابري نزلت في أبي سفيان
ابن حرب استأجر يوم أحد
ألفين من الاحابيش والاحبوش
جماعة من الناس ليسوا من
قبيلة واحدة وأغلق عليهم
أربعين أوقية والواقية اثنتان
وأربعون مثقالا قاله في الكشف
وقال محمد بن اسحق عن رجاله لما
أصيب قريش يوم بدر فرجع
كلهم الى مكة ورجع أبو سفيان
بعيره مشى عبدالله بن أبي ربيعة
وعكرمة بن أبي جهل وسفيان
ابن أمية في رجال من قريش أصيب
آباؤهم وأبناؤهم وأخوانهم
يبدؤفكأموأأبا سفيان بن حرب
ومن كانت له في تلك العير تجارة
فقالوا يا معشر قريش ان محمدًا
قدوتركموقتلخياركمفاعينونا
بهذا المال الذي أفلت على
حربه لعلنا ان نذكر منه نارا
ان أصيب منا فانزل الله تعالى
الاية ومعنى ليصدوا عن سبيل
الله ان غرضهم في الانفاق كان
هو الصد عن اتباع محمد وهو
سبيل الله وان لم يكن عندهم
كذلك ثم أخبر عن الغيب على
وجه الإعجاز فقال فينبغقونها
أى سيقع منهم هذا الانفاق ثم
تكون عاقبة انفاقها ندما

وحشرة فكان ذاتها تصير
ندما وتقلب حشرة ثم يغلبون
آخر الامروان كانت الحرب
بينهم وبين المؤمنين بهالا
لقوله **كتب الله** لاغلبنا أنا
ورسلى ومعنى ثم في الجلائين
اما التراخى في الزمان لما بين
الانفاق المذكور وبين
ظهور دولة الاسلام من
الامتداد واما التراخى في الرتبة
لما بين ذل المال وعدم
حصول المقصود من المباينة ثم
قال والذين **كفروا** أى
الكافرون منهم ولم يقل ثم
يغلبون والى جهنم يحشرون
لان منهم من أسلم وحسن
اسلامه فذكر ان الدين بقوا
على الكفر لا يكون حشرهم
الا الى جهنم دون من أسلم
منهم ثم بين الغاية والغرض
فيما يفعل بهم من الغلبة ثم
الحشر الى جهنم فقال **أجميز**
الته الخبيث أى الفريق الخبيث
من الكفار من الفريق الطيب
وهم المؤمنون ويجعل الفريق
الخبيث بعضه على بعض فيركه
جميعا عبارة عن الجمع والضم
وفطر الارحام يقال ركم اشئ
يركه اذا جمعه وألقى بعضه
على بعض أو ائتلك الفريق
الخبيث هم الخاسرون وقيل
الخبيث والطيب صفة المال أى
لميز المال الخبيث الذى أنفعه
المشركون فى عداوة رسول الله

اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله اذ انه لم يقل صلاته **صد ثنا القاسم**
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد المكاء ادخال أصابعهم فى أفواههم والتصدية
التصفيق قال فرمى بنى عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كاه على محمد صلاته **صد ثنا** أحمد بن اسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبيرة وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية
قال من بين الأصابع قال أحمد سقط على حرف وما أراه الا الحذف والنفخ والصفير منه أو أراى سعيد
ان جبيرة حيث كانوا يكونون من ناحية أبي قبيس **صد ثنى** المنفى قال ثنا اسحق بن سليمان قال أخبرنا
طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال المكاء كانوا
يشبكرون بين أصابعهم ويصفرون به اذ ذلك المكاء قال وأراى سعيد بن جبيرة المكان الذى كانوا يكونون
فيه نحو أبي قبيس **صد ثنى** المنفى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن الهيثم عن جعفر بن
ربيع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن فى قوله مكاء وتصدية قال المكاء النفخ وأشار بكفه قبل فيه والتصدية
التصفيق **صد ثنى** المنفى قال ثنا عمر بن عوف قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخاعة مثله **صد ثنى**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال كذا
نحدث ان المكاء التصفيق بالأيدي والتصدية تصياح كانوا يعارضون به القرآن **صد ثنى** محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكاء وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق
صد ثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدى وما كان صلاتهم عند
البيت الامكاء وتصدية والمكاء الصغير على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بارض الحجاز
والتصدية التصفيق **صد ثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان صلاتهم
عند البيت الامكاء وتصدية قال المكاء صغير كان أهل الجاهلية يعلنون به قال وقال فى المكاء أيضا صغير
فى أيديهم ولعب وقد قيل فى التصدية أنهم الصلوا عن بيت الله الحرام وذلك قول لا وجه له لان
التصدية تصد من قول القاتل صديت تصدية وأما الصد فلا يقال منه صديت انما يقال منه
صددت فان صدت منها الدال على معنى تكبر بالفعول قيل صددت تصدية الا ان يكون صاحب
هذا القول وجه التصدية الى انه من صددت ثم قلبت احدى دالية باه كجاء قال فقلب من طنت وكما قال
الرازي تقضى الباري اذا البازي كسر **صد ثنى** يعنى تقتضى البازي فقلب احدى ضاديه باه فيكون ذلك
وجه الوجه اليه ذكر من قال ما ذكرنا فى تاويل التصدية **صد ثنى** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبيرة وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية صدهم عن بيت الله
الحرام **صد ثنى** المنفى قال ثنا اسحق قال ثنا سليمان قال أخبرنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبيرة
وتصدية قال التصدية صدهم الناس عن البيت الحرام **صد ثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد فى قوله وتصدية قال التصدية عن سبيل الله وصدهم عن الصلاة وعن دين الله **صد ثنى** ابن جند قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التى يزعمون
انهم يدرم ٧ صاعهم الامكاء وتصدية وذلك ما لا يرضى الله ولا يحب ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به
وأم قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فإنه يعنى العذاب الذى وعدهم به بالسيف يوم بدر
يقول للمشركين الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية
حين أنماهم بما استحلوا من العذاب فذوقوا أى اطعموا وايس بذوق بفهم ولكنهم ذوق بالحس ووجود
طعم الله بانقلب يقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون ان الله معذبكم به على جحودكم فوجد
ربكم رسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
صد ثنى ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أى ما أوقع الله بهم
يوم بدر من القتل **صد ثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون قال هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله **حدث** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال
 ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضل بن يعقوب يقول في قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعني أهل
 بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والأسر **في** القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم
 ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون)
 يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون أموالهم فيعطونها أمثالهم من المشركين
 ليلفخوا بها على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ليصدوا المؤمنين بالله ورسوله عن
 الإيمان بالله ورسوله فسينفقون أموالهم في ذلك ثم تكون نفعتهم تلك عليهم حسرة يقول تصير
 ندامة عليهم لان أموالهم تذهب ولا يظفرون بما ياملون ويطمعون فيه من اطاعة نورا لله واعلاء
 كلمة الكفر لان الله معلى كرامته وجاعل كلمة الكفر السفلى ثم يغلبهم المؤمنون ويحشر الله الذين كفروا
 به ورسوله إلى جهنم فيعدون فيها فاعظم بهم احسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك أما الخي تغرب
 ماله وتذهب باطلا في غير ذلك نفع ورجوع مغلول لا مذهب ولا محز وناسلوا بأموالهم الكفوت
 وساب وعمل به إلى نار الله يتخذ فيها نعوذ بالله من غضبه وكان الذي تولى النفقة التي ذكرها الله في هذه
 الآية فيما ذكرنا سابقا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن
 سعد في قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية والذين كفروا إلى جهنم يحشرون قال نزلت
 في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش من كدانة فقاتل بهم النبي صلى الله عليه
 وسلم فمهم الذين يقولونهم كعب بن مالك

وحدثنا إلى موج من البحر وسطه * أحابيش منهم حاسر ومقنع

ثلاثة آلاف ونحو ثمانية * ثلاث مائة ان كثرت فاربعة

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 من المال الطيب الذي أنفقه
 المهاجرون والانصار في نصرته
 فيركبه فيضم تلك الاموال
 الخبيثة بعضها إلى بعض فيلقية
 في جهنم ويعذبهم بها كقوله
 فتكوى بها اجباههم وجنوبهم
 وعلى هذا فاللام في قوله ليحشرون
 الله يتعلق بقوله ثم تكون عليهم
 حسرة قاله في الكشاف ولا
 يبعد عندي ان يتعلق
 يحشرون وأولئك اشارة إلى
 الذين كفروا ولما بين ضلالهم
 في عباداتهم البدنية والمالية
 أرشدهم إلى الطريق المستقيم
 وما يتبعه من الصلاح فقال قل
 للذين كفروا أي قل لاجلهم
 هذا القول وهو ان ينهوا
 عما هم عليه من عبادة
 الرسول وقتاله بالدخول في السلم
 والاسلام يغفر لهم ما قد ساف
 من الكفر والمعاصي ولو كان
 المراد خطاياهم بهذا القول لقل
 ان تنهوا يغفر لكم وقد قرأ
 بذلك ابن مسعود وان تعودوا
 لقتاله فقد مضت سنة الاولين
 منهم الذين حاق بهم مكرهم
 يوم بدر أو سنة الذين نهبوا
 على أنبيائهم من الامم فاهلكوا
 أو غلبوا كقوله كتب الله
 لأهل بدر أن يقاتلوا رسول الله
 ورسوله وأولئك هم المنافقون
 كثير من العلماء منهم
 أصحاب أبي حنيفة بالآية على ان
 الكفار ليسوا بالخطابين بغير وع

حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسحاق عن يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابي ان الذين
 كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد الفين
 لقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجش من العرب قال أخبرني عن خطاب بن
 غنم ان اسحق بن عيسى عن عتبة بن ابي رباح عن ابي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وآله في أبي سفيان أنفق على المشركين يوم أحد أوقية وكانت الاوقية يومئذ اثنتين وأربعين مثقالا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا عبيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن
 سبيل الله الآية قال لما قدم أبو سفيان بالعبير إلى مكة أنشب الناس ودعاهم إلى القتال حتى غزاني
 الله من العام المقبل وكانت بدري رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان وكانت
 أحد في شوال يوم السبت لأحدى عشرة خات منه في العام الرابع **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا
 احمر بن المغفل قال ثنا اسباط عن السدي قال قال الله فيما كان المشركون منهم أبو سفيان يستأجرون
 الرمال يقاتلون محمداهم فقال الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يقول ندامة يوم القيامة وويل لهم يغلبون
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ينفقون
 أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية حتى قوله أولئك هم الخاسرون في نفقة أبي سفيان على الكفار
 يوم أحد **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **حدثنا** ابن
 جبر قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن
 حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن وعمر بن سعد بن معاذ قالوا لما أصابت
 المشركون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ورجع فلم يزلوا إلى مكة ورجع أبو
 سفيان بعيره ثماني عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش
 أصابواهم وأبناؤهم وأخوانهم بمدر فكلموا أبو سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من

من احلال عاجل النعم بهم فاحلهم ولان عاد والحربك وقتالك مثل الذين احوالت بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا ابو عامر قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيج عن مجاهد قوله فقدمت سنة الاولين في قريش يوم بدر وغيرهما من الامم قبل ذلك **حدثني** المثني قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيج عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيج عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غنبر عن ورقاء عن ابن ابي نجيج عن مجاهد فقدمت سنة الاولين قال في قريش وغيرها من الامم قبل ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال في قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا الحزبك فقدمت سنة الاولين اى من قتل منهم يوم بدر **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان يعودوا القتالك فقدمت سنة الاولين من اهل بدر **القول** في تاويل قوله (وقالت لهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله وان يعد هؤلاء الحربك فقدر ايتهم سنن فيمن قاتلهم يوم بدر وانما عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم فقاتلهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الارض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله يقول وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا ابو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقاتلهم حتى لا تكون فتنة يعنى حتى لا يكون شرك **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن في قوله فقاتلهم حتى لا تكون فتنة قال الفتنة الشرك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فقاتلهم حتى لا تكون فتنة يقول فقاتلهم حتى لا يكون شرك ويكون الدين كله لله حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل النبي صلى الله عليه وسلم واليه دعا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي فقاتلهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله فقاتلهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون بلاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج فقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله اى لا يغتنم مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ولا يجمع مادونه من الانداد **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقاتلهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفروا ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني ابي قال ثنا ابان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن ابيه أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء فكتب اليه عروة سلام عليك فاني اجد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك كتبت الى تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وسأخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ان الله أعطاه النبوة فذم النبي ودم السيد ونعم العشرة فجراه الله خبرا وعرفنا وجهه في الجنة واجبا ناعلى ملته وأما ناعليها وبعثنا عليها وانه لما دعا قومهم لمبايعته الله من الهدى والنور الذي أنزل عليه لم يغروا منه أول ما دعاهم اليه وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من العائف من قريش لهم أموال أنكر ذلك ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فانعطف عنه عامة الناس فتركوه الامن حفظه الله منهم وهم قليل فكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم اثمرت رؤسهم بان يغتنموا من اتبعه عن دين الله من أبائهم وأخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزوال فافتن من اذنت وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى أرض الحبشة وكان

فنفقوا بولائه ونهضته * التأويل قالوا قد سمعنا وما سمعوا في الحقيقة والام يقولوا لول شاء لقلنا فان كلام الخلق ان يكون مثل كلام الله ثم انظر كيف استخرج الله منهم عقيب دعواهم لقلنا مثل هذا قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا من هذا حاله كيف يكون مثل القرآن مقالة ولو كان لهم عقل لقالوا ان كان هذا حقا فاهدنا له ومتعنا به وبانواره وأمراره وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه رحمة للعالمين والرحمة تنافي العذاب ان أولياؤه الا المنقون ولما كان أكثرهم يعنى أكثر المتقين لا يعلمون أنهم أولياؤه لان الولي قد لا يعرف انه ولي ان الذين كفروا ينفقون كذلك دأب كفار النفوس ينفقون أموال الاستعداد الفطري في غير طلب الله وانما تصرفها في استيفاء الذات والشهوات فستندم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بمشبهات النفس كلها ولا جلهاء الذين كفروا من الارواح والقلوب التابعة والنفوس الى جهنم البعيدة والقطيعة يحشرون ليميز الله الارواح والقلوب الحبيثة من الطيبة التي لا تترك الى الدنيا ولا تتخدد بانخداع النفوس

بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا ينظم بارضه وكان يشئ عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة مغيرة
لقريش يجرون فيها ومساكن لتجارهم يمدون فيها رعاة من الرزق وأما متجر احسنافا منهم
به النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الغنز ومكث هو فلم يبرح
في مكث ذلك سنوات يشهدون على من أسلم منهم ثم انه فشا الاسلام فيها ودخل فيه رجال من ذوي
أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه
وكانت الفتنة الاولى هي أخرت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة
بخافتها وقرارها كما نوافي من الفتنة والزلال فإسألتهم عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم
تحدروا هذا الاسترخاء عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قد استرخى عن كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا
يزدادون ويكثرون وانه أسلم من الانصار بالمدينة ثمان كثير وفشا بالمدينة الاسلام وطلق أهل المدينة
بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما سارت ذلك قريش توأمرت على ان يغتنوهم ويشدوا عليهم
فأخذوهم وحضروا على ان يغتنوهم فاصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الاخرة فكانت تدين فتنة
أخرت من خرج منهم الى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به أو أذن لهم في
الخروج اليها وفتنة لم يرجعوا أو آمن بآتيهم من أهل المدينة ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة سبعون نفسا من الذين أسألوهم فوافوهم بالحج فباعوه بالعقبة وأعطوه على انامك وأتت
مناو على ان من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نملك مما نملك منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند
ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته ان يخرجوا الى المدينة وهي الفتنة الاخرة التي أخرج
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخروج هو وهي التي أنزل الله فيها وقال لهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن
أبيه عن عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد أمية فأنك كتبت الى تسألني عن مخرج رسول الله صلى
عليه وسلم من مكة وعندى محمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه وسأخبرك ان شاء الله
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن حنبل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن الأعشى
عن مجاهد وقال لهم حتى لا تكون فتنة قال يساف ونائلة صمغان كما يابعدان وأما قوله فان انتهوا فان
معناه فان انتهوا عن الفتنة وهي الشرك بالله وصاروا الى الدين الحق معكم فان الله بما يعملون بصير
يقول فان الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الاسلام لانه يبصركم ويهتد
أعمالكم والاشياء كلها قبله لا تغيب عنه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا
أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كذب مبين وقد قال بعضهم معنى ذلك فان انتهوا عن القتال والذي قلنا في
ذلك أولى بالصواب لان المشركين وان انتهوا عن القتال فانه كان فرما على المؤمنين قتالهم حتى يسأوا
❦ القول في تاويل قوله (وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) يقول تعالى ذكره وان
أدبر هؤلاء المشركون عبادهم وهم اليه أيها المؤمنون من الايمان بالله ورسوله وترك قتالكم على
كفرهم فانوا الا الامرار على الكفر وقتالكم فقاتلوهم وأيقنوا ان الله معكم عليهم وناصركم نعم
المولى هو لكم يقول نعم المولى لكم ولا وليا لهم نعم النصير وهو الناصر **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق وان تولوا عن أمرك الى ما هم عليه ممن كفرهم فان الله هو مولاكم الذي أعزكم ونصركم
عليهم يوم بدر في كثر عددهم وقله عددكم نعم المولى ونعم النصير

فببركه جميعا فيحصل الارواح
الحيثية فوق النفوس الخبيثة
فتلقى الجميع في جهنم القطيعة
قل للذين كفروا من الارواح
والقلوب أي سئروا النور
الرواني بظلمات صفات النفوس
ان ينتهوا عن اتباع الهوى بغفر
لهم يستلهم تلك الظلمات
بنور الفرقان والرشاد وقاتلوا
صغار النفوس حتى لا تكون
آفة مانعة عن الوصول ويكون
الدين كله لله يسذل الوجود
وفقد الموجود لنيل
الوجود وكرامة
الشهود والله
تعالى
أعلم

❦ (تم الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليها الجزء العاشر

أوله ❦ القول في تاويل قوله تعالى (واعلموا ان الله غفار)

(الجزء العاشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المهدي
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

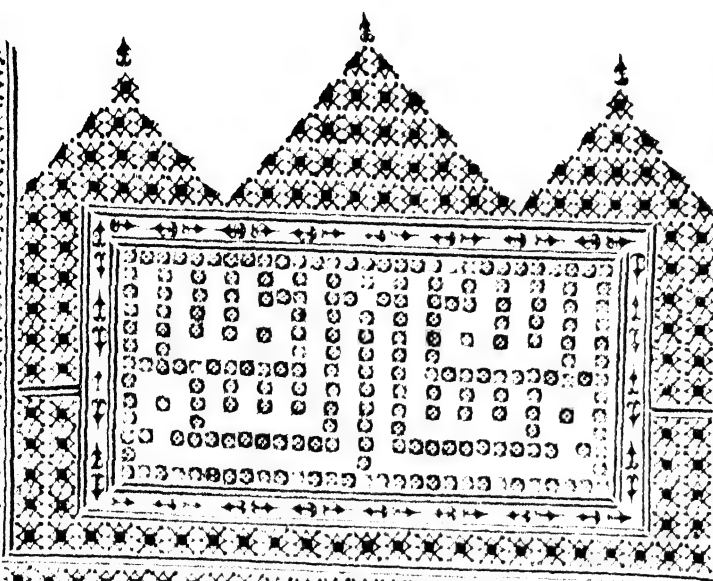
(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء العاشر من
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري
قدست أسراراه)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلأأ بزواهر مجدهم ولا يرح
الانام يغتترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة ثلاث النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بهاتسند منها آثار البرية وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانها الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح نذكر أسماءهم آخرا الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن
 لله خمسة وللا رسول ولذي القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل
 إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على
 عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
 والله على كل شيء قدير إذا أنتم
 بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
 القصوى والركب أسفل منكم ولو
 تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن
 ليقضى الله أمرا كان مفعولا لم يكن
 من هلك عن بينة ويحيى من حي
 عن بينة وإن الله لسميع عليم إذ
 يريكم الله في منامكم قليلا ولو
 أراكمهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
 في الأمر ولكن الله يعلم أنه عليم
 بذات الصدور وأذير يكموهم إذ
 التقيتم في أعينكم قليلا ويهلككم
 في أعينهم ليقضى الله أمرا كان
 مفعولا وإلى الله ترجع الأمور
 يا أيها الذين آمنوا إذا التقيتم فئة
 فاثبتوا وإذا كرؤا الله كثيرا
 لعلمكم تعلمون وأطيعوا الله
 ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
 وتذهبريحكم وأطيعوا الله
 مع الصابرين ولا تكونوا كالذين
 خرجوا من ديارهم بطار ورثاء
 الناس ويصدون عن سبيل الله
 والله يبايعهم بيمينهم ويأخذ
 لهم الشيطان أعمالهم وقال
 لا غالب لكم اليوم من الناس وإني
 نجار لكم فلما تراءى الفئتان نكص
 على عقبيه وقال إني بكم ومنكم أني
 أرى ما لا ترون إني أخفى الله والله
 شديد العقاب إذ يقول المنافقون
 والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء



بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء) قال أبو جعفر وهذا تعليم من الله عز وجل
 المؤمنين قسم غنائهم إذا غنموا يقول تعالى ذكره واعلموا أيها المؤمنون أنما غنمتم من غنيمة
 واختلاف أهل العلم في معنى الغنيمة والتي يقال بعضهم فيها معنيان كل واحد منهما غنيمة برصاحبه
 ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حبيب بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال
 سألت عطاء بن السائب عن هذه الآية واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وهذه الآية
 مأثمة الله على رسوله قال قلت ما التي وما الغنيمة قال إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم
 وأخذوهم عنوة فمأخذوا من مال ظهر وأعليه فهو غنيمة وأما الأرض فهي في سوادها ذاتي وقال
 آخرون الغنيمة مأخذ عنوة والتي ما كان عن صلح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع
 قال ثنا أبي عن سفيان الثوري قال الغنيمة ما أصاب المسلمون عنوة قتال في خمسة وأربعة
 أخماس لمن شهدوا والتي ما أصابوا عليه بغير قتال وليس فيه خمس هولاء هي التي وقال آخرون
 الغنيمة والتي بمعنى واحد قالوا هذه الآية التي في الانفال مأخوذة قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل
 القرى فله وللرسول الآية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن علي قال ثنا
 سعيد بن قتادة في قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى
 والمساكين وابن السبيل قال كان التي في هؤلاء ثم نسخ ذلك في سورة الانفال واعلموا أنما غنمتم
 من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخ هذه ما كان
 قبلها في سورة الحشر وجعل الخمس لمن كان له التي في سورة الحشر وسائر ذلك إن قاتل عليه وقد
 بينا فيما مضى الغنيمة وأنهم المال بوصول اليه من مال من خول الله ماله أهل دينه بغلبة عليه وقهر
 بقتال فأما التي فإنه ما أفاء الله على المسلمين من أموال أهل الشرك وهو ما رده عليهم منها بصلح من غير
 أيحاف خيل ولا ركاب وقد يجوز أن يسمى ما رده عليهم من أسيرهم وما حرمهم وغير ذلك من سلاحيهم
 فيأولان التي وإنما هو مصدر من قول القائل فاء الشيء يعني فنيته إذا رجع وأفاه الله إذا رده غير أن الذي

وردد حكم الله فيه من النبي بحكمهم في سورة الحشر انما هو وما وصفت صفته من النبي ودون ما أوجف عليه
 منه بالخيل والركاب لعل قدينتهم في كتابنا لطيف القول في أحكام شرائع الدين وسننهم أيضا
 في تفسير سورة الحشر اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى وأما قول من قال الآية في سورة الانفال ناسخة
 الآية في سورة الحشر فلا معنى له اذ كان لا معنى في احدي الآيتين ينفي حكم الاخرى وقد بينا معنى
 النسخ وهو نفي حكم قد ثبت بحكم خلافه في غير موضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله من
 شيء فانه مراد به من كل ما وقع عليه اسم شيء ما خوله الله المؤمنين من أموال من غلبوا على ماله من
 المشركين مما وقع فيه القسم حتى الخيط والخيط كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
 ثنا سفيان عن أبيه عن ليث عن مجاهد قوله واعلموا انما غنمتم من شيء قال الخياط من الشيء حدثنا ابن
 وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل
 قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله القول في تاويل قوله (فان الله خسه وللرسول
 ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم
 قوله فان الله خسه مفتاح كلام والله الدنيا والآخرة وما فيها من العلم والاعمال فان الرسول خسه
 ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم
 قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام
 لله الدنيا والآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت
 الحسن بن محمد عن قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خسه قال هذا مفتاح كلام الله الدنيا
 والآخرة حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن نونس قال ثنا أبو شهاب عن ورقاء عن نهم شل
 عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغنيما وخمس
 الغنيمة فضر ب ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خسه وللرسول قال قوله
 فان الله خسه مفتاح كلام الله ما في السموات وما في الأرض فجعل الله سهمهم الله والرسول واحدا حدثنا
 ابن وكيع قال ثنا جرير عن معوية عن ابراهيم فان الله خسه قال الله كل شيء حدثنا المثنى قال
 ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن معوية عن ابراهيم في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله
 خسه قال الله كل شيء وخمس لله ورسوله ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم حدثنا ابن بشار قال
 ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن قتادة قال كانت الغنيمة تقسم خمسة أسماس فأربعة أسماس
 لمن قاتل عليهم او يقسم الخمس النبي على خمسة أسماس لنفسه وللرسول حدثنا عمران بن
 موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا أبان عن الحسن قال أوصى أبو بكر رضي الله عنه بالخمس من
 ماله وقال الأرضي من مالي ما رضي الله لنفسه حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضال عن عبد
 الملك عن عطاء واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خسه وللرسول قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويصنع فيه ما شاء حدثنا محمد بن الحجاج قال ثنا أبو
 عوانة عن المعيرة عن أصحابه عن ابراهيم واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خسه قال كل شيء لله الخمس
 للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال آخرون معنى ذلك فان كتبنا لله
 خسه وللرسول ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن أبي جعفر
 الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي
 بالغنيمة فيقسمها على خمسة يكون أربعة أسماس لمن شهد هاتم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ
 منه الذي قبض كفه فيجعله لأكبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول
 وسهم لذي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل حدثنا أحمد بن اسحق
 قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله

دينهم ومن يتوكل على الله فان الله
 عز وجل حكيم القرا آت بالعدوة
 بالكسرى في الحرفين ابن كثير وأبو
 عمرو ويعقوب الباقر بالضم
 من حي يما من أبو جعفر ونازع
 وخلف وسهل ويعقوب والبري
 ونصير وأبو بكر وجناد الباقر
 بالادغام ولا تنازعوا بالادغام البري
 وابن فليح وتذهب بالجزم للجزء
 عن هبيرة واذن وبابه مدغم بأبو
 عمرو وعلى وجزء في رواية لخالد
 وابن سعدان وأبي عمرو وهشام
 اني أرى اني أخاف بفتح الباء فهما
 أبو جعفر ونازع وابن كثير وأبو
 عمرو تراعت الفتان بالامالة نصير
 الوقوف وابن السبيل ط لتعلق
 حرف الشرط بمحذوف بدل عليه
 ما قبلها تقديره واعلموا واعتقدوا
 هذه الاقسام ان كنتم الجعان ط
 قدره أسفل منكم ط في
 المعدل العطف لكون مفعولا
 لا تعلق للام من حي عن بينة ط
 عليهم لا تعلق اذ قليلا ط منكم
 ط الصدور مفعولا ط
 الامور تغلحون ج لا آية قوله عطف
 واصبروا ط الصابرين ه ج لما
 ذكر عن سبيل الله ط محيط ه
 جار لكم ط أخاف الله ط الغاب
 ه دينهم ط حكيم ه التفسير
 لما أمر سبحانه بالقتال في قوله
 وقتالوهم والمقاتلة مظنة حصول
 الغنيمة أعاد حكم الغنيمة ببيان
 أو في وأشفي فقال واعلموا انما غنمتم
 الذي فترمه من أموال الكفرة
 قهر أو قوله من شيء بيان ما أي من
 كل ما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط
 والخياط وقوله فان الله بالغنيمة مبتدأ
 محذوف الخبر وزوي الجعفي عن
 أبي عمرو فان الله بالكسرى قال في
 الكشاف ما لا شك في كونه

لا يجاب كانه قبل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به لانه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك نابت واجب
تحق لازم كان أقوى لاجابه من النص (٤) على واحد عن السكابي ان الآية نزلت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني قينقاع

بغدير شهر وثلاثة أيام للنصف
من شوال على رأس عشرين شهرا
من الهجرة وعلم ان الآية تنقض
أخذ الخمس من الغنائم واختلفوا
في كيفية قسمه ذلك الخمس على
أقوال أشهرها ان ذلك الخمس
يخمس حتى يكون مجموع الغنيمة
مقسوما بخمسة وعشرين قسما
عشرون للغنائم بالاتفاق لانهم
كسبوها كالاخطاب والاصطباد
وأما الخمسة الباقية فتواحد منها
كان لرسول الله ويصرف الآن الى
ما كان يصرفه اليه من مصالح
المسلمين كسد الثغور وعمارة
الحصون والقنابر والمساجد
وأرزاق القضاة والائمة الاهم
فلاهم واحد لذوي القربى يعني
أقارب رسول الله من أولاده اشهم
والمطلب ابني عبد مناف دون عبد
شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف
أيضا الماروي عن عثمان بن عفان
وجبير بن مطعم وكان عثمان من
بنو عبد شمس وجبير من بني نوفل
انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هؤلاء اخوتك بنو وهاشم
لأنك كرفض لهم لمكانك الذي
جعلك الله منهم أم رأيت اخواننا
بنو المطلب اعطيتهم وحرمتهم وانما
نحن وهم بمنزلة واحدة فقل صلى
الله عليه وسلم انهم لم يعرفونا في
جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم
وبنو المطلب بنو واحد وشيخ بين
أصابعه يستوي في هذا السهم
غنيهم وفقيرهم الآن الذكركم مثل حنظلة
الاثني عشر وثلاثة أخماس الخمس الباقيات
للبنائى والمساكين وابن السبيل هذا

خمس الى آخر الآية قال فكان يجام بالغنيمة فتوضع في قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة
أسهم فيجعل أو أربعة بين الناس وياخذهم بها ثم يضرب بيده في جميع ذلك السهم فاقبض عليه من
شيء يجعله للكهبة فهو الذي سمي الله فيقول لا تجعوا لله نصيبا فان الله الدنيا والآخرة ثم يقسم نصيبه
على خمسة أسهم سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم للبنائى وسهم للمساكين
وسهم لابن السبيل وقال آخرون ما سمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانما هو مراد به
قربائه وليس لله ولا لرسوله منه شيء ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال
ثنا أبو معاوية عن علي عن ابن عباس قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس فاربعة منهن ما
قاتل عليه او خمس واحدة تقسم على أربعة فربع لله والرسول ولذوي القربى يعني قرابة النبي صلى الله
عليه وسلم فما كان لله والرسول فهو قرابة للنبي صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم من
الخمس شيئا والخمس الثاني للبنائى والخمس الثالث للمساكين والخمس الرابع لابن السبيل وأولى
الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال قوله فان لله خمسة وللرسول افتتاح كلام وذلك لاجتماع الحق
على ان الخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم ولو كان لله فيه سهم كما قال أبو العالية لوجب ان يكون
خمس الغنيمة مقسوما على ستة أسهم وانما اختلف أهل العلم في قسمه على خمسة فسادوا ما قاما على
أكثر من ذلك فبالا تعلم قائلا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية وفي اجتماع من ذكر
الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا فاما ما قال سهم الرسول لذوي القربى فقد أوجب للرسول سهمها
وان كان صلى الله عليه وسلم صرفه الى ذوي قربائه فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم
وقد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعلموا انما غنمنا من
شيء فان خمسها الآية كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم غنيمة تجعلت أخماسا فكان خمس لله
ولرسوله ويقسم المسلمون ما بقى وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله ولذوي القربى والبنائى
والمساكين وابن السبيل فكان هذا الخمس خمسة أخماس خسر لله ولرسوله وخمس لذوي القربى
وخمس للبنائى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت يحيى الخزاز عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو
خمس الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن جرير عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن
الخزاز أنه **حدثنا** أحمد بن حنبل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة
عن يحيى بن الخزاز أنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جرج عن ابن جريج قال قال
خمس قال أربعة أخماس من حضر الرأس والخمس الباقية لله وللرسول خمسة يضره حيث رأى وخمس
لذوي القربى وخمس للبنائى وخمس للمساكين وابن السبيل خمسة واما قوله ولذوي القربى فان
أهل التأويل اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم ذكر
من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن خفيف عن مجاهد قال كان آل
محمد صلى الله عليه وسلم لا تتحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس **حدثنا** أحمد بن حنبل قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خفيف عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهل
بنته لا يأكلون الصدقة فجعل لهم خمس الخمس **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد
السلام عن خفيف عن مجاهد قال قد علم الله ان في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان
الصدقة **حدثني** مجاهد بن عمار قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا السباع بن يحيى المزني عن
السدي عن أبي الديلمي قال قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من أهل الشام امارأت في الانفال

عند الامامين أبي حنيفة والشافعي الا ان أبا حنيفة قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى واعلموا
وانما يعطون لغزهم فهم اسوة اثر الغزاة في مذهب الامام بن معنى قوله سبحانه فان لله خمسة وللرسول فان رسول الله خمة كقوله والله

ورسوله أحق أن يرضوه وعن أبي العالية إيجاب سهم آخر لله والله يقسم الخمس على ستة أسهم والذاهبون إلى هذا القول اختلفوا فقبل أن
ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف إلى مصالح الكعبة لما روى أنه صلى الله عليه وسلم (٥) كان يأخذ الخمس فيصرف بيده منه

فأخذ منه قبضة فجعلها للكعبة
فهو سهم الله وعن ابن عباس أنه
كان يقسم على ستة لله وللرسول
سهمان وسهم لأقاربه حتى قبض
فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة
وهم البتاني والمساكين وابن
السبيل وكذلك روى عن عمر ومن
بعده من الخلفاء وروى أن أبا بكر
منع بني هاشم الخمس وقال إنما لكم
أن يعطى فقبركم وتزوج أباكم
ويخدم من لا خدم له منكم فاما
الغني منكم فزهر بمنزلة ابن سبيل غني
لا يعطى هو ولا يبيع موسر من
الصدقة شيئا وروى عن زيد بن
علي أنه ليس لنا أن نبني منه قعورا
ولأن تركب منه البرازين وقيل
الخمس كله للقرابة لما روى عن
علي عليه السلام أنه قيل له إن الله
تعالى قال واليتامى والمساكين
فقال آيتنا نار مساكينها وعن
الحسن في سهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه لولي الأمر من بعده
وعند مالك بن أنس الأمر في الخمس
مفوض إلى اجتهد الأمام أن رأى
قمة بين الأصناف الحمد ستة عند
الشافعي وإن رأى أعطى بعضهم
دون بعض وإن رأى غيرهم أولى
وأهم فذلك فعند هذا يكون معنى
قوله فان لله خمسة أن من حق الخمس
أن يكون منقر بابه إلى الله لا غير ثم
خص من وجوه القرب هذه الخمسة
تفضيلا لها على غيرها كقوله
وملائكته ورسوله وجبريل وميكال
وحاصل الآية أن كنتم آمنتم بالله
وبالمنزل على عبدنا فاعلموا عا
يتضمن العمل والطاعة أن الخمس

واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمس وللرسول الآية قال نعم قال نعم **حدثنا**
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن خصيف عن مجاهد قال هؤلاء قرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين لا تحتل لهم الصدقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية
عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس أن نجدة كذب إليه بسأله عنه فكتب إليه كتابا نزعنا نحن هم
فأبى ذلك علينا قومنا قال **حدثنا** الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا جندب بن
أخماس أن حضرة الباس والخمس الباقي لله وللرسول خمسة بضع حيث رأى وخمس لذوي القربى
خمس لليتامى وخمس للمساكين ولابن السبيل خمسة وقال آخرون بل هم قريب كل واحد
من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرني عبد الله بن نافع عن أبي معشر عن سعيد
المقبري قال كذب نجدة إلى ابن عباس بسأله عن ذي القربى قال فكتب إليه ابن عباس قد كانت قول
أنا هم فأبى ذلك علينا قومنا وقالوا قرىش كلها ذوق قريش وقال آخرون سهم ذي القربى كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار من بعده لولي الأمر من بعده ذكروا ذلك **حدثنا** ابن
بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن قيس أنه سئل عن سهم ذي القربى فقال كانت طعمة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لولي الأمر من بعده وقال آخرون بل سهم
أبي القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة ومن قال ذلك الشافعي وكانت علمته في ذلك ما **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحاق قال ثنا الزهري عن سعيد بن المسيب
عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى من خيبر على بني هاشم
وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقلنا يا رسول الله هؤلاء أخوتك بنو هاشم
لأنك ترك فضلكم لك كانت لك الله به منهم رأيت أخوانا بنى المطلب أعطيتهم وتركنا وأما
نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ
واحد ثم شئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه أحداهما بالآخرى وأولى الأقوال في ذلك بالصواب
عندي قول من قال سهم ذي القربى كان لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وحلفائهم
من بني المطلب لأن حلف القوم منهم ولحق الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين أعني سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذي القربى
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يصرفان في معونة الأسياف وأهل ذكروا ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا أبو شهاب عن ورقاء عن تهشل عن الضحاك
عن ابن عباس قال جعل سهم الله وسهم الرسول واحد ولذي القربى فجعل هذان السهمان في الخيل
والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا أنما غنمتم
من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى قال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة ثم اختلف
الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون سهم النبي صلى الله عليه
وسلم لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال قائلون سهم القرابة لقرابة الخليفة فاجتمع رأيهم أن يجعلوا
هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكان على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه **حدثنا**
أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد
فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر بن عبد العزيز عن الأعشى عن إبراهيم قال كان أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في السكراع والسلاح فقلت لإبراهيم ما كان

من الغنيمة يجب التقرب به فأنطاعوا عنه أطاعكم واقنعوا بالانحسار الاربعة ويوم الفرقان يوم بدلالة فرق فيه بين أهل الحق وأهل الباطل
والجوعان فرباهما والذي أنزل عليه يومئذ الآيات والملائكة والنصر والتأييد والله على كل شيء قدير فذلك نصر القليل على الكثير إذ أنتم

تدل من يوم الغرقان بالعدوة والكسر والضم شط الوادي أي جانبه وحافته وقال أبو عمرو هو المكان المرتفع والدنيا ثابتة لا تدور في جانب الذي يلي المدينة وتقلب الواو ياء فيه غلى القياس (٦) لان فعلى من بنات الواو تقلب ياء كالعليا وأما القصوى ثابتة لاقصى فانه كالقود

في تحيئه على الاصل وقد جاء القضا أيضا قليلا والعدوة القصوى مما يلي مكة والركب يعني الاربعين الذين كانوا يقدون العير أسفل منكم بالساحل وهو نصب على الطراف مرفوع المحل خبر المبتدأ أي مكانا أسفل من مكانكم والفائدة في ذكر مرارا كثر الفرق الثلاث تصوير وقعة بدر وما دبراته سبحانه فيها من عجيب صنعته وكل رأفته وأمره حتى كان ما كان وذلك ان العدوة القصوى التي أنشأها المشركون كانت في مكان فيه الماء وكانت أرضا لا بأس بها وأما العدوة الدنيا فهي رخوة تسوخ فيها الاقدام ولا مأوى وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عدوهم فكانت الحياية دونها تضاعف حيتهم ونجدتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحروب بغيالهم وأنفغالهم ليعينهم الذب عن الحرم على بذل مجهودهم حيث لم يتركوا وراءهم ما يحددون أنفسهم بالانحياز اليه ولو تواعدتم أنهم وأهل مكة على موضع تتلاقون فيه لاختلقت في الميعاد فبطعكم قلنكم وكثرتم عن الوفاء بالموعد وثبتهم ما في قلوبهم من هبة الرسول والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما تبسر بتوفيق الله وتسيبه وليكن ليقضى الله أي ليظهر أمرا كان مغعولا مقدر او هو نصر أوليائه وقهر أعدائه بذلك وقوله ليهلك بدل ليقضى بدل الخاص من العام واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام وذلك ان وقعة بدر كان فيها من الآيات والمجرات ما لا يكافئ بعدها

على رضى الله عنه يقول فيه قال كان على أشدهم فيه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فان الله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين الآية قال ابن عباس فكانت الغنيمة تقسم على خمسة أحباس أربعة من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة لله وللرسول ولذي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم رد أبو بكر رضى الله عنه نصيب القرابة في المسلمين فجعل يحمل به في سبيل الله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث ما تركنا صدقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الله بن علي قال ثنا سعيد بن قتادة انه سئل عن سهم ذي القربى فقال كان طعمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي جعل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون سهم ذي القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى والى أمر المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن حنبل قال ثنا أبو جندب قال ثنا عمرو بن ثابت عن عمران بن طهميد عن حكيم بن سعد عن علي رضى الله عنه قال يعطى كل انسان نصيبه من الخمس ويلى الامام سهم الله ورسوله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الله بن علي قال ثنا سعيد بن قتادة انه سئل عن سهم ذي القربى فقال كان طعمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لولى الامر من بعده وقال آخرون سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك قول جماعة من أهل العراق وقال آخرون الخمس كله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار قال ثنا المنهال بن عمرو قال سألت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلى ان الله يقول اليتامى والمساكين وابن السبيل قال يتامانا ومساكيننا والصواب من القول في ذلك عندنا ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس مقسوم على أربعة أسهم على ما روى عن ابن عباس لقرابة أسهم ولايتامى سهم والمساكين سهم وابن السبيل سهم لان الله أوجب الخمس لاقوام موصوفين بصفات كذا أوجب الاربعة الاخماس الا آخرين وقد أجعوا ان حق الاربعة الاخماس ان يستحقه غيرهم فكذلك حق أهل الخمس ان يستحقه غيرهم وغير جائز ان يخرج عنهم الى غيرهم كغير جائز ان يخرج بعض سهمان التي جعلها الله لمن سماه في كتابه بفقه بعض من يستحقه الى غير أهل السهمان الآخر وأما اليتامى فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك آباؤهم والمساكين هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المجتاز سفر اذ انقطع به كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الخمس الرابع لابن السبيل وهو الضعيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الغرقان يوم النقي الجمعان والله على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره أيقنوا أنهم المؤمنون انما غنمتم من شيء فمقسوم القسم الذي بينتموه صدقوا به ان كنتم أقرتم بوحدة الله وبما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فرق فيه بين الحق والباطل ببدر فابان فلح المؤمنون وظهورهم على عدوهم وذلك يوم النقي الجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين والله على اهل الكفر والادلالهم يابى المؤمنين وعلى غير ذلك مما يشاء قد راعى الله عليه شئ أراد وبهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال

ظاهر مذهب الاشاعرة وان الله يستقيم لدعائكم عليهم بنيتكم اذ يريكم منصوب باذ كرا وابدل آخر من يوم الفرقان او متعلق بعلم أي يعلم
تدابر كم اذ يريك في منامك أي في رؤياك قليلا اراهم ايام في رؤياه قليلا فاخبر بذلك (٧) أصحابه وكان تثبتاتهم وتشجيعهم على عدوهم

وقيل في منامك أي في عينك في
البقرة لان العين موضع النوم وفيه
تكاف ولو اراكم كثير على
ما هم عليه لغشتم والغسل الجبن
والخور والتنازع في الامر امر
الحرب والاقدام ولكن الله سلم
عصم من الفشل والتنازع انه عليهم
بذات الصدور يعلم ما يحدث فيها
من مواجب الاقدام والاهتمام واذ
يرىكم وهم يبصركم اياهم اذ التقيتم
في أعينكم قليلا نصب على الحال
لان الرؤية تروية العين لا القلب
وقد استوفت الازاء مغولية فلن
يتعدى الى ثالث ويقتلكم في أعينهم
الحكمة في تقليل الكفار في أعين
المؤمنين ظاهرة مع ان في ذلك
تصديقاً لرؤيا النبي وأما في تقليل
المؤمنين في أعينهم فالحكمة في
ذلك ان يجترئ الكفار عليهم قلة
مبالاة بهم وان لا يستعدوا لهم كما
ينبغي ليعض الله أمرا كان مفعولا
فعل ما فعل من التقليل والى الله
ترجع الامور فيه ان أحوال
الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما
المراد منه ما يصلح ان يكون زادا
للمعاد ثم علم المؤمنين آداب اللقاء في
الحروب فقال اذا لقيتم فئة فاثبتوا
لقتالهم ولا تغروا ولا لقاءهم قد
غلب في القتال فلهذا ترك وصف
الفئة بالحار بين ونحو ذلك والامر
بالثبات في القتال لا ينافي الرخصة
في التحرف والتخيز فلعل الثبات في
الحرب لا يحصل الا بهما واذ كروا
الله كثيرا في مواطن الحرب لعلكم
تعلون تغفرون بمرادكم من النصر
والثوبة وفيه اشعار بان العبد

ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يعني بالفرقان يوم بدر فرق
الله فيه بين الحق والباطل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** الثني قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن
ابن شهاب عن عروة بن الزبير وامحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير
يزيد أحدهما على صاحبه في قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو أول
مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقى يوم الجمعة التسع
عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبعثة عشر رجلا
والمشركون مابين الالف والتسعة مائة فهزم الله يومئذ المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر
منهم مثل ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن مقسم يوم الفرقان قال
يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن عثمان بن الجزي عن مقسم في قوله يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يوم بدر وبين المدينة ومكة **حدثنا** ابن جبير قال ثنا يحيى بن
زاصع قال ثني يحيى بن يعقوب أبو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبيد الله الثقفي عن أبي عبد الرحمن
السلمي عبد الله بن حبيب قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت ليلة الفرقان يوم
التقى الجمعان لسبع عشرة من شهر رمضان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد يوم التقى الجمعان قال ابن جريج قال ابن كثير يوم بدر **حدثنا** ابن جبير قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق وما ترونا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان أي يوم فرق بين الحق
والباطل يوم بدر أي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وما ترونا على عبدنا يوم الفرقان وذا كرم يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل ﴿ القول في
تأويل قوله (اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم) يقول
تعالى ذكره أيقنوا أي المؤمنون واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بينه لكم ربكم ان كنتم آمنتم بالله
وما أنزل على عبده يوم بدر اذ فرق بين الحق والباطل من أنصر رسوله اذ أنتم حينئذ بالعدوة الدنيا
يقول بشير الوادي الأدنى الى المدينة وهم بالعدوة القصوى يقول وعدوكم من المشركين نزول بشير
الوادي الأقصى الى مكة والركب أسفل منكم يقول والعير فيه أبو سفيان وأصحابه في موضع أسفل
منكم الى ساحل البحر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن
عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اذ أنتم بالعدوة الدنيا قال بشير الوادي الأدنى
وهم بشير الوادي الأقصى والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه أسفل منكم **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهما
بشير الوادي كان نبي الله باعلى الوادي والمشركون بأسفله والركب أسفل منكم يعني بأوسفيان انحدروا
بالعير على حوزته حتى قدمهم امكة **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ أنتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى من الوادي الى مكة والركب أسفل منكم أي غير أبي سفيان التي
خرجتم لتأخذوها وخرجوا اليها من غير معاد منكم ولا منهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والركب أسفل منكم قال أبو سفيان
وأصحابه مقبلون من الشام تجار لم يشعروا بأصحاب بدر ولم يشعروا محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قریش

لا يجوز له ان يفتر عن ذكر ربه في أي شغل وعمل كان ولو ان رجلا أقبل من المغرب الى المشرق فنفق أمواله لله والاخر من المشرق الى المغرب
ضار بأشغفه في سبيل الله كان هذا كبره أعظم أجرا وقبل المبراد من هذا الذكر أن يدعو على العدو اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ونحو ذلك

أمرها وتشيته على وفق المشيئة
بالريح وهو يوم ساهبت رياح فلان
إذا دالت له الدولة ونفذ أمره وقيل
الريح حقيقة ولم يكن نصر قط الا
يرجع بعثها الله وفيه الحديث
نصرت بالصبا حذرهم التنزع
واختلاف الرأي نحو ما وقع لهم
بأحد بمخالفته رسول الله احتج
نفاة القياس بالآية لان القول به
يفضي غالباً الى النزاع المنهى عنه
وكذا القائلون بان النص لا يجوز
تخصيصه بالقياس قال أهل السير
ان أهل مكة حين نفر والحماية
العيراء أتاهم رسول أبي سفيان وهم
بالخفة أن ارجعوا فسلمت
عبركم فابي أبوجهل وقال حتى نقدم
بدرنا شربهم الخمر ورتع زف
علينا القبان ونطعمهم امن حضرننا
من العرب فوافرها فسقوا كؤوس
المنايا ما كان الخمر وناحت عليهم
النواح مكان الغناء فنهى الله
المؤمنين ان يكونوا مثاهم بطريق
مراثين باعناهم كاطعام النعام
ونكسوه فقال ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم الآية وصفهم
بأوصاف ثلاثة أولها البطر وهو
الطغيان في نعمه ويقال أيضا
شدة المرح والتحقيق ان النعم اذا
كثرت من الله على العبد فان صرفها
الى مرضاته وعرف بحق الله فيها
فذلك هو الشكر وان توسل بها
الى المناخرة على الاقران والمناخرة
على أبناء الزمان فذلك هو البطر
ونانهار ثناء الناس وهو القصد
الى اظهار الجميل مع قبح الذبسة
وفساد البلوبة وهو اظهار الملاعة

ولا كفار قر يش محمد وأصحابه حتى التقوا على ماء بدر من يسقى لهم كلهم فاقبلوا فقبلهم - ثم أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فأسروهم **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بن جهم **حدثني** الثني قال ثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بن جهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
قال ذكر منازل القوم والعير فقال إذا نتم بالعدوة الدنيا وهم "العدوة القصوى" والركب أسفل منكم
هو أبو سفيان أسفل منكم على شاطئ البحر واختلقت القراءة في قراءة قوله إذا نتم بالعدوة وقرا ذلك
عامة قراء المدنيين والكوفيين بالعدوة بضم العين وقراء بعض المكيين والبصريين بالعدوة بكسر
العين وهما الغتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فبأيتهما ينشد بيت الراعي
وعن ابن جرير وماء أقهما * كما نظر العدو الجؤذر

بِكُسر العِز من العدوَّة وَيُنشد بيت أوس بن حجر

وقارس لو نحل الخيل عدوته * ولوا سراعا ما هم وابقبال

القول في تأويل قوله (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولو كان لعقضى الله أمرا كان مفعولا)
يعنى تعالى ذكره ولو كان اجتماعكم في الموضع الذى اجتمعتم فيه أنتم أيها المؤمنون وعدوكم من
المشركين عن ميعاد منكم ومنهم لاختلفتم في الميعاد لكثرة عدد عدوكم وقلة عددكم ولكن الله جمعكم
على غير ميعاد بينكم وبينهم لعقضى الله أمرا كان مفعولا وذلك القضاء من الله كان نصره وأوليائه من
المؤمنين بالله ورسوله وهلاك أعدائهم وعادتهم بيد رب القتل والأسرى **حدثنا** ابن جريد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم
كثرة عددهم وقلة عددكم لما تقى قلوبهم ولكن لعقضى الله أمرا كان مفعولا أى لعقضى الله ما أراد
بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله عن غير بلا منكم فنعمل ما أراد من ذلك
بإطاقه **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أنس بن بونس عن ابن شهاب قال
أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول
في غزوة بدر أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله
بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عيسى عن ابن عون عن عمر بن
اسحق قال أقبل أبرسفيان في الركب من الشام وأخرج أبو جهل ليمنعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فالتقوا بدر ولا يشعروا بهم ولا يهولونهم ولا يهولونهم ولا حتى التقت السقاة قال ونظر الناس
بعضهم لبعض **القول في تأويل قوله** (لهلاك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله
لسميع عليم) يقول تعالى ذكره ولكن الله جمعهم هنالك لعقضى الله أمرا كان مفعولا لهلاك من
هلك عن بينة وهذه اللام في قوله إلهلاك مكررة على اللام في قوله لعقضى كأنه قال ولكن إلهلاك من هلك
عن بينة جمعكم وعنى بقوله إلهلاك من هلك عن بينة ليهوت من مات من خلقه عن حجة الله قد أثبت له
وقطعت عذروا غيره قد عايناه وأراه ويحيى من حي عن بينة يقول وليعش من عاش منهم عن حجة الله
قد أثبت له وظهرت عينه فعلمها جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك وقال ابن اسحق في ذلك بما
حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق إلهلاك من هلك عن بينة لما رأى من الآيات والعبرة
وبؤمن من آمن على مثل ذلك وأما قوله وإن الله لسميع عليم فإن معناه وإن الله أيها المؤمنون
لسميع أقوالكم وقول غيركم حين يرى الله نبيه في منامه ويرىكم عدوكم في أعينكم قليلا وهم كثير
وإراكم عدوكم في أعينهم كثيرا عليهم بما تضرعتموه وسكنتم تطوى عليه قلوبكم حينئذ وفي كل حال يقول

الإيمان مع إبطان الكفر وثالثها قوله يصدون عن سبيل الله أي يمنعون
قال الواحدي معناه وصداء عن سبيل الله ليكون عطفًا للاسم على الاسم أو يكون الكل أحوال على ناول

بظن من مرأين ضادين أو يبطلون ويرأون ويصدون واعترض عليه في التفسير الكبير بأنه تارة يعيم الاسم مقام الفعل والاخرى بالعكس ليصح كون السكامة معطوفا على جنسها وكان من الواجب عليه ان يذكر السبب الذي (٩) لاجله عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث

بالفعل ثم ذكر السبب فقال ان ابا جهل ورهطه كانوا يجبولين على البطر والرثاء فذكر اللفظ الاسم تنبيها على اصل التهم فيها وأما الصد فانما حصل في زمان ادعاء محمد النبوة فذكر اللفظ الفعل الدال على التجدد فقلت لوجعلنا قوله ويصدون عطفا على صلة الذين لم يتبع الى هذه الكافات التي اخترعها الامامان والله بما يعملون محيط فيه زجر عن التصنع والافتخار ويعلم منه ان المعصية مع الانكسار اقرب الى الخلاص من الطاعة مع الاستكبار واذا من معناه واذا كر اذ من اوهو معطوف على ما قبله من النسم واقرب بها قوله واذا يركمهم وفي هذا التزيين وجهان أحدهما ان الشيطان زين بوسوسته من غير ان يتمثل بصورة انسان وهو قول الحسن والاصم وفي الكشف زين لهم الشيطان أعمالهم التي غلبوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون وأوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجزؤهم فلما تلا في الغريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم أي بطل كيد حبه حين نزل جنود الله وانهم انما ظهروا في صورة انسان وذلك ان المشركين حين أرادوا السير الى بدر كروا التي بينهم وبين بني كنانة من الحرب فلم يامنوا ان ياتوهم من ورائهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراق من مالكن جمعهم الشاعر الكناني وكان من

جبل ثناؤه لهم ولعباده واتقوا ربكم أيها الناس في منطقكم ان تنطقوا بغير حق وفي قلوبكم ان تعتقدوا فيها غير الرشد فان الله لا يخفي عليه خافية من ظاهر أو باطن ﴿القول في تاويل قوله﴾ (اذير يكمهم الله في منامك قليلا ولو أراكمهم كثير الغشتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه اعلم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره وان الله يا محمد سمع لما يقول أصحابك عليهم عياض مزونه اذ يركمهم الله في منامك قليلا يقول يركمهم في نومك قليلا فتخبرهم بذلك حتى قويت قلوبهم وجروا على حرب عدوهم ولو أراكم ربك عدوك وعدوهم كثير الغش لأصحابك فخبوا وخافوا ولم يقدروا على حرب القوم ولتنازعوا في ذلك ولكن الله سلمهم من ذلك بما أراكم في منامك من الرؤيا انه اعلم بما تخفيه الصدور لا يخفي عليه شيء مما تضره القلوب وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اذير يكمهم الله في منامك قليلا أي في عينك التي تنام بها فصور المنام هو العين كانه أراد اذ يركمهم الله في عينك قليلا ويخبر الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن ابن أبي نجيع عن مجاهد اذير يكمهم الله في منامك قليلا قال اراهم الله اياهم في منامه قليلا وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فكان تثبيتا لهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد بنحوه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذير يكمهم الله في منامك قليلا الآية فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم على اعلو عدوهم وكفاهم بما ماتخوف عليهم من ضعفهم لعلمهم بما فيهم واختلف أهل التأويل في تاويل قوله ولكن الله سلم فقال بعضهم معناه ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن الله سلم يقول سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم وقال آخرون بل عن ذلك ولكن الله سلم أمرهم فيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولكن الله سلم قال سلم أمرهم فيهم وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى ما قاله ابن عباس وهو ان الله سلم القوم بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه من الغش والتنازع حتى قويت قلوبهم واجترأوا على حرب عدوهم وذلك ان قوله ولكن الله سلم قال سلم عقيب قوله ولو أراكمهم كثير الغشتم ولتنازعتم في الامر فالذي هو أولى بالخبر عنده سلمهم منه جبل ثناؤه ما كان مخوفاً منهم لولم يربيه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم في منامه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (واذير يكمهم الله اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويغلبكم في أعينهم) ليقضى الله أمرا كان مفعولا الى الله ترجع الامور) يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم اذ يرى الله نبيه في منامه المشركين قليلا واذير يكمهم الله المؤمنين اذ لقوهم في أعينهم قليلا وهم كثير عدوهم ويقلل المؤمنين في أعينهم ليركوا الاستعداد لهم فهون على المؤمنين شوكتهم كما **حدثني** ابن زريع البغدادي قال ثنا اسحق بن منصور عن اسراييل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قلوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم هم قال ألفنا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن ابن اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله واذير يكمهم الله اذ التقيتم في أعينكم قليلا قال ابن مسعود قلوا في أعيننا حتى قلت لرجل تراهم يكونون مائة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا

يفرض من البشر ومعنى الجار ههنا الدافع عن صاحبه أنواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار فله اترات الفتن أي النسيق الجمعان بحيث
رأت كل واحدة الأخرى نكص على عقبيه (١٠) والنكص الا حجام عن الشيء أي يرجع وقال اني بريء منكم قيل كانت يده في يد

الحشر بن هشام فلما نكص قال له الحشر الى أين أتخذ لنا في هذه الحالة فقال اني أرى ما لاترون أي من نزول الملائكة ودفع في صدر الحشر وانطلق وانهم زمواد لما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزمكم فلما أساموا وعاموا انه الشيطان وفي الحديث ما روى ابليس يوما أصغر ولا أذحر ولا أعظم من يوم عرفته لما يرى من نزول الرحمة الامار أي يوم بدر ما قوله اني أخاف الله فقد قيل انه لما رأى جبريل خاف وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خافهم لانه ظن ان الوقت الذي أنظر اليه قد حضر قال قتادة صدق في قوله اني أرى ما لاترون وكذب في قوله اني أخاف الله وقوله والله شديد العقاب يجوز ان يكون من بنية حكاية كلام ابليس ويجوز ان يكون اعتراضا وظرفا في قوله أولا تطرف له ولا يقول ينتصب باذكر على انه كلام مبتدأ منقطع عما قبله واذا فقد العاطف والمناقون قوم من الاوس والخزرج بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان براد قوم من قريش أسلموا وباقوى الاسلام في قلوبهم ولم يهاجروا ثم ان قريشا لما خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولئك نخرج مع قومنا فان كان محمد في مكة فخرجنا اليه وان كان في قلة أقمنا في قريش قال محمد بن اسحق ثم قتلوا

أسباط عن السدي قال قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن اذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم وقال يا قوم لا تقتلوهم بالسلاح ولكن خذوهم أخذنا فاربطوهم بالحبال يقوله من القدرة في نفسه وقوله ليعضى الله أمرا كان مفعولا يقول جيل ثاؤه قللتكم أيها المؤمنون في أعين المشركين وأرى يتكلمونهم في أعينكم قليلا حتى يعضى الله بينكم ما قضى من قتال بعضكم بعضا وظاهركم أيها المؤمنون على أعدائكم من المشركين والظفر بهم لتكون كلمة لله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وذلك أمر كان الله فاعله وبالغ فيه أمره كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ليعضى الله أمرا كان مفعولا أي ليؤلف بينهم على الحرب للثمة فمن أراد الانتقام منه والاعام على من أراد انعام النعمة عليه من أهل ولايته والى الله ترجع الامور يقول جيل ثاؤه سبيل الامور كلها في الآخرة فيجازي أهلها على قدر استحقاقهم المحسن باحسانه والمسي بساوءه في القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذ القيتم فئة فاثبتوا) اذ كروا الله كثير العلمكم تفلحون وهذا تعريف من الله جل ثاؤه أهل الايمان به السيرة في حرب أعدائهم من أهل الكفر به والافعال التي ترجى لهم باستعمالها عند لقائهم النصر عليهم والظفر بهم ثم يقول لهم جل ثاؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله اذ القيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال فاثبتوا القتالهم ولا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الادبار هار بين الامتعرفا لقتل أو متحين الى فئة منكم اذ كروا الله كثيرا يقول فادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم واشعروا قلوبكم وأسنتكم ذكره لعلكم تفلحون يقول كيما تنجوا فظفروا بصدوركم وبرزقكم الله النصر والظفر عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذ القيتم فئة فاثبتوا واذا كروا الله كثير العلمكم تفلحون فترض الله ذكره عند أشغل ما يكونوا عند الضراب والسيوف كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا اذ القيتم فئة يقاتلونكم في سبيل الله فاثبتوا واذا كروا الله كثير اذ كروا الله الذي بذاتكم له أنفسكم والوفاء بما أعطيتهم ومن يبعثكم عليكم تفلحون في القول في تاويل قوله (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتعشوا لولا تذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) يقول تعالى ذكره لاهل المؤمنين به أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ولا تخالفوه في شيء ولا تنازعوا فتعشوا لولا يقول ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتعشوا يقول فضعفوا وتنجوا وتذهب ربحكم وهذا مل يقال للرجل اذا كان مقبلا لا ما يجبه ويسر به الرجح مقبلا عليه يعني بذلك ما يجبه ومن ذلك قول عبد بن الارص

كما جئناك يوم النفاق من شعاب * والفضل للقوم من ربح ومن عدد

يعني من الناس والكثرة وانما يراد به في هذا الموضع وتذهب قلوبكم وباسمكم فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل واصبروا يقول واصبروا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنه وتتركوه ان الله مع الصابرين يقول واصبروا فاقى معكم ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وتذهب ربحكم قال امرم قال وذهبت ربح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم أحد حدثنا ابن غير عن درقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتذهب ربحكم نذ كر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين بن علي بن حجاج عن ابن حريج عن مجاهد نحوه الا أنه قال ربح أصحاب محمد حين تركوه يوم أحد حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا

أسباط

جديد المشركين يوم بدر شهروا لادينهم قال ابن عباس معناه انه أخرج ثلثمائة وثلاثة عشر الى زهاء ألف وما

ذلك الا لانهم اعتمدوا على دينهم وقيل المراد ان هؤلاء يسعون في قتل أنفسهم رجاء ان يجعوا لواحيا بعد الموت ثم قال جوارا لهم ومن يتوكل على

الله بكل أمره اليه وينق بفضلها فان الله عزيز غلب بساط الضعيف على القوى الكثير حكيم وصل العذاب الى أعدائه والرحمة الى أوليائه
التأويل واعلموا يا أهل الجهاد الا كبرنا ما غنمتم عند رفع الحجب من أنوار المشاهدات (١١) وأسرار المكاشفات فلكم أربع أخصاسه

تتمشون بهام الله وتسكنون بها
عن الاغيار وتنفقونهم خاسمها في
الله خالصا للرسول متابعوا ولذي
القربي يعني الاخوان في الله مواصلا
واليتامى يعني أهل الطلب من
الذين غلب عنهم مشايخهم قبل
بلوغهم الى حد الكمال والمساكين
الذين تمسكوا بأيدي الارادة باذيال
ارشادكم وابن السبيل يعني الصادر
والوارد من الصدق والارادة مراعيها
جانب كل طائفة على حسب
صدتهم وارادتهم واستعدادهم
ان كنتم وصاتم في متابعة الرسول
الى الايمان بالله عيانا وبما أنزلنا
على عبدنا في سفرنا وحى الى عبده
ما أوحى يوم الفرقان الذي فيه
الرحن علم القرآن يوم النقي
الجمعان جمع الصفات
الانسانية وجمع الاخلاق الربانية
فصار الحمد صلى الله عليه وسلم مع
الله مخلوقا ليسعه فيه ملاك مقرب ولا
نبي مرسل والله على كل شئ قدير
فيقدر على ان يوصلكم في متابعة
رسوله الى هذا المقام وهو الغناء
عن الوجود والبقاء بالعبود اذا كنتم
أهبا الصادقون في الطلب بالعدوة
الدنيا نازلة وهم بالعدوة القصوى
أي الارواح باقضي عالم الممكوت
بارزة والركب أسفل منكم يعني
لهياكل والقالب في أسفل سافلي
الطبيعة ولولو اعدتم أهبا الارواح
والنفس والاجساد لاختلفتم في
المعاد لما بينكم من التباين والتضاد
ولكن جمعكم الله بالقدرة والحكمة
ليقضي الله أمرا كان مفعولا وهو
ايصال كل شخص الى رتبته التي

أسباط عن السدى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم قال حركم وجسدكم حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وتذهبريحكم قال ربح الحرب حدثني يونس قال أخبرنا بن
وهب قال قال ابن زيد وتذهبريحكم قال ربح النضر لم يكن النضر قط الا بريح يبعثها الله تضرب
وجوه العدو فاذا كان ذلك لم يكن لهم قوام حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم أي لا تختلفوا في فرق أمركم وتذهبريحكم فيذهب جدمكم واصبروا
ان الله مع الصابرين أي اني معكم اذا فعلتم ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ولا تنازعوا فتفشلوا قال الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم فذلك الفشل قول
في تاويل قوله (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله
والله عما يعملون محيط) وهذا تقدم من الله جل ثناؤه الى المؤمنين به وبرسوله أن لا يعملوا عملا لا الله
خاصة وطلب ما عند الله لارئاء الناس كما فعل القوم من المشركين في مسيرهم الى بدر طلبا لرياء وذلك انهم
أخبروا بقوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقل لهم انصرفوا فقد سلمت العير التي جئتم
لنصرتم فابوا وقالوا اني بدرا فاشرب بها الخمر وتعرف علينا القيان وتحدث بها العرب فيها فسقوا
مكان الخمر كؤوس المنيا كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي قال ثنا أبان قال
ثنا هشام بن عروة عن عروة قال كانت قريش قبل ان يلغاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد
جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه انما قد أجزنا القوم فأرجعوا لئلا يركب
الذين بعدهم أبو سفيان الذين يأمرون قريشا لرجعة بالحفة فقالوا والله لا نرجع حتى نزل بدر فنقيم
فيه ثلاث ليل وليرانا من غشيانا من أهل الحجاز فانه ان برانا أحد من العرب وما جعنا فينا ثمانا وهم الذين
قال الله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والنفاقا وهم والنبي صلى الله عليه وسلم ففزع الله
على رسوله وأخرى أثمة الكفر ونفي صدور المؤمنين منهم حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة قال
ثنا ابن اسحق في حديث ذكره قال ثنا محمد بن مسلم وعاصم بن عمرو وعبد الله بن أبي بكر ويزيد
ابن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس قال لما رأى أبو سفيان انه أحرز
عيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم ائتمتعوا غيركم ورجالكم وأموالكم فقبذنا نجاه الله فأرجعوا
فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدر او كان بدر موصما من مواسم العرب يجتمع لهم
سوق كل عام فقيم عليه ثلاثا ونخر الجزر وناعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع
بنا العرب فلا يزالون بهم يوتنا أبدا فامضوا قال ابن جبير ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أي لا تكونوا كابي جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع
حتى ناتي بدر ونخر به الجزر ونسقى بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون
بهم يوتنا أي لا يكونون أمركم رياء الناس ولا سمعة ولا الناس ما عند الناس وأخلصوا لله النية والحسبة
في نصر دينكم وموازرة نبيكم أي لا تعملوا الله ولا تطلبوا غيره حدثني محمد بن عمار الاسدي
قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا السراويل وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال اصحاب بدر
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورئاء
الناس قال أبو جهل وأصحابه يوم بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح وقال عبد الله بن كثير قال هم مشركو قريش وذلك خروجهم الى
بدر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عيسى عن ابن عباس ولا

استعد لها فملاك من ملائكة عن بيعة عن حجة ثابتة عليه ويحي من حرم بيته فلا شق قبياء يبقون في سجين الطبيعة ونازل القطيعة وأما السعداء
فأرواحهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر كما قال ارجعي الى ربك ونفوسهم مع الملائكة المقربين كما قال فادخلي في عبادي وأبدنهم في

البشرى ويقال: كم في أعينهم لأنهم
نظروا إليكم بالابصار الظاهرة فلم
يدركوا كثرة معذرتكم ومددكم
بالملائكة إذ القيمة فئة هي النفس
وهو اهاو الشيطان واعوانه والدنيا
وزينتها فاثبتوا على ما أنتم عليه
من اليقين والصدق والاخلاص
والطلب ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديار أوصافهم وتركوا الدنيا
ودار البلاء وزاروا العباد ليتباهوا
بذلك على الاخوان والاقربان واذ
زين لهم الشيطان أعمالهم
فظنوا أنهم باغوا مبلغ الرجال وأنه
لا يضرهم التصرف في الدنيا
وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه
في نفي الرياء والعجب اذ هو طريق
أهل اللامة فلما ترامت الغتتان فئة
الارواح والقلوب وفئة النفوس
وصفاتهما وأمد الله تعالى فئة
الارواح والقلوب بالارصاف
الممكنة والواردات الربانية حتى
انقادت النفوس لها انكص على
هقيقته زهق باطله وصار خالقا
لنفس كما قال انى برى منكم انى
أرى ما لاترون لانه برى بنظر
الروحانية تجلى الانوار الربانية من
القلوب ولو وقع على الشيطان من
ذلك تلاء ولا حرقه ولهذا قال انى
أخاف الله وفيه اشارة الى انه غير
منقطع الربا من رحمة الله انه أرحم
الراحمين (ولتورى اذيتوفى الذين
كفروا والملائكة ينصرون وجوههم
وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت أيدىكم وأن الله
ليس بغلام للعبيد ككذب آل
فروعن والذين من قبلهم كفروا

تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس يعني المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس قالهم قريش وأوجهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ولم ينحرفوا عنه ففعل الله بهم يومئذ ما تعلمون لقد انما طغرت قلوبهم فقلوا لا والله حتى نتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعدنا قالوا وذكروا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا أقبلت بغررها وخيلاتها لتحادك ورسولك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال ذكر المشركين وما يطعمون على المياه فقال لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله **حدث** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين خرجوا من ديارهم بطرا قال هم المشركون خرجوا الى بدر أشرا وبطرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معمر عن محمد بن كعب القرظي قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالعقبات والدخول فأنزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط فتأويل الكلام اذا ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك الاخلاص العمل لله واحتساب الاجرة كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس برأيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويصدون الناس من دين الله والدخول في الاسلام يقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدر واعلم من أهل الايمان بالله والله بما يعملون من الرياء وانصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط يقول عام بجميع ذلك لا يخفى عليه منه شيء وذلك ان الاشياء كلها لا تخفى على عظمته شيء فهو لهم بها معاقب وعليها معذب **القول** في تأويل قوله (واذ ين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم فلما ترأت العنتان تكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لاترون انى أخاف الله والله شديد العقاب) يعني تعالى ذكره بقوله واذا ين لهم الشيطان أعمالهم وحيز ين لهم الشيطان أعمالهم وكان تزيينه ذلك لهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال خرج ابليس يوم بدر في جنود من الشياطين معه رايت في صورة رجل من بني مدلج في صورة سراقته بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم فلما اصاب الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها وجوه المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل الى ابليس فلما رآه وكانت يده في بدر جعل من المشركين انزع ابليس يده فولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقه تزعم انك لنا جار قال انى أرى ما لاترون انى أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال أتى المشركين ابليس في صورة سراقته بن مالك بن جعشم الكنانى الشاعر ثم المسدلى فساء على فرس فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس فقالوا ومن أنت قال أنا جاركم سراقه وهؤلاء كنانة قد أتوك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجعت قريش المسير ذكرت

يَا أَيُّهَا اللَّهُ فَاخْذِهِمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بَانَتْ لَهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا هُمْ فَاهْلِكْنَا كُنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
الَّذِي

وكل كانوا اطمأنين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فاهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تنقضهم في الحرب فشر دبرهم من خلفهم اعلمهم يذكرون واما تخافون من قوم خيانة (١٣) فانبداههم على سواء ان الله لا يحب الخائنين

ولا يحسن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون وان جئخوا للسلام فاجحها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخذلوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يأأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ياأيها النبي حرص المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون لأن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين (القرآن تنوفي بقاء التائيب شأى الباقيون بالتذكير ولا يحسن بقاء الغيبة ابن عامر وزيد وحصة والفضل الآخرون بقاء الخطايا انهم بالغض ابن عامر السلم بكسر السين أبو بكر وجناد ترهبون بالتشديد وويس الباقيون بالتخفيف من الارهاب وان يكن منكم بالياء التختانية أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحزة وعلي وخلف الباقيون بالياء

الذي بينهما وبين بكر يعنى من الحرب فكذلك ان يشبههم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقته بن جعشم المسدجى وكان من أشرف بني كنانة فقال أنا جار لكم من ان تاتيكم كنانة بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا ههنا ابن جند قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله واذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فذكر استدرج ابليس اياهم وتبنيه بسراقته بن مالك بن جعشم حين ذكروا ما بينهم وبين بكر من عدم منافقة كنانة في الحرب التي كانت بينهم يقول الله فلما تراءت الغنيمان نكص على عقبيه ونذر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال انى يرى منكم انى أرى الماترون وصدق عدو الله انه رأى الماترون وقال انى أخاف الله والله شديد العقاب فاردهم ثم أسلمهم قال فذكر لى انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقته بن مالك بن جعشم لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي رآه حين نكص الحرب بن هشام أو عير بن وهب الجحى فذكر أحدهم ما قال أن سراقته أسلمنا عدو الله وذهب ههنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله واذا زين لهم الشيطان أعمالهم الى قوله شديد العقاب قال ذكرنا انه رأى جبريل نزل معه الملائكة فزعهم عدو الله حين رأى الملائكة وقال انى أرى الماترون انى أخاف الله وكذب والله عدو الله ما به تخافة الله ولكن علم أن لا قوة له ولا منغلة وتلك عادة عدو الله ان أطاعه واستقادله حتى اذا اتقى الحق والباطل أسلمهم أشرم مسلم وتبرأ منهم عند ذلك ههنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس واذا زين لهم الشيطان أعمالهم الآية قال لما كان يوم بدر سار ابليس برأيته وجنوده مع المشركين وألقى في قلوب المشركين ان أحد الن يغالبكم وانى جار لكم فلما التقوا نظر الشيطان الى امداد الملائكة نكص على عقبيه قال رجوع مدبرا قال انى أرى الماترون الآية ههنا أحمد بن الفرج قال ثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون قال ثنا مالك عن ابراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كثران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى ابليس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدر ولا أغنى من يوم عرفه وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب الاما رأى يوم بدر قال يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال أما انه رأى جبريل يزع الملائكة ههنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سليمان بن المغيرة عن جند بن هلال عن الحسن في قوله انى أرى الماترون قال رأى جبريل معجرا يبرد عشى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام ماركب ههنا ابن وكيع قال ثنا هاشم ابن القاسم قال ثنا سليمان بن المغيرة عن جند بن هلال قال قال الحسن وتلاه هذه الآية واذا زين لهم الشيطان أعمالهم الآية قال سار ابليس مع المشركين ببدر برأيته وجنوده وألقى في قلوب المشركين ان أحد الن يغلبكم وأنتم تقتلون على دين آبائكم وان تغلبوا كثرة فلما التقوا نكص على عقبيه يقول رجوع مدبرا وقال انى يرى منكم انى أرى الماترون يعنى الملائكة ههنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال لما أجمعت قريش على السير قالوا انما نخوف من بنى بكر فقال لهم ابليس في صورة سراقته بن مالك بن جعشم أنا جار لكم من بنى بكر ولا غالب لكم اليوم من الناس فتأويل الكلام وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال وحين زين لهم الشيطان خروجهم اليكم أيها المؤمنون طربكم وقتالكم وحسن ذلك لهم وحثهم عليكم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من بنى آدم فاطمئنوا وابشروا وانى جار لكم من كنانة ان تاتيكم من وراءكم فتغيركم أجبركم وأنتم معكم منهم ولا تخافوهم واجعلوا حدكم باسمكم على محمد وأصحابه فلما تراءت الغنيمان

القوفانية وعلم مبنيا للمفعول ضعفاء بالمدجعا يزيد وقرأ حزة وعاصم غير المفضل وخلف لنفسه ضعفا بفتح الضاد الآخرون بالضم فان لا يكن منكم مائة بالتختانية عاصم وحزة وعلى وخلف الوقوف كفروا لان فاعل يتوفى الملائكة وما قبل ان المتوفى هنا الله غير صحيح لاختلاف

الظلم وفساد المعنى لان الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بل اوداهم وآدابهم ج ساق الاصل - اراي يقولون ذوقوا الحريق • للعبيد •
للتعلق الكفار فرعون لا للعطف من قباهم (١٤) ط بذنوبهم ط العقاب • بانفسهم للعطف ان على ان عليهم • لا للكفار من

يقول فلما تراجعت جنود الله من المؤمنين وجزود الشيطان من المشركين ونظر بعضهم الى بعض
نكص على عقبيه يقول رجع القهقري على قفاه هار باية ال منه نكص ينكص وينكص
نكصوا ومنه قول زهير

هم بضربون جبين البيض اذلقوا * لا ينكصون اذا ما استلحموا وجوا
وقال للمشركين اني ارى منكم اني ارى ما لا ترون يعني انه يرى الملازمة التي بينهم وبين الله - ددا
للمؤمنين والمشركون لا يرونهم اني اخاف عقاب الله وكذب عدوا الله والله شديد العقاب ﴿ القول
في تاويل قوله (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرهؤلاه دينهم ومن يتوكل على الله
فان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال اذ يقول المنافقون
وكره قوله اذ يقول المنافقون على قوله اذ يكرههم الله في منامك قليلا والذين في قلوبهم مرض يعني
شك في الاسلام لم يصح يقينهم ولم تشرح بالايمان صدورهم غرهؤلاه دينهم يقول غرهؤلاه الذين
يقا تلون المشركين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم من انفسهم دينهم وذلك الاسلام وذوكر ان
الذين قالوا هذا القول كانوا انفرامن كان قد تكلم بالاسلام من مشركي قريش ولم يستقمكم الاسلام
في قلوبهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنني قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن
عامر في هذه الآية اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرهؤلاه دينهم قال كان ناس من
اهل مكة تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين قالوا غرهؤلاه دينهم
حدثني ابو اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن داود عن عامر بن لهيعة حدثني الحرث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد في قوله اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غرهؤلاه دينهم قال فتم من قريش الواسدين المغيرة وأبوقيس بن الفاك بن
المغيرة والحارث بن زعمرة بن الاسود بن المطلب وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن مبيعة بن الحجاج
خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم اربابهم فلما راوا قلة المسلمين قالوا غرهؤلاه دينهم
الله عليه وسلم قالوا غرهؤلاه دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عددهم
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض غرهؤلاه دينهم قال هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا
منافقين قال معمر وقال بعضهم قوم كانوا اقرأ بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما
راوا قلة المسلمين قالوا غرهؤلاه دينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الى قوله فان الله عزيز حكيم قال راوا عصابة من
المؤمنين تشرى لأمراء الله وذكر لنا ان أبا جهل عدو الله لما أشرف على محمد صلى الله عليه وسلم
وأصحابه قال والله لا يعبد الله بعد اليوم فسيبوه وعتوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج قال قال ابن جريج في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال ناس كانوا من
المنافقين بمكة قالوه يوم بدر وهم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا قال حدثني حجاج عن ابن جريج
في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال لما دنا القوم بعضهم من بعض فقلل الله
المسلمين في أعين المشركين وقال المشركين في أعين المسلمين فقال المشركون غرهؤلاه دينهم وانما
قالوا ذلك من قلته في أعينهم وظنوا انهم سيمزموهم لا يشكون في ذلك فقال الله ومن يتوكل على
الله فان الله عزيز حكيم وأما قوله ومن يتوكل على الله فان معناه ومن يسلم أمره الى الله ويتيق به
ويرض بقضائه فان الله حافظه وناصره لانه عز لا يقبله شيء ولا يقهره أحد فخاره منيع ومن يتوكل

قبلهم ط بآيات ربهم ج
لاختلاف الجلسين من الغاء آل
فسرعون ج لان الواو يصلح
للاستئناف والحال ظالمين •
لا يؤمنون ه ج لاحتمال الوصف
واحتمال النصب والرفع على الضم
لا يتقون • يذكرون • على سواء
ط الخائنين لاسبغوا ط لمن قرأ
انهم بالكسر لا يجزون • من
دونهم ج لاحتمال الجلة بعده
الوصف والاستئناف لاتعامونهم ج
لذلك يعلمهم ط لا تظلمون •
على الله ط العليم • حسبك
الله ط بين قلوبهم ط الاول ط
بينهم ط حكيم • من المؤمنين
• على القتال ط مائتين ج
لا يتساء الشريط مع العطف
لا يفقهون • ضعفا ج مائتين
ج باذن الله ط الصابرين •
التفسير لما تشرح احوال هؤلاء
الكفار في حياتهم تشرح احوالهم
حين وفاتهم وجواب لما حذوف
وترى في معنى الماضي لخاصة يتلو
وكذا يتوفى لخاصة اذ انصب على
الظرف فاه في الكشف ويمكن
ان يكون مغعولا به والمعنى لو رايت
أوعايت أو شاهدت وقت قبض
الملائكة أرواح الكفار لرأيت
أمرا فظيعا يضربون وجوههم •
وأدبارهم قال مجاهد يريد بالادبار
الاستناه ولكن الله كريم يكني
وفي تخصص بعض العضوين بالضرب
فوع من الحزب والنكال وعن ابن
عباس المراد ما أقبل منهم وما أدبر
وذلك ان المشركين كانوا اذا أقبلوا
فوجههم الى المسلمين ضربوا
وجوههم بالسيف واذا ولوا ضربوا أدبارهم فلاحرم قائلهم الله بمثله في وقت خروج أو واحد منهم معنى عذاب الحريق مقدمة عليه
عذاب النار أو عذاب النار نفسها في الآخرة تبشيرا لهم بذلك عن ابن عباس ان معهم مقام من جديد كما مضى بوابها التهنيت النار قوله ذلك

بما قدمت أيديكم الآية قد مر تفسيرها في آخر آل عمران ويحتمل أن يكون هذا حكاية كلام الملائكة ولما بين سبحانه ما أنزل به لاهل بدو من الكفار عاجلا وأجلا ذكر ان هذه سنة في فرق الكفرة كلهم فقال كذاب آل فرعون (١٥) يريدان غادتهم وعلمهم الذي داوموا عليه

كعادة آل فرعون فجوزى هؤلاء بالقتل والسبي كجوزى أولئك بالاهلاك والاغراق ثم ذكر ما يجري مجرى العلة في العتاب الذي أنزل به فقال ذلك بان الله لم يك حذف النون لكثرة الاستعمال ومعنى الآية ان ذلك العذاب أو الانتقام بسبب ان الله لم يستقم في حكمته وتبديره ان يغير نعمته على قوم حتى يغير وامامهم من الاحوال والاخلاق والفرص ان آل فرعون ومشركي مكة قد فسخ عليهم أبواب الحيران وأزال الموانع وسهل السبل ومن عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل ثم انهم قابوا هذه النعم بالكفر والفسوق والعصيان فلا حرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنع باليمن وان الله سميع للاقوال عليهم بالاخوال فيجزى كل فريق بما يستأهله ثم ذكر مرة أخرى قوله كذاب آل فرعون وفي التكرار بر بعد التأكيد فوائد استنبطها العلماء منها ان الثاني كالتفصيل الاول لان الاغراق كالبیان للاختلاف بالذنوب ومنها ان الاول لعله في حال الموت والثاني لما بعد الموت قلت وبشبه أن يكون بالعكس لان الالهلاك والاغراق بحال الموت أنسب ومنها ان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أجدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوهرهم وأدبارهم عند نزاع ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الناس من فعله وهو الالهلاك والاغراق ومنها ان المراد في الاول كذاب آل فرعون فيما فعلوا وفي الثاني كذاب آل فرعون فيما فعلهم فلهذا في الاول ومفعولون في الثاني ومنها ان المراد بالاول كفرهم بالله والثاني تكذيبهم الانبياء لان التفسير كذبوا الرسل بردياتهم ومنها ان يجعل الضمير في كفروا وكذبوا الكفار قریش أي كفروا وبات الله

عليه يكف وهذا أمر من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم ان يفوضوا أمرهم اليه ويسلموا لقضائه كما يكفهم أعداءهم ولا يستأذونهم من ناوهم لانه عزيز غير مغلوب فخاره غير مقهور حكيم يقول هو فمبايد بر من أمر خاقه حكيم لا بدخل تدبيره خلل ﴿القول في تاويل قوله (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة يكفون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) يقول تعالى ذكره لئن لم يكن الله عليه وسلم ولو تعين يا محمد حين يتوفى الملائكة تأرواح الكفار فتزعمها من أجسادهم تضرب الوجوه منهم والاستاءة ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قال يوم بدر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أسلم عن ابن عباس عن كثير عن مجاهد يضربون وجوههم وأدبارهم قال وأسأتههم ولكن الله كريم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال وأسأتههم ولكن الله كريم **حدثني** محمد بن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبان بن علي بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال ان الله كفى ولو شاء لقال أسأتههم وانما معنى بادبارهم أسأتههم **حدثنا** الناعم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال أسأتههم يوم بدر قال ابن جريح قال ابن عباس اذا قبل المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبرتهم الملائكة فضرروا أدبارهم **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد بن راشد عن الحسن قال قال جل رسول الله اني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك فإذا قال ضرب الملائكة **حدثنا** محمد قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن منصور عن مجاهد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضر به فندرت رأسه فقال سبقك اليه الملك **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حملة انه سمع عمر مولى عفرة يقول اذا سمعت الله يقول يضربون وجوههم وأدبارهم فامسك برأسك اذ يقول أبو جعفر وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه من ذكره وهو قوله ويقولون ذوقوا عذاب الحريق حذف يقولون كحذف من قوله ولو ترى اذ لمجرموننا كسوارثهم عند ربهم وبنا أبصرنا وسمعا معني يقولون ربنا أبصرنا ﴿القول في تاويل قوله (ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد) يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا بديرائهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم هذا العذاب لكم بما قدمت أيديكم من الآثام والادوار واخبرتم من معاصي الله أيام حياتكم فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الحريق وذلك لكم بان الله ليس بظلام للعبيد لانه لا يقب أحدا من خلقه الا بجرم اجترمه ولا يعذبه الا بعصيته ايا لان الظلم لا يجوز ان يكون منه وفي فخر ان من قوله وان الله وجهان من الاعراب أحدهما النصب وهو العطف على ما في قوله بما قدمت بمعنى ذلك بما قدمت أيديكم وبان الله ليس بظلام للعبيد في قول بعضهم والخفض في قول بعض والاخر الرفع على ذلك بما قدمت وذلك ان الله ﴿القول في تاويل قوله (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب) يقول تعالى ذكره فعل هؤلاء المشركون من قریش الذين قتلوا بديرائهم كفروا وعصواهم وفعلهم من كذب بحجج الله ورسوله من

كذاب آل فرعون وكذبوا بآيات ربهم - كذاب آل فرعون ومنهم ان الاول اشارة الى انهم - أنكروا دلائل الالهية فكان لازمة الاخذ والثاني اشارة الى انهم أنكروا دلائل الترتيبية (١٦) والاحسان فكان لازمة الاهلاك والاغراق فخنم الآيتة بقوله وكل كانوا ظالمين أى وكل

واحد من غرقى القبط وقتلى قريش وعن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمى أنفسهم بالكفر والمعاصى وظالمى غيرهم بالايذاء والايحاش فلاحرم دمرهم الله بسبب ظلمهم ثم خصص من الظلمة شرهم فقال ان شر الدواب الآيتة جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرود منهم وأشار الى هذا بقوله فهم لا يؤمنون وشر المصرين الناكثون للعهود وأشار اليهم بقوله الذين عاهدت منهم ومن للتبعض ومفعول عاهدت محذوف أى الذين عاهدتهم وهم بعض أولئك الكفرة يعنى الاشراف الذين معهم تليق المعاهدة ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضى لغائدة الاستمرار وان من شأنهم نقض العهد فى كل مرة من مرات المعاهدة ومعنى ثم تبع بعد النقص عن المعاهدة قال ابن عباس هم بنو قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا قد نسينا وأخطانا ثم عاهدهم فأنكروا وأعانوا عليه يوم الخندق وهم لا يتقون عاقبة العذر وما فيه من العار والنار ثم أمر رسوله بالخاشنة معهم والغائلة عليهم جزاء على فج فعلهم وسوء عقيدتهم فقال فاما تنفقتهم تصادفهم وتظفونهم فى الحرب فشردهم من خلفهم والتشريد التفريق مع الاضطراب أى ففرق عن محاورتك من وراءهم وقال عطاء معناه أكثر

فيهم القتل حتى يخافك غيرهم والضمير فى لعلمهم يذكرون لمن خلفهم لانه اذا نكل بالناس كثير وقتلهم شر قتله تلين بحسب عليه أحد بعدهم اتعاطوا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة وتكذابا مارات تلوح لك فانذبتهم فاطرح اليهم العهد على سواء

الامم الخالية قبلهم فعلناهم كفعلنا باؤلئك وقد بينا فيما مضى ان الدأب هو الشان والعاذة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع **حدثني** الحارث قال ثنى عبد العزيز زقال ثنا شيبان عن جابر عن عامر وبجاهد وعطاء كذاب آل فرعون كفعل آل فرعون كسنى آل فرعون وقوله فآخذهم الله بذنوبهم يقول فعاقبهم الله بتكذيبهم بحجمهم ورسوله ومعصيتهم بهم كما عاقب أشكالهم والامم الذين قبلهم ان الله قوى لا يعليه غلب ولا يرد قضاءه راد ينفذ أمره ويعضى قضاءه فى خلقه شديد عقابه لمن كفر بآياته **حدثني** القول فى ناويل قوله (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغير واما بانفسهم وأن الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركى قريش بدر بذنوبهم وفعلنا ذلك بهم بانهم غيبر واما أنعم الله عليهم به من ابتعناهم ورسوله منهم وبين أظهرهم باخراجهم اياه من بينهم وتكذيبهم له وخرجهم اياه فغيرنا نعمة أنعمنا عليهم باهلاكنا اياهم كفعلنا ذلك فى الماضين قبلهم من طغى علينا وعصى أمرنا وبخوما فلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغير واما بانفسهم يقول نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش وكفر وافنقه الى الانصار وقوله وان الله سميع عليم يقول لا يخفى عليه شئ من كلام خلقه يسمع كل ناطق منهم بخبر نطق أو بشر عليهم بما صنعهم وصدورهم وهو مجاز بهم ومنهم على ما يقولون ويعملون ان خير الخيرة ان شرافنا **حدثني** القول فى ناويل قوله (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فآهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره غير هؤلاء المشركون بالله المقتولون بدر المغيرة ونعمة ربهم التى أنعم بها عليهم بابتعانه فخرهم ودين أظهرهم داعيا اليهم الى الهدى بتكذيبهم اياه وخرجهم له كذاب آل فرعون كسنى آل فرعون وعادتهم وعصى نى الله فى تكذيبهم اياه وقصدتهم لحربه وعادتهم قبلهم من الامم المكذبة رسوله وصديةهم فآهلكناهم بذنوبهم بعضا بالحقفة وبعضا بالحسف وبعضا بالرج وأغرقنا آل فرعون فى اليم وكل كانوا ظالمين يقول كل هؤلاء الامم التى آهلكناهم كانوا قاعا لئلا يمكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والحد ولا يآيه فكذلك آهلكنا هؤلاء الذين آهلكناهم بدر وأغير وانه الله عذهم بالقتل والسيوف واذلنا بعضهم بالاسار والسبا **حدثني** القول فى ناويل قوله (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ان شر ما داب على الارض عند الله الذين كفروا وبهم فجعدوا وحدا نيتهم وعبدوا غيره فهم لا يؤمنون يقول فهم لا يصدقون رسل الله ولا يقرن بوحية وتنزيله **حدثني** القول فى ناويل قوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون) يقول تعالى ذكره ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الذين عاهدت منهم بان يحمد يقول أخذت عهدهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك ولا يظاهروا عليك محاربالك كقريظة ونظرائهم من كان بينك وبينهم عهد وعقد ثم ينقضون عهدهم ومواثيقهم كما عاهدوا دافعوك ومحاربوك فظاهروا عليك وهم لا يتقون الله ولا يخافون فى فعلهم ذلك ان يقع بهم وقعة تحتاجهم ونهالكهم كالذى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم قال قريظة ما رواه على بن محمد يوم الخندق أعداءه **حدثني** القامم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثني** القول فى ناويل قوله (فاما تنفقتهم فى الحرب فشردهم من خلفهم اعلمهم يذكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاما

على طريق مشوق قصد أي أخبرهم أخبار أمكنة وفائنا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة قال في (١٧) الكشف الجار والمجور وفي موضع الحال

كانه قيل فأنبذ إليهم ثابتاً على طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء في العلم والعداوة على أنها حال من النابذ والمنبوذ إليهم معا قلت ويحتمل أن يكون حالاً من المنبذ أي حال كون المنبذ وهو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كناية عن تحقير شأن العهد اذ ذلك أو عن انكشاف حاله في النبذ قال أهل العلم أن آثاره نقض العهد اذا ظهرت فاما أن تظهر ظهوراً محتملاً أو ظهوراً قطعياً به وعلى الأول وجب الاعتدال به كما هو مسدود في الآية وذلك أن قرينة عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا بأباس غيبيات ومن معه من المشركين إلى تطاهرهم على رسول الله فحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله خوف الغدر منهم به وبأصحابه فنهى عن إجبارهم على الامام ان ينبذ إليهم على سواء ويؤذونهم بالحرب اما اذا ظهر نقض العهد ظهوراً قطعياً فلا حاجة إلى نبذ العهد إليهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد ثم بين حال من فاته في يوم بدر ولم يتمكن من القسفي والانتقام كيلا يبقى حصرة فقد كان فيهم من بلغ في أذيتيه مبلغاً عظيماً فقال لا تحسبن من قسرا أتاء الخطاب ففعوله الأول الذين كفروا وثانية سبوا أي فأنوا وأفلتوا ومن ان يظفر بهم انهم لا يهجزون كل من المكسورة والمفتوحة تعليل له لان المكسورة على طريق الاستئناف كأن سائلاً سأل ما لهم لا يحسبون

ثاني في الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم فنفقوا وعاهدك مرة بعد مرة من قرينة فأنبذ إليهم فشردهم من خلفهم يقول فافعل بهم فعلا لا يكون مشرداً من خلفهم من نظر انهم ممن بينك وبينه عهد وعقد والتشريد التبريد والتبديد والتفريق وانما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل بالنقض العهد بينهم وبينهم اذا قدر عليهم فعلا لا يكون أخافاً لمن وراءهم ممن كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم عهد حتى لا يجزوا على مثل الذي اجترأ عليه هؤلاء الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية من نقض العهد وبخو الذي قال في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثه المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن ابن عباس قوله فاما تنقضهم في الحرب فشردهم من خلفهم يعني نكل بهم من بعدهم حديثه محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من وراءهم حديثنا بشريين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما تنقضهم في الحرب فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من سواهم من الناس حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاما تنقضهم في الحرب فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من خلفهم من بعدهم من العدو ولعلهم يحذرون ان يشكروا فيمنع بهم مثل ذلك حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن جابر فشردهم من خلفهم قال أنذرهم من خلفهم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني جابر عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال نكل بهم من خلفهم من بعدهم قال ابن جريح قال عبد الله بن كثير نكل بهم من وراءهم حديثنا ابن جبر قال ثنا اسحق فاما تنقضهم في الحرب فشردهم من خلفهم اعلهم بذكرون أي نكل بهم من وراءهم لعلهم يقولون حديث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سالم قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من بعدهم حديثه يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاما تنقضهم في الحرب فشردهم من خلفهم قال أخضعهم بما صنعهم ولا وفراً أو آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وأما قوله اعلهم بذكرون فان معناه كي يتعلموا بما فعلت بهم هؤلاء الذين وصف صفتهم فيحذرون نقض العهد الذي بينك وبينهم خوفاً ان ينزل بهم منك ما نزل بهم هؤلاء اذ ادهم نقضوه القول في تأويل قوله (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) يقول تعالى ذكره (واما تخافن من عدو ذلك بينك وبينه عهد وعدان ينكث عهده وينقض عقده ويفدر بك وذلك هو الخيانة والغدر فأنبذ إليهم على سواء يقول فأنجزهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك اياهم انك قد نسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهوراً نار الغدر والخيانة منهم حتى تصير أنت وهم على سواء من العلم بانك لهم محارب فباخذوا للحرب آلتها وتبرأ من الغدر ان الله لا يحب الخائنين الغادرين ممن كان منه في أمان وعهد بينه وبينه ان يفدر به فيضار به قبل اعلامه اياه انه له حرب وانه قد فاسخه لعقد فان قال قائل وكيف يجوز نقض العهد بخوف الخيانة والخوف ظن لا يقين قيل ان الامر بخلاف ما اليه ذهب وانما معناه اذا ظهرت آثار الخيانة من عدوك وخفت وقوعهم بك فائق إليهم مقابل السلام وآذنتهم بالحرب وذلك كذا في كان من بني قريظة اذ أجابوا بأباس غيبيات ومن معه من المشركين إلى تطاهرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربهم معه بعد العهد الذي كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسألة فكانت اجابتهم اياه الى ذلك موجباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوفاً من الغدر به

سابقين فاجيب بما أجيب والمفتوحة تعليل صريح والجار والمجوز أي

(٣ - (بن جرير) - عاشر)

لانهم لا يهجزون الله من الانتقام منهم ولا يجدون طالعهم عاجزاً عن ادراكهم أعجزت فلاناً وهجرت جعلته أو وجدته عاجزاً والمراد لا يحسبهم انهم

لما تخلصوا من الاسر والقتل يوم بدر فقد تخلصوا من العقاب عاجلا واجلا ومن قرأ بالياء الثمانية فذكر فيه وجوههم ان فاعله الذين كفروا ومعهم ولاه سبوا على ان الاصل ان (١٨) سبقوا الخذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق وينزله قراءة ابن مسعود انهم سبقوا

ومنها ان الفعل وقع على انهم لا يجوزون على ان لاله وسبقوا في موضع الحال ومنها ان المفعول الاول محذوف للعلم به والتقدير ولا يحسبهم أو لا يحسب انفسهم الذين كفروا وسبقوا ومنها ان فاعله محذوف أي ولا يحسب قبيل المؤمنين الذين كفروا وسبقوا ثم انه لما اتفق لاجتباب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر ان قصدوا الكفار بلا آلة وعدة أمرهم الله ان لا يعودوا للملح ويتأهبوا القتال الاعداء فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة عن عكرمة بن الحصور وعن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال الان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله والاصح انها عاملة في كل ما يتقوى به في الحرب من آلة وعدة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمي كقوله الحج عرف وفيه تنبيه على ان المذكور جزء شريف من جملة المقصود ومن رباط الخيل هو اسم الخيل التي تربط في سبيل الله الخمس فما فوقها ويجوز ان يكون جمع رباط كفصل وفصيل والظاهر انه بمعنى الماربط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل فلا ريب ان رباط الخيل من اقوى آلات الجهاد روى عن ابن سيرين انه سئل عن اوصى بثلاث ماله في الحصون فقال بشري به الخيل فتربط في سبيل الله ويغزى عليها ف قيل له انما اوصى في الحصون لامد القري وعن عكرمة ان الخيل ههنا الاناث لانها اولى بالربط لتفسيدها النسل ولقد علمت على نوني الردي * ان الحصون الخيل لامد القري

وباصحابه منهم ف كذلك حكم كل قوم أهل موادة للمؤمنين ظهر لامام المسلمين منهم من دلائل الغدر مثل الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من قرينة منها خلق على امام المسلمين ان ينذ اليهم على سواء ويؤذونهم بالحرب ومعنى قوله على سواء أي حتى يستوي علمك وعلمهم بان كل فريق منكم حرب لاصحابه لاسلم وقيل نزلت الآية في قرينة ذكر من قال ذلك حدثن محمد بن عمر وقال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانذ اليهم على سواء قال قرينة وقد قال بعضهم السواء في هذا الموضع المهمل ذكر من قال ذلك حدثن ابن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال انه سمع ابنان ان قوله فانذ اليهم على سواء انه على مهمل كما حدثننا بكير عن مقاتل بن حيان قال الله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الارض اربعة أشهر واما أهل العلم بكلام العرب فانهم في معناه يختلفون فكان بعضهم يقول معناه فانذ اليهم على عدل يعني حتى يعتدل علمك وعامهم بما عليه بعضكم لبعض من المحاربة واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الرازي

واضرب وجوه الغدر الاعداء * حتى يجيئوك الى السواء يعني الى العدل وكان آخرون يقولون معناه الوسط من قول حسان

يا وبيح انصار الرسول ورهطه * بعد الغيب في سواء المجد

بمعنى في وسط المجد وكذلك هذه المعاني متقاربة لان العدل وسط لا يرفق الحق ولا يقصر عنه وكذلك الوسط عدل واستواء الغريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة عدل من الفعل وسط واما الذي قاله الوليد بن مسلم من ان معناه المهمل فلا أعلم له وجه في كلام العرب * القول في تاويل قوله (ولا تحسبن الذين كفروا سبوا عنهم ولا يحجزون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق ولا تحسبن الذين كفروا سبوا عنهم بكسر الالف من انهم والتاء في تحسبن بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبوا فاقولوا بانفسهم ثم ابتداء الخبر عن قدراته عليهم فقيل ان هؤلاء الكفرة لا يحجزون ربهم اذا طاعهم وأرادت تعذيبهم واهلاكهم بانفسهم فيفتوهم بها وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة ولا يحسبن الذين كفروا وبالباء في يحسبن وكسر الالف من انهم وهى قراءة غير جيدة اعنيين أحدهما آخر وجهان من قراءة القراء وشذوذها عنها والاخر بعد هاء من فصيح كلام العرب في ذلك اذ يحسب يطلب في كلام العرب منصوب باخبره كقوله عبد الله يحسب أخاك قائما ويقوم وقام فقارئ هذه القراءة أعجب يحسب خبرا الغير بخبر عنه مذكور وانما كان مراده بغنى ولا يحسبن الذين كفروا سبوا عنهم لا يحجزوننا فلم يذكر في صواب مخرج الكلام وسقمه واستعمل في قراءته ذلك كذلك فاطهره من مفهوم الكلام واحسان الذي دعاه الى ذلك الاعتبار بقراءة عبد الله وذلك انه فيما ذكر في مصحف عبد الله ولا تحسبن الذين كفروا انهم سبقوا انهم لا يحجزون وهذا فصيح صحيح اذا دخلت انهم في الكلام لان يحسبن عاملة في انهم واذ لم يكن في الكلام انهم كانت خالية من اسم يعمل فيه والذي قرأ ذلك من القراء وجهان في كلام العرب وان كانا بعيدين من فصيح كلامهم احدهما ان يكون أر بدبه ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا أي انهم سبقوا ثم حذف ان وانهم كما قال جل ثناؤه ومن آياته يريكم البرق وخوف طمع ما يعني ان يريكم وقد ينشد في نحو ذلك بيت للذي الرمة

أظن ابن طرثوث عينة ذاهبا * يعادني بكذابه وجهائله

بمعنى أظن ابن طرثوث ان يذهب يعادني بكذابه وجهائله وكذلك قراءة من قرأ ذلك بالياء بوجه

سبقوا

ولقد علمت على نوني الردي * أن الحصون الخيل لامد القري

وعن عكرمة ان الخيل ههنا الاناث لانها اولى بالربط لتفسيدها النسل

وقيل هي الفحول لانها أقوى على الكبر والفرو والظاهر العموم ثم ذكر ما لاجله أمر باعد هذه الاشياء فقال ترهبون به أي بما استطعتم
عدو الله وعدوكم لان الكفار اذا علموا تأهب المسلمين للقتال لم يجسر واعليهم (١٩) وخافوهم ورعبايدعوهم ذلك الى الانقياد

والطاعة وآخرين من دونهم يريد
بالاولين أهل مكتوب بالآخرين
اليهود على قول ولاكنه لا يجاوبه
قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم
والمناققين على قول واعترض عليه
بانهم لا يرهبون لان خراطهم في
سلك المسلمين ظاهر وأجيب بان
الحائن خائف فكما اشتدت شوكة
المسلمين اذا دار المناققة في أنفسهم
خوفاً ورعباً فربما يدعوهم ذلك
الى الاخلاص وعن السدي هم
أهل فارس وروى ابن جريح عن
سلمان بن موسى انهم كفرة الجن
وجاء في الحديث ان الشيطان
لا يقرب صاحب فرس ولا دار فيها
فرس عتيق وروى ان سهيل
الخيلى رهب الجن وقيل المراد
بالآخرين أعداء المرء من دينه
فان المسلم قديع بدينه مسلم آخر ثم
رغبهم في الانفاق في باب الجهاد
فقل وما تنفقون من شيء في سبيل
الله يوف اليكم أي ثوابه وأنتم
لا تظلمون لان تنفقون من ثواب
أعمالكم شيئاً ثم رخص في المصلحة
ان مال الأعداء البهاق والى
جنحو المسلم الآية جنح له واليه
جنحو اذا مال وانما قيل فاجنح لها
لان السلم يؤث ثابث نقيضها وهى
الحرب أو بتأويل الحصلة أو
الفعلة عن ابن عباس ومجاهدان
الآية منسوخة بقوله فاتوا الذين
لا يؤمنون بالله أو بقوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم
والاولى أن يقال انها ثابتة فليس
بحتم أن يقاتل المشركون أبداً
يجبوا الى الهدنة أبداً وانما الأمر

سبقوا الى سابقين على هذا المعنى والوجه الثانى على انه أراد اضمار منصوب بحسب كانه قال ولا
يحسبن الذين كفر وأنهم سبقوا ثم حذف الهمز وادغم وقدر وجه بعضهم معنى قوله انما ذلككم
الشیطان يخوف أولياءه انما ذلككم الشيطان يخوف المؤمن من أوليائه وان ذكر المؤمن مضمر في
قوله يخوف اذ كان الشيطان عنده لا يخوف أولياءه وقرأ ذلك بعض أهل الشام ولا تحسبن الذين
كفروا بالتاء من تحسبن سبقوا انهم لا يجوزون بفتح الالف من انهم بمعنى ولا تحسبن الذين كفروا
انهم لا يجوزون ولا وجه لهذه القراءة يعقل الآن يكون أراد القارئ بالالف في يجوزون لالتى تدخل
في الكلام حشو واصله فيكون معنى الكلام حينئذ ولا تحسبن الذين كفروا وسبقوا انهم لا يجوزون
ولا وجه بتوجيه حرف في كتاب الله الى التطويل غير محتمل يجب التسليم له اوله في العصة يخرج قال أبو
جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأ ولا تحسبن بالتاء الذين كفروا وسبقوا انهم
بكسر الالف من انهم لا يجوزون بمعنى ولا تحسبن أنت يا محمد الذين يحدوا حجج الله وكذبوا به اسبقونا
بانفسهم ففأقونا انهم لا يجوزون وناو لا يفوتونا بانفسهم ولا يقدر على الهرب منا كما
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تحسبن الذين كفروا
سبقوا انهم لا يجوزون يقول لا يفوتون في القول في تأويل قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) يقول تعالى ذكره وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا
برحمهم الذين بينكم وبينهم عهد اذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيهم المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من
قوة يقول ما استطعتم ان تعدوه لهم من الآلات التى تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيلى ترهبون
به عدو الله وعدوكم يقول تخيفون به عدو الله وعدوكم من المشركين وبخو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أنوار ريس قال سمعت أسامة بن
زيد عن صالح بن كيسان عن رجل من جهينة يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ألان الرمي هو القوة ألان الرمي هو القوة حدثنا أبو كريب قال ثنا سعيد
ابن شرحبيل قال ثنا ابن ابي عمير عن زيد بن جبيب وعبد الكريم بن الحرث عن أبي على الهذلي انه
سمع عتبة بن عامر على المنبر يقول قال الله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الا واني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر قال الله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألان
القوة الرمي ألان القوة الرمي ثلانا حدثنا أبو كريب قال ثنا محبوب وجعفر بن عون وكيع
وأبو اسامة وابو نعيم عن أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عتبة بن عامر الجهني قال
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فقال ألان
القوة الرمي ألان القوة الرمي ثلاث مرات حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أسامة بن زيد عن
صالح بن كيسان عن رجل عن عتبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر فذكر
نحوه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن
عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى
ابن عبيدة عن أخيه محمد بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن عتبة بن عامر عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألان القوة الرمي حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن سفيان عن شعبة بن دينار عن عكرمة في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط
الخيلى قال الاثنا حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبي سلمة قال اتى رجل
مجاهداً بمكة ومع مجاهد جوالق قال فقال مجاهد هذا من القوة ومجاهد يتجوز للغز وحدثني محمد بن

موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام ودونه فاذا رأى الصلاح في السلاح فذاك والمصلحة قد تظهر عند ضعف المسلمين اما لقلّة العبد أو
لقلّة المال وبعد العدو وقد تكون مع القوة لا طمع في اسلامهم أو قبولهم الجزية اذا خالطوا المسلمين أو بان يعينوه على قتال غيرهم واما

مدة المهادنة فإذا لم يكن بالمسلمين ضعف ورأى الامام الصلاح في المهادنة فقد قال الشافعي هادن أربعة أشهر فسادونها لقوله تعالى فسيحوا في الارض أربعة أشهر وذلك كان في أقوى (٢٠) ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وان كان بالمسلمين ضعف جازت

الزيادة بحسب الحاجة الى عشر سنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حين صالح أهل مكة بالحديبية على وضع القتال عشر سنين الا أنهم نقضوا العهد قبل كمال المدة وان انقضت المدة والحاجة باقية استأنف العقد ثم قال وتوكل على الله أي فرض الامر فيما عتده معهم الى الله ليكونوا كاللذات على السلامة وينصرك عليهم اذا انقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شأن قريظة والضير وعن مجاهد نزلت فيهم انه هو السميع للاقوال العليم بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما يمكن ثم ذكر حكم من أحكام المهادنة فقال وان يريدوا أن يخذلوك فان حسبك محسبك وكافيك الله والمعنى أنهم ان صالحوا على سبيل المهادنة وجب قبول ذلك الصلح لان الحكم فيه يبنى على الظاهر كما ان اصل الايمان مبني على الظاهر ولا تمنافي بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم لان هذه المهادنة محمولة على أمور خفية تدل على الغل والتفاني وذلك الخوف محمول على اماراة فورية تبدل على كونهم قاصدين للشر وانارة لفتنه ثم أكد كون الله تعالى كافله بقوله هو الذي أيدك بنصره أي من غدير واسطة اسباب معتادة بالمؤمنين أي بوسطة الانصار ثم بين انه كيف أيد بالمؤمنين فقال وألف بين قلوبهم قال جمع من المفسرين هم الاوس والخزرج

الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل من سلاح وأما قوله ترهبون به عدو الله وعدوكم قال ابن وكيع حدثنا أبي عن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم حدثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم وكذا كان يقرؤها ترهبون حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة وخصيف عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به تخزون به حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله يقال منه أُرهِبْتُ العدو ورهبت فانا أُرهِبُهُ اُرْهِبُوا ترهبوا وأُرهِبُهُ وهو الرهب والرهب ومنه قول طفيل الغنوي ويل ثم حذى دفعتم في نحورهم * بنى كلاب غداة الرعب والرهب

القول في تاويل قوله (وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم) اختلف أهل التأويل في هؤلاء الآخرين من هم وما هم فقال بعضهم هم بنو قريظة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرين من دونهم يعني من بنى قريظة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ابن جريج عن مجاهد وأخرين من دونهم قال قريظة وقال آخر من فارس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وأخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم هؤلاء أهل فارس وقال آخرون هم كل عدو للمسلمين غير الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يشر بهم من خلفهم قالوا وهم المناقون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فاما تنفقهم في الحرب فشر بهم من خلفهم قال آخرون هم المناقون لانه لا يعلمونهم لانه لا يعلمونهم الله يعلمهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم قال هؤلاء المناقون لاتعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويعززون معكم وقال آخرون هم قوم من الجن * قال أبو جعفر والاصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله أسرار المؤمنين باعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمي وغير ذلك ورباط الخيل ولا وجه لان يقال عني بالقوة معنى دون معنى من معاني القوة وقد علم انه الامر به اقل قال قائل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين ان ذلك مراد به الخصوص بقوله الا ان القوة الرمي قيل له ان الخبر وان كان قد جاء بذلك فيس في الخبر ما يدل على انه مراد به الرمي خاصة دون سائر معاني القوة عليهم فان الرمي أحد معاني القوة لانه انما قيل في الخبر لان القوة الرمي ولم يقل دون غيره ها ومن القوة أيضا السيف والرمح والحرب يتوكل ما كان معونة على قتال المشركين كعونة الرمي أو ابلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم هذا مع وهي سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله وأخرين من دونهم لاتعلمونهم فان قول من قال عني به الجن أقرب وأشبه بالاصواب لانه جل ثناؤه قد أدخل بقوله ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الامر برباط الخيل لارهاب كل عدو لله وللمؤمنين يعلمونهم ولا شك ان المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس اهلهم لانهم مشركون وانهم اهلهم حرب ولا معنى لان يقال وهم يعلمونهم لانهم أعداء آخرين من دونهم لاتعلمونهم ولكن معنى ذلك ان شاء الله ترهبون برباطكم أي المؤمنون الخيل عدو الله وأعداءكم من بني آدم الذين قد غلتم عدوكم لكم

كان بينهم من الحروب والوقائع ما هلك أنسرافهم ودف جسامهم فرفع الله تعالى ذلك لطيف صنعه والاولى حمله نبي العدموم والتألف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحية والعصية

والانطواء على الضغائن في الامور المسهقرة لم تكذبنا تلف احوالهم وينتقم منهم ثم اختلف قلوبهم على اتباع رسول الله حتى بذلوا دونه
المهج والارواح والاموال فليس ذلك الا من مقلب القلوب والاحوال والتحقيق (٢١) في الباب ان الهبة لا تحصل الا عند تمور وحصول

خبر من المحبوب ثم ان كان سبب
انعقاد الهبة أمرا سريعا النغير
كالمال أو الجاه أو اللذة الجسمانية
كانت تلك الهبة بصدد الزوال
والاضمحلال فالمعشوق يريد
العاشق المال والعاشق يحب
المعشوق لا يستغفاه لذة بهيمة
فهم حاصل مرادهما كأنما تعابين

ومنى لم يحصل غاياتنا غرضين وان
كان سبب انعقاد المودة كمالا
حقيقيا روحانيا دائما لم يتصور لها
تغير وزوال ثم ان العرب كانوا
قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
مقبليين على المغامرة والتسابق في
المال والجاه والتعصب والتفرق
فلا حرم كانوا متعابين نارة
ومتباغضين أخرى فلم اجاءهم
النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى
عبادة الله تعالى والاعراض عن
الدنيا والاقبال على تحصيل السعادة
الابدية لروحانية توحدهم مطالبهم
وصاروا اخوانا متراجين متعابين

في الله والله انه عز رب حكيم أي قادر
قاهر على قلب القلوب والاداعي
فاعل لكل ما يفعل على وجه الاحكام
والاتقان وأعلى حسب المصالح على
اختلاف القولين في مسألة الجبر
والقدر قال القاضي لولا لطف
الله تعالى ساعة فساعة لما حصلت
هذه الاحوال ونظيره انه يضاف
علم الولد وادبه الى أبيه لاجل أنه لم
يحصل ذلك الا بعبوة الاب وتربيته
وأجيب بانه عدول عن الظاهر
والآية صريحة في ان العقائد
والارادات والكراهات كلها بخلق
الله تعالى وإيجاده اللهم يا مصرف

لكفرهم بالله ورسوله وترهبون بذلك جنسا آخر من غير بني آدم لا تعلمون أما كنهم وأحوالهم الله
يعلمهم دونكم لان بني آدم لا يرونهم وقيل ان سهيل الخليل يهرب الجن وان الجن لا تقرب دار فيها
فرس فان قال قائل فان المؤمنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون فما ينكرون ان يكون عنى بذلك
المنافقون قيل فان المنافقين لم يكن تروهم خيل المسلمين ولا سلاحهم وانما كان يروهم ان تظهر
المسلمون على سرائرهم التي كانوا ينسرون من الكفر وانما أمر المؤمنين باعداد القوة لارهاب
العدو فاما من لم يهربه ذلك فغير داخل في معنى من أمر باعداد ذلك المؤمنين وقيل لا تعلمونهم فاكنتي
للمعلم منصوب واحد في هذا الموضع لانه أريد لا تعرفونهم كما قال الشاعر

قال فان الله يعلمني * واناسوف نلقاه كالانا

القول في تاويل قوله (وما تنفعوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم الله أجره على ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره
وما تنفعتم ايها المؤمنون من نفقة في شراء آلة حرب من سلاح أو حرب أو كراع أو غير ذلك من النفقات
في جهاد أعداء الله من المشركين يخافه الله عليكم في الدنيا ويذكر لكم أجرهم على ذلك عنده حتى
يوفىكموها يوم القيامة وأنتم لا تعلمون يقول يفعل ذلك بكم بكم ولا يضيع أجرهم عليه ويخوما
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وما
تنفعوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تعلمون أي لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة
وعاجل خافه في الدنيا القول في تاويل قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو
السميع العليم) يقول تعالى ذكره لانيه محمد صلى الله عليه وسلم واما تخاف من قوم خيانة وخذوا فابذ
اليهم على سواء وأخبرهم الحرب وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان مالوا الى مسالككم وتنازلوا عن الحرب
اما بالدخول في الاسلام واما باعطاء الجزية واما بوادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فاجنح لها
يقول فسل اليها وابذل لهم ما مالوا اليه من ذلك ولو كرهوا لكانوا يقاتلونهم الى كذا يخف اليه جنوحا
وهي التيسير وليس فيما ذكر عنها نقول يخف بضم النون وآخره يقولون يخف بكسر النون وذلك
اذا مال ومناه قولنا بفتح النون

جواخ قد أيقن ان قبيله * اذا ما اتى الجمعان أول غالب

جواخ مزايل ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان جنحوا للسلم قال للصلح ونسختها قوله اقبلوا المشركين حيث
وجدتموهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان جنحوا للسلم الى الصلح فاجنح
لها قال وكانت هذه قبل راءة كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم الى أجل فاما ان يسلموا واما
أن يقتلهم ثم نسخ ذلك بعد في راءة فقال اقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وقاتلوهم كافة وتبذروا الى
كل ذي عهد عهده في راءة وأمره بقتالهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا ولا يقبل منهم الا ذلك وكل
عهد كان في هذه السورة وفي غيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتوادعون فان راءة جاءت
بنسخ ذلك فامر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله حدثنا ابن جبر قال ثنا ابن واضح عن
الحسن عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالوا وان جنحوا للسلم فاجنح لها نسختها الآية التي في
راءة قوله فاقبلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون حدثني محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وان جنحوا للسلم فاجنح لها يقول وان أرادوا
الصلح فارد حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي ان دعوك الى
السلم الى الاسلام فصالحهم عليه حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان

القول ومقابها ثبت قلبي على دينك ووفقي لمتابعة نبيك انك قادر على ما تشاء ولا يكون الاما تشاء ثم انه سبحانه لما وعد نبيه النصر والكفاية
عند محاربة الامم وعدة النصر والكفاية على الاطلاق فقال يا أيها النبي حسبك الله وحمل من اتبعك من محبوب لانه بمنزلة زيد في قولك

لوحسبك زيدادهم قال الغراء وليس بكثير في كلامهم ان يقولوا حسبك وأنتيك بل المستعمل أن يقال حسبك وحسبك أنتيك بأعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك مجرورا (٢٢) لقبل حسبك وحسبك من اتبعك ومعنى الآية كفاك وكفى اتبعك من المؤمنين الله ناصرنا

وجوز ان يكون في محل الرفع أى كفاك الله وكفاك المؤمنون فيكون كقولوه هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ويؤكد كده ماري عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عرفصاروا أربعين فأنزل الله تعالى الآية ثم بين سبحانه ان كفايته مشروطة بالجد والاجتهاد في الجهاد فقال يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال والتعريض في اللغة كالتهضيض وهو الحث على الشيء وذكره في اشتقاقه انه من الحرض وهو الاشراف على الهلاك من شدة الضنا كانه ينسب الى الهلاك ولو تخلف عن الأمور وأكابه يامر ان يبلغ فيه وفي تحصيله حتى يدوم من التلف وفي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا وغلبوا عشرة أمثالهم بعون الله وتأييده واعترض عليه بانه يلزم منه ان يغلب قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين ويمكن ان يجاب بعد تسليم وقوع مثل ذلك ان الخلل لعله يكون من فقدان الشرط وهو الصبر قال بعض العلماء هذا خبر في معنى الامر كقوله والوالدان يرضعن والمطلقات يتربصن بدليل قوله الآن خفف الله عنكم والنسخ بالامر أليق منه بالخبر وبدليل قوله والله مع الصابرين وفيه ترغيب في الثبات على الجهاد فمعنى الآية

اذن ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتى يغلبوا مائتين ثم الصبر لا يحصل الا بكونه شديدا

الاعضاء قوما جادا شجاعا غير حبان ولا مهزلة فالتقال أو مقهرا الى فئة وعند حصول هذه الامور كان يجب للواحد ان يثبت للعشرة لما سبق من

هذه

وعند النصر في قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وانما كسر النسبة من ثلث لان السرايا التي كان يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينقص عددها على العشرين وما كانت تزيد على المائة فورد على وفق الواقعة (٢٣) وأما في السكرة الثانية فانما كسرت النسبة

للعطابق وليكون فيه بشارة وإشارة الى ان عدد عسكر الاسلام سيؤول من العشرات والمئات الى الالوف والله أعلم بمراده ثم بين السبب في الغلبة فقال بانهم قوم لا يفقهون أى بسبب ان السكفار قوم جهلة لا يعرفون معاد او قد انحصرت السعادة عندهم في هذه الحياة العاجلة وأيضاً انهم يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يتوكلون على ربهم ويستغيثونه ويتوقعون منه انجاز ما وعد من النصر والتأييد ووجه آخر وهو ان أهل العلم والمعرفة يكون لهم في أعين الناس هيبة وحشمة ويكونون في أنفسهم اقرباء أشداء لما تحلى عليهم من أنوار المعرفة والبصيرة يعرف ذلك أصحاب العلوم وأرباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا بصيرة لهم ولا نور قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف الاول جمع المهاجرون وقالوا يا رب نحن جباة وعدونا شباة ونحن في غربة وعدونا في أهلهم وقال الانصار شغلنا عدونا وآسينا اخواننا وعن ابن جريح كان عليهم أن لا يغفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حزة وثلاثين راكباً فلقى أباجهم في ثلثمائة راكب وأرادوا قتالهم فمنعهم جهينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان جماعة فابتدر عبد الله فقال يا رسول الله صفه لي فقال انك اذا رأيته تذكرت الشيطان ووجدت لذلك قشعريرة

هذه الآية لو أنفقت مافي الارض جميعاً ما ألغت بين قلوبهم يعني الانصار هـ ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألف بين قلوبهم على الهدى الذي بعثك به اليهم لو أنفقت مافي الارض جميعاً ما ألغت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بيده الذي جمعهم عليه يعني الاوس والخزرج هـ ثنا أبو كريب قال قال ثنابان عن ابراهيم الجزري عن الوليد بن أبي مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فصالحا فغفرا لهما قال قلت لمجاهد بصاحفة يغفرا لهما فقال مجاهد ما سمعته يقول لو أنفقت مافي الارض جميعاً ما ألغت بين قلوبهم قال الوليد لمجاهد أنت أعلم مني هـ ثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنى الوليد عن ابي عمير وقال ثنى عبدة بن أبي ابيابة عن مجاهد ولقيته وأخذ بيدي فقال اذا تراءى المتحاربان في الله فاحذرا أحدهما بيد صاحبه وضحك اليه تحت خطاياهما كما يتحتم ورق الشجر قال عبدة فقاتله ان هذا ليسير قال لا تقبل ذلك فان الله يقول لو أنفقت مافي الارض جميعاً ما ألغت بين قلوبهم قال عبدة فعرفت انه أفقه مني هـ ثنا محمد بن خلف قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا فضيل بن غزوان قال أئبت أباسحق فسألت عليه فقلت أتعرفني فقال فضيل نعم لولا الحياء منك لقبلتك هـ ثنا ابو الاحوص عن عبد الله قال نزلت هذه الآية في المتحابين في الله لو أنفقت مافي الارض جميعاً ما ألغت بين قلوبهم هـ ثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عيسى بن اسحق قال كان يحدث ان أول ما يرفع من الناس أو قال عن الناس الالفة هـ ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم قال ثنا أيوب بن سويد عن الاوزاعي قال ثنى عبدة بن أبي ابيابة عن مجاهد ثم ذكر نحوه حديث عبد الكريم عن الوليد هـ ثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ابن غير وحفص بن غياث عن فضيل بن غزوان عن ابي اسحق عن أبي الاحوص قال سمعت عبد الله يقول لو أنفقت مافي الارض جميعاً ما ألغت بين قلوبهم الآية قال هم المتحابون في الله وقوله انه عزيز حكيم يقول ان الله الذي ألف بين قلوب الاوس والخزرج بعد تشتت كاهنهم واتعاديمها وجعلهم لك انصار عزيز لا يقهره شيء ولا يرد قضاءه ولو لكانه ينفذ في خلقه حكمه يقول فعليه فتوكل وبه فتق حكيم في تدبير خلقه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله يقول لهم جل ثناؤه ها ضوا عدوك فان الله كافيك أمرهم ولا يمل ولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم فان الله مؤيدكم بنصره وبخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك هـ ثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن شاذب بن معاذ عن الشعبي في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله هـ ثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن شاذب عن الشعبي في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من معك هـ ثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن سفيان عن شاذب عن عامر بن مخنف الا أنه قال حسبك الله وحسب من شهد معك هـ ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال يا أيها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين ان حسبك أنت وهم الله فمن من قوله ومن اتبعك من المؤمنين على هذا التأويل الذي ذكرناه عن الشعبي نصب عطاء على معنى السكاف في قوله حسبك الله لا على لفظه لان في محل خفض في الظاهر وفي محل نصب في المعنى لان معنى الكلام بكفك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين وقد قال بعض أهل العربية في من انما في موضع رفع على العطف على اسم الله كأنه قال حسبك الله ومتبعوك الى جهاد العدو من المؤمنين

و بلغني انه جمع لي فاخرج اليه واقتله فلما خرجت نحوه ودوت منه وجدت القشعريرة فقال لي من الرجل قاتله من العرب سمعت بك وبمحمدك ومثبت معك حتى اذا تمكنت منه قتلته بالسيف وأسرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت اني قتلته فاعطاني عضاه وقاله

امسكها فانها آية بيني وبينك يوم القيامة وقال عكرمة انما امر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لمائة حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم ولهذا قال ابن عباس أيما (٢٤) رجل فرمن ثلاثة فلم يعرفان فرمن اثنين فقد فر والاصل ان الجمهو رادعوان قوله

دون القاعد من عنك منهم واسمهم على محبة قوله ذلك بقوله حرض المؤمنين على القتال ﴿القول في تاويل قوله﴾ (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال حث متبعيك ومصدقك على ما جنتهم به من الحق على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين ان يكن منكم عشرة من صابرون عند لقاء العدو يحسبون أنفسهم هم ويثبتون لعدوهم يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة عند ذلك يغلبوا منهم ألفا بانهم قوم لا يفقهون يقول من أجل ان المشركين قوم يقاتلون على غير رجا فاب لا يطلب أجروا احتساب لانهم لم يفقهوا ان الله موجب لمن قاتل احتسابا وطاب موعود الله في المعاد ما وعد المجاهدين في سبيله فهم لا يشكون اذا صدقوا في المعاد خشية ان يقتلوا فذهب دينهم ثم خفف تعالى ذكره عن المؤمنين اذا علم ضعفهم فقال لهم الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا يعني ان في الواحد منهم عن لقاء العشرة من عدوهم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة عند لقاءهم لا يقاتلهم يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين منهم باذن الله يعني تخليق الله اياهم لغلبتهم ومعوذتهم اياهم والله مع الصابرين لعدوهم وعدو الله احتسابا في صبره وطالب الجزيل الثواب من ربه بالعون منه والنصر عليه ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جبيب قال ثنا سفيان عن ليث عن عطاء بن رباح عن ابن عباس قال حرض على المسلمين على مائتين قال كان الواحد عشرة ثم جعل الواحد مائتين لا ينبغي له ان يفر منها حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار فقال ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين تخفف ذلك عنهم فجعل على الرجل رجلا قال ابن عباس فاسأله ان يعلم الناس تخفيف ذلك عنهم حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق ثني عبد الله بن أبي نعيم السكي عن عطاء بن رباح عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت هذه الآية نقلت على المسلمين واعظموا ان يقاتل عشرة مائتين ومائة ألفا تخفف الله عنهم نسختها الآية الاخرى فقال الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين قال وكانوا اذا كانوا على الشعار من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفر وامنهم وان كانوا دون ذلك لم يجب عليهم ان يقاتلوا وازالهم ان يتحوزوا عنهم حدثني المثنى قال قال عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين قال كان لكل رجل من المسلمين عشرة لا ينبغي له ان يفر منهم فكانوا كذلك حتى انزل الله الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فغيا لكل رجل من المسلمين رجلين من المشركين فنسخ الامر الاول وقال مرة اخرى في قوله ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين فامر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك على المؤمنين ورحمهم الله فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين فامر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل رجلا من الكفار حدثني سعد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال الى قوله انهم قوم لا يفقهون وذلك انه كان جعل على كل

الا ان خفف الله عنكم ناسخ لحكم الآية المتقدمة وأنكر ذلك أبو مسلم الاصفهاني قال لان لفظ الآية ورد على الخبر سلمنا انه بمعنى الامر لكن لم قلنا ان التقدير يمكن العشرة صابرين في مقابلة المائتين ولم لا يجوز ان يكون المراد ان حصل عشرة من صابرون في مقابلة المائتين فليست غلوا بجهادهم واذا كان الشرط غير حاصل في حق هؤلاء لقوله وعلم ان فيكم ضعفا فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ ولفظ التخفيف لا يقتضي ورود التثقيب قبله لان مثل هذا الكلام قد يقوله العرب ابتداء ومما يدل على عدم النسخ تقارن الآيتين والناسخ يجب ان يكون بعد المنسوخ برمان هذا حاصل قول أبي مسلم وهو انما يستحق الجواب لو لم يحصل قبله اطباق على حصول هذا النسخ والله تعالى أعلم ومعنى قوله وعلم ان فيكم ضعفا ظهر معلومه فلا ينبغي له شام مخفي مذهبه انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف قيل الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك والظاهر ان المراد بالضعف الانساني المذكور في قوله وخلق الانسان ضعيفا والتاويل بضربون وجوههم وأذبارهم لان الكافر ذاهب عن الدنيا مع تعلقها بها فيحصل له ألم من جهة الخلف ويقبل على الآخرة ولا نور له يبصر به ما امامه فيحصل له تلم من قدام لم يك مغير امبدا لحسن تقديم

واسمهم ادعاهم بضده حتى يغير وبال كفو والتكذيب ما بانفسهم من نعم الاستعداد الفطري الذين عاهدت منهم باروح في الازل لان نورك وصفتك لحاي على طمة النفس وصفاتها تشريديا روحهم من خلفهم أي بالغ في تبديل صفات النفس وفي

تركبتها بحيث يؤثر نور تبدلها في الصفات التي وراءها فان هذا البسم على سواء أي أظهر عدوك معهم وجاهدهم انهم لا يجزؤون أي النفوس الكافرة تحت تصرفي فلا تغتبطوا من رحمتي في اصلاح حالهم من قوة الروح (٢٥) وغايات صفاتهم واعداده مداومة الذكرو قطع

التعلق ومن رباط الخيل ومن ربط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت الى الدنيا وزينتها ترهبون بالذكرو والمراقبة عدو الشيطان وعدوك النفس والهوى وآخرين من دونهم من نفوس شياطين الانس لا تعلمونهم انهم عدوك من الاخيار والاصدقاء والاقرباء الله يعلمهم انهم عدوك كما كفه ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم وماتنفقوا من شيء من شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكرو والمراقبة يوف اليكم فوائد من تقرب الى شربا تقرب اليه ذراعا وألف بين قلوبهم بين الروح والقلب والسر وبين النفس وصفاتهم لو أنفقت مافي أرض وجودك من السعي والجد والاجتهاد لمسا بين الروح والنوراني والنفس الظلماني من التضاد ولكن الله ألف بين الروح وبين القلب والقلب ليكون الشخص الانساني طليسا على كثرة وجوده لم يكسر الطليسم للوصول الى الكثرة والله أعلم (ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يشحن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عز رحكم لولا كتاب من الله سبق اسكنكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذتم منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله

رجل من المسلمين عشرة من العدو يوشيهم يعني يغريهم بذلك ليوطنوا أنفسهم على الغزو ان الله ناصرهم على العدو ولم يكن أمرا عزمه الله عليهم ولا أوجبه ولكن كان تحريضا ووصية أمر الله بها نبيه ثم خفف عنهم فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفا يعلم المؤمنون ان الله بهم رحيم فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا ولو كان عليهم واجبا كفروا بها اذا بعد كل رجل من المسلمين عن لقي من الكفار اذا كانوا أكثر منهم فلا يقاثلوههم فلا يغرنك قول رجل فاني قد سمعت رجلا يقولون انه لا يصلح لرجل من المسلمين ان يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان وحتى يكون على كل رجلين أربعة ثم بحسب ذلك وزعموا انهم يعصون الله ان قاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك وانه لا حرج عليهم أن لا يقاثلوا حتى يبلغوا عدة ان يكون على كل رجل رجلان وعلى رجلين أربعة وقد قال الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد وقال الله فقاتل في سبيل الله لا تكاف الانفسك وحرص المؤمنين فهو التحريض الذي أنزل الله عليهم في الانفال فلا يجزئك فائل قد سقطت بين ظهري أناس كما شاء الله ان يكونوا حديثنا ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح عن الحصين عن يزيد بن عكرمة والحسن قال قال في سورة الانفال ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ثم نسخ فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الى قوله والله مع الصابرين حديثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن معوية عن عكرمة في قوله ان يكن منكم عشرة من صابرون قال واحد من المسلمين وعشرة من المشركين ثم خفف عنهم فجعل عليهم ان لا يغزى رجل من رجلين حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يكن منكم عشرة من صابرون الى قوله وان يكن منكم مائة قال لا صحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجعل على الرجل منهم عشرة من المسلمين فارتفعوا من ذلك فجعل على الرجل رجلين تخفيفا من الله حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار وأبي معبد عن ابن عباس قال انما أمر الرجل ان يصبر بنفسي عشرة والعشرة مائة اذا المسلمون قليل فلما أكثر المسلمون خفف الله عنهم فامر الرجل ان يصبر لرجلين والعشرة للعشرين والمائة للمائتين حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن ابن أبي نجيح ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم اذا لقي عشرة مائتين أن لا يغزوا فانهم لم يغزوا وغلبوا ثم خفف الله عنهم وقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغزوا ألف من الذين كفروا فانهم ان صبروا وهم غلبوا حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين جعل الله على كل رجل رجلين بعدما كان على كل رجل عشرة وهذا الحديث عن ابن عباس حديثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس كان فرض على المؤمنين أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين قوله ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا فاشق ذلك عليهم فأنزل الله التخفيف فجعل على الرجل ان يقاتل الرجلين قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فخفف الله عنهم ونقصوا من النصر بقدر ذلك حديثنا محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان يكن منكم عشرة من صابرون يغلبوا مائتين يقول يقاثلوا مائتين فكانوا أضعف من ذلك فنهضها الله عنهم فخفف فقال فان يكن منكم مائة صابرة

(١) - (ابن جرير) - (عاشر) من قبل فامكن منهم والله عليهم حكيم ان الذين آمنوا هاجروا واجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصر وأولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالم يكن من شيء حتى

بهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا
تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين (٢٦) آمنوا هاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون

حقا لهم مغفرة ورزق كريم
والذين آمنوا من بعد هاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم
وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض
في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم
القرآنان تكون بالتاء القوافية
أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد
أسارى يزيد والغزل الآخرون
أسرى من الأسارى يزيد أبو عمرو
والفضل الباقر من الأسرى من
ولايتهم بكسر الواو حزة الباقر
بفتحها * الوقوف في الارض ط
لتقدير الاستفهام أي تريدون
الآخرة ط حكيم ه عليم ه
واتقوا الله ط رحيم ه وبغفر
لكم ط رحيم ه منهم ط
حكيم ه أولياء بعض ط حتى
بهاجروا ج ميثاق ط بصيره
أولياء بعض ط كبير ه حقا
ط كريم ه منكم ط في كتاب
الله ط عليم ه * التفسير هذا
حكم آخرون أحكام الجهاد ومعنى
ما كان ماضيا وما استقام
والأشخان كثرة القتل واشاعتهم
الشحنة لقي هي الغلظة والكشفة
والمعنى فيه تذليل الكفر وإضعافه
وعزاز الإسلام وإظهاره بأشاعة
القتل في الكفر فزوى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين
أسيرا منهم العباس عه وعقيل
ابن أبي طالب فاستأرا بأكبر فيهم
فقال قومك وأهلك فاستبقهم
لعل الله ان يتوب عليهم وخدمهم
فدية بقوى هم أصحابك وقال عمر
كذبوك وأخرجوك فقدمهم
واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة

يغلبوا ماثلين فعمل أول مرة الرجل بعشرة ثم جعل الرجل لاثنتين ه ثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا ماثلين قال كان فرض عليهم اذ القى عشرون مائتين ان لا يغزوا قاتلهم ان لم يغزوا
غلبوا ثم خفف الله عنهم فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا
ألفين باذن الله فيقول لا ينبغي ان يغزوا ألف من ألفين فانهم ان صبروا وهم غلبوا هم ه ثنا الحسن
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جوير عن الضحاك قال كان هذا واجبا أن لا يغزوا واحد
من عشرة وبه قال الثوري عن ابن عثيمين عطاء مثل ذلك وأما قوله بانهم قوم لا يفقهون فقد بينا تأويله
وكان ابن اسحق يقول في ذلك ما ه ثنا به ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بانهم قوم
لا يفقهون أي لا يقاتلون على تنبيه ولا حق فيه ولا معرفة لطير ولا شرو هذه الآية أعني قوله ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان كان مخرجها مخرج الخبر فان معناها الامر بدليل على ذلك
قوله الا ان خفف الله عنكم فلم يكن التخفيف الا بعد التثقيب ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة ثمن
عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندبالم يكن للتخفيف وجه لان التخفيف انما هو
ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو واذالم يكن التشديد قد كان له متقدما
يكن للترخيص وجه اذ كان المفهوم من الترخيص انما هو بعد التشديد واذ كان ذلك كذلك فعلم ان
حكم قوله الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا انما هو حكم قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا وقد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام
ان كل خبر من الله وعد فيه عباده على عمل نوابا وجزاء على تركه عقابا وعدا باوان لم يكن خارجا
ظاهره مخرج الامر في معنى الامر بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع * واختلقت القراءة في قراءة
قوله وعلم ان فيكم ضعفا فقرأ بعض المدينين وبعض البصريين وعلم ان فيكم ضعفا ضم الضاد في جميع
القرآن وتوهم الضعف على المصدر من ضعف الرجل ضعفه وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وعلم ان
فيكم ضعفا بفتح الضاد على المصدر أيضا من ضعف وقراء بعض المدينين ضعفا على تقدير رفعه لاجتماع
ضعف على ضعفا كما يجمع الشريك شركا وارجح رجاء * وأولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة
من قرأه وعلم ان فيكم ضعفا وضعفا بفتح الضاد وضمها لانها القراءتان المعروفةتان وهما الغتان
مشهورتان في كلام العرب فاحتجنا بمعنى واحد فقرأتم القارئ فهو مصيب الصواب فالأولى قراءة
من قرأ ذلك ضعفا فانهم اعن قراءة القراء شاذة وان كان لها في الصحة مخرج فلا أحب لقارئ القراءة
بها * القول في تأويل قوله عز ذكره (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض
تريدون عرض الدنيا والله يرد الآخرة والله عز ذكره) يقول تعالى ذكره ما كان لنبي أن
يحتبس كافر أو ذمير عليه وصار في يده من عبدة الاوثان للغداء وللمن والاسرى في كلام العرب يقال منه
ما سوره براديه مجوس ومسيح منهم أبي الله أسرا وانما قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
يعرفه ان قتل المشركين الذين أسره صلى الله عليه وسلم يوم بدر فادى بهم كان أولى بالصواب من أخذ
الفدية منهم واطلاقهم وقوله حتى يثخن في الارض يقول حتى يبالغ في قتل المشركين فيها ويقهرهم
عليه قسرا يقال منه أنخن فلان في هذا الامر اذا بالغ فيه وحكى أنخنة معرفة بمعنى قتله ومعرفة
تريدون يقول للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تريدون أيها المؤمنون عرض
الدنيا بأسركم المشركين وهو ما عرض لهم من ماله وما يعطون تريدون بأخذكم الغداء من
المشركين متاع الدنيا واطمعوا الله يرد الآخرة يقول الله يردكم زينة الآخرة وما أعد للمؤمنين

واله
الكفر وان الله أغناك عن الغداء مكن عليا من عقيل وحزرة من العباس ومكنى لغلان من نسيب له فلنضرب
أعانهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يلبس قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله يشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجر

وان مثلك يا ابنا بكر مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانه منك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تدعني على الارض من الكافرين ديارهم قال لا يصحبه اثم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الابغداء (٢٧) أو ضرب عنق وروى انه قال لهم ان شئتم قتلهم وهم

وان شئتم فاديتهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ القداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أوقية والاقية أربعون درهما وروى انهم لما أخذوا القداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو أبو بكر يبكى فقال يا رسول الله أخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء تبكيت فقال أبكي على أصحابك في أخذ القداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجاه منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثنان في القتل أحب الى واعلم ان الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم السلام تسكوا في هذا المقام بوجوه الاول ما كان لنبي تصريح في النهي وقد حصل الاسر بدليل قل ان في أيديكم من الاسرى الثاني انهم أمروا بالقتل يوم بدر في قوله فاضربوا فوق الاعناق فكان الاسر معصية وأجيب بان قوله حتى يشن بدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط سبق الاثنان ولا شك ان الصحابة قتلوا يوم بدر خلقا عظيما فلعن العتاب انما ترتب لان الاثنان أمر غير مضبوط فظنوا ان ذلك القدر من القتل بلغ حد الاثنان فاخطوا في الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تسليفا مختصا بحالة

وأهل ولايته في جناته بقتلهم اياهم في الاغنائكم في الارض يقول لهم واطبوا ما يريد الله لكم وله اعملا والاماندعواكم اليه أهواء أنفسكم من الرغبة في الدنيا وأسبابها والله عزير يقول ان اثم أردتم الآخرة لم يغلبكم عدوكم لان الله عزير لا يقهر ولا يغلب وانه حكيم في تدبيره أمر خلقه به وبندو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشن في الارض وذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الاسارى فاما من بعد واما فداء فعمل الله النبي والمؤمنين في أمر الاسارى بالخيار ان شاءوا قتلهم وان شاءوا استعبدهم وان شاءوا فادوهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشن في الارض تريدون عرض الدنيا الآية قال أراد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر القداء فادوهم باربعة آلاف ولعمري ما كان أن نحن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وكان أول قتال الاثنان القتل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن الاعشى عن سعد بن جبير في قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشن في الارض قال اذا أسروهم فلا تغادوهم حتى تنزعوا فيهم القتل قال **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد ما كان لنبي أن تكون له أسرى الآية نزلت الرخصة بعد ان شئت فن وان شئت ففاد **حدث** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشن في الارض يعني الذين أسروا بيد **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان لنبي أن تكون له أسرى من عدوه حتى يشن في الارض أي يشن عدوه حتى ينفهم من الارض تريدون عرض الدنيا أي المئاع والفداء باخذ الرجال والله يريد الآخرة بقتلهم لغهور الدين الذي يريدون اطفاءه الذي به تترك الآخرة **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعشى عن عرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجى بالاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الاسرى فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله أن يتوب عليهم قال عرو يا رسول الله كذبوك وأخر جوك قدمهم فاضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر وادنا كثير الخطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا قال فقال له العباس قطعت رجلك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجهم ثم دخل فقال ناس ناخذ بقول أبي بكر وقال ناس ناخذ بقول عرو وقال ناس ناخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون آزين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا ابنا بكر مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانه منك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك الآية ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تدعني على الارض من الكافرين ديارهم مثلك يا ابن رواحة كذل موسى قال ربنا طمس على أموالم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الابغداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإرا أيتني في يوم أخوف ان تقع على الحجارة من السماء مني من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن بيضاء قال فانزل الله ما كان لنبي

الحرب فلم يتناول الاسر بعد انهم زام الكفار الثالث قالوا الحكم باخذ القداء معصية والالم بتوجه الذم في قوله تريدون عرض الدنيا أي حطامها سمي بذلك لانه سربع الزوال كالعرض قسم الجوهر والله يريد الآخرة أي نواها وأما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام بإشاعة القتل في

أعدائه وقرئ بجرا الآخرة أى عرض الآخرة على التقابل والله عز بز يغلب أولياؤه على أعدائه ويقهر ونهم ويلجئونهم الى القتل والغداء بعد الاسر ولكنه حكيم لا يرخس في أخذ الغداء (٢٨) الابدافشاء القتل في الاعداء والجواب ان كل ذلك محمول على ترك الاولى وكذا

الكلام في قوله لولا كتاب من الله سبق أى لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب أحد بخطئ في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاهم انما كان سبياني اسلامهم وتوابعهم وحصول اولاد منهم مسلمين وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم قال ابن عباس هذا الحكم انما كان يوم بدر لان المسلمين كانوا قليلين فلما كثر واوقوى اسلامهم أنزل الله بعد ذلك في الاسارى حتى اذا اتخضتموهم فشدوا الوثاق فاما منابعدوا ما فداء قال بعض العلماء هذا الكلام يوم ان مقتضى الآيتين مختلفان وليس كذلك فان كليهما يدل على انه لا بد من تقديم الانحان على الفداء وعن سعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق بانه سيجل لكم الفدية وكان قرب الوقت من التحليل لوجب تخفيف العقاب وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحد الا بعد ما اكيد الحجة وتقديم النهي وحاصل هذا القول يرجع الى ترك الاولى وذلك ان الاولى وغير الاولى بشر كان في كونهم امباحين وانما يعاتب على ترك الاولى لا على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الاولى وعن بعضهم المراد حكم الله بانه لا يعذب من شهد بدرا واعترض بانه يلزم أن لا يكونوا مكلفين والجواب ان عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف

فعل التكليف لاجل زيادة الثواب في لولا كتاب سبق بالعفو عن هذه الواقعة لكان استحقاق من العذاب بانه سلاوي انهم أمسكوا عن الغنائم أو عن أخذ الفداء لانه من جملة الغنائم فتركت فبكروا والغاء للتسبب ومعنى الآية قد أجهت لكم الغنائم

أن تكون له أسرى حتى يتغن في الارض الى آخر الثلاث آيات حدثنا ابن بشار قال ثنا عكرمة ابن عمار قال ثنا أبو زميل قال ثنى عبد الله بن عباس قال لما أسروا والاسارى يعني يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أبو بكر وعمر وعلى قال ماترون في الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة وأرى ان نأخذهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى يا ابن الخطاب فقال لا والذي لا اله الا هو ما أرى الذي رأى أبو بكر يا بني انك ولكن أرى ان نأخذهم فدية فمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ونمكن من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يوافق ما قلت قال عمر فلما كان من الغد حنت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان بيكمان فقلت يا رسول الله أخبرني من أى شئ تبكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت ولم أجذب بكاء تبكى كبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى للذى عرض على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة شجرة قرية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لني أن تكون له أسرى حتى يتغن في الارض الى قوله حلالا طيبا وأحل الله الغنمة لهم ﴿القول في تاريل قوله﴾ (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره لاهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الاسرى الفداء لولا كتاب من الله سبق يقول لولا قضاء من الله سبق لكم في أهل بدر في اللوح المحفوظ بان الله يحل لكم الغنمة وان الله قضى فيما قضى انه لا يضل قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يعذب أحد اشهد المشهد الذى شهدتموه بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصر ادين الله لنا لكم من الله بأخذكم الغنمة والفداء عذاب عظيم ويخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا عوف عن الحسن في قوله لولا كتاب من الله سبق الآية قال ان الله كان معكم هذه الامة الغنمية وانهم أخذوا الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤمروا به قال فعاب الله ذلك عليهم ثم أحله الله حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيغ قال ثنا بشر بن المغضل عن عوف عن الحسن في قول الله لولا كتاب من الله سبق الآية وذلك يوم بدر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم المغانم والاسارى قبل أن يؤمروا به وكان الله تبارك وتعالى قد كتب في أم الكتاب المغانم والاسارى حلالا للمحمد وأمنه ولم يكن أحله لامة قبلهم وأخذوا المغانم وأسروا الاسارى قبل ان ينزل اليهم في ذلك قال الله لولا كتاب من الله سبق يعنى في الكتاب الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا كتاب من الله سبق الآية وكانت الغنائم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم في الامم اذا أصابوا مغنما جعلوه للقرى بان وحرم الله عليهم ان ياكلوا منه قليلا أو كثيرا حرم ذلك على كل نبي وعلى أمة فكلوا الا ياكلون منه ولا يأخذون قليلا ولا كثيرا الا عذبهم الله عليه وكان الله حرم عليهم خمر عما يدافع لهم لئلا ياكلوا من الغنائم صلى الله عليه وسلم كان قد سبق من الله في قضائه ان المغنم له ولا منه حلال فذلك قوله يوم بدر في أخذ الفداء من الاسارى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عروة عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال ان الله كان معطى هذه الامة الغنمة وفعلا الذى فعلوا قبل ان تحل الغنمة حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى قال ثنا ابن ثور عن مفسر قال قال الاعشى في قوله لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله ان أحل لهم الغنمة حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد

فكفوا وحلوا نصاب على الحال من المغنوم أو ضعة للمصدر أي أكلا حلالات تقوا لله فيما يستقبل فلا تقدموا على شيء ثم تؤمروا به إن الله غفور لما فرط منكم من ترك الأولى رحيماً فبذلك رخص لكم فيما رخص من أخذ (٢٩) الغداء ثم قال لاستمالة قلوب الاسارى يا أيها النبي

قل إن في أيديكم من الأسارى أن
يعلم الله أن يظهر معلومه أن في
قلوبكم خبيرا وهو الإيمان والعزم
على طاعة الله وطاعة رسوله في
جميع التكليف والتوبة عن
الكفر وعن جميع المعاصي
و يدخل فيه العزم على نصره
الرسول والتوبة عن محاربه
يوئكم في الدنيا خير مما أخذ منكم
من المنافع العاجلة و يغفر لكم في
الآخرة أو المراد بالخبر اتصال
الثواب بالمغفرة إزالة العقاب ثم
إننا قد علم أن كل من خلص من الأسر
و آمن فقد آتاه الله في الدنيا خيرا
لدلالة الآية على ذلك اجالا وذلك
الخبر أن كان دينيا فلا شك أن
كلهم قد وجدوا ذلك لأن قليل
الدنياع الإيمان أعظم من كثير
الدنياع الكفر وأن كان دنيويا
فتفضل ذلك غير معلوم إلا ما روى
عن بعضهم كالعباس و روى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم
عليه مال البحر بن ثمانون ألفا
فقوض الصلاة الظهر وما صلى
حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ
منه فأخذ ما قدر على حمله وكان
يقول هذا خير مما أخذ مني وأنا
أرجو المغفرة وقال ابن عباس نزلت
الآية في العباس وعقيل بن أبي
طالب ونوفل بن الحرث وكان
العباس أسيرا يوم بدر ومعه
عشرون أوقية من الذهب أخرجها
ليطعم الناس وكان أحد العشرة
الذين ضمنوا الطعام لأهل بدر فلم
يبلغه الغوبة حتى أسرف فقال العباس
كنت مسلما لأنهم استكروهني

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بشر بن ميمون قال سمعت سعيداً يحدث عن أبي هريرة قال قرأ هذه الآية قلوا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم مما عذب عظيم قال يعني لولا أنه سبق على أني ساحل الغنائم لمسكم فيها أخذتم من الأسارى عذاب عظيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح وأبو معاوية بنحوه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحات الغنائم لأحد سود الرأس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء وناكلها حتى كان يوم بدر فوقع الناس في الغنائم فازل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم حتى بلغ حلالاً طيباً **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا إن أخذوا منهم الفداء فتقروا به على عدوكم وإن قبلتموه قتل منكم سبعون أو ثلثتلوهم فقالوا بل نأخذ الفدية منهم وقاتل منهم سبعون قال عبيدة وطلبوا الخيبرتين كاتبهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال كان فداء أسارى بدر مائة أوقية والأوقية أربع درهما وبنو النضير ستة دنابر **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عوف عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شتمتم قتلتموهم وإن شتمتم فاديتموهم واستشهد منهم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمع به ويستشهد منا بعدتهم **حدثنا** أحمد بن محمد الطائفي قال ثنا عبد الله بن عبد الوارث قال ثنا همام بن يحيى قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال أمر عمر رضي الله عنه بقتل الأسارى فآزر الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم **حدثنا** عن الحسن بن علي بن الفريج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سالم قال سمعت الفضالة يقول في قوله لولا كتاب من الله سبق قال كان المغنم محرماً على كل نبي وأمهتوا كانوا إذا غنموا يجعلون المغنم لله قرباناً ما كلف النار وكان سبق في قضاء الله وعلمه أن يحل المغنم لهذه الأمة كما كونه في بطونهم **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن عطاء في قول الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم قال كان في علم الله أن يحل لهم الغنائم فقال لولا كتاب من الله سبق بانه أحل لكم الغنائم لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر أن لا يعذبهم لمسهم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن شريك عن سالم عن سعيد لولا كتاب من الله سبق قال لاهل بدر من السعادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر مشهدهم **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله خير لاهل بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم كان سبق لهم من الله خير وأحل لهم الغنائم **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيدة عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق أن لا يعذب أحد من أهل بدر **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم آياه **حدثنا** بونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم لمسكم فيها أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل أن أحلها لكم فقال سبق من الله

فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن مائد كره حقا فانه يجزيك فاما طاهر امرك فقد كان علينا قال العباس وكأنت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يترك ذلك الذهب على فقال أمانتي خرجت به نسب تعين به علينا فلا قال وكلفني الرسول صلى الله عليه وسلم فداء ابن أخي عقيل بن أبي

طالب عشر من أوقية وفدا نوفل بن الحرث فقال القعباس ث كتنى يا محمد أنه كف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجه من مكة (٣٠) وقالت لها ألا أدري ما يصيبني في وجهي فإن حدث في حدث فهو لك ولعبد الله

وعبيد الله والفضل فقال العباس
وما يدريك قال أخبرني به ربي
قال العباس فانا أشهدك صدقي
وأن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
والله لم يطاع عليه أحد الا الله ولقد
دفعته اليه في سواد الليل ولقد
كنت مرثيا في أمرك فاما إذا أخبرني
بذلك فلا ريب قال العباس فابذلني
الله خيرا من ذلك في الآن عشرون
عبدا ان أدناهم ليضرب في عشرين
ألفا وأعطاني رزم ما أحب ان
لي بهم اجميع أموال أهل مكة وأنا
أنتظر المغفرة من ربي ثم قال وان
يريدوا خيانتك أي نكثت ما بيعوك
عليه وى انه صلى الله عليه وسلم
لما أطلقهم من الاسر عهد معهم
أن لا يعودوا الى محاربته والى
معاودة المشركين كما هو العادة
فحين يطلق من الحبس والاسر
وقبل المرامن الخيانة تمنع ما ضمنوا
من الغداء فقد خانوا الله من قبل
في كفرهم به ونقض ما أخذ على
كل عاقل من ميثاقه فامكن أي
المؤمنين منهم يوم بدر قتلوا أسرا
فذاقوا وبال أمرهم فسيتمكن
المؤمنين منهم مرة أخرى ان
أعادوا الخيانة والله عليهم بأحوالهم
حكيم فيجازيهم على حسب أعمالهم
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما ظهرت نبوته بمكة ودعا
الناس هناك الى الدين ثم انتقل
منها الى المدينة فن المؤمنيين من
وافقه في الهجرة وهم المهاجرون
الاولون ومنهم من لم يوافق في ذلك
ومنهم من هاجر بعد هجرته فذكر
في حاشية هذه السورة أحكام هذه

العفو عنهم والرحمة لهم سبق انه لا يعذب المؤمنين لانه لا يعذب رسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره
وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق أن لا يؤخذ أحد بافعاله أنه على جهالة المسك فيما
أخذتم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم إياه قال كتاب سبق لقوله وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون سبق ذلك وسبق أن لا يؤخذ قوما فاعلوا شيئا
بجهالة المسك فيما أخذتم قال ابن جريج قال ابن عباس فيما أخذتم فيما أسرتم ثم قال بعد ذلك واما
غنمتم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عاتبة في الاسارى وأخذ الغنائم ولم
يكن أحد قبله من الانبياء يا كل مغنما من عدوله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد قال
ثني أبو سلمة عن محمد قال ثني أبو جعفر محمد بن حسين بن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم نصرت بالعرب وجعلت في الارض مسجدا وطهورا وأعطيت جوامع الحكم
وأحلت لي المغنم ولم تحل لي كان قبلي وأعطيت الشفاعة خمس لم يؤت مني كان قبلي قال محمد قال
ما كان لني أي قبل ان يكون له أسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسك فيما أخذتم أي من
الاسارى والمغنم عذاب عظيم أي لولا انه سبق مني أن لا أعذب الابد للنهي ولم أكن منكم لعذبكم
فيما صنعتم ثم أحله الله لهم رحمة ونعمة وعائدة من الرحمن الرحيم **قال** أبو جعفر وأولى الاقوال في
ذلك بالصواب ما قد بيناه قبل وذلك ان قوله لولا كتاب من الله سبق خبر عام غير محصور وعلى معنى دون
معنى وكل هذه العافى التي ذكرتها عن ذلك كرت مما قد سبق في كتاب الله انه لا يؤخذ بشئ منها هذه
الامة وذلك ما علموا من عمل بجهالة واحلال الغنيمة والمغفرة لاهل بدر وكل ذلك بما كتب لهم واذ كان
ذلك كذلك فلا وجه لان نحصر من ذلك معنى دون معنى وقد علم الله الخبر بكل ذلك بغير دلالة توجب
حجة القول بخصوصه **حدثنا** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد لم يكن من المؤمنين أحد
من نصر الأحب الغنائم الا عمر بن الخطاب جعل لياق أسيرا الا ضرب عنه وقال يا رسول الله ما لنا
وللغنائم نحن قوم نحاهد في دين الله حتى يعبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا في هذا
الامر يا عمر ما نغفر لك قال الله لا تعودوا وتقولون قبل ان أحل لكم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا
سلمة قال قال ابن اسحق لما نزلت لولا كتاب من الله سبق الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل
عذاب من السماء لم ينفع منه الا سعد بن معاذ لقوله يا بني الله كان الاثنان في القتل أحب الى من استبقاه
الرجال **القول** في ناويل قوله (فكروا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم)
يقول تعالى ذكره للمؤمنين من اهل بدر فكروا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالا
باحلاله لكم طيبا واتقوا الله يقول وخافوا الله ان تعودوا وان تغفلوا في دينكم شيئا بعد هذه من قبل ان
يعهد فيه اليكم كما علمتم في أخذ الفداء أو كل الغنيمة وأخذتموها من قبل ان يحل لكم ان الله غفور
رحيم وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وناويل الكلام فكروا مما غنمتم حلالا طيبا ان الله
غفور رحيم واتقوا الله يعني بقوله ان الله غفور ولذوب أهل الايمان من عبادته رحيم بهم ان يعاقبهم
بعد توبتهم منها **القول** في ناويل قوله (يا أيها النبي قل إن في أيديكم من الاسرى يعلم الله في
قلوبكم خيرا يوئسكم خيرا ما أخذتمكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي قل إن في أيديكم من الاسرى يعلم الله في قلوبكم خيرا يعلم الله في قلوبكم
أصحابكم من أسرى المشركين الذين أخذتمهم من الفدى ما أخذ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يقول ان
يعلم الله في قلوبكم اسلا ما يوئسكم خيرا ما أخذتمكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم يقول ويصغح

الاصناف وأحوالهم مع ذكر أنصاره بالمدينة ومع ذكر الكفار أيضا فقال ان الذين آمنوا ويدخل فيه
الاعيان بآله وملائكته موكبه وورسله واليوم الآخر والانقياد لجميع التكليف وهاجر وافرقت الاوطان وزكوا الاقارب والجيران في

طلب مرضاة الله وجاهدوا بالمال والهم وأنفسهم في سبيل الله أما المجاهدة بالاموال فلأنهم إذا فارقوا الديار ضاعت مساكنهم ومن أراهم
وضيعانهم وبقيت في أيدي الأعداء واحتاجوا إلى الانفاق في تلك العزبة والسفرة (٣١) وفي الغزوات والمحاربات وأما المجاهدة بالانفس

فيكفي في وصف ذلك أنهم أقدموا
على قتال أهل بدر من غير آلة ولا
عدة والاعداء في غاية الكثرة
ونهاية الشدة وذلك يدل على أنهم
أزالوا اطماعهم عن الحياة وبذلوا
أرواحهم في سبيل الله وكانوا أول
الناس اقداما على هذه الافعال
والزمام لهذه الخصال وهذه
المسابقة أثر عظيم في تقوية الدين
لا يستوي منكم من أنفق من قبل
الفتح وقال أولئك أعظم درجة
من الذين أنفقوا من بعد وقتالوا
وذلك أن غيرهم يقتدى بهم
ويبقى دواعيهم بما يرون منهم
والحن تحف على القلوب بالمشاركة
ولأن المهاجرين لهم سابقة قدم
في الاسلام ذكر الله تعالى الانصار
بعدهم فقال والذين آووا ونصروا
أى الذين أتوا المهاجرين بهم
وجعلوا لهم ماوى ونصروهم على
أعدائهم أولئك بعضهم أولياء
بعض أطبق جم غفير من المفسرين
كأن عباس وغيره على أن المراد
بهم هذه الولاية الارث كان المهاجرون
والانصار يتوارثون بالهجرة
والنصرة دون القرابة حتى نسخ
ذلك بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى
ببعض واستبعد الامام نضر الدين
الرازى رضى الله عنه هذا التفسير
لأنه يستلزم النسخ واستلزام النسخ
محذور منه ما أمكن ولأن لفظ
الولاية يشعر بالقرب حيث يطلق
دون الارث كقولهم الساطان
ولى من لاولى له وقال سبحانه ألان
أولياء الله لاخوف عليهم فاذن
المرادان المهاجرين والانصار يعظم

لكم عن عقوبة جرمكم الذى اجترتموه بقتالكم نبي الله وأصحابه وكفركم بالله والله غفور ولذنب عباده
إذا تابوا رحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد التوبة وتذكر ان العباس بن عبد المطلب كان يقول في نزلت
هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبي اسحق عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس في نزلت ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى
يشحن في الارض فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلامى وسأله ان يحاسبني بالعشر من الاوقية لى
أخذ منى فابى فابدى الله ما عشر من عبدا كلهم باجر مالي في يديه وقد **حدثنا** بهذا الحديث ابن
جديد قال ثنا سلمة قال قال محمد بنى الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن
رباب قال كان العباس بن عبد المطلب يقول في والله نزلت حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلامى ثم ذكرت حديث ابن وكيع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله قل لمن في أيديكم من الاسرى الآية قال ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال
البحرين ثمانون ألفا قد قوض الصلاة الظهر فأعطى يومئذ ما كثر لا حرم سائلا ولم يصلى يومئذ حتى
فرقه وأمر العباس ان يأخذ منه ويحنى فأخذ قال وكان العباس يقول هذا خير مما أخذ وأرجو
المغفرة **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى الآية وكان العباس أسرى يوم بدر فاقتدى نفسه بأربعين أوقية
من ذهب فقال العباس حين نزلت هذه الآية لقد أعطانا الله خصلتين ما أحب ان لى بهما الدنيا لى
أسرت يوم بدر ففديت نفسه بأربعين أوقية فأتانى أبو يعين عبد اوأنا أرجو المغفرة التى وعدنا الله
حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى الى قوله والله غفور رحيم يعنى بذلك من أسرى يوم بدر يقول
ان علمتم بطاعتي ونصحت لرسولي أتيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس يا أيها النبي قل لمن في أيديكم
من الاسرى عباس وأصحابه قال قالوا النبي صلى الله عليه وسلم آتينا بما جئت به ونشهد انك لرسول الله
لننصن لك على قومنا فنزل ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم إيماناً وتصديقاً
يخلف لكم خيرا مما أصيب منكم ويغفر لكم الشرك الذى كنتم عليه قال فكان العباس يقول
ما أحب ان هذه الآية لم تنزل فينا وان لى الدنيا لقد قال يؤتكم خيرا مما أخذ منكم فقد أعطانى خيرا
ما أخذ منى ما نضعف وقال يغفر لكم وأرجوان يكون قد غفر لى **حدثنا** عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سالم قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها النبي قل لمن في
أيديكم من الاسرى الآية يعنى العباس وأصحابه أسرى يوم بدر يقول الله ان علمتم بطاعتي ونصحت لى
ولرسولي أعطيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم وكان العباس بن عبد المطلب يقول لقد أعطانا
الله خصلتين ما شئى هو أفضل من معاشر من عبد اوأما الثانية فتحن في موعود الصادق ننظر المغفرة
من الله سبحانه **القول** في تأويل قوله (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم
والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره لنبيه وان يردوه لاه الاسارى الذين في أيديكم خيانتك أى
الغدر بك والمكر والخداع باظهارهم لك بالقول خلاف ما في نفوسهم فقد خانوا الله من قبل يقول
فقد خانوا أمر الله من قبل وقعة بدر وأمكن منهم بيسد المؤمنين والله عليم بما يقولون بالسنة
ويضمرونه في نفوسهم حكيم في تدبيرهم وتدبير امور خلقه سواهم وبخو الذى قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء

بعضهم بعضا وبينهم معاونة وتناصر وانهم يد واحد على الاعداء وان حب كل واحد لغيره جار مجرى حبه لنفسه أما قوله والذين آمنوا ولم
يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ فوجه نראה حجة بان تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كالتجارة والقضارة كانه بتولية صاحبه

أول أمر أو يباشره فلا قال المفسرون لا يجوز أن يكون المراد بهذه الولاية النصر والمعونة والالام يصح عطف وان استنصر وكم عليه لان الشيء لا يعطف على مثله فالمراد به الارث كما هو واجب (٣٢) بالنالو خلتها على التعظيم زال الاشكال وحصل التغاير لان أهل الايمان

قد ينصر بعض الذمة في بعض الاحوال مع انهم لا يوالونهم بمعنى الاجلال والتعظيم وكذا قد ينصر المرء عبدة ولا تعظيم جعل الله تعالى حكم هؤلاء المؤمنين متوسطا بين الاولين وبين الكفرة من حيث انه نفي عنهم الولاية قبل ان يهاجروا واثبت لهم النصر عند الاستنصار الاعلى الكفار والمعادين لانهم لا يبدون بالقتال ثم قال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم والغرض من نفي المسلمين عن موالاتهم وان كانوا أقارب وان يتوارث بعضهم بعضا وفيه أن المشركين واليهود والنصارى لما اشترى كوا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صارت هذه الجهة موجبة لاحتمال بعضهم الى بعض وقرب بعضهم من بعض وان كان واحد منهم في نهاية الانكدار لصاحبه وذلك من أدل الدلائل ان تلك العداوة ليست لاجل الدين ولكنها محض الحسد والعناد ومن جعل الولاية في هذه الآيات بمعنى الارث استدل بذلك على أن الكفار في التوارث على اختلاف مللهم كاهل مله واحدة فالجواب برب الوثني والنصراني ربث المجوسي واليهودي ربث النصراني وبالعكس ثم قال الا تفعلوه أي ما أمرتكم به من موالاة المسلمين المهاجرين ومن عدم موالاة غير المهاجرين الا في حالة الاستنصار ومن عدم موالاة الكفرة أصلا تكن فتنة أي تحصل مفاسد عظيمة في الارض من

الخراساني عن ابن عباس وان يريدوا خيانتك يعني العباس وأصحابه في قولهم آمننا بما جئت به ونشهد انك رسول الله لننصن لك على قومنا يقول ان كان قولهم خيانة فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا وادانوا لك فامكنك الله منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يريدوا خيانتك الآية قال ذكرنا ان رجلا كتب لنبي الله صلى الله عليه وسلم ثم عد فنافى فلقى بالمشركين بمكة ثم قال ما كان محمد يكتب الا ما شئت فلما سمع ذلك رجل من الانصار اندر لن أمكنه الله منه ليضرب به بالسيف فلما كان يوم الفتح آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا عبد الله بن سعد بن أبي سرح ومقيس بن ضبابة وابن خطل وامراته كانت تدعو على النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح فجاء عثمان بن أبي سرح وكان رضيعه أو أخاه من الرضاة فقال يا رسول الله هذا فلان أقبل تائباً نادى ما فاعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع به الانصارى أقبل متقلداً سيفه فاطاف به وجعل ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يومئ اليه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم يده فبايعه فقال أما والله لقد تلومتك فيه لتوفي نذرك فقال يا نبي الله اني هبتك فلولاً أو مضت الى فقال انه لا ينبغي لنبي أن يومض **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أجد بن المغضل قال ثنا اسباط عن السدي وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا بالله ونقضوا هذه فامكن منهم **يذكر** القول في تاويل قوله (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهاجروا يعني هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني تركوهم وخرجوا عنهم وهجروهم قومهم وعشيرتهم وجاهدوا في سبيل الله يقول بالغوا في اتعاب نفوسهم وانصبا في حرب أعداء الله من الكفار في سبيل الله يقول في دين الله الذي جعله طريقاً الى رحمة والنجاة من عذابه والذين آووا ونصروا يقول والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه يعني انهم جعلوا لهم مأوى يأوون اليه وهو المأوى والمسكن يقول أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن اذ أخرجهم قومهم من منازلهم ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين أولئك بعضهم أولياء بعض يقول هاتان الفرقتان يعني المهاجرين والانصار بعضهم أنصار بعض وأعوان على من سواهم من المشركين وأيديهم واحدة على من كفر بالله وبعضهم اخوان لبعض دون أقر بانهم الكفار وقد قيل انما عني بذلك ان بعضهم أولى بغير الله وبعض وان الله ورث بعضهم من بعض بالهجرة والنصرة دون القرابة والارحام وان الله نسخ ذلك بعد بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن عتي عن أبي عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض يعني في الميراث جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون الارحام قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يقول ما لكم من ميراثهم من شيء وكانوا بعد ما لون بذلك حتى أنزل الله في هذه الآية وتأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله في الميراث فنسخت التي قبلها وصار الميراث لذوي الارحام **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول لاهجرة بعد الفتح انما هو الشهادة بعد ذلك والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض الى قوله حتى يهاجروا وذلك ان المؤمنين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة منازل منهم المؤمن المهاجر والباقي لقومة في الهجرة خرج الى قوم مؤمنين في ديارهم وعقاربهم وأموالهم

تفرق الحكمة واختلاط المؤمن بالكافر ووقوع الهرج والمرج ثم كرر تعظيم الشان المؤمنين واتناء عليهم قوله والذين آمنوا وهاجروا الآية قوم منهم بانهم هم المؤمنون **حدثنا** محمد بن سعد عن ابن عباس في أول السورة والحاصل

هذه ان السعادات العالية انما حصلت لهم لانهم تعرضوا عن اللذات الحسبانية فتركوا الاهل والوطن وبذلوا النفس والمال وفيه تنبيه على انه لا طريق الى تحصيل السعادات الا بالاعراض عن هذه الجسمانيات ثم وصف (٣٣) اللذتين بالهجرة بعد السابقين اليها فقال

والذين آمنوا من بعد نقل الواحدى
عن ابن عباس ان المراد بعد الحديبية
وهى الهجرة الثانية وقيل بعد
نزول الآية وقيل بعد يوم بدر
والاصح ان المراد والذين هاجروا
بعد الهجرة الاولى فاولئك منكم
الحقهم بالاولين تشريفا لا لآخرين
وتعظيمهم لسان السابقين ولولا
كون القسم الاول اشرف لما صح
هذا اللاحق ثم ختم الكلام بقوله
واولوا الارحام أى ذوو القربان
بعضهم أولى ببعض أى أحق بهم
وأجدر فى كتاب الله أى فى حكمه
وقسمته أوفى اللوح أوفى القرآن
وهو آية الموارث وهذه الآية
ناسخة للتوارث بالهجرة والنصرة
أما الذين فسروا تلك الآية بالنصرة
والحبة والتعظيم فانهم قالوا لما
كانت تلك الآية مخالفة للولاية
بسبب الميراث بين الله تعالى فى
هذه الآية ان ولاية الارث انما
تحصل بسبب القرابة فيكون
المقصود من هذا الكلام ازالة ذلك
الوهم أعنى ازالة وهم من يجعل
الولاية هناك بمعنى الارث وقد
تمسك أصحاب أبى حنيفة بهذه
الآية فى توريث ذوى الارحام وهم
ذوو قرابة ليست بسبب فرض ولا
عصوبة أو كل قريب يخرج عن
أصحاب الفروض والعصبات وانهم
عشرة أصناف الجسد أو الام وكل
جد وجدة ساقطين وأولاد البنات
وبنات الاخوة وأولاد الاخوات
وبنوا الاخوة للام وبناات الاعمام
والعمات والاخوال والحالات
والخلاف فى انه اذا لم يوجد فرض

وأووا ونصروا أو أعلنوا ما أعلن أهل الهجرة من نهر السيوف على من كذب وجحد فهذان مؤمنان جعل
الله بعضهم أولياء بعض فكانوا يتوارثون بينهم اذا توفى المؤمن المهاجرو رثته الانصارى بالولاية فى الدين
وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل انه لم يهاجر ولم ينصر فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم
وهى الولاية التى قال الله مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وكان حقا على المؤمنين ٧ والذين أووا
ونصروا اذا استنصروهم فى الدين ان ينصروهم ان قاتلوا الا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين الذى صلى
الله عليه وسلم ميثاق فلا ينصر لهم عليهم الا على العدو والذين لا ميثاق لهم ثم أنزل الله بعد ذلك ان الحق كل
ذى رحم من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا فجعل لكل أناس من المؤمنين نصيبا
مفروضا بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم وبقوله والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض **حديث** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد قال الثلاث الآيات خواتيم الانفال فهن ذكرا ما كان من ولاية رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين مهاجرى المسلمين وما كان بين الانصارى الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولوا الارحام
بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم **حديث** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
سجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله بما تعملون
بصبر قال بلغنا انما كانت فى الميراث لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجرو
قال ثم نزل بعد أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم فتوارثوا ولم يهاجروا
قال ابن جريج قال مجاهد خواتيم الانفال الثلاث الآيات قال فهن ذكرا ما كان والى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين المهاجرين السابقين وبين الانصارى الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولوا الارحام بعضهم
أولى ببعض فى كتاب الله **حديث** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين أووا ونصروا الى قوله مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا
قال ثبت المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعراب المسلم لا يرث من المهاجرين شيئا فنسخ ذلك بعد ذلك
فالحق الله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى
أولياتكم معروف أى من أهل الشرك جيزت الوصية ولا ميراث لهم وصارت الموارث بالمال والمسلمون
يرث بعضهم بعضا من المهاجرين والمؤمنين ولا يرث أهل ملتين **حديث** ابن جندب قال ثنا ابن راض
عن الحسن عن يزيد عن عكرمة والحسن قالان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله الى
قوله مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا كان الاعتراض لا يرث المهاجرو ولا يرث المهاجرين شيئا
فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم **حديث** محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل
الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء لبعض فى الميراث والذين آمنوا ولم يهاجروا وهؤلاء
الاعراب مالكم من ولايتهم من شئ فى الميراث وان استنصروكم فى الدين يقول بانهم مسلمون فعليكم
النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فى الميراث والذين آمنوا
من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ثم نسخها الفرائض والموارث الذين توارثوا على
الهجرة فى كتاب الله فتوارث الاعراب والمهاجرون **قوله** فى توارث قوله (والذين آمنوا ولم
يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) يعنى بقوله تعالى ذكروه الذين آمنوا بالله ورسوله
ولم يهاجروا وقومهم الكفار ولم يفارقوا دار الكفر الى دار الاسلام مالكم أى المؤمنون بالله ورسوله

(٥ -) (ابن جريج - عاشر)
أوعصبة فهل يرث ذوو الارحام أو يوضع المال فى بيت المال فقد منهم أبو
حنيفة على بيت المال لآية وعكس الشافعى قال ان الآية مجاز فى الشئ الذى حصلت فيه هذه الاولوية فلما قال فى كتاب الله كان معناه فى الحكم

الذي بينه الله في كتابه فصارت هذه الآية مقيدة بأحكام آية الميراث فلا تبقى حجة في نور يشذو الأرحام واعلم انه سبحانه قال في أول الآيات
وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله (٣٤) وفي براءة بتقديم في سبيل الله لان في هذه السورة تقدم ذكر المال والغدا والغنمة في

قوله تريدون عرض الدنيا في قوله
لمسكم فيها أخذتم أي من الغدا
وفي قوله فكأولاً غنمتم وفي براءة
تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله
وهو قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم وفي قوله لمن آمن بالله واليوم
الآخر جاهد في سبيل الله ثم انه
حذف من الآية الثانية بأموالهم
وأنفسهم اكتفاء بما في الأولى
وحذف من الثالثة في سبيل الله
أيضاً اكتفاء بما في الآيتين قبلها
والله أعلم ثم ختم السورة بقوله ان
الله بكل شيء عليم والمراد ان هذه
الأحكام التي ذكرتها وفصلتها
كلها حكمه وصوابه وصلاحيه وليس
فيها عيب وعيب لان العالم بجميع
المعلومات لا يحكم الا بالصواب نظيره
ان الملا تكتل قالوا لا تجعل فيها من
يفسد فيها قال جميعاً لهم اني أعلم
مالاتعلمون التأويل ما كان لنبي
الروح ان يكون له نفس ما سورة
وقوى وجهه تعالى تديراً من
المعاش والدعوة الى الله وان كان
تصرفاً بالحق للحق حتى يشيع في
أرض البشرية قتل القوى
والنفوس المنطبعة بسيف الرياضة
والجاهدة ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل الوحي يحنث
في غار حراء تريدون عرض الدنيا
في إشارة الى أن الانسان اذا وكل
الى نفسه وطبعه يكون مثلاً الى
الدنيا راغباً فيها والتدبير لاخرة
منكم أي ليس الانسان من طبيعته
وطبعه ان يعمل الى الآخرة إنما هو
بتوفيق الله وبغنايته الازلية لولا
كتاب من الله سبق بان الانسان

المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب من ولايتهم يعني من نصرتهم وميراثهم وقد ذكر قول
بعض من قال معنى الولاية ههنا الميراث وسأذكر ان شاء الله من حضري ذكره بعد من شيء حتى
يهاجروا قومهم ودورهم من دار الحرب الى دار الاسلام وان استنصر وكفى الدين يعني بانهم من أهل
دينكم على أعداكم من المشركين فعليكم أيها المؤمنون من المهاجرين والأنصار النصر الان
يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني عهد ودونق به بعضكم على بعض ان لا يحاربوا الله وما
تعملون بصير يقول والله بما تعملون فيما أمركم ونهاكم كفي ولاية بعضكم بعضاً أي المهاجرون
والأنصار وترك ولاية من آمن ولم يهاجروا نصرتهكم أيهاهم عند استنصاركم في الدين وغير ذلك من
فرائض الله التي فرضها عليكم بصير يراه ويصره فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء **حدثنا** محمد
ابن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة قال سمع من ولاية من شيء حتى يهاجروا
قال كان المسلمون يتوارثون بالجمهرة وأخي النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فكانوا يتوارثون بالاسلام
والهجرة وكان الرجل يسلّم ولا يهاجر ولا يرت أحاه فتسخ ذلك قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى بعض
في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم أخذ على رجل دخل في الاسلام فقال تعقيم الصلاة وتوفّي الزكاة وتخرج
البيت وتصوره وانك لا ترى نار مشرك الا دأنت حرب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان استنصر وكم في الدين يعني ان استنصر وكم
الاعراب المسلمون أيها المهاجرون والأنصار على عدوهم فعليكم ان تنصروهم وهم الاعلى قوم بينكم
وبينهم ميثاق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم توفي على أربع مئزر مؤمن مهاجر والأنصار واعراب
مؤمن لم يهاجروا استنصره النبي صلى الله عليه وسلم نصره وان تركه فهو اذنه وان استنصره النبي صلى
الله عليه وسلم في الدين كان قاعاً ان ينصرهم فذلك قوله وان استنصر وكم في الدين فعليكم النصر
والرابع التابعون بأحسان **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين آمنوا وهاجروا الى آخر السورة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي وترك الناس على أربع مئزر مؤمن مهاجر ومسلم اعرابي ولذين آووا
ونصروا والتابعون بأحسان **القول** في تأويل قوله (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا
تفعلوه تكن في الأرض فساد كبير) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله بعضهم
أولياء بعض يقول بعضهم أعوان بعض وأنصاره وأقربه من المؤمنين بالله ورسوله وقد ذكرنا قول
من قال عن بيان بعضهم أحق بغيرت بعض من قرابتهم من المؤمنين وسند كبريتية من حضرنا ذكره
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك قال قال
رجل نورت أرحامنا من المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض التفعلوه تكن في الأرض فساد كبير نزلت في مواريت مشركي أهل
العهد **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا
مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير قال كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذي
ليس يهاجر لا يتوارثان وان كانا أخوين مؤمنين قال وذلك لان هذا الدين كان به هذا البلد قليلاً حتى
كان يوم افتتح فلما كان يوم الفتح وانقلعت الهجرة توارثوا حينئذ كانوا بالأرحام وقال النسبي

لا يكون منجد بانحو عالم الارواح بالسكينة وإنما يكون متوسطاً بين العالمين مراعياً للطرفين لمسكم فيما أخذتم من
وراء النفس المأسورة وهو التغلب على تدبير البدن هذاب عظيم هو عذاب الطبيعة والبعده عن عالم النور فكأولاً غنمتم من أوقات الجهاد

الاكبر من الانوار والاشراق عند رفع الاستار خلالاتها بنور سكر من لوث محبتها فكل ما يشغل المرء من الالتفات الى الله فهو شرك وصنم واتقوا الله غنا سواه ان الله غفور ريسر بانوار وجوده ظلمات وجودكم رحيم بكم حيث (٣٥) يغنيكم عنكم ويقيمكم بأبواب النسي قل ان في

أيديكم من النفوس المأسورة التي أسرت في الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذل عليها ان يعلم الله في قلوبكم خير من الاطمئنان الى ذكر الله والانقياد لاحكامه يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من المذات الفانية وأسبابها وذلك هو البقاء الحقيقي والذوق السرمدى وان يريدوا خيانتك بعنى الميسل الى ما حبلت النفوس عليه من طموح الى الزخارف الدنيوية فقد خدنا الله من قبل التجاوز عن حدود الشر يعرّضهم للظلمة فامكن منهم عند استيلاء الذكرك عليها وقتله اسيف الرياضة والله عالم باحوالها حكيم فيما دبره من أمر جهادها وتزكيتها والذين آووا ذكر الله ومحبتهم في القلوب ونصروا المحبة بالذكرك الدائم والطلب القائم أولئك بعضهم أولياء بعض في المرافقة والموافقة في الطلب والسير الى الله والذين آمنوا بان الطلب حق ولم يجرعوا عن أوصافهم وأفعالهم ووجودهم المجازى وان استنصروكم تمسكوا باذيال ارادة الواصلين منكم فعليكم النصر بان تدلوهم على طريق الحق بمعاملتكم وسيركم ليقنوا بكم و باحوالكم الاعلى قوم أى الاعلى بعض أحوالكم بما صالحتهم عليه نفوسكم بعد ما جاهدتموها وأسرعتموها وأمنتم شرفا فلا تدلوا الطلاب على هذه الاحوال للاملاء الى الصلح فى أو ان الجهاد فاولئك منكم بشير الى ان المتأخرين اذا دخلوا فى زمرة المتقدمين الواصلين فهم منهم وانهم

صلى الله عليه وسلم بالهجرة بعد الفتح واقرؤا أو لوالا ارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله * وقال آخرون معنى ذلك ان الكفار بعضهم أنصار بعض وانه لا يكون مؤمنا من كان مقبلا دار الحرب ولم يهاجر ذكر من قال ذلك حديثا بشير قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركون فيقول ان ظهر هؤلاء كنت معهم وان ظهر هؤلاء كنت معهم فابى الله عليهم ذلك وأنزل الله فلا تراءى نار مسلما ونار مشرك الا صاحب جزية مقر بالخراج حديثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حض الله المؤمنين على التواصل بفعل المهاجرين والانصار اهل ولايتهم فى الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض * وأما قوله الاتفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير فان أهل التأويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معناه الاتفعلوا أي المؤمنون ما أمرتم به من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة والانصار بالاعيان دون أقربائهم من اعراب المسلمين دون الكفار تكن فتنة يقول يحدث بلائى فى الارض بسبب ذلك وفساد كبير يعنى ومعاصى الله ذكر من قال ذلك حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الاتفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير الا تفعلوا هذات كرههم يتوارثون كما كانوا يتوارثون تكن فتنة فى الارض وفساد كبير قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الاعيان الا بالهجرة ولا يجعلونهم مقيمى الا بالهجرة حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن ابي حمزة عن ابي اسحق قال قال بعضهم أولياء بعض يعنى فى الميراث الاتفعلوه يقول الان خذوا فى الميراث بما أمرتكم به تكن فتنة فى الارض وفساد كبير * وقال آخرون معنى ذلك الاتناصر وأبى المؤمنون فى الدين تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جعل المهاجرين والانصار اهل ولايتهم فى الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال الاتفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ان يتول المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد الموارث الى الارحام حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جبر قوله الاتفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير قال الاتعاونوا تناصر وافى الدين تكن فتنة فى الارض وفساد كبير * قال أبو جعفر وأولى التأويلين تأويل قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قول من قال معناه ان بعضهم أنصار بعض دون المؤمنين وانه دالة على تحريم الله على المؤمن المقام فى دار الحرب وترك الهجرة لان المعروف فى كلام العرب من معنى الولى انه النصير والمعين أو ابن العم والنسيب فالما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه الا بمعنى انه يليه فى القيام بارث من بعده وذلك معنى بعيد وان كان قديحمله الكلام وتوجيه معنى كلام الله الى الاظهر الاشهر أولى من توجيهه الى خلاف ذلك واذا كان ذلك كذلك فبين ان أولى التأويلين بقوله الاتفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير تاويل من قال الاتفعلوا أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين تكن فتنة فى الارض اذ كان مبتدأ الآية من قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله بالحق على المواالفة الى الدين والتناصر كذلك الواجب ان يكون خاتمة الآية القول فى تاويل قوله (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه ونصروهم ونصروا دين الله أولئك هم أهل الايمان بالله ورسوله حقا لان آمن ولم يهاجروا والشرك وأقام بين أظهر أهل

ذو رحم الوصول لانه ليس عند الله صباح ولا مساء ولهذا قال عليه السلام أمتى كالمطر لا يدري أولهم خير أم آخرهم * (سورة التوبة مدنية حروفها ١٠٠٨٧ كاهها ٢٤٧٩ وآياتها ١٢٩) * (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا فى الارض

أربعة أشهر وأعلموا انكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله يرى من المشركين
ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم (٣٦) فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب آليم الا الذين عاهدتم من

المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتوا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فلو اسبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استخارك فآخره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا اليكم فاستقيموا اليهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا الاذمة بوضوئكم بأفواههم وتابى قلوبهم وأكثرتهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا الاذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فآخو انكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أنفئة الكافرينهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة أن تخشونهم فأنه أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين فأتوهم ببعضهم الله ياديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويذهب صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويؤب الله على من يشاء

الشرك ولم يغز مع المسلمين عدوهم لهم مغفرة يقول لهم ستر من الله على ذنوبهم يغفر لهم عناء ورزق كريم يقول لهم في الجنة مطعم ومشرب هنيئ كريم لا يتغير في أجوافهم فيصير نجوا ولكنه يصبر رشحا كرشع المسك وهذه الآية تنبي على صحة ما قلنا ان معنى قول الله بعضهم أولياء بعض في هذه الآية وقوله مالكم من ولايتهم من قبيح انما هو النصر والمعونة دون الميراث لانه جل ثناؤه عقب ذلك بالثناء على المهاجرين والانصار والخبر عما لهم عنده دون من لم يهاجر بقوله والذين آمنوا هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا الآية ولو كان مراد بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقب ذلك الا الحث على مضى الميراث على ما أمر وفي صحة ذلك كذلك الدليل الواضح على ان لا نسخ في هذه الآيات لشي ولا منسوخ ﴿القول في تاويل قوله﴾ (والذين آمنوا من بعد هاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله من بعد تباني ما بينت من ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا وانقطاع ولايتهم من آمن ولم يهاجر حتى يهاجروا هاجروا دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا معكم أيها المؤمنون فاولئك منكم في الولاية يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والمواقع التي يجب عليكم عليهم ولبعضكم على بعض كما حد ثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة بن اسحق قال ثم رددنا الى الارحام التي بينهم فقال والذين آمنوا من بعد هاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي في الميراث ان الله بكل شيء عليم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم) يقول تعالى ذكره والمتناسبون في الارحام بعضهم أولى ببعض في الميراث اذا كانوا من قسم الله منه نصيبا وحظا من الخليف والولي في كتاب الله يقول في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ والسابق من القضاء ان الله بكل شيء عليم يقول ان الله عالم بما يصلح عباده في نور يشه بعضهم من بعض في القرابة والنسب دون الحلف بالعقد وغير ذلك من الامور كلها لا يخفى عليه شيء منها ويخبر ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حد ثنا أحمد بن المقدم قال ثنا العنبر بن سليمان قال ثنا أبي قال ثنا قتادة انه قال كان لا يرث الاعراب المهاجرة حتى أنزل الله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله حد ثنا محمد بن المنذر قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا ابن عون عن عيسى بن الحرث ان أخاه شريح بن الحرث كانت له سريفة فولدت منه سريفة فلما شئت الجارية بقرت فولدت غلاما ماتت السريفة واختصم شريح بن الحرث والغلام الى شريح القاضي في ميراثها فجعل شريح بن الحرث يقول ليس له ميراث في كتاب الله قال فعرض شريح بالميراث للغلام قال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فذكر ميسرة بن يزيد الى ابن الزبير وأخبره بقضاء شريح وقوله فكتب ابن الزبير الى شريح ان ميسرة أخبرني انك قضيت بكذا وكذا وقلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله والله ليس كذلك انما نزلت هذه الآية ان الرجل كان يعاقد الرجل يقول ترثني وأرثك فترثوا وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فجاء بالكتاب الى شريح فقال شريح اعتقها جنين بطنها وأبى ان يرجع عن قضائه حد ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال ثنا عيسى بن الحرث قال كانت لشريح بن الحرث سريفة فذكر نحوه الا انه قال في حديثه كان الرجل يعاقد الرجل يقول ترثني وأرثك فلما نزلت ترك ذلك

﴿القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة﴾

﴿القول في تاويل قوله عز ذكره﴾ (براهمة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا

والله عالم حكيم أم حسبتم ان تتركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجزوا والخبر بما تعملون) القرأت رسول الله بالنصب روح وزيد الباقون بالرفع أعتبهم مرتين عاصم وحزق وعلي وخلف وابن عامر هشام

يدخل بينهم حامدة الباقون أئمة مجزى الله بالاعمان بكسر الهمزة ابن عامر الباقون بالمخ جمع عين يعملون بياء الغيبة عباس صغير الوقوف
من المشركين ط معجزى الله للعطف الكافرين • من المشركين للعطف (٣٧) ورسوله ط لكم ج لابتداء الشرط

مع الواد معجزى الله ط أليم •
للاستثناء مدتهم ط المتقين •
مرصد ج سبيلهم ط رحيم
• مأمنه ط لا يعلمونه المسجد
الحرام ج لان ما للعزاء مع انصافها
بالقاء فاستقيموا لهم ط المتقين
• ولأدلة ط قلوبهم ج فاسقون
• ج لان ما بعده يصلح وصفا واستنفا
يعلمون • ولأدلة ط المعتدون
• في الدين ط يعلمون • أئمة
الكفر لا تعلق لهم بقوله فقاتلوا
وما بينهما اعتراض ينتهون •
أول مرة ط تخشونهم ج لان
ما بعده مبتدأ مع الغاء مؤنن •
مؤمنين • للعطف قلوبهم ط
من يشاء ط حكيم • وليمة ط
تعملون • التفسير قد عني
الكشاف من أسماء هذه السورة
براءة وذلك واضح والتوبة لان فيها
ذكر التوبة على المؤمنين
والمقشقة لانها تنقش من النفاق
أى تبرئ منه والمبغضة والمبغضة
والحافرة والفاضحة والمنسكة
والشردة والخزبة والمدمة لانها
تبعثر عن أسرار المنافقين تحت عنها
وتشبهها وتخبر عنها وتغفهم
وتسكهم وتشردهم وتخزيهم
وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم
تسمونها سورة التوبة وانما هي
سورة العذاب والله ما تركت
أحد الاناث منه وعن ابن عباس
ما زالت تقول ومنهم حتى حسبنان
لاندع أحدوا العلماء خلاف في سب
اسقاط التسمية من أولها فعن ابن
عباس قال قلت لعثمان بن عفان
في ذلك فقال كان النبي صلى الله

في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله معجزى الكافرين (يعني بقوله جمل
ثناؤه براءة من الله ورسوله هذه براءة من الله ورسوله براءة مرفوعة بمحذوف وهو هذه كقوله سورة
أنزلناها مرفوعة بمحذوف هو هذه ولوقال قاتل براءة مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله الى الذين
عاهدتم وجعلها كالمعرفة برفع ما بعدها إذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله من الله ورسوله
كالمعرفة وصار معنى الكلام براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين كان مذهبنا غير
مدفوعة صحتها وان كان القول الاول أعجب الى لان من شأن العرب ان يضم روال كل معان نكرة كان
أو معرفة ذلك المعان هذا وهذه فيقولون عندهم ما ينتم الشيء الحسن حسن والله والتبج قبج والله
يريدون هذا حسن والله وهذا قبج والله فذلك اخترت القول الاول وقال براءة من الله ورسوله الى
الذين عاهدتم والمعنى الى الذين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين لان العهد بين المسلمين
والمشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يتولى عقدها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو من يعقدها باسمه ولكنه خاطب المؤمنين بذلك لعلمهم بعناء وان عقود النبي صلى الله عليه وسلم
على أمته كانت عقودهم لانهم كانوا السلك أفعاله فيهم راضين ولعقوده عليهم مسلمين فصار عقده عليهم
كعقودهم على أنفسهم فلذلك قال الى الذين عاهدتم من المشركين لما كان من عقد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف أهل التأويل فيمن رضى الله ورسوله اليه من العهد الذي كان بينه
وبين رسول الله من المشركين فاذن له في السباحة في الارض أربعة أشهر فقال بعضهم صنفان من
المشركين أحدهما كانت مدة العهد بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل من أربعة أشهر
وأهل بالسباحة أربعة أشهر والاخر منهما كانت مدة عهده بغير أجل محدد وفرضه على أربعة أشهر
أشهر ليرتاد لنفسه ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يقتل حينئذ ذلك ويؤسر الا أن
يتوب ذكر من قال ذلك حسنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضى الله عنه أميراً على الحاج من سنة تسع ليعقيم للناس حجهم والناس
من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين ونزلت سورة براءة في
بعض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينهم
ان لا يصد عن البيت أحدهما وان لا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهداً عامياً بينهما وبين
الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من
العرب خصائص الى أجل مسمى فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين في تبوك وفي قول من قال
منهم فكشف الله فيها سرا أرقام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سعى لناؤهم من لم يسم
لنا فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أى لاهل العهد العام من أهل الشرك
من العرب فسبحوا في الارض أربعة أشهر الى قوله ان الله يرى من المشركين ورسوله أى بعده هذه
الجملة وقال آخرون بل كان امهال الله عز وجل بسباحة أربعة أشهر من كان من المشركين بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً فاما من لم يكن له من رسول الله عهداً فاما كان أجله خسين ليلة
وذلك عشرون من ذى الحجة والمحرم كما قالوا وانما كان ذلك كذلك لان أجل الذين لاهل العهد كان
الى انسلخ الاشهر الحرم كما قال الله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية
قالوا والنداء ببراءة كان يوم الحج الاكبر وذلك يوم النحر في قول قوم وفي قول آخرون يوم عرفة وذلك
خسرون يوماً قالوا واما تاجيل الاشهر الاربعة فاما كان لاهل العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يوم نزلت براءة قالوا ونزلت في أول شوال فكان مدة انقضاء أجلهم انسلخ الاشهر الحرم وقد

عليه وسلم كما نزلت عليه سورة يقول ضعوه في موضع كذا وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين
موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها انقرنت بينهما ما كانه أراد بالمشابهة تاروى عن أبي بن كعب ان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نبي

العهود فوضعت احدهما بجانب الاخرى واستبعد جمع من العلماء هذا القول لان الوجوه في بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله على سبيل
الوحي لجوزنا مثله في سائر السور وفي (٣٨) آيات السورة الواحدة وذلك يعنى الى تجرئوا بآية واحدة والنقصان في القرآن على ما يقول

كان بعض من يقول هذه المقالة يقول ابتداء التاجيل كان للفرقيين واحد اعنى الذى له العهد
والذى لا عهده غير ان اجل الذى كان له عهد كان أربعة أشهر والذى لا عهده انسلخ الاشهر الحرم
وذلك انقضاء المحرم ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى
معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فيسجوا في
الارض أربعة أشهر قال حدثنا الله لاذن عاهدوا رسوله أربعة أشهر يسجون فيها حينئذ وأجل
من ليس عنده عهد انسلخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلخ المحرم خمسون ليلة فاذا انسلخ الاشهر
الحرم أمرهم بان يضع السيف فين عاهد **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال
ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت براءة من الله الى وان الله مخزى الكافرين يقول براءة
من المشركين الذين كان لهم عهد يوم نزلت براءة فجعل مدة من كان له عهد قبل أن تنزل براءة أربعة
أشهر وأمرهم ان يسجوا في الارض أربعة أشهر وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن
تنزل براءة انسلخ الاشهر الحرم وانسلخ الاشهر الحرم من يوم اذن براءة الى انسلخ المحرم وهى
خمسون ليلة عشرون من ذى الحجة وثلاثون من المحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى قوله واقعدوا لهم
كل مرصد يقول لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت براءة وانسلخ الاشهر الحرم ومدة
من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر من يوم اذن براءة الى عشر أول
ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت ابا عبد الله يقول في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من
المشركين قبل أن تنزل براءة عاهدنا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة من الله الى كل
أحد ممن كان عاهدك من المشركين فاني انقض العهد الذى بينك وبينهم فاؤجلهم أربعة أشهر
يسجون حيث شاؤوا من الارض آمنين وأجل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد
انسلخ الاشهر الحرم من يوم اذن براءة وأذن يوم النحر فكانت عشر من ذى الحجة والمحرم
ثلاثين فذلك خمسون ليلة فأمر الله نبيه اذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فين لم يكن بينه وبين نبي الله
صلى الله عليه وسلم عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام وأمرهم ان كان له عهد اذا انسلخ أربعة من يوم
النحر أن يضع فيهم السيف أيضا يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام فكانت مدة من لا عهد بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة من يوم النحر ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد أربعة أشهر من يوم النحر الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر **حدثنا** بشر قال ثنا
زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله براءة من الله ورسوله الى قوله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم
قال ذكرنا ان عليا نادى بالاذان وأمر على الحاج أبو بكر رضى الله عنه ما وكان العام الذى حج
فيه المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد ذلك العام قوله الذين عاهدتم من المشركين الى قوله
الى مدتهم قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وكان
بقى من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر وأمر الله نبيه ان يوفى بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهده
انسلخ المحرم ونبت الى ذى عهد عهده وأمرهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
لا يقبل منهم الا ذلك وقال آخرون كان ابتداء تأخير المشركين أربعة أشهر وانقضاء ذلك بجميعهم
وقتا واحدا قالوا وكان ابتداء يوم الحج الاكبر وانقضائه انقضاء عشر من ربيع الآخر ذكر من
قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن السدى براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال لما نزلت هذه الآية برئ من عهد كل مشرك ولم

به الامامية هو وقال بعض العلماء ان
الصحابة اختلفوا في أن الانفال مع
التوبة سورتان أم سورة واحدة
لانهم ما ثمان وست آيات فهما
بمنزلة إحدى الطوال وكانا هما
وردت في القتال والمغازي فلما كان
هذا الاختلاف فرجوا بينهما
فرجة تنبها على قول من يقول
انهما سورتان ولم تكتب بالسملة
تنبها على قول من يرى انهما واحدة
فعملوا على ان هذا الاشتباه
خاصل وفيه انهم لم يسأحوهم ذا
القدر من الشبه تدل على انهم كانوا
متشددين في ضبط الدين وحفظ
القرآن من التغير والتخريف
وذلك يعطى قول الامامية وفيه
دليل على ان البسملة آية من كل
سورة والاجازت كتابتها ههنا بل
عند كل مقطع كذا من ابن عباس
سألت علي بن أبي طالب رضى الله
عنه عن ذلك فقال لان بسم الله
الرحمن الرحيم أمان وهذه السورة
نزلت بالسيف ونبتا العهد وذكر
سفيان بن عيينة هذا المعنى وأكده
بقوله تعالى ولا تقولوا المسن ألقى
اليكم السلام لست مؤمنا فليس له
أليس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب الى أهل الحرب بسم الله
الرحمن الرحيم فاجاب بان ذلك
ابتداء منه يدعوهم الى الله ولم يبتد
الهم عهدهم وهذا قال في آخر
الكتاب والسلام على من اتبع
الهدى وما يؤكده شبهة من رزم
انها سورة واحدة هو ان ختم
الانفال وقسع بإيجاب ان يوالى
المؤمنون بعضهم بعضا وان يكونوا

منه تعالى عن الكفار بالكيفية وقوله براءة من الله ورسوله تأكيذا لذلك الكلام وتقريره ومعنى البراءة انقطاع
العهد وهى خبر مبتدأ محذوف ومن لا ابتداء الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول نكح

من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبند التخصه بانه هي الجار والمجور وكما قلنا والخبر محذوف كما ذكرنا نظيره قولك رجل من بني
 تميم في الدار كان قد اذن الله في معاهدة المشركين فانفق المسلمون مع رسول الله (٣٩) وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ

اليهم وكانه قيل للمسلمين اعلموا ان
 الله ورسوله قد برئامن العهد الذي
 عاهدتم به المشركين روى انهم
 كانوا عاهدوا المشركين من اهل
 مكة وغيرهم من العرب ففكوا
 الاناس منهم وهم بنو ضمرة وبنو
 كنانة فبذل الله الهدي الى الناكثين
 وامروا ان يسبحوا في الارض
 اربعة اشهر آمنين اثنى ساروا
 والاشهر هي الحرم لقوله فاذا انسأخ
 الاشهر الحرم والسياسة الضرب
 في الارض والانساع في السير والبعد
 عن المدن وموضع العمارة مع
 الاقلال من الطعام والشراب ومنه
 يقال للصائم ساغب بتركه المطعم
 والمشرط والمعنى في هذا الامر
 اباحة الذهاب مع الامان وازالة
 الخوف وروى ان فقه مكة كان سنة
 ثمان من الهجرة وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قدولى عتاب بن
 اسيد الدوقف بالناس في الموسم
 فاجتمع في تلك السنة في الموافق
 ومعالم الحج المسلمون والمشركون
 ونزلت هذه السورة سنة تسع وكان
 قد امر فيها ابا بكر على الموسم فلما
 نزلت السورة اتبعه عليا راكب
 العضباء ليقرأها على اهل الموسم
 فقيل له لو بعثت به الى ابي بكر فقال
 لا يؤدى عني الارجل منى فلما دنا
 على سمع ابا بكر الرغاء فوقف وقال
 هذا رغاء ناق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما لحقه قال امير او
 ما مود قال ما مود روى ان ابا بكر
 لما كان ببعض الطريق هبط
 جبريل عليه السلام وقال يا محمد
 لا يباغين رسالتك الا رجل منك

يعاهد بعدها الامن كان عاهدوا جرى لكل مدتهم فسبحوا في الارض اربعة اشهر لمن دخل عهده
 فيها من عشر ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرين من شهر ربيع الآخر **حدثني**
 الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابو معشر قال ثنا محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم سنة تسع وبعث على بن ابي طالب رضى الله
 عنهم ابنا ثلثين او اربعين آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين اربعة اشهر يسبحون في
 الارض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة اجل المشركين عشر من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول
 وعشرين من ربيع الآخر وقرأها عليهم في منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يعاونن
 بالبيت عريان **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسبحوا في
 الارض اربعة اشهر عشرون من ذي الحجة والحرم وصفر وربيع الاول وعشرين من ربيع الآخر كان
 ذلك عهدهم الذي بينهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي
 نجيح عن مجاهد براءة من الله ورسوله الى اهل العهد خراعة ومدلج ومن كان له من غيرهم اقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انه يحضر
 المشركون فيطوفون عرفة فلا يحب ان أحج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا رضى الله عنهما
 فطافا بالناس بذى المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها بالموسم كلها فاذنوا أصحاب العهد بان
 يامنوا اربعة اشهر فهدى الاشهر المتواليات عشرون من آخر ذي الحجة الى عشر يمحسون من شهر
 ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال الان يؤمنوا **حدثنا** القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من
 المشركين قال اهل العهد مدلج والعرب الذين عاهدتم ومن كان له عهد قال اقبل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها وأراد الحج ثم قال انه حضر البيت مشركون يطوفون عرفة فلا
 أحب ان أحج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا رضى الله عنهما فطافا بالناس بذى المجاز
 وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها بالموسم كله واذنوا أصحاب العهد بان يامنوا اربعة اشهر فهدى
 الاشهر الحرم المتواليات عشرون من آخر ذي الحجة الى عشر يمحسون من شهر ربيع
 الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال الان يؤمنوا فامن الناس اجمعون حينئذ ولم يسمع أحد
 قال حين رجع من الطائف معنى من فوره ذلك فغز تبوك بعد اذ جاء الى المدينة وقال آخرون ممن
 قال ابتداء الاجل لجميع المشركين وانقضاءه كان واحدا كان ابتداءه يوم نزل براءة وانقضائه انقضاء
 الاشهر الحرم وذلك انقضاء الحرم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
 معمر عن الزهري فسبحوا في الارض اربعة اشهر قال نزلت في شوال فهذه الاربع اشهر شوال وذو
 القعدة وذو الحجة والحرم وقال انما كان ناجيل الله الاشهر الاربع اشهر المشركين في السياحة هل كان بينهم
 وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد مدته اقل من اربعة اشهر امان كان له عهد مدته اكثر من
 اربعة اشهر فانه امر صلى الله عليه وسلم ان يتم له عهده الى مدته ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد
 الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال السكبي انما كانت الاربع اشهر بان كان بينهم وبين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عهد دون الاربع اشهر فاتهم الاربع ومن كان له عهد اكثر من اربعة اشهر
 فهو الذي امر ان يتم له عهده وقال اتوا اليهم عهدهم الى مدتهم * قال ابو جعفر رحمه الله وأولى
 الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال الاجل الذي جعله الله لاهل العهد من المشركين وأذن لهم
 بالسياحة فيه بقوله فسبحوا في الارض اربعة اشهر انما هو لاهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله

فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اثنى نزل من السماء قال نعم فسر واث على الموسم وعلى ينادى
 بالآتي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن ما سلكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول رسول

الله اليكم فوالله انما اذا قرأ عليهم ثلاثين أو أربعين أو ثمانين مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت باربع أن لا يقرب البيت بعده هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل البيت (٤٠) الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك

انما قد نبذنا العهد وراء ظهورنا والله ليس بيننا وبينه عهد الاطعن الرماح وضرب بالسيف استدلت الامامية بهذه القصة على تفضيل علي كرم الله وجهه وعلى تقدمه وأجاب أهل السنة بأنه أمر أبا بكر على الموسم وبعث عليا خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلي على خلف أبي بكر ويكون ذلك جارا بحسرى التنبيه على امامة أبي بكر وأما قوله لا يبلغ عنى الرجل منى فذلك لان المتعارف بين العرب انه اذا عقد السيد الكبير منهم لقوم حلفاء أو عاهد عهده لم يحل ذلك العهد الا هو أو رجل من ذوى قرابته كاخ أو عم فلو تولاه أبو بكر لحازان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض العهد فازيلت علمتهم بتولية ذلك عليا وقيل لما حضر أبا بكر لتولية أمر الموسم أحضر عليا لهذا التبليغ تطليبا للقلوب ورعاية للجوانب ولترجع الى التفسير قال ابن الانباري في الكلام اضممار والتقدير يقل لهم سيجوا ويكون ذلك رجوعا من الغيبة الى الحضور كقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم حزا واختلافوا في الاشهر الاربعه فعن الزهري ان براءة نزلت في شوال والمراد شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشر رن من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو سميت حرما على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء

المدة من عشر ذي القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في ثلاث السنة كان في ذلك الوقت للنسبة الذي كان قال
فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة قال المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين فن كانت مدة عهده أكبر من أربعة أشهر حطت الى

صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهدهم قبل انقضائه فاما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه فان الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم باتعام العهد بينه وبينهم الى مدته بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فان ظن طان ان قول الله تعالى ذكره فاذا افساخنا الشهر الحرام فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يدل على خلاف ما قلنا في ذلك اذ كان ذلك ينبي على ان الغرض على المؤمنين كان بعد انقضائه الاشهر الحرام قتل كل مشرك فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الآية التي تتلو ذلك تبين عن صحة ما قلنا وفساد ما ظن من ظن ان افساخ الاشهر الحرام كان يوجب قتل كل مشرك كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يكن كان له منه عهد وذلك قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا اليكم فاستقيموا اليهم ان الله يحب المتقين فهو لا مشركون وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة اليهم في عهدهم بالاستقامة اليهم بترك نقض صلحهم وترك مظاهرة عدوهم عليهم وبعد في الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين بعث عليا رضى الله عنه براءة الى أهل العهود بينه وبينهم أمره فيما أمره ان ينادى به فيهم ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته أو وضع الدليل على صحة ما قلنا وذلك ان الله لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد قوم كان عاهدهم الى أجل فاستقاموا على عهدهم بترك نقضه وانه انما أجل أربعة أشهر من كان قد نقض عهده قبل التأجيل أو من كان له عهد الى غير أجل محدود فاما من كان أجل عهده محدودا ولم يجعل بنقضه على نفسه سبيلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باتعام عهده الى غاية أجله ما موارا بذلك بعث مناديه ينادى به في أهل الموسم من العرب **هـ** ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن مغيرة عن الشعبي قال ثنى محرز بن أبي هريرة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كنت مع علي رضى الله عنه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ينادى فكان اذا جعل صوته ناديت قلت باي شيء كنتم تنادون قال باربع لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يخرج بعدها من هذا مشرك **هـ** ثنا محمد بن عمر قال ثنا عفان قال ثنا قيس بن الربيع قال ثنا الشيباني عن الشعبي قال أخبرنا المحرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي رضى الله عنه فذكر نحوه الا أنه قال ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى أجله وقد حدث بهذا الحديث شعبة بخلاف قيس في الاجل **هـ** ثنا يعقوب بن ابراهيم ومحمد بن المثنى قالا ثنا عثمان بن عمر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن الشعبي عن المحرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم براءة الى أهل مكة فكنت أنادى حتى جعل صوتي فقلت باي شيء كنت تنادى قال أمرنا ان ننادى انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى أربعة أشهر فاذا حل الاجل فان الله يرى من المشركين ورسوله ولا يطوف بالبيت عريان ولا يخرج بعد العام مشرك **هـ** قال أبو جعفر رحمه الله وأخشى ان يكون هذا الخبر وهما من ناقله في الاجل لان الاخبار متظاهرة في الاجل بخلافه مع خلاف قيس شعبة في نفس هذا الحديث على ما بينته **هـ** ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبي اسحق عن الحارث الاور عن علي رضى الله عنه قال أمرت باربع أن لا يقرب البيت بعده هذا العام مشرك ولا يطوف رجل بالبيت عريانا ولا يدخل الجنة الا كل نفس مسلمة وان يتم كل عهد عهده **هـ** ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد

أربعة ومن كانت مدته أقل رفعت اليها والمقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا في أنفسهم ويحتاطوا في الامر ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المسئلة الا احيد أمور ثلاثة الاسلام أو قبول الجزية أو السيف (٤١) فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام ظاهرا

والى هذا المعنى أشار بقوله واعلموا انكم غير معجزى الله أى اعلموا ان هذا الامهال ليس لعجز ولكن لمصلحة واطف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كانه قيل افعلوا في هذه المدة كل ما يمكنكم من اعداد الآلات والادوات فانكم لا تغفون الله وهو مخزىكم أى مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وقوله مخزى الكافرين من من باب الالتفات من الحضور الى الغيبة ومن وضع الظاهر موضع المضمير ليكون فيه إشارة الى ان سبب الانخراء هو الكفر ثم أراد ان يعلم جميع الناس البراءة المذكورة فقال وأذان وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطي الزجاج في قوله انه معطوف على براءة لانه لو عطف على المكان هو أيضا مخبر عنه بالخبر الاول وهو الى الذين عاهدتم لكنه غير مقصود بل المقصود الاخبار عنه بقوله الى الناس والاذان اسم بمعنى الاذان الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومنه أذان الصلاة أمر الله تعالى بهذا الاعلام يوم الحج الاكبر وهو الجمع الاعظم الذى حضر فيه المؤمن والمشرک والمعاهد الناكث وغير الناكث ليصل الخبر الى جميع الاطراف ويشتهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يحج في السنة الآتية فامر باظهار هذه البراءة لئلا يحضر الموقف غير المؤمنين الموحدين وقيل يوم

قال ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن زيد بن شريح قال نزلت براءة فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر ثم أرسل عليا فانه ذهابه فلما رجع أبو بكر قال هل نزل في شئ قال لا ولكنى أمرت ان أبلغها أنا وأورجل من أهل بيتي فانطلق الى مكة فقام فيهم باربع ان لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطف بالكعبة عريان ولا يدخل الجنة الانفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعده الى مدته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن زيد بن شريح عن علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت براءة باربع أن لا يطف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ولا يدخل الجنة الانفس مسلمة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى عن معمر عن أبي اسحق عن الحرث بن علي رضي الله عنه قال بعث الى أهل مكة باربع ثم ذكر الحديث **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا سليمان بن قرم عن الاعمش عن الحكم عن معمر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبابكر ببراءة ثم اتبعه عليا فاخذه منه فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حدث في شئ قال لا أنت صاحب في الغار وعلى الحوض ولا يؤدى عنى إلا أنا وعلى وكان الذى بعث به عليا أربعا لا يدخل الجنة الانفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن عامر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فتأدى ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله الى مدته والله يرى من المشركين ورسوله **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبابكر الصديق رضي الله عنه ليقم الحج للناس قيل له يا رسول الله لو بعثت الى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أخرج هذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاة حتى أدرك أبابكر الصديق بالطريق فلما رآه أبو بكر قال أميرأومامور قال مامور ثم مضى رضي الله عنهم فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذا ذلك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بالذى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس لا يدخل الجنة الانفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذان براءة فبين كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة الى الاجل المسمى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا أسباط عن السدي قال لما نزلت هذه الآيات الى رأس أربعين آية فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وأمره على الحج فاما سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة أتبعه بعلى فاخذهامنه فرجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله باني أنت وأنى أنزل في شأنى شئ قال لا ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى اما ترى يا أبابكر انك كنت معى في الغار وانك صاحبى على

(٧ - ابن جرير - عاشر)

قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وهو قول عمرو بن سعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد واحد الروايتين عن علي عليه

السلام وابن عباس ورواية المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس (٤٢) في رواية عطاء هو يوم النحر وفاقه قول الشعبي والسدي والغيرة بن شعبة

وسعيد بن جبيرة وذلك ان معظم أفعال الحج من الطواف والحلق والرمي والنحر يقع فيه ومثله ما روى عن علي رضي الله عنه ان رجلا أخذ الجمل دابته فقال ما يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا دخل عن دابتي يعني يوم النحر وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر أيام منى كلها وهو قول سفين الثوري وكان يقول يوم الحج الاكبر أيامه كلها كيوم صغين ويوم الجمل يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت أياما كثيرة وعلى هذا فقد وصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وقيل الحج الاكبر القران والاصغر الافراد عن مجاهد ايضا هذا وقد حذف الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا والتقدير بان الله يرى من المشركين وقوله ورسوله بالرفع مبتدأ محذوف الخبر برأى ورسوله أيضا كذلك وهو معارف على المنوى في يرى أي يرى وهو ورسوله وجاز العطف من غير تائب بالمتصل للفصل وقري بالجر على الجوار وعلى ان الواو للقسم كقوله سبحانه اعلم انهم في سكرتهم يعمهون والفرق بين قوله براءة من الله وبين قوله ان الله يرى ان المقصود من الكلام الاول هو الاخبار بشيوت البراءة والمقصود من الثاني اعلام جميع الناس

الحوض قال بلي يارسول الله فسار أبو بكر على الحاج وعلى يؤذن براءة فقام يوم الاضحية فقال لا يقرب من المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده الى مدته وان هذه أيام أكل وشرب وان الله لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقالوا نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والضرب فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فأسلموا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا برنام عن أبي اسحق عن زيد بن شبيب عن علي قال أمرت بأربع ان لا يقرب البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا من أسلم وان يتم الى كل ذي عهد عهده قال معمر وقاله قتادة * قال أبو جعفر رحمه الله فقد أنبأت هذه الاخبار ونظائرهما عن صحبة ما قلنا وان أجل الأشهر الاربعه انما كان لمن وصفنا فاما من كان عهده الى مدة معلومة فلم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لنقضه ومفادها أنه أعدائهم عليهم سبيل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وفى له بعهدته الى مدته عن أمر الله اياه بذلك وعلى ذلك دل طاهر التنزيل وتظاهرت به الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم واما الأشهر الاربعه فانها كانت أجل من ذكرنا وكان ابتداء يوم الحج الاكبر وانقضائها نقضاء عشرين من ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر متتابعة جعل لاهل العهد الذين وصفنا أمرهم فيها السباحة في الارض يذهبون حيث شاؤوا لا يعرض لهم فيها من المسلمين أحد يحرب ولا يقتل ولا سلب فان قال قائل فاذا كان الامر في ذلك كما وصفت فما وجه قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد علمت ان انسلخها انسلخ الحرم وقد زعمت ان تأجيل القوم من الله ومن رسوله كان أربعة أشهر وانما بين يوم الحج الاكبر وانسلخ الأشهر الحرم خمسون يوما أكبره فان الخمسون يوما من الأشهر الاربعه قيل ان انسلخ الأشهر الحرم انما كان أجل من لا عهد له من المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والأشهر الاربعه ان له عهدا ما الى أجل غير محدد وما الى أجل محدد وقد نقضه فصار ينقضه اياه بمعنى من خيف خيافته فاستحق النذال عليه على سواه غير انه جعل له الاسر تعدد لنفسه والارتداد لها من الاجل الاربعه الأشهر ألا ترى الله يقول لاصحاب الأشهر الاربعه وبلغهم باهم أهل عهده براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وصف المجعول لهم انسلخ الأشهر الحرم أجلا بانهم أهل شرك لأهل عهد فقال واذن من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله يرى من المشركين ورسوله الآية الا الذين عاهدتم من المشركين الآية ثم قال فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر بقتل المشركين الذين لا عهد لهم بعد انسلخ الأشهر الحرم وبقضاء عهدهم الذين لهم عهدا لم يكونوا نقضوا عهدهم بالظاهر على المؤمنين وادخل النقض فيه عليهم فان قال قائل وما الدليل على أن ابتداء التأجيل كان يوم الحج الاكبر دون ان يكون كان من شوال على ما قاله قائلوا ذلك قيل له ان قائل ذلك زعموا أن التأجيل كان من وقت نزول براءة وذلك غير جائز ان يكون صحيحا لان المجعول له اجل السباحة الى وقت محدد اذا لم يعلم ما جعل له ولا سبما مع عهده قد تقدم قبل ذلك بخلافه فكيف لم يجعل له ذلك لانه اذا لم يعلم ماله في الاجل الذي جعل له وما عليه بعد انقضائه فهو كهيئته قبل الذي جعل له من الاجل ومعلوم ان القوم لم يعلموا بما جعل لهم من ذلك الا حين نودي فيهم بالموسم واذا كان ذلك كذلك صح ان تبدأ ما قلنا وانقضاه كان ما وصفنا وما قوله فسبحوا في الارض أربعة أشهر فانه يعني فسبحوا فيه قبل ان يمد بين آمنين غير خائفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه يقال منه

بما حصل وثبت وأيضاً المراد بالاول من العهدو بالثاني البراءة التي هي نقيض الموالاة وهذا لم يصف المشركين نائبا بوصف معين كما عاهدت نبي على ان الموجب لهذه البراءة هو كثرتهم وشركهم ولهذا تبعه قوله فان تبنيهم أي عن الشرك فهو خير لكم

وفيه ترغيب في التوبة والافلاح الموجب لزوال البراءة وان توليتهم أعرضتم عن التوبة أو بقيتم على النولي والاعراض عن الايمان والوفاء فاعلموا انكم غير فائزين أخذ الله وعاقبه قال بعض العلماء قوله سبحانه واعلموا انكم (٤٣) غير مجزي الله ليس بتكرار لان الاول

للمكان والثاني للزمان وبشر
يا محمد وأيمان له أهلية الخطاب
وفيه من التهمك والتهديد ما فيه
كيد لا يظن ان عذاب الدنيا لو فات
وزال خلدوا من العذاب بل
العذاب الشديد معد لهم يوم
القيامة اما قوله الا الذين فقد قال
الزجاج ان الاستثناء يعود الى قوله
براءة والتقدير براءة من الله ورسوله
الى المشركين المعاهدين الا الذين
لم ينقضوا العهد وقال في الكشف
وجهه ان يكون مستثنى من قوله
فسبحوا في الارض لان الكلام
خطاب للمسلمين والتقدير فقولوا
لهم سبحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم
لم ينقضوا فأتوا اليهم عهدهم
وقيل استثناء من قوله الا الذين
عاهدتم ومعنى لم ينقضوا كما
يقتلوا منكم أحد أو لم يضروكم قط
ومعنى لم يظاهروا لم يعاونوا أي لم
يقدموا على المحاربة بانفسهم ولم
يهجوا أقواما آخرين وقسري
ينقضوا وكما بالاضاد المحجة أي لم
ينقضوا عهدكم ومعنى فأتوا اليهم
أدوهم اليهم تاما كما لا قال ابن
عباس بقي لحي من كائنه من عهدهم
تسعة أشهر فأتهم اليهم عهدهم ثم
ختم الآية بقوله ان الله يحب المتقين
يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى
بين القبيلتين ولا يجعل الوفي كالغادر
ومن جله الغادر بنو بكر عدوا
على خزاعة عبية رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله الانصار كرشى
وعيتي أراد انهم بطانتي وموضع
سري وأمانتي وظاهرهم قريش
بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم

ساح فلان في الارض يسبح سباحة وسبحا وسبحانا وما قوله واعلموا انكم غير مجزي الله فانه يقول
لاهل العهد من الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبل نزول هذه الآية اعلموا
أيها المشركون انكم ان سحتم في الارض واخترتم ذلك مع كفركم بالله على الاقرار بتوحيد الله
وتصديق رسوله غير مجزي الله يقول غير مفيضة بانفسكم لانكم حيث ذهبتهم وأن كنتم من الارض
ففي قبضته وساطعانه لا يمنعكم منه وزير ولا يحول بينكم وبينه اذا أرادكم بعذاب معقل ولا مؤثر الا
الايمان به ورسوله والتوبة من معصيته يقول فبادروا عقوبته بتوبة ودعوا السباحة التي
لا تنفعكم واما قوله وان الله مجزي الكافرين يقول واعلموا ان الله مذل الكافرين ومورثهم العار في
الدنيا والآخرة ﴿القول في تأويل قوله عز ذكره﴾ (وأذان من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر ان الله يرى من المشركين ورسوله) يقول تعالى ذكره واعلام من الله ورسوله الى
الناس يوم الحج الاكبر وقد بينا معنى الاذان فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد وكن سليمان بن
هوسى يقول في ذلك ما صدقنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال
رغم سليمان بن موسى الشامي ان قوله وأذان من الله ورسوله قال الاذان القصص فاتحة براءة حتى
تختم وان ختمت عليه فسوف يغنيكم الله من فضله فذلك ثمان وعشرون آية **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأذان من الله ورسوله قال اعلام من الله ورسوله ورفع قوله
وأذان من الله عطا على قوله براءة من الله كانه قال هذه براءة من الله ورسوله وأذان من الله واما قوله
يوم الحج الاكبر فان فيه اختلاف بين أهل العلم فقال بعضهم هو يوم عرفة ذكر من قال ذلك **حدثنا**
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهبة الله بن راشد قال أما حيوة بن شريح قال
أخبرنا أبو صفرة سمع أبا معاوية الجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو
يقول سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يقيم للناس الحج ويعتني معهم باربعين آية من براءة حتى أتى
عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته التفت الى فقال قم يا علي وأدرسالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقامت وقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا حتى أتينا منى فرميت الجرة ونحرت
البدنة ثم حلقت رأسي وعلمت ان أهل الجمع لم يكونوا حاضرا وخطبة أبي بكر يوم عرفة فطفت
أتبع بها الفسا طيطا فقرأها عليهم فن حسمتم انه يوم النحر الا وهو يوم عرفة **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن أبي اسحق قال سألت أبا جعفر عن يوم
الحج الاكبر فقال يوم عرفة فقلت أمن عندك أو من أصحاب محمد قال كل ذلك **حدثنا** الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال الحج الاكبر يوم عرفة **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبي عن عمر بن الوليد السني عن عباد بن شهاب العمرى عن أبيه قال قال عمر رضي
الله عنه يوم الحج الاكبر يوم عرفة فذكره لسعيد بن المسيب فقال أخبرك عن ابن عمر ان عمر قال
الحج الاكبر عرفة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن الوليد السني قال ثنا
شهاب بن عباد العمرى عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رجة الله عليه يقول هذا يوم عرفة يوم
الحج الاكبر فلا يصوم منه أحد قال فجاءت بعد أبي فأتيت المدينة فسألت عن أفضل أهلها فقالوا
سعيد بن المسيب فآخبرني عن صوم يوم عرفة فقلت أخبرني عن هو أفضل مني أضاعا فعمروا بن عمر
كان ينهر عن صومه ويقول هو الحج الاكبر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
عبد الصمد بن حبيب عن معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر فلا

الخرزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد لاهم اني ناشد محمدا * ان قريشا خلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا *
هم يبتون بالحطيم هجدا * وقتلوا نازكا وسجدا * خلف أينا وأبيك الاتلدا فقال صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم ومعنى ناشد

فإذا انسأه الأشهر الحرم أى التي أبغ فيها لناكثين (٤٤) ان يستحيوا وانسأه الشهر تكامله جزأ فجزأ الى أن ينقضى كأنسأه الجلدعسا

بجوابه شبهة خروج المترمن عن زمانه بانفعال المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف فاقتلوا المشركين يعني الناقضين حيث وجدتموهم من حل أو حرم وفي أى وقت كان وخذوهم وأسروهم والاخلدوهم لا سبر واحصرهم امنعوهم من التصرف في البلاد وقيدوهم وقال ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا اهرم كل مرمد أى في كل عمر ومجاز ترقبوه هناك وانتصابه على الظرف كحرف في قوله لاقعدن اهرم صراطك المستقيم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ان حصلوا على شروطها فخلوا سبيلهم المراد من التخلية الكف عنهم أو اطلاقهم من الاسر والحصر عن البيت الحرام أو عن التصرف في مهماتهم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما ساف لهم من الكفر والغدر قال الشافعي انه تعالى أباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فالم يوجد أحد هذه الامور لم يوجد هذا المجموع فوجب أن يبقى اباحة الدم على الاصل فتارك الصلاة يقتل ولعل أبابكر استدلل بمثل ذلك على جواز قتال مانعي الزكاة وحمل أكثر الأئمة الإقامة والاياء ههنا على اعتقاد وجوبهما والاقرار بذلك وان كان عدولان الظاهر عن الحسن ان أسير انا دى بحيث يسمع النبي صلى الله عليه وسلم أنوب الى الله ولا أنوب الى محمد

يصمه أحد **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا غائب بن عبد الله قال سألت عطاء
عن يوم الحج الأكبر فقال يوم عرفة فافض منها قبل طلوع الفجر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد
ابن بكر عن ابن جريح قال أخبرني محمد بن قيس بن محزمة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم عشية
عرفة ثم قال أما بعد وكان لا يخطب الا قال أما بعد فان هذا يوم الحج الأكبر **حدثنا** أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال يوم الحج الأكبر يوم عرفة **حدثني**
الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا اسحق بن سليمان عن سلمة بن محبوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال يوم الحج الأكبر يوم عرفة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح
قال أخبرني طاوس عن أبيه قال قلنا ما الحج الأكبر قال يوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال أخبرنا ابن جريح عن محمد بن قيس بن محزمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم
عرفة فقال هذا يوم الحج الأكبر وقال آخرون هو يوم النحر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن
بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال يوم الحج الأكبر
يوم النحر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الأجلع عن أبي اسحق عن الحرث قال
سمعت عليا يقول الحج الأكبر يوم النحر **حدثنا** ابن أحمد قال ثنا حكام قال ثنا عيينة عن أبي
اسحق عن الحرث قال سألت عليا عن الحج الأكبر فقال هو يوم النحر **حدثنا** ابن أبي الشوارب
قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيباني قال سألت عبد الله بن أبي أوفى عن الحج الأكبر
قال فقال يوم النحر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عياش
العامري عن عبد الله بن أبي أوفى قال يوم الحج الأكبر يوم النحر قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن
عمير عن عبد الله بن أوفى قال يوم الحج الأكبر يوم النحر **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن عبد الملك قال دخلت أمأ أو بسلمة على عبد الله بن أبي أوفى قال فسألت عن يوم
الحج الأكبر فقال يوم النحر يوم نهر ارق فيه الدم **حدثنا** عبد الجيد بن سنان قال أخبرنا اسحق عن
سفيان عن عبد الملك بن عمر عن عبد الله قال يوم الحج الأكبر يوم النحر **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب
قالا ثنا ابن ادريس عن النسائي قال سألت ابن أبي أوفى عن يوم الحج الأكبر قال هو يوم النحر
حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا النسائي عن عبد الله بن أوفى قال يوم الحج الأكبر يوم
النحر قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمر قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى وسئل عن قوله يوم
الحج الأكبر قال هو اليوم الذي راق فيه الدم ويحلق فيه الشعر **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا أبو
داود قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الحواري يحدث عن علي أنه خرج يوم النحر على بغلة
بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل فآخذ بالجام بغلته فسأله عن الحج الأكبر فقال هو يومك خل سبلها
حدثنا عبد الجيد بن بشار قال ثنا اسحق عن مالك بن مغول وشقيق عن أبي اسحق عن الحرث
عن علي قال يوم الحج الأكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبي اسحق عن
الحرث عن علي قال سئل عن يوم الحج الأكبر قال هو يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي
عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجرار عن علي أنه لقيه رجل يوم النحر فآخذ بالجامه فسأله عن يوم الحج
الأكبر قال هو هذا اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن عبد الملك بن
عمير وعباس العامري عن عبد الله بن أبي أوفى قال هو اليوم الذي يهرق فيه الدماء **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عيينة عن ابن أبي أوفى قال الحج الأكبر يوم نهر ارق فيه
الدماء ويحلق فيه الشعر ويحلق فيه الحرام **حدثني** عيسى بن عثمان بن عيسى الرمي قال ثنا

ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله فارسا له قال بعض العامة ذكر التوبة ههنا عبارة عن تطهير
القوة النظرية عن الجهل وذكر الصلاة والزكاة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا ينبغي ولا ريب أن كمال السعادة منوط بهذا المعنى جعلنا

الله من أهلها لما أوجب الله سبحانه بعد انسلاخ الأشهر الحرم قتل المشركين دل ذلك على أن حجة الله تعالى قد قامت عليهم وإن ما ذكره الرسول قبل ذلك من أنواع الدلائل والبيّنات كفي في إزاحة عنهم فيفتح ذلك أن أحدا من المشركين (٤٥) لو طالب الدليل والحجة لم يفت إليه بل

يعتال بما بالاسلام أو بالجزية أو باقتل فأزال الله تعالى بكل رأفته هذه الشبهة فقال وإن أحدا من المشركين استجار الآفة قال علماء العربية ارتفع أحد بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وإن استجارك أحدا استجارك كرهوا الجمع بين المفسر والمفسر فخذوا المفسر والغرض بناء الكلام على الإيهام ثم التفسير من حيث إن من مظان وقوع الفعل بعده وأيضا ذكر الفاعل ههنا أنهم لما بينا أن ظاهرا للدليل يقتضي إباحة دم المشرك فقدم ليدل على مزيد العناية بصون دمه عن الإهدار يقال استجرت فلانا أي طلبت منه أن يكون جارا لي أي بحمايما وحافظا من أن يظلمني ظالم ومنه يقال أجاره الله من العذاب أي أنقذه والمعنى وإن جاءك أحد من المشركين بعد انسلاخ الأشهر لا عهد بينك وبينه فاستأمنك ليسمع ما تدعو إليه من التوحيد والقرآن فأمنه حتى يسمع كلام الله سمع تدبر وتامل ثم أبلغه داره التي يأمن فيها أن لم يسلم ثم قاتله إن شئت فيها وفيه أن المقصود من شرع القتل قبول الدين والاقترار بالتوحيد والنظر في دين الله من أعلى المقامات فإن الكافر الذي دمه مهدر لما أظهر من نفسه كونه طالبا للنظر والاستدلال بذلك الإهدار ووجب على الرسول أن يبلغه ما منه أمان مهلة النظر فليس في الآية ما يدل على ذلك ولعله مفوض إلى اجتهاد الامام فتي

يحيى بن عيسى عن الأعشى عن عبد الله بن بشير قال ثنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعشى عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير وقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعشى عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن جابر بن سماعة عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيباني قال سمعت سعيد بن جبيرة يقول يقول الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي جحيفة قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن بشير قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر قال اختصم على بن عبد الله بن عباس ورجل من شعبة في يوم الحج الاكبر قال على هو يوم النحر وقال الذي من آل شعبة هو يوم عرفه فإرسل إلى سعيد بن جبيرة فسالوه فقال هو يوم النحر ألا ترى أن من فاته يوم عرفه لم يفته الحج فإذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن سعيد بن جبيرة قال قال الحج الاكبر يوم النحر فقلت إن عبد الله بن شعبة ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس اختلفا في ذلك فقال محمد بن علي هو يوم النحر وقال عبد الله هو يوم عرفه فقال سعيد بن جبيرة أرأيت لو أن رجلا فاته يوم عرفه كان يفوته الحج وإذا فاته يوم النحر فاته الحج **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالنا ثنا ابن ادريس عن الشيباني عن سعيد بن جبيرة قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثني رجل عن أبيه عن قيس بن عبادة قال ذوالحجة العاشر النحر وهو يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن بشير قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن عبد الله عن شداد بن الهاد قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحارب عن مسلم الحنظلي قال سألت نافع بن جبيرة بن مطعم عن يوم الحج الاكبر قال يوم النحر **حدثنا** ابن جهم قال ثنا حكام عن عتبة عن المغيرة عن إبراهيم قال كان يقال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم نهر أن فيه الدم ويحل فيه الحرام **حدثنا** يعقوب قال ثنا عتبة قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم أنه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر الذي يحل فيه كل حرام قال **حدثنا** عتبة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن علي قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ابن عون قال سألت محمد بن عبد الله عن يوم الحج الاكبر فقال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج أهل البوهر **حدثنا** ابن جهم قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن ذر قال سألت مجاهد عن يوم الحج الاكبر فقال هو يوم النحر **حدثنا** ابن بشير قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ثور عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وقال عكرمة يوم الحج الاكبر يوم النحر يوم نهر أن فيه الدماء ويحل فيه الحرام قال وقال مجاهد يوم يجمع فيه الحج كله وهو يوم الحج الاكبر قال **حدثنا** اسرائيل عن عبد الأعلى عن محمد بن علي يوم الحج الاكبر يوم النحر قال **حدثنا** اسرائيل عن اسرائيل عن عبد الأعلى

ظاهر على المشرك علامات كونه طالبا للعق باحثا عن وجه الاستدلال أمهل وترك متى ظهر عليه كونه معرضا عن الحق رافعا للزمان بالا كاذب لم يلتفت إليه وأبلغ المأمن ويشبه أن يقال المدة أربعة أشهر وهو الصحيح من مذهب الشافعي والمذكور في الآية كونه طالبا للسمع

القرآن الأئمة الحق به كونه طالب السماع الدلائل والجواب الشبهات لانه تعالى علل وجوب الاجابة بكونه غير عالم حيث قال في آخر الآية ذلك بانهم قوم لا يعلمون فكل من حملات فيه (٤٦) هذه العلة وجبت اجازته وفي سماع كلام الله وجوه قيسل أراد جميع القرآن لان تمام

الدلائل والبيانات فيه وقيل أراد سماع سورة براءة لانها مشتملة على كيفية المعاملة مع المشركين والاولى جعله على كل الدلائل وانما يخص القرآن بالذكرا لانه الكتاب الحاوى اعظم جميع الدلائل واعلم ان الامان قد يكون عامية عاق باهـل اقليم أو بلدة أو ناحية وهو عقد المهادنة ويختص بالامام وقد مر في تفسير قوله تعالى وان جنحو اليه فاجنح اليه وقد يكون خاصة عاق بافراد الكفار وهذا يصح من الولاية ومن آحاد المسلمين أيضا وهذا مقصود الآية وانه ثابت غير منسوخ روى عن سعيد بن جبير ان رجلا من المشركين جاء الى على رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منائي ياتي فاجنح اليه فقلت لا يا على سمع كلام الله أو ياتيه الحاجة فقتل قال لا واستدل بالآية وعن السدي هو منسوخ بقوله فاقبلوا المشركين وشرط الامان الاسلام والتكليف فيصح من العبد والمرأة والفاسق روى انه صلى الله عليه وسلم قال يسعى بذمتهم أدناهم وعن أم هانئ قالت أحررت رجلين من أحماني فقال صلى الله عليه وسلم أمنان أمنيت ويعتبر مع الاسلام والتكليف الاختيار فلا يصح أمان المكره على عقد الامان وينعقد الامان بكل لغنا مفيد للغرض صريحا كقوله أحررتك أو لا تخف وكناية كقوله أنت على ما تحب أو كن كيف شئت ومثله الكتاب والرسالة والاشارة المفهم مروي عن عمر انه قال والذي نفسي بيده لو أن أحدكم أشار

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ماله قال حدثنا أبو أحمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ماله حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن عيسى عن أبي اسحق قال قال الحج الا كبر يوم النحر قال وقال الزهري يوم النحر يوم الحج الا كبر حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عبيد الله بن وهب قال أخبرني يونس وعروة عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الحجة التي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الزهري فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الا كبر حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشيباني عن أبي اسحق قال سألت عبد الله بن شداد عن الحج الا كبر والحج الا صغر فقال الحج الا كبر يوم النحر والحج الا صغر العمرة قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق قال سألت عبد الله بن شداد فذكر نحوه قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمر قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول الحج الا كبر يوم وضع فيه الشعر وبهرق فيه الدم وبحل فيه الحرام قال حدثنا الثوري عن أبي اسحق عن علي قال الحج الا كبر يوم النحر حدثنا أحمد بن محمد بن علي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس بن عباس العامري عن عبد الله بن أبي أوفى انه سئل عن يوم الحج الا كبر فقال سبحان الله هو يوم بهرق فيه الماء وبحل فيه الحرام الشعر وهو يوم النحر قال حدثنا اسرائيل عن أبي حصين عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبه على ناقته فقال هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الا كبر قال حدثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مغيرة عن ابراهيم قال يوم الحج الا كبر يوم النحر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز عن ابراهيم بن طهمان عن مغيرة عن ابراهيم يوم الحج الا كبر يوم النحر وبحل فيه الحرام حدثني أحمد بن محمد بن علي قال ثنا يزيد بن رافع قال ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعيره النبي وأخذ الناس بخطامه أو زمامه فقال أي يوم هذا قال فسكتنا حتى طمنا انه سمي به غيرا فقام أليس يوم الحج حدثنا سهل بن محمد الحنظلي قال ثنا أبو جابر الحرثي قال ثنا هشام بن الغاز الجرجاني عن زافع عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الا كبر حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن عمرو بن مرة عن مرة الهذلي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته فجاءه منضمة فقال أندرون أي يوم يومكم قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الا كبر حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا شعبه قال أخبرني عمرو بن مرة قال ثنا مرة قال ثنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا اسمعيل بن خالد عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا باربع كمامات حين جاء أبو بكر بالناس فنادى ببراءة انه يوم الحج الا كبر الا انه لا يدخل الجنة الا بنفس مسلمة الا ولا يطوف بالبيت عريان الا ولا يحج بعد انعام مشرك الا ومن كان بينه وبين محمد عهد فاجله الى مدته والله يرى من المشركين ورسوله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج بن ارطاة عن عطاء قال يوم الحج الا كبر يوم النحر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم الحج الا كبر قال يوم النحر يوم يحل فيه المحرم ويحرق فيه البدن وكان ابن عمر يقول هو يوم النحر وكان أبي يقول وكان

ابن باصبعه الى مشرك فقتل على ذلك ثم قتله لقتلته هذا اذا دخل الكافر بلادا بلا سبب اما اذا دخل لسفارة فلا يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلائل وقصد التجارة لا يفيد الامان الا اذا رآى الامام مصلحة في دخول البصار وحكم الامان اذا انعقد عصمة

المؤمن من القتل والسبي فان قتله قاتل ضمن بما يضمن به الذي ولا يتعدى الامان الى ما خلفه في دار الحرب من أهل ومال وأما الذي معه منهما فان وقع التعرض لامانه اتبع الشرط والا فلا يرجح ان لا يتعدى الامان الى ذلك (١٧) وقد بقي في الآية مسألة أصولية هي ان المعتزلة

استدلوا بالآية على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة ويتبع ذلك ان يكون كلامه محدثا لان دخول هذه الحروف في الوجود على التعاقب واجب بان هذه المسموعة فعل الانسان وليست هي التي خلقها الله تعالى أو لا عندكم فعلمنا ان هذا المسموع ليس كلاما بالاتفاق فيجب ان تكلم النجور البتة ونحن نعلمه على انه اهي الدالة على الكلام النفسي فلهذا أطلق عليها انها كلام الله كما ان الجبائذ قال ان كلام الله شيء مغاير لهذه الحروف والاصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ وزعم بعض الناس حين رأوا انه تعالى جعل كلامه مسموعا ان هذه الحروف والاصوات قديمة ليلزم قدم كلامه تعالى وفيه ما فيه ثم أكد المعاني المذكورة من أول السورة الى ههنا فقال على سبيل الاستنكار والاستبعاد كيف يكون للمشركين عهد المرفوع اسم كان وفي خبره ثلاثة أوجه الأول كيف وقدم للاستغهام الثاني للمشركين وعند على هذين طرف للعهد وليكون أو الجار أو هو وصف للعهد الثالث الخبر عند الله والمشركين تبين أو متعلق بكون وكيف حال من العهد يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد وهم اضداد لكم يضررون الغدر في كل عهد فلا تمام عوافي الوفاء منهم ولا تتوانوا في قتلهم ثم استثنى منهم المعاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهروا منهم ثم ذكرت كبتى كنانة وبنى ضمرة ثم بين حكمهم فقال فما استقاموا لكم في ما وجهان أحدهما ان تكون زمانية وهي المصارى وعلى التحقيق أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم الثاني شرطية أي ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين فيه اشارة الى أن الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من أعمال

ابن عباس يقول هو يوم عرفه ولم أسمع أحدا يقول انه يوم عرفه الا ابن عباس قال ابن زيد والحج يفوت بفوت يوم النحر ولا يفوت بفوت يوم عرفه ان فاته اليوم لم يفوته الليل يقف ما بينه وبين طلوع الفجر **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال يوم الاضحى يوم الحج الا كبر **حدثنا** سفيان قال ثنا أبي عن شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرفتي هذه حسبته قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقه فخرجنا خضرة فقال أنذروني أي يوم هذا هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الا كبر * وقال آخرون معنى قوله يوم الحج الا كبر حين الحج الا كبر ووقته قال وذلك أيام الحج كلها الا يوم بعينه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الحج الا كبر حين الحج الا كبر أيامه كلها **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريح عن مجاهد قال الحج الا كبر أيام مني كلها وجماع المشركين حين كانوا يذبحون الجاز وعكاظ وبنية حين نودي فيهم لا تجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان ينعو بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مـ **حدثني** الحرث قال ثنا أبو عبيد قال كان سفيان يقول يوم الحج ويوم الجبل ويوم صفيين أيامه كلها * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال يوم الحج الا كبر يوم النحر لظاهر الاخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا نادى بما أرسله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة الى المشركين وتلا عليهم براءة يوم النحر هذا مع الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم النحر أنذروني أي يوم هذا يوم الحج الا كبر وبعد فان اليوم انما يضاف الى المعنى الذي يكون فيه كقول الناس يوم عرفه وذلك يوم وقوف الناس بعرفة ويوم الاضحى وذلك يوم يضجعون فيه ويوم الفطر وذلك يوم يقطرون فيه وكذلك يوم الحج يوم يحجون فيه وانما يحج الناس ويقضون مناسكهم يوم النحر لان في ليلة نهار يوم النحر الوقوف بعرفة كان الى طلوع الفجر وفي صبيحتها يعمل أعمال الحج فاما يوم عرفته فانه وان كان فيه الوقوف بعرفة فغير فاته الوقوف به الى طلوع الفجر من ليلة النحر والحج كله يوم النحر وأما ما قال مجاهد من ان يوم الحج انما هو أيامه كلها فان ذلك وان كان جائزا في كلام العرب فليس بالأشهر الا عرف في كلام العرب من معانيه بل غلب على معنى اليوم عندهم من غروب الشمس الى مثله من الغد وانما حمل تاويل كتاب الله على الأشهر الا عرف من كلام من نزل الكتاب **بلسانه** واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لهذا اليوم يوم الحج الا كبر فقال بعضهم سمي بذلك لان ذلك كان في سنة اجتمع فيها الحج المسلمين والمشركين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الحسن قال انما سمي الحج الا كبر من أجل انه حج أبو بكر الحجة التي جها واجتمع فيها المسلمون والمشركون فلذلك سمي الحج الا كبر ووافقوا أيضا عبيد اليهود والنصارى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحرث ابن نوفل قال يوم الحج الا كبر كانت حجة الوداع اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ولم يجتمع قبله ولا بعده **حدثنا** القاسم قال ثنا أنس بن مالك عن معمر بن الحسن قال قوله يوم الحج الا كبر قال انما سمي الحج الا كبر لانه يوم حج فيه أبو بكر ومبذت فيه اليهود * وقال آخرون الحج الا كبر القران والحج الاصغر الافراد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو بكر النهشلي عن حماد عن مجاهد قال كان يقال الحج الا كبر والحج الاصغر فالحج الا كبر

فقال فما استقاموا لكم في ما وجهان أحدهما ان تكون زمانية وهي المصارى وعلى التحقيق أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم الثاني شرطية أي ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين فيه اشارة الى أن الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من أعمال

المتقين ثم كرر الاستبعاد فقال كيف وحذف الفعل لكونه معلوماً أي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم أي يغلبوك ويفتروا بكم وذلك ان الغلبة من الكمال (٤٨) عند الشخص وكل من تصور في نفسه كمالاً فانه يريد ان يظهر ذلك غيره فاطلق الظهور

على الغلبة لكونه من لوازمها لا يرقبوا الاراعوا فيكم ولا ينتظروا بكم الا وادمة قال في الصحاح الال العهد والقربة ووجه ذلك في الكشف بان اشتقاقه من الال وهو الجوار والانبين لانهم اذا تحالفوا رفعوا به اوصواتهم وسميت به القربة لانهم اتفقوا بين الرجلين مالا يعقد الميثاق وفي الصحاح أيضا ان الال بالكسر من أسماء الله عز وجل وفي الكشف انه قرئ ايلاء بمعناه وقيل جبريل وجبرال من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القربة كما شقت الرحم من الرحمن قال الزجاج الال عندى على ما توجه اللغة يدور على معنى الحسنة من ذلك الالة الجزية وتاخذ موالاته تحدة ومعنى العهد والقربة غير خارج من ذلك والذمة العهد وجمعها ذمم وذمام وهو كل امر لزمك وكان بحيث لو ضيعته لزمك مذمة وقال أبو عبيدة الذمة ما يتذم به أي ما يجتنب فيه الذم قال في الكشف رضونكم كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن مقررا لاستبعاد الثبات منهم على العهد وباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل ثم قال سبحانه وأكثرتهم فاسقون عن ابن عباس لا يبعدان يكون بعض هؤلاء الكفار قد أسلم وناب فلهذا لم يحكم الفسق على الكل والظاهر انه أراد ان أكثرتهم فاسق في دينهم لا يتحزون عن

الكذب ونقض العهد الذي هو مذموم في جميع الاديان والنحل اشترى واستبدلوا بآيات الله بالقرآن أو بالاسلام رسول ثمنا قايلا واتباع الاهواء فسدوا عن سبيله فصرخوا عنه غيرهم وعدلوا هم أنفسهم قال مجاهد أراد الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطمعهم

القران والحج الاصغر افراد الحج * وقال آخرون الحج الا كبرالحج والحج الاصغر العمرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** محمد بن بكر بن ابن جريح عن عطاء قال الحج الا كبر الحج والحج الاصغر العمرة قال **حدثنا** عبد الاعلى عن داود عن عامر قال قلت له هذا الحج الا كبر فما الحج الاصغر قال العمرة **حدثنا** ابن بشار قال **حدثنا** عبد الرحمن قال **حدثنا** سفيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كان يقال الحج الاصغر العمرة في رمضان قال **حدثنا** سفيان عن منصور عن مجاهد قال كان يقال الحج الاصغر العمرة قال **حدثنا** عبد الرحمن عن سفيان عن أبي أمامة عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الا كبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان أهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الاصغر العمرة **حدثنا** أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندى قول من قال الحج الا كبر الحج لانه أكبر من العمرة بزيادة عمله على عمله اقل له الا كبر لذلك وأما الاصغر فالعمرة لان عملها أقل من عمل الحج فذلك قيل لها الاصغر لانتصاف عملها عن عمله وأما قوله ان الله يرى من المشركين ورسوله فان معناه ان الله يرى من عهد المشركين ورسوله بعد هذه الحجة ومعنى الكلام واعلام من الله ورسوله الى الناس في يوم الحج الا كبر ان الله يرى من عهد المشركين برئان كما **حدثنا** ابن أحمد قال **حدثنا** سلمة عن ابن اسحق ان الله يرى من المشركين ورسوله أي بعد هذه الحجة **حدثنا** القول في تاويل قوله (فان تبتم فهو خسرانكم وان توليتهم فاعلموا انكم غير معزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) يقول تعالى فان تبتم من كفرتم أي المشركون ورجعتم الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد فالرجوع الى ذلك خير لكم من الافة على الشرك في الدنيا والآخرة وان توليتهم يقول وان أدرتم عن الاعيان بالله وأيتهم الا الافة على شرككم فاعلموا انكم غير معزى الله يقول فاقبضوا انكم لا تفتنون الله بانفسكم من ان يحل بكم عذابه الاليم وعقابه الشديد على اقامتكم على الكفر كما فعل بدوكم من أهل الشرك من انزال نومه به وحلاله العذاب عاجلا بسا حته وبشر الذين كفروا يقول واعلم بانجد الذين يحذرون بنيتك وخالفوا أمرهم بدم بعد ذاب موجه يحل بهم **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا** حجاج عن ابن جريح قوله فان تبتم قال آمنتم **حدثنا** القول في تاويل قوله (الالذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحد فأتوا بهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) يقول تعالى ذكره وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الا كبر ان الله يرى من المشركين ورسوله الامن عهد الذين عاهدتم من المشركين أي المؤمنون ثم لم ينصوكم شيئا من عهدكم الذي عاهدتموه ولم يظاهروا عليكم أحد من عداكم فبعينوهم بانفسهم وأبدانهم ولا سلاح ولا خيل ولا رجال فاتوا اليهم عهدهم الى مدتهم يقول ففروا اليهم عهدهم الذي عاهدتموههم عليه ولا تنصوا اليهم حري بالى انتضاء دته ان الله يحب المتقين من اتقاه بطاعته بآداء فرائضه واجتناب معاصيه **حدثنا** محمد بن الحسين قال **حدثنا** أحمد بن الفضل قال **حدثنا** اسباط عن السدى فاتوا اليهم عهدهم الى مدتهم يقول الى أجلهم **حدثنا** ابن حنبل قال **حدثنا** سلمة عن ابن اسحق الال الذين عاهدتم من المشركين أي العهد الخاص الى أجل المسمى ثم لم ينصوكم شيئا الآية **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد بن قتادة قوله الال الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحد الآية قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زمن الحديبية وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم الخندق فامر الله نبيه ان يوفى لهم عهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له الى ان يسلاخ الحرم وينبذ الى كل ذي عهد عهده وأمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا

وقيل لا يبعدان براد طائفة من اليهود الذين أعانوا المشركين على نقض العهود فان هذا اللفظ من القرآن كلاما مختصا باليهود ولانه وصفهم بقوله لا يربون في مؤمن الا والامة ولو أراد المشركين كان تكرارا وأولئك هم (١٩) المعتدون المتجاوزون حدود الله في دينه وما

بوجبه العهد والعقد ثم قال فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فان كان هذا في اليهود وما ذكره قبل في الكفار فلا تكرار وان كان كلاهما في الكفار فإزاء الاول تخليص سيلهم وخفاء هذا الثاني قوله فأتواكم أي فهم اخوانكم في الدين فلم يكن من التكرار في شيء قال ابن عباس حوت هذه الآية بدماء أهل القبلة وتفصل الآيات بينها قوم يعلمون لانهم هم المتفعون بالبيان وهذه جملة معترضة تفيد البعث على التأمل في أحكام المشركين وعلى المحافظة على موارد هوان نكثوا بعتي هؤلاء الثابتين إيمانهم من بعد عهدهم أي من بعد اسلامهم حتى يكونوا مرتدين أو المراد نكث المشركين عهدهم وموائعتهم والنكث نقض الخيط من بعد ابرامه وطعنوا في دينكم ثلبوه وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر هي جمع امام وأصلها أئمة كمثل وأئمة نقلت حركة الميم الى الهمزة وأدغمت الميم في الميم وهو من وضع الظاهر موضع المضمرة دلالة على ان من كان به هذه المثابة من الغدر وقلة الوفاء وعدم الحياء فهو عريق في الكفر مقتدى فيه لا يشق كافر غباره وقيل خص سادتهم بالذكر لان من سواهم يتبعهم لا محالة ثم أبدى غرض القتال بقوله لعالم ينتهون ليعلم ان الباعث على قتالهم هو ردهم الى طاعة معبودهم رحمة عليهم لا أمر نفساني وداعية وانى ووسط بين الامر بالقتل وبين الحامل

رسول الله وأن لا يقبل منهم الا بذلك حتى مجدين سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال مدته من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براءة أو بعث أشهر من يوم أذن ببراءة الى عشر من شهر ربيع الآخر وذلك أربعة أشهر فان نقض المشركون عهدهم وظاهر واعدوا فلا عهد لهم وان وفوا بعهدهم الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظاهروا عليهم عدوا فقد أمر ان يؤدى اليهم عهدهم وينبغي به ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فاذا انسأخ الأشهر الحرم فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم) يعني جل ثناؤه بقوله فاذا انسأخ الأشهر الحرم فاذا انقضى ومضى وخرج يقال منه سلخنا شهر كذا سلخا وسلخنا بغيره يخرجنا منه ومنه قولهم شامد لوجه بغيره في المنزوعة من جملتها المخرجة منه ويعني بالأشهر الحرم ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وانما أريد في هذا الموضع انسأخ الحرم وحده لان الاذان كان براءة يوم الحج الاكبر اعموم انهم لم يكونوا أجلا الأشهر الحرم كلها وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين وكان هو لهامانا لثاوهي كلها متصل بعضها ببعض قيل فاذا انسأخ الأشهر الحرم ومعنى الكلام فاذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بظاهرتهم الاعداء على رسول الله وعلى أصحابه أو كان عهدهم الى غير أجل معلوم فاقبلوا المشركين يقول فاقبلوهم حيث وجدتموهم يقول حيث لقيتموهم من الارض في الحرم وغير الحرم في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم وخذوهم يقول واسروهم واحصروهم وهم يقول وامنعوهم التصرف في بلاد الاسلام ودخول مكة واقعدوا لهم كل مرصد يقول واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو اسروهم كل مرصد يعني كل طريق ومرقب وهو مفعول من قول القائل رصدت فلانا أرصدته رسدا بمعنى رقبته فان تابوا يقول فان رجعوا عما هم عليه من الشرك بانه وجوه دينية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله واخلص العباد له دون الآلهة والانداد والاقارب بنوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأما فرض الله عليهم من الصلاة بمحذوها واعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها فخلوا سبيلهم يقول فدعوههم يتصرفون في أمصاركم ويدخلون البيت الحرام ان الله غفور رحيم ان تاب من عباده فان تاب الى طاعته بعد الذي كان عليه من معصيته سائر على ذنبه رحيم به ان يعاقبه على ذنوبه السابقة قبل توبته بعد التوبة وقد ذكرنا اختلاف المتأخرين في الذين أجلا الى انسأخ الأشهر الحرم * ونحو ما قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الأعلى بن واصل الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعباده لا يشرك به شيئا فارقها والله عنده راض قال وقال أنس هو دين الله الذي جاءته الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما أنزل الله قال الله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وآتوا الزكاة ثم قال في آية أخرى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأتواكم في الدين حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا انسأخ الأشهر الحرم فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم حتى ختم آخر الآية وكان قتادة يقول خلوا سبيل من أمركم انهم ان تخلوا سبيلهم فانما الناس ثلاث طبعات مسلم عليه الزكاة ومشرِك عليه الجزية وصاحب حرب يأمن بجارته في المسلمين اذا أعطى عشور ماله حدثني محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن

في ان عين الكافر لا تكون عينا وعند الشافعي بينهم عين لانه تعالى وصفها بالنكث ولولم تكن منعقدة لم يتصور نكثها ومن قرأ الايمان لهم بالكسر أى لا اسلام لهم أولا يعطون الامان (٥٠) بعد اذ ردة والنكث فظاهر قال العلماء اذا طعن الذي في دين الاسلام طعنا ظاهرا

جاء قتله لان العهد معقود معه على
أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث
عهده وخرج من الذمة ثم شرع في
ذكر سائر الاسباب المحرصة على
القتال فقال ألا تقتلون قال أهل
المعاني اذا قالت ألا تفعل كذا فانما
يستعمل ذلك في فعل بقدر وجوده
واذ قالت ألسن تفعل فانما تقول
ذلك في فعل تحت وجوده والفرق
ان لا تنفي به المستقبل فاذا أدخلت
عليه الالف صار تخصيصا على فعل
ما يستقبل وليس مستعملا في نفي
الحال فاذا أدخلت عليه الالف صار
التعقيب للحال قال ابن الحقيق
والسدي والكلبي نزلت في كفار
مكة نكثوا عهدهم بعد عهد
الحديبية وأغاروا في بكر على خزاعة
وهموا باخراج الرسول من مكة
حين هاجروا من المدينة يريد اليهود
هموا باخراجه منه او نكثوا عهده
وظاهروا بأباسفيان عليه صلى الله
عليه وسلم يوم الاحزاب وقيل شمت
فريش يوم الحديبية بان يدخلوه
صلى الله عليه وسلم مكة ثم يخرجوه
قبل ان يتم حجة اسخفة فابه صلى الله
عليه وسلم وعلى هذا أريد بانهم
العزم على الفعل وان لم يوجد وهم
بدؤكم أول مرة بالقتال يعني يوم
بدر لانهم حين سلم الغيرة لولا
لانصرف حتى نستأصل مجندا
ومن معه أو المراد انهم قاتلوا
حلفاءه من خزاعة أو المراد ان
الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم
أولا بالكتاب المنير وتعداهم به
فعدلوا عن المعارضة اعجزهم عنها
أو المقابلة بالنادي أطلم والحاصل

ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد و اخرج الرسول والبسده للقتال حقيق بان لا تترك مقاتلتهم وان
 يبيع من فرط فيها ثم يذفي التوبيع فقال فيه تقر بالخشية وتغوية الداجية القتال منهم كما اذا قلت للرجل اتخفي خصمك لانه يستنكف

ان ينسب الى كونه خائفا من خصمه ثم بين ما يجب ان يكون الامر عليه فالافانته احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية الاعيان الصالحة لا تخشى المؤمن الا الله لان قدرته اتم وعقابه اشد بل لا قدرة الا له ولا يكون (٥١) الاماير بدوى الغاء نوع لتبيل لان الاستفهام

في معنى النهى كانه قيل لا تخشوهم لان الله احق بالخشية واخرى بالطاعة وفيه نوع مجازاة كانه قيل ان صرح انكم مؤمنون فلا تخشوا الا الله ثم زاد في تأكيد الامر بالقتل فقال قاتلوهم ورتب عليه خمس نتائج الاولى قوله يعذبهم الله بايدكم أى بالقتل والاسر واغتنام الاموال وهذا لا ينافي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لانه اراد هناك عذاب الاستئصال قالت الاشاعرة في الآية دلاله على ان التي تدخل في الوجود من الاعمال كلها من الله يظهرها على أيدي العباد واعترض الجواب بان لو كان كذلك لجاز ان يقال كذب الله أنبياءه على لسان الكفرة وأجيب بان الامر كذلك عندنا الا انما نقوله رعاية للادب لا ليقال يا خالق الخنافس والحشرات وكما انكم لا تقولون يا مسهل أسباب ازني والواطع بادفع المانع عنها الثانية ونحوهم قيل هو الاسر وقيل المراد ما نزلهم من النمل والهوان حين شاهدوا أنفسهم مقهورين في أيدي المؤمنين وهو قريب من الاول وهو هو وقيل هو عذاب الآخرة لثلاثة وينصركم عليهم أو رد عليه ان النصر يستتبعه اخزاء الخصم فاي حاجة الى افرادها بالذكور والجواب ان المغيرة كافية في افراد كل من الملازمين بالذكر على انه من المحتمل ان يحصل لهم الخزي من جهة المؤمنين الان المؤمنين يعمل لهم آفة لسبب آخر فلما وعدهم النصر على الاطلاق

سقيان عن جو يبر عن الضحالك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسختها فامانة بعد وما فداء قال **حدثنا** سفيان عن السدي مثله وقال آخرون بل نسخ قوله فاقتلوا المشركين قوله فاما ما بعد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن ابن أبي عروبة عن قتادة حتى اذا اتختموهم فشدوا الوثاق نسختها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال ليس ذلك بنسخ وقد دللنا على ان معنى النسخ هو نفي حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره ولم نصح بحجة بوجوب حكم الله في المشركين بالقتل بكل حال ثم نسخته بترك قتلهم على أخذ الفداء ولا على وجه المانع منهم فاذا كان ذلك كذلك فكان الفداء والمن والقتل لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من أول حرب حاربهم وذلك من يوم بدر كان معلوما من معنى الآية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم للقتل أو المن أو الفداء واحصرهم واذا كان ذلك معناه صرح ما قلنا في ذلك دون غيره **القول** في تاويل قوله (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا اليهم ان الله يحب المتقين) يقول تعالى ذكره اني يكون ايم المؤمنين بالله ورسوله للمشركين برحمة عهد وخدمة عند الله وعند رسوله يوفى لهم به ويتركوا من أجله آمنين يتصرفون في البلاد وانما معناه لا عهد لهم وان الواجب على المؤمنين قتلهم حيث وجدوهم الا الذين اعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم فان الله أمر جل ثناؤه المؤمنين بألوفاء لهم بعهدهم والاستقامة اليهم عليه ماداموا عابدين المؤمنين مستقيمين واختلاف أهل التاويل في الذين عتوا بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فقال بعضهم هم قوم من جذية بن الدليل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا الساطع عن السدي كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا اليهم بنو جذية بن الدليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال هم جذية بكر من كنانة **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدتهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحى من قريش وبنو لديل من بكر فامر بانعام العهد لمن لم يكن نقض عهده من بني بكر الى مدته فما استقاموا لكم الآية وقال آخرون هم قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم قريش **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني أهل مكة **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يقول هم قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة ولا ينبغي لمشرک أن يدخل المسجد الحرام ولا يعطى المسلم الجزية فما استقاموا لكم فاستقيموا اليهم يعني أهل العهد من المشركين **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا اليهم قال هؤلاء قريش وقد نسخ هذا الاشهر التي ضربت لهم عدوا هم فلم يستقيموا اليه قال الله فضرب

زال ذلك الاحتمال الرابعة ويشف صدور قريش مؤمنين هم خزاعة عن ابن عباس طلوت بن العيين وسبا قريش وامكة فاموا فاقوام أهلها أذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال يا بني واثقوا فان الفرج قريب الخامسة ويذهب غيظ قلوبهم وقيل

شفاه الصدر واذهب غيظ القلب كلاهما بمعنى فيكون تكرار او الجواب ان القلب اخص من الصدر كقوله يا درامية بالعبادة فالسدا وسفناه الصدر اشارة الى الوعد بالغفر ولا ريب ان (٥٢) الانتظار شاق وان كان مع الثقة بالموعود فاذهب غيظ القلب اشارة الى الغفر وقد

حصل الله لهم هذه المواعيد كلها وكان ذلك دليلا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانجاز نعمته قال ويتوب الله على من يشاء وهو ابتداء كلام للاخبار بان بعض أهل مكة يتوب عن كفره وقد وقع فقد أسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما أحبب به الامر من طريق المعنى كقوله فاصدقوا أو لكن اما ان التوبة كيف تنفع جزاء للمقاتلة فذلك من قبل الكفر فواضع فان القتل قد يصير سببا للتوبة بعضهم عن الكفر واما من جهة المؤمنين فاعل القتال كان شافعا على بعضهم فاذا أقدم صار ذلك العمل جاريا تجري التوبة عن تلك الكراهة وتوايضا ان حصول النصر والظفر العام عظيم والعبد اذا شاهد نوال النعم لم يبعد ان يصير ذلك داعيا له الى أن يتوب عن جميع الذنوب وقد يصير كثرة المال والجاه سببا للحصول اللذات بالطريق الحلال فينتهي عن الحرام وأيضا الانسان حريص على ما منع فاذا انفتحت عليه أبواب الخيرات الدنيوية فترجمها يصير ذلك سببا لانقباضه عن الدنيا واعراضه عنها وهذا هو أحد الوجوه التي ذكروها في تفسير قوله تعالى حكايته عن سليمان رب اغفر لي وهب لي مالا لا ينبغي لاحد من بعدى يعني حصول هذا المالك لا ينبغي للنفس للاستغفال بالدنيا والله علم بكل ما يجري في ملكه وملكوته حكيم مصيب في أفعاله

لهم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم اما أن يسلموا واما أن يلحقوا بابي بلادشا وقال فاسلموا قبل الاربعة الاشهر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا اليكم فاستقيموا اليهم قال هم قوم جذيمة قال فلم يستقيموا فنقضوا عهدهم وأغاروا بني بكر حلف قريش على خزاعة حلف النبي صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون هم قوم من خزاعة ذكروا من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال **حدثنا** أبو أحمد قال **حدثنا** ابن عيينة عن ابن جريح عن مجاهد الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال أهل العهد من خزاعة * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى قول من قال هم بعض بني بكر من كنانة ممن كان أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية من العهد على قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاء هم من بني الدليل على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وانما قلت هذا القول أولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الله أمر نبيه والمؤمنين باتتمام العهد ان كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام ما استقاموا على عهدهم وقد بينا ان هذه الآيات انما نادى بها على في سنة تسع من الهجرة وذلك بعد فتح مكة بسنة فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فبؤس بالوفاء له بعهد ما استقام على عهده لان من كان منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد وحوارب قبل نزول هذه الآيات واما قوله ان الله يحب المتقين فان معناه ان الله يحب من اتقى الله وراقب في أداء فرائضه والوفاء بعهد له من عهده واجتناب معاصيه وترك الغدر بعهد له من عهده **القول** في تاويل قوله (كيف وان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم الا اولادكم يرضونكم بانفواهم وتابى قلوبهم وأكترهم فاستقون) يعني جل ثناؤه بقوله كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم أولاد لا عهد له منهم منكم أي المؤمنون عهد وذمة وهم ان يظهر واعليكم يغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا اولادكم تواكتفى بكيف دليل على معنى الكلام لتقدم ما مراد من المعنى بم اقبلها وكذلك تفعل العرب اذا أعادت الحرف بعد معنى معناه استتجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر

وخبر عما في انما الموت في القرى * فكيف وهذى هضبة وكثيب

حذف الفعل بعد كيف لتقدم ما مراد بعد ما قبله ومعنى الكلام فكيف يكون الموت في القرى وهذى هضبة وكثيب لا يخوفهم حاميته أحد **واختلف** أهل التاويل في تاويل قوله لا يرقبوا فيكم الا اولادكم فقال بعضهم معناه لا يرقبوا الله فيكم ولا عهدا ذكروا من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مؤمن الا قال الله **حدثني** يعقوب قال **حدثنا** ابن عيينة عن سالم عن أبي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن الا اولادكم قال قوله جبرائيل ميكائيل اسرافيل كانه يقول يضاف جبر وميكائيل الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مؤمن الا كانه يقول لا يرقبون الله **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال **حدثني** محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا اولادكم لا يرقبون الله ولا غيره * وقال آخرون الا القرابة ذكروا من قال ذلك **حدثني** المثنى قال **حدثنا** عبد الله بن صالح قال **حدثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يرقبون في مؤمن الا اولادكم يقول قرابة ولا عهدا وقوله وان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم الا اولادكم قال الا يعني القرابة والذمة العهد **حدثني** محمد بن سعد قال **حدثني** أبي قال **حدثني** عمي قال **حدثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس لا يرقبوا فيكم الا اولادكم الا القرابة والذمة العهد يعني أهل العهد من المشركين يقول ذمتهم **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبو معاوية وعبد بن حوشب عن الضحاك الا القرابة

حدثنا

وأقواله وأحكامه وتدابيره عن ابن عباس ان قوله ألا تقاتلون الآية ترغيب في فتح مكة لان النتائج المذكورة

مشاكلة لتلك الاحوال واستيعاده الحسن لان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة بسنة ثم بين انه ليس الغرض من إيجاب القتال نفس القتال

وانما المقصود ان يؤتى به انقياد الامر لله ولتسكاليفه ليظهر الخالص من المنافق فقال ام حسبتم الآية وقد مزجها اعرابه في آل عمران عند قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا وقوله ولم يتخذوا (٥٣) معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة والواحدة

البطانة يعني الحبيب الخالص فعيلة من ولج كالدخلية من دخل وهو الرجل يكون في القوم وليس منهم قال الواحد يقال هو واحد يعني يستوى الواحد والجمع ومعنى الآية لا تحسبوا ان تتركوا على ما انتم عليه ولم يظهر بعد معلوم الله من تميز المجاهدين المنافقين من المجاهدين الخالص الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا حبيبا من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ثم ختم الآية بقوله والله خبير بما تعملون ليعلموا انه لم يزل عالما بالاشياء لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء فيجهدون في استقامة السيرة ويحفظون نقاء السريرة والتأويل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من النفوس المشركة التي اتخذت الهوى وصنم الدنيا معبودا فهادهم الروح والقلب في اوان الطفولية لاستكمال القلب وترتيبه فسبحوا في ارض البشرية اربعة أشهر هي مدة كمال الاوصاف الاربعة النباتية والحيوانية والشیطانية والانسانية وأذن من الله ورسوله الى الصفات الناسوبية يوم الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الجمال والحج الاصغر الوصول الى كعبة القلب ان زيارة كعبة الوصال حرام على مشركي الصفات الناسوبية فان تبتم عن الناسوبية بافنائها في اللاهوتية فهو خير لكم من قيامكم بالناسوت وان توليتم ركنتم الى غير الله فاعلموا انكم غير معجزى الله عن التصرف فيكم اما لاهل السعادة

حدثنا احمد بن اسحق قال ثنا ابو احمد قال ثنا محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن عكرمة عن ابن عباس لا يرقبون في مؤمن الا ولادة قال الال القرابة والذمة العهد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولادة الال القرابة والذمة الميثاق حدثني محمد بن الحسن قال ثنا احمد بن المغضل قال ثنا اسباط عن السدي كيف وان يظهر واعليكم المشركون لا يرقبوا فيكم عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا * وقال آخرون معناه الحلف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا بريد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يرقبوا فيكم الا ولادة قال الال الحلف والذمة العهد * وقال آخرون الال هو العهد ولكنه كرر لما اختلف اللغزان وان كان معناه واحدا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا قال عهدا حدثني بونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يرقبوا فيكم الا ولادة قال لا يرقبوا فيكم عهدا ولا ذمة قال احدهما من صاحبها كهينة غفور رحيم قال قال كاهن واحد وهي تفترق قال والعهد هو الذمة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن ابيه عن خفيف عن مجاهد ولا ذمة قال العهد حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خفيف عن مجاهد ولا ذمة قال الذمة العهد * قال ابو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن هؤلاء المشركين الذين امر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد ان سلاخ الاشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد انهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم الا الال اسم يشتمل على معان ثلاثة وهو العهد والعقد والحلف والقرابة وهو ايضا معنى الله فاذا كانت في السكامة تشمل هذه المعاني الثلاثة ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى فالصواب ان يعلم ذلك كعدم اجل ثناؤه معانيها الثلاثة فيقال لا يرقبون في مؤمن الله ولا قرابة ولا عهد ولا ميثاقا ومن الدلالة على انه يكون بمعنى القرابة قول ابن مقبل

أفسد الناس حلفوا أخافوا * قطعوا الال واعراق الرحم بمعنى قتلوا القرابة وقول حسان بن ثابت

اعمرك ان لك في قریش * كل السقب من آل النعمان

وأما معناه اذا كان بمعنى العهد فقول القائل

وجدناهم كذبا اللهم * وذوالال والعهد لا يكذب

وقد رجع بعض من نسب الى معرفة كلام العرب من البصريين ان الال والعهد والميثاق واليمين واحد والذمة في هذا الموضع التذم من لا عهد له والجمع ذم وكان ابن اسحق يقول عنى هذه الآية أهل العهد العام حدثنا ابن احمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف وان يظهر واعليكم أى المشركون الذين لا عهد لهم الى مدة من أهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولادة فاما قوله يرضونكم بافواههم فانه يقول يعطونكم بالسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء وتابى قلوبهم أى تآبى عليهم قلوبهم أن يذعنوا لكم بتصديق ما يدونه لكم بالسنتهم يحذر رجل ثناؤه أمرهم المؤمنين ويشحذهم على قتلهم واجتبايحهم حيث وجدوا من أرض الله وان لا يعصروا في مكروهم بكل ما قدر واعليه وأكثروهم فاسقون يقول وأكثروهم بخالفون عهدكم فافضون له كافرون برهم هم خارجون عن طاعته يقول في تاويل قوله (اشترى بايات الله غنا قليلا فافضوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون) يقول جل ثناؤه ابتاع هؤلاء المشركون الذين أمركم الله أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم بتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حجه يسير من العوض

فبالجذبات الازلية واما لاهل الشقاوة فبالعذاب القاطية الا الذين عاهدتم أي القلوب والارواح من مشركي النفوس على التوافق في العبودية فلم ينصروكم شيئا من وظائف الشريعة ولم يظاهروا عليكم أحدا من الشيطان والدنيا فأتوا اليهم عهدهم بالمدارة والرفق الى اوان طلوع فجر

واحصروهم واحبسوهم في حصار الحقيقة واقعدوا بهم كل مرصد راقبوهم في الاحوال كاهافان تاووا رجعوا الى المطلب الحق واقاموا الصلاة اذ وحق العبودية وآتوا الزكاة تركت عن الاخلاق الذميمة نفلوا سبلهم تركوا التشديد عليهم بالرياضات يعملوا بالسريرة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هي الرجوع الى البدايات وان أحد من مشركي صفات النفس استجارك يا قلب اترك ما هو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجر حتى يسمع كلام الله حتى ياهم بالهام ثم ابلغه مامنه وهو واراد الجذبة الالهية وان الجذبة ذات علق بصفة من صفات النفس يجذب النفس بجميع صفاتها ذلك بانهم قوم لا يعملون الله واسراره فلا يعملون الله ويعلمون الدنيا وشهواتها فبكون اليها فكيف يكون لمشركي النفوس ثبات على العهد وقد جبلت ميله الى السفليات وغايتها بعد اصلاح حالها ان تميل الى نعيم الجنات لا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهو مقام الوصول المحرم على أهل الدنيا والآخرة وهو مقام أهل الله وخاصة الذين تنورت نفوسهم بانوار الجمال والجلال فينبه الله على العهد بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فما استقيموا لكم على الصراط المستقيم فاستقيموا الهمة بشرحها في متسع رياض الشريعة لا رقبوا فيكم الاولادمة لا يحفظوا حقوق الجنسية فان الارواح

واحصروهم واحبسوهم في حصار الحقيقة واقعدوا اليهم كل مرصد راقبوهم في الاحوال كاهافان نابواربعوا الى انقلاب الحق واقاموا الصلاة اذواحق العبودية وآتوا الزكاة تركت عن الاخلاق الذميمة نفلوا سبلهم وتركوا التشديد عليهم بالرياضات ايعملوا بالشرعية بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هي الرجوع الى البدايتوان أحد من مشركي صفات النفس استجارك ياقلب ترك ما هو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجر حتى يسمع كلام الله حتى يلهم بالهام ثم أبلغه مامنه وهو واردا لجذبة الالهية وان الجذبة ذات علق بصفة من صفات النفس يجذب النفس بجميع صفاتها ذلك بانهم قوم لا يعلمون الله واسراره فلا يعلمون الله ويعلمون الدنيا وشهواتها فبركون اليها كيف يكون لمشركي النفوس ثبات على العهد وقد جلت مبالاة الى السفليات وغايتها بعد اصلاح حالها ان تميل الى نعيم الجنات الالذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهم ومقام الوصول المحرم على أهل الدنيا والآخرة وهو مقام أهل الله وخاصة الذين تنورت نفوسهم بانوار الجمال والجلال فيثبت الله على العهد بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم فاستقيموا اليهم بشرحها في متسع رياض الشريعة لا رقبوا فيكم الا لزاما لا يحفظوا حقوق الحنسة فان الارواح

والقلوب والنفس مزدوجة في عالمي الامر والخلق يرضونكم بالاعمال الظاهرة وتاب قلوبهم وأكثرهم قال فاسقون فمما يعملون خارجون عن الصدق والاحلاص اشتروا بدلائل توصلهم الى الله ثمنا لقلوبهم الامن متاع الدنيا ومصلحتها فصدروا عن سبيله

فقط وطريق الحق على الارواح والقلوب واخوانكم في الدين رفقاؤكم في طلب الحق فارعدوا حقوقهم فان لنفسك عليك حق القوم يعلمون ان السيرة الى الله من أعظم المقامات وأهم المهمات وطعنوا في دينكم أنكروا مذهب (٥٥) السلوك أئمة الكفر النفوس وهموا باخراج

الرسول يعني الواردات الغيبية بانسداد روضة القلب أول مرة في أو ان العاقوبة أنتخسونه في فوات حقاوطها فأنه أحق أن تخشوه بفوات حق وقها ويذهب غيظ قلوبهم يعني وحشة الارواح والقلوب وكدرورها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الحق قبل التماس في الباطل من حاجة الى رياضة شديدة والله عالم بما يستعدادات النفوس حكيم فيما يدر لكل منها ثم حسبتم أيم النفوس الامارة ان تزكوا بالارياضة وليجة أولياء من الشيطان والدنيا والآخرة (ما كان للمشركين أن يعمر وامساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم عظيم خالدين فيها أبدان الله عنده أرحمهم بأئمتهم الذين آمنوا ولا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون

قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الى اهلهم ينتهون يعني أهل العهد من المشركين سماهم أئمة الكفر وهم كذلك يقول الله لنبيه وان نكثوا العهد الذي بينك وبينهم فقال أئمة الكفر لانهم لا ايمان لهم لعلمهم ينتهون حد ثنا بشر قال ثنا برید قال ثنا سعد بن قتادة وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الى ينتهون فكان من أئمة الكفر أبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وهم الذين هموا باخراج محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة أئمة الكفر أبو سفيان وأبو جهل وأمية ابن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة حد ثنا ابن وكيع وابن بشار قال ابن وكيع ثنا غندر وقال ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي بشر بن سجاد فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال أبو سفيان منهم حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ثنا اسباط عن السدي وان نكثوا أيمانهم الى ينتهون هؤلاء قریش يقول ان نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الاسلام وطعنوا فيه فقاتلوههم حد ثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله فقاتلوا أئمة الكفر يعني رؤس المشركين أهل مكة حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فقاتلوا أئمة الكفر أبو سفيان بن حرب وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهدهم الله وهموا باخراج لرسول وليس والله كإتلاف أهل الشهات والبدع والنرى على الله وعلى كتابه ذكر الرأية عن حذيفة بالذي ذكرنا عنه حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زبدين وهب عن حذيفة فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قاتل أهل هذه الآية بعد حد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن زبدين وهب قال كنت عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر فقال ما قاتل أهل هذه الآية بعد حد ثنا أبو السائب قال ثنا الأعمش عن زبدين وهب قال قرأ حذيفة فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قاتل أهل هذه الآية بعد حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان واسرائيل عن أبي اسحق عن صلة بن زفر انهم لا ايمان لهم لا عهد لهم حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وان نكثوا أيمانهم قال عهدهم حد ثنا محمد بن الحسن قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي وان نكثوا أيمانهم عهدهم الذي عاهدوا على الاسلام حد ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن صلة عن عمار بن ياسر في قوله لا ايمان لهم لا عهد لهم حد ثنا محمد بن عبيد الجاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة في قوله فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال لا عهد لهم وأما لكث فان أسله النقص يقال منه نكث فلان قرني حبله اذا انقضها والاعيان جمع البين واختلقت القراء في قراءة قوله انهم لا ايمان لهم فقرأه قراء الحجاز والعراق وغيرهم انهم لا ايمان لهم بفتح الالف من ايمان بمعنى لا عهد لهم على ما قد ذكرنا من قول أهل التأويل فيه وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك انهم لا ايمان لهم كسر الالف يعني لا اسلام لهم وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك انهم لا ايمان لهم أي لا تؤمنوهم ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم كله أراد المصدر من قول القائل أئمة فانا أو من أئمة ايماننا قال أبو جعفر والصواب من القراءات في ذلك الذي لا أستحيز القراءة بغير قراءة من قرأ بفتح الالف دون كسر ها لا جاع الحجة من القراء على القراءة به ورفض خلافه ولا جاع أهل التأويل على ما ذكرنا من ان تأويله لا عهد لهم ولا ايمان التي هي

قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وجنات تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بامر الله لا يهدي القوم الغاصقين لقد نمر كره الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بامر الله لا يهدي القوم الغاصقين لقد نمر كره الله في مواطن كثيرة ويوم حنين

اذ اجمعتمكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبري ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك (٥٦) جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين

بمعنى العهد لا تكون الا بفتح الالف لانها ج مع عين كانت على عقد كان بين المتوادعين ﴿القول في تاويل قوله﴾ (الأتقائون قوما يمانعونهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة) أتخشونهم فأنه أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله حاضا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين ألا تتقائون أيها المؤمنون هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم وطعنوا في دينكم وظاهروا عليكم أعداءكم وهموا باخراج الرسول من بين أظهرهم فأخرجوه وهم بدؤكم أول مرة بالقتال يعني فعلهم ذلك يوم بدر وقيل قتالهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة أتخشونهم فأنه أحق أن تخشوه يقول فأنه أولى بكم أن تخافوه وبتة بتر ككم جهادهم وتحذروا سخيلهم عليكم من هؤلاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضررا ولا نفعا إلا باذن الله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مكرمين أن خشية الله لكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم ويخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ألا تتقائون قوما يمانعونهم وهموا باخراج الرسول يقول هموا باخراجهم فأخرجوه وهم بدؤكم أول مرة بالقتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهوهم بدؤكم أول مرة قال قتال قريش حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن جريج عن ربيعة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال أمر الله رسوله بمجاهدة أهل الشرك من نقض من أهل العهد ومن كان من أهل العهد العام بعد الأربعة الأهر التي ضرب لهم أجل إلا أن يعودوا فيها على دينهم فقبل بعد ثم قال ألا تتقائون قوما يمانعونهم وهموا باخراج الرسول الى قوله والله يخبر بعمائهم أولون ﴿القول في تاويل قوله﴾ (قاتلوا يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) يقول تعالى ذكره قاتلوا أيها المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين يمانعونهم ونقضوا عهدهم بينكم وبينهم وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم يعذبهم الله بأيديكم يقول بقاتلهم الله بأيديكم ويخزهم يقول ويذلهم بالأسر والقهر وينصركم عليهم فيعطيك الظفر عايمهم والغلبة ويشف صدور قوم مؤمنين يقول ويبرئ ذاء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله يقتل هؤلاء المشركين بأيديكم وإذلالكم وقهركم إياهم وذلك الذاء هو ما كان في قلوبهم عليهم من المودة بما كانوا يؤمنون به من الأذى والمكر وه و قيل ان الله عني بقوله ويشف صدور قوم مؤمنين صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعوتهم بكر اعلمهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنثري وابن وكيع قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبان عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ويشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد البقري عن اسباط عن السدي ويشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة يشف صدورهم من بني بكر **حدثنا** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين خزاعة حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين قال حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتهم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليهم حكيم) القراءات مسجد الله بن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقر على الجمع ينشرهم خفيفة خزانة وعشيرة اكم على الجمع أبو بكر وحداد وجبلة وضاقت ونحوها مسألة حزة رحبت ثم مظاهرا أبو جبر ونافع وابن كثير ونافع ويعقوب وعاصم غير الاعشى * الوقوف بالكفر ط أعمالهم ج لعطف المختلفين خالدون ه المهتدين ه في سبيل الله ط عند الله ط والظالمين ه لاللا يشبهه بالوصف وانفسهم لان ما بعده خبر الذين عند الله ط الغائزون ه متسيم ه لان ما بعده حال أبدا ط عظيم ه على الايمان ط الظالمون ه بامرهم ط الفاسقين ه كثرة لالعطف الظرف على الظرف حين لان اذ ظرف نصرهم مذبزين ه لا لا والعطف كفروا ط الكافرين ه من يشاء ط رحيم ه نصف الجزء وهذا ان شاء ط حكميم ه التغسيرانه سبحانه بدأ بالسورة بذكر السبائة من المشركين وبالسخ في ايجاب ذلك بتعداد فضائهم وقبائحهم ثم أراد ان يحكى شبهاتهم التي كانوا يحتجون بها في ان هذه البراءة غير جائرة مع الجواب عنها قال المفسرون لمأسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فغيروه بالكفر وقطعية الرحم وأغلقا على رضى الله عنه له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا مثله

تذكرون محاسنا فقال لهم انما النعم المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله

تعالى رداعليهم ما كان للمشركين ماصح لهم والاستقام أن يعمروا مسجدا لله يعني مسجد الحرام ومن قرأ على الجمع فلما أن براد جميع المساجد فيشمل المسجد الحرام أيضا الذي هو أثرها وهذا كدلائل طريقه (٥٧) طريق الكناية كقوله فلان لا يقرأ كتب

الله كنت أنفي لقراءته القرآن من
تصريحك بذلك أو راد المسجد
الحرام وجرح لانه قبله المساجد
كلها وأمامها فعامره كعامة جميع
المساجد أولان كل بقعة منه مسجد
قال الفراء العرب قد تضع الواحد
مكان الجمع كقولهم فلان كثير
الدرهم وبالعكس كقولهم فلان
يخالس الملوك ولعله لم يخالس إلا
ملكاً واحداً وعبارة المسجد اما
لزمه واما كثرة اتيانه للصلاة
والاعتكاف ولا شك انه ليس
للمشرك ذلك واما امرته وتعهد
وليس للمشرك هذا أيضاً لانه
يجري مجرى الانعام على المسلمين
ولا ينبغي ان يكون للكافر من على
أهل الاسلام ولان دخوله المسجد
يؤدي الى تلويث المسجد ما لا يكونه
نحسب في الحكم واما لانه فلما يحتز
عن الخبايا وما روي انه صلى الله
عليه وآله أنزل وقد ثقيف في المسجد
وهم كفار وشدة من انال الحنفى
على سارية من سرارى المسجد
تحمول على تعظيم شأنه صلى الله عليه
وسلم كانه أراد ان يكون ذلك بحضور
منه وهو في المسجد وقوله شاهدين
على أنفسهم حال من الواو في يعمر
والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا
بين أمرين متنافيين عبارة متعبدات
الله مع الكفر به وفي نفسه بهذه
الشهادة أقوال أصحابنا هم أقروا
على أنفسهم بعبادة الاوثان
وتكذيب النبي والقرآن ولهذا
قال السدي هي ان النصراني اذا
قبل ما أنت قال نصراني واليهودي
يقول يهودي وعابدون يقول أنا
عابدون وقيل هي قولهم في طوافهم ابيك لا شريك لك الا شريك هو لك

مثله ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (ويذهب غيظ قلوبهم ويؤتوا الله على من يشاء والله عالم حكيم)
يقول الله تعالى ذكره ويذهب غيظ قلوب هؤلاء القوم المؤمنين من خزاعة على هؤلاء القوم الذين
نكثوا ايمانهم من المشركين ونكثوا كرمهم انما فيها من الوجد عليهم بمعونتهم بكرار عليهم كما
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنبري عن اسباط عن السدي ويذهب غيظ قلوبهم حين
قتلهم بنو بكر واعانتهم قريش **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا
اسباط عن السدي مثله الا انه قال واعانتهم عليهم قريش وأما قوله ويؤتوا الله على من يشاء فانه خبر
مبتدأ ولذلك رفع وحزم الاحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة كأنه قال قاتلوهم فانكم ان
تقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ثم ابتدأ فقال ويؤتوا الله على من يشاء
لان القتال غير موجب لهم التوبة من الله وهو موجب لهم العذاب من الله والخزى وشقاء صدور
المؤمنين وذهب غيظ قلوبهم فحزم ذلك شرطاً وجزاء على القتال ولم يكن موجبا للقتال التوبة فابتدأ
الحكم به ورفع ومعنى الكلام ومن الله على من يشاء من عباده الكافرين فيقبل توبته بتوفيقه اياه
والله عليهم بسائر أعمالهم من هولاء التوبة أهل فيتوب عليهم ومن منهم غير أهل لها فيخذه عنهم في
تصريف عباده من حال كفر الى حال ايمان بتوفيق من وفقه لذلك ومن حال ايمان الى كفر فيخذل
من خذل منهم عن طاعته وتوحيده وغير ذلك من أمرهم ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (أم حسبكم
أن تتركوا ما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله
خبير بما تعملون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين الذين أمرهم بالقتال لهؤلاء المشركين
الذين نقضوا عهدهم الذي بينهم وبينه بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية حاضاً على جهادهم
أم حسبكم أي المؤمنون ان تترككم الله بغير محنة يمتحنكم بها وبغير اختبار يختبركم به فيعرف الصادق
منكم في دينهم من الكاذب فيه ولما علم الله الذين جاهدوا يقول أم حسبكم ان تتركوا غير اختبار
يعرف به أهل ولايتهم الجاهدين منكم في سبيله من المضيعين أمر الله في ذلك المفرطين ولم يتخذوا من
دون الله ولا رسوله يقول وأما يعلم الله الذين آمنوا منكم والذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون
رسوله ولا من دون المؤمنين وليجة والشيء يدخل في آخر غيره يقال منه ولج فلان كذلك يلج فهو
وليجة وانما معنى هذا الموضع البطالة من المشركين نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من عدوهم
من المشركين أولياء يشعرون بهم أمرهم والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خيرة بما تعملون
في اتخاذكم من دون الله ودون رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة بعد ما قدرناكم عنه لا يخفى ذلك عليه
ولا غيره من أعمالكم والله مجازيكم على ذلك ان خير الخيرة ان شرافسرا وبخوالذي قلت في معنى
الوليجة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل
قال ثنا اسباط عن السدي ولا المؤمنين وليجة يتولجها من الولاية للمشركين **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع وليجة قال دخلا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله أم حسبكم ان تتركوا الى قوله وليجة قال أنى تركهم دون التمهيد وقوله
أم حسبكم ان تتركوا ما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقرأ أم حسبكم ان تتركوا وليجة قال
الذين جاهدوا منكم وما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الا يات كما أخبرهم أن لا يتركهم
حتى يحصوهم ويختبرهم وقرأ ألم حسب الناس ان تتركوا ان يقولوا آمنوا بهم لا يفتنون لا يختبرون
واقعد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أي الله الا أن يحص
حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن وليجة قال هو الكفر والنفاق أو قال

بين تعالى ما هو الحق في هذا الباب فقال أولئك جعلت أعمالكم الصادرة عنهم كإكرام الوالدين وبناء الربط وإطعام الجائع لأنه لا يفيد مع الكفر طاعة لأن الكفر يوجب عقاب الأبدي (٥٨) ولهذا قال وفي النار هم خالدون ولا فائدة هذا التركيب المحصر احتجبت الأشاعة

به على خلاص صاحب الكبيرة ثم وصف من له استئصال عمارة المسجد فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر لان المرء ما لم يعرف المبدأ أو المآل لا يصح منه التوجه اليه وانما طوى ذكر الرسول تنبها على انه واسطة والتوجه الحقيقي من الله الى الله ولهذا ورد في الحديث المصلى يناجي ربه وقبل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا دعوى رسل الله طلبا للرياسة والمالك فلنفي هذه التهمة ترك ذكره صلى الله عليه وسلم وقبل دل عليه بقوله واقام الصلاة واتى الزكاة لانهم ما علموا من أفعاله صلى الله عليه وسلم ولم يفي الصلاة من التشهد وقبلها الاذان والاقامة ثم ان اقامة الصلاة لا ريب ان فيها عمارة المسجد والحضور فيه ومأما ايتاء الزكاة فانما كل سبيل للعمارة لانه يحضر المسجد طوائف الفقراء والمساكين لاخذ الزكاة ولان ايتاء الزكاة واجب وبناء المسجد واصلاحه تغسل والانسان ما لم يفرغ عن الواجب لم يشتغل بالنافلة فلعل يمكن مؤديا للزكاة فالظاهر انه لم يشتغل بعمارة المسجد ثم قال ولم يخش الا الله ليعلم انه لو اتى المسجد وبناءه ورياء وسعت لم يكن عامرا له فعلى المؤمن ان يختار في جميع الاعمال والرضوان الله على غيره فان ذلك لو ضره في العاجل فسد نعمته في الآجل وفي ادخال كرامة انما في صدر الآية تنبيه على ان من لم يكن موصوفا بالصفت المذكورة لم يكن من أهل عمارة المسجد وان

أحدهما وقيل أم حسبتم ولم يقل أحسبتم لانه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام وأدخلت فيه أم ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ وقد بينت نظائر ذلك في غير موضع من الكتاب ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (ما كان للمشركين أن يعمر وامسجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) يقول تعالى ذكره ما ينبغي للمشركين أن يعمر وامسجد الله وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر يقول ان المساجد انما تعمر لعبادة الله فيها لا للكفر به فمن كان بالله كافرا فليس من شأنه ان يعمر مسجدا لله وأما شاهدتهم على أنفسهم بالكفر فانما كما حدثنني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ما كان للمشركين أن يعمر وامسجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر يقول ما ينبغي لهم أن يعمره واما شاهدتهم على أنفسهم بالكفر فان النصارى تسئل ما أنت فيقول نصراني واليهودي فيقول يهودي والصابئي فيقول صابئي والمشركي يقول اذا سألتهم ما دينك فيقول مشرك لم يكن لي قوله أحد الا العرب حدثننا ابن وكيع قال ثنا عمرو العلقمي عن أسباط عن السدي ما كان للمشركين أن يعمر وامسجد الله قال يقول ما كان ينبغي لهم أن يعمره واما حدثننا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي شاهدتهم على أنفسهم بالكفر قال النصارى يقال له ما أنت فيقول نصراني واليهودي يقال له ما أنت فيقول يهودي والصابئي يقال له ما أنت فيقول صابئي وقوله أولئك حبطت أعمالهم يقول بطلت وذبحت أجورهم لانهم لم تكن لهم عمل كانت للشيعة في النار هم خالدون يقول ما كانوا فيها أبدا الا احياء ولا موتا واختلفت القراءة في قراءة قوله ما كان للمشركين أن يعمر وامسجد الله فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة ومسجد الله على الجمع وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين مسجد الله على التوحيد بمعنى المسجد الحرام وهم جميعا يجمعون على قراءة قوله مسجد الله على الجمع لانه اذا قرئ كذلك اختلف معنى الواحد والجمع لان العرب قد تذهب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد كقولهم عليه اخلاق نوب ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) يقول تعالى ذكره انما يعمر مساجد الله المصدق بوحدة الله المخلص له العبادة واليوم الآخر يقول الذي يصدق بعبث الله الموتى احياء من قبورهم يوم القيام وأقام الصلاة المكتوبة بحروده وأدى الزكاة الواجبة عليه في ماله من أوجهها الله ولم يخش الله يقول ولم يرهب عقوبة شيء على معصيته اياه سوى الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين تغليب أن يكون الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للعق وأصابه لأصواب حدثنني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر يقول من وحد بالله وآمن باليوم الآخر يقول أقر بما أنزل الله وأقام الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش الله يقول لم يعبد الا الله قال فعسى أولئك يقول ان أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة فوكل عسى في القرآن فهي واجبة حدثننا ابن أحمد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم ذكر قول قریش انما أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت ولا أحد أفضل من قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أي ان عمار بنك ليست على ذلك انما يعمره مساجد الله أي من عمرها بحجة ههنا آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الله فاولئك عمارها نعتي أو ائلك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم

المسجد يجب صونه عن غير العبادة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي في آخر الزمان ناس من امتي
ياقون المساجد فيقعون فيها لحقاد كرههم الدنيا لا يحبوا السوء فليس الله بهم حاجة وعنه صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد يا كل الحسنة

كما تاكل البهيمة الحشيش وقال صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ان يبوق في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لبي بعد ظهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائرهم ومن عمارة المسجد تعظيمها والدرس فيها (٥٩) وقها وتظفيها وتورها بالصايج فمن

أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة ووجه العرش تستغفر له مادام في ذلك المسجد ضوءه وفي قوله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين حسم لا طماع الكفار في الانتفاع بأعمالهم فان الموصوفين بالصفات المذكورة اذا كانا هتداؤهم المستعقب لصلاح حالهم في الدارين ذاتا وبين عسى ولعل فاطمك باهداء المشركين ومغبتهم وفيه ان المؤمن يجب أن لا يغتر بالله عز وجل هذا وقد مر ان بعض الامامة ذهبوا الى ان عسى من الله الكريم واجب وقال بعضهم ان الرجاء راجع الى العباد ثم انه قال أجعلتم سقاية الحاج ومغناه هبوا ان عمارة المسجد وسقى الحجيج يوجب لكم نوعا من الفضلة الا أن هذه الاعمال في مقابلة الايمان بالله والجهاد شي تزر قال المفسرون انها نزلت في مناظرة جرت بين فريقين الا انهم اختلفوا فقبل كافر ومؤمن لقوله كن آمن وقصته ما مر ان العباس بن عبد المطلب حين أسري يوم بدر قال لن كنتم سبعة ونابا بالاسلام والهجرة والجهاد فاقدرنا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج وروى ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحج وعمارة المسجد الحرام فمن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت اليهود لهم انتم أفضل وقيل ان كلا الفريقين مؤمن لقوله أولئك أعظم درجة وهذا يقتضي ان يكون للمفضول أيضا درجة وقصته ما روى عن

الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) وهذا توابع من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت فاعلمهم جل ثناؤه ان الغفر في الايمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله لافي الذي افتخروا به من السدانة والسقاية وبذلك جاءت الآثار وتاويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو الوليد الدمشقي أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الاسود عن النعمان بن بشير الانصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما بالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أسقى الحاج وقال آخر عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال نفعل فانزل الله تبارك وتعالى أجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين **حدثنا** الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ان آمن بالله واليوم الآخر قال العباس بن عبد المطلب حين أسري يوم بدر لن كنتم سبعة ونابا بالاسلام والهجرة والجهاد فاقدرنا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج ونفك العتني قال الله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الظالمين يعني ان ذلك كان في الشرك ولا قبل ما كان في الشرك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الظالمين وذلك ان المشركين قالوا عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير من آمن وجاهدوا كانوا يغفرون بالحرم ويستكبرون من أجل انهم أهل وعمارة فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامر انهم يحجرون يعني انهم يستكبرون بالحرم وقال به سامر انهم كانوا يسمون ويهجرون القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم نفير الايمان بالله والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به ان كانوا يعمرن بيته ويحرمونه قال الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم أهل العمارة فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير ان رجلا قال ما بالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أعمر مساجد الله وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلنا عليه فنزلت أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله لا يستون عند الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو بن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس ما أراني الا تارك سقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا سقايةكم فان لكم فيها خيرا قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس تكلموا في ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عن أبي هريرة قال سمعت محمدا بن كعب القرظي افتخر طلحة بن شيبه من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاءت فيه وقال عباس أنا صاحب السقاية والقائم ولو أشاءت في المسجد وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة أشهر قبل الناس

النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل لا بألي أن لا أعمل عملا بعد ان أسقى الحاج وقال الآخر ما بألي أن لا أعمل عملا بعد ان أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكنى اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله الآية وروى عن الحسن والشعبي ان طلحة قال انما صاحب (٦٠) البيت يبدى مفتاحه ولو اشاءت فيه وقال العباس وذلك بعد اسلامه انما صاحب

السقاية والقائم عليها وقال صلى الله عليه وسلم ما ادرى ما يقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وانما صاحب الجهاد فنزلت وعن ابن سيرين قال صلى الله عليه وسلم للعباس بعد ان كان أسلم ألا تنهجر ألا تلقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال ألتفت في أفضل من الهجرة ألتفت أسقى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام فنزلت هذه الآية فقال العباس ما أراني الا تارك سقائهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسقى سقائكم فان لكم فيها خير والسقاية والعمارة مصدران من سقى وعمروا بدمن تقدروا مضاف أى أجمعتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام تكن آمن أو أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كصالح من آمن ثم كان اسئل أن يسأل ما بال أحد الفريقين لا يشبهه بالآخر فلا حرم قال مستأفلا لا يستون عند الله ثم صرح بالفضل فقال والله لا يمدى القوم الظالمين أى المشركين ان الشرك الظلم عظيم وأى ظلم أشنع من وضع أخس الموجودات وهو الاصنام مقام أشرفها وهو الله سبحانه وانما لم يمدى الله لعدم قابلية وقوع في استعدادهم الفطري وذلك لانهم لم يظهروا القهر ففهم ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين آمنوا الآية ثم من قال ان الفريقين المتناظرين كافروا مؤمنين أو رد عليه ان قوله أعظم درجة يوجب ان يكون للفضل أيضا درجة ولكنه

ليس للكافر درجة وأجيب بان هذا رد على حسب ما كانوا يقدرونه لانفسهم من الدرجة والفضيلة نظيره قوله ذلك خير لولا انهم شجرة الزقوم أو المراد انهم أعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان مؤمنا فضلا عن الكافر أو المراد

وانما صاحب الجهاد فانزل الله أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية كلها حد ثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن الحسن قال لما نزلت أجمعتم سقاية الحاج قال العباس ما أراني الا تارك سقائهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسقى سقائكم فان لكم فيها خبرا حد ثنا محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله قال أنفخر على وعباس وشيبة بن عثمان فقال العباس أنا أفضلكم انما أسقى حاج بيت الله وقال شيبة أنا أفضلكم عند الله وقال علي انما هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاهد معه في سبيل الله فانزل الله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الى نعيم مقيم حد ثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أجمعتم سقاية الحاج الآية أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر وغيرهم بالشرك فقال العباس انما والله لقد كدنا نعلم المسجد الحرام ونفك العاني ونحب البيت ونسقى الحاج فانزل الله أجمعتم سقاية الحاج الآية فتنازل الكلام اذا أجمعتم أيها يقوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كائنا من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون هؤلاء أولئك ولا تعتدل أحوالهما عند الله ومنزلهم مالات الله تعالى لا يقبل بغير الايمان به واليوم الآخر والله لا يمدى القوم الظالمين يقول والله لا يوفق لاصالح الاعمال من كان به كافرا ولو حيد جاد او وضع الاسم موضع المصدر في قوله كن آمن بالله اذا كان معلوما معناه كما قال الشاعر

لعمرك ما القتيان ان ثبت للهي * ولكنهما القتيان كل فني ندى

لجعل خبر القتيان ان وهو كما يقال انما السقاء حاتم والشعر زهير في القول في تاويل قوله (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) وهذا قضاء من الله بين فرق الفخريين الذين افخر أحدهم بالسقاية والاخر بالعمارة والاخر بالايمان بالله والجهاد في سبيله يقول تعالى ذكره الذين آمنوا بالله صدقوا بتوحيده من المشركين وهاجروا وجاهدوا في دين الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وارفع منزلة عنده من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهم بالله مشركون وأولئك يقول هؤلاء الذين وصفنا صفتهم انهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم الفائزون بالجنة الناجون من النار في القول في تاويل قوله (يبيشرهم ربهم برحمة منه ورضوان من الله وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم) يقول تعالى ذكره يبيشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم انه قدر جهنم من أن يعذبهم أو يرضوان منهم لهم بانه قد رضى عنهم بطاعتهم اياه وأادائهم ما كفهم جنة يقول وبتاتين لهم فيها نعيم مقيم لانزول ولا يبدي ثابت دائم أبدا لهم حد ثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد المرسوي قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله سبحانه أعطيكم أفضل من هذا فيقولون ربنا أى شئ أفضل من هذا قال رضوانى في القول في تاويل قوله (خالدين فيها أبدا ان الله عنده أعز عظيم) يقول تعالى ذكره خالدين فيها ما كثر فيها يعنى في الجنة أبدا لانها لا تفسد ولذلك ولا حدان الله عنده أعز عظيم يقول ان الله عنده هؤلاء المؤمنين الذين نعتهم جل ثناؤه النعت الذى ذكر في هذه الآية ان ثواب على طاعتهم لربهم وأدائهم ما كفهم من الاعمال عظيم وذلك النعيم الذى وعدهم ان يعطيهم في الآخرة في القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على

الايمان

ليس للكافر درجة وأجيب بان هذا رد على حسب ما كانوا يقدرونه لانفسهم من الدرجة والفضيلة نظيره قوله ذلك خير لولا انهم شجرة الزقوم أو المراد انهم أعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان مؤمنا فضلا عن الكافر أو المراد

نرجح الايمان والهجرة والجهاد على السقاية والعمارة ولا شك انهم امنوا بعمل الخير وموجبان للتوب لولا الكفر وفي قوله عند الله تشریف
عظيم كقوله ومن عنده لا يستكبرون وكذا في قوله وأولئك هم الفائزون لدلالته (٦١) على انحصار الفوز فيهم ثم فسر الفوز بقوله

يبشرهم بهم برجة منه ورضوان
وجنات التنكير فيها يقبضانها
وراء ووصف الواصف قال المتكلمون
الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة
بالتعظيم فالتبشير بالرحمة والرضوان
اشارة الى غاية التعظيم ونهاية
الاجلال والجنات اشارة الى حصول
المنافع العنانية وقوله لهم فيها نعيم
اشار الى حصول تلك المنافع عن
شوائب الكدورات ثم عسر عن
دوامها بثلاثة ألفاظ مؤكدة
أولها مقبم وثانها خالدين وثالثها
أبد وقال أهل التحقيق الفرح
بالنعمة قد يكون من حيث انها
نعمة وقد يكون من حيث ان المنعم
خصه بها كالسلطان اذا أعطى
بعض الحاضرين تفاحة مثلاً
النعمة قد تكون حسية وقد تكون
عقلية فقوله يبشرهم بهم اشارة
الى أعلى المراتب وهو مقام العارفين
الذين نظرهم على مجرد سماع
البشارة لاعلى المبشر به وقوله برجة
منه ورضوان اشارة الى المرتبة
الوسطى وهم العاكفون على عبادة
الذات الروحانية العقلية وقوله
جنات الى آخره اشارة الى المرتبة
السفلى وهم الواقفون عند ساحات
مواقع الذات الحسنية وفي تخصيص
الرب بالمقام اشارة الى أن الذي رباكم
في الدنيا بالنعمة التي لاحد لها يبشركم
بخيرات دائمة وسعادات باقية لا حصر
لها ويحور أن تكون الرحمة اشارة
الى رضا العبد بقضائه فيسهل عليه
الغموم والآفات والرضوان
اشارة الى رضاه عن العبد فيكون
كقوله ارجعي الى ربك راضية

الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله لا تتخذوا
آباءكم وأخوانكم بطانة وأصدقاء تغشون اليهم أمراركم وتطلعونهم على عورة الاسلام وأهله
وتؤثرون المكثبين أظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام استحبوا الكفر على الايمان يقول ان
اختاروا الكفر بالله على التصديق به والاقرار بتوحيده ومن يتولهم منكم يقول ومن يتخذهم
منكم بطانة من دون المؤمنين يؤثروا المقام معهم على الهجرة الى رسول الله ودار الاسلام فأولئك هم
الظالمون يقول فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خالفوا أمر الله فوضعوا الولاية في غير موضعها
وعصوا الله في أمره وقبل ان ذلك نزل نبيهم الله المؤمنين عن موالاته أقر بانهم الذين لم يهاجروا من
أرض الشرك الى دار الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أجمعانهم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام قال
أمروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب أنا سقي الحاج وقال طلحة أخو بني عبد الدار أنا صاحب
الكعبة فلانهم أجازوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء الى قوله ياتي الله بامرهم بالفتح في أمره
اليهم بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة **القول** في تأويل قوله (قل ان كان آباؤكم وأبناءكم وأخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى ياتي الله بامرهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول
تبارك وتعالى لتبينه ثم صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام المقيمين
بدار الشرك ان كان المقام مع آباءكم وأبناءكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وكانت أموال
اقترفتموها يقولوا كتبتموها وتجارة تخشون كسادها فترافقكم بسدكم ومساكن ترضونها
فسكنتموها أحب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله من دار الشرك ومن جهاد في سبيله يعني في نصرته
دين الله الذي ارتضاه فتر بصوا يقول فتظنوا حتى ياتي الله بامرهم حتى ياتي الله بفتح مكة والله لا يهدي
القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للخير الخارجين عن طاعته وفي معيته ويتخو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى ياتي الله بامرهم بالفتح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
مجاهد عن ابن جريح عن مجاهد فتر بصوا حتى ياتي الله بامرهم بالفتح مكة **حدثنا** محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
يقول تخشون أن تكسدت فبيعوها ومساكن ترضونها قال هي القصور والمنازل **حدثنا** بشر
قال ثنا بريد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله وأموال اقترفتموها تقول أصبتموها **القول** في
تأويل قوله (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) يقول تعالى ذكره لقد نصركم الله أي المؤمنين
في أماكن حرب تستوطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ومشاهدتكم قوت فيها أنتم وهم كثير ويوم
حنين يقول وفي يوم حنين أيضاً قد نصركم وحنين واد فبدأ كربين مكة والطائف وأجرى لانه
مذكر اسمهم لمذكروا فديترك الجراؤه ورايه ان يجعل اسمها بالبلدة التي هو بها ومنه قول الشاعر

نصر وانبيهم وشددوا الزره * بحنين يوم تواكل الابطال

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا **أبي** قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن
عروة عن عروة قال حنين واد الى جنب ذي المجاز اذ أعجبكم كثرتم وكذا ذلك اليوم فيما ذكرنا
اثني عشر ألفاً وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم لن تغلب من قلنا وقيل قال ذلك رجل

مرضية ثم كذا المعاني المذكورة بقوله ان الله عنده أجر عظيم وفي تصدير الجملة الالهية بان ولفظ عندوة قدبة وتكبير أجرو وصفه بالعظيم
مبالغات لا تخفى قال البكاي لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لانيه ولاخيه ولقرابته انافداً أمرنا

بالهجرة ففهم من يسرع الى ذلك ويحبهم ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون نشدك الله ان تدعنا الى غير شئ فنضيع فعرف
فجاس معهم ويدع فنزل فيهم بأمر (٦٢) الذين آمنوا لا تتخذوا الى الآيتين وذكروا في وجه النظم ان هذه الآية جواب عن شبهة

من المسلمين من أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول الله اذ أحببتكم كثيرتمكم فلم تغن عنكم
كثرتكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت يقول وضافت الارض بسعتها عليكم والباء ههنا في
معنى في ومعناه وضافت عليكم الارض في رحبها ورحبها يقال منه مكان رحيب أى واسع وانما سميت
الرحاب رحابا لسهولتها وليتم مدبرين عن عدوكم ثم من مدبرين يقول وليتموهم الادبار وذلك
الهيئة يخبرهم بتبارك وتعالى ان النصر بيده ومن عنده وانه ليس بكمثرة العدد وسددة البطش وانه
ينصر القليل على الكثير اذا شاء ويخلى القليل بهزم الكثير ويخو ما قلنا في ذلك قال اهل
التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشرين معا ذقال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله لقد نصركم الله في موطن كثيرة يوم حنين حتى بلغ وذلك جزاء الكافرين قال وحسين ما بين
مكة والطائف قاتل عليهما نبي الله هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف بن عمرو بن نصر وعلى
ثقيف عبد الله بن عمرو بن عوف قالوا ذلك كثرنا فخرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا
عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وألفان من الطلقاء وذكرنا ان رجلا قال يومئذ ان
نقلب اليوم بكثرة فقال وذكرنا ان الطلقاء انجذبوا بسبب الناس وجلاوا عن نبي الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزل عن غلته الشهباء وذكرنا ان نبي الله قال أى رب آتني ما وعدتني قال والعباس آخذ
العلم بغيره رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ناد يا معشر الانصار يا معشر المهاجرين فجعل
ينادى الانصار فخذ الخدائم نادى يا أصحاب سورة البقرة قال فجاء الناس عنقوا واحدا قال قلت نبي الله صلى
الله عليه وسلم واذا عصا به من الانصار فقال هل معكم غيركم فقالوا باني الله والله وعدت الى برك الغمام
من ذى عبيد لكتنا معكم ثم أنزل الله نصره وهزم عدوهم وتراجع المسلمون قال وأخذ رسول الله كفا
من تراب أوقضة من حصاة فرمى بها وجوه الكفار وقال شاعت الوجوه فانهم زموا فلما جتمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغنائم وأتى الجعرانة فقسمها مع حنين وتأنف أناسا من الناس فهم أبو
سفيان بن حرب والحارث بن هشام ومهمل بن عمرو والقرع بن حابس فقالت الانصار نحن الرجل
الى قومه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة له من آدم فقال يا معشر الانصار ما هذا
الذي ابعى أمتكم فوافلا فلهذا كنتم الله وكنتم أذلة فاعزكم الله وكنتم سعد بن عباد
رحمه الله انذرتي فانكم قال تسكنتم قال اما قولك كنتم ضلالا فلهذا كنتم فكمذا كذلك وكنتم أذلة
فاعزكم الله فقد علمت العرب ما كان حتى من احياء العرب أمتع لماء وراهم منافق قال عمر يا سعد
أندري من تسكنتم فقال نعم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو سلمت الانصار وادباوا الناس وادباوا السكك وادباوا الانصار ولولا الهجرة
لكنت امرا من الانصار وذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الانصار كثر شئى وعيبتى
فاعقبوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار اما
ترضون أن ينقلب الناس بالابل والشاة وتتقلبون برسول الله الى بيوتكم فقالت الانصار رضينا عن
الله ورسوله وانه ما قلنا ذلك الا حرصا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قال ذكرنا ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته أو طرته من بني سعد بن بكر آتته فسألتها
سبايا يوم حنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأملككمهم وانما لي منهم نصيبى ولكن اثنتين
غدا فسليني والناس عندي فاني اذا أعطيتك نصيبى أعطاك الناس فجاءت الغد فسلها فاعطتها
عليه ثم سألتها فاعطاها نصيبه فلما رأى ذلك الناس أعطوها نصيبهم حديث محمد بن الحسين

أخرى قالوا هو هي انه كيف يمكن
دعوى البراءة من الكفار وبينهم
وبين المسلمين قرايات ومواصلات
ومعاملات فذكر الله تعالى ان
الانتطاع عن الآباء والابناء
والاخوان واجب بسبب الكفر
ومعنى استعصوا واختاروا وهو في
الاصل طلب المحبة ثم ان النهى
كان يحتمل ان يكون نهى تنزيه
لا تحريم فلازالة ذلك الوهم ختم
الآية بقوله ومن يتولهم منهم
فانزلهم الطائون قال ابن عباس
بريدانه يكون مشركا مثلهم لان
الرضا بالشرك شرك وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لا يظلم أحدكم
طعم الايمان حتى يحب ويغضب في
الله حتى يحب في الله أبعدا الناس
ويغضب في الله أقرب الناس وعن
ابن عباس هي في المهاجرين خاصة
كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم
اعماله الا بانهم اخرجوا ويصارم أقربه
الكفرة ويقطع موالانهم فقالوا
يا رسول الله ان نحن اعدا لناسنا
يخالفنا في الدين قطعنا آباءنا
وعشائرنا وذهب تجارنا وهلك
أموالنا وخربت ديارنا وبقينا
ضامعين فنزلت قل ان كان آباؤكم
الآية فهاجروا وجعل الرجل ياتيه
ابنه أو أبوه وأخوه أو بعض
أقربائه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا
ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك
وقيل نزلت في السبعة الذين ارتدوا
ولحقوا بمكة فنهى الله عز وجل عن
موالانهم قال الواحدى عشرة
الرجل أهله الادنون وهم الذين
يعاشرهم من قرأ على الوحدة

قال فلان العشرة اسم جمع ومن قرأ على الجمع فلان كل واحد من مخاطبين له عشيرة قال الاخفش لا يكاد العرب
يجمع عشيرة على عشرات وانما يجمعونها على عشائر والقرآن حجة عليه والافتراق الاكتساب والتزكيب بدور على الدنو والكامب

في الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه والترتيب المذكور في الآية في غاية الحسن لان أعظم الأسباب الداعية الى المخالطة القرابة القريبة ثم البعيدة ثم ان يتوسل بتلك المخالطة الى ابقاء الاموال المكتسبة ثم الى التجارات (٦٣) المثمرة وفي آخر المراتب الرغبة في الاوطان التي

بنت للسكنى فيمن تعالى انه يجب تحمل هذه المضار في الدنيا ليعني الدين سلميا وذا كبرانه ان كانت رعاية هذه المصالح لذنية أولى عندكم من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله فتربصوا ان تقاروا بما تحبون حتى ياتي الله بامر من الحسن هو عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل يعني القتال وعن ابن عباس هو فخر مكة وفيه بعد لما روي ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعة الله الى معصيته ولا يخفى ما فيه من التهديد ثم لما أوجب ترك مصالح الدنيا لاجل الدين أراد ان يبين ان كل من أعرض عن الدين لاجل مصالح دينه فان الله تعالى يراعي مصالح دنياه فيغفر ويسعد الدارين وضرب لنا مثلا فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال الواحدى النصر المعونة على الاعداء خاصة والمواطن جمع الموطن وهو كل موضع أقام به الانسان لاسر ومواطن الحرب مقاماتهم واقعا وامتناعها من الصرف لانه على صيغة منتهى الجموع ولاهاه كساجد والمواطن كثيرة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي على ما في الصحاح تسع عشرة منها غزوة بدر وقرينة والنضير وأحد وغزوة خندق وذات الرقاع وغزوة بني المصطلق وغزوة أحمار وغزوة ذي قرد وخيبر والحديبية وانفتح يوم حنين أي وفي يوم حنين واستبعد صاحب الكشف

قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الآية ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال يا رسول الله لن يغاب اليوم من قلة وأعجبتني كثرة الناس وكانوا اثني عشر ألفا فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوكوا الى كلمة الرجل فانهمزوا عن رسول الله غير العباس وأبي سفيان بن الحرث وأمين بن أمي عن قتل يومئذ بن يديه فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الانصار أين الذين يابغوا تحت الشجرة فتراجع الناس فانزل الله الملائكة بالنصر فهزموا المشركين يومئذ وذلك قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها الآية حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الزهري عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال لما كان يوم حنين التقي المسلمون والمشركون فولى المسلمون يومئذ قال فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أحد الأوسغيان بن الحرث بن عبد المطلب أخذوا بغرز النبي صلى الله عليه وسلم لا يألوماً أسرع نحو المشركين قال فأتيت حتى أخذت بلجامه وهو على بغلة له شهباء فقال يا عباس ناد أصحاب السمرة وكنتم رجلا صيغا فاذنت بصوتى الأعلى أين أصحاب السمرة فالتقوا هم والمسلمون وتنادت الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة في بني الحرث بن الخزرج فتنادوا يا بني الحرث بن الخزرج فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطول الى قتالهم فقال هذا حين حصى الوطيس ثم أخذ بيده من الحصاة فرماهم بها ثم قال انهمزوا ورب الكعبة انهمزوا ورب الكعبة قال فرأته مازال أمرهم مدبراً وحدهم كالأحقي هزمهم الله قال فلما كان في انتظار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركض خائفهم على بغلته حدثنا ابن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب انهم أصابوا يومئذ ستة آلاف من قوس ثم جاء قومهم مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله أتت خبر الناس وأبر الناس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عندي من ترون وان خير القول أصدقها اختاروا والما ذرارىكم ونساءكم وأموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء قد جاؤني مسلمين وناخبرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده منهم منى فطابت نفسه ان برده فليفعل ذلك ومن لا فليعطنا ولو يكن قرضا غلبنا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا يا بني الله رضينا وسلمنا فقال اني لا أدري لعلى منكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك اليها فرفعت اليه العرفان ان قدرتموا وسلموا حدثنا علي بن سهل قال ثنا موصي قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا يعلى بن عطاء عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن يعني القهري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فلما ركبت الشمس استلامت وركبت فرسي حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل شجرة فقلت يا رسول الله قد حان الرواح فقال أجل فنادى يا بلال يا بلال فقام بلال من تحت شجرة فاقبل كأن ظله طير فقال لي بك وسعديك ونفسي فداؤك يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسرج فرسي فخرج سرجا دفناه حشواها ليف ليس فيها أثر ولا بطار قال فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصافقناهم يومنا وليلتنا فلما التقي الخيلان ولى المسلمون مدبرين كما قال الله فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله يا معشر المهاجرين قال ومال النبي صلى الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ حنفة من راب فرسها وجوههم فولوا مدبرين قال يعلى بن عطاء فحدثني أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا ما بقي منا أحد الا وقد امتلأت عيناه من ذلك التراب حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي

عطف الزمان على المكان فقال معناه في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين وجوز ان يراد بالموطن الوقت كقتل الحسين رضي الله عنه قال علي رضي الله عنه ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لاجل هذا الظاهر أي ونصركم يوم حنين لان قوله اذا نجبتكم كثر تركم بدل من يوم

نحزين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرافي جميعها وجوز ان يكون اذ مضوا بنا باضمار اذ كركرات واعلم لا حاجة الى هذه (٦٤) التكلفات فلا استبعاد في عطف الزمان على المكان وما جعل بدلا عن الزمان لا يلزم ان

اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل من قيس فررت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفروا كانت هوازن يومئذ رماة وانما لما جعلنا عليهم انكشعوا فاكبينا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن الحرث اخذ بالجامعاهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسراييل عن أبي اسحق عن البراء قال سأله رجل يا أبا نعيمارة ولبيتم يوم حنين فقال البراء وأنا سمع أشهد أن رسول الله لم يول يومئذ ذبر وأبو سفيان يقول بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

فأرؤى يومئذ أحدهم الناس كان أشد منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جعفر ابن سليمان عن عوف الأعرابي عن عبد الرحمن مولى برثن قال ثنا رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأنصار محمد عليه السلام لم يبقوا لنا حيا شاة ان كشتناهم فبينما نحن نسوقهم اذا انتهى الى صاحب البعلة الشهباء فتلقاها رجل بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لانا شأهت الوجوه ارجعوا فرجعوا وركبنا القوم فكانت اياها حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما انه عليه صلى الله عليه وسلم يوم حنين بمخمة آلا ف من الملائكة مسومين قال و يومئذ سمى الله الانصار مؤمنين قال فأنزل الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين و أنزل جنودا لم تروها حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله و يوم حنين اذا كذبكم كذبتكم فلم تغن عنكم شيئا قال كانوا اثني عشر ألفا حدثنا محمد بن يزيد الادبي قال ثنا معمر بن عيسى عن سعيد بن السائب الطائفي عن أبيه عن يزيد بن عامر قال انكشعوا كانت انكشافة المسلمين حين انكشعوا يوم حنين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاحد منها قبضة من تراب فاقبل منها على المشركين وهم يتبعون المسلمين فخانها في وجوههم وقال ارجعوا شأهت الوجوه قال فانصرفنا ما ياق أحد احدا الا هو يمسح القذى عن عينه و به عن يزيد بن عامر السواني قال قيل يا أبا حازم الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين ماذا وجدتم قال وكان أبو حازم مع المشركين يوم حنين فكان ياخذ الحصاة فيرمي بها العاصي فيطعن ثم يقول كان في أجوافنا مثل هذا حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن عرفة قال ثنا المختار بن سليمان عن عوف قال سمعت عبد الرحمن مولى أم برثن أو أم مريم قال ثنا رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حيا شاة قال لما كشتناهم جعلنا نسوقهم في أدبارهم حتى انتهى الى صاحب البعلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما كانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لانا شأهت الوجوه ارجعوا قال فأنهم سزموا وركبوا فكانت اياها ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) يقول تعالى ذكره ثم من بعد ما ضاقت عليكم الارض بما رحبت وتولى تكم الاعداء ذباركم كشف الله زل البلاء عنكم بانزاله السكينة وهي الامنة والطمأنينة عليكم وقد بينا انهم افعيلة من السكون فيما مضى من كتابنا هذا قبل بما أغنى عن اعدائه في هذا الموضع وأنزل جنودا لم تروها وهي الملائكة التي ذكرت في الاخبار التي قد مضى ذكرها وعذب الذين كفروا يقول وعذب الله الذين يجحدوا وواحدانية ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

يول بدلا عن الملك كان حتى يكون الفعل الاول مقيد بما جابجا وحنين وادبين مكة والطائف قال المفسرون لما فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقديت أيام شهر رمضان خرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف واختلفوا في عدد عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فمن عطاء عن ابن عباس كالأربعة عشر ألفا عشرة آلاف من الذين حضروا مكة وألفان من الطلقاء الاسارى الذين اعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السكينة كانوا عشرة آلاف وبالجمله كانوا عددا كثيرين وكان هوازن وثقيف أربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين ان تغلب اليوم من قلة فهذه الكلمة ساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المراد من قوله اذا كذبكم وقيل قاهأبو بكر وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعد لانه كان في الاحوال متوكلا الى الله منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها ثم قال فلم تغن عنكم شيئا ولا اغناء اعطاه ما يدفع الحاجة أى لم تعطاكم الكثرة شيئا يدفع حاجتكم ولم يقدم وضائق عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع والرحب السعة والجار والنسب و في موضع الحال أى متلبسة برحبها كقولك دخلت عليه بشباب السفر والمعنى انكم لشدة ما لحقكم من الرعب لم تجدوا في الارض ذات الطول والعرض موضعا يصلح لهربكم اليه وكانها

ضاقت عليكم ثم ولبيتم مدبرين أى انهم زعم انه زما قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما جعلنا عليهم انكشعوا واكبيننا على الغنائم فاستقبلوا بالسهم فاذا كشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان

ابن الحرث والذي لاله الا هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم دبره قتلوا رأيتهم وأبوسفیان أخذ بالركاب والعباس أخذ بلجام الدابة وهو يقول أنا الذي لا أكذب * أنا ابن عبد المطلب وطفق ركض بقلته (٦٥) نحو الكفار لا يبالي وكانت بغلة شهباء ثم قال للعباس

ناد المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا صليفاً فنادى بأصحاب الشجرة فرجعوا ونزلت الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول بلق وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده كغلمان الحصباء فرماهم بها وقال شأهت الوجوه فزال جدتهم مدبراً وخدمهم كدلاء ولم يبق منهم أحد الا وقد مات ثلاث عتاه من ذلك القرب فأنهم زموا وذلك قوله سبحانه ثم أنزل الله سكينته رجته التي سكنوا بها وآمنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا منهم زموا وعلى الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب وأنزل جنوداً لم تر وهابتي الملائكة ستة عشر ألفاً وثمانية آلاف على اختلاف الروايات وعن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجالاً بيض الوجوه حسان فقالوا شأهت الوجوه أرجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا واختلغوا في قتال الملائكة فقبل قائلوا وقبل ما قاتلوا اليوم بدر وانما نزلوا في هذا اليوم لتكثير السواد ولالقاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين ثم قال وعذب الذين كفروا أي بالقتل والاسر وأخذ الاموال وسبي الزناري احببت الاشاعة بازال السكينة وهي داعية السكون والثبات بقوله وعذب على ان الدواعي والافعال كلها بخلق الله تعالى ثم ختم الله بقوله

وسلم بالقتل وسبي الاهلين والذاري وسلب الاموال والذلة وذلك جزاء الكافرين يقول هذا الذي فعلناهم من القتل والسبي جزاء الكافرين يقول هذا ثواب أهل جحود وحادنة ورسالة رسوله **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وعذب الذين كفروا يقول قتلهم بالسيف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحضرى عن يعقوب عن جعفر عن سعيد وعذب الذين كفروا قال بالهزيمة والقتل قال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال من بقي منهم **حدثني** القول في ناويل قوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ثم يتفضل الله بتوفيقه للتوبة والانابة اليه من بعد عذابه الذي به عذب من هلك منهم قتلاً بالسيف على من يشاء أي يتوب الله على من يشاء من الاحياء يقبل به الى طاعته والله غفور لذنوب من أناب وناب اليه منهم ومن غيرهم من ارحمهم بما فلا يعذبهم بعد توبتهم ولا يؤخذهم بما ابداناً بينهم **حدثني** القول في ناويل قوله (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم) هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عالم حكيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله وأقربوا بحدانته ما المشركون الانجس واختلاف أهل التأويل في معنى النجس وما السبب الذي من أجله سماهم بذلك فقال بعضهم سماهم بذلك لانهم يجنبون فلا يغتسلون فقال لهم نجس ولا يقربوا المسجد الحرام لان الجنب لا ينبغي له أن يدخل المسجد ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر في قوله انما المشركون نجس لا أعلم قتادة قال النجس الجنابة وبه عن معمر قال وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي حذيفة وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال حذيفة يا رسول الله اني جنب فقال ان المؤمن لا ينجس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس أي أجناب * وقال آخرون معنى ذلك ما المشركون الارجس خنزير أو كلب وهذا قول روى عن ابن عباس من وجه غير جيد فذكرهنا ذكره وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يقول للمؤمنين فلا تدعوهم أن يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرم وانما معنى بذلك منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلناه ذكر من ذلك **حدثنا** بشر وابن المثنى قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الحرم كاه قبله ومسجد قال فلا يقربوا المسجد الحرام لم يعن المسجد وحده وانما معنى مكة والحرم قال ذلك غير مرة وذكر عن عمر بن عبد العزيز في ذلك ما **حدثنا** عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو بن عثمان بن عبد العزيز كتب أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع في نهيه قول الله انما المشركون نجس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن انما المشركون نجس قال لانصافهم في صافهم فليتوضأ وأما قوله بعد عامهم هذا فانه يعني بعد العام الذي نادى فيه على رحمة الله عليه ببراءة وذلك عام حج بالناس أبو بكر وهى سنة تسع من الهجرة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا هو العام الذي حج فيه أبو بكر ونادى على رحمة الله عليهم ما بالاذان وذلك التسع سنين مضين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج النبي صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجة الوداع لم يحج قبلها ولا بعدها وقوله وان خفتم عيلة يقول للمؤمنين وان خفتم فاقه فقرم جمع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء يقول الله تعالى يعيل عيلة

بانه تعالى قال في هذه الآية وذلك أي الاخذ والامر بنزاه الكافرين سمي العذاب العاجل جزاء مع انه غير كاف لان العذاب الآجل باق اما قوله ثم يتوب الله من بعد ذلك أي يسلم ناس منهم (٦٦) روى ان ناسا منهم جاؤا ثابطين فاسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وابره

وقدسى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم مالا يحصى فقال ان عندى ما ترون يعنى العساكر الفقراء وان خير القول صدقة اختاروا والمأذون انكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانما خيرناهم بين الذرارى والأموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فن كان بيده شئ وطابت نفسه ان يرد فشتته ومن لان قلبه طمعا واذا يكن قرضاء عليه حتى نصيب شيئا فاعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال انى لأدري لعل فيكم من لا يرضى فروا عرفاءكم فليبرفعوا ذلك البنا فرفعت اليه صلى الله عليه وسلم العرفاء ان قد رضوا ثم انه سبحانه أجاب عن شبهة أخرى اهتم وذلك ان عليا عليه السلام حين قرأ عليهم براءة فبذل اليهم عهدهم قال أمان يا أهل مكة ستعلمون ما تلحقونه من الشدة لانه قطع السبل وفقد الخولات فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس قال في الكشاف هو مصدر كالقدر ومعناه ذور نجس وقال الليث انه صفة يستوى فيه الواحد وغيره رجل نجس وقوم نجس وامرأة نجس قلت ويجوز ان يجعل المصدر نعتا للمبالغة في الوصف واختلف في تفسير كون المشرك نجسا فعن ابن عباس ان أعياهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن ان من صافح مشركا فوضأ وهو قول الهادي من أئمة الزيدية وأما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة أبدانهم واحتج القاضي على ذلك بما روى انه

وقد حكى عن بعضهم ان من العرب من يقول في الفاقة عال يقول بالواو و ذكر عن عمرو بن قانده انه كان ناول قوله وان خفتم عليه عني واخفتموه يقول كان لقوم قد خافوا ذلك نحو قول القائل لا يبهن كنت أبي فاكرمنى بمعنى اذ كنت أبي وانما قيل ذلك لهم لان المؤمنين خافوا انقطاع المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجارتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك وأمنهم الله من العيلة وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ما هو خير لهم منه وهو الجزية فقال لهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله الى صاغرون وقال قوم بأدوار المطر عليهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية بن عمار عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقر بوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قلنا في الله المشركين عن المسجد الحرام ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الخزن قالوا من أين تاكلون وقد انى المشركون وانقطع عنكم العبر فقال الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فامرهم بقتال أهل الكتاب وأغناهم من فضله **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة في قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقر بوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال كان المشركون يحبون الى البيت ويحبون معهم بالعلوم ويتحرون فيسهلوا ان ياتوا البيت قال المسلمون من أين لنا طعام فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فانزل عليهم المطر وكثر خيرهم حتى ذهب عنهم المشركون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن علي بن صالح عن سمك عن عكرمة انما المشركون نجس الآية ثم ذكر نحو حديث هناد عن أبي الاحوص **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن واقد بن سعيد بن جبيرة قال انزل انما المشركون نجس فلا يقر بوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من ياتينا بطعامنا ومن ياتينا بالمتاع فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن واقد بن زيد بن جليدة عن سعيد بن جبيرة قال كان المشركون يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت هذه الآية انما المشركون نجس الى قوله عيلة قال الغفر فسوف يغنيكم الله من فضله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عتبة العوفى قال قال المسلمون قد كنا نصيب من تجارتهم وبياعاتهم فنزلت انما المشركون نجس الى قوله من فضله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي أحسبه قال أنبأنا أبو جعفر عن عطية قال لما قيل ولا يجزى بعد العام مشرك قالوا قد كنا نصيب من بياعاتهم في الموسم قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقر بوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعنى بما فاتهم من بياعاتهم **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال بالجزية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمار وأبو معاوية عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك قال أخرج المشركون من مكة فشق ذلك على المسلمين وقالوا كنا نصيب منهم التجارة والميرة فانزل الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله كان ناس من المسلمين يتألفون العبيد فلما نزلت براءة بقتل المشركين حيثما تقعوا وان يقتلوا هم كل مر صدق

قول الهادي من أئمة الزيدية وأما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة أبدانهم واحتج القاضي على ذلك بما روى انه صلى الله عليه وسلم شرب من أوانيهم وبانه لو كان نجس العين لما تبدلت النجاسة بسبب الاسلام وأولو الآية بان معناها انهم لا يعتسلون عذ

الجنابة ولا يتوضئون عن الحدث وأنهم بمنزلة الشيء النجس في وجوب الاجتناب والاحتراز عنهم أو أن كفرهم الذي هو صفة بمنزلة النجاسة المتصفة بالشيء فلا يقر بواحد من المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهي السنة التاسعة من (٦٧) الهجرة التي وقع النداء فيها بالبراءة من المشركين واختلافوا في هذا انتهى فمن آبي حنيفة وأصحابه أن المراد أن لا يجعوا ولا يعتبروا كما كانوا يفعلونه في الجاهلية والدليل عليه قول علي عليه السلام في النداء ألا لا يجع بعد عامنا هذا مشرك وقال الشافعي المراد المنع من الدخول فيه وهو ظاهر النص وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وقيل المراد أن يغضوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصلحته ويعزلوا عن ذلك وعن عطاءات المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين أن لا يمكنهم من دخوله ونهى المشركين أن يقر به وراجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم منه لقوله تعالى وإن خفتم عيلة أي فقر بسبب منع المشركين وموضع التجارات ليس هو عين المسجد بل الحرم كله ومن قال أن المراد منعهم من الحج قال أنهم إذا لم يحضروا والمؤمن لم يحصل للمسلمين ما كان لهم في قدومهم عليهم من الأرفاق والمكاسب فلهذا خافوا الفقر ثم وعدهم الله إزالة الفقر بقوله فسوف يغنيكم الله من فضله أي من تفضله بوجه آخر قال عكرمة أنزل الله عليهم المطر فكفر خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم أخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل أغناهم من الفتي وعن مقاتل أسلم أهل جدة وصنعاء وحرس وجولوا الطعام إلى مكة فكان ذلك أعود عليهم وأعلم أن هذا الخبر بالغيب وقد وقع فكان معجزا ومعنى أن شاء تعالى وأرشاد وإن لا يغتر المسلمون بذلك فيتركووا التضرع إلى الله والرجاء إليه وليعلم أن حصول ذلك لا يكون في كل الاوقات لأغراض ومقاصد لا يعلمها الاضابط الأمور وابطال الأسباب ولهذا ختم الآية بقوله إن الله عليم أي بأحوالكم حكمكم لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة وصواب التأويل ما كان

الشیطان فی قلوب المؤمنین فمن آمن تعيشون وقد أمرتم بقتال أهل البعیر فعلم الله من ذلك ما علم فقال أطيعوني وأطيعوا رسولي فاني سوف أغنيكم من فضلي فتوكل لهم الله بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إنما المشركون نجس إلى قوله فسوف يغنيكم الله من فضله أن شاء الله قال المؤمنون كما نصيب من متاجر المشركين فوجدتهم الله أن يغنيهم من فضله عوضا لهم بأن لا يقر بهم المسجد الحرام هذه الآية مع أول براءة في القصة ومع آخرها في التأويل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى قوله عن يدهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** بشر بن معاوية قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نفي الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين وكانوا ياتون بقبعات تنفع بذلك المسلمون فنزل الله تعالى ذكره وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فأنه هم هذا الخراج الجزية الجارية عليهم يأخذونها شهر اشهر اعاما فليس لاحد من المشركين أن يقر بالمسجد الحرام بعد عامهم بحال الا صاحب الجزية أو عبد رجل من المسلمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله إنما المشركون نجس فلا يقر بواحد من المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا أن يكون عبدا أو أحد من أهل الذمة قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يقر بواحد من المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال الا صاحب جزية أو عبده رجل من المسلمين **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في هذه الآية إنما المشركون نجس فلا يقر بواحد من المسجد الحرام الا أن يكون عبدا أو أحد من أهل الجزية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال أغناهم الله بالجزية الجارية شهر اشهر اعاما فاعلموا **حدثنا** أحمد بن حنبل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الجراح عن الزبير عن جابر إنما المشركون نجس فلا يقر بواحد من المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لا يقر بالمسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمي **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق إنما المشركون نجس فلا يقر بواحد من المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة وذلك أن الناس قالوا لنفتمن عنا الاسواق ولنهلكن التجارة ولذهب ما كنا نصيب فيها من المرافق فنزل وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك أن شاء الله إلى قوله وهم صاغرون وفي هذا عوض مما تخفتم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية وأما قوله إن الله عليم حكيم فان معناه أن الله عليم بما حدثتكم به أنفسكم أي المؤمنون من خوف العيلة عاينهم منع المشركين من أن يقر بواحد من المسجد الحرام وغير ذلك من مصالح عباده حكيم في تدبيرها بهم وتدبير جميع خلقه **القول** في تأويل قوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) يقول تعالى ذكره لأحزمتين به من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم قاتلوا أيها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول ولا يصدقون بحجة ولا نارا ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق يقول ولا يطيعون الله طاعة الحق وهم اليهود والنصارى وكل مطيع ملكا أو ذاسطان فهو دائن له يقال منه دان فلان لفلان فهو يدين له دينا قال زهير

المسلمون بذلك فيتركووا التضرع إلى الله والرجاء إليه وليعلم أن حصول ذلك لا يكون في كل الاوقات لأغراض ومقاصد لا يعلمها الاضابط الأمور وابطال الأسباب ولهذا ختم الآية بقوله إن الله عليم أي بأحوالكم حكمكم لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة وصواب التأويل ما كان

لشركى النفوس الامارة ان يعمر واساجد الله وهى القلوب وهى معصرون على ما جبلوا عليه من التردد وتعبد الهوى حبطت أعمالهم التى صدوت عنهم رباهم وسبعة انما يعمر القلوب (٦٨) من آمن بالله واليوم الآخر صدق بان المقصود والمعبود هو الله وعمل لنيل السعادات

الآخروية وأدام المناجاة مع الله بصدق الطلب وترك نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الخطوط الدينية وانما يخاف فوات الحق والالهية سعيا به الحاج خدمة هذه الطائفة لا اغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالاعمال الموجبة لعمارة القلوب اذا كانت مشوبة بالرياء والهوى لا يستوون عند الله الطالبون والباطلون والله لا يمدى القوم الظالمين الذين يضعون الاعمال الصالحة فى غير موضعها الذين آمنوا أى القلوب المؤمنة وهاجر وأتى الارواح المهاجرة الى القلوب واجاهدوا فى سبيل الله الجهاد الاكبر باموالهم وانفسهم ببذل الموجود والوجود جميعا ينشرهم ربه بعد الخلاص عن حق الوجود بخلى صفات لطفه وجنات الشواهد والكشوف ان الله عنده اجر عظيم أى من وصل الى مقام العندية فالثبوت العظام اجره لا يتخذوا آباءكم الاتيان فيهم ما اشارة الى ان من آمن بترجيبة الخلق على محبة الخالق فقد اقبل الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى ويوم حين أى حين حدث قلوبكم شوقا الى لقاء ربه او حسبت انكم تبالغونه بكثرة الطاعات وضائق عليكم ارض الوجود ثم اعرضتم عن الطالب اذا احتجتم بحجب الحجب مدبرين الى عالم الطبيعة الحيوانية ثم انزل الله سكينته وهى واردات ترد على الارواح والقلوب فتسكن الى رجاها

لئن حلت بحرقى بنى أسد * فى دين عمرو وحالت يدينا فذلك وقوله من الذين أوثوا الكتاب يعنى الذين أعطوا كتاب الله وهم أهل التوراة والانجيل حتى يعطوا الجزية والجزية النعمة من جزى فلان فلانا عليه اذا فاضه بجزية والجزية مثل القعدة والجلسة ومعنى الكلام حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذى يبذلونه للمسلمين دفعاعنها * وأما قوله عن يده فانه يعنى من يده الى يدهم بدفعه اليه وكذلك نقول العسب لكل معطاه فاهرا له شيئا طائعا له أو كارهها أعطاه عن يده وعن يده وذلك نظير قوله هم كاهته فالفهم وكفه لكفه وكذلك أعطيته عن يده وأما قوله وهم صاغرون فان معناه وهم أذلاء مقهورون يقال الذليل الحقير صاغر وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها بغزوة تبوك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوثوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * واختلف أهل التأويل فى معنى الصغار الذى عناه الله فى هذا الموضع فقال بعضهم ان يعطيه هو قائم والآخر جالس ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن بشر النبى بوري قال ثنا سفيان عن ابن سعد عن عكرمة حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون قال أى ناخذها وأنت جالس وهو قائم * وقال آخرون معنى قوله حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون عن أنفسهم بأيديهم يشونهم أو هم كارهون وذلك قول روى عن ابن عباس من وجه فيه نكارة وقال آخرون أعطواهم أي أياها من الصغار * القول فى تأويل قوله (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قال الله أنى يؤفكون) اختلف أهل التأويل فى القائل عزير ابن الله فقال بعضهم كان ذلك رجلا واحدا وهو فخصاص ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قوله وقالت اليهود عزير ابن الله قالوا رجل واحد قالوا ان اسمه فخصاص وقالوا هو الذى قال ان الله فخر ونحن أغنياء * وقال آخرون بل كان ذلك قول جماعة منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكر قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد بن زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام من مشكم وعمان بن أوفى وشاس بن قيس وملاك بن الصيف فقالوا كيف تبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزير ابن الله فانزل الله فى ذلك من قواهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى أنى يؤفكون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عوف قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وانما قالوا هو ابن الله من أجل ان عزيرا كان فى أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم يعملون بها ما شاء الله أن يعملوا ثم أضاعوه وعلموا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا التوراة وعلموا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم ورسل الله عليهم مرضافا فسلطت بطونهم حتى جعل الرجل يشى كبده حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم وفيهم عزير يكتو وما شاء الله أن يكتو واعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قبل من علمائهم فدعا عزير الله وابتهل اليه أن يرده اليه الذى نسخ من صدورهم التوراة فيمنعها هو يصلي بمنه الى الله

المشركون النفوس العابدة للدينا والشيطان والهوى فلا يقربوا القلب بعد عامهم هذا وهو حالة البلوغ وخزيان قلم التكليفاء الى الانسان نهى القلوب عن اتباع النفوس وأمرها بقتالها ومنعها عن طوافها الثلاث نجس (٦٩) كعبة القلب بنجاسة شرك النفس وأوصافها

الذميمة وتوان خفتم عيلة حفظوا
 يستلذنها عند اتباع النفس
 فسوف يغنيكم الله بعد انقطاع
 تصرفات النفس عن القلب
 بالواردات الربانية والكشوف
 الروحانية ان الله عليم بمسحقي
 ضله حكيم فيما يدبر من قتال النفوس
 (فانزلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
 باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
 ورسوله ولا يدينون دين الحق من
 الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا
 الجزية عن يدهم صاغرون وقات
 اليهود عزير ابن الله وقالت
 النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
 بافواههم يضاهون قول الذين كفروا
 من قبل قاتلهم الله ائني يؤفكون
 اتخذوا ابحارهم ورجالهم اربابا
 من دون الله والمسيح ابن مريم وما
 أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله
 الا هو سبحانه عما يشركون
 يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم
 وباني الله الا أن يتم نوره ولو كره
 الكافرون هو الذي أرسل رسوله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على
 الدين كله ولو كره المشركون
 يا أيها الذين آمنوا ان كثير من
 الاحبار والرهبان لبأكلون أموال
 الناس بالباطل ويصدون عن
 سبيل الله والذين يكثرون الذهب
 والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
 فبشرهم بعذاب اليم يوم يحصى
 علمها في ارجحهم فتكوى بها
 جباههم وجنوبهم وظهورهم
 هذا ما كنتم تانفسم فذوقوا
 ما كنتم تكذبون ان عدة الشهوة
 عند الله اثنا عشر شهرا في كثر

نزل نور من الله فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة فاذن في قومه فقال
 يا قوم قد أتاني الله التوراة ووردها الي فعلق به يعلمهم فكثروا ما شاء وهو يعلمهم ثم ان التابوت نزل بعد
 ذلك وبعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان عزيز يعلمهم فوجدوه مثله
 فقالوا والله ما أتني عزيز بهذا الا انه ابن الله **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن الفضل قال
 ثنا اسباط عن السدي وقالت اليهود عزير ابن الله انما قالت ذلك لانهم سمعوا ظهرت عليهم السم العماقة
 يقتلونهم وأخذوا التوراة وذهب علمهم وهم الذين بقوا وقد فنوا كتب التوراة في الجبال وكان عزير
 غلاما يتعبد في رؤس الجبال لا ينزل الا يوم عيد فجعل الغلام يبيكي ويقول رب تركت بني اسرائيل بغير
 عالم فلم يزل يبكي حتى سقطت اشعار عينيه فنزل مرة الى العبد فلما رجع اذاهو بامرأة قدمته له عند
 قبر من تلك القبور تبكي وتقول يا معلم ما وبيا كاسياه فقال لها ما يبكيك من كان يطعمك ويكسوك
 ويسقيك وينفعك فجعل هذا الرجل قالت الله قال فان الله حي لم يموت قالت يا عزيز من كان يعلم
 العلماء قبل بني اسرائيل قال الله قالت فلم تبكي عليهم فلما عرف انه قد خصم ولي مديرا فدعته فقالت
 يا عزيز اذا أصبحت غدا فانت من ركذا وكذا فاغتسل منه ثم اخرج فصل ركعتين فانه ياتيك شيخ فسا
 اعطاك لفته فلما أصبح انطلق عزير الى ذلك النهر فاغتسل فيه ثم اخرج فصلي ركعتين فجاءه الشيخ فقال
 افضع ذك ففزع فنه فالتى فيه شيئا كهية البجرة العظيمة تتجعا كهية القوارير ثلاث مرار فرجع عزير
 وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال يا بني اسرائيل قد جئتكم بالثوراة فقتلوا يا عزيز ما كنت كذا با فعمد
 فر بطاعلي كل أصبع له قال واكتب باصابعه كما افكتب التوراة كلها فلما رجع العلماء أخبروا بان
 عزير فاستخرج أولئك العلماء كتبهم التي كانوا قد فنوها من التوراة في الجبال وكانت في خواهي
 مدفونة فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثله فقالوا ما أعطاك الله هذا الا انك ابنه * واختلقت
 القراءة في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين وقالت اليهود عزير
 ابن الله لا ينون عزير او قراء بعض المكيين وبعض الكوفيين عزير ابن الله بنون عزير قال هو
 سم مجرى وان كان بحما الحنفية هو مع ذلك غير منسوب الى الله فيكون بمنزلة قول القائل قام زيد ابن
 عبد الله وواقع الابن موفع الخبر ولو كان منسوب الى الله لكان الوجه فيه اذا كان الابن خبر الاجراء
 والنون فيكيف وهو منسوب الى غير أبيه وأما من ترك التنوين عزير فانه لما كانت الباء من ابن
 ساكنة مع التنوين الساكن والنون ساكنان فذيف الاول منهما الساكنة لا تلحق بيه قال الرازي
 لعدي بالعرس اسرا * وبالقضاء مدعيا مكررا * اذا عطيف السلمي فرا

فخذف النون لئلا تكن الذاى استعجلها * قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من
أقر أعز بر ابن الله بنو من عز بر لان العرب تنون الاسماء اذا كان الابن نعتا للاسم كقولهم هذا
زيد ابن عبد الله فارادوا الخبر عن عز بر بانه ابن اندولم يريدوا أن يحولوا الابن له نعتا والابن في هذا الموضع
شبه لعز بر لان الذين ذكر الله عنهم انهم قالوا ذلك انما أحبوا عن زبرانه كذلك وان كانوا بقبيلهم
ذلك كانوا كاذبين على الله مغترين وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافوا ههم بضاهون
قول الذين كفروا من قبل بمعنى قول اليهود عز بر ابن الله يقول نسبة قول هؤلاء في الكذب على الله
والغربة عليه ونسبتهم المسيح الى أنه لله ابن ككذب اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عز بر الى أنه لله
ابن ولا ينبغي أن يكون لله ولد سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون وبخو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله بضاهون قول الذين كفروا من قبل يشبهون **حدثنا** بشر قال ثنا

اللَّهُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مَعًا أَوْ بَعْضُ حَرَمٍ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمِ فَلَا تَعْلَمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَاتِبًا يُخَيِّفُ الْيَوْمَكُمْ كَذِبًا وَعَامِلُوا
أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ أَمَّا النَّاسُ فَرِيبَادَةُ الْكَافِرِ يَضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِحُلُونِهِ عَامًا وَبِحَرْمُونِهِ عَامًا الْبَاطِلُ أَعْدَاءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَعَمِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ

لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) القراءات عزير بن النعمان مكسورة لساكنين عاصم وعلى وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين يضاؤون بالهمزة عاصم غير الخراز (٧٠) الآخرون يضاؤون بحذف الهمزة ان يطفؤ وليطووا بحذف الهمزة فيها يزيد

وزجرة في الوقف وان شاء السين الهمزة اثنا عشر بسكون العين يزيد الخراز اثنا عشر بالتشديد ودرش من طريق التجارى وحجرة في الوقف الباقون بياء بعدها همزة يضل يضم الياء وضع الضاد على وحجرة غير العجلى وحفص وخلف لنفسه يضل يضم الياء وكسر الضاد العجلى وأوقية ورويس الباقون يضل يفتح الياء وكسر الضاد الوقوف صاغرون المسج ابن الله ط بانفواهم ج لاحتمال ما بعده الحلال والاستئناف من قبل ط قاتلهم الله ج يؤفكون ابن مريم ج لاحتمال الجلة بعده ان تكون سلا واستئنافا واحدا ج لان ما بعده يصلح ابتداء ووصفا لا هو ط بشركون الكافرون ط كماله لانعلق لو بما قبله المشركون ط عن سبيل الله ط في سبيل الله لانعلق الغام أليم ط أى في يوم وظهورهم ط تمكثون ط حرم ط يقاتلونكم كافة ط المتقين ط فاعلموا حرم الله ط أعمالهم ط الكافرين ط التفسيح سبانه سبحانه لما ذكر شهادت المشركين وأجاب عنها باجوبة مختصة أراد ان يبين أحكام أهل الكتاب والمقصود تمييزهم من المشركين في الحكم لان الواجب في المشركين القتال الى الاسلام والواجب في أهل الكتاب القتال او الجزية الى الاسلام واعلم انه تعالى ذكر صفات أربعة وأمر بقتال من ائصفهم اثم بين الموصوفين

بما بقوا من الذين أو توأوا الكتاب فدل ذلك على ان أهل الكتاب متصفون بتلك الصفات فالصفة الاولى انهم لا يؤمنون بالله فارد عليه ان القوم يقولون نحن نؤمن بالله وأجيب بان ايمانهم بالله كالأيمان لانهم مشبهة وحالولة واعترض ثانيا بان كل

من نازع في صفة من صفات الله لو كان منكر الله لزم أن يكون أكثر المنكحين كذلك فلا شعري من أهل السنة أثبت البقاء صفة والقاضي أنكره وعبد الله بن سعيد أثبت القدم صفة والباقر أنكره والقاضي أثبت الله (٧١) ادراك الطعوم وادراك الرواغ والحرارة

والسرودة والاستاذ بواحق
أنكره والقاضي أثبت للصفات
سبعة أحوال معللة بتلك الصفات
وغيره أنكره وعبد الله بن سعيد
زعم أن كلام الله في الأزل ما كان
أمر ولا نهي ولا خبر إن صارت كذلك
عند الإنزال والآخر أنكره
وقوم من قدماء الأشاعرة أثبتوا لله
خمس كلمات الأمر والنهي
والاستخبار والخبر والنداء والمشهور
أن كلام الله واحد واختلفوا في
أن خلاف المعلوم هل هو مقدور
الله وأما اختلاف المعتزلة وسائر
الفرق فأكثروا أن تحصى ههنا
وأجيب بأن الجسم خالف في الذات
لأنه يقول إن الله جسم والبرهان
دل على أن الله العالم ليس بجسم
ولا جسماني وأما الخلاف في
المسائل المذكورة فراجع إلى
الصفة وظهر الفرق نعم أنا أنكر
الحولية والحروفية القائلين بأن
كلام الله تعالى حل في كل لسان وفي
كل جسم كتب فيه القرآن كما
نكفر النصارى القائلين بأن
أقنوم الحكمة حلت في عيسى
الصفة الثانية أنهم لا يؤمنون
باليوم الآخر واليهود والنصارى
ينكرون المعاد الجسماني
والقرآن دل على أن أهل الجنة
ياكلون ويشربون وباللذات
يقنعون أما السعادات الروحية
فتفق عليها الصفة الثالثة ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله أي
لا يحرمون ما حرم الله في القرآن
والرسول في سنته كالخمر والخنزير
ونحوهما وقال أبو روق أي

عدي بن حاتم قال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عتي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح
هذا لو أن من عنقك قال فطرحتة وانتهيت إليه وهو يترافى سورة براءة فقرأ هذه الآية اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال قلت يا رسول الله أنا لسانك عبدهم فقال أليس يحرمون
ما أحل الله فحرمونه ويحلون ما حرم الله فحلونه قال قلت بلى قال فذلك عبادتهم واللفظ لحديث أبي
كريب **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية عن قيس بن الربيع عن عبد السلام بن حرب
الهمداني عن خصيص عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ سورة براءة فقرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قلت يا رسول الله أمانتهم لم
يكونوا يصلون لهم قال صدقت ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون ما أحل الله
لهم فيحرمونه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن حبيب بن
أبي ثابت عن أبي الجعفي عن حذيفة أنه سئل عن قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون
الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن عوف عن سفيان عن حبيب عن أبي الجعفي قال قيل لابي حذيفة فذ كر نحوه
غير أنه قال ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن حبيب عن أبي الجعفي قال قيل لحذيفة
أرأت قول الله اتخذوا أحبارهم قال أمانتهم لم يكونوا يصومون له ولا يصلون لهم ولكنهم كانوا إذا
أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم ما حله الله لهم حرموه فذلك كانت ربوبيتهم قال **حدثنا** جرير
وابن فضيل عن عطاء عن أبي الجعفي اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال انطلقوا
إلى حلال الله فعملوه حراما وانطأوا إلى حرام الله فعملوا حلالا فاطاعوهم في ذلك فجعل الله طاعتهم
عبادتهم ولو قالوا لهم اعبدونا لم يعملوا **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الجعفي قال سأل رجل حذيفة فقال يا أبا عبد الله أرأيت
قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا إذا أحلوا لهم شيئا
استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عدي عن أشعث عن
الحسن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال في الطاعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
يقولون فيهم طاعتهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن
السدوسي اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عبد الله بن عباس لم يأمروهم أن يسجدوا
لهم ولكن أمرهم بتعصية الله فاطاعوهم فسميهم الله بذلك أربابا **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا ابن عوف عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العباس اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا قال قلت لابي العباس كيف كانت الربوبية التي كانت في بني إسرائيل قال
ما أمرؤنا به أئتمرنا وما نهوا عنه انتهوا له ولم يأمروهم بمجدون في كتاب الله ما أمرؤنا به وما نهوا
عنه فاستنحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم **حدثني** بشر بن سويد قال ثنا سفيان
عن عطاء بن السائب عن أبي الجعفي عن حذيفة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال
لم يعبدوهم ولكنهم أطاعوهم في المعاصي وأما قوله والمسيح بن مريم كان معناه اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا من دون الله وأما قوله وما أمرؤنا به إلا ليعبدوا الهوا واحد فانه يعني به
وما أمرؤنا به اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأحبار والرهبان والمسح أربابا لأن يعبدوا

لا يعملون بما في التوراة والإنجيل بل حرموا وأما أحكام توافق مشتهاهم الصفة الرابعة ولا يدينون دين الحق أي لا يعتقدون صحة دين
الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا إذا اتخذ ذلك دينه معتقده وقيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال حتى يعطوا الجزية فعلة

من جزى يجزى اذا قضى ما عليه قال الواحدى هي ما يعطى المعاهد على هذه وقال في الكشف سميت جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أى يقضوه أولانهم يجزون بمائتين (٧٢) عليهم بالاغناء عن القتل ومعنى عن يدان أو يديهما يد المولى أى عن يد مؤاتبة غير

مستعينة يقال أعطى بيده اذا انقاد وأصعب أو المراد حتى يعطوها عن يد الى يد نقد غير نسبية ولا مبعونة على يد أحد أو أيدى أيدى الأخذ أعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مسئولية أى بسببها كقوله يهنون عن أكل وعن شرب أى يتناهون في السمن بسببهم أو المراد عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم بدلا عن أرواحهم نعمة غلبة عليهم قيل ان من اليهود موحدة فواجهه ايجاب الجزية عليهم والجواب انه اذا ثبت وجوب الجزية على بعضهم لزم القول به في حق الكل لعدم الامتياز ولوجود الصفات الباقية فيهم امام مقدار الجزية فعن أنس قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل محتلم دينارا وقسم عمر على فقرائهم في المدينة اثني عشر درهما وعلى الاوساط أربعة وعشرين وعلى أهل النوبة ثمانية وأربعين فذهب الشافعى الى ان أقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار والا بالتراضى ذهب أبو حنيفة الى قسم عمر والمجوس سبيلهم سبيل أهل الكتاب لقوله صلى الله عليه وسلم سنوابعهم سنة أهل الكتاب وبروى انه صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر وذلك ان لهم شبهة كتاب ومعنى ذلك ان كتبهم وهى الصحف التى أنزلت على ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد رفعت الى السماء لاحداث أحدوها وليس المقصود من أخذ الجزية تقرير

الكفرة على كفرهم بدنيا واحدا حتى يصبر موجبا للطعن وانما الغرض حقن دماهم وامهالهم مدة لعلمهم يتفكرون في كتابهم فيعرفون صدق محمد وما دعاهم اليه وايضافه حرمة أنبيائهم وحرمة كتابهم وحرمة آباءهم الذين انقضوا

معبودا واحدا وأن يطيعوا الارباب واحدا دون أن باب شتى وهو الله الذى له عبادة كل شئ وطاعة كل خلق المستحق على جميع خلقه الديونة له بالوحدانية والربوبية لا اله الا هو يقول تعالى ذكره لا تدعى الا لله الواحد الذى أمر الخلق بعبادته ولزمت جميع العباد طاعته سبحانه عما يشركون يقول تنزه او تظهر الله عما يشرك في طاعته وروبو بيته القائلون عزيز ابن الله والقائلون المسيح ابن الله المتخذون أخبارهم أو بابا من دون الله ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) يقول تعالى ذكره يرده هؤلاء المتخذون أخبارهم وذهبناهم والمسيح ابن مريم أو بابا أن يطفئوا نور الله بأفواههم بمعنى أنهم يحادون بتكذيبهم بدين الله الذى ابتعث به رسوله وصددهم الناس عنه بالاستهانة أن يطفئوه وهو النور الذى جعله الله خلقه ضياء ويأبى الله إلا أن يتم نوره يعلوه دينه وتظهر كاحته ويتم الحق الذى بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره اتمام الله اياه الكافرون يعنى جاحديه المكذبين به ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم يقول يريدون أن يطفئوا الاسلام بكلامهم ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) يقول تعالى ذكره الله الذى يأبى الا اتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومن كرهه الذى أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى يعنى بيان فرائض الله على خلقه وجميع اللازم لهم ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يقول لبعلى الاسلام على الملل كما قالوا كره المشركون بالله ظهوره علينا * وقد اختلف أهل التاويل فى معنى قوله ليظهره على الدين كله فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا شقيق قال ثنا ثابت الحداد أبو المقدم عن شمع عن أبي هريرة فى قوله ليظهره على الدين كله قال حين خرج عيسى بن مريم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق قال ثنا من سمع أبا جعفر يقول ليظهره على الدين كله قال اذا خرج عيسى عليه السلام اتبعه أهل كل دين * وقال آخرون معنى ذلك ليعلم شرائع الدين كلها فيطلع عليها ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليظهره على الدين كله قال ليظهره عليه على أمر الدين كله فيعطيه اياه كله ولا يخفى عليه منه شئ كان المشركون واليهود يكرهون ذلك ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الاحبار والرهبان لما كانوا أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بالوحدانية ترجم ان كثير من العلماء والقراء من بنى اسرائيل من اليهود والنصارى لما كانوا أموال الناس بالباطل يقول ياخذون بها ثمنها قليلا من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ونمنون من أراد الدخول فى الاسلام الدخول فيه بنهيم اياهم عنه ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الاحبار والرهبان لما كانوا أموال الناس بالباطل أما الاحبار فن اليهود وأما الرهبان فن النصارى وأما سبيل الله فمع محمد صلى الله عليه وسلم ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعبذاب أليم)

المسلم لا يقتل بالذي قال لان قوله قاتلوا مشتمل على اباحة دمهم وعلى عدم وجوب القصاص بسبب قتلهم فلما قال حتى يعطوا الجزية علمنا ان
المجموع انتهى عند انتفاء الجزية ولكن انتفاء (٧٤) المجموع يكفي فيه انتفاء أحد أجزائه وأحد الجزأين وهو وجوب قتلهم مرتفع

بالاتفاق فيبقى الآخر وهو عدم وجوب القصاص بقتلهم والجزية كما كان ولعلنا ان يقول لا نزاع في الاحتمال ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وأنت بصدد اثباته ولم تحكم في الآية المتقدمة ان أهل الكتاب لا يؤمنون بآلته شرع في اثبات تلك الدعوى فقال وقالت اليهود عزير ابن الله الآية العلم مبتدأ والابن خبره ومن أسقط التنوين من عزير فلانه اسم أعجمي زائد على ثلاثة أحرف فيجتمع من الصرف كما زود قبل منصرف ليكون عبرة بياؤه كان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه أسقط التنوين لاساكنين على مذهب بعضهم أولان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه احتمال توجه الذم الى الخبر دون الوصف وحينئذ يحصل تسليم كونه ابن الله ومعلوم ان ذلك كفر وهو ذا قول ناس من اليهود بالمدينة وما هو بقول كلهم الا أنه جاء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيول أو يجالس المملوك وله لم يركب أولم يجالس الا واحدا عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام من مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وعنه أيضا ان اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فاناسهم الله التوراة ونسخها من صدورهم فتضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه

اسرائيل عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان بن ثعلبة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشافعي عن منصور عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت هذه الآية والذين يكتفون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال المهاجرون وأى المال نتخذ فقال عمر أسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه قال فادركته على بعير فقلت يا رسول الله ان المهاجرين قالوا فأي المال نتخذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسأناذا كراوا قباشا كراوز وجهة مؤمنة تعين أحدكم على دينه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي امامة قال توفي رجل من أهل الصفة فوجد في منزله دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن صدي بن عجلان أبي امامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في منزله دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان حدثنا ابن حبان عن منصور عن سالم بن ثوبان قال كنا في سفرو نحن اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهاجرون لوددنا اناعلمنا أي المال خير فنخذه اذا نزل في الذهب والفضة ما نزل فقال عمران ششم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا أجل فاطلاق فتبعته اوضح على بعيري فقال يا رسول الله ان المهاجرين لما نزل الله في الذهب والفضة ما نزل قالوا وددنا اناعلمنا أي المال خير فنخذه قال نعم فنخذه أحدكم اسأناذا كرا وقلبا ثنا كراوز وجهة تعين أحدكم على إيمانه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكر عن ابن عمر من ان كل مال أديت كانه فليس يكتز بحرم على صاحبه كتنازه وان كثروا كل مال لم تؤدز كانه فصاحبه معاقب مستحق وعبد الله الا أن يفضل الله عليه بعفوه وان قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة وذلك ان الله أوجب في خمس أواق من الورق على لسان رسوله ربع عشرها وفي عشرين مثقالا من الذهب مثل ذلك ربع عشرها فاذا كان ذلك فسررض الله في الذهب والفضة على اسان رسول الله فاعلم ان الكثير من المال وان بلغ في الكثرة ألوف ألوف لو كان وان أديت زكاته من الكثرة زاتي أو عبد الله اهلها على أهلها العقاب لم يكن فيه الزكاة التي ذكرنا من ربع العشر لان ما كان فرضا لغيره من المال وحرام اتخذاه فزكاته الخروج من جميعه الى أهله لاربع عشرة وذلك مثل المال المغصوب الذي هو حرام على الغاصب امساكه وفرض عليه اخراجه من يده الى يده التظاهر منه رده الى صاحبه فلو كان المال على أربعة آلاف درهم أو ما فضل عن حاجته به التي لا بد منها لو كان مما يستحق صاحبه باقتناؤه اذا أدى الى أهل السهمان حقوقهم منها من الصدقة وعبد الله لم يكن الا لازم به فربع عشره بل كان الا لازم له الخروج من جميعه الى أهله وصرفه فيما يجب عليه صرفه كالذي ذكرنا من الواجب على غاصب رجل ماله رده على ربه وبعده فان فيها حدثنا محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور قال قال معمر أخبرني سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جعل يوم القيامة صغاغ من نار يكرى به حاجيته وجهه وظهوره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يتنقى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت ابلا لا يطع بقاع قرقر تقاؤه باخفافها حسبته قال وتعضه بافواهها بردأولاها على آخرها حتى يتنقى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت غنما فمثل ذلك الا أنها تنطعم بعقرونها وتعاؤه باطلا فها وفي نطائر ذلك من الاخبار التي كرهنا الاطالة بذكرها الدلالة الواضحة على ان الوعيد انما هو من الله على الاموال التي لم تؤد الوطائف المفروضة فيها الا لها من

الصدقة

فما جربوه وجدوه صادقا فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبيد بن عمير انما

قال هذا القول لرجل من اليهود اسمه فهاص بن عازر وقيل لعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع ولا عبيرة بانكار اليهود قول الله

أصدق وقال في الكشف الدليل على أن هذا القول كان فهمهم أن الآية تليت عليهم فأنكروا ولا كذبوا مع أنهم الكهنة على التكذيب وأما النصارى فلا شك أنهم يقولون ذلك وقد حكى الواحدى في سبب ذلك أن اتباع (٧٥) عيسى كانوا على الحق بعد دفع عيسى حتى وقع

حرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من أصحاب عيسى ثم قال لليهود أن كان الحق مع عيسى فقد كفرناو النار مصيرنا نحن مغبرون أن دخلوا الجنة ودخلنا النار وأنى أحتال فاضلهم فعزى رأسه وأظهر الندامة بما كان يصنع ووضع على رأسه التراب وقال نوديت من السماء ليس لك توبة إلا أن تنصر وقد ثبت فادخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه وأحبوه ثم مضى إلى بيت المقدس واستخاف عليهم رجلا اسمه نسطور وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة وتوجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ما كان عيسى إنسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا آخر يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملاك فقال له إن الله لم يزل ولا يزال عيسى ثم دعا هؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم أنت خالصى فادع الناس إلى نجاتك ولقد رأيت عيسى في المنام فرضى عني وأنى غدا أذبح نفسي لرضا عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه هذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في طوائف النصارى والأقرب أن لفظ الابن قد وقع في الانجيل على سبيل التشريف حيث قال أنك أنت الابن الوحيد وكوقع لفظ الخليل في حق إبراهيم عليه السلام وقال المسيح عليه السلام للحواريين أحبوا أعداءكم وبركوا على لاعنيكم وأحسنوا إلى مبغضكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا

الصدقة لأعلى اقتنائها واكتنازها وفيما بيننا من ذلك البيان الواضح على أن الآية لحاص كما قال ابن عباس وذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يقول هم أهل الكتاب وقال هي خاصة وعامة يعني بقوله هي خاصة وعامة هي خاصة من المسلمين فبين لم يؤد زكاة ماله منهم وعامة في أهل الكتاب لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم أن أنفقوا يدل على صحة ما قلنا في تأويل قول ابن عباس هذا ما حدثني ٧ قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في قوله هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون قال هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الأرض أو في بطنها فهو كمنزول مال تؤدى زكاته فليس يكتز كان على ظهر الأرض أو في بطنها حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوال والذين يكتزون الذهب والفضة قال الكثر ما كنتم طاعة الله وفرضه وذلك الكثر وقال افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وإنما قلنا ذلك على الخصوص لأن الكثر في كلام العرب كل شئ يجمع بعضه على بعض في بطن الأرض كان أو على ظهرها مؤول على ذلك قول الشاعر

لا ورى ورب أن أطعمت نازلهم * فرق الحثي وعندي البرم كنوز

يعني بذلك وعندي البرم يجمع بعضه على بعض وكذلك تقول العرب للبدن المجمع مكنز لأنهم يجمعون الذهب والفضة بعضها إلى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله وهو عام في التلاوة لم يكن في الآية بيان كذا ذلك القدر من الذهب والفضة الذي إذا جمع بعضه إلى بعض استحق النوع يدرك معلوما أن خصوص ذلك إنما أدرك لو وقف الرسول عليه وذلك لما بينا من أنه المال الذي لم يؤد حق الله منه من الزكاة دون غيره لما قد أوضحنا من الدلالة على صحته وقد كان بعض الصحابة يقول هي عامة في كل كنز غير أنهم الخاصة في أهل الكتاب وأياهم عيسى الله بها ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن بونس قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فقلت أبازر فقلت يا أبازر ما أتراك هذه البلاد قال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية ليست هذه الآية في أهل الكتاب قال فقلت إنهم الغنياء فيهم قال فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب إلى عثمان يشكو في فكتب إلى عثمان أن أقبـل إلى قال فقلت فلما قدمت المدينة تركبني الناس كأنهم لم يروني قبل يومئذ فشكوت ذلك إلى عثمان فقال لي تخ فربما قلت والله أني لن أدع ما كنت أقول حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا ابن أدریس قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة ثم ذكر عن أبي ذر نحوه حدثني أبو السائب قال ثنا ابن أدریس عن أشعث وهشام عن ابن بشر قال قال أبو ذر خرجت إلى الشام فقرأت هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية إنما هي في أهل الكتاب قال فقلت إنهم الغنياء فيهم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فقلت يا أبازر قال ما أتراك من ذلك هذا قال كنت بالشام فاختلعت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال فقال نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم ثم ذكر نحو حديث هشيم عن حصين قال فقلت فكيف قيل ولا ينفقونها في سبيل الله

٧ بياض بالأصل

أبناء أبيكم الذي في السماء الذي أشرق شمسه على الصالحين والفجرة ثم إن القوم لاجل عداوة اليهود لاجل أن يقابلوا غلوهم الفاسد في أحد الطرفين بغلو فاسد في الطرف الآخر جلا لفظ الابن على البروة الحقيقية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ثم قال سبحانه ذلك قوله

بأنواهم وفائدة هذا التخصيص وكل قول فأنما يقال بالغم أنه قول لا يعضده برهان بل البرهان دال على نقيضه لاحتجالة إثبات الولد لمن هو مبرأ
عن الحاجة والشهوة والمصاحبة واتخاذ (٧٦) الصاحبة في هو اللفظ يفوهون به فارغ من معنى تحت كالألفاظ المهمة لا يجاوز

الخنجر ولا يؤثر معناها في القلب بل لا معنى لها حتى تؤثر نظيره قوله وتقولون بأنواهم ما ليس لكم به علم وأنقول أن الإنسان قد يختار مذهبا ولكن لا يصح به ولا يذكره بلسانه أما إذا تنطسق به فذلك هو الغاية في اختياره وإذا ساعده عليه دليل كان نهاية في الحسن والتأثير فالمراد بالقول المذهب وانتم يسمونه بغيره ولا يخفونه البتة أولاه مذهب لا يساعده دليل فلا تأثير في القلوب ويحتمل أن يراد أنهم دعوا الخلق إلى هذه المقالة حتى وقعت في الأفواه واللسنة يضاؤون من قرأ بغيرهم فظاهر أنه من ضاهى يضاهاه منقوص أى شاكل ومن قرأ بالهمز فاجمعى ضاهات لقولهم ضهى على فعل وهي التي شاكلت الرجال في ان التحييض ومن جعل ضياء على فعلاء زيادة الهمزة كما في غرافة لقشرة البيض السفلى لمجيء ضياء مدودا بعناه فلا ثبت في هذا الثاني عنده ولا بد من تقدير مضاف أى يضاهاى قولهم قول الذين حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه فاقاب مرفوعا لفعلاء الجار والمعنى أن قول هؤلاء المعاصرين للنبي من أهل الكتاب يشبه قول قدماءهم أى أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهاى قول أهل الكتاب قول المشركين القائلين الملائكة بنات الله وقيل الضمير في يضاؤون للنصارى فقط أى يشاكل قول النصارى المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله

فأخرجت الهاء والالف مخرج الكناية عن أحد النوعين قبل يحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون الذهب والفضة مراداهم الكنوز كانه قيل والذين يكنزون الكنوز ولا ينفقون في سبيل الله لأن الذهب والفضة هي الكنوز في هذا الموضع والآخرون يكون استغنى بالخبر عن أحدهما في عائد ذكرهما من الخبر عن الأخرى لدلالة الكلام على أن الخبر عن الأخرى مثل الخبر عنه وذلك كثير موجود في كلام العرب وأشعارها ومنه قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرائى مختلف

فقال راض ولم يقل راضون وقال الآخرون

ان شرخ الشاب والشعر الاسو * دمالم يقاص كان جنونا

فقال يقاص ولم يقل يقاصي في أشياء كثيرة ومنه قول الله وإذا زنا فجاءوا أولاهم انفسهم ولم يقل اليها ولم يقل اليها في قوله (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جهنم وجنوبهم) وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تسكنون) يقول تعالى ذكره فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها بما محمد بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم اليوم من صلة العذاب الأليم كانه قيل بغيرهم بعذاب أليم يعذبهم الله به في يوم يحمى عليها ويعنى بقوله يحمى عليها تدخل النار فيوقد عليها أى على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم فتكوى بها جهنم وجنوبهم وظهورهم وكل شئ أدخل النار قد أحى أحياءه يقال منه أحييت الحديد في النار أحياءه وقوله فتكوى بها جهنم يعنى بالذهب والفضة المكتنوزة يحمى عليها في نار جهنم يكوى الله بها يقول بحرق الله جباهه كنزهم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم ومعناه ويقال لهم هذا ما كنتم في الدنيا أي الكافرون الذين منعوا كنوزهم من فرائض الله الواجبة فيها لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكمنون يقول فيقال لهم فاطعموا عذاب الله بما كنتم تمنعون من أموالكم حقوق الله وتكمنونهم ما كبره ومباهاة وحذف من قول هذا ما كنتم يقال لهم لدلالة الكلام عليه ويحتمل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو بوعن جدي بن ملاء قال كان أبوذر يقول بشر الكفار بن بكري الجاه وكى في الجنون وكى في الفقه ورحتى يلتقي الحرفي أجوانهم قال ثنا ابن علية عن الحريري عن أبي العلاء بن الشخير عن الأحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينما أنا في حلقة فيها من الأهل من قريش إذا جاء رجل حسن الثياب حسن الجسد حسن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكفار بن برص يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلة ندى أحدهم حتى يخرج من نقص كنفه ويوضع على نقص كنفه حتى يخرج من حلة ندى يتزلزل قال فوضع القوم رؤسهم فإذا رأيت أحدا منهم رجع إليه شيئا قال وأدبر فابتعته حتى جالس إلى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت فقال ان هؤلاء لا يعقلون شيئا **حدثنا** ابن جبر قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة الجلي عن أبي نصر عن الأحنف بن قيس قال رأيت في مسجد المدينة رجلا غلظ الثياب ورث الهيئة ينوف في الخلق وهو يقول بشر أصحاب الكنوز بكى في جنوبهم وكى في جباههم وكى في ظهورهم ثم انطلق وهو يتذمر يقول ما عسى يصنع لي قريش **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال قال أبوذر بشر أصحاب الكنوز بكى في الجباه وكى في الجنون وكى في الظهور **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يحمى عليها في نار جهنم قال حية تنطوى على جبينه وجهته تقول أنا مالك الذي بخلت به **حدثنا**

لأن اليهود أقدم منهم ثم قال على عادة مجاورات العرب مع ما ومستهما على سبيل الانسكار قال لهم الله أنى يؤفكون
كأنهم يرفون عن الحق أى هم أحقاء بأن يقال لهم هذا تعجب من شناعة قولهم كما يقال اتوم ركبوا شنعاء قالهم الله ما أعجب فعلهم ولما ضل

والله أعلم: ولدهم ون والرهمان علماء

والخلاف يوقا في تفسير هذه الآية

١٠٠

[illegible]

طالب الدين وقد رضى بسجودهم له تعظيماً واجلالاً مع ان السجود عبادة لا يليق الابانة واذا كان هذا ما شهدا في هذه الامة فكيف بالامم
السالفة وأما المسيح فحين جعلوه ابنائه فقد أهله (٧٨) للعبادة والالهية ولعل السبب في افراد المسيح بالذكر ان قولهم فيه أشنع من

قولهم في الاحبار والرهبان أولان
القول بالهية المسيح مخصوص
بأحد الفريقين فلو قيل اتخذوا
أخبارهم والمسيح ابن مريم أرباباً
لاوهم اشتراك الفريقين في اتخاذ
المسيح رباً وما أمروا الضمير للمتحدين
والذي أمرهم بذلك أدله العقل
والكتب السماوية وفي القرآن
حكاية عن المسيح انه من بشر بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ويجوز ان
يكون الضمير للاخبار والرهبان
أي وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم
أرباب الابان يكونوا مبرورين ثم نزه
نفسه عن مقالة الظالمين فقال سبحانه
عما يشركون ثم ذكر نوعاً آخر
من قبائح أفعال أهل الكتاب وهو
سعيهم في ابطال أمر محمد وجردهم
في اخفاء الدلائل الدالة على صحة
نبوته فقال يريدون أن يطغوا ونور
انه أي دينه الثابت بالدلائل المشبه
بالنور لا يشترأ كهما في الاهتداء
بهما وذلك ان دين محمد مؤيد
بالمعجزات الباهرة التي يثبتهائت
نبوة موسى وعيسى ولا سيما بالقرآن
وحاصل سرعه تعظيم الله وتنزيهه
عما لا يليق به والانقياد لطاعته
وصرف النفس عن الامور الفانية
والترغيب في السعادات الباقية ثم
انهم يكتمونهم الركيكة وشبهاتهم
المتخيلة أرادوا ابطال هذه الدلائل
فكانوا كمن يريد ابطال نور الشمس
الذي هو أشد الانوار المحسوسة
بسبب أن يتغلب فيه ولا ريب ان
ذلك سعي باطل وكيد زاهق ولهذا
قال وبإي الله الآن يتم نوره أي لم
رد الله الا ذلك الآن الاباء يفيد

قال في خطبته يوم منى ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب
مضر الذي بين جدادى وشعبان وهو قول عامة أهل التأويل ٧ ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن
الحسين قال **ثنا** أحمد بن المغضل قال **ثنا** أسباط عن السدي ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها أربعة حرم اما أربعة حرم فذوالقعدة وذوالحجة
والمحرم ورجب وأما كتاب الله فالذي عنده **حدثنا** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً قال يعرف بها شأن النسيء ما
نقص من السنة **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قول الله ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله قال يذكر بها شأن النسيء وأما قوله ذلك الدين
القيم فان معناه هذا الذي أخبركم به من ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله وان
منها أربعة حرم والناس الذين المستقيم **حدثنا** محمد بن الحسين قال **ثنا** أحمد بن المغضل قال **ثنا** أسباط
عن السدي ذلك الدين القيم يقول المستقيم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ذلك الدين القيم قال الامر القيم يقول قال تعالى واعلموا انهم الناس ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهراً في كتاب الله الذي كتب فيه كل ما هو كان وان من هذه الاثني عشر الشهر أربعة
أشهر حرماً ذلك دين الله المستقيم لا ما يقع له النسيء من تحله ما يحل من شهور السنة وتحرمة
ما يحرم منها وأما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان معناه فلا تعصوا الله ولا تعصوا الله فافهم ما حرم الله
عليكم فتكسبوا أنفسكم ما لا قبل ليهابه من سخا الله وعقابه كما **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال النظم العمل بمعاصي الله والترك لطاعته ثم
اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه الهاء والنون في قوله فيهن فقال بعضهم عاد ذلك على الاثني
عشر شهراً وقال معناه ولا تظلموا في الاشهر كلها أنفسكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال
ثنا أبو صالح قال **ثنا** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً
في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم في
كلهن ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرماً وعظم حرمانهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل
الصالح والاجرا عظم **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن علي بن
زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال في الشهور كلها وقال آخرون
بل معنى ذلك فلا تظلموا في الاربع الأشهر الحرم أنفسكم والهاء والنون عائدة على الاشهر الاربع
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد بن قتادة لما قوله فلا
تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم في الاشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواه وان كان
الظلم على كل حال عظيماً ولكن الله يعظم من أمره ما شاء وقال ان الله اصطفى صفاء من خلقه واصطفى
من الملائكة رسلاً من الناس رسلاً واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الارض المساجد
واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة
القدر فعظموا ما عظم الله فانما تعظم الامور بما عظمها الله عند أهل النهم وأهل العقل وقال
آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في تصييركم حرام الاشهر الاربع حلالاً وحلالاً احراماً أنفسكم ذكر
من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال **ثنا** سلمة عن ابن اسحق ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر

زيادة على عدم الارادة وهي المنع والامتناع قال وان أرادوا ظلمنا ببياننا امتدح بذلك ولا يجوز ان يمدح بانه يكره
الظلم لان ذلك يستوي فيه القوى والضعيف وفيه وعذب يزيد النصر والقوى واعلاء الدرجة ثم أكد ذلك المعنى بقوله هو الذي أرسل رسوله

بالحديث وبكثرة الدلائل والمجرات ودين الحق وهو اشتماله على أمور يظهر لكل أحد كونه موصوفا بالصواب ومطابقا للحكمة ومؤدبا الى صلاح الدنيا والآخرة ثم يبين غاية أمره وتعام حكمه فقال ليظهره على (٧٩) الدين كله أي ليحمل الرسول أو دين الحق غالباً على

أهل الأديان كلها وأعلى كل دين عن أبي هريرة أنه قال هذا وعد من الله بأن يجعل الإسلام غالباً على جميع الأديان وتعام هذا إنما يظهر عند خروج عيسى وقال السدي ذلك عند خروج المهدي عليه السلام لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام وأدى الخراج قلت قد دخل في عصرنا من الملوكة الكفرة ومن أشياعهم في الاسلام ما لا يعد ولا يحصى وازداد ذلك كل يوم دليل ظاهر على ان الكل سيدخلون في الاسلام وقد جاء في الحديث نزولت الى الارض فاريت مشارق الارض ومغاربها وسيلع ملك أمي ما زوى لي منها وقيل ليظهر الاسلام على غيره في جزيرة العرب وهذا تخصيص أوجبه ضيق العطن وقيل ليظهر الرسول على جميع شرائط الدين حتى لا يخفى عليه شيء من مدارك الاحكام وقيل ليظهره بالجمعة والبرهان لان غلبة الكفار في بعض الاقطار ظاهرة ولعلنا ان يقول ان المسلمين في تلك البلاد وان قلوبا غالبية على الكفار وان كثرة وابدليل انهم لا يمنعونهم من اظهار شعار الاسلام والتمزام احكامه قوله هو الذي أرسل فيه مدح منه تعالى لنفسه من جهة انه هو القادر على ابداء مثل هذا الامر العظيم ومن جهة انه هو الغالب على ايصاله الى حيث شاء وأراد من غير معاند ولا منازع ومن جهة انه هو المعطى لمثل هذه النعمة التي لا توازنها نعمة وهي نعمة الهدى والاسلام وقوله ولو كره الكافرون

شهرنا الى قوله فلا تظلموا فيه أنفسكم أي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل أهل الشرك فأنما النسب الذين كانوا يصنعون ذلك زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا والآية حديثنا محمد بن بشير قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان بن عيينة عن قيس بن مسلم عن الحسن فلا تظلموا فيه أنفسكم قال ظلم أنفسكم أن لا تحرموهن كحرمتهن حديثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن عبد الأعلى فلا تظلموا فيه أنفسكم قال ظلم لأنفسكم أن لا تحرموهن كحرمتهن حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسين بن محمد بنحوه * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال فلا تظلموا في الايام الاربعه أنفسكم باستحلال حرامها فان الله عظمها وعظم حرمتها وانما قلنا ذلك أولى بالصواب في تأويله لقوله فلا تظلموا فيه أنفسكم فخرج الكناية عن جميع ما بين الثلاثة الى العشرة وذلك ان العرب تقول فيما بين الثلاثة الى العشرة ثلاث لئلا يخلو ولا ربعة أيام يقين وإذا أخبرت عن فوق العشرة الى العشر من قالت فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت ولا ربعة عشرة مضت فكان في قوله جل ثناؤه فلا تظلموا فيه أنفسكم وإخراجه كناية عن عدد الشهور التي نهي المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيها من مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة الى العشرة الدليل الواضح على ان الهاء والنون من ذكر الاشهر الاربعه دون الاثنى العشر لان ذلك لو كان كناية عن الاثنى العشر لكان فلا تظلموا فيه أنفسكم فان قال قائل فما أنكرت ان يكون ذلك كناية عن الاثنى العشر وان كان الذي ذكرت هو المعروف في كلام العرب فقد علمت ان المعروف من كلامها الخراج كناية ما بين الثلاث الى العشر بالهاء والنون وقد قال الشاعر

أصبحت في فرح وفي داراتها * سبع ليال غير معلوفاتها

ولم يقل معلوفاتها وذلك كناية عن السبع قيل ان ذلك وان كان جائزا فليس الاصح الاعرف في كلامها وتوجيه كلام الله الى الاصح الاعرف أولى من توجيهه الى الانكر فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فقد يجب ان يكون مباهلنا ظلم أنفسنا في غيرهن من سائر شهور السنة قيل ليس ذلك كذلك بل ذلك حرام علينا في كل وقت وزمان ولكن الله عظم حرمة هاء الاشهر وشرفهن على سائر شهور السنة فخص الذنب فيهن بالتعظيم كما خصهن بالشرع وذلك تظير قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ولا شك ان الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضة كلها بقوله حافظوا على الصلوات ولم يبع ترك المحافظة عليهن بأمر بالمحافظة على الصلاة الوسطى ولكنه تعالى ذكره زاده تعظيما وعلى المحافظة عليهن كيدا وفي تضييعها تشديدا كذلك ذلك في قوله منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيه أنفسكم وأما قوله وقاتلوا المشركين كافة كما قاتلونكم كافة فانه يقول جل ثناؤه وقاتلوا المشركين بانه أي المؤمنون جميعا غير مختلفين مؤلفين غير مفترقين كما قاتلونكم المشركون جميعا مجتمعين غير مفترقين كما حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقاتلوا المشركين كافة كما قاتلونكم كافة أما كافة فجميع وأمرهم بجمع حديثنا الثاني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوا المشركين كافة يقول جميعا حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقاتلوا المشركين كافة أي جميعا والكافة في كل حال على صورة واحدة لا تذكروا ولا تجمع لانها وان كانت باقفا فاعلة قائمها في معنى المصدر كالعافية والعاقبة ولا يدخل العرب فيها الالف واللام لكونها آخر الكلام مع الذي فيها من معنى المصدر كما يدخلوها مع اذ قالوا قاموا معا وقاموا جميعا وقوله واعلموا ان الله مع المتقين

وفي الآية الثابتة ولو كره المشركون اما متساويا بالدلالة تنبيه على ان اليهود والنصارى أيضا مشركون واما تخصيصه بعد تعميم ولعله رغم لان مشركي قريش ثم لما وصفت رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر ادعاء البرية والرفع على الخلق أراد أن يصفهم بالطمع

والحرص فقال يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الاحباو والرهبان الآتية وفيه تنبيه على ان مقصودهم من اظهار تلك الربوبية والتعجب بحصول
حطام الدنيا قال الامام نضر الدين الرازي رضي الله (٨٠) عنه ولعمري ان من تأمل في أحوال أهل الناموس والتزوي في زماننا وجد هذه

الآيات كأنهم ما أنزلت الا في شأنهم
وشرح أحوالهم فتري الواحد
منهم يدعي انه لا يلتفت الى الجنة ولا
يعلق خاطره بجميع المخلوقات
وانه في الظهارة والعصمة مثل
الملائكة المقربين حتى اذا آل الامر
الى الرغيف الواحد تراه يتهاك
ويجمل الذل والدناءة في تحصيله
وفي قوله كثير ادلالة على ان هذه
الطريقة طريقة بعضهم لا كلهم
فان العالم لا يتخلو عن الحق واطباق
السكر على الباطل وانبات ذلك
كالمتمتع وهذا هوهم انه كان اجاع
هذه الامة على الباطل لا يحصل
فكذلك في سائر الامم وعبر عن
أخذهم أموال الناس بالاكل
تسمية للشئ باسم ما هو أعظم
مقاصده وأيضا من أكل شيا فقد
ضمه الى نفسه ومنعه من الوصول
الى غيره كالأخذ ولهذا فان من
أخذ أموال الناس فاذا طوبى لبردها
قال أكلتها وما بقيت فلا قدرة لي على
ردها وفي تفسير الباطل وجوه منها
انهم كانوا يأخذون الرشاق في تخفيف
الاحكام والمساخطة في الشرائع وفي
الخفاء بعث محمد وتناول الدلائل
الدالة على نبوته ومنها انهم كانوا
يوعدون عند عوامهم الحق انه
لا سبيل الى الفوز بمرضا الله تعالى
الا بتخديمهم وطاعتهم وبذل
الاموال في ذانهم والعوام كانوا
يغترون بتلك الاكاذيب ومنها انهم
قالوا لا طريق الى تقوية دينهم الا
اذا كان أولئك الفقهاء أقوياء
سلفاء أصحاب الجاه والحشمة
والاموال كثرة على المازورون في

فان معناه واعلم أيها المؤمنون بالله انكم انما كنتم المشركين كافة واتقيتم الله فاطعموه فيها
أمركم ونهاكم ولم تخافوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوك وعدوه من المشركين ومن كان الله
معه لم يغلبه شيء لان الله مع من اتقاها فافقه وأطاعه فيها كافه من أمره ونهيها القول في تاويل قوله
(انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحلونه عاما ليواطوا عدة ما حرم
الله فيحلوا ما حرم الله من لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره
ما للنسيء الا زيادة في الكفر والنسيء مصدر من قول القائل نسيأت في أيامك ونسيأت الله في أجلي أي
زاد الله في أيام عرك ومدة حياتك حتى تبقى فيها حيا وكل زيادة حدثت في شيء فالشيء الحادث
فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه نسيء ولذلك قيل للبن اذا كثر بالماء نسيء وقيل للمرأة الحبل
نسيء ونسيت المرأة ان زيادة الولد فيها وقيل نسأت الناقة ونسأتها اذا أخرت المزداد سيرها وقد يحتمل
ان النسيء فاعيل صرف اليه من مفعول كقيل اعين وقيل بعني ملعون ومقتول ويكون معناه انما
الشهر المؤخر زيادة في الكفر وكان القول الاول أشبه بمعنى الكلام وهو ان يكون معناه انما
التأخير الذي يؤخره أهل الشرك بالله من شهور الحرم الاربعة وتصييرهم الحرام منهن حلالا والحلال
منهن حراما زيادة في كفرهم وجودهم أحكام الله وآياته وقد كان بعض التراء يقرأ ذلك انما
النسيء بترك الهمز وترك مدته يضل به الذين كفروا واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءة عامة
الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يضل الله بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا وقراء
ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يزول عن صحة الله
التي جعلها لعباده طر يقاسا لكونه الى مرضاته الذين كفروا وقد حكى عن الحسن البصري يضل به
الذين كفروا بمعنى يضل بالنسيء الذي سببه الذين كفروا الناس * قال أبو جعفر والصواب من
القول في ذلك ان يقال هما قراءتان مشهورتان قد قرأت بكل واحدة التراء أهل العلم بالقرآن
والمعرفة به وهما متعارفتا المعنى لان من أضله الله فهو ضال ومن ضل فبإضلال الله ياه وخذلته ضل
فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب في ذلك مصيب وأما الصواب من القراءة في النسيء فالهمز وقراءة
على تقدير فاعيل لانها القراءة المستقبضة في قراءة الامصار التي لا يجوز خلافها فيما أجمعت عليه وأما
قوله يحلونه عاما فان معناه يحل الذين كفروا النسيء * يحلونه عاما على معنى الكلام
يحلون الذين أنخروا ونحروا من الأشهر الاربعة
يقول أبو جعفر وأما تحليلهم محلا وامن الشهور وشحريه
الله من لهم سوء أعمالهم يقول حسن لهم وحبب إليهم سي أعمالهم وقبضها وما خولف به أمر الله
وطاعته والله لا يهدي القوم الكافرين يقول والله لا يوفق لحسن الافعال وحلها والله فيه رضي
القوم الجاحدين توحيدوا المشركين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واكنه يحذلهم عن الهدى كما
خذل هؤلاء الناس الأشهر الحرم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما
النسيء زيادة في الكفر قال النسيء هو ان جنادة بن عوف بن أمة الكناني كان يوافي الموسم كل عام
وكان يكنى أبا نعامه فيوافي الموسم كل عام فينادي ألا ان أبا نعام لا يحب ولا يعاب إلا وان صفر العام
الاول العام حلال فيحل الناس فيهم صفر عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قوله تعالى انما النسيء
زيادة في الكفر الى قوله الكافرين وقوله انما النسيء زيادة في الكفر يقول بترك المحرم عاما عاما
بحرمونه * قال أبو جعفر وهذا التأويل من تاويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ النسيء

زمانا هذا أمنا قوله ويصدون عن سبيل الله فمعناه يبعثون في المنع من متابعة محمد كيلا يبطل جاههم وحشمتهم
داعوهم لو أنروا بدينهم ثم قال سبحانه والذين يكفرون الكفرة والمال المدفون وقد كفروا يكفروا والتركيب يدل على الجمع ومنه ناقة كنز

مكتنزة اللحم واكثر الشئ اجمع قيل المراد بقوله والذين الاحبار والرهبان لما وصفهم بالحرص الشديد اراد ان يصغهم بالامتناع من اخراج الواجبات عن أموالهم وقيل المقصود ما نعو الزكاة من المسلمين ووجه النظم (٨١) انه لما كان حال من أسسك مال نفسه بالباطل

كذلك فباطلك بحال من سعى في أخذ مال غيره بالباطل والخديعة عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة فاذا أنا بآبائي ذرفقلت له ما أتراك هذه البلاد قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية فقال معاذ بن نزلت في أهل الكتاب وقلت نزلت فينا وفيهم فصار ذلك سبباً للوحشة فكتب الى عثمان يشكو في فكتب الى عثمان ان أقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كأنهم لم يروني من قبل فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تحببت فكنت قريباً قلت اني والله لأدع عما كنت أقول وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رأيت أباً ذري يقول بشر الكافرين بوضف يوم يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حمة ثدي أحدهم حتى يخرج من غض كنفه ووضع على غض كنفه حتى يخرج من حمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه فاتبعته وقالت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ما عسى يصنع بي قريباً واختلف علماء الصحابة في هذا المكتنزة

المستدوم فقال الاكثرون هو المال الذي لم تؤدز كانه عن عمر بن الخطاب مال أدى زكاته ليس بكتنزة وقال ابن عمر كل ما أدبت زكاته فليس بكتنزة وان كان تحت سبع أرضين وكل مال لم يؤدز كانه فهو كتنزة وان كان فسوق الارض وقال جابر اذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبت عنه شره وليس بكتنزة وعن ابن عباس قوله ولا ينفقونها

بترك الهمز وترك المد وتوجيه معنى الكلام الى أنه فعل من قول القائل نسيت النسي انساه ومن قول الله نسوا الله فنسيهم معنى تركوا الله فتركهم **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انما النسي من زيادة في الكفر قال فهو المحرم كان يحرم علماً وصفر عاماً وزيد صفر آخر في الاشهر الحرم وكان يحرمون صفر مرة ويحلوونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم تسميه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي وائل انما النسي من زيادة في الكفر قال كان النسي من رجل من بني كنانة وكان ذا رأي فهم وكان يجعل سنة المحرم صفر فيغزون فيه فيغنمون فيه ويصيبون ويحرمه سنة قال **حدثنا** أبي عن سفيان عن منصور عن أبي وائل انما النسي من زيادة في الكفر الآية وكان رجل من بني كنانة يسمى النسي فكان يجعل المحرم صفر ويقتل فيه الغنائم فنزلت هذه الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ابياً عن مجاهد قال كان رجل من بني كنانة يأتي كل عام في الموسم على حماره فيقول أيم الناس اني لأعاب ولا أحب ولا مرد لما أقول انا قد حرمت المحرم وأخرنا صفر ثم يجيء العام المتقبل بعده فيقول مثل مقالته ويقول انا قد حرمتنا صفر وأخرنا المحرم فهو قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله قال يعني الاربعه فيحلو ما حرم الله لتأخير هذا الشهر الحرام **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاوية قال أخبرنا عبد بن سليمان قال سمعت ابا جعفر يقول في قوله انما النسي من زيادة في الكفر النسي المحرم وكان يحرم المحرم عاماً ويحرم صفر عاماً فزاد صفر وكانوا يؤخرون الشهر حتى يحلوا صفر المحرم فيحلو ما حرم الله وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يعلمونه وهم الذين كانوا يفعلوا ذلك في الجاهلية **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما النسي من زيادة في الكفر الى قوله الكافر من عبداناس من أهل الضلالة فزادوا صفر في الاشهر الحرم فكان يقوم قائمهم في الموسم فيقول ألان آلهتكم قد حرمت العام المحرم فيحرّمونه ذلك العام ثم يقوم في العام المقبل فيقول ألان آلهتكم قد حرمت صفر فيحرّمونه ذلك العام وكان يقال لهما الصفران قال فكان أول من ساء النسي بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلاثة أبوعامر صفوان بن أمية أحد بني فقيم بن الحر ثم أحد بني كنانة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله انما النسي من زيادة في الكفر قال فرض الله الحج في ذي الحجة قال وكان المشركون يسهون ذالحجة والمحرم وصفر وربيع ورجب وشعبان ورمضان وشوال واذ القعدة وذو الحجة يحجون فيه مرة أخرى ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه ثم يغيثون يسهون صفر صفر ثم يسهون رجب جادى الآخرة ثم يسهون شعبان رمضان ثم يسهون شوال رمضان ثم يسهون ذالقعدة شوال ثم يسهون ذالحجة ذالقعدة ثم يسهون المحرم ذالحجة فيحجون فيه واسمه عندهم ذوالحجة ثم عادوا مثل هذه القصة فكانوا يحجون في كل شهر عامين حتى وافق حجة أبي بكر رخصة الله عليه الا آخر من العامين في ذى القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم بحجة التي حج فوافق ذالحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما النسي من زيادة في الكفر قال حجوا في ذى الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبي بكر الآخرة من العامين في ذى القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذى الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار

(١١) - (ابن جرير) - (عاشر) في سبيل الله يريد الذين لا يؤدرون زكاة أموالهم قال القاضي وندرج فيه سائر الحقوق من الكفارات والديون ونفقة الحج والجهاد والاتفاق على الاهل والعبال ومنهم المثلقات وأروش الجنابان وقال الاقلون كل مال كثير

فهو مذموم سواء أديت زكاته أو لم تؤد بحجة الأولين قوله تعالى إلهاماً كسبت ولا يسألكم أموالكم و قوله عليه السلام كل امرئ أخق
بكسبه نعم المال الصالح للرجل الصالح ما أديت (٨٢) زكاته فلا يس بكنزوان كان باطلاً وما بلغ أن يزك ولو لم تزك فهو كنزوان كان

ظاهراً وقد كان في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمع من
الأنبياء كعثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف وكان يهدمهم من
أكار المؤمنين وقد نذب إلى إخراج
الثلث أو الأقل في المرض ولو كان
جميع المال محزماً لكان يامر
المرضى بتصدق الكل بل الصحيح
في حال صحته حجة لأقلين عموم الآية
وماروى سالم بن الجعد أنهما لما
نزلت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبأ لأذهب تجالفة قالها
ثلاثاً فقالوا له صلى الله عليه وسلم
أي مال يتخذ قال أسأناذا كراؤ قلبا
حاصوا وزجة تعين أحدكم على
دينه وقوله من ترك صفر أو بيضاء
كوى ثم أوتى في رجل فوجده في
مترزه يمار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كية وتوفى آخر
فوجده في مترزه رديه ران فقال
كيتان وعن علي رضي الله عنه كل
مال راد على أربعة آلاف فهو كز
أدبت منه الزكاة أولم تؤد ومن
المعقول أن الله تعالى خلق الأموال
لرفع الحاجات فإذا حصل الأمر منه
ما زاد على قدر حاجته ومنع منه
الغير كان مانعاً من ظهور رحمة
الله وفعال لجوده الإحسان إلى
عبده وقدرام طائفة من العلماء
الجمع بين القولين فقالوا كان هذا
قبل أن تفرض الزكاة فاما بعد
فرض الزكاة قاله أعسل وأكرم
من أن يجمع عبده ما لا من حيث
أذن له فيه وبؤدى عنه ماوجب
عليه ثم بماقبه وقال أهل التحقيق
النهي عن جمع المال بحول على

كهيته يوم خلق الله السموات والارض **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** عمران بن عبيدة عن حصين
عن أبي مالك النسي زيادة في الكفر قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم
صغرا فيستحلون فيه الحرمات فانزل الله انما النسي زيادة في الكفر **حدثني** يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الآية قال هذا
رجل من بني كنانة يقال له القميس كان في الجاهلية وكان في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في
الشهر الحرام ياتي الرجل قاتل أبيه فلا يداليه يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم فقل
نقضه العام هم العام صفران فاذا كان عاما فبالا قضينا فجعلناهم محرمين قال ففعل ذلك فلما كان
عاما فبالا قال لا تغزوا في صفر حرموه مع المحرم هم محرمان المحرم انسانا عاما اول ونقضه ذلك
الانساء وقال شاعرهم * وما نام نسي الشهور والقميس * وانزل الله انما النسي زيادة في الكفر الى آخر
الآية وأما قوله زيادة في الكفر فإن معناه زيادة كفر بالنسي الى كفرهم بالله وقيل ابتداهم النسي
بما **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثني** حجاج عن ابن حرج عن شجاع هذا انما النسي
زيادة في الكفر يقول ازدادوا به كسرا الى كفرهم وأما قوله لا يواطؤا فله من قول القائل واطأت
فلانا على كذا واطأه موأطاة اذا وافقته عليه معبلة غير شاعرا به وروى عن ابن عباس في ذلك
ما **حدثني** المثنى قال **ثنا** عبد الله بن صالح قال **ثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
لا يواطؤا عدة ما حرم الله يقول يشبهون وبذلك قريب المعنى مما بينا وذلك ان ما شبه الشيء فتدوافقه
من الوجه الذي شبه به وانما معنى الكلام انهم يوافقون بعدة الشهور التي يحرمون ومنها عدة الاشهر
الاربعة التي حرمها الله لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها وان قدموا واخروا فذلك موأطاة عندهم
عدة ما حرم الله **القول** في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
لئلا ناقلتم الى الارض ارضكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا القليل)
وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من اصحاب رسوله على غز الروم وذلك غزوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله مالكم أي شيء أمركم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يقول اذا قل لكم رسول الله انفروا أي اخرجوا من منازلكم الى
غزركم واصل الغزوة فمأطاة مكان الى مكان لا مرهاجه على ذلك ومنه نفور الدابة غير انه يقال من
انفروا الى الغزوة ففلان الى غزركم كذا ينفرون فنفروا فنفروا حسب ان نفروا التي ينفرون بها
بين اختلاف الخبر عنه وان انفقت معنى المسير فنفى الكلام مالكم أيها المؤمنون اذا قيل لكم
اخرجوا غزاة في سبيل الله أي في جهاد أعداء الله انا فاقم الى الارض تقول تنافلتهم الى لزوم أرضكم
ومساكنكم والجلوس فيها وقيل انا فاقم لانه أدغم التاء فحدث لها ألف ليتوصل الى الكلام
هل ان التاء مدغمة في التاء ولي أمة قلت الألف والتاء لم تكن الا متحركة فحدثت الألف لتقع
الحركة بها كما قال جل ثناؤه حتى اذا داركوا فاجابه وكما قال الشاعر

قول الخبيث إذا ما * سافها خمر أذهب المذاق * إذا ما تابع القبل

فهو بين الفعل افغاعتم من التثاقل وقوله ارضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة يقول جسر ثاؤه
ارضيتكم بحظ الدنيا والدعة فيها عوضا من نعيم الآخرة وما عند الله للمتقين في جملة فاما ناع
الحياة الدنيا في الآخرة يقول فالذى يستمتع به المتمتعون في الدنيا من عيشها ولذاتها في نعيم
الآخرة والكرامة التي أعدّها الله لأوليائه وأهل طاعته الا قليل يسير يقول لهم فاطلبوا بها
الذين نعيم الآخرة وشرف الكرامة التي عند الله لاوامانه بطاعته والمسارعة الى الاجابة الى

التقوى لان تزايد المال لاحد له يقف هناك فيخبر الى تضيق العمر ناره في محصله واخرى في حقيقه ولايه
كلما ازداد المال ازداد لذته بذلك فيستدعوه ولا ينعاه البسه وقد يفيض الى الطغيان والجلدان كقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان

وأه استغنى ولولم يكن في الفقر سوى الانكسار وقلة التعاق وفراغ البال لكن فيهم من عتبة ونفرا وكل ما يلهيك عن الله ولم يكن في سبيل الله
فعدمه خير من وجوده واما ظاهر الفتوى فهو ان صاحب المال الكثير لا عيب (٨٣) عليه اذا أدى منه حقوقه هذا ومن حل الآية

على وعيد ما نعي الزكاة في النقود
قاس الزكاة في المواشي عليه وقد
ورد أيضا في الحديث ما من صاحب
ابل أو بقرة أو غنم وهو مشهور ولا
رب ان الأصل المعتبر في الاموال
هو النقود واثرا لا معة انما
تحصل به ما ودر عليهم ما ومن
أوجب الزكاة في الحلى المباح
الاستدلال بالآية لان الذهب
والفضة يشمله ومن لم يوجب
الزكاة فيه خصص عموم الآية
بما روى انه صلى الله عليه وسلم قال
لا زكاة في الحلى المباح ولم يصححه
أبو عيسى الترمذى وبقدر ان
يصح حمله على اللآلى لقوله تعالى
وتسخر جون حلية تلبسونها
والقائل ان يقول لو حملنا الحلى في
الحديث على اللآلى لم يبق لعيد
المباح فائدة ثم انه تعالى ذكر
شئ من الذهب والفضة ثم قال ولا
ينفقونها فقيل الضمير عائدا الى
المعنى وهو الكثر زوا والاموال
أولان كل واحد منهما حاجة واحدة
وقية وعدة كبيرة ودرهم ودنانير
فهو كقولهم وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا وقيل الى اللفظ أى
ولا ينفقون من الفضة وحذف
الذهب اما لانه داخل في الفضة من
حيث كونهما جوهرين ثمينين
نفيسين مقصودين بالكثرة فاغنى
ذكر أحدهما عن الآخر كقوله
واذا رأت تجارة أو لها أو انفضوا اليها
ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم
به برئا وامالان التقدير والذهب
كذلك كان معنى قوله فافى وقيل
بها الغريب وقيل كذلك ثم قال

أمره في النفي لجها دعوه ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو اسحق قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما لكم اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله انا قلتم الى الارض أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين أمروا
بالنفي في الصيف حين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الفلال وشق عليهم المخرج حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم الى الارض الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح
وحنين وبعد الطائف أمرهم بالنفي في الصيف حين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الفلال
وشق عليهم المخرج قال فقالوا ما النقييل وذو الحاجة والضيفة والشغل والمشرقة أمره في ذلك كله
فانزل الله انتم واخوانكم اتوا نكالا في القول في ما ويل قوله (الانتم وايضا عذابا لهما ويستبدل قوما
غيركم ولا تضره وشيا والله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله
متوعدهم على ترك النفي الى عدوهم من الروم ان لم تنفروا أيها المؤمنون الى من استنفركم رسول الله
بعذبكم الله عاجلا في الدنيا بترككم النفي اليهم عذابا موعدا ويستبدل قوما غيركم يقول يستبدل الله
بكم نبيه قوما غيركم ينفرون اذا استنفروا ويحيونهم اذا دعوا ويعلمون الله ورسوله ولا تضره
شيء يقول ولا تضره والله بترككم النفي ومعصيتكم اياد شيا لانه لا حاجة به اليكم بل انتم اهل الحاجة
اليه وهو العني عنكم وانتم لنفراء والله على كل شئ قدير يقول جل ثناؤه والله على اهلككم
واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الاشياء قد برون وقد ذكرنا ان العذاب الاليم في هذا
الموضع كان احتباس النفي عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب
قال ثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي قال ثنا نجيعة الخراساني قال سمعت ابن عباس وسئل عن
قوله لا تنفروا يديكم عذابا لهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيامن احياء العرب
فتنازلوا عنه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم فذلك قوله لا تنفروا يديكم عذابا لهما
حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن بن نجيعة قال سمعت ابن عباس
فذكر نحوه الا انه قال ذلك كان عذابهم ان امسك عنهم المطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة لا تنفروا يديكم عذابا لهما استنفر الله المؤمنين في ليلان الحرفي غزوة تبوك قبل
الاشام على ما علم الله من الجهد وقد رزقهم بعضهم اب هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قالوا لا
تنفروا يديكم عذابا لهما وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخللوا عن رسول
الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الى قول ليجزىهم الله أحسن ما كانوا يعملون فنهضت الآية التي
ثانها وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال أبو جعفر ولا خبر بالذي قال
عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكرها يجب التسليم له ولا حجة تأتي بعبه ذلك وقد رأى
ثبوت الحكم ذلك عدد من الصحابة والتابعين منذ كرههم بعد جاز أن يكون قوله لا تنفروا
يعذبكم عذابا لهما الخاص من الناس ويكون المراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
ينفروا على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس واذا كان ذلك كذلك كان قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة هي ايمان الله المؤمن بن عن اخلاء بلاد اسلام بغير مؤمن مقسم فيها واعلاما من الله
لهم ان الواجب النفر على بعضهم دون بعض وذلك على من استنفرهم دون من لم يستنفر واذا
كان ذلك كذلك لم يكن في إحدى الآيتين نسخ للآخرى وكان حكم كل واحدة منهما ماضيا فيها

فبشرهم بعذاب اليم ثم يكامل قولهم تحبهم الضرب واكرامهم الشتم ولو قيل بالبشارة هي الخبر الذي يؤتى في القاب فينته به بسببه لون
بشرة الوجه سواء كان من الفرح أو من الغم كان حقيقة يوم يحصى عليها معناه ان النار تحصى عليها أي يوقد عليها نار ذات حمى وحشر شديد من

قوله مارخامية ولو قيل يوم يحمي أي الكنوز كقولك أحييت الحديد لم يفد هذا المعنى وإنما ذكر الفعل مع ان الاختاء للثأر لانه مسند الى الجار والمجرور بعد حذف التاركات قول (٨٤) رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بما اجباهم

وجنوبهم وظهورهم ذكر العلماء في تخصيص هذه الاعضاء بالسكنى وجوهها من ان حصول الاموال يقصد به فرح في القلب يظهر أثره في الوجه وشيخ ينتفع بسببه الجنيان ولبس ثياب فاخرة يمارحون بها على ظهورهم فعرضوا بقبض المقصود ومنها ان هذه الاعضاء بعظامها لمالكها لكونها نجاسة ولما في داخلها من الاعضاء الشريفة ومنها انهم يكبرون على الجهات الاربع امامن قدام فعلى الجهة وامامن خلف فعلى الظهر وامامن اليمين واليسار فعلى الجنبين ومنها ان المراد وقوع السكنى على الاعضاء لانها اما في غاية النقااة ومثاله الجهة وامافي غاية الصلابة ومثاله الظهر وامامتوسطة ومثاله الجنيان ومنها الجمل في الوجه والقوة في الظهر والجنبين والانسان انما يطلب المال للعمال والقوة فعرض بارادتهم ما قول أبي بكر لوراق خصت بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جنيته واذا فقه رجحنيته تباعد وتجنأ عنه وولى عليه ظهوره وانا أقول بمحمل أن يراد بالجياه قدام الشخص حين لم يقدم لنفسه خيرا وبالظهور جهة الخلق حين خلف ما أعقبه الحشرات والجنبين اليمين والشمال حين لم يصرف المال في مرضاة الله وأنفقته في معصيته ومخطفه وهذا بائن أو يل البقي ثم الذي جعل كيا هو كل ماله أو قدر الزكاة الظاهر انه الكل لانه لم يخرج منه الحق كان ذلك

عنيت به القول في ناويل قوله (الاتنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا) اناني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) وهذا اعلام من الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه واطهاره عليهم دونهم أعانوه أو لم يعينوه وتذكر كبر منته لهم فعل ذلك به وهو من العدد في قلة والعدو في كثرة فكيف به وهو من العدد في كثرة والعدو في قلة يقول لهم جئناؤهم الا تنفروا أي المؤمنون مع رسول الله اذا استنفركم فتنصروه قاله ناصره ومعينه على عدوه ومعينه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم كما نصره اذا أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ناني اثنين يقول أخرجه وهو أحد الاثنين أي واحد من الاثنين وكذلك تقول العرب هو ناني اثنين يعني أحد الاثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة يعني أحد الثلاثة واحد الاربعة وذلك خلاف قولهم أخوسته وعلام سبعة لان الاخ والعلام غير الستة والسبعة وثالث الثلاثة أحد الثلاثة وإنما عني جل ثناؤه بقوله ناني اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه لانهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش اذ هما وابقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخطف في الغار وقوله اذ هما في الغار يقول اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجة الله عليه في الغار والغار القبة العظيمة يكون في الجبل اذ يقول لصاحبه يقول اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن وذلك انه خاف من الطلب أن يعلموا بانهم ما خرجوا من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا والله ناصرنا قلن يعلم المشركون بنا وان يصلوا اليها يقول جل ثناؤه فقد نصره الله على عدوه وهو يومئذ الحال من الخوف وقلة العدد فكيف ينجذله وبحوجه اليكم وقد كثر الله نصاره وعدد جنوده والحوالذي قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الانصروه ذكر ما كان في أول شأنه حين يقول الله فاقبل ذلك به ونصيره كما نصره اذ كان اثنين وهو ناني اثنين حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا نجيح عن ابن جريح عن مجاهد قوله الانصروه فقد نصره الله قال ذكر ما كان في أول شأنه حين بعث الله فاعل به كذلك ناصره كما نصره اذ كان اثنين اذ هما في الغار حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الانصروه فقد نصره الله الآية قال فكان صاحبها أبو بكر وأما العار في الجبل بمكة يقال له نور حديثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه وكان لابي بكر منجعة من غنم تروح على أهله فارسل أبو بكر عامرين فهيرة في الغنم الى نور وكان عامرين فهيرة تروح تلك الغنم على النبي صلى الله عليه وسلم بالعار في نور وهو العار الذي سماه الله في القرآن حديثنا يعقوب بن ابراهيم بن جبير الواسطي قال ثنا عفان وحبان قالا ثنا همام عن ثابت عن أنس ان أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار واقدام المشركين فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان أحدهم رفع قدمه أبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال مكث أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن الزهري اذ هما في الغار قال في الجبل الذي يسمى نورا مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاث ليلال حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن أبيه ان أبا بكر الصديق رجة الله تعالى عليه حين خطب قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا قال اقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى أبو بكر وقال انا والله

المراد شاعني كل ماله فماسب أن يعذب بكل الاجزاء ثم قال هذا ما كنتمم والتقدير فيقال لهم هذا ما كنتمم لانكم كنتم توبع واشعار بانهم عورضوا بقبض ما قصدوا وكذلك بقوله فذوقوا ما كنتم تكفرون ما مصدرية أو موصولة والمعنى

انكفروا وبال كونكم كافرين أو وبال المال الذي كنتم تكفرونه ثم ذكر نوعاً آخر من قبائح أعمال اليهود والنصارى والمشركين فقال
ان عدة الشهرة والآيات وذلك انه تعالى لما حكى في كل وقت بحكم خاص فاذا (٨٥) غير تلك الاوقات بسبب النسيء والكبيسة

كان ذلك سعيهم في تغيير حكم الله بحسب الهوى فكان ذلك زيادة في كفرهم واعلم ان المعالم الشرعية كلها منسوبة بالشهور القمرية الهلالية لقوله سبحانه قل هي مواقيت للناس والحج والسنة القمرية عبارة عن اثني عشر شهراً يبدل قول الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً قال أبو علي الفارسي لا يجوز أن يتعلق قوله في كتاب الله بقوله عدة الشهور والفصل بالاجنبي وهو الحسب أعني اثنا عشر فقوله في كتاب الله ويوم خلق الثاني بدل من الاول وهو من عند والتقدير ان عدة الشهور وعند الله في كتاب الله يوم خلق السموات والارض وفائدة الابدان تقرير الكلام في الاذهان لانه يعلم منه ان ذلك العدد واجب عند الله وثابت في علمه في أول ما خلق الله العالم ويجوز أن يكون في كتاب الله صفة اثني عشر أي اثنا عشر شهراً ثبتا في كتاب الله وعلى هذا لا يجوز أن يراد بالكتاب كتاب من الكتب لان يوم متعلق به ولا يتعلق الظروف بأسماء الاعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدراً بمعنى المنعول أي فيما ثبت في ذلك اليوم اللهم الا اذا قدر الكلام هكذا ان عدة الشهور وعند الله اثنا عشر شهراً مكتوباً في كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ وقيل القرآن منها أربعة حرم ثلاثة سردى مسرودة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وواحد

صاحبه في القول في تاويل قوله (فا نزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عز وجل حكيم) يقول تعالى ذكره فا نزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله وقد قيل على أبي بكر وأيده بجنود لم تروها يقول وقواه بجنود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي كلمة الشرك السفلى لانهم اقهرت وأذلت وأبطلها الله تعالى ومحق أهلها وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب والغالب هو الأعلى وكلمة الله هي العليا يقول ودين الله وتوحيد وقول لا اله الا الله وهو كلمته العليا على الشرك وأهله الغالبة كما حدثني الشيخ قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي الشرك بالله وكلمة الله هي العليا وهي لا اله الا الله وقوله وكلمة الله هي العليا خبر مبتدأ غير مردود على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى لان ذلك لو كان معطوفاً على الكلمة الاولى لكان نصباً وأما قوله والله عز وجل حكيم فانه يعني والله عز وجل انتقامه من أهل الكفر به لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب ولا ينصر من عاقبه ناصر حكيم في تدبيره خلخته وتصريفه إياهم في شئته في القول في تاويل قوله (انكفروا خفاً وثقلاً) اختلف أهل التأويل في معنى الخفة والثقيل الذين أمر الله من كان به أحدهما بالانكفاء فقال بعضهم معنى الخفة التي عنهاها الله في هذا الموضع الشباب ومعنى الثقيل الشيخوخة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكم عن عتبة عن رجل عن الحسن في قوله انكفروا خفاً وثقلاً قال شيبا وشبانا حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عمرو بن الحسن قال شيبا وشبانا قال حدثنا ابن عينة عن علي بن يزيد عن أنس عن أبي طلحة انكفروا خفاً وثقلاً قال كهولاً وشباناً ما أسمع عذراً واحداً يخرج الى الشام فهاهنا حتى مات حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكم عن عتبة عن المغيرة بن النعمان قال كان رجل من النخع وكان شيخاً ياداً قارداً انكفروا خفاً وثقلاً قال شيبا وشبانا ما أسمع عذراً واحداً يخرج الى الشام فهاهنا حتى مات حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن اسمعيل عن أبي صالح قال الشاب والشيخ قال حدثنا أبو أسامة عن مالك بن مغول عن اسمعيل عن عكرمة قال الشاب والشيخ قال حدثنا المحاربي عن جويهر عن النخع قال كهولاً وشباناً قال حدثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر بن جندب عن بشر بن عطية كهولاً وشباناً حدثنا الوليد قال ثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله انكفروا خفاً وثقلاً قال شيبا وشبانا ولا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن جده انكفروا خفاً وثقلاً قال شيبا وشبانا ولا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن شيوا وشباباً حدثني سعيد بن عمرو قال ثنا مغيرة قال ثنا جرير قال ثني حبان بن زيد الشمرى قال انكفروا خفاً وثقلاً وكان واليباعلى من قبل الانسور الى الخراجية فلقبت شيخاً كبيراً هماً قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته فبين أعان فاقبت عليه فقلت يا عم لقد أعذرت الله اليك قال فرفع حاجبه فقال يا بني أعي استغفر الله خفاً وثقلاً من يحبه الله يبتليه ثم يعبد فيقبله انما يبلى الله من عباده من شكر وصبر وذكروا بعد الله حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح انكفروا خفاً وثقلاً قال كل شيخ وشاب وقال آخرون معنى ذلك مشاغبل وغير مشاغبل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن

فردوه ورجب ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الحرم الدين المستقيم الذي كان عليه ابراهيم واسماعيل وقد توارثته العرب منها وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو اقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه تركه فلا تنالوا فيه في الاشهر الاربعة أنفسهم بان يجعلوا حرامها

لحلال من غطاء ثلثه ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم الآن يقاتلوا ما نهضت وعن الحسن مثله لأنه نصر الدين القيم بآله
الثابت الذي لا يزول من علماء الخراساني (٨٦) أحلت القتال في الأشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأمروا فيه من يمانا

لغلام حرمتهن كعظيم أشهر الحج
بقوله فمن فرض فيه الحج فلا رقت
ولا فسوق والسبب فيه أن لبعض
الأوقات أثر في زيادة الثواب أو
العقاب كالأمكنة وكانت الحكمة
يختارون لأجابة الدعاء أو فاما
شخصومة وفيه فائدة أخرى هي
أن الإنسان جبل مطبوع على الظلم
والفساد ومنعه من ذلك على
الاطلاق شاق عليه فخص بعض
الأزمنة والأمكنة بطاعة ليعمل
عليه الاتيان به فبهم أولا يمنع
من ذلك ثم لو اقتصر على ذلك فهو
أمر مطلوب في نفسه وإن جرم ذلك
إلى الاستدانة والاستقامة بحسب
الافتة والاعتقاد أو الاعتقاده أن
الاقسام على ضد ذلك يقال
مساويه السالفة لذلك هو المطلوب
الكل ولا ريب أن تخصيص ذلك
من الشارع أقرب إلى اتخاذ الآراء
ولطائف الحكمة وقيل الضمير في
قوله فيهن عائذ إلى أنسى عشر
والمقصود منع الإنسان من الأقدام
على الإساءة مدة عمره أو المراء المنع
من الشيء على ما يجي قول الفقهاء
الأولى رجوع الضمير إلى الأربعة
لقرين أول ما ذكرنا هذه الأشهر
مزيد شرف فتناسب أن يخص
بالمع من العالم ولأن العرب تختار
فيما بين الثلاثة إلى العشرة ضمير
الجماعة وفيما جاوز العشرة فهو
جميع الكثرة تختار ضمير الوحدة
قال حسان

لنا الجنيات الغريبات بالضمي
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ويقال لثلاث خلون من شهر

الحكم في قوله انفروا خفافا وثقالا قال مشاغل وغير مشاغل * وقال آخرون معناه انفروا أغنياء
وفقراء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا **حكم** عن عتبة عن ذكرو عن أبي صالح
انفروا خفافا وثقالا قال أغنياء وفقراء * وقال آخرون معناه نشاطا وغير نشاط ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن سعد قال ثنا **أبي** قال ثنا **عبي** قال ثنا **أبي** عن أبيه عن ابن عباس قوله
انفروا خفافا وثقالا يقولون انفروا نشاطا وغير نشاط **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة خفافا وثقالا قال نشاطا وغير نشاط * وقال آخرون معناه ركباناً ومشاة
ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا **الوليد** قال قال **أبو عمرو** إذا كان النفر في دروب
الشام نفر الناس إليها خفافا ركباناً وإذا كان النفر إلى هذه السواحل نفروا إليها خفافا وثقالا ركباناً
ومشاة * وقال آخرون معنى ذلك ذابضة وغير ذابضة ذكر من قال ذلك **حدثنا** **يونس**
قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله انفروا خفافا وثقالا قال الثقل الذي له الضبعة فهو ثقيل
يكره أن يضيع بضعة ويخرج والخفيف الذي لا بضعة له فقل الله انفروا خفافا وثقالا **حدثنا** **ابن**
عبد الأعلى قال ثنا **المعتمر** عن أبيه قال زعم **حضر** في أنه ذكر له أن ناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم
عليلاً أو كبيراً فيقول أن أحسبه أنا فإنا أنتم وأنزل الله انفروا خفافا وثقالا **حدثنا** **يعقوب بن**
إبراهيم قال ثنا **ابن عتبة** قال ثنا **أبو** عن **محمد** قال شهد **أبو** مع **رسول** الله صلى الله عليه
وسلم يدانهم لم يخلفوا عن غزاة **المسلم** في غزوة **أخر** في الإيعام واحد وكل **أبو** يقولون انفروا
خفافا وثقالا **حدثنا** **أبو** **حدثنا** **علي بن سهل** قال ثنا **الوليد بن مسلم** قال ثنا
جرير عن **عمران** عن **راشد** عن **سعد** عن **رؤي** المقداد بن **الأسود** قال **رسول** الله صلى الله عليه وسلم على
ثابت من ثوابت الصارفة بمحصر وقد فصل عنه من عظمته ثقات له لقد عذر الله إليك فقل أنت
عائدا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا **حدثنا** **سعيد بن عمرو** السكوني قال ثنا **بقي** بن **الوليد**
قال ثنا **جرير** قال ثنا **عبد الرحمن بن ميسرة** قال ثنا **أبو** راشد الخبزي قال وثابت المقداد بن
الأسود قال **رسول** الله صلى الله عليه وسلم على ثابت من ثوابت الصارفة بمحصر وقد فصل عنها
من عظمته يريد الغزو فثقات له لقد عذر الله إليك فقال أنت عائدا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا
* قال **أبو جعفر** وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقول الله تعالى ذكره أمراً المؤمنين بالنفر
بجاهد أعدائه في سبيله خفافا وثقالا وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلاً عليه النفر وقوته بدنه على
ذلك وحمته جسمه وشبابه ومن كان ذاتيسر بهال وفراغ من الاشتغال وقادراً على الظهور والركاب
ويدخل في الثقل كل من كان بخلاف ذلك من ضعف الجسم وعياله وسقمه ومن معسر من المال
ومشتغل بضعة ومعاش ومن كان لا تظهر له ولا ركاب والشغل والسن والعيال فإذا كان قد يدخل في
الخفاف والثقال من وصفين من أهل الصفات التي ذكرنا لم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صففا
دون صف في الكتاب ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دليل ولا وجب أن
يقال أن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسول الله بالنفر الجهاد في سبيله خفافا وثقالا مع رسول
صلى الله عليه وسلم على كل حال من أحوال الخفة والثقل **حدثنا** **أحمد بن إسحاق** قال ثنا **أبو أحمد**
قال ثنا **أبو** **سعيد بن مسروق** عن **مسلم بن** **صبيح** قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا
حدثنا **ابن وكيع** قال ثنا **أبي** عن **سفيان** عن أبيه عن أبي الضمى مثله **حدثنا** **الحريث** قال
ثنا **القاسم** قال ثنا **حجاج** عن **ابن جرير** عن **سفيان** قال أن أول ما نزل من براءة لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة قال يعرفهم أعزوه ويوطئهم أعزوه **تبوك** * القول في تأويل قوله (وجاهدوا)

بأموالكم
كذا ولا إحدى عشرة آية خلت ثم قال عز من قائل وقاتلوا المشركين وظاهر الآية يدل على إباحة القتال في
جميع الأشهر لأن الأمر الوارد عقيب الجريمة يدل على الإباحة ومعنى كافة جميعاً لا نهى إذا اجتمعوا تراخا وافتكف بعضهم بعضاً ونصبه على

المصدر عند بعضهم لانه مثل العاقبة والعاقبة وقال الزجاج نصبه على الحال ولا يجوز ان يثنى ويجمع ويعرف باللام كقولك قاموا معا وقاموا جميعا وفي وجه التشبيه في قوله كما يقاتلونكم كافة قولان فمن ابن عباس قاتلوهم (٨٧) بكائيتهم ولا تحيوهم بترك القتال كما أنهم يستحلون

قتال جميعكم وقيل قاتلوهم باجمعكم غير متفرقين في مقاتلة الأعداء ومقابلتهم فعلى الاول يكون كافة حلا من المفعول وعلى الثاني يكون حلا من الفاعل وفي قوله واعلموا أن الله مع المتقين حيث هم على النور وعلى الجهاد بضم الناء النصر والمعونة ثم فسر الظلم المنهى عنه في الآية المقدمة وأكده المنهى عنه بقوله انما النسي وهو مصدر نسا اذا أخر كالنذر والكبير وقال قطرب أصله الزيادة من قوله نسا المرأة اذا حبلت لزيادة الولاد فيه او ردها به يقال لها ذلك لتأخر حيضها وقبل هو بمعنى منسوك قتيل بمعنى مقتول واعتراض بان المؤخر هو الشهر في قول المعنى الى ان الشهر زيادة في الكفر وهذا الجمل غير صحيح ويمكن أن يجاب بان المراد ان العمل الذي بسببه يصير الشهر الحرام مؤخر ازيادة في الكفر اخرج الجبائي ههنا بان الكفر يقبل الزيادة فكذلك الايمان وايضا أطلق الكفر على هذا العمل فتركه يكون ايمانا فلا يكون الايمان مجرد الاعتقاد والاقرار وأوجب بان الزيادة واجبة الى السكال وانما سمى هذا العمل كفرا لانه يؤل الى اعتقاد تحليل ما هو حرام وبالعكس وفي قوله يضل به الذين كفروا بحث مشهور بين المعتزلة وغيرهم ان اسناد الاضلال الى الله تعالى بالجازأو بالحققة وقد مر مرار قوله يحلونه عاما للضيق فيه عاثر الى النسي قال الواحدى أى يحلون التأخير

بما والسك وانفسكم في سبيل الله ذالك خير لكم ان كنتم تعلمون يقول تعالى ذكروا للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أيها المؤمنون الكفار بما والسك فأنفقوهافي مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم حتى ينقادوا اليكم فيدخلوا فيه طوعا أو كرها أو يعطوكم الجزية عن يد صغار ان كانوا أهل كتاب أو تقتلوهم وأنفسكم يقول وبأنفسكم تقتلوهم بأيديكم يخرجه الله وينصركم عليهم ذالك خير لكم يقول هذا الذي أمركم به من الغفر في سبيل الله تعالى خفافا وثقالا وجه أعدائه بما والسك وأنفسكم خير لكم من التناقل الى الارض اذا استغفرتم والظلود اليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا وضامن الآخرة ان كنتم من أهل العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد في سبيل الله على القعود عنه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولا يكن بعدت عليهم الشقة وسبحان من بالله لو استطعننا لخرجنا معكم لم يكون أنفسهم والله يعلم انهم الكاذبون) يقول جل ثناؤه للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه في التخلف عنه حين خرج الى تبوك فاذن لهم لو كان مائة اليه المتخلفين عنك والمستأذنين في ترك الخروج معك الى معرك الذي استغفرتم اليه عرضا قريبا يقول غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا يقول وموضع قريب يماس هلالا تبعوك ونصرنا معك اليه ما والكنك استغفرتم الى موضع بعيد وكنتم سفرا اذ اقالهم لانك استغفرتم في وقت الحرو زمان القبط وحين الحاجة الى الكون وسبحان من بالله لو استطعننا لخرجنا معكم يقول تعالى ذكره وسبحان لك يا محمد هؤلاء المستأذنون في ترك الخروج معك اعتذارا منهم اليك بالباطل لتقبل منهم عذرهم واذن لهم في التخلف عنك بالله كاذبين لو استطعننا لخرجنا معكم يقول لو اطمعنا لخرج معكم كوجود السعة والاكب والظهور وما لا بد للمسافر والغار من صحة البدن والتوى لخرجنا معكم الى عدوكم لم يكون أنفسهم يقول يوجبون لأنفسهم بحاشيتهم بالله كاذبين الهالك والعقاب لانهم يورثون ما يحفظ الله ويكسبونها أليم عتابه والله يعلم انهم الكاذبون في حلفهم بالله لو استطعننا لخرجنا معكم لانهم كانوا للخروج مطيعين بوجود السبيل الى ذلك بالذي كان عندهم من الاموال ما يحتاج اليه الغازي في نزوه والمسافر في سفره وصحة الابدان وقوى الاجسام * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة قوله لو كان عرضا قريبا الى قوله الكاذبون انهم يستطعون الخروج ولكن كانت تبعة من عند أنفسهم والشيطان وزهاده في الخير حديثا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نويرة عن سعد بن قتادة لو كان عرضا قريبا قال هي غزوة تبوك حديثا ابن جهم قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله يعلم انهم الكاذبون أي انهم يستطعون ﴿القول في تاويل قوله﴾ (عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وهذا عتاب من الله تعالى ذكره عاتب به نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لمن اذنه في التخلف عنه حين شخص الى تبوك لغزو الروم من المنافقين يقول جل ثناؤه عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنك هؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك في التخلف عنك من قبل ان تعلم صدقهم كذبهم اذنت لهم لاي شئ اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين يقول ما كان ينبغي لك ان تاذن لهم في التخلف عنك اذ قالوا لا نستطعننا لخرجنا معك حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذر له منهم فيكون اذنك ان اذنت له منهم على علم منك لعذرهم وتعلم من الكاذب منهم المتخلف فاعاوشا كافي دين الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عمرو قال ثنا عاصم قال ثنا أبو عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

عاما وهو العام الذي يريدون أن يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمون التأخير عاما آخر وهو الذي يترك كون الشهر الحرام على غير ما قال المفسرون انهم كانوا أصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلاثة أشهر متوالية من غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها أو في

المهزم حرب وغارة أخر وأخبرهم ذلك الشهر إلى شهر آخر قال الواحدى وأكثر العلماء على أن هذا التأخير كان من الحرم إلى صفر وروى أنه حدث في كاتبة لأنهم كانوا فقراء محتاجين (٨٨) إلى الغارة وكان جنادة بن عوف السكنافي مطاعا في يومه وكان يقوم على جل

في الموسم فيقول بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأخبروه ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فمرموه ولا تكثروا على انهم كانوا يحرمون من جلة شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله ليواظبوا عدة ما حرم الله أى ليواظبوا العدة التى هى الاربعه ولا يتخالفوا ولم يعلموا انهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله تعالى فيحلو ما حرم الله أى من القتال وترك الاختصاص قال أهل اللغة يقال نواظب القوم على كذا إذا اجتنبوا عليه لأن كل واحد منهم يطأ حيث يطأ صاحبه والاياماء في الشهر من هذا وهو ان يأتى في القصيدة بقافيتين لفظهما وما ومعهما واحد قال ابن عباس انهم ما أحلوا شهر من الأشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال ولم يحرموا شهر من الحلال الا أحلوا مكانه شهرا آخر من الحرام لاجل أن تكون عدة الحرم أربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالمواظاة وللاية تفسير آخر وهو ان يكون المراد بالنسيء كبس بعض السنين القمرية بشهر حنفى يلحق بالسنة الشمسية وذلك ان السنة القمرية أعنى اثني عشر شهرا تسريهاى ثلثمائة وأربعة وخسون يوما وخمس وسدس من يوم على ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهى عبارة عن

عفا الله عنك لم أذنت لهم قال ناس قالوا استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أذن لكم فأنفروا وان لم ياذن لكم فاقعدوا **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد بن قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية عاتبه كما سمعون ثم أنزل الله التى فى سورة النور فرخص له فى ان ياذن لهم ان شاء فاذ استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لهم ان شئت منهم فجعله الله رخصة فى ذلك من ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سعيد بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن ميمون الأزدي قال اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما بشئ اذنه للمنافقين وأخذ من الاسارى فانزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد بن سليمان قال قرأت على سعيد بن أبي عروبة قال هكذا سمعته من قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية ثم أنزل بعد ذلك فى سورة النور فاذ استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم الآية **حدثنا** صالح بن عمار قال ثنا النضر بن سمير قال أخبرنا موسى بن مروان قال سالت مورقا عن قوله عفا الله عنك قال عاتبه ربه **التولى** فى ما ويل قوله (لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) وهذا اعلام من الله نبيه صلى الله عليه وسلم سمى المنافقين ان من علاماتهم التى يعرفونهم بها تخلفهم عن الجهاد فى سبيل الله باستذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تركهم الخروج معه اذا استغفروا بالاعذار الكاذبة يقول جل ثناؤه الذين يمدح صلى الله عليه وسلم لم يمدحوا لأن فى الخاف عنك اذا خرجت لغزو عدوك لمن استاذنك فى التخلف من غير عذر فانه لا يستاذنك فى ذلك الامنافى لا يؤمن بالله واليوم الآخر فاما الذى يصدق بالله ويقر بوجده الله وبالبعث والدار الآخرة والنواب والعقاب فانه لا يستاذنك فى ترك الغزو وجهاد الله أعداء الله به له ونفسه والله عليم بالمتقين يقول والله ذو علم عن خافه فاقعدوا بما فرأى من اجتناب معاصيه والمساورة الى طاعته فى غزو عدوه وجهادهم به له ونفسه وغير ذلك من أمره ونهي به وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله فهذا تعبير للمنافقين حين استاذنوا فى القعود عن الجهاد من غير عذر وعذر الله المؤمنين فقال لم يذهبوا حتى يستاذنوه **التولى** فى ما ويل قوله (انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتاب قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) يقول تعالى ذكره لنبىه صلى الله عليه وسلم انما يستاذنك بالمدح فى التخلف خلافتك وترك الجهاد معك من غير عذر بين الذين لا يصدقون بالله ولا يقرون بتوحيده وارتاب قلوبهم يقول وشككت قلوبهم فى حقيقة وحدانية الله وفى ثواب أهل طاعته وعقابه أهل معاصيه فهم فى ريبهم يترددون يقول فى شكهم متحيزون وفى طلبة الحيرة مترددون لا يعرفون حقا من باطل فيعملون على بصيرة وهذه صفة المنافقين فكان جماعة من أهل العلم يرون ان هاتين الآيتين منسوختان بالآية التى ذكرنا فى سورة النور ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى فالا قوله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله الى قوله فهم فى ريبهم يترددون نسخها الآية التى فى النور وانما المؤمنون الذين آمنوا بالله الى ان الله غفور رحيم وقد بينا للناسخ والمنسوخ بما أغنى عن اعادته ههنا **التولى** فى ما ويل قوله (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله ان يعاونهم فمطهم وقيل اقعدوا مع القاعد) يقول تعالى ذكره ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله ان يعاونهم فمطهم وقيل اقعدوا مع القاعد يخرج معك لاعدوا له عدة يقول لاعدوا للخروج عدة ولتأهبوا للسير فوالعدو أهبطهما

ولكن عود الشمس من أية نقطة تقرض من الفلك اليها بحر كنه الخاصة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والا كسبر اقله فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بحمسة أيام واحد وعشرين ساعة وخمس ساعة تقريبا وبسبب هذا نقصان

تنتقل الشهور والقمرية من فضل الى فضل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف أخرى وكذا في الربيع والخريف فكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يحتل (٨٩) أسباب تجارتهم ومعايشهم فلهذا السبب

أقدموا على الكبش بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريف فيكبسوا تسع عشرة سنة شرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثانية شهر اثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة ثم في الثالثة عشرة ثم في السادسة عشرة ثم في الثامنة عشرة وذلك ترتيبا بهم رجوع عند المنجمين وقد تعلموا هذه الصفة من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لاجل اعيادهم فالشهر الزائد هو الكبش وسمى بالنسي لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير يطابق ما روي انه صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع وكان في جملة ما خطب به اعلان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة في نفس الامر فكانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة التي هو ذا الحجة وانما لم الغتب عليهم في هذا التفسير لانهم اذا حكموا على بعض السنين بانها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بان عدة الشهور اثنا عشر شهرا أي لا يزيد ولا ينقص واليه الاشارة

واكن كره الله انبعائهم يعني خروجهم لذلك فنبطهم يقول فتقل عليهم الخروج حتى استخفوا القعود في منازلهم خلافك واستثقلوا السفر والخروج معك فتركوا ذلك الخروج وقيل اقعدها مع القاعدين يعني اقعدها مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفعون ومع النساء والصبيان واتركوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين في سبيل الله وكان تثبيط الله اياهم عن الخروج مع رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به لعلمه بنفاقهم وغشهم للاسلام وأهله وانهم لو خرجوا ضررهم ولم ينفعوا وذكرا ان الذين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود كانوا عبد الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس ومن كان على مثل الذي كان عليه كذلك **حدثنا** ابن جبير قال **حدثنا** سلمة عن ابن اسحق قال كان الذين استاذنوه فيما بلغني من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرفا في قومهم فنبطهم الله لعلمهم بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جندهم **القول** في تاويل قوله (لوخرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعا) خلاصكم يعني منكم الفتنة وفيكم سمعون لهم والله عليهم بالظالمين يقول تعالى ذكره لوخرج أيم المؤمنين فيكم هؤلاء المنافقون ما زادوكم الا خبالا يقول لم يزيدوكم بخروجهم فيكم الا فسادا وضررا ولذلك نبطهم عن الخروج معكم وقد بينا معنى الخبال بشواهد في ما مضى قبل ولا وضعا خلاصكم يقول ولا تسرعوا ركايتهم السير بينكم وأصله من اضعاع الخيل والركائب وهو الاسراع بهم في السير يقال للمناقة اذا أسرعت السير وضعت المناقة تضع وضعا وضعا وضعا واضعها اذ جذبهم أو أسرع بوضعها ايضا

ومنه قول الرازي باليتى فيها جذع * أخب فيها واضع

وأما أصل الخل فهو من الخل وهو الفرج تكون بين القوم في الصوف وغيرها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم تراصوا في الصوف لا يتخللکم ولا دخلدوا فاما قوله يعني الفتنة فان معنى يبعونكم الفتنة يطلبون لكم ما تفتنون به عن تخرجكم في مغزكم تثبيطهم اياكم عنه يقال منه يبعته الشربة يبعته الخيرة أي يبعدها اذا التفتت له بمعنى يبعث له وكذلك علمتكم وحلبتكم بمعنى حلبت لكم وعلمتكم واذا أرادوا اعتك على التماسه وطلبه قالوا أبعيتكم كذا وأحلبتكم وعلمتكم أي اعتك عليه وهو نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال **حدثنا** محمد بن نور عن معمر عن قتادة ولا وضعا خلاصكم يعني يبعونكم الفتنة بذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله ولا وضعا خلاصكم يقول ولا وضعا ولا ضعتهم خلاصكم بالفتنة **حدثنا** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا وضعا خلاصكم يعني يبعونكم الفتنة يطلبونكم الفتنة قال رفاعه ابن ثابت وعبد الله بن أبي بن سلول وأوس بن قبيط **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال فني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا وضعا خلاصكم قال لا تسرعوا الا رقة خلاصكم يعني يبعونكم الفتنة يطلبونكم عبد الله بن نبتل ورفاعة بن ثابت وعبد الله بن أبي بن سلول قال **حدثنا** الحسن قال فني أوسفيان عن معمر عن قتادة ولا وضعا خلاصكم قال لا تسرعوا خلاصكم يعني يبعونكم الفتنة بذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لوخرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا قال هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك بسلى الله عنهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال وما يحزنكم لوخرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا يقولون قد جمع لكم ففعل وفعل بخذلونكم ولا وضعا خلاصكم يعني يبعونكم الفتنة الكفرة واما قوله وفيكم سمعون لهم فان أهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك وفيكم سمعون بحدسكم لهم يؤدونه اليهم عيون لهم اياكم ذكر من قال ذلك

فأما في شهر سنة الكبس ومعنى قوله لبواطوا عدة ما حرم الله ما روى أنه كان يقوم في الموسم منهم خطيب ويقول أنا أنسى لكم في هذه السنة شهرا وكذا أفعل في كل سنين أقبلت (٩٠) حتى يأتي بحكم وقت الإدراك فندى المحرم ويجعله كبسا ثم أنه منى انتهت النوبة إلى

الشهر الحرام فتكره حرم عليهم
واحداً رأيه على وفق مصطلحتهم
وأحل الآخر وباقي الآية قد مر
تفسير مثله مراراً والله تعالى أعلم
بالتأويل فاتـ لوا النفس الذين
لا يؤمنون بالله بتعبده ولا اليوم
الآخر أى لا يعملون للآخره ولا
يعلمون ما حرم الله من حب الدنيا
فأنهار أس كل خطيئة وحرم رسوله
على نفسه ولا يدينون دين الحق
أى لا يطلبون الحق من الذين أتوا
الكتاب من النفوس الملهمة
بالواردات الربانية حتى يفعلوا
الجزية وهى معاملتها على خلاف
طبعها عن يد عن حكم صاحب قوة
وهو الشارع وقالت جهود النفس
عزير القلب ابن الله وذلك اذا انعكس
عن مرآة القلب آثار أنوار الواردات
الى النفس المتطاهرة فتورث كان
اليهود لما سمعت التوراة والعلم
التي هم عنها بعزل من عز برقاؤه
ابن الله وقالت نصارى القلوب ان
مسيح الروح ابن الله وذلك ان
الروح ربما يعجل للقلب في صفة
الربوبية والخلافة مقترنا بصفة
ابداع الحق وبتشريف اضافة
وتفخيت فيه من روى يضاؤون
قول الذين كفروا من قبل وهم
النفوس الكافرة الذين اتخذوا
أجبارهم أى أوليهم ورهبانهم
أى أزواجهم أرباباً والمسبح بن
مریم وهو الخفي وذلك ان الخفي هو
أول منلهم للفيض الالهى الذى
منه التربية ثم الروح ثم القلب ثم
النفس ثم القلب فالنفس من قصر
نظرها الى أن رى الكل من الحق

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن دوفيك سمعوا لهم يحدثون بأحاديثكم عيون غير المنافقين **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفيكم سمعوا لهم سمعوا ما يؤدونه لعدوك **وقال** آخرون بل معنى ذلك وفيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيكم سمعوا لهم وفيكم من يسمع كلامهم **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان الذين استأذنوا فيما بلغني من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والجدي بن قيس وكانوا أشرفا في قومهم فبسطهم الله لعلمهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم أهل حبة لهم وطاعة فيما يدعوههم إليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سمعوا لهم فعلى هذا التاويل وفيكم أهل سمع وطاعة منكم لو سجدوا لفسدوهم عليكم فبسطهم ياهم عن السير معكم وأما على التاويل الأول فان معناه وفيكم منهم سمعوا سمعوا حديثكم لهم فيه اغوهم ويؤدونه إليهم عيون لهم عليكم **قال** أبو جعفر وأولى التاويلين عندى في ذلك بالصواب تاويل من قال معناه وفيكم سمعوا حديثكم لهم يبلغونه عنكم عيون لهم لان الاغلب من كلام العرب في قولهم سمع وصاف من وصف به انه سمع لكلام كقَالَ الله جل ثناؤه في غير موضع من كتابه سمعوا لا يكذب واصفا بذلك قوما بسماع الكذب من الحديث وأما اذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهي وقبوله منه وانتهى إليه فأنما تصفه بأنه سامع مطيع ولا تكاد تقول هو له سمع مطيع وأما قوله والله عليهم بالتأويلين فان معناه والله ذو علم بوجه أفعاله الى غير وجوهها وبضعها في غير مواضعها ومن يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعذر ومن يستأذنه شكافي الاسلام ونفاقا ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين ومن يسمع لیسر بيسر المؤمنين ويسمع بيساهم ليجنح عليه شيء من سر أئمة خلقه ولا يثبتهم وقد بينا معنى الظلم في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) يقول تعالى ذكره لقد انفس هؤلاء المنافقون الفتنة لاصحابك يا محمد انفسوا اصددهم عن دينهم وحرصوا على رددهم الى الكفر بالتخذييل عنه كفعل عبد الله بن أبي بك وباصحابك يوم أحد حين انصرف عليك بمن تبعه من قومه وذلك كان ابتغواهم ما كانوا يبتغوا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتنة من قبل يعنى بقوله من قبل من قبل هذا وقبلوا لك الامور يقول وأجالوا فيك وفي ابطال الدين الذي بعثك به الله الرأى بالتخذييل عنك وانكار ما تاتاهم به ورده عليك حتى جاء الحق يقول حتى جاء نصر الله وظهر أمر الله يقول وظهر دين الله الذي أمر به وافترضه على خلقه وهو الاسلام وهم كارهون يقول والمنافقون اظهروا أمر الله ونصره اليك كارهون وكذلك الآن يظهر لك الله ويظهر دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به وهم كارهون **ويخبر** الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سلمة عن ابن إسحق وقلبوا لك الامور رأى الخذلوا عنك احبابك ويردوا عليك امرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وذكر ان هذه الآية نزلت في نفر من بني باعياهم **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن عمرو بن الحسن قوله وقلبوا لك الامور قال منهم عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن نبتل أخو بني عمرو بن عوف ورفاعة بن رافع وزيد بن ثابت والتاويل الغنم اعى وكان تخذييل عبد الله بن أبي أصحابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كالذى **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كل قد حدث في غزوة

فانروا ذلك من شأن القلب كقوله ما كذب الغوامرأى يريدون أى النفوس أن يطمعوا نور الله الذى رش
على الأرواح فى بدء الخلق باقواه استنفه الشهوات واللاذات الجسمانيات هو الذى أرسل رسوله وهو النور المرش إلى الهداية إلى الله وطالب

الحق يظهره في طلب الحق على طلب غيره ان كثير من احابار القلوب ورهبان الارواح لما كانوا أي يتعمقون بحفظ النفس وهو اهلوا الذين يكثرون الذهب والفضة حرصا وطمعا في الاستمتاع بحفظ النفس ولا ينفقونها (٩١) في سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد عن الله

بقدمي ترك الدنيا وقع الهوى يحصى عليها في نار جهنم الحرص فتكوى احباب القلوب والارواح لانهم امتنعوا بذلك عن التوجه الى الحق وجنوا بهم حيث لا يتحصى جنواهم عن مضاجع المكونات وظهورهم حيث لم يقضوا حق التواضع والخشوع فيقال لهم هذا الذي اصابكم من ألم الحرمان وعذاب القلبية بسبب ما كنتم فذوقوا الآن ألم كى نار الحرص لانكم لم تذوقوا في الدنيا حيث كنتم في منام الغفلة منها أربعة حرم فيه اشارة الى أن الطالب المضطر الى تحصيل قوت نفسه وعياله يجب أن يجعل أوقات عمره أئلا نالنا طالب المعاش وترتيب مصالح الدنيا ونلنا للطاعات التي ينتفع بها في الآخرة وثلاث من ذلك حرام أن يقع في خاطره غير المولى ومن استغنى عن المواعيد فحرم عليه صرف لحظة في غير طلب الحق والى هذا المعنى أشار بقوله ذلك الدين القيم وفيه تنبيه على من لم يكن هكذا كان في سلوكه اعوجاج ثم ذكر أن من شأن النفوس المشركة انها ان أقبلت على طاعة آخرتها عن وقتها وهو النسب الموجب لازدياد كفرها لانها قد خالفت الشرع من حيث تركها الطاعة باختيارها ومن حيث انها اعتقدت ان ذلك التأخير مما لا بأس به (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفسروا في سبيل الله انا قلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فاستمتعوا بالحياة الدنيا في الآخرة الا قليل انفسروا

تبوك ما باغى عنها بعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهب والغزو الروم وذلك في زمان عسيرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طاب الثمار وأحببت الفلال فالناس يحبون المقام في غمارهم وظلالهم ويكرهون الشخص خصوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ما يخرج في غزوة الا كفى عنها وأخبرانه يريد غير الذي بصدده الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعده الشدة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي صدر له ليتأهب الناس لذلك أهيبه وأمر الناس بالجهاد وأخبرهم انه يريد الروم فتحجز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزروهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جدد سفره فأمر الناس بالجهاد وحض أهل الغنى على النفقة والحال ان في سبيل الله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي بن سلول عسكره على ذى حدة أسفل منه بخدود باب جبل بالجبهة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعجون ليس باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فبين تخلف من المنافقين وأهل الرب وكان عبد الله بن أبي أخى بنى عوف بن الخزرج وعبد الله بن نبتل أخى بنى عمرو بن عوف ورفاعة بن يزيد ابن التائوت أخى بنى قينقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد الاسلام وأهله قال وفيهم حمدا ثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري أنزل الله القدا بتغوا الغتنة من قبل الآية ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الغتنة سقطوا وان جهنم لحية بالهالكافين) وذكر ان هذه الآية نزلت في الجدين قيس ويعنى جل ثمة بقوله ومنهم ومن المنافقين من يقول ائذن لي أقم فلا شخص معك ولا تفتني يقول ولا تبغى برؤية نساء بنى الاصغر وبناتهم فأتى بالنساء مغرم فخرج وآتم بذلك وبذلك من التاويل تطاهرت الاخبار عن أهل التاويل ذكر الرواية بذلك عن قاله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ائذن لي ولا تفتني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصغر ونساء الروم فقال الجسدان لنا ولا تغنموا بالنساء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تبوك بنات الاصغر يعنى نساء الروم ثم ذكر مثله قال **حدثني** حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله ائذن لي ولا تفتني قال هو الجدين قيس قال قد علمت الانصار انى ذارأت النساء لم أصبر حتى أفتن ولكن أعينك بمالى **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة وغيرهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجدين قيس أخى بنى سلمة هل لك تاخذ العام في جلد بنى الاصغر فقال يا رسول الله أو ائذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجى أشد عجباً بالنساء منى والى أخشى ان رأيت نساء بنى الاصغر أن لأصبر عنهن فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك في الجدين قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية أى ان كان انما يخشى الغتنة من نساء بنى الاصغر وليس ذلك به سقط فيه من الغتنة بتخلسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني قال هو رجل من المنافقين يقال له جدين قيس وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم العام تغز بنى الاصغر وتخذ منهم سراى ووصفنا فقال أى

يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرده شيئا والله على كل شئ قدير لا تنصروا هؤلاء الذين كفروا فى الله انهم فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله

هي العليا والله عز وجل حكيم انفر وانخفا و ثقلا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا فريبا
وسفرا فاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم (٩٢) الشقة وسجلت في كتابهم انفسهم والله يعلم انهم

لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم
حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله
عالم بالمتقين انما يستأذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
وارتاب قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون لو ارادوا الخروج لاعدوا
له عسدة ولكن كره الله ان يعاينهم
فما طهم وقيل اعدوا مع القاعد
لخرجوا فيكم ما زادكم الانبياء
ولا وضعوا خلاصكم يغفونكم
الفتنة وفيكم سمعون لهم والله
عالم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من
قبل وقابلوا الامور حتى جاء الحق
وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم
من يقول ائذن لي ولا تفتني آلفي
الفتنة سقطوا وان جهنم لمحطاة
بالكافرين (التراآت وكلمة الله
بالنصب بعقوب الباقون بالرفع
الوقوف الى الارض ط مسن
الاخرة ط قليل ط شيا ط
قد بر ط معناه لطف انزل على
نصره مع عوارض الظروف السفلى
ط الامان قرأ وكلمة بالنصب العليا
ط حكيم ط في سبيل الله ط
تعملون ط الشقة ط معكم ج
لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال
انفسهم ج لو ابدأوا الحال
لكاذبون ط عنك ج الحق
الاستفهام مع اتصال الكلام معنى
الكاذبين ط وانفسهم ط بالمتقين
يترددون ط القاعد دين ط
الفتنة ج لاحتمال ما بعده
الاستئناف والحال لهم ط بالظالمين

رسول الله ائذن لي ولا تفتني ان لم تاذن لي اذنت وتوقفت فغضب فقال الله الا في الفتنة سقطوا وان
جهنم لمحطاة بالكافرين وكان من بني سلمة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني
سلمة فقالوا جدين قيس غير انه يخيل جبان فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي الداء أدوى من الخيل
ولكن سيدكم الغني الأبيض الجعد الشعر البراء من معرور **حدثني** النبي قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني يقول ائذن ولا تخرجني الا في
الفتنة سقطوا يعني في الخرج سقطوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ولا تؤمني الا في الانم سقطوا وقوله وان جهنم لمحطاة بالكافرين
يقول وان النار طيفة بن كافر بالله وجمداً يانه وكذب رسوله فخذة بهم جامعة لهم جميعا يوم القيامة
يقول فكيفي للجدين قيس واشكاله من المنافقين يصلح احربا **القول** في تاويل قوله (ان تصيبك
حسنة تسوهم وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون) يقول
تعالى ذكره لبيبة محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان تصيبك سرور يرفع الله عليك ارض الروم في
غزائك هذه يسو الجدين قيس ونظراءه وأشياهم من المنافقين وان تصيبك مصيبة يقول جيشك
فيها يقول الجد ونظراؤه قد أخذنا امرنا من قبل أي قد أخذنا حذرنا بخلافنا عن نجد وترك اتباعه الى
عدوه من قبل يقول من قبل أن تصيبه هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون يقول ويرتدوا عن
تجدوهم فرحون بما أصاب تجدوا مصيبة من المصيبة يقول أحمه وانم زادهم عنه وقتل من قتل
منهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني سجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ان تصيبك حسنة تسوهم يقول ان تصيبك
في فرك هذا الغزوة تبوك حسنة تسوهم قال الجد ونظراءه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد أخذنا امرنا من قبل حذرنا **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا ابن عمير عن رفاعه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد أخذنا امرنا من قبل قال حذرنا
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تصيبك حسنة تسوهم ان كان
فتح للمسلمين كبر ذلك عليهم وساء لهم **القول** في تاويل قوله (قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا
هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول تعالى ذكره مؤدباً ببيته محمد صلى الله عليه وسلم قل
يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين يخافوا عني ان يصيبنا أي المرتابون في دينهم الا ما كتب الله لنا في
الروح المحفوظ وقضاه علينا هو مولانا يقول هو ناصرنا على أعدائهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانهم ان يتوكلوا عليه ولم يرجوا النصر من عنده غيره ولم يخافوا شياً
غيره يكفهم أمورهم وينصرهم على من بغاهم وكادهم **القول** في تاويل قوله (قل هل
تربصون بنا الا احدي الحسين ونحن نتر بص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو يا بدينا
فتر بصوا انامعكم من ربصون) يقول تعالى ذكره لبيبة محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء
المنافقين الذين وصفت لك صفتهم وبيئت لك أمرهم هل تنتظرون بنا الا احدي الخلتين اللتين هما
أحسن من غيرهما ما ظفرا بالعدو وفتحنا لينا بغيرناهم ففيها الاحر والغنيمة والسلامة واما قتلان
عدونا فالنافقة الشهادة والفوز بالجنة والخفا من النار وكلتاها مما يحب ولا يكره ونحن
نتر بص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده يقول ونحن ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعقوبة من عنده
عاجله تم لككم أو يا بدينا فقتلكم فتر بصوا انامعكم من ربصون يقول فانتظروا انامعكم منتظرون
ما لله فاعل بنا وما اليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

• كارهون • ولا تفتني ط سقطوا ط بالكافرين • التفسير لما شرح معاني هؤلاء الكفار عاد الى
الترغيب في قتالهم عن ابن عباس انما اترأت في غزوة تبوك سنة عشر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أقام بالمدينة أياماً

فامر بجهاد الروم فاستثقله الناس لكون الزمان زمان الضيق والقمح والبعد المسافة ولمزيد احتياج الى الاستعداد ولشدّة الحر والخوف من
عسكر الروم ولوجود أسباب الرفاهية بالمدينة لكون الوقت وقت ادراك الثمار (٩٣) وحصول الغلات روى ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما خرج في غزوة الا ورى
عنها بغيرها الا في غزوة تبوك
ليستعد الناس تمام العدة وأصل
النفر الخروج الى مكان لا مرهاج
عليه واسم ذلك القوم الذين
يخرجون النفر وأصل ان اقلتم
تناقلتم كما قلنا في فادار اتم ومعناه
تباطأتم وانما عدى بالي لتضمين
معنى الميل والاخلاد كقوله أخذ
الى الارض أى مال الى الدنيا
وشهواتها وقيل المراد ملتم الى
الاقامة بارضكم والبقاء فيها ومعنى
الاستغفام في مالكم الانكار وقرئ
أناقلتم على الاستغفام للانكار
أيضا فيكون جواب اذا فعلا آخر
مدلولا عليه باناقلتم كخوفلتم
وذلك ان جواب اذا عامل في اذا
والاستغفام لا يعمل فيما قبله
ويجوز على هذه ان يكون اذا مجرد
الظرفية والعامل فيه ما في مالكم
من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون
اذا قيل لكم ومن في من الآخرة
للبدل كقوله لجعلنا منكم ملائكة
في الارض يخافون كانه قيل قد
ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية
الى القتل وبيننا أنواع فضائحهم
التي تحمل العاقل على مقاتلتهم ولو
لم يكن فيه الا طاعة المعبود المستلزمة
لثواب الآخرة لكفى به باعثا فاما
متاع الحياة الدنيا في الآخرة أى
في جنبها وفي مقابلها الا قليل ويجوز
ان يراد بالقلة العدم اذ النسبة
للمتناهى الزائل الى غير المتناهى
الباقى والظاهر ان هذا التناقل لم
يصدر من جميع مخاطبين لاستحالة
اطبات هذه الامة على العصية

ذكر من قال ذلك **حدثني** الثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله هل تر بصون بنا الاحدى الحسين يقول نفع أو شهادة وقال مرة أخرى يقول القتل فهى
الشهادة والحياة والرزق وما يخرىكم ما يدنا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هل تر بصون بنا الاحدى الحسين يقول قتل فيه
الحياة والرزق واما أن يغلب فيؤتبه الله أجرا عظيما وهو مثل قوله ومن يقاتل في سبيل الله
الى فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عسبر عن
ورقاء عن ابن أبي نجيج عن مجاهد قوله الاحدى الحسين قال القتل في سبيل الله والظهور
على أعدائه قال **حدثنا** محمد بن بكر عن ابن جريح قال باغنى عن مجاهد قال القتل في سبيل الله
والظهور **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيج عن مجاهد
احدى الحسين القتل في سبيل الله والظهور على أعداء الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه قال ابن جريح قال ابن عباس بعذاب من عنده بالموت
أو ما يدنا قال القتل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تر بصون
بنا الاحدى الحسين الانفتاح وقتلا في سبيل الله ونحن نتر بصكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده
أو ما يدنا أى قتل ﴿القول في تاويل قوله﴾ (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم
كنتم قوما فاسقين) يقول تعالى ذكره لئلا يغلبكم على الله عليه وسلم قل ياخذ بلهؤلاء المنافقين
أنفقوا كيف شئتم أموالكم في سفرهم هذا وغيره وعلى أى حال شئتم من حال الطوع والكراهة فانكم
ان تنفقوها ان يتقبل الله منكم نفعاتكم وأنتم في شك من دينكم وجهل منكم بنعمة نبيكم وسوء
معرفة منكم بثواب الله وعقابه انكم كنتم قوما فاسقين يقول خارجين عن الايمان بربكم يخرج قوله
أنفقوا طوعا أو كرها يخرج الامر ومعناه الخبر والعرب تفعل ذلك في الاماكن التي يحسن فيها ان
التي تأتي بمعنى الجزاء كما قال جل ثناؤه استغفروا لهم أولا تستغفروا لهم فهو في لفظ الامر ومعناه الجزاء
ومنه قول الشاعر
أميئى بنا أو أحسنى * لا ملومة ولا معلنة ان تعالى

فكذلك قوله أنفقوا طوعا أو كرها لئلا يغلبكم الله ان تنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وقيل ان
هذه الآية نزلت في الجدين قيس حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم لعرض عليه النبي صلى الله عليه
وسلم الخروج معه لغزو الروم هذا ما الى أعينك به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قال الجدين قيس انى اذارت النساء لم أصبر حتى افتن
ولكن أعينك بما قال فغلبه نزلت أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم قال لقوله أعينك بما
﴿القول في تاويل قوله﴾ (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون
الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون) يقول تعالى ذكره وما منع هؤلاء المنافقين
يا محمد ان تقبل منهم نفقاتهم التي ينفقونها في سفرهم معك وفي غير ذلك من السبل الا أنهم كفروا
بأنه وبرسوله فان الاولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع لان معنى الكلام ما منع قبول
نفقاتهم الا كفرهم بالله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى يقول لياتونهم الامتناعين بهم الا أنهم لا يرجون
بإدائهم ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا وانما يقيمون المخافة على أنفسهم بتركها من المؤمنين فاذا
أمّنوهم لم يقيموا ولا ينفقون قال ولا ينفقون من أموالهم شيئا الا وهم كارهون أن ينفقوه في
الوجه الذى ينفقونه فيه مما فيه تقوية للاسلام وأهله ﴿القول في تاويل قوله﴾ (فلا تحببكم
أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بهم في الحياة الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرون)

والضلالة الا انه طامس اعطى للاكثر حكم الكل وأطلق لفظ الكل على الاغلب ثم لما رغبتهم في الجهاد بعوض الثواب عليهم رغبتهم فيه بعوض
العقاب فقال لا تنفروا ورتب عليه ثلاث خصال الا قوله يعذبكم عذابا أليما قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استغفروهم رسول الله صلى الله عليه

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فلا تجبكم أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليذهب عنهم في الآخرة وقال بعضهم معنى ذلك التقديم وهو مؤخر ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تجبكم أموالهم ولا أولادهم قال هذه من تقديم الله إليهم هم في الآخرة حديثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إنما يريد الله ليذهب عنهم في الآخرة وقال آخرون بل معنى ذلك إنما يريد الله ليذهب بهم في الحياة الدنيا بما ألزمتهم فيها من فرائضه ذكر من قال ذلك حديث عن المسيب بن شريك عن سلمان الأقرصري عن الحسن أنما يريد الله ليذهب بهم في الحياة الدنيا قال باخذ الزكاة والنفقة في سبيل الله تعالى حديثنا موسى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إنما يريد الله ليذهب بهم في الحياة الدنيا بأصاب فيها هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر * قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا التأويل الذي ذكرنا عن الحسن لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل فصرف تأويله إلى ما دل عليه ظاهره أولى من صرفه إلى باطن لا دلالة على صحته وإنما وجهه من وجه ذلك إلى التقديم وهو مؤخر لأنه لم يعرف لـعـ ذنب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا واجها بوجه اليموقال كيف يعذبهم بذلك في الدنيا وهو لهم فيها سرور وذهب عن توجيهه إلى أنه من عظيم العذاب عليه الزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه إذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس ولأراج من الله جزاءه ولا من إلا أخذ منه حدا ولا شكرا على صغر ماله وكبره وأما قوله وتزق أنفسهم وهم كافرون فإنه يعني وتخرج أنفسهم فهو نوا على كفرهم بالله وبحجودهم نبوة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يقال منه زهقت نفس فلان وزهقت فن قال زهقت قال تزحق ومن قال زهقت قال تزحق زهقا ومنه قبل زهق فلان بين أيدي القوم زهق زهوفاذا سبقتهم فتقدمهم وقال يزحق الباطل اذا ذهب ودس القول في تأويل قوله (ويحلفون بالله أنهم لننكنكم وما هم منهم) ولكنهم قوم يفرقون يقول تعالى ذكره ويحلف بالله لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون كذبا وباطلا خوفا منكم انهم لننكنكم في الدين والماله يقول الله تعالى مكذب بالهم وما هم منكم أي ليسوا من أهل دينكم وما نكنكم بل هم أهل شرك ونفاق وليكنهم قوم يفرقون يقول وليكنهم قوم يخافونكم فهم خوفا منكم يقولون بالنسبة ما منكم ليأمنوا فيكم فلا يتكلموا القول في تأويل قوله (لو يجدون ملجا أو مغارات أو مدخلا لولو اليه وهم يجمعون) يقول تعالى ذكره لو يجد هؤلاء المنافقون ملجا يقول عصر يعتصرون به من حصن ومغارة فيلقون فيه منكم أو مغارات وهي الغيران في الجبال واحدها مغارة وهي مغارة من غار الرجل في الشيء يفور فيه اذا دخل ومنه قيل غارت العين اذا دخلت في الحدة أو مدخلا يقول سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تمشوا في الارض يدنين فيها وقال أو مدخلا الآية لانه من ادخل يدخل وقوله لولو اليه يقول لا دبر واليه هربا منكم وهم يجمعون يقول وهم يجمعون في مشيهم وقبل ان يجتمعوا مشى بين المشيين ومنه قول مهمل

التي صرقت وقتئذ فان يخذله بعد ذلك وقهر
فصب على الحال ومعهما أحدا اثنين لانه

الضمرة وقتئذ فان بخذله بعد ذلك وقوله اذا أخرجه الذين كفروا أى الجؤة الى ان خرج طرف لضمرة ونانى اثنين
نصب على الحال ومعناه أحدا اثنين لانه اذا حضر اثنان فكل واحد منهما مان لا آخر واحد منهما او قوله اذهما في الغار بدل من اذا أخرجه
رسول

واذ يقول بدل ثان والغارنقب عظيم في الجبل والمراد به ههنا نقيب في أعلى ثور وهو جبل في غربي مكة على مسيرة ساعة واعلم ان اقدس كرنافي سورة الانفال ان قريشا ومن بمكة تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٥) فنزل واذا تكبر بك الذين كفروا فامر الله

تعالى ان يخرج هو وأبو بكر الصديق الى الغار وأمر عليا ان يضطجع على فراشه فلما وصل الى الغار دخل أبو بكر بالناس مافي الغار فقال له الرسول مالك فقال باني أنت وأمي الغيران مأوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان لأبي بكر خرق عمامته وسد الخرج وبقي حجر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم فلما طلب المشركون الاثروا قربوا بي أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لا تحزن ان الله معنا وقيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما طنك يا نبي الله ناله هاجا وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فاضتا في أسفله والغمامتين فذهبت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فجمعوا يترددون حول الغار ولا يغطون له قد أخذ الله أبصارهم عنه اسئل أهل السنة بالآية على فضيلة أبي بكر وغاية اتحاده ونهاية صميمته وموافقة لطفه ظاهره والا لم يعهد الرسول عليه في مثل تلك الحالة وانه كان نافي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي العلم لقوله ما صب في صدري شيء الا وصييته في صدري أبي بكر وفي الدعوة الى الله لانه صلى الله عليه وسلم عرض الايمان أولا على أبي بكر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان به والعداوة فقال الله واصفهم عافى ضمائرهم لم يجدون ملجأ أو مغارات الآية ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ الملجأ الحرز الجبال والغارات الغيران في الجبال وقوله أو مدخلا والمدخل السرب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يحمحمون ملجأ يقول حرز أو مغارات يعني الغيران أو مدخلا يقول ذهابا في الارض وهو النفق في الارض وهو السرب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه هم يحمحمون ملجأ يقول حرز أو مغارات أو مدخلا قال حرز الهم يفرون اليه منكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه منكم وقال ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ حرزا أو مغارات قال الغيران أو مدخلا قال نفق في الارض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا يقول لو يجدون ملجأ أو مدخلا أو مغارات أو مدخلا أو مدخلا لولوا اليه وهم يحمحمون ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ومنهم من يلزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يستخطون) يقول تعالى ذكره ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم في هذه الآيات من يلزك في الصدقات يقول يعيبك في أمرهاو يظعن عليك فيها يقال منه لفلان فلانا يلزمه ويلزمه اذا عابه وقرصه وكذلك همزوه ومنه قيل فلان همزة فمزة ومنه قول رؤبة

فأريت بعد عني وحري ٧ * في نطل عصري باطلي ولزى

ومنه قول الآخر

اذا القيتك تبدي لي مكاشرة * وان أغيب فأنت العائب اللمزة

فان أعطوا منها رضوا يقول ليس هم في عيبهم اياك فهاو طعنهم اياك بسببهم الذين وليكن الغضب لانفسهم فان أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك وان أنت لم تعطهم منها خطوا عليك وعابوك ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** وكيع قال ثنا ابن عيينة عن رفاع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومنهم من يلزك في الصدقات قال بوزك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومنهم من يلزك في الصدقات بوزك ويسأل قال ابن جريج وثني في داود بن أبي عاصم قال قال أبي النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسها ههنا وههنا حتى ذهبت قال وراه رجل من الانصار فقال ما هذا يا اعدل فنزلت هذه الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يلزك في الصدقات يقول ومنهم من يظعن عليك في الصدقات وذكرنا ان رجلا من أهل البادية حديث عهد بعاربية اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهباً وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وياك فن جاء يعدل عليك بعدى ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم حذر واغدا واشباهه فان في أمي أشباه هذا يقرؤ القرآن لا يجاوز زقاقهم فاذا خرجوا قتلوه ثم اذا خرجوا قتلوه ثم اذا خرجوا قتلوه وذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده ما أعطيتكم شيئا ولا أمنكموه انما أنا نازن **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ومنهم من يلزك في الصدقات قال يظعن قال **حدثنا** محمد بن نور عن

فأمن ثم عرض أبو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجعاعة أخرى من أجلة الصحابة وكان لا يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزوات وفي أداء الجماعات وفي المجالس والمخاض وقد أقامه في مرضه مقامه في الامامة ولما توفي دفن بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم وكان نافي اثنين من أول أمره إلى آخره ولو قدرنا أنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك السفر لزم أن لا يقوم بامرطوع قبيلهم هم أهل الأثو بكر وان لا يبلغ ما حدث في ذلك (٩٦) الطريق من الوحي والتسزيل الأثو بكر وقوله لا تحزن هم عن الحزن

يقضي الدوام والتكرار فهو لا يحزن قبل الموت وعند مواعده ولا شك ان من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسين بن الفضل من أنكر محبة غير أبي بكر من الصحابة فانه يكون كذابا مبتدعا ومن أنكر محبة أبي بكر فانه يكون كافرا لانه خالف قول الله تعالى اذ يقول لصاحبه أجب الشيعه بان كونه ثاني اثنين ليس أعظم من كون الله رابعا لكل ثلاثة في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو وابعهم وهذا عام في حق كل كافر ومؤمن وكون المصاحبة موجبة للتشريف معارض بقوله تعالى للكافر قاله صاحبه وهو يحاوره اكفر بآلذي خلقتك ولا احتمل ان يقال انه عليه السلام استخلصه لنفسه في هذا السفر لاجل الثقة احتمل أن يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه أو يوقنهم على أسرارهم لو تركه ثم ان حزنه لو كان حقا لم ينسه عنه فهو ذنب وخطا سلما دلالة الآية على فضل أبي بكر الا أن اجتماع على رضى الله عنه على فراشه أعظم من ذلك لما فيه من خيل النفس أجاب أهل السنة بان كون الله رابعا لكل ثلاثة أمر مشترك وكونه ثاني اثنين تشريف زائد اختص الله أبا بكر به على ان المعية هنالك بالعالم والتدبير وهما بالمعصية والمرافقة فإني احدهما من الاخرى والمعصية في قوله قاله صاحبه مقرونة بما

تتقاضى الاهانة والاذلال وهو قوله أ كبرت وفي الآية مقرونة بما يوجب التعظيم والاحلال وهو قوله لا تحزن
ان الله معنا قالوا العجب ان الشيعة اذا حلفوا قالوا وحق خمسة سادسهم جبريل واسكنكوا أن يعلم بحق اثنين الله تعالى والاحتمال الذي

واذيقول بدل نان **ناروي** ان أبابكر هو الذي اشترى الرحلة للرسول وان عبد الرحمن بن أبي بكر رواه اسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يبايعانها
سورة الانفال انهما في الغار وذلك ثلاثة أيام وقبل بضعة عشر يوما روى أن (٩٧) جبريل عليه السلام آماه وهو جائع فقال هذه

أسماء قد أدتلك بحبسة ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر به أبابكر ولو كان أبو بكر قاصدا له لصاح بالكفار عذو وصولهم الى باب الغار ولقال ابنه وابنته نحن نعرف مكان تمسكوكون حزنه معصية معارض بقوله تعالى لموسى لا تخف انك أنت الاعلى وقول الملايكة لاراهيم لا تخف وبشره ثم انا لانذكر ان اضطجاع على رضى الله عنه على فراش الرسول طاعة وفضيلة الا ان محبة أبي بكر أعظم لان الحاضر أعلى حالا من الغائب ولان عليا رضى الله عنه مات محمل المحنة الالية وأبو بكر مكث في الغار أياما وانما اختار عليا للنوم على فراشه لانه كان صغيرا لم يظهر عنه بعد دعوة بالدليل والحجة ولا جهاد بالسيف والسنان بخلاف أبي بكر فانه قد دعا حينئذ جماعة الى الدين وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال فكان غضب الكفار على أبي بكر أشد من غضبهم على علي رضي الله عنه ولهذا لم يقصدوا عليا بضرب ولا ألم لماسعروا ان المضطجع هو ثم زعم أهل السنة ان الضمير في قوله فاتزل الله سكينته عليه عائدا الى أبي بكر لاني الرسول لانه أقرب المذكورين فان التقدير اذ يقول محمد لصاحبه أبي بكر ولان الخوف كان حاصلالا في بكر والرسول كان آمنا ساكن القاب بما وعده الله من النصر ولو كان خائفا لم يكنه ازالة الخوف عن غيره بقوله لا تحزن ولنا من أن يقال فاتزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه

لرسول الله والمساكين الصبح المحتاج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله **بجاء** الصدقات للفقراء والمساكين أما الفقير فالزمن الذي به زمانة وأما المسكين فهو الذي ليست به حاجة وقال آخرون الفقراء فقراء المهاجرين والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وهو محتاج كرم من قال ذلك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز بن قال ثنا جري بن حازم عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم انما الصدقات للفقراء قال فقراء المهاجرين والمساكين الذين لم يهاجروا قال **حدثنا** عبد العزيز بن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء المهاجرين قال سفيان يعني ولا يعطى الا غراب منها شيئا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقة للفقراء المهاجرين قال **حدثنا** جري بن منصور عن ابراهيم قال كانت تجعل الصدقة في فقراء المهاجرين في سبيل الله تعالى **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن ابري قال كان ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليهم ويعزفونفسهم الله الى انهم فقراء وجعل لهم سهم في الزكاة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقات في فقراء المهاجرين وفي سبيل الله وقال آخرون المسكين الضعيف البئيس ذكر من قال ذلك **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال قال عمر الغبير ليس بالذي لا مال له ولكن الفقير لا خلق الكسب قال يعقوب قال ابن عيسى لا خلق الحارث عندنا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أنس بن سبرين ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال ليس المسكين بالذي لا مال له ولكن المسكين لا خلق الكسب وقال بعضهم الفقير من المسلمين والمسكين من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز بن قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عمر بن الخطاب في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال لا تقولوا الفقراء المسلمين مساكين انما المساكين مساكين أهل الكتاب * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة مع حاجه يعفف عن مسئلة الناس والتذلل لهم في هذا الموضع والمسكين هو المحتاج للتذلل للناس بمسئلته وانما قلنا ان ذلك كذلك وان كان الفريفة لم يعطيا الا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لاجتماع الجميع من أهل العلم ان المسكين انما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر وان معنى المسكنة عند العرب الذلة كما قال الله تعالى جل ثناؤه وضربت عليهم الذلة والمسكنة يعني بذلك الهون والذلة لا انقر فاذا كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسمين بالفقر فاعلمهم صنفين كان معلوما ان كل صنف منهم غير الآخر واذ كان ذلك كذلك كان لا شك ان المقسوم له باسم الفقير غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقير المطلق هو الذي لا مسكنة فيه والمعطى باسم المسكنة والفقر هو الجامع الى فقره المسكنة وهي الذل بالطلب والمسئلة فتأويل الكلام اذا كان ذلك معناه انما الصدقات للفقراء المتعفف منهم الذي لا يسأل والمثل منهم الذي يسأل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الذي قلنا في خبر **حدثنا** القاسم ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نهر عن عطاء بن سائر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذي اللقمة ان لمرة ولا لثمة انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحاقا بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم انما المسكين المتعفف على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من

(١٣) - (ابن جرير) - (عائش) لا تحزن واعترض بان قوله وأيده عطف على فاتزل فواجب أن يتقدم الضمير ان في كم العود وأجب بان قوله وأيده معطوف على قوله فقد نصره والتقدير لا تنصره فقد نصره في واقعة الغار وأيده في واقعة بدر والاحزاب

وحنين بالملائكة والظاهر ان الحزن لا يبعد ان يكون شاملا للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا من حيث البشرية كقوله وزلزلوا ويكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فارتل الله سكينته عليه (٩٨) اذ يقول أو يكون فارتل معطوفا على نصره والمراد بالسكينة ما ألقى في قلبه من

الامنة التي سكن عندها وعلم انه منصور ولا محالة كقوله في قصة حنين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وقوله وجعل يعني يوم بدر وسائر الوقائع كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام السغلى وكلمة الله وهي دعونه الى الاسلام أو كلمة التوحيد دلالة الله هي العليا في توسط كلمة الفصل أعنى هي ما كد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة بالسلام دون سائر السلام قال الفراء لأحب قراءة نصب الكلمة لان الاجود حينئذ أن يقال وكلمة هي العليا ألا ترى انك تقول أعتق أبوك غلامه ولا تقول أعتق أبوك غلام أبيك قلت وفي الرفع أيضا الاستئناف وما في الجملة الاستمارة من الثبات والله عز وجل حكيم قاهر غاب لا فعل له إلا الصواب ثم لما توعد من لا يفتر مع الرسول وضرب له من الامثال ما وصف عقبه بالامر الجزم فقال انفروا خفافا وثقالا قال المفسرون أي خفافا في النفور ولشأطكم وثقالا عنه لشقته عليكم أو خفافا لقله عيالكم وثقالا لكثرتهم أو خفافا من السلاح وثقالا منه أو ركبانا ومشاة وشبانا وشيوخا أو مهازِيل وشبانا أو صبا حوامرضا والصحيح التعميم وان المراد انفروا سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد معها أو على ضدها قال الاكثرون ظاهر هذا الامر يقتضي تناول جميع الناس حتى المرضى والعاجزين ويؤيد ما روي عن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى

الله عليه وسلم أعلی أن أنفرا قال ما أنت الا خفيف أو ثقيل فرجع الى أهله وليس سلاحه ووقف بين يديه ونزل قوله لبس على الاعمى حرج وقال مجاهد ان أبا أيوب شهد بدرا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يخلف عن غزوات المسلمين ويقول قال الله انفروا

تسميتهم أهل الفقر مساكين لا على تفصيل المسكين من الفقير ومما ياتي عن ان ذلك كذلك انتزاعه صلى الله عليه وسلم لقول الله اقروا ان شئتم لا يسألون الناس الخافوا ذلك في صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه بالفقر فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافوا وقوله والعاملين عليها وهم السعاة في قبضها من أهلها ووضعها في مستحقها يعطون ذلك بالسعاية أغنياء كانوا أو فقراء وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو يعقل عن عبيد الله قال سألت الزهري عن العاملين عليها فقال السعاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاملين عليها قال جبرائيل الذين يجمعونهم ويسعون فيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والعاملين عليها الذي يعمل عليها ثم اختلف أهل التأويل في قدر ما يعطى العامل في ذلك فقال بعضهم يعطى منه الثمن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن جويرج عن الضحاك قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة حدثني عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والعاملين عليها قال يأكل العمال من السهم الثامن وقال آخرون يعطى على قدر عمله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الاخضر بن عجلان قال ثنا عطاء بن زهير العامري عن أبيه انه لقي عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة أي مال هي فقال مال العرجان والعورات والعجميات وكل منقطع به فقال له ان للعاملين حقا والمجاهدين قال ان المجاهدين قوم أحل لهم وللعاملين عليها على قدر عملهم ثم قال لا تحمل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يكون للعامل عليها ان عمل بالحق ولم يكن عمره الله تعالى ولا أولئك يعطون العامل الثمن انما يشرون له بقدر عمله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والعاملين عليها قال كان يعطى العاملون قال أبو جعفر وروى في الاقوال في ذلك ما رواه عن قول من قال يعطى العامل عليها على قدر عمله وأجره وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه لم يقسم صدقة الاموال بين الاصناف الثمانية على ثمانية أسهم وانما عرف خلقه ان الصدقات لن تجاوز هؤلاء الاصناف الثمانية الى غيرهم واذ كان كذلك بما سيوضح بعد وما قد أوضحناه في موضع آخر كان معلوما ان من أعطى منها حقا فاما يعطى على قدر اجتهاد المعطى فيه وادا كان ذلك كذلك وكان العامل عليها انما يعطى على عمله لا على الحاجة التي تزول بالعطية كان معلوما ان الذي أعطاه من ذلك انما هو عوض من سعيه وعمله وان ذلك انما هو قدر ما يستحقه عوضا من عمله الذي لا يزول بالعطية وانما يزول بالعزل وأما المولفة فلو بهم فانهم قوم كانوا يتألفون على الاسلام ممن لم تصح امرته استصلاحه نفسه وعشيرته كابن سفيان بن حرب وعيينة بن بدر والقرع بن حابس وانظر انهم من رؤساء القبائل وبغوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمولفة فلو بهم وهم قوم كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ لهم من الصدقات فاذا أعطاهم من الصدقات فاصابوا منها خيرا قالوا هذا دين صالح وان كان غير ذلك عاوه وتركوه حدثنا عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن يحيى بن أبي كثير ان المولفة فلو بهم من بني أمية أبو سفيان بن حرب ومن بني مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن ربوع ومن بني جهم صفوان بن أمية ومن

خفا فاولثقالا فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلاد عن صفوان بن عمرو كنت واليا على حصن فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقامت باعم لقد اذنت الله اليك فرجع حاجبيه وقال يا ابن أخي (٩٩) استغفرنا الله خفا فاولثقالا الا انه من يحبه الله

يبتليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهب احدى عينيه فقيل انك ابليل صاحب ضرر فقال استغفر الله الخفيف والثقيل فان لم تمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن أنس قال قرأ أبو طلحة هذه الآية فقال ما أسمع الله عذرا أحدنا خرج مجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عظيمها سميئا وشكها اليه وسأله ان ياذن فنزل فيه انفر وخفا فاولثقالا فاشدد شأنها على الناس فتنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقيل لا حاجة الى التزام النسخ لان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك بالاتفاق ولا شك انه صلى الله عليه وسلم خلفه من النساء والرجال أقواما فذلك يدل على ان هذا الوجوب ليس على الأعيان وإنما كنهه من فروض الكفايات فمن أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بان يخرج لزمه ذلك ومن أمره أن يبقى لزمه أن يبقى ولتأمل أن يقول لاتراع في الضعفاء والمرضى ثم قال وجاهدوا باموالكم وأنفسكم وفيه ايجاب للجهاد بما ان أمكن أو بالنفس ان لم يكن مال زائد على أسباب الجهاد أو بالمال بان يستنيب من يغزو عنه ان لم تكن له نفس سليمة صالحة للجهاد وهذا قول كثير من العلماء ذلكم خبركم يعني انه خير في نفسه أو انه خير من القعود لما فيه من الراحة والدعة والنعيم العاجل وانما قال لو كنتم تعلمون لان ما يحصل من الخيرات في الجهاد لا يدرك الا بالتأمل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل ان وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين من غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا قريبا قال الزجاج أي لو كان المدعو يهدف للدلالة بما تقدم عليه والعرض ما عرض من منافع الدنيا ومنه

بنو عامر بن لؤي سهيل بن عمرو وحو بط بن عبد العزى ومن بني أسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ومن بني هاشم سفيان بن الحرث بن عبد المطالب ومن بني فزارة عيينة بن حصن بن بدر ومن بني تميم الاقرع بن حابس ومن بني نصر مالك بن عوف ومن بني ساهم العباس بن مرداس ومن ثقيف العلاء بن حارثة أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الا عبد الرحمن بن ربوع وحو بط بن عبد العزى فانه أعطى كل رجل منهم خمسين **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال قال صفوان بن أمية لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا بغض للناس الى فإبرح يعطيني حتى انه لا يحب الناس الى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ناس كان يتألفهم بالعطية عيينة بن بدر ومن كان معه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن والمؤلفة قلوبهم الذين يؤلفون على الاسلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما المؤلفة قلوبهم ناس من الاعراب ومن غيرهم كان النبي الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كجاء يؤمنوا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبد الله قال سألت الزهري عن قوله والمؤلفة قلوبهم فقال من أسلم من يهودى أو نصراني قلت وان كان غنيا قال وان كان غنيا **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معقل بن عبد الله الحرزي عن الزهري والمؤلفة قلوبهم قال من هو يهودى أو نصراني ثم اختلف أهل العلم في وجود المؤلفة اليوم وعدمها وهل يعطى اليوم أحد على التالف على الاسلام من الصدقة فقال بعضهم قد بطأت المؤلفة قلوبهم اليوم ولا سهم لاحد في الصدقة المفروضة الا الذي حاجة اليها في سبيل الله أو لعمل علمها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والمؤلفة قلوبهم قال أما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم انما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الرحمن بن يحيى عن جبان بن أبي جبيلة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأناه عيينة بن حصن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر رأي ليس اليوم مؤلفة **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال ليس اليوم مؤلفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال انما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رجعة الله تعالى عليه انقطع الرشى وقال آخرون المؤلفة قلوبهم في كل زمان وحقهم في الصدقات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال في الناس اليوم المؤلفة قلوبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر مثله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما سدخلة للمسلمين والاخر معونة الاسلام وتقويته فما كان في معونة الاسلام وتقويته أسبابه فانه يعطاه الغنى والفقير لانه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه اليه وانما يعطاه معونة للدين وذلك كما يعطى الذي يعطاه بالجهاد في سبيل الله فانه يعطى ذلك غنيا كان أو فقيرا للغزو والسدخلة وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وان كانوا أغنياء استصلاحا باعطاءهم موه أمر الاسلام وطالب تقويته وتأييده وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من المؤلفة قلوبهم بعد ان فتح الله عليه الفتوح وفشا الاسلام وأعرأه فلا حجة لمخرج بان يقول لا يتألف اليوم على الاسلام أحد لا متناع أهله لكثرة العدد

كنتم تعلمون لان ما يحصل من الخيرات في الجهاد لا يدرك الا بالتأمل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل ان وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين من غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا قريبا قال الزجاج أي لو كان المدعو يهدف للدلالة بما تقدم عليه والعرض ما عرض من منافع الدنيا ومنه

فولهم الدين اعرض حاضريا كل منه البر والفاجر والمراد بالقرب سهولة مأخذة وسفرا فاصدا أي وسطا بين القرب والبعد وكل مثنوطين
الافراط والتفریط فهو قاصد أي ذو قصد (١٠٠) لان كل أحد يقصده والشقة المسافة الشاقة الشاطة ووصف المسافة البعيدة بالبعد

مبالغة نحو جدد جسده ونحو
الكلام لو كانت المنافع قريبة
الحصول والسفر وسهلا لاتبعوا
طاعة في الفوز بتلك المنافع ولكن
طال السفر فكانوا كالا يسير من
الفوز بالغنيمة ثم أخبرناه سجدتهم
اذا رجعوا من الجهاد يحلفون بالله
اما ابتداء على طريق إقامة العذر
واما عند ما يعاتبهم بسبب التخلف
وقد وقع كما أخبر فكان مجزوا بالله
متعاقب سجدتهم أو هو من جملة
كلام المتخلفين والقول مقدر في
الوجهين أي سجدتهم بالله فائمين
لو استطاعوا وقوله لخرجنا ساد مسد
جسوا في القسم ولو جميعا قيل في
الآية دلالة على ان قوله انفروا
خطاب المستطيعين والامساكهم
جعل عدم الاستطاعة عذرا في
التخلف قال الجليل فيها دليل على
ان الاستطاعة قبل الفعل والامساك
كذبهم الله تعالى فان لم يخرج
الى القتال لم يكن مستطيعا للقتال
عند من يجعل الاستطاعة مع الفعل
وقال السكبي زائد عليه فان قيل لم
لا يجوز ان يراد منهم ما كان اهلهم زاد
ولا راحلة ولا يراد نفس القدرة
قلنا ان من لا راحلة له يعذر في ترك
الخروج فن لا نفرة له أولى وأيضا
الظاهر من الاستطاعة قوة البدن
واذا أراده المال فلانه يعين على
ما يفعله الانسان بقوة البدن
وأجيب بان المعتزلة سلموا ان القدرة
على الفعل لا تقدم الفعل الا بوقت
واحد فان الانسان الجالس في
مكان لا يكون قادرا في هذا الزمان
على ان يفعل فعلا في مكان بعيد عنه

من أرادهم وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم في الحال التي وصفت وأما قوله وفي
الرقاب فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم وهم الجمهور والاعظم هم المكاتبون
يعطون منها في فكر رقابهم ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن
الحسن بن دينار عن الحسين ان مكاتبا قام الى أبي موسى الاشعري رحمه الله تعالى وهو يخطف
الناس يوم الجمعة فقال له أيهم الامير بحث الناس على فحث عليه أبو موسى فالتى الناس عليه عمامة
وملائكة وخاتمة اخى القواسم واداء كثيرا لما رأى أبو موسى ما أتى عليه قال اجعوه لجمع ثم أمر به
فسمع فاعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل في الرقاب ولم يرده على الناس وقال انما أعطى الناس
في الرقاب حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت
الزهري عن قوله وفي الرقاب قال المكاتبون حديثنا بنون قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وفي الرقاب قال المكاتب حديثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عروة عن الحسن بن
الرقاب قال هم المكاتبون وروى عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يعتق الرجل الرقبة من الزكاة قال
أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى قول من قال عني بالرقاب في هذا الموضع المكاتبون
لأجاء الجمة على ذلك فان الله جعل الزكاة حقا واجبا على من أوجبه الله عليه في ماله يخرجها منه
لا يرجع اليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض والمعتق رقبة منه ارجع اليه ولا من أعتقه وذلك
نفع يعود اليه منها وأما الغارمون فالذين استدانوا في غير معصية الله ثم يجدوا قضاء في عين ولا عرض
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو
أحمد قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الغارمون من احترف بيته أو صديقه
السبل فيذهب متاعا ويؤان على عياله فهذه من الغارمين حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عثمان بن الاسود عن مجاهد في قوله والغارمين قال من احترف بيته
وذهب السبل إلى عياله وادان عياله حديثنا أحمد قال ثنا اسراييل عن جابر عن أبي جعفر قال
الغارمين المستدين في غير سرف ينبغي للإمام أن يقضى عنهم من بيت المال قال حديثنا أبو أحمد
قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألنا الزهري عن الغارمين قال أصحاب الدين قال ثنا معقل عن
عبد الكريم قال ثنا خادم لعمر بن عبد العزيز رحمه الله عشرين سنة قال كتب عمر بن عبد
العزيز ان يعطى الغارمون قال أحمد أكثر من نصف من الصدقات قال حديثنا أبو أحمد قال ثنا
سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال الغارمون المستدين في غير سرف حديثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن سعيد عن قتادة أما الغارمون فقوم غرقهم الدين في غير املاق ولا تبذير ولا
فساد حديثنا بنون قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارم الذي حل عليه الغرم حديثنا
ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عثمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد والغارمين قال هو الذي يذهب
السبل والجريق بماله ويؤان على عياله قال حديثنا بنون قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال
المستدين في غير فساد قال حديثنا بنون قال ثنا اسراييل عن جابر عن أبي جعفر قال الغارمون الذين
يستدينون في غير فساد ينبغي للإمام أن يقضى عنهم حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان
عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قوم ركبتهم الدين في غير فساد ولا تبذير فجعل الله لهم في هذه
الآية سهما وأما قوله وفي سبيل الله فانه يعني وفي النفقة في نصرة دين الله وطريقه وشريعته التي
شرعها لعباده بقتال أعدائه وذلك هو غزو الكفار والذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حديثنا بنون قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي سبيل الله قال الغازي

في
بذلك ما يقدر على فعله في المكان الملاصق له كانه فالقوم الذين تخلفوا ما كانوا قادرين على القتال عندنا وعندهم فليزهم
ليس على علينا فوجب المصير الى تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة فيسقط السؤال ولما قلنا ان يقول انهم وان كانوا غير قادرين على القتال الا

انهم كانوا قادرين على الاشتغال بأسباب القتال فيه والسؤال قال في الكشف هم لم يكون بدلا من سحلفون أو خال أي وقعوا في الهلاك
بسحلفهم الكاذب أو خال من ضمير خرجنا أي لخرجنا معكم وان ألقينا أنفسنا في (١٠١) التهلكة وانما جاء به على لفظ الخائب لانه مخبر عنه

يقال حلف بالله ليفعلن أو لا تفعلن
فالعقبة على الاخبار والتكلم على
الحكاية قلت وفي الوجه الاخير
نظر للزوم بناء أول الكلام على
التكلم وآخره على الغيبة ولعل
الصحيح حينئذ ان لو قيل لخرجنا
معكم ثم لك أنفسنا والله تعالى أعلم
ثم بين ان ذلك الخلف من بعضهم
كان باذن الرسول ولهذا توجه عليه
العقاب بقوله عفا الله عنك فان
العفو يستدعي سابقة الذنب
وبقوله لم أذن لهم فانه استفهام في
معنى الانكار وبيان لما كفى عنه
بالعفو قال قتادة وعمر بن ميمون
شيآن فعلهما الرسول لم يؤمر بهما
اذنه للمنافقين وأخذوا الغداء من
الاسارى فعاتبه الله كما سمعون
والذي عليه المحققون انه محمول
على ترك الاولى وقوله عفا الله
عنك انما جاء على عادة العرب في
التعظيم والتوقير فقدموا أمثال
ذلك بين يدي الكلام يقولون عفا
الله عنك ما صنعت في أمرى رضى
الله عنك ما جوابك عن كلامي
ووقاك الله الاعرفت حقى وبعد
حصول العفو من الله تعالى يستحيل
أن يكون قوله لم أذن لهم واردا
على سبيل الذم والانكار بل يحمل
على ترك الاكل والاولى لاسيما
وهذه الواقعة كانت من جنس
ما يتعلق بالحسروب ومصالح الدنيا
قال كثير من العلماء في الآية دلالة
على جواز الاجتهاد لانه عليه السلام
أذن لهم من تلقاء نفسه من غير ان
يكون ممن الله في ذلك اذن والام
يعاتب أو منع والا كان عاصيا بل

في سبيل الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغنى الا لثمة رجل عمل عليها أو رجل اشترى بها له أوفى
سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار تصدى عليه فاهداها له قال **حدثنا** أبي عن ابن أبي
ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغنى الا لثمة
في سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار تصدى عليه فاهداها له وأما قوله وابن السبيل
فالمسافر الذي يحتاجون لمدا على بلد والسبيل الطريق وقيل للضارب فيه ابن السبيل للزوم فيه اياه
كما قال الشاعر

أنا ابن الحرب ريتني وليدا * الى ان شئت واكتلت لذاتي

وكذلك تفعل العرب تسمى اللازم للشيء يعرف بانفسه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي جعفر
قال ابن السبيل المجتاز من أرض الى أرض **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
منديل عن ليث بن مجاهد وابن السبيل قال لابن السبيل حق من الزكاة وان كان غنيا اذا كان منتظما
به **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن ابن
السبيل قال باني على ابن السبيل وهو محتاج قلت فان كان غنيا قال وان كان غنيا **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل الضيف جعل له فيها حق **حدثنا** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن السبيل المسافر من كان غنيا أو فقيرا اذا أصيبت نفقته أوفقت أو
أصابه شيء أولم يكن معه شيء فقه واجب **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن
جوير عن الضحاك انه قال في الغنى اذا سافر فاحتاج في سفره قال ياخذ من الزكاة **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المجتاز من الأرض الى الأرض
وقوله فريضة من الله يقول بل ثاؤه قسم قسمه الله لهم فواجبه في أموال أهل الأموال لهم
والله أعلم بمصالح خلقه فمافرض لهم وفي غير ذلك لا يخفى عليه شيء فعلى علم منه فرض ما فرض
من الصدقة وبما فيها من المصلحة حكيم في تدبيره خلقه لا يدخل في تدبيره خلل واختلاف أهل
العلم في كيفية قسم الصدقات التي ذكرها الله في هذه الآية وهل يجب لكل صنف من الاصناف
الثمانية فيها حق وذلك الى رب المال ومن يتولى قسمها في انه أن يعطى جميع ذلك من شاء من
الاصناف الثمانية فقال عامة أهل العلم للمحتوى قسمها ووضعها في أى الاصناف الثمانية شاء وانما
مضى الله الاصناف الثمانية في الآية اعلاما منه خلقه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف الثمانية
الى غيرها الا بايجاب القسمها بين الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن جبير قال ثنا هرون عن الحاج بن أوطاة عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبیش عن
حذيفة في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال ان شئت جعلته في صنف واحد
أو صنفين أو ثلاثة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الحاج عن المنهال عن زر بن
حذيفة قال اذا وضعتها في صنف واحد أجزأك قال **حدثنا** جري عن عطاء عن عمر
انما الصدقات للفقراء قال أي ما صنف أعطيت من هذا أجزأك قال **حدثنا** ابن جبير عن عبد المطلب
عن عطاء انما الصدقات للفقراء الآية قال لو وضعتها في صنف واحد من هذه الاصناف أجزأك ولو
نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعفين فخيرتهم بها كان أحب الى قال أخيرنا جري عن عطاء
عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل في أى صنف أعطيت من هذه

كأثر القول ومن لم يحكم بما أنزل الله ولا يرب انه لا يكون عجزا للنهي فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا وانما منع الى غاية هي
قوله حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ولا يمكن أن يكون المراد من ذلك التبين هو التبين بطريق الوحي والا كان ترك ذلك كبيرة

فمنع ان يحمل الثمين على استعمال الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطأ واقعاً في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله ومن اجتهدوا خطأ
فله أجر واحد وفي الآية دلالة على وجوب (١٠٢) الاحتراز عن المجتهدين وترك الاحتراز بظاهر الامور قال قتادة عاتبه الله كما تسعونه ثم

رخص له في سورة النور في قوله فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم فاذن ان
سئت منهم قال أبو مسلم يحتمل أن
يريد به - وله أذنت لهم - الاذن في
الخروج لا في القعود فقد يكون
الخروج غير صواب لكونه عينا
للمنافقين على المسلمين واذا كان
هذا محتملاً فلا تعين الآية لخصوصية
الاذن في القعود وقال القاضى هذا
بإيدان سياق الآية يدل على ان
السلام في القاعدين وفي بيان
حالهم ثم ذكر انه ليس من عادة
المؤمنين ان يستأذوا لان استئذان
من علامات النفاق فقال لا يستأذن
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
أن يجاهدوا أى في أن يجاهدوا وكن
الاكابر من المهاجرين والانصار
يقولون لا يستأذن النبي صلى الله
عليه وسلم في الجهاد وكانوا يحثوا
أمرهم بالقتال فشق عليهم ذلك لا
قوى أن على بن أبى طالب رضى الله
عنه لما أمره الرسول صلى الله عليه
وسلم بان يبق في المدينة شق عليه
ذلك ولم يرض الى أن قال له الرسول
صلى الله عليه وسلم أنت منى بمنزلة
هرون من موسى - وقيل ان حرف
النفي مضمر كضمار الجار والتقدير
في ان لا يجاهدوا لان سياق الآية
يدل على ذم من يستأذن في القعود
وعلى هذا يمكن أن يقال معناه
كرهه أن يجاهدوا وفي قوله والله
عليهم بالتقوى رمز الى أنهم من جملة
المتقين وان لهم نواحيهم ثم بين الذين
من شأنهم الاستئذان فقال انما
يستأذنك الآية وفيه ان الشاك في
أمر الدين وفي أصوله لا في بغض

الاصناف أجزالك قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال انما هذا
شئ أعلمه فأى صنف من هذه الاصناف أعطيتهم اجزأ عنك قال حدثنا أبي عن الحكم عن ابراهيم
انما الصدقات للفقراء قال في أى هذه الاصناف وضعها أجزالك قال حدثنا أبي عن سفيان عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة قال اذا وضعتها في صنف واحد مما سمي الله أجزالك قال حدثنا
أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العافية قال اذا وضعتها في صنف واحد مما سمي
الله أجزالك قال حدثنا خالد بن حبان أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران انما
الصدقات للفقراء قال اذا جعلتها في صنف واحد من هؤلاء اجزأ عنك قال حدثنا محمد بن بشر عن
مسعود عن عطاء عن سعيد بن جبيرة انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية قال أعلم أهلها من هم
قال حدثنا حفص عن ابيث عن عطاء عن عمرانه كان يأخذ القرض في الصدقة ويعملها في صنف
واحد وكان بعض المتأخرين يقول اذا تولى رب المال قسمها كان عليه وضعها في ستة أصناف وذلك
ان المؤلفة قلوبهم - هم عنده قد ذهبوا وان سهمهم العاملين يبطل بقسمه باضاو يزعم انه لا يجوز أن
يعطى من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس وكان يقول ان تولى قسمها الامام كان عليه أن يقسمها على
سبعة أصناف لا يجزى عنده غير ذلك في القول في تأويل قوله (ومهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم) يقول
تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغشونه ويقولون
هو أذن سامعه يسمع من كل أحد ما يقول فبقوله وصدقه وهو من قولهم رجل أذنه مثل فعله اذا
كان يسرع الاسماع والقبول كما يقال هو تفن وتفن اذا كان ذات فتن بكل ما أحدث وأصله من
أذن له ياذن اذا سمع له ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كاذبه لشيء يتغنى
بالقرآن ومنه قول عدي بن زيد

أبها القاب تعال بدون * ان همى في سماع وأذن

وذكر ان هذه الآية نزلت في ربيع بن الحرث حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن ابي
قال ذكر الله غشهم معنى المنافقين واذا هم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ومهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو أذن الآية وكان الذي يقول ذلك المقالة فيما بلغني بتل بن الحرث أخو بني عمرو بن
عوف وقد نزلت هذه الآية وذلك انه قال انما استأذن من حدثه شأ صدقه يقول انه قل أذن خير
لكم أى يستمع الخبر وصدق به واختلفت القراء في قراءة قوله قل أذن خير لكم فقرأ ذلك عامة قراء
الاصناف قل أذن خير لكم باضافة الاذن الى الخبر يعنى قل لهم يا محمد هو أذن خير لا أذن شر وذ كر عن
الحسن البصري انه قرأ ذلك قل أذن خير لكم بنون أذن ويصير خبر خبره بمعنى قل من سمع منكم
أبها المنافقون ما تقولون وصدقكم ان كان محمد كذوب فقهوه من انكم اذا أدبتموه فأنكرتم ما ذكره
عنكم من اذا كذبوا وغشكم له مع منكم وصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل منكم
ما تقولون ثم كذبهم فقال بل لا يقبل الا من المؤمنين يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين * قال أبو جعفر
والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ قل أذن خير لكم باضافة الاذن الى الخبر وخفض
الخبر يعنى قل هو أذن خير لكم لا أذن شر وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ومهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع من كل أحد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

حدثنا خبر مؤمن بالله تعالى وفيه ان محل الرب واليقين هو القلب وان الايمان ليس مجرد الاقرار باللسان والال
يضم عليه عن المنافقين ومعنى قوله فهم في ربههم يترددون ان الشاك متردد بين النفي والاثبات غير حاكم باحد الطرفين وتعدى به ان الاعتقاد

أما أن يكون جائزا أولا والجائز أن كل غير مطابق فهو الجهل وإن كان مطابقا لم يصروا أنظار فهو العلم أولا وهو اعتقاد المقلد وغير الجائز
أن كان أحد الطرفين راجعا عنده فالراجح هو الظن والرجوح هو الوهم وإن تساوى (١٠٣) الطرفان فهو الريب والشك فلهذا كانت

الخبرة والتردد من شأن صاحبه كما

أن الثبات والاستقرار ديدن

المستبصر قال المفسرون وإن

المستأذنين هم المنافقون وكانوا

تسعة وثلاثين رجلا ثم نعى على

المنافقين سوء فعلهم فقال ولو

أرادوا الخروج لاعدوا له عدة قال

ابن عباس يريد من الماء والزاد

والراحلة لأن سفرهم بعيد والزمان

شديد فتركهم العدة دليل على أنهم

أرادوا الخلف قال العلماء وفيه

إشارة إلى أنهم كانوا مياسير قادرين

على تحصيل الأبهة والعدة ولكن

كره الله أن يعاينهم أي انطلاقتهم

فبططهم والتنشيط رد الانسان عن

الفعل الذي هم به ومعنى الاستدراك

أن قوله ولو أرادوا الخروج يعطى

معنى نفي الخروج وكأنه قيل

ما خرجوا ولكن تنشطوا لأن الله

تعالى صرفهم عن ذلك كما يقول

ما أحسن إلى زيد ولكن أساء إلى

ومثل هذا يسمى في علم البديع

صنعة الاستدراك وقد يقال تأكيد

الذم بما يشبه المدح وههنا سؤال

وهو أن خروجهم مع الرسول أن

كان مفسدة فلم عاتب الله رسوله في

أذنه لهم بالعودة وإن كان مصلحة

فلم كره الله أن يعاينهم والجواب أنه

كان مفسدة لقوله عقيب ذلك لو

خرجوا فيكم ما زادوكم الاخبالا

وحديث العتاب ظاهر عند من

لا يجوز الاجتهاد على الأنبياء لئلا ينكسهم

من استعلام الصواب بطريق الوحي

وكذا على قول أبي مسلم وبما يوهم

أنه صلى الله عليه وسلم أذن لهم في

الخروج قوله تعالى في هذه السورة

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قال كانوا يقولون
أنما نجد أذن لا يحدث عنا شيئا إلا هو أذن يسمع ما يقال له حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويقولون هو أذن نقول ما شئنا ونخلف فصدقنا حدثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صدق قوله هو أذن قال
يقولون نقول ما شئنا ثم نخلفه فصدقنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد نحوه وأما قوله يؤمن بالله فانه يقول يصدق بالله وحده لا شريك له وقوله
ويؤمن للمؤمنين يقول ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين وهذا تكذيب من الله للمنافقين
الذين قالوا الحمد أذن يقول لناؤه أنما نجد صلى الله عليه وسلم مستمع خير يصدق بالله وبما جاءه
من عنده ويصدق المؤمنين لأهل النفاق والكفر بالله وقيل ويؤمن للمؤمنين بمعنى معنى
المؤمنين لأن العرب تقول فيما ذكرنا عنها أمنت له وأمنت به بمعنى صدقته كما قيل ردف لكم بعض
الذي تستعملون ومعناه ردفكم وكما قال للذين هم لهم يرهبون ومعناه للذين هم رهم يرهبون
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو عبد الله
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يعني يؤمن بالله ويصدق
المؤمنين وأما قوله ورحمة للذين آمنوا منهم فإن القراءة اختلفت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء
الأمصار ورحمة للذين آمنوا بمعنى قل هو أذن خير لكم وهو رحمة للذين آمنوا منكم فترجع الرحمة
عطفها على الأذن وقراء بعض الكوفيين ورحمة عطفها على الخير بتأويل قل أذن خير لكم
وأذن رحمة * قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى قراءته من قراءته بالرفع
عطفها على الأذن معنى وهو رحمة للذين آمنوا منكم وجعله الله رحمة لمن اتبعه واهتدى به داه
وصدق بما جاء به من عند ربه لأن الله استغفرهم به من الضلالة وأورثهم ما تابعتهم بجناته ﴿القول
في تأويل قوله﴾ (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين
الذين يغشون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون هو أذن وأما لهم من مكذبهم والقائلين فيه
الفتور والباطل عذاب من الله موجع لهم في نار جهنم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (يخلفون بالله لكم
ليبرضوكم والله أحق أن يرضوكم أن كانوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله
صلى الله عليه وسلم يخلف لكم أي المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليبرضوكم فيمبالغكم عنهم من أذاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم إياه بأنهم عليه والعيب له ومطابقتهم سرا أهل الكفر
عليكم بالله والأيمان الفاحرة أنهم ما فعلوا ذلك وأنهم على دينكم ومعكم على من خالفكم يبتغون بذلك
رضاكم يقول الله جل ثناؤه والله أحق أن يرضوكم بالثبوت والابانة بما قالوا ونطقوا أن كانوا
مؤمنين يقول أن كانوا مصدقين بتوحيد الله مقررين بوعده ووعيدته وبخو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
يخلفون بالله لكم ليبرضوكم الآية ذكرنا أن رجلا من المنافقين قال والله أن هؤلاء الخياريات أو أشرا فذا
وأن كان ما يقول محمد حقا لهم ثم من الخبر قال فسميهم رجلا من المسلمين فقال والله أن ما يقول محمد
حق ولأن شمر من الحارثي سعى بها لرجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فإرسل إلى الرجل فدعاه فقال
له ما حدثك على الذي قلت فجعل يلتمس ويخلف بالله ما قال ذلك قال وجعل الرجل المسلم يقول اللهم
صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله في ذلك يخلفون بالله لكم ليبرضوكم والله أحق أن
يرضوكم أن كانوا مؤمنين ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله فانه نار

فان رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن يخرجوا معي أبدا وقوله في سورة الغغس يقول لك المنافقون إذا انطلقتم إلى معانم
إلى قوله قل لن تتبعونا أو أمانا عندنا فاعلموا خطأ الرسول صلى الله عليه وسلم في أذنه لهم بالعودة وإن كان مفسدة لانه أذن لهم قبل أنما

التفحص وكل التدبر ولأنه لو لم ياذن لهم فهم كانوا يقدون من تلقاء أنفسهم وكان يصير ذلك القعود علامة على نفاقهم فكان لا ترفع الحاجة إلى اظهار نفاقهم بوجوه أخرdale على هـك (١٠٤) أسرارهم وكشف أسرارهم قال معتزلة البصرة في الآية دلالة على انه تعالى موصوف

بصفة الكراهة كانه موصوف بصفة الارادة وقالت الاشاعرة معنى كره الله انه أراد عدم ذلك الشيء وزيف بان العدم لا يصلح أن يكون متعلق الارادة لان العدم مستمر فتعلق الارادة به يكون تحصيلاً للحاصل ويمكن أن يجاب بان الارادة صفة تقتضي ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر سواء في ذلك طرف الوجود وطرف العدم وطرف العدم غير حاصل الارادة العدم فكيف يكون تعلق الارادة تحصيلاً للحاصل وأيضا عدم الشيء المخصوص ليس عدماً مطلقاً أمافوله وقبل اقدوا فيجتم أن يكون قد جعل القاء الله في قلوبهم كراهة الخروج أسرا بالقعود ويحمل أن يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة أو قول بعضهم لبعض لما أرادوا الاجتماع على التخلف أو هو قول الرسول كنه غضب عليهم حين استأذنه فقال على سبيل الزجر اعدوا مع القاعد في غزوهم واهذه اللفظة وقالوا قد آذنت لنا فلهذا عوتب بقوله لم أذنت لهم أي لم ذكرت هذه اللفظة التي أمكنهم ان يتسلوا بها الى تحصيل غرضهم ومعنى قوله مع القاعد ينضم لهم وتجهيز الخائف بالنساء والصبيان والزمن الذين شأنهم الجثوم في البيوت يرضوا بان يكونوا مع الخو الف قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب أسكركه على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي أسكركه على ذي جدة أسفل من ثنية الوداع ولم يكن بمقابل العسكرين

جهنم خالدا فيها ذلك الحزى العظيم) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يخلفون بالله كذبا للمؤمنين ليرضوهم وهم مقيمون على النفاق انه من محارب الله ورسوله ويخالفهم بما بالخلاف عليهم ما قال له نارجهنم في الآخرة خالدا فيها يقول لا يشاذهب اقيم الى غير نهاية ذلك الحزى العظيم يقول قلبه في نارجهنم وخالوده فيها هو الهوان والذل العظيم وقرأت القراء فان بغض الالف من أن بمعنى ألم يعلموا أن من حاد الله ورسوله نارجهنم واعمال يعا فيها كانوا جعلوا ان الثانية مكررة على الاولى واعتمدوا عليها إذ كان الحسب معهما دون الاولى وقد كان بعض نحوي البصرة يختار الكسر في ذلك على الابتداء بسبب دخول القاء فيها وان دخولها فيها اعزده دليل على انه اجواب الجزء وانما اذا كانت للجواب جزء كان الاختيار فيها الابتداء والقراءة التي لا استجيز غيرها فافخ الالف في كلا الحرفين اعني ان الاولى والثانية لان ذلك قراءة الامسار والاعلة التي ذكرت من جهة العربية القول في تاريل قوله (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله يخرج ما تحذرون) يقول تعالى ذكره يخشى المنافقون أن تنزل فيهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم يقول تظهر المؤمنين على ما في قلوبهم وقيل ان الله أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المنافقين كانوا اذا عاينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا شيئا من أمره وأمر المسلمين قالوا لعل الله لا يغشي سرنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم استهزؤا منه رد الله عنهم متوعدا ان الله يخرج ما كنتم تحذرون ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة يقولون يقولون عسى الله أن لا يغشي سرنا علينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الآية قال سرنا هذا وما قوله ان الله يخرج ما تحذرون فانه معنى ان الله يظهر عليكم بها المنافقون ما كنتم تحذرون ان تظهره فاطهر الله ذلك عليهم وفصحهم فكانت هذه السورة تدعى الفاضحة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين القول في تاريل قوله (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونعب قل أبائنا وآبائنا ورسوله كنتم تستهزؤن) يقول تعالى جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ليقولن لك انما قلنا ذلك لعبا وكما نخوض في حديث لعبا وهزوا يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أبائنا وآبائنا كتابه ورسوله كنتم تستهزؤن وكان ابن اسحق يقول الذي قل هذه المقالة كما **حدثنا** ابن جريج قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذي قال هذه المقالة في بالغي ودية بن ثابت أخو بني أمية بن زيد بن عمرو بن عوف **حدثنا** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ان رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما قلنا هؤلاء أرغبنا بطونا وأكذبنا السنة وأجبننا عند اللقاء فقال له عوف كذبت ولكنك منافق لا خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فوجد القرآن قد سبقه فقال زيد قال عبد الله بن عمر فنظرت اليه متعلقا بحجت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكيه الحجارة يقول انما كنا نخوض ونعب فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم ألم أبائنا وآبائنا ورسوله كنتم تستهزؤن ما يزيد **حدثنا** هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأيت مثل قرأنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب أسنا ولا أجبن عند اللقاء

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فبين تخلف من المنافقين وأهل الريب فانزل الله بهزى فيه لو خرجوا فيكم ما زادكم الا تحبلا فيكون استثناء متصلا من أعم العام وحمله على الاستثناء المقتطع بناء على ان التقدير ما زادكم خيرا الا تحبلا

ضعيف والخبال في اللغة الفساد ومنه الخبل للمعتوه وللمفسر عبارات قال السكبي الاشراف وقال سلمان الامكر وقال الصحاح الاغورا
وقبل الانجشا وقيل هو الاضطراب في الرأي وذلك بتزيين أمر لقوم وتقييده لآخرين (١٠٥) حتى يختلفوا وتتفرق كلمتهم قالت

المعتزلة دلت الآية على انه كره
انبعاثهم لاشتماله على هذا الخبال
والشر فيه دليل على انه تعالى
لا يريد الا الخير والصلاح ولقائل
ان يقول اثبات حكم كل من يحكم
جزئ غير معقول واعلم انه سبحانه
عدم من مفسد خروجه ثلثة
الاول قوله ما زادكم الا خيالا
ولا وضعا ولا لالكم بغيرونكم الفتنة
قال في الكشاف زيد ألف في
الكتابة لان الفتحة كانت تكتب
ألفا قبل الخط العربي والخط
العربي اخترع قبل نزول القرآن
وقد بقي من ذلك ألف ألف في الطابع
فكتبوا سورة الهزيمة ألفا
وفتحها ألفا أخرى ونحوه أولا
ذبحه في القل ولا توه في الاحزاب
ولا رابع لها في القرآن وفي الابضاع
فولان لاهل اللغة فقال أكثرهم
هو متعدي يقال وضع البعير اذا عدا
وأوضعه الراكب اذا جعله على
العدو وعلى هذا يكون في الآية
حذف والتقدير ولا وضعا ولا كثرهم
وقال الاخفش وأبو عبيد الله جاء
لازما ويقال أوضع الرجل اذا سار
بنفسه سير احتياض منه ما روى ان
النبي صلى الله عليه وسلم أقاض
من عزمه عليه السكينة وأوضع
في وادي مجسر أي أسرع قال
الوادري والآية تشبه لا اخفش
وأبي عبيد وعلى القولين المراد في الآية
السعي بين المسلمين بالتثريب
والتميمة والمبالغة في الاول أكثر
لان الراكب أسرع من المشي
ومعنى خلالكم أي فيما بينكم
والخلل الفرجة فيما بين الشبثين

فقال الرجل في المجلس كذبت ولكنك منافق لا تخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم ونزل القرآن قال عبد الله بن عمر فانما آيته متعلقا بحقن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسكيه الجارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونالعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أبأنته وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا وقد كفرتم بعد ايمانكم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا ائوب عن عكرمة في قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله بانهم كانوا جرمين قال فكان رجل ممن ان شاء الله سبحانه يقوله اللهم اني اسمع آية
أنا أعني بها تشعير منها الجلود وتحن منها القلوب اللهم فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحدنا
غسلت أنا كفت أنا دفت أنا فاصيب يوم القيامة فما أحد من المسلمين الا وجد غيره **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
الآية قال ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في شروته الى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين
قالوا ارجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصون اهلها فاطاع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الراكب فانهم فقال قاتم كذا قاتم كذا
قالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون **حدثنا** محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال
يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا لئن هذا
أن يفتح قصور الروم وحصونها فاطاع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال على هؤلاء النفر
ندعاهم فقال قاتم كذا وكذا فاقولوا ما كنا نخوض ونلعب **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد
العزيز قال ثنا أبو معمر عن محمد بن كعب وغيره قالوا قال رجل من المنافقين ما أرى قرأ ما هؤلاء
الا أن يبنوا ديارنا أو كذا كذا فاستجابوا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب
فقال أبأنته وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله جرمين وان رجليه ليس غنجان بالجارة وما يلتفت
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بناسه فيقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن
عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما كنا نخوض ونلعب قال
رجل من المنافقين بعد ثمانين ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه ما الغيب **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
(لا تعتذروا وقد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا جرمين)
يقول تعالى ذكروه لئلا ينسى الله صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين وصفتم لك صفتهم لا تعتذروا
بالباطل فتقولوا كنا نخوض ونلعب وقد كفرتم يقول فجددتم الحق قولكم ما قلتم في رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين به بعد ايمانكم يقول بعد تصديقكم به واقراءكم به ان نعف عن
طائفة منكم نعذب طائفة وذكرانه عني بالطائفة في هذا الموضع رجل واحد وكان ابن اسحق يقول
فيما **حدثنا** به ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذي عني عنه فيما لمعني محشي بن
جبر الاشجعي حليف بني سلمة وذلك انه أنكر منهم بعض ما سمع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد
ابن جبلة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ان نعف عن طائفة منكم قال طائفة رجل * واختاف
أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه ان نعف عن طائفة منكم بانكاره ما أنكر
عليكم من قبل الكفر نعذب طائفة بكفره واستهزائه بآيات الله ورسوله ذكروا من قال ذلك

الاختلاف الآراء من الثاني المشق بالنسبة لتسهيل ذلك الغرض وأما النوع الثالث فذلك قوله وفيكم سمعون لهم قال ابن مجاهد وابن زيد
أي عيون لهم ينقلون إليهم ما يسمعون منكم وقال قتادة فيكم من يسمع كلامهم ويقبل قولهم وإذا تعاضد الفاعل والقابل وقع الأمر على
أكمل الوجوه لا جملة وأعرض على هذا القول بأنه كيف يجوز ذلك على المؤمنين مع قوة دينهم وأجيب بأن ذلك إنما يقع من قرب عهد
بالإسلام أولن جبل على الجبن والفشل (١٠٦) أولن حسن ظنه ببعض المنافقين لقراءة أو هيبة وقلميا يخلو الأقوياء من ضعيف

مخيف أو أهل الحق من مبطل
منافق ولهذا ختم الآية بقوله
والله عليم بالظالمين الذين ظلموا
أنفسهم بكفرهم ونفاقهم وغيرهم
بالقاء الفتنة فيما بينهم ثم سلى بنيه
بتوهين كيد أهل النفاق قد عا
وحديثا فقال لقد ابتغوا الفتنة
من قبل أي من قبل وقعة تبوك
قال ابن جريج هو انثنى عشر
رجلا من المنافقين وقفوا على ثنية
الوداع لآلة العتبة ليقتكروا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقبل المراد
ما فعله عبد الله بن أبي يوم أحد
حين انصرف عن النبي صلى الله
عليه وسلم مع أصحابه ومعنى الفتنة
تشتيت شمل المسلمين والاختلاف
الموجب للفرقة بعد اللفة فسلمهم
الله منه وقلوبك الأمور وحرفوها
ودبروا كل الحيل والمكاييد وسنه
فلان حول قاب اذا كان دائرا
حول مصايد المكاييد حتى جاء الحق
الذي هو القرآن وظهر أمر الله
غلب دينه وشرعه وهم كارهون
ودانهم مكرهم في نحرهم وأتى بضد
مقصودهم ولما كان الأمر كذلك
في الماضي فكذلك يكون الحال في
المستقبل أقوله وبإي الله ألا أن ينم
نوره ومنهم من يقول ائذنى في
العود ولا تنفثنى ولا توقعننى في
الفتنة وهى الاثم بان لا ناذن لى فأنى
ان تخلفت بغير اذنك ائمت احتمل
أن يكون قد ذكره على سبيل

حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال بعضهم كان رجل منهم لم يؤمنهم
في الحديث فيسبر بجانبهم فنزلت ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة فسمى طائفة وهو واحد
وقال آخرون بل معنى ذلك ان تب طائفة منكم فيعفو الله عنه يعذب طائفة منكم بترك التوبة
وأما قوله انهم كانوا يجرمين فان معناه يعذب طائفة منهم باكتسابهم الجرم وهو الكفر بالله
وطعنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله (المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله ونسيتم ان المنافقين هم
الفاشون) يقول تعالى ذكره المنافقون والمنافقات وهم الذين ينظرون للمؤمنين الايمان
بالسنة ويسرون الكفر بالله ورسوله بعضهم من بعض يقول هم صنف واحد وأمرهم واحد في
اعلانهم الايمان واستبطنهم الكفر يامرون من قبل منهم بالمنكر وهو الكفر بالله وبمحمد صلى
الله عليه وسلم وبما جاء به وتكذيبه وينهون عن المعروف ويقول وينهونهم عن الايمان بالله ورسوله
وبما جاءهم به من عند الله وقوله ويقبضون أيديهم يقول وعسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله
ويكفونهم عن الصدقة فيمنعون الذين فرض الله لهم في أموالهم ما فرض من الزكاة حقوقهم كما
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويقبضون
أيديهم قال يسبوا نفقة في حق حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن رفاع بن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقبضون أيديهم لا يسلطونهم بالخبر حدثنا
محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويقبضون أيديهم قال يقبضون أيديهم
عن كل خير وأما قوله نسوا الله ونسيتم فان معناه تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره فتركهم الله
من توفيقه وهدايته ورحمته وقد دللنا فيما مضى على ان معنى النسيان الترك بشواهد فأنى ذلك
عن عادته ههنا وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله نسوا الله ونسيتم نسوا من الخير ولم ينسوا من الشر قوله ان المنافقين هم الفاشون يقول ان
الذين يخادعون المؤمنين باظهارهم لهم بالاسنتهم الايمان بالله وهم لا كفروا مستبطنون هم المغارقون
طاعة الله الخارجون عن الايمان به ورسوله القول في تاويل قوله (وعبد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبيهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) يقول تعالى
ذكره وعبد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ان يصلحوا هاجرا خالدين فيها يقول
ما كثر فيها أبدا لا يحبون فيها ولا يؤمنون هي حسبيهم يقول هي كافيتهم عقابا ولو باعلى كفرهم بالله
ولعنهم الله يقول وأبعدهم الله وأسخمهم من رحمته ولهم عذاب مقيم يقول وللعن جيعا يعنى من
أهل النفاق والكفر عند الله عذاب مقيم دائم لا يزول ولا يبدد القول في تاويل قوله (كأ الذين
من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقتهم فاستمتع بخلاقكم كما
استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ونخصم كالذى خاضوا أولئك جملت أعمالهم في الدنيا والآخرة
وأولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المنافقين

الاستخرية أو على سبيل الجلبان كان يغاب على ظن ذلك المنافق صدق محمد وان كان غير جازم به بعد وقيل
لا تقتنى أى لا تلقى في التلافة فأنى ان خرجت معك هلك ملى وعيالى وقيل قال الجدين قد علمت الانصار انى مستهتر بالنساء فلا تقتنى
بينات الاصغر يعنى نساء الروم ولا كنى أئمتك بما لا ترضى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فنزلت الآية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لى سلمة قالوا جدين قدس غيرانه بخيل جبان فقال النبي صلى الله عليه

وسلم وأمدأدوى من الخبل بل سيدكم الأبيض الفتي الجعد بشر بن البراء بن معرور الأفي الفتنة سقطوا أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة النفاق والتمرد عن قبول التكليف المستتبع لشقاء الدارين ولهذا ختم الآية بقوله وإن جهنم لمحيطة بالكافرين أما في الدنيا فلا حاطة أسبابهم من البغي علمهم بالنفاق وافشاء الاسرار وهتك الاستار وتحقير المقدار وأما في الآخرة فلما آل حالهم إلى الدرك الأسفل من النار * التأويل أي أراح والقلوب المؤمنة مما صيبتكم وبلاواكم إذا قبل لكم بالإلهام (١٠٧) الراباني أخرجوا من الدنيا وما فيها في

طلب الله والسير إليه أنا قلتم إلى أرض الدنيا وشهواتها لا تنغزوا من سجن الدنيا وقود شهواتها يعذبكم عذاباً أليماً باستيلاء طلمات الصفات النفسانية وغلطات الاوصاف السبعية والشيطانية وبالم البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قومًا غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة بل من العقول الكاملة المفارقة الانصروا رسول الوارد الراباني فقد نصره الله اذا خرجته الذين كفروا أي النفوس الامارة الكافرة من أرض القبول ثاني اثنين ثاني النفس الملهمة اذ هما في غار العدم وكامة الله هي العليا يجعل النفس المطمئنة بحضرة ارجى وأصله إلى مقام العندية انغزوا أي الطلاب خفايا مجردين من علائق الاهل والاولاد والاموال وثقال المتلبسين بها وخفايا مجردين بين العناية وثقالا لكن بالهداية واجهدوا بقصدى بذل الاموال والانفس وقدم انفاق المال لان بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة غير معتبر ومن صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والنجس بها اذ لكم خبركم لان الحاصل من المال ومن النفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصول لو كان مطلوبك يا محمد عر ضاقر يباهو الدنيا ونعيمها وسفرافا صدهو

الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون كالذين من قبلكم من الامم الذين فعلوا فلكم فاهلكهم الله وعجل لهم في الدنيا الجزى مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال في الآخرة يقول لهم جل ثناؤه واحد ذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حل بهم فانهم كانوا أشد منكم قوة وبأسا وأكثر منكم أمورا واولادافاستمعوا بخلافهم يقول فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضا من نصيبهم في الآخرة وقد سلمتكم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بخلافكم يقول فعلتم بدينكم ودنياكم كما استمتع الامم الذين كانوا من قباهم الذين اهلكتهم بخلافهم أمرى بخلافهم يقول كما فعل الذين من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم وخضتم في الكذب والباطل على الله كالذي خاضوا يقول وخضتم أنتم أيضا أيها المنافقون تكفون تلك الامم قبلكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الثماني قال ثنا أبو صالح قال ثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتأخذن كما أخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل حجر ضبل دخلته قال أبو هريرة أقرؤا أن شتم القرآن كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا واولادافاستمعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا قالوا يا رسول الله كخضعت فارس والروم قال فهل الناس الا هم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلكم الآية قال ابن عباس ما أشبه الله له بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنى اسرائيل شهناهم لا أعلم الا الله قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم حجر ضبل دخلته قال ابن جريج وأخبرني زيد بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا حجر ضبل دخلته قالوا ومن هم يا رسول الله أهل الكتاب قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال أبو سعيد الخدري انه قال **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الحسن فاستمعوا بخلافهم قال **حدثني** الثماني قال ثني ابي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم أن تحدثوا في الاسلام جدنا وقد علمتم انه سيفعل أقوام من هذه الامة فقال الله في ذلك فاستمعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا وانما حسبو ان لا يقع بهم من الفتنة ما وقع بنى اسرائيل قبلهم وان الفتنة عائدة كبدت وأما قوله أولئك حبطت أعمالهم فان معناه هؤلاء الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب ففعلوا في ذلك فعل الهالكين من الامم قبلهم حبطت أعمالهم يقول ذهبت أعمالهم باطلا فلا ثواب لها الا النار لانها كانت فيما يسخط الله ويكرهه وأولئك هم الخاسرون يقول وأولئك هم المغبونون صغفتم ببيعهم نعيم الآخرة بخلافهم من الدنيا اليسير الزهيد **القول** في تأويل قوله (ألم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وعموذ وقوم

تتبع شهوات النفس وهو الا اتباعه ولكن بعدت عليهم الشقة لانهم خرجوا من الدنيا والعقبى وسجلفون يعني أرباب النفوس لخرجنا معكم يا أهل القلوب عفا الله عنك قدم العقوبة على العتاب تحقيقا لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهم في ريبهم يترددون بين أوصافهم الذميمة النفسانية والحيوانية بلا داعية الخروج الى الانوار وحبانية لاعدوا له عدة وهي متابعة الانبياء فتبطلهم حبسهم في سجن البشرية ما زادكم الا خبالا فيه اشارة الى ان تعود أهل الطبيعة في حبس البشرية صلاح لارباب القلوب وأصحاب السلوك لانهم لو

خرجوا عن نية صادقة وعزيمة صالحة ما زادوهم الا تشويشا وتفرقة لا قوا لهم وافعالهم واحوالهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني ان صفات النفس قبل البلوغ كانت تستخدم الروح في شهورها حتى جاء الحق وهو العقل القابل لادامر الشرع وظهر امر الله وهو التكليف ومنهم من صفات النفس من يقول وهو الهوى ائذن لي في القعود عن الارتقاء في مدارج المعارف والمشارع ولا تفتني باروح بكافيني ماليس من شأني وذلك ان الهوى مركب المحبة (١٠٨) يستعمله الروح في تصاعده الى ذروة الكمال والوصول الى الفتنة سقطوا أى ان فتنة

الهبوط هي الفتنة بالحقيقة وان جهنم البعد والقطعة من لوازم كفار النفس وصفاتها أعادنا الله منها (ان تصيبك حسنة تسوهم وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ونبولوا وهم فرحون قيل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوصل المؤمنون قل هل ترصون بنانا الا احدى الحسين ونحن نتر بص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بايد ينافتروا بصوا انامعكم مترصون قيل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما نهيمهم أن يتقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ولا تحبكم أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزحق أنفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لويجدون مجا أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمعون ومنهم من يلزمك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يستخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راجعون) القراءات هل ترصون باظهار اللام وتشديد

ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات أتهمهم رسلكم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين يسرون الكفر بالله وبينهم عن الايمان به ورسوله نبأ الذين من قبلهم يقول خبر الامم الذين كانوا من قبلهم حين عصارسلنا وخالقوا أمرنا ما ذلحلهم من عقوبتنا من اجل ثنائهم من أولئك الامم التي قال هؤلاء المنافقين ألم يأتهم نبؤهم فقال قوم نوح ولذلك خنض القوم لانه ترجمهم عن الذين والذين في موضع خفض ومعنى الكلام ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر قوم نوح وصنيعهم اذ كذبوا رسولي نوحا وخالقوا أمرى ألم أغرقهم بالطوفان وعاديتهم وخبر عاد اذ عصوا رسولي هودا ألم أهلكهم بريح صرصر عاتية وخبر ثمود اذ عصوا رسولي صالحا ألم أهلكهم بالرجفة فانزلهم باقنيتهم خودا وخبر قوم ابراهيم اذ عصوه وردوا عليه ما جاءهم به من عندنا من الحق ألم أسلمهم النعمة وأهلكهم مالهكم ثم غرروا وخبر اصحاب مدين بن ابراهيم ألم أهلكهم بعذاب يوم النزال اذ كذبوا رسولي شعيبا وخبر الملقية بهم أرضهم فصار أعلاها أسفله اذ عصوا رسولي لوطا وكذبوا راجاءهم به من عندى من الحق يقول تعالى ذكره ألم أأنهم هؤلاء المنافقون الذين يستهزؤن بآياتي ورسولي ان يسلكهم في الانتقام منهم وتجميل الخزي والذكال لهم في الدنيا يسيل لآلافهم من الامم ويحلهم بتكذيبهم رسولي بخدا صلى الله عليه وسلم ما حل لهم في تكذيبهم رسلا اذ أتهمهم بالبينات ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات قال قوم لوط انقابت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكات قالهم قوم لوط فان قال قائل فان كان على المؤتفكات قوم لوط فكيف قيل للمؤتفكات فجعلت ولم توجد قيل انها كانت تزيات ثلانا فجعلت لذلك جعلت بالناء على قول الله والمؤتفكة أهوى فان قال وكيف قيل أتهمهم رسلكم بالبينات وانما كان المرسل اليهم واحدا قيل معنى ذلك اني كل قرية من المؤتفكات رسول يدعوهم الى الله فكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم اليهم للدعاء الى الله عن رساله رسلا اليهم كقالت العرب لقوم نسيبوا الى أي فديك الجارحى انفديك وأوفديك واحدا ولكن أعصاه لما نسبوا اليه وهو رئيسهم دعوا بذلك واسهبوا الى رئيسهم فبكذلك قوله أتهمهم رسلكم بالبينات وقد يحتل ان يقال معنى ذلك أتم قوم نوح وعاد وثمود وسائر الامم الذين ذكرهم الله في هذه الآيات رسلكم بالبينات وقوله فما كان الله ليظلمهم يقول جل ثناؤه في آيات الله هذه الامم التي ذكرناه اهلكها الا بحرامها وظلمها أنفسهم واسحقا قها من الله عظيم العقاب لا ظلمنا من الله اهلهم ولا وضعنا منه جل ثناؤه عقوبة في غير من خولها أهل لان الله حكيم لا يخل في تدبيره ولا يخط في تقديره وانما كان القوم الذين اهلكهم ظلموا أنفسهم بعصية الله وتكذيبهم رساله حتى استخطوا علىهم رجم فخفت عليها كلمة العذاب فعذبوا في القول في تأويل قوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عز رحيم) يقول تعالى ذكره واما المؤمنون والمؤمنات وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه فان صفتهم ان بعضهم أنصار بعض يأمرون

الله البرى وابن فاج وقرعة حرة وعلى وهشام مدني حتى لا يجمع ساكنان الباقون باظهار اللام وتخفيف التاء ان تقبل بالياء التختانية حرة وعلى وخلف الباقون بالفوقانية مدخلا بضم الميم وسكون الدال سهل ويعقوب الباقون بالدال المشددة المفتوحة يلزم بضم الميم سهل ويعقوب الا آخرون بكسرها سوى عباس فانه بخير الوقوف تسوهم ج لا ابتداء شرط آخر مع واو العطف فرحون ه لنا ج لا ابتداء لغضا مع الاتحاد معنى هو مولانا ط لا ابتداء اخبار من الله والحاكية عنهم المؤمنون ه الحسينين

حسنة وعند كل مصيبة بالوصف
 الذي ذكر الله تعالى ومعنى أخذنا
 أمرنا أي أمرنا الذي نحن
 موسومون به من التيقظ والتهرز
 وحسن الرأي والتدبير ومن قبل
 أي من قبل ما وقع وتولوا أي عن
 مقام التحدث بذلك إلى أهاليهم أو
 اعرضوا عن الرسول وهم فرحون
 مسرورون ثم أمرني صلى الله
 عليه وسلم بأن يقول في جوابهم إن
 يصيبنا إلا ما كتب الله لنا قبل أي
 في اللوح المحفوظ من خيراً وأمرنا
 خوف أوجاه أو شدة أوجاه
 وفائدته أنه إذا علم الإنسان أن الذي
 وقع امتنع أن لا يقع لأن خلاف
 معلوم الله ومقدوره محال زالت
 عنه منازعة النفس وهانت عليه
 المصائب وقيل أي في عاقبة أمرنا
 من الظفر بالعدو وإظهار دين الله
 على كل الأديان فيكون المقصود
 أن أحوال المسلمين وإن كانت
 مختلفة في الغم والسرور والدولة
 والمحنة الآن العاقبة تكون لهم
 والظفر يقع من جانبهم فلا معنى
 لفرح المنافقين في الحال وقال
 زجاج معناه لن يصيبنا إلا ما اختصنا
 الله به من النصرة عليكم أو الشهادة
 وعلى هذا القول يقع ما في الآية
 الثانية كالمكرر هو مولانا لا يتولى
 أمورنا إلا هو يفعل بنا ما يريد من
 سباب الهاني والتغازي لا اعتراض
 لاحد عليه وعلى الله فليتوكل

المؤمنون فيه تنبيه على ان المؤمن يجب ان لا يعاقب الرجاء الارب الارباب فانهم يتعلقون بالوسائط والاسباب ثم امرهم بحجواب نان فقال هل
تربصون بنا الاحدى الحسين التربص التمسك بما ينتظر به مجي عذبه ومنه تربص بالطعام اذا تمسك به الى حين زيادة سعره والحسن
نانيث الاجسن وهي صفة الخالة أو الحصلة أو العاقبة يعنى النضرة أو الشهادة وفى الاولى احرار الغنمة والظفر بالاعداء وفى الثانية ابقاء
الذكور والغوز بنعم الآخرة ونحن نتر بص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده قارعة مثل قارعة عاد وثمود وقيل عذاب الله يشمل عذاب

بأنه سبب مستقل في منع القبول فكيف ضم إليه الأمرين الآخرين والجواب أنها أمارات ويجوز نوارد الأمارات المتعددة على شئ واحد
ويوجه آخر أطلق كفرهم أولاً ثم قبله بعدم اعتقادهم وجوب الصلاة والزاكاة وبعبارة أخرى حكم عليهم بالكفر مطلقاً ثم خص من أنواع
كفرهم هذين تغليظاً للشأن تارك الصلاة والزاكاة قال في الكشاف وقرأت في بعض الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن
أن يقول كسأت كانه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافقين قال (111) بعض العلماء وجه الجمع بين قوله ومن يعمل

من قال ذرة خيرا به وبين مضمون
هذه الآية وهو أن شأناً أعمال
السير لا يكون مقبولاً عند الله مع
الكفر هو أن يصرف ذلك الى
تأثيره في تخفيف العقاب والقائل
أن يقول لولم يكن مقبولاً لوجه لم
يكن له في التخفيف أيضاً أثر وقيل
في الآية دلالة على أن الصلاة لازمة
للكفار والالم يكن الاتيان به على
وجه الكسل مانعاً من تقبل
طاعاتهم كان قيامهم وقعودهم
وسائر تصرفاتهم على وجه الكسل
ليس مانعاً من التقبل بالاتفاق ثم
لما قطع رجاء المنافقين عن منافع
الآخرة أراد أن يبين أن ما يظنونه
من منافع الدنيا فهو أيضاً في الحقيقة
سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد
الحنة عليهم فقال مخاطباً للرسول
صلى الله عليه وسلم أولئك أحد فلا
تعجبك الآية ونظيره ولا تعجب
عنك وإنما قال فلا تعجبك بالغناء
لأن ما قبله مستقبل يصلح للشرط
أي أن يكن فيهم ما ذكرنا من
الاتيان بالصلاة على وجه الكسل
وغير ذلك فهذا جزؤه وهذا بخلاف
ما سيجي في الآية الأخرى من
هذه السورة والاعجاب سرور
المرء بالشئ مع نوع من الافتخار
 واعتقاد أنه ليس لغيره ما يساويه
 وأنه من البعيد في حكم الله أن يزيل
 ذلك الشئ عنه ويحصله لغيره
 كقوله ما أظن أن تبدي هذه أبداً

حدثنا أحمد بن أبي سريج قال ثنا عبد الله بن عاصم قال ثنا عون بن موسى قال سمعت الحسن
ابن أبي الحسن يقول جنت عدن وما أدراك ما جنت عدن قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق
أو شهيد أو حكم عدل رفع الحسن به صوته حدثنا أحمد قال ثنا يزيد قال أخبرنا حماد بن سلمة عن
يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال إن في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج
والروح له خشون ألف باب على كل باب حبرة لا يدخله إلا نبي أو صديق حدثنا الحسن بن ناجي قال
ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت يعقوب بن عاصم يحدث عن عبد الله بن
عمرو أن في الجنة قصر يقال له عدن له خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله إلا
نبي أو صديق أو شهيد وقيل هي مدينة الجنة ذكر من قال ذلك حدثت عن عبد الرحمن المحاربي
عن جويهر عن الضحاك في جنت عدن قال هي مدينة الجنة فيه الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة
الهدى والناس حولهم بعدد الجنات حولها وقيل إنه اسم نهر ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربي
عن واصل بن السائب الرقائبي عن عطاء قال عدن نهر في الجنة جنته على حافته وأما قوله ورضوان
من الله أكبر فإن معناه ورضي الله عنهم أكبر من ذلك كانه بذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثني الثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن أنس عن زيد بن
أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول لأهل
الجنة يا أهل الجنة فيقولون أليكم بنا وسعيد فيقول هل رضيتم فيقولون ووالله لا نرضى وقد
أعطيتنا ما لم نعلم أحداً من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا يارب وأي شئ أفضل من
ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أخطأ عليكم بعده أبداً حدثنا ابن جبير قال ثنا يعقوب بن
حفص عن حماد قال يحيى القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب إلى الرسل حين ينشق عنه قبره
فيقول ابشر بكرامة الله ابشر برضوان الله فيقول مثلاً من يبشر بالخير ومن أنت فيقول أنا القرآن
الذي كنت أسهر ليلتك وأطمت نهارك فيحمله على رقبته حتى يوافي به ربه فينزل بين يديه فيقول يارب
عبدك هذا الجزع عن خير أفقد كنت أسهر ليله وأطمت نهاره وأمره فيطبعني وأثمناه فيطبعني فيقول
الرب تبارك وتعالى له له التكرامة فيقول أي رب زده فانه أهل ذلك فيقول فله رضواني قال ورضوان
الله أكبر وأبدى الخبر عن رضوان الله للمؤمنين والمؤمنات أنه أكبر من كل ما ذكرنا من فضل
وأن كان الرضوان فيما أقدموهم ولم يعطهم به في الأعراب على الجنات والمساكن الطيبة ليعلم بذلك
تفضل الله برضوانه عن المؤمنين على سائر ما قسم لهم من فضله وأعطاهم من كرامته نظير قول القائل
في الكلام لا تخرا عطينك ووصلتك بكذا وأكرمك ورضاي بعد ذلك أفضل ذلك هذه الأشياء
التي وعدت المؤمنين والمؤمنات هو الغور العظيم يقول هو الظفر العظيم والنجاء الجسيم لانهم طفروا
بكرامة الأبد ونجوا من الهوان في السفر فهو الغور العظيم الذي لا شئ أعظم منه في القول في
تأويل قوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واهم جهنم وبئس
المصير) يقول تعالى ذكره يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين بالسيف والسلاح والمنافقين
واختلف أهل التأويل في صفة الجهاد الذي أمر الله نبيه به في المنافقين فقال بعضهم أمره بجهادهم

ولا شك أن هذه خصلة مذمومة من جهة استغراق النفس في ذلك الشئ وانقطاعها عن الله ومن جهة استبعاد الله في قدرته الله ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء بنفسه والقصد من الآية زجر الناس عن الانصباب إلى الدنيا والمنع
من التهاك في حبه فان المسكن الأصلي هو الآخرة لا الأولى وقوله انما يريد الله ليعذبهم أعرابه كما مر في قوله يريد الله ليعذبكم قال مجاهد
والسدي وقناة في الآية تقديم وتأخير والتقدير فلا تعجبكم أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة

كلهم نظروا الى أن المال والولد لا يكونان عذابا بل هما من نعم الله تعالى على عباده وأورد عليه أنهم لا يكونان عذابا في الآخرة أيضا فان تكفروا وقالوا أراد بذلك أنهم سبب العذاب فقد استغنوا عن التقدير والتأخير لانهم ما قد يكونان سببا للعذاب في الدنيا أيضا بوجه آخر المال والولد وكذا الاعجاب بهم ما يكونان في الدنيا لاجل الفائدة في ذكرها واعلم ان الاموال والاولاد قد يكونان سببا للتعذيب في الدنيا والآخرة وذلك ان كل ما كان حبه للشئ (١١٢) أشد كان خوفه عن فوائده أكثر وخزئه على فوائده أعظم وصاحب المال أبدا مافي

باليد واللسان وبكل ما أطاف جهادهم به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جيم ابن عبد الرحمن ويحيى بن آدم عن حسين بن صالح عن علي بن الاقر عن عمرو بن أبي جندب عن ابن مسعود في قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين قال بيده فان لم يستطع فبأسانه فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع فليكنه في وجهه وقال آخرون بل أمره بجهادهم باللسان ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فامرهم الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وأذهب الرفق عنهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس جاهد الكفار والمنافقين قال الكفار بالقتال والمنافقين ان تغلظ عليهم بالسيف والسيف بالسيف **حدثنا** عن الحسين بن الإفريج قال سمعت أبا عبد الله قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم يقول جاهد الكفار بالسيف والمنافقين على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم وقال آخرون بل أمره بأقامة الحدود عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن جاهد الكفار والمنافقين قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود أقام عليهم حدود الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين في الحدود **قال** أبو جعفر وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب ما قال ابن مسعود ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بغير الذي أمره به من جهاد المشركين فان قال قائل فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقربين أظهرهم مع علمهم به فبلى ان الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منه كمال الكفر ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك وأما من إذا طلع عليه منهم انه تكلم بكلمة الكفر وأخذ به أنكرها ورجع عنها أو قال اني مسلم فان حكم الله في كل من أظهر الاسلام بلسانه ان يحقر بذلك دمه وماله وان كان معتقدا غير ذلك وتوكل هو جل ثناؤه بسرايرهم ولم يجعل للخلق الخشعة السرائر فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم مع علمهم به ما أطلع الله اياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر الجماعة ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله لان أحدهم كان اذا طلع عليه انه قد قال قولا ككفر فيه بالله ثم أخذ به أنكره وأظهر الاسلام بلسانه فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذ به الا بما أظهر له من قوله عند حضوره اياه وعزمه على امضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان ينطق به قبل ذلك دون اعتقاده بغيره الذي لم يصح الله لاحد الاخذ به في الحكم وتولى الاخذ به هو دون خلقه وقوله واغلظ عليهم يقول تعالى ذكره واشدد عليهم بالجهاد والقتال والارعاب وقوله وما أواهم جهنم يقول وما أكنهم جهنم وهي متواهم وما أواهم ونفس المصير يقول ونفس المكان الذي يصار اليه جهنم **في** القول في تأويل قوله (يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم واولياهم ينالون ما نقموا الان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا ليك خير اللهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدين

خوف فوات المال وامافي حزن فوائده وامافي تعب حفظه وتثمينه ثم ان الدنيا حيلة خضرة فاذا كثر ماله انصب بكليته اليه ويفضي الى طغيانه وقساوة قلبه الى أن ينسى حب الله وذكر الآخرة ثم انه ان بقي عليه ذلك الى آخر عمره فعند الموت عظم أسفه على مفارقتها وكان كمن يتقل من بستان ونعيم الى جحيم وعند الحشر يكون حلاله حسابا وحرامه عذابا ثبت ان حصول المال سبب لعذاب الدارين الامن يتصرف فيه بالحق ومثله يكون نادرا وكذا الكلام في الولد وهذا المعنى وان كان عاملا لكل الا أن المنافقين لهم وجوه اختصاص بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الآخر علم انه خلق للآخرة لا للدنيا فيغترجه للامور الدنيوية بخلاف المنافق الذي اعتقد ان لاسعادة الا هذه الخيرات العاجلة وأيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكافهم انفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزو والجهاد وكانوا لا يعتقدون في ذلك فائدة أخرى وقولنا في أشق تكليف وكانوا مبغضين للنبي صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا مضطرين الى بذل المال وبعث الاولاد الى خدمته وكانوا خائفين من افتضاحهم واظهار نفاقهم

وتعريض اولادهم وأموالهم للنهب والسبي وكثير منهم كان لهم اولاد أتقياء مخلصون كمنظلة بن أبي عامر ونسلة الملائكة وكعب بن عبد الله شديد دراوكان عند الله بكان وهم خاق كثير كانوا ينفون طريق آبائهم في النفاق ويقدمون فيه والابن اذا صار هكذا نادى الاب بسبيته ولا جيل هذه المعاني ذكر بعض العلماء ان التقدير يريد الله أن يزيد في أموالهم ليعذبهم لما قولهم وتزهق أنفسهم أي تخرج وهم كافرون فقد قالت الاشاعرة فيه دليل على انه تعالى أراد منهم الكفر وأورد الجبائي عليه ان المزيين اذا قال

الطبيب أريد أن تدخل على في حالة مرضي لم يلزم منه كونه مريداً للمرض نفسه والجواب أن أمثال هذه وكولة إلى قرآن الحال في قول المريض لا يريد أن المطلب هو دخول الطبيب وكون الدخول واقعا في تلك الحالة من ضرورات كونه مريضا وهو طبيبه وفي الآية ليس المراد هوق الروح فقط لأن المسلم والمنافق في ذلك سبيان فالمراد وقوع الزهوق في حالة الكفر فيكون الكفر منهم مراد بالضرورة وقال في الكشف المراد الاستدراج بالنعم كقوله اغنا على لهم ايزدادوا انما كانه قبل ويريد أن يدعى (١١٣) عليهم نعمه إلى أن يقولوا وهم كافرين

مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ومن قبائح أفعال المنافقين ما حكى الله سبحانه عنهم في قوله ويخلفون بالله انهم لمنكم أي على دينكم ثم قال وما هم منكم أي ليسوا على دينكم ولهم قوم يفرقون يخافون القتل فيظهرون الإيمان تقية ثم أكد نفاقهم بقوله لو يجدون ملجأ مفرافيتخفون فيه آمنين على أنفسهم منك لغروا إليه وغاروا فيكم فلا تظنوا أن موافقتهم أيا كفى الدار والمسكن من صميم القلب والمغارات جميع مغارة وهو الموضع الذي يغار الإنسان فيه إن يستقر والمدخل بالشد يد مفتعل من الدخول أدغمت التاء في الدال لقرب مخرجهما والتدخل تفعل من الإدخال ومعناه المسلك الذي يندس بالدخول فيه قال السكبي وابن زيد نفق كنفق البروع والمراد أنهم لو وجدوا مكانا على أحدهم الوجه مع أنها غير المكنة لولوا إليه يقال ولّى إليه بنفسه إذا انصرف وولى غيره إذا صرفه وهم يحمّون أي يسرعون اسراعاً لا يرد وجوههم ثنى ومنه الفرس التجوج لا يرد اللحام والحاصل أنهم من شدة تأذيتهم وتنفرهم من الرسول والمسلمين صاروا بهذه الحالة قال بعض العلماء انه تعالى ذكر ثلاثة أشياء والأقرب حملها على المعاني المتغيرة فالملجأ الحصون والمغارات

والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير) اختلف أهل التأويل في الذي نزلت فيه هذه الآية والقول الذي كان قاله الذي أخبر الله عنه انه يخلف بالله ما قاله فقال بعضهم الذي نزلت فيه هذه الآية الجلاس بن سويد بن الصامت وكان القول الذي قاله ما حدثناه ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت قال ان كان ما جاء به حقا نحن أنشر من الخير فقال له ابن امرأته والله يا عدو الله لا خبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاني ان لأفعل أخاف ان تصيبنى قارة وأما وأخذ بخطيئتك فداء النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس فقال يا جلاس أقلت كذا وكذا خاف ما قال فانزل الله تبارك وتعالى يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد أسلامهم وهموا يعلموا ما قالوا وما تقوموا الا ان اغناهم ورسوله من فضله **حدثني** المثنى قال نفى اسحق قال ثنا أبو معاوية الضمر بن هشام بن عروة عن أبيه قال نزلت هذه الآية يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد أسلامهم في الجلاس بن سويد بن الصامت أقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمدا حقا نحن أنشر من خيرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب أما والله يا عدو الله لا خبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاني ان لأفعل أخاف ان تصيبنى قارة وأما وأخذ بخطيئتك فداء الله أن أخذ بخطيئته أو تصيبنى قارة ما أخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس أقلت الذي قال مصعب قال خاف فانزل الله تبارك وتعالى يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد أسلامهم الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني الجلاس بن سويد بن الصامت فرأها عنه رجل كان في حجره يقال له عيسى بن سعيد فأنكر خلف بالله ما قاله فلما نزل فيه القرآن تاب ورجع وحسنت توبته فيما بلغني **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كلمة الكفر قال أحدهم ان كان ما يقول محمدا حقا نحن أنشر من الخير فقال له رجل من المؤمنين ان ما قال الحق ولانت شر من حمار قال فهم المنافقون بقله فذلك قوله وهو يعلم ينالوا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أنس بن نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** أيوب بن اسحق بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن رجا قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجره فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تسكروا فلم يلبث أن طاع رجل أروق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه خلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يخلفون بالله ما قالوا ثم نعمهم جميعا إلى آخر الآية وقال آخرون بل نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول قالوا والكلمة التي قالها ما حدثناه به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخلفون بالله ما قالوا إلى قوله من ولي ولا نصير قال ذكرنا ان رجلا اقتل أحدهما من جهينة والآخرون غفار وكانت جهينة حلفاء

(١٥) - (ابن جرير) - (عاشر) الكهوف في الجمال والمدخل السرب تحت الأرض كالآبار والله تعالى أعلم ومن جملة قبائحهم قوله ومنهم من يلزم الآية قال الزجاج لمزت الرجل ألمزه وألمزه بكسر الميم وضمة هاء ذواته وقرئ الآية فقال اللزم العيب في الحضور والعجز العيب في الغيبة وأعلم ان العيب في الصدقات يحتمل وجوها الأولى في أخذها بان يقال انتزاع كسب الانسان من يده غير معقول لأن الله هو المتكفل بأصالح عبده وان شاء أفقرهم وان شاء أغناهم الثاني ان يقال هب انك تأخذ الزكوات الا ان ما تأخذ هذه كثير فوجب ان

تتبع باقل من ذلك الثالث هب انك نأخذ هذا الكثير الانك تصرفه الى غير مصرفه فيكون العيب قد وقع في قسمة الصدقات وفي تغريقها وهذا هو الذي دلت الاخبار على انهم أرادوه عن أبي سعيد الخدري بينا يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين قال له ابن ذى الجواز مرة وأمن الجوارج اعدل يا رسول الله فقال وذاك ومن يعدل اذا لم أعدل فنزلت وعن الكلبى هو أبو الجواز قال ألا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاية الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأالك أما كان موسى راعيا لما كان داود راعيا لما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذر وهذا وأصحابه فانهم منافقون وقيل هم المؤلفة فلو بهم ثم بين ان عيبتهم ذلك وسخطهم لاجل نصيب أنفسهم لا للدين فقال فان اعطوا من هارضوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجروا المنافقون ومعنى اذا هم يسخطون فهم يسخطون (١١٤) وفائدة ان يعلم ان الشرط مفاجئ للجزاء ومتعجب عليه ثم أرسدهم الى ما هو صلاحهم

الانصار ونظير الغفاري على الجهمي فقال عبد الله بن أبي الاوس انصرفوا أياكم فوالله ما ملنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمع كلبك يا كلبك وقال لمن رجعتنا الى المدينة ليخرجن الاعز من الاذل فسعى رجل من المسلمين الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاسأله ليعمل يحلف بانه ما قاله فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة يحلفون بانه ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول قال أجمعهم والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى أخبر عن المنافقين انهم يحلفون بالله كذبا على كلمة كفر تكلموا بها انهم لم يقولوا بها وان يكون ذلك القول ماروي عن عروة ان الجلاس قاله وجائز ان يكون قائله عبد الله بن أبي بن سلول والقول ما ذكر قتادة عنه انه قال ولا علم الايمان ذلك من أي اذ كان لا خبر باحدهما يوجب الجنة ويوصل به الى تعيين العلم به وليس مما رزقك علمه فطارة العقل فالصواب ان يقول فيه كما قال الله جل ثناؤه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وأما قوله وهو ما علم ينالوا فان أهل التأويل اختلفوا في الذي كان هم بذلك وما الشئ الذي كان هم به قتل ابن امرأته الذي جمع منه ما قال وخشى ان يفشي به عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون بقتله يعني قتل المؤمن الذي قال له انت شر من الجمار فذلك قوله وهو ما علم ينالوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به وقال آخرون كان الذي هم به رجلا من قريش والذي هم به قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شبل عن جابر عن مجاهد في قوله وهو ما علم ينالوا قال رجل من قريش هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له الاسود * وقال آخرون الذي هم عبد الله بن أبي بن سلول وكان همه الذي لم يخله قوله لئن رجعتنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل من قول قتادة وقد ذكرناه وتوله وما نعلم الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ذكر لئن ان المنافق الذي ذكر الله عنه انه قال كلمة الكفر كان فقيرا فأنجاه الله بان قتل له مولى فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دينه فلما قال ما قال قال الله تعالى وما نعلم الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه وما نعلم الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وكان الجلاس قتل له مولى فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه فاستغنى فذلك قوله وما نعلم الا ان

في نفس الامر فقال ولو انهم رضوا الآية ورتبه على أربع مراتب الاولى الرضا بما أتاهم الله ورسوله لعلمهم بانه تعالى حكيم يعلم عواقب الامور فكما كان حكمه وقضاء منه كان حقا وصوابا ولا اعتراض عليه الثانية ان يظهر أثر ذلك الرضا على لسانه وهو قولهم حسبنا الله كفا ما فضله وصحة لغبرنا المال ولما الرضا والتسليم وذكر المصيب الثالثة ان نزل من هذه المرتبة العالية كان وانقابان الله لاهم له وسيعرضه من فضله في غنيمة أخرى الرابعة الرغبة الى الله بانه المقصد الحقيقي والمقصود الاصل من الايمان والطاعة والمال والمال بروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقوم يذكرون الله فقال ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال أصبتم وصرعوا الى قوم آخرين يذكرون فقال ما الذي حملكم عليه فقالوا الرغبة في الثواب فقال أصبتم وصرعوا على قوم ثالث مشغلين بالذكر فسألهم فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة في الثواب بل

لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القاب بعرفته وتشريف اللسان بذكره فقال أنتم المحققون * التأويل ان تصيبك ياروح حسنة من عواطف الحق تحزن النفس وصفاتها فيها انظار الروح عليها وان تصيبك مصيبة من الموانع والقواطع أخذنا نصيبنا من المراتع الحيوانية لما خالفناه في السير الى العالم الروحاني قل ياروح ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا لا علينا فان الفقراء والوفقات للترية لا للارادة وانفاروقل هل تر بصون بنا أيها النفس وصفاتها الاحدى الحسين الاحسان والعواطف الربانية والوقفة والفقرة الموجبة لحسن التربية بعبادته هو الابتلاء بالصائب من الخوف والجوع وغيرهما أو بايدين بالمانع من المخالفات وبكثرة الرياضات والمجاهدات طوعا أو رياء كرها أي نفاقا ان يتقبل منكم لان أعمال اللسان وغيره من الجوارح من غير عمل القلب ليست بقبولة وان كان عمل القلب بدون الجوارح مقبولا لقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن ابلغ من عمله وباقي الآيات اشارات الى أن من امارات الغفاني عدم الرضا

بقسمه الخلاق وحال المخلص بالعكس (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمواظفة قلوبهم وفي الزكاف والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليهم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب ألیم يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا انه من بعد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تكذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا انه قد كفرتم بعد ايمانكم ان تعف عن طائفة منكم نعدب طائفة بانهم كانوا يجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرن بالمسكرو يهنون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسبهم ان المنافقين هم

(١١٥)

والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلهم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمعوا بخلافهم فاستمعتهم بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم وخضعتهم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) القراءات اذن خير كلاهما بالرفع والتنوين الاعشى والمفضل الباقر بالاضافة ورحمة بالجر حزمة الآخرون بالرفع ألم تعلموا ابتداء الخطاب جملة عن المفضل الباقر ببناء الغيبة ان نعف نعدب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير المفضل الباقر على البناء للمفعول ببناء الغيبة في الاول وبناء التانيث في الثاني الوقوف وابن السبيل ط أي فرض الله فريضة من الله ط حكيم ه هو اذن ط آمنوا ط منكم ط أليم ه ليرضوكم ط الاحتمال الواو الحال والاستئناف مؤمنين ه خالدا فيها ط العظيم ه بما في قلوبهم ط استهزؤا ط لاحتمال الغاء في ان للتعليل

أغناهم الله ورسوله من فضله قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة قال قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا في مولى لبني عدي بن كعب وفيه أنزلت هذه الآية وما نفعوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما نفعوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال كانت لعبد الله بن أبي دية فآخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له حدثني المنفي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال ثنا عمرو قال سمعت عكرمة ان مولى لبني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار فقتضى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه أنزلت وما نفعوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال عمرو لم أسمع هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من عكرمة يعني بالدية اثني عشر ألفا حدثنا صالح بن ميمون قال ثنا محمد بن سنان العوفي قال ثنا محمد بن مسلم العائني عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل بالدية اثني عشر ألفا فذلك قوله وما نفعوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال ياخذ بالدية وأما قوله فان يتوبوا ليك خير الله يقول تعالى ذكره فان يتوب هؤلاء القائلون كلمة الكفرة من قبلهم الذي قالوه فرجعوا عنه يات رجوعهم وتوبتهم من ذلك خير الله من التناقض وان يتولوا يقول وان يدبروا عن التوبة قيا بوجهها وبصرها على كفرهم يعذبهم الله عذابا أليما يقول يعذبهم عذابا موجعا في الدنيا امام القتل واما بعاجل خزي أليم فيها يعذبهم في الآخرة بالنار وقوله وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يقول وما لهؤلاء المنافقين ان يعذبهم الله في عاجل الدين من ولي يواليه على منه من عقاب الله ولا نصير ينصره من الله فينتقمه من عقابه وقد كانوا أهل عز ومنعة بعشراتهم وقومهم يمتنعون بهم ممن أرادهم بسوء فآخبر جل ثناؤه ان الذين كانوا يمتنعونهم ممن أرادهم بسوء من عشراتهم وخلفائهم لا يمتنعونهم من الله ولا ينصرونهم منه ان احتاجوا الى نصرهم وذكر ان الذي نزلت فيه هذه الآية تاب مما كان عليه من النفاق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه فان يتوبوا ليك خير الله قال قال الجلاس قد استثنى الله الى التوبة فانا أتوب فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني المنفي قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه فان يتوبوا ليك خير الله الآية فقال الجلاس يا رسول الله اني أرى الله قد استثنى الى التوبة فانا أتوب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ۞ القول في ناويل قوله (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلا وبه وتولوا وهم

تكذرون ط ونلعب ط تستهزؤن ه بعد ايمانكم ط مجرمين ه من بعض ط كذا تصيرا لجملة صفة لبعض المنافقين وهي صفة لكلامهم أيديهم ط فنسبهم ط الفاسقون ه فيها ط حسبهم ط لاختلاف النظم مع اتحاد المقصود في تمام الجزاء ولعنهم الله ج لذلك مقيم ه لابناء على تعلق الكاف وأولادا ط خاضوا ط والآخرة الخاسرون ه التفسير ان المنافقين لما مزوا الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمه الصدقات بين لهم الله سبحانه مصرها كذا يليق لهم طعن اذا وجدوا فعله موافقا لحكم الله فقال انما الصدقات الآية وفي تصدير الكلام بانما دالة على انه لاحق لاحد في الصدقات الاله ولا يؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان كنت من الاصناف الثمانية فلان فيها حق والافه صداع في الرأس وداء في البطن ولنتكلم في تعريف هؤلاء الاصناف فالاول والثاني الفقراء والمساكين ولا شك ان كلا من الصنفين يحتاجون لا يني دخلهم يخرجهم انما الكلام في انهم امتساوا بالدلالة أو أحدهما أسوأ حالا فعن أبي يوسف ومحمد والجبالي أنهما

واحد حتى لو أوصى نزيلو للفقراء والمساكين بن عباس كان نزيل النصف لا الثالث قال الجبائي أنه تعالى ذكرهم باباسمين ليؤكدهم في الصدقات والفائدة أن يصرف إليهم من الصدقات سهمان لا كسائرهم وعند الشافعي الفقير أسوأ حالا لأنه تعالى أثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجاتهم فالذي وقع الابتداء بذكره يكون أشد حاجة لان الظاهر تقديم الهم على المهم وما يدل على اشعار الفقر بالشدّة العظيمة قوله تعالى تفان ان يفعل بها فاقرة جعل الفاقرة كناية عن أعظم أنواع الشر والدواهي وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يتهود من الفقر وقد سأل المسكينة في قوله اللهم احبني مسكينا وامتنني مسكينا واحشني في زمرة المساكين فكانه سأل توسط الحال ولهذا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك أشياء معلومة مع انه تعالى أحب دعاء ظاهرا فامانه مسكينا وتقييده تعالى المسكين بقوله ذامترية يدل على ان المسكين قد لا يكون كذلك وقال تعالى (١١٦) أما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس يفسر الفقير بأنه الذي لا يجد شيئا كاهل

الصفة والمسكين بأنه الطواف الذي يسأل الناس والغالب انه يحصل له منهم شيء وقرئ منه قول من قال سمى مسكينا لانه الدائم السكون الى الناس ولما كان المسكين هو السائل لما قلنا فالمحروم في قوله سبحانه وفي أموالهم حق للسائل والمحروم هو الفقير صاحب الحرمات وانفق الناس على ان الفقير ضد الغني ولم يقل أحد ان الغني والمسكينة ضدان فاعل الترفع هو ضد الغني فكأن وقال أبو حنيفة المسكين أسوأ حالا لقوله تعالى أو مسكينا ذامترية وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفار من الاطعمة ولا فاقة أعظم من الجوع ونقل الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما يأكل والمسكين هو الذي لا شيء له وقال يونس قلت لأعرابي أفقر أنت قال لا والله بل مسكين وقيل سمى مسكينا لانه يسكن حيث يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل وأجيب بأنه تعالى جعل الكفارة للمسكين ذي المترية وهو الفقير بعينه وانما النزاع في المسكين المطلق والروايات معارضة بامثالها والله أعلم بالصف

معروضون فاعلمهم نفاقا في قلوبهم - ثم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين الذين ومفت لك يا محمد صنعتهم من عاهد الله يقول أعطى الله عهدا لئن آتانا من فضله لئن آتانا من فضله لئن آتانا من فضله ورزقنا ما لا وسع علينا من عند الله لنصدقن يقول للخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح يا هو اللهم من صلة الرحمة به وانفاقه في سبيل الله يقول الله تبارك وتعالى فرزقهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله بخلافه بفضل الله الذي آتاهم فلم يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه في حق الله وتولوا يقول وأدبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله وهم معروضون عنه فاعلمهم الله نفاقا في قلوبهم بجهلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله واخلافهم العهد الذي وعدوا الله وانقضهم عهده في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والبيعة في سبيله وبما كانوا يكذبون في قلوبهم وحرمتهم التوبة منه لانه بل ثناؤه اشترط في نفاقهم انه أعنتهم موه الى يوم يلقونه وذلك يوم ساءت وجوههم من الدنيا واخلف أهل التأويل في المعنى به ذلك الآية فقال بعضهم عني به ارجل يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية وذلك ان رجلا قال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار اني جاس فاشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله أثبت منه كل ذي حق حقه وتصدق منه ووصت منه القرابة فابتلاه الله فآتاه من فضله فآخاف الله ما وعده وأغضب الله بما أخلف ما وعده فقص الله شأنه في القرآن ومنهم من عاهد الله الآية الى قوله يكذبون حدثني المثنى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا محمد بن شعيب قال ثنا معاذ بن رفاعه السلمي عن ابي عبد الملك علي بن زيد الهادي انه أخبره عن القاسم ابن عبد الرحمن انه أخبره عن أبي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤذي شكر وخبر من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة أخرى فقال ما ترضى أن تكون مثلني في الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لاسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني ما لا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا قال فاتخذ غنما فمكت كبرنو الدود فضاقت عليه المدينة فتحنى عنها ففرز وأديان أو دينها حتى جعل يصلّي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهم ما تمكت وكثرت فتحنى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي

الثالث العاملون على الصدقات وهم السعاة الجبلة للصدقة قال ابن عمر وابن الزبير والشافعي يعطى هؤلاء أجورهم أمثالهم لانهم أجرة لهم عمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات لانهم صنف من الثمانية والصحيح ان الهاشمي والمطلب لا يجوز يكون عاملا على الصدقات لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي ان يبعث أبلراف عاملا على الصدقات وقال أما علمت ان مولى القوم منهم وفاء التعدي يعلى التسليط والولاية يقال فلان على بلدة كذا اذا كان واليا عليها واختلفوا في ان الامام هل له حق لانه هو العامل في الحقيقة لاحق له بطروجه عن الاصناف والجور على ان العامل يأخذ نصيبه وان كان غنيا لان ذلك أجرة عمله وعن الحسن انه لا يأخذ الا مع الحام الصنف الرابع المؤلف قلوبهم عن ابن عباس هم قوم أثرف من الاحياء اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكانوا خمسة ع: وسلامتهم أنوسفان والاقرع بن جابس وعيينة بن حصن أعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال العلماء لعلى مراد ابن عباس انه لا يمتنع

لجملة صرف الاموال الى المؤلفة والافلح يكن ما اعطاهم من الصدقات وروى ان ابا بكر الصديق اعطى عدي بن حاتم لما جاءه بصدقاته صدقات قومه ايام الردة والذي استقر عليه رأى الاثمة ان المؤلفة ثلاثة اقسام ضعيف النية في الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام لمراته والمثألف على جهاد من يابهم من الكفار وما نعى الزكاة حيث يكون ذلك أهون للامام من بعث جيش يعطى كل واحد منهم ما رأى امام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فاما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخافون شرهم فيثألفون لدفع شرهم فلا يعاون شيئا من الزكاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون أصلا لقوة الاسلام والاستغناء عن تألفهم ولانه ليس في الآية دلالة على ان المؤلفة يجوز ان يكونوا من الكفار فلا ينبغي ان يقال ان حكم الآية منسوخ الصنف الخامس قوله في الرقاب قال الزجاج تقديره وفي فك الرقاب ولا اثمة في تفسيره أقوال فعن ابن (١٧٧) عباس انهم المكاتبون وهو مذهب الشافعي

قال اذا عجز راعن اداء النجوم بان لا يكون لهم شيء أولا ينبغي ما في أيديهم بنجومهم صرف اليهم أو الى سيدهم باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك وأحمد واسحق المراد انه يشتري به عبيد فيعتقون وعن أبي حنيفة وأصحابه وهو قول سعيد بن جبيرة انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في رقبة ويغان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي ان يكون له فيه مدخل وذلك ينافي كونه تاما فيه وقال الزهري سهم الرقاب نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشتري به رقاب من صلو واصما و قد دم اسلامهم فيعتقون قال المنسردون انما عدل عن اللام الى في لأن الاصناف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤوا وفي الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات المعبرة في الصفات التي لاجلها استحقوا سهم الزكاة ففي الرقاب يوضع نصيبهم في تخليص رقابهم عن الرق أو الاسر ولا يدفع اليهم وفي الغارمين يصرف المال

تتوكلين والدود حتى ترك الجمعة فطافق يبلغ الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل تعبلة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فاضاقت عليه المدينة فاخبروه بامرهم فقال يا ويح تعبلة يا ويح تعبلة قال وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من ياميم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بتعبلة وبفلان رجل من بني ياميم فخذوا صدقاتهم ما غفر حاجتي أتيا بتعبلة فسالاه الصدقة واقرا آه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاخرية ما هذه الاخرية ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فاطمة فاطمة سمع بها السلمي فنظرا الى خيار أسنان الله فغزاهما الصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا يا حب عليك هذا وما تريدان نأخذ هذا منك قال بلى فغذوه فان نفسي بذلك طيبة وانما هي لي بأخذوها منه فلما فرغامن صدقاتهم راجعا حتى مرا بتعبلة فقال أروني كتابك فنظر فيه فقال هذه الاخرية الجزية انطلقا حتى أرى أتيا فاطمة فاطمة حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح تعبلة قبل ان يكملهما ودعا السلمي بالبركة فاخبراه بالذي صنع تعبلة والذي صنع السلمي أنزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن وان نكون من الصالحين قوله و بما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب تعبلة فسمع ذلك رجع حتى أتاه فقتل ويحك يا تعبلة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج تعبلة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقة فقال ان الله منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه راب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عليك قد أمرتكم فلم تطعني فلما أتى ان يقبض رسول صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى أبا حين استخاف فقال قد علمت من راي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رموضي من الانصار فاقبل فتى فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قبلها فقبض أبو بكر ولم يقبضها فلما عمر أمانه فقال بأمر المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ولا أبو ولا أنا قبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولي عثمان رجة الله عليه فاتاه فسأله ان يقبل صدقة ل لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ورضوان الله عليهما وأنا لا قبلها منك قبلها منه وهلك تعبلة في خلافة عثمان رجة الله عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا دعن قنادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية ذكر لنا ان رجلا من الانصار أتى على

ماء ديونهم وفي الغرة يصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه في الغزو وفي ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال في الكشف دل لا يذان بانهم أرخص في استحقاق الصدق عليهم ممن سبق لان في الوعاء فنيبه به على انهم أحق بان يجعلوا مصالبا للصدقات وتكرير في وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجع اليه في الرقاب والغارمين الصنف السادس الغارمون قال الزجاج أهمل الغرم لزومهما في معنى العشق غراما لكونه أمرا شاقا لازما وفلان مغرم بالنساء وسمى الدين غراما لانه شاق لازم والغارمون المديونون والدين ان حصل بمعصية لم يدخل في الآية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فهو موقوف الآية سواء حصل بسبب نفقات ضرورية سلاح ذات البين وان كان متمولا ولا ضمان ان أعسر هو والاصل وكل داخل في الآية وروى الاصم في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم لما بالغرة في حين قالت العاقلة لا تأكل الغرة يا رسول الله فقال لعل بن مالك أعنتهم بغرة من صدقاتهم وكان جلي على الصدقة يومئذ وانما

يعطى الغارم قدر دينه ان لم يقدر على شيء وان قدر على بعض اعطى الباقي * الصنف السابع قوله في سبيل الله يعني الغزاة قال الشافعي يجوز
 له ان يأخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو مذهب مالك وأحمد وأبو حنيفة وأبي عبيد وقال أبو حنيفة لا يعطى الغارم الا اذا كان محتاجا
 وظاهر لفظ الآية لا يوجب القهر على الغزاة فلها نقل القفال عن بعض الفقهاء انهم أجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من
 تكفين للموتى وبناء الحصون وعارة المساجد لان كلهم في سبيل الله * الصنف الثامن ابن السبيل وهو المسافر لا لاجل معصية يعطى ما يبلغه
 المقصد وموضع ماله ان كان له في الطريق مال قال الشافعي ويدخل في المسافر الشاخص من وطنه او من بلد كان مقبلا به منشأ للسفر
 والغريب المجتاز ببلدنا والله أعلم ولقد ذكر طرفا من أحكام هذه الاصناف * الحكم الاول اتفقوا على دخول الزكاة الواجبة في قوله انما
 الصدقات لقوله في موضع آخر خذ من أموالهم (١١٨) صدقة ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة واختلفوا في

مجلس من الانصار فقال لئن آتاه الله مال لا يؤدين لكل ذي حق حقه فاتاه الله مالا فضع فيه ما تشاءمعون
 قال فلما آتاهم من فضله بخلاوة الى قوله وبما كانوا يكذبون ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
 حدث ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالنور اذ الى بني اسرائيل قالت بنو اسرائيل ان التوراة
 كثيرة وان لا نفرغها فسل لنا ربك كتابا من الامر نحفظه عليه وننتفع به فاجابهم قائلنا ان الله
 مهلا سهلا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فاعادوا عليه فاعاد عليهم قالها ثلاثا قال فواحي الله
 الى موسى ما يقول عبادي قال يارب يقولون كيت وكيت قال فاني امرهم بثلاث ان حافنا واعلمين
 دخلوا من الجنة ان ينتموا الى قصبة الميراث فلا يظلموا فيها ولا يدخلوا ابصارهم البيوت حتى يؤذن لهم
 وان لا يطعموا طعاما حتى يتوضؤوا وضوء الصلاة قال فرجع من نبي الله صلى الله عليه وسلم الى قومه
 ففرحوا وودوا انهم سيقومون بهن قال فواته ما لبث القوم الا قليلا حتى انقطع بهم فلما
 حدث نبي الله به في الحديث عن بني اسرائيل قال تقبلوا الى سبعة آتقبل لكم الجنة قالوا ما هن يا رسول
 الله قال اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمتم فلا تخونوا وكفوا ابصاركم وايدىكم
 وفروجكم ابصاركم عن الحيانة وايدىكم عن السرقة وفروجكم من الزنا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يقول ثلاث من كن فيه صار
 منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتم من خان واذا وعد اخلف * وقال
 آخرون بل المعنى بذلك رجلان أحدهما نعلية والاخر معتب بن قشير كرم قال ذلك **حدثنا**
 ابن حماد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
 الى الآخر وكان الذي عاهد الله منهم نعلية بن عاطب ومعتب بن قشير **حدثنا** يحيى بن عوف
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
 ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لرجلنا خراجا على ملائكة قعود قالوا والله لئن رزقنا الله لنصدقن
 فلما رزقهم الله بخلاوة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لرجلنا خراجا على ملائكة قعود فقالوا والله لئن رزقنا الله
 لنصدقن فلما رزقهم الله بخلاوة فاعقبهم نفاقا في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه حين قالوا لنصدقن فلم
 يفعلوا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 نحوه **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من
 فضله لنصدقن الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين فلما آتاهم ذلك بخلاوة فلما بخلاو بذلك أعقبهم

الصدقة المندوبة فمنهم من قال
 تدخل والنائدة ان تعلم ان مصارف
 جميع الصدقات ليست الا هؤلاء
 الاصناف والا قرب اختصاص
 الآية بالواجبة لدخول الام التملك
 في الاصناف والصدقة المملوكة
 لهم ليست الا الزكاة تدل على الحصر
 في الاصناف الثمانية والصدقة
 المندوبة يتجوز صرفها الى وجوه
 أخر كالمساجد والمدارس وتجهيز
 الموتى ولان الصدقات تنصرف الى
 معهود سابق وهو الصدقات الواجبة
 في قوله ومنهم من يلزك في الصدقات
 * الحكم الثاني في الآية دلالة على
 ان الزكاة انما يتولى أخذها الامام
 أو نائبه لانه تعالى جعل للعاملين
 سهام منها والعامل هو الذي نصبه
 الامام لاخذ الزكوات وينبأ كد
 هذا النص بقوله خذ من أموالهم
 صدقة فالقول بان المالك يجوز له
 اخراج زكاة الاموال الباطنة بنفسه
 انما يعرف بدليل آخر كقوله وفي
 أموالهم حق معلوم للسائل
 والمحروم واذا كان حقا لهما
 وجب ان يجوز دفعه اليهما ابتداء
 واذا كان الامام جائزا فالتفريق

بنفسه أفضل * الحكم الثالث مذهب أبي حنيفة انه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول
 عمرو بن حذيفة وابن عباس وسعيد بن جبيرة وعطاء وأبي العالية والنفخي لانه تعالى جعل جلة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم ان يكون كل
 جزء من أجزاءها كصدقة زيد مثلا موزعا على كل واحد منهم ولان الرجل الذي لا يملك الا عشرة دينارات اخرج نصف دينار ولو كفناه ان يقسم
 على أربعة وعشرين ليوقع كل ثلاثة منها الى ثلاثة من كل صنف صار كل قسم حقيرا صغيرا غير منفع به في مهم معتبر وعن سعيد بن جبيرة
 نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعفين فحسبهم بها كان أحب الي وقال الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول
 عكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بان الله تعالى ذكر هذه القسمة في نص الكتاب ثم كدها بقوله فريضة من الله وهم
 في معنى المصدر ما كدلان قوله انما الصدقات للفقراء في قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالأجر عن مخالفة الآية وعن النبي صلى الله

عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يرض بقسمة ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الآية بقوله والله عليم أي بتقدير
 لانصباؤه والمصالح حكيم لا يفعل الا ما هو الاصول والاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في صرف الزكاة ومن ههنا قال
 الشافعي لا بد في كل صنف من ثلاثة لانه تعالى ذكره كثر الاصناف بلغها الجمع وأقل الجمع ثلاثة فان دفع نصيب الفقراء الى اثنين غرم
 لثالث أقل من ثلث على الاقرب لانه لا بد من كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية
 بخلاف التسوية بين الاصناف لانهم محصورون فيسهل التسوية بينهم * الحكم الرابع العامل والمؤلفة فلو جهلهم مفقودان في زماننا فبقى ان
 تصرف الزكاة الى الاصناف الستة الباقية كالمفقود بعض الاصناف في بلد فانه يصرف الى الباقين ولا يؤمر بالنقل الى بلد وجدوافيه جميعا
 والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي أما اذا لم يفعل ذلك فانهم اجزئة (١١٩) عند سائر الأئمة أما الحكمة في إيجاب الزكاة

فهو ان المال محبوب بالطبع لان
 القدرة من صفات الكمال والمال
 سبب لحصول القدرة على المشتهيات
 والماترب لكن الاستغراق في
 حبه يذهل النفس عن حب الله
 وعن التأهب لآخرة فاقضت
 الحكمة الالهية تكليف مالك
 المال اخراج طائفة منه كسرا
 للنفس ومنع من انصباها بالكلية
 اليه فاجاب الزكاة علاج صالح
 لازالة مرض حب الدنيا عن القلب
 وهو المراد من قوله خذ من أموالهم
 صدقة تطهرهم أي عن دنس
 الاستغراق في حب المال وأيضا ان
 كثرة الاموال توجب القوة والقدرة
 والشدة وتزايد تلك الذات يدعو
 الانسان الى تحصيل الاموال
 المتزايدة فتصير المسألة دورية
 لا مقطوع لها ولا آخر فثبت الشرع
 لها مقطع أو آخر وهو صرف طائفة
 من المال في طلب مرضاة الله
 ليصرف النفس عن ذلك الطريق
 الظالماني الذي لا آخر له ويقضي
 في الغلب الى الطغيان وقساوة
 القلب وأيضا النفس الناطقة لها
 قوتان نظارية وكما لها في التغلبي

بذلك نفا قال يوم يلقونه ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو كأصاب باليس حين منعه التوبة
 * قال أبو جعفر في هذه الآية الابانة من الله جل ثناؤه عن علامة أهل النفاق أعني في قوله فاعقبهم
 نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون ونحو هذا القول كان
 يقول جماعة من الصحابة والتابعين ووردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
 بعض من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عماره عن عبد
 الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله اعترى والمنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد
 غدر وأمر الله تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ليكذبون **حدثنا**
 محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سمك عن صبيح بن عبد الله بن عتبة عن
 عبد الله بن عمر قال ثلاث من كن فيه كان منافقا اذ حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان
 قال وتلاه هذه الآية ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن وانكون من الصالحين الى آخر
 الآية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن سمك قال سمعت صبيح بن عبد
 الله القيسي يقول سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق فذكر نحوه **حدثنا** محمد بن معمر قال ثنا
 أبو هشام المخزومي قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا عثمان بن حكيم قال سمعت محمد بن
 كعب القرظي يقول كنت أسمع أن المنافق يعرف بثلاث بالكذب والاختلاف والخيانة فالتفتني في
 كتاب الله زمانا لأجد هاتم وجدته في آيتين من كتاب الله قوله ومنهم من عاهد الله حتى باع وبما
 كانوا يكذبون وقوله انما عرضنا الامانة على السموات والارض هذه الآية **حدثنا** القاسم بن
 إسبر بن معروف قال ثنا مسامة قال ثنا محمد المحرم قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد
 أخلف واذا ائتمن خان فقلت للحسن يا أبا سعيد دلني كان لرجل على دين فلقيني فتشاضى وليس
 عندي وخفت أن يحبسني ويملكني فوعده أن اضعيه رأس الهلال فلم أفعل أما منافق أنا قال هكذا
 جاء الحديث ثم حدث عن عبد الله بن عمرو أن أباه لما حضره الموت قال ز وجوا فلا نافي وعده أن
 أزوج به لألقى الله بثلاث النفاق قال قلت يا أبا سعيد ويكون ثلث الرجل منافقا وثلاثة مؤمن
 قال هكذا جاء الحديث قال فخرجت فلقيت عمار بن أبي رباح فحدثني الحديث الذي سمعته من
 الحسن والذي قلت له وقال لي فقال أعجزت أن تقول له أخبرني عن اخوة يوسف عليه السلام ألم
 يعدوا آباءهم فأخلفوه وحدثوه فكذبوه وانتمهم فخافوه أفمنافقين كانوا لم يكنوا أنبياء أبوهم نبي

مر الله وعلمية وكما لها في الشفقة على خلق الله فوجب الله الزكاة ليشصف جوهر الروح بهذا الكمال ويصير بسبب ذلك محبا الى الخلق وأمدوا
 بالدعاء والهمة وأيضا المال سمي مالا لكثرة ميله الى كل أحد وهو غادر واخرج سريع الزوال مشرف على التلف والبوار فاذا أنفق لوجه الله
 في بقاء لا يمكن زواله وفي انفاق المال تشبيه بالمجردات والمقارقات وليس الغنى الا عن الشيء لا به لان الاستغناء عن الشيء صفة الحق والاستغناء
 شيء صفة المخلوقين العاجزين في الامر بالزكاة نقل للانسان من درجة ادنى الى درجة أعلى وأيضا للانسان روح وبدن ومال فاذا بذل الروح
 والاستغراق في بحار معرفة الله وبذل البدن في العبودية لله والصلاة فكيف يليق به ان لا يبذل المال في ابتغاء مرضاته وأيضا اذا فضل له
 مال عن قدر الحاجة وحضر انسان آخر محتاج فهو حاصل سيئات كل واحد منهما يوجب ذلك المال اما في حق المالك فهو انه سعى في
 اكتسابه وتحصيله وتعلق قلبه به واماني حق الفقير فلا يجابهه الموجب للتعلق به فلما وجد هذا السيئات المتدافعان اقضيت حكمة الشارع

ورعاية كل منهما بقدر الامكان ورجح جانب المال لان حق الاكساب وحق التعلق باقي عليه الكثير وأمر بصرف جزء يسير الى الفقير
توفيقا بين الامرين وجعابين المصلحتين مع رعاية المال عن التعطيل فلامعطل في الوجود و أيضا لاغنياء خزان الله لان المال مال الله وهم
عبيده ولولائه ألقاها في أيديهم لئلا يكونوا لها حجة فيكم من عاقل لا يملك مل بطنه وكم من غافل تأتبه الدنيا عفا وصفوا وليس يستبعدان
يقول الملك لخزانة اصرفوا طائفة من مال خزانتي الى المحتاجين من عبيدي وأيضا لان الاغنياء لو لم يلتزموا اصلاح مهمات الفقراء فرعما حلتهم
شدة الحاجة على تحصيل المال من وجوه منكرة كالسرقة ونحوها أو على الالتحاق باعداء المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر وكان الله تعالى يقول لاغنى اعطيتك المال فشكرت فصرت من الشاكرين فاخرج من يدك نصيبا منه حتى تصبر
على فقدان المال فصرت من الصابرين ويقول (١٢٠) للفقير ما اعطيتك الاموال الكثيرة فصبرت فصرت من الصابرين ولو كفى أوجب

على الغنى ان يصرف اليك طائفة
من المال لتشكرني فتكون من
الشاكرين وأيضا أراد الله سبحانه
ان يكون الغنى منعم على الفقير
بما يوديه اليه ويكون الفقير منعم
على الغنى بما قبله منه ليحصل
الخلاص له في الدنيا من الذم والعار
وفي الآخرة من عذاب النار ثم
حكى نوعا آخر من فضائح المنافقين
وهو انهم كانوا يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن
والذم هو أذن عن ابن عباس كانوا
يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم
ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم
لا تفعلوا فاننا نخاف ان يبلغه
ما تقولون فانما سمعتموه
فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا
ثم تأتبه فيصدقنا بما نقول فانما
يحمد أذن سامعة فترت الآية وقال
محمد بن اسحق بن يسار وغيره
نزلت في رجل من المنافقين يقال له
ناقل بن الحرث وكان رجلا أحر
العينين أسفح الخدين مشوه الخلق
وهو الذي قال فيه النبي صلى الله
عليه وسلم من أراد ان ينظر الى
الشیطان فليتنظر الى ناقل بن الحرث

وجدتهم اني قال فقلت لعطاء يا أبا محمد حدثني باصل النفاق وباصل هذا الحديث فقال حدثني
جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة الذين حدثوا
النبي فكذبوه وانتمهم على سره فأنوه ووعده ان يخرجوا معه في الغزو فاخلعوه قال وخرج أبو
سفيان من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أباسفيان في مكان كذا وكذا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان أباسفيان في مكان كذا وكذا فخرجوا اليه واكتفوا قال فكذب
رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا ما انا انكم
وأنتم تعلمون وأنزل في المنافقين ومنهم من عاهد الله لئن آتاه من فضله الى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى
يوم يلقوه بما آخلفوا الله ما وعده وما كانوا يكذبون فاذا بقيت الحسن فافقرته السلام وأخبره
باصل هذا الحديث وبما قالت لك قال فقدمت على الحسن فقلت يا أباسعيد ان أهلك عطاء
يقرئك السلام فأخبرته بالحديث الذي حدث وما قال لي فاخذ الحسن بيدي فامالها وقال يا أهل
العراف أعجزتم ان تكونوا مثل هذا مع مني حديثا لم يقبله حتى استنبط أصله صدق عطاء هكذا
الحديث وهذا في المنافقين خاصة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يعقوب عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وان صلى وصام وزعم انه مسلم فهو
منافق فقل له ما هي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الكذب واذا وعد اخلف واذا
اتمن خان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا سبرة
عن الاوزاعي عن هرون بن رباب عن عبد الله بن عمرو بن وائل انه لما حضرته الوفاة قال ان بلالا
خطب الى ابني واخي كذا فقلت له فيما قولنا لا شئنا الا بعدة والله لا أتق الله بثلث النفاق وأشهدكم اني قد
زوجته وقال قوم كان العهد الذي عاهد الله هؤلاء المنافقون شيئا في أنفسهم ولم يتكلموا به
ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معمر بن سليمان التيمي يقول
ركبت البحر فاصبنا ريح شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت أن ألكم به فلما قدمت البصرة
سألت أباسليمان فقال لي يا بني فيه قال معمر **حدثنا** كههم عن سعيد بن ثابت قال قوله
ومنهم من عاهد الله الآية قال انما هو شيء نوره في أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا
ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب **القول** في ناو يل قوله (ألم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون
بالله ورسوله سرا ويظهرون الايمان به مالا هل الايمان جهر ان الله يعلم سرهم الذي يسرونه

وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقبل له لا تفعل فقال انما سمعتموه من حديثه شيئا صدقه تقول
ناشئنا ثم تأتبه فيصدقنا بما نقول فانما يصدقنا بما نقول فانما يصدقنا بما نقول فانما يصدقنا بما نقول فانما يصدقنا بما نقول
في النبي صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الانصار يدعى محمد بن عامر بن قيس ففقره فتمسكوا وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا لئن شمرنا
الحير فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حقا وانكم لشر من الخير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعاهم فسألهم فلفوا ان عامرا
كاذب وحائف عامراهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب فترت الآية ان قال علماء اللغة الاذن
الرجل الذي يدق بكل ما يسمع ويقبل قول كل أحد يسمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جلسته أذن سامعة ومثله قولهم للرئيسة عين
فيرايدانهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يقولون له هو أذن وذلك انهم قصدوا به المذمة وانه ليس ذا ذكاء ولا بعيد غرور بل هو سليم القلب

مربع الاغترار بكل ما يسمع ويجوز ان يراد بالابناء انواع اخر سوى هذا القول أى يؤذونه بالغيبة والنميمة وسائر انواع الاذية ويقولون في وجه الاعتذار عن ذلك هو اذن يقبل كل ما يسمع فمن نأيه فنعذر اليه فيسمع عذرا فيرضى ثم انه سبحانه اجاب عن قوالهم فقال قل اذن خبركم بالاضافة كقوالهم رجل صدق يريدون الجود والصالح ويجوز الاضافة هو الملازمة كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن اذ اريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويؤيده قراءة حمزة ورجة بالجر عطف عليه عطف الخاص على العام أى هو اذن خير ورجة لا يسمع ولا يقبل غيرهم ثم بين كونه اذن خير بأنه يؤمن بالله أى يقربه ويعترف بوحده انبته لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين يسلم قوالهم ولو فقه قوالهم وعلمه باخلاصهم لا يكونونه من أهل الغرة والبله وهو رجة للذين آمنوا منكم باللسان دون الجنان لانه يرى أمركم على الظاهر ولا يبالغ في استغنائكم عن بواطنكم قال الله (١٢١) هو الذى يتولى السرائر وهذا اختتم الآية

بقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وامامن قرأ اذن خير بالرفع فيها فعلى ان الاذن خبر مبتدأ محذوف وخبر كذلك أى هو اذن هو خير والمضى هو اذن موصوف بالخيرية في حقكم لانه يقبل معاذركم ويتغافل عن جهالاتكم فيحفظ بذلك دماءكم وأموالكم وقيل التقدير قل اذن واعية سامعة للحق خيرا لكم من هذا الطعن الفاسد ثم ذكر بعده ما يدل على فساد هذا الطعن وهو قوله يؤمن بالله الى آخره ووجه ثالث ذكره صاحب النظم واستحسنه الواحدى وهو ان قوله اذن وان كان رفعا في الظاهر لكنه نصب في الحقيقة على الحال وتاويله قل هو اذن خيرا لكم ثم ذكر ان من قبائح المنافقين اقدمهم على الاعيان الكاذبة فقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه أى كل من الواجب أن يرضوا الله تعالى بالاخلاص والتوبة لا باظهار ما يسترون خلافاً وانما لم يقل يرضوهما تعظيماً لله بالافراد

في أنفسهم من الكفر به ورسوله ونحوهم يقولون ونحوهم اذا تناحروا بينهم باللعن في الاسلام وأهله وذكرهم غير ما ينبغي أن يذكره فحذر وامن الله عقوبته أن يحلهاهم وسطوته ان يوقعهاهم على كفرهم بالله ورسوله ونحوهم للاسلام وأهله فينزعه وان ذلك ويتوبوا منه وأن الله علام الغيوب يقول ألم يعلموا ان الله علام ما غاب عن ائمة خلقه وأبصارهم وحواسهم مما كنتم نفوسهم فلم يظهروا على جوارحهم الظاهرة فيها هم ذلك عن خداع أوليائه بالذاني والكذب ويؤخرهم عن ائمة أرغبر ما يبدونه واظهار خلاف ما به قدونه ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهادهم فيسخرزون منهم يخز الله منهم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره الذين يلزمون المطوعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة بما لم يوجب الله عليهم في أموالهم ويطلقون فيها عليهم قوالهم انما تعد قوا به رياء وسعة ولم يريدوا وجه الله ويعمرون الذين لا يجدون ما يتصدقون به الاجهادهم وذلك طاعتهم فيتنقصونهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنياً بخزيرتهم فيسخرزون منهم يخز الله منهم وقد بينا صفة يخز به الله بن يسخر به من خلقه في غير هذا الموضع بما نفي عن عادته هذه ولهم عذاب أليم يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب موحى ومولم وذكر ان المعنى قوله المطوعين من المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي الانصاري وان المعنى قوله والذين لا يجدون الا جهادهم أو عقيل الاراشي أخو بني أنيف ذكر من قال ذلك حديثه المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين أو ثمانين من ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الارياة ولو ان كان الله ورسوله الغنيين عن هذا الصاع حديث محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهادهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوماً فنادى فيهم ان اتبعوا صدقاتكم لجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من أحوجهم بن من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من غربت لي متى أحر بالحر بالماء حتى نالت صاعين من تمر فامسكت أحدهما وأتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يئتمره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله اغنيان عن هذا وما يصنع ان بصاعك من ثمنى ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بني زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقي من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال عبد الرحمن بن عوف ان عندى مائة

(١٦) - (ابن جرير) - (عاشر) بالذكر والمراد والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك أو وقع الاكتفاء بذكر الله لان رضى الله ورضى رسوله شئ واحد كما يقال احسان زيد واجاله بعثى ومعنى ان كنتم مؤمنين أى بزعيمكم ثم ونحوهم بقوله ألم يعلموا وذلك انه يقال ذلك ان تولع في تعليم مدة ثم يظهر عليه أثر العلم والرشد وكان النبي صلى الله عليه وسلم طال مكثه فيهم وكثر تحذيره عن المعصية وتزيينه في الطاعة والضمير في قوله انه للشأن وفائدة مزيد التعظيم والتحويل والجماعة المخالفة لان كلامهم في حد غير حد صاحبه كالشاة لان كلامهم في شق آخر وقال أبو مسلم هي من الحديد حديد السلاح ثم ذكر في الجزاء قوله فان له بالفتح أى الحق انه ان راجعهم وقيل ان مكرر للتأكيد والتقدير في تاريخهم وقيل فان معطوف على انه وجواب من محذوف وهو يملك قال الزجاج يجوز كسر ان على الاستئناف بعد القاء ولكن الغرامة بالفتح ونقل الكعبي في تفسيره انه قرأ بالكسر قال السدي تقرىع لامنافقين والله لو ددت انى قدمت فلدنتمائة جلدة ولا ينزل

فبينا شئ فبعضنا أنزل الله تعالى يحذر المنافقون وقال مجاهد كانوا يقولون العول بينهم ثم يقولون هسي ان لا يشقى علينا سرنا فنزلت والضمير في عليهم وفي تنبيههم للاحقون وفي قلوبهم للمنافقين لان السورة اذ انزلت في معناهم فهي نازلة عليهم وكانها تخبر عاني بواطنهم وتذيع غلبهم أسرارهم قبل المناق كافر فكيف يحذر ول الوحي لانه غير قائل به وأجيب بانهم عرفوا ذلك بالتجربة أو كفرهم كان كفر عناد أو كانوا ساكنين في صحة نبوته والشافك في أمر خائف من وقوعه أو هذا الخبر في معنى الامر أي ليحذر المنافقون عن أبي مسلم انهم أظهروا هذا الخبر على سبيل الاستهزاء وهذا أجابهم الله بقوله استهزؤاوه وأمرهم بدين الله فخرج ما تحذرون يظهر ما تحذرونه من نفاقكم أو يحصل أنزال السورة لان الشئ اذا حصل بعد عدم فكان فاعله أخرجه من العدم الى الوجود وقوله ولئن سألتهم الآية عن ابن عمر ان رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت مثل هذه القراء أرغب (١٢٢) بطوننا أي أوسع ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء يعني رسول الله وأصحابه فقال

واحد من المؤمنين كذبت وأنت منافق ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أن قد سبقه فخاف ذلك الرجل الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقدّر تحمل وركب ناقته فقال يا رسول الله أنا كذاب لعن ونحدر بحديث نطاع به عنا لعل ريق قال ابن عمر رأيت عبد الله بن أبي شندرة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنت نخوض وتلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أبأئله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ما ملئت اليه ولا يزيد عليه وقال الحسن وقتادة بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة يقولون وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا اتفادوا الى هذا الرجل يريد أن يقتنع قصور الشام وحصونه اههبان ههبان فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركاب فانهم فقال قلتم كذا وكذا فاقوا يا رسول الله انما كنا نخوض وتلعب قال الواحدى أصل الخوض الدخول في مائمه مثل الماء والطين ثم كثر

أوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أبحنوني أنت فقال ليس بي جنون فقال أنعم لم
مانلت قال نعم إلى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضها ربي وأما الأربعة آلاف فلي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله
ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطية إلا رياء هم كاذبون إنما كان به متطوعا فنزل الله عذره وعذر
صاحبه المسكين الذي جاءه بالصاع من التمر فقال الله في كتابه الذين يبارزون المعلوعين من المؤمنين في
الصدقات الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
الذين يبارزون المعلوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلزمه
المنافقون وقالوا راي والذين لا يجدون إلا جهدهم قال رجل من الأنصار أجزأ نفسه بصاع من تمر لم يكن
له غيره فجابه فلزمه وقالوا كن الله غنيا عن صاع هذا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سميد عن قتادة قوله
الذين يبارزون المعلوعين من المؤمنين الآية قال قيل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فتقرب به إلى الله
فلزمه المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك إلا رياء سمعة فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حجاب أبو
عقيل فقال يا بني أتبت أحرار الجرب على صاعين من تمر أما صاع فأمسكته لأهلي وأما صاع فها هو ذا
فقال المنافقون والله إن الله ورسوله لغنيان عن هذا فانزل الله في ذلك القرآن الذين يبارزون الآية
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يبارزون المعلوعين من
المؤمنين في الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشتر ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار
فتصدق بأربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين إن عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء فقال له
الذين يبارزون المعلوعين من المؤمنين في الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فجاء بأحدهما فقال ناس
من المنافقين إن كان الله عن صاع هذا الغنياء فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم فقال
الله والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم يخرؤا عليهم ولهم عذاب أليم **حدثني** المثنى قال
ثنا الحجاج بن المنهال الأنصاري قال ثنا أبو عوانة عن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله إن عذري أربعة
آلاف ألفين أقرضها الله وأربعين أعيالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما
أعطيت وبارك لك فيما أمسكت فقال رجل من الأنصار وإن عدي صاعين من تمر صاعا ربي وصاعا
أعيالي قال فلزم المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا إلا رياء وقالوا ولم يكن الله غنيا عن صاع هذا

حتى أطلق على كل دخول فيه تلويث وأذى أي كتمانجوض في الباطل كمنجوض الركب لقطع الطريق
ثم أمر به بان يقول في جوابهم أبأنته أي بتكاليفه أو بأسمائه أو بقدرته حيث استبعدتم اعانة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على دفع
قصور الشام وأبأنته يعني القرآن ورسوله كنتم تستهزؤن لم يعبأ باعتذارهم بفعلوا كأنهم معترفون بوقوع الاستهزاء منهم فافزع الانكسار على
الاستهزاء بالله بان أولى الاستهزاء الذي يفيد التقرير المستهزأ به ولم يقل أنستهزؤن بالله ثم قال لا تعذروا نقل الواحدى عن أئمة اللغة ان
معنى الاعتذار محو أو التذنب أو قطعه من قواهم اعتذار المنزل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقلعت ومنه عذرت الجارية لانها عذرت أى تقطع
والله ان ربيب القطع اليوم نعم الله عن الاعتذار بالخوض والعبثان الشئ الذي يوجب الكفر لا يصلح للعذر ثم بين ذلك بقوله قد كفرتم أى
صرحاً بعد ادعاء تسكم أى بعد الايمان الذي ظهر غوه وفيه ان الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالله صريح لان العمدة الكبرى في الايمان

هو العظيم لا ضلالة ولا شراعة نفع عن طائفة منكم ذكر الغسرون انهم كانوا ثلاثة - ستر اثنان وضحك الثالث ولما كان ذنب الضاحك أخف لانه لم يوافق القوم في الكفر فلا حرم عفا الله عنه وفيه إشارة الى انه من خاض في عمل باطل فعليه ان يجتهد في التقليل ويحذر من الانحمال فانه يرجو له بتركه ذلك التقليل أن يغفر الله عنه الكل قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة لان الذي يمكنه أن يطيف بالشيء ثم يجوز أن يسمى الواحد بالطائفة قال تعالى وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين وأقوله الواحد وروى الفراء باسناد عن ابن عباس انه قال طائفة الواحد فساووه ووجه بات من اختار مذهبا فانه ينصره ويذب عنه من كل الجوانب فلا يبعد أن يسمى طائفة بهذا السبب والباء للمبالغة وقال ابن الانباري العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ثم عمل كونه مع ذبا للطائفة الثانية بانهم كانوا مجرمين أي مومنين مستمرين على الجرم ويجوز أن (١٢٣) يكون سبب العفو عن الطائفة الاولى اذ انهم

التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق ويجوز أن يراد بالعذاب العذاب العاجل ومن قرأ ان يعف على البناء للمفعول والتذكير فلانه مستند الى الظرف كقوله سير بالدابة دون سبرت وقريحي بالتأنيث ذهبا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة ثم ذكر جملة أحوال المنافقين وان اناتهم في ذلك كذ كورهم فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي في صفة النفاق وأر بدبه نفى أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم انهم لمنكم وتقر برقوله وما هم منكم ثم فصل ذلك الجمل ببيان مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يامرون بالمنكر وهو كل قبيح عقلا وأشرعا وأعظم ذلك تكذيب الله ورسوله وينهون عن المعروف وهو كل حسن عقلا وأشرعا وأعظم ذلك الاخلاص في الايمان ويقبضون أي يديهم من كل خير وأوكل عن كل واجب كصدقة أو زكاة أو انفاق في سبيل الله وهذا أولى لتوجه الذم بتركه وقبض الايدي كناية عن الشح والبخل كبسطها

فانزل الله الذين يامرون المطوعين من المؤمنين الى آخر الآية **حدثني** ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله الذين يامرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال أصاب الناس جهد شديد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بخاء عبد الرحمن بن برة ثم أتته أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أسسك فقال المنافقون مفعول عبد الرحمن هذا الأرباء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله آتيت نفسي بصاعين فانطاعت بصاع منهم الى أهلي وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غنى عن صاع هذا فانزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرهم منهم يسخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثنا** ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يامرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق باربعة آلاف دينار وعاصم بن عدي أخو بني عجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر فلما زوهمما وقالوا لهذا الأرباء وكان الذي تصدق بهذه أبو عقيل أخو بني أنيف الأرباء حليف بني عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فأفرغه في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله أغنى عن صاع أبي عقيل **حدثنا** محمد بن المنبهي قال ثنا أبو النعمان الحسكي عن عبد الله قال ثنا شعبة عن سالم بن عبيد بن أبي وائل عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشيء كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله أغنى عن صاع هذا فنزلت الذين يامرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنا خالد بن دينار عن ابن أبي عقيل عن أبيه قلت لأجر الجري على ظهري على صاعين من تمر فأنقبت باحدهما الى أهلي يتبعون به وجئت بالاخر فأتته به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أنتم في الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا قد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يامرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآيتين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عباس قال أخبرنا الجري عن أبي السائب قال ونفع على الجري فقال ثنا أبي أو عيسى فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له عند الله يوم القيامة قال وعلى عمارة قال فترعت لونا أولوئنا لا تصدق بهم ما قال ثم أذكرني ما يدرك ابن آدم فعصبت بها رأسي قال فجاء رجل لا أرى بالبيع رجلا أقصرقة ولا أشد سوادا ولا أظم لعين منه يقود

في الكرم والسخاء نسوا الله اغفلوا أمره وتركواد كره وذلك ان النسيان الحقيقى لا يتوجه عليه الذم فنسيهم جازاهم بان صبرهم بمغفرة المنسى من ثوابه ورحمته وهذا على سبيل المزاوجة والطباق وانما جعل النسيان عبارة عن ترك الذكر لان من نسي شيئا لم يذكره فدل بذكر المذموم على اللازم ثم قال ان المنافقين هم الفاسقون وفيه دليل على انهم هم الكاملون في الفسق وان على المسلم أن يجتهد في كسبه هذا الاسم ثم بين ما حال اهل النفاق والكفر فقال وعد الله الآية ومعنى خالد بن قيس امقدر بن الخلود فيها قاله في الكشف ويحتمل أن يراد مستأهلين للخلود هي حشهم كافهم في الجزاء والايلام ومع ذلك فقد اعنتهم الله ليكون العذاب مقروبا بالاهانة والطارد ولهم عذاب مقيم نوع آخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار أو عذاب عاجل لا ينفك عنهم من تعب النفاق والخوف من افضاحهم ثم شبه المنافقين بالكفار الذين كانوا قبلهم في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن الخبرات فقال مله غفنا من الغيبة الى الخطاب كالذين من قبلكم أي

أنهم مثل الذين أو علمت مثل فعل الذين من قبلكم فعلى الأول محل الكافر رفع وعلى الثاني نصب ثم وصف أولئك الكفار بأنهم كانوا أشد قوة أى جسامته من هؤلاء المنافقين وأكثرأموالاً وأولاداً فاستغنى وبخلافهم وهو ما خلق للإنسان أى قدر له من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصيب أى أثبت فاستغنى بمثلهم بخلافكم كما استغنى الذين من قبلكم بخلافهم - ثم قيل ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الأولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانياً ثم تكرر به في حق الأولين ثالثاً وأجيب بأنه تعالى ذم الأولين بالاستمتاع بما أوثام من حظوظ الدنيا وحرمانهم عن - عادة الآخرة بسبب استغنائهم في تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاد فشبه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية في المبالغة قال جازاته نظيره ان تقول لبعض الظالمات أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حرم ويعذب وأنت تفعل مثل عمله وأما قوله وخضتم كالذى خاضوا فاعطوف على ما قبله مستأنده (١٢٤) مستغنى بإسناده اليه عن تلك التقدمة ومعنى كالذى كالخوض الذى خاضوه أو كالفرح

الذي خاضوا وقبل أصله كالذين
غذف النون ثم بين ان أولئك
الكفار لم يحصل لهم الا حبوط
الاعمال ما في الدنيا فبسبب الفقر
والانتقال من العز الى اللذل ومن
القوة الى الضعف وما في الآخرة
فلا تم لهم هلكوا وبادوا وانتقلوا
الى العقاب الدائم وخسران الدارين
فهؤلاء المنافقون المشاركون لهم
في هذه الاعمال والفضائح مع
ضعف بناتهم وقلة عددهم وعددهم
أولى بخزي الدارين وخسار الامرين
من التوابل انما الصدقات وهي
صدقات ما وهب الله كماله صلى الله
عليه وسلم ما من يوم ولا ليلة ولا
ساعة الا الله فيها صدقة على من
يشاء من عباده للفقراء وهم
اغنياء بالله الذين فتوا عنهم وبقوا
به والمساكين الذين لهم غنية
أوصاف الوجود القواسم غنية
القلب في بحر الطلب وقد خرقها
خضر المحبة وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سغينة غصبا والنامين
عليها وهم أرباب الاعمال كما كان
الفقراء والمساكين أرباب
الاحوال والمزلة فلو هم الذين

تتألف قلوبهم بذكر الله وفي الرقاب الذين يريدون أن يتخلصوا عن رق الموجودات تحرياً لعبودية موجد هاهو المكاتب عبد المتطوعين ما بقي عليه درهم والغارمين الذين استقروا من مراتب المكوكات أترصافها وطبائعها خواصها وهم محبسون في سجن الوجود فدهم معاونون بتلك الصداقات للخلاص عن حبس الوجود وفي سبيل الله المجاهدين والجهاد الأكبر مع كفار النفوس والهوى والديابطين والسبيل المسافرون عن أوصاف الطبيعة وعالم البشرية السائرون إلى الله على أقدام الشريعة والطريقة ربيعة من الله أوجبها على ذمة كرمه كما قال الأيمن طابني وجدني والله عليم بما لي به حكيم في معاونتهم بعد ان طلب كقولهم من تقرب إلى شبرا تقرب إليه ذراعاً ويقولون هو أذن وأما مع الله بنظر المذمة والعيب قل أذن خير لكم أي سامعته خير لكم لأن له مقام السامعية يسمع ما يوحى إليه يؤمن بالله عما ينادي المؤمنون للمؤمنين لأن نواتها بما أنه تعود إليهم كما تعود إلى نفسه ورحمة الذين آمنوا لأنهم يبتدون بهداه والذين يؤذون رسول الله بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم

بجذر المنافع والحد لا يغني عن القدران نفع عن طائفة انظار الفضل والرأفة نغذب طائفة انظار اللغو والعزف ولكن انظار اللطف
 بلا سبب واطهار القهر لا يكون الا بسبب انهم كانوا مجرمين وبعضهم من بعض لان اراهم كانت في صف واحد في الازل فعام لانهم من
 نتائج خصوصيات اراهم نسوا الله ولوذ كروه قبل الاثبات بالعاصي لم يفعلوا ما فعلوا ولوذ كروه بعد الاثبات لاستغفروا وغفر لهم هي حجبهم
 لانهم انصبتهم في الازل كانوا أشد منكم قوة بالاستعداد الفطري وضيقها في الاستمتاع العاجل نفسا وارأس المال ولم يربحوا (ألم يأتهم - م
 نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وصحاب مدين والمؤتفكان أنتم رسلكم بالبينات فما كان الله ليظلمهم - م ولكن كانوا
 أنفسهم - م فظالمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأسرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
 ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله ان الله عز وجل حكيم وعد الله المؤمنين (١٢٥) والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين

فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد ذلك منهم وهموا بحلم ينالوا وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يغضبهم الله عذابا أليسا في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فإلما آتاهم من فضله تخلفوا ويتولوا وهم معروضون فأعقبتهم بغاياتهم فويل لهم إلى يوم يلحقون بما أخرجهم الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يازنون المعاصي ومن المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخطون منهم يخبر الله عنهم ولهم عذاب أليم القرآن والمؤتفكان وباء به غيرهمز أبو عمرو ومخير شجاع وورش

المشاعرين أدغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة كقيل ومن يطوع خيرا يعني يتطوع واما الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال أعطاني من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجتماع الهمزة في القراء عليه واما أهل العلم بكلام العرب من رواية الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون انهم مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما الاختلاف ذلك لاختلاف اللغة به في اختلاف لغاتهم في الوجد والوجد بالضم والغض من وجدت وروى عن الشعبي في ذلك ما حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد والجهد في العمل والجهد في القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا - قصص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في العبادة اقول في تاول قوله (استغفرهم أولا تستغفر لهم ان تستغفرهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم - م كفروا بانهم ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم في هذه الآيات يا عذرة أولادهم اهدم هذا كلام خرج مخرج الامر وتاويل الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أولم تستغفرهم ان يغفر الله لهم ونولا ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم ان تستغفرهم ذنوبهم - م باله فومنه لهم - م ففصحتهم بها فان يستتر الله عليهم ولن يغفروا لهم - م ولكنها يغفركم بها على رؤس الاشهاد يوم القيمة ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله لهم وهو ترك عفوهم عن ذنوبهم من أجل انهم يحدوا نوح - م بالله ورسالة رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للايمان به ورسوله من آثر الكفر به والخروج عن طاعة على الايمان به ورسوله ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين نزلت هذه الآية قال لا يدين في الاستغفار لهم على سبعين مرة وجاء منه ان يغفر الله لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم - م حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن أبي ابن سلول قال لا يلهي لولا انكم تنفقون على محمد وأصحابه لانضوا من - م وله وهو القائل لئن رجعتا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل فانزل الله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدين على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فان الله تبارك وتعالى ان يغفر لهم - م حدثنا ابن جيسد وابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن شبال عن الشعبي قال دعا عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول النبي صلى الله عليه

ورز يدو الحلواني عن قانون والاعشى وحزرة في لوقف الوقوف والمؤتفكان ط بالبينات ج لابتداء النفي معفاء التعقيب يظلمون أولياء ط من بعضه لما ورد رسوله ط سيرهم الله ط حكيم ط عدن ط أكبر ط العظيم ط واغلظ عليهم ط جهنم ط المصير ط ما قالوا ط لم ينالوا ج من فضله ط خير لهم ج والآخرة ج ولا نصير ط من الصالحين ط معروضون ط يكذبون ط علام الغيوب ط ج لاحتمال النصب والرفع على الذم وكونه بدلا من الضمير في نجواهم فيسخطون منهم ط سخط الله منهم ط لانعام الجزاء مع اختلاف النظم أليم ط التفسير لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في تكذيب الانبياء والاشغال بالنعيم الزائل بين ان أولئك الكفار من هم فذكرت طوائف مع العرب اخبارهم لان بلادهم وهي الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت آثارهم مشاهدة واهذا صدر الكلام بحرف الاستفهام للتقرير وقالهم قوم نوح وقد أهل كوا بالاغراق وانهم قوم عاد وأهل كوا بالمر العقه ناله - م

واندوا بالصحة ورايعهم قوم براهم سلطان الله عليهم البعوض وكفى شر ملكهم وهو غرود بعوضه واحدة ساطها على دماغه وحامهم أصحاب
مدن قوم شعيب أخذتهم الربقة وسادسهم أصحاب المؤتفكات قوم لوط أمطار الله عليهم الحجارة بعد ان جعل مداينهم عاليا سافلها
والأنفك الانقلاب سميت مداينهم بذلك لان الله تعالى قلبها عليهم ويمكن أن يراد بالمؤتفكات الناس لان انقلاب أحوالهم من الخير الى الشر
ثم قال أتتهم رسلاهم بالبينات أي بالمعجزات ولا بد بعد هذا من اضمار والتقدير فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم قالت المعتزلة أي
ما صنع منه الظلم ولكنهم استحقوا ذلك بسبب كفرهم وقد مر الكلام في أمثال ذلك ثم بين ان شأن المؤمنين في الدنيا والاخرة بخلاف
المنافقين فقال والمؤمنون الآية قال بعض العلماء قال ههنا وليام بعض وهناك من بعض لان في اتباع المنافقين حصل بسبب التقليد
لا كبرهم وبمقتضى الطبع والعادة (١٢٦) بخلاف الموافقة بين المؤمنين فانهم بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية

وأقول كون بعض المنافقين من بعض يوجب اشتراكهم في أمر من الأمور بالجملة كالدار أو حكم من الأحكام الشرعية أو سيرة وطريقة وهذا هو المقصود ولكنه يحتمل أن يكون تكافؤا بطريق التفاد لان سببه انعقاد غرض من الأغراض الدينية العاجلة فذكر الله تعالى اشتراكهم في ذلك باقتضا منهم لما كان الاحتمال المذكور وأما تشارك المؤمنين في السيرة فلما كان سببه الاخلاص والعصية للدين والاجتماع على ما يقتضى الى سعادة الدارين كانت المواظبة عليهم تفتحة فصرح الله تعالى بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان بالنسبة الى غيرهم ثم قال ويقبضون الصلوة ويؤتون الزكاة وهاتان لهم في أنفسهم وهم اباؤا قولا في صفة المنافقين ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ثم وصفهم بالطاعة على الاطلاق فقال ويطيعون الله ورسوله أي

وسلم الى جنازة أبيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال حباب بن عبد الله بن أبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سألوا ان الحباب هو الشيطان ثم قال النبي عليه السلام انه قد قيل لي استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانما استغفر لهم سبعين وسبعين وألبس النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وهو عرف حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان تستغفر لهم سبعين مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أريد على سبعين استغفارة فانزل الله في السورة التي يذكر فيها المنافقون لن يغفر الله لهم عذرا حديثنا المنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه قال حديثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحو حديثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحو حديثنا الحسن قال ثنا هشيم قال أخبرنا معمر عن الشعبي قال لما قيل عبد الله بن أبي انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان أبي قد احتضر فاجاب ان تشهد وتصلى عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عليك قال الحباب بن عبد الله قال بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ان الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهدوه وألبسوه قميصه وهو عرف وصلى عليه فقيل له أتصلى عليه وهو منافق قال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسبعين وسبعين قال هشيم وأشك في الثلاثة حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم الى قوله القوم القاسقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أسمع ربي قد رخص لي فهم فوالله لا تستغفرون أكثر من سبعين مرة فاعل الله ان يغفر لهم فقال الله من شدة غضبه عليهم ساء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين حديثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي ان قد خيرني ربي فلا يزيدهم على سبعين فانزل الله سوا عليهم استغفرت لهم الآية حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد على سبعين فقال الله سوا عليهم استغفرت لهم ثم ولم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم القول في تاويل قوله (نرح المنافقون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرب فارجعهم أشد حرا لو كانوا يفتقون) يقول تعالى ذكره فرح الذين خلفهم من الله عن العز ومعه رسوله والمؤمنين به

في كل ما ياتون ويزرون ثم ذكر ما أعد لهم من الثواب على سبيل الاجل اذ قال أولئك سيرجهم الله والسين تفي بالمبالغة وجهاد في انجاز لوعده بالرحمة كما يذكروا عيده اذ قالت سأنتقم منكم بما يعني انك لا تقوتني وان تباطأ ذلك ثم ختم الآية بقوله ان الله عزيز حكيم وفيه ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين لان العز يزعمون لا يمنع من مراده في عبادته من رحمة أو عقوبة والحكيم هو الذي يدبر عبادته على وفق ما يقتضيه العدل والصلاح ثم فصل ما أجل من الرحمة بقوله وعد الله المؤمنين الآية وقد ذكر كلام أصحاب الآثار في معنى جنات عدن فقال الحسن سألت عمران بن الحصين وأباه ربة عن ذلك فقالا على الخبيث يرسعت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو قصر في الجنة من الاواؤ وفيه سبعون دارا من ياقوتة حرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الخور العز وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوانا من الطام وفي كل بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن

من القوة ما أتى على ذلك أجمع وعن ابن عباس انه ادركه لم يره عابدين ولم يخطر على قلب بشر وقال ابن مسعود جنت عدن بطنان الجنة أي وسطها قاله الأزهري و بطنان الاودية المواضع التي يستنقع فيها السيل واحد هابطن وقال عطاء عن ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى وسائر الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها اقصور البر والياقوت والذهب فيها الرج من تحت العرش فيدخل عليهم كسبان المسك الأبيض وقال عبد الله بن عمران في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حرة لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد وفي هذه الاخبار دلالة على ان عدن اعلم وبؤيده قوله جنت عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يكن علمهم بوصف بالمعرفة ولا ريب ان أصله صفة من قولك عدن بالمكان اذا قام به ومنه المعدن لما كان الذي يخلق فيه الجواهر وعلى هذا فالجنات كلها جنت عدن الآن (١٢٧) يغاب الاسم على بعضها ورضوان من الله مني

يسير من رضاه أكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وكرامة وكل خيب مع رضا المولى حين وكل نعم مع سخطة منغص وفيه دليل على ان السعادات الروحية أعلى حالا وأشرف من السعادات الجسمية بل لانسبة تلك اللذة والابتهاج الى هذه على ان الاعتراف بالسعادات الجسمانية واجب من حيث الشرع ذلك ما عود والرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما بعده الناس فوزا في الحديث ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعتد أحدا من خلقك فيقول أنا اعلمكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضواني فلا يسخط عليكم أبدانهم عاصمة أخرى الى شرح أحوال المنافقين فقال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم قال الضحك أي جاهد الكفار واغلب على المنافقين لان المذيق لا يتجوز بخوابه في ظاهر الشرع وضعف بان النسق ياباه وقيل المراد بهم هؤلاء المنافقين هم

وجهاد أعدائه بمقتدرهم خلاف رسول الله يقول يجلبوهم في منزلهم خلاف رسول الله يقول على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنفر الى جهاد أعداء الله فخالفوا أمره وجلسوا في منازلهم وقوله خلاف مصدر من قول القائل خالف فلان فلانا فهو يخالفه خلافا فلذلك جاء مصدره على تقديره ان يقال قاتله فهو يقاتله قتالا ولو كان مصدرا من خلفه لمكان القراءة بمقتدرهم خلاف رسول الله لان مصدره خلافه خلاف ولا يكتنه على ما بينت من انه مصدر خالف فخرى خلاف رسول الله وهي القراءة التي عليها قراء الامصار وهي الصواب عندنا وقد تناول ذلك بعضهم بمعنى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد على ذلك بقول الشاعر عقب الربيع خلافهم فكأنما * بسط الشواطئ بينهن حصيرا وذلك قريب لعمى ما قلنا انهم تعدوا وابعده على الخلاف وقوله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول تعالى ذكره وكره هؤلاء المخلفون ان يغزوا الكفار باموالهم وأنفسهم في سبيل الله يعني في دين الله الذي شرعه لعباده انهم وهم يملأون الدعة والخفض وابتارا للراحة على التعب والمشقة وتحيا بالمال ان ينفقوه في طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحرب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم الى هذه الغزوة وهي غزوة تبوك في حشد شديد فقال المنافقون بعضهم لبعض لا تنفروا في الحرب فقال الله لانيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان محمد نارجهم أشد حرا التي أعدها الله ان خاف أمره وعصى رسوله أشد حرا من هذا الحار الذي تنافقون به ثم انهم لا تنفروا فيه يقول الذي هو أشد حرا أخرى ان يحذروا ويتقوا من الذي هو أفهم ما أدى لو كانوا يفتقون يقول لو كان هؤلاء المنافقون يفتقون عن الله وعنه ويتدبرون آي كته ولبكهم لا يفتقون عن الله فهم يحذرون من الحار أفهم مكر وهاوا أخفه أدى ووافقون أشد مكر وهاوا أعظمه على من يصلاه بلاء وينفوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فرح المخلفون بمقعدتهم خلاف رسول الله الى قوله يفتقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أمر الناس ان يفتقوا عنه وذلك في الصيف فقال رجال بارسل الله الحار شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفروا في الحرب فقال الله قل نارجهم أشد حرا لو كانوا يفتقون فامر الله بالخروج **حدثنا** محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بمقعدتهم خلاف رسول الله قال هي غزوة تبوك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عمر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد شديد الى تبوك فقال رجل من بني سلمة لا تنفروا في الحرب قال الله قل نارجهم الآية **حدثنا** ابن

الذين عرفه الله حالهم فعاروا كسائر الكفرة فخاروا لهم وزيف بانه وان علم حالهم بالوحى الا انه ما ريان يحكم بانناهم واقوم كانوا يظهرن الاسلام فكيف يجوز قتالهم والصحيح ان الجهاد بذل المجهود في حصول المفسود وهو شامل للسيف واللسان فالمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين واغلب عليهم في الجهادين جميعا عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه ان يكرهه ويبغضه ويتبرأ منه ورجل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا أسبابا واعترض عليه بان اقامة الحدود واجبة على كل فاسق فلا يكون لهذا تعلق بالعتاق واعتذر عنه بانه قال ذلك لان عنده ان كل فاسق منافق أولان الغالب من يقام عليه الحدي فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كونه منافقا قال الضحالك خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وكانوا اذا خلا بعضهم الى بعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبابه وطعنوا في الدين فقل ما قالوا احد ذبيحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله

الصدقة رجلان جهينة ورجلان بنى سام وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما مرا بثلعة وبغلان رجل من بنى سليم فحذا صدقاتهم فخر جاحق أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاخرية ما هذه الاخرية ما أرى ما هذا انطلقا حتى فرغتم تعودان الى فانطلقا وأخبر السلمي فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم هم فلما رأوا هافلوا ما يجب هذا عليك وما تريدان تأخذ هذا منك قال بنى نذروه فان نفسى ما طيبة فأخذوها منه ثم رجعا على ثعلبة فقال أرونى كتابكم قال ما هذه الاخرية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا هافلوا قال يا وحي ثعلبة قبل أن يكاهما ودعا السلمي بالبركة ثم زات الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقارب ثعلبة فخرج إليه وقال يا وحيك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته (١٢٩) فقال ان الله قد منعنى ان أقبل منك صدقتك

لجعل يحثو الزراب على رأسه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
 مما لك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى
 أن يقبل منه شيأ رجع إلى منزله
 وقبض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يقبل منه شيأ ثم أتى أبا
 بكر حين استخاف فقال قد علمت
 منزلاتي من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وموضعى من الانصار فاقبل
 صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله
 وأنا أقبلها فقبض أبو بكر وأبى
 أن يقبلها ثم جاء به إلى عسرى
 خلافته فلم يقبلها وكذا فى خلافة
 عثمان ولم يقبل صدقته واحدا من
 الخلفاء اقتداء برسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأقول وما ذاك إلا
 بشؤم اللجاج وأولاد آخرا قال بعض
 العلماء المعاهدة أعم من أن تكون
 باللسان أو بالقاب وقال المحققون
 انه لا بد من التناظج به المار وى انه
 صلى الله عليه وسلم لم قال ان الله عفا
 عن أمتى ما حدثت به نفوسهم ولم
 يتناظجوا به ولان قوله عز من قائل
 ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من

[illegible]

(١٧ - (ابن جرير) - عاشر)
 فضله لنصدقن ظاهره مشعر بالقول للسانى والمراد بالفضل ابتداء السؤال
 بآريق التجارة والاستغنام ونحوهم وأصل لنصدقن لنصدقن أذنبت التاء فى الصاد والمصدق المعطى لاسائل كقوله تعالى وتصدق
 علينا ان الله يجزى المتصدقين ومعنى قوله ولنكون من الصالحين عن ابن عباس انه أراد الجمع وأهل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه اذ لا دليل
 على التقييد ثم وصفهم به فأتى ثلاث فقال فلما آتاهم من فضله بخلافه وتولوا واهمهم معرضون فالجمل عبارة عن منع الحق الشرعى والتولى
 نقض العهد والاعراض أراد به الاجسام عن تكاليف الله وان ذلك منهم عادة معتادة ولترتب هذا الذم على منع الصدقة ولاطلاق لفظة الجمل
 عليه وهو فى عرف الشرع عبارة عن منع الواجب ذكر العلماء ان الصدقة المترتبة فى قوله لنصدقن هى الصدقة الواجبة وان الرجل قد عاهد
 ربه ان يقوم بما يلزمه من الاتفاقات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلزمه الانسان بالنذر من المنذور بان اذ لا دليل فى الآية على ذلك مع

ان سبب النزول باباه فان قيل الزكاة لا تلزم بسبب الالتزام وانما تلزم بسبب ملك النصاب وحلول الحول قلنا ان قوله لنصدقن لا دليل فيه على الفور بل المراد لنصدقن في وقته الذي يليق به وفي الآية دلالة على ان الرجل حين عاهد بهذا العهد كان مسلما ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهده صار منافقا ويؤكد قوله سبحانه فاعقبتهم نفاقا عن الحسن وقتادة فان أعقب مسندا الى ضمير البخل أى أوثرهم البخل نفاقا ثم يمكن ان يقول لهم لانه كان سبيبا فيه وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائد الى التولي أو الاعراض وضعف بان حاصل هذه الامور كونه نارا كالاداء الواجب وذلك لا يمكن جعله مؤثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب عدم النفاق جهل وكفرو هو أمر وجودي والعدم لا يؤثر في الوجود ولان هذا الترك قد يوجد في حق كثير من الفاسق مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو اوجب حصول الكفر في القلب لوجب له سواء كان الترك جائزا موعا أو محرما فبسبب (١٣٠) اختلافات الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا ولان البخل أو التولي أو

وسوء كان مذهبا وأصله اذا أريد به هذا المعنى من قولهم خلف الابن يخلف خلوفا اذا خلف من طول ضعه في السقاء حتى يفسد ومن قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحته ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) انهم كفروا بالله ورسوله وما تولوا هم فاسقون (يقول جل ثناؤه لبيبة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تصل يا محمد على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبدا ولا تقم على قبره) يقول ولا تتول دفنه وتقبيره من قول القائل قام فلان بامر فلان اذا كفاه أمره انهم كفروا بالله يقول انهم بخدوا وتوحيد الله ورساله رسولهم وما تولوا هم خارجون من الاسلام مغرورون أمر الله ونبيه وقد ذكر ان هذه الآية نزلت حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي ذر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع وسور بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد بن عبد الله قال أخبرني ابي عن ابن عمر قال جاء ابن عبد الله بن أبي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات أبوهم فقال أعاني فيصل حتى أكفنه فيه وصل عليه وادفنه فله فاعطاه قبضه وقال اذا غرغتم ذنوبي فلما أراد ان يصلي عليه جذبته عمرو قال ليس قد علمك الله ان تصلي على المنافقين قال بل يخبرني قال استغفر لهم ولا تستغفر لهم قال صلى عليه قال قال الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره قال فترك الصلاة عليهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عبد الله بن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فسلم له ان يعطيه قبضه يكفن فيه فادفعه فسلم له ان يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فآخذ بثوب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن سلول أصلي عليه وقد علمك الله ان تصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يخبرني ربي فقال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأريده على سبعين فقال انه منفق أصلي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** أبو اسامة عن عبد الله بن أبي بن سلول قال ثنا يحيى بن سعيد بن محمد قال قال ثني عامر عن جابر بن عبد الله ان رأس المنافقين مات بالدينة فوصي ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وان يكفن فيه قبضه فكفنه في قبضه وصل عليه وقام على قبره فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو اسامة قال ثنا سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يصلي على عبد الله بن أبي بن سلول فآخذ جبريل عليه السلام بثوبه فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن جابر قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وقد أدخل حفرته فاخرجه فوضعه على ركبتيه وألبسه قبضه ونقل عليه من

الاعراض هو بعينه خلاف ما وعدوا الله به فبغير تقدير الآية ان التولي اوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام لا يرى فلم يبق الا ان يستند الفعل الى الله تعالى فيكون فيه دليل على ان خالق الكفر في القلوب هو الله ومن هذا قال الزاج معناه انهم لما خلفوا ما مضى فانه تعالى يضاهمهم عن الدين في المستقبل ومما يؤكد القول بان الضمير في اعقب بتدان الضمير في قوله الى يوم يلقونه عائد الى الله والله عزله ان يقولوا النفاق وان سلم انه وجودي لكنه أمر شرعي ولا يبعد جعل شيء عديم اماره عليه وايضا الترك المقرون بالتولي والاعراض لا نسلم انه لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا لا كفر يجعل الشارع كون الترك الجائز كذلك ولا نسلم ان البخل هو بعينه خلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعدا فلما عود الضمير الى الله لكن من أين يلزم كونه خلتا لا لكفر والنفاق ولم لا يجوز ان يراد فاعقبتهم الله

العقوبة على النفاق باحداث الغم في قلوبهم وضيق الصدر وما يذللهم من الذل والخوف أو يراد فخذلهم حتى نافقوا وتكفي في قلوبهم فافهم فلا ينفك عنها الى أن يموتوا ولا هل السنة ان يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع ان الدلائل الدالة على وجوب انتهاء الكل الى مشيئة الله وتدبره بعضهم قلنا قال العلماء ظاهر الآية يدل على ان نقض العهد وخالف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ في الاحتراز منه ومذهب الحسن البصري ان نقض العهد يوجب النفاق لا تحالفاً تمسكاً بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اذاعا واذا اتبعن خان وقال عطاء بن أبي رباح **حدثني** جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب واتبعوا على سره فنهوه وهدوه أن يخرجوا معه الى الغزو فآخفوه ونقل ان عمرو بن عبد الله فسر الحديث

ريقة

فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد اخلف كما ذكره الله فيمن عاهده واذا اتهم على دين الله خان في السر وکان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء أرسل الى الحسن رجلاً فقال ان اولاد يعقوب حدثوه في قولهم فاكه الذئب فكذبوا ووعده في قولهم واناله لحافلون فاخلعوا واتهمهم أبوهم على يوسف فخانوه فهل تحکم بكونهم منافقين فتوقف الحسن في مذهبه قال أهل التفسير قوله اليوم يا قومه دل على أن ذلك المعاهد يموت على ذلك وكان كما أخبر فيكون اخباراً بالغيب ومجرباً قال الجبائي هذا اللقاء لاشك انه ليس بمعنى الرؤية لأن الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء في القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بأنه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد في القرآن كذلك كقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ثم يخزيهم على التجاهل أو عدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم وتناجيههم فقال ألم يعلموا الآية والسر ما ينطوى عليه الصدور والتجوى ما يكون (١٣١) بين اثنين وأكثرمع الاخفاء عن غيرهم

والتركيب يدل على التخليص كما
مرفى الاجزاء كان المتناجين تخلصا
عن غيـرهم ما ومنه خلاصوا نجيا
ومعنى الآية كيف تجبرون على
التفريق الذى الاصل فيه الاستسرار
والتناجى فيما بينهم مع انه تعالى
يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر
وبعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر
لانه العالم بجميع المعـالومات على
أى وجهه يفرض عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطبهم ذات يوم وحثهم على أن
يجمعوا الصدقات فآاء عبد الرحمن
ابن عوف باربعة آلاف درهم
وقال يا رسول الله ما لى غناية آلاف
جئتكم بنصفها فاجعلها لى سبيل
الله وأمسكت نصفها العالى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك
الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت
فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى
انه خاف امرأتين يوم مات فبلغ
ثمن ماله لهما مائة وستين ألف
درهم وقيل صولحت احدهما على
ثمانين ألفا وتصدق يومئذ عاصم بن
عدى الجلفانى بمائة وسق من تمر
وحاء أو عقیل الانصارى بصاع من

ريقة والله أعلم **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول ودعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة نحوأت حتى ثبت في صدره فقأت يارسل الله أتصلي على عبد الله بن أبي القاتل يوم كذا وكذا أو كذا أعدد أياه ورسول الله عليه السلام يتبسم حتى إذا كثرت عليه قال أخرني يا عمراني خير فآخرت وقد قيل لي استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو أني أعلم أني أنزدت على السبعين غفرله لنزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال أتعجب لي وحرأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم نوا الله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما مات عبد الله بن أبي أيوب عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن عمر بن سلم قال فيه فاعطاه فكفن فيه **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبي قحز كرم من حديث ابن جبر عن سلمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية قال بعث عبد الله بن أبي البر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليأتيه فنهاه عن ذلك عرفاته نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم أهلكك حب اليهود قال فقال يا نبي الله اني لم أبعث اليك أتؤنبي ولكن بعثت اليك لتستغفر في وسأله فيه ان يكفن فيه فاعطاه اياه فاستغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفن في قصير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث في جلده ودلاه في قبره قال رسول الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية قال ذكر لنا ان نبي صلى الله عليه وسلم كلم في ذلك فقال وما يعني عنه فيص من الله أوري وصلاقي عليه وانى لارجوان يسأله ألف من قومه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبي بن سلول وهو مريض الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم أهلكك حبهم ووقال يارسل الله انما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتؤنبي ثم سأله عبد الله ان يعطيه فيه ان يكفن فيه فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره قال رسول الله تعالى ذكره ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **القول في تاويل قوله** (ولا تعجبك أموالهم

ثم وقال أجرت اللبلة الماضية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخيله فانخذت صاعين من تمر أمسكت أحدهما لغيري وأقرضت الآخر لربي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه في الصدقات فلزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الأرياء وسبعة وأما أبو عبيد فإنه جاء بصاعه ليذكر مع سائر الأكلاب وأنه غني عن صاعه فانزل الله سبحانه الذين يلزون المطوعين أي المتطوعين فادغمت والتطوع التنفل وهو الطاعة لله بما ليس بواجب والجهد بالضم والقض شي قليل يعيش به المقل قاله الليث وقال الفراء الضم لغة أهل الحجاز والقض لغبرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال الجهد بالضم الطاقة وبالتض المشقة وقال الشعبي الأول في العمل والثاني في القوة فخر الله منهم خير لداعاه كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت أن هذا من قبيل المشاكاة أو المراد منه لازم المجزية وهو إيقاع الذل والنهوان بهم وقال الأصم المراد أنه تعالى يكافهم اتفاق المال مع أنه لا يشبههم عليه وإنما توجه الذم على المنافقين في هذا الميزان الحكم بالرياء لمن يعطي اليكثير كعبد

الرجح وعاصم حكم على بواطن الامور وذلك امر مستأثر بالله به ورسوله وايضا المزالغ فقير على جهده المقل سفة لانه لما يقدر الاعليه فقه بذل كل ماله فعمل منه غالبا انه ان قدر على أكثر من ذلك لم يكن منه منع وسعى الانسان في أن يضم نفسه الى أهل الخير والدين خير له من أن يضم نفسه الى أهل الكسل والبطالة ولولم تكن فيه الا الثقة بالله والدخول في زمرة من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة لكان في به منقبة وفضلا للتأويل بعضهم اولياء بعض لان التعارف في عالم الارواح يوجب التألف في عالم الاشباح يامرون بالمعروف الحقيقى أى بطلبه والمطلوب هو الله لقوله فاحببت أن أعرف وينهون عن المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله ويقعون الصلاة الحقيقية ويؤتون الزكاة يعنى ما فضل عن كفاهم الضرورى ويطيعون الله ورسوله بخلاف المنافقين فانهم يطيعون النفس والهوى ومساكن طيبة على مراتب النفوس الطيبة فان الطيبات للطينين ياتيها (١٣٢) النبي يعنى القلب الذى له نيمان مقام الانبياء جاهد النفوس الكافرة بسيف الصدق

والمخالفات وجاهد نفوس المرئيين الذين يدعون الارادة في التناهر دون الباطن وانغلظ عليهم في المواخذات باحكام الشريعة والطريقة حتى تفرغ نفوسهم والا فأتواهم جهنم القطيعة واقد قالوا كلمة الكفر وهى التى توجب الانكار والاعتراض عن الشئ وهم واما لم يذللوا أى أثبتوا لانفسهم مرتبة التيخوخة قبل اوائهم او انعموا الا أن الشجر باهم بيان فضل الله عن حكمة الولاية فلم يحتملوا الضيق حوصلة الهمة ومرند الطريقة أعظام من مرند الشريعة فلهذا يكون عذابه أليم في الدنيا والآخرة قال الجنيد لو أقبل صديق الى الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحقة فان مافاته أكثر مما ناله ومنهم من عاهد الله باس تعداده الغفارى لئلا تانا من فضله جعلنا منهم كذابين من كتاب الكسل لنصدقن لنصرفن كل ما عطانا فيما أعطى لاجله الى يوم يلقونه أى ياتون جزاء النفاق وأن الله علام الغيوب يعلم ما توسوس به أنفوسهم وهو غيب عن الخلق

وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم في الدنيا وتزقي أنفسهم وهم كافرون يقول تعالى ذكره انبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم فتصلى على أحدهم اذا مات وتقوم على قبره من أجل كرمه ماله وولده في الدنيا عطية ما عطيتهم من ذلك لانه في الدنيا بالغمر والهموم بما لزمه فيها من المؤن والنفقات والزكوات وما يتو به فيها من الرزاق والله الصبغات وتزقي أنفسهم قول ولهموت فخرج نفسه من جسده فيفارق ما عطيتهم من المال والولد فيكون ذلك حسر نعليه عذوبته وبالاعليه جنته وبالاعليه في الآخرة عذوبته جاحدا توحيد الله وتبوءه نبي محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن السدي وتزقي أنفسهم في الحياة الدنيا ﴿القول في تأويل قوله﴾ (واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالانجيل وجاهدوا مع رسول الله واستاذنك أولو النبل منهم وقالوا ذرنا ما كن مع القاعدن) يقول تعالى ذكره واذا أنزلت عليك يا محمد سورة من القرآن بان يقال هؤلاء منافقين آمنوا بالله يقول صدقوا بالله وجاهدوا مع رسول الله يقول المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنك أولو النبل منهم يقول استاذنك أولو النبل منهم يقول استاذنك أولو النبل منهم في الخلف عنك والقعود في أهله وقالوا ذرنا يقول وقالوا لك دعنا نكن ممن بقدر في منزله مع ضغفاد الناس ومرضاهم ومن لا يتقدم على الخروج معك في السفر ويخو الذى قام في معنى الطول قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله استاذنك أولو النبل قال يعنى أهل الغنى **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس أولو النبل منهم يعنى الاغنياء **حدثنا** ابن جرير قال ثنا سالم عن ابن اسحق واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله استاذنك أولو النبل منهم كان منهم عبد الله بن أبي الجسدين فليس ففعل الله ذلك عليهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (رضوا ان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) يقول تعالى ذكره رضي هؤلاء لما افتوت الذين اذا قيل لهم آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله استاذنك أولو النبل منهم في الخلف عن الغزو والخروج معك للقتال أعداء الله من المشركين ان يكونوا فيهم زلهم كاستاء الاو اتى ليس عليهم مرض الجهاد فنهى قعود في منزلهن ويبيتون وطبع على قلوبهم يقول وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون عن الله مواعظله فيتعلمون به او قريبتا معنى الطبع وكيف الختم على القلوب فيمضى عما غنى عن اعادته في هذا الموضع ويخو الذى قلنا في معنى الخوالف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رضوا ان يكونوا مع

الخوالف

ويعلم ما يستكن في قلوبهم وهو غيب من نفوسهم ولهذا قال الغيوب بحراته منهم ذكره بلغنا الماضي ويعلم ان مخزية المنافقين نتيجة مخزية الله بهم في الارل (استغفرهم أولو استغفر لهم ان تستغفرهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المنافقون بقدرة خلاف رسول الله وكبرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تمروا في الحرب نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستاذنك الخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا وان تقابلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وما تواؤواهم فاقعدوا ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم في الدنيا وتزقي أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله استاذنك أولو النبل منهم وقالوا ذرنا

نكن مع القاعدین رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم القرآن معي أبدا
بفتح الاء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والمفضل معي عدوا بالفتح حفص * الوقوف ولا تستغفروا لهم ط فلن يغفر الله
لهم ط ورسوله ط القاسقين ه في الحر ط حرام لان المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا في الحر ولو وصل لاوهم ان
جهنم لا يكون نارها أشد حرًا ذالم يفقهوا ذلك يفقهون ه كثير ا ج لان جزاء يصلح أن يكون مفعولا له أو مصدر محذوف أي يجزون جزاء
يكسبون ه معي عدوا ط الخالسين ه على قبره ط فاسقون ه وأولادهم ط كافرون ه القاعدین ه لا يفقهون ه
وانفسهم ط الخيرات ز لا ابتداء وعد الفلاح على التعظيم بديل تكرار (١٣٣) أولئك مع اتفاق الجملة الخالدين ه خالدين

فيها ط العظم * التفسير عن
ابن عباس ان عند نزول الآية
الاولى في المنافقين قالوا يا رسول
الله استغفر لنا فاشغل بالاستغفار
لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن
التفسيرين من قال انهم طلبوا من
الرسول صلى الله عليه وسلم ان
يستغفر لهم وان الله نعماء عنه
والنهي عن الشيء لا يدل على ان
المنهي أقدم على ذلك الفعل ثم ان
الدليل قد يدل على انه ما شغل
بالاستغفار لان المنافق كافرو قد
ظهر في شرعه ان الاستغفار المنافي
يجري مجرى اغرائه على مزيد
النفق ولانه يلزم ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم غير مجاب الدعوة
وان اكثرت الدعاء ومن الفقهاء
من قال التخصيص بالعدد المعين
يدل على ان الحال فيها أو راء ذلك
العدد بخلافه لما روى انه لما نزلت
الآية قال صلى الله عليه وسلم
لا يزيدن على السبعين فنزل سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه
فلولا انه فهم بديل الخطاب ان
الامر فيما وراء السبعين بالخلاف

الخوالف قال والخوالف هن النساء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس رضوانا يكونوا مع الخوالف يعني النساء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
سفيان بن عيينة عن يعقوب القاسمي عن حفص بن حميد عن شهر بن عطية رضوانا يكونوا مع
الخوالف قال النساء **حدثنا** الحارثي عن جوير بن الضحاك مع الخوالف قال مع النساء
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله رضوانا يكونوا مع الخوالف أي مع
النساء **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا شعبان بن مهران عن قتادة والحسن رضوانا
يكونوا مع الخوالف قالوا النساء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شعبة عن ابن أبي
نجم عن حماد بن عتبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رضوانا يكونوا مع الخوالف قال
مع النساء * القول في تأويل قوله (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره لم يجاهدوه ولا للمنافقون الذين
اقتصفت قسصهم المشركين لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين صدقوا الله ورسوله معه هم
الذين جاهدوا المشركين باموالهم وانفسهم فانه في جهادهم أموالهم وانفسهم في قتالهم انفسهم
وبذلوا وأولئك يقول ول للرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا باموالهم وانفسهم الخيرات وهي
خيرات الآخرة وذلك نسائهم واجمائهم وانفسهم واحداً من اخبره كمال الشاعر
وان قد طعت شجاع الرماة * رلات هند خيرة المملكات

والخيرة من كل شيء الغايلة وأولئك هم المفلحون يقول وأولئك هم المفلحون في الجنات الباقون فيها
الشائرون بها * القول في تأويل قوله (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره أعد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه
جنات وهي البساتين تجري من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول لا يشين فيها الآماتون فيها
ولا ينامون عنها ذلك الفوز العظيم يقول ذلك الخاء العديم والحظ الجزيل * القول في تأويل قوله
(وجاء المعتدرون من الاعراب ليؤذن لهم وتعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب أليم) يقول تعالى ذكره وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المعتدرون من الاعراب ليؤذن لهم
في التخلف وقعد عن الحق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه الذين كذبوا الله ورسوله وقالوا
الكذب واعتدروا بالباطل فهم يقول تعالى ذكره سيصيب الذين يجحدوا وتعد الذين كذبوا الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم منهم عذاب أليم فان قال قائل فكيف قيل وجاء المعتدرون وقد علمت ان المعتدري كلام

لم يقل لا يزيدن على ذلك وأجيب بانه أراد اظهار الرحمة والرافة بامته ودعاء لهم الى ترجع بعضهم لبعض لانه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى
لن يغفر الله لهم وأردفه بقوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فليس انقصوهم هذا العدد تحديداً للمنع وانما هو كقول القائل ان يسأله حاجة
لوسا لتي سبعين مرة لم أقضها اولها ذابن الله التي لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول وهي كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم في الزيادة على
السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجهها وان السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقليم والنجوم السيارة
والاعضاء وأيام الاسبوع وضرب السبعة في عشرة لان الحسنة بعشر أمثالها وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه وسلم كبر على حزة سبعين
تكبيرة وكأنه قال ان تستغفروا لهم سبعين مرة باراء تكبيراتك على حزة هذا وقد مر في تفسير قوله قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً ان هذا أمر في
معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعاً آخر من قبائح

أصلهم فقال فرح المخالفون قبل انهم احتلوا أن يتخلفوا وكان الأولى أن يقال فرح المخالفون وأجيب بانهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك وأراد يتخلفهم كسلاهم ونفاقهم والشيطان أو المجاهدون المسلمون وافقوهم في القعود فكانهم دخلوهم أو أطلق عليهم المخالفون باعتبار انهم سيصبرون ممنوعين من الخروج في الآية الآتية فان رجعت الله الى قوله ولن تقا تلوا معي عدوا ومعنى يتعددهم يتعدوهم قاه مقاتل أو موضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس ومعنى يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على انه مفعول له أي قعدوا والاجل خلافه أو على الحال مثل فارسها العراك أي مخالفتها وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الامام التي يقصدها الانسان بخالفها جهة الخلف (١٣٤) وكرهوا ان يجاهدوا كيف لا يكرهون وليس فيهم باعثا الايمان وداعى الاخلاص

العرب انما هو الذي يعذر في الامر فلا يبالغ فيه ولا يحكمه وايست هذه صفة هؤلاء وانما صفتهم انهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينضون به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدوهم وحرصوا على ذلك فلم يجدوا الى السبيل فهم بان يوصفوا بانهم قد أعذروا أولى وأحق منهم بان يوصفوا بانهم عذروا اذا وصفوا بذلك قالوا وبني ذلك من القراء ما قرأه ابن عباس وذلك ما حدثنه الماني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي سنان قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الخليل قال كان ابن عباس يقرأ بقرآن وجاءه المعذرون فحلفوا ويقولون هم أهل العذر مع موافقة المجاهد اياه وغيره عليه قيل ان معنى ذلك على غير ما ذهب اليه وأن معناه وجه المعذرين من الاعراب ولكن النعمان لما حورت الدال أدعت فيها فصرنا ذالما شددت القرب فخرج احدهما من الاخرى فيقول يا كرون في يتركرون ويتركرون في يتركرون وخرجت العين من المعذرين الى الفتح لان حركة التاء من المعذرين وهي الفتحة نقلت اليها فركبت بها كانت به حركة والعرب قد نوت في معية الاعتذار الى الاعتذار فيقول قد اعتذرت فلان في كذا يعني أعذر ومن ذلك قول لبيد الى الخول ثم اتهم السلام عليكم * ومن يترك حولا كمالا فقد اعتذر فقال فقد اعتذر بمعنى قد أعذر على ان أهل التأويل قد اختلفوا في صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بانهم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم معذرين فقال بعضهم كانوا كاذبين في اعتذارهم فلم يعذرهم الله ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد قال سئني أبي عن الحسين قال كان قتادة يقرأ بقرآن وجاء المعذرون من الاعراب قال اعذروا بالكذب **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد وجاء المعذرون من الاعراب قال قرأ من بني غفار جاؤا فاعتذروا ولم يعذرهم الله فقد أخبرهم عن ذلك زمان هؤلاء القوم انما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق فغير جائز ان يوصفوا بالاعتذار الا ان يوصفوا بانهم أعذروا في الاعتذار بالباطل فاما بالحق على ما قاله من حكيمنا قوله من هؤلاء غير جائز ان يوصفوا به وقد كان بعضهم يقول انما جاؤا معذرين غير جائز ان يعرضون ولا يريدون قوله من وجهة الى هذا التأويل فلا كفاية في ذلك غير اني لا أعلم أحدا من أهل العلم يتأويل القرآن وجه تأويله الى ذلك فاستحبوا القول به وبعدت الذي عليه من القراءة قراءة الامصار الشديد في الدال أعني من قوله المعذرون في ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار لان القوم الذين وصفوا بذلك لم يكنوا أمرا أعذروا فيه وانما كانوا فرقين اما مجتهد طامع واما منافق فاسق لامر الله مخالف فليس في القرية يقين موصوف بالاعتذار في الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو معذربالغ أو معذرفاذ كان ذلك وكانت الحجة من القراء مجمعة على تشديد الدال من المعذرين علم ان معناه ما وصفتهم من التأويل وقد ذكر عن مجاهد في ذلك موافقة

ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين المبذلين أمواهم وأرواحهم في الله المؤثرين ذلك على الدعاء والخلف واعلم ان الفرح بالاقامة يدل على كراهية الذهاب الا أنه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد انه مال طبعهم الى الاقامة لانهم بالبلد واستثناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو ولانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار فل ناز جهنم أشد حرالو كانوا يفتقون ان بعد هذه الدار دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية من له وذلك باقية صعبة ولبعضهم وكانه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيب بعدها مساة يوم أن يشاة الصاب فكيف بان تلقى مسرة ساعة وراءه فقصها مساة أحقاب وفي هذا استحجال عظيم لهم ثم قال فليضحكوا وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أي ضحكوا قليلا أو زمانا قليلا

وسيبكون كثيرا يروى ان أهل النفاق يكون في النار عمر الدنيا لا رقا لهم دمع ولا يكتملون بنوم ثم عرف نبيه ابن وجه الصلاح في سائر الغزوات فقال فان رجعت الله الى طائفة منهم أي ان ردت الى المدينة لرجع متعذرا لرد الرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعد تخرج وقيل لم يكن المخالفون كلهم منافقين فأراد بالاطاعة الخلفين من المنافقين فاستأذنوا للغزو أو الغزوة أخرى بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي أبدا فقامهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم والطرده وصلاح الامر للجهاد لما في استحبابهم من المغاسد المذكورة في قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ويعني باول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معراجهم لان المعنى ان فصلت المرات مرة كانت هذه أولها فانما به هو أفضل رجل يعني ان عدال جالرجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هنذا أكثر النساء ولا يكاد يقال هي أكثرى امرأه فاقعدوا مع الخالفين كقوله

وقيل اعدوا مع القاعد من الخالف من يخلف الرجل في قومه وعن الاصمعي انه الفاسد من خلف اللبن والنيذا فاسد وعن الغراء معناه الخالف قال قتادة ذكر لنا ان الخالفين الذين امروا بالعودة كانوا اثني عشر رجلا عن ابن عباس انه لما اشرك عبد الله بن سلول عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان يصلي عليه اذ مات ويقوم على قبره ويعطيه قبضه الذي يلي جلدته ليكفن فيه ففعل كل ذلك وعنه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أبي دحى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قف في صدره فقلت يا رسول الله اعدى عدوا لنا عبد الله بن أبي القائل يوم بدر وكذا اعدوا يامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتسم حتى اذا كثرت عليه قال آخرعني يا عمراني خيرت فانثرت وقد قبل لي استغفر لهم اول استغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو أعلم اني انزلت على السبعين غفرله لزلت قال ثم صلى عليه وشي معه (١٣٥) فقام على قبره حتى فرغ منه قال فخبثت من جرائتي

على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم قال والله ما كان

٧ هـ نياض بالاصل

الاصمعي راحتي نزل ولا نصل على أحدهم مات أبدأ الآية فواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعل بعبد الله بن أبي قال وما يغني عنه قبضى وصلاحي من الله والله ان كنت لارجو ان يسلم به ألف من قومه وكان كذا قال وقيل لعل السبب فيه انه لما طاب من الرسول قبضه الذي مس جلدته ليدفن فيه غلب على ظن الرسول انه انتقل الى الايمان لانه وقت يتوب فيه الكافر فرغب ان يصلي عليه وذكر من أسباب دفع الغميص ان العباس عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أسيراً يبدو ولم يجدوا له قيساً طويلاً فكساه عبد الله قبضه ومنهات المشركين قالوا له يوم الحديبية انا لانقاد لمحمد ولكننا نقاتل لك فقال ان لي في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فنيكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه

ابن عباس حدثني النبي قال اخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن جده قال قرا مجاهد وجاء المعذرون مخففة وقال هم أهل العذر حدثنا ابن جبر قال ثنا اسحق قال كان المعذرون ٧ القول في تأويل قوله (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا انفقوا) ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ليس على أهل الزمانة وأهل التجزعن السفر والغزو ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يتبلغهم الى مغزاه حرج وهو الاثم يقول ليس عليهم اثم اذا انفقوا ورسوله في مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على المحسنين من سبيل يقول ليس على من أحسن فنصحه لله ورسوله في تحلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه لعذر يعذر به طريق يتطرق عليه فيعاقب من قبله والله غفور رحيم يقول الله سائر على ذنوب المحسنين يتغمرها غفوه لهم عن ارحمهم ان يعاقبهم علموا وذكر ان هذه الآية نزلت في عابدين عمرو المزي وقال بعضهم في عبد الله بن مغفل ذكر من قال نزلت في عابدين عمرو حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا انفقوا ورسوله نزلت في عابدين عمرو وذكر من قال نزلت في ابن مغفل حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله حرجا لا يجدون ما ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس ان يتبعوا وانما من معه فيمنه عصا فيه من أصحابه منهم عبد الله بن مغفل المزي قالوا يا رسول الله اهلنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أجدر ما أجلكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعزير عليهم ان يحملوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة لا يحملوا على الله حرمهم على حجة وشبهة ورسوله أنزل عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله هم لا يعلمون القول في تأويل قوله (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا لا يجدوا ما ينفقون) يقول تعالى ذكره ولا سبيل أيضا على الثفر الذين اذا ما أتوك لتحملهم يسألونك الحلال ليملغوا الى مغزاهم لجهاد أعداء الله معك يا محمد قلت لهم لا أجد حمله أحملكم عليه تولوا يقول أدبر وأعتك وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وهم يبيكون من حزن على انهم لا يجدون ما ينفقون ويتعطلون به للجهاد في سبيل الله وذكر بعضهم ان هذه الآية نزلت في نفر من مزيبة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه قال هم من مزيبة حدثني النبي قال اخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في

ومما ناله كان لا رد السائل لقوله تعالى وأما السائل الا تنهروا عنها ابنه عبد الله كان من الصالحين قال رسول أكرم له مكان ابنه ومنها اظهار الرأفة والرحمة كما مر قوله مات صفة لاحد أو بدأ طرف لقوله لا تسأل وأنه يحتمل ما يبيد النبي ونفي التأييد والظاهر الاول لان القرآن يدل على منعه من أن يصلي على أحد منهم منعاً كذا اذا قال الزجاج معنى قوله ولا تقم على قبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فزع ههنا منه وقال الكافي معناه لا تقم باصلاح مهمات قبره وانهم كفروا وتعبدوا لله في الكفر حاد وحكم الله قديم والحادث لا يكون له للقديم وأجيب بان العلة ههنا بمعنى الامارة المعرفة الحكم قال في الكشف وانما قيل مات وما توا بافظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كأن موجوداً لا محالة وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم بالكفر لان الكافر قد يكون عدلاً في دينه والكاذب والنفاق والخداع والحبس مستقيم في جميع الاديان اما قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم فقد سبق مثله في هذه السورة بتفاوت الفاظ فوجب علينا ان ندكر سبب التفاوت ثم قانده التكرار فقول والله تعالى أعلم لم يجرده انما ذكر النبي ههنا

(الجزء الحادى عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت

الامة على تقديمه فى التفسير وجعلته حجة اذا

وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر

محمد بن جرير الطبرى المسمى

جامع البيان فى تفسير

القرآن رحمه الله

وأنا به رضاه

آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الحادى عشر

من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام

الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى

قدست أسرارہ)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزنة (أمرأة نجد)

آل رشيد * لازالت الايام تتلأل براهر تجدهم ولا يروح

الادام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة

على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع

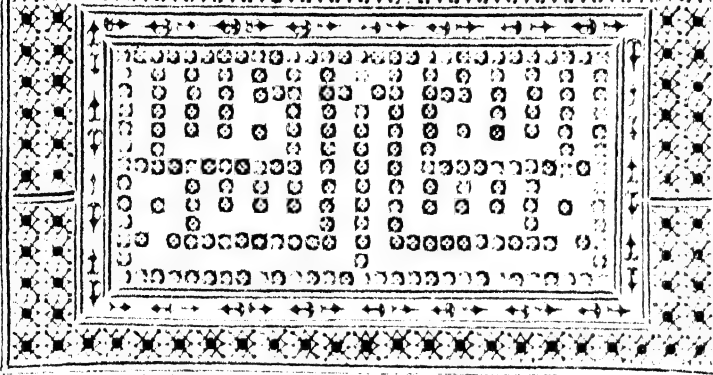
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة

ما يحتاج الى المراجعة من مظانها الموثوق بترجيحها مع عناية جمع

من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكراً لهم وآخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

(انما السبيل على الذين يستأذنونك
وهـم أغنياء رضوا بان يكونوا مع
الحوالف وطبيع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا
رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن
نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم
وسبى الله عملكم ورسوله ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة
فنبشركم بما كنتم تعملون سحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس
وما واهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون سحلفون لكم لتعرضوا
عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله
لا رضى عن القوم الفاسقين
الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر
بالعلمواحد ودما نزل الله على
رسوله والله عالم حكيم ومن الاعراب
من يتخذ ما يفتق مغرورا ويترصد
بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله
سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق
قربا عند الله وصلوات الرسول
اذ انهم اقرب اليهم سيدخلهم الله في
رحمته ان الله غفور رحيم) (القرآت
المعذرون من الاعذار قتيبة
ويعقوب الباقر بن التشديد
دائرة السوء بضم السين وكذلك
في الفتح أبو عمرو وابن كثير
الآخرون بفتحها قربة بضم الراء
زافع غير قالون الآخرون بـاء كانها
وكلاهما بمعنى الوقوف ورسوله
ط أليم ه لله ورسوله ط من
سبيل ط رحيم ه لالاعطف
ما يفتقون ه ط أغنياء ج
لا احتمال ان يكون رضوا مستأنفا



بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهـم أغنياء رضوا بان يكونوا مع
الحوالف وطبيع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ما السبيل العقبو بتعالى أهل العذر
بالحمد ولا كنهم على الذين يستأذنونك في الخلف خلافتك وترك الجهاد معك وهم أهل غنى وقوة وطاقة
الجهاد والعز ونفاقا وشككا في وعد الله وعيد رضوا بان يكونوا مع الحوالف يقول رضوا بان يحلوا
بعدك مع النساء وهن الحوالف خلف الرجال في البيوت ويتركون الغزو ومعك وطبيع الله على قلوبهم
يقول وختم الله على قلوبهم بما كذبوا من الذنوب فهم لا يعلمون سوء عاقبتهم تخلفهم عنك
وتركهم الجهاد معك وما عليهم من قبيح الثناء في الدنيا وعظيم البلاء في الآخرة (القول في تاويل قوله
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسبى الله
عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فنبشركم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره
يعتذر اليكم أي المؤمنون بالله هؤلاء المخلفون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم التاركون
جهاد المشركين معكم من المنافقين بالباطل والكذب اذا رجعتم اليهم من سفر جهادكم قل لهم
ياخذوا لا تعتذروا لن نؤمن لكم يقول ان صدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من أخباركم يقول قد
أخبرنا الله من أخباركم وأعلمنا من أمركم ما قد علمناه كذبكم وسبى الله عملكم ورسوله يقول وسبى
الله ورسوله فيما بعد عملكم أي توبون من نفاقكم أم تقبضون عليه ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة يقول ثم ترجعون بعد ما كنتم الى عالم الغيب والشهادة يعني الذي يعلم السر والعلانية
الذي لا يخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها فنبشركم بما كنتم تعملون فيخبركم بأعمالكم كما
سبى الله عملكم فبما كنتم تعملون من الحسن منها بالحسن والسي منها بالسي (القول في تاويل قوله
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون) يقول تعالى ذكره سحلفون أي سحلف الله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا
بعقدكم خلاف رسول الله اذا انقلبتم اليهم يعني اذا انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم

وإذا أخذنا بقراءة التشديد
 وفسرها بالاعتذارين احتمل
 الأمران ومن المفسرين من رجع
 بجانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من
 الكاذبين بقوله وقعد الذين كذبوا
 الله ورسوله ومنهم من مال إلى أنهم
 كاذبون وى الواحدى باسماده
 عن أبي عمرو انه قال ان أقواما
 تكافوا هذرا بباطل وهم الذين
 هذاهم الله بقوله وجاء المعتذرون
 وتختلف آخرون لابعذر ولا
 يشبهه عذر حواء على الله وهم
 الذين أرادهم الله بقوله وقعد الذين
 كذبوا الله ورسوله وهم منافقون
 الاغراب الذين لم يجيؤا ولم يعتذروا
 وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله
 في ادعائهم الإيمان فيصيب الذين
 كفروا ومنهم من الاعراب عذاب أليم
 في الدنيا بالقتل وفي العقبى بالنار
 وإنما قال عنهم لعلمه بان بعضهم
 سيؤمن ويخلص من هذا العقاب
 ثم ذكر ان تكليف الجهاد سابقا
 عن أصحاب الاعذار الحقيقية فقال
 يس على الضعفاء وهم الذين في
 بدانهم ضعف في أصل الخلقة أو
 هزل ولا على المرضى وبدخل فيه
 أصحاب العمى والعرج والزمانة وكل
 من كان موصوفا بمرض يمنعه من
 التحرك من المحاربة ولا على الذين
 يجهدون ما يفتقون في الغزو على
 أنفسهم حرج قيل هم مريضة
 جهينة ومن عدده وفيه دليل على
 انه لا يحرم عليه الخروج اذا أمكنه
 لا بحاجة بقدر القدرة كحفظ متاع
 للمجاهدين وتكثير سوادهم وإنما
 يكون ذلك طاعة مقبولة منه اذا لم

وإذا أخذنا بقراءة التشديد
 وفسرناها بالمعذرين أحتمل
 الأمران ومن المعذرين من رجع
 بجانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من
 الكاذبين بقوله وقعد الذين كذبوا
 الله ورسوله وهم من مال إلى انهم
 كاذبون وى الواحدى بإسناده
 عن أبى عمر وانه قال ان أقواما
 تكفوا هذا ربا بباطل وهم الذين
 هذاهم الله بقوله وجاء المعذرون
 وتغلف آخرون لابعذر ولا
 بشبهة عذر جراءة على الله وهم
 الذين أرادهم الله بقوله وقعد الذين
 كذبوا الله ورسوله وهم منافقون
 الا هرب الذين لم يجيؤا ولم يهتدوا
 وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله
 في ادعائهم الايمان سيصيب الذين
 كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم
 في الدنيا بالقتل وفي العقبى بالآثار
 وانما قال عنهم العلماء بان بعضهم
 سيؤمن ويخلص من هذا العقاب
 ثم ذكر ان تكليف الجهاد سابقا
 عن أصحاب الاعذار الحقيقية فقال
 ليس على الضعفاء وهم الذين في
 أبدانهم ضعف في أصل الخلقة أو
 الهرم ولا على المرضى ويدخل فيه
 أصحاب العمى والعرج والزمانة وكل
 من كان موصوفاً بمرض يمنعه من
 التحرك من المحاربة ولا على الذين
 لا يجدون ما ينفقون في الغزو على
 أنفسهم حرج فيلهم مريضة
 وجهينة ومن عدده وفيه دليل على
 انه لا يحرم عليه الخروج اذا أمكنه
 الاعانة بمقدار القدرة كحفظ مناع
 المجاهدين وتكثير سوادهم وانما
 يكون ذلك طاعة مقبولة منه اذا لم

بمعمل نفسه كالروايات عليهم ثم انه شرط في جواز اقامته والصحة لله ورسوله لاعتزاز وابعادهم عن القاء الارجاف
وانارة الغنى وبقدموا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ما تدخل في طاعة لله ورسوله وموافقة السر العلان كما يفعل المولى

الناصح بصاحبه ثم قال ناعلى الحسين أى المعذرين الناصحين من سبيل الغناب والمواخذة قال بعض أهل الظاهر كذا ودالاصغها في وغيره ان
المحسن هو الآتي بالاحسان ورأس الاحسان وسنانه هو قول لاله الا الله فهذا يدل (هـ) على ان المكاف اذا تكلم بهذه الكلمة

برئت ذمة نفسه وماله الا بدليل
منفصل كان السلطان لو قال
لاهل مملكته تكليف عليكم كذا
وكذا وبعد ذلك لا دليل لاحد على
أحد كان ذلك دليلا على انه لا تكليف
عليهم فيما وراء ذلك لان باب النفي
لانهاية له فلا ينضب الامه اذا
الطريق وعلى هذا لو ورد في
القرآن ألف تكليف أو أقل أو
أكثر كان ذلك تنصيصا على ان
التكليف محصور في ما فيها واداءها
ليس لله على الخلق تكليف وأمر
وهي بهذا الطريق تصير
الشرعية مضبوطة ويكون
القرآن واقفا ببيان التكليف
والاحكام ولا حاجة الى التمسك
بالقياس لان هذا النص دل على ان
الاصل براءة الذمة فان كان القياس
مفيدا للبراءة أيضا فضايع وان كان
يفيد شغل الذمة صار مخصصا
لعموم النص وانه لا يجوز لان
النص أقوى من القياس ولما
ذكر الضعفاء والمرضى والغفراء
بين قسما رابعاهم الذين لا يجردون
الراحلة وان قدرنا على الزاد فقال
ولا على الذين اذا ما أتوك لخدمتهم
أى على الماركوب قال في
الكشاف هو حال من المكاف في
أتوك باضمارة أى اذا ما أتوك
فلا لا أجدا ما أحلكم عليه تولوا
وجوز ان يكون واسطة بين
الشرط والجزاء كالاغراض قلت
ويحتمل ان يكون بدلا من أتوك
قال مجاهد هم أبناء مكرن ومقتل
وسويد والنعمان وقيل أبو موسى
الاشعري وأصحابه أنوار رسول الله

ابن عباس قوله وصلوات الرسول يعنى استغفار النبي عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينطقه قريبات عند الله وصلوات الرسول قال دعاء
الرسول قال هذه بغية الله من الاعراب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال هم بنو مكرن من مزيثهم الذين
قال الله فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لخدمتهم قات لا أجدا ما أحلكم عليه تولوا وأعيهم تفيض من الدمع
حزنا قال هم بنو مكرن من مزيثهم قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قوله الاعراب أشد كفرا ونفاقا
استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
جعفر عن البصري بن المختار العبدى قال سمعت عبد الرحمن بن مغفل قال كنا عشرة ولد مكرن فنزلت
فيما ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الى آخر الآية قال الله ألا انتم اقر به لهم يقول تعالى
ذكره ألا ان صلوات الرسول قربة لهم من الله وقد يحتمل أن يكون مغناه ألا ان نفقة التي ينفعها
كذلك قربة لهم عند الله سيدخلهم الله في رحمته يقول سيدخلهم الله في رحمته فادخله برحمته الجنة
ان الله غفور رحيم ثم وارحيمهم مع توبيتهم واصلاحهم أن يعذبهم ثم اتوا في ناول قوله
(والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوه هم باحسان رضى الله عنهم ورضوا
عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره والذين
سبقوا الناس أولاء الى الايمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومه وعشيرتهم وفارقوا
منازلهم وأوطانهم والانصار الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائهم من أهل الكفر
بالله ورسوله والذين اتبعوه هم باحسان يقول والذين سلموا قبيلهم في الايمان بالله ورسوله والهجرة
من دار الحرب الى دار الاسلام طلب رضى الله رضى الله عنهم ورضوا عنه واختلف أهل التأويل في المعنى
بقوله والسابقون الاولون فقال بعضهم هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان
أو أدركوا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن اسماعيل عن عامر
والسابقون الاولون قال من أدرك بيعة الرضوان قال ثنا ابن فضال عن مطرف عن عامر قال
المهاجرون الاولون من ادرك البيعة تحت الشجرة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا
اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال المهاجرون الاولون الذين شهدوا بيعة الرضوان حدثنا
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون الاولون من
كان قبل البيعة الى البيعة وهم المهاجرون الاولون ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الاولين
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسماعيل ومطرف عن الشعبي قال
لسابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين بايعوا بيعة الرضوان حدثنا المشي قال
ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرة بين بيعة الرضوان وهي بيعة
الحديبية حدثنا الثنى قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسماعيل بن أبي
خالد ومطرف عن الشعبي قال هم الذين بايعوا بيعة الرضوان حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو
أحمد قال ثنا عنزة أبو زيد عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون الاولون من ادرك بيعة الرضوان
وقال آخرون بل هم الذين صلوا القبليتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن عثمان الثقفي عن مولى لابي موسى عن
أبي موسى قال المهاجرون الاولون من صلى القبليتين مع النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحريث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن المغيرة عن أبي زرعة عن عمرو بن

صلى الله عليه وآله يستعملونه ووافق منه غضبا فقال والله ما أحلكم عليه فتولوا وهم مدبرون فيكون فدعاهم وأعطاهم ذودا غرا الذي فقال أبو
موسى ألسنت حلفت بآرسل الله صلى الله عليه وآله فقال اما انى ان شاء الله لا اعطى بيهم فارى غير ما خبرنا عن الا أثبت الذي هو خير منها

وكفرت عن يميني وقيل هم البكاؤون سنة تغر من الانصار مغفل بن يسار ونجبر بن جنسا وعبد الله بن كعب وعلمة بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة
ابن عسمة وعبد الله بن معقل أنوار رسول الله (٦) صلى الله عليه وآله فقالوا يا بني الله ان الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك فاجلنا على

الحقاق الرفوعة والغالب المخصوصة
نفر ومعك فقال لا أجد ما أجلكم
عليه فولوا وهم يبكون وقوله
تفيض من الدمع كقولك تفيض
دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعها
لان العين جعلت كأنها فائضة ومن
للبيان والجار والمجرور في محل
النصب على التمييز حزنا لا يجدوا
أى على ان لا يجدوا السبيل أى
سبيل الخطاب والعتاب في أمر
الغزو والجهاد على الذين يستأذنونك
في الخلف وهم أغنياء ثم قال على
سبيل الاستئذان رضوا كأنه قيل
مالهم استأذناؤهم قادرون على
الاستعداد فقيل رضوا بالدناءة
والانتقام في جملة الخوارج ومن
جملة أسباب الاستئذان ان طبع
الله تعالى على قلوبهم قال أهل العلم
ما قال في الآية الأولى واذا نزلت
سورة قال ذلك وطبع ليكون
المجهول منغيا على المجهول بخلافه
في هذه الآية ثم ان العلم فوق الفقه
وكان أنسب بالمقام الذي جرى فيه
ذكر الله أما قوله قل لا تعتذر
ان تؤمن لكم فإنه علة المنع من
الاعتذار لان غرض المعتذر ان
يصير عذره مقبولا فاذا علم بان
القوم يكذبونه وجب عليه تركه
وقوله قد نبأنا الله علة لا تغفاه
التصديق وسيرى الله عملكم يعنى
رؤية وقوع أى سيقع انكم هل
تبقون على الحالة التي تظاهرونها
أم لا وفي قوله ثم تردون الى عالم
الغيب تخوف شديد وفيه انه
مطلع على بواطنهم الخبيثة وضماؤهم
المملوءة من النفاق والكذب وانما

جرير عن مولى لابي موسى قال سألت أبا موسى الاشعري عن قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار قال هم الذين صلوا القبليتين جميعا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي هلال عن
قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب لم سموا المهاجرين الاولين قال من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
القبليتين جميعا فهو من المهاجرين الاولين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن أبي
عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبليتين **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قوله والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبليتين جميعا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عباس بن
الوليد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا
عرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن اشعث عن ابن
سيرين في قوله والسابقون الاولون قال هم الذين صلوا القبليتين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ
ابن يعاذ قال ثنا ابن عوف عن محمد قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبليتين **حدثنا** الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار قال هم الذين صلوا القبليتين جميعا وأما الذين اتبعوا المهاجرين الاولين والانصار باحسان
فهم الذين اسلموا لله اسلامهم وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير **حدثنا** أحمد
ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال مر عمر بن جل وهو يقرأ هذه
الآية والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان قال من أقرأ هذه الآية
قال أقرأتها أبي بن كعب قال لا تغارقني حتى أذهب بك اليه فامه فقال أنت أقرأت هذا هذه الآية
قال نعم قال ومن سمعتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت أراكم ترفعون رؤسكم لا يبلغها أحد بعدنا
قال وتصديق ذلك في أول الآية التي في أول الجمعة وأوسط الحشر وآخر الانفال أما أول الجمعة وآخرين
منهم لما لحقوا بهم وأوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وأما آخر الانفال والذين آمنوا من بعدهم وأما أول الجمعة وآخرين
حدثنا أبو بكر بن قبي قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال
مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ بالسابقون الاولون من المهاجرين والانصار حتى بلغ وضواعة قال
وتخذ عمر بيده فقال من أقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا تغارقني حتى أذهب بك اليه فلما جاءه
قال عمر أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا قال نعم قال أنت سمعتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال لقد كنت أرى انكم ترفعون رؤسكم لا يبلغها أحد بعدنا فقال أبي بن كعب تصديق هذه الآية في أول
سورة الجمعة وآخرين منهم لما لحقوا بهم الى وهو العزيز الحكيم وفي سورة الحشر والذين جاؤا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وفي الانفال والذين آمنوا من بعدهم
وهاجروا واجاهدوا معكم فاولئك منكم الى آخر الآية وروى عن عمر في ذلك ما **حدثنا** به أحمد بن
يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن حبيب بن الشهيد وعن ابن عامر الانصاري ان عمر
ابن الخطاب قرأ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فرفع الانصار
ولم يلحق الواو في الذين فقال له زيد بن ثابت والذين اتبعوهم باحسان فقال عمر الذين اتبعوهم باحسان
فقال يزيد أمير المؤمنين أعلم فقال عمر انوني يا بني بن كعب فامه فأسأله عن ذلك فقال أبي والذين اتبعوهم
باحسان فقال عمر اذا انتابع أبياءوا القراءة على خفض الانصار عطفابهم على المهاجرين وقد ذكر
عن الحسن البصري انه كان يقرأ الانصار بالرفع عطفابهم على السابقين والقراءة التي لا تستجيب غيرها

ثم يتلى في هذه الآية والمؤمنون كفى الآية التي تحي لان هذه في المنافقين ولا يطالع على ما في باطنهم الا الله ثم
رسوله باطلاع الله اياه أى بنو ربوته كما قال قد نبأنا الله من أخباركم والاية الاخرى في المؤمنين وعبادهم ظاهرة لكل وختم آية المنافقين

بقوله ثم تردون لانه وعد قطع عن الاول بخلاف آية المؤمنين حيث وصلها بالاولا انه وعد والله أعلم ثم ذكر ان منافق الاعراب سيؤكفون
اعذارهم بالايمان الكاذبة مثل ما حكى تعالى عن منافق المدينة فقال سبحانه بالله لكم (٧) أي لاجلكم اذا انقلبتم أي رجعت اليهم

ولم يذكروا الحلف عليهم والظاهر
انهم حلفوا على انهم ما قدر واعلى
الخروج ولكن بين غرضهم من
الحلف فقال لتعرضوا عنهم أرادوا
الصفح والعفو فامر الله المؤمنين
بإعطائهم طلبتهم ولكن على سبيل
النكت لا الصفع وكذا قال ابن عباس
أراد ترك الكلام والسلم وقال
مقاتل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم
ولا تكلموهم وكانوا ثمانين رجلا
منهم جديس قيس ومعقب بن قشير
ثم بين عليه الاحتجاب عنهم فقال انهم
رجس فكأنهم نجس العين
فلا سبيل الى تطهيرهم بالعقاب
والتوبيخ وفي أمثالهم انما يعاتب
الاديم دون البشرة المعاتبة المعاودة
وبشرة الاديم طهره الذي عليه
الشعر أي انما يعاد الى الدباغ من
الاديم ما سمت بشرته يضرب لمن
فيه مراجعة ومستهتب واذا لم
تكن المعاتبة نافعة فتركها
هو الصواب وما واهم جهنم منقلبهم
النار عتابا وتوبيخا ثم بين انهم
طابوا اعراض الصفع بقوله
يحلفون لكم لتعرضوا عنهم انهم عن
الرضى بقوله فان تعرضوا عنهم الآية
ذلك ان ارادة المؤمن يجب ان تكون
موافقة لارادة الله وأي فائدة في
رضى المؤمنين اذا كان الله تعالى
ساخطا عليهم ثم عدد مثالب
الاعراب وارادهم جعل المعينين
كانوا اولون منافق المدينة قال أهل
التعذر رجل عربي اذا كان نسبه
الى العرب ثابتا وجمعه اعراب
كالمجوسى والمجوس واليهودى

الخصف في الانصار لاجتماع الجبة من القراء عليه وان السابق كان من الفريقين جميعا من المهاجرين
والانصار وانما قصد بالخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع والحق الواو في الذين
اتبعوهم باحسان لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعا على ان التابعين باحسان غير المهاجرين
والانصار وأما السابقون فانهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم في قوله رضى الله عنهم ورضوا
عنه ومعنى الكلام رضى الله عن جميعهم لما أطاعوه وأجابوا نبيه الى ما دعاهم اليه من أمره ونهيه
ورضى عنه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان لما أحزلهم من
الثواب على طاعتهم اياه وانما نهيهم وبنييه عليه السلام وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار يدخلونها
خلالين فيها الاشجار فيها أبد الآبوت فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم ﴿القول في تاويل
قوله﴾ (ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن
نعلمهم) سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ومن القوم الذين حول
مدينتكم من الاعراب منافقون ومن أهل مدينتكم أيضا مثلهم أقوام منافقون وقوله مردوا
على النفاق يقول مردوا على معصيته واعتادها وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال
أن أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أهل المدينة مردوا على النفاق قال أقاموا عليه لم
يتوبوا ككتاب الآخرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ومن أهل المدينة مردوا
على النفاق أي لجوافيه وأبوا غير ما تعلمهم يقول انبياء محمد صلى الله عليه وسلم لا تعلم بال محمد أنت
هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم من حولكم من الاعراب ومن أهل المدينة ولكننا نحن
نعلمهم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن حولكم
من الاعراب منافقون الى قوله نحن نعلمهم قال فسألت أقوام يتكفون علم الناس فلان في الجنة
وفلان في النار فإذا أت أحدكم عن نفسه قال لا أدري لعمرى أنت نفسك أعلم منك بأعمال
الناس ولقد تكلمت شيئا ما تكلمت الا انبياء قبلك قال نبي الله نوح عليه السلام وما علمي بما كانوا يعملون
وقال نبي الله شعيب عليه السلام بقر الله خير لكم كان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ وقال الله لنبيه
عليه السلام لا تعلمهم نحن نعلمهم وقوله سنعذبهم مرتين يقول سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين
أحدهما في الدنيا والاخرى في القبر ثم اختلف أهل التأويل في التي في الدنيا ما هي فقال بعضهم هي
فضعتهم ففضعتهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرايهم للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن عمر والعنقري قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن
أبي مالك عن ابن عباس في قول الله ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على
النفاق الى قوله عذاب عظيم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان
فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد ناسا منهم فضعبهم فلقبهم عروهم
يخرجون من المسجد فاخبتهم منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة ووطن ان الناس قد انصرفوا واخبتواهم
من عمر ظنوا انه قد علم بأمرهم فخرجوا من المسجد فاذا الناس لم يملوا فقال له رجل من المسلمين
أبشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الاول حين أخرجهم من المسجد والعذاب
الثاني عذاب القبر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي
مالك سنعذبهم مرتين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم
بلسانه قال وعذاب القبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن نوح

واليهود فالعربي اذا قيل له يا عربي فرح واذا قيل للعربي يا عربي غضب وذلك ان من استوطن القرى العربية فهو عرب ومن نزل البادية
فهو عربي ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب وانما هم عرب قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن امرؤ جلا ولا فاسق مؤمنا ولا

أهراي مهابرا قيل انما سمي العرب عربا لان اولاد اسمعيل عليه السلام نشؤ بالغرب وهى من تمامة ونسبوا الى بلذهم وكل من يسكن بخربة العرب وينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان (٨) ألسنتهم معربة عما فى ضمائرهم لسانهم من الفصاحة والبلاغة يحكى عن بغض

الحكماء انه قال حكمة الروم في
أدمغتهم وذلك لانهم يقدرون على
التركيبات العجيبة وحكمة الهندي
أوهامهم وحكمة اليونان في أفئدتهم
وذلك لكثرة ما لهم من المباحث
العقلية وحكمة العرب في ألسنتهم
وذلك لخلاوة ألفاظهم وعذوبة
عباراتهم وانما حكم على الاعراب
بانهم أشد كسرا وافتقارا لانهم
يشبهون الوحوش مثل بعض
الحكماء ما بال أهل البادية
لا يحتاجون الى الطبيب فقال كما
لا يحتاج جر الوحش الى البيطرة
ولا سيلا الهوااء الحار عليهم
الموجب لكثرة الطيش والحروج
عن الاعتدال وان أصبح وأمسى
مشرفا عليه أنوار النوبة ومشرفا
يا سماع مواظبه وآذابه كيف
يكون مساويا لمن نشأ في شأن
غير سياسة ساس ولا نايب وذب
وان شئت فقل الفواكه الجبلية
بالفواكه البستانية ولهذا قال ان
الجفاء والقسوة في الغدادين أي
الأكابر لانهم يعدون أي
يصحون وقوله واجسد رأي أولى
وأحق بان لا يعالجوا احد ودما تزل
الله أي مقادير تكاليفه وأحكامه
وما تنتهي اليه الأدلة العقلية
والسمعية والله عالم بما في قلوب أهل
البدو والحضر وأصحاب النور
والمدركين في كل ما قدر من
الشرائع وما يتبعها من الجزاء ثم
نوع جنس الاعراب فقال ومن
الاعراب من يتخذ ما يتفق مغزما
هو مذعول بان لا يتخذ لانه بمعنى
الحصل والاعتقاد والزعم أي

عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال القتل والسبا **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين بالجوع وعذاب القبر قال ثم يردون إلى عذاب عظيم يوم القيامة **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا جعفر بن عون والقاسم ويحيى بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سنعذبهم مرتين قال بالجوع والقتل وقال يحيى الخرف والقتل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بالجوع والقتل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن السدي عن أبي مالك سنعذبهم مرتين قال بالجوع وعذاب القبر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال بالجوع والقتل وقال آخرون معنى ذلك سنعذبهم عذابا في الدنيا وعذابا في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أنسب إلى حذيفة باني عشر رجلا من المنافقين فقال ستمتهم تكفيكمهم الذبيلة مرآح من نار جهنم يأخذ في كتف أحدهم حتى يقضي إلى صدره وستة يترقون موتا ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رحمه الله كان إذا مات رجل يرى أنه منهم نظر إلى حذيفة قال صلى الله عليه وسلم لا تركموا ذكر لنا أن عمر قال لحذيفة أشدك الله أمهم أنا قال لا والله ولا ومن منها أحدا بعدك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن سنعذبهم مرتين قال عذاب الدنيا وعذاب القبر **حدثنا** محمد بن بشر وعبد بن العلاء قال ثنا بدل بن الحبر قال ثنا شعبة عن قتادة سنعذبهم مرتين قال عذابا في الدنيا وعذابا في القبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا نجيح عن ابن جريح قال عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب النار وقال آخرون كان عذابهم إحدى المراتين مصائبهم في أممهم وأولادهم والمرأة الأخرى في جهنم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد سنعذبهم مرتين قال أما عذاب الدنيا فالمرء والاولاد وقول الله فلا تنجبك أممهم ولا أولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم في الدنيا بالمصائب فيهم هي أممهم عذاب وهي للمؤمنين أجر قال وعذاب في الآخرة في النار ثم يردون إلى عذاب عظيم قال النار وقال آخرون بل إحدى المراتين الحدود والأخرى عذاب القبر ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرضي وقال آخرون بل إحدى المراتين أخذ الزكاة من أممهم والأخرى عذاب القبر ذكر ذلك عن سالم بن زرقم عن الحسن وقال آخرون بل إحدى المراتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغي في أمر الإسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق سنعذبهم مرتين قال العذاب الذي وعدهم مرتين فيما بلغني عنهم ما هم فيه من أمر الإسلام وما يدخل عليهم من غي ذلك على غير حجة ثم عذابهم في القبر إذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه عذاب الآخرة ويخلفه **قال** أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى أن يقال إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين ولم يضع لذلك دليلا لا توصل به إلى علم صفة ذنبك العذابين وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا من العقابين ما أنبأنا عنهم وليس عندنا علم بأي ذلك من أي على أن في قوله جل ثناؤه ثم يردون إلى عذاب عظيم دلالة على أن العذاب في المراتين كانتهم ما قبل دخولهم النار والأغلب من إحدى المراتين أنها في القبر وقوله ثم يردون إلى عذاب عظيم يقول ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله إياهم مرتين إلى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم **والقول** في ناول قوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالقوا آخر

يعتقد ان الذي ينفقه في سبيل الله غرامة وخسران وقد عرفت ان اصل الغرم اللزوم كانه اعتقده لزمه لامر
من خارج كقبضه أو رياء ليس مما شئت من النفس والمغرم امامه سدوا موضع ويتربص بكم الدوائر نوب الزمان وتصاريفه ودوله وكنها

لا تستعمل الا في المكروه تشبيها بالدائرة التي تحيط بما في ضمنها بحيث لا يوجد منها مخلص ثم خيب الله ظنونهم بالاسلام وذوبه بان دعا عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وانما جملة معترضة كقوله غلت أيديهم والسوء (٩) بالغض مصدر أضيف اليه الدائرة للملابسة كقوله

رجل صدق قال في الكشاف وهو ذم للدائرة لان من دارت عليه ذام لها وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب والمراد انهم لا يرون في محمدا دينه الا ما يسوؤهم والله سمع لا قوالهم عليهم بنيتهم قيل هم اعراب أسد وغطفان وغيرهم ختم الكلام بذكر الصالحين منهم فقال ومن الآتية والمعنى انهم يعتقدون ما ينفعونه سببا لحصول القربات عند الله وسببا لصلوات الرسول عليهم لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى ثم انه تعالى شهد لهم ولا مثالهم بصحة ما اعتقدوه فقال على طريق الاستئناف مؤكدا بحرفي التنبيه والتحقيق الانها قرينة لهم ثم فسر القرينة بقوله سيدخلهم والسين لتحقيق الوعد قيل هم عبد الله ذو الجلال والإكرام أخذت أمم مجادا وهو كساء مخطط فشعبته نصفين فردته باحدهما وأزرنه بالثاني وبعبثته الرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فائدة ٧ والله أعلم * التأويل الناس ثلاثة المتضررون المعتبرون المتعطفون بتقصيرهم والقاعدون الكذابون والناجون المخلصون في الطلب ولكن فيهم الضعفاء والمرضى والفقراء فلا حرج عليهم في القعود عن طلب السكال بالطواهر مع اشتغال البواطن في الطلب بقدر الاستعداد ولا على الذين اذما أتوك بطريق المناجاة لعمولهم على

سأعسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره ومن أهل المدينة متنافقون مردوا على النفاق ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم يقولوا بذنوبهم خلأوا عيالا صالحا يعني جل ثناؤه بالعمل الصالح الذي خلأوا به بالعمل السيئ اعترفوا بذنوبهم وتوبتهم منها والآخر السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج غازيا وتركهم الجهاد مع المسلمين فان قال قائل وكيف قبل خلأوا عيالا صالحا وآخر سيئا وانما الكلام خلأوا عيالا صالحا وآخر سيئا قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فكان بعض نحوي البصرة يقول قيل ذلك كذلك وجاز في العربية ان يكون باخر كما يقول استوى الماء والخشبة أي بالخشبة وخلطت الماء واللبن وأنكر ان آخرون يكون نظاير قولهم استوى الماء والخشبة واعتل في ذلك بان الفعل في الخلط عامل في الاول والثاني وجاز ترقيدهم كل واحد منهم على صاحبه وان تقديم الخشبة على الماء غير جائز في قولهم استوى الماء والخشبة وكان ذلك عندهم دليلا على مخالفة ذلك الخلط قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي انه بمعنى قولهم خلطت الماء واللبن بمعنى خلطته باللبن عسى الله ان يتوب عليهم يقول لعل الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب وانما معناه سيتوب الله عليهم ولكنه في كلام العرب على ما وصفت ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو صفح وعفولن تاب عن ذنوبه وسأتره عليه ارحيم به ان يعذبه ثم اوقد اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية والسبب الذي من أجله أنزلت فيه فقال بعضهم نزلت في عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك منهم أبو لبابة فربط سبعة منهم أنفسهم الى السوراء عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوبقه منهم من ذنبهم ذكر من قال ذلك حديثه المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلأوا عيالا صالحا وآخر سيئا قال كانوا عشرة رجلا تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم وأوثق سبعة منهم أنفسهم بسوراء المسجد فكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم اذ رجع في المسجد عليهم فلما رأهم قال من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسوراء قال هذا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا رسول الله حتى طلقهم وتعذرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لما طلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن بالله لانطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا فأنزل الله تبارك وتعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلأوا عيالا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم عسى من الله واجب فلم تزل أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم وقال آخرون بل كانوا خمسة أحدهم أبو لبابة ذكر من قال ذلك حديثه محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلأوا عيالا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم عسى من الله غفور رحيم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان أبو لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا أو يفتوا بالهزيمة وقالوا ان نكون في الكن والعمايين مع النساء ورسول الله والمؤمنون مع في الجهاد والله لو نحن أنفسنا بالسوراء فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا فاطاق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسوراء المسجد بوق ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان طريقه في المسجد فرأى فقال من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسوراء فقالوا هذا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاهدوا الله ان لا يطاعوا أنفسهم حتى تكون

الاستعداد ان الكمال فلم يستعملوها في طلب الكمال كسلوا وسبلوا الى اللذان العاجلة الاعراب أشد كفرا ان في عالم الانسانية هو نفسة وحضرا هو قلبه والكفر والنفاق لانفس مقتضى الذات (١٠) كما ان الايمان للقلب لذاته بالنفارة وقد يصير القلب كافرا بسراية النفس مؤمنة

بسرابة القلب ولكن النفس تكون أشد كفرا من القلب الكافر كما ان القلب يكون أشد ايمانا من النفس المؤمنة حدود ما أنزل الله على رسوله يعني الواردات النازلة على الروح فان القلب حضر الروح كما ان المدينة حضر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن النفوس من يعتقد أن ما يصرف من أوقاته في طاب الكمال ضائع وخسارة ينتقل بالقلب اشتغال او فترة عليهم دائرة الدوام باستيلاء القلب عليها وقهرها بما يخالف هواها والله سبحانه يحجب هذا الدعاء عليهم عن ينبغي ان يسمع في حقه (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار الذين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ومن حواكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها واصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ياخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم قل اعلموا فسريري الله علمكم ورسوله وللمؤمنون وسردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يذهبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا

ابو تفرق بقاين المؤمنين وارضاد الان جاري الله ورسوله من قبل ولعلهم ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لا يكونون لا تقم فيه أبدا المسجد

على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير أم أسس بنيانه على شفا جوف هار فأناره في نار جهنم والله لا يمدى القوم (11) الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم

الآن تقطع قلوبهم والله عليهم حكيم) الباقون يحذفونها بالانصب
على الظرف والانصار بالرفع
يعقوب الآخرون بالجران
صلاتك على التوحيد حرة وعلى
وخلف وعاصم غير أبي كرو حاد
الباقون على الجمع بكسر التاء
علامة للانصب مرجون واو سا كنة
بعد الجيم أبو جعفر ونافع وحرة
وعلى وخلف وعاصم سوى أبي بكر
وحاد الباقون بالهمزة المضمومة
بعد الجيم الذين اتخذوا غيري وأبو
جعفر ونافع وابن عامر أسس بنيانه
مخولاني الحرفين ابن عامر ونافع
حرف يسكون الراء ابن عامر وحرة
وخلف ويحيى وحاد الباقون
بالضم هار بالامالة أبو عمرو وحرة
وفي رواية ابن سعدان وأبي عمرو
وعلى غير ليت وابن جدون وجدويه
والنخاري عن ورش وابن ذكوان
غير ابن مجاهد والنقاش ويحيى
وحاد الى ان قرأها يعقوب
الباقون الان تقطع فعلا ماضيا
أو مضارعا يحذف التاء من الفعل
ابن عامر وزيد وحرة وحفص
والفضل وسهل ورويس تقطع
مضارعا مجهولا من التقطع روح
الباقون تقطع مضارعا مجهولا من
التقطيع * الوقوف باحسان لا
لان قوله رضى الله عنهم خبر
والسابقون أبدا ط العظيم
منافقون * لمن قدروا من أهل
الدينه قوم مردوا من وصل
وقف على أهل المدينة تقديرا
هم مردوا على النفاق ط ومن

أول بابة نفسه الى سارية فقال لا أحل نفسي حتى يحلني الله ورسوله قال فله النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه أنزلت هذه الآية وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عمل الصالحات الآية **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وأخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي لبابة وقال
آخرون بل نزلت في أبي لبابة بسبب تخلفه عن تبوك ذكروا ذلك **حدثنا** محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية فقال والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق طعاما ولا شرابا
حتى أموت أو يتوب الله علي فبكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خرج شيئا عليه قال ثم تاب
الله عليه ثم قيل له قد تيب عليك يا أبا لبابة فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو يحلني قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فله بيده قال أبو لبابة يا رسول الله ان من توبني ان
أهجر دار قومي التي أمت فيها الذنب وان أتخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك
يا أبا لبابة الثالث وقال بعضهم عن هذه الآية الاعراب ذكروا ذلك **حدثنا** محمد بن سعد
قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي بن أيبه عن ابن عباس وأخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عمل الصالحات وأخربا قال فقال انهم من الاعراب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن
هارون عن حجاج بن أبي ذئب قال سمعت أبا عثمان يقول ما في القرآن آية أرجى عندي بهذه الأمة
من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى والله غفور رحيم قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب
في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في المعترفين بخلعنا فعلهم في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص الى تبوك وان الذين نزل ذلك فيهم جماعة
أحدهم أبو لبابة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لان الله جل ثناؤه قال وآخرون اعترفوا
بذنوبهم فأن خبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ولم يكن الاعتراف بذنبه الموثق بنفسه بالسارية في حصار
قرينة غير أبي لبابة وحده فاذا كان ذلك وكان الله تبارك وتعالى قد وصف في قوله وآخرون اعترفوا
بذنوبهم بالاعتراف بذنوبهم جماعة علم ان الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد فتدبر
بذلك ان هذه الصفة اذ لم تكن الجماعة وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والاختبار
واجمع عليه أهل التأويل الاجماع من المتخلفين عن غزوة تبوك صح ما قلنا في ذلك وقلنا كان
منهم أبو لبابة لاجتماع المجتمعين أهل التأويل على ذلك في القول في تأويل قوله (خذ من أموالهم صدقة
تطهروهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) يقول تعالى ذكره لنبية
محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تطهروهم
من دنس ذنوبهم وتزكهم بها يقول وتزكهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها الى منازل
أهل الاخلاص وصل عليهم يقول وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها ان صلاتك سكن لهم
يقول ان دعائك واستغفارك طعاما نعمة لهم بان الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم والله سميع عليم يقول
والله سميع لدعائكم اذ ادعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه عليه بما يطلب لهم بدعائكم بل لهم
وبغير ذلك من أمور عبادته ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك **حدثنا**
المنفي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال جاء بأموالهم يعني أبا لبابة
وأصحابه حين أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموال النافقة صدق بها عينا واستغفر لنا قال ما أمرت ان آخذ
من أموالكم شيئا فآثرل الله خذ من أموالهم صدقة تطهروهم وتزكهم بها يعني بالزكاة طاعة الله
والاخلاص وصل عليهم يقول استغفر لهم **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن

قدروا من أهل المدينة قوم احتمل ان يجعل لا تعلمهم صدقة لا قوم فلم يقف لا تعلمهم ط نحن نعلمهم ط
التقدير ومنهم آخرون وان يكون معطوفا على منافقون أو على قوم المقدسين ط عليهم ط رحيم ط وصل عليهم ط لهم ط

عليهم • الرحيم • والمؤمنون ط تعملون • يتوب عليهم ط حكيم • من قبل ط الحسنى ط الكاذبون • أبدا ط ان
تقوم فيسه ط ان يتطهروا ط المظهرين (١٢) • في أزجهم ط الظالمين • قلوبهم ط حكيم • التفسير لما ذكر

الاعراب المخلصين بين ان فوق منازلهم منازل أعلى وأجل وهي منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن عباس السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وعن الشعبي هم الذين يابوا ببيعة الرضوان بالحديثة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة ومصعب بن عمير فعلمهم القرآن والظاهر ان الآية عامة في كل من سبق في الهجرة والنصرة قال أهل السنة لاشك ان أبا بكر سبق في الهجرة وهو من السابقين فيها وقد أخبر الله تعالى عنهم بأنه رضى عنهم ولا شك ان الرضاه على السابق الى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك على صحة امامته والاستحقاق المعلن والمفت قال أكثر العلماء كلمة من في قوله من المهاجرين والانصار للتبعية وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم آمنوا في عدد المسلمين في مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوى الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقد قيل من سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وقيل للثنتين ليتناول المدح جميع الصحابة وروى عن جابر بن زيد انه قال قلت يوما لعمد بن كعب القرظي ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان بينهم فقال لي ان

نفي أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وصاحبه انطلق أبو لبابة وصاحبه بأموالهم فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخذ من أموالنا فصدق بها عينا وصل علينا يقول استغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأخذ منها شيئا حتى أومر فاتزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم • ان صلاتك سكن لهم يقول استغفر لهم من ذنوبهم التي كانوا أصابوا فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جزأ من أموالهم فصدق بها عنهم حدثنا ابن جندب قال ثنا يعقوب بن زبدي عن أسلم قال لما أطلق النبي صلى الله عليه وسلم أبا لبابة والذين ربطوا أنفسهم بالسوارى قالوا يا رسول الله خذ من أموالنا صدقة تطهرنا ثم فاتزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر عن يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبيرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها أو كان الثلاثة اذا اشتكى احدكم اشتكى الآخران مثله وكان يحيى منهم اثنتان فلم يزل الاثر يذبح حتى عي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاربعة يجذبون قيس وأبو لبابة وحزام وأوس هم الذين قبل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم • ان صلاتك سكن لهم أي وقار لهم وكانوا وعدوا من أنفسهم ان يفتقروا ويخافوا ويصدقوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت افضال قال لما أطلق النبي صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وأصحابه أنواني الله بأموالهم فقالوا يا بني الله خذ من أموالنا فصدق به عنا وطهرنا وصل علينا يقولون استغفر لنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تأخذ من أموالكم شيئا حتى أومر فيها فزول الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم يقول استغفر لهم • ثم فعل النبي صلى الله عليه وسلم السلام ما أمره الله به حدثنا التميمي قال ثنا الحسن قال ثنا جابر عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله خذ من أموالهم صدقة أبو لبابة وأصحابه وصل عليهم يقول استغفر لهم لذنوبهم التي كانوا أصابوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم قال هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان يخاف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اعترفوا بالنفاق وقالوا يا رسول الله قد ارتبنا ونافقنا وشككنا ولا يمكن توبة جديدة وصدقة نخبرهم من أموالنا فقال الله لنبي عليه السلام خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بعد ما قال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تنم على قبره واختلف أهل العربية في وجه رفع تركيهم فقال بعض نحوى البصرة رفع تركيهم في الابتداء وان شئت جعلته من صفة الصدقة ثم جئت بها نو كيدا وكذلك تطهرهم وقال بعض نحوى الكوفة ان كان قوله تطهرهم للنبي عليه السلام فلا خياران تجزىم بأنه لم يعد على الصدقة عائدا وتزكيهم مستأنفا وان كانت الصدقة تطهرهم وأنت تركيهم بها جازان تجزىم الفعلين وترفعهما قال أبو جعفر الصواب في ذلك من القول ان قوله تطهرهم من صلة الصدقة لان القراء مجمعة على رفعه وذلك دليل على انه من صلة الصدقة وأما قوله وتزكيهم بها فغير مستأنف بمعنى وأنت تركيهم بها فدل ذلك رفع واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ان صلاتك سكن لهم فقال بعضهم وجه لهم ذكر من قال ذلك حدثني الثوري قال ثنا أبو صالح قال نفي معاوية عن علي عن ابن عباس ان صلاتك سكن لهم يقول راحة لهم وقال آخرون بل معناه ان صلاتك وقار لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان صلاتك سكن لهم أي وقار لهم واختلفت القراء

في الله تعالى قد غفر لهم وأوجب لهم الجنة في كتابه مسنونهم ومسنونهم فأتى في أي موضع أوجب لهم الجنة قال سبحانه الله ألا تقرأ قوله تعالى والسابقون الاولون الى آخر الآية أوجب لجميعهم الرضوان وشروط على التابعين بشرط لم يشترط عليهم وهو

الاتباع بالاحسان وذلك ان يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة لا السيئة أو باحسان في القول وهو ان لا يقولوا فيهم سوءاً يحفظوا شأنهم عن الاغتياب والطعن في حقهم قال العلماء معنى رضا الله عنهم قبول طاعتهم ثم عاد (١٣) الى شرح أحوال المناذبة فقال ومن حوالكم

هو خبر ومن الاعراب بيان أحوال
ومناقون مبتدأ ومن أهل
المدينة عطف على الخبر وأخبر
لمبتدأ آخر بناء على أن التقدير
ومن أهل المدينة قوم مردوا
التركيب يدل على الملاسة والبقاء
على هيئة واحدة من ذلك صرح حمرد
وعلام أمردوا أرض مرداء لانبات
فيها وتمرد إذا عاتق من لم يقبل
قول غيره ولم يلتفت اليه بقى كما كان
على هيئته الأصلية من غير تغير فعنى
مردوا على النفاق ظهر واوتمروا
وبقوا عليه هذا قامعودين الى
حيث لا تعلم أنت نفاقهم مع وفور
حدسك وقوة ذكائك ثم قال
سندعذبهم مرتين قال ابن عباس
هما العذاب في الدنيا والعذاب
والعذاب في القبر روى السدي
عن أبي مالك أنه صلى الله عليه وسلم
قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج
يا نسلان أنك منافق حتى اخرج
نفسا وقضعتهم وقال مجاهد هما
القتل والسبي وعذاب القبر وقال
قتادة بالزانية وعذاب القبر وقال
نجد بن الحنفى هو ما يدخل عليهم
من غيب الاسلام والمسلمين ثم
عذابهم في القبور وقال الحسن
ياخذ الزكوة من أموالهم ويعذاب
القبر ويقل أحد العذابين ضرب
الملائكة تالو جوهه والادبار والآخرة
عند البعث يركل بهم عنق من نادر
ثم يردون الى عذاب عظيم هو الدرك
الاسفل من النار قال السكبي ومن
حولكم جهنمة ومزينة وأشجع
وأسلم وغفار ومن أهل المدينة
عبد الله بن أبي وجدين قيس

في قراءة ذلك فقرأ أنه قراء المدينة ان صلواتك سكن لهم بمعنى دعواتك وقرأ أقرأ العراق وبعض
المكيين ان صلواتك سكن لهم بمعنى ان دعائك وكان الذين قرؤا ذلك على التوحيد رأوا ان قراءته
بالتوحيد أصح لان في التوحيد معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس في قوله ان صلواتك سكن لهم
اذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث الى العشر من العدد دون ما هو أكثر من ذلك والذي
قالوا من ذلك هندا كما قالوا بالتوحيد عند القراءة لعله لان ذلك في العدد أكثر من الصلوات
واسكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته انه سكن لهؤلاء القوم لان خبر عن
العدد واذا كان ذلك كذلك كان التوحيد في الصلاة أولى **حديث** في قول في تاويل قوله (ألم يعلموا أن
الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم) وهذا خبر من الله
تعالى ذكره أخبر به المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من المنافقين وأخذ الصدقات من أموالهم اذا
أعطوها ليست الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وان نبي الله حين أبي أن يطلق من رباط نفسه بالسوارى
من المخلفين عن الغزو معه وحين نزل قول صدقتهم بعد ان أطلق الله عنهم حين أذن له في ذلك إنما
فعل ذلك من أجل ان ذلك لم يكن اليه صلى الله عليه وسلم وان ذلك الى الله تعالى ذكره دون محمد
وان تمجدا إنما يفعل ما يفعل من ترك وإطلاق وأخذ صدقة وغير ذلك من أفعاله بأمر الله يقال حصل
تناؤه ألم يعلم هؤلاء المخلفون عن الجهاد مع المؤمنين الموت وأنفسهم بالسوارى السائلون لانطلق
أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ صدقة أم والله ان ذلك ليس الى محمد وان ذلك الى الله وان الله هو الذي يقبل توبة من تاب من
عباده أو يرد هاهو يأخذ صدقة من تصدق منهم أو يرد هاهو عليه دون محمد فوجه التوبة وصدقتهم الى
الله ويقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره ويخلصوا التوبة له ويريدون بصدقتهم ويعلموا ان
الله هو التواب الرحيم يقول المرجع لعبيده الى العفو عنهم اذ رجعوا الى طاعته الرحيم اذ هم
أبوا الى رضاه من عقابه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حديث** يونس قال أخبر ابن وهب قال قال
ابن زيد قال الأسخريون يعني الذين لم يتوبوا من المخلفين هؤلاء يعني الذين تابوا أو كانوا بالأمس معنا
لا يكفون ولا يجالسون فقال لهم فقال الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
وان الله هو التواب الرحيم **حديث** محمد بن المنفي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه قال
أخبرني رجل قال كان بابي حماد اول مجلس اليه قال شعبه قال العوام بن حوشب هو قتادة وأبى قتادة
رجل من محارب قال سمعت عبد الله بن السائب وكان جارا قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ما من
عبد تصدق بصدقة الا وقعت في يده فيكون هو الذي يضعها في يد السائل وتلا هذه الآية وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات **حديث** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا الثوري عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة الحارثي عن عبد الله بن مسعود قال
ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت في يده قبل ان تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ ألم
يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات **حديث** أحمد بن اسحق قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة عن ابن مسعود بنحوه
حديث ابن جبير قال ثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة
قال قال عبد الله ان الصدقة تقع في يده قبل ان تقع في يد السائل ثم قرأ هذه الآية هو يقبل
التوبة عن عباده وياخذ الصدقات **حديث** أبو كريب قال ثنا عباد بن منصور عن القسم انه
سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة وياخذها بميزان فيها

ومعتب بن قشير وأبو عاصم الراغب واضراهم ثم قال وأخرون وهو معطوف على منافقون أو مبتدأ اعتراض فواصفته وخطاؤه أخبر به وعسى الله
جمله مستأنفة وقيل خطاؤه حال باضمه رقد وعسى الله خبر وللمعسر بن خلاف فيهم - قوم من المنافقين تألوا عن نفاقهم أو قوم من المسلمين

تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والافتقار ولكن لضعفهم واما عيسى بن مريم عليه السلام فذكر في قوم كانوا قد تخلفوا
ندموا وقالوا ان يكون في السكن والظلال مع (١٤) النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد وروى عنهم كانوا ثلاثة ائمة ابو

لبابة مروان بن المنذر وأوس
ابن ثعلبة ووديع بن حزام وقيل كانوا
عشرة فسبعة منهم حين بلغهم
ما نزل في المتخلفين فابقوا بالهلاك
أو ثعوا أنفسهم على سواي المسجد
وقالوا والله لا نطأ أنفسنا حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم
رسول الله فدخل المسجد وصلى
ركعتين وكانت هذه عادته كلما
قدم من سفر فرآهم مؤثنين
فسأل عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا
هناك فدعاهم الله أن لا يطلقوا
أنفسهم حتى تكون أنت الذي
تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول
الله وأنا أقسم بالله لا أطلقهم
ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم
فنزلت هذه الآية فاطقهم
وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه
أموالنا وإنما تخلفنا عنك بسببها
فتصدق وطهرنا فقال ما أمرت
أن آخذ من أموالكم شيئا فنزل
من أموالهم صدقة الآية
والاعتراف هو الاقرار بالشئ عن
معرفة والمراد انهم اقرؤا بذنوبهم
وهذا كالمقدمة للتوبة لان
الاعتراف بالذنب لا يكون توبة
الا اذا اقترن به الندم على الماضي
والعزم على تركه في الحال وفي
الاستقبال خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئاً أي خلطوا كل واحد منهم
بالآخر كقولك خلطت الماء
واللبن وهذا أبلغ من قولك
خلطت الماء باللبن لانه جعلت
في الاول كلاما مختلطا ومخلوطا
به كأنك قلت خلطت الماء باللبن

لا حسدكم كما يربى أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويعق الله الربا وربي الصدقات حد ثنا سليمان بن عمار بن
الاقطع الربى قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم عن أبي هريرة ولا أراه الا
قد رفعه قال ان الله يقبل الصدقة ثم ذكر نحوه حد ثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن أنس بن مالك عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال ان الله يقبل الصدقة اذا كانت من طيب ويأخذها
بيمينه وان الرجل يصدق بمن اللقمة فير بها الله كبري بي أحدكم فضيلة أو مهره فترى في كف الله أو
قال في يده حتى تكون مثل الجبل حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم يعلموا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول والذي نفس محمد بيده لا يتصدق رجل بصدقة فتقع في يد السائل حتى تقع في يده الله حد ثنا
المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وان الله هو التواب الرحيم يعني
ان اسقاموا القول في ناول قوله (وقل اعلموا فسيروا الله علمكم دروسه والمؤمنون وسرردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره لنبئكم بما كنتم تعملون
وقل يا محمد هؤلاء الذين اعترفوا بالذنوب من المتخلفين عن الجهاد معك اعلموا الله بما يرضيه من
طاعته وأداء فرائضه فسيروا الله علمكم دروسه يقول فسيروا الله ان علمكم علمكم ويراها رسول
والمؤمنون في الدنيا وسرردون يوم القيامة الى من يعلم سرايركم وعلايتكم فلا يخفي عليه شئ من باطن
أمركم وظواهرها فينبئكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم بما كنتم تعملون وما منه خالصا وما
منعرا وما منه طاعة وما منه معصية فيجازيكم على ذلك كما جزاءكم الحسن باحسانه والمسي باساءته
حد ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن جاهد وقل اعلموا فسيروا الله علمكم
دروسه والمؤمنون قال هذا وعيد القول في ناول قوله (وآخر من مرجون لامر الله ما يعذبهم
واما يتوب عليهم والله عليهم حكيم) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المتخلفين عنكم حين نخصكم
بعدكم أي المؤمنون آخرون ووقع قوله آخرون عطفا على قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عمل الصالح بالآخر سيئاً وآخرون مرجون يعني مرجون لامر الله وقضائه يقال منه ارجأه أو رجئه
ارجاء وهو مرجأ بالهمز وترك الهمز وهم الغنائم معناه ما واحد وقد قرأت القراء بهم جميعا
وقيل عنى هؤلاء الآخريين نفر من كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
فندموا على ما فعلوا ولم يعذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه ولم يوثقوا أنفسهم
بالسواي فارجأ الله أمرهم الى ان صحت توبتهم فتاب عليهم وعفا عنهم وبغوا الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا المنثري قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي
عن ابن عباس قال وكان ثلاثة منهم يعني من المتخلفين عن غزوة تبوك لم يوثقوا أنفسهم بالسواي
ارجأوا لا يدرون أي عذبون أو يتاب عليهم فانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله
ان الله هو التواب الرحيم حد ثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عيسى قال ثنا
أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية يعني قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها
أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموالهم يعني من أموال أبي لبابة وصاحبه فتصدق بها عنهم
وبقي الثلاثة الذي خالفوا أبا لبابة لم يوثقوا ولم يذكر واثني ولم ينزل عذرهم وضاق عليهم
الارض بما رحبت وهم الذين قال الله وآخرون مرجون لامر الله ما يعذبهم وامّا يتوب عليهم والله
عليهم حكيم فجعل الناس يقولون هلكوا ان لم ينزل لهم عذر وجعل آخرون يقولون عسى الله ان يغفر

لهم
واللبن بالماء ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت الشاة ودرهما أي شاة بدرهم وذلك ان الواو
للجمع والباء للالتصاق فهما متقاربان ويجوز ان يقال خلطاهما بمعنى الجمع قال أهل السنة فيه دليل على نفي القول بالاختلاط لانه

لولا بيق العملان لم يتصور ان خلاطهما وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على وقوع التوبة التي اخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف منهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من العكريم اطماع (١٥) واجب وفائدته ان يكون المكاف على الطمع

والاشفاق فلا يتكفل ولا يمل وفيه ان التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى ان يتوب ان يقبل التوبة وردبانه عدول عن الظاهر مع ان الدليل العام وهو وجوب انهاء السكك الى مشيئة وتكويده بعض ما قلناه ثم قال سبحانه خذ من أموالهم صدقة عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنهم وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر وقال أكثر الفقهاء المراد بها الزكاة وجه النظم انهم لما أظهروا التوبة والندامة أمروا باخراج الزكاة الواجبة تصحيحا لدعواهم ومما يدل على ذلك ان الامر ظاهره الوجوب وأيضا التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من أموالهم دلالة على ان القدر المأخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي اضافة المال اليهم دليل على ان المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكاة متعلقة بذمتهم حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول الشافعي وقوله تطهرهم وتركبهم التاء فيهما للخطاب أي تطهرهم أيها الأخذون تركبهم بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتانيث والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان متغايران للاحالة فالتركية مبالغة في التطهير أو هي بمعنى الانغماء

لهم فصار والمرجئين لامر الله حتى نزلت اقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الذين خز جوامعهم الى الشام من بعدما كاذبوا بغير قلوب فربق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني المرجئين لامر الله نزلت عليهم التوبة فعموا ما افقال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضافت عليهم أنفسهم الى قوله ان الله هو التواب الرحيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة وآخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لامر الله قال هلال بن أمية ومراد بن ربيعة وكعب بن مالك بن الاوس والخزرج **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لامر الله هلال بن أمية ومراد بن ربيعة وكعب بن مالك من الاوس والخزرج قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القسم قال ثنا الحسين قال فني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا جوير عن الضحاك مثله **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة يريد غير أبي لبابة وأصحابه ولم ينزل الله عذرهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقة تقول هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه وتقول فرقة أخرى عسى الله ان يعفو عنهم وكانوا مرجئين لامر الله ثم أنزل الله رحمتهم ومغفرته فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الآية وأنزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون مرجون لامر الله قال كنا نحدث انهم الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراد بن ربيعة وعكرمة من الانصار **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أوتيه توبتهم من النداء ما قوله اما يعذبهم فانه يعني اما ان يحجزهم الله عن التوبة بخلافه اياهم فيعذبهم بذنوبهم التي ما تواعاهم في الآخرة واما يتوب عليهم يقول واما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم فيغفر لهم والله عليم حكيم يقول والله ذوعلم بامرهم واهم صابرون اليه من التوبة والمقام على الذنب حكيم في تديبرهم وتديبر من سواهم من خلقه لا يدخل حكمه مل في القول في تاويل قوله (والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ويخلفون ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لم يكاذبون) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا مسجدا ضارا وهم فيما ذكرنا عشر نفسا من الانصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من تبوك حتى نزل بذي أوان بالدينين وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله اننا قد بنينا مسجدا للذي العلة والحاجة والالاهة المعبودة والالهة الشاتية وانما نحن ان تاتينا فقلنا صلى الله عليه وسلم قال اني على جناح سفر و حال شغل أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قد قد منّا أتينا كما ان شاء الله فصلينا لكم

كانه تعالى جعل النقص سببا لانغماء الزيادة والبركة والمراد بالتركية تعظيم شأنهم والانشاء عليهم قال أبو حنيفة ظاهر الآية يدل على ان الزكاة طهرة لا تانام فلا تجب الا حيث يمكن حصول الآنام وذلك لا يعبر الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب

الزكاة في مالهم لانه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا وصل عليهم قال ابن عباس معناه ادع لهم فن هذا قال الشافعي السنة للامام اذا اخذ الصدقة فان يدع ولا تصدق ويقول (١٦) احوك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت قال آخر ون بظاهر اللفظ لما

روى عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان أبي من أصحاب الشجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى وأكثر الأئمة الآن على أنه لا تحسن الصلاة لغير النبي على غيره الاتبعوا أطلق بعضهم كالغزالي وامام الحرمين لفظ الكراهة وقالوا السلام أيضا في معنى الصلاة وأما الشيعة فأنهم يذكرون الصلاة والسلام في حق آل الرسول أيضا كعلي وأولاده عليه السلام وهم على العموم من القرشيين بنو هاشم والمطاب دون بني أمية وبني نوفل وغيرهم قالوا لانها كانت جائزة في حق من يؤدي الزكاة فكيف يمنع ذكره أولا يحسن في أهل بيت الرسول ولان الكل أجمعوا على جوازها بالتبعية في الفرق وأما السلام فلا كلام عليه لانه جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في آل الرسول ان صلاتك سكن لهم والسكن ما يسكن اليه المرء وتطمئن به نفسه وذلك لان دعاء يستجاب البتة فيستغفرون بها وكيف لا يغني اشراف نفسه عليهم بتوجه اليهم والترحم لهم احتج مانعوا الزكاة بها في زمان أبي بكر سيما لوجوب مشروط بحصول بالآخر الآن لا سكن ورد عليهم واللبس وهو روى ان رسول الله خلطت الماء باله وسلم لما حكم ببيعة في الاول كلامهم الذين لم يتوبوا به كأنك قلت خلطت

فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعين بن عدي وأخاه عاصم بن عدي أخا بني الجحلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدماه وحرقاها فخر جاسريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمن انظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل أهلها فاخذ سعة من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهلها فخرقاها وهدمها وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا حرام ابن خالد بن عبيد بن زيد أخا بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهو ألي بن أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وأبو جحيفة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيفة من بني عمرو بن عوف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة وزيد بن حارثة ونزيل بن الحرث وهم من بني ضبيعة وتخرج هو ألي بن ضبيعة ونجداد ابن عثمان وهو من بني ضبيعة وديعة بن ثابت وهو ألي بن أمية رهط أبي إمامة بن عبد المذخر فتاويل الكلام والذين اتنوا مسجد اضرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرا بالله لمخادتهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفرقوا به المؤمنين ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختلفوا بسبب ذلك وتفرقوا وارصادا من حارب الله ورسوله من قبل يقول واعدا لله لا يباري عامر الكافر الذي خالف الله ورسوله وكفر به عما وقابل رسول الله من قبل يعني من قبل بنائهم ذلك المسجد وذلك ان أبا عامر هو الذي كان حزب الاحزاب يعني حزب الاحزاب لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذله الله لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبي الله وكتب الى أهل مسجد اضرار يأسرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه فيما ذكر عنه ليصلي فيه فيما يزعم اذ رجع اليهم ففعلوا ذلك وهذا معنى قول الله جل ثناؤه وارصادا من حارب الله ورسوله من قبل وليلطف ان أردنا الا الحسنى يقول جل ثناؤه وليلطف بناؤه ان أردنا الا الحسنى بينائنا الا الرقي بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعلة ومن عجز عن المصير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه وتلك هي الفعلة الحسنه والله يشهد انهم لم يكدون في حلفهم ذلك وقيل لهم ما بيننا وبينكم من ايماننا نحن نريد الحسنى ولا نكلمهم بنوه يريدون بينائنا السواى ضرارا المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرا بالله وتفرقا بين المؤمنين وارصادا لابن عامر العاسق وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المنفى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وهم أناس من الانصار ابناؤا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابناؤا مسجداكم واستعدوا بما استطعتم من قوف ومن سلاح فأتى ذاهب الى قصر ملك الروم فأتى بمخدم من الروم فاخرج محمد وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي عليه السلام فتالوا وقد فرغنا من بناء مسجدنا فحب ان تصلي فيه وتدعونا بالبركة فانزل الله فيه لا تقم فيه أبدا المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفرقا بين المؤمنين قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج رجال من الانصار منهم يخرج جدد عبد الله بن حنيفة وديعة بن حرام ومجمع بن حارثة الانصاري فبنوا مسجدا النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج وبلك ما اردت الى ما أرى فقال يا رسول الله والله ما أردت الا الحسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله وأراد ان يعذره فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا

وابالامس معنالا يكلمون ولا يجالسون معالهم فنزلت ألم يعلموا يعني غير التائبين وقيل معناه ألم يعلم ضرارا واللبس بالماء ويجوز عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله يقبل التوبة المصححة ويقبل الصدقات الصادرة عن خلوص النية وفائدة قوسط هو ان للصبح والباء للالقاء

يعلم ان الالهية هي الموجبة لقبول التوبة لاستغفائه عن طاعة الطامعين ومهسية المذنبين فاذا انتقل العبد من حالة المعصية الى حالة الطاعة وجب على كرمه قبول توبته وفيه ايضا ان قبول التوبة ليس الى الرسول وفي قوله عن عباده (١٧) دون من اشارة الى البعد الذي يحصل للعبد عن

الله بسبب العصيان أو الى تبعيده نفسه عن الله هضموا وانكساروا وفي اضافة أخذ الصدقات الى الله بعد ان أمر الرسول بالأخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وانها من الله بمكان وأنه ربها كما يرى أحدنا فلو حتى ان اللقمة تكون عند الله أعظم من أحد وقد جاء هذا المعنى في الحديث ثم أمر بنيه بان يقول للتائبين أو لغير التائبين ترغيبا لهم في التوبة اعلموا فيه نوع تهديد وتخويف فسيرى الله عملكم وقد مر تفسير مثله عن قريب والحاصل انه كانه قيل لهم اجتهدوا في العمل فان له في الدنيا حكما وهو ان يراء الله ورسوله والمؤمنون وفي الآخرة حكما وهو الجزاء وبوجه آخر كانه قيل ان كنت من الحققين فاعمل لله وان كنت من الظاهرين فاعمل لتفوز بثناء شهداء الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء الله يوم القيامة والشهادة لاتصح الا بعد الرؤية ولا شك ان رؤية الله تعالى شاملة لأفعال القلوب والجوارح جميعا أما رؤية الرسول والمؤمنين فلا تشمل أفعال القلوب الا بإرادة الله واطلاعه وافشائه واعلم انه تعالى قسم المخلفين الى ثلاثة أقسام منهم المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني التائبون المعترفون بذنوبهم والثالث الذين بقوا موقفا أمرهم وذلك قوله وآخرون وأعرابه كاعراب قوله وآخرون اعترفوا ومعنى مرجحون أي مؤخرون من أوجيته وأرجائه

ضارا وكفرا وتفر يقابن المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني رجالا منهم يقال له أبو عامر كان محاربا للرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد انطلق الى هرقل فكانوا يرصدون أبا عامر ان يصلي فيه وكان قد خرج من المدينة محاربا لله ولرسوله وليلطفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لم يكاذبون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال أبو عامر الراهب انطلق الى قيصر فقال اذا جاء يصلي فيه كانوا يرون انه سيظهر على محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا قال المنافقون لمن حارب الله ورسوله لابي عامر الراهب **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا أبو اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفر يقابن المؤمنين قال زلت في المنافقين وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال هو أبو عامر الراهب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا قال لهم بنو غنم **حدثنا** جبير والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا قال لهم حتى يقال لهم بنو غنم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا قال لهم حتى يقال لهم بنو غنم قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت وارصادا لمن حارب الله ورسوله أبو عامر الراهب انطلق الى الشام فقال الذين بنوا مسجدا ضارا اغتائبناه لي صلى الله عليه وسلم قال ثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين اتخذوا مسجدا ضارا الآية عندنا من أهل النفاق فابتنوا مسجدا بقاء لبها هو ابه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا كرائنا انه دعا فبصه ليا تهم حتى أطلع الله على ذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله فإنه كان رجلا يقال له أبو عامر فر من المسلمين فلقوا بالمشركين فقتلوه بالامه ٧ قال اذا جاء صلى الله عليه وسلم فارتل الله لا تقم فيه أبد المسجدا أسس على التعوى الآية **حدث** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا هم ناس من المنافقين بنوا مسجدا بقاء يضارون به نبي الله والمسلمين وارصادا لمن حارب الله ورسوله كانوا يقولون اذار جمع أبو عامر من عند قيصر من الروم صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون اذا قدم ظهر على نبي الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفر يقابن المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال مسجد بقاء كانوا يصلون فيه كلهم وكان رجل من رؤساء المنافقين يقال له أبو عامر أبو حذيفة غسيل الملائكة وصفي وأخيه وكان هؤلاء الثلاثة من خيار المسلمين فخرج أبو عامر هاربا هو وابن بالين من ثقيف وعاقمة بن علاثة من قيس من روم ولله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بآب الروم فاما عاقمة وابن بالين فوجعا فابيا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلما وأما أبو عامر فتضرع وأقام قال وبنى ناس من المنافقين مسجدا ضارا لابي عامر قالوا حتى يأتي أبو عامر يهلى فيه وتفر يقابن المؤمنين يفرقون بين جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد بقاء وجاءوا بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله رجماء السيل يقطع بيننا وبين

ابن عباس نزلت في كعب بن مالك ومراوة بن الربيع وهلال بن أمية أمير رسول الله أخيه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو
 لبيبة وأخيه من شد أنفسهم على السواري (١٨) وأظهر الجزع والغم فلما علموا ان أحد لا ينظر اليهم فوضو أمرهم الى الله

والأدى ويحول بيننا وبين القوم ونصلي في مسجدنا فاذهب السيل صليناهم قال وبنوه على
 النفاق قال وانما هم مسجدهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وألقى الناس عليه النتن
 والقمامة فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين لئلا يصلي في مسجد
 قباء جميع المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل أبي عامر ويحلفن ان أردنا الا الحسنى والله
 يشهد انهم لكاذبون **حدثنا ابن جبير** قال ثنا هارون عن أبي جعفر عن ليث أن شقيقا لم يدرك الصلاة
 في مسجد بني عامر فقبل له مسجد بني فلان لم يصلوا بعد فقال لأحب أن أصلي فيه فانه بنى على ضراب
 وكل مسجد بني ضراب أو رياء أو سمعة فان أصله ينتهي الى المسجد الذي بنى على ضراب القول في تاويل
 قوله (لا تقم فيه أبد المسجدا أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) يقول تعالى ذكره لنبى
 محمد صلى الله عليه وسلم لا تقم يا محمد في المسجد الذي بناه هؤلاء المنافقون ضرابا وتفريقا بين المؤمنين
 وارصادا لمن حارب الله ورسوله ثم أقسم جيل ثناؤه فقال لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق
 أن تقوم أنت فيه يعنى قوله أسس على التقوى ابتدى أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته من أول
 يوم ابتدى في بناءه أحق أن تقوم فيه يقول أولى أن تقوم فيه مصليا وقيل معنى قوله من أول يوم مبدأ
 أول يوم كقول العرب لم أره من يوم كذا يعنى مبدؤه من أول يوم يراد به من أول الايام كقول القائل
 لقيت كل رجل رجل يعنى كل الرجال واختلف أهل التاويل في المسجد الذي عنه بقوله لمسجد أسس
 على التقوى من أول يوم فقال بعضهم هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه منبره وقبره
 اليوم ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبو معاوية عن إبراهيم بن طهمان عن
 عثمان بن عبيد الله قال أرسلى محمد بن أبي هريرة الى ابن عمر أسأله عن المسجد الذي أسس على
 التقوى أى مسجد هو مسجد المدينة أو مسجد قباء قال لا مسجد المدينة قال ثنا القاسم بن عمرو
 العنقري عن الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد قالوا المسجد
 الذي أسس على التقوى مسجد الرسول قال ثنا أبي عن ربيعة بن عثمان عن عثمان بن عبيد الله
 ابن أبي رافع قال سألت ابن عمر عن المسجد الذي أسس على التقوى قال هو مسجد الرسول قال ثنا
 ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال ثنا أبي
 عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد الرسول
حدثنا ابن بشار قال ثنا حميد الخياط الاذى قال سمعت أبا سالم بن عبد الرحمن قال مررت بعبد
 الرحمن بن أبي سعيد فقلت كيف سمعت أباك يقول في المسجد الذي أسس على التقوى فقال لي أتيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله أى مسجد الذي
 أسس على التقوى قال فخذ كتمان حصار فضر به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا هكذا سمعت
 أباك يذكر **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن اسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد
 عن أبيه قال المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي الاعظم **حدثنا جبير** بن مسعدة قال
 ثنا بشر بن الفضل قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب قال ان المسجد الذي أسس على التقوى
 من أول يوم هو مسجد المدينة الا كبر **حدثنا محمد بن المثنى** قال ثنا ابن أبي عدي عن داود
 قال قال سعيد بن المسيب فذكر مثله الا انه قال الاعظم **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا يحيى
 ابن سعيد القطان عن ابن حزم عن سعيد بن المسيب قال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا**
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد قال
 أحسبه عن أبيه قال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي أسس على التقوى وقال آخرون بل يعنى

وأخلصوا انبائهم فقبضت قلوبهم
 ونزل فيهم وعلى الثلاثة الذين
 تخافوا كما يحجبى وقال الحسن انهم
 قوم من المنافقين حذرهم الله
 به هذه الآية ان لم يتوبوا وقوله اما
 يعذبهم التشكيك فيه راجع
 الى العباد أى لكن أمرهم على
 الخوف والرجاء وكان يقول اناس
 هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا
 ويقول آخرون عسى الله ان يغفر
 لهم قال الجبائي جعل أمرهم دائرا
 بين التعذيب والتوبة فعدل ذلك على
 انتفاء القسم الثالث وهو العفو
 من غير التوبة وتوجب بانه يجوز
 ان تكون المنصرفة مانعة الجمع
 فقط ولما ذكر أصناف المنافقين
 وبين طرائقهم المختلفة قال والذين
 اتخذوا كانه قال ومنهم الذين
 اتخذوا في الكشاف ان محله الرفع
 على الابتداء وخبره محذوف أى
 ومن وصفوا هؤلاء الأقوام قال ابن
 عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل
 التفسير كانوا اثني عشر رجلا بنوا
 مسجد ايضا روى به مسجد قباء
 وروى ابن أبي عمير ومن عوف
 لم يروا مسجد قباء بعثوا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان ياتهم
 فانهم فعلوا فيه فسدتم اخوانهم
 بنو غنم من عوف وقالوا بنى مسجدا
 كذلك واعلم انه سبحانه حتى ان
 الباعث لهم على هذا العمل كان
 أمورا أربعة الأول الضرار وهو
 المضارة والثاني الكفر بالنبي صلى
 الله عليه وسلم وبالإسلام وذلك
 انهم أرادوا تقوية أهل النفاق
 والثالث التفريق بين المؤمنين
 لانهم أرادوا ان لا يحضروا مسجد قباء فيقبل جماعتهم ولا سيما اذا صلى النبي في مسجدهم فيؤدى ذلك الى اختلاف
 الكلمة وبطلان الامة والرابع قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل يتعلق بحارب أى من قبل بناء مسجد الضرار وقال

ذلك
 الكاء وبطلان الامة والرابع قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل يتعلق بحارب أى من قبل بناء مسجد الضرار وقال

الكشاف انه متعلق باتخاذ او المراد من قبل ان يوافق هؤلاء بالخلف قال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع العداوة وقال
الاكثر ون انه الاعداد والمراد من حارب أبو عامر الراهب والدابي حنظلة الذي (١٩) غسلة الملائكة وسماه رسول الله الغاسق وكان

قد تنصر في الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه لانه زالت رياسته وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا جد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزم تهاون هو اذن خرج هارب الى الشام وأرسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قبض رأت بحود وخرج محمد وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا وانتظروا أبا عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد ثم أخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله وليلحن ان أردنا أي ما أردنا ينهنا هذا المسجد الا لحصله الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم وافق ذلك غزوة تبوك فاتوا رسول الله وقالوا بنينا مسجدا الذى العلة والحاجة واللبلة المطيرة واللبلة الشثابة ونحن نحب ان نصلى لنافه وتدعو بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ورجال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من الغزوة سألوه اتيان المسجد فنزل لا تقم فيه أبدا الاية فدعا بمالك ابن الدخشم ومعين بن عدى وعامر ابن السكن ووحشى قاتل حرة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه ففعل وأمر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الحيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام يقتسمين وقال الحسن هم رسول الله ان يذهب الى ذلته

بذلك مسجد قباء ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس مسجد أسس على التقوى من أول يوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس نحوه **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية مسجد أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن صالح بن حبان عن ابن بريدة قال مسجد قباء الذى أسس على التقوى بناه نبي الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المسجد الذى أسس على التقوى مسجد قباء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير الذين بنى فيه المسجد الذى أسس على التقوى بنو عكرمة بن عوف قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال أبو كريب ثنا وكيع وقال ابن وكيع ثنا أبي عن ربيعة ابن عثمان التيمي عن عمران بن أبي أنس رجل من الانصار عن سهل بن سعد قال اخلف رجلا من علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذى أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النبي وقال الآخر هو مسجد قباء فانبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال هو مسجد فى هذا اللفظ الحديث أبي كريب وحديث سفيان نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن عبد الله بن عامر الاسلمى عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال مسجدى هذا **حدثني** بونس قال أخبرني ابن وهب قال ثنى الليث عن عمران بن أبي أنس عن ابن أبي سعيد عن أبيه قال تخارى رجلا من المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل هو مسجد قباء وقال آخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله هو مسجدى هذا **حدثني** بحر بن نصر الخولاني قال قرئ على شعيب بن الليث عن أبيه عن عمران بن أبي أنس عن سعيد بن أبي سعيد الخدرى قال تخارى رجلا من كرمته **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى سجع بن محمد بن أبي يحيى قال سمعت عى أنيس بن أبي يحيى يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الذى أسس على التقوى مسجدى هذا وفى كل خير **حدثني** المثنى قال ثنى الجاني قال ثنا عبد العزيز بن أنيس عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال أخبرنا أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد عن رجلا من حلا من بني عوف امترى في المسجد الذى أسس على التقوى فقال العوفى هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم وسأله فقال هو مسجدى هذا وفى كل خير **القول** فى تاويل قوله (فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) يقول تعالى ذكره فى حاضرى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم رجال يحبون ان يتطهروا معاهدهم بالماء اذا أتوا الغائط والله يحب المطهرين بالماء ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما نزل فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الطهور الذى أنفى الله عليكم قالوا يا رسول الله نغسل أثر الغائط **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء ان الله قد أحسن عليكم الشاء فى الطهور فاستصنعون قالوا انا نغسل

المسجد فتأداه جبرائيل لا تقم فيه ولا يرب ان النهى عن القيام فيه يستلزم النهى عن الصلاة فيه ثم بين علة النهى فقال مسجد أسس على التقوى من أول يوم أى من أيام وجوده أحق ان تقوم فيه والمعنى لو كان القيام فيه جائزا لكان هذا أولى لاشتماله على الخبرات الكثيرة

فكيف اذا كان غيره مشتملا على المفسد الكثرة من الضرر وغيره قالت الشيعة في هذا المقام ان المسجد اذا كان مبنيا على التقوى من اول يوم كان اولي بالصلاة فيه فالامام اولي بان (٢٠) يكون متقيان اول عمره وما ذاك الا على عليه السلام لانه لم يكفر بالله طرفه

عين واختلفوا في هذا المسجد فقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عن أبي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فآخذ الحصباء وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وقيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهو يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة قال في الكشف وهذا أولي لان الموازنة بين مسجد قباء وأوقع وقال القاضي كل مسجد بني على التقوى فانه يدخل فيه كل قول قائل لرجل صالح أحق ان تجلسه لم يكن ذلك مقصودا على واحد وأبضا كل مسجد بني مباهاة أو رياء وسمعة أو لغرض سوى وجه الله أو عمل غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرر ثم ذكر مسجد التقوى وصفا آخر وذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقيل انه التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاخلاص كما ان أهل مسجد الضرر وصفوا باضداد هذه الامور من الضرر والكفر والتفريق ولان طهارة الباطن أشد تأثيرا من طهارة الظاهر في القرب من الله وقيل انه التطهر بالماء وذلك انهم كانوا لا ينامون الليل على الجفائير ويتبعون الماء أثر البول وروى انها لما نزلت مشى رسول الله ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء

عنا أثر الغائط والبول حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ما هذا الطهور والذي أئني الله عليكم فيه قالوا اننا نستطيب بالماء اذا جئنا من الغائط حدثني جابر بن السكري قال ثنا محمد بن سابق قال ثنا مالك بن مغول عن سنان أبي الحكم عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال قام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا أخبروني فان الله قد أئني عليكم بالطهور وخبر ارفقاوا يا رسول الله اننا نجد عندنا مكتوب في التوراة الاستنجاء بالماء حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا يحيى بن رافع عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا أبا الحكم غير مرة يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء قال ان الله قد أئني عليكم بالطهور وخبرنا قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقالوا اننا نجد مكتوبا عندنا في التوراة الاستنجاء بالماء حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى بن رافع قال ثنا مالك بن مغول عن سيار عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال يحيى ولا أعلمه لآعن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هل قباء ان الله قد أئني عليكم في الطهور وخبر ارفقاوا اننا نجد مكتوبا عندنا في التوراة الاستنجاء بالماء وفيه نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنا اسماعيل بن صبيح السكري قال ثنا أبو أويس المديني عن شرحبيل بن سعد عن عويم بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هل قباء اني أسمع الله أئني عليكم في الطهور فما هذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نعلم شيئا الا ان جيراننا من اليهود وأبنائهم يغسلون أديبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا حدثني محمد بن عمار قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا ابراهيم بن محمد عن شرحبيل بن سعد قال سمعت خزعة بن ثابت يقول نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يغسلون أديبارهم من الغائط حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عامر قال كان ناس من أهل قباء يستنجون بالماء فنزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار عن شعبة عن مسلم العري قال قلت لابن عباس أصب على رأبي وهو محرم قال ألم تسمع الله يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود وابن أبي ليلى عن الشعي قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هل قباء ما هذا الذي أئني الله عليكم قالوا ما نعلم من أحد الا وهو يستنجي من الخلاء حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الحميد المديني عن ابراهيم بن اسماعيل الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعويم بن ساعدة ما هذا الذي أئني الله عليكم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال نوشك أن نغسل الأديبار بالماء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن خصبة عن موسى بن أبي كثير قال بدء حديث هذه الآية في رجل من الانصار من أهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقال لهم اني صلى الله عليه وسلم قالوا نستنجي بالماء حدثني المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني يونس عن أبي الزناد قال أخبرني عروة بن الزبير عن عويم بن ساعدة عن أبي عمرو بن عوف ومعمر بن عدي عن أبي الجبلان وأبي الجهم عن فاما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله فيهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل منهم عويم بن ساعدة لم يباغنا انه سمى منهم

رجال فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لم يؤمنون وانما معهم فقال عليه السلام انهم ضلوا على البلاء قالوا نعم قالوا أنشكروا في الرخاء قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم

مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فوالذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم تتبع الاحجار الماء فتلا النبي (٢١) صلى الله عليه وسلم لم رجال يحبون ان يتطهروا

وقيل يحبون ان يتطهروا بالجحي المكفرة لذنوبهم فغفوا باجمعهم ومحبة التطهر اثاره والحرص عليه ومحبة الله الرضا عنهم والاحسان اليهم كما يفعل المحب المحبوه ثم بين انه لانسبة بين الغريقين وان بينهما بونا بعيدا فقال مستفهما على سبيل التقرير اني أسس بنيانه وهو مصدر كالعمران وأريد به المبني والمعنى ان من أسس بنيانه على قاعدة قوية بنحكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير من أسس دينه على ضد ذلك والشفا هو الشفيع أى الشفة والجرف هو ما اذا سال السيل وانحسر الوادى ويبقى على طرف المسيل طين واه مشرف على السقوط ساعة فساعة فذلك الموضع الذى هو بصدد السقوط حرف والهار الهائر وهو أيضا المتصدع الذى أشفى على التهدم والسقوط قال الياث الهار مصدر هار الجرف به وراذا انصدع من خلفه وهو ثابت بعد فى مكانه فاذا سقط فقد انهار وقال فى الكشف انه صفة قصرت عن فاعل تكلف عن خالف وأفعه ليست بالف فاعل انما هى عينه وأصله هو وعلى فعل ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل فلا يكونه على شفا حرف هار كان مشرفا على السقوط ولا يكونه على طرف جهنم كان اذا انهار فانما يسقط فى قعر جهنم يروى انه حفر بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منه ثم ذكر ان بنيانهم ذلك سبب لازداد ربهم فقال لا يزال بنيانهم

رجلا غير عور **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هشام بن حسان قال ثنا الحسن قال سألته هذه الآية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى ذكركم الله فيه فى أمر الطهور وفأثنى به عليكم قالوا نفعل أثر الغائط والبول **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا أبا الحكم يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقال قدم علينا رسول الله فقال ان الله قد اثنى عليكم فى الطهور وخيرا أفلا تحبوني قالوا يا رسول الله انما نجد علينا مكتوب فى التوراة الاستحمام بالماء قال مالك يعنى قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال سألته هذه الآية فيه رجال يحبون ان يتطهروا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طهور ركع هذا الذى ذكر الله قالوا يا رسول الله كنا نستنجى بالماء فى الجاهلية فلما جاء الاسلام لم ندعه قال فلاندعوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان فى مسجد قباء رجل من الانصار يوضوئ سفاتهم بالماء يدخلون النخل والماء يجرى فيتوضئون فأنى الله ذلك عليهم فقال فيه رجال يحبون ان يتطهروا والآية **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء فنزلت فيهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل والله يحب المطهرين وانما هو المتطهرون ولكن أذنبت الناء فى الطاء فجعلت طاء مشددة أقرب يخرج احدهما من الأخرى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير من أسس بنيانه على شفا حرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) اختلفت القراء فى قراءة قوله أفن أسس بنيانه فقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير من أسس بنيانه على وجهه مالم يسم فاعله فى الحرفين كما هو قرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير من أسس بنيانه على وصف من بناء الفاعل الذى أسس بنيانه وهما قراءتان متفقتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فليصحب غير ان قراءته بتوجيه الفعل الى من اذ كان من المؤسس أعجب الى فتأويل الكلام اذا أى هؤلاء الذين بنوا المساجد خير أم الناس عندكم الذين ابتدوا بناء مسجدهم على اتقاء الله بطاعتهم فى بنيانه وأداء فرائضه ورضى من الله لبنائهم ما بنوه من ذلك وفعلهم ما فعلوه خير أم الذين ابتدوا بناء مسجدهم على شفا حرف هار يعنى قوله على شفا حرف على حرف حرف والجرف من الرى مالم بين له حول هار يعنى منور وانما هو هائر ولا يكونه قلب فاخرت ياؤها فقبل هار كما قيل هو شاك السلاح وشائك وأصله من هار به ورفه وهائر وقيل هو من هار بهار اذا انهدم ومن جعله من هذه اللفظة قال هرت يا حرف ومن جعله من هار به ورفه هار حرف وانما هذا مثل يقول تعالى ذكره أى هذين الغريقين خير وأى هذين البنائين أثبت أم من ابتداء أساس بنيانه على طاعة الله وعلم منه بان بقاءه طاعة الله والله به راض أم من ابتداء بنفاق وضلال وعلى غير بصيرة منه بصواب فعله من خطئه فهو لا يدري متى يقين له خطأ فعله وعظيم ذنبه فيهدمه كما يلقى البناء على حرف ركبة لا حابس للمياه السيول عنها ولا غيره من المياه ترى به التراب متناثرا لا تلبسه السيول ان تهدمه وتثبته يقول الله جل ثناؤه فانهار به فى نار جهنم يعنى فانهار الجرف الهائى ببنيانه فى نار جهنم كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس فانهار به يعنى قواعد فى نار جهنم **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاوية يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى

الذى بنوا ربيبة فى كونه سببا للرببيبة فى قلوبهم وجوه من هان هدمه صار سببا لزيادة شكهم فى نبوته ومن هان تخريبه ظنوا انه لاجل الحسد فانرفع أماتهم عنه وصاروا منابيين فى انه هل يتركهم على ما هم فيه أو يامر بقتلهم ونهب أموالهم فلا تزول تلك الربيبة الا ان تقطع قلوبهم

أجزاء متفرقة أما بالموت وأما بالسيف وأما بالبلاء فحينئذ يجمع أثرها عنها والمقصود أن هذا الشك يبقى في قلوبهم أبداً ويعتقون على النفاق
قال في الكشف يجوز أن يكون ذكر (٢٢) التقطيع تصوراً للحال زال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها

وما هو كائن منه يقتلهم أوفى القبور
أوفى النار و قيل معناه الآن يتوبوا
قوبة تقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً
على تغريبهم * التاويل
والسابقون الأولون الذين سبقت
لهم العناية الإلهية والسابقون
الأولون عند الخروج من العدم
وهم أهل الصف الأول من الجنود
المجندة أو السابقون في جواب ألسنت
ربكم الأولون في استماع هذا
الخطاب أو السابقون في استحقاق
المحبة عند اختصاصهم بتشريف
يحبهم في الأزل الأولون بأداء حق
المحبة في سريجهونه أو السابقون
عند تخمير طينة آدم في مماسة
ذراتهم بالقدرة الأولون باستكمال
تصرف القدرة في كمال الأربعين
صباحاً والسابقون عند رجوعهم
بقدم السلوك إلى مقام الوصول
الأولون بالوصول إلى سرادقات
الجلال وهذا السبق مخصوص
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأئمة
كما قال نحن الآخرون السابقون
من المهاجرين عن الأوطان البشرية
والانصار لهم في طلب الحق والذين
اتبعوهم بإحسان بذلوا جهدهم في
متابعتهم بقدر الامكان رضي الله
عنهم بأعطاء الاستعدادات
الكاملة ورضوا عنه بإيفاء
حقوقها ومن حواسنكم من أعراب
صفات النفس منافقون ومن أهل
مدينة القلب من صفات النفس
بعضها منافق كالقوة الشهوية
لأوقاع فانها تبدل بالعفة عند
استيلاء القلب على النفس بسياسة
الشريعة وتربية الطريقة طاهراً

قوله فانها ربه يقول نغربه **حدثنا** بشر قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله أفن
أسس بنيانه على تقوى من الله إلى قوله فانها ربه في نار جهنم قال والله ما تنهاى أن وقع في النار ذكر
لنا انه تحفرت بقعة منه فروى منها الدخان **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال نبي حجاج قال
قال ابن جرير بنوعمر بن عوف استاذنا النبي صلى الله عليه وسلم في بنيانه فاذن لهم ففرغوا منه
يوم الجمعة فصلىوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد قال وانها يوم الاثنين قال وكان قد استنظرهم
ثلاثاً السبت والاحد والاثنين فانها ربه في نار جهنم مسجد المنافقين انها فلم يتناهه دون أن وقع في
النار قال ابن جرير ذكر لنا أن رجلاً حفر وافية فابصروا الدخان يخرج منه **حدثني** المثنى
قال **حدثنا** الجاني قال **حدثنا** عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج عن طلق بن حبيب عن
جابر قوله والذين اتخذوا مسجداً ضراراً قال رأيت المسجد الذي بني ضراراً يخرج منه الدخان على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن مرزوق البصري قال **حدثنا** أبو سلمة قال **حدثنا** عبد
العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال نبي طلق العززي عن جابر بن عبد الله قال رأيت
الدخان يخرج من مسجد الضرار **حدثني** سلام بن سالم الخزازي قال **حدثنا** خلف بن يس
الكوفي قال سمعت مع أبي في ذلك الزمان يعسى زمان بن أمية فرزنا بالمدينة فرأيت مسجد القبلتين
يعنى مسجد الرسول وفيه قبلة بيت المقدس فلما كان زمان أبي جعفر قالوا يدخل الجاهل فلا يعرف
القبلة فهذا البناء الذي يرون حرقى على يد عبد الصمد بن علي ورأيت مسجد المنافقين الذي ذكره
الله في القرآن وفيه حجر يخرج منه الدخان وهو اليوم مزابلة قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول
والله لا يوفق للرشاد في أفعاله من كان بانياً بناءه في غير حقه وموضعه ومن كان منافقاً مخالفاً بغيره
أمر الله وأمر رسوله **القول** في تاويل قوله (لا يزال بنيانهم) الذي بنوا بيته في قلوبهم الآن
تقطع قلوبهم والله عليهم حكيم) يقول تعالى ذكره لا يزال بنيانهم هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً
وكفراً يقول لا يزال مسجدهم الذي بنوه بيته في قلوبهم يعنى شكواً ونفاقاً في قلوبهم يحسبون انهم
كانوا في بناءه تحسنيين الآن تقطع قلوبهم يعنى الآن تصدع قلوبهم فبوتوا والله عليهم بما عليه هؤلاء
المنافقون الذين بنوا مسجداً ضراراً من شكهم في دينهم وما قصدوا في بنيانهم موه وأرادوه وما البسه
صائر أمرهم في الآخرة وفي الحياة ما عاشوا وبغير ذلك من أمرهم وأمور غيرهم حكيم في تدبيره إياهم
وتدبير جميع خلقه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى
قال **حدثنا** عبد الله قال نبي معاوية عن علي بن ابن عباس قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا بيته في
قلوبهم يعنى شكاً الآن تقطع قلوبهم يعنى الموت **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **حدثنا** محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة ربه في قلوبهم قال شكاً في قلوبهم الآن تقطع قلوبهم إلى أن يموتوا
حدثنا بشر قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا بيته في
قلوبهم الآن تقطع قلوبهم يقول حتى يموتوا **حدثني** مطرب بن محمد الضبي قال **حدثنا** أبو قتيبة قال
حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله الآن تقطع قلوبهم قال الآن يموتوا **حدثني** محمد بن عمرو
قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الآن تقطع قلوبهم قال يموتوا
حدثني المثنى قال **حدثنا** أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الآن تقطع
قلوبهم قال يموتوا **حدثني** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله قال **حدثنا** سويد قال **حدثنا** ابن المبارك عن معمر عن قتادة والحسن لا يزال بنيانهم
الذي بنوا بيته في قلوبهم قال لا شك في قلوبهم **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** اسحق الرازي قال

لاحقيقة لانها لا تبدل بالسكية بل تميل الى الشهوة اذا خليت وطباعها اولهذ قال صلى الله عليه وسلم وان
أخوف ما أخاف على أمي النساء ومنها كافرة كالقوة الشهوية في طلب الغذاء فانما باقية على طلبها مادام البدن باقياً لا احتياجه الى بدل

ما ينصل ومنها مسلمة كالقوة الغضبية والشيطانية من الكبر والحسد والكذب والحيانة فانهم يحتمل ان يتبدل باضدادها من التواضع والمجبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الايمان والذي ذكره هذه (٢٣) الصفات وغيرها من صفات النفس

مالم يتبدل بالكلية اولم تكن مغلوقة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها لا تعلمهم نحن نعلمهم يعني ان هذه الافعال لا يعرفها ارباب العلوم الظاهرة وانما يعرفها اصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة باآداب الطريقة ثم يردون بجذبات اللطف الى عذاب عظيم هو الغفام عن الكونين والغناء في الله أو يجذبون القهر الى اسبال حجب البعد والبقاء في عالم الطبيعة وآخرون يعني القلب وصفاته اعترفوا بذنوب ثبوت صفات النفس والتلوث بها اخطاوا عملا صالحا هو صدق التوجه وآخر سيئها هو مطاوعة النفس والهوى في بعض الاوقات عسى الله ان يوفقهم للرجوع الى طريق الحق بالكلية والاعراض عما سواه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها عن دنس حب الدنيا وتزكهم بالاخلاق الفاضلة فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وتأخذ الصدقات فيسهان المعطى يجب ان لا ينظر الا الى الله ولا يعب على الفقير أم لا

ثنا أبو سنان عن حبيب لا يزال يبنائهم الذي بنوا ربيبة في قلوبهم قال غيظا في قلوبهم قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا ان تقطع قلوبهم قال يعوتوا قال ثنا اسحق الرازي عن أبي سنان عن حبيب الا ان تقطع قلوبهم الا ان يعوتوا قال صدثنا قبيصة عن سفيان عن السدي ربيعة في قلوبهم قال كفر قلت أ كفر بجمع بن حارثة قال لا ولكن حارزة صدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أنس قال ثنا سفيان عن السدي لا يزال يبنائهم الذي بنوا ربيبة في قلوبهم قال حارزة في قلوبهم صدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله لا يزال يبنائهم الذي بنوا ربيبة في قلوبهم لا يزال ربيبة في قلوبهم راضين بما صنعوا كما حجب العجل في قلوب أصحاب موسى وقرأوا شربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قال حبه الا ان تقطع قلوبهم قال لا يزال ذلك في قلوبهم حتى يموتوا يعني المنافقين صدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن السدي عن ابراهيم ربيبة في قلوبهم قال شكافا قال قلت يا ابا عمران تقول هذا وقد قرأت القرآن قال انما هي حارزة واختلفت القراءة في قراءة قوله الا ان تقطع قلوبهم فقرأ ذلك بعض قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة الا ان تقطع قلوبهم بضم التاء من تقطع على انه لم يسم فاعله وبمعنى الا ان يقطع الله قلوبهم وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة الا ان تقطع قلوبهم بفتح التاء من تقطع على أن الفعل للقلوب بمعنى الا ان تقطع قلوبهم ثم حذف احدى التاء من ذكر ان الحسن كان يقرأ الا ان يقطع قلوبهم بمعنى حتى تقطع قلوبهم وذ كر انهم في قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعلى الاعتبار بذلك قرأ من قرأ ذلك الا ان تقطع بضم التاء والقرل عندى في ذلك ان الفخ في التاء والضم متقار بالمعنى لان القلوب لا تقطع اذا تقطعت الا بتقطع الله اياها ولا يعطيه الله الا وهى متقطعة وهما قراءتان معروفتان وقد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبايتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في قراءته وأما قراءة من قرأ ذلك الا ان يقطع فمقرأه فاصح فالمسلمين مخالفة ولا أرى القراءة بخلاف ما في مصاحفهم جائزة ❦ القول في تأويل قوله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حتما في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشر وابييعم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره ان الله ابتاع من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة وعدا عليه حقا يقول وعدهم الجنة جل ثناؤه وعدا عليه حقا أن يوفى لهم به في كتبه المنزلة التوراة والانجيل والقرآن اذ ادهم وفوا بآعاهد الله فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه عداه وقتلوا وقتلوا ومن أوفى بعهده من الله يقول جل ثناؤه ومن أحسن وفاء بما ضمن بشرط من الله فاستبشر وايقول ذلك للمؤمنين فاستبشر وأنها المؤمنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا ببيعكم أنفسكم وأموالكم بالذي بعتتموهما من ربكم به فان ذلك هو الفوز العظيم كما صدثنا ابن جبر قال ثنا يعقوب بن حفص بن حميد عن شعير بن عطية قال ما من مسلم الا والله في عنقه بيعته وفيها أومات عليه في قول الله ان الله اشترى من المؤمنين الى قوله وذلك هو الفوز العظيم ثم حلاهم فقال التائبون العابدون الى وبشر المؤمنين صدثني المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم يعني بالجنة قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن بشار عن قتادة انه تلا هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال ثناهم الله فاعلى لهم الثمن صدثنا القسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هارون عن أبي اسحق الغزالي عن أبي رجا عن الحسن انه تلا هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم قال بايعهم فاعلى لهم الثمن صدثنا

ويستردون باقدام أعمالكم الى الله الذي يعلم ما غاب عنكم من نتائج أعمالكم وما غبتم عنه من التقدير والازلي وما شاهدون بالعيون والقلوب في عالمي الملك والملايكوت وأخرون مرجون آخرت توبتهم ليرددوا بين الخوف والرجاء في طير واجنحة القبط والبسط الى ان يصعدوا الى

سرادقات الهيبة والانس والله عليهم بترية عباده حكيم فيما يفعل من القبول والرد والذين اتخذوا في عالم الطبيعة من بله النفس مسجد اضرا را
لارباب الحقيقة وتوكلوا باحوالهم من حارب (٢٤) الله هم أهل الاباحة من مدعى الفقر لا تقم يا رسول الروح أسس على التقوى هو

مسجد القلب جبل على العبودية والطاعة من أول يوم من الميثاق رجال يحبون ان يتلوه واهم الاوصاف الجيدة والمالكات المازكان عن دنس الطبيعة ولوث الحدوث ثم ميز بين أهل السعادة والشقاوة فقال أفن أسس بنيانه أى جبل على الخير وما فيه رضا الله لا يزال بنياهم الذى بنوا ربه لانهم جبلوا على الشقاء الان تقطع قلوبهم غير واع عن طباعهم وذلك يجعل أولا يزال يسرى من مزلله النفس وسخ وطامة الى قلوبهم الان تقطع قلوبهم غير واع عن طباعهم وذلك بسكين الرياضة فتزول عنها تلك المالكات (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان إبراهيم لأواه

الحرف قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عشرين محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا قال عبد الله ابن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فماذا الناقال الجنة قال ربح البيع لان قيل ولا نستقبل فتزلت ان الله اشترى من المؤمنين الآية قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبيد بن طفيل العيسى قال سمعت الضحاك بن مزاحم وساله رجل عن قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية قال رجل ألا أجل على المشركين فاقبل حتى اقتل قال وبلك أين الشرط التائبون العابدون القول فى تاويل قوله (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) يقول تعالى ذكروه ان الله اشترى من المؤمنين التائبين العابدين أنفسهم وأموالهم وليكنه رفع اذ كان مبتدأ به بعد غلام أخرى مثلها والعرب تفعل ذلك وقد تقدم بياننا ذلك فى قوله صم بكم كى بما أغنى عن عاقبة فى هذا الموضع ومعنى التائبين الراجعون مما كرهه الله وسخطه الى ما يحبوه ورضاه كما حد ثنا ابن جبر قال ثنا حكام بن سلم عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن فى قول الله التائبون قال تابوا الى الله من الذنوب كلها حد ثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنا أبو عن أبي الاشهب عن الحسن انه قرأ التائبون العابدون قال تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبو سلمة عن أبي الاشهب قال قرأ الحسن التائبون العابدون قال تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق حد ثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا منصور بن هارون عن أبي اسحق الغزالي عن أبي رجا عن الحسن قال التائبون من الشرك حد ثنا الحرف قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية التائبون العابدون قال الحسن تابوا والله من الشرك وبرؤا من النفاق حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التائبون قال تابوا من الشرك ثم لم ينفقوا فى الاسلام حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح التائبون قال الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها وأما قوله العابدون فهم الذين ذكروا خشية وتواضعه لغيره وفى خدمته كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العابدون قوم أخذوا من أبدانهم فى إيلهم ونهارهم حد ثنا ابن جبر قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن فى قول الله العابدون قال عبدوا الله على أحيائهم كما فى السراء والضراء حد ثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا منصور بن هارون عن أبي اسحق الغزالي عن أبي رجا عن الحسن قال العابدون قال العابدون لهم وأما قوله الحامدون فانهم الذين يحمدون الله على كل ما منحهم به من خير وشركا حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الحامدون قوم حمدوا الله على كل حال حد ثنا ابن جبر قال ثنا حكام عن ثعلبة قال الحسن الحامدون الذين حمدوا الله على أحيائهم كما فى السراء والضراء حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا منصور بن هارون عن أبي اسحق الغزالي عن أبي رجا عن الحسن الحامدون قال الحامدون على الاسلام وأما قوله السائحون فانه الصائون كما حد ثنا محمد بن عيسى الدامغاني وابن وكيع قال ثنا سفيان عن عمرو بن عبيد بن عمير حد ثنا بونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن الحرف عن عمرو بن عبيد عن عمير قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائون حد ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا حكيم بن حزام قال ثنا سليمان عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائون حد ثنا

ايم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم ان الله ملك السموات والارض يحبى ويميت ومالك من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد

ما كاذب يبع قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه هم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظننوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو (٢٥) التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا

مع الصادقين (القرآآت فيقتلون مذبذباً للامعةول ويقتلون مذبذباً للفاعل حزة وعلى وخلف الآخرون على العكس ويقتلون بالتشديد أبو عون عن قنبل ابراهيم وكذلك ما بعده هشام يزيد بن الغيبة حزة وحفص والمفضل الباقون بناء التأنيت خافوا بالتخفيف وفتح اللام روى ابن روى عن عباس الباقون بالتشديد مولا * الوقوف الجنة ط ويقتلون ط والقسرآن ط بايعتم به ط العظيم وحدود الله ط المؤمنين ط الحليم ط اياه ط منه ط ج حليم ط مايتقون ط عليهم ط والارض ط ويعت ط نصير ط تاب عليهم ط رحيم ط ط للعطف على النبي خلفوا ط الا اليه ط ليتوبوا ط الرحيم ط الصادقين ط * التفسير لما شرح فضاخ المنافقين وقبائحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر آقسامهم وفرع على كل قسم ما كان لانه عادى بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العتبة وهم سبعون نفساً قال عبد الله بن رواحة اشترط لنفسك ولربك ماشئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسى ان تمنعونى ما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل فنزلت ان الله اشترى

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن الاعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال السائحون الصائمون حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عامر عن زر عن عبد الله قال السائحون الصائمون قال ثنابجي قال ثنا سفيان قال ثنى عاصم عن زر عن عبد الله بنله حديثي محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن قال السباحة الصيام حديثاً أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السائحون الصائمون حديثاً ابن وكيع قال ثنا أنى عن أبيه واسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير عن ابن العباس قال السائحون الصائمون حديثاً المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا اسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير قال السائحون الصائمون حديثاً أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد عن سعيد بن جبير عن ابن العباس قال ثنا ابن أسيد عن أشعث أبي الشعثاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بنله قال ثنا أنى عن أبيه عن أبي اسحق عن عبد الرحمن قال السائحون هم الصائمون حديثي محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس السائحون قال يعنى بالسائحين الصائمين حديثاً ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي نجيع عن مجاهد قال السائحون هم الصائمون حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد السائحون الصائمون قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قال ذكرته في القرآن ذكر السباحة هم الصائمون قال ثنا أبي عن المسعودى عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عزم والعبدى قال السائحون الذين يدعون الصيام من المؤمنين حديثاً ابن جريد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن السائحون الصائمون حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رضاء عن الحسن قال السائحون الصائمون نهر رمضان حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جوير عن الضحاك قال السائحون الصائمون قال ثنا أبو اسامة عن جوير عن الضحاك قال كل شئ في القرآن السائحون فانه الصائمون حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك السائحون الصائمون حديث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله السائحون يعنى الصائمين حديثاً ابن وكيع قال ثنا ابن نمير ويعلى وأبو اسامة عن عبد الملك عن عطاء قال السائحون الصائمون حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا عمرو بن وهب بن منبه يقول كانت السباحة في بنى اسرائيل وكان الرجل اذا سح أو بعين سمع رأى ما كان يرى السائحون قبله فساح ولد بنى أربعين سنة فلم ير شيئاً فقال أى رب أرايت أن أساء أبواى وأحسنت لانا قال فارى ما رأى السائحون قبله قال ابن عيينة اذا ترك الطعام والشراب والنساء فهو السائح حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السائحون قوم أخذوا من أبدانهم صوم الله حديثاً أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن عائشة قالت سباحة هذه الامنة الصيام وقوله لرا كعون الساجدون يعنى المصلين الرا كعين في صلاتهم الساجدين فيها حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رضاء عن الحسن الرا كعون الساجدون قال الصلاة المفروضة وأما قوله الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر فانه يعنى أنهم يأمرون الناس بالحق في أديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل وينهونهم عن المنكر وذلك

(٤ - ابن جرير - الحادى عشر) الآية قال مجاهد والحسن ومقاتل نامتهم فأغلى ثمنهم وقال جعفر الصادق عليه السلام والله ما لا بد انكم تملكون الجنة فلا تتبعوها الا بها واعلم ان هذا لا يشترط وقوع مجازاة عن الجزاء لان المشتري انما يشتري ما يملك والعبد

وَمَا يَكُمُ لِمَوْلَاهُ وَلِهَذَا قَالَ الْحَسَنُ أَنْفُسَهُوَحُلُقَهَاوَأَمْوَالَهُوَزَقَّتْهَاوَالرَّادِبَانَفْسَهُمُ النَّفُوسَ الْمَجَاهِدَةَوَبِأَمْوَالِهِمُ الَّتِي يَنْفَقُونَهَا فِي سَبَابِ الْجِهَادِ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَعِبَائِهِمْ عَلَى (٢٦) الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ وَهَذَا نَكْتَةُ هِيَ أَنْ قِيمَ الطَّافِلِ لَهُ أَنْ يَبْسُغَ مَالِ الطَّافِلِ مِنْ نَفْسِهِ

بشرط رعاية الغبطة في هذه الآية
البائع والمشتري هو الله فغيبه
تنبيه على ان العبد كالطفل الذي
لا يمتدى الى مصالح نفسه وانه
تعالى هو المرامي لمصالحه حتى يوصله
الى انواع الحسرات وأصناف
السعادات وبوجه آخر الانسان
بالحقيقة عبارة عن الجوهر المجرد
الذي هو من عالم الارواح وهذا
البدن وما يحتاج اليه من ضرورات
المعاش كالات والوسائل لتفصيل
الكلمات الموصلة الى الدرجات
العاليا فالبايع هو جوهر الروح
القدس والمشتري هو الله وأحد
الفوضين الجسد البالي والمال
الغاني والوعوض الآخر الجنة
الباقية والسعادات الدائمة فالربح
خاصل والخسران زائل ولهذا قال
فاستبشر وابيعكم الذي بايعتم به
وفي قوله يقتلون معنى الامر كقوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم وهو كالنفس سبيل تلك
المبايعات فيقتلون ويقتلون أي انهم
يقتلون الكفار فلا يرجعون عنهم
حتى يصيروا مقتولين ومن قرأ
بتقديم المجهول فعناه ان طائفة
منهم اذا صاروا مقتولين لم يصروا
ذلك اذ عاد الباقين عن القتال بقدر
الامكان ومن العلماء من خصص
هذا الوعد بجهاد السيف اظهر
قوله يقتلون والتحقيق ان كل
انواع الجهاد يدخل فيه لان الجهاد
بالجته والدعوة الى دلائل التوحيد
أهل أئمة من القتال ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم لعلي عليه
السلام لان يهدي الله على ذلك

منهم الناس عن كل فعل وقول نهى الله عباده عنه وقد روى عن الحسن في ذلك ما حدّثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الغزاري عن أبي رباح عن الحسن
 الأمر بالمعروف لا اله الا الله والناهي عن المنكر عن الحسن قال ما حدّثنا من جيد قال ثنا حكام
 عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله الأمر بالمعروف قال اما انهم لم يأمروا الناس حتى كانوا
 من أهلها والناهي عن المنكر قال اما انهم لم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه حدّثني الثني قال ثني
 اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالقة قال كل ما ذكر في القرآن الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر فالأمر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهي عن المنكر نهى عن
 عبادة الاوثان والشياطين وقد دللنا فيما مضى قبل على صحة ما قلنا من أن الأمر بالمعروف هو كل ما أمر
 الله به عباده أو رسوله صلى الله عليه وسلم والنهي عن المنكر هو كل ما نهى الله عنه عباده أو رسوله وإذا
 كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على انه اعنيهم اخصوص دون عموم ولا خبر عن الرسول ولا في
 فطارة عقل فالعموم هو الأولى لما قد بينا في غير موضع من كتبنا وأما قوله والحافظون لحدود الله فانه
 يعني المتوحدون فرائض الله المنهون الى أمره ونهيه الذين لا يضيعون شيئاً ألزمهم العمل به ولا يركبون
 شيئاً هم عن ارتكابه كالذي حدّثني الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي
 عن ابن عباس والحافظون لحدود الله يعني القائمون على طاعة الله وهو شرط اشتراطه على أهل الجهاد
 اذا فوا الله بشرطه وفي لهم شرطهم حدّثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني
 أبي عن أبيه عن ابن عباس والحافظون لحدود الله قال القائمون على طاعة الله حدّثنا ابن جند قال
 ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله والحافظون لحدود الله قال القائمون على أمر الله
 حدّثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الغزاري عن أبي رباح
 عن الحسن والحافظون لحدود الله قال فرائض الله وأما قوله وبشر المؤمنين فانه يعني وبشر
 المصدقين بما وعدهم الله اذا هم فوا الله بعهده انه موف لهم بما وعدهم من ادخالهم الجنة كما حدّثنا
 ابن بشار قال ثنا عوف بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 حتى ختم الآية قال الذين فوا ببيعهم التائبون العابدون الحامدون حتى ختم الآية فقال هذا
 عملهم وسيرهم في الرخاء ثم نقوا العدو فصدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال بعضهم معنى ذلك وبشر من فعل
 هذه الافعال يعني قوله التائبون العابدون الى آخر الآيتين ولم يغزوا ذكر من قال ذلك حدّثنا
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الغزاري عن أبي رباح عن
 الحسن وبشر المؤمنين قال الذين لم يغزوا ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ما كان للنبي والذين آمنوا أن
 يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار
 ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم) يقول
 تعالى ذكره ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به ان يستغفروا ويقول ان يدعوا
 بالغفرة للمشركين ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم
 ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم يقول من بعد ما اتوا على شركهم بالله وعبادة الاوثان وتبين لهم أنهم
 من أهل النار لان الله قد قضى أن لا يغفر لمشرك فلا ينبغي لهم ان يسألوا ربه ان يفعل ما قد علموا انه
 لا يفعله فان قالوا فان ابراهيم قد استغفر لابيه وهو مشرك فلم يكن استغفار ابراهيم لابيه الا موعدة
 وعدها اياه فلما تبين له وعلم انه عدو دخلاه وتركه وترك الاستغفار له وآثر الله وأمره عليه فتبرأ
 منه حين تبين له أمره واختلف أهل التأويل في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم نزلت

رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولان الجهاد بالسيف لا يحسن الا بعد تقديم الجهاد بالجنة ولان الانسان في جوهره شريف ففى امكان ازالة صفاته الرذيلة مع ابقاء ذاته الشريفة كان اول من افناء ذاته ألا ترى ان جلد الميتة لما كان منتفعا به من بعض

الوجوه: حدث الشرح على إبقائه فقال: هلا أخذتم إياهم فادبغتموه فانتقمتم به قوله وعدا عليه قال الزجاج أنه منصوب بمعنى قوله بأن لهم الجنة كأنه قيل وعدهم الجنة وعدا فهو مصدر مؤكّد وكذا قوله حقا وهو نعت للمصدر (٢٧) مؤكّد وما الذي حصل في التوراة والإنجيل

والقرآن قبل وعد المجاهدين على
الاطلاق وقيل ذكر هذا البيع
لامه محمد وقيل الامر بالقتال ومن
أوفى استفهام بمعنى الانكار أى
لا أحد أوفى بما وعد من الله لانه
الغنى عن كل الحاجات القادر على
كل المقدورات وفى الآية أنواع
من التوكيدات فاولها قوله ان الله
اشترى واذا كان المشتري هو الاله
الواجب الذات المنصف بجميع
الكلمات المغيضة لكل الخيرات
فما طنك به ومنها انه عبر عن ابطال
الثواب بالبيع والشر اخصى يكون
حقاقم كذا ومنها انه قال بان لهم
الجنة بحرف التحقيق وبلام التملك
دون ان يقول بالجنة ومنها قوله
وعداوانه لا يخالف الميعاد ومنها قوله
غايه وكامه على للوجوب ظاهرا
ومنها قوله حقاقم هو تأكيد التحقيق
ومنها قوله فى التوراة والانجيل
والقرآن وانه يجرى مجرى الشهادات
لجميع الكتب الالهية وجبج
الانبياء والرسل على هذه المبايعه
ومنها قوله ومن أوفى بعهد من الله
وفيه تنبيه على انه لا يكذب ولا يخلف
البتة ومنها قوله فاستبشر واو البشارة
الخبر الصدق الاول ومنها قوله
وذلك هو الفوز ثم وصف الفوز
بالعظيم واعلم ان هذه الخاتمة تقع
على ثلاثة أوجه أحدها ذلك الفوز
بغير هو وانه فى ستة مواضع فى
براءة موضوعين وفى النساء والمائدة
والصف والتغابن وما فى النساء
زيادة واو والاخر وذلك هو
الفوز بزيادة هو وذلك فى ستة
مواضع أخرى براءة موضوعين

في شأن أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد موته
فنهاه الله عن ذلك ذكركم من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال
لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
فقال يا عم قل لاله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب
اترغب عن ملة عبد المطالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فغزات ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وزلت انك لا تهدي من احببت **حدثني** احمد بن عبد
الرحمن بن وهب قال ثنا عبيد الله بن وهب قال ثني بنونس عن الزهري قال اخبرني سعيد بن
المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل
ابن هشام وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لاله الا الله كلمة
اشهد لك بها عند الله قال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطالب فلم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال ابو طالب آخرا كما هم
هو على ملة عبد المطالب واخي ان يقول لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب
فقال رسول الله انك لا تهدي من احببت الآية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم ثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين قال يقول
المؤمنون الان يستغفروا بائنا وقد استغفر ابراهيم لابيه كما فرأنا فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا
عن مودة وعدها اياه الآية **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا زال استغفر لابي طالب حتى ينهاني
عنموني فقال اصحابه لنستغفرن لابائنا كما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لعمة فانزل الله ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله تبرأ منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون
عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما حضر ابا طالب الوفاة اناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن ابي امية وابو جهل بن هشام فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي عم انك اعظم الناس على حقوا وحسنهم عندي بداولانت اعظم على حقامن والذي فعل
كلمة تجب لي بها الشفاعة يوم القيامة قل لاله الا الله ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الله بن علي عن محمد بن
نور وقال آخرون بل زلت في سبب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اراد ان يستغفر لها فنفذ
من ذلك ذكركم من قال ذلك **حدثنا** احمد بن اسحق قال ثنا ابو احمد قال ثنا فضيل عن
عطية قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على قبر أمه حتى صبحت عليه الشمس وجاء ان
يؤذن له فيستغفر لها حتى زلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى الى قوله تبرأ منه قال ثنا ابو احمد قال ثنا قيس عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي رسما قال واكثر طئي انه قال قبر الجلس اليه فجعل يحاطب ثم قام
مستعبرا فقلت يا رسول الله انارأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته
في الاستغفار لها فلم ياذن لي فاستأذني با كيا أكثر من يومئذ **حدثني** محمد بن سعد قال ثني ابي قال
ثني عبيد الله بن ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما كان للنبي والذين آمنوا انهم اصحاب الجحيم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لاهه فنهاه الله عن ذلك فقال وان ابراهيم خليل الله قد
استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم الى لاواه حلیم وقال آخرون بل زلت من أجل ان قوما

و يونس والمؤمن والذئبان والحديد وما في براءة أحدهما بزيادة الواو وهو خاتمة هذه الآية وكذلك ما في المؤمن وسبب هذا الاختلاف ان الجمله اذا جاءت بعد جمله من غير تراخ بينه ول جاءت مربوطه اما بواو العطف واما بكتيبة تعود من الثانية الى الاولى واما يا مشاورة فيها الهاء و عا ج م من

الشيتين منها والثلاثة للدلالة على المبالغة وقد جمع في هذه الحاشية بين الثلاثة لغاية التوكيد والمبالغة ولأنه ذكر الكتب الثلاثة فكل واحدة في مقابلة كتاب واحد وكذلك في المؤمن وقع (٢٨) الثلاثة في مقابلة ثلاثة أدعية فأغفر ولهم وادخلهم قال أبو القاسم البلخي لا بد من

حصول الاعراض على الآلام للاطفال والبهائم قياسا على ما أثبتته الله تعالى للمكلفين من العوض على ألم القتل وهو الجنة ثم ذكر أن حكم سائر المؤمنين كذلك فقال الثابتون قال الزجاج أنه مبتدأ محذوف لخبر أي الثابتون العابدون من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل الثابتون رفع على البدل من الضمير في يقاتلون وقيل مبتدأ خبره العابدون وما بعده أي الثابتون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال أما تفسير هذه الاوصاف فقد قال ابن عباس والحسن الثابتون هم الذين يابون الشرك وتبرأ عن النفاق ومال آخرون الى التعميم ليشمل المعاصي أيضا اذ لا دليل على التخصيص والعابدون قال ابن عباس هم الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السر والاضراء والعبادة لا شك انها عبارة عن نهاية التعظيم وغاية الخضوع وقال قتادة هم قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم والخامسون هم الذين يتومنون بحق شكر نعم الله ويحعلون اظهار ذلك عادة لهم وذلك ان الحد ذكر من كان قبل آدم لقول الملائكة ونحن نسبح بحمدك وذ كراهل الدنيا يقولون في كل يوم سبع عشرة مرة الحمد لله رب العالمين وذ كرم من يكون بعد خراب الدنيا لقوله واخر دعوانهم ان الحمد لله

من أهل الايمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين فهو عن ذلك ذ كرم قال ذلك حدثني المشي قال ثني عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية فكانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الاية فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لا موتاهم ولم ينههم ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدة اياه الاية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ذكر لنا ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفى بالذم أفلا نستغفر لهم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يلى والله لا استغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه قال فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين حتى يبلغ الجحيم ثم عدل الله ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدة اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال وذ كبرنا ان نبي الله قال أوحى الى كاهن فدخلت في أذني وقرت في قلمي أمرت ان لا استغفر لمان مات مشركا ومن أعطى فضل ماله فهو خير له ومن أمسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف واختلاف أهل العربية في معنى قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ما كان لهم الاستغفار وكذلك معنى قوله وما كان لنفس أن تؤمن وما كان لنفس الايمان الا باذن الله وقال بعض نحوي البصرة معنى ما كان ينبغي لهم أن يستغفروا والله ما قال وكذلك اذا جاءت ان مع كان فكذلك ابتاويل ينبغي ما كان ينبغي أن يغفر له ليس هذا من أخلاقه قال فلذلك دخلت ان تدل على الاستقبال لان ينبغي تعاقب الاستقبال واما قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدة اياه فان أهل العلم اختلفوا في السبب الذي أنزل فيه فقال بعضهم أنزل من أجل ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين فظنهم ان ابراهيم خليل الرحمن قد فعل ذلك حين أنزل الله قوله خبر عن ابراهيم قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حياء وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضرنا ذكره وسند **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقال ألم يستغفر ابراهيم لابيه قال فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم الى تبرأ منه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الخليل عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابويه وهما مشركان حتى نزلت وما كان استغفار ابراهيم لابيه الى قوله تبرأ منه وقيل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة ومعناه الا من عدم موعدة كما يقال ما كان هذا الامر الا عن سبب كذا بمعنى من بعد ذلك السبب أو من أجله فكذلك قوله الا عن موعدة من أجل موعدة وبعدها وقد ناول قوم قول الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي الاية ان النهي من الله عن الاستغفار للمشركين بعد ما نهيهم لقوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وقالوا ذلك لا ينبغي منه أحد الا بأن يموت على كفره وأما هو حي فلا يسبى الى علم ذلك فإله المؤمنين ان يستغفروا لهم ذ كرم قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عمار الرقي **حدثنا** عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن الشيباني عن سعيد بن جبير قال مات رجل يهودي وله ابن مسلم فلم يخرج معه فذكر ذلك لابن عباس فقال كان ينبغي له ان يغشى معه ويدفنه ويدعوه بالصلاح مادام حيا فاذا مات وكاه الى شأله ثم قال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدة

رب العالمين والسائحون قال عامة المفسرين من هم الصائغون لقوله سبحانه أمتي الصيام ثم قيل هذا صوم الفرض وقل الذين يديعون الصيام قال الأزهرى انما قيل للصائم صائغ لان الذي يسبح في الارض متعبدا لارادته فيكون ممسكا عن الاكل والشرب

كالصائم وقيل أصل السياحة الاستمرار على الذهاب كالماء الذي يسبح والصائم مستمر على فعل الطاعة وترك المنهي من الأكل والشرب والوقاع
وقال أهل المعنى الإنسان إذا امتنع من الأكل والشرب انفتحت عليه أبواب المعافى (٢٩) والحكم وتجلت له أنوار المعارف والحقائق

فحصل له سياحة في عالم العقول
وقيل السائحون طلاب العلم
يتنقلون من بلد إلى بلد في طلب
العلم في مقامه وكانت السياحة في
بنى إسرائيل قال عكرمة عن وهب
ابن منبه لا ريب أن للسياحة أثرًا
عظيمًا في تكميل النفس لأنه يلقى
أنواعًا من الضر والبؤس فيصير
عالمه أوقد ينقطع زده فيتوكل على
الله فيصير ذلك ملكة له وقد ينفع
بالمشاهدة والزيارات للأحياء
والأموات ويستفيد من هوفوقه
ويفيد من هودونه ويكتسب
التجارب ومعرفة الأحوال والأخلاق
والسير والآثار الراكعون
الساجدون يعنى المصلين قال بعض
العلماء إنما جعل الركوع
والسجود كناية عن الصلاة لأن
سائر هيئات المصلي موافقة لمادة
كان قيام والقعود وإنما الفصل بين
المصلي وغيره بالركوع والسجود
وقيل أول مراتب التواضع
القيام وأوسطها الركوع
وغايتها السجود نخص بالذكر
تنبيه على أن المقصود من الصلاة
نهيية الخضوع ثم قال الآمرون
بالمعروف والنهي عن المنكر
ومعناهما مذكور فيهما أمران
ههنا بخمسة آخر وهو أنه لم أدخل
الواو في قوله والنهون والحافظون
دون سائر الأوصاف وأجيب بأن
النسق يجيء بالواو وبغيرها
كقوله غادر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب أو المراد أن
الموصوفين بالسفات الستة هم
الآمرون بالمعروف والنهون

أياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه لم يدع حديثنا ابن وكيع قال ثنا فضيل عن ضرار بن
سرة عن سعيد بن جبيرة قال مات رجل نصراني فوكله ابنه إلى أهل دينه فأتيت ابن عباس فذكرت
ذلك له فقال ما كان عامي لو مشى معه وأحب واستغفر له ثم تلاوا ما كان استغفار إبراهيم لابيه إلا عن
موعدة وعدها إياه الآية وتناول آخرون الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصلاح ذكر من قال
ذلك حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال ثنا
حبيب بن أبي مرزوق عن عطاء بن أبي رباح قال ما كنت أدع الصلاة إلا عن المشركين يقول الله ما كان للنبي والذين
خليفة حبل من الزنا لأن لم أسمع الله يحب الصلاة إلا عن المشركين يقول الله ما كان للنبي والذين
آمنا أن يسئتموه ولا للمشركين وأتوا له آخرون بمعنى الاستغفار الذي هو دعاء ذكر من قال ذلك
حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عصة بن رامل عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول ربح الله
رجلا استغفر لابي هريرة ولا مة قالت ولا يه قال لأن أبي مات وهو مشرك قال أبو جعفر وقد دللنا على
أن معنى الاستغفار مسئلة العبد بغير الذنوب وإدراك ذلك كذلك وكانت مسئلة العبد بغير ذلك
قد تكون في الصلاة وفي غير الصلاة لم يكن أحد القولين للذين ذكرنا فاسد إلا أن الله عم بالنهي عن
الاستغفار للمشرك بعدما تبين له أنه من أصحاب الجحيم ولم يخص من ذلك حالًا أباح فيها الاستغفار له
وأما قوله من بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم كان معناه ما قد بينت من أنه من بعدما يعلمون بجهنم
كافرا أنه من أهل النار وقيل أصحاب الجحيم لأنهم سكانها وأهلها الكائنون فيها كما يقال لسكان
الدار هؤلاء أصحاب هذه الدار بمعنى سكانها ونحو ذلك في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من بعدما
تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم قال تبين للنبي صلى الله عليه وسلم أن أباطال حين مات أن التوبة قد
انقطعت منه حديثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تبين له حين
مات وعلم أن التوبة قد انقطعت منه يعني في قوله من بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم حدث عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يسئتموه والمشركين الآية يقول إذا ماتوا مشركين يقول الله ومن
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة الآية واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلما تبين له أنه عدو
لله تبرأ منه قال بعضهم معناه فلما تبين له بجهنم مشركا بانه تبرأ منه وترك الاستغفار له ذكر من قال
ذلك حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس قال ما زال إبراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه حديثنا ابن
وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ما زال إبراهيم
يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له أنه عدو لله حديثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لم يزل إبراهيم يستغفر لابيه حتى
مات فلما مات لم يستغفر له حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن
عباس وما كان استغفار إبراهيم لابيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه يعني
استغفره ما كان حيا فلما مات أمسك عن الاستغفار له حديثنا معاذ بن محمد الضبي قال ثنا أبو
عاصم وأبو قتيبة مسلم بن قتيبة قال ثنا سعيد عن الحكم عن مجاهد في قوله فلما تبين له أنه عدو لله
تبرأ منه قال لمات حديثنا المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن الحكم عن
مجاهد مثله حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

عن المنكر ويكون فيه ترغيب في الجهاد لأن رأس المعروف الإيمان بالله ورأس المنكر الكفر به والجهاد هو حب حصول الإيمان وإزالة
الكفر والنهي عن المنكر أصعب أقسام التكليف لافضائه في الأغلب إلى الخصومة وتوران التعصب فدخل عليه الواو تنبيهًا على هذبه

الخالفة والمباينة ولبعض النورين جواب عام يشمل هذه الآية وما في الكهف في قوله ويقولون سبعة وثانهم كلهم وما في الزمر في قوله في ذكر الجنة وفتحت أبوابها وما في التحریم في (٣٠) قوله ثيبات وأبكار وأذلك انهم سبعة وهذه الواوات واو الثمانية فالتين ان السبعة

نهاية العدد ولهذا كثر ذكرها في القرآن والاخبار فالثمانية تجري مجرى استئناف كلام فهذا فصل بالواو وأما قوله والحافظون لحدود الله فكأجبال بعد تفصيل وذلك ان التكليف امان تتعلق بمصالح الدين وهي باب العبادات من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعتاق والنذر ونحوها أو بمصالح الدنيا وهي المعاملات وانها المالحاب المنافع أو لدفع المضار والمنافع امان تكون مقصودة بالاصالة أو بالتبعية فالمقصودة بالاصالة هي المنافع الحاصلة من طرق الحواس الخمس وهي المذوقات ويدخل فيها كمال الاطعمة والاشربة والصيد والذبايح والضحايا والمموسات ويدخل فيها باب أحكام الوقاع فمنها ما يفيد حله كالنكاح والرضاع وما يتبعها من المهر والتفقة والسكنى وأحوال القسم والنشور ومنها ما وجب ازالتها كالطلاق والخلع والايلاء والظهار والمعلنات ومن أحكام المموسات البحث عما يحل لبيسه واستعماله وما لا يحل كالواني الذهبية وغيره وما المبصرات وهو باب ما يحل النظر اليه وما لا يحل والسموعات وهو باب ما يحل سماعه وما لا يحل والشمومات وقد قيل انه ليس للفقهاء فيه مجال ويحتمل ان يقال ان منها جواز استعمال الطبيب في بعض الاوقات ومنعه في بعضها كماله الاحرام ومنها ما يكره كالكل البصل والنوم للمصلي بالجماعة

فلما تبين له انه عدو لله قال موته وهو كافر **حدثنا** ابن وكيع قال **قضى** أبي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله قال **قضى** البراء بن عتبة عن أبيه عن الحكم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال حين مات ولم يؤمن **حدثني** المثني قال **قضى** ثنا أبو حذيفة قال **قضى** ثنا شبل عن عمرو بن دينار فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه موته وهو كافر قال **قضى** ثنا عمرو بن عون قال **قضى** ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال لمات **حدثنا** بشر قال **قضى** ثنا يزيد قال **قضى** ثنا سعيد عن قتادة فلما تبين له انه عدو لله لمات على شركه تبرأ منه **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول **قضى** ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه كان إبراهيم صلوات الله عليه يرجو ان يؤمن أبوه مادام حيا فلما مات على شركه تبرأ منه **حدثنا** القاسم قال **قضى** ثنا الحسين قال **قضى** ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال موته وهو كافر **حدثنا** محمد بن اسحق قال **قضى** ثنا أبو أحمد قال **قضى** ثنا سفيان عن حميد بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له قال **قضى** ثنا أبو أحمد قال **قضى** ثنا أبو اسرايل عن علي بن بريجة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فلما تبين له انه عدو لله قال فلما مات وقال آخرون معناه فلما تبين له في الآخرة وذلك ان أباه يتعلق به اذا أراد ان يجوز الصراط فيمر به عليه حتى اذا كاد ان يجاوزه حانت من إبراهيم التفاتة فاذا هو بأبيه في صورة فرد أو ضيع غلى عنه وتبرأ منه حينئذ ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي قال **قضى** ثنا حفص بن غياث قال **قضى** ثنا عبد الله بن سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول ان إبراهيم يقول يوم القيامة رب والدي رب والدي فاذا كانت الثالثة أخذ بيده فالتفت اليه وهو ضيعان ففترأ منه **حدثنا** ابن حنبل قال **قضى** ثنا جرير عن منصور عن عبيد بن عمر قال انكم تجوعون يوم القيامة في صعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكم البصر قال ففرجهم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع لركبته رعد فرائضه قال فحسبته يقول نفسي نفسي قال ويضرب الصراط على جسر جهنم كمد السيف وحضر من له ٧ وفي جانبه ملائكة معهم خطاطيف كشول السعدان قال فمضون كالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الركب وكأجاويد الرجال والملائكة يقولون رب سلم سلم ففناج سلم ومخدوش ناج ومكدوش في النار فيقول إبراهيم لأبيه اني كنت آمرك في الدنيا فتعصيتني ولست تاركك اليوم فخذ بحقوقي فإخذ بضبعه فيمسح ضبعه فإذا رآه قد مسح تبرأ منه وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول الله وهو خير عن إبراهيم انه لما تبين له ان أباه عدو لله تبرأ منه وذلك حال علمه ويقينه انه لله عبده وهو به مشرك وهو حال موته على شركه **قضى** في ناويل قوله (ان إبراهيم لاواه حليم) اختلف أهل التاويل في الاواه فقال بعضهم هو والدعاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال **قضى** ثنا عبد الرحمن قال **قضى** ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاواه الدعاء **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال **قضى** ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاواه الدعاء **حدثني** بنس قال أخبرنا ابن وهب قال **قضى** ثنا جرير بن حازم عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش قال سألت عبد الله عن الاواه فقال هو الدعاء **حدثنا** ابن وكيع قال **قضى** ثنا محمد بن بشر عن ابن أبي عروبة عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله قال **قضى** ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي عبيدة عن عبد الله قال الاواه الدعاء قال **قضى** ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله **حدثنا** أحمد قال **قضى** ثنا أبو أحمد قال **قضى** ثنا سفيان واسرايل عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله **حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قال **قضى** ثنا ابن عليه قال **قضى** ثنا داود بن أبي

في المسجود والمنافع المقصودة بالتبعية هي الاموال والبحث عنها الما من جهة الاسباب المقيدة للملك كالارث والهبة والوصية واحياء الموات والالتقاط وأخذ النقي والغنائم والزكاة وكما يسمى بيسم العين بالعين أو بيسم الدين بالعين وهو السلم أو

بالعكس كما إذا اشتري شيئا في الذمة أو بيعت الدين بالدين وهو يتبع الكال بالكال المنتهى عنه لا عند تقاض الدين أو من جهة الالزام باب
المقيدة للمنفعة كالاجارة والجمالة وعقد المضاربة أو من جهة الاسباب التي توجب (٣١) لغير المالك التصرف فيه كالأمانة والوديعة

أو من جهة الاسباب التي تمنع
المالك التصرف في ملكه كالرهن
والاجارة والتقليد وما دفع المضار
والضرر أمان النفس هو كتاب
الجراح أو في الدين وهو كتاب الجهاد
وباب الارتداد وأحكام البغاة وأما
في النسب وهو باب أحكام الزنى
والقذف واللعان وأمان العقل
كتاب تحريم الجور وأمان المال
والضرفية إما على سبيل الاعلان
والجهار وهو الغضب وقطع الطريق
أو على سبيل الخفية وهو السرقة
وهنا باب آخر وهو أن كل أحد
لا يمكنه استيفاء حقوقه من المنافع
ودفع المضار بنفسه عن نفسه
لضعفه فلهذا السبب نصب الله
الامام لتنفيذ الاحكام وقديكون
للامام نواب وهم الامراء والقضاة
وليس قول الغير مقبول إلا بالجمعة وهي
الشهادة والامان فحصل من ذلك
كتاب آداب القضاء وباب الدعاوى
والبيانات فهذا ما أمكن من ضبط
معاهد تكاليف الله تعالى وأحكامه
وحجوده وكلها منوط بأعمال
الجوارح دون أعمال القلوب التي
لا يطالع عليها الله تعالى ولكن
قوله والحافظون لحدود الله يشمل
ذلك أيضا بل رعاية أهم من رعاية
أحوال الظواهر ثم ختم الآية
بتكرير البشارة وفيه من كمال
العناية بما فيه والمباين من أول السورة
إلى ههنا وجوب اظهار البراءة من
المنافقين والكفرة الاحياء أراد
أن يبين وجوب البراءة من
أموالهم أيضا وأن كانوا أقارب
فقال ما كان للنبي ومعناه النهي

هذه قال بنبت عن عبيد بن عمير قال الاواه الدعاء **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا داود عن عبد
الله بن عبيد بن عمير البصري عن أبيه قال الاواه الدعاء وقال آخرون بل هو الرحيم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيد بن
قال سئل عبيد الله عن الاواه فقال الرحيم **حدثنا** محمد بن المنفي قال ثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيد بن رجل ضرب بالبصرة سنة
عبد الله عن الاواه فقال الرحيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي **حدثنا** خالد بن أسلم
قال أخبرنا النضر بن شميل جميعا عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيد بن أنه سال ابن
مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم **حدثني** ذكرى بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن
الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيد بن أنه جاء الى عبد الله وكان ضرب بالبصرة فقال يا أبا
عبد الرحمن من نسأل اذا لم نسأل فكان ابن مسعود قال قال أخبرني عن الاواه قال الرحيم **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سلمة بن كهيل
عن مسلم البطين عن أبي العبيد بن قال سالت عبيد الله عن الاواه فقال هو الرحيم **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن الحكم بن يحيى بن الجزار قال جاء أبو العبيد بن الى عبد الله فقال
له ما حاجتك قال ما الاواه قال الرحيم قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم بن يحيى بن الجزار
عن أبي العبيد بن رجل من بني سواة قال جاء رجل الى عبد الله فسأله عن الاواه فقال له عبد الله الرحيم
حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي وهاني بن سعيد عن نخاج عن الحكم بن يحيى بن الجزار عن
أبي العبيد بن عن عبد الله قال الاواه الرحيم **حدثني** يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية
عن شعبة عن الحكم بن يحيى بن الجزار أن أبا العبيد بن رجل من بني غير قال يعقوب كان ضرب بالبصرة
وقال ابن وكيع كان مكثوف بالبصرة سأل ابن مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن أبي مبسرة قال الاواه الرحيم قال ثنا أبي عن
سفيان عن أبي اسحق عن أبي مبسرة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن
أبي اسحق عن أبي مبسرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن
الحسن قال هو الرحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن
الاواه الرحيم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن ابراهيم
لاواه قال رحيم وقال عبد الكريم الجزري عن أبي عميرة عن ابن مسعود مثل ذلك **حدثنا** أحمد قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الكريم عن أبي عميرة عن عبد الله قال الاواه الرحيم **حدثنا**
أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيد بن أنه سال عبد الله
عن الاواه فقال الرحيم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم
حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال الاواه الرحيم بعبد الله
قال ثنا الحسين قال ثنا أبو خزيمة زهير قال ثنا أبو اسحق الهمداني عن أبي مبسرة عن عمرو
ابن شرحبيل قال الاواه الرحيم لم ين الحبة وقال آخرون بل هو الموفق ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قابوس
عن أبيه عن ابن عباس قال الاواه الموفق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن
مبارك عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموفق بلسان الحبة قال ثنا حميد بن عبيد
الرحمن عن حسن عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال الاواه الموفق بلسان الحبة **حدثني** الحرث

أي ما صرح به وما يستقام وما ينبغي له ذلك ثم علل المنع بقوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم لانهم ما تواعى الشرك وقد قال تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به فطالب غفرانهم جار مجرى خلاف وعد الله وعبيده وفيه حظا لربة النبي حيث يدعو بما لا يستجاب له وهذه العلة

لا تخلف بان يكونوا من الابداء آمن الاقارب فلهذا بالغ فيه بقوله ولو كانوا أولى قربى مني الواحدى باسناده عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضر أباطالب الوفاة دخل عليه (٣٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال أى عم قل

لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وابن أبي أمية يا أباطالب أتترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزلوا يكلمانه حتى قال آخرتى كما هم به أنا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم انه عنه فاستغفر له بعد مامات فقال المسلمون ما نغفرون نستغفر لآبائنا ولذوى قراباتنا قد استغفر إبراهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين فزيلت ما كان لابي الايمان وقيل عن ابن عباس لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة سأل أى نبوية أحدث به صلى الله عليه وسلم عهدا أى آخرهما موافق قيل أسكن آمنه فزار صلى الله عليه وسلم قبره ثم قام باكيا فقال انى استأذنت ربى في زيارة قبرى فاذن لى واستأذنت فى الاستغفار لها فلم ياذن لى فيه ونزل على ما كان للنبي الآية فقال بعضهم كصاحب الكشف والحسين بن أبى الفضل هذا أصح لان هذه السورة من آخر القرآن نزولاً وكانت وفاة أبى طالب بمكة فى أول الاسلام ويمكن ان يوجد الاول بانه صلى الله عليه وسلم لعله بقى مستغفرا الى حين نزول الآية ثم اعتذر عن استغفار ابراهيم لابيه بانه صدر عن موعدة وعدها لآبائه وذلك ان أباه كان وعد ابراهيم ان يؤمن فبكأن يستغفر له بناء على ذلك الوعد فلما تبين لابراهيم انه عدو لله اما باصراره على الكفر أو بوجوهه على ذلك أو بطريق التوحى تبرأ منه وترك الاستغفار

قال ثنا عبد العزيز قال سمعت سفيان يقول الاواه الموفق وقال بعضهم الموفق حديث الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن عطاء قال الاواه الموفق بلسان الحبشة حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن رجل عن عكرمة قال هو الموقن بلسان الحبشة قال ثنا ابن غير عن الثورى عن مجاهد عن أبي هاشم عن مجاهد قال الاواه الموقن حديثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن مسلم عن مجاهد قال الاواه الموقن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قابوس عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الاواه الموقن حديثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اواه موقن حديثنا محمد بن عزيرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اواه موقن حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الموقن وقال آخرون هى كلمة بالحبشة معناها المؤمن ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان ابراهيم لاواه يعنى المؤمن التواب حديثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال الاواه المؤمن حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح الاواه المؤمن بالحبشة وقال آخرون هو المسيح الكثير اذ كثرته ذكر من قال ذلك حديثنا المثنى قال ثنا الجاسقنى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال الاواه المسيح حديثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن حجاج عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن نيفان رجلا كان يكره ذكر الله ويسب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه حديثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حبان عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عتبة بن عامر قال الاواه الكثير اذ كثرته وقال آخرون هو الذى يكثر تلاوة القرآن ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عثمان قال ثنا المنهال بن خليفة عن حجاج ابن ارطاة عن عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا فقال رجلك الله ان كنت لاواه يعنى تلاوة القرآن وقال آخرون هو من التاوه ذكر من قال ذلك حديثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي يونس القشيري عن قاض كان بمكان رجلا كان فى الطواف فجعل يقول أوه قال فشكاه أبوذر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال دعاه أوه حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي يونس الباهلى قال سمعت رجلا بمكة كان أصله روميا يحدث عن أبي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول فى دعائه أوه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه أواه زاد أبو كريب فى حديثه قال فخرجت ذات ليلة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى فى ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح حديثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان قال ثنا أبو عمران عن عبد الله بن رباح عن كعب قال الاواه اذا ذكر النار قال أوه حديثنا ابن حنبل قال ثنا عبد العزيز عن عبد الصمد القهقى عن أبي عمران الجوفى عن عبد الله بن رباح عن كعب قال كان اذا ذكر النار قال أوه حديثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان قال أخبرنا أبو عمران قال سمعت عبد الله بن رباح الانصارى يقول سمعت كعبا يقول ان ابراهيم لاواه قال اذا ذكر النار قال أوه ومن النار وقال آخرون معناها انه

ويجوز ان يكون الواعد ابراهيم عليه السلام ووافقه قراءة الحسن وعدها بأه بالباء الموحدة وذلك فى قوله لا تستغفرون لك وعده ان يستغفر له وجاء املا من قبل المراد من استغفار ابراهيم لابيه دعاؤه الى الاسلام الموجب للغفران وكان يتضرع الى

الى الله تعالى ان يرزقه الايمان وقيل المقصود النبي من صلاة الجنائز فكان قوله ولا تصل على أحدهم منهم في حق المنافقين خاصة وهذه في حق الكافرين عامة ثم ختم الآية بقوله ان ابراهيم لاواه حلیم قال أهل اللغة أو أفعال مأخوذ (۳۳) من حروف أو كلمة يقولها المتوجع

وذلك ان الروح القلبي يحتق عند الحزن في داخل القلب ويشد حرارته فاذا تكلم صاحبه به اخرج ذلك النفس المحتق تخفف بعض ما به وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاواه الخاشع المتضرع والحلم ضد السفسف وصفه تعالى بشدة الرأفة والشفقة والحنوف والوجل فيبين ان ابراهيم مع هذه العادة تبرأ من أبيه حين انقطع رجاؤه منه فانتم هذا المعنى اولى ثم ان المسكين خائف ان يؤاخذوا بما ساف منهم من الاستغفار للمشرکین فاتزل الله وما كان الله ليضل قوماً أي عن طريق الجنة أو يحكم عليهم بالضلال أو يخذلهم أو يوقع الضلالة في قلوبهم حين يكون منهم الامر الذي يستحق به العقاب بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب عليهم ان يحترزوا عنه والحاصل ان الله لا يسي قوماً ضلالاً بعد اذ هدهم مهديين ما لم يقدموا على شيء مبین خطره وأما قبل العلم والبيان فلا يؤاخذهم كالم يؤاخذ بشرب الخمر والربا قبل تحريمهما وفي الآية تشديد عظيم حيث جعل المهدى للإسلام اذا أقدم على بعض المنفورات داخل في حكم الضلال ثم قال ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحسي ويميت والمراد ان من كان عالماً قادراً هكذا ينجح الى ان يفعل العقاب قبل البيان وازاحة العذر قالت المعتزلة وفيه دليل على انه يقع من الله الابتداء بالعقاب

وأجيب بان له ذلك بحكم المالكية غاية ما في الباب انه لا يعاقب الا بعد ازالة العذر عادة وفي قوله ان الله له ملك السموات والارض فائدة تزيهه ان الله لا يامر بالبراءة من الكفار بين غاية قدرته ونهاية نصرتهم لمن

فقيه ذكر من قال ذلك **حديثاً** انما قسم قال ثنا الحسن قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد ان ابراهيم لاواه قال فقيه وقال آخرون هو المتضرع الخاشع ذكر من قال ذلك **حديثاً** الثاني قال ثنا الججاج بن المنهال قال ثنا عبد الجيد بن بهرام قال ثنا شهر بن حوشب عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال بينما ارسل الله صلى الله عليه وسلم جالس قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال المتضرع قال ان ابراهيم لاواه حلیم **حديثاً** الثاني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن معمر عن عبد الجيد عن شهر عن عبد الله بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاواه الخاشع المتضرع * وأولى الاقوال في ذلك عندى بالصواب القول الذي قاله عبد الله بن مسعود الذي رواه عند زرارة الدعاء وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله ذكر ذلك ووصف به ابراهيم خالیه صلوات الله عليه بعد وصفه اياه بالدعاء والاستغفار لآبيه فقال وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وترك الدعاء والاستغفار له ثم قال ان ابراهيم لدعاء لربه شاك له حلیم عن سببه وناله بالمرکه ووه ذلك انه صلوات الله عليه وعداً بآيه بالاستغفار له ودعاء الله له بالمغفرة عند وعده اياه ونه سدده له بالشم بعد ما رد عليه فصحتم في الله وقوله أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجنسك واهجرني ملياً فقال له صلوات الله عليه وسلم سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان نبى حنيفاً واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوني عسى ان لا أكون بدعاً ربى شقيقاً وفي آية الاستغفار له حتى تبين له انه عدو لله فوصفه الله بانه دعا له به حلیم عن سفيه عليه وأصله من التاوه وهو التضرع والمسألة بالحزن والاشفاق كذا روى عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا روى عقب بن عامر الطبراني حديثه يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال ثنا أبي قال ثنا ابن ابي عمير قال ثنا الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عتبة بن عامر انه قال لرجل يقال له ذوالجنادين انه اواه وذلك انه رجل كان يكثر ذكر الله باقرآن ولدعاء ويرفع صوته ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض لم يتاوه كما قال المنقب العبدى

اذا مضت أرحلها بليل * تاوه آهة الرجل الحزين

ومنه قوله الجعدى

ضروح مردوح يتبع الودق بعدما * يغرس شكوى أهله وعمر

ولا تكاد العرب تنطق منه بفعل يفعل وانما تقول فيه تفعل تفعل مثل تاوه وناوه وأوه يؤوه كما قال لراخر فاوه الراعى وضوضى أكلبه * وقالوا أيضاً واهمك ذكرا الفراء أن أبا الجراح انشده فاوه من الذكرى اذا ما ذكرتها * ومن بعد أرض بيننا وسماء

قال وربما أنشدنا ياومن الذكرى بغبرها ولو جاء فعل منه على الاصل لمكان آيؤه أوهاولان معنى ذلك توجع وتحزن وتضرع اختلف أهل التأويل فيه الاختلاف الذي ذكرنا فقال من قال معناه الرحمة ان ذلك كان من ابراهيم على وجه الرقة على أبيه والرحمة له ولغيره من الناس وقال آخرون انما كان ذلك منه لصحة يقينه وحسن معرفته بعظمة الله وتواضعه له وقال آخرون كان لصحة ايمانه بربه وقال آخرون كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله الذي أنزله عليه وقال آخرون كان ذلك منه عند ذكر ربه وكل ذلك عائد الى ما قلنا ويقاربه معنى بعض ذلك من بعض لان الحزن المتضرع الى ربه الخاشع له بقلبه ينوبه ذلك عند مسائلته به ودعائه اياه في حاجاته وتغوره هذه الخلال التي وجه المفسرون اليها تاويل قول الله ان ابراهيم لاواه حلیم * لقول في تاويل قوله (وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم) يقول تعالى ذكره

(٥ -) (ابن جرير) - (الحادى عشر)

أراد استظهار المسلمين كيلا يضعف قلوبهم بالانقطاع عن الاقارب والانصار كانه قال وجب عليكم ان تغبوا الى حكمي ونكالني لاني اهتم
وانتم هيبدي ثم عاد الى بقية أحكام الكفار (٣٤) فقال لقد تاب الله على النبي الآية ولنبين نفسه ير الايتين على أسئلة مع جواباتها

فالسؤال الاول ان قبول التوبة
دليل سبق الذنب والنهي معصوم
والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه
تحملوا أعباء ذلك السفر الطويل
فكان الاثني بحالهم ان يشق
عليهم والجواب انه مأمون ومن الا
وهو محتاج الى التوبة والاستغفار
لانه لا ينفك عن هفوة امامن باب
الكبائر واما من باب الصغائر
وامامن باب ترك الاولى والافضل
كما اشير الى ذلك في حق النبي صلى
الله عليه وسلم بقوله عقاب الله عنك
لم أذنت لهم ولعله قد وقع في قلوب
المؤمنين نوع نفرة من تلك السفرة
لما عاينوا المتاعب ولا أقل من
الوساوس والهواجس فاجاب الله
سبحانه ان تلك الشدائد صارت
مكفرة لجميع الزلات التي صدرت
عنهم في ذلك السفر بل في مدة
عمرهم وصارت قائمة مقام التوبة
المقرونة بالاحلاص ويجوز ان
يكون ذكر الرسول لاجل تعظيم
شأن المهاجرين والانصار لالانه
صدر عنه ذنب السؤال الثاني
ما المراد بساعة العسرة فالجواب قد
تسعمل الساعة في معنى الزمان
المطلق والعسرة تعذر الامر
وصعوبة منه والمراد الزمان الذي
صعب عليهم الامر جدي في ذلك
السفر كانوا في عسرة من الظاهر
تعتقب العسرة على بعير واحد وفي
عسرة من الزاد تزداد والتمر المذود
والشعير المسوس والاهالة الزنخة
المنقعة وقد بلغت منهم الشدة الى
ان اقسم النمرة اثنتان ثم الى ان
مصتها جماعة لبشر بواعليها الماء

وما كان الله ليعضى عليكم في استغفاركم لموناكم المشركين بالضللال بعد اذ رزقكم الهداية
وفقهكم للايمان به وبرسوله حتى يتقدم اليكم بالنهي عنه فتنزروا الانتهاء عنه فاما قبل ان يبين لكم
كراهية ذلك بالنهي عنه ثم تتعدوا نهيه الى ما نهاكم عنه فانه لا يحكم عليكم بالضللال لان الطاعة
والمعصية انما يكونان من المأمور والنهي فاما من لم يؤمر ولم ينه فغير كائن مطعياً وعاصياً فبما لم يؤمر
به ولم ينه عنه ان الله بكل شئ عليم يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما خا طأ أنفسكم عندهم في الله
اياكم عن الاستغفار لموناكم المشركين من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تقدمه
اليكم بالنهي عنه وبغضير ذلك من سرأتموركم وأمر وعبادته وظواهرها فبين لكم جملة في ذلك
عليكم ليضع عنكم ثقل الوجد بذلك وبغضير ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ليضل قوم ما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين
خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا أو ذروا **حدثني** الثوري قال ثنا أبو حنيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليضل قوم ما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
قال بيان الله للمؤمنين ان لا يستغفروا للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا
أو ذروا قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما كان الله ليضل قوم ما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال يبين الله للمؤمنين في ان لا يستغفروا للمشركين في بيانه
في طاعته وفي معصيته فافعلوا أو ذروا **والقول في تاويل قوله** (ان الله له ملك السموات والارض يحيى
ويعيت ومالككم من دون الله من ولي ولا نصير) يقول تعالى ذكره ان الله أي الناس له سلطان
السموات والارض وملكهم ما وكل من دونه من الملوك فعيده وبما ليك يده حياتهم وموتهم يحيى
من يشاء منهم ويعيت من يشاء منهم فلا تجزعوا أي المؤمنين من قتال من كفر برب من الملوك
ملوك الروم كانوا أو ملوك فارس والحبشة وانزروهم وجاهدوهم في طاعتي فاني المعز من أشاء منهم
ومنكم والمذل من أشاء وهذا حص من الله جل ثناؤه المؤمنين على قتال كل من كفر به من الممالك
واغراء منه لهم بحرهم وقوله ومالككم من دون الله من ولي ولا نصير يقول ومالككم من أحد هولاءكم
حليف من دون الله يظهركم عليهم انتم خالفتم أمر الله فعاقبكم على خلافكم أمره يستنقذكم من
عقابه ولا نصير ينصركم منه ان أراد به سواي يقول فبالله فتقوا واياهم فارهبا واجاهدوا في سبيله من
كفر به فانه قد اشترى منكم أنفسكم وأموالكم بان لكم الجنة فتقاتلون في سبيله فتقتلون وتقتلون
والقول في تاويل قوله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة من بعدما كاد يزعغ قلوبهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم) يقول تعالى ذكره
لقد رزق الله الانابة الى أمره وطاعته نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ديارهم وعشيرتهم
الى دار الاسلام وانصار رسوله في الله الذين اتبعوا رسول الله في ساعة العسرة منهم من النفقة
والظهور والزاد والماء من بعدما كاد يزعغ قلوبهم يقول من بعدما كاد يزعغ قلوب بعضهم
عن الحق ويشك في دينه ورتاب بالذي ناله من المشقة والشددة في سفره وغزوه ثم تاب عليهم يقول
ثم رزقهم جل ثناؤه الانابة والرجوع الى الثبات على دينه وانصار الحق الذي كان قد كاد يلبس عليهم
انه بهم رؤوف رحيم يقول ان بهم لسكرهم فيزع من الاعيان بعدما قد ابوا في الله ما ابوا مع رسوله وصبروا

وفي عسرة من الماء حتى نحر والابل واعتصروا فرأوا في شدة زمان من حرارة القبط كما قال المناقبون
لاتنفر واني الحار وقال أبو مسلم مجوزان براد ساعة العسرة جميع الاحوال الاوقات العسرة التي مرت عليهم في غزواتهم كاذكر الله تعالى

في غزوة الخندق واذا غت الابصار وبلغت القلوب الحناجر الثالث ما معني كاذر يبع وكيف اعراه والجواب هما استغمالان كاذر يذ
يخرج وكاذر يخرج زيد ومعني الاول كاذر يذخر اى قارب الخروج ومعني الثاني كاذر (٣٥) الشأن يكون كذا معني قارب الشأن

هذا الخبر وشبهه سيويه بقوله
خلق الله مثله اى ليس الشأن
ذلك ولكن ضده والزبغ المبل
عن الجادة قيل قارب بعضهم ان
يميل عن الايمان وقيل هم بعضهم
عند تلك الشدة بالمفارقة ثم حبسوا
انفسهم وصبروا وثبتوا وندموا
وقيل ما كان الاحديث نفس بلا
عزيمة ومع ذلك خافوا ان يكون
معصية الرابع ذكر التوبة في
اول الاية فلم كرره في قوله ثم تاب
عليهم الجواب ان عاد الضمير في
عليهم الى الفريق فلا تكرار وان
عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والانصار جميعا فالتكرير
للتوكيد مع رعاية دقيقة هي ان
التوبة كانت الذنب من جانبية
وذلك انه بدأ بذكر التوبة قبل
ذكر الذنب تطييبا لقلوبهم
ثم ذكر الذنب ثم اورد فيه بذكر
التوبة ليدل على ان العفو عفو
متا كذا يقول السلطان عند كمال
الرضى عفو عنك ثم عفو عنك
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله يغفر ذنب الرجل
المسلم عشرين مرة وقال ابن عباس
في تفسير قوله ثم تاب عليهم يريد
ازداد عنهم رضى ثم اكد هذه
المعاني بقوله انه بهم روف رحيم
في شبه ان براد بالرافة ازالة الضرر
وبالرحمة ايصال المنفعة او الاول
رحمة سابقة والثاني لاحقة
الخامس الثلاثة الذين خلفوا من
هم الجواب هم المرجون لامر الله
كأمرهم واخلفين كما هم امر جئين
اى مؤخرين عن ابي لبابة واهل بيته

عليه من البأساء والفراء ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن
عمر وقال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في ساعة العسرة في غزوة
تبوك حديثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن عبد الله بن محمد بن عقيل في ساعة
العسرة قال خرجوا في غزوة الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حر شديد واصابهم يومئذ عطش
شديد فمضوا ليخرجون ابلهم فيعصرون اكر اشهاو يشربون ماءه وكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من
الظهر وعسرة من النفقة حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابي حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ساعة
العسرة قال اغزوة تبوك قال العسرة اصابهم جهد شديد حتى ان الرجلين يشقان الثمرة بينهما وانهم
ليعضوا الثمرة الواحدة ويشربون عليها الماء حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ابي عمير عن ورقاء عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال ثنا زكريا بن علي عن
ابن مبارك عن معمر بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال عسرة
الظهر وعسرة الزاد وعسرة الماء حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الاية الذين اتبعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قبل الشام في لهما ان الحر على ما يعلم الله من الجهد اصابهم فيها
جهد شديد حتى لقد ذكر لنا الرجلين كانا يشقان الثمرة بينهما وكان النفر يتناولون الثمرة بينهم
يعصها هذا ثم يشرب عليها ثم يعصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوهم حديثي
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمر بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن عتبة بن ابي عتبة
عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه في شأن
العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فزنا منا منزلا اصابنا فيه
عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبتة
ستنقطع حتى ان الرجل ليخرب بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال ابو بكر
يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
مالت السماء فاطلت ثم سكبت فلما امامهم ثم رجعنا ننظر فلم نجد هاجا ورت العسكر حديثي اسحق
ابن زيادة العطار قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد الله بن وهب قال ثنا عمر بن الحرث عن
سعيد بن ابي هلال عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه حديثنا
عن شأن جيش العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه القول
في تأويل قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يقول
تعالى ذكره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهؤلاء الثلاثة
الذين وصفهم الله في هذه الاية بما وصفهم به فيما قبل هم الآخرون الذين قال جل ثناؤه وآخرون
مرجون لامر الله اما بعدهم واما يتوب عليهم والله عليهم حكيم فتاب عليهم عز ذكره وتفضل عليهم
وقدمضى ذكر من قال ذلك من اهل التأويل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام
اذا ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة فارجا هم عن تاب عليهم من تخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حديثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن
سبع عكرمة في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة حديثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة اما قوله خلفوا خلفوا عن التوبة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

حيث تيب عليهم بعد اولئك وقيل لانهم خلفوا عن الغزو ومثله قراءة من قرأ بالتخفيف اى خلفوا الغارز وقيل الخلف من خلف الغم اى
فسدوا وقرأ جعفر الصادق عليه السلام خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض مع شغلها وهو مثل البصرة في الامور وضاقت عليهم انفسهم اى

فلوهم لا يسعها نس ولا سرور وظنوا أي علموا ويتقنوا أن لا ملجأ من يهبط الله إلا إلى استغفاره كقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وقيل الظن بمعناه الأصلي وهو الرحمان وذلك (٣٦) أنهم ما كانوا قاطعين بأن ينزل الله في شأنهم قرآنا أو سلم أنهم قطعوا بذلك إلا أنهم

جوزوا أن تكون المدة قصيرة وجواب إذا حذف والتقدير حتى إذا كان كذا وكذا تاب عليهم وحسن حذفه لتقدم ذكره عن كعب بن مالك قال لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعدما كان ذكرني في الطريق وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقبيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفه فقال معاذ الله ما علم الاغلا واسلاما ونهى عن كلامها الثلاثة فتذكر لما الناس ولم يكلمنا أحدا من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعزل نساءنا ولا نقر بهن فلما تمت خمسون ليلة إذا تابندنا من ذروة ليل وهو جبل بالمدينة أسريا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضافت عليهم الأرض بما رحبت وتناجت البشارة فابست فوي والله طغلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جلس في المجلس وحوله الملمون فقام إلى طلحة بن عبيد الله بهرول إلى حتى ما خلفي وقال ايها نبيك توبة الله عليك فلن أنساها طلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر أسريا كعب بن نخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية سئل أبو بكر الوراق عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه توبة كعب بن مالك وصاحبه السادس قد عرفنا فائدة قوله

يقول بسنتهم نجا وتما على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضافت عليهم أنفسهم بما نالهم من الوجوه والكرب بذلك وظنوا أن لا ملجأ يقولوا يقتولوا بقتلهم من لا شيء لهم بلحون اليه من أمر الله من البلاء بخلافهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينجيهم من كربهم ولا مما يحذرون من عذاب الله إلا الله ثم رزقهم الأنابة إلى طاعته والرجوع إلى ما يرضيه عنهم لينبوا اليه ويرجعوا إلى طاعته والانتهاء إلى أمره ونهى الله هو التواب الرحيم يقول أن الله هو الوهاب لعباده الأنابة إلى طاعته الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه الرحيم بهم ان يعاقبهم بعد التوبة أو يخذل من أراد منهم التوبة والأنابة ولا يتوب عليه ويخون ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربعي وعقوبة بن عامر الانصار حدثني عبيد بن الوراق قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عوف الانصاري قال مرارة بن الربيع أو ابن ربعي شك أبو أسامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن امرئيل عن جابر عن عكرمة وعامر وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال أرجو أني أوسط براءة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد الثلاثة الذين خلفوا قال الذين أرجو أني أوسط براءة قوله وآخر من رجحوا لامرأته هلال بن أمية ومرارة بن ربعي وكعب بن مالك حدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا الذين أرجو أني أوسط براءة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربعي وكعب بن مالك قال ثنا ابن عمر عن ورفاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال الذين أرجو أني أوسط براءة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن جريح عن جعفر عن عبيد قال الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وكان شاعرا ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وعقوبة بن عامر قال ثنا أبو خالد الأحمر والحاربي عن جوير عن الضحاك قال كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك حدثني المشي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هاشم عن جوير عن الضحاك قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن أمية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع كعب بن مالك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا إلى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا أن الله هو التواب الرحيم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربعي خلفوا في غزوة تبوك ذكرنا أن كعب بن مالك أوثق نفسه إلى سارية فقال لا أطلقها ولا أطلق نفسي حتى يطلعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله لا أطلقها حتى يطلعني ربه ان شاء أو ما لا آخر فكان تخاف على حائله كان أدرك فجعله صدقة في سبيل الله وقال والله لا أطعمه وأما الآخر فربك انما هو زينب رسول الله ترفعه أرض وتضعه أخرى وقدماء تاشلان دما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن أبي مالك قال الثلاثة الذين خلفوا هلال بن أمية وكعب بن مالك ومرارة بن ربعي قال ثنا أبو داود الحفري عن سلام أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن عكرمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن أمية ومرارة وكعب بن مالك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمر بن كثير بن أفلح قال قال كعب بن مالك ما كنت في غزاة أيسر للظهور والنفقة معنى في تلك الغزاة قال كعب بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اتجهز غدا ثم الحق فاحذت

تاب عليهم فافادته قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا الجواب معناه رجع عليهم بالقبول والرجعة كرهة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم وأتاب عليهم في الماضي ليتوبوا في المستقبل اذا فرط منهم خطيئة علمناهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد

في اليوم مائة مرة أو ناب عليهم ليرجعوا الى حالهم وعادتهم في الاختلاط بالمؤمنين أو ناب عليهم لينتفعوا بالتوبة وتوبها لان الانتفاع بها لا يحصل الا بعد توبة الله عليهم وقالت الاشاعة القاصوديين ان فعل العبد مخلوق لله تعالى (٣٧) حتى انه لو لم يتوب عليهم لم يتوبوا ايضا

فالوا في الآية دلالة على ان قبول التوبة غير واجب عقلا لا توبة هؤلاء قد حصلت في اول الامر ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت اليهم وتركهم خمسة عشر يوما يمكن ان يجاب بان شرائط التوبة من الاخلاص والنصح وغير ذلك لعالمها لم تكن حاصلة من اول الامر فلهذا تاخر القبول دليله قوله تعالى حتى اذا ضاقت الآية ثم حث سبحانه المؤمنين على ملازمة سيرة النعمى والانضمام في زمرة أهل الصدق لا التفاق فقال يا أيها الذين آمنوا الآية قال بعض العلماء ظاهر الامر للوجوب فوجب على المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين لا بمعنى ان يكونوا على طريقهم وسببهم لان ذلك عدول عن الظاهر بل بمعنى المصاحبة والكون مع الشيء مشروط بوجود ذلك الشيء فلا بد من وجود الصادقين ثم انه ثبت بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان التكليف المذكورة في القرآن متوجهة على المكلفين الى يوم القيامة فلا يكون هذا الامر متخفا بالكون مع الرسول وأصحابه في الغزوات بل أعم من ذلك ثم ان الصادق لا يجوز ان يكون منحصرا في الامام المعصوم الذي يمنع خلو زمان التكليف عنه كما يقوله الشيعة لان كون كل واحد من المؤمنين مع ذلك الصادق بعد تسليم وجوده تكليف بما لا يطاق فالمراد بالصادقين أهل الحل والعقد في كل حين والمراد انهم اذا اجتمعوا على شيء

في جهازى فامسيت ولم أفرغ فلما كان اليوم الثالث أخذت في جهازى فامسيت ولم أفرغ فقلت هيهات سارا الناس ثلثا فامسيت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الناس يعتذرون اليه فقلت حتى قت بين يديه فقلت ما كنت في غزاة أيسر للأنظر والنفقة منى في هذه الغزاة فاعرض عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الناس ان لا يكلموا وأمرت نسائنا ان يتحولن عنا قال فتسورت حائط ذات يوم فاذا أنا بجابر بن عبد الله فقلت أي جابر شديت بك بالله هل علمتني غششت الله ورسوله يوما قط فسكت عني فجعل لا يكلمني فبينما أنا ذات يوم اذ سمعت رجلا على النية يقول كعب كعب حتى دناني فقال بشر واكعبا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك أقام بها باضع عشرة ليلة وواقبهم يوم فدايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم فغل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يجاوزها وأنزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والذين انصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خافوا رهبا منهم كعب بن مالك ووداد بن أبي حمزة وبيعة وهو أحد بني عروب بن عوف ودهلال بن أمية وهومن بن واثف وكنوا تخافوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة في بضعة وعشرين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صدقه أولئك حديثهم واعتروا بآذونهم وكذب سائرهم خلفوا الرسول الا صلى الله عليه وسلم فاجبهم الا العذر فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووكلمهم في سرائرهم الى الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خافوا وقال لهم حين حدثوه حديثهم واعتروا بآذونهم قد صدقتم فقرموا حتى يقضى الله فبكم فلما أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة وقال لا آسرين سباعا فون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم حتى يبلغ لارضى عن القوم الفاسقين قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني حنيفة عني قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم أختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة واحدة الا في غزوة تبوك غير اني قد اختلفت في غزوة بدر ولم ياتب أحد اختلف عنها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قریش حتى جمع الله بينهم وبين عروهم على غير ما عداوا فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبه حين تواقا على الاسلام وما أحب ان لي بمشهد بدر وان كانت بردأ كرفي الناس منها فكان من خبري حين تخافت عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخافت عنه في تلك الغزوة والله ما جعت قبلها رجلا من قبلي قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد يد واستقبل سفرا بعيدا وعاوز واستقبل عدوا كبيرا على المسلمين أمرهم ليتأهبوا هبة غزوهم فآخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحجمهم كلب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الايمان ان ذلك سيخفي ما لم ينزل فيه وحى من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وأن لها ان تصغر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ووطقت أعداؤهم فأتى تجهز معهم فلم أقض من جهازى شيئا ثم غدت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادي حتى اسرعوا وتفاطروا الغزو وهممت ان أرتحل فادركهم فاليتمني فقلت فلم يقدر ذلك لي فطفت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله

كانوا صادقين فيه محققين ويحب على الباقي ان يكونوا معهم ظاهرا وباطنا قال أكثر المفسرين الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة فيه قولوا ولا قيل أي كونا نواع الثلاثة المذكورة في الصدق والثبات وعن ابن عباس الخطابي لمن آمن من

أهل الكتاب أي وانفوا المهاجرين والانصار في الصدق وقيل الخطاب للذين شدوا أنفسهم على السواري وفي الآية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ومن خصائص الصدق ماروي (٣٨) ان اعرابا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني اريد ان اؤمن بك الا اني

أحب الخمر والزنى والسرقة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء كلها ولا طاقة لي بتركها فان قنعت مني بترك واحد آمنت بك فقبل ذلك وشرط له الصدق ثم أسلم فلما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت فان سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت أقام الحد علي فتركها ثم عرض عليه الزنى فجاءه ذلك الخاطرف فتركه وكذا في السرقة فعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت أبواب المعاصي علي وتاب عن الكل ومن فضائل الصدق ان الايمان منه لامن سائر الطاعات ومن معائب الكذب ان الكفر منه لامن سائر الذنوب ومن مثالب الكذب ان اليأس مع غمرة وكفره استنكف منه حتى استثنى في قوله لا غوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين ثم المقضي لقيم الكذب هو كونه كذبا عند الاشاعة وكونه مضيا الى المفاسد عند المعتزلة والله أعلم

• التاويل ان الله اشترى في التقدير الارزلى ولهذا تيسر لهم الان بذل النفس والمال في الجهاد الاصغر وفي الجهاد الاكبر وانه كما اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة اشترى من أوليائه الصديقين قلوبهم وأرواحهم بان لهم الجنة الثابتون مما سوى الله العابدون المتوجهون

عليه وسلم طفت يحزنني اني لأرى الى اسوة الارجل ما غمو صاعليه في النفاق أو رجلا من عذرائه من الضعفاء ولم يذكري رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله جسه برداه والنظر في عطفه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو على ذلك رأى رجلا سبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباحيثة فاذا هو أبو خبيثة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع النمر فلزمه المنافقون قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قافل من تبوك حضرتني همى فطفت ائذ كرا الكذب وأقول لم أخرج من سخطه غدا وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادم اراج عني الباطل حتى عرفت اني ان أنجو منه بشئ أبدا فاجعت صدقه وصح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جالس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فبلغوا رايه عذرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية ثم وباههم واستغفر لهم ووكل سر ائمه الى الله حتى جنت فلما سلمت بسم الغضب ثم قال تعال فنجث أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خافك ألم تكن قد ابنت ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأيت اني سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولا كني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق قم حتى يقضي الله فيك فقممت وبارر جال من بني سلمة فابعوني وقالوا والله ما علمناك أذبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت في ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذره المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن رجس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالوا مثل ما قلت وقيل لهم امثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا امرأة بن ربيع العاضري وهلال بن أمية الوافقي قال ثم ذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدر فهاهما اسوة قال فضيت حين ذكرهما لي ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامها في الثلاث من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس ونهينوا والناسي تنكرت لي في نفسي الارض فهاهي بالارض التي أعرف فلبشنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا فاسكنا وقد افي بيوتهم ما يبكيان وأما أنا فكنيت أشب القوم واجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فقول في نفسي هل حرك شفيعي برد السلام أم لا ثم أصلي معه وأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتي نظرت الى واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك بالله هل تعلم اني أحب الله ورسوله فسكت قال فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته قال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا بنبطى من نبط أهل الشام بمن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطعق الناس يشيرون له حتى جاءني فدفع الى كتابا من ملك نسيان وكنت كاتب فقرأته فاذا فيه أما بعد فانه قد باعنا ان صاحبك قد جفك ولم يجعلك الله بدار

اليه على قدم العبودية الحامدون له على ما وفقهم لنعمة طلبه السائحون السائرون اليه بقدمي الصبر والشكر هو ان
أو التبري والتولي الو كعون أي الراجعون عن مقام القيام بوجدهم الى القيام بوجدهم الساجدون الساقطون على غيبة الوحدة بلاهم

الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظون لحسد والله لئلا يعجزوا عن طلبه إلى طلب غيره ما كان للنبي فيه من الاجتهاد ليس سبب النبل المراد ان الهداية من مواهب الربوبية لا من مراتب العبودية ان (٣٩) ابراهيم لاواه والاواه المتبرئ من المخلوقات

لكثرة نيل المواجيد والكرامات فيكون لضيق البشرية تولاه بمولاه فمهما ورد له وأراد الحق ضاق عليه نطاق الخلق فيتأوه عند تنفس القلب المضطرب من الخلق إلى الحق حليم عما أصابه من الخلق للخلق فلا رجوع له من الحق إلى الخلق بحال من الاحوال ولهذا قال لجبرائيل حين سألته ألك حاجة اما اليك فلا وما كان الله ليضل قوما ليردهم بالكر إلى الاثنية والبعد بعد اذهابهم إلى الوحدة والفرادية بالتوحيد والتفريد حتى يبين لهم ما يتقربون آفات البشرية وعاهات الدنيا فهي رأس كل خطيئة فان لم يحترزوا عنها وقعوا بالاستدراج إلى حيث خرجوا عنها نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نقول ان الله تعالى بعد اذهابهم بالافناء عن الوجود إلى البقاء بالجلود لا يرددهم إلى بقاء البقاء وهو الاثبات بعد المحو والصور بعد السكر وقد سماه المشايخ الاثبات الثاني حتى يبين لهم ما يتقون من الاعمال والاقوال رعاية لتلك الاحوال ان الله له ملك السموات والالواح والنفس يحيي بنور ربوبيته من يشاء ويميت عن صفات بشرية من يشاء وما لكم من دون الله من ولي فلا يشغلنكم طلب الملك من الملك فان طالب الملك لا يجد الملك ولا المالك وطالب الملك يجد الملك والمالك جميعا لقد تاب الله على النبي التوبة فضل من الله ورحمة فقدم ذكر النبي صلى الله

هو ان ولا مضية فالخلق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فتأملت بها التنوير فسجرت به حتى اذا مضت أربعون من الخسبين واستلبت الوحى اذ ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بك ان تعزل امرأتك قال فقلت اطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعزها فلا تقر بها قال وارسل إلى صاحبى بذلك قال فقلت لا امرأتى الحق باهلك تكفى عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكبره ان أخدمه فقال لا ولكن لا يقر بك قالت فقلت انه والله مابه حركة إلى شئ والله ما زال يبتى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا قال فقال لي بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأة هلال ان تخدمه قال فقلت لاستاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ماذا يقول لي اذا استأذنت فيها وانارجل شاب فابث بعد ذلك عشر ليال فأكمل لنا خسون ليلة من حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل منا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح حسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فيناجى الس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت على نفسي وضائق على الارض عما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك أبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فخرج قال وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوبة الله علينا حين صليت صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبى مبشرون وركض رجل إلى فرس وسعى ساع من أسلم قبلى واوفى الجبل وكان الصوت أسرع من القوس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعته ثوبي فكسوتهم ما يابيه بشارته والله ما أسلك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أنا مرسول الله صلى الله عليه وسلم فلقاني الناس فوجافوا جفوني بالتواضع ويقولون لهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله بهرول حتى صاحني وهناني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكأن كعب لا ينساها طلحة قال كعب فلما سالت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله عليه السلام وخويف وجهه من السرور وأبشرت بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة نور وكما نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان اخضع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني أمسك سهمي الذي تخيرت وقلت يا رسول الله ان الله انما أنجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت أحد من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام أحسن مما ابتلاني والله ما نعدت كذبة مذقلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا وانى أرجو الله فيما بقي قال فانزل الله لقد تاب الله على النبي حتى بلغ وعلى الثلاثة الذين خلفوا إلى تعو الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنعم الله من نعمة قط بعد ان هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا أكون كذبة فاهلك كاهلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شرموا قال لا حسد يملكون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون إلى قوله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب خلقنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبتهم حين خلقوا فبأيعهم

عليه وسلم على المهاجرين ليكون وصول فضله اليهم بعد العبور على النبي تحقيقا لقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين الذين اتبعوه في ساعة حسرة نيا وترك شهورنا أو نقول لقد تاب الله أي أفاض أنوار عرفانه على نبي الروح ومهاجري صفاته الذين هاجروا معه من مكة عالم الروح إلى

مدينة الجسد والانصار من القلب والنفس وصفاتهم الذين اتبعوه في ساعة جوعه الى عالم العلو بالعسرة لانهم من عالم السفلى وعلى الثلاثة
الذين خلفوا من النفس والهوى والطبع (٤٠) وما تبعوا الروح عند رجوعه الى عالمه ابتداء حتى اذا ضاقت عليهم ارض البشرية
شوقا الى تلك الحضرة وضافت
عليهم انفسهم تخمنا الى نيل تلك
السعادات وتحقق لهم بنور اليقين
ان لو بقوا في السفلى لاملجأ لهم
من عذاب البعد عن الله الا الفرار
اليه ثم تاب عليهم بجذبة العناية
ولو وكاهم الى طبيعتهم ما ساكروا
طريق الحق ابدا مع الصادقين الذين
صدقوا يوم الميثاق والله اعلم (ما كان
داهل المدينة ومن حواه - م من
لاعراب ان يضفوا عن رسول الله
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك
انهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا
محسنة في سبيل الله ولا يطؤون
وطئا يغيظ الكفار ولا ينالون
من عدونا الا كتب اليهم به عمل
صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا
كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب
يهم ليجزيهم الله احسن مما كانوا
يعملون وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليفتقروا الى الدين ولينذروا
نومهم اذار جمعوا اليهم لعالمهم
يحذرون يا أيها الذين آمنوا فاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غفلة واعلموا ان الله مع
المتقين واذا ما أنزلت سورة فهم من
يقول أياكم زادته هذه اسما فلما
الذين آمنوا فرادتهم ايماناً وهم
يسبشرون وأما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وما تولوا هم كافرين أولايرون
انهم يفتنون في كل عام مرة أو
مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم

واسْتَغْفِرَ لَهُمْ وَأَرْسَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ وَعَلَى
الثلاثة الذين خلفوا وإِيس الذي ذكرناه من الخلفاء عن الغزو وانما هو تخليفه إيانا وأرجاؤه أمرنا
عن خلافه واعتذر إليه فقبل منهم حديثا المشني قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث عن عقيل
عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك
وكان قائد كعب من بني هاشم حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله
صلی الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر نحوه حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن
نور عن معاوية بن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه قال لم تخلف عن النبي صلى الله عليه
وسلم في غزاة غزاها الابرا ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم أحدًا تخلف عن بدر ثم ذكر
نحوه حديثا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ابن شهاب الزهرى عن عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ثم السلمي عن أبيه ان أباه عبد الله بن كعب وكان
قائد أبيه كعب حين أصيب بصره قال سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث ساحبيه قال مات تخلف عن رسول الله
صلی الله عليه وسلم في غزوة غزاها غيرانى كنت تخلفت عنه في غزوة بدر ثم ذكر نحوه القول في
تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين
معرفهم سبيل النجا فمن عقبه والخالص من كلم عباده يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اتقوا الله
ورابقوه بأدوارهم فانهم يحبون جدوده ويكرهون فى الدنيا من أهل ولاية الله وطاعة تذكرون فى الآخرة
مع الصادقين فى الجنة معنى مع من صدق الله بما كان به فتق قوله بفعله ولم يكن من أهل لبغائه فيه
الذين يكذب قباهم فعلمهم الله معنى الكلام وكونوا مع الصادقين فى الآخرة فقال الله فى الدنيا كما
قال جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبیین والصديقین
والشهداء والصالحين ولعل ذلك معنى الكلام لان كون المتأفق مع المؤمنين غير نافعة باى
وجوه التكون كان معهم ان لم يكن علم لاعمالهم وإذا عمل أعمالهم فهو بهم وإذا كان منهم كل
لاوجه فى الكلام ان يقال تقوا الله وكونوا مع الصادقين ولو وجبه الكلام الى ما وجهنا من تاويله
فسر ذلك من فسره من أهل التأويل بان قال معناه وكونوا مع أبي بكر وعمر ومع النبي صلى الله عليه
وسلم والمهاجرين رحمة الله عليهم ذكر من قال ذلك أو غيره فى تاويله حديثا ابن جرير قال
ثنا يعقوب عن زید بن أسلم عن نافع فى قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه حديثا ابن جرير قال ثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب الحمقى عن زيد بن
أسلم عن نافع قال قيل للثلاثة الذين خانوا إياهم الذين آمنوا بالله وكونوا مع الصادقين محمد
وأصحابه حديثا المشني قال ثنا إسحاق بن اسمعيل عن عبد الرحمن الحاربي عن جوير
عن الضحاك فى قوله وكونوا مع الصادقين قال مع أبي بكر وعمر وأصحابهم حارة الله عليهم قال
ثنا محمد بن يحيى قال ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي قال ثنا خالف بن خليفة عن أبي هاشم
الرماني عن سعيد بن جبیر فى قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع أبي بكر وعمر رحمة الله
عليهما حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين قال مع المهاجرين الصادقين وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه يقرؤه وكونوا مع
الصادقين ويتأوله ان ذلك نهى عن الله عن الكذب ذكر الرواية عنه بذلك حديثا المشني
قال ثنا آدم المسقلاني قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبد الله بن عبد الله بن

الى بعض هل راكم من احدتم انصرفوا صرف الله فليعلم بانهم قوم لا يفقهون اقد جاءكم رسول من انفسكم
 عزيز بزايله ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فتقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم القرآن

موطناً ونحوه بالباء يزيد والشهوى وفي الوقف غلظة بفتح الغين المفضل الباقون بكسر هاء الأترو ن بناء الخطاب للمؤمنين حزة ويعقوب
الباقون على الغيبة الوقوف عن نفسه ط صالح ط المحسنين ه لالعطف (٤١) يعملون ه كافة ط يحذرون ه غلظة

ط المتقين ه ايماناً ج

يستبشرون ه كافرون ه

يذكرون ه الى بعض ط

لحق المحذوف أى يقولون هل

براكم ثم انصرفوا ط لا يفقهون

ه عزه على تاويل عليه شفاعه

ما عنتم والصحيح الوصول لان

المعنى شديد عليه ما أنتم ولا وقف

في الآية الى قوله رحيم حسبي الله ه

والاصح الوصل على جعل الجملة

حالا أى يكفى الله غير مشارك في

الالوهية الا هو ط العظيم ه

* النفس برلماناً مرعوا فقه النبي

وأصحابه في جميع الغزوات والمجاهدات

بقوله وكو نوا مع الصادقين أ كد

ذلك المعنى بالنهي عن التخلف عنه

فقال ما كان لاهل المدينة أى

لا يستقيم ولا يجوز لهم والأعراب

الذين كانوا حول المدينة قد ذكرنا

عن ابن عباس أنهم مريضة وجهينة

وأشجع وأسلم وغفار وكانه أراد

المعروفين منهم والألفاظ عام

ومعنى ولا يرغبوا ولا أن يرغبوا

يقال رغبت بنفسى عن هذا الامر

أى بخل به عليه ولا أتركه أه

والمراد انه لا يصح لهم أن يرغبوا

عن صحبة رسول الله صلى الله عليه

وسلم بسبب صلاح أنفسهم

وبقائهم بل عليهم أن يصحبوه على

البأساء والضراء ورضوانهم

ما رضاه الرسول لنفسه لان نفعه

أعز نفس عند الله فاذا تعرضت

مع كرامتها للخوض في شدة وجب

على سائر النفس ان لا يضربوا بها

على ما سمع بنفسه عليه وفي هذا

النهي مع التهيج توبخ عنهم ولا

يخفى ان الجهاد لا يجب على كل فرد بعينه للاجتماع وان أصحاب الاعذار

من الضعفاء والمرضى ونحوهم مخصوصون بالعقل وبالعقل فيبقى ما وراءه اتين الصورتين داخل تحت عموم الآية ثم ذكر ترغيباً بحرى

مسعود يقول قال ابن مسعود ان الكذب لا يحل منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين قال وكذلك هي قراءة ابن مسعود من الصادقين فهل ترون
في الكذب رخصة قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن عمرو بن مرة
قال سمعت أبا عبيدة عن عبد الله بن عمرو قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
قال سمعت أبا عبيدة يحدث عن عبد الله قال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين وهي كذلك في قراءة عبد الله فهل ترون من رخصة في
الكذب حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال لا يصلح
الكذب في هزل ولا جد ثم تلا عبد الله اتقوا الله وكونوا ما أدرى أقوال من الصادقين او مع الصادقين
وهو في كتابي مع الصادقين قال ثنا أبي عن الأعمش عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله مثله قال
ثنا أبي عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله مثله والصحيح من التأويل في ذلك
هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والضحاك وذلك ان رسوم المصاحف كلها شجعة على وكونوا مع
الصادقين وهي القراءة التي لا تستجيز لاحد القراءة بخلافها وتأويل عبد الله رجة الله عليه في ذلك
على قراءته تأويل صحيح غير ان القراءة بخلافها في القول في تأويل قوله (ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب أن يتخفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب ولا شدة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيئ الا الا
كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره لم يكن لاهل المدينة
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي الذين يتخفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهم من أهل الإيمان به ان يتخفوا في أهاليهم ولا دار لهم
ولان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في صحبته في سفره والجهاد معه ومعه وانه على ما يعاينه في غزوه ذلك
يقول انه لم يكن لهم هذا بانهم من أجل أنهم وبسبب أنهم لا يصيبهم في سفرهم اذا كانوا معه ظمأ
وهو العطش ولا نصب يقول ولا تعب ولا شدة في سبيل الله يعني ولا جماعة في إقامة دين الله ونصرته
وهدم منار الكفر ولا يطؤون موطئا يعني أرضاً يغيظ الكفار وطؤهم أيها
ولا ينالون من عدوئهم لا يقول ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيئاً في أموالهم وأنفسهم وأولادهم
الا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارضاه الله لا يضيع أجر المحسنين يقول ان الله
لا يضيع محسنان خلقه أحسن في عمله فاطاعه فيما أمره وانتهى عما نهاه عنه ان يجازيه على احسانه
ويثيبه على صالح عمله فاذل ذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ما ذكر
في هذه الآية الثواب على كل ما فعل فلم يضيع له أجر فعله ذلك وقد اختلف أهل التأويل في حكم
هذه الآية فقال بعضهم هي محكمة وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم يكن لاحد
أن يتخلف اذا غزا خلافة فيقعد عنه الامن كان ذاع ذر فاما غيره من الأئمة والولاة فان شاء من
المؤمنين أن يتخلف خلافة اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخفوا
عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه هذا اذا غزا النبي الله بنفسه فليس لاحد ان يتخلف ذكر
لان النبي الله صلى الله عليه وسلم لم قال لو ان أشق على امتي ما تخلفت خلف سرية تغزو في سبيل الله
لكنى لأجدسة فاطلق بهم معي ويشق على أو أكره ان أذهبهم بعدى حد ثنا علي بن سهل قال
ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعي وعبد الله بن المبارك والقراري والسيدي وابن جابر وسعيد

يجرى عليه المنع من الخلف فقال ذلك بانهم أي الوجوب الدال عليه بقوله ما كان لهم بسبب انهم مثابون على أنواع المتاعب وأصناف الشدائد بل على جميع الحركات والسكنات مدة الذهاب والاياب والظما أشدة العطش والنصب الاعياء والنعب والمخمصة المجاعة الشديدة التي تظهر ضمور البطن والموطن امام صدر (٤٢) كالورد أو مكان وعلى التقديرين الضمير في يغيط عائدا الى الوطء الصريح أو المقدور

ثم الوطء يجوز ان يكون حقيقة في راديه الدوس بالاقدام وبحوافر الخيول وبأخفاف الابل ويجوز ان يكون مجازا في راديه الايقاع والاهلاك قال ابن الاعرابي غاطه وغطه وأغاطه بمعنى ويقال نال منه اذا زراه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويلحق بهم ضرر من قتل أو أسر أو غنيمة أو هزيمة والمراد انهم لا يتصرفون في أرض الكفار تصرفا يغنيهم ويرزاهم شيئا الا كتب لهم به عمل صالح وفيه دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنة مكتوبة عند الله وكذا القول في طرف المعصية ولكن بالاضداد فما أعظم بركة الطاعة وما أشد شوم المعصية وبهذه الآية استشهد أصحاب أبي حنيفة ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغنيهم وينسكى فيهم وقال الشافعي لا يشاركون الغنائم في الغنيمة وان شاركوهم في الثواب لان الغنيمة من خواص المحاربين ومن قد تعاطى خطرا قال قتادة هذا الحكم من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه فليس لاحد ان يخلف عنه الا بهذر وقال ابن زيد هذا حين كان في المسلمين قلة فلما كثروا نسخ الله بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال عطية ما كان لهم من الخلف اذا دعاهم

ابن عبد العزيز يقولون في هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يخلفوا عن رسول الله الى آخر الآية انهم الاول هذه الآية وآخرها من المجاهدين في سبيل الله وقال آخرون هذه الآية نزلت وفي أهل الاسلام قلة فلما كثروا نسخ الله وأباح الخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة ذكر من قال ذلك حديثي بنونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يخلفوا عن رسول الله فقرر أختي بلخ ليجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال هذا حين كان الاسلام قليلا فلما كثر الاسلام بعد ذلك وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى آخر الآية والصواب من القول في ذلك عندي ان الله عنيهم الذين وصفهم بقوله وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الآية ثم قال جل ثناؤه ما كان لاهل المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله ولان حولهم من الاعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه ان يخلفوا خلافة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يندب في غزواته كل من أطاق النهوض معه الى الشخوص الامن اذ ناله أو أمره بالمقام بعده فلم يكن لمن قدر على الشخوص الخلف فعدوا جل ثناؤه من تخلف منهم فأنطوى اتفاق من كان تخلفه منهم فغافوا وعذروا من كان تخلفه اعذر وواب على من كان تخلفه تغريطا من غير شك ولا ارتياب في أمرائه اذا تاب من خطا ما كان منه من الفعل فاما الخلف عنه في حال استغنائه فلم يكن يخلفوا اذ لم يكن عن كراهة منه صلى الله عليه وسلم ذلك وكذلك حكم المسلمين اليوم راء امامهم فليس يفرض على جميعهم النهوض معه الا في حال حاجته اليهم لا لابلد لا سلام وأهله من حضورهم واجتماعهم واستناضه اياهم فيلزمهم حينئذ عتبه واذا كان ذلك معنى الآية لم تكن احدى الآيتين اللتين ذكرنا مانا نسخة للآخرى اذ لم تكن احداها مانا في حكم الاخرى من كل وجوهه ولا جاء خبر يوجب الحجة بان احداها مانا نسخة للآخرى وقد بينا معنى المحصنة وأنه المجاعة بشواهد وذكروا الرواية عن قال ذلك في موضع غير هذا فافتنى ذلك عن اعادته ههنا وأما النيل فهو مصدر من قول القائل نالني ينالني ونلت الشيء فهو منيل وذلك اذا كنت تناله بيدك وليس من التناول وذلك ان التناول من النوال يقال منه نلت له النول من العطية وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول النيل مصدر من قول القائل نالني بخير ينولني نوالا ونالني خير ناله وقال كان النيل من الواو أبدلت ياء لحقتها ونقل الواو وليس ذلك بعسر وفي كلام العرب بل من شأن العرب ان تصحح الواو من ذوات الواو اذا سكنت وانفتح ما قبلها كتواهم القول والعول والحول ولو جازما قال لجاز القيل القول في تاويل قوله (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ وماذا كر ولا ينالون من عدو ولا ينفقون نفقة صغيرة في سبيل الله ولا يقطعون مع رسول الله في غزوه واديا الا كتب لهم أجر عملهم ذلك جزاء لهم عليه كاحسن ما يجزهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقبضون في منزلة هم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الآية قال ما زاد قوم من أهلهم في سبيل الله بعد الا ازدادوا من الله قربا القول في تاويل قوله (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) يقول تعالى ذكره ولم

الرسول وأمرهم قال العلماء وكذلك غيرهم من الائمة والولاة واذا عينوا طائفة لانا لوجونا لا مندوبان ينة تأتدلم يخص بذلك بعض دون بعض فيؤدي الى تعطيل الجهاد قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال المفسرون يريد نفقة فساد فوقها علاقة سوط وما أرى بي عليها مثل انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا أي ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهذا شائع في استعمال

أحد الشقين والاحتمال الآخر ما روى عن الحسن أن الضمير يعود إلى الطائفة النافرة وتنفقهم هو أنهم يشاهدون ظهور المسلمين على المشركين
وان العدد القليل منهم من غير زاد ولا سلاح كيف يغلبون الجمل الغفير من الكفار فينتهون لدقائق صنع الله في إعلاء كاهنه فاذا رجعوا إلى
قومهم أنذروهم بما شاهدوا من دلائل (٤٤) الحق فيحذروا أي يتركوا الكفر والشرك والفاق القول الثاني أنه ليس من بقية

أحكام الجهاد وإنما هو حكم
مستقل بنفسه ووجه النظام
ان الجهاد أمر يتعلق بالسفر
وكذلك النفقة أما في زمن الرسول
صلى الله عليه وسلم فوجوبه ظاهر
لمن ليس بحضرته حتى يصل إليه
ويستفيد من خدمته لان
الشرعية ما كانت مستقرة بل
كانت تتجدد كل يوم شيئا فشيئا وأما
في زماننا فلا ريب أنه متى عجز عن
النفقة إلا بالسفر وجب عليه وان
أمكنه في الحضر فلا شك ان للسفر
بركة أخرى يعرفها كل من زاول
الاسفار وحاول الاخطار ومعنى
لبنفقهوا ليتكفوا النفقة في
الدين ويتجشعوا المتاعب في
أخذها وتخصيلها والنفقة في
الاصطلاح هو العلم بالأحكام
الشرعية الفرعية المستنبطة من
دلائل التفصيلية والظاهر ان المراد
في الآية أعم من ذلك بحيث يشمل
علوم الشرع كلها من التفسير
والحديث وأصول الدين وأصول
الفقه ومقدمات كل من ذلك وغاياتها
بحسب الامكان النوعي أو الشخصي
وفي قوله وينذروهم إشارة
الى ان الغرض الاصل من التعلم
هو الانذار والارشاد لا ما يستنبق
اليه علماء السوء من الأغراض
الفاسدة كالمطاعم والملابس والمفاخر
أعاذنا الله تعالى بفضل من قبح النبوة
وفساد الطولية وجعلنا ممن
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
القائلون بان خبر الواحد حجة قالوا

إذا أقام فارس السريال بحل اثم أن ينطلقوا الا باذنه فكان الرجل اذا سري فتركه بعده قرآن
بلاه نبي الله على أصحابه القاعدين معه فاذا رجعت السرية قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل بعدكم على نبيه قرآن فيقرؤنهم ويفقهونهم في الدين وهو قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة يقول اذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة يعني بذلك انه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعا دون الله فاعدا ولكن اذا قعد نبي الله تسرت
السرايا وقعد معه عظم الناس وقال آخرون بل معنى ذلك ما هو لاء الذين نفر واؤؤمنين ولو كانوا
مؤمنين لم ينفر جميعهم ولكنهم منافقون ولو كانوا صادقين انهم مؤمنون لانهم بعض لينة
في الدين وينذروهم اذا رجع اليهم ذكروا ذلك حديثي المثنى قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فانما
ايستفي في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنيين أجبت بلادهم وكانت
القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويتجلبوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأجهدوهم وأنزل الله بحجبر رسول الله أنهم ليسوا بمؤمنين فردهم
رسول الله الى عسائيرهم وحذروهم أنهم أن يفعلوا فاعلمهم فذلك قوله وينذروهم اذا رجعوا
اليهم لعلمهم يحذرون وقد روى عن ابن عباس في ذلك قول ثالث وهو ما حدثني محمد بن
سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة الى قوله لعلمهم يحذرون قال كان ينطلق من كل حي من العرب عصاة فيأتون النبي
صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدونه من دينهم ويفقهون في دينهم ويقولون لنبي الله ما نأمرنا ان
نفعله واخبرنا ما نقول لعسائيرنا اذا انطلقنا اليهم قال فيأمرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله
وبيعهم الى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا اذا اتوا قومهم نادوا أن من أسلم فهو منا وينذروهم
حتى ان الرجل ليعترف بأباه وأمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرون قومهم
فاذا رجعوا اليهم يدعونهم الى الاسلام وينذروهم النار ويبشروهم الجنة وقال آخرون إنما
هذا تكذيب من الله لمنافقين أزرى واباعرب المسلمين وعزروهم في تخلفهم خلاف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم من قعد عذرهم بالله بالتخلف ذكروا ذلك حديثي المثنى قال ثني عبد
العزيز قال ثني سفيان بن عيينة عن سليمان الاحول عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى ان الله لا يضيع أجر المحسنين قال
ناس من المنافقين هلك من تخلف فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى لعلمهم يحذرون ونزلت
والذين يحاجون في الله من بعدما استحب له بحجهم داخضة الآية حديثي المثنى قال ثني اسحق
قال ثني عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثني سليمان الاحول عن عكرمة قال سمعته يقول
لما نزلت الانفروا يعذبكم عذابا أليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الى قوله
ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال المنافقون هلك أصحاب البسد والذين تخلفوا عن محمد ولم
ينفروا معه وقد كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البسد والى قومهم
يفقهونهم فانزل الله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله
لعلمهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله من بعدما استحب له الآية واختلاف الذين قالوا عني

بذلك

أوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلاثة يكون اثنين أو واحدا ثم أوجب

العمل باخبارهم بقوله وينذروهم لان العمل بالانذار لا بد على وجوب العمل لان الشاهد الواحد يلزمه أداء الشهادة وان لم يلزم
القبول ورد بان قوله لعلمهم يحذرون ايجاب للعمل باخبارهم ثم أرشد سبحانه الى ترتيب القتال فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم

أى يقر بون منكم مبتدأ من الأقرب ومنتهى إلى الأبعد والقتال واجب مع كافة الكفرة بآية القتال ولكن هذه الآية تخص لأن الغرض منها الترتيب ما لم يدع إلى قتال الأبعد قبل دفع الأقرب ضرورة فلا تكون هذه منسوخة بآية القتال على ما نقل عن الحسن وإنما وجب الابتداء بالغز ومن المواضع القريبة لأن قتال الكل دفعة متعذر ولا أقرب ترجيح (٤٥) ظاهر كفى الدعوة وكفى سائر المهمات مثلاً

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتبدأ بالجمع الحاضرين ثم ينتقل إلى الغائبين وأيضاً المؤنة في قتال الأقربين من النفقة والدواب تكون أقل والقتال معهم يكون أسهل للوقوف على أحوالهم وعدد عسكرهم والفرقة المجاهدة إذا تجاوزت وامن الأقرب إلى الأبعد فقد عرّضوا الزراري للفتنة وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وروى أن أعراباً جلس على المائدة وكان عديده إلى الجوانب البعيدة من تلك المائدة فقال صلى الله عليه وسلم كل مما يليك فثبت بمذهبه الوجوه أن الابتداء بالأقرب فالأقرب واجب ما لم يضطر إلى العدول ضرورة وقوله وليجدوا فيكم غلظة أى شدة نظيره وقوله واغلظ عليهم ومن قرأ بفتح الغين فهو المصدر أيضاً كالسخطه وهى لفظة جامعة للعرافة والصبر على القتال ولشدة العداوة والعنف في القتل والأسر كل ذلك فيما يتصل بالدعوة إلى الدين أما بإقامة الحجّة وأما بالسيف أما فيما يتصل بالبيع والشراء والمجالس فلا وليكن تقوى الله سبحانه على ذكر منه في موارد ومصادره ولهذا ختم الآية بقوله واعلموا أن الله مع المتقين فان قتله قتله الله وان تركه على الجزية تركه الله وان كسر عدوه وآل الأمر إلى أخذ الغنيمة راعى فيه حدود الله ثم حكى بقية

بذلك النهى عن نفر الجميع في السرية وترك النبي عليه السلام وحده في المعنيين بقوله ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم فقال بعضهم عنى به الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام فهلا نفر من كل فرقة طائفة للجهاد ليتفقوا المتخلفون في الدين ولينذروا قومهم الذين نفر وافي السرية إذا رجعوا إليهم من غزوهم وذلك قول قتادة وقد ذكرنا رواية ذلك عنه من رواية سعيد بن أبي عروبة وقد حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نور عن معمر بن قتادة فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقوا في الدين الآية قال ليتفقوا الذين قعدوا مع نبي الله وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم يقول لينذر والذين خرجوا إذا رجعوا إليهم حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نور عن معمر بن الحسن وقادة وما كان المؤمنون لينفروا كافة قالوا كافوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخر ومن منهم بل معنى ذلك ليتفقوا الطائفة النافرة دون المتخلفة ويتخذوا النافرة المتخلفة ذكراً من ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نور عن معمر بن الحسن فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقوا في الدين قال ليتفقوا الذين خرجوا إليهم الله من الفاهو وعلى المشركين والنصرة وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال ناوله وما كان المؤمنون لينفروا جميعاً ويركوا رسول الله وحده وان الله ينهى من هذه الآية المؤمنين به أن يخرجوا في غزو وجهاد وغير ذلك من أمورهم ويدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيداً ولكن عليهم إذا سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أن ينفر معهم من كل قبيلة من قبائل العرب وهى الفرقة طائفة وذلك من الواحد إلى ما بلغ من العدد كما قال الله جل ثناؤه فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة يقول فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة وهذا إلى هاهنا على أحد الأقوال التي رويت عن ابن عباس وهو قول الضحاك وقادة وإنما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك لصواب لأن الله تعالى ذكره حذر الخفاف خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين به من أهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأعراب الغيرة عذر يعذرون به إذا خرج رسول الله لغزو وجهاد وعدو قبل هذه الآية بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ثم عقب ذلك جل ثناؤه بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فكان معلوماً بذلك أن كان قد عرفهم في الآية التي قبلها للآزم لهم من فرض النفر والمباح لهم من تركه في حال غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخصه عن مدينة جهاد عدو وأعلمهم أنه لا يسعهم التخلف خلفه إلا لعذر بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم أن يكون عقيب تعريضهم ذلك تعريضهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينة وشخصاً غيره عنها كما كان الابتداء بتعريضهم الواجب عند شخصه وتخليفه بعضهم وأما قوله ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم فان أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ليتفقوا الطائفة النافرة بما تعاضوا من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به فيقعة بذلك من معانيته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان لم يكن فقهه لينذر وقومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من يأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعانوا ممن ظفروهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجعوا إليهم من عدوهم لعالم يحذرون يقول لعل قومهم إذا هم حذروهم ما عانوا من ذلك يحذرون فيؤمنون

فضاغ أعمال المنافقين فقال وإذا ما أنزلت سورة فغفهم من يقول أى يقول بعض المنافقين لبعض إنكاروا واستهزاء المؤمنين المتعدين زيادة الإيمان وزيادة العلم الحاصل بالوحد والعمل به أو يقولون لقوم من المسلمين وغرضهم صرفهم عن الإيمان والمقول أيكم مرفوع بالابتداء وخبره زائدة هذه إيماناً أنه تعالى حتى أنه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه السورة أمران أحدهما الزيادة في الإيمان وقام

سورة الانفال والثاني الاستبشار وهو اسماء البشارة اما بشواب الاسخرة واما بالعزة والنصرة في الدنيا والمراد انهم يفرحون بسبب تلك التكليف الزائدة من حيث انه يتوصل بهم الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقائد فاسدة وأخلاق ذميمة أمران أولهما زيادة الرجس على الرجس لان تكذيب سورة (٤٦) بعد تكذيب مثلها انضمام كفر الى كفر أولان حصول حسد وغل ونفاق عقيب

أمثالها ازدياد ملكة ذميمة غب أخرى وانهم سابعاً واهم على تلك العقائد والأعمال الى ان ما توالان الملكة الراسخة لا تزول الى ان مات صاحبها واسم ناد زيادة الرجس الى السورة اسم ناد حقيقى عند الاشاعرة لانهم يقولون انه سبحانه يخلق الكفر والاعمان في العبد فلا يبعد احداث السورة فيهم الرجس واسناد مجازى عند المعتزلة لانهم يقولون انهم أحدثوا الرجس من عند أنفسهم حين نزول السورة قدليل ان الآخرين سمعوا السورة وازدادوا ايماناً والتحقيق فيه ان النفس الطاهرة النقية عن دون الدنيا باستيلاء حب الله والآخرة اذا سمعها صار سمعها موجباً لزيادة رغبته في الآخرة ونفرتة عن الدنيا وأما النفس الحريصة المتهاكة على ذات الدنيا وطبيعتها الغافلة عن حب الآخرة وعشق المولى اذا سمعها مشغولة على تعريض النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد زادت نفرتة عنها وانكاره عليها وكل بقدر ثم عجب من حال المنافقين فقال أولا يرون انهم يقتنون في كل عام مرة أو مرتين قال ابن عباس أى يمتحنون بالمرض ثم لا يتوبون من النفاق ولا يعلظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن وانه عند ذلك يتذكر ذنوبه وموقفه بين يدي ربه فيزيده ذلك ايماناً وخوفاً وقال مجاهد باقسط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد

بالله ورسوله حذرو ان ينزل بهم ما نزل بالذين أخبروا خبرهم وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصواب وهو قول الحسن البصرى الذى روينا عنه لان النفر قد بينا في ماضى انه اذا كان مطلقاً بغير مصلحة بشئ ان الاغلب من استعمل العرب اياه في الجهاد والغزو فاذا كان ذلك هو الاغلب من المعاني فيه وكان جل ثناؤه قال فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين علم ان قوله ليتفقهوا انما هو شرط للنفر لا لغيره اذ كان يليه دون غيره من الكلام فان قال قائل وما تنكر ان يكون معناه ليتفقه المتخلفون في الدين قبل تذكر ذلك لاستحالة ذلك ان نغر الطائفة النافرة لو كان سبب التفقه المتخلفة وجب ان يكون مقامهم معهم سبب الجهاد وترك التفقه وقد علمنا ان مقامهم لو اقاموا لم ينفروا لم يكن سبباً لهم من التفقه بعد فانه قال جل ثناؤه ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم على ما به على قوله ليتفقهوا في الدين ولا شك ان الطائفة النافرة لم ينفروا الا والاذنار قد تقدم من الله اليها والاذنار وخوف الوعيد نفرت فساو حة اذار الطائفة المتخلفة الطائفة النافرة وقد تساوتا في المعرفة بالذات اياه ما ولو كانت احدهما جائزاً فان توصف بالذات الاخرى لكان أحقهما بان يوصف به الطائفة النافرة لانها قد عانت من قدرة الله ونصرة المؤمنين على أهل الكفر به مالم تعان المقية ولكن ذلك ان شاء الله كما قلنا من انهم يتنذرون حين اوقعت انهم لم يؤمن بالله اذار جعلت اليه ان ينزله ما أنزل بن عيسى من أنظر انما به المؤمنين من نظرائه من أهل الشرك ﴿القول في تأويل قوله﴾ (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار واجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قاتلوا من الكفار دون من أبعد منهم يقول لهم ابدؤا بقتال الاقرب فالاقرب اليكم دارادون الا بعد فالابعد وكان الذين يلوون الحاضرين في هذه الآية يومئذ الروم كانوا سكان الشام يومئذ والشام كانت اقرب الى المدينة من العراق فاما بعد ان فزع الله على المؤمنين البلا فدان الغرض على أهل كل ناحية قتال من واهم من الاعداء دون الاعداء منهم مالم يضار اليهم أهل ناحية أخرى من فواحى بلاد الاسلام فان اضلوا اليهم لم يهزم وعزم ونصرهم لان للمسلمين يد على من سواهم ولصحة كون ذلك كذلك ناول كل من ناول هذه الآيات معناها الجواب الغرض على أهل كل ناحية قتال من ولهم من الاعداء ذكر الرواية بذلك عنهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **أبي** عن **سفيان** عن **شبيب** **ابن** **عمر** **ب** **د** **البارقي** عن رجل من بني **نميم** قال سالت **ابن** **عمر** عن قتال **الديلم** قال عليك بالروم **حدثنا** **ابن** **بشار** وأحد **ابن** **الحق** وسعيد بن **وكيع** قالوا **حدثنا** **أبو** **أحمد** قال ثنا **سفيان** عن **يونس** عن **الحسين** قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار قال **الديلم** **حدثنا** **ابن** **وكيع** قال ثنا **أبي** عن **الربيع** عن **الحسن** انه كان اذا سئل عن قتال الروم والديلم تلا هذه الآية قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار **حدثنا** **ابن** **جبر** قال ثنا **يعقوب** قال ثنا **عمران** أخى قال سالت **جعفر** بن **محمد** عن **علي** بن **الحسين** فقلت ما ترى في قتال **الديلم** فقال قاتلوهم وابطلوهم فانهم من الذين قال الله قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار **حدثنا** **ابن** **وكيع** قال ثنا **سفيان** عن **الربيع** عن **الحسن** انه سئل عن الشام والديلم فقال قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار **الديلم** **حدثنا** **علي** بن **سهل** قال ثنا **الوليد** قال سمعت **أبا** **عمر** بن **سعيد** بن **عبد** **العزيز** بن **يحيى** قال رباط كل قوم ما يليهم من مسالحهم وحصونهم ويتوالون قول الله قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار **حدثنا** **يونس** قال أخبرنا **ابن**

وهب

فان تخلفوا وقوا في السنة الناس باللعن والحزى وان ذهبوا وهم على حالة النفاق عرضوا أنفسهم للقتل

وأموالهم للنهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر رسول بالطنين فيخبره جبرائيل فيوبخهم بذلك ويظهرهم فما كانوا منعاهن ثم ذكر نوعاً آخر من مخازيهم فقال واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض أى سورة مشبهة على ذكرهم أو أعمن من ذلك والنظر

تظن الطعن والاستهزاء والازدراء بالوحي قائلين هل براكم من أحد من المسلمين لننصرف فأنالنا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فتخافه
الافتضاح بينهم لان نظرا التغامر دال على مافي الباطن من الانكار الشديد أو أرادوا ان كان من ورائكم أحد فلا تخرجوا ولا تخرجوا والنخلص
من هذا الايذاء وسماع الباطل ثم انصرفوا أي من مكان الوحي الى مكانهم أو عن استماع (٤٧) القرآن الى الطعن فيه ومعنى صرف

الله قلوبهم - ثم قال ابن عباس منعهم
عن كل رشد وخبر وقال الحسن
طبع الله قلوبهم - وقال الزجاج
أضاهم الله قلوبهم - قالت الاشاعرة هو
اخبار عما فعل الله بهم من الصد
عن الايمان والمذم منه وقالت
المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان
وإصرف قلوبهم - ثم عن الانشراح
أو اخبار بأنه صرفهم عن اللطاف
التي يختص بها من آمن بها والمراد
صرف قلوبهم عما أورثهم من العلم
والكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون
لا يتدبرون حتى يفقهوا وعند
الاشاعرة هم قوم جبالوا على ذلك
يحكي عن محمد بن اسحق انه قال
لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان
قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم -
لكن قولوا قضينا الصلاة كان
مقصوده التغاؤل باللفظ الوارد في
الخبر دون الشرفاته تعالى قال فاذا
قضيت الصلاة فانتشر وافي الارض
وابتغوا من فضل الله ثم لما أمر
رسوله في هذه السورة بتبليغ
تكاليف شاقة يعسر تحملها ختم
السورة بما هيون الخطب في تحملها
فقال لقد جاءكم رسول من أنفسكم
أي من جنس البشر لا الملك لان
الجنس الى الجنس أميل وبه ألف
وأنس والخطاب للعرب والمقصود
ترغيبهم في نصرته والقيام بخدمة
لان كل ما يحصل له من الدولة والرفعة
فان ذلك سبب لعزهم وفخرهم لانه
من أبناء جلدتهم أو الخطاب لاهل
الحرم خاصة لانهم كانوا يسمون

وهب قال قال ابن زيد في قوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قال كان الذين يلونهم من الكفار
العرب فقالتهم حتى فرغ منهم فلما فرغ قال الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى
بلغ وهدم صاغرون قال فلما فرغ من قتال من يليه من العرب أمره بجهاد أهل الكتاب قال
وجهادهم - أفضل الجهاد عند الله وأما قوله وليجدوا فيكم غلظة فان معناه وليجدوا لواء الكفار
الذين تقاؤنهم فيكم أي منكم شدة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين يقولوا يقنوا عند قتالكم
اياهم ان الله معكم وهو ناصركم عليهم فان اتقيتم الله وخفتموه بآداء فرائضه واجتناب معاصيه فان الله
ناصر من اتقاه ومعينه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (واذا ما أنزلت سورة فأنهم يقولون أيكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون) يقول تعالى ذكره واذا أنزل الله سورة
من سورة القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله في هذه
السورة من يقول أيها الناس أيكم زادته هذه السورة ايمانا يقول تصديقاً بآياته يقول الله فلما
الذين آمنوا من الذين قيل لهم ذلك فزادتهم السورة التي أنزلت ايمانا وهم يعرفون بما أعطاهم
الله من الايمان واليقين فان قال قائل أوليس الايمان في كلام العرب التصديق والاقرار قيل بلى فان
قيل فكيف زادتهم السورة تصديقاً واثباتاً قيل زادتهم ايمانا حين نزلت لانهم قبل أن تنزل
السورة لم يكن لهم فرض الاقرار بها والعمل بها الا في جملة ايمانهم بأن كل ما جاءهم به نبيهم
صلى الله عليه وسلم من عند الله فحق فلما أنزل الله السورة لزمهم فرض الاقرار بأنهم بايعوها من عند
الله وجب عليهم فرض الايمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه فكان ذلك هو الزيادة
التي زادتهم نزل السورة حين نزلت من الايمان والتصديق بها وبما ينصو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا ما أنزلت سورة فأنهم يقولون أيكم زادته هذه ايمانا قال كان اذا
نزلت سورة آتوا بها فزادهم الله ايمانا وتصديقاً وكانوا يستبشرون **حدثني** الثني قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فزادتهم ايمانا قال خشية ﴿القول في
تاويل قوله﴾ (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون)
يقول تعالى ذكره وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
زادهم رجساً الى رجسهم وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا فكان
ذلك زيادة شك حادثة في نزول الله لزمهم الايمان به عليهم بل ارتابوا بذلك فكان ذلك زيادة نزع
أفعالهم الى ما سلف منهم من الظاهر من النفاق والتناق وذلك معنى قوله فزادتهم رجساً الى رجسهم
وماتوا يعني هؤلاء المنافقين أنهم هلكوا وهم كافرون يعني وهم كافرون بالله وآياته ﴿القول في
تاويل قوله﴾ (أولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)
ختلفت القراء في قراءة قوله أولايرون فقرأته عامة قراء الامصار أولايرون بالياء بمعنى أولايرون
هؤلاء الذين في قلوبهم مرض النفاق وقرأ ذلك حمزة أولايرون بالياء بمعنى أولايرون أنتم أيها
المؤمنون أنهم يفتنون والصواب عندنا من القراءة في ذلك بالياء على وجه التوبيخ من الله لهم لاجتماع
الحجة من قراء الامصار عليه وصحة معناه فتاويل الكلام اذا أولايرون هؤلاء المنافقون ان الله يختبرهم
في كل عام مرة أو مرتين بمعنى انه يختبرهم في بعض الاعوام مرة وفي بعضها مرتين ثم لا يتوبون يقول

أهل الحرم أهل الله وخاصة وكانوا يخدمونهم ويقومون بأصلاح مهامهم فكانه قيل لهم كنتم قبل مقدمة مجدين في خدمة أسلافه فلم
تشكاسلون في خدمته مع انه لانه سبته في الشرف الى آياته أو المقصود من ذكر هذه الصفة النبوية على طهارته كانه قيل هو من عشيرتكم
تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف وتعرفون كونه حريصاً على دفع الآفات عنكم وإصلاح الخيرات المكملة لآثاره من هذه حاله وصفته يكون

من أعظم نعم الله عليكم وقرئ من أنفسكم بفتح القاء أي من أشر فكم وأفضلكم وتنسب هذه القراءة إلى النبي والوصي وأهل البيت عليهم السلام ثم وصفه بما تستتبعه المجاسة والمناسبة من النتائج وذلك قوله عز وجل عليه ما عنتم العزة الغلبة والسدة والعنت المشقة والوقوع في المكره والاثم وما صدرية أي شديد (٤٨) شاق عليه لكونه بعضاً منكم وعاوكم المكره وأول المكره بالدفع عقاب الله

وهو أنما أرسل لدفع هذا المكره جريص عليكم الحريص يمنع أن يتعلو بذوانهم فأراد حريص على إيصال الخيرات إليكم في الدارين فالصفة الأولى لدفع الآفات وإيصال الخيرات والسعدات فلا تكرر وقال الغراء الحريص الشجع والمعنى أنه شجع عليكم أن تدنوا من النار وفيه نوع تكرر ثم بين أنه راحة للعالمين فقال بالمؤمنين أي منكم ومن غيركم رؤف رحيم قال ابن عباس لم يجمع الله بين اسمين من أسمائه إلا له وحاصل هذه الحاتمة أن هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف فذلك عائد إليكم وأنه كالطبيب الحاذق وكالاب الشفيق وإذا عرف أن الطبيب الحاذق والاب مشفق فالعلاج والتأديب منها احسان واجمال وإن كان صعباً ولو لمسا فاقبلوا ما أمركم به من التكليف وإن كانت شاقة لتفوزوا بسعادة الدارين ثم قال لرسوله فإن لم يقبلوا بل أعرضوا وتولوا فأتوا بهم ولا تلتفت إليهم وأرجع في جميع أموركم إلى الله الذي بالحق أرسلناك فهو كافيك وهو رب العرش العظيم فلا تخرج عن قبضة قدرته وتصرفه شيء لأنه محيط بالعرش وبما يحويه العرش والله أعلم بالتأويل ما كان لأهل مدينة القالب وهو النفس والهوى والقلب ومن حولهم من الأعراب الصفات النفسانية والقلبية أن يتخللوا عن رسول الروح السائر

ثم هم مع البلاء الذي يحمل بهم من الله والاعتبار الذي يعرض لهم لا ينبغيون من نفاقهم ولا يتوبون من كفرهم ولا هم يتذكرون بما يرون من حجج الله ويعاينون من آياته فيتعنوا بهم أولئك هم مصرون على نفاقهم واختلاف أهل التأويل في معنى الفتنة التي ذكر الله في هذا الموضع أن هؤلاء المنافقين يفتنون بها فقال بعضهم ذلك اختبار الله إياهم بالقحط والشدة ذكر من قال ذلك حديثاً ابن وكيع ثنا ابن عيسى عن درقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع حديثاً محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يفتنون قال يبتلون في كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع حديثاً المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين قال يبتلون بالعذاب في كل عام مرة أو مرتين حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله يفتنون في كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع وقال آخرون بل معناه أنهم يختبرون بالغزو والجهاد ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين قال يبتلون بالغزو في سبيل الله في كل عام مرة أو مرتين حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن الحسن ماله وقال آخرون بل معناه أنهم يختبرون بما يشيع المشركون من الأكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيفتنون الذين في قلوبهم مرض ذكر من قال ذلك حديثاً أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو جابر عن جابر عن أبي الضحى عن حذيفة أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين قال كنا سمع في كل عام كذبة أو كذبتين فيضلهم أقدام من الناس كثير حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن جابر عن أبي الضحى عن حذيفة قال كان لهم في كل عام كذبة أو كذبتان وذكرنا في ذلك بالهبة أن يقال إن الله يحب عباده المؤمنين هؤلاء المنافقين ويؤخرونهم فيفتنونهم بقوله تذكروهم وسوء تنههم لواء الله التي يعنفهم بها أو جائز أن تكون تلك المواضع الشدائد التي يبتليهم بها من الجوع والقحط والجائز أن يكون ما يرونهم من نصرته رسول الله على أهل الكفر به وبرزقه من اظهار كرامته على كاهنهم وجائز أن يكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو أولاً يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين بما يكون زاجرهم ثم لا ينزحرون ولا يفتنون القول في تأويل قوله (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) يقول تعالى ذكره وإذا ما أنزلت سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه السورة وهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم إلى بعض فتناظر وأهل براكم من أحدان تكلمتم أو تناجيتهم عايب القوم يخبرهم به ثم قاموا فأنصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستمعوا قراءة السورة التي فيها عايبهم ثم ابتدأ جل ثناؤه قوله صرف الله قلوبهم فقال صرف الله عن الحيرة والتوفيق والإيمان بالله ورسوله هؤلاء المنافقين ذلك بأنهم قوم لا يفقهون

التي لا يبذلوا وجودهم عند بذل وجوده بالفناء في الله ذلك إنهم لا يصيبهم ظمأ من ماء الشهوات ولا نصب من أنواع المجاهدات ولا نخسة بترك الآثام الدنيا في طاب الله ولا يطؤون موطئاً من مقامات الغنا فينا كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو الشيطان والنفس والدنيا بلاء ومحنة وفقر وأحزان وغير ذلك من أسباب الغناء إلا كذب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الغناء في الله يقول

ولا ينفقون نفقة صغيرة هي بذل الصفات ولا كبيرة هي بذل الذات في صفات الله وفي ذاته ولاية طعون واديامن [أودية الدنيا والآخرة] والنفس والهوى والقلب والروح أحسن ما كانوا يعملون لان عملهم بقدر معرفتهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق فهمهم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم وما كان المؤمنون لينفروا في السبيل الى الله وبالله وفي الله فهلا نفر من (٤٩) كل قوم وقبيلة فرقة مانعة هم خواصهم وأهل الاستعداد الكاملون ليتعلموا

السلوك ويخبروا بذلك قورهم لعلهم يحذرون من غير الله قاتلوا الذين يلونكم من كفار النفس والهوى وصفاتهم واجحدوا فيكم غائلة عزيمة صادقة في ترك شهواتها وماتوا وهم كافرين أي لموت قلوبهم اتراب طلبة النفاق كل حين ثم أخبر عن موت القلب بقوله وألا يرون أنهم يفتنون والفتنة موجبة لانتماء القلب الحى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى قلب حى هل براكم من أحد في مقام الانكار والنفاق أى هل يرى محمد انكارنا على رسالته والقرآن فان كان رسولا أنار بنور رسالته ثم انصرفوا على هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم فقه القلب لان ذلك من أمارات حياة القلب من أنفسكم تسكين للعوام اثلا يتنفر واعنه وإشارة للخواص الى ان البشر لهم استعداد الوصول والوصال فان لم يكن بالاستقلال فبالمناجاة فاتبعوني يحبيكم الله ومن قرأ من أنفسكم أى أشركم فلاته أول جوهر خلقه الله تعالى أول ما خلق الله تعالى روحى ولاختصاصه بالخلاص عن تعلق الكونين وبلوغه الى قاب قوسين أو أدنى وتخليصه بحلية فاوحى الى عبده ما أوحى وعلوه همة ما زاغ البصر وما طغى ولرويته سر القدر ولقد رأى من آيات ربه الكبرى بالمؤمنين رؤوف رحيم في رآفته

يقول فعل الله بهم هذا الخذلان وصرف قلوبهم عن الحبرات من أجل انهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه استكبروا ونافقا واختالف أهل العزيم في الجالب حرف الاستفهام فقال بعض نحوى البصرة قال نظر بعضهم الى بعض هل براكم من أحد كانه قال قال بعضهم لبعض لان نظرهم في هذا المكان كان إيماء وتنبيه به والله أعلم وقال بعض نحوى الكوفة انما هو وإذا ما أنزلت سورة قال بعضهم لبعض هل براكم من أحد وقال آخر منهم هذا النار ليس معنا القول ولكن الله ينظر الذي يجاب بالاستفهام كقول العرب تناظروا أيهم أعلم واجتمعوا أيهم أفقه أى اجتمعوا لينظروا فلهذا الذي يجاب الاستفهام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي جزة عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عيسى بن عمار عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نعيم بن عبد الله عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض الآية قال هم المنافقون وكان ابن زيد يقول في ذلك **ما حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل براكم من أحد من يسمع خبركم ولكم أحد أخبره اذا نزل شيء يخبر عن كلامهم قال وهم المنافقون قال وقرأ وإذا ما أنزلت سورة فأنهم من قولكم زادته هذه إيمانا حتى بلغ نظر بعضهم الى بعض هل براكم من أحد أخبره بهذا أن كان معكم أحد سمع كلامكم أحد يخبره بهذا **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو اسحق الهمداني عن حدثه عن ابن عباس قال لا تقل انصرفنا من الصلاة فان الله غير قوما فقال انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قل قد صلينا ﴿القول في تأويل قوله﴾ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يزعليه ما عنتم حريص عليكم بال مؤمنين رؤوف رحيم) يقول تعالى ذكره للعرب لقد جاءكم أيها القوم رسول الله اليكم من أنفسكم تعرفونه لا من غير كفتهم هو على أنفسكم في النصيحة لكم عز يزعليه ما عنتم أي عز يزعليه عنكم وهو دخول المشقة عليهم والمكر وهه والاذى حريص عليكم يقول حريص على هدى ضلالكم وتوهم ورجوعهم الى الحق بال مؤمنين رؤوف أي رؤوف رحيم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يزعليه ما عنتم قال لم يصبه شيء من ترك في ولادته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يزعليه ما عنتم قال جعله الله من أنفسهم ولا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة وأما قوله عز يزعليه ما عنتم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه ما ضللتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم قال

(٧ - (ابن جرير) - (الحادى عشر)

أمر بارفك كما قال ان هذا الدين متين فادخلوا فيه بالرقيق ومن رجمته قيل له فبما أوجه من الله انتم أبوم وهننا نكتة وهى ان رآفته ورجته لما كانت مخلوقة اختصت بالمؤمنين فقط وكانت رجمته تعالى ورآفته للناس عامة ان الله بالناس لرؤوف رحيم ونكتة أخرى هى ان رجمته صلى الله عليه وسلم عامة للعالمين بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وأما رجمته

المضمومة الى الرأفة فخاصة بالمؤمنين وكان الرأفة اشارة الى ظهور رائد الدعوة في حقهم فالؤمنون أمة للدعوة والاجابة جميعا وغيرهم أمة الدعوة فقط حسبى الله لان المقصود من التبليغ قد حصل لك وهو وصولك الى الله أعرضوا عن دعوتك أو قبلوا والله المستعان * (سورة يونس مكة الاناث آيات قوله تعالى فان كنت في (٥٠) شك الى آخره حرفها ٥٥٦٧ كلامها ١٨٣٢ وآياتها ١٠٩

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (الزَّكَاةَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)
 أَكُنْ لِلنَّاسِ بَحِيمًا أَنْ أُوحِيَ إِلَى
 رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ
 الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا
 لَسَاحِرٌ مُبِينٌ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
 أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدِيرُ
 الْأُمُورَ مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَعَهُ إِذْ
 يَدْعُكَ إِلَيْهِ فَبِغْضَتِهِ يَخْلُقُ
 مَا يَشَاءُ لَكُمُ آيَاتُ الْكِتَابِ
 الْحَكِيمِ إِنَّ رَبَّكَ لَخَبِيرٌ
 بِالْغُيُوبِ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 لَكُمُ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ
 الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ لَكُمُ
 آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

ثنا الحكم بن طهر عن السدي عن ابن عباس في قوله عز يزعليه ما علم قال ما علم قال آخر
بل معنى ذلك عز يزعليه ما علمت مؤمنكم ذكر من قال ذلك **صد ثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة عز يزعليه ما علمت مؤمنكم وأولى القولين في ذلك بالصواب
قول ابن عباس وذلك ان الله علم بالخبر عن نبي الله انه عز يزعليه ما علمت مؤمنكم ولم يخص أهله
الايمان به فكان صلى الله عليه وسلم نكوة فقه الله به عز يزعليه ما علمت جميعهم فان قال قائل
وكيف يجوز ان يوصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان عز يزعليه ما علمت جميعهم وهو يقتل كفارهم
ويسبي ذرارهم ويسلبهم أموالهم قيل ان اسلامهم لو كانوا اسلموا كان أحب اليه من اقامتهم
على كفرهم وتركهم اياه حتى يستحقوا ذلك من الله وانما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عز يزعليه
ما علمت لان الله كان عز يزعليه ان يؤلم ما علمت وذلك ان يضالوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل
والسبي واماما التي في قوله ما علمت فانه رفع بقوله عز يزعليه لان معنى الكلام ما ذكر عز يزعليه
ما علمتكم وما قوله حر يص عليكم فان معناه ما قدر بينت وهو قول أهل التأويل ذكر من قال ذلك **صد ثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حر يص عليكم حر يص على ضالهم ان يهديه الله **صد ثنا** محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة في قوله حر يص عليكم قال حر يص على من لم يسلم
ان يسلم **والقول** في ناويل قوله (فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم) يقول تعالى ذكره فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم لم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله وما دعوتهم اليه من النور والهدى فقل حسبي الله
يكفي ربى لا اله الا هو لا معبود سواه عليه توكلت وبه وثقت وعلى عونته اتكلت واليه والى نصره
استندت فانه ناصرى ومعينى على من خالفنى وقولى عز منكم ومن غيركم من الناس وهو رب العرش
العظيم الذى لا يملك كل مادونه والملك كلهم شاليكه وعبيده وانما عني بوصفه جل ثناؤه نفسه
بانه رب العرش العظيم الحسب عن جميع مادونه انهم عبيده وفي ملكه وسلطانه لان العرش
العظيم انما كان يكون لامرؤك فوصف نفسه بانه ذو العرش دون ما نزل خلقه وانه الملك العظيم
دون غيره وان من دونه في سلطانه وملكه جاز عليه حكمه وقضاؤه **صد ثنى** المثنى قال ثنا عبد
الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان تولوا فقل حسبي الله يعنى
لكفار تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه في المؤمنين **صد ثنا** ابن كبيع قال ثنا
ابن عينة عن عمر وعن عبيد بن عمر قال كان عمر رجة الله عليه لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد
رجلان بما رجى من الانصار به اتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يزعليه فقال
ما أسألك عليهما بنسبة أبدا كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **صد ثنى** المثنى قال ثنا
الحق قال ثنا أحمد بن عبد الله بن نوس عن زهير عن الأعشى عن أبي صالح الحنفى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رحيم يحب كل رحيم يضع رحمته على كل رحيم قالوا يا رسول الله
انما نرحم أنفسنا وأموالنا قال وازواجهنا قال ليس كذلك ولكن كونوا كما قال الله لقد جاءكم
رسول من أنفسكم عز يزعليه ما علمتكم حر يص عليكم بالمؤمنين روف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اراه قرأ هذه الآية كلها **صد ثنى** محمد بن
المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف عن ابن عباس عن أبي بن

وخلف وجزة وعلى والحراز عن هبيرة والنخاري عن ورش ويحيى وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان
لساخر بالالف ابن كثير وعاصم وجزة وعلى وخلف الآخرون لسحر حقائه بالفتح يزيد ضياء بالهمز حيث كان ابن مجاهد وأبو عون عن
قنبل بن نضل بالياء ابن كثير وعمر وسهل وبه توب وحفص والمفضل والعجلي الباقر بن النوز والعماء ثوبان بن هرير من الأصماني عن ورش وجزة

في الوقف الوقوف الر في كوفي الحكيم ط عندوهم ط مبين ف يدبر الامر ط اذنه ط فاعبدوه ط تذكرون ط جميعا ط
حقا ط الامن قرأته بالفتح بالقسط ط يكفرون ط والحساب ط الابالحق ط ان قرأ تفصل بالنون ومن قرأ بالياء أمكنه ان يجعل
نفصل حلا يعلمون ط يتقون ط غافلون ط لان أولئك خيران (٥١) بايمانهم ج ط للحدف تقديره يهديهم بهم بايمانهم
الى دار البقاء مع اتحاد المقصود

كعب قال آخرة نزلت من القرآن لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخرة
حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس عن أبي قال آخرة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم
الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن أبي قال أحدث القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم الى آخرة لا تبين حدثني أبو كريب قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا أبان بن يزيد
الطمار عن قتادة عن أبي بن كعب قال أحدث القرآن عهدا بالله الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم
الى آخرة السورة

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى (الر) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في ذلك فقال بعضهم
تاويله أنا الله أرى ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن داود بن محبوب الواسطي قال ثنا أبو
اسامة عن أبي روف عن الضحاك في قوله الر أنا الله أرى حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو
أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قوله الر قال أنا الله
أرى وقال آخرون هي حروف من اسم الله الذي هو الرحمن ذكر من قال ذلك حدثني عبد
الله بن أحمد بن شبيب قال ثنا علي بن الحسين قال ثنا أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس
الرحم ونون حروف الرحمن مقطوعة حدثنا ابن جبير قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا
عيسى بن عبيد عن الحسين بن عثمان قال ذكر سالم بن عبد الله الرحمن ونون فقال اسم الرحمن
مقطوع ثم قال الرحمن حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا مندل عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الرحمن ونون هو اسم الرحمن حدثنا ابن وكيع قال
ثنا سويد بن عمرو السكاني عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن عامرانه سئل عن الرحمن ونون
قال هي اسماء من أسماء الله مقطوعة بالله جاءها فاذواصاتها كانت اسماء من أسماء الله تعالى وقال آخرون
هي اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور
عن مغمص عن قتادة الر اسم من أسماء القرآن وقد ذكرنا اختلاف الناس وما اليه ذهب كل قائل
في الذي قال فيه وما الصواب لدينا من القول في ذلك نظيره وذلك في أول سورة البقرة فاعني ذلك عن
اعادته في هذا الموضع وانما ذكرنا في هذا الموضع القدر الذي ذكرنا للحاكم من ذكرنا قوله في هذا
قوله في ألم فاما الذين وقوا بين معاني جميع ذلك فقد ذكرنا قوله هنالك مكتفيا عن الاعادة ههنا
القول في تاويل قوله (تلك آيات الكتاب الحكيم) اختلف في تاويل ذلك فقال بعضهم تلك آيات
التوراة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك
آيات الكتاب الحكيم قال التوراة والانجيل قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد
عن قتادة تلك آيات الكتاب قال الكتاب التي كانت قبل القرآن وقال آخرون معنى ذلك هذه آيات
القرآن * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تاويل من تأوله هذه آيات القرآن ووجه معنى تلك الى
معنى هذه وقد بينا وجه توجيه تلك الى هذا المعنى في سورة البقرة بما أغنى عن اعادته والآيات

رسول من أنفسكم صدر هذه السورة بتعديد بعض الحروف على طريق التحدي وذلك ان حروف القرآن من جنس الحروف التي يتلفظون
بها فلو لانه مجزأ لعرضوه ولما بين بهذا الطريق ان نحد رسول حق من عند الله أنكر على كفار قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال
أ كان للناس عيما نصيب على انه خير كان واسمه أن أوحينا وفائدة اللام في قوله للناس مع تقديمه هي انهم جعلوه لهم أعجوبة يتحدثون بها ثم

ان نجيبهم اما ان يكون من جعل البشر رسولا أو من تنصب من محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي والنبوة فقد روي انهم كانوا يقولون العجب ان الله لم يجدر رسولا يرسله الى الناس الا ينمى أبى طالب وكل الامم ليس بجيب أما الاول فلان الجنس الى الجنس أميل ولو جعلناه ملكا جعلناه رجلا قتل لو كان في الارض ملائكة يمضون (٥٢) مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا واما الثاني فلان الفقر واليتم

لا يوجب في النبوة قدح لان الله غنى عن العالمين واما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلني وانما المعتبر في الاستنباء كونه متصفا بالصدق والامانة والتقوى وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم في ذلك قبل بعثه البدا الطولى اذ كان يدعى محمدا الامين وان في قوله أن أنذر الناس هي المفسرة لان الايعاء فيه معنى القول أو تخفيفه من الثقل وقد علمت في ضمير شأن مقدر معناه انه أى ان الشأن قولنا انذر الناس أو قوله بشر الذين آمنوا ان لهم أى بان لهم والانذار اخبار مع تخويف وانه عام للناس كافة ولكن البشارة خاصة بالمومنين ويحتمل ان يراد بالناس الكفار فقط ويمكن أن يكون نجيبهم عائدا الى الانذار والتبشير وليس ذلك بجيب بل المنكر في العقول تعطيل الاعمال وان يترك الانسان سدى وارسال الرسل أمر ما أخذ الى الله تعالى المكلفين عنه شيئا من الازمنة وبه تتم الملكية والامر والنهي والاذن والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تحذير عن فعل ما لا ينبغي والتبشير ترغيب في فعل ما ينبغي والتخلة مقدمة على التخلة ومعنى قدم صدق سابقة فضل ومنزلة رفيعة أى سبق لهم عند الله خير قال أحمد ابن يحيى القدم كل ما قدمت من خير وقال ابن الانبارى كناية عن

الاعلام والكتاب اسم من أسماء القرآن وقد بينا كل ذلك فيما مضى قبل وانما قلناه هذا التأويل أولى في ذلك بالصواب لانه لم يجز للتوراة والانجيل قبل ذكر ولا تلاوة بعده فوجه اليه الخبر فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الكلام والرجح هذه آيات القرآن الحكيم ومعنى الحكيم في هذا الموضع الحكيم صرف مفعول الى فعل كما قيل عذاب أليم معنى مؤلم وكما قال الشاعر * أمن ربحانة الداعي السميع * وقد بينا ذلك في غير موضع من الكتاب فعنه اذ تلك آيات الكتاب الحكيم الذى أحكمه الله وبينه لعباده كما قال جل ثناؤه الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (أ كان للناس عجباً أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس) يقول تعالى ذكره أ كان عجباً للناس ايحاؤنا القرآن على رجل منهم بأنذارهم عقاب الله على معاصيه كأنهم لم يعلموا ان الله قد أوحى من قبله الى مثله من البشر فتعجبوا من وحيه اليه وبخبر ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله نبيهم رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا الله أعلم من ان يكون رسوله بشر امثل ثم قد أنزل الله تعالى أ كان للناس عجباً أن أوحينا الى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجلا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال عبت قريش ان بعث رجل منهم قال ومثل ذلك والى عاد اناهم جودا والى ثودا اناهم صالحا قال الله أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) يقول جل ثناؤه أ كان عجباً للناس ان أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وان بشر الذين آمنوا بآياته ورسوله ان لهم قدم صدق عطف على أنذر واختلاف أهل التأويل في معنى قوله قدم صدق فقال بعضهم معناه ان لهم أجرا حسنا بما قدموا من صالح الاعمال ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جويرج عن الضحاك ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ثواب صدق قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الاعمال الصالحة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا يزيد بن الوليد بن عبد الله عن أبي معيث عن مجاهد ان لهم قدم صدق عند ربهم قال صلاتهم وصومهم وصدقهم وتبجيلهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عامر قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قدم صدق قال خير **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قدم صدق مثله قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال قدم صدق قال ثواب صدق عند ربهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق قال القدم الصدق ثواب الصدق بما قدموا من الاعمال وقال آخرون معناه أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قول وبشر

العمل الذى لا يقع فيه تاخير ولا ابطاء والسبب في اطلاق القدم على السابقة ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى السبب باسم السبب كما سميت النعمة بالانها تعطى بالقدم وازافة القدم الى صدق لاجل المبالغة والتنبيه على انها من السوابق العظيمة أى القدم التى يصدق ويحق ان يسمي قديما وأما عبارات المفسرين فمنهم من قال قدم صدق هي الاعمال الصالحة ومنهم من قال الثواب

ومنه من قال شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم أم قوله قال الكافرون فقال القفال فيه اضممار والتقدير فلما أنذرهم قالوا ذلك ثم من قرأ السحر بالالف فقوله هذا إشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرأ السحر فهو إشارة الى القرآن وفيه دليل على عجزهم واعتراهم بانهم قاصرون عن معارضته كالسحر ومن هنا جوز بعضهم ان يكونوا أرادوا به المدح أى انه لكامل (٥٣) فصاحته وتعذر الاتيان به جار مجرى السحر

ثم لما أنكر عليهم تعجبهم من الامور المذكورة وهى الواسطة أراد ان يقيم البرهان عليها باثبات المبدأ وبين غايتها باثبات المعاد وذلك فى آيتين متواليتين وقدم فى الاعراف تفسير قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش فلا حاجة الى الاعادة ثم ذكر ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره فقال يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وانما فقد العاطف لانهم ما كالتفسير والتفصيل لما دل عليه قوله ان ربكم الله الخ والامر الشان أراد به أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض والعرش والمعنى انه يقضى ويقدر بمقتضى الحكيم ويفعل ما يفعله المصيب فى أفعاله الناظر فى أذبار الامور وعواقبها لتلايدخل فى الوجود ما لا ينبغي قال الزجاج ان الكفار الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاء عند الله فرد الله عليهم بانه ليس لاحد ان يشفع اليه فى شئ الا بعد اذنه لانه أعلم بموضع الحكمة والصواب فلا يجوز لهم ان يسألوه ما لا يعلمون انه صواب وصلاح فى قوله يدبر الامر إشارة الى استقلاله فى التصرف فى جانب المبدأ وفى قوله ما من شفيع إشارة الى استقلاله فى طرف المعاد ويمكن ان يقال المراد

الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول سبقت لهم السعداء فى الذكر الاول وقال آخرون معنى ذلك ان محمد صلى الله عليه وآله وسلم شفيع لهم قدم صدق ذكر من قال ذلك **حديث** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن آدم عن فضيل بن عمر بن الجون عن قتادة أو الحسن أن لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد شفيع لهم **حديث** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم أى ساف صدق عند ربهم **حديث** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم فى قوله ان لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال معناه أن لهم أعمال الصالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب وذلك انه سمى عن العرب هؤلاء أهل التقدم فى الاسلام أى هؤلاء الذين قدموا فيه خيرا فكان لهم فيه تقديم ويقال له عندى قدم صدق وقدم سوء وذلك ما قدمت اليه من خيرا أو شر ومنه قول جسان ابن نابت رضى الله عنه

لنا القدم العليا البك وخلفنا * لاولياء فى طاعة الله تابع
وقول ذى الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادى طمعت على البحر

فتاويل الكلام اذاو بشر الذين آمنوا ان لهم تقديم خيرا من الاعمال الصالحة عند ربهم **القول** فى تاويل قوله تعالى (قال الكافرون ان هذا السحر مبين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ان هذا السحر مبين بمعنى ان هذا الذى جئنا به يعنون القرآن لسحر مبين وقراء ذلك مسروق وسعيد بن جبير وجاعة من قراء الكوفيين ان هذا لساحر مبين وقد بينت فيما مضى من انما رذل ذلك ان كل موصوف بصفة ترك الموصوف على صفته وصفته عليه فالقارئ مخير فى القراءة فى ذلك وذلك نظير هذا الحرف قال الكافرون ان هذا السحر مبين ولما سحر مبين وذلك أنهم انما وصفوه بانه ساحر ووصفهم بما جاءهم به انه سحر يدل على أنهم قد وصفوه بالسحر واذا كان ذلك كذلك فسواء بى ذلك قراء القارئ لاتفاق معنى القراءتين وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكره وهو فلما بشرهم وأنذرهم وتلا عليهم الوحي قال الكافرون ان هذا الذى جاءنا به لسحر مبين فتاويل الكلام اذا كان للناس عجب ان أوحيانا الى رجل منهم ان أنذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فلما أتاهم بوحى الله وتلاه عليهم قالوا اننا نرى رسول الله ورسالة رسوله ان هذا الذى جاءنا به لسحر مبين أى يمين لكم عنده انه مبطل فيما يدعيه **القول** فى تاويل قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الذى له عبادة كل شئ لاتنبغى العبادة الا له هو الذى خلق السموات السبع والارضين السبع فى ستة أيام وانفرد بخلقها بغير شريك ولا ظهير ثم استوى على عرشه مدبر الامر وقاضى ما فى خلقه ما أحب لا يضافه فى قضائه أحد ولا يتعقب تدبيره متعقب ولا يدخل اموره خال ما من شفيع الا من بعد اذنه يقول لا يشفع عنده شافع يوم القيامة فى أحد الا من بعد ان ياذن فى الشفاعه ذلكم الله ربكم يقول جل جلاله هذا الذى هذه صفته سيدكم

انه خلق العالم على أحسن الوجوه وأقربها من الاصلح مع انه ما كان هناك شفيع يشفع فى تحصيل المصالح فدل ذلك على انه يحسن الى عباده مرید للخير والراحة بهم كامل العناية باحوالهم قال أبو مسلم الشفيع معناه الشافع الذى يخالف الوزراى خلق السموات والارض وحده ولا حى معه ولا شريك يعينه ثم خلق الملائكة والقبائل والمراد ان لا يدخل فى الوجود أحد الا من بعد ان قال له كن حتى كان وحصل ثم

أشار إلى العلوم بالأوصاف المذكورة فقال ذلكم الله بكم الذي يستاهل منكم العبادة بأزاه النعم الجسم من خلق السموات والأرض بما فيها وعليها فاعبدوه وحده أفلا تذكرون فيه تنبيه على وجوب الاعتبار والنظر في الدلائل الدالة على عظمته وجلاله ثم شرع في إثبات المعادة فقال إليه مرجعكم أي رجوعكم جميعاً مجموعين (٥٤) وتقديم الجار والمجرور للاختصاص والمعنى لا ترجعون في العاقبة إلا إلى جزائه

وحكمه فاستعدوا لقائه ثم أكذبا
بقوله وعد الله حقوقه ناكيدان
كأمر ثم قال إنه يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو استئناف فيه معنى التعاليل
كله قال إن الذي قدر على الإبداء
يقدر على الإعادة بالطريق الأولى
كقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يعني
إنه سبحانه لما كان قادراً على إنشاء
ذواتكم أولاً ثم على إنشاء أجزاءكم
حال حياتكم ثانياً شيئاً فشيئاً
من غير أن تعلموا عالمين
بوقت حدوثه وبوقت غوه وجب
القطع بأنه لا يمنع عليه إعادة تلك
الأجزاء بعد البلى والتفريق ومن
قرأ أنه بالفتح فعلى حذف لام
التعالي أي لأنه أوعلى أنه منصوب
بالفعل الذي نصب وعـ الله أي
وعـ الله وعد الله وأبدأ الخلق ثم أعادته
وبجوز أن يكون مرفوعاً نصب
حقاً أي حق حقاً بدأ الخلق ثم
ذكر غاية الإعادة وحكمته فقال
ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قال المفسرون في الآية ضمير
والتقدير أنه يبدأ الخلق ليأمرهم
بالعبادة ثم يعيدهم ليجزى
وأنما حسن هذا الحذف لتقدم
قوله فاعبدوه ولأن الإعادة لا تكون
إلا بعد الامتانة والاعتماد وقوله
بالقسم أي بالعدل متعلق بيجزى
أي ليجزىهم بقسطه وبوفهم
أجرهم أو ليجزىهم بقسطهم وبما
لم يظلموا أنفسهم حين آمنوا وعملوا
الصالحات وهذا وجه حسن لطابق
قوله بما كانوا يكفرون وفي قوله
والذين كفروا ومن غير أن يدخل

ومولاكم لامن لا يسمع ولا يبصر ولا يدبر ولا يقضى من الآلهة والاولئان فاعبدوه ويقول فاعبدوا ربكم الذى هذه صفته واخلصوا له العبادة وافردوا له الالهة والربوبية بالذلة منكم له دون اولئانكم وسائر ما تشركون معه فى العبادة أفلا تذكرون يقول أفلا تَعْظُونَ وتعتبرون بهذه الآيات والنجج فتنبئون الى الاذعان بتوحيد ربكم وافراده بالعبادة وتخلعون الانداد وتبرؤن منها وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكركم من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن الامر قال يقضيه وحده **حدثنا** ابن حماد قال ثنا حكام عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد بن الامر ما من شفيع الا من بعد الله قال يقضيه وحده **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن الامر قال يقضيه وحده قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** القول فى تأويل قوله تعالى (اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا) انه يبدأ الخلق ثم يعيده لجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حمير وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكروه الى ربكم الذى هذه صفته ما وصف جل ثناؤه فى الآية قبل هذه معادكم أيها الناس يوم القيامة جميعا وعد الله حقا فاجرح وعد الله مصدر امان قوله اليه مرجعكم لانه فيه معنى الوعد ومعناه يعدكم الله ان يحييكم بعد مماتكم وعدا حقا فاذلك نصب وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكروه ان ربكم يبدأ انشاء الخلق واحدا ثم يعيده ويجاده ثم يعيده يقول ثم يعيده فيوجد حيا كما هيئته يوم ابتدأه بعد فثاته وبلائه **حدثنا** محمد بن عمر وقال **حدثنا** أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبدأ الخلق ثم يعيده قال يحييه ثم يميتة قال أبو جعفر واحسبه انا قال يحييه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد يبدأ الخلق ثم يعيده قال يحييه ثم يميتة ثم يحييه **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه يبدأ الخلق ثم يعيده يحييه ثم يميتة ثم يبدأه ثم يحييه قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن عمرو وقرأت قراء الامم صا ذلك انه يبدأ الخلق بكسر الالف من انه على الاستئناف وذكركم عن أبي جعفر الرازي انه قرأه انه بفتح الالف من انه كانه اراد احدا انه يبدأ الخلق ثم يعيده فان حيث ذكركون رفعا كما قال الشاعر

وقوله يعزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط يقول ثم يعيده من بعد مماته كهيشته قبل مماته عند بعثته من قبره يعزى الذين آمنوا يقول ليشيب من صدق الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله من الأعمال واجتنبوا ما نهاهم عنه على أعمالهم الحسنة بالقسط يقول يعزى بهم على الحسن من أعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسن من الثواب والصالح من الجزاء في الآخرة وذلك هو القسط والقسط العدل والانصاف كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقوله والذين كفروا بهم شراب من حميم قاله جل ثناؤه ابتداء الخبر عما أعد الله للذين كفروا من العذاب وفيه معنى العطف على الأول لأنه تعالى ذكره عم بالخبر عن معادجهم كفارهم ومؤمنهم اليه ثم أخبر أن أعادتهم يعزى كل فريق بما عمل المحسن منهم بالاحسان والمسيء

بالاسماء

دلالة على انه خالق الخلق للرحمة لا للعذاب وانما جاء التعذيب لغرض

وقوعهم في طريق القهر والجيم الماء الذي أسخن بالنار حتى انتهى حرقه قالت الاشارة في الآية دلالة على عدم منزلة بين المنزلتين على ما يقول به المعتزلة وأجيب بان عدم الذكرا يدل على العدم ورد بان الفساق أكثر من أهل الطاعة فكيف يجوز طي ذكركم وأعلم ان العلماء في

اثبات المعاذ طريقين الاول طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين والثاني طريقة من يقول لا يجب على الله شيء أصلاً يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد أما الطريق الاول فلهم على وجوب المعاد جميع عقليات منها انه تعالى خلق الخلق وأعطاهم عقولاً وقد رافقهم في حكمته ان يرغبهم في الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والترجيح لا يمكن الا بربط الثواب على (٥٥) الفعل والعقاب على الترتيب هذا في المأمورات

وبالعكس في المنهيات وذلك الثواب المرغوب والعقاب المرهب غير حاصل في الدنيا فلا بد من دار أخرى هي دار الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم ان يكون الله تعالى كاذباً في قوله لا يجزي الخ فان قيل لا يمكن في الترغيب والردع ما أودع الله في العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لانه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله ألسنم نخشعون أكثر عومات القرآن ثم نزعوا عنه الكذب سلمنا انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون الثواب والعقاب هو ما يصل الى الانسان في دار الدنيا من الراحة والآلام فالجواب ان العقل وان كان يدعو الى فعل الخير وترك الشر الا ان الهوى والنفس يدعو الى الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجع وما ذلك الا ترتيب الوعد والوعيد على الاعمال وتجوز الخلف في ذلك مناف للغرض وأخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعباد ما دام في الدنيا فهو في العمل وقد نرى ازهد الناس واعلمهم مبتلى بالآفات والبلبات وافسدهم واجهاهم في أتم اللذات والمسررات ومنها ان مرجع العقل يوجب في حكمة الحكمين ان يفرق بين

بالاساءة ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعد للذين كفروا من العذاب ما يدل سامح ذلك على المراد ابتدأ الخبر والمعنى العطف فقال والذين يحدوا الله ورسوله وكذبوا بآيات الله لهم شراب في جهنم من جيم وذلك شراب قد أغلى واشتد حره حتى انه فيما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليساقط من أحدهم حين يدينه منه فروة رأسه ويكوى صفه جل ثناؤه كالمهل يشوي الوجوه وأصله مفعول صرف الى فعل وانما هو محموم أى مسخن وكل مسخن عند العرب فهو جيم ومنه قول المرقش وكل يوم لها مقطرة * فيها كنار معدة وجيم

يعنى بالجيم الماء المسخن وقوله عذاب اليم يقول وأهم مع ذلك عذاب موجع سوى الشراب من الجيم بما كانوا يكفرون بالله ورسوله ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق بقصص الايات لقوم يعاون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذى خالق السموات والارض هو الذى جعل الشمس ضياء والنهار والقمر نورا بالليل ومعهنى ذلك هو الذى أضاء الشمس وانا القمر وقدره منازل يقول قضاءه فساواه منازل لا يجوزها ولا يقصر دونها على حال واحدة أبداً وقال وقدره منازل فوحده وقد ذكر الشمس والقمر فان في ذلك وجهين أحدهما ان تكون الهاء في قوله وقدره للقمر خاصة لان بالاهلة يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس والآخرة ان يكون اكفى بذكر أحدهما عن الآخر كما قال في موضع آخر والله ورسوله أحق أن يرضوه وكما قال الشاعر

وما نرى بامر كنت منه ووالدى * برياً ومن حول الملقى رمانى

وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب يقول وقدر ذلك منازل لتعلموا أنتم أي بالناس عدد السنين دخول ما يدخل منها وانقضاء ما يستقبل منها وحساب ما يقول وحساب أوقات السنين وعدد أيامها وحساب ساعات أيامها ما خلق الله ذلك الا بالحق يقول جبل ثناؤه لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما الا بالحق وهو الحق تعالى ذكره خلق ذلك كله بحق وحدى بغير عون ولا شريك يفصل الايات يقول يمين الحجج والادلة لقوم يعلمون اذا تدبروها حقيقة وحدها دانية الله وصحة ما يدعوههم اليه محمد صلى الله عليه وسلم من خلع الانداد والبراءة من الاوثان ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ان فى اختلاف الليل والنهار وما لى الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون) يقول تعالى ذكره من اعباد الله على موضع الدلالة على ربوبيته وانه خالق كل ما دونه ان فى اعتقاب الليل النهار واعتقاب النهار الليل اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا وفيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وفى الارض من عجائب الخلق الدالة على ان لها صانعاً ليس كمثل شئ لايات يقول لادلة وحججها وعلاما واضحة لقوم يتقون الله فيخافون وعبدوه ويخشون عقابه على اخلاص العبادة لربهم فان قال قائل اولاد لادلة فيما خلق الله فى السموات والارض على صانعها الا لمن اتقى الله قيل فى ذلك الدلالة الواضحة على صانعها ليس كل من صحت فطرته وبرئ من العاهات قلبه ولم يقصد بذلك الخبر عن ارضه الدلالة لمن كان قد أشعر نفسه تقوى الله وانما معناه ان فى ذلك لايات لمن اتقى عقاب الله فلم يحمله هو اء على خلاف ما وضعه من الحق لان ذلك يدل على كل ذى فطرة صحيحة على ان له مديراً يستحق عليه الاذعان له بالعبودية دون ما سواه من الآلهة والانداد ﴿القول

الحسن والمسمى والمفهوم والظالم وان لا يجعل من كفره وعصاه كن آمن به وأطاعه وليس هذه التفرقة فى الدنيا كما قيل كم عام عالم أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا فلا بد من دار أخرى يظهر فيها التفاوت ومنها انه كف عبده بان يعبدوه والحكيم اذا أمر عبده بشئ فلا بد ان يجعله فارغ البال من نظام الاحوال حتى يمكنه الاشغال باداء تكليفه والناس جيلوا على طلب اللذات والتبادر الى تحصيل أسباب الراحة

فلولم يكن زاح من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفن وحيثئذ لا يتفرغ المسكاف لاداء ما أمر به فان قيل لم لا يتكفي في نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم قلنا لم يكن السلطان قاهر افاذا راعى الرعية فلا فائدة فيه وان كان قاهر اغالبوا لاخوف له من المعاد فينتدق عدم على أنواع الظلم والايذاء لان الداعية النفسانية (٥٦) قائمة ولا وازع له في الدنيا ولا في الآخرة ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه

الناس والعبيث لا يخلق بالحكيم
الرحيم فوج بان يقال انه خلقهم
لما قصود ومصلة وخير وليس ذلك
في الدنيا لان لذات هذا العالم
جسمانية لاحقة لها الازالة الالم
وازالة الالم امر عديم وكان هذا
حاصلا قبل الوجود فلا يبق للخلق
فائدة وأيضا لذات الدنيا مشوبة
بالآلام بل اللذة في الدنيا كالمطر
من البحر فعلمنا ان الراحة دارا
أخرى فان قيل أليس انه يعذب
أهل النار الاصلحة وفائدة لهم
فلما افرق ان ذلك الالم استحقوه
على أعمالهم وهذا الالم الحاصل في
الدنيا غير مستحق فوج بان يعقبه
خسرات عظيمة ولا فينا في كونه
ارحم الراحمين وأكرم الاكرمين
ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد
ليكن أحسن من جميع الحيوانات
لانها تشاركه في الالذات الحسية
لان الروث في مذاق الجعل كاللوز
في فم الانسان والانسان يزد
عليها بعقل هو سبب تألمه وتأذيه في
أغلب الاحوال يتذكر في الاحوال
الماضية فيتأسف ويتمل في
الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن
للانسان معاد به يكمل حاله ويظهر
سعادته كان عقابه سببا لشقاؤه
وخسته دون شرفه ومزيته ومنها
ان ايصال النعم امان يكون مشوبا
بالآفات وأخا لصاعقتها أنعم الله
تعالى علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى
وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية
في دار أخرى اظهار الكمال اقدرة

في تأويل قوله تعالى (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن
 آياتنا غافلون أولئك ماواههم النار بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره ان الذين لا يخافون
 لقاءنا يوم القيامة فهم لذلك مكذبون بالثواب والعقاب متنافسون في زين الدنيا وخرافها وراضون
 بها وراضين بالآخرة مطمئنين اليها ساكنين والذين هم عن آيات الله وهي أدلته على وحدانيته وحججه
 على عباده في اخلاص العبادة غافلون معروض عنها لا هم ولا هم لا يتاملونها تامل ناصح لنفسه
 فيعلموا حقيقة ما دلته عليهم عليه ويعرفوا باطل ما هم عليه مقبون أولئك ماواههم النار يقول
 جل ثناؤه هؤلاء الذين هدمتهم ماواههم مصيرهم الى النار نار جهنم في الآخرة بما كانوا
 يكسبون في الدنيا من الآثام والاجرام ويحترحون من السيئات والعرب تقول فلان لا يرجو فلانا
 اذا كان لا يخافه ومنه قول الله جل ثناؤه ما لكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبي ذؤيب
 اذا سمعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت ثوب عوامل
 ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
 عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واطمأنوا قال هو منسل قوله من كان يريد
 الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها
 قال هو منسل قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها **حدثنا** القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا
 غافلون قال اذا نثرت رأيت صاحب دنيا لها يفرح ولها يحزن ولها يسخط ولها يرضى **حدثني**
 بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا
 واطمأنوا بها الآية كلها قال هؤلاء أهل الكفر ثم قال أولئك ماواههم النار بما كانوا يكسبون
 في قول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من الذين يبيعانهم) ثم تجرى من
 تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحييتهم فيها سلام وأخر دعواهم ان الحمد لله
 رب العالمين يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان الذين صدقوا الله ورسوله وعلوا
 الصالحات وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء الى امره يهديهم ربهم بايمانهم يقول ربهم ربهم
 بايمانهم به الى الجنة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات هم خير من الذين يبيعانهم تجرى من تحتهم الانهار في جنات النعيم بالغنائن نبي الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له ما أنت فوائته اني
 لاراك امرأ صدق فيقول أنا عاك فكيف يكون له نور او قائد الى الجنة وأما الكافر اذا خرج من قبره صور له
 عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول ما أنت فوائته لاراك امرأ سوء فيقول أنا عاك فينطق به حتى
 يدخله النار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 في قول الله هم يهديهم ربهم بايمانهم قال يكون لهم نور ايمانهم به **حدثني** المثنى قال ثنا أبو
 حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر
 عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج

والرافة والحكمة فهناك ينعم على الطيبين ويعفو عن المذنبين ويزيل الغموم والهموم والآفات
والمخافات ومما يقوى هذا الكلام ان الانسان دائم في الترفي من حين كونه جنينا في بطن أمه الى ان يتخلص من ذلك السجن ويخرج الى فضاء
الديار الى ان ينتقل من تناول اللبن والشهد الوثيق في المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشى والعدو الى ان يصير اميرا فاذا حكمكم على الخلق

الربيع الى الشتاء ثم انا ترى الارض
في الربيع الثاني تعود الى تلك الحياة
فلم لا يعقل مثل ذلك في الانسان
ومنها ان الانسان انما يتولد
من نطفة تولدت من
الغذية الكائنة من الاجزاء
العنصرية المتفرقة في مشارق
الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت
تلك الاجزاء فكيف يتبع ان تجتمع
مرة أخرى على مثل الاجتماع
الاول ومنه ان النظر في تغيرات
العالم أدى الى اثبات صانع حكيم
قادر قاهر والعقل يحكم بان هذا
الحكيم لا يليق به ان يترك عبده
هملا يكذبون عليه ويجورون
فلا بد من ان يكون له أمر ونهي
و وعد وعيد من غير تجوز تخلف
فيهما كما مر ولا يتحقق جميع ذلك
الا في دار الجزاء وأما الفريق الآخر
الذين لا يعللون أفعال الله تعالى
برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد
أمر جائز الوجود لان تعلق النفس
بالبدن لما كان في المرة الاولى
جائزا فالمرة الثانية أيضا جائزة ثم
ان الله العالم قادر مختار عالم بجميع
المعلومات الكميات والجزئيات
فلا يعجزه تميز اجزاء بدن زيدوان
اختلطت باجزاء التراب والخارج
أجزاء بدن عمر وواذا ثبت هذا
الامكان وقد دلل الدليل على صدق
الانبياء عليهم السلام وعلى ان
القرآن كلام الله الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن
والقرآن مشعون بآيات البعث

۷ ہنایہ باض بالاصل

(٨ - (ابن جرير) - (الحادى عشر))
والجزء فوجب علينا القطع بالعداد الجسماني اما شبهة المنكرين
ففي ذلك انهم قالوا الدار الآخرة ان كانت شر من هذه فالتبديل سفيه وان كانت مثلها عيب وان كانت خيرا منها فاما ان يقال انه قادر على خلق
ذلك الاجود اولاً ثم تركه دفعه - لى الاول فذلك سفيه أو يقال انه ما كان قادراً ثم حدث له القدرة فذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن

ص **حدثني** محمد بن عمرو بن تمام السكبي قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثني أبي عن جدي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال قلت يا رسول الله قول سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء ونحوه يقول ونحوه بعضهم بعنا فيها سلام أي سلمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار والعرب تسمى الملك النخبة ومنه قول عمرو بن معدى كرب

من كل ما نال الفنى * قد نلته الا النجيه

وعلهم امرو و دنان قضا عما * داود اذ صنع السوايغ تبع

[illegible]

هموز اللام قلبت واو ياء لكسرة ما قبلها ومن قرأهم مرتين يندم ما ألف فمحمول على القلب لانه اذا قدم اللام على العـ بن وقع حرف العلة على المارف فانقلبت همزة كفي كـ واو هو اما ان يكون جمع ضو وكو وض و باض او مملوءا بضوءه مثل قام قيا ما وصام صيا ما ولا بد من

تقدّر مضاف أي جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور والان يحمل على المبالغة فجعل الشمس الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم انه كرم وجوده والضياء أقوى من النور ولا خلاف بين العقلاء ضوء الشمس كيفية قائمة بذاتها واما نور القمر فقد ذهب جهو والحكمة الى انه مستفاد من الشمس وبذلك يقع اختلاف أحواله من الهلالية الى البدرية كما بينا في (٥٩) تفسير قوله تعالى يسألونك عن الاهلة

وقدره منازل قال في الكشف
أي قدر مسيره منزل وقدره ذا
منازل ومنزل القمر المسافة التي
يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة
به وجعلتها ثمانية وعشرون
وأسمائها مشهورة الشرطين
التريا بطين الخ وهي كواكب
ناطقة معروفه عندهم جعلوها
علامات المنازل فترى القمر كل
ليلة نازلا بقرب أحد هاذولك انهم
قسموا دور الفلك وهو اثنا عشر
برجاً على ثمانية وعشرين عدداً أيام
دور القمر فاصاب كل برج منزلان
وثلاث قسموا كل منزل بالعلامة
التي وقعت وقت التسمية بحذائه
ثم ذكر بعض منافعها العائدة
على المكافين فقال لتعاو اعداد السنين
والحساب حساب الاوقات من
الاشهر والايام والليالي وقد كرنا
السنة الشمسية والسنة القمرية
وكيفية دوران احدهما على
الآخرى في تفسير قوله تعالى ان
عدة الشهور والآيات فلاحاجة الى
التكرار ثم أشار الى سائر منافعها
وخواصها بقوله ما خلق الله ذلك
الذكر الا لملتبسا بالحق والصواب
دون الباطل والعبث فالشمس
ساطعان النهار والقمر خليفة لها
بالليل وبحركة الشمس تنفصل
السنة الى فصولها الاربعة وبالفصول
تنظم مصالح هذا العالم ويقصل
معاش الخلائق وبحركة القمر
يحصل الشهور وباختلاف حاله
في زيادة النور ونقصانه يختلف

أجلهم قال اهلكناهم وقرأ ماترك على ظهرها من دابة قال لهم كلهم ونصب قوله استبحالهم
يوقع يجعل عليه كقول القائل قت اليوم قيامك بعد غنى قت كقيامك وليس يصدر من يجعل لانه
لو كان مصدرا لم يحسن دخول الكاف أعني كاف التشبيه فيه واختلاف القراءة في قراءة قوله لقضى
اليهم أجلهم فقرأ ذلك عامة قراء الجاز والعراق لقضى اليهم أجلهم على وجهه ما لم يسم
فاعله بضم القاف من قضى ورفع الاجل وقراءة اهل الشام لقضى اليهم أجلهم بمعنى لقضى
الله اليهم أجلهم وهما قراءتان متفقتا المعنى فيما بينهما قراء القاري فصيب غسيرانى اقراءه على
وجهه ما لم يسم فاعله لان عليه أكثر القراء **القول في تاويل قوله تعالى** (واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعد أو قائما فلما كشفناه عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضره مثله كذلك
زيننا للمسرفين ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره واذا أصاب الانسان الشدة والجهد
دعانا لجنبه يقول استغاث بنا في كشف ذلك عنه لجنبه يعنى مضطجعا لجنبه أو قاعدا أو قائما
بالحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضربه فلما كشفناه عنه ضره يقول فلما فرجنا عنه الجهد الذي
أصابه مر كان لم يدعنا الى ضره يقول استغاث على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسى
ما كان فيه من الجهد والبلاء وتناساه وترك الشكر لربه الذي فرج عنه ما كان قد نزل به من البلاء
حين استعاض به وعاد للشرك ودعوى الآلهة والاولئان أو بابا معه يقول تعالى ذكره كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون يقول كثر من اهذ الانسان الذي وصفنا صفة استمراره على كفره بعد
كشف الله عنه ما كان فيه من الضر كذلك زين للذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه
فتجاوزوا في القول فيهم الى غير ماذن الله لهم به ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به وبخو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريج قوله دعانا لجنبه أو قاعدا **القول في تاويل قوله** (ولقد أهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا وجاهت هم ورسولهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم
المجرمين) يقول تعالى ذكره ولقد أهلكنا الامم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون
بربهم لما ظلموا يقول لما أسركوا وخالفوا أمر الله ونهيه وجاءتهم رسلهم بالبينات وهي
الآيات والجمع التي تبين عن صدق من جاءهم ومعنى الكلام وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات انها حق
وما كانوا يؤمنوا يقول فلم تكن هذه الامم التي أهلكناها ليؤمنوا برسولهم ويصدقوهم الى
مادعوهم اليه من توحيد الله واخلص العباد له كذلك نجزي القوم المجرمين يقول تعالى ذكره كما
أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون فلما لم أنفسهم وتكذبهم رسلهم وردهم نصيحهم
كذلك أفعل بكم فاهلككم كما أهلكناهم بتكذيبكم رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم وظلمكم أنفسكم
بشرككم بربكم أنتم لم تنبؤوا وتتوبوا الى الله من شرككم فان من ثواب الكافر في على كفره عندي
ان أهلكه بسخطي في الدنيا وأورده النار في الآخرة **القول في تاويل قوله تعالى** (ثم جعلناكم
خلائف في الارض من بعدهم لننظركم كيف تعملون) يقول تعالى ذكره ثم جعلناكم أيها الناس
خلائف من بعدهم لعلهم لننظروا كيف تعملون يقول تعالى ذكره ثم جعلناكم أيها الناس
بعدهم لننظر كيف تعملون يقول لنظروا بكم أن عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الامم
بذنوبهم وكفرهم بربهم تجدون مثالهم فيه فتستحقون من العقاب ما استحقوا ثم تحالفون سيدهم

أحوال الرطوبات الى غير ذلك من الخواص التي يرشد اليها التأمل والتدبر ولهذا قال يفصل الآيات لقوم يعلمون لانهم هم الذين ينتفعون
بهذه الدلائل وقيل المراد بالعلم ههنا العقل الذي يعم الكل ثم ذكر المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره في سورة البقرة في
قوله ان في خلق السموات والارض الآية ومعنى قوله وما خلق الله في السموات والارض كقوله وما خلق الله من شيء وقد مر في آخر الاعراف

وانما خص كونهم آيات بالمتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى التدبر والنظر قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا
مخالفة لبقاء الناس وان خالقتها خالقهم ما هم لهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من امر ونهي ثم من ثواب وعقاب فخير المحسن
عن المسمى فلهذه الاحوال في الحقيقة دالة (٦٠) على صحة القول بالمبدأ والمعاد ثم شرع في شرح احوال من لا يؤمن بالمعاد ومن يؤمن

به فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا
عن ابن عباس ومقاتل والسكاكي
معناه لا يخافون البعث كقوله
تعالى وهم من الساعة مشفقون
واستبعد الا كثرون تغسب الرجاء
بالخوف وقالوا انه بمعنى الطمع أى
لا يطامعون في حسن لقاءه كما ياله
السعداء ولا يتوقعونه أصلا
لانهم لا يؤمنون بالمعاد فهم ذاهلون
عن طاب اللذات الحقيقية فارغون
عن التوجه نحو السعادات الباقية
ورضوا مع ذلك بالحياة الدنيا
الحسية الحسيسة واطمأنوا بها
سكنوا اليها ~~سكنوا~~ كون العاشق
الى معشوقه وهذه غاية الانغماس
والاستغراق في اللذات الجسمانية
والذين هم عن آياتنا غافلون فلا
يعتبرون بالآيات ولا ينظرون
في الدلائل الموصلة الى حقيقة المبدأ
والمعاد فلم يقبلوها بالتقليد ولم
ينظروا اليها بعين الاجتهاد اولئك
ما وأهم النار فيه معنى الجزاء
ولذلك تعلق به قوله بما كانوا
يكسبون وفيه الان اعمال السابقة
هى المؤثرة في حصول العذاب
الجسماني وهو النار المحسوسة
والعذاب الروحاني وهو نار البعد
من المألوفات والقطيعة من
السعادات الباقية فيكون مثله
مثال من أخرج من مجالسة
معشوقه فالتقى في بشر ظلمانية
لا تفجها ولا مؤنس بل يكون فيها
أنواع المؤذيات وأصناف الموحشات
نعوذ بالله من تلك الحالات هذا

فؤمنون بالله ورسوله وتقررون بالبعث بعد الممات فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل كما حدثننا
بشر من معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم جعلناكم خلائف في الارض من
بعدهم لننظر كيف تعملون ذكرنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال صدق ربنا ما جعلنا
خلفاء الا لينظر كيف أعمالنا فاروا الله من أعمالكم خبرا بالليل والنهار والسر والعلاية **حدثني**
المثنى قال ثنا يزيد بن عوف بن ربيعة ثم قال ثنا حماد عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن
أبي ليلى ان عوف بن مالك رضى الله عنه قال لابي بكر رضى الله عنه رأيت فيما يرى النائم كأن سبيبا
دلى من السماء فاتشقا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى فانتشقا أبا بكر ثم ذرع الناس حول المنبر
ففضل عمر رضى الله عنه بثلاث أذرع الى المنبر فقل عمر دعنا من رؤياك لا أرب لنا فيها فلما اختلف
عمر قال يا عوف رؤياك قال وهل لك في رؤياي من حاجة أولم تنهني قال ويحك انى كرهت ان
تتبع خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقص عليه الرؤيا حتى اذا بلغ ذرع الناس الى المنبر
بهذه الثلاث الأذرع قال أما حدثن فانه كان خليفة وأما الثانية فانه لا يخاف في الله لومة لائم وأما
الثالثة فانه شهيد قال فقال يقول الله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
فقد استخلفتم يا ابن أم عمر فانظر كيف تعمل وأما قوله فاني لأخاف في الله لومة لائم فبشأن الله وأما
قوله فاني شهيد فاني لعمر الشهاداة والمؤمنون مبايعون به ثم قال ان الله على ما يشاء قدير **القول** في
تاويل قوله تعالى (واذا تنلى عليهم أياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا
أو بدله قل ما يكون لى أن أبده من تلقاء نفسي ان اتبع الاما لوحي الى انى أخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره واذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذى نزلناه
الىك يا محمد بينات واضحات على الحق والات قال الذين لا يرجون لقاءنا يقول قال الذين لا يخافون
عقابنا ولا يوقنون بالمعاد اليه ولا يصدقون بالبعث لك ائت بقرآن غير هذا أو بدله يقول أو غيره قل
لهم يا محمد ما يكون لى أن أبده من تلقاء نفسي أى من عندى والتبديل الذى سأله فيما ذكرنا
يحول آية الوعيد آية وعد وآية الوعد وعيد والحرام حلال والحلال حراما فمر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يخبرهم ان ذلك ليس البسه وان ذلك الى من لا يرد حكمه ولا يتعقب قسوه وانما هو رسول
مبايع ومأمور متبع وقوله ان اتبع الاما لوحي الى يقول قل لهم ما تتبع في كل ما أمركم به أيها
القوم وانها لكم عنه الاما ينزله الى ربي ويأمرني به انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يقول
انى أخشى من الله ان خالفت أمره وغيرت أحكام كتابه وبدلت وحيه فعصيته بذلك عذاب
يوم عظيم هو له وذلك يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى **القول** في تاويل قوله تعالى (قل لو شاء الله ما تلوه عليكم ولا أدراككم
به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه معرفة المحبة على هؤلاء
المشركين الذين قالوا له انت بقرآن غير هذا أو بدله قل لهم يا محمد لو شاء الله ما تلوه عليكم أى
ما تلوت هذا القرآن عليكم أيها الناس إيان كان لا ينزله على قيا مرني بتلاوته عليكم ولا أدراككم
يقول ولا أعلمكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يقول فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل ان
أتلوه عليكم ومن قبل ان يوحى الى ربي أفلا تعقلون انى لو كنت متخللا ما لبس لى من القول كنت
قد اتخلته في أيام شبابه وحدثني قبل الوقت الذى تلوه عليكم فقد كان لى اليوم ولم يوح الى

واو امر
حال من لا يؤمن بالمعاد فلا يعمل له واما حال الذى يؤمن به فذلك قوله ان الذين آمنوا استكملوا من جهة القوة
النظرية وعملوا الصالحات استكملوا من قبل القوة العملية أو صدقوا بقوله ثم حققوا التصديق بالعمل الصالح الذى جاء به الانبياء
والكتب من عند الله أو اغفلوا قلوبهم وأرأواهم بفصيل المعرفة ثم جوارحهم بالخدمة حتى تكون عيونهم مشغولة بالاعتبار وآذانهم

باسمك كلام الله وأستغفرهم بذكر الله وسائر أعضائهم بطاعة الله تعالى بهم بهم بإيمانهم قال أكثر المفسرين معناه بهم إلى الجنة
فوالله على إيمانهم وأعمالهم الصالحة ومعنى قوله بإيمانهم أي بإيمانهم هذا المضموم إليه العمل الصالح وهذا التفسير يوافق قوله تعالى
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ولقوله صلى الله (٦١) عليه وسلم أن المؤمن إذا خرج من قبره صور

له عمله الصالح في صورة حسنة
فيقول له أنا عملك فيكون له نوراً
وقائدا إلى الجنة والكافر إذا خرج
من قبره صور له عمله في صورة
سيئة فيقول أنا عملك فينطلق به إلى
النار وقيل معنى الآية أن إيمانهم
بهم بهم إلى مزاي من الاطاف
ولوامع من الانوار بحيث تزول
بواسطتها عنهم الشكوك والشبهات
فتؤدي إلى حصول الثوابات
ولذلك جعل تجري من تحتهم
الأنهار بيانه وتفسير الان التمسك
بسبب السعادة كالوصول إليها
فهذه الهداية عبارة عن الفوائد
الزوائد الخاصة في الدنيا بعد
الاعمان قال القفال فعلى هذا الوجه
كان المعنى بهم بهم بإيمانهم
وتجري من تحتهم الأنهار إلا أنه
حذف الواو وجعل قوله تجري
خبراً مستأنفاً منقطعاً عما قبله
والتحقيق في تقرير هذا الوجه أن
العلم نور والجهل ظلمة والروح
كالروح والعلوم والمعارف كالنفوس
ولكن حالهما بالاضد من النفوس
الجسمانية فإن تراحم النفوس
الجسمانية يكدر اللوح وتوارد
النفوس المعنوية وتكاثرها
يزيد اللوح الروح لمعاناً وشرافاً
حتى أنه يقوى بهما على تحصيل
المعارف الباقية بسهولة فليس فهم
الرجل المنتهى للعلوم والحقائق
كفهم المبتدئ فإن الإنسان إذا
آمن بالله فقد أشرق وجهه بنور
المعرفة وإذا واطب على الأعمال

وأمر بتلاوته عليكم مندوحة عن معاداتكم ومتسع في الحال التي كنت لها منكم قبل أن يوحى إلى
وأمر بتلاوته عليكم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حدثني
قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا أدركه ولا أعلمكم حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله عن أبيه عن ابن عباس قوله لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا أدركه يقول لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدركه يقول ما حذرتكم
ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدركه يقول ما حذرتكم
به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا أتتكم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا أثبت بقرآن غير هذا وأيدله وهو قول مشركي أهل مكة للذي صلى الله عليه
وسلم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدركه فقد ثبت فيكم عرا
من قبله أفلا تعقلون لبث أربعين سنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدركه ولا أعلمكم به حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن الحسن أنه كان يقرأ ولا أدركه يقول ما أعلمكم به حدثني
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا سعيد يقول أخبرنا عبد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا
أدركه يقول ولا أشعركم الله به وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن عن عبد أهل العربية غلط
وكان الغراء يقول في ذلك قد ذكر عن الحسن أنه قال ولا أدركه قال فإن يكن فيها لغة سوى
درية وأدريت فاعمل الحسن ذهب إليها وأما أن يصلح من درية أو أدريت فلا لأن الباء والواو إذا
انفصحا ما قبلهما وسكنتا ما قبلهما يتقلبان إلى ألف مثل فضيت ودعوت وأعل الحسن ذهب إلى طبيعته
وفصاحته فهو زه لا نهأ تضرع درأت الحد وشبهه ووربما غلط العرب في الحرف إذا ضارعه آخر
من الهمزة فزهموز غير الهموز وسمعت امرأة من بني تميم تقول رثأت زوجي بآيات وية يقولون
لبأت بالحج وحلات السويق يتغلطون لأن حلات قد يقال في رفع العطاش من الأبل ولبات ذهبت
به إلى الباء الباء والشاء ورثأت زوجي ذهبت به إلى رثأت اللين إذا أنت حلبت الحليب على الرائب فتلك
الرثمة وكان بعض البصريين يقول لا وجه لقراءة الحسن هذه لأنهم من أدريت مثل أعطيت إلا أن
لغة بني عقيل أعطت بردون أعطيت تحول الباء لغاء قال الشاعر

الأديت أهل البهامة طي محرمي * كتناضة الاعرام المشقر

يريد كتناضية حتى ذلك عن الفضل وقال زيد الخيل

لعمرك ما أخشى التصعلك مابقاً * على الأرض قيسى يسوق الأباغرا

فقال بقا وقال الشاعر

زحرت فقلنا لا تربح لراخي * أن الغوى إذا نهالم يعتب

يريد نهى قال وهذا كله على قراءة الحسن وهي مرغوب عنها قال وطى تصير كل باء انكسر ما قبلها
ألفاً يقولون هذه جارة وفي التروقة تروقة والعروقة عروقة قال وقال بعض طي قد لغت فزاره حذف
الباء من لغيت لم تكنها أن تحولها ألفاً لسكون الباء فيلحق ساكنان وقال زعم يونس أن نهى
ورضى لغة معروفة قال الشاعر

وأبنت بالأعراض ذا البطن خالدا * نساء وتناسا ن بعد المواليا

الصالحة جعلت له ملكة التوجه إلى الآخرة والأعراض عن الدنيا ولا يزال تترادف أشراف هذه المعارف والملاكات فيرتقي في معارجها لحظة
فلمحة ولما كان لأنها لم تراتب المعارف والأنوار العقلية فلأنها لم تراتب هذه الهداية وفي قوله بهم بهم بإيمانهم دليل لمن قال أن العلم
بالمقدمتين لا يوجب العلم بالنتيجة وليكن ما بعدان الذهن لحصول الفيض من الجواد المطلق ومعنى تجري من تحتهم الأنهار أنهم يكونون في

البسائين على مواضع مرتفعة كالسر والارائك والانهار تجري من بين ايديهم دعواهم فيها قال بعض المفسرين اى دعاؤهم وندائهم كما يدعو القانت بقوله اللهم اياك نعبد و قبل الدعاء العبادة كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وانما تكون هذه عبادتهم لا على سبيل التوسل بل على سبيل الالهام والعادة (١٢) ابتهاج بدكر الله وقيل الادعاء بين المتخاصمين والمعنى ان اهل الجنة يدعون

في الدنيا والآخره - نزيه الله من
المعائب والاقرار له - بالالهية قال
القفال - امله من الدعاء لان الخضم
يدعونه صم الى من يحكم بينهم - ما
وقبل أي طريقة تتهم وسيرتهم وذلك
لان المدعى للشيء وانظ عليه
فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن
الملازمة وان لم يكن في قولهم - سبحانه
الله - دعاء ولا دعوى وقيل ان
تنبيههم كقوله الله - ما يدعون أي
ما يخفونه وتقول العرب ادع على
ما شئت أي تمن فيمكن تنبيههم في الجنة
ليس الاتسيع الله وتقديسه وتقد
كانوا في الدنيا يدعون في الحرب
من يسكنون اليه ويستنصرونه
فتقولون يا آل فلان فاحذر الله
تعالى عنهم ان اتهم في الجنة
بذكر الله وسكونهم - بحمده
وتحيتهم فيها سلام أي بعضهم يحيي
بعضا بالسلام وقيل هي تحية الله
والملائكة اياهم اضافة للمصدر
الى المفعول واخر دعواهم ان الحمد
هي ان الخففة من التثنية وأصله
انه الحمد لله على ان الصمير للشان
قال أهل الظاهر من المفسرين في
سبب تخصيص هذه الاذكار بأهل
الجنة ان قوله سبحانه الله - علم
بين أهل الجنة وخدامهم اذا دعوا
ذلك منهم اتوهم بما يشتهونه قال
ابن جرير ورد في الاخبار انه اذا
وردتهم طير يشتهونه قالوا سبحانه
الله - فيأتيهم الملك بذلك المشتهى
فذا نالوا منه شهوتهم قالوا الحمد لله
رب العالمين وقال القاذبي انه وعد
المؤمنين والثواب العظيم فاذا دخل

أهل الجنة الجنة ووجدوا تلك المواعيد قالوا سبحانك اللهم أي سبحك عن الخاف في الوعد وقبل اللهم الله في آدم
في الجنة بعد انقراض الدنيا ما افتخر به الملائكة قبلهم في قولهم ونحن نسبح بحمدك ويمكن ان يقال ان لكل انسان معراجا يحسب قوته فاذا
وصل العارف الصادق الى صفات جلال الله تعالى قال سبحانك واذا ارتقى منها الى الذات قال اللهم فاذا عجز عن ذلك المصمبار واحترق في أوائل

تلك الانوار رجع من عالم الجلال الى عالم الاكرام فافاض الخيرة على جميع المحتاجين وبدفع المخافات والمكاره عنهم بكل ما أمكنه وذلك قوله ونحيثهم فيها سلام ثم اذا شاهدوا ان نعمته الله عليهم بالاستغاضة والافاضة اختبروا الكلام بقولهم الحمد لله رب العالمين وعلى هذا يدور أمرهم في العروج والنزول ماداموا في الدنيا فيكون كذلك حالهم في العقبي لقوله كما تعيشون (٦٣) تموتون وكما تموتون تبعثون * التاويل الى

فيه اشارات الى احداهما من الحق للخلق الى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال بالاثني عشر في الازل وانت في العدم وبلغني عليك في الوجود ورجعي ورافقي لك من الازل الى الابد والثاني ثمن الحق لبيته عليه السلام اليه يقول بانسك معنى حين خلقت روحك ولم يكن ثالث وبابيك الذي أحببني به حين دعوتك للخروج من العدم فقلت يا بني أي سيدة فقلت لبيك وسعديك والخير كله بيدك ورجوعك منك الى حين قلت لنفسك بحجة راجعي الى ربك تلك أي هذه الآيات المنزل عليك آيات الكتاب الحكيم الذي وعدتك في الازل ورائته لك ولاملك الحكيم والحاكم على الكتب كلها فلا ينسخه كتاب وهو ينسخ الشرائع والاحكام والكتب كلها الى رجل منهم لما رأى فيه رجولية قبول الوحى دون غيره ويحتمل ان يكون معنى للناس الناسى عهد الله قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول من خرج من العدم الى الوجود أو هو العناية الالهية سابقة رحي حتى غضي لساحر مبین صدقوا فيهم مسكودون الا انه يحرقهم صفة فرعون النفس ان الذي يربيك هو الذي خلق السموات سموات ارضك وارض نفوسكم من ستة أنواع هي الروح والقلب والعقل والنفس الحيوانى والنفس النباتى والصورة المعدنية ثم

ربه يقول علم ودليل لعلم به ان محمدا حق فيما يقول قال الله فقل يا محمد انما الغيب لله أى لا يعلم أحدكم بفعل ذلك الا هو جل ثناؤه لانه لا يعلم الغيب وهو السر والخي من الامور والا الله فانتظر وأتم القوم قضاء الله بيننا بتجليل عقوبته للمبطل منا وانظر اهل الحق عليه اني معكم من ينظر ذلك فذل ذلك جل ثناؤه فغضى بينهم وبينه بان قتلهم يوم بدر بالسيف * القول في تاويل قوله تعالى (واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذالهم مكرى في آياتنا قل الله أسرع مكرى ان رسلا يكتوبون ما ذكر من) يقول تعالى ذكره واذا رزقنا المشركين بالله فرجا بعد كرب ورحاء بعد شدة أصابهم وقبل عني به القطر بعد القحط والضراء هي الشدة والرحمة هي الفرج يقول اذالهم مكرى في آياتنا استهزاء وتكذيب كما حدثننا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذالهم مكرى في آياتنا قال استهزاء وتكذيب قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قال قل الله أسرع مكرى يقول تعالى ذكره قل اهؤلاء المشركين المستهزئين من حجبنا وأذلنا يا محمد الله أسرع مكرى أى أسرع محالابكم واستدراجا لكم وعقوبة منكم من المكرى في آيات الله والعرب تكفى باذا من فعلت وفعلوا فذل ذلك حذف الفعل وانما معنى الكلام واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم مكرى وافي آياتنا فكتفى من مكرى واذالهم مكرى ان رسلا يكتوبون ما ذكر من يقول ان حفظنا الذين نرسلهم اليكم أيها الناس يكتوبون عليكم ما ذكر من في آياتنا * القول في تاويل قوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرى بهم برح طيبة وفرحوا بها جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتننا من هذه لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره الله الذي يسيركم أيها الناس في البر على الظاهر وفي البحر في الفلك حتى اذا كنتم في الفلك وهي السفن وجرى بهم برح طيبة وجرى بهم في البحر بالبرح الطيبة في البحر وفرحوا بها يعنى وفرح ركبان الفلك بالبرح الطيبة التي يسيرون بها والهواء في قوله لمعاداة على الريح الطيبة جاءتهم ريح عاصف يقول جاء الفلك ريح عاصف وهي الشديدة والعرب تقول ريح عاصف وريح عاصف وريح عاصف وريح عاصف في بني أسد فيما ذكر قال بعض بني دسر

حتى اذا عصفت ريح مزرعة * فيها قمار ورعد صوته زجل

وجاءهم الموج من كل مكان يقول تعالى ذكره وجاء ركبان السفينة الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم يقول وظنوا ان الهلاك قد أحاط بهم وأحذف دعوا الله مخلصين له الدين يقول أخلصوا الدعاء لله هنالك دون أو نأثمهم وآلهتهم وكان مغز عهم حينئذ الى الله دونها كما حدثننا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة في قوله دعوا الله مخلصين له الدين قال اذا مسهم الضر في البحر أخلصوا الدعاء حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا النوري عن الاعشى عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة في قوله مخلصين له الدين هي أشراها بنفسه يره ياحى يا قيوم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم الى آخر الآية قال هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا كان الضر لم يدعوا الا الله فاذا أنجاهم اذاهم يشركون لئن أنجيتننا من هذه الشدة التي نحن فيها لنكونن من

استوى على عرش القلب يدبر أمر السعادة والشقاوة يقلبه كيف يشاء اليه مرجعكم جميعا فارجعوا مقبولين بجذبات العناية التي صورهم خطابا راجعي الى ربك وحقيقتها ان جذاب القلب الى الله وتوجهته اعز وف النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عند هار ورجوع الردود بن غير الاختيار بالسلاسل والاغلال ومن نتاجه تعلقات الدنيا واستيلاء صفات النفس بانقسمت الى كل حسب كاله ونة صانه جعل

فمن الروح ضيائه يستبينهم انظر القلب اذا وقع في مواجهته واذا وقع في مقابلة أرض النفس انكشف ولهذا سمي قلبا انقلب أحواله بين الروح والنفس وتلك الأحوال هي منازل ومقاماته لتعلموا عدد سنين المقامات وحساب الكشوف والمجاهدات ان في اختلاف ليل مصفات البشرية وم اوصاف الروحانية وأرض البشرية من الاوصاف والاخلاق وتبدل الأحوال (٦٤)

لآيات دالة على التوحيد وقوم يتقون الاخلاق الذميمة والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعوا كالرهبان والبراهمة وبعض الفلاسفة والله تعالى أعلم (ولو يعلم الله للناس الشر استنجاهم بالخبر لقضى اليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون من قبلك لما ظنوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا يؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظروا كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا ما لوحي الى اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لوشاء الله ما تولوه عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عبرا من قبله أفلا تعقلون فن أنظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يبلغ المجرمون ويبعدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان

الشاكرون لك على نعمك وتخليصك انا ما نحن فيه باخلاصنا العبادة لك وافراد الطاعة دون الآلهة والأنداد واختلفت القراء في قراءة قوله هو الذي يسيركم فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق هو الذي يسيركم من السير بالسبب وقرأ ذلك أبو جعفر القاري هو الذي ينشركم من النشر وذلك البسط من قول القائل نشرت الثوب وذلك بسطه ونشره من طيه فوجه أبو جعفر معنى ذلك الى ان الله يبعث عباده فيسبهم براوجرا وهو قريب المعنى من التسيير وقال جرير بن جهم يريح طيبة وقال في موضع آخر في الفلك المشحون فوجدوا الفلك اسم للواحدة والجماع ويذكر ويؤنث قال جرير بن جهم وقد قال هو الذي يسيركم فغاطبتم عاد الى الحبر عن الغائب وقد بينت ذلك في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وجواب قوله حتى اذا كنتم في الفلك جاءهم ريح عاصف وأما جواب قوله وظنوا أنهم أحيط بهم فم دعوا الله فخلصهم من الدين في القول في تاويل قوله تعالى (فلما أنجاهم اذ هم يبغون في الأرض بغير الحق يأثم الناس انما بغيتكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم انما مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا في البحار أنهم أحيط بهم من الجند الذي كانوا في اخلاق الله ما وعدوه وبغوا في الأرض فتجاوزوا فيها الى غير ما أذن الله لهم فيها من الكفر به والعمل بمعاصيه على ظهرها يقول الله يأثم الناس انما اعتدوا الذي تعدونه على أنفسكم واياها تطلعون وهذا الذي أنتم فيه متاع الحياة الدنيا يقول ذلك بلاغ تبغون به في عاجل دنياكم وعلى هذا التأويل البغي يكون مرفوعا بالماضي من ذكره في قوله على أنفسكم ويكون قوله متاع الحياة الدنيا مرفوعا على معنى ذلك متاع الحياة الدنيا كما قال لم يلبسوا الا ساعة من نهار بلاغ بمعنى هذا البلاغ وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك انما بعيتكم في الحياة الحياة الدنيا فيكون البغي مرفوعا بالمتاع الدنيا على أنفسكم كنتم تكفركم فكسبون غضب الله متاع الحياة الدنيا كانه قال انما بعيتكم متاع وعلى أنفسكم من صلة البلاغ ويرفع المتاع قرأت القراء سوى عبد الله ابن أبي اسحق فانه نصبه بمعنى انما بعيتكم على أنفسكم متاعا في الحياة الدنيا فجعل البغي مرفوعا بقوله على أنفسكم والمتاع منصوبا على الحال وقوله ثم انما مرجعكم يقول ثم انما يرجعون ذلك معادكم ومصيركم وذلك بعد الممات فننبئكم بما كنتم تعملون يقول فتخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله ونجاز يكمل على أعمالكم التي سلفت منكم في الدنيا في قول تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وارزنت وطن أهلها انهم قادرون عليها انما أمرنا بالسلامة وانما جعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره انما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينة اموالهم ما قد وكل بذلك من التكبر والتعظيم وزواله بالقضاء والموت كمثل ماء أنزلناه من السماء يقول كطرا أرسلناه من السماء الى الارض فاختلط به نبات الارض يقول فنبث بذلك المطر انواع من النبات تختلط بعضها ببعض كما حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبث بالماء كل لون مما ياكل الناس كالخضرة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار وما ياكله الانعام والبهائم من الحشيش والمرعى وقوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعني ظهر حسنها وهاؤها وارزنت يقول

الناس الأمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتقلوا والى معكم من المنتظرين) القراءات لقضى اليهم مبتدأ للفاعل أجلهم بالنصب ابن عامر ويعقوب الآخرون مبتدأ للمفعول ورفع أجلهم أو بدله بضم اللام وسكون الهاء وروي خلف عن الكسائي والاختبار عنه وعن غيره الاشهاد الى ان

بغض الباء وكذلك انى أخاف أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ونفسى ان يفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع ولادريكم بلام الابتداء فعلا
ماضيامبتدأ وى أبو ربيعة عن البرزى وقرأ حزة وعلى وأبو عمرو وخلف وورش من طريق النجاشي والخزاز عن جبرية وهيرة وابن مجاهد
والنقاش عن ابن ذكوان وجناد ويحيى من طريق أبي حمدون بالامالة فعلا (١٥) ماضيا متغيا بلا الباقون مثله ولكن بالنفخيم

تسركون بقاء الخطاب وكذلك فى
النخل ولر وم حزة وعلى وخلف
الباقون بالياء الوقوف أجلهم
ط لان مابعده مستقبل فنحن
نذريهمون وأقائما ط مسه
ط يعملون ظلوا ط لان الواو
للحال ليؤمنوا ط المحرمين
يعملون يبنات ط لان مابعده
جواب اذا أو بدله ط نفسى ج
ط لان ان النافية لها صدر الكلام
ولكن القائل متحدث الى ط ج
كمثل ما قلنا عظيم ط به والوصل
أولى للفاء وأشد اتصال المعنى من
قبيله ط تعقلون بآياته ط
المجرمون عند الله ط فى الارض

وتزينت وطن أهلهما يعنى أهل الارض انهم قادرون على ما أنبتت وخرج الخبز عن الارض
والمعنى للنبات اذا كان معقودا بالخطاب ما عني به وقوله أنها امرنا بالاولا ونم ارا يقول جاء الارض
أمرنا يعنى قضاؤنا بهلاك ما علمهم النبات اما لا ولا ما علمهم ارا فجعلناها يقول فجعلنا ما علمها حصيدا
يعنى معقودة مقبولة من أصولها وانما هى معقودة صرفت الى حصيد كان لم تغن بالامس يقول
كان لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الارض نابتة قائمة على الارض قبل ذلك بالامس وأصله من
غنى فلان يمكن كذا يعنى به اذا أقام به كقال النابتة الذي ياتي
غنى بذلك اذ هم لك جيرة * منها تعاف وتناهى و تودد
يقول فكذلك ياتي الغناء على ما تنبأهون به من دنيا كوزخرفها في غيبها وى - لكها كاهلاك
أمرنا وقضاؤنا بنبات هذه الارض بعد حسننا وى - صا كان لم تغن بالامس كان لم تكن قبل ذلك
نباتا على ظهرها يقول الله جل ثناؤه كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون يقول كايها الناس
مثل الدنيا وعرفناكم - حكمها وأمرها كذلك بين بحجنا وأدلتنا من تفكر واعتبر ونظر وخص
به أهل الفكر لانهم أهل التمييز بين الامور والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبهة فى الصدور
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها الآية أى والله لئن ثبتت بالدنيا وحجب عليها
لنوشك الدنيا ان لفظه وتقضى منه **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة وازينت قال أنبتت وحسنت **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن
عيسى عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
قال سمعت مروان يقرأ على المنبر هذه الآية حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وطن
أهلها انهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكها الا بذنوب أهلها قال قد قرأتم اولا ويست فى المصحف
فقال عباس بن عبد الله بن العباس هكذا يقرأها ابن عباس فإرساء الى ابن عباس فقال هكذا
أقرأنى أبى بن كعب **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كان
لم تغن بالامس يقول كان لم تغن كان لم تنعم **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو اسامة
عن اسماعيل قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول فى قراءة أبى كان لم تغن بالامس وما أعلم كنهها
الا بذنوب أهلها كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون واختلفت القراءة فى قراءة قوله وازينت
فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق وازينت بمعنى وتزينت ولاكنهم ادغموا الناء فى الراى لتقارب
مخرجيهما وادخلوا الفاء ليوصل الى قراءته اذ كانت الناء قد سكنت والساكن لا يبتدأ به وحكى عن
أبى العباس وأبى رجاء ولا عرج وجامعة أخر غيرهم انهم قرؤا ذلك وازينت على مثال أفعلت
والصواب من القراءة فى ذلك وازينت لاجتماع الحجة من القراء عليها **القول** فى ناويل قوله تعالى
(والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره لعباده
أيها الناس لا تطاعوا الدنيا وازينتها فان ميسرها الى فناء وزوال كما يصير النبات الذى ضرب به الله لها
مثلا الى هلاك وبوار ولكن اطلبوا الآخرة الباقية واهلأفأولوا وما عند الله فالتسوا بطاعته فان الله
يدعوكم الى داره والى جنته التى أعدها لاوليائه تسلموا من الهموم والحزان فيها وانما من فناء
ما فيها من النعيم والكرامة التى أعدوها لى أعدائها من دلهوا هو يهدى من يشاء من خلقه فوفقه لاصابة

(٩ - (ابن جرير) - (الحادى عشر)
من حقه ان يتأخر عن هذه الحياة الدنيا والا فانى التكليف وقال النقال
لما وصفهم فيما مر بالغلة أكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى أنذرهم استجلبوا العذاب فبين الله تعالى انه لا مصلحة فى تعجيل ابطال
الشير بهم فلعلمهم بؤمنون أو يخرج من أصلهم من يؤمن كانوا عند نزول الشدايد يدعون الله بكشفها كلجى وفى الآية التالية وفى الرخاء

لأناس كما أرادوا جعله الخبير لهم وقيل
هما متلازمان فكل معجل يلزمه
الاستعجال إلا أنه تعالى وصف نفسه
بتكوين العجلة ووصفهم بطاها
لأن اللاتقبة التكوين واللاتق
بهم الصلابة وسمى العذاب في
الآية شرا لأنه أذى ولم في حق
المعاقبه ثم أن قوله ولو يعجل كان
منه من المعنى نفي التعجيل فيمكن أن
يكون قوله فنذرهم معطوفا على
منوى كانه قيل ولكن لا يعجل
فيذره الما للعبادة أو لمصالح
أخرى ثم بين أنهم كانوا في استحجال
الشرك ولو أصابهم ما طلبوه أظهر
العجل والطيش فقال وإذا مس
الإنسان الضر أي هذا الجنس دعانا
لجنبه اللام في معنى الوقت كقولك
جنبته لشهر كذا وإن شئت قلت في
مرضع الحال لأن الظرف والحال
متاخران فيصح عطف أحدهما
على الآخر وتأويل أحدهما بالآخر
أي دعانا مضطجعا أو قاعدا أو
قائما أو وقت اضطرارنا وقعوده
وقيامه والمراد أنه يدعو الله في
جميع أحواله لا يفتقر عن الدعاء ثم
أن خص الضر بالمرض احتمل أن
يراد أنه يدعو الله حين كان مضطجعا
غير قادر على القعود أو قاعدا غير
قادر على القيام أو قائما لا يطيق
المشي إلى أن يخف كل الخفة
و يرضى الصحة بكاملها أو يراد أن
من المضرورين من هو أسوأ حالا
وهو صاحب الفراش ومنهم من هو
أخف وهو القادر على القعود

للناس كما أرادوا وعلة الخير اهام وقيل
هما متلازمان فكل مجمل يلزمه
الاستحجال الاله تعالى وصف نفسه
بتكوين العجالة ووصفهم بطاها
لان الملازقة التكوين والملاق
بهم الطلب وبسبب العذاب في
الاية شرا لانه اذى وائم في حق
المعاقبه ثم ان قوله ولو يعجل كان
متضمنا للمعنى اني التجميع فيمكن ان
يكون قوله فندوهم معطوفا على
منوى كانه قيل ولكن لا يعجل
فيدوهم الزما للعجالة أو لمصالح
أخرى ثم بين انهم كاذبون في استحجال
الشر ولو أصابهم ما طلبوه أظهروا
العجل والطيش فقال واذا مس
الانسان الضرأى هذا الجنس دعانا
لجنبه اللام في معنى الوقت كقولك
جنته لشهر كذا وان شئت قلت في
مرضع الحال لان الظرف والحال
متاخران فيصح عطف أحدهما
على الآخر وتأويل أحدهما بالآخر
أى دعانا مضطجعا أو قاعدا أو
قائما أو وقت اضطرارنا وقعوده
وقيامه والراد انه يدعو الله في
جميع أحواله لا يفتقر عن الدعاء ثم
ان خص الضر بالمرض احتمل ان
يراد انه يدعو الله حين كان مضطجعا
غير قادر على القعود أو قاعدا غير
قادر على القيام أو قائما لا يطيق
المشي الى ان يخف كل الخفة
و يرزى الصحة بكاملها أو راد ان
من الضرورين من هو أسوأ حالا
وهو صاحب القرأش ومنهم من هو
أخف وهو القادر على القعود

ومنهم المستطيع للقيام وكأهم لا يصبر ون على الضراء قال بعض المفسرين الإنسان ههنا هو الكافر ومهم
من بالغ فقال كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر الإنسان فالمراد به الكافر وهذا شبه تحكيم لو ورد مثل قوله تعالى هل أتى على الإنسان إلا أن
يساعده نقل صحيح والأصح عند العلماء العموم لأن الإنسان خلق ضعيفا لا يصبر على الآراء ولا يشكر عند النعماء إلا أن يساعده الله وقليل ما هم

وهم الذين نظرهم في جميع الاحوال على المقدرا المؤجل للامور حسب ارادته ومشيئته فلا حرم ان اصابعهم السراة شكر واوان اصابعهم الضراء صبر وافاقنوا ارادتهم في ارادته ورضوا بقضائه قال الزجاج في الآية تقديم وتأخير والتقدير واذ امس الانسان الضرب بجنبه أو فاعدا أو فاعلنا وضعف بان تعدد احوال الدعاء ابلغ من تعدد احوال الضرر لانه اذا كان داعيا (٦٧) على الدوام ثم نسي ذلك في وقت الرخاء كان

أعجب ومعنى مرمى على طريقته التي له قبل مس الضرر ومصرع مرفق الدعاء والتضرع لا يرجع اليه ومعنى كان لم يدعنا كأنه لم يدعنا تخفف وحذف ضمير الشأن كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من تباع الشهوات والمز من هو الله تعالى أو النفس أو الشيطان تفرغ على مسئلة الجبر والقدر وقد مر مرارا قال العلماء سمي الكافر مسرفا لانه أنفق ماله من الاستعداد الشريف من القوى البدنية والاموال النفيسة في الامور الحسيسة الزائلة من الاصنام التي هي أحقر من لاشئ ومن الشهوات الغانية التي لا أصل لها ولادوام والمسرف في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير لأجل الغرض الحسيس فصع ما قلنا ثم ذكر ما يجري مجرى الردع والزجر لهم عن القاء الشبه والاغاليط فقال ولقد أهلكنا القرون وقدمضي تغسير القرن في أول الانعام ولما طرف لاهلكنا والواوفي وجاءتهم لالهال أي ظلوا بالكذب وقدمتهم وسلمهم بالدلائل والحجج على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا يؤمنوا امان يكون عطا على طلبوا أو يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي وان الله قد علم منهم انه يصرون على الكفر والسبب في اهلاكهم تكذيب الرسل وعلم الله باصرارهم كذلك أي مثل ذلك

عن أبي اسحق عن مسلم بن بدير بن حذيفة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه ربه ثم **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك قال سمعت أبا اسحق يقول في قول الله وزيادة قال النظر الى وجهه الرحمن **حدثني** علي بن عيسى قال ثنا شعبة قال ثنا أبو بكر الهذلي قال سمعت أبا عبيدة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى أهل الجنة مناديا ينادي هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون الى ما أعد الله لهم من الكرامة فيقولون نعم فيقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجهه الرحمن **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال أخبرنا أبو عبيدة الهجيمي قال سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون الى ما أعد الله لهم من الكرامة فيرون الحلى والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك هل أنجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفتقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي لكم شيء ان الله يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة لأن الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني شبيب عن أبان عن أبي عبيدة الهجيمي انه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي أهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الرحمن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جاد بن زيد عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه ربه ثم وقرأ ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة قال بعد النظر الى وجهه ربه ثم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة قال أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله وزيادة قال قبل له أرايت قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال ان أهل الجنة اذا دخلوا الجنة فاعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم قال نودوا يا أهل الجنة ان الله قد وعدكم الزيادة فيتجلى لهم قال ابن أبي ليلى فما ظنكم بهم حين ثقات موازينهم وحين صارت الصحف في أيامهم وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم كل ذلك لم يكن شيئا فيما رأوا قال ثنا ابن المبارك عن معمر وسليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه ربه ثم قال ه ثنا الحجاج ومعاوية بن أسد قالا ثنا جاد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال لهم انه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى قال فيه غرضهم كل شيء أعطوه قال ثم قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه ربه ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة بعد ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجهه الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زيادة النظر الى وجهه الرحمن **حدثنا** عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار

الجزاء وهو الاستعمال الكلي يجزى كل مجرم وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خاطب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ثم جعلناكم خلافا أي استخلفناكم في الارض بعد تلك القرون لننظر كيف تعملون خيرا أو شرا استعير النظر العلم الحقيقي الذي لا يتطرق اليه شك ويعني به العلم الذي يتعلق به الجزاء كما مر في الاعراف قال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا خلقا إلا

لنظر الى أعمالنا فإنا نرى الله من أعمالنا خبر بالليل والنهار ثم حتى نؤمنا الثامن شهابهم فقالوا إذا تنلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يؤمنون بالعدل ان كل من كان مؤمنا بالنشور فانه يرجو ثواب الله ويخاف عقابه وانتفاء لازم دليل انتفاء المزموم طلبوا من الرسول أحد أمرين اما الاتيان بقرآن غير (٦٨) هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن بنسخ بعض

الآيات ووضع أخرى في مكانها فامر الله تعالى ان يقول في جوابهم ما يكون لي أي ما ينبغي وما يحل أن أبدله من تلقاء نفسه من قبل نفسه فنفي عن نفسه أحد القسمين الذي هو أسهل وأقل للزم منه نفي الأصعب الأكثر بالطريق الأولى ثم أكد الجواب بقوله ان اتبع أي ما تبع الاما يوحى الى ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وقد تمسك بهم ذناب القياس ونفاة جواز الاجتهاد وأجيب بان رجوعهما أيضا الى الوحي ونقل عن ابن عباس ان قوله اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم منسوخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وضعف بان النسخ انما يكون في الاحكام والتعبدات لافي ترتيب العقاب على المعصية قال المفسرون هذا الالتماس منهم يحتمل ان يكون على سبيل السخرية فقد روى مقاتل والكلبي انهم خمسة نفر من مشركي مكة أوهم المستهزؤن في قوله انا كفيناك المستهزئين ويحتمل ان يكون على سبيل السخرية والامتحن حتى انه ان فعل ذلك علموا انه كاذب أو أرادوا ان هذا القرآن مشتمل على ذم آلهم فطلبوا قرآنا آخر لا يكون كذلك ثم أكد كونه هذا القرآن من عند الله سبحانه وأنه غير مستبد في اراده فقال لو شاء الله ما تولوه عليكم ولا

النار ودوا يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا قالوا ما هو ألم يبيض وجوهنا وثقل موازيننا وتدخلنا الجنة ونحن من النار فيكشف الحجاب فيجلى لهم فوائده ما أعطاهم شيأ أحب اليهم من النظر اليه ولفظ الحديث لعمر و **حدثني** المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي الي عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيه قولون وما هو ألم يشغل انه موازينه او يبيض وجوهنا ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عزي بن علي وابن بشار عن عبد الرحمن قال ثنا الحنفى قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن سعيد بن غران عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه الله تبارك وتعالى قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن عامر بن سمد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة بلغنا ان المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم مناد ان الله وعدكم الحسنى وهى الجنة وأما الزيادة فانظر الى وجهه الرحمن **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن جهم قال ثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريح عن عطاء عن كعب بن جعرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجهه الرحمن تبارك وتعالى قال ثنا جرير عن ابيث عن عبد الرحمن بن سابط قال الحسنى المنصورة والزيادة النظر الى وجهه الله تعالى **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا عرو بن أبي سلمة قال سمعت زهير بن سمع أبا العالية قال ثنا أبي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الله وقال آخرون في الزيادة بما **حدثنا** به يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن الحكم عن علي رضى الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة غرفة من الخوة واحدة لها أربعة أبواب **حدثنا** ابن جهم قال ثنا حكيم عن عرو عن منصور عن الحكم عن علي رضى الله عنه نحوه الا انه قال فيها أربعة أبواب قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم بن عيينة عن علي رضى الله عنه مثل حديث يحيى بن طلحة عن فضيل سواء وقال آخرون الحسنى واحدة من الحسنات واحدة والزيادة التضعيف الى تمام العشر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال هو مثل قوله ولدين امرئ يقول يجزيهم بعملهم يزيدهم من فضله وقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيدة فلا يجزى الا مثالا وهم لا يفتأون **حدثنا** ابن جهم قال ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن علقمة بن قيس للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال قلت هذه الحسنى فما الزيادة قال ألم تر ان الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة بالحسنة عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وقال آخرون الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة زيادة مغفرة من الله ورضوان ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان وقال آخرون الزيادة ما أعطوا في الدنيا ذكر من

أدركوا ولا أعلمكم الله به على لسانى ومن قرأ بلام الابتداء فغناه ما تولوه انا عليكم ولا خبركم الله به على لسانى قال غيرى ولكنه بمن على من يشاء من عباده فقرأنى أهلا لذلك دون غيرى وقرئ لا أدركه بالهمزة ووجهه ان تكون الهمزة مقبولة من الالف أو يكون من الله الدفع ومعنى ادراكه جعلته دارنا أي لم أجعلكم بتلاوته خصماء تدرؤنى بالجدال وتكذبوننى فقد لبثت فيكم عمرا أي بعضا

معبراً من العمر وهو أربعون من قبله أي من قبل نزول هذا القرآن أفلا تعقلون فيه قدح في صحته عقولهم لأن ظهور مثل هذا الكتاب العظيم المشتمل على علوم الأولين والآخرين المجزأ للعقلين عن معارضته على من عرف وخاله من عدم التعلم والمدايسة ومخاطبة العلماء إذا شك فيه أنه من قبيل الوحي والمدد السماوي كان ذلك انكاراً للضروريات وإفترافاً على الله (٦٩) فهذا قال ابن أطلم من إفترى على الله كذباً الآتية

وفيه أن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله ثم نسبته الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله لم يكن أحد أظلم منه ثم قبح الله أصنامهم معارضة لهم بنقيض مقصودهم من الانتماس فقال ويعبدون من دون الله مالا يضرهم إن لم يعبدوه ولا ينفهمهم إن عبدوه ومن حق المعبود أن يكون مثيلاً ما عاقبوا فيه أشعاراً ما بها جناد والمعبود لابد أن يكون أكمل من العابد وإذا كانت المنافع والمضار كلها من الله فلا تليق العبادة إلا به ويقولون هؤلاء شعاعنا عند الله قد ذكرنا وجه ذلك في أوائل سورة البقرة في قوله فلا تعبدوا لله أنثاداً وأنتم تعلمون ثم أنكر عليهم معتقدهم بقوله قل أننبؤن الله بما لا يعلم والمراد أنه لا وجود لكونهم شعاعاً أئلو كان موجوداً لكان معلوماً للعالم بالذات المحيط بجميع المعلومات وهذا مجاز مشهور يقول ما علم الله ذلك مني والمقصود أنه ما وجد منك ذلك قط وفي قوله في السموات وفي الأرض تأكيد آخر أنفيه لأن ما لم يوجد فيها فهو منتف معدوم قوله سبحانه وتعالى عما يشركون إيماناً أن يكون من تمام ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم أو ابتداء كلام من الله تعالى تنزيهاً لنفسه عن إشراكهم أو عن إشراك الذين يشركونهم به ثم بين أن عبادة الأصنام بدعة وأن الناس يعني العرب أو البشر كلهم

قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة وزيادة ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة وقرأوا تيناً بحرفه في الدنيا قال ما أتاه مما يحب في الدنيا يحل له أجره فيها وكان ابن عباس يقول في قوله للذين أحسنوا الحسنى يقول للذين شهدوا أن لا إله إلا الله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على أحسنهم الحسنى أن يحجزهم على طاعتهم إياه الجنة وإن تبيض وجوههم ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليهم من الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه وأن يعطيهم غفراناً لا يأتى وإن يزيدهم غفراناً ورضوا أن كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لاهل جنته وعمر ربنا جل ثناؤه بقوله وزيادة الزيات على الحسنى فلم يخص منها شيئاً دون شيء غير مستكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم بل ذلك كله مجموع لهم أن شاء الله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يعززه عزز كره القول في تأويل قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يعني جل ثناؤه بقوله ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة لا يغنى وجوههم كآبته ولا كسوف حتى تصير من الحزن كأنما علاها فتر والقتل الغبار وهو جمع فترة ومنه قول الشاعر

موتج برداء الملك يتبعه * موج ترى فوقه الرايات والقترا

يعنى بالقتل الغبار ولا ذلة ولا هو أن أولئك أصحاب الجنة يقول هؤلاء الذين وصفت صفتهم هم أهل الجنة وسكانهم أو من هو فيها هم فيها خالدون يقولهم فيها ما كانوا أئدياً تبتدياً فوازوال نعمهم ولا هم بمعجز حين فتغنص عليهم لذتهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وكان ابن أبي ليلى يقول في قوله ولا يرهق وجوههم فتر ما **حدثنا** محمد بن منصور الطوسي قال ثنا عفان قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة قال بعد نظرهم إلى ربهم **حدثني** المثني قال ثنا الحجاج ومعل بن أسد قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة قال سواد الوجوه في القول في تأويل قوله تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم) يقول تعالى ذكره والذين عملوا السيئات في الدنيا فعصوا الله فيها وكفروا به وبرسوله جزاء سيئة من عمله السي الذي عمله في الدنيا بمثلها من عقاب الله في الآخرة وترهقهم ذلة يقول وتغشاهم ذلة يقول وتغشاهم ذلة وهو أن يعقاب الله إياهم ما لهم من الله من عاصم يقول ما لهم من الله من مانع عنهم إذا عاقبهم بحول بينه وبينهم وبخو الذي قلنا في قوله وترهقهم ذلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وترهقهم ذلة قال تغشاهم ذلة وشدة واختلاف أهل العربية في الرفع للجزء فقال بعض نحوي الكوفة رفع باضمار لهم كانه قيل ولهم جزاء السيئة بمثلها كما قال فصيام ثلاثة أيام في الحج والمعنى فعليه صيام ثلاثة أيام قال وإن شئت رفعت الجزء بالباء في قوله وجزاء سيئة بمثلها وقال بعض نحوي البصرة الجزاء مرفوعاً بالباء وخبره بمثلها قال ومعنى الكلام جزاء سيئة بمثلها وزيدت الباء كما زيدت في قولهم بحسبك قول السوء وقد أنكر ذلك من قوله بعضهم فقال يجوز أن تكون الباء في

كأنواع الدين الحق فاختلّفوا وقد مر تفسير مثله في سورة البقرة في قوله كان الناس أمة واحدة والمقصود ههنا تنقيح صورة لشرك وعبادة الأصنام من دون الله في أعينهم وتغيير طبائعهم عن مثل هذا الأمر المستحدث الفطيع ولولا كلمة سبقت من ربك من بناء أمر الثواب والعقاب على التكليف لا على الإلجاء والعسراً ومن تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة أو من قوله سبقت رحمتي غضبي لغضي بينهم عاجلاً ولير الحق من

المبطل ثم ذكر نوعا رابعا من أنواعهم فقال ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه وقدر تفسيره في الانعام في قوله لولا أنزل عليه آية من ربه
كانهم لم يعدوا بالقرآن آية فافتروا غير معتدات فضل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فانتظر وانزل ما اقتضته وهذا أمر فيه تهديد وعيد
والقدورسوله أعلم (واذا أذقنا الناس رحمة (٧٠) من بعد ضراء مستهم اذالهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكر ان رسلنا يكتوبون

حسب لان التأويل ان قلت السوء فهو حسبك فلما لم ندخل الجزاء أدخات في حسب بحسبك أن
تقوم ان تمت فهو حسبك فان مدح ما بعد حسب أدخات الباء فيها بعد ما كقولك حسبك يزيد
ولا يجوز بحسبك بل يزيد لان زيد المدح فليس يتأويل جزاء وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان
يكون الجزاء مرفوعا بضمير بمعنى فلهم جزاء سيئة بمثلها لان الله قال في الآية التي قبلها للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة فوصف ما عدلوا به ثم عقب ذلك بالخبر عما أعد الله لاعدائه فأنشبه
بالكلام ان يقال وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة واذوا وجه ذلك الى هذا المعنى كانت الباء صلة
للجزاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل منظلماً وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكروه كأنما البست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات
قطعا من الليل وهي جمع قطعة وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثننا به محمد بن عبد الله
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل منظلماً قال ظلمة
من الليل واختلقت القراءة في قراءة قوله تعالى قطعا فقرأ أنه عامة قراءة الامصار قطعا بفتح الطاء على
معنى جمع قطعة وعلى معنى ان تأويل ذلك كأنما أغشيت وجوه كل انسان منهم قطعة من سواد الليل
ثم جمع ذلك فقيل كأنما أغشيت وجوههم قطعا من سواد ذج جمع الوجوه وقرأه بعض متأخري
القراء قطعا بسكون الطاء بمعنى كأنما أغشيت وجوههم سوادا من الليل وبقي من الليل ساعة منه كما
قال فاسر بالله لقطع من الليل أي ببقية قد بقيت منه ويعمل لتصح قراءته ذلك كذلك انه في
مصحف أبي يعقوب وجوههم قطع من الليل منظلم والقراءة التي لا يجوز خلافها عندى قراءة من
قرأ ذلك بفتح الطاء لاجتماع الحجة من قراءة الامصار على تصويها وشذوذ ما عداها وحسب
الآخرى دلالة على فسادها خروج قارئها عما عليه قراء أهل الامصار والاسلام فان
قال لنا قائل فان كان الصواب في قراءة ذلك ما قلت في وجهه تذكري المظلم وتوجيهه وهو
من نعت القطع والقطع جمع ما وثب قيل في تذكريه ذلك وجهان أحدهما ان يكون قطعاً من
الليل وان يكون من نعت الليل فلما كان نكرة والليل معرفة نصب على القطع فيكون معنى الكلام
حينئذ كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل المنظلم ثم حذف الف واللام من المنظلم فلما صار
نكرة وهو من نعت الليل نصب على القطع وتسمى أهل البصرة ما كان كذلك حالاً والكوفيون قطعاً
والوجه الآخر على نحو قول الشاعر لو ان مدحتي منشراً أحداً والوجه الآخر أحسن وجهه
وقوله أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين وصف لك صفتهم أهل النار الذين هم أهلها هم فيها
خالدون يقول هم فيها ما كانوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين
للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزينا بينهم) وقال شريكاً وشركاؤكم ما كنتم يا أيها الذين كنتم
تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان فزينا بينهم يقول فقر قناب المشركين بالله وما
أشركوهم به وبين غيره وأبنته منه وقال فزينا لزيادة تكثير الفعل وتكريره ولم يقل فزينا بينهم وقد
ذكر عن بعضهم انه كان يقرأه فزينا بينهم كما قيل ولا تصعر خدك ولا تصعر خدك والعرب
تفعل ذلك كثيراً في فعلت يلحقون فيها أحياء الغامكان التشديد فيقولون فاعلت اذا كان الفعل

ما تمكرون هو الذي يسير في البر
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها
جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم
دعوا الله فأنساه الله الذين لئن
أنجيناهم من هذه لفلان من
الشاكرين فلما أبحاهم اذاهم
يبغون في الأرض بغير الحق يأبها
الناس انما نجيتكم على أنفسكم متاع
الحياة الدنيا ثم انما مرجعكم
فننبئكم بما كنتم تعملون انما
مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من
السماء فاخشاها به نبات الأرض
مما يأكل الناس والانعام حتى
اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت
وظن أهلها أنهم قادرون عليها
أناها أمرنا ليلاً أو نهارا فجعلناها
حصيدا كان لمتن بالامس كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون
والله يدعو الى دار السلام ويهدى
من يشاء الى صراط مستقيم للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله
من عاصم كأنما أغشيت وجوههم
قطعا من الليل منظلماً وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم
نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين
أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم
فزينا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم
إياتا تعبدون فكفى بالله شهيدا

بيننا وبينكم ان كان عبادتكم لغافلين هنالك تبلى كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولا هم الحق وضل
عنهم ما كانوا يعبدون (القرآن يكرهون بقاء الغيبة سهل وروح الباقون بالنساء الغوفانية ينشركم بالنون ابن عامر ويزيد الباقون يسيركم من
الغيب يرتاع بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع قطعاً بسكون الطاء ابن كثير وعلى وسهل ويعقوب والآخرون بغضها تلو بناء من من

التلاوة حمزة وعلى وخلف وروح وروى عن عاصم بنو بالنون ثم الباء الموحدة كل نفس بالنصب الباقون بناء التانيث كل بالرفع الوقوف
آياتنا ط مكرنا ط نمكرون ه والبحر ط في الغلاك ج ط للعدول مع ان جواب اذا منتظر احيط بهم ط لان قوله دعوا بدل من
ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو متلبس به وان جعل دعوا جوابا (٧١) عن سؤال سائل فما صنعوا كان لا الوقوف وجه

الدين ج لاحتمال اضمار القول
وجعل الدعاء في معنى القول
الشاكرين ه بغير الحق ط
على أنفسكم ط لان جعله
متعلقا بنبشكم تعملون ه والانعام
ط عليها ج لان ما بعده جواب
اذا بالامس ط يتفكرون ه
السلام ط مستقيم ه وزيادة
ط ولذلة ط الجنة ج ط
خالدون ه بمثلها ط لان قوله
وترهقهم معطوف على محذوف
أى يلزمهم جزاء سيئة وترهقهم
ذلة عاصم ج ط لان الكاف
لا يتعلق بعاصم مع تعلقها بآذله قبله
معنى لان رهق الذلة سواد الوجه
المعبر عنه بقوله كأنما مظلم ط
أصحاب النار ج ط خالدون ه
شركاؤهم ج للعدول مع فاء
لتعقيب تعبدون اغافلين ه يغفرون
ه نصف الجزء ه التفسير لما بين
في الآية المتقدمة أنهم يطلبون
الآيات الزائدة عنادوا مكرنا والجا
أ كذلك بقوله واذا أذقنا روى
انه سبحانه ساطع القمح على أهل
مكة سبع سنين ثم رحهم وأول
الامطار النافعة ثم أنهم أضافوا
لك المنافع الى الاصنام وقيل نسبوها
الى الأنواع فقابلوا نعم الله بالكفران
فذلك مكرهم وهو احتيالهم في
دفع آيات الله بكل ما يقدرون عليه
من القاء شبهة أو تخليط في المناظرة
وفي تخصيص الاذقة بجانب الرحمة
دليل على ان كثيرا من الرحمة قليل
بالنسبة الى رحمة الواسعة وفيه ان

لواحد وأما اذا كان لاثنتين فلا تكاد تقول الا فاعلت وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وذلك
حين تراءى الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتخلعت بهم الاسباب لما قيل للمشركين اتبعوا
ما كنتم تعبدون من دون الله ونصبت لهم اسم آلهتهم قالوا كنا نعبد هؤلاء آلهة لهم ما كنتم
ايانا تعبدون كجاءت عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال يكون يوم القيامة ساعة
فهاشدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون فيقال هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله فقول
الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما
نعبد فقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنتم ايمانكم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا ما كنتم أنتم
وشركاؤكم فزينا بينهم قال فرقتا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قالوا بلى قد كنا نعبدكم
فقالوا كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنتم ايمانكم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما
تسلكون فقال الله هنالك تبلول كل نفس ما أسلفت الآية وروى عن مجاهد انه كان يتناول الحشر في هذا
الموضع الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أنس عن الاعرج قال سمعته يقول يذكرون عن مجاهد
في قوله يوم نحشرهم جميعا قال الحشر الموت والذي قلنا في ذلك أولى بتأويله لان الله تعالى ذكره
أخبرانه يقول يومئذ للذين أشركوا ما ذكرناه يقول لهم ومعلوم ان ذلك غير كائن في القبر وانه انما
هو خبر عما يقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان كنتم ايمانكم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما
المشركين من الآلهة والاولاد انهم يوم القيامة اذ قال للمشركين انهم كانوا يعبدونكم فيقولون والله لا ياكم كما كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما
شهيدا بيننا وبينكم كأي انما تقول حسبنا الله شهدا بيننا وبينكم أي المشركون فانه قد علم انما علمنا
ما نقولون ايا كنتم ايمانكم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما
ولانعلم كجاءت عن المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد ان
كنتم ايمانكم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما
ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد انه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان كنتم ايمانكم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كما
يعبدون من دون الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هنالك تبلول كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) اختلف القراء في قراءة قوله هنالك تبلول كل نفس بالباء
بمعنى عند ذلك تختبر كل نفس بما قدمت من خير أو شر وكان ممن يقرأه ويتأوله كذلك مجاهد حدثني
المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد هنالك تبلول كل
نفس ما أسلفت قال تختبر حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع
عن مجاهد انه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه
وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز تتلوا كل نفس ما أسلفت بالتاء واختلف قارؤ
ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه وتأويله هنالك تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا لذلك
اليوم وروى بخلاف ذلك خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه وسند غير مرضي انه قال يعمل لكل
قوم ما كانوا يعبدون من دون الله يوم القيامة فينبهونهم حتى يوردوهم النار قال ثم تلا رسول الله

الانسان لغاية ضعفه الفطري لا يطيق أدنى الرحمة كانه لا يطيق أدنى الالم الذي عسه قال في الكشف معنى مسهم خالطهم حتى أحسوا
بسوء أترها فيهم وهذا أيضا من جملة الضعف انه نسي ما عهده من الضر الشديد واذا الثانية للمفاجأة وقع مقام الغاء في جواب الشرط كما مر في
قوله اذا هم يستظنون وفائدته ان يعلم أنهم فاجوا وقوع المكر منهم في وقت الاذقة وسارعوا اليه ولم يلبثوا قدر ما ينفذون من دوزهم غيار

الضرر ولهذا قال سبحانه قل الله أسرع مكرًا وقد عرفت على اتصال جزاء مكرهم إليهم قبل ان يرتد إليهم طرفهم ولا تكنه عنهم لاجل معلوم ليتضاعف نجبتهم مع كونه مخفوطا بيانه قوله ان رسلنا يكتبون ما تمكرون وقد مر تحقيق هذا في تفسير قوله ورسولنا يكتبون ما تمكرون هذه الآية قريب من مضمون قوله واذا مس (٧٢) الانسان الضر الان هذه زائدة عليها حقيقة هي انهم بعد الاعراض عن الدعاء

يطلبون الغوائل ويقالون الرحمة بالمكر والخديعة ولا يرضون رأسا برأس ثم ضرب لاجل ما وصفهم به مثالا حتى ينكشف المقصود وتتمام الانكشاف فقال هو الذي يسيركم ومن قرأ ينشركم فكيف قوله فانتشروا في الارض قال بعض العلماء المسير في البحر هو الله سبحانه وتعالى وأما في البر فالمراد من التسيير التمكن والافذار والحق ان جميع الانفعال والحركات مستندة الى احداث الله تعالى غاية ذلك ان آثار اقداره واحداثه في البحر أظهر كما مر في تفسير قوله والفلك التي تجري في البحر قال القفال هو الله الهادي لكم الى السير في البحر طالبا للعيش وهو المسير لكم لاجل انه هيا لكم اسباب ذلك السير وحتى لانتهاء الغاية والغاية مضمون الجاية الشرطية بكملها فالقبود المعبرة في الشرط ثلاثة اولها السكون في الغلاك وثانيها حرى الغلاك بهم بالريج الطيبة والضمير في حرى لالغلاك على انها جميع كما مرونا لها فرحهم بها والقبود المعبرة في الجزء ثلاثة ايضا اولها جاءنها أي الغلاك أو الریح الطيبة تلتها ريح عاصف ذات عصف كلابن لذات اللين أولان لفظ الريج مذكور والعصف شدة هبوب الريج وثانيها وجاءهم الموج من كل مكان أي من جميع جوانب احياز الفلك والموج ما ارتفع من الماء فوق البحر وثالثها وظنوا انهم أحبط بهم أي غاب على ظنهم الهلاك وأصله ان العدو اذا حاط بقوم أو بلاد فقد دونهم البوار فجعل احاطة العدو بالخصم مثلا في الهلاك وتري في الفلك واليا زائدة كفي الا حرى أو بأر يده الماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا في السكشاف وانما الفت في قوله وجري بهم الى آخره من الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكركم لغبرهم حالهم لتعجبهم منها ويستدعي منهم

يقل
أحبط بهم أي غاب على ظنهم الهلاك وأصله ان العدو اذا حاط بقوم أو بلاد فقد دونهم البوار فجعل احاطة العدو بالخصم مثلا في الهلاك وتري في الفلك واليا زائدة كفي الا حرى أو بأر يده الماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا في السكشاف وانما الفت في قوله وجري بهم الى آخره من الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكركم لغبرهم حالهم لتعجبهم منها ويستدعي منهم

الفاخرة وروى اثنتان يجعلهما الله في الدنيا البغي وعقوف الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنسك والمكر قال تعالى انما يغيبكم على انفسكم أي لا ينهايكم بغي بعضكم على بعض الاياما قلائل وهي مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها ثم الى ما وعدنا من الجزاء مرجعكم فينبشكم بما كنتم تعملون (٧٤) وهو في هذا الموضع وعيد بالعقاب كقول الرجل في معرض التهديد سأخبرك

بما فعلت ثم ذكر مشالان يبغي في الارض ويغتر بالدنيا ويشدد تمسكه بها فقال انما مثل الحياة الدنيا أي صفتها العجيبة الشأن كقوله أنزلناه من السماء فاخطأ به أي اشتبك بسبب هذا الماء نبات الارض فيحمل ان رادان نباته ثم وصوله الى حد الكمال كما هما بسبب المعار ويحمل ان رادان النبات كان في أول برزخ ومبدأ حدوثه غير مهتز ولا مترعر فاذا نزل المعار عليه اهتز وروبا حتى اختلف بعض الانواع ببعض وتكاثف حتى اذا أخذت الارض زخرفها قال الجوهرى الزخرف الذهب ثم شبه به كل جمود مزور وازينت أصله تزينة فاذهب واجتلبت لذلك همزة الوصل وهذا كلام في نهاية الفصاحة وفيه تشبيه الارض بالعرس التي تاخذ الثياب الفاخرة من كل لون فتلبسها ثم زين بجميع الاقسام المعهودة لها من حرة وبياض ونحوها ووطن أهلها أي غلب على ظنونهم أو يقنوا منهم قادرون عليها فيكونون من تحصيل ربها أنما أمرنا بأهلها كما واستصالحها وضرعها بيضاء العاهات ليس لأولها رأى حين غفلتهم بالنوم أو حين اشتغلهم وتقلبهم في طلب ما يشبههم بفعلنا أي زرعها حصيدا شيئا بما يحصد من الزرع في قطعه واستصالحه كان لم تنف أي كان الشأن لم يلبث زرعها بالامس

حديث بمعنى اهتديت قالوا فعني قوله أم من لا يهدي أم من لا يهتدي الآن يهدي هو وأولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة من قرأ أم من لا يهدي بفتح الياء وتشديد الدال لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك وان ذلك لا يدفع صحة ذوعلم بكلام العرب وفيهم المنكر وغيره وأحق الكلام ان يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها كلام الله تبارك وتعالى فتأويل الكلام اذا أن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهتدي الى شئ الا ان يهدي فكان بعض أهل التأويل يزعم ان معنى ذلك أم من لا يقدرا ان ينتقل عن مكانه الا ان ينتقل وكان مجاهدي يقول في تأويل ذلك ما صدر مني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهتدي الى ان يهدي قال الاوثان الله يهدي من هاهنا من غير هاهنا شاء ما شاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله أم من لا يهدي الا ان يهدي قال قال الوثن وقوله فقالكم كيف تحكمون الا يعلمون ان من يهدي الى الحق أحق ان يتبع من الذي لا يهتدي الى شئ الا ان يهتدي اليه هاد غيره فتر كوا التابع من لا يهتدي الى شئ وعبادته وتبعوا من يهتديكم في ظلمات البر والبحر وتخلصوا له العبادة ففردوه به واحده دون ما تشركون فيها من آلهتكم وأوثانكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما يتبع أ كثرهم الا ظنان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون) يقول تعالى ذكره وما يتبع أ كثرهم الا ظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون بحقيقته وصحته بل هم منه في شك وريبة ان الظن لا يغني من الحق شيئا يقول ان الشك لا يغني من اليقين شيئا ولا يقوم في شئ مقامه ولا ينفع به حيث يحتاج الى اليقين ان الله عليم بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذوعلم بما يفعل هؤلاء المشركون من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين وهو الهيم بالمرصاد حيث لا يغني عنهم ظنهم من الله شيئا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) يقول تعالى ذكره ما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى من دون الله يقول ما ينبغي له ان يخترعه أحد من عند غير الله وذلك لتأثير قوله وما كان لنبي ان يغفل عن ما ينبغي لنبي ان يغله أصحابه وانما هذا خبر من الله جل ثناؤه ان هذا القرآن من عنده أنزله الى محمد عبده وتكذيب منسه للمشركين الذين قالوا هو شعر وكهانة والذين قالوا انما يعلمه محمد بن يحيى الروى يقول لهم جل ثناؤه ما كان هذا القرآن ليخترعه أحد من عند غير الله لان ذلك لا يقدر عليه أحد من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه يقول تعالى ذكره ولا يكن من عند الله أنزله مصدر لما بين يديه أي لما قبله من الكتب التي نزلت على أنبياء الله كالنوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وتفصيل الكتاب يقول وتبين الكتاب الذي كتبه الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفرائضه التي فرضها عليهم في السابق من علم لا ريب فيه يقول لا شك فيه أنه تصديق الذي بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب من عند رب العالمين لا افتراء من عند غيره ولا اختلاف ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون افتري محمد هذا القرآن من نفسه فاخترعه وافتعله قل يا محمد لهم ان كان كما تقولون اني اخترعته وافتريته فأنكم مثلي من العرب ولساني مثل لسانكم وكلامي جوي وأبسورة مثل هذا القرآن والهاء في قوله مثله كناية عن القرآن

وقد

أى في زمان قريب يقال غنى بالمكان بالكسر يغنى بالفتح اذا قام به والامس مثل في الوقت القريب هذا

والصحيح عند علماء البيان ان هذا التشبيه من التشبيه المركب قال في الكشف شئت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بحال نبات الارض في جفافه وذبابه حطام ما بعد دما انتف وتكاثف وزين الارض بخضرتها ورفيعه وقيل المراد ان عاقبة هذه الحياة التي ينفعها المرء

في باب الدنيا عاقبة هذا النبات التي حين عظم الرجاء به وقع اليأس منه لان الغالب ان المنسك بالدنيا اذا اطمان بها عظمت رغبته فيها وانتظم أمره بعض الانتظام اتمام الموت وتخليصه انه كالم يحصل لذلك الزرع عاقبة تحمد فكذلك المغتر بالدنيا المحب لها لا يحصل له عاقبة تحمد ويحتمل ان يكون هذا مثلاً لان لا يؤمن بالمعاد فان الارض المزينة اذا زال حسنها (٧٥) فانه يعود ونقمة امره أخرى فكذلك النشور

كذلك تفصل الآيات تذكرة واحدة منها بعد الاخرى لتكون كثرتها وتواليها سبباً للقوة اليقين وموجبا لزال الشك لقوم يتفكرون في احوال الآفاق والانفس ثم لما نذر المكلفين عن الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبتهم في الآخرة بقوله والله يدعو الى دار السلام ومثله ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد بنى دار اوضع مائدة وأرسل داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل ورضي عنه السيد ومن لم يحب لم يدخل ولم يأكل ولم يرض عنه السيد فانه السيد والدار دار السلام والمائدة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فيه الشمس الا ويجئ فيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلائق الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام واتقوا على ان دار السلام هو الجنة واختلفوا في سبب التسمية فقل لان السلام هو الله والجنة داره فلاضافة للتشريف وانما أطلق اسم السلام عليه تعالى لانه سلم من الغناء والتغير ومن جميع سمات النقص والحدوث ومن الظلم والعجز والجهل وهو القادر على تخلص المضطرين عن المكاره والآفات وكفى بدار اضافها الله تعالى لنفسه فضلاً وشرفاً وبهجة وسرواً وقيل سميت دار السلام لان من

وقد كان بعض نحوي البصرة يقول معنى ذلك قل فاتوا بسورة مثل سورته ثم القيت سورة وأضيف المثل الى ما كان مضافاً اليه الورد كقيل واسئل القرية براد به واسأل أهل القرية وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ويؤمن ان معناه فاتوا بقرآن مثل هذا القرآن والاصواب من القول في ذلك عندي ان السورة انما هي سورة من القرآن وهي قرآن وان لم يكن جميع القرآن فقل لهم فاتوا بسورة مثله ولم يقل مثلاً لان الكناية أخرجت على المعنى أعني معنى السورة لا على الظاهر لانها لو أخرجت على الظاهر لقل فاتوا بسورة مثلاً وادعوا من استمعتم من دون الله يقول وادعوا أيها المشركون على ان فاتوا بسورة مثلاً من قدرتم ان تدعوا على ذلك من أوليائكم وشركائكم من دون الله يقول من عند غير الله فاجعوا على ذلك واجتهدوا فانكم لا تستطيعون ان تاتوا بسورة مثله أبداً وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين في أن تجدوا افتراء فاتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على الايمان بها فان لم تفعلوا ذلك فلا شئ انكم كاذبة في زعمكم ان تجدوا افتراء لان تجدوا ان يعدوا ان يكون بشرائكم فاذا عجز الجميع من الخلق ان ياتوا بسورة مثله فالواحد منكم عن ان يأتي بجمعه أعجز القول في تاويل قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يقول تعالى ذكره ما بينكم وبين المشركين يا محمد تكذيبكم ولكنهم سموا الكذب بما لم يحيطوا بعلمه مما أنزل الله عليكم في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم بربههم ولما ياتهم تاويله يقول ولما ياتهم بعد بيان ما يؤل إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله في هذا القرآن كذلك كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد بوعد الله كذلك كذب الامم التي خلت قبلهم بوعد الله ايهاهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم برهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عاقبي كفر من كفر بالله ألم نهلك بعضهم بالرجفة وبهضم بالخسف وبعضهم بالفرق يقول فان عاقبة هؤلاء الذين يكذبونك ويسجدون بآياتي من كفار قومك كانت عاقبة من قبلهم من كفره الامم ان لم ينيبوا من كفرهم ويسارعوا الى التوبة في قول الله تعالى (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ووربك أعلم بالمفسدين) يقول تعالى ذكره ومن قومك يا محمد من قرئ من سوف يؤمن به يقول من سوف يصدق بالقرآن ويقر أنه من عند الله ومنهم من لا يؤمن به ايدياً يقول ومنهم من لا يصدق به ولا يقر بأدوارك أعلم بالمفسدين يقول والله أعلم بالكاذبين به ومنهم الذين لا يصدقون به أبداً من كل أحد لا يخفى عليه وهو من وراء عقابه فاما من كتب له انه يؤمن به منهم فاني ساوب عليه القول في تاويل قوله تعالى (وان كذبوك فقل لي عملي ولاكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وانا بريء مما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كذبك يا محمد هؤلاء المشركون وردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فقل لهم أي القوم لي ديني وعلمي ولكم دينكم وعملكم لا يضرنني عملكم ولا يضركم عملي وانما يجازي كل عامل بعمله أنتم بريئون مما أعمل لا تؤخذون بجر برته وانا بريء مما تعملون لا تؤخذ بجريرة عملكم وهذا كما قال جل ثناؤه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد وقيل ان هذه الآية منسوخة نسخها الجهاد والامر بالقتال ذكر من قال ذلك حديثي بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الآية قال أمره بهذا

دخله اسم من الآفات والمخافات وقيل لغشوا السلام بينهم تخيبتهم فيها اسلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم سلام قولاً من رب رحيم واعلم ان الدعوة عامة ولكن الهداية خاصة فلذلك قال ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن هنا ذهب أهل السنة الى ان الهداية والضلالة والخير والشر كلها بمشيئة الله تعالى واداته وقالت المعتزلة المراد يهدي من يشاء اجابة تلك الدعوة ويعنون ان من أحاب الدعوة

وأطاع وأتق فان الله يهديه السبيل والمراد من الهداية اللطاف ثم قسم أهل الدعوة الى قسمين وبين حال كل طائفة فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يذم من تفسير هذه الالفاظ الثلاثة فعن ابن عباس أحسنوا أي ذكروا كلمة لا اله الا الله وذهب غيره الى ان المراد اتيان الطاعات واجتناب المنهيات لان الدرجات العالسة (٧٦) لا تليق الا بهم وأما الحسنى فقال في الكشف المراد المثوبة الحسنى وقال ابن

الانباري العزب توقع هذه الالفاظ على الحسنة المحبوبة والحسنة المرغوب فيها ولذلك ترك موصوفها وأما الزيادة فحملها أهل السنة على رؤية الله لان اللام في الحسنى للمعهود بين المسلمين من المنافع التي أعدها الله تعالى لعباده فالزيادة عليها تكون مغايرة لها فإسهاى الازدية وقالت المعتزلة الزيادة يجب ان تكون من جنس الزيد عليه ورؤية الله تعالى بعد تسليم جوارها ليست من جنس نعم الجنة فالمراد بها ما يزيد على المثوبة من التفصيل كقوله ليوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله وزيف بان الزيادة اذا كان المزيد عليه مقدرا بمقدار معين وجبان يكون من جنسه كقوله قال الرجل لغيره أعطيتك عشرة أمنان من الحنطة وزيادة اما اذا كان غير مقدر كقوله أعطيتك الحنطة وزيادة لم يجب ان تكون الزيادة من جنس المزيد عليه والمذكورة في الآية الالفاظ الحسنى وهى الجنة وانها مطلقة فالزيادة عليها شئ مغاير لكل ما في الجنة وعن على عليه السلام الزيادة غرفة من أولوة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شعيرة هى ان تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون ان أمطر كم فلا يريدون

ثم نسخ وأمره بجهادهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء المشركين من يستمعون الى قولك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون يقول أفانت تخلق لهم السمع ولو كانوا لا يسمع لهم؟ يعقلون به أم أنا؟ وأما هذا اعلام من الله عباده ان التوفيق للايمان به بيده لا لأحد سواه يقول لنبى محمد صلى الله عليه وسلم كما نك لا تقدر ان تسمع يا محمد من سلبته السمع فكذلك لا تقدر ان تفهم أمرى ونهى قلبا سلبته فهم ذلك لاني خفيت عليه انه لا يؤمن ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومنهم من ينظر اليك أفانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المشركين مشركى قومك من ينظر اليك يا محمد ويرى اعلامك ويجعلك على نبوتك ولكن الله قد سلبه التوفيق فلا يهتدى ولا تقدر ان تهديه كما لا تقدر ان تحدث للاعمى بصرا يهتدى به أفانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون يقول أفانت يا محمد تحدث لهؤلاء الذين ينظرون اليك والى أدلتك ويجعلك فلا يوفيقون للتصديق بك أبصار لو كانوا يعيها يمتدون بها ويبصرون فكما أنك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك ولا يقدر عليه أحد سوى فكذلك لا تقدر على ان تبصرهم سبيل الرشاد أنت ولا أحد غيرى لان ذلك بيدى والى وهذا من الله تعالى ذكره تسليمة لنبى محمد صلى الله عليه وسلم عن جماعة ممن كفر به من قومه وأدبر عنه فكذب وتعز به له عنهم وأمر برفع طمعه من انابتهم الى الايمان بالله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره ان الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه لا يعاقبهم الا بعصيتهم اياه ولا يعذبهم الا بكفرهم به ولكن الناس يقولون والكر الناس هم الذين يظلمون أنفسهم باجترامهم ما يورثها غضب الله وسخطه وأما هذا اعلام من الله تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه لم يسلب هؤلاء الذين أخبر رجل ثناؤه عنهم انهم لا يؤمنون الايمان ابتداء منه بغير حرم سلف منهم واخبار انه انما سلبهم ذلك باستحقاق منهم سلبه لذنوبهم كتسبوا ما خلق عليهم قول ربهم وطبع على قلوبهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ول يوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم فذخسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين) يقول تعالى ذكره ول يوم نحشر هؤلاء المشركين فجمعهم في موقف الحساب كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم ثم انقطعت المعرفة وانتقض تلك الساعة يقول الله فذخسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين فذخسر الذين كذبوا بقاء الله وعقابه حطوطهم من الخير وهلكوا وما كانوا مهتدين يقول وما كانوا موفقين لاصابة الرشاد مما فعلوا من تكذيبهم بقاء الله لانه أكرمهم ذلك ما لا قبل لهم من عذاب الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واما من ينك بعض الذى نعدهم أن نتوفيك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) يقول تعالى ذكره واما من ينك يا محمد فى حياتك بعض الذى نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب أن نتوفيك قبل ان ترى ذلك فيهم فإلينا مرجعهم يقول فصبرهم بكل حال اليان ومنقلبهم ثم الله شهيد على ما يفعلون يقول جلى ثناؤه ثم أنا شاهد على أفعالهم التى كانوا يفعلونها فى الدنيا وأنا عالم بها لا يخفى على شئ منها وأنا مجاز بهم بما عند مصيرهم الى و مرجعهم جزاءهم الذى يستحقونه كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وامر ينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حياتك أن نتوفيك

قبل

شئاً الا ما طرئهم هذا شأن المنافع الحاصلة لهم وأما انهم امانت خاصة عن الكدورات فاذا ذلك بقوله ولا يرهق أى لا ينفق وجوههم قتر غيرة فيها شواد ولا ذلة ولا أثره وان كسوف بال ثم أشار الى كون تلك المنافع الخاصة آمنة من الانقطاع بقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وهذا معنى قول علماء الاصول الثواب منفعة خالصة دائمة مقر ونه بالتعظيم ثم بين حال الغريق الاخير

بقوله والذين أوى جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أي جزاؤهم ان نجازي سيئة واحدة بسيئة مثلهالا يزداد عليها ومن جوز العطف على عاملين مختلفين جوز ان يكون التقدير وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قالت المعتزلة وفيه دليل على ان المراد بالزيادة في الآية المتقدمة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله فناسب ان يكون (٧٧) قد دل هناك باثبات الزيادة على المثوبة على

فضله وترهقههم ذلة فانهم حين ما توا فاقصين خالين عن الملكات الحيدة كان شعورهم بذلك سببا للذلهم وهو انهم على أنفسهم وهذا على قاعدة حكماء الاسلام ان الجهل سواد وظلمة كان العلم والمعرفة بياض ونور ومنه قول الشبلي رضي الله عنه كل بيت أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج ما لهم من الله من عاصم أي لا يعصمهم أحد من عذابه وسخطه أو ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما للمؤمنين والتحقيق انه لا عاصم من الله لاحد في الدنيا ولا في الآخرة الا ماذن الله الا ان هذا المعنى في الآخرة أظهر كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم بالغ في الكشف عن سواد وجوههم فقال

كأنما أغشيت أي ألبست وجوههم قطعة من الليل من قرأ بسكون الطاعة فعناه البعض والطائفة ومظلمة صفته ومن قرأ بفتحها على انه جمع قطعة فمظلمة حال من الليل والعامل فيه امامعنى الفعل في من الليل أو أغشيت لان قوله من الليل صفة لقوله قطعافكان افضاء العامل الى الموصوف كافضائه الى الصفة قاله في الكشف واعلم ان جمعان العلماء ذهبوا الى ان المراد بقوله والذين كسبوا السيئات هو الكفار لان سواد الوجه من علامات الكفر بدليل قوله فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرت بعد ايمانكم

قبل فالينا مرجعهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **القول** في تاويل قوله تعالى (ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكروه لكل أمة خلت قبلكم أيها الناس رسول أرسلته إليهم كما أرسلت محمد إليكم يدعون من أرسلتهم إليهم الى دين الله وطاعته فاذا جاء رسولهم يعني في الآخرة كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قال يوم القيامة وقوله قضي بينهم بالقسط يقول حينئذ بينهم بالعدل وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيئا ولكن يجازى المحسن باحسانه والمسي من أهل الايمان اما أن يعاقبه الله وامان بعفوه عنه والكافر يخلف في النار فذلك قضاء الله بينهم بالعدل وذلك لاشك عدل لاظم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قضي بينهم بالقسط قال بالعدل **القول** في تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكروه للبيهة صلى الله عليه وسلم ويقول هؤلاء المشركون من قومك يا محمد متى هذا الوعد الذي تعدنا انك تأتينا من عند الله وذلك قيام الساعة ان كنتم صادقين أنت ومن تبعك فيما تعدوننا به من ذلك **القول** في تاويل قوله تعالى (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكروه قل يا محمد لمستجلبك وعيد الله القائلين للثاني يا تينا الوعد الذي تعدنا ان كنتم صادقين لا أملك لنفسي أيها القوم اني لا أقدر لها على ضرر ولا نفع في دنيا ولا دين الا ما شاء الله ان أمسكها فاجلبسه اليها باذنه يقول تعالى ذكروه للبيهة صلى الله عليه وسلم قل لهم فاذا كنت لا أقدر على ذلك الا باذنه فان على القدرة على الوصول الى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة أعجز وأعجز الابد شيئا واذنه لي في ذلك لكل أمة أجل يقول لكل قوم ميثاق لانقضاهم وأجلهم فاذا جاء وقت انقضاهم وأجلهم وفناء أعماهم لا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون ويؤخرون ولا يستقدمونه قبل ذلك لان الله قضي ان لا يتقدم ذلك قبل الحين الذي قدره وقضاه **القول** في تاويل قوله تعالى (قل أرايتم ان أنا كم عذابه بيانا أو نهارا ماذا يستجمل منه المجرمون) يقول تعالى ذكروه قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك أرايتم ان أنا كم عذاب الله بيانا يقول الملائكة اراوا جاء الساعة وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم يقول الله تعالى ذكروه ماذا يستجمل من نزول العذاب المجرمون الذين كفر وباللهم الضالون بحره دون غيرهم ثم لا يقدررون على دفعه عن أنفسهم **القول** في تاويل قوله تعالى (أنم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون) يقول تعالى ذكروه أهنا لك اذا وقع عذاب الله بكم أيها المشركون آمنتم به يقول صدقتم به في حال لا ينفعكم فيها التصديق وقيل لكم حينئذ الآن تصدقون به وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون وأنتم تنزوله مكذبون فذوقوا الآن ما كنتم به تكذبون ومعنى قوله أنم في هذا الموضع وهناك وليست ثم هذه هاهنا التي تأتي بمعنى العطف **القول** في تاويل قوله تعالى (ثم قيل للذين ظلموا واذقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) يقول تعالى ذكروه ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ذوقوا عذاب الخلد تجزوا عذاب الله الدائم لكم أبد الذي لا فناء له ولا زال هل تجزون الا بما كنتم تكسبون يقول يقال لهم فانتظروا هل تجزون أي هل

وقوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة ولقوله بعد ها يوم نحشرهم والضمير عائدا الى هؤلاء ثم انه وصغهم بالشركة وقال الآخرون اللفظ عام يتناول الكافر والغاسق الا ان الآيات المذكورة مخصوصة ثم شرح بعض أحوال المشركين في القيامة فقال يوم نحشرهم منصوب باضماء اذ كرا وطرف متعلق بنبأوا أي في يوم كذا نبأوا كل نفس وحاصل الكلام انه يحشر العابد والعبيد

ليسألوا فتنبر المعبود من العابد خلاف ما كانوا يزعمون من قوله هم هؤلاء شفعاء عند الله وفيه إشارة إلى أن الممكن لا نسبة له إلى الواجب الحق فاذا اتخذ الممكن معبوداً برئ من ذلك في مقام لا ينفع إلا الصدق قال في الكشف مكانكم أي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما تفعل بكم وعند أبي علي هو اسم من أسماء (٧٨) الأفعال وحركته حركة بناء وهو كامة وعيد عند العرب وأنتم لنا كبدا الضمير في

مكانكم كاسمه مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا قبل عين السكامة وأولاه من زال نزول وانما قلبت يا لآن وزن السكامة في فعل أي نزولنا مثل يطرأ على ألال سبب وقيل هي من زلت الشيء أزيله فعينه على هذاباء والوزن فعل ونظير زيلنا قوله ونادى أصحاب الاعراف لأن حكم الله بانه سبكون كالسكان وقال شركاؤهم في صحة هذه الاضافة وجوه منها انهم جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الاصنام فهم شركاؤهم ومنها انهم متشاركون في الخطأ في قوله مكانكم ومنها انهم أفتوا هذه الشركة والشركاء قيل هم الملائكة لقوله ولوم نحشرهم جيفا ثم نقول للملائكة هؤلاء

تأبون الابعاء كنتم تكسبون يقول الابعاء كنتم تعملون في حياتكم قبل مماتكم من معاصي الله ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ويستنبئونك أحق هو قل أي وربي انه الحق وما أنتم بمجزيين) يقول تعالى ذكره ويستنبئونك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد فيقولون لك أحق ما تقول وما نعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاء على ما كنا نكسب من معاصي الله في الدنيا قل لهم يا محمد أي وربي انه الحق لاشك فيه وما أنتم بمجزيي الله إذا أراد ذلك بكم هرب أو امتناع بل أنتم في قبضته وساطاته ومليكه إذا أراد فعل ذلك بكم فاتقوا الله في أنفسكم (القول في تاويل قوله تعالى (ولو أن لكل نفس ظمئاً لما في الأرض لا فتدت به وأسر والندامة لما رآوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره ولو أن لكل نفس كسرت بالله وظلم في هذا الموضع عبادهما غير من يستحق عبادة وتركها طاعة من يجب عليها طاعته ما في الأرض من قليل أو كثير لا فتدت به يقول لا فتدت بذلك كاه من عذاب الله إذا عاينته وقوله وأسر والندامة لما رآوا العذاب يقول وانحرفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفاهتهم الندامة حين أبصر وعذاب الله قد أحاط بهم وأيقنوا انه واقع بهم وقضى بينهم بالقسط يقول وقضى الله يومئذ بين الاتباع والرؤساء منهم بالعدل وهم لا يظلمون وذلك انه لا يعاقب أحد منهم الا بجر برته ولا يأخذ بذنب أحد سدا ولا يعذب الا من قد أعذر اليه في الدنيا وأندر وتابع عليه الجميع ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (الان الله مافى السموات والأرض الان وعد الله حق ولكن أن كنتم لا تعلمون) يقول جل ذكره ألان كل مافى السموات وكل مافى الأرض من شئ الله ملك لاشئ فيه لاحد سواه يقول فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شئ يملكه فيفتدى به من عذاب ربه وانما الاشياء كلها الذي اليه عقابه ولو كانت له الاشياء التي هي في الأرض ثم افتدى لم يقبل منه بدلا من عذابه فيصرف بها عنه العذاب فكيف وهو لاشئ له يفتدى به منه وقد حق عليه عذاب الله يقول الله جل ثناؤه ألان وعد الله حق يعني ان عذابه الذي أوعده هؤلاء المشركين على كفرهم حق فلا عليهم ان لا يستنجوا به فانه بهم واقع لاشك ولا يكن أن كنتم لا تعلمون يقول ولكن أن كنتم هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم فهم من أجل جهالهم به مكذوبون ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (هو يحيى ويميت واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره ان الله هو المحي والميت لا يتعد عليه فعل ما أراد فعله من احياء هؤلاء المشركين اذا أراد احياءهم بعد مماتهم ولا ماتهم اذا أراد ذلك وهم اليه يصيرون بعد مماتهم فيعيا غيوب ما كانوا به مكذبين من وعده الله وعقابه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يقول تعالى ذكره خلقه يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم يعني ذكركم بكم كرم عقاب الله وتخوفكم وعيده من ربكم يقول من عند ربكم لم يخلقها محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفعلها أحد فقولوا لأفان ان تكون لاصحة لها وانما يعني بذلك جل ثناؤه القرآن وهو الموعظة من الله وقوله وشفاء لما في الصدور يقول ودواء لما في الصدور من الجهل يشفي به الله جهل الجهال فيبرئ به داءهم ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به وهدى يقول وهو بيان لحلال الله وحرامه ودليل على طاعته ومعصيته ورحمة يرحم بها من شاء من خلقه فينقذه به من الضلالة إلى الهدى ويخيه به من الهلاك والردى وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به لان من كفر به فهو عليه عى وفي الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلود

وقالت الاشاعرة لا يستل عما يفعله أما قول الشركاء ما كنتم يا بائنا تعبدون وهم كانوا قد عبدوهم فأراد انكم ما عبدتمونا في باصرنا وأراد تنال قولهم فكفى بالله شهيدا الآية ومن أعظم أسباب الغفلة كونها جادات لاحس لها ولا شعور وقيل لما في ذلك الموقف من الدهشة والحيرة فذلك الكذب يجري مجرى كذب الصبيان والمجانين والمدهوشين وقبل انهم ما قاموا الاعمال الكفارة وزنا فجعلوها كالأعدم

وقيل المراد أنهم عبدوا الشياطين حيث أمرهم باتخاذ الأنداد ومن جوز الكذب في القيامة فلا شك كمال وهذا لك أي في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلوكل نفس تختبر وتذوق ما أسلفت من العمل ومن قرأ بالنون فالمعنى نفعل بها فعل الجائر أو نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية لاجل ما أسلفت من الشر (٧٩) ومن قرأ تلو ابتداء من نعماء تبسع ما أسلفت

لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو يقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر وردوا الى الله مولا هم الحق الصادق ربو بيته وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يدعونهم ثم شركاه الله أو ما كانوا يختلقون من شفاعاة الآلهة والحاصل أنهم يرجعون عن الباطل ويعترفون بالحق حين لا ينفعهم ذلك * التأويل وإذا أدقنا الناس ذوق توبة وإناية أو ذوق كشف وشهر من بعد ضراء وهي الفسوق والاخلال الذميمة وحجب الاوصاف اذ الله هم مكر في آياتنا باظهارها الى غير أهلها بشرف النفس وطلب الجاه والقبول قل الله أسرع مكرافيس سترجهم عن تلك المقامات الى دركات البعد من حيث لا يشعرون وهو الذي يسيركم في البرا البشرية والبحر الروحية أو في البرا العبودية وبحر الربوبية حتى اذا كنتم في تلك جذبات العناية وجرى بهم محبوب نسيم شهود الجلال وفرحوا بالوصول والوصول جاءتها نكباء تحلى صفات الجلال وجاءهم أمواج البلايا والمحن من أما كن النسيم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل فلما أنجاهم فيه اشارة الى ان أبواب الطلب لما وصلوا بجذبات الحق الى شهود الجلال واستغرقوا لبحر الجلال استقبلتهم عواصف العزة والكبرياء فيستدرجهم الى البغي

في لظي ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين بك وبما أنزل اليك من عند ربك بفضل الله أيها الناس الذي تفضل به عليكم وهو الاسلام فبينه لكم ودعاكم اليه وبرحمته التي رحمتكم فانزلها اليكم فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه وبصركم ما لم تعلموا دينكم وذلك القرآن فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يقول فان الاسلام الذي دعاهم اليه والقرآن الذي أنزله عليهم خير مما يجمعون من خطام الدنيا وأموالها وكنوزها وبخوما فذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن الحسين الأزدي قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن عطاء بن أبي سفيان عن أبي سعيد الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بفضل الله القرآن وبرحمته ان جعلكم من أهله **حدثني** يحيى بن طلحة البرقي قال ثنا فضيل عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بالاسلام الذي هذاكم وبالقرآن الذي علمكم **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن عمار قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بالاسلام الذي هذاكم يجمعون من الذهب والفضة **حدثنا** ابن سيار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بالاسلام ورحمته القرآن **حدثني** علي بن سهل قال ثنا زيد قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله بفضل الله وبرحمته قال بالاسلام والقرآن **حدثني** المنثني قال ثنا أبو نعيم وفيه قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف مثله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا أما فضله فالاسلام وأما رحمته فالقرآن **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن الحسن قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بالاسلام ورحمته القرآن **حدثني** المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا مشعل بن عبد الله عن أبي نعيم عن مجاهد قل بفضل الله ورحمته قال بالقرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ورحمته قال بالقرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله هو خير مما يجمعون قال الاموال وغيرها **حدثنا** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قل بفضل الله وبرحمته يقول فضله الاسلام ورحمته القرآن **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بكتاب الله وبالاسلام هو خير مما يجمعون وقال آخرون بل الفضل القرآن والرحمة الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال بفضل الله القرآن وبرحمته حين جعلهم من أهل القرآن **حدثني** المنثني قال ثنا اسحق قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال فضل الله القرآن ورحمته الاسلام **حدثني** المنثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضمك قوله قل بفضل الله وبرحمته قال بفضل الله القرآن وبرحمته الاسلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

وهو الطلب في أرض ما سوى الحق غير الحق كما أنزلنا من سماء القلب الى أرض البشرية فاختلفا به الصفات المولدة من أرض البشرية مما يأكل الناس والانعام من الصفات الجيدة الانسانية والذميمة البهيمية أو أنها حكمتنا الازلي لا أول وعندها استيلاء طلمات صفات النفس أو أنها را عند بقاء ضوء الغيب الروحاني لسمكة بامتزاج القوة الخيالية والوهمة بوقوع في ورطة العقائد الباطلة كالمعصية والفلسفة والمبتدعة والله

(10.)

و نافع و ابن عامر لایم دی مثل بری ج
غیر و زش و عباس ابو عمر و غیر عباس
و النشدید پی پی مهدی بفحنین و النشد

وَعَلَى وَخَافَ هَدَى بِسُكُونِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ
بِأَسْمَاءِ هَامِ الْفَتْحَةِ فَلَا هَدَى بِكَسْرِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ عَاصِمٌ غَيْرُ بَحِيٍّ وَجَبَلَةٌ وَرُوسٌ هَدَى بِكَسْرِ نَيْنِ
يَدَانِ كَثِيرٌ وَابْنُ عَاصِمٍ وَرُوسٌ هَدَى بِكَسْرِ نَيْنِ الْوَقُوفُ بِدَرْ الْأَسْرَطِ اللَّهُ جَ يَتَقَوَّنُ

ج ط ربكم الحق ج ط للاستفهام مع الغاء الالفاظ ج ط تصرفون ة لا يؤمنون ه ثم يعيده ط الاول ط يؤفكون
 ه الى الحق ط للحق ط ان يهدى ج ط لما صرف اليكم ص لحق الاستفهام الثاني يحكمون ط ه الاظنا ط شيئاً ط يفعلون ه
 العالمين ه افتراه ط صادقين ه تاويله ط الظالمين ه لا يؤمن به ط (٨١) بالمفسدين ه علمكم ج لان انتم مبتدأ
 والغامل واحد تعملون ه

منه أم على الله تغفرون أى تقولون الباطل وتكذبون ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن
 عباس قال ان أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله
 رأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهذا أنزل الله تعالى قل من حرم زينة
 الله التى أخرج لعباده الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عبد الله بن
 عن أبيه عن ابن عباس قوله قل رأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم الى قوله أم على الله تغفرون
 قال هم أهل الشرك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن
 مجاهد عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله فجعلتم منه حراما وحلالا قال الحرث والانعام قال ابن
 جريح قال مجاهد البخار والسبب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد فجعلتم منه حراما وحلالا قال فى البحيرة والسائبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل رأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الآية
 يقول كل رزق لم أحرم حرمته وعلى أنفسكم من نساءكم وأموالكم وأولادكم الله أذن لكم فيها
 حرمتم من ذلك أم على الله تغفرون **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل
 رأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا فقرأ حتى بلغ أم على الله تغفرون وقرأ
 وقالوا فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقرأوا هذه الانعام وحرم
 حريم حتى بلغ لا يدكر وناسم الله عليها فقال هذا قوله جعل لهم رزقا فعملوا منه حراما وحلالا وحرموا
 بعضه وأحلوا بعضه وقرأ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آذ كر من حرام أم
 الانثيين أما شملت عليه أرحام الانثيين أى هذين حرم على هؤلاء الذين يقولون وأحل هؤلاء ينثوي
 بعلم ان كنتم صادقين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا الى آخر الآيات حدثت عن الحسين بن
 الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل رأيتم
 ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا هو الذى قال الله وجعل لولمته مما ذرأ من الحرث
 والانعام نصيبا الى قوله ساء ما يحكمون ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى ﴾ وما ظن الذين يغفرون
 على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون يقول
 تعالى ذكروا لمن حرم هؤلاء الذين يختصمون على الله الكذب فيضيفون اليه تحريم ما يحرمه عليهم
 من الارزاق والاقوات التى جعلها الله اياهم غذاء ان الله فاعل بهم يوم القيامة يكذبهم وقرئ بهم عليه
 أي يحسبون انه يصفع عنهم ويغفر كل ابل يصلهم سعييرا خالدين فيها أبدا ان الله لذو فضل على الناس
 يقول ان الله لذو فضل على خلقه بتر كهم عاجلة من افتري عليه الكذب بالعقوبة فى الدنيا وامهاله
 اياه الدور ووده عليه فى القيامة ولكن أكثرهم لا يشكرون يقول ولكن أكثر الناس
 لا يشكرونه على تفضله عليهم بذلك وبغيره من سائر نعمه ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى ﴾ وما
 تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كناعلمكم شهودا اذ تنفضون فيه وما
 يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما تكون يا محمد فى شأن يعنى فى عمل من الاعمال
 وما تتلو منه من قرآن يقول وما تقرأ من كتاب الله من قرآن ولا تعملون من عمل يقول ولا تعملون

(١١ -) (ابن جرير) - (الحادى عشر)
 فلهذا ختم الآية بقوله فقل أفلا تتقون الله الذى اعترفتم به سبب فضان جميع الخيرات فكيف أقررتم بعبادته الجمادات التى لا تقدر على
 نعم أو ضرر فذلك الموصوف بالقدرة الكاملة والرحمة الشاملة ربكم الحق الثابت بربوبيته بالوجدان والبرهان فذا بعد الحق ذا منزهة

وما نافية أو استغماية أو مجموع ماذا كلمة واحدة معناها أي شيء بعد الحق الا الضلال ولما ثبت وجود الواجب الحق كان ماسوا
ممكنا لذاته باطلا لدعوى الآية لان واجب الوجود يجب ان يكون واحدا في ذاته وفي صفاته وفي جميع اعتباراته والالزام افتقاره الى
ما انقسم اليه فلا يكون واجبا هـف محال ولهـذا ختم بقوله فاني تصرفون كيف تستجيزون العدل عن هذا الحق الظاهر وتعمون
في الضلال اذلا واسطة بين الامرين (٨٢) فمن يخطئ أحدهما وقع في الاستحراك كذا أي كالحق وثبت ان الحق بعده الضلال أو كالحق انهم

مصرفون عن الحق فكذلك
حققت كاهن ربك وتفسير الكلمة
انهم لا يؤمنون على انه بدل أي
حق عليهم انتفاء الايمان وقد علم
الله منهم ذلك في الازل وأراد
بالكلمة العدة بالعذاب وانهم
لا يؤمنون لتعليل على حذف اللام
احتجت المعترلة بمثل قوله تعالى
فاني تصرفون ان الصارف لو كان
هو الله تعالى لم يصح منه هذا
التعجب والانكار وقالت الاشاعرة
قد تعلق علمه تعالى بانهم لا يؤمنون
كما قال حققت كلمة ربك وتعلق
خبره بانهم لا يؤمنون وقدرته لم
تتعلق بخلق الايمان فيه بل بخلق
الكفر فيه وأثبت ذلك في اللوح
المحفوظ وأشهد عليه ملائكته
وأنزله على أنبيائه وأشهدهم
عليه فلو حصل الايمان باطال
هذه الاشياء فيقلب علمه جهلا
وخبره الصدق كدبا وقدرته عزرا
وارادته عبثا واشهادا باطلا لجهة
الثانية قل هل من شركائكم من
يبدأ الخلق ثم يعيده وانما قال ثم
يعيده مع ان الخصم لا يعترف به
لانه قدم في هذه السورة دلائل
الاعادة بحيث لا يتمكن العاقل من
دفعها اذا تأمل وأنصف فبني الامر
على ذلك وانما أمر نبيه ان ينوب
عنهم في الجواب بقوله قل الله الآية
تنبيها على ان هذا المعنى بالغ في
الوضوح الى حيث لا حاجة فيه الى

من عمل أيها الناس من خيرا وشرا لا كنا عليكم شهودا يقول الا ونحن شهودا لعمالكم وشؤونكم اذ
تعملونها وتأخذون فيها ونحو الذي قلنا في ذلك روي القول عن ابن عباس وجاعة ذكروا
قال ذلك **حدثني** النبي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
اذ تفيضون فيه يقول اذ تفيضون وقال آخرون معنى ذلك اذ تشبهون في القرآن الكذب ذكروا
من قال ذلك **حدثني** عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك اذ تفيضون فيه يقول
تشبهون في القرآن من الكذب وقال آخرون معنى ذلك اذ تفيضون في الحق ذكروا من قال ذلك
حدثني النبي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ تفيضون فيه في
الحق ما كان قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وانما اخترنا
القول الذي اخترناه فيه لانه تعالى ذكره أخبرنا ان لا يعمل عبادة عملا الا كان شاهدا ثم وصل ذلك
بقوله اذ تفيضون فيه فكان معلوما ان قوله اذ تفيضون فيه انما هو خبره نه عن وقت عمل العاملين
انه شاهد لان وقت تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لان ذلك لو كان خبرا عن شهوده تعالى
ذكره وقت فافضة القوم في القرآن لكانت القراءة بالياء اذ تفيضون فيه خبرا منه عن المكذبين
فيه فان قال قائل ليس ذلك خبرا عن المكذبين وليكن خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انه شاهد اذ
تلا القرآن فان ذلك لو كان كذلك لكان التنزيل اذ تفيض فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم واحد
لاجتمع كما قال وما تتلون منه من قرآن فافردة بالخطاب ولكن في ابتدائه خطابه صلى الله عليه
وسلم بالافراد ثم عوده الى اخراج الخطاب على الجمع نظير قوله يا أيها النبي اذا طلعتن النساء وذلك
ان في قوله اذا طلعتن النساء دليل لا واضحا على صرفه الخطاب الى جماعة المسلمين مع النبي صلى
الله عليه وسلم مع جماعة الناس غيره لانه ابتدأ خطابه ثم صرف الخطاب الى جماعة الناس والنبي
صلى الله عليه وسلم فيهم وخبر عن انه لا يعمل أحد من عباده عملا الا وهو له شاهد يحصى عليه
ويعلمه كما قال وما يعزب عن ربك باحد عمل حلقه ولا يذهب عليه علم شيء حيث كان من أرض أو
سماء وأصله من عزوب الرجل عن أهله في ماشيته وذلك عيب عنهم فيها يقال منه عزب الرجل
عن أهله يعزب ويعزب لغتان فصيحتان ترأبيل واحدة منهما حاججة من القوافل باينهما قوافل
التأبيل فصيب لاتفاق معنيهما واتفاقهما في منطق العرب غير اني أميل الى الضم فيه لانه أغلب
على المشهورين من القراءة وقوله من مثقال ذرة يعني من رنة غلة صغيرة يحكى عن العرب خذلهذا
فانه أخف مثقالا من ذلك أي أخف وزنا والذرة واحدة الذر والذرة غار النمل وذلك خبر عن انه
لا يتخفى عليه جل جلاله اصغرا الاشياء وان خفي في الوزن كل الخفة ومقادير ذلك ومبلغه ولا أكثرها
وان عظم وثقل وزنه وكما يبلغ ذلك يقول تعالى ذكره نخله فليكن علمكم أيها الناس فيما يرضى
و بكم عنكم فان شهودا لعمالكم لا يخفى علينا شيء منهم لو نحن محصوها وبحجاز وكمها واختلفت القراءة
في قراءة قوله ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فقرأ ذلك عامة القراء بفتح الراء من أصغر واكبر على ان
معناها الخفض عطايا بالاصغر على الذرة وبالاكبر على الاصغر ثم فحتم راؤهم لانهم

اقرار الخصم المكابر فكانه قبل تكام عنهم ان لم يدعهم لحاجتهم ان ينطقوا بكلمة الحق وقوله فاني تؤذكون كقوله فاني تصرفون وقد لا
مر في المسائدة الحجة الثالثة الاستدلال على وجود الصانع بالخلق أولا ثم بالهداية عادة مطردة في القرآن فخشي عن الخليل صلى الله عليه وسلم
الذي خلقه مني فهو يدين عن موسى ربه الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأمر محمد صلى الله عليه وسلم سبع اسم ربك الاعلى الذي خلق
فسوى والذي يدين عن موسى ربه الذي خلق الجسد مدحصول الهداية للروح وارتمام العلوم والمعارف فيه بإرشاد الحق سبحانه

إذا طرق المنعرجة كثيرة والظنون والأغاليط غير محصورة فحصل الوسط الحقيقي لا يمكن الابتو فيقه وهذا به ولا مدخل في ذلك بالاستقلال
ملك أو انسى أو جفى فضلا عن الاصنام التي هي في أدنى مراتب الوجود لانها جادات لا شعور لها هذا نقر بالرحلة الثالثة وقال الزجاج يقال
هديت للحق وإلى الحق بمعنى الجمع بين العبارتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شري بمعنى اشتري ومنه قوله أمن لا يهدي وسائر
القرآن أصلها يهتدى فادغم وفحبت الهاء بحركة التاء وكسرت اللتقاء الساكنين وقد (٨٣) كسرت الهاء لاتباع ما بعد ها قبل

هذه الشركاء جادات فكيف قال
في حقها الا ان يهتدى وأجيب
بوجوه منها ان المراد بها في الآية
رؤسائهم وأشرفهم كقوله اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا والمراد
ان الله سبحانه هو الذي يهتدى
الحق إلى الدين الحق بالدلائل
النقلية وبما يمكنهم منه من
الدلائل العقلية وأما هؤلاء الدعاة
والرؤساء فانهم لا يقدرون على ان
يهتدوا غيرهم الا اذا هادهم الله
ومنها انهم لما اتخذوها آلهة
وصفهم الله تعالى بصفة من يعقل
كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ومنها ان ذلك بالغرض
والتقدير يعني انهم لو كانت بحيث
يمكنها ان تهتدى فانهم لا تهتدى
غيرها الا ان تهتدى ومنها ان البنية
عندنا ليست بشرط في صحة الحياة
والعقل فيصح من الله تعالى ان
يجعلها حجة عاقلة ثم انها تستغل
بهداية الغير ومنها ان المراد من
الهدى النقل والحركة يقال
هديت المرأة إلى زوجها أي نقلت
اليه فالعنى لا ينتقل إلى مكان الا اذا
نقل اليه ثم يجب من مذهبهم
الفاسد باستفهامين متوالين
فقال فما الحكم كيف تحكمون
ثم بين ما بنوا عليه أمر دينهم فقال
وما يتبع أكتهم الاظنا أي في
اقرارهم بالله لانه قول غير مستند
إلى برهان عندهم بل سمعوه من

لا يجزان وقرأ ذلك بعض الكوفيين ولا أصغر من ذلك ولا أكبر رفعا عطفًا بذلك على معنى المثقال
لان معناه الرفع وذلك ان من لو القيت من الكلام لرفع المثقال وكان الكلام حينئذ وما يعزب عن
ربك مثقال ذرة ولا أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر وذلك نحو قوله من خالق غير الله وغـير الله
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالقض على وجهه الخفض والرد على الذرة لان
ذلك قراءة قراء الامصار وعليه عوام القراء وهو أوضح في العربية فخر جاور كان للآخرى وجه
معروف وقوله الا في كتاب يقول وما ذاك كله الا في كتاب عند الله مبين عن حقيقة خبر الله لمن نظر
فيه انه لا شئ كان أو يكون الا وقد أحصاه الله جل ثناؤه فيه وانه لا يعزب عن الله علم شئ من خلقه
حيث كان من سمائه وارضه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله وما يعزب يقول لا يعزب عنه **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبد الله قال أخبرنا
اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس وما يعزب عن ربك قال ما يعزب عنه **القول** في
تاويل قوله تعالى (ألان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول تعالى ذكره ألا ان أنصار
الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله لان الله رضى عنهم فامهم من عقابه ولا هم يحزنون على
ما فاتهم من الدنيا والاولياء جمع ولي وهو النصير وقد بينا ذلك بشواهد واختلاف أهل التأويل
فمن يستحق هذا الاسم فقال بعضهم هم قوم يذكروا الله ويطيعوا ما عليهم من مما الخيرة والاختبات
ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالنا ثنا ابن عمار قال ثنا ابن أبي ليلى
عن الحكم عن مقسم وسعيد بن جبير عن ابن عباس ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال الذين يذكروا الله ويطيعون **حدثنا** أبو كريب وابنه شام قالنا ثنا ابن عمار عن اشعث
ابن اسحق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن العلاء بن المسيب عن أبي الضحى مثله **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال الذين يذكروا الله ويطيعون **حدثنا** ابن مهدي وعبيد الله عن سفيان عن العلاء بن المسيب
عن أبي الضحى قال سمعته يقول في هذه الآية ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال من الناس مفتاح اذا روه اذ كرا لله ويطيعون **حدثنا** أبي عن مسعر عن سهل بن الاسد عن
سعيد بن جبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله فقال الذين اذاروا اذ كرا لله قال
ثنا زيد بن حباب عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل عن عبد الله ألا ان أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين اذاروا اذ كرا لله ويطيعون **حدثنا** أبو يزيد الرازي عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين اذاروا اذ كرا لله **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرات عن أبي سعد عن سعيد بن جبير قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن أولياء الله قال هم الذين اذاروا اذ كرا لله قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال
أخبرنا العوام عن عبد الله بن أبي الهذيل في قوله ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الآية قال ان ولي الله اذار وى ذكر الله وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** أبو هشام الرافعي

اسلافهم أو في قولهم للاصنام انها آلهة أو شفعاء وعلى هذا فالمراد بالاكثر الجميع ان الظن في معرفة الله وفيما يجب تحقيقه لا يفتى من الحق
وهو العلم والتحقيق شأ من الغناء والمعنى ان الظن لا يقوم مقام العلم في شئ من الاحوال ثم أوعدهم على اتباعهم الظن وتقليد الآباء بقوله ان
الله يعلم بما يفعلون وتعلم نفاة القياس بالآية ظاهر من قبل ان القياس لا يفيد الا الظن وأجيب بان التمسك بالعمومات لا يفيد الا الظن
وهذه الآية من العمومات فلم يجب اتباعها بزعمكم وما أفضى ثبوته إلى نفيه كان متروكا ولما فرغ من دلائل التوحيد شرع في اثبات النبوة

فقال لما كان هذا القرآن ان يفتري أى افتراء من دون الله وكلمة ان بمعنى اللام أى ما ينبغي له وما استقام ان يكون مفتري والحاصل ان وصفه ليس وصف شئ يمكن ان يفتري به على الله لانه معجز لا يقدر البشر على اتیان مثله وانما القادر عليه هو الله تعالى ولكن كان تصديق الذى بين يديه من الكتب المنزلة لا يحازه دونها فهو عبارة ٧ عليها شاهد بصدقها ونفس هذا التصديق أيضا معجز لان أفاصيصة موافقة لما فى كتب الاولين مع انه لم يتعلم قط ولم يتلدولان بشارته (٨٤) جاءت فى تلك الكتب على وفق دعواه ولانه يخبر عن الغيوب المستقبلة فيقع

قال ثنا أبو فضيل قال ثنا أبي عن عمارة بن القعقاع الضبي عن أبي زرعة عن عمرو بن حفرة الجلي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله فلعننا نجهم قال هم قوم تحابوا فى الله من غير أموال ولا أسباب وجوههم من نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ الان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **هـ** ثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لانا ساما هم بالنبيا ولا شهداء تعبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فاننا نجهم - لذلك قال هم قوم تحابوا فى الله روح الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية الان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **هـ** ثنا الحسين بن نصر الحولاني قال ثنا يحيى بن حسان قال ثنا عبد الحميد بن مرام قال ثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي من اخفاء الناس ونوازع القبائل قوم لم تصل بينهم أرحام ستقارب تحابوا فى الله وتضافوا فى الله يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيفرع الناس فلا يفرعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصواب من القول فى ذلك ان يقال الولي أعنى ولي الله هو من كان بالصفة التى وصفه الله بها وهو الذى آمن واتقى كما قال الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ويخو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول **هـ** ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم يا رب قال الذين آمنوا وكانوا يتقون قال أبى ان يتقبل الايمان الابال تقوى **هـ** القول فى ما قبل قوله تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله وكانوا يتقون الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله الذين آمنوا من نعمت الاولياء ومعنى الكلام الان أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قال قائل فاذا كان معنى الكلام ما ذكرنا عندك فى موضع رفع الذين آمنوا أم فى موضع نصب فى موضع رفع وانما كان كذلك وان كان من نعم الاولياء لمجيبه بعد خبر الاولياء والعرب كذلك تفعل خاصة فى ان اذا جاشت الاسم الذى عملت فيه بعد تمام خبره رفعوه فقالوا ان أهلك قائم الظريف كما قال الله قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب وكما قال ان ذلك الحق تخصم أهل النار وقد اختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها قيل ذلك كذلك مع ان اجماع جميعهم على ان ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب وليس هذا من مواضع الابانة عن العلة التى من أجلها قيل ذلك كذلك **هـ** القول فى ما قبل قوله تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو النور العظيم) يقول تعالى ذكره البشرى من الله فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ثم اختلف أهل التأويل فى البشرى التى بشر الله بها القوم ما هى وما صفتها فقال بعضهم هى الرؤيا الصالحة براها الرجل المسلم أو ترى له وفى الآخرة

مطابقا فظهر ان القرآن معجز من قبل اشتغاله على الغيوب الماضية والمستقبلة امانه معجز من جهة اشتغاله على العلوم الجملة فذلك قوله وتفصيل الكتاب أى يبين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع كقوله كتاب الله عليكم قال فى الكشف قوله لا ريب فيه من رب العالمين داخل فى حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كاتنا من رب العالمين وجوز ان يكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ولا ريب فيه اعتراض كقولك زيد لاشك فيه كريم والمعنى ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه ثم أعاد بيان اعجازه مرة أخرى فقال مستفهما على سبيل الانكار أم يقولون افتراء فسل ان كان الامر كما تزعمون فانتم على وجه الافتراء بسوء فمثلته فى البلاغة وحسن النظم فانتم مثلى فى العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله أى لا تستعينون بالله وحده ثم استعينوا بكل من سواه ان كنتم صادقين انه افتراء قال بغض العلماء هذه الآية فى سورة يونس وهى مكية فلعل المراد بالسورة المتحدى بها هذه السورة والاصح ان المتحدى واقع على أقصر سورة قالت المعتزلة لولم يكن الايمان

الجنة

بمثل القرآن صحيح الوجود فى الجملة لم يتحد العرب به - لكنهم تحدوا بذلك فدل على ان القرآن محدث اذ لو كان قديما والايمان بالقديم محال لم يصح هذا التحدى وأجيب بان القرآن يقال بالاشتراك على الصفة القديمة القائمة بذات الله وعلى هذه

الحزوف والاصوات الحديثة والتحدى انما وقع بهذه لانه لا ينكح كذبوا ساوغوا الى التشكيب بما لم يحيطوا بعلمه وهو القرآن ولمسا بانهم تأويله ومعنى التوقع فيه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليد للآباء وكذبوا به بعد التدبر ونكروا التحدى

عليهم واستيقن عجزهم عن هذا بغيا وحسدا وعنادا وذلك انما جعلهم على التكذيب أولا وآخرا وجوه منها انهم وجدوا في القرآن أقاصيص الاولين ولم يعزفوا المقصود منها فقالوا أساطير الاولين ونحفي عليهم ان الغرض منها بيان قدرة الله تعالى على التصرف في هذا العالم ونقل الامم من العزالي الذل وبالعكس ليعرف المكلف ان الدنيا ليست مما يبقى فنهاية كل حركة سكون وغاية كل سكون ان لا يكون كقوله عز من قائل لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب ومنها هم كما سمعوا حروف (٨٥) التهجي في أوائل السور ولم يفهموا منها

شيئا ساء ظنهم بالقرآن فاجاب الله تعالى عنه بقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله وآخر متشابهات الآية ومنها انهم رأوا القرآن يظهر شيئا فشيئا فاتهموا النبي وقالوا لا نزل عليه القرآن جملة واحدة ومنها انهم وجدوا القرآن مملوءا من حديث الخضر والنسر وكانوا قد ألفوا المحسوسات فاستبعدوا ذلك وانهم وجدوا فيه تكاليف كثيرة من الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وكانوا يقولون ان الله العالم غني عنا وعن طاعتنا كذلك كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات أنبيائهم قال أهل التحقيق في الآية دلالة على ان من كان غير عارف بوجوه التأويل قد يقع في الكفر والبسطة لان طواهر النصوص قد تعارض فيفتقر هنالك الى تطبيق التنزيل على التأويل وقيل معنى الآية ان القرآن كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمها ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ومن جلالها أحوال الآخرة فقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اشارة الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمها وبلغه حد الاعجاز وقوله ولما انهم تأويله اشارة الى تكذيبهم قبل ان يتخفوا غيوبه هل تطابق الواقع أم لا ثم ختم الآية بقوله

الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن شجاع عن أبي الدرداء قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة براها المؤمن أو ترى له **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال أخبرنا الاوزاعي قال أخبرني يحيى بن أبي كثير قال ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سأل عباد بن الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك أو قال غيرك قال هي الرؤيا الصالحة براها الرجل أو ترى له **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو داود عن ذكره عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة براها المسلم أو ترى له **حدثنا** أبو قتادة قال ثنا ابن أبي عمير عن أبي كثير عن أبي سلمة عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة براها الرجل أو ترى له **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لقد سألتني عن شيء ما سمعت أحدا سألني عنه بعد رجل سأل أبا الدرداء عن هذه الآية فقال هي الرؤيا الصالحة براها الرجل المسلم أو ترى له بشره في الحياة الدنيا وبشره في الآخرة الجنة **حدثنا** محمد بن عمرو والسكوني قال ثنا عثمان بن سعيد عن سفيان عن ابن المنكر عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال ما سألتني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرك الا رجلا واحدا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها أحد منذ أنزلها الله غيرك الا رجلا واحدا هي الرؤيا الصالحة براها المسلم أو ترى له **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا سفيان عن ابن المنكر عن عطاء بن يسار يخبر عن رجل من أهل مصر أنه سأل أبا الدرداء عن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو والسكوني عن عثمان بن سعيد **حدثنا** ابن جندب الجصبي أخبرني المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عمرو بن عبيد الا جوشي عن جند بن عبد الله المزني قال أتى رجل عباد بن الصامت فقال آية في كتاب الله أسألك عنها قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال عباد ما سألتني عنها أحد قبلك سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك ما سألتني عنها أحد قبلك الرؤيا الصالحة براها العبد المؤمن في المنام أو ترى له **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال **حدثنا** هشام

فانظر كيف كان عاقبة الظالمين والمراد انهم طلبوا الدنيا وأعرضوا عن الآخرة فلم يبق عليهم الدنيا فاتهمهم الآخرة فبقوا في خسرة الدارين وقيل المقصود عذاب الاستئصال الذي نزل بالمكذبين قبلهم ثم قسم طوائف الامم المكذبين فقال ومنهم من يؤمن به أي بالقرآن أو بالرسول أي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه بعدد ومنهم من يشك فيه لا يصدق به لا ظاهرا ولا باطنا ويمكن ان يقال المراد به قسمتهم في الاستئصال أي ومنهم من يؤمن به ومنهم من يبقى على الكفر فتكون الآية كالعذر في بقیته وعدم استئصالهم وربك أعلم

بالمفسدين فيجازهم على حسب مراتبهم في التكذيب أو يعلم طوبى بانهم هل ينوبون أو يضرفون ثم بين اختصاص كل مكلف بأفعاله وبتأثير أعماله من الثواب والعقاب فقال وان كذبوك فقتل على أي جزاء عملي على الطاعة والايان وتبليغ الرسالة ولكم عليكم قال مقاتل والكافي هي منسوخة بآية القتال والتحقيق ان آية القتال لا تدفع شيئا من مدلولات هذه فلا نسخ والله أعلم بالتأويل قل من برزكم أي من ينزل من سماء النفس مطر الهوا جس (٨٦) ويخرج من أرض النفس نبات الافعال والاعمال وينزل من سماء القلب مطر آثار

فيض الروح ويخرج من أرض النفس نبات الصفات البشرية والحيوانية أو ينزل من سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من أرض القلب نبات الاوصاف الجيدة أو ينزل من سماء القدرة مطر تجلي الصفات والفيض الرباني ويخرج من أرض الروح المحبة والاخلاق الالهية أو ينزل من سماء الذات مطر تجلي الصفات ويخرج من أرض الوجود نبات الغناء في الله وغمران البقاء بالله أمن ملك السمع والبصار فيكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر يخرج الحي من الميت النفس من القلب والقلب من الروح والروح من القلب والعكس ومن يدبر أمر الانسان بالنفس من التراب الى ان يصل الى رب الارباب فسيقولون هذه الاحوال كلها من الله فقل لمن بلغ نظره الى هذه المراتب العلمية وانما اعتبر باب التوحيد والمعرفة أفلا تتقون بالله عن غيره لتدخلوا بيت الوحدة كذلك حقت كلمة ربك هكذا جرى القلم في الازل على الذين خرجوا عن قبول فيض النور حين رش على الخلق من نوره وتفضيل الكتاب وتفصيل الجملة التي هي مكتوبة عنده في أم الكتاب وهو عليه القائم بذاته وربك أعلم بالمفسدين الذين أقسوا استعدادهم لتعلمي والله أعلم

عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا بالحسنة هي البشرية براها المسلم أو ترى له قال ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح قال قال أبو هريرة لرؤيا بالحسنة بشرى من الله وهي المبشرات حدثنا محمد بن حاتم المؤدب قال ثنا عمر بن محمد قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرية في الحياة الدنيا الرؤيا بالصالحه براها العبد الصالح أو ترى له وهي في الآخرة الجنة حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن يزيد قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبي الشخ عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرية في الحياة الدنيا الرؤيا بالصالحه يبشرهم بالعبد خرم من تسعة وأربعين جزءا من النبوة حدثنا ابن جبر قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد بن صفوان عن عباد بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة فتدعر فتبشرى الآخرة فتبشرى الدنيا قال الرؤيا بالصالحه براها العبد أو ترى له وهي جزء من أربعة وأربعين جزءا أو ستين جزءا من النبوة حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنا يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن عباد بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرية في الحياة الدنيا فقال لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من امتي قبلك هي الرؤيا بالصالحه براها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة حدثنا أحمد بن حماد الدولابي قال ثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن أبي نبات عن أم كرز الكعبية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت النبوة وبقيت المبشرات حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن عيينة عن الأعشى عن ذكوان عن رجل عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرية في الحياة الدنيا قال الرؤيا بالصالحه براها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعشى عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن رجل كان معه قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال أبو الدرداء ما سألت عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما سألتني عنها أحد قبلك هي الرؤيا بالصالحه براها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة قال ثنا أبو بكر بن عباس عن علي بن علقمة عن أبي صالح عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال سألتني عنها أحد قبلك هي الرؤيا بالصالحه براها العبد أو ترى له وفي الآخرة الجنة قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد العزيز بن ربيع عن أبي صالح قال ابن عيينة سمعته من عبيد العزيز عن أبي صالح السمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرية في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد منذ سألت عنها رسول

الله

(وممنهم من يستمعون اليك أنانت سمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظرك أفاقت تهدي العمى

ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم أحدا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما هم الا في آفة لوعقوبهم يا ترى نيك بعض الذي نعدهم أو تنويفيك فالين امر جمعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون واسكن أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بآيابه على البدل يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال لا أملك لنفسه ضرا ولا نفعا الا

ماشاء الله لئلا يهلك أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم أن أتاكم منكم ثم تنقلبون الجرمون أم إذا ما وقع آمنتم به ألا نرقد كنتم به تستجيبون ثم قيل للذين ظلموا وادعوا عذاب الجحيم هل ينجزون إلا بما كنتم تكسبون ويستنبذونك أحق هو قل أي وربي أنه الحق وما أنتم بمعجزين ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لأن الله ما في السموات والأرض إلا أن وعد (٨٧) الله حق ولكنه أن كثيرهم لا يعلمون

هو يحيى ويميت واليه ترجعون يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاعا في الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجاءهم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفتنون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون (القرآت أفانت بتليين الهمزة ونحوه الامهاني عن ورش وحزرة في الوقف ولكن الناس بالتخفيف والرفع حزة وعلى وخلف يحشرهم بالياء حفص الباقر بالنون نرينك أو توفينك بالنون الحظيفة رويس آلان بوزن علان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام حيث كان أبو جعفر وافع وزمعة وحزرة في الوقف ربي أنه يفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر وافع فليفرحوا بياء الغيبة يجمعون بناء الخطاب ابن عامر ويزيد وقرآز بدعي ضده وقرآز رويس كلها على الخطاب الباقر على الغيبة فيما بالوقوف اليك ط لا يعقلون ه اليك ط لا يبصرون ه يظلمون ه بينهم ط مهتدين ه يفعلون ه رسول ج ط لا يظلمون ه صادقين

الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها أحد منذ أنزلت على الأرجل وأحدها الرؤيا بالصالحه رايها الرجل أوترى له قال ثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي معيرة عن عمر بن دينار أنه سأل رجلا من أهل مصر فقها قدم عليهم في بعض تلك المواسم قال قلت لا تخبرني عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال سألت عنها أبا الدرداء فأخبرني أنه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي الرؤيا بالحسنة رايها العبد أوترى له قال ثنا أبي عن علي بن مبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا بالصالحه رايها العبد أوترى له **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم وأبو الوليد الطيالسي قالنا ثنا أبو أن قال ثنا يحيى عن أبي سلمة عن عباد بن الصامت قال قلت يا رسول الله قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال لقد سألتني عن شيء ما ألتني عنه أحد قبلا أو أحد من أمتي قال هي الرؤيا بالصالحه رايها الرجل الصالح أوترى له قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حسان بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح قال سمعت أبا الدرداء وسئل عن الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد قبلا منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما سألتني عنها أحد قبلا هي الرؤيا بالصالحه رايها العبد أوترى له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا بالحسنة رايها الإنسان أوترى له وقال ابن جريح عن عمرو بن دينار عن أبي الدرداء وابن جريح عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي الرؤيا بالصالحه وقال ابن جريح عن هشام بن عروة عن أبيه قال هي الرؤيا براهها الرجل **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير قال هي الرؤيا بالصالحه رايها المسلم أوترى له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا بالصالحه رايها المسلم أوترى له قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد قال هي الرؤيا بالصالحه رايها المسلم أوترى له قال ثنا عبدة عن سليمان بن طمرة القناد عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا بالحسنة رايها العبد المسلم لنفسه أو لبعض أخوانه قال ثنا أبي عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يقولون الرؤيا من المبشرات **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعدان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما سألتني عنها أحد من أمتي منذ أنزلت على قبلك قال الرؤيا بالصالحه رايها الرجل لنفسه أوترى له قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن إبراهيم التيمي أن ابن مسعود قال ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قبل وما المبشرات قال الرؤيا بالصالحه رايها الرجل أوترى له قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا فهو قوله لنبيسه وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قال هي الرؤيا بالحسنة رايها المؤمن أوترى له قال ثنا اسحق

ه ماشاء الله ط أجل ط ولا يستقدمون ه الجرمون ه آمنتم به ط يستجيبون ه الخلد ج ط للاستغفار مع ان القائل واحد يكسبون ه أحق هو ط بمعجزين ه لافتدت به ط العذاب ج ط للعطف على أسرا وادون وأواظلون ه والأرض ط لا يعلمون ه يرجعون ه للمؤمنين ه فليفرحوا ط يجمعون ه وحلالا ط يفتنون ه القيامة ط لا يشكرون ه نصف السبع ه التفسير إن الإنسان إذا قوى بغضه لآدم آخر وعظمت نفرتة عنه صارت نفسه متوجهة إلى طلبه فأنجسه في كلامه معرضة عن جهات

تجاسسه فيه وكان الصتم في الاذن معنى ينافي حصول ادراك الصوت والعمى في العين امرين في حصول ادراك الصورة فكذلك حصول هذا
البغض الشديد يصادق قوف الانسان على محاسن من يعاديه فيبين الله سبحانه ان في أولئك الكفار من بلغت حاله في الغرة والعداوة الى هذا
الحديث يسمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يسمعون ولا يتقبلون وينظرون اليك يعاينون أدلة الصدق واعلام النبوة
ولكنهم لا يتبصرون ولا يصدقون قال (٨٨) اهل المعاني المستمع الى القرآن كالسميع الى النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف النظر فكان

في المستمعين كثرة فجمع ليطابق
 اللفظ المعنى ووحيد ينظر جلا على
 اللفظ اذ لم يكن واكثر منهم ثم قال
 انقطع ان تقدر على اسماع الصم
 ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم
 وتقدر على هداية العمى ولا سيما
 اذا قرن بفقد البصر فقد البصيرة
 انما يقدر على ردهم الى حالة الكمال
 خالق القدر والقوى وحده وهذا
 الحصر انما بينهم من قوله افاضت
 والمقصود من هذا الكلام تسليية
 الرسول صلى الله عليه وسلم فان
 الطبيب اذا رآى مريضاً لا يقبل
 العلاج أصلاً عرض عنه ولم
 يستوحش من ذلك لان التقصير
 من المزاج لا من الصنعة والحدق
 ثم أكد عدم قابليتهم في الغفلة
 مع اشارة الى ما يلحقهم من الوعيد
 يوم القيامة بقوله ان الله لا ينظّم
 الآية فسرّها المعتزلة بان المراد من
 نفى الظلم انه ما لجأ أحد الى هذه
 القبائح والمنكرات ولكنهم
 باختيار أنفسهم أقدموا عليها
 وأجاب الواحدى عنه بانه انما نفى
 الظلم عن نفسه لانه يتصرف في ملك
 نفسه فلا اعتراض عليه وانما قال
 ولكن الناس أنفسهم يظلمون
 لان الفعل منسوب اليهم بسبب
 الكسب والتحقيق انه نفى الظلم
 عنه لان وقوع فريق القهر
 ضرورى ونسب الظلم اليهم
 لخصوص وقوعهم في الطريق وفيه

قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن ابي عمير عن خالد بن يزيد عن عطاء في قوله لهم البشري في الحياة الدنيا قال هي رؤيا الرجل المسلم يبشرهم في حياته **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا ابأ السمع حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشري في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشرهم المؤمن جزء من سنة وأربعين جزءاً من النبوة **حدثني** يونس قال اخبرنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه في هذه الآية لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال هي الرؤيا الصالحة براهها الرجل أو ترى له **حدثنا** محمد بن عون قال ثنا أبو المعيرة قال ثنا صفوان قال ثنا حميد بن عبد الله ان رجلا سأل عبادة ابن الصامت عن قول الله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال عبادة لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد قبلك ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني فقال لي يا عبادة لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد من أمتي تلك الرؤيا الصالحة براهها المؤمن لنفسه أو ترى له وقال آخرون هي بشارة يبشرهم المؤمن في الدنيا عند الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وقتادة لهم البشري في الحياة الدنيا قال هي البشارة عند الموت في الحياة الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى عن أبي بسطام عن الضحاك لهم البشري في الحياة الدنيا قال يعلم أين هو قبل الموت وهو أولى الأقوال في ناويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبرنا أوليائه المتقين البشري في الحياة الدنيا ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة براهها المسلم أو ترى له ومنها بشري الملائكة إياه عند خروجه نفسه برحمة الله كروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة التي تحضره عند خروجه نفسه تقول لنفسه اخرجني الى رحمة الله ورضوانه ومنها بشري الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل كما قال جل ثناؤه وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الآية وكل هذه المعاني من بشري الله إياه في الحياة الدنيا بشره به ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى فذلك مما سمعته جل ثناؤه ان لهم البشري في الحياة الدنيا وأمّا في الآخرة فالجنة وأما قوله لا تبديل لآيات الله فان معناها ان الله لا يخالف لوعده ولا تغيير لقوله بما قال ولكنه يعضى خلفه مواعيده ويخبرها لهم وقد **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليّ عن أيوب عن نافع قال أطال الحاج الخطبة فوضع ابن عمر رأسه في حجره فقال الحاج ان ابن الزبير بدل كتاب الله فقعد ابن عمر فقال لا تستطيع أنت ذلك ولا ابن الزبير لا تبديل لآيات الله فقال الحاج لقد أتيت عالمان تفعل قال أيوب فلما أقبل عليه في خاصة نفسه سكنت وقوله ذلك هو الغور العظيم يقول تعالى ذكره هذه البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي الغور العظيم يعني الظفر بالحاجة والطلبية والنجاة من النار ﴿القول﴾ في ناويل قوله تعالى (ولا يحزنك قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين في ربهم ما يقولون واشراكمهم معه الا ونان والاصنام فان العزة لله جميعا يقول تعالى ذكره فان الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة لا شريك له فيها وهو المنتقم من هؤلاء المشركين

دقة ثم ذكر وعيد الكفار فقال و يوم نحشرهم أى واذا كر يوم نحشرهم كأن لم يلبثوا فى محل النصب على القائلين الحال أى مشبهين بمن لم يلبث الاساعة وقوله يتعارفون اما حال أخرى أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويجوز ان يكون قوله و يوم نحشرهم متعلقا بـ يتعارفون والمراد باللبث قيل ابنهم فى الدنيا وقيل فى القبور واستقلوا المدد الطوال اما لانهم ضيعوا اعمالهم فى الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم واستقصروها بالدهش والخبرة أو لعلوا وقوفهم فى الحشر أو لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا

لذان الدنيا واستغفرها وأما التعارف فقد قيل يعرف بعضهم بعضاً ما كانوا عليه من الخطأ والكفر وقيل يعرف كل واحد أهل معرفته والجمع بين ذلك وبين قوله ولا يسأل جيم جيمان هذا تعارف توحي وتضليل يقول كل فريق لصاحبه أنت أضلّ مني يوم كذا أو أنهم يتعارفون إذا بعثوا ثم تنقطع المعرفة وإنما حذف جيم في هذه الآية كتفاء بعد في الآية السابقة ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا ولان الآية سبقت هناك لبيان حشر العابد والمعبودين فأكد بقوله جميعاً الميم (٨٩) الغريقين صريحاً والله أعلم قوله قد نحشر

استثناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما نحشرهم وفيه شهادة من الله على خسرتهم وجوز في الكشف ان يكون على إرادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك ثم أكد خسرتهم بقوله وما كانوا مهتدين أي في رعاية مصالح هذه التجارة لأنهم أعلوا الكسب الشريفة الباقى وقنعوا بالقليل الخسيس القاني كمن رأى زجاجة خسية فيظنها جوهرة نفيسة فاشترىها بكل ماله فاذا عرضها على الناقدين خاب سعيه وفات أمه ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وأما زينك وجوابه محذوف وقوله فاليها مرجعهم جواب أو تتوفينك والمعنى وأما زينك في أعدائك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذلك أو تتوفينك قبل ان تذركه فتحن نريكهم في الآخرة لان مرجع الكل اليها ولقد صدق الله وعده فقد أراه في هذه الدار خزيهم وقهرهم بالقتل والاسر والاسبلاء عليهم والاستعلاء على ديارهم وأموالهم والذي سير به في الآخرة أكثر وأدوم يدل عليه لفظ ثم لتبعد الرتبة في قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون ولا يخفى نتيجة هذه الشهادة من السخط والعقاب ويحتمل ان يراد بانطاق جوارحهم يوم القيامة جعل ذلك بمنزلة شهادة الله ثم بين انه ما أهمل أمة

القائلين فيه من القول الباطل ما يقولون فلا يذمهم عند انتقامه منهم أم دلالة لا يعزوه شيء هو السميع العليم يقول وهو ذو السمع لما يقولون من الغيبة والكذب عليه وذو علم بما يضره ونه في أنفسهم ويعانونه محصى ذلك عليهم كله وهو لهم بالمرصاد وكسرت ان من قوله ان العزة لله جميعاً لان ذلك خبر من الله مبتدأ ولم يعمل فيها القول لان القول معنى به قول المشركين وقوله ان العزة لله جميعاً لم يكن من قبل المشركين ولا هو خبر عنهم انهم قالوه القول في تأويل قوله تعالى (الا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الفتن وانهم الا يخبرون) يقول تعالى ذكره الا ان الله يتحد كل من في السموات ومن في الارض ملكاً وعبيداً لا اله الا هو من ذلك سواء يقول فكيف يكون الهام عبوداً من بعده هؤلاء المشركون من الاولاد والاصنام وهي لله ملك وانما العبادة له الملك دون الله لولا والربوب وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يقول جل ثناؤه واي شيء يتبع من يدعو من دون الله يعني غير الله وسواء شركاء ومعنى الكلام أي شيء يذبح من يقول لله شركاء في ساطانه وملكه كاذباً والله المتعرب لك كل شيء في السماء كان أو ارض ان يتبعون الا الفتن يقول ما يتبعون في قلوبهم ذلك ودعواهم الا الفتن يقول الا الشك لا اليقين وانهم الا يخبرون يقول وانهم الا يقولون الباطل تفلننا ونفخرنا لا ذلك عن غير علم منهم بما يقولون القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصران في ذلك لايات لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره ان ربكم أيها الناس الذي استوجب عليكم العبادة هو الرب الذي جعل لكم الليل والفضل من النهار لتسكنوا فيه مما كنتم فيه في نهاركم من التعب والنصب ونحو ذلك من التدبير والحركة للعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار والنهار مبصران يقول وجعل النهار مبصرافاضاف الابصار الى النهار وانما مبصر فيه وليس النهار مبصر ولكن لما كان مفهوماً في كلام العرب معناه خاطبهم على لغتهم وكانهم ذلك كما قال جرير

لقد انبأ بأمر غيلاً في السرى * ونمت وماليل المطلى بنائم

فاضاف النوم الى الليل ووصفه به ومعناه نفسه انه لم يكن نائمافيه هو ولا غيره يقول تعالى ذكره فهذا الذي يفعل ذلك هم ربكم الذي خلقكم وما تعبدون الا لئلا ينفع ولا يضر ولا يفعل شيئاً وقوله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان في اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلها ما فيها دلالة وتجتماع على ان الذي له العبادة خالصاً غير شريك هو الذي خلق الليل والنهار وخالف بينهما بان جعل هذا الخلق سكة وهذا لهم معاشادون من لا يخاف ولا يفعل شيئاً ولا يضر ولا ينفع وقال لقوم يسمعون لان المراد منهم الذين يسمعون هذه الحجج ويتفكرون فيها فيعتبرون بها ويتعلمون ولم يرد به الذين يسمعون بأذانهم ثم يعرضون عن عبادة الله تعالى القول في تأويل قوله تعالى (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطانهم هذا يقولون على الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد اتخذ الله ولداً وذلك قولهم الملائكة بآيات الله يقول الله منزهاً نفسه عما قالوا واقتربوا عليه من ذلك سبحانه انه تعالى الله عما قالوا وادعوا على ربهم هو الغني يقول الله غني عن خلقه جميعاً فلا حاجة به الى ولد لان الولد انما

(١٢ - ابن جرير - الحادي عشر)

من الامم من رسول في وقت من الاوقات فقالوا كل أمة رسول وزمان الغزوة محمول على ضعف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم ووقوع موجبات التخليط في شرعه فاذا جاء رسالهم فبلغ فكذبهم قروم وصدقه آخرون ونقض بينهم باقسط أي حكم وقصل بالعدل فانجى الرسول والصدقون وعذب المكذبون فهذه الآية نظيرة قوله وما كذب الذين حتى ينسفهم وسولا ويحتمل ان يقال المراد بكل أمة من الامم يوم القيامة رسول ينسبون اليه ويؤمنون به فكأنه تعالى يقول أنا شهيد على

في دار الآخرة لحصول البقيين
 والعرفه حينئذ وايضا قوله ان
 كنتم صادقين لفظ الجمع موافق
 لقوله والكل أمة رسول ثم أمره
 ان يحيب بما يحسم مادة الشبهة
 وهو قوله قل لأملك لنفسي ضرا
 من مرض أوفقر ولا نفع لعمى صحة
 أو غنى إلا ما شاء الله قال العلماء انه
 استثناء منقطع أي ولكن ما شاء
 الله من ذلك كأن في كيف أملك لكم
 الضر وجلب العذاب ثم بين ان
 أحد الامور الالفاظ وان لعذاب
 كل طائفة أمد محدود لا يتجاوز
 فلا وجه للاستعجال فقال لكل
 أمة أجل الآية وقد مرتفسر
 الآية في أوائل الاعراف الا انه
 أدخل القاء ههنا في الجزاء فانه بين
 اشترط على الاستئناف أو البيان
 بخلاف ما هنالك فانه جعل الشرط
 مرتباً على قوله والكل أمة أجل
 فلم يحسن الجمع بين القاءين ثم
 زيفوا بهم في استعجال العذاب
 مرة أخرى فقال قل أرأيتم أي
 اخبروني ان أنا كم عذابه بيانا
 أي في حين العقلة والراحة ونهارا
 حين الاستعجال بطالب المعاش كالمسر
 في أول الاعراف ماذا يستعجل أي
 متى يستعجل منه أي من العذاب
 المبرمون وانما لم يقل ماذا يستعجلون
 منه دلالة على موجب ترك
 الاستعجال وهو الاجرام لان حق
 المحرم ان يخاف التعذب على

يطلبه من يقبله ليكون عوناً له في حياته وذ كره بعد وفاته والله عن كل ذلك غنى فلا حاجة به الى معين يعينه على تدبيره ولا يبدف يكون به حاجة الى خلف بعده ما في السموات وما في الارض يقول تعالى ذكروه ما في السموات وما في الارض ملائكة عبادهم وملائكة فكيف يكون عبد الرجل وملائكه ولداً يقول أفلا تعقلون أيها القوم خطا ماتوا تقولون ان عبدكم من سلطان بهمذا يقول ما عندكم أيها القوم بما تقولون وتدعون من ان الملائكة بنات الله من جهة تخفون به او هي السلطان أتقولون على الله قولاً لا تعلمون حقيقة ومنهجته وتضيئون اليه ما لا يجوز ضافته اليه جهلاً منكم بما تقولون بغیر حجة ولا برهان ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قل ان الذين يغترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم ينصرون) العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكروه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الذين يغترون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويدعون له ولد الا يشهدون بقول لا يقولون في الدنيا ولكن لهم متاع في الدنيا دعوتهم وبلاغ يتبلغون به الى الاجسل الذي كتب فناؤهم فيه ثم ينصرون عليهم يقول ثم اذا انقضى أجلهم الذي كتب لهم ينصرونهم ومنعنا عنهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وذلك اصل ما فهم جهنم بما كانوا يكفرون بالله في الدنيا فيكذبون رسوله ويتحدون آياته ورفع قوله منع ضمير قبله اما ذلك واما هذا القول في تاويل قوله تعالى (وانزل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير عليكم مقامى وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجعلوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمسة ثم افوضوا الى ولائهم) يقول تعالى ذكروه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانزل على هؤلاء المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولداً من قوس لم ينوح يقول خبر نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير عليكم مقامى يقول ان كان عظيم عليكم مقامى بين أظهركم وشق عليكم وتذكيري بايات الله يقول وعلمى اياكم بجميع الله وتنبيهى اياكم على ذلك فعلى الله توكلت يقول ان كان شق عليكم مقامى بين أظهركم وتذكيري بايات الله فعزمتكم على قتلى أو طردى من بين أظهركم فعلى الله اتكالى وبه تقوى وهو سدى وظهرى فاجعلوا أمركم يقول فاعدوا أمركم واعزموا على ما تقدمون عليه فى امرى يقال منه أجهت على كذا بمعنى عزمت عليه وسنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لم من لم يجمع على الصوم من الابل فلا صوم له بمعنى من لم يعزم ومنه قول الشاعر

بالت شعري والهي لا تنفع : هل أشدون يوما وأمرى نجح

وروى عن الاعرج في ذلك ما حدثني بعض اصحابنا عن عبد الوهاب عن هارون عن اسيد
عن الاعرج فاجعوا امركم وشراءكم يقول احكموا امركم وادعوا لشركاءكم واسب قوله شركاءكم يفعل
مضميره وذلك وادعوا لشركاءكم وعطف بالشركاء على قوله امركم على نحو قول الشاعر
ورأيت زوجك في لونا * متقادما مفا ورجحا

فالمع لا يتقلدوا لكن لما كان فيما اظهر من الكلام دلائل على ما حذف فاكثري بذ كرماد كر
منه مما حذف فكذلك ذلك في قوله وشركاءكم واختلقت القراءة في قراءة ذلك فقرأته قراءة الامصار
وشركاءكم نصبا وقوله فاجعوا بهم من الالف وفتحها من اجعت اضرى فانما ابعه اجاعا واذ كر عن

الحسن

أجره وإن أعطاهم حقه ففلاح. إن استحلّه ومن لايمان أو لا استداء والمعنى إن العذاب كله من المذاق موجب

لأنه لو افادى شئ يستعملون منه وليس شئ منسبه لوجب الاستعمال أو المراد التحجب كانه قيل أى شئ هنا شئ شديد يستعملون وقبل الضمير فى منه لله تعالى وجواب الشرط محذوف وهو ينعدم أى الى الاستعمال اذا تعرفوا الخطأ فيه وماذا الجملة مفعول رأيتهم ويجوز ان يكون جوابا للشرط كقولنا ان أتيتكم ماذا تعلم منى ثم تتعلق الجملة بأرأيتهم ويجوز ان يكون اعتراضا وجواب الشرط اثم اذا ما وقع آمنتهم والمعنى ان أنا كم عذابه

آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستغهام على ثم كدخوله على الواو والغاء الان على ارادة القول أى قبل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب لأن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون على جهة التكذيب والانكار وقوله ثم قبل عطف على قبل المضمر قبل لأن والحاصل ان الذى يطلبونه ضرر محض عار عن المنفعة والعاقلة لا يطلب مثل ذلك وانما قلناه ضرر محض لانه اذا وقع العذاب فاما ان تؤمنوا وايمان اليأس غير مقبول واما ان لا تؤمنوا فيحصل عقيب ذلك عذاب آخر اشد وادوم (٩١) ويقال على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد

فان قلتم الهنا أنت الغنى عن الكل فكيف يليق برحمتك هذا الوعيد والتهديد أجبتهم هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فالجزاء مرتب على العمل ترتب المعلول على العلة كما يقوله الحكماء أو ترتب الاحر الواجب عند المعتزلة أو بحكم الوعد المحض عند أهل السنة وتفسير الكسب مذكور في البقرة في قوله لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ثم حكى عنهم أنهم بعد هذه البيانات استفهموا تارة أخرى عن تحقيق العذاب فقال ويستنبئونك أحق هو وهو واستخبروا على جهة الاستمراء والانكار أى أحق ما تعدنا به من نزول العذاب فى العاجل وهذا السؤال جهل محض لانه تقدم ذكره مع الجواب مرة واحدة فلا وجه للاعادة ولانه قد تبين بالبراهين القاطعة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه وقبل المراد أحق ما جئتم به من القرآن والشرائع وقيل أى ما تعدنا من البعث والقيامة فامر الله تعالى ان يجيبهم بقوله قل اى وربى ومعناه نعم ولكنه مستعمل مع القسم البتة وفائدة هذا القسم فى جوابهم ان يكون قد أبرز الكلام معهم على الوجه المعتاد بينهم احتماله لقلوبهم ومن الظاهر ان من أخبر عن شئ وأكده

الحسن البصرى انه كان يقرؤه فاجعوا أمركم بفتح الالف وهمزها أمركم وشركاؤكم بالرفع على معنى واجعوا أمركم وليجمع أمرهم أيضا معكم شركاؤكم والصواب من القول فى ذلك قراءة من قرأ فاجعوا أمركم وشركاءكم بفتح الالف من أجمعوا ونصب الشركاء لانهم فى المصحف بغير واو لاجماع الحجة على القراءة بـ او رفض ما خالفها ولا يستترض عاينهم بـ يوزع عليه الخطا وسهو وعنى بالشركاء آلهتهم وأوثانهم وقوله ثم لا يكن أمركم عليكم غمعة يقول ثم لا يكن أمركم عليكم ما ينسب مشكلا منهم من قولهم غم على الناس الهلال وذلك اذا شكك عليهم فلم يتيقنوه ومنه قول ربيعة بل لو شهد الناس اذنكموا * بغمة لولم تفرج غموا

وقيل ان من ذلك الغم لان الصدر يضيق به ولا يتبين صاحبه لامره مصدره يفرج عنه ما قبله ومنه قول خنساء وذى كربة راخى ابن عمر وخنفاقه * وغمته عن وجهه ففجئت وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة أمركم عليكم غمعة قال لا اكثر عليكم أمركم وأما قوله ثم أقضوا الى فان معناه ثم أمضوا الى مافى أنفسكم وافرغوا منه كما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة ثم أقضوا الى ولا تنفرون قال أقضوا الى ما كنتم قاضين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجران عن مجاهد فى قوله ثم أقضوا الى ولا تنفرون قال أقضوا الى مافى أنفسكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جراح عن ابن جريح عن مجاهد مثله واختلف أهل المعرفة فى كلام العرب فى معنى قوله ثم أقضوا الى فقال بعضهم معناه أمضوا الى كما يقال قد قضى فلان يراذ قدمات ومضى وقال آخرون منهم بل معناه ثم أفرغوا الى وقالوا القضا الفراق والغضاض ذلك قالوا وكان قد قضى دينه من ذلك انما هو فرغ منه وقد حكى عن بعض القراء انه قرأ ذلك ثم أقضوا الى بمعنى توجهوا الى حتى تصلوا الى من قولهم قد أقضى الى الوجع وشبهه وقوله ولا تنفرون يقول ولا تؤخرون من قول القائل أنظرت فلانا بمالى عليه من الدين وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول نبيه نوح عليه السلام لقومه انه ينصره الله عليهم واتقوا من كيدهم وتوانتهم غير خائف واعلام منه لهم ان آلهتهم لا تنفعهم يقول لهم أمضوا ما تحددون أنفسكم فى على عزم منكم صحيح واستعينوا مع من شاء معكم على بالآلهتكم التى تدعون من دون الله ولا تؤخرن واذلن فأتى قد نزل على الله وأتابه واثق انكم لا تنفرون فى الا ان يشار بى وهذا وان كان خبرا من الله تعالى عن نوح فانه حدث من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على التأسي به وتعريف منه سبيل الرشاد فيما قلده من الرسالة والبلاغ عنه في قوله تعالى (فان تواتيتهم فاسألتكم من أحران أخرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه نوح عليه السلام لقومه فان توليتهم أمها القوم عني بعد دعائى اياكم وتبليغ رسالتي اليكم مدبرين فاعرضتم عما دعوتكم اليه من الحق والافرار بتوحيد الله واخلاص العبادة له وترك اشراك الآلهة فى عبادته فضيعتم منكم وتفرطوا فى واجب حق الله عليكم لا بسبب من قبلى فأتى لم أسألكم على ما دعوتكم اليه اجرا ولا عوضا اعتاضه

بالقسم فقد أخرجه عن حد الهزل وأدخله فى باب الجد فقد يكون هذا التدرج مقصدا لم يكن القسم ألذ ثم أكد دعواه من المقسم عليه بقوله وما أنتم بمعجزين فالتين العذاب والغرض التنبيه على ان أحد الابدافع نفسه عما أراد الله وقضى ثم زاد فى التأكيده بقوله ولو أن لكل نفس الآية وقد مره له فى آل عمران والمادة وقوله ظلمت صفة لنفس اما قوله وأسر والندامة فقد قيل الاسرار بمعنى الاظهار والهمزة للسلب أى أظهر والندامة حينئذ لضعفهم وليس هنالك تجلد والمشهور انه الاخفاء وسبب ما منهم من تواجين عاينوا قبل الاسرار بمعنى الاظهار والندامة

للسلب أي ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا صراخا ولا بكاء أو أخفوا الندامة من سفلتهم واتباعهم حياء منهم وخوفهم من توحيدهم وهذا التزويف
أول ما يرون العذاب ما عند حاكمة النار بهم فلا يبق هذا التماسك أو أراد بالاختفاء الاختلاص لأن من أخلص في الدعاء أسر وفيه تمسكهم
و باختلاصهم لأنهم أتوا بذلك في غير وقته وقضى بينهم بالقسط قبل أي بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين
الكفار باتزال العقوبة عليهم وقيل بين (٩٢) الظالمين من الكفار والمظلومين منهم فيكون في ذلك القضاء تخفيف من عذاب

بعضهم وتثقل لعذاب بعضهم
وان اشتبك كلهم في العذاب ثم
ذكر في آيتين أن له جميع ما قرر
بحكم المالكية والقدرة على الأحياء
والامانة والابداء والاعادة وقيل
في وجه النظم أنه لما ذكر حديث
الافتداء بين أنه ليس للظالم شيء
يعتدي به فان كل الاشياء ملكه
وملكه وقيل أنه لما أقسم على
حقيقة ما جاء به النبي وكان دليلا
اقتناعيا أراد أن يصححها بالبرهان
التيقن فكان كل ما في هذا العالم
من نبات وحيوان وجسد ودور
وظلمة ونور وعلوي وسفلي بسيط
ومركب فهو ملكه فلا يكون قادرا
على جميع الممكنات بقدره على
إيصال الرحمة إلى أولياءه والعذاب
إلى أعدائه ولكونه مغرعا عن
النفائس والآفات يكون بريئا
عن الخلف في الوعد والايعاد وفي
تصديق الكلام بكلمة الانبياء
لأنه قلبي وايقاظ للناس وتقرير
للتأثيرين في الأسباب الظاهرة
الغائبة البسطة للامير والدار
للوزير والغلام لزيد والجارية
لعمرو ولا يعلمون أن كل ما عوار
وودائع ولا يدريون أن رد الودائع
واعلم أن الطريق إلى اثبات نبوة
الانبياء بأمر واحد أظهار
المعجزة على يده مطابقة لدعواه
وقد قررته الله سبحانه في هذه
السورة على أحسن الوجوه حيث

منكم بأجابتهكم إياي إلى ما دعوتكم إليه من الحق والهدى ولا طلبت منكم عليه ثوابا ولا جزاء
أجرى الأعلى الله يقول جل ثناؤه أن جزائي وأجر على وثوابه الأعلى ربي لأعاليكم أي القوم ولا على
غيركم وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرني ربي أن أكون من المذنبين له بالطاعة المقتادين
لأمره ونهيهم المتذللين له ومن أحسن ذلك أدعوك إليه وبأمره أمر كترك عبادة الأوثان
القول في تأويل قوله تعالى (فكذبوه فخيبتهم معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه فيه
أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحي فخيبتهم معه فمن حل معه في الفلك يعني في السفينة
وجعلناهم خلائف يقول وجعلنا الذين نحييهم مع نوح في السفينة خلائف في الأرض من قومه
الذين كذبوه بعد أن أغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا يعني بحجنا وأدلتنا على توحيدنا ورسالة نوح
يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المذنبين وهم الذين أنذرهم
نوح عقاب الله على تكذيبهم آياه وعبادتهم الأصنام يقول له جل ثناؤه انظر ماذا العقبتهم تكذيبهم
رسولهم فان عاقبة من كذبك من قومك ان تمادوا في كفرهم وطغيانهم على ربي ثم نحو الذي كان من
عاقبة قوم نوح حين كذبوه يقول جل ثناؤه فلبحذروا ان يحل بهم مثل الذي حل بهم ان لم يتوبوا
القول في تأويل قوله تعالى (ثم بعثنا من بعدهم رسلا إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا
بها كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعدهم
رسلا إلى قومهم فأتوهم ببينات من الحجج والأدلة على صدقهم وأنهم لله رسل وان ما يدعونهم إليه
حق فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا به من قبل يقول فما كانوا يصدقوا بما جاءهم به رسالهم بما
كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الأمم الخالية من قبلهم كذلك نطبع على قلوب المعتدين يقول
تعالى ذكره كطبعنا على قلوب أولئك فتمنوا عليهم فلم يكونوا يقبلون من أنبياء الله نصيحتهم ولا
يستجيبون لدعائهم إياهم إلى ربي بما اجترعوا من الذنوب واكتسبوا من الآثام كذلك نطبع على
قلوب من اعتدى على ربه فنجوا زمانهم به من توحيدهم وخالف مادعاهم إليه رسالهم من طاعتهم
عقوبة لهم على معصيتهم ربه من هؤلاء الآخرين من بعدهم القول في تأويل قوله تعالى
(ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائمته بآياتنا فاستكبروا وكانوا فاسقون مجرمين) يقول
تعالى ذكره ثم بعثنا من بعدهم هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعدهم موسى وهارون
ابني عمران إلى فرعون مصر وملائمته يعني وأشراف قومه وسادتهم بآياتنا يقول بادلتنا على حقيقة
مادعاهم إليه من الأذعان لله بالعبودية والاقرار لهما بالرسالة فاستكبروا ويقول فاستكبروا عن
الاقرار بما دعاهم إليه موسى وهارون وكانوا قوما مجرمين يعني آثمين بربههم يكفروهم بالله تعالى
القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا السحرة مبين قال موسى
أتقولون للحق لما جاءكم أم سحرة هذا ولا يفلح الساحرون) يقول تعالى ذكره فلما جاءهم الحق من
عندنا يعني فلما جاءهم بيان مادعاهم إليه موسى وهارون وذلك الحجج التي جاءهم بها وهي الحق الذي
جاءهم من عند الله قالوا ان هذا السحرة مبين يعنون أنه يبين لمن رآه وعاناه أنه سحر لا حقيقة له قال

موسى

قال وما كان هذا القرآن أن يفترى إلى تمام الآيتين والثاني أن تعلم بعقولنا أن الاعتقاد الحق والعمل

الصالح ما هو فكل من جاء ودعا الخلق إلى ذلك وادعى الرسالة وكان نفسه قوة تكمل الناقصين غلب على ظننا أنه النبي الحق فإشار سبحانه إلى
هذا الطريق بقوله قل يا أيها الناس الآيات فوصف القرآن بصفات أربع الأولى كونه موعدة والمراد بها الزجر عما لا ينبغي كالطبيب ينهى
المريض أو لا عما يضره الثانية كونه شفا لما في الصدور وحصول العقائد الحقة والأخلاق الحيدة فيها بدل اضدادها كالطبيب يعيد الصحة بدل

المرض والاخلال الممودة بدل الاخلال الفاسدة بالاعمال الصائبة والادوية النافعة الثالثة حصول الهدى بسببه وذلك انه اذا زالت الملكات الردية التي طبيعتها الظلمة وصارت مرآة النفس مع قوله محاذية لعالم القدس انطبع فيها نقش الملكوت ونجلي لها درس اللاهوت الرابعة كونه رجة للمؤمنين وذلك بان تصير النفس البالغة الى هذه الدرجات لروحانية والمعارج الربانية بحيث تفيض أنوارها على أرواح الناقصين فيض النور من جوهر الشمس على اجرام هذا العالم وانما يخص المؤمنين (٩٣) بهذه الرجة لان كل روح لم يتوجه الى خدمة

أرواح الانبياء المطهرين لم ينفع بانوارهم كان كل جرم لم يقع في مواجهة قرص الشمس لا يستضيء بنورها والحاصل ان الموعظة اشارة الى تلهيم طواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريرة والشقاء اشارة الى تلهيم البر الارواح عن العقائد الفاسدة والاخلال الردية بتحصيل اضدادها وهي الطريقة والهدى عبارة عن ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهي الحقيقة والرجة اشارة الى كونه بالغة في السكال والاشراق الى حيث نصير مكمله للباقيين وهي النبوة ولما أرشد سبحانه الى الطريق الموصل الى السعادات الباقية الروحانية ذكر انما هي التي يجب ان يكمل الفرح بحصولها دون السعادات الغائبة الجسمانية فقال قل بفضل الله وبرحمته قال في الكشف أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكبر رلة تفرحوا بالتأكيد واجباب اختصاص الفضل والرجة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فهدف أحد الغلطين للدلالة الآخر عليه والغناء داخله لغنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح وجوزان براد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وان راد قد جاءكم موعظة بفضل الله وبرحمته

موسى لهم أقولون الحق لمجاهدكم من عند الله أسحر هذا واختاف أهل العربية في سبب دخول ألف الاستفهام في قوله أسحر هذا فقال بعض نحوي البصرة ادخلت فيه على الحكاية لقولهم لانهم قالوا أسحر هذا فقال أقولون أسحر هذا وقال بعض نحوي الكوفة انهم قالوا أسحر ولم يقلوه بالالف لان أكثر مجاهدين ألف قال فقال فلم أدن الف فيقال قد يجوز ان تكون من قباهم وهم يعلمون انه سحر كما يقول الرجل للجائزة ذاتها أسحر هذا وقد علم انه حق قال وقد يجوز ان تكون على التجب منهم أسحر هذا ما أعظمه وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي ان يكون المقول محذوفا ويكون قوله أسحر هذا من قيل موسى متكررا على فروع وملائكة قولهم الحق لمجاهدكم سحر فيكون تاويل الكلام حينئذ قال موسى لهم أقولون الحق لمجاهدكم وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله محملة على صدقه سحر أسحر هذا الحق لذى ترويه فيكون البحر الاول محذوفا كتفاء بدلالة قول موسى أسحر هذا على انه مراد في الكلام كما قال ذو الرمة

فلما لبس اللال أوحين نصبت * له من هذا آذانها وهو حاجف

يريد أوحين أقبل ثم حذف ا كتفاء بدلالة الكلام عليه وكما قال جمل ثناؤه فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا وأوجوهكم والمعنى بعثناهم ليسوا وأوجوهكم فترك ذلك ا كتفاء بدلالة الكلام عليه في اشباه لما ذكرنا كثيرة يتعب احصاؤها وقوله ولا يفلح الساحرون يقول ولا ينجح الساحرون ولا يتقون القول في تاويل قوله تعالى (قالوا أجبنا لآلهتنا من قبلنا ووجدنا عليه آياتنا) تكون لآلهتنا الكبرياء في الارض وما نحن لآلهتنا المؤمنين يقول تعالى ذكره قل فروعين وماؤه موسى أجبنا لآلهتنا يقول لتصر قنا وقولنا عليه آياتنا من قبل مجيئنا من الذين يقال منه لغت فلان عنق فلان اذا لواها كما قال ذو الرمة افتاتهن بعساواء اللقت * التزيع اللقت الى كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة التلقنا قال التلونا ووجدنا عليه آياتنا وقوله وتكون لآلهتنا الكبرياء في الارض يعنى العظيمة وهي الغلبة من الكبر ومنه قوله ابن الرفاع

سودا غير فاحش لايدا * نيه تجارة ولا كبرياء

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون لآلهتنا الكبرياء في الارض قال الملك قال ثنا أبو معاوية عن الاعشى عن مجاهد وتكون لآلهتنا الكبرياء في الارض قال السلطان في الارض قال ثنا محمد بن بكير عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال الملك في الارض قال ثنا الحارثي عن جويرية عن الضحاك وتكون لآلهتنا الكبرياء في الارض قال الطاعة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون لآلهتنا الكبرياء في الارض قال الملك قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعشى عن مجاهد قال السلطان في الارض وهذه الاقوال كلها متعارفات المعاني وذلك ان الملك سلطان والطاعة ملاك غيران معنى الكبرياء هو ما ثبت في كلام العرب ثم يكون ذلك عظيمة ملك وسلطان وغير ذلك وقوله وما نحن لآلهتنا

فبذلك أي بجيئتها فليفرحوا وعلى هذا يكون قل اعتراضا ومن قرأ ابتداء الخطاب فعاد على ما نقل عن زيد بن ثابت فبذلك فليفرحوا بابا محباب محمد هو خير مما يجمع الكفار ونسبت هذه القراءة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصل والقياس لانه أدل على الامر بالفرح وأشد تحريرا وبابه وانما قلنا انه الاصل لان حكم الامر في الخطاب والغائب واحد لانه خفف أمر الخطاب بحذف اللام وبحذف حرف المضارعة لكثرة الاستعمال فاضطرر الى همزة الوصل ومن قرأ تجمعون ببناء الخطاب فانه عنى الخطابين والغائبين جميعا لانه غلب الخطاب كما يغلب

التذكير وكأنه أراد المؤمنين وفيه حث لهم على ترجيح الجواذب العقلية الروحية على الوازع النفسانية الجسدانية لأنه لا معنى لهذه اللذات الجسدانية الادفع الآلام والمعنى العدمي لا يستحق الفرح به وينقد بران تكون صفات النبوة إلا أن الضرر بالآلامها أقوى من الانتفاع بلذاتها فلا نسبة للذة الوقاع وهي أقوى اللذات إلى ألم القوايح وسائر الآلام القوية وأيضا أن مدخل اللذات الجسدانية معناتها الباطن والفرح ومدخل الآلام كل جزء من أجزاء (٩٤) البدن وأيضا اللذات الجسدانية لابقاءها مالا إذا زال ألم الجوارح زال الانتذاذ بالاكل

وكل ما لابقاءه لا يشد فزع العقل بحصوله ولولم يحصل في لذة الاكل والوقاع الاتعاب الحواس والجوارح في مقدماتها ولواحقها الكفى ومن المعلوم ان الفرح الحاصل بحدوث الولد لا يعادل الحزن الواقع عند موته وفيه قال المعري ان حزنا في ساعة الموت لاضعاف سرور في ساعة الميلاد فبين بهذا الفرح انما يجب ان يكون بل روحانيات الباقيات لا بالجسمانية الزائلات اما المفسرون فقد قالوا فضل الله الاسلام ورجته ما وعد عليه وعن أبي بكعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث بفضل الله ورجته فقال بكتاب الله والاسلام ومثله ما روى عن أبي سعيد الخدري فضل الله القرآن ورجته ان جعلكم من أهله ثم أشار إلى طريق ثالث في اثبات النبوة فقال قل رأيتهم الآيات وتقربره انكم تحكمون بحمل بعض الاشياء وبحرمة بعضها فان كان هذا مجرد التشبه فذلك طريق باطل مهجور بالاتفاق لادائه إلى التنازع والتشاجر واختلاف الآراء واقتراح الأهواء وان كان لأنه حكم الله فيكم فبهم عرفتم ذلك فان كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اعترفتم ببعثة النبوة والا كان افتراء على الله وفي الآية أيضا إشارة إلى فساد طريقهم في

بمؤمنين يقول وما نحن لك يا موسى وهارون بمؤمنين يعني بمقرين بالكبر سولان أرسلنا إلىنا القول في ناول قوله تعالى (وقال فرعون اتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لقرمه اتوني بكل من يسحر من السحرة عليهم بالسحر فلما جاء السحرة فرعون قال موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم وفي الكلام محذوف قد ترك وهو قاتله بالسحرة فلما جاء السحرة ولكن اكتفى بدلالة قوله فلما جاء السحرة على ذلك فترك ذكره وكذلك بعد قوله ألقوا ما أنتم ملقون محذوف أيضا فترك ذكره وهو قاتله بالسحرة عليهم فلما ألقوا قال موسى ولكن اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه فترك ذكره القول في ناول قوله تعالى (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحرة ان الله سيطلع الله ان لا يصلح عمل المفسدين) يقول تعالى ذكره فلما ألقوا ما هم ملقوه قال لهم موسى ما جئتم به السحرة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الجاز والعراق ما جئتم به السحرة على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون انه سحر كان معنى الكلام على ناوليهم قال موسى الذي جئتم به أهب السحرة هو السحر وقراء ذلك مجاهد وبعض المذنبين والبصر بين ما جئتم به السحرة على وجه الاستفهام من موسى السحرة على ما هو عليه أسحرهم وغيره وأولى القراء تزي في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام لان موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكا في ما جاء به السحرة انه سحر لا حقيقة له فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه أي شيء هو وأخرى انه صلوات الله عليه قد كان على علم من السحرة فلما جاءهم هم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذي كان الله آناه فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا صادقين في الخبر عا جاز به من الباطل فيستخبرهم ويستخبر استخبارهم عنه ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم انه علم بطول ما جاز به من ذلك بالحق الذي آناه ومبطل كيدهم بجهده وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخرى فان قال قائل فما وجه دخول الالف واللام في السحرة ان كان الأمر على ما وصفت وأنت تعلم ان كلام العرب في أنف بمر هذا ان قولوا ما جاء به به عر ودرهم والذي أعطاني أخوك دينار ولا يكادون ان يقولوا الذي أعطاني أخوك الدرهم وما جاء به به عر والذي أعطاني أخوك دينار ولا يكادون ان يقولوا في خبر ما والذي كان الخبر عن موهود قد عرفه الخاطب والمخاطب بل لا يجوز اذا كان ذلك كذلك إلا بالالف واللام لان الخبر عن موهود قد عرفه الخاطب والمخاطب بل لا يجوز اذا كان ذلك بغير الالف اذ كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود فدلني بعينه فحينئذ تدخل الالف واللام في الخبر وخبر موسى كان خبرا عن معروف عنده وعند السحرة وذلك انما كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التي جعلها الله علمه على صدقه ونبوته إلى انه سحر فقال لهم موسى السحر الذي وصفتم به ما جئتمكم من الآيات أهب السحرة هو الذي جئتم به أنتم لا ما جئتمكم به أنا ثم أخبرهم ان الله سيطلع فقال ان الله سيطلع به يقول سيذهب به فذهب به تعالى ذكره بان ساطع عليه عصا موسى قدس وإلهان عا ناطقته حتى لم يبق منه شيء ان الله لا يصلح عمل المفسدين يعني انه لا يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه وعمل فيها عاصيه وقد ذكرنا ذلك في قراءة أبي بكعب

ثم رآتهم وأحكامهم من تحريم السواحب والبحائر وقولهم هذه انعام وحرت حجر وغير ذلك وما أنزل الجلة في ما الرفع بالابتداء وخبره الله أذن لكم وقيل مكر والتأكيذ والرباط محذوف ونحو المبتدأ والخبر متعلق بأرأيتم والمعنى في الخبر وفي الذي أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الله أذن لكم في تحريمه وتحليله أم على الله فتقرون وعن الزجاج ان ما في ما أنزل الله من الاستفهام منصوبا بانزل وانه مع موهود مفعول رأيتم معناه أخبروني به وعلى هذا يكون قل الله كلاما مستأنفا ومعنى انزل خلق وإنشأ كقوله

وأُنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وذلك ان كل ما في الارض من زرع أو ضرع فانه بسبب الماء النازل من السماء قال في الكشف ويجوز ان تكون الهزمة في الله للانسكار وأمر منقطع بمعنى بل أنفثون على الله تقرير الافتراء ثم قال وماطن الذين يعني أي شئ ظنهم في ذلك اليوم وما يصنع بهم فيه وهو في ضرورة الاستعلام ولكن المراد تعظيم وعيد من يفتري على الله حيث أبهم أمره وكفى به زاحرا لا مفتي في الاحكام بغير علم فليقت الله وليصمت ان الله ذو فضل على الناس اذا نعم عليهم بالعلم والعقل ورحمهم (٩٥) بأرسال النبي وتعليم الشرائع ولكن أكثرهم

لا يشكرون هذه النعمة بحمد نبيه أو مخالفتهم التأويل أفانت تسمع الصم صم آذان القلوب أفانت تسمى العمى عمى أبصار البصائر ويوم نحشهم حشر العوام خروج أجسادهم من القبور الى المحشر وحشر الخواص خروج أرواحهم الاخرية من قبور أحوالهم الدنيوية بالسير والسلوك وحشر الاخص خروجهم من قبور الانانية لروحانية الى هوية الربانية كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار لانه لا نسب لمدة الدنيا الى ما بين الازل والابد يتعارفون بينهم يعرفون تفاوت مقامات كل صنف من هؤلاء وما فريقت بعض الذي نعدهم بشرط الايمان من نعيم الجنان ولقاء الرحمن أو تتوفيتك فنبلقك أقصى المراتب ومقامك المحمود فالبينا مرجعهم رجوعا اضطراريا لاختيار اياهم الله شهيد على ما يفعلون من خسارة الدارين ولكل أمة رسول في الظاهر من الانبياء وفي الباطن من الهام الحق لكل أمة أجل في استكمال السعادة والشقاوة بيانا أي في الازل أو نهرا أي يظهر الآن ما قد درلكم في الازل قل اي وربي انه الحق أي أقسم بربك الذي يريك ان وقوع الامور الاخرية حق لانك

ما أتيتكم به سحر وفي قراءة ابن مسعود ما جئتكم به سحر وذلك بما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذي اخترنا من القراءة فيه في القول في تاويل قوله تعالى (و يحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره يخبر عن موسى انه قال للسحرة و يحق الله الحق يقول ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده في علمه على باطلكم ويصحح بكلماته يعني بامره ولو كره المجرمون يعني الذين اكتسبوا الاثم بربهم بمعصيتهم اياه في القوا في تاويل قوله تعالى رخصا آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه من ان يقتلهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين) يقول تعالى ذكره فلم يؤمن موسى مع ما أتاهم به من الحجج والادلة الاذرية من قومه خائفين من فرعون وملأه ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع فقال بعضهم الذرية في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعد بن عبيدة عن قتادة قوله فسا آمن لموسى الاذرية من قومه قال كان ابن عباس يقول الذرية القليل حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا عبد الله يقول أخبرنا عبد الله قال سمعت الصادق يقول في قوله تعالى فسا آمن لموسى الاذرية من قومه الذرية القليل كما قال الله تعالى كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال آخرون معنى ذلك فسا آمن لموسى الاذرية من أولاد فرعون من بني اسرائيل اطول الزمان لان الاءاء ما نواو بقى الاءاء يقول لهم ذرية لانهم كانوا ذرية من هلك فيمن أرسل اليهم موسى عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جندب قال ثنا حكيم بن عتبة عن عبيدة بن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد في قوله تعالى فسا آمن لموسى الاذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل اليهم من طول الزمان ومات آباؤهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جبر عن مجاهد فسا آمن لموسى الاذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل اليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش فسا آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه من ان يقتلهم قال ابنه أولئك الذين أرسل اليهم فقال عليهم الزمان ومات آباؤهم وقال آخرون بل معنى ذلك فسا آمن لموسى الاذرية من قوم فرعون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبيه عن ابن عباس فسا آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه من ان يقتلهم قال كان للذرية التي آمنت لموسى من بني اسرائيل من قوم فرعون يسير منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وعازن فرعون وامرأة خازنه وقد روى عن ابن عباس خبر يدل على خلاف هذا القول وذلك ما حدثني به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذرية من قومه يقول بني اسرائيل فهذا الخبر ينبغي ان كان يرى ان الذرية في هذا الموضع هم بنو اسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون وأولى هذه الاقوال عندى بتاويل الآية القول الذي ذكرته عن مجاهد وهو ان الذرية في هذا الموضع أريد بهم اذرية من أرسل اليه موسى من بني اسرائيل فهل كانوا قبل ان يقر وابنه لولعول الزمان

عبثت على الجنة والنار ليله المعراج ظلت بافساد الاستعدادات الا ان الله ما في سموات الارواح وأرض القلوب وانفس الان وعد الله لاهل السعادة ولاهل الشقاوة في الازل حق هو يحيى قلوب بعضهم بالمعرفة ويميت قلوب آخرين بالجهد أو يحيى بالنور ويميت بالظلمة أو يحيى بصفة الجمال ويميت بصفة الجلال يا أيها الناس يا أهل الدنيا قد جاءكم موعظة هي خطاب ألسنتكم وهو داء العشق وشغافه من ذلك الداء وهو توفيق اجابة على ما في الصدور وهو انقباض فاهم اذرة صدف المهدى عنابة خاصة اذ الدعوة عامة والهداية خاصة ودرجة اتصال امداد

الفيض الى ان يبلغ غاية السكال ويغوز بالوصول والوصول الى فضل الله وهو اسماع الخطاب ورجته وهو الابقاء على مدلول الخطاب فليغزحوا هو خير مما يجمعهم أهل الدنيا في دنياهم ما أنزل الله لكم من رزق القلوب والارواح فضلا عن النفوس والاشباح من الواردات والشواهد بفعالهم منه حراما على أنفسهم وحلالا على غيركم أي حدثت أنفسكم بان تحصل هذه السعادات ونيل تلك الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شأن الانبياء وخوفا للاولياء قل الله (٩٦) أذن لكم ان تعرضوا عن هذه المقامات وتحيلوها الى غيركم وتركوا الى الدنيا

ورزقها أم على الله تغفرون بان الدعوة اختصت بهم دوننا ان الله لذو فضل على الناس بتسوية الاستعداد الغفاري (وماتكون في شأن وماتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كاعليكم شهودا اذ تغيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم الا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخبرون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا ونفسه والنهار مبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا تقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) القراءات شأن بغيرهم رزق حيث كان أبو عمر وغير

فادركت ذريتهم فآمن منهم من ذكر الله موسى وانما قلت هذا القول أولى بالصواب في ذلك لانه لم يجز في هذه الآية ذكر لغير موسى فلان تكون الهاء في قوله من قومه من ذكر موسى لقربها من ذكره أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعده ذكره منها اذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر وبعد فان قوله على خوف من فرعون وملئه هم الدليل الواضح على ان الهاء في قوله الاذرية من قومه من ذكر موسى لا من ذكر فرعون لانها لو كانت من ذكر فرعون لان كان الكلام على خوف منه ولم يكن على خوف من فرعون وأما قوله على خوف من فرعون فانه يعنى على حل خوف من آمن من ذرية قوم موسى عوى فتأويل الكلام فما آمن لموسى الاذرية من قومه من بنى اسرائيل وهما خائفون من فرعون وملئه هم ان يقتلوههم وقد زعم بعض أهل العربية انه ان قيل فما آمن لموسى الاذرية من قومه لان الذين آمنوا به انما كانت أمهاتهم من بنى اسرائيل وآباؤهم من القبيلة فليلهم الذرية من أجل ذلك كما قيل لابناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من النجم أبناء والمعروف من معنى الذرية في كلام العرب انما أعقاب من نسبت اليه من قبل الرجال والنساء كما قال الله جل ثناؤه ذرية من حملنا مع نوح وكما قال ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف ثم قال بعدوزكريا ويحيى وعيسى والياس فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم وأما قوله وما منهم فان الملاء الاشراف وتأويل الكلام على خوف من فرعون ومن أشرفهم واختلاف أهل العربية فيمن عني بالهاء والميم اللتين في قوله وملئهم فقال بعض نحوي البصرة عني بهم الذين يتوكله وجه الكلام الى فما آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملأ الذرية من بنى اسرائيل وقال بعض نحوي الكوفة عني بهم فرعون قال وانما جاز ذلك وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر لخوف أو سفراً أو قدوم من سفر ذهب الوهم اليه والى من معه وقال ألا ترى انك تقول قدم الخليفة فكثير الناس تريد عن معه وقدم فغلت الاسعار لاننا نرى قدومه وقدم من معه قال وقد يكون ان يريد فرعون آل فرعون ويحذف آل فرعون فيجوز كما قال واسئل القرية يريد أهل القرية وأمه أعلم قال ومثله قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن اعدن * وأولى الأقوال في ذلك ندى بالهاء واب قول من قال الهاء والميم عائدتان على الذرية ووجه معنى الكلام الى انه على خوف من فرعون وملأ الذرية لانه كان في ذرية القرن الذين رمل اليهم موسى من كان أبوه قبطيا وأمها سرائيلية فن كان كذلك منهم كان مع فرعون على موسى وقوله أن يقتلهم يقول كان ايمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون أن يقتلهم بالعذاب فيصدهم عن دينهم ويحملههم على الرجوع عن ايمانهم والكفر بالله وقال أن يقتلهم فوجد ولم يقل أن يقتلهم لدليل الخبر عن فرعون بذلك أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه لما قد تقدم من قوله على خوف من فرعون وملئهم وقوله وان فرعون اء الى الارض يقول تعالى ذكره وان فرعون لجبار مستكبر على الله في أرضه وانه لمن المسرفين وانه ان المتجاوزين الحق الى الباطل وذلك كفره بالله وتركه الايمان به وبجوده وحدانية الله وادعائه لنفسه الالهة وسفكه الدماء بغير حالها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه

توكلوا

تجاءع والاعشى ويزيدوا لصفهائى عن ورش وجزء في الوقف يعزب بالكسر حيث كان على الباقر بن النضر ولا أصغر ولا أكبر بل رفع فيها جزوة وخلف وسهل ويعقوب والمنزل الآخرون بالنصب الوقوف تغيضون فيه ط مبين ه يحزنون ج لان الذين يصلح صفة لاولياءه يصلح نصبا أو رفعا على المدح فيوقف على يتقون أو مبتدأ خبره لهم البشرى فلا توقف على يتقون وفي الآخرة ط لكلمات الله ط العظام ه ط لانه لو وصل لاوهم ان الضمير عائد الى أولياءه وقول الاولياء لا يحزن الرسول قوله هم لالا

نوههم ان قوله ان العزة مقول الكفار جميعا ط العليم ط الارض ط شركاء ط يخربون مبصرا ط يسمعون ط سبحانه ط الغنى ط وما في الارض ط بهذا ط لا يعلمون ط لا يعلمون ط يكفرون ط * التفسير لما بين فساد طريقة الكفار في عقائدهم واحكامهم بين كونه سبحانه عالما بعمل كل احد وما في قلبه من الدواعي والصوارف والرياء والاخلاص وغير ذلك فقال وماذا يكون بالحمد في شأن أى أمر من الامور وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنه اذا قصدت (٩٧) قصده قال ابن عباس أى في شأن من أعمال

البر وقال الحسن في شأن الدنيا وحوادثها وما في وما تكون وما تلون نافية والضمير في منه اما الله عز وجل أى نازل من عنده واما اللسان لان تلاوة القرآن شأن من شؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه ولهذا أفرد بالذكر كقوله وملائكته وجبريل وميكال واما القرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له كانه قيل وما تلو من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن ثم عم الخطاب فقال ولا تعملون أيها المكافون من عمل أى عمل كان الا كما عليكم شهودا شاهدين رقباء والجمع للتعليم أو لان المراد الملائكة الموكلون اذ يفيضون فيه الافادة الشروع في العمل على جهة الانصباب والاندفاع ومنه قوله فاذا افضتم من عرفات قيل شهادة الله علمه فيلزم انه لا يعلم الاشياء الا عند وجودها والجواب ان الشهادة علم خاص ولا يلزم منه امتناع تقدم العلم المطلق على الشئ كما لو أخبرنا الصادق ان زيد يفعل كذا فدا هذا فنكون عالمين بذلك لاشهادين ثم ازيد في التعميم فقال وما يعزب عن ربك أى لا يبعد ولا يغيب ومنه كلام عازب أى بعيد والرجل العزب لبعده عن الاهل ومعنى مثقال ذرة قدم في قوله ان الله لا ينظلم مثقال ذرة وذلك في سورة النساء والمقصود

توكلوا ان كنتم مسلمين يقول تعالى ذكره فبراعن قيل موسى نبيه لقومه يا قوم ان كنتم اقررت بوحدة نية الله وصدقتم بربوبية فعله توكلوا يقول فبه فتقوا وامرهم فسلموا فانه لن يخذل وله و به سلم من توكل عليه ان كنتم مسلمين يقول ان كنتم مدعين لله بالطاعة فعليه توكلوا القول في تاويل قوله تعالى (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فقل قوم موسى على الله توكلنا أي به وثقنا واليه فوضنا امرنا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يقول جل ثناؤه فبراعن قوم موسى انهم دعوا ربهم فقالوا يا ربنا لا تخبر هؤلاء القوم الكافرين ولا تخفهم هم يبايعون قوم فرعون وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي سألوه ربهم من اعادته ابتلاء قوم فرعون بهم فقال بعضهم سألوه ان لا يظهرهم عليهم فيظنوا انهم خير منهم وانهم انما سألوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الآخرين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمران بن حدير عن أبي مجلز في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا يظهرنا علينا فيبرواهم خبير منا **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبي مجلز في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال قالوا لا تظهرهم علينا فيبرواهم خبير منا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحير ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلمنا عليهم علينا فيفتنونا وقال آخرون بل معنى ذلك لا تسلمنا عليهم علينا فيفتنونا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تسلمنا عليهم علينا فيفتنونا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلمنا عليهم علينا فيفتنونا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كنوا على حق ما سلمنا عليهم ولا عذبوا فيفتنونا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كنوا على حق ما سلمنا عليهم ولا عذبوا فيفتنونا **حدثنا** ابن حديد قال ثنا حكام عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم ابن أبي بزة عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تعذبنا بعذاب من عندك ولا بأيديهم فيفتنونا ويقولوا لو كنوا على حق ما سلمنا عليهم وما عذبوا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تبلينا ربنا فتجهدنا ثم تجعلنا فتنه لهم هذه الفتنة وقرأ فتنة للظالمين قال المشركون حين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ويرمونهم أليس ذلك فتنة لهم وسواهم وهي بلية للمؤمنين والصواب من القول في ذلك ان يقال ان القوم رغبوا الى الله ان يبيبرهم من ان يكونوا بمنزلة لقوم فرعون وبلاء وكل ما كان من أمر كان لهم مصداق عن اتباع موسى والاقرار به وبما جاءهم به فانه لا شك انه كان لهم فتنة

(١٣ - (ابن جرير) - (الحادي عشر)

انه لا يغيب عن علمه شئ أصلا وان كان في غاية الحقايرة وانما قال ههنا في الارض ولا في السماء خلاف ما في سورة سبأ وهو المعهود في القرآن لان الكلام سيق لشهادته على شؤون أهل الارض فذا سب ان يقدم ذكر ما في الارض هذا بعد تسليم ان الواو تفيد الترتيب ثم بالغ في تعميم علمه فقل ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من قرأ بانصب على نفي الجنس أو بالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأيه فلا شك ان ما من جعله من بابا معطوفا على لفظه مثقال لانه في موضع الجر بالفتح لا متنازع الصرف

وجعله مرفوعاً معلولاً على محل من مثقال لانه فاعل يعزب فاورد عليه الاشكال وهو انه يصير تقدير الآية لا يعزب عليه شيء في الارض ولا في السماء الا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجاً عن علم الله وانه محال ويمكن ان يجاب عنه بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم اوجده الله تعالى ابتداءً من غير واسطة تخلق الملائكة والسموات والارض وقسم آخر اوجده بواسطة القسم الاول من حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا (٩٨) القسم الثاني متباعد في ساسله العالیه والمعلولیه عن مرتبه واجب الوجود فالمراد

من الآية انه لا يبعد عن مرتبه وجوده شيء في الارض ولا في السماء الا هو في كتاب مبين وهو في كتاب أثبت فيه صور تلك المعلومات والغرض الرد على من زعم انه تعالى غير عالم بالجزئيات أو نقول ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن هو في كتاب مبين وذ كررنا على الجرجاني صاحب النظم ان الاستثناء بمعنى الواو على ان الكلام قد تم عند قوله ولا أكبرهم وقع الابتداء بكلام آخر فقال الا في كتاب أي وهو أيضاً في كتاب مبين والعرب تفسع الاموضع واوانسق كثيراً ومنه قوله اني لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا ثم انه لما بين احاطته بجميع الاشياء وكان في ذلك تقوية لقلوب المطيعين وكسر قلوب المذنبين أتبعها تفصيل حال كل فريق فقال ألا ان أولياء الله الآية والتركيب يدل على القرب فكانهم قربوا منه تعالى لاستغراقهم في نور معرفته وجهاله وجلاله قال أبو بكر الاصمهم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وقال المتكلمون ولي الله من يكون آتياً بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتياً بالاعمال الصالحة الواردة في الشريعة وعنوا

وكان من أعظم الامور ايمانهم بالله ورسوله وكذلك من المصدة كان لهم عن الايمان ان لو كان قوم موسى عاجلهم من الله محنة في أنفسهم من بلية تنزل بهم فاستعازوا القوم بالله من كل معنى يكون صاد القوم فرعون عن الايمان بالله باسبابهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ونحننا برحمتك من القوم السكارين)﴾ يقول تعالى ذكره ونحننا يا ربنا برحمتك فاصنامنا من أبدى القوم الكافرين قوم فرعون لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الاشياء القدرة من خدمتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوأ لقومكما بمصرييونا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقبوا الصلاة وبشر المؤمنين)﴾ يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى وأخيه ان اتخذوا قوماً بمصرييونا يقال منه تبوأ فلان لنفسه يتبأ اذا اتخذ وكذلك تبوأ مصراً اذا اتخذ وتبأاته انما يتبأ اذا اتخذته واجعلوا بيوتكم قبلة يقول واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها واختلف اهل التأويل في تأويل قوله واجعلوا بيوتكم قبلة فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد عن عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة قال مساجد **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال أمروا ان يتخذوها مساجد قال ثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل قال ثنا زهير قال ثنا خفيف عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يفرقون من فرعون وقومه ان يصلوا فقال لهم اجعلوا بيوتكم قبلة يقول اجعلوها مسجداً حتى تصلوا فيها **حدثنا** ابن وكيع وابن جبر عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا فامروا ان يصلوا في بيوتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم **حدثني** المثنى قال ثنا الخاني قال ثنا شبل عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا لا يصلون الا في البيع وكانوا لا يصلون الا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم قال ثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن أبي مالك واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانت بنو اسرايل تخاف فرعون فامروا ان يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو هريرة عن ابراهيم بن أنس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول مساجد قال ثنا أحمد بن نونس قال ثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يصلون في بيوتهم يخافون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي سنان عن الضحاك ان تبوأ لقومكما بمصرييونا قال مساجد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال قال أبي زيد اجعلوا في بيوتكم مساجدكم

بذلك قوله تعالى في وصفهم الذين آمنوا وهو اشارة الى كمال حال القوة النظرية وكانوا يتقون وهو اشارة الى كمال حال القوة العملية وههنا مقام آخر وهو ان يحمل الايمان على مجموع الاعتقاد والعمل ويكون الولي متقياً في كل الاحوال أما في موقف العلم فبان يقدر ذاته ان يكون مقصوراً على ما عرفه أو يكون كإوصفه وأما في مقام العمل فان يرى عبوديته وعبادته قاصرة عما يليق بكرامته وجلاله فكيف يابدأ في الخوف والدهشة وأما في الخوف والحزن فانه قد دمرته في أوائل سورة البقرة وعن سعيد بن جبير

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله بذكرهم يعني ان مشاهدتهم تذكركم أمر الآخرة فإني منهم من
آثار الخشوع والاحبات والسكينة وعن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بالانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلمنا نجيبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام
بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل على منابر من (٩٩) نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا

حزن الناس ثم قرأ الآية يحكي ان
ابراهيم الخواص كان في البادية
ومعه واحد يصعبه فاتفق في بعض
الليالي ظهو رحالة قوية وكشف
تام له فجلس في موضعه وجاءه
السباع ووقفوا بالقرب منه والمريد
تسلق على رأس شجرة خوفا منها
والشيخ كان فارغا من تلك السباع
فلما أصبح وزالت تلك الحالة فني
اللبلة الثانية وقعت بعوضة على
بذنه فظهر الجزع من تلك البعوضة
فقال المريد كيف تليق هذه الحالة
بما قبلها فقال الشيخ تحملنا الباردة
ماتحملناه بسبب قوة الوارد
الغيبى فلما غاب ذلك الوارد فانا
أضعف خلق الله ثم أخبر الله سبحانه
عنهم بان لهم البشرية في الحياة
الدنيا وفي الآخرة فقل بشراهم
في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين
المتقين في غير مكان في كتابه وبشر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن
لهم جنات يبشرونهم بها برحمة
منه ورضوان وجنات وقيل انها
عبارة عن محبة الناس لهم وعن
ذكرهم اياهم بالثناء الحسن عن أبي
ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل يعمل
العمل لله ويحبه الناس قال ذلك
عاجل بشرى المؤمن والدليل
العقلى عليه ان الكمال محبوب
لذاته فكل من اتصف بصفة الكمال
كان محبوبا لكل أحد اذا أنصفه

تملأون فيها تلك القبلة وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا مساجدكم قبل القبلة ذكرا من قال
ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكيم بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المنهال عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبل القبلة يعني القبلة **حدثني** محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبل القبلة
وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين قال قالت بنو اسرائيل اومس لانستطيع ان نظهر صلاتنا مع
الفراعة فاذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم أمروا ان يجعلوا بيوتهم قبل القبلة **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جبر عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله واجعلوا
بيوتكم قبل القبلة يقول وجوهوا بيوتكم مساجدكم نحو القبلة ألا ترى انه يقول في بيوت اذن الله ان ترفع
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبل القبلة
قال قبل القبلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جبر عن مجاهد بيوتكم
قبل القبلة قال نحو القبلة حين خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فأمروا
ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مسبقا للقبلة يصطلحون فيها سرا **حدثني** المنهال قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبل القبلة ثم ذكر مثله سواء قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوأ لقومكم بمصر بيوتا ما جد قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله ان تبوأ لقومكم بمصر
بيوتا قال مصر الاسكندرية **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوأ لقومكم بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبل القبلة قال وذلك حين منعهم
فرعون الصلاة فأمروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان لوجوهوا نحو القبلة **حدثنا** محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بيوتكم قبل القبلة قال نحو القبلة **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا اسحق عن أبي سنان عن الضحاك وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوأ لقومكم بمصر
بيوتا قال مساجد واجعلوا بيوتكم قبل القبلة قال قبل القبلة وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا بيوتكم
تقابل بعضها بعضا ذكرا من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيسى عن عطاء
عن سعيد بن جبيرة واجعلوا بيوتكم قبل القبلة قال يقابل بعضها بعضا وأولى الاقوال في ذلك بالصواب
القول الذي قدمنا بيانه وذلك ان اغلب من معنى البيوت وان كانت المساجد بيوتا البيوت
المسكونة اذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد لان المساجد لها اسم بهي به معرفة خاصة لها
وذلك المساجد فالبيوت المطلقة بغير وصلها بشي ولا اضافتها الى شي فالبيوت المسكونة وكذلك
القبلة الاغلب من استعمال الناس اياها في قبل المساجد وللصلاة فاذا كان ذلك كذلك وكان غير
جائز توجيه معنى كلام الله الا الى اغلب من وجوهها المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به دون
الحق المجهول ما لم يات دلة على غير ذلك ولم يكن على قوله واجعلوا بيوتكم قبل القبلة دلة تقطع العذر
بان معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب لم يجز لنا توجيهه الى غير الظاهر الذي وصفنا وكذلك
القول في قوله قبله وأقيموا الصلاة يقول تعالى ذكره وأدوا الصلاة الغرض بحدوده في أوقاتها

ولم يحسده ولا كمال للعبد أعلى وأشرف من كونه مستغرق القلب في معرفة الله معرضا عما سواه ونورا لله مخدوم بالذات في أي قلب حصل كان
مخدوما بالطبع لما سوى الله وقيل هي الرؤيا الصالحة وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وسبب
تخصيص هذا العددان النبي صلى الله عليه وسلم استنبأ بعد أربعين سنة الى كمال عمره وهو ثلاث وستون سنة وكان يأتيه الوحي أولا بطريق
المنام ستة أشهر ونسبة هذه المدة الى ثلاث وعشرين سنة التي هي جميع مدة الوحي نسبة الواحد الى ستة وأربعين واما ان الرؤيا الصادقة

ان يقع بعد الاعتراض كلامه يقول
فلان ينطق بالحق والحق البالغ قال
القاضي لا تبديل لكلمات الله
يدل على انها قابلة للتبديل وكل
ما يقبل العدم امتنع ان يكون
قديما وتحصل المنع ظاهر فان نفى
شيء عن شيء لا يلزم منه امكانه
كقول الموحدا لا شريك لله ثم على
رسوله عن صنيع الغريق المكذبين
فقل ولا يجوزئك اقول انه كما
أزال الحزن عنه في الآخرة بقوله
ألان أولياء الله أزال الحزن عنه
في الدنيا بقوله ولا يجوزئك أولاهم
أى تكذيبهم لك وهم يدبهم
بالخدم والاموال وتشاؤهم في
تدبيره لا كان وابطال أمرك وبالجملة
كل ما يشككوك به في شأنك من
المطاعن والقوادح ثم استأنف
قوله ان العزة كانته قيل مالى
لا أحن فقيل لان العزة لله جميعا
ان العلبة والعهرله والحزبه كتب
الله لا غلبن أنا ورسلى وقرئ ان
بالفتح لا على انه بدل فان ذلك يؤدى
الى ان القوم كانوا يقولون ان
العزة لله جميعا والرسول كان يحزنه
ذلك وهذا كفر بل لان التقدير
لان العزة على صريح التعليل وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
واثقا بوعد الله تعالى في جميع
الاحوال وان كان قد يقع في بعض
الحرور والوقائع انه كسار
وهزيمة فان الامور بخواتمها

ثم أكد الوعد بقوله هو السميع العليم
مع إشارة الى فساد عقيدة المشركين
ليبين فساد عقائد أهل الشرك فذكر
و راءهم عن لا يسمع ولا يعقل كلامه

سموت ولم تكن أهلاً لتسمو * ولكن المضيع قد يصاب
قال وانما يقال وما كنت أهلاً للتعلم ولا يقال لي فعل الا قليلاً قال وهذا منه * والصواب من القول في
ذلك عندى انهم الامم كى ومعنى الكلام ربنا اعطيتهم ما اعطيتهم من رزق الحياة الدنيا والاموال
لنفتنهم فيه ويضلوا عن سبيلك عبادك عقوبة منك وهذا كما قال جل ثناؤه لاسعينا بهم ماء غدفا
لنفتنهم فيه وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم هذا دعاء من موسى دعائه على
فرعون وملائه ان يغير اموالهم عن هيئتها ويبدلها الى غير الحال التي هي بها وذلك نحو قوله من قبل
ان تطمس وجوه افرادها على اديارها يعنى بمن قبل ان يغيرها عن هيئتها التي هي بها يقال منه
طمست عينه اطمسها واطمسها طمسوا وقد تستعمل العرب الطمس في الغزو والدثور
وفي الاندفاع والدروس كما قال كعب بن زهير

من كل نضاجة الذفرى اذا عرفت * عرضتها لمس الاعلام مجهول وقد اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك في هذا الموضع فقال جماعة منهم في مثل قولنا ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن زائدة قال ثنا حجاج قال ثنى ابن جرير عن

ثم اكدوا بقوله هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيك شرهم ثم زاد في التاكيد
مع اشارة الى فساد عقيدة المشركين فقال ألا ان الله من في السموات ومن في الأرض فيص ذوو العقول اما للتغليب واما لان الآية سبقت
ليبين فساد عقائد أهل الشرك فذكر ان العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان كلهم عبيده ولا يصلح أحدهم أن يكون شريكاً لها
وراءهم ممن لا يسمع ولا يعقل كالأصنام أولى بان لا يكون ناله ثم اكد هذا المعنى بقوله وما يتبع ما نافية ومفعول يدعون محذوف أي ليس

بعض نعمه فقال هو الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه طلبا
للراحة والنهار مبصرا ذا اَبصار
باعتبار صاحبه أي جعل له مضينا
لتهتدوا به في وجوهكم وهذه ان
طرف من منافع الليل والنهار ان
في ذلك لايات اقوم يسعون
سماع تامل وتدبر وقبول ثم حتى
نوعا آخر من ابطالهم فقال قالوا
اتخذ الله ولدا سبحانه وقد مر في
البقرة ولما رآه نفسه عن اتخاذ
الولد برهن على ذلك بقوله هو الغني
وتقرب به ان الغني التام يوجب
امتناع كونه ذا اجزاء وحصول
الولد لا يتصور الا بعد انفصال جزء
منه يكون كالبذر بالنسبة الى
النبات وأيضا انما يحتاج الى الولد
والى توأيد المثل الذي يقوم مقامه
من يكون بصدد الانتعاض
والانقراض فلا زلزال القديم
لا يفتقر الى الولد ولا يصح له مثل
وأيا الغني لا يفتقر الى الشهوة
ولا الى اعانة الولد ولو صح ان يتولد
منه مثله اصح ان يكون هو أيضا
متولدا من مثله ولا يشكل هذا
الولد الاول من الامتصاص الحيوانية
فان المدعى هو الصحة لا الوقوع ثم
لغ في البرهان فقال له ماني السموات
ماني الارض واذا كان السكل ملكه
عبيده فلا يكون شي منها ولله لان
لا يساوي الابن في الطبيعة بخلاف
المالك ثم زيف دعواهم الفاسدة

عندكم من سلطان بهذا أي ما عندكم من حجة بهذا القول قال في الكشف والبيان حقها ان تعلموا
ان كانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موزكاته قيل ان عندكم فميتا قولون سلطان اقول كانه نظر الى ان
القول بلا دليل ومعرفة فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون ثم اوعدهم على افتراءهم فاذ
ذلك المغترى ان فاز بشي من المطالب العاجلة والمآرب الحسيسة من رياسة طاهرة وغرض رائل فاذ

والرجوع الى حكم الله ثم - صول الشفاء المؤبد والعذاب الاليم أعاذ الله منه * التاويل وما تكون في شأن من النبوة وما اتلوا من شأن النبوة من قرآن ولا تعملون بأمانة محمد صلى الله عليه وسلم من عمل من الاعمال من قبول القرآن ورده من مثقال ذرة مما أظهر من حركة في أرض البشرية بعمل من أعمال الخير والشر ولا في السماء أى في سماء القلوب بالنيات الصالحة والفاسدة ولا أصغر من الحركة وهو القصد دون الفعل ولا أكبر من النية وهو العمل لأن (١٠٢) أولياء الله الذين هم أعداء النفوس لا خوف عليهم من غنى النظر بنفوسهم ولا هم

يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس للعداوة القائمة بينهم لهم البشرية في الحياة الدنيا بالوقائع والمبشرات وفي الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة لا تبديل الحكامات الله لا حكمه الارضية حيث قال للولى كن وليا للعدو كن عدوا ولا يحزنك يا رسول القلب قول مشركى النفوس في تزوين شهوات الدنيا والذات في تفارق ان العزة لله جميعا يعز من يشاء في الدنيا وفي الآخرة جميعا فلا يمنعه نعم الدنيا عن نعم الآخرة بل ربما يعينه على الآخرة كجاء في الحديث الربانى وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فان فقرته يفسده ذلك الا ان الله من في السموات ومن في الارض أى القلوب السماوية والنفوس الارضية ان يتبعون الا الظن أى يظنون انهم يتبعون شركاء الدنيا والهوى باختيارهم لا باختيارنا هو الذى جعل لكم ليل البشرية لتستريحوا فيه من تعب المجاهدات وتزول عنكم الملالاة والكلالة ونهار الروحانية ذاتياء وبصيرة يهمر بها مصالح السلوك والفرق في المقامات تقوم يسمعون حقائق القرآن بسمع القلوب الواعية ثم أخبر عن الشبهات التي تقع في اثناء السلوك قالوا أى مشركوا النفوس عند تعجلى الروح بالخلافة في صفة الربوبية معترفا

قال سمعت الضحالك يقول في قوله واشدد على قلوبهم يقول أهلكم كفارا أو أما قوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فان معناه فلا يصدد قلوبهم حتى يروا العذاب الموجه كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا يؤمنوا بالله فيما يرون من الآيات - حتى يروا العذاب الاليم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال سمعت القري يقول فلا يؤمنوا يقول دعا عليهم واختلف أهل العربية في موضع وثمنا فقال بعض نحوى البصرة هو نصب لان جواب الامر بالفاء أو يكون دعا عليهم ادعوا ودعوا عن قائل هذا القول انه كان يقول هو نصب عطفا على قوله ايضا لواعن سبيلك وقول آخر منهم وهو قول نحوى الكوفيين موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم بمعنى فلا آمنوا كما قال الشاعر

فلا ينسب من بين عينيك ما تزوى * ولا تلقى الا وغلث راغم

بمعنى فلا ينسب من بين عينيك ما تزوى ولا لقيتني على الدعاء وكان بعض نحوى الكوفة يقول هو دعاء كله قال اللهم فلا يؤمنوا قال وان شئت جعلتها جوا بالمسئلة اياه لان المسئلة تخرجت على لفظ الامر فتجعل فلا يؤمنوا في موضع نصب على الجواب وليس سهل قال ويكون كقول الشاعر

يا زاق سبيري عتقا فسيحا * الى ساميان ذنبريحا

قال وليس الجواب سهل في الدعاء لانه ليس بشرط والصواب من القول في ذلك انه في موضع جزم على الدعاء بمعنى فلا آمنوا وانما اخترت ذلك لان ما قبله دعاء وذلك قوله ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فالخاق قوله فلا يؤمنوا اذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى وأما قوله حتى يروا العذاب الاليم فان ابن عباس كان يقول معناه حتى يروا العرق وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها في ماضي حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ابن عباس فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال العرق في قول الله تعالى (قال قد أجيت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وهذا خبر من الله عن اجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهارون دعاهما على فرعون وأشراف قومه وأموا لهم يقول جل ثناؤه قال الله لهم قد أجيت دعوتكما في فرعون وماله وأموا لهم فان قال قائل وكيف نسبت الاجابة الى اثنين والدعاء انما كان من واحد قيل ان الداعي وان كان واحدا فان الثاني كان مؤمنا وهو هارون فلذلك نسبت الاجابة اليهما لان المؤمن داع وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن رجل عن عكرمة قال قد أجيت دعوتكما وقد زعم بعض أهل العربية ان العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين واشدد في ذلك

فقلت لصاحبي لا تجعلا * فانزع أصوله واجترسعا

حدثنا

بعض صفة ابداع الحق ومبدعية الروح مع كل قربه واختصاصه بالحق عند بقاء تصرفات الخيال حتى ثبت الاثوة والنبوة بين الله وبين العباد ان النبوة أخذت بالوحدانية وهذا لا يكشف والابتداء هو مبتدأ ضلالة اليهود والنصارى له ما في السموات الروحانية من المكشوف والاحوال وما في الارض البشرية من الوهم والخيال وما ينشأ من الشبهات والآفات ان الذين يغترونهم النفوس الامارة بالسوء لا يفقهون لا يفقهون ككشف الحقائق ثم نذيرهم لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاحسوا بالالم والله أعلم (واتل عليهم

بنا فوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير عليكم مقامى وتذكيرى بايات الله فعلى الله توكلت فاجعوا امركم وشركاءكم لا يكره امركم عليكم غمة ثم
قضوا الى ولا تنظرون فان توليتم فاسالتمكم من احران اخرى الاعلى الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فخيبناه ومن معه في الغلات
وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعدهم رسلا الى قومهم بما قومهم بالبينات فما كانوا
يؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك اظبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى (١٠٣) وهرون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا

وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم

الحق من عندنا قالوا ان هذا السحز
مدين قال موسى اتقون للحق لما
جاءكم امحر هذا ولا يفلح الساحرون
قالوا اجئتنا بالتلقا عا او جدنا عليه
آباءنا و تكون لكما الكبرياء في
الارض وما نحن لكما بأميين وقال
فرعون انتونى بكل ساحر عليم فلما
جاء السحرة قال لهم موسى القوا
ما انتم ملتقون فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحرة ان الله سيظهر ان
الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق
الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون
فما آمن موسى الاذرية من قومه
على خوف من فرعون وملئه ان
يفتنهم وان فرعون لعال في الارض
وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم
ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين فتوالوا على الله
توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه لا قوم
الظالمين ونجنا ربك من القوم
الكافرين وأوحينا الى موسى
وأخيه ان تبالا القوم مكابريونا
واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا
الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى
ربنا انك آتيت فرعون وملاه
زينة وأموال في الحياة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس
على أموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
قال قد أجيت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

حدثنا ابن وكيع قال ثنا زكريا بن عدي عن ابن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد عن
أبي صالح قال قد أجيت دعوتكما قال دعا موسى وأمن هارون حدثنا ابن وكيع قال ثنا
أبي وزيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال دعا موسى وأمن هارون قال ثنا
أبو معاوية عن شعبة عن محمد بن كعب قال دعا موسى وأمن هارون حدثنا المنني قال ثنا
أبو نعيم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العلاء قال قد أجيت دعوتكما قال دعا موسى وأمن
هارون قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وعبد الله بن أبي جعفر عن أبي جعفر
عن الربيع بن أنس قال دعا موسى وأمن هارون فذلك قوله قد أجيت دعوتكما حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة في قوله قال قد أجيت
دعوتكما قال كان موسى يدعو وهارون يؤمن فذلك قوله قد أجيت دعوتكما حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قد أجيت دعوتكما موسى
وهارون قال ابن جريح قال عكرمة أمن هارون على دعا موسى فقال الله قد أجيت دعوتكما
فاستقيما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان هارون يقول آمين فقال
الله قد أجيت دعوتكما فصار التامين دعوة صار شر بكة فيها وأما قوله فاستقيما فانه أمر من الله
تعالى لموسى وهارون بالاستقامة والتمسك على أمرهما من دعا فرعون وقومه الى الإجابة الى
توحيد الله وطاعته الى أن ياتهم عقاب الله الذي أخبرهما الله أجاهم بما فيه كما حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس فاستقيما قامضيا لاسرى وهى
الاستقامة قال ابن جريح يقولون ان فرعون مكث بعد هذه الآية أربعين سنة وقوله ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون يقول ولا تسلك طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فتستعملان قضائى
فان وعدى لا خلف له وان وعدى نازل بفرعون وعذابى واقع به وبشومه القول فى تأويل
قوله تعالى (وجاء زباني بن اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه
الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) يقول تعالى ذكره
وقطعنا بنى اسرائيل البحر حتى جاوزوه فاتبعهم فرعون يقول فأتبعهم فرعون وجنوده يقال منه
اتبعته وتبعته بمعنى واحد وقد كان الكسافى فيما ذكر أبو عبيدة عنه يقول اذا أريد ان يتبعهم خيرا
أو شرا فالكلام اتبعهم همرا لا ألف واذا أريد ان يتبعهم أثرا فهو أوافقى بهم فانه من اتبعته مشددة
الناء غير مهموزة الألف بغيا على موسى وهارون ومن معهم من قومهم من بنى اسرائيل وعدوا
يقول واعتد اعليهم وهو مصدر من قولهم عدا فلان على فلان فى الظلم يعدو عليه عدوا مثل غزا
يفز وغزا واوقدر وى عن بعضهم انه كان يقرأ بغيا وعدو وهو أيضا مصدر من قولهم عدا يعدو
عدوا مثل علا يعلو علوا حتى اذا أدركه الغرق يقول حتى اذا أحاط به الغرق وفى الكلام متروك قد
ترك ذكره بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا فيه فغرقناه
حتى اذا أدركه الغرق وقوله قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين يقول
تعالى ذكره فنجنا عن قتل فرعون حين أشرف على الغرق وأيقن بالهلكة آمنت يقول أقررت

وجاوزنا بنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا
من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالיום نجيك بيدك لتكون من خلق آية وان كثير من الناس عن آياتنا الغافلون
القرآن وشركاؤهم يعقوب ان أجرى بفتح الناء حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمر وروان عامر وحفص ويكون لكتاب الله الغيبة حماد
ويزيد ونداهون ثناء الثالث السحر باليد وأبو عمر وان تبوا بالياء الحزاز وحزرة فى الوقف وان شاء الله مرة لا يخرجون بالهمز

أيضا لو أضف الباء جزءا وعلى وخلف وعاصم عن الغضل ولا تتبعان بخفيف النون ابن عامر غير الحلواني عن هشام تبعان خفيفة البناء والنون ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفي كتاب القراءتين خففت النون ثم كسرت لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية الباقون والحلواني عن هشام تبعان بتشديد هاء في الحالين آمنت أنه بكسر الهمزة على الاستئناس بدلا من آمنت جزءا وعلى وخلف الآخرون بالغ فتح تحريك من الانحاء سهل ويعقوب وقتيبة والآخرون (١٠٤) بالتشديد * الوقوف بنافوخ م للتأنيدهم ان اذ طرف لقوله اتل بل التقدير

واذ كراذ قال ولا تنظرون . من أحرط على الله لالان التقدير وقرا أمرت من المسلمين . بآياتنا ج للغاية ولان أمر النظر للعبرة يقضى التثبت للتدبر المذنبين . من قبل ط المعتدين . مجرمين . مبين . لما جاءكم لآباء على ان لتقدير أن تقولون الحق لما جاءكم هو صحر والاستفهام في قوله الصحر يستحق الابتداء وسبحي له مزيد بيان هذا ط للفصل بين الاخبار والاستخبار الساحرون . في الارض ط بمؤمنين . عليهم . ماقون . ما جئتم به ط لمن قرأ السحر مستفهم السحر ط سيطله ط المفسدين . المجرمون . ان يفتنهم ط في الارض ج لاتصال الكلام المسرفين . مسلمين . هو كلنا ج للعدول مع اتحاد القائل الظالمين . لا للعطف الكافرين . هج وأقبوا الصلاة ط لان قوله وبشر خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وان أريد به موسى فلا بد من العدول المؤمنين . الذي لا يتعلق قوله ايضا بقوله أثبت ورناتكرار للدول لاجل التضرع عن سبيلك ج لابتداء التنداء مع اتحاد القائل الاليم . لا يعلمون . وعدوا ط العرق لالان قال جواب اذا المسلمين . المفسدين . آية ط اغافلون . * التفسير لما بالغ في تقرير الدلائل والبيانات والجواب عن

انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم وهو قراءة عامة المدينة والبصرة انه بغض الالف من انه على افعال آمنت فيه وانصبا به وقرأ آخرون آمنت انه بكسر الالف من انه على ابتداء الخبر وهو قراءة عامة الكوفيين والقول في ذلك عندي انهما قراءة تان متقاربتا المعنى وبايتهما قرأ القارئ نصيب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد قال اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف فلما أذكركهم فرعون فرأوه قالوا يا موسى ان المخرج فقد أدركننا قد كنا نلقى من فرعون البلا فارجعنا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانلقى فكان كل فرق كالطود العظيم وبيس لهم البحر وكشف الله عن وجه الارض وخرج فرعون على فرس حصان أدهم على لونه من الدرهم مائة ألف سوى ألوانهم من الدواب وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وديق ليس فيها ناسي غيرهما وميكائيل يسوقهم لا يشذ رجل منهم الا ضمه الى الناس فلما خرج آخر بني اسرائيل دنا منه جبريل واصقبه فوجد الحصان رجع الانثى فلم يلك فرعون من أمره شيئا وقال أئذموا فليس القوم أحق بالبحر منكم ثم اتبعهم فرعون حتى اذاهم أو لهم ان يخر جوارثهم ونادى فيها آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ونودي آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رفعه أحدهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة ان يقول لا اله الا الله **حدثني** الحسن بن عروبن محمد القعقري قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل جبريل عليه السلام يدس أو يحشوف في فم فرعون الطين مخافة ان تتركه الرحمة **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سحلم عن عتبة عن كثير بن زاذان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ذل لي جبريل يا محمد لورأيتني وأنا أعظم وأدس من حشفي في مخافة ان تتركه رحمة الله فيغفر له يعني فرعون **حدثني** المنثري قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أعرف الله فرعون قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال جبريل يا محمد لورأيتني وأنا آخذ من حاة البحر وأدسه في فيه مخافة ان تتركه الرحمة **حدثني** المنثري قال ثنا عروبن حكيم قال ثنا شعبة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال فرعون لا اله الا الله جعل جبريل يحشوف في فيه الطين والتراب **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال أخبرني من سمع ميمون بن مهران يقول في قوله آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال أخذ جبريل من حاة البحر فضر به فاه أو قال ملاه فاه مخافة ان تتركه رحمة الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحسين بن علي عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال خطب

الضعفاء

الشبهات شرع في قصص الانبياء المتقدمين لان نقل الكلام من أسلوب الى أسلوب أقرب الى انشراح الصدور

ودفع الملل مع ان في ذكرها تسلية للرسول وعبرة لا معتبر الى غير ذلك من الفوائد التي سبق ذكرها في الاعراف ومعنى كبر نقل وشق كقولها وانها الكبيرة وفي مقامه وجوه منها انه زيادة كقولك فعلت كذا لما كان فلان أي لاجله وكقولها تعالى ولمن خاف مقام ربه أي ربه ومثله قولهم فلان ثقل الظل وانه ان يراد به المكث أي شق عليكم مكثي بن أظهركم مددا طولا الألف سنة الاخمين عام ولا شك ان من ألف طريقة

و يدعى الى خلافها ولا سيما اذا تكرر الدعاء كان ذلك موجبا للثغر والقل وخاصة اذا كانت تلك الطريقة مقتضاة النفس والطبيعة
الداعيتين الى اللذات العاجلة ومنها ان يكون المقام بمعنى القيام لانهم كانوا يقومون على أرجلهم في الوعد والندكبر ليكون مكانهم يبنوا ولا هم
مسموعا كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود وجواب الشرط اما قوله فعلى الله توكلت أى ان شدة بغضكم
لى تحملكم على الاقدام على ايدائى وانالاقابل ذلك الشر الا بالتوكل على الله فان (١٠٥) ذلك هجيراى قديما وحديثا واما قوله فاجعوا

وقوله فعلى الله توكلت اعتراض
كقولك ان كنت أنكرت على
شيئا فالتة حسى فاعمل ما تريد ولا
يحسن ان يقال ان الغاء الثانية
عاطفة للاختلاف طلبا وخبرا
ومعنى فاجعوا أمركم اعزموا
عليه من أجمع الامر اذا نواه
وعزم عليه قاله الفراء وقال أبو
الهيثم اجمع أمره أى جعله جمعا
بعدما كان متفرقا وتفرقه أنه
يقول مرة فاعمل كذا ومرة فاعمل
كذا لما عزم على أمر واحد فقد
جمعه أى جعله جميعا فهذا هو الاصل
في الاجماع ثم صار بمعنى العزم
حتى وصل بعلى فقبل أجمع على
الامر أى عزمت عليه والفصح
أجمعت الامر والمراد بالامر وجوه
مكرهم وكيدهم وانتصب شركاءكم
على المفعول معه أى مع شركاءكم
ومن قرأ بالرفع عطفا على الضمير
المتصل وانما يحسن ذلك من غير
تأ كيد بالمفصل للفصل والمراد
بالشركاء امامهم على مثل قواهم
ودينهم واما الاصل فاجعوا على وجه
التكيد كقوله قد ادعوا شركاءكم
ثم كيدون واعلم انه عليه السلام
قال فى أول الامر فعلى الله توكلت
ليدل على انه واثق بوعد الله جازم
بان ثم يدعهم اياه بالقتل لايضره ثم
أورد عليهم ما يدل على صحة
دعواه فقل فاجعوا أمركم كانه

الضحاك بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان فرعون كان عبدا طامعا ناسا بالذكر الله فلما أدركه
الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين قال الله الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين قال ثنى أبى عن شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس ان فرعون لما أدركه الغرق جعل جبرئيل يحثو فى فيه التراب خشية ان يغرقه قال ثنا
محمد بن عبيد عن عيسى بن المغيرة عن ابراهيم التيمي ان جبرئيل عليه السلام قال ما حدثت أحد من
بنى آدم الرحمة الا فرعون فانه حين قال ما قال خشيت ان تعمل الى الرب فيرجعه فاحذرت من حماة البحر
وزبدته فضربت به عينيه ووجهه فالأخبرنا أبو خلد الاجر عن عيسى بن يعلى عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قال جبرئيل عليه السلام لقد خشيت فاه الحماة ان تذركه الرحمة ﴿القول فى
تاويل قوله تعالى﴾ (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يقول تعالى ذكركم معروفا
فرعون فجع صنيعة أيام حياته واسأله الى نفسه أيام صحته بتأديته في طغيانه ومعصيته به حتى
فزع اليه في حال حلول سخطه به ونزول عقابه مستخيرا به من عذابه الواقع به لما ناداه وقد علمته
أمواج البحر وغشيت كرب الموت آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين له
المتقادين بالذلة المعترفين بالعبودية الآن تقرن بالعبودية وتستسلم بالذلة وتخلص له الالهة
وقد عصيته قبل نزول نعمته بك فاسخطته على نفسك وكنت من المفسدين فى الارض الصادق
عن سبيله فهلا وأنت فى مهل وباب التوبة لك منفتح أقررت بما أنت به الآن مقر ﴿القول فى
تاويل قوله تعالى﴾ (فاليوم نجيبك ببدنك لتكون ان خلفك آية وار كثير من الناس عن آياتنا
لغافلون) يقول تعالى ذكركم لفرعون فاليوم نجعلك على نجوة من الارض ببदनك ينظر اليك
هالكاً من كذبهم الا انك لتكون لمن خلفك آية قول ان بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك
فيتزجرون عن معصية الله والكفر به والسعي فى أرضه بالفساد والنجوة الموضع المرتفع على
ما حوله من الارض ومنه قول أوس بن حجر فمن يغفوه كمن بنجوتة * والمستكن كمن يئس بقرواج
و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن
ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد وغيره قال قالت بنو اسرائيل
لأوسى انه لم يمت فرعون قال فخرجه الله اليهم ينظرون اليه مثل الثور والاحمر **حدثنا** يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد الجري عن أبي السليل عن قيس بن عباد قال وكان من
أكثر الناس أو أحدث الناس عن بنى اسرائيل قال حدثنا ان أول جنود فرعون لما انتهى الى
البحر هابت الخيل الا الهت قال ومثل بحصان منها فرس وديق فوجد ريحها أحسبه انما قال فانسل
فاتبعته الخيل قال فلما تمام أخرج جنود فرعون فى البحر وخرج آخر بنى اسرائيل أمر البحر فانطبق
عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم بنيه قال فرمى
به على الساحل كانه نور أحر يترأه بنو اسرائيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن
واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبيد الله بن شداد قال يوم نجيبك ببदनك
قال بدنه جسده روى به البحر **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيم

(١٤ - ابن جرير - الحادى عشر) قال حصلوا كل ما تقدرون عليه من الاسباب المؤدية الى مطلوبكم غير

مقصر من على ذلك بل ضامين الى أنفسكم شركاءكم الذين تزعمون ان حالكم يقوى بكانهم ثم ضم الى ذلك قيذا آخر فقال ثم لا يكن أمركم عليكم
نعمة قال أو الهيثم أى مبهمان قولهم غم علينا الهلال فهو مغموه أى التبس وقال الملائكة لى غمة من أمره اذ المبهمة تدله وقال الزاج أى ليكن
أمركم الذى أجمعتموه ظاهرا منكشفاً أى تحاهروا بالاهلاك ويحمل ان مراد هذا الامر العيش والحال أى اهلاكو فى امثلا يكون عيشكم

بسبب غصته وحالكم عليكم غمة أي غمهاوه ما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم زاد قيدا آخر فقال ثم اقضوا إلى ذلك الأمر الذي تريدون أي أدوا إلى قطعه وأحكموا بصحته وأما ضائه وعن القفال أن فيه تضميما والمعنى القوال ما استقر عليه رأيكم محكما مفر وغامنه ثم ختم السلام بقوله ولا تنظرون أي بما لو ذلك بأشدهما تقدر ون عليه من غيراهمال ومعلوم أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن بلغ في التوكل الغاية القصوى ثم بين أن كل ما أتى به فإن ذلك (١٠٦) فارغ من السمع بسببوى والغرض الحسيس فقال فان قولهم اعرضتم عن نصحي

وتذكيري فإساءة إليكم من أحرافا كان عندي ما يغركم عنى وتهموني لاجله من طمع أو غرض عاجل أن أحرى ليس أحرى إلا على الله أي ما نصحتكم إلا الوجه ولا يميني إلا هو وفي الآية نكتة كأنه أراد أنه لا يخاف منهم بوجه من الوجوه لا بإيصال الشر وذلك قوله فعلى الله توكلت إلى آخره ولا يقطع الخبير منهم وذلك قوله فان قولهم الآية وأمرت أن أكون من المسلمين أي سواء قبلكم دين الإسلام أولم تقبلوه فانما موربان أكون على دين الإسلام أو ما مورب بالاستسلام لتكمل ما أتى من قبل هذه الدعوة فكذبوه بقوا على تكذيبهم إلى آخر المدة المنطوقه فخيمناه ومن معه في الغلظ قد ذكرنا في الاعراف الفرق بين هذه العبارة وبين ما هنالك وجعلناهم خلافا يخلفون الها السكين بالظن فانظر كيف كان عاقبة المذنبين تعظيم لشان اهلا كههم وتخذير اغبرهم وتسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا كهود وصالح و ابراهيم ولوط وشعيب فجاءهم بالبينات بالجميع الواضحات والمعجزات الباهرات فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل الآية وقدمت نفسيرها في أواسط الاعراف الا انه زيد ههنا لغظه ففعل اتناسب ما قبله وهو

عن مجاهد قال يوم نجييك بيدك قال يجسدك **حدثني** المشي قال ثنا امحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابراهيم بن المنتصر قال ثنا يزيد قال ثنا الاصمعي بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جازى موسى البحر بجميع من معه النقي البحر عليهم يعنى على فرعون وقومه فاغرقهم فقال أصحاب موسى انا نخاف ان لا يكون فرعون شرق ولا نؤمن به لانه قد عاربه فاخرجه فنبذه البحر حتى استيقنوا به لا كه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يوم نجييك بيدك لتكون لمن خلفك آية يقول أنكر ذلك طوائف من بنى اسرائيل فقد ذقه الله على ساحل البحر ينظرون اليه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتكون لمن خلفك آية قال لما غرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فاخرجه الله آية وعظما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن النجى عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره بنحو حديث ابن عبد الاعلى عن معمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال يوم نجييك بيدك قال يجسدك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال كذب بعض بنى اسرائيل عوت فرعون فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو اسرائيل قال كانه ثورا جرحا وقال آخرون تجو يجسدك من البحر فتخرج منه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن ابيه عن ابن عباس قوله قال يوم نجييك بيدك لتكون لمن خلفك آية يقول أنجي الله فرعون لبنى اسرائيل من البحر فنظر واليه بعد ما غرق فان قال قائل وما وجهه قوله بيدك وهل يجوز أن يجبه غير يده فيحتاج السلام الى ان يقال فيه بيدك قبل كان جائزا ان يجبه بهيته حيا كذا دخل البحر فلما كان جائزا ذلك قبل قال يوم نجييك بيدك ليعلم انه يجبه بالبدن بغير روح ولكن ميتا وقوله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يقول تعالى ذكره وان كثيرا من الناس عن آياتنا يعنى عن حججنا وأدلتنا على ان العباداة والالوهة لنا خاصة لغافلون يقول لسا هون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها **حدثني** القول في تاويل قوله تعالى (ولقد بونا بنى اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره ولقد أنزلنا بنى اسرائيل منازل صدق قيل عنى بذلك الشام وبيت المقدس وقيل عنى به الشام ومصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحارب وأبو خالد عن جوير عن الضحاك مبوا صدق قال منازل صدق مصر والشام **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مبوا صدق قال بواهم انه الشام وبيت المقدس **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد بونا بنى اسرائيل مبوا صدق الشام وقرأ الأرض التي باركنا فيها للعالمين وقوله ورزقناهم من الطيبات يقول ورزقنا بنى اسرائيل من حلال الرزق وهو الطيب وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يقول جل

كذبوا بآياتنا وكذلك في الاعراف راعى المناسبة لان ما قبله ولكن كذبوا بغير الباء ثم بعثنا من بعدهم بعد الرسل ثناؤه أو الامم بآياتنا يعنى الآيات التسع فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوم ماجر من كفار اذوى آثم ولذلك اجترأ على رد الآيات اما قوله أسحر هذا فليس بمقول لقوله أتقولون لانهم قطعوا في قوله ان هذا السحر مبين بانه سحر وما استفهموا ولكن الوجه فيه ان يقال ان القول ههنا يعنى الطعن والعيب كاذ كرفي قوله سمعنا فى يذ كرههم ومنه قولهم فلان يخاف المقالة أى مطاعن الناس فمكانه قال أتعيبون الحق وتطعنون

فيه ثم أنكر عليهم قولهم فقال أسحر هذا أو يقال مغفول يقولون مجذوف وهو قولهم أن هذا السحر مبين أو يقال جلة قوله أسحر هذا ولا
يفعل الساحرون حكاية لكلامهم قالوا منكرين لما جاء به أجمعتهما بالسحر تطليبان به الفلاح ولا يفعل السحرة لأن حاصل صنيعهم تخييل
وتحويه قالوا أجمعتهما لتفنتا التركيب يدل على الاتواء ومنه القتل والاتفات استعمال من اللفت وهو الصرف واللى وتكون لك الكبرياء في
الأرض أى الملك والعز في أرض مصر قال الزجاج سمى الملك كبرياء لأنه أكبر (١٠٧) ما يطلب من أمر الدنيا وأيضاً فالنبي صلى الله عليه

وسلم إذا اعترف القوم بصدقه
صارت مقاليد أمر أمته إليه وصار
أكبر القوم وقيل لأن الملوك
موصوفون بالكبر والحاصل أنهم
علاؤا عدم قبولهم دعوة موسى
بأمرين التمسك بالتقليد وهو عبادة
آبائهم الأصنام والحرص في
طلب الدنيا والجدي في بقاء الرياسة
ويجوز أن يقصدوا ذمهما وإنهما
إن ملكا أرض مصر تجبروا وتكبرا
ثم صرحوا بالكذب قائلين وما
نحن لك بمؤمنين ثم حاولوا المعارضة
وقد مرّت تلك القصة في الاعراف
أما قوله ما جئتكم به فمعناه الذى جئتكم
به هو السحر لا الذى سمىه فرعون
وقومه سحرا من آيات الله قال
الفراء وإنما قال السحر بالالف
واللام لأنه جواب الكلام الذى
سبق كأنهم قالوا موسى ما جئتكم به
سحر فقال موسى بل ما جئتكم به
السحر فوجب دخول الالف واللام
لأن النكرة إذا عادت عادت معرفة
يقول الرجل غيره لقيت رجلا
فيقول له من الرجل ولو قال من
رجل لم يقع فيه وهم أنه يسأل عن
الرجل الذى ذكره ومن قرأ السحر
بالاستفهام فما استفهامية مبتدأ
وجئتكم به خبره كأنه قيل أى نبي
جئتكم به ثم قال على وجه التوبيخ
أعجز أى هو أعجز وألحق جئتكم
به أن الله سبطه باظهار المجعزة
عليه أن الله لا يصلح عمل المفسدين

ثناؤه في اختلاف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك
أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم يجمعين على نبوة شجود الأقرار به وجميعه غير
مختلفين فيه بالنعت الذى كانوا يجدونه مكتوباً عندهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعضهم وأمن به
بعضهم وأؤمنون به منهم كانوا عدداً قليلاً فذلك قوله في اختلافوا حتى جاءهم المعلوم الذى كانوا
يعلمونه نبي الله فوضع العلم مكان المعلوم وكان بعضهم يتأول العلم ها هنا كتاب الله وحده ذكر من
قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله في اختلافوا حتى جاءهم العلم
بغيرا بينهم قال العلم كتاب الله الذى أنزله وأمره الذى أمرهم به وهـ لاختلفوا حتى جاءهم العلم بغيرا
بينهم أهل هذه الأهواء هل اقتبلوا الأعلى البغي قال والبغي وجهان وجهه النفاسة في الدنيا ومن اقتتل
عليها من أهلها وبغي في العلم يرى هذا جاهلاً خطئاً ويرى نفسه مصيباً عالماً فيبغى بإصابته وعلمه
على هذا الخطأ وقوله أن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن ربك يا محمد يقضى بين المختلفين من بني إسرائيل قبل يوم القيامة
فما كانوا فيه من أمرى في الدنيا يختلفون بأن يدخل المكذبين بك منهم النار والمؤمنين بك منهم
الجنة فذلك قضاء يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم **القول** في
تأويل قوله تعالى (فأن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئلكم الذين يتلى الكتاب من قبلك لقد
جاءك الحق من ربك فلا تكون من المتحترمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فأن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك وأنزل إليك من أن بنى إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك
قبل أن تبعث رسولا إلى خلقك لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ويعرفونك بالصفة التى أنت بها
موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل فاسئلكم الذين يقرؤن الكتاب من قبلك من أهل التوراة
والإنجيل كعباد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم دون أهل الكذب والكفر
بك منهم ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فاسئلكم الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك قال التوراة والإنجيل الذين أدركوا محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب
فاسئلوهم يقول فاسئلوهم أن كنت في شك بأنك مكتوب عندهم **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب
وقه قال قال ابن زيد في قوله تعالى فأن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئلكم الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك قال هو عبد الله بن سلام كان من أهل الكتاب فأمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فاسئلكم الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك قال هم أهل الكتاب **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاسئلكم الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعنى
أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك نبي الله صلى الله عليه وسلم فأن قال قائل
أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شك من خبر الله أنه حق يقين حتى قيل له فأن كنت في شك
مما أنزلنا إليك فاسئلكم الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قيسى لا وكذلك قال جماعة من أهل العلم

لا يؤيده بحجج الخاتمة ويحق الله الحق يشبهه بكلماته بوجاهته أو بما سبق من قضاائه أو بأوامره فما آمن موسى أى في أول أمره الأذرية
من قومه قال ابن عباس لفظة الذرية يعبر بها عن القوم على وجه التحقير ولا ريب أن المراد ههنا ليس هو الإلهانة فالمراد التصغير بمعنى قلة العدد
وقيل المراد أولاد من أولاد قومه كأنه دعا الأبناء فلم يجيبوه خوفاً من فرعون ثم أجابته طائفة من بنيانهم مع الخوف من فرعون أن يصرفهم
عن دينهم بتسايط أنواع البلاء عليهم وقيل إن الذرية أقوام كان آبائهم من قوم فرعون وأمهم من نبي إسرائيل وقيل الذرية مؤمن آل

فرعون وآسية امرأة خازنه وامرأة خازنه وما شطته فالضهير في قومه على هذا الفرعون وعوده الى موسى اظهر لانه اقرب المذكورين
ولما نقل ان الذين آمنوا به كانوا من بني اسرائيل والضهير في ملتهم اما الفرعون على جهة التعظيم لانه ذو اصحاب يأثرون له والمراد آل فرعون
بحذف المضاف اول الذرية يعني اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم ولم وعلى أنفسهم يدل على ذلك وله
ان يغتفرهم أي يعذبهم فرعون ثم كذا سباب (١٠٨) الخوف بقوله وان فرعون لعالم الغالب في الارض مصر وانه ان المسرفين

في القتل والتعذيب أولان المجاوزين الحد لانه من أخس العبيد فادعى الربوبية العليا وقال موسى تثبتنا لقومه ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا خصوه بتعويض أموركم اليه ان كنتم مسلمين قال العلماء المؤخر في مثل هذه الصورة مقدم في المعنى فغيره ان ضربك زيد قاضيه ان كانت بك قوة والمراد ان كانت بك قوة فان ضربك زيد قاضيه فكأنه قيل لهم في حال اسلامهم ان كنتم متقادين لتكاليف ربكم بالاخلاص مصدقين له بالتحقيق عارفين بانه واجب الوجود لذاته وما واه تحدث بخلق مقهور تحت حكمه وتدبره ففوضوا جميع أموركم اليه وحده فقالوا مؤثمين لموسى على الله توكلنا ثم استعملوا الدعا قائلين ربنا لا تجعلنا فتنة أى موضع فتنة لهم والمراد بالفتنة تعذيبهم أو صرفهم عن دينهم أو المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانه لو لماتهم علينا صار ذلك شبهة لهم في النال على الحق ويجوز ان تكون الفتنة بمعنى المغتور أى لا تجعلنا مفتونين بان نتركهم من صرفنا عن الدين الحق ولما قدموا التضرع الى الله في ان يصون دينهم عن الفساد تبعوه سؤال عصمة أنفسهم فقالوا ونحن الآيات وفي ذلك دليل على ان عنايتهم بهم الخ الذين فوق اهتمامهم بمصالح

حديث يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فقال لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل **حديث** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ما شك وما سال **حديث** الحارث قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ومنصور عن الحسن في هذه الآية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل **حديث** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اذ كررنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا أسأل **حديث** محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال باعنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا أسأل فان قال فما وجه خرج هذا الكلام اذ ان كان الامر على ما وصفت قبل فدينه في غير موضع من كتابنا هذا استخراة العرب قول القائل منهم لمعلو كه ان كنت لمعلو كى فانتبه الى أمرى والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك انه عبده كذلك قول الرجل منهم لانه ان كنت ابني فبري وهو لا يشك في ابنه انه ابنه وان ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم وذكروا ذلك بشواهد وان منه قول الله تعالى واذا قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت الناس اتخذوا زواى الهين من دون الله وقد علم جل ثناؤه ان عيسى لم يقل ذلك وهذا من ذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكفى حقيقة خبر الله وصحته والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالما ولكنه جل ثناؤه خاطبه من طاب قومه بعضهم بعضا اذ كان القرآن لمسانهم نزل وأما قوله لتدعواك الحق من ربك الآية فهو خبر من الله مبتدأ يقول تعالى ذكره أتسم لتدعواك الحق اليقين من الخبر بانك لله رسول وان هؤلاء اليهود والنصارى يعملون صفة ذلك ويجدون نعمك عندهم في كتبهم فلا تسكون من المعترين يقولون فلا تسكون من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته ولو قال قائل ان هذه الآية خاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم لم يكن كان قد اظهر الايمان بالسانه تنبيهه على موضع يعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه كما قال جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليهما حكما كان قولنا غير مدفوعة صحتة **حديث** القول في تاويل قوله تعالى (ولا تسكون من الذين كذبوا بآيات الله فتسكون من الخاسرين) يقول تعالى ذكره لانيه صلى الله عليه وسلم ولا تسكون يا محمد من الذين كذبوا بحجج الله وأدلتهم فتكون ممن غبن خفله وباع رجة الله ورضاه بسخطه وعتابه **حديث** القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين كفرت عليهم كفرة بك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره ان الذين وجد عليهم يا محمد كفرة بك وهو لعنته اياهم بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فثبت عليهم يقول منه خلق على فلان كذا يحق عليه اذ ثبت ذلك عليه ووجب وقوله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية يقول لا يصدقون بحجج الله ولا يقرؤن بواحدانية ربهم ولا بانك

النفوس وهكذا يجب ان تكون عقيدة كل مسلم والله الموفق وأوحينا الى موسى وأخبره ان تبوأ لقومك مصر بيوتاً تبوأ بالمكان اتخذوه مبةة ومرجعاً مثل توطئه اذا اتخذوه وطناً واختلف المفسرون في البيوت فمنهم من ذهب الى انها المساجد كقوله في بيوت أذن الله ان ترفع فلما راد من قوله واجعلوا بيوتكم قبيلاً ان يجعل تلك البيوت مساجد متوجهة نحو القبلة وهي جهة بيت المقدس أو الكعبة على ما نقل عن ابن عباس وقال الحسن الكعبة قبل كل الانبياء وانما وقع المدلول عنه بامر الله تعالى في أيام نبينا صلى الله عليه

وسلم بعد الهجرة ومنهم من قال انها مطلق البيوت ثم قبل المراد واجعلوا دوركم قبلة أى صلوا في بيوتكم وقيل المراد اجعلوا بيوتكم متقبلة
 اما السبب في اتخاذ هذه البيوت فان يصلوا في بيوتهم خفية خيفة من الكفرة كما كان المؤمنون على ذلك في أول الاسلام بمكة أو المقصود الجمعية
 واعتضاد البعض ببعض وقيل على التفسير الاول لما أظهر فرعون العداوة الشديدة أمر الله موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على
 رغم الاعتداء وتكفل ان يصونهم عن شرهم وانما ثنى الخطاب ولا ثم جيع لان (١٠٩) اختيار المكان للعبادة مما يفوض الى الانبياء

نغوطب موسى وهرون بذلك ثم
 جعل الخطاب عاما لهما ولقومهما
 لان استقبال القبلة واقامة الصلاة
 واجب على الجمهور ثم خص موسى
 عليه السلام بالتبشير في قوله وبشر
 المؤمنين لان الغرض الاصل من
 جميع العبادات هو هذه البشارة
 فلم تكن لا ثقة الاحمال موسى
 الذي هو الاصل في الرسالة وفيه
 تعظيم لشأن البشارة والمبشر قال
 الضعيف مؤلف الكتاب قد سخر في
 خاطري وقت هذه الكتابة ان
 الخطاب في قوله وبشر المؤمنين
 انبياء صلي الله عليه وسلم على
 طريقة الانفات والاعتراض
 ومضمون البشارة انه جعلت الارض
 كلها هذه الامة مسجدا وطقورا
 دون سائر الامم فانهم أمروا باتخاذ
 موضع يرجعون اليه البتة للعبادة
 وانه أعلم بمراده ثم ان موسى عليه
 السلام لما بالغ في اظهار المعجزات
 الزاهرة ورأى القوم مصرين
 على الجود والانكار اخذ يدعو
 عليهم ومن حق من يدعو على الغير
 ان يذكره ولا سبب للدعاء عليه
 فلنذا قال موسى ربنا انك آمنت
 فرعون وملائه زينة وأموالا
 فلزينة عبارة عن الصحة والجمال
 واللباس والذواب واماث البيت
 والاموال ما يزيد على ذلك من
 الصامت والناطق عن ابن عباس
 كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض

لله رسول ولوجاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فعابوا حتى عابوا العذاب الاليم كالم يؤمن فرعون
 وملاؤه اذ حقت عليهم كرامة ربك حتى عابوا العذاب الاليم فينبذ قال آمنت انه لا اله الا الذي
 آمنت به بنو اسرائيل حين لم ينفعه قبله فكذلك هؤلاء الذين حقت عليهم كرامة ربك من قومك من
 عبدة الاوثان وغيرهم لا يؤمنون بك فيتبعونك الا في الحين الذي لا ينفعهم ايمانهم ونحو الذي قلنا
 في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين حقت عليهم كرامة ربك لا يؤمنون قال حق عليهم
 الله بما عصوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين
 حقت عليهم كرامة ربك لا يؤمنون حق عليهم بخط الله بما عصوه **القول** في تأويل قوله تعالى
 (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشتنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
 الدنيا ومنعناهم الحين) يقول تعالى ذكره فلولا كانت قرية آمنت وهي كذلك فيما ذكر في
 قراءة أبي ومعنى الكلام فلما كانت قرية آمنت عند معانيها العذاب ونزل سخط الله بها
 بعضا من اهلها واستحقاقها عقابه فنفعها ايمانها اذ في ذلك الوقت كالم ينفع فرعون ايمانه حين
 أدركه العرق بعد غيابه واستحقاقه سخط الله بمعصيته الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم بعد
 نزول العقوبة وحلول السخط بهم فاستثنى الله قوم يونس من اهل القرية الذين لم ينفعهم ايمانهم
 بعد نزول العذاب بساحتهم وأخرجهم منهم وأخبر خلقه انه نفعهم ايمانهم خاصة من بين سائر الامم
 غيرهم فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من ان قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
 بمعنى فلما كانت قرية آمنت بمعنى الجود فكيف نصب قوم وقد علمت ان ما قبل الاستثناء اذا كان
 سجدا كان ما بعده مرفوعا وان الصحيح من كلام العرب ما قام أحد الا أحول وما خرج الا أولك قيل ان
 ذلك انما يكون كذلك اذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله وذلك ان الاخ من جنس أحد وكذلك
 الاب ولكن لو اختلف الجنس ان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله كان الفصح
 من كلامهم نصب وذلك لوقفت ما قبل في الدار أحد الا الوند وما عندنا أحد الا كلبا أو حمارا لان
 السكب والوند والحار من غير جنس أحد ومنه قول النابغة الذبياني

* أعيت جوابا وما بالدار من أحد * ثم قال

الا أوارى لا بما أبينها * والهوى كالخوض بالمظلمة الجاد

فذهب الاوارى اذ كان مستثنى من غير جنسه فكذلك نصب قوم يونس لانهم امة غير الامم الذين
 استثنوا منهم ومن غير جنسهم وشكهم وان كانوا من بنى آدم وهذا الاستثناء الذي يسميه بعض
 أهل العربية الاستثناء المنقطع ولو كان قوم يونس بعض الامة الذين استثنوا منهم كان الكلام
 رفعا وليكنهم كلوصفت ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن طائفة الخراساني عن ابن عباس قوله
 فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول لم تكن قرية آمنت ينفعها الايمان اذ نزل بها اباس
 الله الا قرية يونس قال ابن جريج قال مجاهد لم تكن قرية آمنت ينفعها ايمانها كينفع قوم يونس

الجيشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة قالت الاشاعرة اللام في قوله ليضلوا الامم التعليل كان موسى عليه السلام قال يا رب انك أعطينهم
 هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا فقيه دلاله على انه تعالى تسبب اضلالهم وأراد منهم ذلك والالم في اسبابه ثم شرع في الدعاء عليهم
 بالطمس على أموالهم والطمس المحو والمسح كما في سورة النساء في قوله سبحانه من قبل أن نطمس وجوهها وبالشد على قلوبهم ومعناه
 الاستيناق والخنم وقالت المعتزلة قوله ليضلوا دعاء بالطمس بلفظ الامر العائد دعاء عليهم بثلاثة أمور بالاضلال وبالطمس وبالشد كالمعنى بالخنم

وطول العجبة ان ايمانهم كالحال أو علم ذلك بالوحى اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره قائلا لا يثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليطبع الله على قلوبهم كما يقول الاب المشرق لولده اذ لم يقبل نصحه واستمر على غيه سلما ان قوله ليسوا ليس دعاء عليهم لكن اللام فيه للعاقبة كقوله لدوا للموت سلما ان اللام للتعليل لكنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم أو توها ليسوا ولم لا يجوز ان يكون لا مقدرة أى للتأويل كقوله لا تضلوا أو يكون حرف الاستفهام مقدرا في آتيت على سبيل التعجب (١١٠)

اما قوله تعالى فلا يؤمنوا فاما ان يكون معطوفا على قوله ليسوا على التفاسير كلها وما بينهما اعتراض واما ان يكون جوابا لقوله واشدد ويجوز ان يكون دعاء بلفظ النهى معطوفا على اشد فقال قد اجيبت دعوتكما اضاف الدعوة اليهم لان موسى كان يدعوهم ورون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا بدعوان الاله خص موسى بالذكور في الآية الاولى لصالته في الرسالة والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كان ولكن في وقته فاستجبما فائتبا على ما اتمنا عليه من التبليغ والانتذار زباده في الزام الحجة ولا تستجيبا فتدلبت فوج في قومه ألف سنة الا قليلا قال ابن جريج نكث موسى بعد الدعاء أربعين سنة يدعوهم الى الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعملون ان الاستجبال لا يفيد في اجابة الدعاء فقد استجاب الدعاء ولكن يظهر الاثر بعد حين وجاء زباني اسرائيل البحر قد مرت تلك القصة في أوائل سورة البقرة في قوله واذا فرق بينكم البحر الآية ومعنى قوله فاتبعهم لحقهم يقال تبعه حتى اتبعه والبعي الافراط في الظلم والعدو مجاوزة الحد وفي الآية سؤال وهوان فرعون تاب ثلاث مرات أحدها قوله آمئت ونانها انه لا اله الا الذي آمئت به بنو اسرائيل وثالثها وانا من

ايمانهم الا قوم يونس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلولا كانت قرية آمئت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين يقول لم يكن هذا في الامم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمئت حين حضرها العذاب فتركت الا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا ان العذاب قد دنا منهم قذف الله في قلوبهم التوبة وابسوا المسوح والهوا بين كل بهيمة وولدها ثم نحو الى الله اربعين ليلة فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ماضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعد ان تدلى عليهم قال وذ كر لانا ان قوم يونس كانوا ينسوا ارض الموصل **حدثنا** محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا قوم يونس قال بلغنا انهم خرجوا ففتروا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها يدعون الله اربعين ليلة حتى تاب عليهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الحميد الجاني عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن صالح المري عن قتادة عن ابن عباس ان العذاب كان هبطا على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشف الله عنهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد واسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جيعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد فلولا كانت قرية آمئت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا قال كما نفع قوم يونس زاد أبو حذيفة في حديثه قال لم تكن قرية آمئت حين رأت العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس متعناهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في اماره عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه فأنجزهم ان العذاب يصيبهم ففارقهم المارأوا ذلك وغشيم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع وانهم جاوروا الى ربهم ودعوه فخلصوا له الدين ان يكشف عنهم العذاب وان يرجع اليهم رسولهم قال في ذلك أنزل فلولا كانت قرية آمئت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلم تكن قرية غشيتها العذاب ثم امسك عنها الا قوم يونس خاصة فلما رأى ذلك يونس انكسبه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا ووطن ان لن نقدر عليه حتى ركب في سفينة فاصاب أهلها عاصف الريح فذكر قصة يونس وخبره **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع قال المارأوا العذاب ينزل فرقوا بين كل انثى وولدها من الناس والانعام ثم قاموا جميعا فدعوا الله واخلصوا ايمانهم فرأوا العذاب يكشف عنهم قال يونس حين كشف عنهم العذاب ارجع اليهم وقد كذبتم وكان يونس قد وعدهم العذاب بصح ثلاثة فعند ذلك خرج مغضبا وساء ظنه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال لما أرسل يونس الى قومه يدعوهم الى الاسلام وترك ما هم عليه قال فدعاهم فوافقوا له أخبرهم ان العذاب مصعبهم فقالوا ان لم نجرب عليه كذبا فانظر وافان بات فيكم فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصعبكم فلما كان في جوف الليل أنذرتهم فترود فيها شيئا ثم خرج فلما أصبحوا تغشاهم العذاب كما

يتعشى

المسلمين فلم تقبل توبته والجواب من وجوه الاول انه ايمان اليائس وانه لا يقبل لان الاجاء ينافي التكليف الثاني انه لم تكن مقرونه بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة الثالث ان ذلك التوحيد كان مبنيا على إحضار التقليد والتخذيول كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع ومثلهم هذا الاعتقاد الفاحش لا يزول ظلمته الابنور والحجة القطعية الرابع ما روى ان بعض بني اسرائيل لما حوزوا والعراش تمجوا بعبادة العجل فاعله اراذلا يعان بذلك العجل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت وكانت هذه

مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبريل اليه خطه فغرقه اما قوله الآن فاشهور من الاخبار انه قول جبريل وقيل انه قول الله سبحانه والتقدير اؤمن من الساعة في وقت الاضمار ارحين أجمعك الغرق وأدركك وقوله وكنت من المفسدين في مقابلة قوله واثامن المسلمين روى ان جبريل أخذ علقاه بالطين حين قال آمنت لتلايتوب غضا عليه والاقرب عند العلماء ان هذا الخبر غير صحيح لانه ان قال ذلك حين بقاء التكليف لم يحز على جبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب ان يمنعه عليها وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا ولو منعكم لمكانت التوبة ممكنة لان الاخر من فديتوب بان يعزم بقلبه على ترك المعاودة الى القبح ولو منعكم من التوبة لمكان قدرضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وكيف يليق به سبحانه ان يقول لموسى وهرون فقولاه قولا ليناثم امر جبريل بمنعه عن الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من تلقاء نفسه كان منافيا لقوله وما ننزل الابصار بذلك لايستبقونه بالقول وان كان قال ذلك بعد زوال التكليف فلم يكن لما فعل جبريل فائدة اللهم الا ان يقال انه

دس حل البحر في فيه في وقت لا ينفعه ايمانه غضب الله على الكافر قوله فاليوم نخيلك يبدنك فيه اقول المهان معناه نخر جلك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ولكن بعد ان تعرق وقوله يبدنك في موضع الحال أى في الحال التي لا روح فيك وانما أنت بدن قال كعب بن ماء الى الساحل كأنه نوراً والمراد يبدنك كاملاً سوياً لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عراً يا انا لست الابدنا وفيه نوع منكم كأنه قيل نخيلك لكن هذه النخلة انما تحصل لبدنك الارواح كما يقال نعمتكم أن نخيلك يبدنك أي

تأنيك بنجوة من الارض وهى المكان المرتفع وقيل بيدك أى بدوئك قال الميث البدن الدرغ القصر الكمين عن ابن عباس قال كان عليه درع من الذهب يعرف به فأخرجه الله من الماء مع ذلك الدرغ ليعرف أن صحت هذه الرواية كانت معجزة لموسى عليه السلام قوله لتكون ابن خالفك آية فقبل ان قومًا اعتقدوا فى الهيته وزعموا ان مثله لا يموت فظهر الله تعالى أمره بان أخرجه من الماء بصورة حتى يشاهدوه وزالت الشبهة عن قلوبهم وكانت (١١٢) مطروحة على ثمر من بنى اسرائيل فلماذا قبل ابن خالفك وقيل انه تعالى أراد ان

قال ولو قيل انه جمع بينهما ليعلم ان معناه ما واحد لجارها هنا قال وكذلك الهين اثنين العدد كله يفسر به فيقال رأيت قوماً ربعة فلما جاء باثنين وقد اكنى بالعدد منه لانهم يقولون عندى درهم ودرهمان فيكنى من قواهم عندى درهم واحد ودرهمان اثنان فاذا قالوا ادرهم قالوا ثلاثة لان الجمع يلبس والواحد والاثنان لا يلبسان ثم نبى الواحد والتثنية على ثنائى الجميع لانه ينبغي أن يكون مع كل واحد واحد لان درهمًا يدل على الجنس الذى هو منه واحد يدل على كل الاجناس وكذلك اثنان يدلان على كل الاجناس ودرهمان يدلان على أنفسهما فلذلك جاء بالاعداد لانه الاصل وقوله أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يقول جل ثناؤه لئنبي محمد صلى الله عليه وسلم انه ان يصدقك يا محمد ولان يتبعك ويقر بما جئت به الا من شاء بك أن يصدقك لا يا كراهك اياه ولا يحرصك على ذلك أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين لك صدقين على ما جئتهم به من عند ربك يقول له جل ثناؤه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الذين حققت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون ﴿ يقول فى تأويل قوله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لايعقلون) يقول تعالى ذكروه لئيبسوما كان لنفس خلقتهما من سبيل الى تصديقك يا محمد الابن اذن الهانى ذلك فلا تتجهدن نفسك فى طلب هداها وبلغها وعيد الله وعرفها ما أمرك ربك بتعريفها ثم جعلها فان هداها بـ دخلتها و كان الثورى يقول فى تأويل قوله الا باذن الله ما **هذه** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان فى قوله وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله قال بقضاء الله وأما قوله ويجعل الرجس على الذين لايعقلون فانه يقول تعالى ذكروه ان الله يهدي من يشاء من خلقه لا ايمان بك يا محمد ويأذنه فى تصديقك فيصدقك ويتبعك ويقر بما جئت به من عند ربك ويجعل الرجس وهو العذاب وغضب الله على الذين لا يعقلون يعنى الذين لايعقلون عن الله بحججه ومواعظه وآياته التى دل بها جل ثناؤه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما دعاهم اليه من توحيد الله وخلع الانداد والاولان **هذه** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويجعل الرجس قال السخط **هذه** القول فى تأويل قوله تعالى (قل انظر واماذى السموات والارض وما تنعى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكروه قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك السائل لك الآيات على صحة ما تدعوههم اليه من توحيد الله وخلع الانداد والارنان انظر وأيه القوم ما ذى السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما تدعوك اليه من توحيد الله من سمعها وقرأها واختلف لياها ونهارها وزول الغيث بارزاق العباد من سخاها وفى الارض من جبالها وتصدها بنباتها واقوات أهلها وسائر صنوف عجايبها فان فى ذلك لآكام لعقلهم وتدبرهم عظمة ومعتبر او دلالة على ان ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له فى ملكه شريك ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات يقول الله جل ثناؤه وما تنعى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون يقول جل ثناؤه وما غنى الجميع والهمم والرسال المنذرة عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء وقضى لهم فى أم الكتاب انهم من أهل النار لا يؤمنون بشئ من ذلك ولا يصدقون به ولو جاءهم كل آية حتى يروا العذاب اليم

يشاهده الخلق على ذلك الدل والاهانة بعدما سمعوا منه قوله أما ربكم الاعلى ليكون ذلك زجرا للعارفين عن مثل طريقته ويعرفوا انه كان بالامس فى نهاية الجلالة ثم آل أمره الى ما آل فلا يجترؤا على تخوم اجترأ عليه وقيل المراد ليكون طرحك الساحل وحدك دون المغرقين آية من آيات الله للامم الآتية ثم زجر هذه الامة عن ترك النظر فى الدلائل وحثهم على التأمل والاعتبار فقال وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون * التأويل واتل عليهم من نبأ نوح الروح اذ قال لقومه وهى القلب والسر والنفس وصفاتها يا قوم ان كان عظام عليكم مقتضى فى الاخلاق الحميدة الروحانية ودعائى الى الله ببراهينه الواضحة فما سألتكم من أجر من حفظ من حظوظ مشاربكم الدنيوية ما حظى الامن مواهب الله وشهود جلاله وجملائهم خلافت خلقاء الله فى أرضه وباقي التأويل كما مر فى الاعراف وهكذا فى قصة موسى ولا يبلغ الساحرون لان الفلاح هو الخلاص عن قيد الوجود المجازى وبحق الله الحق اى الذكر بكلماته وهى لاله الله ولو كره أهل الهوى والنفس الامارة فما آمن اوسى القلب الاصغاته أو بعض صفات فروع النفس بتبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق

القول

الحميدة القلبية على خوف من فروع النفس والهوى والدنيا وشهواتها ان يصرفهم الى حالها الطبيعية التى

سبغت عليها وأوحينا الى موسى القلب وهو سر السران هياك صفاتك كما بمصر عالم الروح مقامات ومنازل فى عالم النفس السفلى واجعلوا تلك المقامات متوجهة الى طلب الحق وأقرب الصلاة اذ هو المعروف من المقامات الروحانية الى المواصلة الربانية ليضلوا عن سبيلك ليكون عاقبة أمرهم ان ينقطعوا أو يقطعوا بآلة الملاذع السيرية فى طلبك ربنا طمس على أموالهم بحقه وتحقيرها فى نظرهم واشدد طريق

النظر الى الدنيا وما فيها على قلوبهم واجعل همهم هلية في طلبك والنظر اليك فقط حتى يروا العذاب الاليم فان النفس وصفاها لا يؤمنون بالآخرة وطلب الحق حتى يذيقهم ألم العظام عن الدنيا ومشتها سبيل الذين لا يعلمون طريق الوصول الى الله ولا يعرفون قدره وجاؤنا بآية امرائيل هم القلب والسر وصفاتها او البحر بحر الرومانية المسكونة فاتبعهم فرعون النفس وصفاتها بآية في لحي بحر الوصال وبلغت افواج قهرا وقسرا حتى اذا هبت رياح اللطف وتوجت بحار الفضل واستغرق موسى (١١٣) القلب وصفاته في لحي بحر الوصال وبلغت افواج قهرا وقسرا حتى اذا هبت رياح اللطف وتوجت بحار الفضل واستغرق موسى

أمواجه الى ساحل البشرية أدرك فرعون النفس الغرق فاستمسك بعروة تلك الغريق وقال آمنت ومن أمارات أجنبية فرعون النفس من عالم الروح انه لم يتمسك بحبل التوحيد والمعرفة بيد الصدق والاستقلال ولم يقل آمنت بالله الذي لا اله الا هو وانما تمسك بيد الاضطراب والتقليد فقال لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل نضيك بيدك أي تخلصك مع قلبك من بحر الضلالة لتكون دليلا على كمال قدرتنا وعنايتنا وان من اتبع خواص عبادنا نجعله من أهل النجاة والدرجات بعد ان كان من أهل الهلاك والدركات والله حسبنا (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبعوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما أنزلنا عليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من المعترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولولاء انهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما

القول في تاويل قوله تعالى (فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يحذر امشركى قومه من حلول عاجل نعمة بساكتهم نحو الذي حل بنظر انهم من قبلهم من سائر الامم الخالية من قبلهم السالكة في تكذيب رسل الله ووجود توحيد ربهم سبيلهم فهل ينتظروا بمحمد هؤلاء المشركون من قومك المكذبون بما جئتكم به من عند الله الا يوما يعاينون فيه من عذاب الله مثل أيام اسلافهم الذين كانوا على مثل الذي هم عليه من الشرك والتكذيب الذين مضوا قبلهم فخلوا من قوم نوح وعاد واثود قتل لهم يا محمد ان كانوا ذلك ينتظرون فانتظروا وعقاب الله اياكم ونزول سخطه بكم اني من المنتظرين هلاكمكم وبواركم بالعقوبة التي تحل بكم من الله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم يقول وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد واثود حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابي عبد الله عن الربيع بن أنس في قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا والى معكم من المنتظرين قال خوفهم عذابهم ونعمتهم وعقوبتهم انه اذا واقع من ذلك امر انجي الله رساله والذين آمنوا معه فقال الله ثم انجي رسالنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا انجي المؤمنين ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ثم انجي رسالنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا انجي المؤمنين)﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك انتظروا امثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الامم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله فان ذلك اذا جاءهم لم يكن سواهم ومن كان على مثل الذي هم عليه من تكذيبك ثم انجي هناك رسالنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وصدقه واتبعه على دينه كما فعلنا قبل ذلك رسالنا الذين اهلكنا اممها فانجيهاهم ومن آمن به معهم من عذابنا حين حقت على امهم كذلك حقا علينا انجي المؤمنين يقول كما فعلنا بالماضين من رسالنا فانجيهاها والمؤمنين معها واهلكنا اممها كذلك نفعل بك يا محمد وبالمؤمنين فننجيك وننجي المؤمنين بك حقا علينا غير شك ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله وليكن أعبد الذي يتوفاكم وأمرت ان أكون من المؤمنين)﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك الذين تجلبوا اليه اوحيت اليك ان كنتم في شك أيها الناس من ديني الذي أَدْعُوكُم اليه فلم تعلموا انه حق من عند الله فاني لأعبد الذين تعبدون من دون الله من الالهة والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن شيئا فتشكوا في حكمته وهذا تحزب يضوحن من الكلام لطيف وانما معنى الكلام ان كنتم في شك من ديني فلا ينبغي لكم ان تشكروا فيه وانما ينبغي لكم ان تشكروا في الذي أنتم عليه من عبادة الاصنام التي لا تعقل شيئا ولا تبصر ولا تنفع فاما ديني فلا ينبغي لكم ان تشكروا فيه لاني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم اذا شاء وينفعهم ويضرهم يشاء وذلك ان عبادة من كان كذلك فلا يستنكرها ذو فطرة صحيحة وأما عبادة الاوثان فينكرها كل ذي اب وعقل صحيح وقوله وليكن أعبد الله الذي يتوفاكم يقول وليكن أعبد

(١٥ - (ابن جرير) (الحادي عشر)

شاور بك لا آمن من في الارض كلها جميعا فانت تذكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرحمن على الذين لا يعقلون قل انظر وماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا والى معكم من المنتظرين بن ثم انجي رسالنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا انجي المؤمنين قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من

ديني فلا عباد الذين تغبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم وارثاتكم كون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله مالا ينبغي ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان عيسك الله بضرك فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليه امواله وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (القرآ ت بؤ اتمثل انشأنا ونجعل بالنون بحوي وحاد الا تحرون بالياء التحتية ١١٤) ثم ننجي من الانجاء نصرو روح ويزيدننحي المؤمنين من الانجاء ايضا

على وسهل ويعقوب وحفص والفضل الآخرون بالتشديد فيهما * الوقوف الطيمات ج للابتداء بالنفي مع الغاء العلم ط يختلفون ه من قبلك ج لانقطاع النظام مع اتفاق المعنى المعتبرين ه لا للعطف الحاسرين ه لا يؤمنون ه لا لتعلق لوبما قبلها الا لاسم ه يونس ط حنين ه جميعا ط مؤمنين ه باذن الله ط اى وهو يجعل لايعةقون والارض ط للفصل بين الاستخبار والاخبار لا يؤمنون ه من قبلهم ط من المتقاربين ه كذلك ج لاحتمال ان يراد نعيمهم كانهاء الرسل او يكون الوقف على آمنوا والتقدير ننجي المؤمنين انجاء كذلك وحقا علينا اعتراض المؤمنين يتوفاكم ج لاحتمال ان يراد وقد أمرت المؤمنين ه لا للعطف حنيفا ج للعطف مع زيادة نون التاكيد المؤذن بالاستئناف المشركين ه ولا يضرك ج للابتداء بالشرط مع الغاء الظالمين ه الا هو ج للعطف مع حق الفصل بين المتضادين لفضله ط من عباده ط الرحيم ه من ربكم ج لنفسه ج عليها ج للعطف مع النفي بوكيل ه ط يحكم الله ج لاحتمال العطف

الله الذي يعقبه ار واحكم فيمتكم عند آجالكم وأمرت ان كون من المؤمنين يقول هو الذي أمرني ان كون من المصدقين بما جاءني من عنده في القول في تاويل قوله تعالى (وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكون من المشركين) يقول تعالى ذكره وأمرت ان كون من المؤمنين وان اقم وان الثانية عطف على ان الاولى ويعنى بقوله اقم وجهك للدين اقم نفسك على دين الاسلام حنيفا مستقيما عليه غير معوج عنه الى اليهودية ولا نصرانية ولا عبادة وثن ولا تكون من المشركين يقول ولا تكون من من يشرك في عبادة ربه الالهة والانداد فتكون من الهالكين في القول في تاويل قوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينبغي فعلك ولا يضرك فانك اذا من الظالمين) يقول تعالى ذكره ولا تدع ما ينجدك من دون معبودك وخالفك شيا لا ينبغي فعلك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضرك في دين ولا دنيا يعنى بذلك الآلهة والاصنام يقول لا تعبدوا را حيا نفعها او مات فاضرها فانهم لا تنفع ولا تضر فان فعلت ذلك فدعوتهم من دون الله فانك اذا من الظالمين يقول من المشركين بالله الظالم لنفسه في القول في تاويل قوله تعالى (وان عيسك الله بضرك فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه وان يصيبك الله بما يجحد بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك الا اربك الذي اصابك به دون ما يعبد ه هؤلاء المشركون من الآلهة والانداد وان يردك بخير يقول وان يردك ربك برحمة أو نعمة وعافية وسرور فلا راد لفضله يقول فلا يعذر أحد ان يحول بينك وبين ذلك ولا يردك عنه ولا يحرمك له لانه الذي يسده السراء والضراء دون الآلهة والاولئان ودون ما سواه يصيب به من يشاء يقول يصيب به من يشاء وبالرحمة والبلاء والسراء والضراء من يشاء ويريد من عباده وهو الغفور ولذئوب من تاب وأتاب من عباده من كفره وشركه الى الايمان به وطاعته الرحيم عن آمن به منهم وأطاعه أن يعذبه بعد التوبة والانابة في القول في تاويل قوله تعالى (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعنى كتاب الله فيه بيان كل ما بالناس اليه حاجة من أمر دينهم فمن اهتدى يقول فمن استقام فله ثواب سبيل الحق وصدق بما جاء من عنده الله من البيان فانما يهتدى لنفسه يقول فانما يستقيم على الهدى ويسلك قصد السبيل لنفسه فايها يهتدى بالخير بفعله ذلك لا غيرها ومن ضل يقول ومن اعوج عن الحق الذي آتاه من عند الله وخالف دينه وما بعث به محمد والكتاب الذي أنزله عليه فانما يضل عليها يقول فان ضلله ذلك انما يجنى به على نفسه لا على غيره لانه لا يؤخذ بذلك غيرهها ولا يورد بضلله ذلك المها لك سوى نفسه ولا تزر وأزره وزر أخرى وما انا عليكم بوكيل يقول وما انا عليكم بمسلط على تقوى عكم انما أمركم الى الله وهو الذي يقوم من شاء منكم وانما انا رسول مبلغ بالبعثكم ما أرسلت به اليكم في القول في تاويل قوله تعالى (واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) يقول تعالى ذكره واتبع يا محمد وحي الله الذي يوحى به

والاستئناف الحاكمين ه * التفسير لما ذكر ما وقع عليه الختم في واقعة فرعون وجنوده وأراد ان يذكر ما وقع عليه الختم في واقعة بنى اسرائيل فقال ولقد بؤ انا أى أسكنهم مسكن صدق أو اسكن صدق فيكون المبدأ اسم مكان أو مصدرا واو العرب اذا مدحت شيئا أضافته الى الصدق ليعلم ان كل ما ينظر به من الخير ويطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه فيكون المعنى منزلا صا لما مرضيا والمراد ببنى اسرائيل اما اليهود الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام فبؤ الصدق الشام ومصر ومايدانها فانهم بلاد كثيرة الخصب غزيرة الارزاق ومع ذلك فقد أوردتهم الله جميعا ما كان تحت تصرف فرعون وقومه من الناطق والصامت فساخلفوا في دينهم وما تشعبوا

فيه شعبا كانوا على طريقة واحدة حتى قرؤوا التوراة فقابلوها بضد المقصود منها وبدلوا الاتفاق بالاختلاف واحدها المذاهب المتعددة
واما اليهود المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم والى هذا ذهب جم غفير من المفسرين عن ابن عباس هم قريظة والضير وبنو قينقاع
أنزلناهم منزل الصدق ما بين المدينة والشام ورزقناهم من طيبات تلك البلاد وطباوتم ليس في غير هاتين قريعتيهم ولم يظهر فيهم الاختلاف
حتى جاءهم سبب العلم وهو القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم فاختلغو في نعتهم وصفته وآمن به قوم وبقي على الكفر آخرون وبالجملة
فألله تعالى يقضي بين المحققين منهم والمبطلين في يوم الجزاء لان دار التكليف (١١٥) ليست دار القضاء ولما بين كيفية اختلاف اليهود

في شأن كتابهم أوفى شأن رسوله
حقوق حقيقة وحقيقة ما أنزل
عليه بقوله فان كنت في شك
والشك في اللغة ضم الشيء بعضه
الى بعض ومنه شك الجوهر في
العقد وشككته بالريح أى خرقته
وانتظمته والشككة الفرقة من
الناس والشكالك البيوت المصطفة
والشالك يضم الى ما يتوهمه شيئا
آخر خلافه والخطاب فيه للرسول
في الظاهر والمراد أمته كقوله
يا أيها النبي اذا طلقتم والدليل
عليه قوله بعد ذلك قل يا أيها
الناس ان كنتم في شك من ديني
ولانه لو كان شاكا في شأنه لكان
غيبه بالشك أولى ويمكن ان
يقال الخطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم حقيقة ولكن ورد على سبيل
الغرض والتشبيه كانه قيل فان
وقع لك شك مثلما والقضية الشرطية
لاشعار فيها البتة بوقوع الشرط
ولا وقوعه بل المراد استلزام الاول
للاثنى على تقدير وقوع الاول
وقد يكونان محالين كقول القائل
ان كانت الخسة زوجا كنت منقسمة
بمتساوين وفيه من الفوائد
الارشاد الى طلب الدلائل لاجل
مزيد اليقين وحصول الطمأنينة
وفيه استعماله لامته والحث لهم
على السؤال عما كانوا منه في شك

الذي وتنزله الذي ينزله عليك فاعمل به واصبر على ما أصابك في الله من مشركي قومك من الاذى
والمكارة وعلى ما نالك منهم حتى يقضى الله فيهم وفيك أمره بفعل فاضل وهو خير الحاكمين يقول
وهو خير القاضين واعدل الفاصلين في حكم ثناؤه بينه وبينهم يوم بدر وقتلهم بالسيف وأمر نبيه
صلى الله عليه وسلم فحين بقي منهم أن يسلك بهم سبيل من أهلك منهم أو يتوبوا وينسبوا الى
طاعته كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أنت عليهم بوكيل
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال هذا منسوخ حتى يحكم الله حكم الله بجهادهم وأمره
بالغلظة عليهم والله الموفق للصواب والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما

(تفسير السورة التي يذكر فيها يهود صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى (الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) قال
أبو جعفر قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تاويل قوله والصلوات من القول في ذلك عندنا
بشواهد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله كتاب أحكمت آياته يعنى هذا الكتاب الذى
أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن ورفع قوله كتاب آياته هذا كتاب فاعلم على قول
من زعم ان قوله المراد ما تروى في المعجم الذى نزل به القرآن وجعلت هذه الحروف دلالة على
جميعها وان معنى الكلام هذه الحروف كتاب أحكمت آياته فان الكتاب على قوله ينبغى ان يكون
مرفوعا بقوله الر وأما قوله أحكمت آياته ثم فصلت فان أهل التأويل اختلفوا في تاويله فقال
بعضهم تاويله أحكمت آياته بالامر والنهى ثم فصلت بالثواب والعقاب ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني أبو محمد الثقفى عن الحسن في قوله
كتاب أحكمت آياته ثم فصلت قال أحكمت بالامر والنهى وفصلت بالثواب والعقاب **حدثنا** ابن
جديد قال ثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني عن أبي بكر الهذلى عن الحسن الر كتاب أحكمت آياته
قال أحكمت في الامر والنهى وفصلت بالوعيد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن
الزبير عن ابن عيينة عن رجل عن الحسن الر كتاب أحكمت آياته قال بالامر والنهى ثم فصلت قال
بالثواب والعقاب وروى عن الحسن قول خلاف هذا وذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن أبي بكر عن الحسن قال و**حدثنا** عباد بن العوام عن رجل عن
الحسن قال أحكمت بالثواب والعقاب ثم فصلت بالامر والنهى وقال آخر ومن معنى ذلك أحكمت
آياته من الباطل ثم فصلت فبين منها الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أحكمها
الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال

وفيه ان أهل الكتاب من الاحاطة بهمة ما أنزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فيكون الغرض وصف الاحبار بالرسوخ
في العلم بهمة ما أنزل الى الرسول لا وصف الرسول بالشك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عند نزوله لأشك ولا أسأل بل اشهد انه الحق وعن ابن
عبس لا والله ما شك طرف عين ولا سال أحدا منهم وقيل ان نافية أى فما كنت في شك يعنى لا تأمرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزاد يقينا
وقيل الخطاب لكل سامع يتأتى منه الشك ومن المسؤول عنه قال المحققون هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وعبد الله بن موريا
ونعيم الدارى وكعب الاحبار لانهم هم الذين يوثق بخبرهم ومنهم من زال السكسول لانهم اذا باغوا احد التواتر وقرؤا آية من التوراة والانجيل

كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فبرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا نزل بنا العذاب فأتى فقال لهم قولوا يا حي
 حيين لحي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوا هاشم كلف عنهم ومتعوا بالايمان والاعمال الصالحة وبالخيرات الدنيوية الى حين
 انقضاء آجالهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت أعظم منها وأجل فاعل بنا ما أنت أهل له ولا تفعل بنا ما نحن
 أهل له ثم بين ان الايمان وضده كلاهما مشيئة الله وتقديره فقال ولوشاعر بك لا آمن من في الارض كلهم جميعا قالت الاشاعرة هذه القضية تفيد
 الشمول والاحاطة ولكنه ما حصل ايمان أهل الارض بالسكينة فدل هذا على انه (١١٧) تعالى ما أراد ايمان الكل وأول المعتزلة المشيئة

بمشيئة الاجلاء والعسر وأجيب
 بان الكلام في الايمان الذي كان
 يطلبه النبي منهم وهو الايمان
 المنوط به التكليف لا الايمان
 القسري الذي لا يتنفع به المكلف
 فلوجل الايمان المذكور في الآية
 وكذا المشيئة على ايمان الاجلاء
 ومشيئة القسري ينتظم الكلام ثم
 ذكر ان القدرة القاهرة والمشية
 النافذة ليست الا الحق سبحانه
 وتعالى فقال أفانت تكبره فأولى
 الاسم حرف الاستفهام للاعلام
 بان الاكراه يمكن مقدور عليه
 وانما الكلام في المكروه من هو
 وما هو الا الله الواحد وحده فعمل
 المعتزلة هذا الاكراه على الاجلاء
 ومعناه ان يفعل في قلوبهم
 ما يضطرون عنده الى الايمان
 وجل الاشاعرة الاكراه على
 خلق الايمان ومعناه انه قادر على
 خلق الايمان والكفر فبهم لانت
 بدليل قوله وما كان لنفس أن
 تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس
 أي الكفر والفسق على الذين
 لا يعقلون وفسر المعتزلة الاذن بفتح
 الالف والرجس بالخذلان لان
 الرجس هو العذاب والخذلان
 سببه وخصصوا النفس بالنفس
 المعالوم ايمانها والذين لا يعقلون
 يعني المصرين على الكفر واستدلوا

استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فانكم اذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من رزقهم من رزقهم وانما أنسأ لكم
 في آجالكم الى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **حدثنا** سعيد بن قتادة قوله **يتمتعكم** متاعا حسنا الى أجل
 مسمى فأنتم في ذلك المتاع تغذوا بطاعة الله ومعرفته حققة فان الله منعكم بحسب الشاكرين وأهل الشكر
 في مزيد من الله وذلك قضاءه الذي قضى وقوله الى أجل مسمى يعني الموت **حدثني** المثنى قال **حدثنا** أبو
 حذيفة قال **حدثنا** شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد الى أجل مسمى قال الموت **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد
 قال **حدثنا** سعيد بن قتادة قوله الى أجل مسمى وهو الموت **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
 قال أخبرنا معمر بن قتادة الى أجل مسمى قال الموت وأما قوله ويؤت كل ذي فضل فضله فله يعني
 يشيب كل من تفضل بفضل ماله أو قوته أو معزومه على غيره محتسبا بذلك مريديه وجه الله أجل
 ثوابه وفضله في الآخرة كما **حدثني** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم قال **حدثنا** عيسى عن ابن أبي
 نجيج عن مجاهد ويؤت كل ذي فضل فضله قال ما احتسب به من ماله أو عمل يديه أو رجليه أو كلامه
 أو ما تطوع به من أمره كله **حدثني** المثنى قال **حدثنا** أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل عن ابن أبي نجيج
 عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيج عن مجاهد بنحوه الا انه
 قال أو عمل يديه أو رجليه وكلامه وما تطول به من أمره كله **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني**
 مجاهد عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال وما نطق به من أمره كله **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد قال **حدثنا**
 سعيد بن قتادة ويؤت كل ذي فضل فضله أي في الآخرة وقد روى عن ابن مسعود انه كان يقول في
 تأويل ذلك ما **حدثت** به عن المسيب بن شريك عن أبي بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود في
 قوله ويؤت كل ذي فضل فضله قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر
 حسنات فان غوب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقبها أخذ من
 الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول هلك من غلب آحاده أعشاره وقوله وان
 تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير يقول تعالى ذكره وان أعرضوا عما دعوتهم اليه من اخلاص
 العبادة لله وترك عبادة الآلهة وامتنعوا من الاستغفار لله والتوبة اليه فادبر وامولن عن ذلك فاني
 أهاب القوم أخاف عليكم عذاب يوم كبير شأنه عظيم هو له وذلك يوم تجزي كل نفس بما كسبت وهم
 لا يظلمون وقال جل ثناؤه وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولكنه مما قد تقدمه قول
 والعرب اذا قدمت قبل الكلام قولنا خاطبت ثم عادت الى الخبر عن الغائب ثم رجعت بعد الى الخطاب
 وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول** في تأويل قوله تعالى (الى
 الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره الى الله أي القوم ما بكم ومصيركم فاحذروا
 عقابه ان توليتهم عما أدعوك اليه من التوبة اليه من عبادةكم الآلهة والاصنام فانه مخلدكم نار جهنم
 ان هلكتم على شرككم قبل التوبة اليه وهو على كل شيء قدير يقول وهو على احبائكم بعد ما ترككم

الاشاعرة بقوله وما كان لنفس على انه لاحكم للاشياء قبل ورود الشرع لان الاذن عبارة عن الاطلاق في الفعل ورفع الحجر واذا كان أصل
 الشرع وهو الايمان باذن الله فاسترت عليه أولى اجابت المعتزلة بان المراد بالاذن التوفيق والتسهيل والالطاف ولما بين ان الايمان لا يحصل الا
 بمشيئة الله تعالى أمر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية والارضية حتى لا يتوهم ان الحق هو الخير المحض فقال قل انظروا ماذا في السموات
 والارض أي شيء فيها من الآيات والعبر ثم ذكر ان التفكير والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع في حق من حكم الله عليه في الازل بالشقاء فقال
 وما تنفعي بحتم ان تكون مانعة أي لا تفيد هذه الآيات والنذر وهي جمع نذير ملة أو مصدر في حق المحكوم عليهم بعدم الايمان وان تكون

عسى الله الآتية وقد مر تفسير مثلها في أول سورة الانعام قال الواحدى وان يردك بخير من القلب وأصله وان يردك الخير ولكنه لما
تعلق كل واحد منهم بالآخر جاز كل واحد منهم ما أقول في تخصيص الارادة بجانب الخير والمسلم بجانب الشر دليل على ان الخير يصدر عنه
سبحانه بالذات والشر بالعرض ثم ختم السورة بما يستدل به على قضاائه وقدره في الهداية والضلال فقال يا أيها الناس الآتية وفسرها
الاشاعرة بان من حكمه في الازل بالاهتداء فسبق له ذلك وان حكمه بالاضلال فكذلك ولا حيلة في دفعه كما في سورة الانعام قد جاءكم بصر
من ربكم فمن أبصر فأنفسه الآتية وقالت المعتزلة المراد انه بين الشريعة وأزواج (119) العلة وقطع المعذرة فمن اختار الهدى فأنفع
بأختياره لنفسه ومن آثر الضلال

فلا يعود وبال على نفسه يروى
عن ابن عباس ان الآية منسوخة
بآية القتال ولا يخفى ضعفه ثم أمر
باتباع الوحي والتزليل فان وصل
اليه بسبب الاتباع مكر وه دليصير
فيه الى ان يحكم الله وهو خير
الحاكمين ول بعضهم في الصبر شعر
سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري
وأصبر حتى يحكم الله في أمري
سأصبر حتى يعلم الصبر أنني

صبرت على شئ أمر من الصبر
* التأويل ولقد بوا نبي اسرائيل
يعني متولدات الروح العلوى من
القلب والسرودون النفس لانها
من البنات لا من البنين مبوأ
صدق منزلة عليا في العالم النوراني
ورزقناهم من الطيبات من الفيض
الرباني الغائض على الروح لان
الروح مستوعلى عرش القلب وكل
ما قاض من صفة الروحانية على
الروح يفيض الروح على القلب
والسر فما اختلف القلب والسر
حتى جاءهم دعوة النبي فن قبلها
صار مقبولا ومن ردها كان مردودا
وبوجه آخر مبوأ صدق بين الاصبعين
من أصابع الرحمن فما اختلفوا
حتى أدركهم علم الله الازلى بالسعادة
والشفقاء فان كنت في شك خلق
الانسان ضعيفا فاذا انقضى عليه

كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كلام الله تعالى ذ كرم قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ألا انهم يشنون صدورهم الآية قال كانوا يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون وذلك أخفى ما يكون ابن آدم اذا خفى صدره واستغشى بثوبه وأضرهمه في نفسه فان
الله لا يخفى ذلك عليه **حدثنا** محمد بن عبد الله الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
يستغشون ثيابهم قال أخفى ما يكون الانسان اذا أسر في نفسه شيئا وتغلى بثوبه فذلك أخفى
ما يكون والله يطلع على ما في نفوسهم والله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال آخرون اغما هذا
اخبار من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين الذين كانوا يضررون له العراوة والبغضاء ويدون
له المحبة والمودة انهم معه وعلى دينه يقول جل ثناؤه ألا انهم يعلمون صدورهم على الكفر ليستخفوا
من الله ثم أخبر جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرائرهم وعلايتهم وقال آخرون كانوا يفعلون ذلك اذا
ناجى بعضهم بعضا ذ كرم قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ألا انهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه قال هذا حين يناجى بعضهم بعضا وقرأ الا حين يستغشون
ثيابهم الآية وروى عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك الا انهم يشنون صدورهم على مثال تحلوى الثمرة
تغوى عمل **حدثنا** ٧ قال ثنا أبو اسامة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن
عباس يقرأ الا انهم يشنون صدورهم قال كانوا لا ياتون النساء ولا الخاط الا وقد تغشوا ثيابهم
كرها فان يقضوا بغير وجههم الى السماء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن
ابن جريج قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول سمعت ابن عباس يقرأ الا انهم يشنون صدورهم
قال سألته عنها فقال كان ناس يستحبون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يصيبوا فيفضوا الى السماء
وروى عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخروهم ما **حدثنا** به محمد بن عبد الله الاعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر قال أخبرني عن عكرمة أن ابن عباس قرأ الا انهم يشنون صدورهم وقال ابن عباس
يشنون صدورهم الشك في الله وعمل السيئات يستغشون ثيابهم يستكبروا ويستكبر من الله والله
براه يعلم ما يسرون وما يعلنون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ الا انهم يشنون صدورهم قال عكرمة يشنون صدورهم
قال الشك في الله وعمل السيئات فيستغشى ثيابه ويستكبر من الله والله براه يعلم ما يسرون وما
يعلنون والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو الا انهم يشنون صدورهم على
مثال يفعلون والصدور نصب بمعنى يحنون صدورهم ويكنونها **حدثني** قال ثنا عبد
الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يشنون صدورهم يقول يكتنون
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ألا انهم يشنون صدورهم يقول يكتنون ما في قلوبهم الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يعملوا بالليل

٧ بياض بجميع نسخ الاصل

أبواب الكرامات وهبت رياح السعادات فربما ظن انه مما يخادع به الاطفال فلا يدري هل هو من كرامة الاجتباء أو من وخامة الابتلاء فكان
الذي صلى الله عليه وسلم من خصوصيته انما تابشر منكم برتق في هذه الرياض وباختصاص بوحى الى سقى بكلمات المناولات من تلك الحياض
فشك عند سكره انهم امن شهود التلويين أو من كشوف التمكين فادركته العناية الازلية فاكرم بخطاب لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون
بل كان هذا الهوى نهي التكوين فما كان حتمت ياوله هذا قال والله لا أشك ولا أسأله الا مثل أيام الذين خلوا من انه كل مبسر لما خلق له قل فانتظروا
ظهور ما قدر لكم ولا تكن عبد الله الذي يتوفاكم بالغناء عن النفس وصفاها احبها طاهرا عن لوث اللغات الى ما سواه وأقم الصلاة طري في النهار

والنهار حدث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله الا انهم يشنون صدورهم يقول يشنون في صدورهم وهذا التأويل الذي تأوله
الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس الا ان الذي حدثنا هكذا ذكر القراءة في الرواية فاذا
كانت القراءة التي ذكرنا أولى القراءةين في ذلك بالصواب لاجتماع الحسن من القراء عليها فاولى
التأويلات وتأويل ذلك تأويل من قال انهم كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله انه يخفي عليه ما تضمنه
نغومهم أو تناجوه بينهم وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لان قوله ليستخفوا منه يعني ليستخفوا
من الله وان الهاء في قوله منه عائدة على اسم الله ولم يجر لممدد كقوله فيجعل من ذكره صلى الله
عليه وسلم وهي في سياق الخبر عن الله فاذا كان ذلك كذلك كانت بان تكون من ذكر الله أولى واذا
صح ان ذلك كذلك كان معلوما انهم لم يحدثوا أنفسهم انهم يستخفون الله لاجتهان اهم به فاخبرهم
جل ثناؤه انه لا يخفي عليه سر أمورهم وعلايتهم على أي حال كانوا تغشوا بالثياب أو ظهروا بالبراز فقال
الاحين يستغشون ثيابهم يعني يتغشون ثيابهم - ثم يتعطون أو يلبسون يقال منه استغشى ثوبه
وتغشاه قال الله واستغشوا ثيابهم وقالت النساء

*(سورة هود مكية غير آية قوله
وأقم الصلاة طرفي النهار وحرورها
٧٦٠٥ وكلامه ١٧١٥٥٤ وآياتها
(١٢٣)*)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الزكأل أحكمت آياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا
الا الله اننى لكم منذر وبشير
وان استغفروا ربكم ثم توبوا
الى الله يستعكم مناعا حسنا الى
أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل
فضله وان تولوا فاني أخاف عليكم
عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم
وهو على كل شئ قدير الا انهم
يشنون صدورهم ليستخفوا
منه الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون الله
عليم بذات
الصدور

ارعى النجوم وما كلفت رعيتهما * ونارة أنغشى فضل اطمأري
يعلم ما يسرون يقول جل ثناؤه يعلم ما يسرون هؤلاه الجاهلة بهم - ثم الطائون ان الله يخفي عليه ما أضمرته
صدورهم اذا حنوها على ما فيها ونحوها وما تناجوه بينهم فاخفوه وما يعلنون سواء عنسده
سراثر عبادهم وعلايتهم انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بكل
ما أخفته صدورهم وخلقه من ايمان وكفر وحق وباطل وخير وشر وما استخفنه
منهم لم يخفهم بعد كما حدثني الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني
معاوية عن علي بن عباس الا حين يستغشون ثيابهم
يقول يعطون رؤسهم قال أبو جعفر فاخذروا ان يطلع
عليكم ربكم وأنتم مضمررون في صدوركم السك
في شئ من توحيسه أو أمره أو نهيه
أو فيما ألزمكم الايمان به
والتصديق فتملكوا
باعتمادكم
ذلك

*(تم الجزء الحادى عشر للإمام ابن جرير الطبرى ويايه الجزء الثانى عشر
أوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما من دابة فى الارض)*)

